إعراب القرآن

لأبي جعفر أحمد بن محمّد بن إسماعيل النحّاس
المتوفّى سنة ٣٣٨ هـ

اعتنى به
الشيخ خالد العلي

ISBN 9953-85-027-5

الطبعة الثانية
1429 هـ - 2008 م

دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع
DAR AL-MAREFAH
Printing & Publishing

جسر المطار شارع البرجاوي • هاتف: ٨٣٤٣٠١-٨٣٤٣٣٢
فاكس: ٨٣٥٦١٤ • ص.ب: ٧٨٧٦ - بيروت - لبنان
Airport Bridge Birjawi Str. • Tel: 834301-834332
Fax: 835614 • P.O.Box: 7876 Beirut - Lebanon
Email: info@marefah.com • www.marefah.com

إعراب القرآن

لسان العرب

مقدمة المحقق

الحمد لله ربي لا إله إلا أنت أكرمتني بخدمة كتابك ، وأشكرك على ما أفضت به عليّ أن قبلتني عبداً على بابك ، حمد عبد وشكر عبيد يسألك أن تجعله من أحبابك ، أستعينك على ما حكمت وأحكمت متقلباً بين خوفك ورجائك، فلك الحمد بلا عد على عليائك، ولك الشكر تترا بلا عد على نعمائك، والصلاة والسلام على محمد خير نبي أمرته بقراءة آياتك، وأرسلته رحمة لمخلوقاتك، وأنرت به البصائر، وهديت به السرائر، وزكيت به الضمائر، وجعلته للعالمين رحمة وبشيرا، ولأهل السماء نعمة وأميرا، ولأهل الكفر نقمة ونذيرا، نسألك أن تصلي عليه صلاة تليق بك منك إليه وعلى آله شموس العلى ، وأصحابه البررة والعلماء ومن تلا .

أما بعد :

فإنني أتمنى من كل قلبي أن يدخل هذا الكتاب كل بيت ، وأتمنى أن يقرأه كل مسلم ومسلمة، وأن يتمعن في تفسيره وتدبير آياته كل قارىء للقرآن، وخاصة في هذا الزمان الذي ضعفت فيه النفوس لكثرة الفتن والجهل، فنسأل الله تعالى العفو والعافية، والحفظ من الزلل .

إخواني الكرام أنصح نفسي وإياكم أن لا نهجر كتاب الله تعالى، وأن نجعله جليسنا في الحضر ، وونيسنا في السفر ، ورفيقنا في حياتنا، وإذا أردتم عيش السعداء وميتة الشهداء، والنجاة يوم الحشر، والأمن يوم الخوف، والنور يوم الظلمات، والظل يوم الحرور، والري يوم العطش، والوزن يوم الخفة، والهدى يوم الضلالة، فادرسوا القرآن وتدارسوه واتلوه آناء الليل وأطراف النهار، فإنه ذكر الرحمن، وحرز الشيطان، ورجحان في الميزان.

اللهم اجعل كتابك الكريم ربيعاً لقلوبنا، وذهاباً لغمنا وهمنا ، ودواء لنفوسنا، وعافية لأبداننا، وشفاء لأسقامنا، ونوراً لأبصارنا، وضياء لصدورنا، ورفيقاً لدروبنا، وأنيساً لقبورنا، وشفيعاً يوم حسابنا، وارزقنا لذة وصاله، وترتيل آياته، وأعنا يا ربنا على أن نحلل حلاله، ونحرم حرامه، واجعله حجة لنا، ولا تجعله حجة علينا، واجعنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وعلمنا منه يا ربنا ما جهلنا، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الشيخ خالد العلي

حياة الإمام ابن النحاس العلامة إمام العربية في سطور

[اسمه]:

أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي المصري النحوي صاحب التصانيف.

[لقبه]:

أبو جعفر.

[علمه]:

كان رحمه الله تعالى من أهل الفضل الشائع والعلم الذائع، رحل إلى بغداد وأخذ عن الزجاج والأخفش الأصغر، ثم عاد إلأى مصر، وروى الحروف عن أبي الحسن بن شنبوذ وأبي بكر الدجواني، وكان ينظر في زمانه بابن الدفع وبنفطويه للمصريين، وكان من أذكياء العالم، قلمه أحسن من لسانه، وكان لا ينكر أن يسأل أهل النظر ويناقشهم عما أشكل عليه في تصانيفه، حبب إلى الناس الأخذ عنه، وكان لئيم النفس، شديد التقتير على نفسه، يهبونه يباع فيقطعها ثلاث عمائم.

قال عنه عبد الرجمن بن أحمد بن يونس: كان عالماً بالنحو، صادقاً، وكتب الحديث.

[من أهم شيوخه]:

محمد بن جعفر بن أعين.

وبكر بن سهل الدمياطي.

والحسن بن غليب.

والحافظ أبي عبد الرحمن النسائي.

وعلي بن سليمان الأخفش الصغير.

وجعفر الفريابي.

ومحمد بن الحسن بن سماعة.

وعمر بن أبي غيلان وطبقتهم.

ووهم ابن النجار في قوله إنه سمع من المبرد فما أدركه.

[من أهم تلاميذه]:

أبو بكر محمد بن علي الأدفوي راوي تواليفه

أبو سعيد بن يونس ووصفه بمعرفة النحو.

[من أهم مصنفاته]:

إعراب القرآن.

اشتقاق الأسماء الحسنى.

تفسير أبيات سيبويه.

كتاب المعاني.

الكافي في النحو.

الناسخ والمنسوخ.

[موته]:

ويقال: إنه جلس على درج المقياس يقطع عروض شعر، فسمعه جاهل فقال: هذا يسحر النيل حتى ينقص، فرفسه ألقاه في النيل، فغرق في ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة[١]

(١) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء: ١٥/ ٤٠١، وشذرات الذهب: ١/ ٣٤٦، وبغية الوعاة: ت: ٧٠٣، وطبقات النحويين: ٢٣٩، وإنباه الرواة: ١/ ١٠١، والنجوم الزاهرة: ٣/ ٣٣٠.

[مقدمة المؤلف]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله وحده وصلواتُهُ على سيدنا محمد وآله قال أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسمَاعيل النحوي المعروف بالنحاس:

هذا كتابٌ أذكر فيه إن شاء الله إعراب القرآن، والقراءات التي تحتاجُ أن يُبيَّنَ إعرابها والعلل فيها ولا أخليه من اختلاف النحويين، وما يُحتاجُ إليه من المعاني وما أجازَهُ بعضهم ومنعه بعضهم وزيادات في المعاني وشرح لها، ومن المجموع واللغات، وسَوقِ كل لغة إلى أصحابها ولعلَّهُ يمرُّ الشيء غير مشبع فيتوهَّمُ متصفحه أن ذلك لإغفالٍ وإنما هو لأن له موضعاً غير ذلك.

ومذهبنا الإيجاز والمجيء بالنكتة في موضعها من غير إطالة وقصدُنا في هذا الكتاب الإعراب وما شاكله بعون الله وحسن توفيقه.

قال أبو جعفر: حَدَّثَنا أبو الحسن أحمَد بن سعيد الدمشقي عن عبد الخالق عن أبي عبيد قال: حَدَّثَنا عبّاد بنُ عباد المُهَلِبِّي عن واصل مولى أبي عيينة قال: قال عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه: تَعَلّموا إعراب القرآن كما تتعلَّمون حفظه. فمن ذلك:

١ ـ سورة الفَاتِحَة

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ١﴾

شرح إعراب سورة أمّ القرآن

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿بسم الله الرَّحمن الرحيم﴾ [١]

﴿اسم﴾ مخفوض بالباء الزائدة، وقال أبو إسحاق: وكسرت الباء ليفرق بين ما يخفض وهو حرف لا غير وبين ما يخفض وقد يكون اسماً نحو الكاف ويقال: لِمَ صارت الباء تخفض؟ فالجواب عن هذا وعن جميع حروف الخفض أن هذه الحروف ليس لها معنى إلاّ في الأسماء ولم تضارع الأفعال فتعمل عملها فأعطيت ما لا يكون إلاّ في الأسماء وهو الخفض والبصريون القدماء يقولون: الجر، وموضع الباء وما بعدها عند الفراء نصب بمعنى ابتدأتُ بسم الله الرَّحمن الرحيم أو أبدأ بسم الله الرَّحمن الرحيم، وعند البصريين رفع بمعنى ابتدائي بسم الله، وقال عليُّ بن حمزة الكسائي: الباء لا موضع لها من الإعراب والمرور واقع على مجهول إذا قُلت: مررتُ بزيد. والألف في **﴿اسم﴾** ألف وصل لأنك تقول: سُميّ فلهذا حُذفتْ من اللفظ، وفي حذفها من الخط أربعة أقوال:

قال الفراء: لكثرة الاستعمال وَحُكِي لأن الباء لا تنفصل، وقال الأخفش سعيد: حُذفت لأنها ليست من اللفظ، والقول الرابع أن الأصل سِمٌ وسُمٌ أنشد أبو زيد:

بـــسْـــمِ الـــذي فـــي كـــل ســـورة سُـــمُـــهْ

بالضم أيضاً، فيكون الأصل سُما ثمّ جئت بالباء فصار بِسِم ثمّ حذفت الكسرة فصار بسْم، فعلى هذا القول لم يكن فيه ألف قط والأصل في اسم فِعْلٌ لا يكون إلاّ ذلك لعلة أوجبته وجمعه أسماء، وجمع أسماء أسَامي. وأضفتَ اسِماً إلى الله جلّ وعزّ، والألف في الله جلّ وعزّ ألفُ وصل على قولِ من قال: الأصل لاهٌ. ومن العرب من يقطعها فيقول: بِسْم الله، للزومها كألف القطع. **﴿الرَّحمن﴾** نعت الله تعالى ولا يُثَّنى ولا يُجمعُ لأنه لا يكون إلاّ لله جلّ وعزّ، وأدغمت اللام في الراء لقربها منها وكثرة لام التعريف. **﴿الرَّحيم﴾** نعت أيضاً، وجمعه رُحَمَاء. وهذه لغة

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾

أهل الحجاز وبني أسد وقيس وربيعة، وبنو تميم يقولون: رِحِيمٌ ورِغيفٌ وبعيرٌ، ولك أن تُشمّ الكسر في الوقف وأن تسكّن، والإسكان في المكسور أجود والإشمام في المضموم أكثر. ويجوز النصب في ﴿الرَّحمن الرَّحيم﴾ على المدح، والرفع على إضمار مبتدأ، ويجوز خفض الأوّل ورفع الثاني، ورفع أحدِهما ونصب الآخر.

﴿الحَمْدُ للهِ..﴾ [٢]

رفع بالابتداء على قول البصريين، وقال الكسائي: ﴿الحمد﴾ رفع بالضمير الذي في الصفة، والصفة اللام. جعل اللام بمنزلة الفعل وقال الفراء: ﴿الحَمْدُ﴾ رفع بالمحل وهو اللام، جعل اللام بمنزلة الاسم، لأنها لا تقوم بنفسها والكسائي يسمى حروف الخفض: صفات، والفراء يُسمّيها: محالّ، والبصريون يُسمّونها: ظروفاً، وقرأ ابنُ عُيينَه ورؤبة بن العجّاج ﴿الحَمْدَ لله﴾ على المصدر وهي لغة قيس والحارث بن سامة. والرفع أجود من جهة اللفظ والمعنى، فأما اللفظ: فلأنه اسم معرفة خبّرت عنه، وأما المعنى: فإنّك إذا رفعت أخبرت أنّ حمدك وحمد غيرك لله جلّ وعزّ، وإذا نصبت لم يعدُ حَمْدَ نفسِك وحكى الفراء [معاني القرآن: ١/٣]: ﴿الحمدِ لله﴾ و﴿الحمدُ لُله﴾ قال أبو جعفر: وسمعت علي بن سليمان يقول: لا يجوز من هذين شيء عند البصريين. قال أبو جعفر: وهاتان لغتان معروفتان وقراءتانِ موجودتان في كل واحدة منهما علةٌ، رَوَى إسمَاعيل بن عياش عن زريق عن الحسن أنه قرأ: ﴿الحمدِ لِلّهُ﴾، وقرأ إبرَاهيم بن أبي عَبْلَة ﴿الحمدُ للُه﴾ وهذه لغةُ بعض بني ربيعة، والكسر لغة تميم. فأما اللغة في الكسر فإن هذه اللفظة تكثر في كلام الناس والضم ثقيل: ولا سيما إذا كانت بعده كسرة فأبدلوا من الضمة كسرة وجعلوها بمنزلة شيء واحد، والكسرة مع الكسرة أخف وكذلك الضمة مع الضمّة فلهذا قيل: ﴿الحمدُ لُلّهِ﴾. ﴿لِلّه﴾ خفض باللام الزائدة. وزعِم سيبويه [الكتاب: ١/٣٨٩] أن أصل اللام الفتح يدلُّك على ذلك أنك إذا أضمرت قلت: الحمد له فردَدْتَها إلى أصلها إلاّ أنها كُسِرتْ مع الظاهر للفرق بين لام الجر ولام التوكيد.

﴿رَبِّ﴾ مخفوض على النعت لله، ﴿العالمينَ﴾ خفض بالاضافة وعلامة الخفض الياء لأنها من جنس الكسرة، والنون عند سيبويه [الكتاب: ١/٥، ٢/٥٧] كأنها عِوضٌ لما منِعَ من الحركة والتنوين. والنون عند أبي العباس عوض من التنوين، وعند أبي إسحاق [إعراب القرآن ومعانيه: ٧] عوض من الحركة وفتحت فرقاً بينها وبين نون الاثنين، وقال الكسائي: يجوز ﴿رَبَّ العالمينَ﴾ كما تقول: الحمد لله رباً وإلهاً أي على الحال، وقال أبو حاتم: النصب بمعنى أحمدُ الله ربَّ العالمين، وقال أبو إسحاق [إعراب القرآن ومعانيه: ٧]: يجوز النصب على النداء المضاف، وقال أبو

﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥﴾

الحسن بن كيسان: يبعد النصب على النداء المضاف، لأنه يصير كلامين ولكن نصبه على المدح، ويجوز الرفع أي هو ربّ العالمين.

قال أبو جعفر: وقد ذكرنا في الكتاب المتقدّم: أنه يقال على التكثير: رَبَّاه وربَّه وربَّتَهُ. وشرحه أن الأصل رَبَّبَه ثمّ تبدل من الباء ياء كما يقال: قَصَّيتُ أظفاري وتَقَصَّيْتُ ثمّ تبدل من الياء تاء كما تبدل من الواو في تالله.

﴿الرحْمنَ الرَّحيم﴾ [٣]

ويجوز ﴿الرحْمنَ الرَّحيم﴾ على المدح، ويجوز رفعهما على إضمار مبتدأ، ويجوز رفع أحدهما ونصب الآخر، ويجوز خفض الأول ورفع الثاني ونصبه.

﴿مالكَ يوم الدّين﴾ [٤]

وقرأ محمد بن السُّمَيْفَعِ اليماني ﴿مالكَ يوم الدّين﴾ بنصب مالك. وفيه أربع لغات: مالكٌ ومَلْك ومَلِكٌ ومَليكٌ. كما قال لبيد [ديوانه: ٣٢٠]:

فاقنعْ بما قسم المَليك فإنَّما قَسَمَ المَعايش بيننا علاَّمُها

وفيه من العربيّة خمسة وعشرون وجهاً: يقال ﴿مَلكِ يومِ الدين﴾ على النعت، والرفع على إضمار مبتدأ، والنصب على المدح وعلى النداء وعلى الحال وعلى النعت وعلى قراءة من قرأ ﴿ربَّ العالمين﴾ فهذه ستة أوجه، وفي ﴿مالك﴾ مثلها وفي ﴿مَلْك﴾ مثلها، وفي ﴿مَليك﴾ مثلها. هذه أربعة وعشرون والخامس والعشرون روي عن أبي حيْوة شريح بن يزيد أنه قرأ ﴿مَلَكَ يوم الدينِ﴾ وقد روي عنه أنه قرأ ﴿مَلِكَ يوم الدين﴾.

قال أبو جعفر: جمع مالكَ ومُلاَّكٌ ومُلَّكٌ، وجمعُ ملِكٍ أملاك وملوك، وجمع ملْك أملكٌ ومُلُوكٌ، فهذا على قول من قال: ﴿مَلْك﴾ لغة وليس بمسكن من مَلِكٍ، وجمعُ مليك مُلكَاء.

﴿يوم﴾ مخفوض بإضافة مالك إليه و﴿الدِّين﴾ مخفوض بإضافة يوم إليه. وجمع يوم أيامٌ والأصل: أيوام أدغمت الواو في الياء ولا يستعمل منه فعل. وزعم سيبويه أنه لو استعمل منه فعلٌ لقيل: يُمْتُ. وجمع الدين أديانٌ وديونٌ.

﴿إياكَ. . .﴾ [٥]

نصبٌ بوقوع ﴿نَعْبُدُ﴾ عليه وقرأ الفضل بن عيسى الرقاشي ﴿أيَّاكَ﴾ فتح الهمزة، وقرأ عمرو بن فائد ﴿إيَاكَ﴾ مُخفَّفاً والاسم من إياك عند الخليل وسيبويه [الكتاب: ١٤١/١] إيّا، والكاف موضع خفض وعند الكوفيين إياك اسم بكمالها، وزعم الخليل رحمه الله أنه اسم مضمر. قال

﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾

أبو العباس: هذا خطأ لا يضاف المضمر ولكنه مُبهمٌ مثل ﴿كلّ﴾ أضيف إلى ما بعده ﴿نَعْبُدُ﴾ فعل مستقبل وهو مرفوع عند الخليل وعند سيبويه [الكتاب: ٤٠٩/١] لمضارعته الأسماء وقال الكسائي: الفعل المستقبل مرفوع بالزوائد التي في أوله، وقال الفراء: هو مرفوع بسلامته من الجوازم والنواصب و﴿إيّاك﴾ منصوب بنستعين عطف جملة على جملة وقرأ يحيي بن وثاب والأعمش ﴿نِستَعينُ﴾ بكسر النون وهذه لغة تميم وأسد وقيس وربيعة، فُعِلَ ذلك ليُدَلَّ على أنه من استِعْون يستعين، والأصل في ﴿نَسْتَعين﴾ نستعْوِن قُلِبَتْ حركة الواو على العين فلمّا انكسر ما قبل الواو صارت ياء والمصدر استعانة والأصل استعوان قلبت حركة الواو على العين، فلما انفتح ما قبل الواو صارت ألفاً، ولا يلتقي ساكنان فحذفت الألف الثانية لأنها زائدة وقيل الأولى لأن الثانية لمعنى ولزمت الهاء عوضاً.

﴿اهْدِنا. . .﴾ [٦]

دعاء وطلب في موضع جزم عند الفراء [معاني القرآن: ٤٠٣/٢] ووقف عند البصريين ولذلك حذفت الياء والألف ألف وصل لأن أوّل المستقبل مفتوح، وكسرتها لأنه من يهدي. والنون والألف مفعول أوّل و﴿الصّراطَ﴾ مفعول ثان. وجمعه في القليل أصرطة وفي الكثير صُرطٌ؛ قال الأخفش: أهل الحجاز يؤنثون الصراط وقرأ ابن عباس ﴿السراط﴾ بالسين وبعض قيس يقولها بين الصاد والزاي ولا يجوز أن يُجْعَلَ زاياً إلاّ أن تكون ساكنة قال قطرب: إذا كان بعد السين في نفس الكلمة طاءٌ أو قافٌ أو خاء أو غين فلك أن تقلبها صاداً. ﴿المستقيم﴾ نعت للصراط.

﴿صِراطَ الذين. .﴾ [٧]

بدل و﴿الذين﴾ في موضع خفض بالإضافة وهو مبني لئلاّ يُعْرَبَ الاسم من وسطه. ﴿أنعمتَ عليهم﴾ داخل في الصلة والهاء والميم يعود على الذين. وفي ﴿عليهم﴾ خمس لغات قُرِيء بها كلّها.

قرأ ابن أبي إسحاق ﴿أنعمت عَلَيهُمو﴾ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥٠/١] بضم الهاء وإثبات الواو، وهذا هو الأصل أن تثبت الواو كما تثبتُ الألف في التثنية.

وقرأ الحسن ﴿أنعمت عَلَيهِمِي﴾ بكسر الهاء وإثبات الياء، وكسر الهاء [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥٠/١، ٥١] لأنه كره أن يجمع بين ياء وضمة، والهاء ليس بحاجز حصين وأبدل من الواو ياءاً لِمَا كَسَرَ ما قبلها، وقرأ أهل المدينة ﴿عَلَيْهِمْ﴾ بكسر الهاء واسكان الميم، وهي لغة أهل نجد، وقرأ حمزة وأهل الكوفة ﴿عَلَيْهُمْ﴾ بضم الهاء واسكان الميم فحذفوا الواو لثقلها وإن المعنى

....

لا يشكلُ إذ كان يقال في التثنية: عَلَيهُمَا، واللغة الخامسة قرأ بها الأعرج ﴿عَلَيْهِمو﴾ بكسر الهاء والواو، وحكي لغتان شاذّتان وهما ضم الهاء والميم بغير واو وكسرهما بغير ياء. وقال محمد بن يزيد: وهذا لا يجوز لأنه مستقبل فان قيل: فَلِمَ قيلَ: مِنْهُ فضُمَّتِ الهاء؟ فالجواب أن النون في ﴿منه﴾ ساكنة.

قال أبو العباس: وناس من بني بكر بن وائل يقولون: عليكم فيكسرون الكاف كما يكسرون الهاء لأنها مهموسة مثلها وهي إضمار كما أن الهاء إضمار، وهذا غلط فاحش لأنها ليست مثلها في الخفاء. ﴿غير المغضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ خفضٌ على البدل من الذين وإنْ شئتَ نعتاً.

قال ابن كيسان: ويجوز أن يكون بدلاً من الهاء والميم في عليهم، وروى الخليل رحمه الله عن عبد الله بن كثير ﴿غير المغضوب﴾ بالنصب قال الأخفش [معاني القرآن: ١/١٦٦]: هو نصب على الحال، وإن شئت على الاستثناء قال أبو العباس: هو استثناء ليس من الأوّل.

قال الكوفيون: لا يكون استثناءاً لأن بعده ﴿ولا﴾، ولا تزاد ﴿لا﴾ في الاستثناء.

قال أبو جعفر: وذا لا يلزم لأن فيه معنى النفي، وقال: ﴿غير المغضوبِ علَيْهِم﴾ ولم يقل: المغضوبين لأنه لا ضمير فيه.

قال ابن كيسان: هو موحّد في معنى جمع وكذلك كل فعل المفعول إذا لم يكن فيه خفض مرفوع، نحو المنظور إليهم والمرغوب فيهم، و﴿المغضوب﴾ بإضافة غير إليه ﴿وعليهم﴾ في موضع رفع لأنه اسم ما لم يُسَمّ فاعله ﴿ولا﴾ زائدة عند البصريين وبمعنى غير عند الكوفيين و﴿الضَّالين﴾ عطف على ﴿المغضوب عليهم﴾ والكوفيون يقولون: نَسَقٌ وسيبويه [الكتاب: ١/ ٤٢٤] يقول: إشراك. والأصل في الضّالينَ: الضاللين ثمّ أدغمت اللام في اللام فاجتمع ساكنان وجاز ذلك لأن في الألف مَدّةً والثاني مدغم، إلاّ أن أيّوب السُّختياني هَمَزَ فقرأ ﴿ولا الضَّألينَ﴾.

٢ ـ سورة البَقَرَة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿الٓمٓ ① ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ②﴾

شرح إعراب سورة البقرة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

من ذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿الم..﴾ [١]

مذهب الخليل وسيبويه [الكتاب: ٣٠/٢] في ﴿الم﴾ وما أشبهها أنها لم تعرب لأنها بمنزلة حروف التهجي فهي محكيّة ولو أعربتْ ذهبت معنى الحكاية وكان قد أعرب بعض الاسم، وقال الفراء: [معاني الفراء: ١٩/١] إنّما لم تعرب لأنك لم ترد أن تخبر عنها بشيء، وقال أحمد بن يحيى: لا يعجبني قول الخليل فيها لأنك إذا قلت: زايٌ فليست هذه الزاي التي في زيد لأنك قد زدت عليها. قال أبو جعفر: هذا الرد لا يلزم لأنك لا تقدر أن تنطق بحرف واحد حتّى تزيد عليه. قال ابن كيسان: ﴿الم﴾ في موضع نصب بمعنى اقرأ ﴿الم﴾ أو عليك ﴿الم﴾ ويجوز أن يكون موضعه رفعاً بمعنى: هذا ﴿الم﴾ أو هو أو ذاك. ثمّ قال عزّ وجلّ:

﴿ذَٰلِكَ..﴾ [٢]

فيه ستةُ أوجه: يكون بمعنى هذا ذلك الكتاب، فيكون خبر هذا ويكون بمعنى ﴿الم ذلك﴾ هذا قول الفراء [معاني الفراء: ١٠/١] أي حروف المعجم ذلك الكتاب واجتُزِيء ببعضها من بعض، ويكون هذا رفعاً بالابتداء و﴿الكِتَابُ﴾ خبره، والكوفيون يقولون: رفعنا هذا بهذا وهذا بهذا، ويكون ﴿الكتاب﴾ عطف البيان الذي يقوم مقام النعت و﴿هدى﴾ خبراً، ويكون ﴿لا رَيبَ فيه﴾ الخبر، والكوفيون يقولون: الهاء العائدة الخبر، والوجه السادس: أن يكون الخبر ﴿لا ريب فيه﴾ لأن معنى لا شك: حقّ، ويكون التمام على هذا لا ريب، ويقال: ذلك، ولغة تميم ذاك. ولم تعرب ذلك ولا هذا لأنّهما لا يثبتان على المُسَمّى.

قال البصريون: اللام في ﴿ذلك﴾ توكيد، وقال الكسائي والفراء: جيء باللام في ﴿ذلك﴾

....

لئلاّ يُتَوَهَّم أن ذا مضاف إلى الكاف، وقيل: جيء باللام بدلاً من الهمزة ولذلك كسرت، وقال علي ابن سليمان: جيء باللام لتدل على شدة التراخي.

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٢٨]: كُسِرتْ فرقاً بينها وبين لام الجر ولا موضع للكاف، والاسم عند البصريين ﴿ذا﴾ وعند الفراء [معاني القرآن: ١/ ١٠، ١١] الذال. ثمّ قال الله جلّ وعزّ ﴿لا ريب فيه﴾ نصب ﴿ريب﴾ لأن ﴿لا﴾ عند البصريين مضارعة لأن فنصبوا بها وأن ﴿لا﴾ لم تعمل إلاّ في نكرة لأنها جواب نكرة فيها معنى ﴿مِنْ﴾ بنيت مع النكرة فصيّرا شيئاً واحداً، وقال الكسائي: سبيل النكرة أن يتقدمها أخبارها فتقول: قام رجلٌ، فلما تأخر الخبر في التبرئة نصبوا ولم ينونوا لأنه نصب ناقص.

وقال الفراء [معاني القرآن: ١/ ١٢٠]: سبيل ﴿لا﴾ أن تأتي بمعنى غير، تقول: مررتُ بلا واحد ولا اثنين، فلما جئت بها بغير معنى ﴿غير﴾ وليس، نصبت بها ولم تنون لئلا يتوهَّم أنك أقمت الصفة مقام الموصوف، وقيل: إنما نصبت لأن المعنى لا أجدُ ريباً فلما حذفت الناصب حذفتَ التنوين، ويجوز ﴿لا ريبٌ فيهِ﴾ تجعل ﴿لا﴾ بمعنى ليس. وأنشد سيبويه:

مَـنْ صَـدَّ عَـن نـيـرانـهـا فـأنـا ابـنُ قَـيْـسٍ لا بَـراحُ

﴿فيهِ هُدىً﴾ الهاء في موضع خفض بفي. وفي الهاء خمسةُ أوجه: أجودها ﴿فيهِ هُدىً﴾ ويليه ﴿فيهُ هُدىً﴾ بضم الهاء بغير واو، وهي قراءة الزهري وسلام أبي المنذر ويليه ﴿فيهي هُدىً﴾ باثبات الياء وهي قراءة ابن كثير، ويجوز ﴿فيهو هدىً﴾ بالواو ويجوز ﴿فيهْ هدىً﴾ مدغماً والأصل ﴿فيهو هُدىً﴾ الاسم الهاء وزيدت الواو عند الخليل، لأن الهاء خفية فقويت بحرف جلد متباعد منها وتبدل منها ياءاً لأن قبلها ياءاً أو يحذف لاجتماع الواو والياء عند سيبويه [الكتاب: ٢/ ٢٩١]، ولاجتماع الساكنين عند أبي العباس، وكذا الياء ويدغم لاجتماع هاءين وليس بجيد، لأن حروف الحلق ليست أصلاً في الإدغام ويجتمع ساكنان، وقال سيبويه: إنما زيدت الواو كما زيدت الألف في المؤنث.

وفي ﴿هُدى﴾ ستة أوجه: تكون في موضع رفع خبراً عن ذلك، وعلى إضمار مبتدأ وعلى أن تكون خبراً بعد خبر، وعلى أن تكون رفعاً بالابتداء؛ قال أبو إسحاق [إعراب القرآن ومعانيه: ٢٩، ٣٠]: يكون المعنى فيه هدى ولا ريب.

فهذه أربعة أوجه. في الرفع، ويكون على وجه خامس وهو أن يكون على موضع لا ريب فيه أي حق هُدىً، ويكون نصباً على الحال من ذلك والكوفيون يقولون: قطع، ويكون حالاً من الكتاب وتكون حالاً من الهاء، قال الفراء [معاني القرآن: ١/ ١٢]: بعض بني أسد يؤنّث الهدى

﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤﴾

فيقول: هذه هُدىً حسنة، ولم يُعرَبْ لأنه مقصور والألف لا يحرك، ثمّ قال جلّ وعزّ ﴿للمتقين﴾ مخفوض باللام الزائدة ولغة أهل الحجاز: فلان موتق، وهذا هو الأصل والتقية أصلها الوقية من وَقيتُ أبدلتْ من الواو تاء لأنّها أقربُ الزوائد إليها وقد فعلوا ذلك من غير أن يكون ثمّ تاء كما حَدَّثَنا علي بن سليمان عن محمد بن يزيد عن المازني قال: سألتُ الأصمعي عن قول الشاعر:

فإن يكُنْ أمسَى البِلى تيقُوري

[ديوانه: ١/ ٣٤٠]

وقلت له: قال الخليل: هو فيْعُول من الوقار فأبدِلَ من الواو تاء فقال: هذا قول الأشياخ والأصل للمتّقين بياءين مخففتين وحذفت الكسرة من الياء الأولى لثقلها. ثمّ حذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثمّ قال جلّ وعزّ:

﴿الّذينَ يؤمِنُونَ بالغَيْبِ..﴾ [٣]

﴿الذين﴾ في موضع خفض نعت للمتقين ويجوز أن يكون نصباً بمعنى أعني، ورفعاً من جهتين بالابتداء، والخبر ﴿أولئكَ على هُدىً من رَّبِّهِمْ﴾ وعلى إضمار ﴿هم﴾ ﴿يُؤمنون﴾ بالهمز لأن أصل آمن: أأمن كُرِهَ الجمع بين همزتين فأبدِلتْ من الثانية ألف فلما قلت: يؤمنون فزالت إحدى الهمزتين همزت على الأصل، وإنْ خففت قلت: يومنون بغير همز. ويؤمنون مثل يُكرمون الأصل فيه يُؤكْرِمونَ لأن سبيل المستقبل أن يكون زائداً على الماضي حرفاً إلاّ أنه حذف منه الزائد لأن الضمة تدل عليه ولو جئتَ به على الأصل لاجتمعت الهمزات. والمضمر في يؤمنون يعود على الذين، وهُذَيل تقول: الّذون في موضع الرفع، ومن العرب من يقول: الذي في الجمع كما قال:

وإن الذي حَانَتْ بِفَلْج دِماؤُهُمْ   هُم القَومُ كلُّ القوم يا أمَّ خالِدِ

﴿بالغيب﴾ مخفوض بالباء الزائدة والباء متصل بيؤمنون ﴿وَيُقِيمُونَ﴾ معطوف على يؤمنون والأصل يُقْوِمُون قلبت كسرة على القاف فانقلبت ياءاً، ﴿الصلاة﴾ منصوبة بيقيمون، وجمعها صلوات، وصلاءة، وصلاوة، ﴿ومِمَّا رزَقْناهُمْ يُنفِقُونَ﴾ ﴿ما﴾ في موضع خفض بمِنْ وهي مصدر لا يحتاج إلى عائد، ويجوز أن يكون بمعنى الذي وتحذفُ العائد، والنون والألف رفع بالفعل والهاء والميم نصب به ومن متّصلة بينفقون، أي وينفقون مما رزقناهم.

﴿والذين يُؤمِنُونَ..﴾ [٤]

عطف على الذين الأوّلينَ ﴿بما أنزِلَ إليْكَ﴾، ﴿ما﴾ خفض بالباء والضمير الذي في أنزل

أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٦

يعود على ﴿ما﴾ وهو اسم ما لم يسمَّ فاعله والكاف خفض بإلى والأصل إلاكَ أبدِلَ من الألف ياء للفرق بين الألفات المتمكنة، والتي ليست بمتمكنة ويلزمها الإضافة، وأجاز الكسائي حذف الهمزة وأن يقرأ ﴿وما أنْزِلَّيْكَ﴾، وشبَّهه بقوله ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي﴾ [الكهف: ٣٨] قال ابن كيسان: ليس مثله لأن النون من لكنْ ساكنة واللام من أنزلَ متحركة ﴿وما أُنزلَ من قَبْلِكَ﴾ عطف و﴿قبلك﴾ مخفوض بمن والكاف خفض بإضافة قبل إليها ﴿وبالآخرةِ﴾ خفض بالباء والباء متعلّقة بـ: ﴿يوقنون﴾ و﴿هم﴾ رفع بالابتداء و﴿يُوقِنُونَ﴾ فعل مستقبل في موضع الخبر.

﴿أولَئِكَ. .﴾ [٥]

ابتداء والخبر [معاني القرآن وإعرابه للزجاج] ﴿على هُدىً﴾ وأهل نجد يقولون: أُلأَك، وبعضهم يقول: أُلالِكَ، و﴿هُدىً﴾ خفض بعلى ﴿من رَبِّهِم﴾ خفض بمن، والهاء والميم خفض بالإضافة ويقال: كيف قرأ أهل الكوفة ﴿عَلَيْهُمْ﴾ ولم يقرؤوا ﴿من رَبِّهُمْ﴾ ﴿ولا﴾ ﴿فِيهُمْ﴾؟

والجواب: أنّ ﴿عليهُم﴾ الياء فيه منقلبة من ألف والأصل عَلاهُم قال:

طارَت عَلاهُنّ فَطِرْ عَلاهَا

[ديوان رؤبة: ١٦٨]

فأقرت الهاء على ضمتها، وليس هذا في ﴿فيِهم﴾ ﴿ولا من ربهم﴾ ﴿وأولئِكَ﴾ رفع بالابتداء ﴿هم﴾ ابتداء ثان ﴿المُفلِحُون﴾ خبر الثاني والثاني وخبره خبر الأول، ويجوز أن يكون ﴿هم﴾ زائدة، يُسمّيها البصريون فاصلة ويُسمّيها الكوفيون عماداً و﴿المُفلحونَ﴾ خبر أولئك.

﴿إنّ الّذِين. .﴾ [٦]

﴿الذين﴾ : نصب بإنَّ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/٧٧] وعملت إنَّ لأنها أشبهت الفعل في الإضمار ويقع بعدها اسمان وفيها معنى التحقيق، ﴿كَفَروا﴾ صلة ﴿الذين﴾ والمضمر يعود على الذين.

قال محمد بن يزيد ﴿سَواءٌ عَلَيْهِم﴾ رفع بالابتداء ﴿أأنْذرتهُمْ أم لَمْ تُنْذِرْهُمْ﴾ الخبر والجملة خبر ﴿إنّ﴾ أي أنهم تبالهوا حتى لم تُغن فيهم النذارة والتقدير سواء عليهم الإنذار وتركه، أي سواء عليهم هذان، وجيء بالاستفهام من أجل التسوية [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/٧٧]. قال ابن كيسان: يجوز أن يكون سواء خبر إنَّ وما بعده، يقوم مقام الفاعل، ويجوز أن يكون خبر إنّ ﴿لا يؤمنون﴾ أي إن الذين كفروا لا يؤمنون ﴿أأنْذَرْتَهُمْ﴾ فيه ثمانية أوجه: أجودها عند الخليل وسيبويه

﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَـٰرِهِمْ غِشَـٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾﴾

تخفيف الهمزة الثانية وتحقيق الأولى. وهي لغة قريش وسعد بن بكر وكنانة، وهي قراءة أهل المدينة وأبي عمرو والأعمش ﴿آنذرتهم﴾، قال ابن كيسان: وروي عن ابن محيصن أنه قرأ بحذف الهمزة الأولى ﴿سواء عليهم أَنْذَرْتَهُم﴾ فحذف لالتقاء الهمزتين، وإنْ شئت قلت: لأن ﴿أم﴾ تدلّ على الاستفهام كما قال:

تــروح مِــنَ الــحَــيّ أمْ تَــبْــتَــكِــرْ ومـــاذا يَــضُــرُكَ لَــوْ تَــنْــتَــظِــرْ

[ديوان امرىء القيس: ١٥٤]

وروي عن ابن أبي إسحاق أنه قرأ ﴿أاأَنذَرْتَهم﴾ حقق الهمزتين وأدخل بينهما ألفاً لئلاّ يجمع بينهما. قال أبو حاتم: ويجوز أن يُدخل بينهما ألفاً ويخفف الثانية وأبو عمرو ونافع يفعلان ذلك كثيراً، وقرأ حمزة وعاصم والكسائي بتحقيق الهمزتين ﴿أأنْذرتَهُم﴾ وهو اختيار أبي عُبَيْد، وذلك بعيد عند الخليل وسيبويه يُشْبِهُه الثقل بضنُنوا.

قال سيبويه [الكتاب: ١٦٧/٢]: الهمزة بَعُد مَخرَجُها وهي نبرة تخرج من الصدر باجتهاد، وهي أبعد الحروف مخرجاً فثقلت لأنها كالتهوّع.

فهذه خمسة أوجه، والسادس قاله الأخفش قال: يجوز أن تُخَفَّفَ الأولى من الهمزتين وذلك رديء، لأنهم إنّما يخفّفون بعد الاستثقال وبعد حصول الواحدة.

قال أبو حاتم: ويجوز تخفيف الهمزتين جميعاً. فهذه سبعة أوجه، والثامن يجوز في غير القرآن لأنه مخالف للسواد.

قال الأخفش سعيد: تبدل من الهمزة هاء فتقول ﴿هَانْذَرْتَهُم﴾ كما يقال: إيّاكَ وهَيّاك: وقال الأخفش: في قول الله عزّ وجلّ ﴿هاأنْتُمْ﴾ إنّما هو أأنتم. والتاء في ﴿أأنذرتهم﴾ في موضع رفع وفتحتها فرقاً بين المُخاطب والمُخاطَب، والهاء والميم نَصْبٌ بوقوع الفعل عليهما ﴿أم لم تُنذرْهُم﴾ جزم بلم وعلامة الجزم حذف الضمة من الراء، والهاء والميم نصب أيضاً ﴿لا يؤمنون﴾ فعل مستقبل ولا موضع للا من الإعراب.

﴿خَتَمَ اللهُ..﴾ [٧]

﴿خَتَمَ﴾ فعل ماض، واسم الله جلّ وعزّ مرفوع بالفعل ﴿على قُلوبهم﴾ مخفوض بعلى والهاء والميم خفض بالإضافة ﴿وعلى سَمْعِهِمْ﴾ مثلهُ. ولِمَ لَمْ يَقلْ و﴿على أسماعهم﴾ وقد قال ﴿على قلوبهم﴾، ففيه ثلاثة أجوبة: منها أن السمع مصدر فلم يُجْمَع [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٨٣/١]، وقيل: هو واحد يؤدّي عن الجميع، وقيل: التقدير وعلى موضع سمعهم. ﴿وعلى أبصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ رفع بالابتداء، وعند الكوفيين بالصفة، وروى المفضل عن عاصم بن بَهْدَلَة

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا
يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا
كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾

﴿وعلى أبصارهم غِشَاوةً﴾ بالنصب أضمر وجعل، وقرأ الحسن ﴿غُشَاوَة﴾ بضم العين، وقرأ أبو حَيْوة ﴿غَشَاوة﴾ بفتح. قال أبو جعفر: وأجودها ﴿غِشَاوَة﴾ بكسر الغين كذلك تستعمل العرب في كل ما كان مشتملاً على الشيء نحو عِمَامة وقلادة، روي عن الأعمش ﴿غَشْوة﴾ رَدّهُ إلى أصل المصدر. قال ابن كيسان، وهو النحوي، فكلما قلنا: قال ابن كيسان فإياه نعني: يجوز غِشْوة وغُشْوة فإن جمع غشاوة تحذف الهاء قلتَ: غشاءٌ، وحكى الفراء [معاني القرآن: ١/١٣] غَشَاوَى مثل أدَاوى. ﴿ولَهُمْ عَذَابٌ عظيمٌ﴾ رفع بالابتداء ﴿عظيم﴾ من نعته.

﴿ومِنَ النَّاسِ..﴾ [٨]

خفض بمن وفتحت النون وأنت تقول: من الناس، لأن قبل النون في ﴿مِنْ﴾ كسرة فحركوها بأخف الحركات في أكثر المواضع ورجعوا إلى الأصل في الأسماء التي فيها ألف الوصل، ويجوز في كل واحد منهما ما جاز في صاحبه و﴿الناس﴾ اسم يجمع إنساناً وإنسانة والأصل عند سيبويه [الكتاب: ١/٣٠٩] أناس.

قال الفراء: الأصل الأناس خفّفت الهمزة ثمّ أدغمت اللام في النون؛ قال الكسائي: هما لغتان ليست إحداهما أولى من الأُخرى. يدل على ذلك أن العرب تُصَغِّرّ ناساً نويساً ولو كان ذلك الأصل لقالوا: أُنيس. ﴿من يقول آمنّا﴾ في موضع رفع بالابتداء ﴿ويقول﴾ على اللفظ ﴿وما هُمْ﴾ على المعنى و﴿هم﴾ اسم ﴿ما﴾ على لغة أهل الحجاز ومبتدأ على لغة بني تميم ﴿بمُؤمنين﴾ خفض بالباء، وهي توكيد عند البصريين وجواب لمن قال: إن زيداً لمنطلقٌ عند الكوفيين.

﴿يُخَادِعُون..﴾ [٩]

فعل مستقبل، وكذا ﴿وما يَخْدَعُون﴾ ولا موضع لها من الإعراب ﴿إلا أنفسهم﴾ مفعول ﴿وما يشعرون﴾ مثل الأوّل.

﴿في قُلوبهم مرضٌ..﴾ [١٠]

رفع بالابتداء ﴿فَزَادَهُم الله مَرضاً﴾ مفعولان، وبعض أهل الحجاز يُميلُ ﴿فزادهم﴾ لِيَدُلّ على أنه من زِدتُ ﴿ولهم عذابٌ أليمٌ﴾ جمع ﴿أليم﴾ إلامٌ وأُلَماءُ مثل كريم وكرماء، ويقال: آلاَم مثل أشراف ﴿بما كانوا﴾ ﴿ما﴾ خفض بالباء ﴿يكذِبون﴾ في موضع نصب على خبر كان.

﴿وإذا..﴾ [١١]

أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾

في موضع نصب على الظرف ﴿قيلَ لَهمُ﴾ فعل ماض ويجوز ﴿قِيلْ لَهمُ﴾ بالإدغام. وجاز الجمع بين ساكنين لأن الياء حرفُ مدٍّ ولين والأصل: قُوِلَ ألقيتْ حركةُ الواو على القاف فانكسر ما قبل الواو فقلبت ياءاً. قال الأخفش: ويجوز قُيْل بضم القاف وبالياء، ومذهب الكسائي إشمامُ القاف الضّم ليدل على أنّه لمّا لم يُسَمَّ فاعله وهي لغة كثير من قيس، فأما هُذَيلْ وبنو دُبَيْر من بني أسد وبنو فقْعَس فيقولون: قُوْلَ بواو ساكنة ﴿لهم﴾ الهاء والميم خفض باللام ﴿لا تُفْسِدوا﴾ جزم بلا وعلامة الجزم حذف النون ﴿في الأرض﴾ خفض بفي، وإن خفّفتَ الهمزة ألقيتَ حركتها على اللام وحذفتها ولم تحذف ألف الوصل لأن الحركة عارضة فقلت: الأرض، وحكى الكسائي أَلَلرِضْ لمّا خفّفتِ الهمزة فحذفها أبدل منها لاماً.

قال الفراء: لمّا خُفِّفَت الهمزة تحركت اللام فكره حركتها لأن أصلها السكون زاد عليها لاماً أخرى ليسلم السكون. ﴿قالوا إنما نحن مصلحون﴾ ابتداء وخبر و﴿ما﴾ عند سيبويه [الكتاب: ١/ ٤٦٥، ٤٦٦] كافة لإن عن العمل، فأما ضمّ ﴿نحن﴾ ففيه أقوال للنحويين قال هشام: الأصل نحُنْ قُلِبَتْ حركة الحاء على النون وأسكنت الحاء، وقال محمد بن يزيد: نحْنُ مثل قبْلُ وبَعْدُ لأنّها متعلّقة بالأخبار عن اثنين وأكثر قال أحمَد بن يحيى: هي مثل حَيْثُ تحتاج إلى شيئين بعدها.

قال أبو إسحاق [إعراب القرآن ومعانيه: ١/ ٨٩] الزجاج: ﴿نحن﴾ للجماعة ومن علامة الجماعة الواو، والضمّة من جنس الواو فلمّا اضطروا إلى حركة نحن لالتقاء الساكنين حركوها بما يكون للجماعة قال: ولهذا ضمّوا واو الجمع في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ﴾ [البقرة: ١٦]، وقال علي ابن سليمان: نحن يكون للمرفوع فحركوها بما يشبه الرفع.

﴿ألا إنّهم هُمُ المُفسِدُونَ...﴾ [١٢]

كُسِرت ﴿إنّ﴾ لأنها مبتدأة. قال علي بن سليمان: يجوز فتحها كما أجاز سيبويه [الكتاب: ١/ ٤٦٢]: حقاً أنك منطلقٌ بمعنى ﴿ألا﴾ والهاء والميم اسم ﴿إنَّ﴾ و﴿هم﴾ مبتدأ و﴿المفسدون﴾ خبر المبتدأ، والمبتدأ وخبره خبر ﴿إنّ﴾ ويجوز أن يكون ﴿هم﴾ توكيداً للهاء والميم، ويجوز أن يكون فاصلة والكوفيون يقولون: عماد.

﴿وإذا قيل لهم آمنوا...﴾ [١٣]

ألف قطع لأنك تقول: يؤمن ﴿كما آمن النَّاسُ﴾ الكاف في موضع نصب لأنها نعت لمصدر محذوف أي إيماناً كإيمان الناس ﴿قالوا أنُؤمِنُ كما آمَنَ السُّفهاء ألا إنّهم هُمُ السُّفهاءُ﴾ فيه أربعة أقوال أجودها أن تخفف الهمزة الثانية فتقلبها واواً خالصة وتحقق الأولى فتقول ﴿السُّفهاءُ ولا﴾

وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَـٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾
ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَـٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت
تِّجَـٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾

وهي قراءة أهل المدينة والمعروف من قراءة أبي عمرو، وإن شئت خففتهما جميعاً فجعلت الأولى بين الهمزة والألف وجعلت الثانية واواً خالصة، وإن شئت خففت الأولى وحقَّقت الثانية وإن شئت حققتهما جميعاً.

﴿وإذا لَقُوا الذين آمنُوا..﴾ [١٤]

الأصل لَقِيُوا حُذِفت الضمة من الياء لثقلها ثمّ حذفت الياء لالتقاء الساكنين، وقرأ محمد بن السميفَع اليماني **﴿وإذا لاقوا الذين آمنُوا﴾**، والأصل لاقيوا، فان قيل: لم ضُمّت الواو من **﴿لاقوا﴾** في الادراج وحُذِفتْ من **﴿لَقُوا﴾**؟

فالجواب أن قبل الواو التي في لَقُوا ضمةً تدل عليها فحذفت لالتقاء الساكنين وحُرّكتْ في **﴿لاقوا﴾** لأن قبلها فتحة. **﴿الذين﴾** في موضع نصب بالفعل **﴿آمنوا﴾** داخل في الصلة **﴿قالوا آمنّا﴾** جواب إذا **﴿وإذا خَلَوا إلى شياطينهم﴾** فإن خفّفت الهمزة ألقيت حركتها على الواو وحذفتها كما يقرأ أهل المدينة، **﴿شياطينهم﴾** خفض بإلى وهو جمع مكسر فلذلك لم تُحذَفْ منه النون بالاضافة، والهاء والميم خفض بالإضافة **﴿قَالُوا إنا معكم﴾** الأصل إننا حذِفت منه لاجتماع النونات **﴿معكم﴾** نصبٌ بالاستقرار ومن أسكن العين جعل **﴿مَعْ﴾** حرفاً. **﴿إنما نحنُ مُستهزءون﴾** مبتدأ وخبر فإن خفَّفت الهمزة فسيبويه [**الكتاب**: ٢/١٦٤] يجعلها بين الهمزة والواو وحُجّته أنّ حركتها أولى بها، وزعم الأخفش أنّه يجعلها ياءاً محضة فيقول: **﴿مُسْتهزِيُون﴾** قال الأخفش: أفعلُ في هذا كما فعلتُ في قوله: **﴿السفهاء ولا﴾** قال محمد بن يزيد ليس كما قال الأخفش لأن قوله: **﴿السفهاء إلاّ﴾** لو جئت بها بيْن بَيْنَ كنت تنحُوا بها نحو الألف، والألف لا يكون ما قبلها إلاّ مفتوحاً فاضطررت إلى قلبها واواً وليس هكذا مُستْهزئون، ومن أبدل الهمزة قال: مستهزون وعلى هذا كُتِبتْ في المصحف.

﴿الله يَسْتهزىءُ بِهِمْ..﴾ [١٥]

﴿يَسْتَهزِىءُ﴾ فعل مستقبل في موضع خبر الابتداء، والهاء والميم في موضع خفض بالباء **﴿ويَمُدُّهُمْ﴾** عطف على يستهزىء والهاء والميم في موضع نصب بالفعل **﴿في طُغْيَانِهِم يَعْمَهُونَ﴾** في موضع الحال.

﴿أولئكَ..﴾ [١٦]

مبتدأ **﴿الذين﴾** خبر. **﴿اشْتَرَوا الضَّلالة بالهدى﴾** في صلة الذين وفي ضم الواو أربعة أقوال:

مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾

قال سيبويه [الكتاب: ٢٧٦/٢]: إنها ضمة فرقاً بينها وبين الواو الأصلية نحو ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى﴾ [الجن: ١٦] وقال الفراء: كان يجبُ أن يكون قبلها واو مضمومة لأنها واو جمع فلمَّا حذِفت الواو التي قبلها واحتاجوا إلى حركتها حركوها بحركة التي حذفت.

قال ابن كيسان: الضمة في الواو أخفّ من غيرها لأنها من جنسها، قال أبو إسحاق [إعراب القرآن ومعانيه: ٩١/١]: هي واو جمع حُرِّكَتْ بالضم كما فُعِلَ في نَحْنُ، وقرأ ابنُ أبي إسحاق ويحيى بن يَعْمرَ ﴿اشتروا الضَّلالة﴾ بكسر الواو وعلى الأصل لالتقاء الساكنين، وروى أبو زيد الأنصاري عن قَعْنَب أبي السمّال العدوي أنه قرأ ﴿اشتروا الضلالة﴾ بفتح الواو ولخفّة الفتحة وأن قبلها مفتوحاً، وأجاز الكسائي ﴿اشتروا الضلالة﴾ بضم الواو كما يقال: ﴿أُقِّتَتْ﴾ [المرسلات: ١١] وأدؤر.

قال أبو جعفر: وهذا غلط لأن همزة الواو إذا انضمت إنما يجوز فيها إذا انضمت لغير علة. ﴿فما ربحت تجارتُهُمْ﴾ رفع بربحت ﴿وما كانُوا مهتدين﴾ نصب على خبر كان. والفراء يقول: حال غير مستغنىً عنها. قال ابن كيسان: يجوز تجارة وتجاير وضلالة وضلايل.

﴿مَثَلُهُم..﴾ [١٧]

ابتداء ﴿كمثل الذي﴾ خبره والكاف بمعنى مثل و﴿الذي﴾ خفض بالاضافة ﴿استوقد ناراً﴾ صلته، ﴿فلمَّا أضاءتْ ما حَوْلَهُ﴾ ﴿ما﴾ في موضع نصب بمعنى الذي وكذا إن كانت نكرة إلاّ أن النعت يلزمها إذا كانت نكرة وان كانت زائدة فلا موضع لها و﴿حوله﴾ ظرف مكان والهاء في موضع خفض بإضافته إليها ﴿ذهب الله بنُورهم﴾ وأذهب نورهُم بمعنى واحد ﴿وتركهم في ظُلُمات﴾ وقرأ أبو السَمال ﴿وتركهُم في ظُلْمات﴾ باسكان اللام حذَف الضمة لثقلها، ومن أثبتها فللفرق بين الاسم والنعت، ويقال: ﴿ظلمات﴾ بفتح اللام. قال البصريون: أُبدِلَ من الضمة فتحةٌ لأنها أخفُّ، وقال الكسائي: ظُلَماتٌ جمع الجمع جمع ظُلَم ﴿لا يُبْصِرونَ﴾ فعل مستقبل في موضع الحال.

﴿صُمٌ..﴾ [١٨]

على إضمار مبتدأ أي هم صُمّ ﴿بُكْمٌ عُميٌ﴾ وفي قراءة عبد الله وحفصة ﴿صمّاً بكماً عمياً﴾ لأن المعنى وتركهم غير مبصرين صماً بكماً عمياً. ويكون أيضاً بمعنى أعني.

﴿أو كصيّب من السَّماءِ..﴾ [١٩]

يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَـٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَـٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾

الأصل عند البصريين صَيْوبٌ ثمّ أدغِمَ مثل ميّت، وعند الكوفيين الأصل صَوِيْبُ ثمّ أُدغِمَ، ولو كان كما قالوا لمَا جاز إدغامُهُ كما لا يجوز إدغام طويل. وجمع صيّب صَيَايِب والتقدير في العربيّة مثلهم كمثل الذي استوقَدَ ناراً أو كمثل صَيب. **﴿فيه ظُلُماتٌ﴾** ابتداء **﴿وَرعْدٌ وبَرْقٌ﴾** معطوف عليه. **﴿يَجْعَلونَ﴾** مستأنف وإن شئت كان حالاً من الهاء التي في **﴿فيه﴾** فإنْ قيل: كيف يكون حالاً ولم يعد على الهاء شيء؟

فالجواب أن التقدير في صواعقه مثل ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ﴾ [الحج: ٢٠] **﴿أصابعهم﴾** في واحد الأصابع خمس لغات يقال: إصْبع بكسر الهمزة وفتح الباء ويقال أصْبع بفتح الهمزة وكسر الباء، ويقال: بفتحهما جميعاً وبكسرهما جميعاً وبضمّهما جميعاً. وهي مؤنّثة وكذلك الأذن، وروي عن الحسن أنه قرأ **﴿من الصَّواقِع﴾** وهي لغة تميم وبعض ربيعة **﴿حَذَرَ الموتِ﴾** ويقال: حِذارَ قال سيبويه: هو منصوب لأنه موقوع له أي مفعول من أجله وحقيقته أنه مصدر، وأنشد سيبويه [**الكتاب**: ١/ ١٨٤، ١/ ٤٦٤]:

وأغْفِرُ عَوراءَ الكريمِ ادّخارَهُ ... وأعرِضُ عن شَتْمِ اللَّئيمِ تكرُّما

[ديوان حاتم الطائي: ٨١]

﴿والله محيطٌ بالكافرين﴾ ابتداء وخبره.

﴿يكادُ البَرقُ يَخْطَفُ أبصارَهُمْ. .﴾ [٢٠]

ويجوز في غير القُرآن يكاد أن يفعل كما قال:

قد كاد من طُولِ البِلَى أن يمصَحا

[ديوان رؤبة: ١٧٢]

وفي **﴿يخطف﴾** سبعة أوجه القراءة الفصيحة **﴿يَخْطَفُ﴾**، وقرأ علي ابن الحسين ويحيى بن وثّاب **﴿يكادُ البرق يخطِفُ أبْصارَهُم﴾** بكسر الطاء قال سعيد الأخفش: هي لغة.

وقرأ الحسن وقتادة وعاصم الجَحدَري وأبو رجاء العُطاردي **﴿يكاد البرق يخطف﴾** بفتح الياء وكسر الخاء والطاء، وروي عن الحسن أنه قرأ بفتح الخاء.

قال الفراء [**معاني القرآن**: ١/ ١٨]: وقرأ بعض أهل المدينة بتسكين الخاء وتشديد الطاء، وقال الكسائي والأخفش والفراء: يجوز **﴿يخطفُ﴾** بكسر الياء والخاء والطاء، فهذه ستة أوجه موافقة للسواد، والسابع حكاه عبد الوارث قال: رأيت في مصحف أبيّ **﴿يكادُ البرق يَتَخطّف أبصارهم﴾**

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١﴾

وزعم سيبويه والكسائي أن من قرأ ﴿يَخِطِفُ﴾ بكسر الخاء والطاء فالأصل عنده ﴿يَخْتَطِفُ﴾ ثمّ أُدغم التاء في الطاء فالتقى ساكنان وكسر الخاء لالتقاء الساكنين. قال سيبويه [الكتاب: ١/ ٤١٠، ١/ ٤٢٥]: ومن فتحها ألقى حركة التاء عليها، قال الفراء [معاني القرآن: ١/ ١٧، ١٨]: هذا خطأ ويلزم من قاله أن يقول في يَمُدُّ: يَمِدُّ لأن الميم كانت ساكنة وأسكتت الدال بعدها وفي يَعَضُّ يَعِضُّ، قال الفراء [معاني القرآن: ١/ ١٨] وإنما الكسر لأن الألف في ﴿اختطف﴾ مكسورة.

قال أبو جعفر: قال أصحاب سيبويه: الذي قال الفراء لا يلزم لأنه لو قيل: يَمِدُّ ويَعِضُّ لأشكل بيفعِل، ويفتعل لا يكون إلاّ على جهة واحدة.

قال الكسائي: من قال: يخِطِفُ كسر الياء لأن الألف في اختطف مكسورة. فأما ما حكاه الفراء [معاني القرآن: ١/ ١٨] عن أهل المدينة من إسكان الخاء والإدغام فلا يُعْرَفُ ولا يجوز لأنه جمع بين ساكنين. ﴿كلّما﴾ منصوب لأنه ظرف وإذا كانت كلّما بمعنى إذا فهي موصولة.

قال الفراء: يقال: أضاءك وضاءك ويجوز ﴿لَذَهَبْ بسمعهم﴾ مدغماً، ﴿وأبصارهم﴾ عطف عليه ﴿إن الله على كل شيء قَديرٌ﴾ اسم ان وخبرها.

﴿يا أيُها الناسُ..﴾ [٢١]

﴿يا﴾ حرف النداء و﴿أيُّ﴾ نداء مفرد ضم لأنه في موضع المكْني، وكان يجب أن لا يُعرب فكرهوا أن يخلوه من حركة لأنه قد كان متمكناً فاختاروا له الضمة لأن الفتحة تلحق المعرب في النداء والكسرة تلحق المضاف إليه، وأجاز أبو عُثْمَان المازني ﴿يا أيُّها الناسَ﴾ على الموضع كما يقال: يا زيدُ الظريفَ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/ ٩٨]. وزعم الأخفش أن ﴿الناس﴾ في صلة أي و﴿هاء﴾ للتنبيه إلاّ أنها لا تفارق أيّاً لأنها عوض من الاضافة.

ولغة بعض بني مالك من بني أسد ﴿يا أيُهُ الناسُ﴾ بضم الهاء لما كانت الهاء لازمة حركتها حرّكها بحركة أي ﴿الناس﴾ تابع لأي كالنعت كما ينعت، لا يجوز نصبه عند أبي العباس لأنه لا يُسْتَغْنَى عنه فصار كما تقول: يا ناس، ﴿اعْبُدوا﴾ ألف وصل لأنه من يَعْبُد وضممتها والأصل الكسر لئلا تجمع بين كسرة وضمة. قال سيبويه [الكتاب: ٢/ ٣١٦]: ليس في الكلام «فِعلُ» وحذف النون للجزم عند الكوفيين ولأنه لم يضارع عند البصريين، ﴿ربّكم﴾ نصبٌ باعبدوا ﴿الذي﴾ نعت له ﴿خَلَقَكُمْ﴾ في الصلة والكاف والميم نصب بالفعل ﴿والذين﴾ عطف على الكاف والميم ﴿من قَبْلِكُمْ﴾ في الصلة ﴿لَعَلّكُمْ﴾ الكاف والميم اسم لعل ﴿تتقونَ﴾ فعل مستقبل علامة رفعه النون وهو في موضع خبر لعل.

ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾

﴿الذي جعل لكم الأرض فِراشاً..﴾ [٢٢]

﴿الذي﴾ نعت لربكم وإن شئت كان نعتاً للذي خلقكم، وصلح أن يقال نعت للنعت لأن النعت هو المنعوت في المعنى، ويجوز أن يكون منصوباً بتتقون، ويجوز أن يكون بمعنى أعنى، وأن يكون في موضع رفع على أنه خبر ابتداء محذوف ويجوز ﴿جعلْ لكُمْ﴾ مدغماً لأن الحرفين مثلان قد كثرت الحركات، وتركُ الإدغام أجود لأنها من كلمتين، ﴿الأرض فِراشاً﴾ مفعولان لجعل ﴿والسماء بناءً﴾ عطف والسماء تكون جمعاً لسَمَاوَة وسَمَاءة، وتكون واحدة مؤنّثة مثل عَنَاق وتذكيرها شاذّ وجَمْعُها سماوات وسماءات وأَسْم وسمايا، ﴿والسماء﴾ المطرُ مذكّر، وكذلك السقف في المستعمل، وجمعها أسْمِية وسُميّ وسِمِيّ. ﴿وبِنَاءً﴾ يقصر على أنه جمع بِنْيَة ومصدر، ويقال: بُني جمع بَنْيَة وفي الممدود في الوقف خمس لغات: أجودها و﴿السَّمَاء بناءً﴾ بهمزة بين ألفين ويجوز تخفيف الهمزة حتّى تضعف، ويجوز حذفها لقربها من الساكن وهي بين ساكنين فإذا حذفتها حذفت الألف بعدها فقلت: ﴿بِنَا﴾ لفظه كلفظ المقصور، ومن العرب من يزيد بعده في صورته مدّةً، ومنهم من يُعَوِّضُ من الهمزة ياءاً فيقول: بنيت بنايا، والبصريون يقولون: هُو مشَبَّهٌ بخطايا، والفراء يقول: ردت الهمزة إلى أصلها لأن أصلها الياء. ﴿وأنزل من السماء ماءً﴾ والأصل في ماء مَوَهٌ قلبت الواو ألفاً لِتَحَرّكِها وتحرّك ما قبلها فقُلتَ: ماه فالتقى حرفان خفيّان فأبْدَلْت من الهاء همزةً لأنها أجْلَدُ وهي بالألف أشبه فقلت: ماء؛ فالألف الأولى عين الفعل وبعدها الهمزة التي هي بدل من الهاء وبعد الهمزة ألف بدل من التنوين.

قال أبو الحسن علي: لا يجوز أن يكتب إلاّ بألفين عند البصريين وإنْ شئت بثلاث، فإذا جمعوا أو صغّروا ردّوا إلى الأصل فقالوا: مُويه وأمواه ومياه مثل: أجمال وجِمال ﴿فأَخْرَجَ به من الثمرات﴾ جمع ثمرة؛ ويقال: ثَمَرٌ مثل شجر، ويقال: ثُمُرُ مثل خُشُب، ويقال ثُمْر مثل بُدْنِ وثِمَار مثل إكام: ﴿رِزْقاً لكُم﴾ مفعول ﴿فلا تَجْعَلُوا لله أنداداً﴾ ﴿تجعلوا﴾ جزم بالنهي فلذلك حذفَتْ منه النون ﴿أنداداً﴾ مفعول أوّل و﴿لله﴾ في موضع الثاني ﴿وأنتم﴾ مبتدأ ﴿تَعْلَمون﴾ فعل مستقبل في موضع الخبر والجملة في موضع الحال.

﴿وإنْ كُنتُم..﴾ [٢٣]

في موضع الجزم بالشرط ﴿في رَيْبٍ﴾ خفض بفي ﴿مما نزّلنا﴾ ﴿ما﴾ خفض بمن والعائد عليها محذوف لطول الاسم أي ما نزّلناه ﴿على عَبْدنا﴾ خفض بعلى ﴿فأتوا﴾ جواب الشرط، وإن شئت قلت مجازاة.

﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾

قال ابن كيسان: قَصَرْتَ فأتُوا لأنه من باب المجيء، وحكى الفراء في قراءته فتوا فيجوز فتوا، ﴿بِسُورة﴾ خفض بالباء ﴿من مِثْلِهِ﴾ خفض بمن ﴿وادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ﴾ نصب بالفعل، جمع شهيد. يقال: شاهدٌ وشهيدٌ مثل قادر وقدير.

﴿فإن لم تفعلوا..﴾ [٢٤]

يقال: كيف دَخَلَتْ ﴿إن﴾ على ﴿لَمْ﴾ ولا يدخل عامل على عامل؟

فالجواب أن ﴿إنْ﴾ هاهنا غير عاملة في اللفظ فَدَخَلَتْ على ﴿لم﴾ كما تدْخلُ على الماضي لأنها لا تعملُ في لم كما لا تعمل في الماضي، فمعنى ﴿إنْ لم تفعلوا﴾ إن تركتم الفعل.

قال الأخفش سعيد: إنّما جَزَمُوا بلم لأنها نفي فأشْبَهَتْ ﴿لا﴾ في قولك: لا رجل في الدار، فحذفت بها الحركة كما حذفت التنوين من الأسماء وقال غيره: جُزمت بها لأنها أشْبَهتْ إن التي للشرط لأنها تردُّ المستقبل إلى الماضي كما ترده ﴿إن﴾ فتحتاج إلى جواب فأشبهت الابتداء، والابتداء يَلْحَقُ به الأسماء الرفع وهو أولى بالأسماء فكذا حُذِفَ مع ﴿إنْ﴾ لأن أولى ما للأفعال السكون، ﴿ولن تَفْعَلُوا﴾ نصْبٌ بلن وعلامة نصبه حذف النون، واستوى النصب والجزم في الأفعال لأنهما فرْعان وهما بمنزلة النصب والخفض في الأسماء وحُكي عن الخليل رحمه الله: أن أصل ﴿لن﴾: لا وإنْ، ردّ عليه سيبويه [الكتاب: ٤٠٧/١] وقال: لو كان كذا لما جاز: زيداً لن أضرب.

قال أبو عبيدة: من العرب من يجزم بلن كما يجزم بلم. ﴿فاتّقوا النّار﴾ جواب الشرط في الفاء وما بعدها ولغة تميم وأسد ﴿فَتَقُوا النارَ﴾ وحكى سيبويه [الكتاب: ٢٥٧/٢]: تَقَى يَتَقِي، ﴿النار﴾ مفعولة ﴿التي﴾ من نعتها ﴿وقودها﴾ مبتدأ ﴿الناسُ﴾ خبر ﴿والحجارةُ﴾ عطف عليهم ﴿أعِدَّتْ﴾ فعل ماض والتاء علامة التأنيث أُسكِنَتْ عند البصريين لأنها حرف جاء لمعنى، وعند الكوفيين أنك لمَّا ضممت تاء المخاطب وفتحت المخاطب المذكر وكسرت تاء المؤنث وبقيت هذه التاء كان ترك العلامة لها علامة، واسم ما لم يسمَّ فاعله مضمر في أُعِدَّتْ، ﴿للكافرين﴾ خفض باللام الزائدة.

وقرأ الحسن ومجاهد وطلحة بن مصرّف ﴿التي وقودها﴾، بضم الواو.

وقال الكسائي والأخفش [معاني القرآن: ٢١٢/١] سعيد: الوَقُودُ بفتح الواو الحطبُ والوُقُودُ بضمها الفعل، قال أبو جعفر يجب على هذا أن لا يُقرأ إلاّ وقودها بفتح الواو لأن المعنى حطَبُها.

إلاّ أن الأخفش قال: وحُكِي أن بعض العرب يجعل الوقود والوقود جميعاً بمعنى الحطب والمصدر، وذهب إلى أن الأول أكثر قال: كما أن الوَضوء الماء والوُضوء المصدر.

وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾

﴿وبَشّر الذين آمنوا وعَمِلُوا الصّالحات أن لهم جنات..﴾ [٢٥]

﴿أن﴾ في موضع نصب والمعنى بأن لهم. قال الكسائي وجماعة من البصريين: **﴿أنّ﴾** في موضع خفض باضمار الباء **﴿جنّات﴾** [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١٠١/١] في موضع نصب اسم أن وكُسِرت التاء عند البصريين لأنه جمع مُسَلَّم فوجب أن يستوي خفضه ونصبه كما كان في المذكر جائزاً **﴿تجري﴾** في موضع نصب نعت للجنات، ومرفوع لأنه فعل مستقبل، وحذفت الضمة من الياء لثقلها معها **﴿الأنهارُ﴾** مرفوع بتجري. **﴿كُلما﴾** ظرف **﴿قالوا هذا﴾** مبتدأ و**﴿الذي﴾** خبره، ويجوز أن يكون هذا هو الذي، **﴿رُزقْنا من قبْلُ﴾** غاية مبني على الضم لأنه قد حذف منه، وهو ظرف يدخله النصب والخفض في حال سلامته فلما اعتلّ بالحذف أُعطى حركةً لم تكن تلحقه، وقيل: أعطى الضمة لأنها غاية الحركات **﴿وأُتوا بِهِ﴾** فُعِلُوا من أتَيْتُ **﴿مُتشابهاً﴾** على الحال **﴿أزْوَاجٌ﴾** مرفوع بالابتداء **﴿مطَهَّرةٌ﴾** نعت وواحد الأزواج زوج. قال الأصمعي، ولا تكاد العرب تقول: زوجة. قال أبو جعفر: حكى الفراء أنه يقال: زوجة وأنشد:

إنَّ الـذي يـمـشـي يُـحـرشُ زَوْجـتـي ... كَـمَـاش إلـى أُسْـدِ الـشَّـرَى يَـسْـتَـبِـيـلُـهَـا

[ديوان الفرزدق: ٦١]

﴿وَهُمْ﴾ مبتدأ **﴿خالدُون﴾** خبره والظرف ملغىً، ويجوز في غير القرآن نصب خالدين على الحال.

﴿إنّ اللهَ..﴾ [٢٦]

اسم **﴿إنّ﴾** والجملة الخبر. لغة تميم وبكر بن وائل **﴿لا يَسْتَحيْ﴾** بياء واحدة وهكذا قرأ ابن كثير وابنُ محيصن وشِبْل وفيه قولان: قال الخليل: أسكنت الياء الأولى كما سَكَنَتْ في **﴿باع﴾** وسكنت الثانية لأنها لام الفعل، قال سيبويه [الكتاب: ٣٨٨/٢] وقال غيره: لمّا كسر وكانتا ياءين حَذَفُوها وألقَوا حرَكتها على الحاء. قال أبو جعفر: شرح قول الخليل أن الأصل استحيى فأعله من جهتين أعلّ الياء الأولى كما يقال: استَبَاع وأعلّ الثانية كما يقال: يرمي فحذف الأولى لئلا يلتقي ساكنان، وهذا بعيد جداً لأنهم يجتنبون الإعلال من جهتين. والقول الآخر هو قول سيبويه سمعت أبا إسحاق يقول: إذا قال سيبويه بعد قول الخليل: وقال غيرهُ فإنما يعني نفسه ولا

ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٢٧﴾

يسمي نفسه بعد الخليل إجلالاً منه له، وشرح قول سيبويه أن الأصل. اسْتَحْيَى كثر استعمالهم إيّاه فحذفوا الياء الأولى وألقوا حركتها على الحاء فأشبه افتعل نحو اقتضى فصرفوه تصريفه فقالوا استحى يستحي ﴿أن يَضْرِبَ﴾ في موضع نصب أي من أن يضرب ﴿مثلا﴾ منصوب بيضرب ﴿ما بعُوضةً﴾ في نصبها ثلاثة أوجه: تكون ﴿ما﴾ زائدة و﴿بعوضة﴾ بدلاً من مثل، ويجوز أن تكونَ ﴿ما﴾ في موضع نصب نكرة و﴿بعوضة﴾ نعتاً لما وصَلُحَ أنْ تكونَ نعتاً لأنها بمعنى قليل، والوجه الثالث قول الكسائي والفراء [معاني القرآن: ١/٢٢] قالا: التقدير أن يضرب مثلاً ما بين بعوضة حُذِفت ﴿بيْن﴾ وأعربت بعوضة بإعرابها والفاء بمعنى ﴿إلى﴾ أي إلى ما فوقها، ومعنى ضربتُ له مثلاً مثَّلت له مثلاً وهذه الأبنيةُ على ضرْبٍ واحد أي على مثال واحد ﴿فما فوقها﴾ عطف على ﴿ما﴾ الأولى، وحُكي أنه سُمع رؤبة يقرأ ﴿إنّ الله لا يَسْتَحْيي أنْ يَضرب مثلاً ما بَعُوضةٌ﴾ بالرفع وهذه لغة تميم، جعَل ﴿ما﴾ بمعنى الذي ورفع بعوضة على إضمار ابتداء والحذف في ﴿ما﴾ أقْبَحُ منه في الذي لأن الذي إنّما له وجه واحد والاسم معه أطْوَلُ. ﴿فأما الذين آمَنُوا﴾ ﴿الذين﴾ رفع بالابتداء وخبره ما بعد الفاء فلا بُدَّ من الفاء في جواب أما لأن فيها معنى الشرط أي مهما يكُنْ من شيء فالأمر كذا ﴿فيَعْلَمُونَ أنّه الحَقُّ﴾ ﴿أنّ﴾ في موضع نصب بيعلمون والهاء اسمها والحق خبرها ﴿من ربهم﴾ خفض بمن ﴿وأما الذين كَفَروا﴾ ولغة تميم وبني عامر ﴿أيْما﴾ يبدلون من إحدى الميمين ياءاً كَرَاهِيَةَ التضعيف وعلى هذا يُنْشَدُ بَيْتُ عُمَرَ بن أبي ربيعة:

رَأتْ رَجُلاً أيْما إذا الشَّمْسُ عَارَضَتْ فَيَضْحَى وأيْما بالعَشِيِّ فَيَخْصَر

[ديوان عمر بن أبي ربيعة: ٩٤]

﴿فيَقُولُون ماذا أراد اللهُ بهذا مثلاً﴾ إنْ شِئْتَ جَعَلتَ ﴿ما﴾ و﴿ذا﴾ شيئاً واحداً في موضع نصب بأراد. قال ابن كيسان: وهو أجود وإن شئت جعلت ﴿ما﴾ اسماً تاماً في موضع رفع بالابتداء و﴿ذا﴾ بمعنى الذي هو خبر الابتداء، ويكون التقدير: ما الذي أراد الله بهذا مثلاً قال أحمَد بن يحيى ثعلب: ﴿مثلاً﴾ منصوب على القطع وقال ابن كيسان: هو منصوب على التمييز الذي وقع موقع الحال ﴿يُضِلّ﴾ فعل مستقبل ﴿كَثِيراً﴾ مفعول به ﴿ويَهْدِي﴾ أسكِنت الياء فيه استثقالاً للجمع بينها وبين ياء وكسرة ﴿وما يُضِلُّ به إلاّ الفاسقِينَ﴾ بوقوع الفعل عليهم، والتقدير وما يُضِلّ به أحداً إلاّ الفاسقين، ولا يجوز أن تَنْصِبهم على الاستثناء لأن الاستثناء لا يكون إلاّ بعد تمام الكلام.

﴿الذينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ..﴾ [٢٧]

﴿الذين﴾ في موضع نصب على النعت للفاسقين وإن شئت جعلته في موضع رفع على أنه

﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾

خبر ابتداء محذوف أي هم الذين، ﴿يَنْقُضُونَ﴾ فعل مستقبل والمضمر الذي فيه يعود على الذين ﴿عَهْدَ الله﴾ مفعول به ﴿مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾ خَفَضْتَ بعداً بِمِنْ وميثاقه بَعْد إليه وهو بمعنى: إيثاقَهُ. قال ابن كيسان: هو اسم يُؤدي عن المصدر كما قال القُطامي:

أكُفْراً بَعْدَ رَدِّ المَوتِ عَنّي ... وَبَعْدَ عَطَائِكَ المائةَ الرِّتَاعا

[ديوان القطامي: ٣٧]

﴿ويَقْطَعُونَ﴾ عطف على ينقضون ﴿ما أمر الله به﴾ ﴿ما﴾ في موضع نصب بيقطعُونَ. والمصدر قَطيعَة وقَطَعْتُ الحَبْلَ قطعاً وقَطَعْت النهر قُطوعاً وقَطَعتِ الطَّيرُ قِطَاعاً وقطاعاً إذا خَرَجَتْ من بلد إلى بلد، وأصابَ الناسَ قطعةٌ إذا قلّتْ مياهُهُم ورَجلٌ بهِ قطعٌ أي انبهارٌ ﴿ويُفْسدُونَ في الأرض﴾ عطف على يقطعون. ﴿أولئك﴾ مبتدأ ﴿هم﴾ ابتداء ثان ﴿الخاسرونَ﴾ خبر الثاني والثاني وخبره خبر الأول، إن شئت كانت هم زائدة والخاسرون الخبر.

﴿كَيفَ تكفُرونَ بالله﴾ [٢٨]

﴿كيف﴾ اسم في موضع نصب وهي مبنية على الفتح. وكان سبيلها أن تكون ساكنة لأن فيها موضع الاستفهام فأشبهتِ الحروف واختير لها الفتح من أجل الياء ﴿تكفُرونَ﴾ فعل مستقبل ﴿بالله﴾ خفض بالباء ﴿وكُنْتُم أمواتاً﴾ التقدير وقد كنتم أمواتاً ثمّ حذِفَتْ قد ﴿أمواتاً﴾ خبر كنتم ﴿فأحْياكُمْ﴾ الكاف والميم في موضع نصب بالفعل وكذا ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُم ثمّ يُحْييكُمْ ثمّ إليه تُرْجعونَ﴾ فعل مستقبل.

﴿هو الذي خَلَقَ لكُمْ..﴾ [٢٩]

ابتداء وخبر ﴿ما﴾ في موضع نصب ﴿جَميعاً﴾ عند سيبويه [الكتاب: ١/١٨٨] نصب على الحال. ﴿ثُمَّ استوى﴾ أهلُ الحجاز يُفخّمون وأهلُ نجْدِ يُميلونَ ليُدلوا على أنه من ذوات الياء ﴿إلى السماء﴾ خفض بإلى ﴿فَسواهُنَّ سَبْعَ سَمَواتٍ﴾ قال محمد بن الوليد سبع منصوب على أنه بدل من الهاء والنون أي فسوى سبع سموات قال أبو جعفر: يجوز عندي أن يكون فسوّى منهنّ كما قال جلّ وعزّ ﴿وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ﴾ [الأعراف: ١٥٥] أي: من قومه. ﴿وَهُوَ بكُلِ شيء عَليمٌ﴾ مبتدأ وخبر.

﴿وإذْ قال ربُّكَ للملائكةِ..﴾ [٣٠]

وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾

قال أبو عبيدة [مجاز القرآن: ١/٣٦]: ﴿إذْ﴾ اسم وهو ظرف زمان ليس مما يُزادُ. قال أبو إسحاق [إعراب القرآن ومعانيه: ١/١٠٨]، ذكر الله عزّ وجلّ خلق الناس وغيرهم فالتقدير ابتدأ خَلْقَهُم ﴿إذْ قال ربُّك﴾ ﴿للملائكةِ﴾ خفض باللام والهاء لتأنيث الجماعة ﴿إني جاعِلٌ في الأرض﴾ الياء في موضع نصب جاعل خبر إنّ.

والأصل أنني حذفت النون لاجتماع نونين ﴿في الأرض﴾ خفض بفي ﴿خليفةً﴾ نصب بجاعل، ولا يجوز حذف التنوين للفصل ولو وليَهُ المفعول لجاز حذف التنوين ﴿خليفةٌ﴾ يكون بمعنى فاعل أي يخلف من كان قبله من الملائكة في الأرض أو من كان قبله من غير الملائكة كما رُوي ويجوز أن يكون ﴿خليفة﴾ بمعنى مفعول أي يُخْلَفُ كما يقال ذَبيحَةٌ بمعنى مفعولة. ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ﴾ فعل مستقبل ﴿فيها من يُفْسِد﴾ في موضع نصب بتجعل والمفعول الثاني يقوم مقامَهُ ﴿فيها﴾ ﴿يفسد﴾ على اللفظ، ويجوز في غير القرآن يفسدون على المعنى، ﴿ويَسْفِكُ﴾ عطف عليه، وروي عن الأعرج ﴿وَيَسفِكَ الدِماء﴾ بالنصب يجعله جواب الاستفهام بالواو، وواحد الدماء دمٌ ولا يكون اسم على حرفين إلاّ وقد حُذِفَ منه والمحذوف منه ياء وقد نُطِقَ به على الأصل قال الشاعر:

فَلَو أنّا على حَجَرٍ ذُبِحْنا … جَرَى الدَّمَيانِ بالخَبرِ اليَقينِ

﴿ونَحْنُ نُسبّحُ بحمدكَ﴾ لا يجوز إدغام النون في النون لئلاّ يلتقي ساكنان ﴿قال إني أعلمُ ما لا تَعْلَمُونَ﴾ من حرّك الياء فقال ﴿إنّي اعْلم ما﴾ كَرِهَ أن يكون اسم على حرف واحد ساكناً، ومن أسكنها قال: قد اتَّصَلَتْ بما قبلها ﴿أعْلَمُ﴾ فعل مستقبل، ويجوز أن يكون اسماً بمعنى فاعل كما يقال: الله أكْبَرُ بمعنى كبير، وكما قال:

لعَمركَ ما أدرِي وأنّي لأوجَلُ … على أيِنا تَغْدُوا المنيَّةُ أوّلُ

ويجوز إدغام الميم في الميم و﴿ما﴾ في موضع نصب بأعلم إذا جعلته فِعْلاً وإن جَعلته اسماً جاز أن يكون ﴿ما﴾ في موضع خفض بالاضافة وفي موضع نصب وتَحْذِفُ التنوين لأنه لا ينصرف.

﴿وعَلَّمَ آدَمَ الأسماء كُلَّها. .﴾ [٣١]

﴿آدم﴾ و﴿الأسماء﴾ مفعولان لعلم. وآدم لا ينصرف في المعرفة باجماع النحويين لأنه على أفعل وهو معرفة، ولا يَمْتنِعُ شيء من الصرف عند البصريين إلاّ بعلّتين فان نكّرت آدم وليس بنعت لم يصرفه الخليل وسيبويه [الكتاب: ٢/٢، ٢/٦] وصَرَفَهُ الأخفش سعيد لأنه إنما مَنَعهُ من الصرف لأنه كان نعتاً وهو على وزن الفعل فإذا لم يكن نعتاً صرفه. قال أبو إسحاق [إعراب القرآن ومعانيه:

قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾

١/١١٢، ١١٣]: القول قول سيبويه لا يفرق بين النعت وغيره لأنّه هو ذاك بعينه، وجمع آدم إذا كان صفة أدَمٌ فإن لم يكن نعتاً فجمعه آدَمون وأوادم وهكذا الباب كلّه.

قال أبو جعفر: وقد ذكرنا ﴿عَرَضَهُم﴾ في الكتاب الذي قبل هذا. ﴿فقال أنبِئُوني﴾ ألف قطع لأنها من أنبأ يُنبيءُ فإن خفَّفتَ الهمزة قلتَ أنبِئُوني بين بين فإن جعلتها مبدلة قلت أنْبوني مثل أعطُوني ﴿بأسماءِ هؤلاءِ﴾ ﴿بأسماء﴾ مخفوض بالباء و﴿هؤلاء﴾ في موضع مخفوض بالإضافة إلاّ أنه مبني على الكسر لالتقاء الساكنين وهو مبني مثل هذا وفيه وجوه إذا مدَدْتَهُ وإنْ شئت خفّفت الهمزة الثانية وحققت الأولى.

وهو أجود الوجوه عند الخليل وسيبويه.

وهي قراءة نافع فقلتَ ﴿هَؤُلاء إنْ كُنتم صادِقِينَ﴾ ولا يجوز غير هذا في قول من خفّف الثانية والدليل على هذا أنهم أجْمَعُوا على القراءة في قوله جلّ وعزّ ﴿مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [النساء: ٢٢] على وجه واحد عن نافع ولا فرق بينهما، وإن شئت خَفَّفْتَ الأولى وحقّقت الثانية فقلت ﴿هؤلا إن كنتم﴾، وإن شئت حقّقتهما جميعاً فقلت ﴿هؤلاء إنْ﴾، وإن شئتَ خفّفتهما، وإن شئت خففت الأولى فقلت ﴿هؤلاء إن كنتم صادقين﴾ وهو مذهب أبي عمرو بن العلاء في الهمزتين إذا اتفقتا. وتميم وبعض أسد وقيسٌ يقْصُرُون ﴿هؤلا﴾ فعلى لغتهم ﴿هاؤلا إنْ كنتم﴾ وقال الأعشى [ديوانه: ١١]:

هَـــؤُلا ثـــمَّ هـــؤلا كـــلا أغـــطـيْــــ ـــتَ نِـعَـــالاً مَـخْـــذُوَّةً بـمـثـــالِ

ومن العرب من يقول: ﴿هَؤلا﴾ فيحذف الألف والهمزة ﴿إنْ كُنْتُمْ صادقين﴾ ﴿كنتم﴾ في موضع جزم بالشرط وما قبله في موضع جوابه عند سيبويه [الكتاب: ١/٤٣٧، ١/٤٣٨]، وعند أبي العباس الجواب محذوف، والمعنى إن كنتم صادقين فأنبئوني. قال أبو عبيد: وزعم بعض المُفسرين أنّ ﴿إنْ﴾ بمعنى ﴿إذْ﴾، وهذا خطأ إنما هي ﴿أنْ﴾ المفتوحة التي تكون بمعنى ﴿إذْ﴾ فأمّا هذه فهي بمعنى الشرط.

﴿قالوا سُبحَانَكَ..﴾ [٣٢]

منصوب على المصدر عند الخليل. وسيبويه [الكتاب: ١/١٧٤]، يؤدي عن معنى نُسبِّحك سبحانك تسبيحاً، وقال الكسائي، هو منصوب لأنه لم يُوصَف قال: ويكون منصوباً على أنه نداء مضاف ﴿لا عِلْمَ لَنَا﴾ مثل ﴿لا رَيْبَ فيه﴾ ويجوز ﴿لا عِلْمٌ لنا﴾ يجعل ﴿لا﴾ بمعنى ليس المعنى ليس ﴿إلاّ ما علَمتنا﴾ ﴿ما﴾ في موضع رفع كما تقول «لا إلاه إلاّ الله» وخبر التبرية كخبر الابتداء، ويجوز النصب إذا تَمّ الكلام على أصل الاستثناء ﴿إنَّك أنت العلِيمُ الحكيمُ﴾ ﴿أنت﴾

قَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾

في موضع نصب توكيداً للكاف. وإنْ شئتَ كانت رفعاً بالابتداء، والعليم خبره، والجملة خبر إنّ، وإنْ شئتَ كانت فاصلة لا موضع لها، والكوفيون يقولون عمادُ الألفِ واللام في موضع رفع، ﴿الحكيم﴾ من نعت العليم.

﴿قالَ يا آدمُ..﴾ [٣٣]

نداء مفرد ﴿أنْبِئْهُمْ﴾ حذفت الضمة من الهمزة لأنه أمر وإنْ خَفّفْتَ الهمزة قلت: أنْبِيْهمْ كما قلت: ذِيْب وبيرْ وإن أبدلتَ منها قلت: أنْبِهمْ كما قالَ زُهَيْرٌ:

جَريءِ مَتَى يُظْلَمْ يُعاقِبْ بظُلْمِهِ سَريعاً وإن لا يُبْدَ بالظُّلْمِ يَظْلِمِ

﴿بِأسْمائِهِمْ﴾ خفض بالباء ﴿فَلَمّا أنبأهُم﴾ وإن خفّفت جعلتها بين الهمزة والألف، وإن أبدلّت قلت ﴿أنباهم﴾ بألف خالصة.

﴿قالَ ألَمْ أقُل لكُمْ﴾ الأصل: أقول ألقيت حركة الواو على القاف فانضمت القاف وحُذفَتِ الواو لسكونها وسكون اللام وأسكِنَت اللام للجزم. ﴿إنّي﴾ كَسرَتَ الألف لأن ما بعد القول مبتدأ، وزعم سيبويه [الكتاب: ١/٦٣] أن من العرب من يُجْري القول مجْرى الظن وهي حكاية أبي الخطاب فعلى هذا ﴿أني أعلَمُ﴾. قال الكسائي: رأيتُ العرب إذا لقيت الياءَ هَمْزةٌ، استحبوا الفتح فيقولون: ﴿إنّيَ أعلَمُ﴾ ويجوز إعَلمُ لأنه من عَلِمَ ﴿غَيْبَ السَّمواتِ والأرض﴾ نَصبٌ بأعلَم وكذا ﴿ما تُبدونَ وما كُنتم تكتمونَ﴾ عطف عليه.

﴿وإذ قلنا للملائكة..﴾ [٣٤]

خفض باللام الزائدة ﴿اسْجُدُوا﴾ أمْر فلذلك حَذَفْتَ منه النون وضَممتَ الهمزة إذا ابتدأتها لأنه من يسْجُدُ.

وروي عن أبي جعفر أنه قرأ ﴿للملائكةُ اسْجُدُوا﴾ وهذا لحن لا يجوز.

وأحسن ما قيل فيه ما روي عن محمد بن يزيد قال: أحسِبُ أن أبا جعفر كان يخفض ثمّ يشمّ الضّمة ليدل على أن الابتداء بالضم كما يقرأ: ﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ﴾ [هود: ٤٤] فيشير إلى الضمة ليدُلّ على أنه لما لم يُسَمّ فاعله ﴿لآدَمَ﴾ في موضع خفض باللام إلاّ أنه لا ينصرف ﴿فَسَجَدُوا إلاّ إبليس﴾ نصب على الاستثناء لا يجوز غيره عند البصريين لأنه مُوجَبٌ، وأجاز الكوفيون الرفع. و﴿إبليس﴾ اسم أعجمي فلذلك لم يُنَوَّنْ، وزعم أبو عبيدة [مجاز القرآن: ١/٣٨] أنه عربي مُشْتَقّ من أبْلَسَ إلاّ أنه لم ينصرفْ لأنه لا نظير له. ﴿أبى واسْتَكْبَرَ﴾ أبى يأبَى إباءاً، وهذا حرف نادر جاء

وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَـٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَـٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾

على فَعَلَ يَفعَلُ ليس فيه حرف من حروف الحَلق. قال أبو إسحاق: سمعتُ إسمَاعيل بن إسحاق يقول: القولُ فيه عندي أن الألف مضارعة لحروف الحلق. قال أبو جعفر: ولا أعلم أن أبا إسحاق روى عن إسمَاعيل نحواً غير هذا الحرف. ﴿وكان من الكافرين﴾ خفض بمن وفُتِحَتِ النون لالتقاء الساكنين.

﴿وَقُلْنا يا آدمُ اسكُنْ أنْتَ وزَوْجُكَ الجنةَ. . ﴾ [٣٥]

﴿أنت﴾ توكيد للمضمر، ويجوز في غير القرآن على بُعْد: قُمْ وزَيْدٌ ﴿وكُلا مِنْهَا﴾ حُذِفت النون لأنه أمْرٌ وحُذِفت الهمزة لكثرة الاستعمال فحذفها شاذ. قال سيبويه [الكتاب: ٢/ ٣٠٥]: ومن العرب من يقول: أُوْكُلْ فَيْتِمّ. ﴿رغداً﴾ نعت لمصدر محذوف أي أكلاً رغداً.

قال ابن كيسان: ويجوز أن يكون مصدراً في موضع الحال. ﴿حَيْثُ شِئْتُما﴾ ﴿حيثُ﴾ مبنية على الضم لأنها خَالفَتْ أخواتها من الظروف في أنها لا تضاف فأشْبَهَتْ قَبْل وبَعْدُ إذا أفردتا فضُمّتْ. وحكى سيبويه [الكتاب: ٢/ ٤٤]: أن من العرب من يفتحها على كل حال. قال الكسائي: الضَّمُّ لغة قيس وكنانة والفتح لغة بني تميم. قال الكسائي: وبنو أسد يَخْفِضُونها في موضع الخفض وينصبونها في موضع النصب.

قال ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٢] ويضَمُّ ويُفْتَحُ ويقال: حَوْثُ، ﴿ولا تَقْربا﴾ نهي فلذلك حُذِفَتِ النون ﴿هذه الشَّجَرَة﴾ في موضع نصب بتقربا والهاء في هذه بدل من ياء، الأصل هذِى، ولا أعلمُ في العربيّة هاء تأنيث مكسوراً ما قبلها إلاّ هاء هذه، ومن العرب من يقول: هاتا هِندٌ ومنهم من يقول: هَاتِي هندٌ. وحكى سيبويه، هذه هند بإسكان الهاء ﴿الشَّجرةَ﴾ نعت لهذه ﴿فتكُونا﴾ جواب النهي منصوب على إضمار ﴿أنْ﴾ عند الخليل وسيبويه [الكتاب: ١/ ٤١٨، ١/ ٤٢١]، وزعم الجرمي: أن الفاء هي الناصبة. ويجوز أنْ يكونَ ﴿فتكونا﴾ جزماً عطفاً على تقربا.

﴿فأزلَّهما. . ﴾ [٣٦]

من أزلَلْتُهُ فزلَّ، وفأزالَهَا من أزلْتُه فَزالَ ﴿الشَّيْطان﴾ رفع بفعله ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا﴾ حُذِفت الألف من اهبطوا لأنها ألف وصل وحُذِفَت الألف من قلنا في اللفظ لسكونها وسكون الهاء بعدها. ﴿بَعْضُكُمْ﴾ مبتدأ ﴿عَدُوٌّ﴾ خبره والجملة في موضع نصب على الحال، والتقدير وهذه حالكم وحُذِفَتِ الواو لأن في الكلام عائداً كما يقال: رَأيتُكَ السّماءُ تَمْطُرُ عليكَ، ويقال: كيف قال ﴿عدوّ﴾ ولم يقل: أعداء؟

﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ٣٧ قُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ مِنۡهَا جَمِيعٗاۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٣٨﴾

ففي هذا جوابان: أحدهُما أن بعضاً وكلاً يخبرُ عنهما بالواحد وذلك في القرآن قال الله جلّ وعزّ: ﴿وَكُلُّهُمۡ ءَاتِيهِ يَوۡمَ﴾ [مريم: ٩٥] وقال: ﴿وَكُلٌّ أَتَوۡهُ دَٰخِرِينَ﴾ [النمل: ٨٧] والجواب الآخر أنَّ عدوّاً يُفردُ في موضع الجمع.

قال الله جلّ وعزّ: ﴿وَهُمۡ لَكُمۡ عَدُوُّۢۚ بِئۡسَ لِلظَّٰلِمِينَ﴾ [الكهف: ٥٠] بمعنى أعداء ﴿ولكُم في الأرض مسْتَقَرٌّ﴾ مرفوع بالابتداء ﴿ومَتَاعٌ﴾ عطف عليه.

﴿فَتلقَّى آدَمُ..﴾ [٣٧]

رفع بفعله ﴿كلمات﴾ نصب بالفعل وقرأ الأعمش ﴿فتلقّى آدمُ من ربّهِ﴾ مدغماً ﴿إنّه هو التّوابُ الرَّحيمُ﴾ ﴿هو﴾ رفع بالابتداء و﴿التواب﴾ خبره والجملة خبر إن، ويجوز أن يكون هو توكيداً للهاء، ويجوز أن يكون فاصلة، وحكى أبو حاتم: أن أبا عمرو وعيسى وطلحة قرؤوا ﴿إنّه هوَ التّوابُ﴾ مدغماً وإن ذلك لا يجوز لأن بين الهاءين واواً في اللفظ لا في الخط. قال أبو جعفر: أجاز سيبويه أن تحذف هذه الواو وأنشد:

لـــهُ زَجَـــلٌ كـــأنّـــه صَـــوتُ حـــاد إذا طَـــلَـــبَ الـــوسِـــيـــقَـــة أو زمـــيـــرُ

[ديوان الشماخ: ١٥٥]

فعلى هذا يجوز الإدغام.

﴿قُلْنا اهبِطُوا مِنها جميعاً..﴾ [٣٨]

نصب على الحال، وزعم الفراء [معاني القرآن: ٣١/١] أنهُ يقال: إنما خُوطِبَ بهذا آدم ﷺ وإبليس بعينه ويعني ذُرّيتهُ فكأنه خاطبهم كما قال: ﴿قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصلت: ١١] أي أتَيْنا بما فينا، وقال غير الفراء: يكون مخاطبة لآدم (عليه السلام) وحواء والحية، ويجوز أن يكون لآدم وحواء لأن الاثنين جماعة، ويجوز أنْ يكون إبليس ضمَّ إليهما في المخاطبة ﴿فإمَّا يأتِينَّكُم﴾ ﴿ما﴾ زائدة، والكوفيون يقولون صلة، والبصريون يقولون: فيها معنى التوكيد ﴿يأتينّكم﴾ في موضع جزم بالشرط والنون مؤكّدة وإذا دخلت ﴿ما﴾ شُبِهتْ بلامِ القسم فحسن المجيء بالنون وجواب الشرط الفاء في قوله ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُداي﴾ و﴿من﴾ في موضع رفع و﴿تبع﴾ في موضع جزم بالشرط ﴿فَلا خوفٌ عليهم﴾ جوابه، وقال الكسائي في ﴿فلا خوف عليهم﴾ جواب الشرطين جميعاً، وقرأ عاصم الجَحْدَري وعيسى وابن أبي إسحاق ﴿فمن تَبعَ هُدَيَّ﴾ قال أبو زيد: هذه لغة هذيل يقولون: هُدَيّ وعصَيّ وأنشد النحويون:

وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٩﴾ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٤٠﴾

سَبقُوا هَوِيَّ وأعنقوا لهواهُمْ فتخرموا ولكلّ جنب مصْرَعُ

قال أبو جعفر: العلّة في هذا عند الخليل وسيبويه [الكتاب: ٢/ ١٠٥] وهذا معنى قولهما ـ أن سبيل ياء الإضافة أن يكْسر ما قبلها فلما لم يجز أن تتحرك الألف جعل قبلها ياءاً عوضاً من التغيير.

وقرأ الحسن وعيسى وابن أبي إسحاق ﴿فلا خوف عليهم﴾، والاختيار عند النحويين الرفع والتنوين لأن الثاني معرفة لا يكون فيه إلاّ الرفع فاختاروا في الأول الرفع أيضاً ليكون الكلام من وجه واحد.

﴿والذِينَ..﴾ [٣٩]

رفع بالابتداء ﴿كَفَروا﴾ من صلته ﴿وكذّبُوا﴾ عطف على كفروا ﴿بآياتنا﴾ خفض بالباء ﴿أولئكَ﴾ مبتدأ ﴿أصْحابُ النارِ﴾ خبره والجملة خبر الذين، ﴿وهُمْ فيها خَالدُون﴾ ابتداء وخبر في موضع نصب على الحال.

﴿يا بني..﴾ [٤٠]

نداء مضاف [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/ ١١٩]، علامة النصب فيه الياء وحذفتْ منه النون للإضافة، الواحد ابن والأصل فيه بَنَيٌ وقيل فيه بنو ولو لم يحذف منه لقيل بنا كما يقال: عصاً فمن قال: المحذوف منه واو احتجّ بقولهم: البُنُوّة، وهذا لا حُجّة فيه لأنهم قد قالوا الفتوة.

قال أبو جعفر: سمعت أبا إسحاق يقول: المحذوف منه عندي ياء كأنه من بَنَيتُ. ﴿إسرائيل﴾ في موضع خفض إلاّ أنه لا ينصرف لعُجُومَتِه ويقال: إسرائل بغير ياء وبهمزة مكسورة ويقال إسراأل بهمزة مفتوحة، وتميم يقولون: اسرائينُ بالنون. ﴿اذكُرُوا﴾ حذف النون منه لأنه أمر وحذفت الألف لأنها ألف وصل وضممتها في الابتداء لأنه من يَذْكُرُ ﴿نعمتي التي﴾ بتحريك الياء أكثر في كلام العرب إذا لقيها ألف ولام فإن أسكنتها حذفتها لالتقاء الساكنين. ﴿التي﴾ في موضع نصب نعت لنعمتي ﴿أنْعَمْتُ عليكُمْ﴾ من صلتها ﴿وأوفُوا بعَهْدي﴾ أمرٌ ﴿أوفِ بعهدِكُم﴾ جواب الأمر مجزوم لأن فيه معنى المجازاة وقرأ الزُّهري ﴿أوفّ بعهدكُمْ﴾ [معاني القرآن للفراء: ١/ ٣٢] على التكثير، ويقال: وَفَى بالعهد أيضاً ﴿وإيّاي فارهَبُون﴾ وقع الفعل على النون والياء وحذفت الياء لأنه رأس آية، وقرأ ابن أبي إسحاق ﴿فارْهَبُوني﴾ بالياء وكذا فاتقُوني، ﴿وإياي﴾ منصوب بإضمار فعل وكذا الاختيار في الأمر والنهي والنفي والاستفهام.

﴿وَءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓا۟ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ ۖ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾﴾

﴿وآمِنُوا..﴾ [٤١]

عطف ﴿بما﴾ خفض بالباء، ﴿أنزلْتُ﴾ صلته والعائد محذوف لطول الاسم، أي بما أنزلْتُهُ ﴿مُصدِّقاً﴾ على الحال ﴿لِمَا﴾ خفض باللام ﴿مَعكُم﴾ صلة لما ﴿ولا تكونُوا﴾ جزم بلا فلذلك حذفت منه النون ﴿أوّل﴾ خبر تكونوا، ولم يُنَوّنُه لأنه مضاف ولو لم يكن مضافاً جاز فيه التنوين على أنه اسم ليس بنعت، وجاز الضمّ بغير تنوين على أنه غاية، وجاز ترك التنوين على أنه نعت، قال ﴿كافر﴾ ولم يقل: كافرين، فيه قولان: زعم الأخفش والفراء [معاني الفراء: ١/٣٢] أنه محمول على المعنى لأن المعنى أوّل من كَفَر به، وحكى سيبويه [الكتاب: ٢/٢٦٤]: هو أظرفُ الفتيان وأجملُه لأنه قد كان يقول كأنه يقول هو أظرفُ فتى وأجملُه، والقول الآخر أن التقدير: ولا تكونوا أوّل فريق كافر به، والإمالة في كافر لغة تميم، وهي حسنة لأنه مخفوض والراء بمنزلة حرفين وليس فيه حرف مانع والحروف الموانع الخاء والغين والقاف والصاد والضاد والطاء والظاء.

قال أبو جعفر: وفي ﴿أوّل﴾ من العربيّة ما يلطف ونحن نشرحه إن شاء الله. ﴿أوّل﴾ عند سيبويه [الكتاب: ٢/٣] مما لم يُنطَقْ منه بفعل وهو على أفعل عينه وفاؤه واو. وإنما لم يُنطَقْ منه بفعل عنده لئلا يعتل من جهتين وهذا مذهب البصريين، وقال الكوفيون: هو من وألَ، ويجوز أن يكون من آال فإذا كان من وألَ فالأصل فيه أوْألُ ثمّ خفّفت الهمزة فَقُلت: أوّل كما تخفّفُ همزة خطيئة فتقول: خطيّة وإن كان من آال فالأصل فيه: أاولُ ثمّ أبدَلْتَ من الألف واواً لأنه لا ينصرف.

﴿ولا تَلْبِسُوا..﴾ [٤٢]

نهيٌ فلذلك حُذِفَتْ منه النون ﴿الحقَّ﴾ مفعول ﴿بالباطل﴾ خفض بالباء ﴿وتكْتمُوا﴾ عطف على ﴿تشتروا﴾ وإن شئت كان جواباً للنهي في موضع نصب على إضمار أن عند البصريين، والتقدير لا يكُنْ منكم أن تشتروا وتكتموا، والكوفيون يقولون: هو منصوب على الصَّرف، وشرحه أنه صُرف عن الأداة التي عملت فيما قَبلهُ ولم يُستأنف فيُرفع فلم يبقَ إلاّ النَّصْبُ فشُبِّهتِ الواو والفاء بكي فنصبْت بها كما قال:

لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وتأتيَ مِثْلَهُ عارٌ عليك إذا فَعَلْتَ عَظِيمُ

[ديوان أبي الأسود الدؤلي: ٢٣٣]

﴿وأنتُم﴾ مبتدأ ﴿تعْلَمونَ﴾ فعل مستقبل في موضع الخبر والجملة في موضع الحال.

وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ
ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم
مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾
وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾

﴿وأقيموا. .﴾ [٤٣]

أمرٌ وكذا ﴿وآتوا﴾ ﴿واركَعُوا﴾.

﴿أتأمرُونَ. .﴾ [٤٤]

فعل مستقبل ﴿وتَنْسَون﴾ عطف عليه ﴿أفلا تَعْقِلونَ﴾ مثله.

﴿واستعينوا. .﴾ [٤٥]

أمرٌ ﴿بالصبر﴾ خفض بالباء، قال أبو جعفر: وقد ذكرنا فيه أقوالاً في الكتاب الذي قبل هذا، وأصحها أن يكون الصبر عن المعاصي ويكون ﴿والصَّلاة﴾ مثل قوله ﴿وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾ [البقرة: ٩٨] يقال فلانٌ صابرٌ؛ أي عن المعاصي فإذا صبَّر عن المعاصي فقد صبّر على الطاعة، وقال جلّ وعزّ ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠] ولا يقال لمن صَبَرَ على المصيبة: صابر، إنّما يقال: صابر على كذا فإذا قلت: صابر مطلقاً فهو على ما ذكرنا ﴿وإنّها لكبيرةٌ﴾ اسم ﴿إنّ﴾ وخبرها، ويجوز في غير القرآن وإنه، ويجوز وإنهما.

﴿الذين يظنون أنهم ملاقوا. .﴾ [٤٦]

في موضع خفض على النعت للخاشعين ﴿يظُنُّونَ﴾ فعل مستقبل، وفتحت ﴿أنّ﴾ بالظن واسمها الهاء والميم والخبر ﴿مُلاقُو﴾ والأصل ملاقون لأنه بمعنى تلاقون، حذفت النون تخفيفاً ﴿وأنهم﴾ عطف على الأوّل، ويجوز ﴿وأنّهم﴾ بقَطْعِهِ مما قبله.

﴿. . يَوماً. .﴾ [٤٨]

منصوب بـ ﴿اتقوا﴾، ويجوز في غير القرآن ﴿يَوْمَ لا تَجْزي﴾ على الإضافة.

وفي الكلام حذف بين النحويين فيه اختلاف قال البصريون: التقدير يوماً لا تجزي فيه نفس عن نفس شيئاً، ثمّ حذف (فيه) قال الكسائي: هذا خطأ لا يجوز حذف (فيه) ولو جاز هذا لجاز: الذي تَكلَّمْتُ زيد، بمعنى تكلمتُ فيه، قال: ولكن التقدير واتقوا يوماً لا تجزيه نفس، ثمّ حذف الهاء، وقال الفراء [معاني القرآن: ١/ ٣٢]: يجوز أن تحذف (فيه) وأن تحذف الهاء، قال أبو جعفر: الذي قاله الكسائي لا يلزم لأن الظروف يحذفُ منها ولا يُحذَفُ من غيرها.

تقول: تكلّمتُ في اليوم وكلمت وتكلّمت اليومَ. هذا احتجاج البصريين. فأما الفراء فردّ

وَإِذْ نَجَّيْنَـٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَـٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَـٰلِمُونَ ﴿٥١﴾

على الكسائي بأنْ قال: فإذا قلتُ: كَلّمتُ زيداً وتكلّمتُ في زيد، فالمعنيان مختلفان فلهذا لم يجز الحذف فينقلب المعنى والفائدة في الظروف واحدة، وهذه الجملة في موضع نصب عند البصريين على نعت لليوم، ولهذا وجب أن يعود عليه ضمير، وعند الكوفيين صلة ﴿ولا يقْبلُ منها شفَاعةٌ﴾ ويجوز ﴿تُقبلُ﴾ بالتاء لأن الشفاعة مؤنثة وإنما حَسُنَ تذكيرها لأنها بمعنى التّشفّع كما قال:

إنّ السماحَةَ والمُروءةَ ضُمّنا قَبراً بِمَرْوَ على الطريق الواضِحِ

وقال الأخفش: حَسُنَ التذكير لأنك قد فرّقت. قال سيبويه [الكتاب: ١/٢٣٥]: وكُلّما طال الكلام فهو أحْسَنُ وهو في الموات أكثر فرقوا بين الحيوان والموات كما فرقوا بين الادميين وغيرهم في الجمع. ﴿شَفَاعةٌ﴾ اسم ما لم يُسَمَّ فاعله وكذا ﴿عدْلٌ﴾ ﴿ولا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ ابتداء وخبر.

﴿وإذْ نَجّيناكُم..﴾ [٤٩]

﴿إذ﴾ في موضع نصب [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/١٣٠] عطفاً على ﴿اذكُروا نعمتي﴾ ﴿من آلِ فرعون﴾ قال الكسائي: إنما يُقالُ: آلُ فلان وآل فلانة، ولا يقال في البُلدان لا يقال: هو من آل حمص ولا من آل المدينة، قال: إنما يُقالُ في الرئيس الأعظم نحو آل محمد عليه السلام أهل دينه وأتباعه، وآل فرعون لأنه رئيسُهم في الضلالة، قال: وقد سمعناه في البلدان قالوا: أهل المدينة وآل المدينة، قال أبو الحسن بن كيسان: إذا جمعتَ آلاً قُلت: آلونَ فإنْ جمعتَ آلا الذي هو بمنزلة السراب قلتَ: أوآلٌ مثل مال وأموال.

قال أبو جعفر: الأصل في آل أهل ثمّ أبْدِل من الهاء ألف فإن صغّرت ردَدْتَهُ إلى أصله فقلت أهَيْلٌ. ﴿فرعون﴾ في موضع خفض إلاّ أنه لا ينصرف لعجمته.

قال الأخفش [معاني القرآن: ١/٢٦٤]: ﴿يَسُومُونَكُم﴾ في موضع رفع على الابتداء، وإن شئت كان في موضع نصب على الحال أي سائمين لكم.

قرأ ابن مُحَيْصن ﴿يَذْبَحُونَ أبناءكم﴾ والتشديد أبلغ لأن فيه معنى التكثير ﴿ويَسْتَحْيُونَ﴾ عطف ﴿وفي ذلِكُم بلاءٌ﴾ رفع بالابتداء ﴿عظيمٌ﴾ من نعته.

﴿وإذْ فَرَقْنا..﴾ [٥٠]

في موضع نصب، وحكى الأخفش: ﴿فرّقنا﴾ ﴿البَحر﴾ مفعول.

﴿وإذْ واعَدْنا مُوسى..﴾ [٥١]

﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٥٢ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝٥٣﴾

وقرأ أبو عمرو وأبو جعفر وشَيْبَةُ ﴿وإذ وَعَدْنا﴾ بغير ألف وهو اختيار أبي عبيد وأنكر ﴿واعَدْنا﴾ قال: لأن المواعدة إنما تكون من البشر، فأما الله جلّ وعزّ فإنما هو المُنفرد بالوعد والوعيد.

على هذا وجدنا القرآن كقوله: ﴿وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ﴾ [إبراهيم: ٢٢] وقوله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [الفتح: ٢٩] وقوله: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٧].

قال أبو جعفر: قد ذكرنا قول أبي إسحاق [إعراب القرآن ومعانيه: ١٠٠] في الكتاب الذي قَبْلَ هذا.

وكلام أبي عبيد هذا غلط بيّن لأنه أدخل باباً في باب وأنكر ما هو أحسنُ وأجود و﴿واعَدْنا﴾ أحسن وهي قراءة مجاهد والأعرج وابن كثير ونافع والأعمش وحمزة والكسائي، وليس قوله سبحانه: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ [المائدة: ٩] من هذا في شيء، لأن ﴿واعدنا موسى﴾ إنما هو من باب الموافاة وليس هو من الوعد والوعيد في شيء وإنّما هو من قول: مَوْعِدُك يوم الجمعة، وموعدك موضع كذا، والفصيح في هذا أن يقال: واعدتُهُ ﴿موسى أربعين لَيْلَةً﴾ مفعولان. قال الأخفش: التقدير وإذ واعدنا موسى تمام أربعين لَيلةً ثمّ حذف كما قال: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢].

﴿ثمّ اتَّخذْتُم العِجْلَ﴾ بالإدغام، وإن شئت أظهرت لأن الذال مجهورة والتاء مهموسة فالإظهار حَسَنٌ، وإنما جاز الإدغام لأن الثاني بمنزلة المنفصل.. ﴿العجل﴾ مفعول أوّل والمفعول الثاني محذوف.

﴿ثمّ عفونا..﴾ [٥٢]

﴿ثمّ﴾ تدل على أن الثاني بعد الأول ومع ذلك تراخ، وموضع النون والألف رفع بالفعل.

﴿وإذْ آتينا..﴾ [٥٣]

بمعنى أعطينا ﴿مُوسى الكتابَ﴾ مفعولان ﴿والفُرْقَان﴾ عطف على الكتاب. قال الفراء [معاني القرآن: ١/٣٧]: وقُطربٌ: يكون ﴿وإذ آتينا موسى الكتاب﴾ أي التّوراة، ومحمداً ﷺ الفرقان. قال أبو جعفر: هذا خطأ في الإعراب والمعنى أما الإعراب فإن المعطوف على الشيء مثله وعلى هذا القول يكون المعطوف على الشيء خلافه، وأما المعنى فقد قال فيه جلّ وعزّ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ [الأنبياء: ٤٨]. قال أبو إسحاق [إعراب القرآن ومعانيه: ١/١٣٤]: يكون الفرقانُ هذا الكتابَ أعيدَ ذكرُهُ وهذا أيضاً بَعيدٌ إنما يجيء في الشعر كما قال:

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾

والفى قولها كذباً ومَيْنا

[ديوان عدي بن زيد العبادي: ١٨٣]

وأحسنُ ما قيل في هذا قول مجاهد: فرقاناً بين الحق والباطل الذي علمه إيّاه.

﴿وإذْ قال موسى لِقَوْمِهِ يا قَوْمِ..﴾ [٥٤]

حذفت الياء لأن النداء موضع حذف والكسرة تدلُّ عليها وهي بمنزلة التنوين فحذفتها كما تحذف التنوين من المفرد، ويجوز في غير القرآن إثباتها ساكنة فتقول: **﴿يا قَومي﴾** لأنها اسم وهي في موضع خفض، وإن شئت فتحتها، وإن شئت ألحقت معها هاءاً فقلت: يا قَوميهْ. وإن شئت أبدلت منها ألفاً لأنها أخفّ فقلت: يا قوما، وإن شئت قلت: يا قَومُ بمعنى يا أيها القومُ وإن جعلتهم نكرةً نصبت ونونتَ. **﴿إنّكم﴾** كسرت إن لأنها بعد القول فهي مبتدأة **﴿ظَلَمْتُم أنفسكُمْ﴾** استغني بالجمع القليل عن الكثير والكثير نفوس **﴿باتخاذِكُمْ العِجْلَ﴾** مفعول أي بأن اتخذتم العجل والكاف والميم في موضع خفض بالإضافة وهما في التأويل في موضع رفع. **﴿فَتُوبوا﴾** أمرٌ **﴿إلى بارِئكم﴾** خفض بإلى، وروي عن أبي عمرو بإسكان الهمزة من **﴿بارئكم﴾** وروى عنه سيبويه [الكتاب: ٢٩٧/٢] باختلاس الحركة. قال أبو جعفر: أما إسكان الهمزة فزعم أبو العباس أنه لَحْنٌ لا يجوز في كلام ولا شعر لأنها حرف الإعراب، وقد أجاز ذلك النحويون القدماء الأئمة وأنشدُوا:

إذا اعوَجَجْنَ قُلْتُ صاحِبْ قَوّمِ

ويجوز **﴿إلى باريكُم﴾** تبدل من الهمزة ياءاً. **﴿إنه هو التواب الرَّحيمُ﴾** الهاء اسم **﴿إنّ﴾** وهو مبتدأ و**﴿التواب﴾** الخبر والجملة خبر إنّ، وإنْ شئت كانت **﴿هو﴾** زائدة، وإن شئت كانت توكيداً للهاء **﴿والتواب﴾** خبر **﴿إن﴾** و**﴿الرَّحيم﴾** من نعته.

﴿وإذْ قُلتُم..﴾ [٥٥]

معطوف **﴿يا موسى﴾** نداء مفرد **﴿جَهْرةً﴾** [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١٣٧/١] مصدر في موضع الحال يقال: رأيت الأمير جهاراً أو جَهْرةً. أي غير مستتر بشيء ومنه: فلانٌ يُجاهُر بالمعاصي أي لا يستتر من الناس **﴿فأخَذَتكم الصَّاعقةُ﴾** رفع بفعلها **﴿وأنتم تَنْظُرونَ﴾** في موضع الحال أي ناظرين.

ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾

﴿ثم بَعَثْنَاكُم. . .﴾ [٥٦]

موضع النون والألف رفع بالفعل والكاف والميم نصب بالفعل.

﴿الغَمَامَ﴾ [٥٧]

قال الأخفش سعيد [معاني القرآن: ١/ ٢٦٨]: واحد **﴿الغَمَامَ﴾** غمامة كسحابة وسحاب.

قال الفراء: يجوز غمائم **﴿وأنزلنا عليكم المنَّ﴾** نصب بوقوع الفعل عليه **﴿والسَّلْوى﴾** عطف ولا يَتَبيّنُ فيه الإعراب لأنه مقصور ووجب هذا في المقصور كلّه لأنه لا يخلو من أن يكون في آخره ألف.

قال الخليل: والألف حرف هوائي لا مستقر له فأشبه الحركة فاستحالت حركته، وقال الفراء: لو حُرِّكت الألف لصارتْ همزة.

قال الأخفش [معاني القرآن: ١/ ٢٦٨]: **﴿المنّ﴾** جمع لا واحد له مثل الخير والشر و**﴿السلوى﴾** لم يسمع له بواحد ولو قيل: على القياس لكان يقال: في واحدة سلوى كما يقال: سُمَانى وشُكَاعىٰ في الواحد والجميع. **﴿كُلوا﴾** أمر **﴿من طَيّبات﴾** خفض بمن **﴿ما رَزَقْنَاكُم﴾** خفض بالإضافة.

﴿وإذ قُلنا ادخُلوا. .﴾ [٥٨]

حذفت الألف من **﴿قلنا﴾** لسكونها وسكون الدال بعدها والألف التي يُبتدأ بها قبل الدال ألف وصل لأنها من يدخل. **﴿فكلُوا﴾** عطف عليه، **﴿رَغَداً﴾** نعت لمصدر محذوف أي أكلاً رغداً، ويجوز أن يكون في موضع الحال، **﴿وادخلوا﴾** عطف، **﴿سجداً﴾** نصب على الحال. **﴿وقولوا﴾** عطف **﴿حِطَّةٌ﴾** على إضمار مبتدأ.

قال الأخفش [معاني القرآن: ١/ ٢٦٩]: وقُرِئت **﴿حِطَّة﴾** نصباً على أنها بدل من الفعل.

قال أبو جعفر: الحديث عن ابن عباس أنهم قيل لهم: (قولوا لا إله إلاّ الله) وفي حديث آخر عنه قيل لهم: (قولوا مغفرة) تفسير للنصب أي قولوا شيئاً يحطّ عنكم ذنوبكم كما تقول: قُلْ خيراً.

وحديث ابن مسعود (قالوا حطةٌ) تفسير على الرفع وهو أولى في اللغة والأئمة من القراء على الرفع، وإنما صار أولى في اللغة لما حُكي عن العرب في معنى بدل قال أحمد بن يحيى:

فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ ۞ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾

يقال: بدّلتُ الشيء. أي غيّرتُهُ ولم أزِلْ عينهُ وأبدلتُهُ أزلتُ عينه وشخصَهُ كما قال أبو النجم:

عـــزل الأمـــيـــر الـــمُـــبْـــدَلِ

وقال الله جلّ وعزّ: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ﴾ [يونس: ١٥].

﴿فبدّل الذينَ ظَلَمُوا..﴾ [٥٩]

في موضع رفع بالفعل ﴿قولاً﴾ مفعول، ﴿غَيْرَ الذي﴾ نعت له. وقرأ الأعمش ﴿يفسقُون﴾ بكسر السين يقال: فَسَقَ يَفْسِقُ فهو فاسق عن الشيء إذا خرج عنه، فإذا قلتَ: فاسق ولم تقلْ عن كذا فمعناه خارج عن طاعة الله جلّ وعزّ. وفي ﴿نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ﴾ [البقرة: ٥٨] كلامٌ يغمض من العربيّة سنشرحه إن شاء الله فمن ذلك قولُ الخليل رحمه الله: الأصل في جمع خَطيئة أن تقولَ: خَطَايِيء ثمّ قُلِبَ فقيلَ: خَطَاءى بهمزة بعدها ياء ثمّ تبدل من الياء ألفاً بدلاً لازماً فتقول: خطاءي وقد كان هذا البدل يجوز في غير هذا فتقول: عَذارى إلاّ أنه زعم ههنا تخفيفاً فلما اجتمعت ألفان بينهما همزة والهمزة من جنس الألف صِرتَ كأنك قد جمَعْتَ بين ثلاث ألفات فأبدَلْتَ من الهمزة ياءاً فقلت: خَطَايا. وأما سيبويه [الكتاب: ٢/١٦٩] فمذهبه أن الأصل خَطَايِىءُ مثل الأول ثمّ وجب عنده أن تهمز الياء كما همزتها في مدائن فتقول: خطائىءُ ولا تجتمع همزتان في كلمة فأبدلت من الثانية ياء فقلت: خطاءي ثمّ عملت كما عملت في الأول. وقال الفراء: خطايا جمع خطِيّة بلا همز كما تقول: هدِية وهدايا قال: ولو جمعت خطيئة مهموزة لقلت خطَاءيءُ.

وقال الكسائي: لو جمعتها مهموزة لأدغمت الهمزة في الهمزة كما قلت دوابٌ وقرأ مجاهد ﴿تُغْفَر لكم خطاياكم﴾ فأنّث على الجماعة وقرأ الحسن وعاصم الجحدري ﴿تُغْفَر لكم خطِيئتكُمْ﴾ والبيّنُ ﴿نَغْفِرْ لكم﴾ لأن بعده ﴿وسَنَزيدُ﴾ بالنون وخطاياكم اتباعاً للسواد وإنه على بابه.

﴿وإذا استَسْقَى..﴾ [٦٠]

كسرت الذال لالتقاء الساكنين [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/١٤١] و﴿إذْ﴾ غير مُعْربة لأنها بمنزلة ﴿في﴾ أنها اسم لا تَتِمّ إلاّ بما بعدها ﴿فانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرةً عيناً﴾ ﴿اثنتا﴾ في موضع رفع فانفجرت وعلامة الرفع فيها الألف وأعْرِبَت دون نظائرها لأن التثنية معربة أبداً لصحة معناها ﴿عينا﴾ نصبٌ على البيان وقرأ مجاهد وطلحة وعيسى ﴿اثنتا عشِرة عيناً﴾ وهذه لغة بني تميم وهذا من لغتهم نادر لأن سبيلهم التخفيف، ولغة أهل الحجاز ﴿عَشْرة﴾ وسبيلهم التثقيل، ﴿ولا تَعْثَوا﴾ نهي فلذلك حُذِفَت منه النون وهو من عَثى يَعْثَى.

وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾

﴿وإذْ قُلتُم..﴾ [٦١]

عطف ﴿يا موسى﴾ نداء مفرد ﴿لَن نَّصْبِرَ﴾ نصبُ بلن ﴿على طعام﴾ خفض بعلى ﴿وَاحد﴾ من نعته ﴿فَادْعُ﴾ سؤال بمنزلةِ الأمر، فلذلك حُذِفَتْ منه الواو ولغة بني عامر ﴿فادعِ لنا﴾ بكسر العين لالتقاء الساكنين ﴿يُخْرِجْ لنا﴾ جزم لأنه جواب الأمر، وفيه معنى المجازاة ﴿مما تُنْبتُ الأرضُ﴾ قال الأخفش: ﴿من﴾ زائدة.

قال أبو جعفر: هذا خطأ على قول سيبويه [الكتاب: ١/١٧] لأن ﴿مِنْ﴾ لا تزاد عنده في الواجب وإنما دعا الاخفش إلى هذا أنه لم يجد مفعولاً ليخرج فأراد أن يجعل ما مفعولاً. والأولى أن يكون المفعول محذوفاً دلّ عليه سائر الكلام والتقدير: يخرج لنا مما تُنبتُ الأرض مأكولاً ﴿من بَقْلِها﴾ بدل بإعادة الحروف ﴿وَقِثائها﴾ عطف.

وقرأ طلحةُ ويحيى بنُ وثّاب ﴿وقُثائها﴾ بضم القاف وتقول في جمعها: قَثائي مثل علباء وعلابيّ. إلاّ أن قثّاءَ من ذوات الهمزة يقال: أقثأتُ القومِ.

قال أبو جعفر: سمعت علي بن سليمان يقول لا يصح عندي في ﴿أتَسْتبدلون الذي هو أدْنى﴾ إلاّ أن يكون من ذوات الهمز من قولهم: دَنيءٌ بيِّنُ الدَناءة، ثمّ أبدلت الهمزة.

قال أبو جعفر: هذا الذي ذكرنا إنما يجوز في الشعر ولا يجوز في الكلام فكيف في كتاب الله جلّ وعزّ: قال أبو إسحاق: هو من الدنو أي الذي هو أقرب من قولهم ثَوبٌ مُقارِبٌ أي قليل الثمن. قال أبو جعفر: وأجود من هذين القولين أن يكون المعنى ـ والله أعلم ـ أتستبدلون الذي هو أقرب إليكم في الدنيا بالذي هو خير لكم يوم القيامة لأنهم إذا طلبوا غير ما أُمِرُوا بقبوله فقد استبدلوا الذي هو أقرب إليهم في الدنيا مما هو خير لهم لما لهم فيه من الثواب ﴿اهْبِطُوا مِصْراً﴾ نكرة.

هذا أجود الوجوه لأنها في السواد بألف، وقد يجوز أن تُصرفَ تُجْعَلُ اسماً للبلاد وإنّما اخترنا الأول لأنه لا يكادُ يقال مثل مصر بلادٌ ولا بَلَدٌ وإنما يقال لها: بلدة وإنما يسْتَعْمَلُ بلاد في مثل بلاد الروم.

وقال الكسائي: يجوز أن تصرف مصر وهي معرفة لخفَّتها يريد أنها مثل هند.

وهذا خطأ على قول الخليل وسيبويه [الكتاب: ٢/٢٣] والفراء [معاني القرآن: ١/٤٢]، لأنك لو

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ
أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ
خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ
عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْاْ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ
قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾

سمّيت امرأة بزيد لم تصرف، وقال الكسائي: يجوز أن تصرف مِصْر وهي معرفة لأن العرب تصرف كل ما لا ينصرف في الكلام إلاّ أفعَلَ مِنكَ. **﴿فإن لكُم ما سألتُم﴾** **﴿ما﴾** نصب بإن **﴿وضُربَتْ عليهمُ الذِّلَّةُ﴾** اسم ما لم يسم فاعله **﴿والمَسْكَنَةُ﴾** عطف وقد ذكرنا الهمز في **﴿النبيئين﴾** في الكتاب الذي قبل هذا **﴿ذلك بما عَصَوا﴾** قال الأخفش: أي بعصيانهم **﴿وكانوا يَعْتَدُون﴾** عطف عليه.

﴿إنّ الذين آمنوا..﴾ [٦٢]

اسم **﴿إنّ﴾** آمنوا صلته **﴿والذين هادوا والنصارى والصابئين﴾** عطف كلّهُ **﴿مَنْ آمنَ﴾** مبتدأ وآمن في موضع جزم بالشرط والفاء الجواب، وخبر المبتدأ **﴿فَلَهُم أجرُهُم عندَ ربِّهِم﴾** والجملة خبر إنّ والعائد على الذين من الجملة محذوف أي من آمن منهم. وقرأ الحسن البصري **﴿ولا خَوْفَ عليهم﴾** على التبرئة والرفع على الابتداء أجود، ويجوز أن تجعل **﴿لا﴾** بمعنى ليس فأما **﴿ولا هُمْ يحزَنُونَ﴾** فلا يكون إلاّ بالابتداء لأن **﴿لا﴾** لا تعمل في معرفة.

﴿وإذْ أخَذْنا ميثاقكمْ..﴾ [٦٣]

قال الأخفش [**معاني القرآن**: ١/٢٧٧]: أي واذكروا **﴿إذ أخذنا ميثاقكُمْ ورَفَعْنا فَوقكُم الطُّورَ خذوا ما آتيناكُمْ﴾** أي فقلنا خذوا ما آتيناكم.

﴿فلولا فَضْلُ الله﴾ [٦٤]

رفع بالابتداء عند سيبويه [**الكتاب**: ١/٢٧٩] والخبر محذوف لا يجوز عنده إظهاره لأن العرب استغنت عن إظهاره بأنهم إذا أرادوا ذلك جاؤوا بأن فإذا جاؤوا بها لم يحذفوا الخبر، والتقدير فلولا فضلُ الله تدارككُم **﴿ورحمتُهُ﴾** عطف على فضل **﴿لكُنتُم﴾** جواب لولا **﴿من الخاسرين﴾** خبر كنتم.

﴿ولقَدْ علمْتُم الذينَ..﴾ [٦٥]

في موضع نصب ولا يحتاج إلى مفعول ثان إذا كانت علمتم بمعنى عرفتم. حكى الأخفش: لقد علمت زيداً ولم أكن أعلمه، **﴿اعتدوا منكم في السَّبْتِ﴾** صلة الذين **﴿فقُلنا لهم كونوا قِرَدَةً﴾** خبر كان **﴿خاسِئينَ﴾** نعت.

فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾

﴿فَجَعَلناها نكَالاً..﴾ [٦٦]

مفعول ثان **﴿لِما بينَ﴾** ظرف **﴿وما خلفها﴾** عطف **﴿وَمَوْعِظَةً﴾** عطف على **﴿نكالاً﴾** **﴿للمُتَّقِينَ﴾** خفض باللام.

﴿وإذْ قال موسى لقومه إنَّ الله يَأمُركُمْ..﴾ [٦٧]

كسرت إن لأنها بعد القول وحُكي عن أبي عمرو و**﴿يأمرْكُم﴾** حذف الضمة من الراء لثقلها، قال أبو العباس: لا يجوز هذا لأن الراء حرف الإعراب وإنما الصحيح عن أبي عمرو أنه كان يختلس الحركة **﴿أنْ تَذْبَحُوا﴾** في موضع نصب بيأمركم أي بأن تذبحوا **﴿بَقرةً﴾** نصب بتذبحوا **﴿قالوا أتَتَّخِذُنا هُزُواً﴾** مفعولان، ويجوز تخفيف الهمزة تجعلها بين الواو والهمزة ويجوز حذف الضمة من الزاي كما تحذفُها من عَضُد فتقولُ **﴿هُزْؤاً﴾** كما قرأ أهل الكوفة، فأما جُزءٌ فليس مثل هُزْء لأنّه على فُعْل من الأصل **﴿قال أعوذُ بالله أن أكون من الجاهلين﴾** ولغة تميم وأسد «عَنْ» في موضع **﴿أنْ﴾**.

﴿قالوا ادعُ لنا ربَّكَ..﴾ [٦٨]

حذفت الواو لأنه طلب ولغة بني عامر **﴿ادْعِ لنا﴾** بكسر العين لالتقاء الساكنين **﴿يُبَيِّنْ لنا﴾** تُدْغَمُ النون في اللام، وإن شئت أظهرت فإذا كانت النون متحركةً كان الاختيار الإظهار نحو **﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾** [الأنعام: ٤٣] **﴿يُبَيِّنْ﴾** جزم لأنّه جواب الأمر **﴿ما هي﴾** ابتداء وخبر، **﴿قال إنه يقول إنها بَقَرةٌ﴾** خبر إن **﴿لا فارضٌ﴾** قال الأخفش [معاني القرآن: ٢٧٩/١]: لا يجوز نصبُ فارض لأنّه نعت للبقرة كما تقول: مررتُ برجل لا قائم ولا جالس، ويجوز أن يكون التقدير ولا هي فارضٌ، ويقال على هذا: مررتُ برجل لا قائمٌ ولا جالسٌ. **﴿ولا بِكْرٌ﴾** عطف على فارض **﴿عَوانٌ﴾** على إضمار مبتدأ.

﴿.. ما لونُها..﴾ [٦٩]

ابتداء وخبره، ويجوز **﴿ما لونها﴾** على أن تكون ما زائدةً وتَنْصُبهُ بيبين. **﴿بقرةٌ صفراءُ﴾** لم تنصرف صفراء لأن فيها ألف التأنيث وهي ملازمة فخالفت الهاء لأن ما فيه الهاء ينصرف في النكرة **﴿فاقِعٌ﴾** نعت **﴿لونُها﴾** رفع بفاقع.

قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾

﴿. . إنّ البقر تشابه علينا. .﴾ [٧٠]

ذكر البقر لأنه بمعنى الجميع.

قال الأصمعي: الباقر جَمْعُ باقرة قال: ويجمَعُ بقرٌ على باقورة، وقرأ الحسن ﴿إنّ البقر تشَّابَهُ علينا﴾ جَعَلهُ فعلاً مستقبلاً وأنَّثه والأصلُ تتَشابهُ ثمّ أدغم التاء في الشين، وقرأ يحيى بن يعمَرَ ﴿إن الباقر يَشَّابَهُ علينا﴾ جعله فعلاً مستقبلاً وذكر الباقر وأدغَم، ويجوز إن البقر تشابَهُ علينا بتخفيف الشين وضم الهاء ولا يجوز يَشَابُه علينا بتخفيف الشين وبالياء، وإنما جاز في التاء لأن الأصل تتشابه فخذفْتَ لاجتماع التائين. ﴿وإنّا إن شاء الله لَمُهْتَدُونَ﴾ خبر إن و﴿شاء﴾ في موضع جزم بالشرط وجوابه عند سيبويه الجملة وعند أبي العباس محذوف.

﴿قال إنه يقولُ إنّها بقرةٌ لا ذَلُولٌ. .﴾ [٧١]

قال الأخفش: ﴿لا ذلولٌ﴾ نعت ولا يجوز نصبه.

قال أبو جعفر: يجوز أن يكن التقدير لا هي ذلول، وقد قرأ أبو عبد الرَّحمن السُلمي ﴿لا ذَلولَ تُثِيرُ الارضَ﴾ وهو جائز على إضمار خبر النفي ﴿تُثِيرُ الارض﴾ متصل بالأول على هذا المعنى أي لا تثير الأرض ﴿ولا تسقي الحَرْثَ﴾ وزعم علي بن سليمان أنه لا يجوز أن يكون تثيرُ مستأنفاً لأن بعده ﴿ولا تَسقي الحرث﴾ فلو كان مستأنفاً لما جمع بين الواو و﴿لا﴾ ﴿مُسَلَّمةٌ﴾ أي هي مسلّمة ويجوز أن يكون ﴿مسلّمة﴾ نعتاً أي إنها بقرة مسلمة من العرج وسائر العيوب ولا يقال: مسلمة من العمل لأنه لا يصلحُ سالمةٌ مما هو خير لها. ﴿لا شِيَة فيها﴾ الأصل وشِيَةٌ حذفت الواو كما حذفت من يشي والأصل يَوْشِي. ﴿قالوا الآن جُئتَ بالحَقِ﴾ فيه أربعه أوجه الهمز كما قرأ الكوفيون ﴿قالوا الآنَ﴾ وتخفيف الهمزة مع حذف الواو لالتقاء الساكنين كما قرأ أهل المدينة وحكى الاخفش وجهين آخرين: أحدهما إثبات الواو مع تخفيف الهمزة ﴿قالوا لآن جِئتَ بالحقِ﴾ أثبت الواو لأن اللام قد تحرّكَتْ بحركة الهمزة ونظير هذا ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾ [النجم: ٥٠] على قراءة أهل المدينة وأبي عمرو، وقال أبو جعفر: سمعت محمد بن الوليد يقول: سمعت محمد بن يزيد يقول: ما علمتُ أن أبا عمرو بن العلاء لحَنَ في صميم العربيّة إلاّ في حرفين أحدهُما ﴿عَاداً لُولا﴾ والآخر ﴿يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ﴾ [آل عمران: ٧٥] وإنما صار لحْناً لأنّه أدغم حرفاً في حرف فأسكن الأول والثاني حكمه السكون وإنما حركته عارضة فكأنه جمع بين ساكنين وحكى الأخفش [معاني القرآن: ١/ ٢٨٢] ﴿قالوا ألآن جئتَ بالحق﴾ فقطع الألف الأولى وهي ألف وصل كما يقال: يا ألله.

وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَءْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَٰرُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾

قال أبو إسحاق [إعراب القرآن ومعانيه: ١/١٥٢، ١٥٣]: الآن مبني على الفتح وفيها الألف واللام لأن الألف واللام دخلت لغير عهد تقول: كنتُ إلى الآن هاهنا فالمعنى إلى هذا الوقت فَبُنِيَتْ كما بُنِي هذا وفُتِحَتْ النون لالتقاء الساكنين. ﴿فَذَبَحُوها﴾ الهاء والألف نصب بالفعل، والاسم الهاء ولا تُحذف الألف لخفّتها وللفرق بين المذكر والمؤنث ﴿وما كادوا يَفْعَلونَ﴾ فعل مستقبل وأجاز سيبويه [الكتاب: ١/٤١٠، ١/٤٧٧]: كاد أنْ يفعلَ تشبيهاً بعسى.

﴿وإذْ قَتَلْتُم نَفساً﴾ [٧٢]

﴿إذْ﴾ ظرف معطوفة على ما قبلها. ﴿فادّاراْتُم﴾ الأصل تدارأتم ثمّ أدغمت التاء في الدال [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/١٥٣] ولم يجز أن تبتدىء بالمدغم لأنه ساكن فزدت ألف الوصل ﴿والله مُخرجٌ ما كنتم تَكْتُمون﴾ ﴿ما﴾ في موضع نصب بمُخرج ويجوز حذف التنوين على الإضافة.

﴿.. كذلك يُحيي اللهُ المَوتى..﴾ [٧٣]

موضع الكاف نصْبٌ لأنها نعت لمصدر محذوف ولا يجوز أن تُدْغَم الياء في الياء من ﴿يُحيي﴾ لئلا يلتقي ساكنان.

﴿ثُمّ قَسَت قُلوبكُم..﴾ [٧٤]

تقول: قسا فإذا زدت التاء حذفت الألف لالتقاء الساكنين ﴿قُلُوبكُمْ﴾ مرفوعة بقست ﴿فهي كالحجارة﴾ والكاف في موضع رفع على خبر هي ﴿أو أشدُّ﴾ عطف على الكاف ويجوز أن ﴿أشد قسوة﴾ تعطفه على الحجارة ﴿قَسوةً﴾ على البيان. ﴿وإن من الحجارة لما يَتَفجَّرُ﴾ ﴿ما﴾ في موضع نصب لأنها اسم إن واللام للتوكيد منه على لفظ ﴿ما﴾، وفي قراءة أبي ﴿مِنْها﴾ على المعنى.

قال أبو حاتم: يجوز ﴿لما تتفجّر منه الأنهار﴾ ولا يجوز لما تشّقّقُ لأنه إذا قال: تتفجّر أنّثَهُ بتأنيث الأنهار، وهذا لا يكون في تَشّقق.

قال أبو جعفر: يجوز ما أنكره يحمل على المعنى لأن المعنى وإن منها لحجارةً تشّقق، وأما يشقق بالياء فمحمول على لفظ ﴿ما﴾ وأما الكسائي فيقول: هو مذكّر على تذكير البعض ومثله عنده: ﴿نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ﴾ [النحل: ٦٦] أي مما في بطون بعضه. ﴿وما الله بغافل﴾ في موضع نصب على لغة أهل الحجاز والباء توكيد ﴿عَمّا تَعْمَلُونَ﴾ أي عن عملكم ولا تحتاج إلى

۞ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ
وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا لَقُوا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوٓا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ
ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ
﴿٧٧﴾ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ
بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم
مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾

عائد إلاّ أن تجعلها بمعنى الذي فتحذف العائد لطول الاسم أي عن الذي تعملونه.

﴿أَفَتطمَعُونَ..﴾ [٧٥]

فعل مستقبل **﴿أن﴾** في موضع نصب أي في أن، **﴿يُؤمِنُوا﴾** نصب بأن فلذلك حذفت منه النون **﴿وقد كان فريقٌ﴾** قال الخليل [الكتاب: ٢/٣٠٧]: قد للتوقع **﴿فريقٌ﴾** اسم كان والخبر **﴿يسْمعُونَ﴾** ويجوز أن يكون الخبر منهم ويكون **﴿يسمعون﴾** نعتا لفريق وجمع **﴿فريق﴾** في أدنى العدد: أفرقة والكثير أفرقاء. قال سيبويه [الكتاب: ٢/ ٢٩٤]: واعلم أن ناساً من ربيعة يقولون: **﴿مِنْهِمْ﴾** أتبعوها الكسرة ولم يكن المسكّن حاجزاً حصيناً عِندَهم.

قال أبو جعفر: الأصل في **﴿لقوا..﴾** [٧٦] لَقِيُوا، وقد ذكرناه في أوّل السورة والاصل في **﴿خلا﴾** خَلوَ قُلبت الواو ألفاً لِتَحرِكها وانفتاح ما قبلها **﴿لِيُحَاجُّوكُمْ﴾** نصبٌ بلام كي وإنْ شئت بإضمار أن وعلامة النصب حذف النون. قال يونس: وناس من العرب يفتحون لام كي. قال الاخفش: لأن الفتح الأصل قال خلف الأحمر: هي لغة بني العنبر.

﴿ومنهم أُميُّون..﴾ [٧٨]

رفع بالابتداء **﴿لا يَعْلمونَ الكِتَابَ﴾** في موضع نصب **﴿إلا أمانيَّ﴾** نصبٌ لأنه استثناء ليس من الأول، ومثله **﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ﴾** [النساء: ١٥٧]. وقرأ أبو جعفر **﴿إلاّ أماني وإنْ هُمْ﴾** قال هذا كما يُقال في جَمْع مفتاح: مَفَاتِح. قال أبو جعفر: الحذف في المعتل أكثرُ كما قال: ذو الرمة [ديوانه: ٣٣٢]:

وهَلْ يُرجَع التَّسليمَ أو يَكْشِفُ العَمَا ثَـلاثُ الأثـافـي والـرسُـومُ الـبَـلاقِـعُ

﴿وإنْ هم إلاّ يَظُنّونَ﴾ ابتداء وخبر.

﴿فَويلٌ..﴾ [٧٩]

مبتدأ قال الأخفش [معاني القرآن: ١/٢٩٨]: ويجوز نصبُهُ على إضمار فعل أي ألزمُه الله ويلاً.

وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾

﴿وقالوا لَنْ تَمسَّنا النارُ..﴾ [٨٠]

رَوَى سيبويه عن بعض أصحاب الخليل قال: الأصل في **﴿لَنْ﴾** «لا أنْ» **[معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/١٦١]** وحَكَى هشام عن الكسائي مثلهُ وزعم سيبويه أن هذا خطأ وأنّ لن عاملة كأنْ واستدلَّ على ذلك بقول العرب: زيداً لن أضربَ. **﴿قُل أتَّخذتُّم﴾** مدغماً وقرأ عاصم **﴿أتخذتم﴾** بغير ادغام لأن الثاني بمنزلة المنفصل فَحَسُنَ الإظهار.

﴿.. بَلَى..﴾ [٨١]

بمنزلة نَعَمْ إلاّ أنها لا تقع إلاّ بعد النفي وزعم الكوفيون أنها بَلْ زيدَتْ عليها الياء فَبَلْ يَدلّ على رَدّ الجحد والياء تدلّ على الإيجاب لما بعده، قالوا: ولو قال قائل: ألم تأخذْ ديناراً فقلتَ نَعَمْ لكانَ المعنى لا لم آخذ لأنك حقّقت النفي وما بعده وإذا قلت: بلى صار المعنى قد أخذت **﴿مَنْ﴾** في موضع رفع بالابتداء وهي شرط **﴿فأولئكَ﴾** ابتداء ثان **﴿أصحابُ النارِ﴾** خبر الثاني والثاني وخبره خبر الأول.

﴿.. لا تَعْبُدُون إلاّ الله..﴾ [٨٣]

قد ذكرناه في الكتاب الذي قبل هذا. **﴿وبالوالدين إحساناً﴾** مصدر **﴿وقولوا للنّاس حُسْناً﴾** مبني على فعل وحكى الأخفش **﴿وقولوا للناس حُسْنى﴾** على فُعْلى. قال أبو جعفر: وهذا لا يجوز في العربيّة، لا يقالُ من هذا شيء إلاّ بالالف واللام نحو الفُضْلى والكُبرى والحُسنى.

هذا قول سيبويه، وقرأ عيسى بن عُمر **﴿وقولوا للناس حُسُناً﴾** بضمتين، وهذا مثل الحُلُم، وقرأ الكوفيون **﴿حَسَناً﴾** أي قولاً حسَناً.

قال الأخفش سعيد: حُسْن وحَسَن مثل بُخل وبَخَل قال محمد بن يزيد: يَقْبُح في العربيّة أن تقول: مَررتْ بحَسَن على أن تُقيمَ الصفة مقام الموصوف لأنّه لا يُعرفُ ما أردتَ. **﴿ثُمّ تولّيتُم إلاّ قليلاً﴾** منصوب على الاستثناء والمستثنى عند سيبويه [الكتاب: ١/٣٦٩، ١/٣٧٧] منصوب لأنه مُشَبّهٌ بالمفعول وقال محمد بن يزيد هو مفعول على الحقيقة المعنى استثنيتُ قليلاً **﴿وأنتم مُعْرِضُونَ﴾** ابتداء وخبر.

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾
ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ
وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ
بِبَعْضٍ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ
ٱلْعَذَابِ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾

﴿وإذ أخذنا ميثاقكم..﴾ [٨٤]

ويجوز إدغام القاف في الكاف لقرب إحداهما من الأخرى ﴿لا تَسْفِكُونَ﴾ مثل ﴿لا تعبُدُونَ﴾ وقرأ طلحة ﴿تَسْفُكُونَ﴾ بضم الفاء ﴿دِمَاءكُم﴾ جمع دم والأصل في دم فَعَل هذا البيّنُ وقيلَ أصله دَمْيٌ على «فَعْلٍ» إلاّ أن الميم تُحرَّكُ في التثنية إذا ردّ إلى أصله ليدلّ ذلك على أنها كانت حرف الإعراب في الحذف.

﴿ثمّ أنتم..﴾ [٨٥]

فُتِحَت الميم من ﴿ثمّ﴾ لالتقاء الساكنين، ولا يجوز ضمُّها ولا كسرها كما جاز في «رُدَّ» لأنها لا تَتَصرَّفُ و﴿أنتم﴾ في موضع رفع بالابتداء ولا يُعْربُ المضمر وضَمَمْتَ التاء من أنتم لأنها كانت مفتوحة إذا خاطبتَ واحداً مُذكراً ومكسورةً إذا خاطبتَ واحدةً مؤنثةً فلما ثَنّيتَ وجَمعتَ لم تبقَ إلاّ الضّمةُ ﴿هؤلاء تقتُلونَ أنفُسكُم﴾ قال القتبي: التقدير يا هؤلاء. قال أبو جعفر: هذا خطأ على قول سيبويه [الكتاب: ١/ ٣٢٥] لا يجوز عنده: هذا أقْبِلْ، وقال أبو إسحاق ﴿هولاء﴾ بمعنى الذين وتقتُلونَ داخل في الصلة أي ثمّ أنتم الذين تقتلون وسمعتُ علي بن سليمان يقول: سمعت محمد بن يزيد يقول: أخْطأ من قال: إنّ ﴿هذا﴾ بمعنى ﴿الذي﴾ وإنْ كانَ قد أنشدَ:

عَـدَسْ مـا لـعـبّـاد عـلـيـك إمـارَةٌ   نَـجَـوْتِ وهـذا تَـحْـمِـلـيـنَ طـلِـيـقُ

[شعر ابن مفرغ الحميري: ١١٥]

قال: فإنّ هذا بُطلان المعاني قال أبو الحسن: هذا على بابه و«طليقُ» و«تحملينَ» خبر أيضاً، قال أبو جعفر: يجوز أنْ يكون التقدير والله أعلم أعني هؤلاء و﴿تقتلون﴾ خبر ﴿أنتم﴾ ﴿أنفسكُم﴾ مفعولهُ، ولا يجيزُ الخليل وسيبويه أن يتصل المفعول في مثل هذا لا يجيزان: ضَربْتُني ولا ضَربْتَك. قال سيبويه: استغنوا عنه بضَربتُ نَفْسِي وضَربتَ نفسَكَ، وقال أبو العباس: لم يجز هذا لئلا يكون المخاطَبُ فاعلاً مفعولاً في حال واحدة. ﴿تَظَّاهَرُونَ عَلَيهِم﴾ هذه قراءة أهل المدينة وأهل مكة تُدغِمُ التاء في الظاء لقربها منها، وقرأ الكوفيون ﴿تَظَاهَرُونَ﴾ حذفوا التاء الثانية لدلالة الأولى عليها، وقرأ قتادة ﴿تظَّهَرونَ﴾ قال أبو جعفر: وهذا بعيد وليس هو مثل قوله ﴿يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم﴾ [المجادلة: ٢] لأن معنى هذا أن يقول لها: أنت عَليّ كظَهرِ أمّي،

أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾

فالفعل في هذا من واحد، وقوله تظاهرونَ الفعل فيه لا يكون إلاّ من اثنين أو أكثر. ﴿وإن يَأتوكُمْ﴾ شرط فلذلك حُذفَتْ مِنهُ النون ﴿تَفْادوهُم﴾ جوابه ﴿أسْرى﴾ على فَعْلَى هو الباب كما تقول: قَتيل وقَتْلى وجَريح وجَرْحَى ومن قال: ﴿أُسارى﴾ شبه بسكرانَ وسُكَارى فكل واحد منهما مُشَبَّهٌ بصاحبه قال سيبويه [الكتاب: ٢/٢١٤]: وإنما قالوا: سَكْران وسكْرى لأنها آفة تدخل على العقل. قال أبو حاتم: ولا يجوز أسَارى. قال أبو إسحاق [إعراب القرآن ومعانيه: ١/١٦٦]: كما يقال: سَكارى وفَعَالَى هو الأصل وفُعَالَى داخلة عليها، وحُكي عن محمد بن يزيد أنه قال يقال: أسير وأسراء كظريف وظُرفاء ﴿أسْارىٰ﴾ في موضع نصب على الحال. ﴿وهو مُحرَّم عليكم إخْراجُهم﴾ وإنْ شئتَ أسكنتَ الهاء لثقل الضمة كما قال امرؤ القيس [ديوانه: ١٢٥]:

فَـهْـو لا يَـنْـمـي رَمـيَّـتَـهُ ... مـا لَـهُ لا عُـدَّ مـن نَـفَـرِه

وإنْ شئتَ أسكنتَ الهاء لثقل الضمة وكذلك إنْ جِئتَ بالفاء واللام ﴿وهو﴾ في موضع رفع بالابتداء. وهو كناية عن الحديث، والجملة التي بعده خبر، وإنْ شئتَ كان ﴿هو﴾ كناية عن الإخراج وإخراجهم بدل من هو، وزعم الفراء [معاني القرآن: ١/٥١] أن ﴿هو﴾ عماد وهذا عند البصريين خطأ لا معنى له لأن العماد لا يكون في أوّل الكلام. ﴿فما جَزاءُ من يَفْعَلُ ذلِك منكم إلاّ خِزْيٌ في الحياةِ الدنيا﴾ ابتداء وخبر. وقرأ الحسن ﴿ويوم القيامةِ تُردُّونَ إلى أشد العذاب﴾.

﴿أولئكَ الذين. .﴾ [٨٦]

ابتداء وخبر.

﴿ولقد آتينا موسى الكتابَ. .﴾ [٨٧]

مفعولان ﴿وقَفّينا من بَعْدِهِ بالرسُلِ﴾ قال هارون: لغة أهل الحجاز الرُسُل بضمتين مضافاً كان أو غير مضاف، ولغة تميم التخفيف مضافاً أو غير مضاف وأخذ أبو عمرو من اللغتين جميعاً فكان يُخَفّفُ إذا أضافَ إلى حرفين ويُثَقّل إذا أضافَ إلى حرف أو لم يضف.

وقرأ ابن مُحَيْصن ﴿وآايْدناه﴾، وقرأ مجاهد وابن كثير ﴿بروحِ القُدْسِ﴾. ﴿أفكلّما﴾ ظرف ﴿بما لا تهوى أنفُسكُمْ﴾ حذفت الهاء لطول الاسم أي تهواه ﴿ففريقاً﴾ منصوبِ بكذّبتُم ﴿وفريقاً تَقْتُلونَ﴾.

﴿وقالوا قُلوبُنا غُلفٌ. .﴾ [٨٨]

وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾

ابتداء وخبر مُشْتَقّ من قولهم أغلفُ أي على قلوبنا غطاء، ومثله ﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ﴾ [فصلت: ٥]، وكذا ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ﴾ [فصلت: ٢٦] ومثله ﴿وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ﴾ [نوح: ٧] وجوز أن يكون غلفٌ جمع غلاف وحُذِفت الضمة لثقلها فأما غلفٌ فهو جمع غلاف لا غير أي قلوبنا أوعية للعلم وقِيلَ: أي قلوبنا لا تُجلى بشيء كالغُلْف.

﴿ولَمّا جاءَهُمْ كتابٌ من عِندِ الله مُصدِّقٌ..﴾ [٨٩]

نعت لكتاب، ويجوز في غير القرآن نصبُهُ على الحال، وفي قراءة عبد الله منصوب في «آل عمران» قال الأخفش [معاني القرآن: ١/ ٣٢١] سعيد: جواب لمّا محذوف لعلم السامع كما قال: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾ [الإسراء: ٧] أي فإذا جاء وعدُ الآخرة خلّيناكم وإياهم بذنوبكُم ولم نحُلْ بينكم وبينهم، ومثله ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ﴾ [يس: ٤٥] أي وإذا قيل لهم هذا أعرضُوا ودلّ عليه ﴿فإذا هُم معرضُونَ﴾، وقال الفراء [معاني القرآن: ١/ ٥٩]: ﴿فلمّا جاءَهُم ما عَرفُوا﴾ كأن الفاء جواب لـ ﴿لِمّا﴾ الأولى والثانية ولم تَحتَجْ الأولى إلى جواب.

﴿بِئْسَما اشترَوا به أنفسَهُم أنْ يكفُروا..﴾ [٩٠]

قال سيبويه [الكتاب: ١/ ٤٧٦]: وقال جلّ وعزّ: ﴿بِئْسَما اشترَوا به أنْفُسَهُم أنْ يكْفُروا..﴾ كأنه قال: بئس الشيء اشتروا به أنفسهم ثمّ قال: ﴿أنْ﴾ على التفسير كأنه قيل له: ما هو؟ كما يقول العرب: بئسما له. يُريدون: بئس الشيء له، وقال الكسائي: ما واشْتَروا اسمٌ واحدٌ في موضع رفع وقال الأخفش [معاني القرآن: ١/ ٣٢٢]: هو مثل قولك: بئسَ رجلاً زيدٌ. والتقدير عنده بئس شيئاً اشتروا به أنفسهم، ومثلُهُ ﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ﴾ [البقرة: ٢٧١] ومثله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ﴾ [النساء: ٥٨]، وقال الفراء [معاني القرآن: ١/ ٥٦، ٥٧]: يجوز أن تكون ﴿ما﴾ مع بئس بمنزلة كلّما. قال أبو جعفر: أبينُ هذه الأقوال قولُ الأخفش ونظيره ما حكي عن العرب: بئسَما تَزويجٌ ولا مَهْرٌ ودقَقْتُهُ دقّاً نِعِمّا. وقول سيبويه حسنٌ يجعل ﴿ما﴾ وحدها اسماً لإبهامها وسبيل بئس ونعم أن لا تَدخَلا على معرفة إلاّ للجنس، فأما قول الكسائي فمردود من هذه الجهة، وقول الفراء [معاني القرآن: ١/ ٥٦]: تكون ﴿ما﴾ مع بئس مثل كلّما لا يجوز لأنه يبقى الفعل بلا فاعل وإنما تكون ﴿ما﴾ كافّةً في الحروف نحو إنّما وربما. قال الكسائي والفراء [معاني القرآن: ١/ ٥٦، ٥٧]: أنْ يكفروا إنْ شئتَ كانت ﴿أنْ﴾ في موضع خفض ردّاً على الهاء في به قال الفراء: أي اشتروا أنفسهم بأنْ يكفروا بما أنزل الله. قال أبو جعفر: يقال: بئس ونَعِمَ هذا الأصل ويقال: بِئِسَ ونِعِم على الإتباع ويقال:

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا
مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ ۞ وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ
ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٩٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا
مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا
يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن
دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ
بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾

بِئْسَ ونِعْم تَقْلِبُ حركةَ الهمزةِ على الباء. ﴿بَغْياً﴾ مفعول من أجلِهِ وهو على الحقيقة مصدر ﴿أَنْ يُنَزِّلَ اللهُ﴾ في موضع نصب والمعنى لأن ينزل الله الفضل على نبيّهِ.

﴿. . وَرَآءَهُ. . ﴾ [٩١]

ظرف ﴿وهو الحقُّ﴾ ابتداء وخبر. ﴿مصدقاً﴾ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/١٧٤] حال مؤكّدةٌ عند سيبويه. ﴿لِما مَعَهُمْ﴾ ﴿ما﴾ في موضع خفض باللام ومَعَهُم صلتها ومَعَهُم منصوب بالاستقرار ومن أسكَنَ جعله حرفاً. ﴿قُلْ فَلِم تَقْتلونَ أنبياء اللهِ﴾ الأصل فلما و﴿ما﴾ في موضع خفض باللام وحذفت الألف فرقاً بين الاستفهام والخبر ولا ينبغي أن يوقف عليه لأنه إنْ وقفَ عليه بلا هاء كان لحناً فإنْ وقف عليه بالهاء زيدَ في الشواذ.

﴿. . وأُشرِبُوا في قُلوبِهِمُ العِجْلَ. . ﴾ [٩٣]

ضَمَمْتَ الميم لالتقاء الساكنين لأن أصلها الضم، وإنْ شئتَ كَسرتَ على أصل التقاء الساكنين. وهو مثل ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] والمعنى وسُقُوا في قُلوبهم حُبَّ العِجْل.

﴿قُلْ إن كانتْ لكُم. . ﴾ [٩٤]

شرط ﴿الدّارُ﴾ اسم كانت ﴿الآخرةُ﴾ من نعتها ﴿خَالِصَةً﴾ خبر كانت وإن شئت كان حالاً وتكون ﴿عند الله﴾ في موضع الخبر. وقرأ ابن أبي إسحاق ﴿فتَمنَّوِا الموتَ﴾ كَسَرَ الواو لالتقاء الساكنين. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا في قوله: ﴿ٱشْتَرَوُا ٱلضَّلَٰلَةَ﴾ [البقرة: ١٦].

﴿ولَن يتمنَّوهُ. . ﴾ [٩٥]

نصب بلن فلذلك حذفت منه النون ﴿أبداً﴾ ظرف زمان من طول العمر إلى الموت ﴿بما قدَّمتْ أيديهم﴾ إن جعلت ﴿ما﴾ بمعنى الذي فالتقدير قَدّمتْهُ وإنْ جَعَلْتَها مصدراً لم تحتج إلى عائد و﴿أيْديهم﴾ في موضع رفع حذفت الضمة من الياء لثقلها مع الكسرة، وأجاز سيبويه ضمَّها وكسرها في الشعر وأُنشد لابن قيس الرقيات [ديوانه: ٣]:

لا بـارَكَ الـلـه فـي الـغَـوَانِـيِّ هَـلْ يُـصْـبِـحْـنَ إلاّ لَـهُـنَّ مُـطَّـلَـبُ

﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾﴾

فإن كانت في موضع نصب حرّكْتَها لأن النصب خفيف، ويجوز إسكانُها في الشعر ﴿والله عليمٌ بالظالمينَ﴾ ابتداء وخبر.

﴿ولتجِدنّهم أحرصَ الناسِ..﴾ [٩٦]

مفعولان ﴿ومن الذين أشركُوا﴾ على حذف أي وأحرص ليعطف اسماً على اسم ويجوز في العربيّة ﴿من الذين أشركُوا يَودُّ أحدُهُم﴾، بمعنى من الذين أشركوا قوم يودّ أحدهم إلاّ أن المعنى في الآية لا يحتمل هذا وإن كان جائزاً في العربيّة أُدغمت والأصل في يودّ: يَوْدَدُ. أدغِمَتْ لئلاّ يُجْمَع بينَ حرفين من جنس واحد مُتحرّكَينِ وقُلِبتْ حركة الدال على الواو لِيدُلَّ ذلك على أنه يَفْعل، وحكى الكسائي: ودَدْتُ بفتحها فيجوزُ على هذا ﴿يَوِدّ﴾ بكسر الواو. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا ﴿وما هُوَ بمُزحزحِهِ من العذاب أن يُعَمَّر﴾ في الكتاب الذي قبل هذا. ﴿والله بَصيرٌ بما يعمَلُونَ﴾ أي بما يعملُ هؤلاء الذين يودّ أحدهم لو يُعمَّر ألف سنة ومن قرأ ﴿بما تَعْمَلُونَ﴾ فالتقدير عنده قل لهم يا محمد: الله بصير بما تعملون.

﴿قُلْ من كان عدوّاً لجبْريلَ..﴾ [٩٧]

فيه خمس لغات للعرب: لغةُ أهلِ الحجاز: جبريل [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/١٧٩] ولغة تميم وقيس ﴿جَبْرئيل﴾ كما قرأ الكوفيون. ولغة بني أسد ﴿جِبْرِين﴾ بالنون، وقرأ الحسن وعبد الله بن كثير ﴿لِجَبْرِيلَ﴾ بفتح الجيم بغير همز.

قال أبو جعفر: لا يُعرف في كلام العرب فَعْليل بفتح الفاء وفيه فِعْليل نحو دِهْليز وقِطمير وبِرْطِل وليس يُنكر أنْ يأتي في كلام العَجَم ما ليس له نَظِيرٌ في كلام العرب ولا يُنكر أن يكثر تغييره كما قالوا: إبرَاهيم وإبراهِم وإبراهَم وإبراهام. واللغة الخامسة ﴿جَبْرئِل﴾ ومَن تأول الحديث «جَبْرٌ عَبْدٌ والِ الله» وجبَ عليه أن يقول: هذا جَبْرُ إل ورأيت جَبْرَال، ومَررتُ بِجبرإل. وهذا لا يُقال فوجب أن يكون معنى الحديث أنه مسمى بهذا، والجمع في اللغات الأربع على التكسير جَبارِيل.

﴿مِيكائيل..﴾ [٩٨]

وفي ﴿مِيكائيل..﴾ أربع لغات: فلُغةُ أهل الحجاز ﴿ميكالَ﴾ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/١٨٠] وبها قرأ أبو عمرو وحاد عنها نافع لأنه كان يكْرهُ مخالفةَ الخطّ كراهةً شديدةً، فلمّا رآه في السوادِ بياء ولام بعد الكاف قرأه ﴿وميكايل﴾ وذهب إلى أن الألف حُذِفتْ كما تُحذَفُ من الأسماء

مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ
إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ
أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ
أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ
سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ
بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا
يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ
وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ
أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾

الأعجمية نحوُ إبرهَيم إسمعيل فهذه حُجَةٌ بيّنةٌ وحُجةُ أبي عمرو أنّ حروف المدّ واللين يَقْلبُ بعضُها إلى بعض كثيراً كما كتبوا ابن أبي طالب بالواو فأبدلوا من الياء واواً ولا يُقال: إلاّ ابن أبي طالب ويُقالُ: ميكائل ويُقال: ميكاأل كما يقال إسرأل بهمزة مفتوحة وهما اسمان أعجميّان فلذلك لم ينصرفا.

﴿ولقد أنزلنا إليك آيات بينات..﴾ [٩٩]

﴿آيات﴾ في موضع نصب وكُسرت التاء عند البصريين ليستوي النصب والخفض في المؤنث لأنه جمع مُسلَّم كما استوى في المذكَّر، وقول الكوفيين لأن التاء غير أصلية والأصلُ في آية آيَةٌ ولا يُنْطقُ منها بفعل لئلاّ تجتمع عِلّتانِ **﴿وما يكفُرُ بها إلاّ الفاسقون﴾** مرفوعون بفعلهم. والتقدير: وما يكفر بها أحدٌ إلاّ الفاسقون، لأنه لا بدّ قبل الإيجاب من النفي.

﴿أو كُلّما عاهَدُوا عَهداً..﴾ [١٠٠]

قال الأخفش [معاني القرآن: ٣٢٦/١]: الواو زائدة دخلَتْ عليها ألف الاستفهام. ومذهب الكسائي أنها **﴿أو﴾** حركت الواو منها **﴿كُلّما﴾** ظرف **﴿عهداً﴾**. مصدر **﴿بل أكثرُهُمْ﴾** ابتداء **﴿لا يُؤمِنُونَ﴾** فعل مستقبل في موضع الخبر.

﴿ولَمّا جاءَهُمْ رسولٌ..﴾ [١٠١]

مرفوع بفعله **﴿مِنْ عندِ الله مُصدِّقٌ﴾** نعت، ويجوز على الحال. **﴿نَبَذَ فريقٌ﴾** جواب لما **﴿من الذينَ أوتُوا الكِتَابَ﴾** خبر ما لم يُسَمّ فاعله **﴿كِتَابَ اللهِ﴾** منصوب بنبذ **﴿وراء ظُهُورِهِم﴾** ظرف **﴿كأنّهم لا يَعْلمونَ﴾** فعل مستقبل في موضع خبر كأن.

﴿واتَّبَعُوا ما تَتْلُوا الشّياطينُ..﴾ [١٠٢]

هذه آية مُشكِلة وقد تقصينا ما فيها من المعاني في الكتاب الذي قبل هذا. موضع **﴿ما﴾**

وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾

نصب باتّبَعوا وتتلوا داخل في الصلة وحذفت منه الهاء لطول الاسم والأصل تتلوه الشياطين. و﴿سليمان﴾ ﷺ لا ينصرف لأنه معرفة وفي آخره زائدتان فأشبه سكران ﴿ولكن الشّياطِينَ﴾ نصب بلكنّ وإن خفّفتَ لكن رفعتَ ما بعدها بالابتداء. ﴿يُعَلّمونَ﴾ في موضع نصب على الحال. ويجوز أن يكون في موضع رفع على أنه خبر ثان ﴿النّاسَ السِحْرَ﴾ مفعولان، ﴿بِبَابِلَ﴾ لا ينصرف لأنه أعجمي معرفة. ﴿هَارُوت ومارُوت﴾ مثله والجمع هَواريت مثل طواغِيت، ويقال: هوارتةٌ وهوار ومَوارتَةٌ وموار فاعلم، ومثله جالوت وطالوت ﴿وما يُعَلّمَانَ مِنْ أحد﴾ من زائدة للتوكيد والتقدير وما يعلمان أحداً ﴿حَتّى يَقولا﴾ نصبٌ بحتّى فلذلك حُذِفت منه النون ولغة هَذيل وثَقيف عَتّى. ﴿فلا تكفر﴾ جزم بالنهي ﴿فَيَتَعَلّمُونَ﴾ أحسنُ ما قيل فيه أنه مستأنَفٌ. وقول الفراء [معاني القرآن: ١/ ٦٤]: أنه نَسقٌ على ﴿يُعَلّمونَ﴾ غلط لأنه لو كان كذا لوجب أن يكون فيتعلمون منهم، فقوله منهما يمنع أن يكون التقدير ولكن الشياطين كفروا يعلّمون الناس السحر فيتعلّمون إلاّ على قول من قال: الشياطين هاروت وماروت، وللفراء قول آخر قال: يكون محمولاً على المعنى لأن معنى فلا تكفر فلا تتعلّم السحر أي فيأتونَ فيَتَعلّمون، وقيل: التقدير يُعلّمانِ الناس فَيَتعلّمون. ﴿منهما ما يُفرِّقُونَ بهِ﴾ في موضع نصب بيُفرّقُونَ ﴿وما هُمْ بضارينَ به من أحد﴾ ﴿مِنْ﴾ زائدة وقول أبي إسحاق ﴿إلاّ بإذن الله﴾ إلاّ بعلم الله غلط لأنه إنمايقال في العلم: إذن وقد أذنتُ به إذناً ولكن لمّا لم يُخل فيما بينهم وبينَهُ وخُلّوا يفعلونَهُ كان كأنه إباحةٌ مجازاً. ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا﴾ لام توكيد ﴿لَمَنِ اشْتَرَاهُ﴾ لام يمين وهي للتوكيد أيضاً وموضع ﴿مَنْ﴾ رفع بالابتداء، لأنه لا يعمل ما قبل اللام فيما بعدها ومن بمعنى الذي.

قال الفراء: هي للمجازاة.

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/ ١٨٦، ١٨٧]: ليس هذا موضع شرط ومَنْ بمعنى الذي كما تقول: لقد علمتُ لمن جاءَكَ ما له عقل ﴿ما لَهُ في الآخرةِ من خَلاق﴾ ﴿مِنْ﴾ زائدة، والتقدير ما له في الآخرة خلاقٌ. ولا تزادُ مِنْ في الواجب.

﴿ولو أنّهم آمَنُوا..﴾ [١٠٣]

موضع أن موضع رفع أي لو وقَع إيمانُهم و لو لا يليها إلاّ الفعل ظاهراً أو مضمراً لأنها بمنزلة حروف الشرط إذ كانت لابد لها من جواب وأن يليَها الفعل.

قال محمد بن يزيد: وإنما لم يُجَازَ بها لأن سبيل حروفِ المجازاة كلّها أنْ تقلِبَ الماضي إلى معنى المستقبل فلَمّا لم يكن هذا في ﴿لو﴾ لم يجز أن يُجازَى بها.

قال الأخفش سعيد [معاني القرآن: ١/ ٣٢٩]: ليس للو هُنا جواب في اللفظ ولكن في المعنى والمعنى لأثِيبُوا.

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُوا۟ۗ وَلِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْۗ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾ ۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَـٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾

﴿يا أيُّها الذينَ آمنوا لا تَقُولوا رَاعِنا..﴾ [١٠٤]

أمرٌ فلذلك حُذِفَتْ منه الياء، وأحسنُ ما قيلَ فيه قولُ مجاهد. قال: لا تقولوا اسمَعْ منّا ونَسمَعُ منك ولكنْ قولوا فَهمنا، **﴿انظُرنَا﴾** بيّنْ لنا، أمرٌ وأنْ يخاطبوه ﷺ بالإجلال.

وهذا حسنٌ أي لا تقولوا كافينا في المقال كما قال: **﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًاۚ﴾** [النور: ٦٣] وقرأ الحسن **﴿راعِناً﴾** [معاني القرآن: ١/ ٧٠] منوناً نصبه على أنه مصدر أو نصبه بالقول أي لا تقولوا رعُونةً. قال أبو جعفر: يقال لِما نتأ من الجبل رَعْنٌ والجبل أرعنُ وجيشٌ أرعن أي مُتفرّقٌ ورجل أرعن أي متفرق الحجج ليس عقلهُ مجتمعاً.

﴿ما يَودُّ الذين كَفَرُوا مِن أهلِ الكتابِ ولا المُشْرِكينَ..﴾ [١٠٥]

﴿المشركينَ﴾ معطوف على أهلِ ويجوز في النحو «ولا المشركون» يعطفه على الذين **﴿أن يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيرٍ﴾** **﴿من﴾** زائدة، والتقدير أن يُنَزَّلَ عليكُمْ خيرٌ اسم ما لم يُسَمّ فاعله.

﴿ما ننسخْ مِنْ آية..﴾ [١٠٦]

شرط والجواب **﴿نأتِ﴾** وقوله **﴿أو نُنْسِها﴾** عطف على ننسخ وحذفت الياء للجزم. ومن قرأ **﴿أو نَنْسَأها﴾** حذف الضمة من الهمزة للجزم. **﴿ألَمْ تَعْلَمَ أنّ﴾** جزم بلم وحرف الاستفهام لا يغيّرُ عَمَلَ العامِلِ. وفُتِحَتْ أنّ لأنها في موضع اسم.

﴿ألمْ تَعلَم أنّ الله له مُلكُ السَّمٰواتِ والأرض..﴾ [١٠٧]

ملك رفع الابتداء و**﴿له﴾** الخبر والجملة خبر أنّ ومُلكٌ مشتقٌ من مَلَكت العجينَ أي أحكمتُ عَجْنَهُ **﴿وما لكم من دون الله من وليّ ولا نصير﴾** ويجوز رفع نصير عطفاً على الموضع لأن المعنى وما لكم من دون الله وليٌّ ولا نصيرٌ.

﴿أم تُريدُونَ..﴾ [١٠٨]

أي أبَلْ وحكى سيبويه [الكتاب: ١/ ٤٨٤]: إنها لإبلٌ أم شاءٌ. **﴿أنْ تَسألُوا رسُولكُم﴾** في موضع نصب بتُريدون. **﴿كمَا سُئِلَ موسى﴾** الكاف في موضع نصب نعت لمصدر أي سؤالاً كما

وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ
مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ وَأَقِيمُوا۟
ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾
وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ
صَـٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ
﴿١١٢﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ ۗ
كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا
خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾

سُئِلَ موسى وإنْ خففتَ الهمزة وجعلتها بين الهمزة والياء فَقُلت: سُئِلَ، وقرأ الحسن ﴿سِيْلَ﴾ وهذا على لغة من قال: سِلْتُ أسالُ ويجوز أن يكون على بدل الهمزة إلاّ أنّ بدل الهمزة بعيد ﴿موسى﴾ اسم ما لم يُسَمّ فاعله لم يتبين فيه الإعراب لأنه مقصور ولم يُنوّنْ لأنه لا ينصرف لعجمته. ﴿ومن يَتبدّلِ الكُفْرَ بالإيمان﴾ جزم بالشرط وكُسِرتَ اللام لالتقاء الساكنين واختير الكسر لأنه أخو الجزم، وقيل: لأن الضم والفتح يكونان بغير تنوين إعراباً. وجواب الشرط ﴿فقد ضَلَّ سواء السَّبيلِ﴾.

﴿وَدَّ كَثِيرٌ..﴾ [١٠٩]

رفع بودّ ﴿من أهلِ الكتابِ﴾ خفض بمن ﴿لو يَردّونكُم﴾ فعل مستقبل ﴿كُفّاراً﴾ مفعول ثان وإنْ شئتَ كان حالاً ﴿حسداً﴾ مصدر وقال الفراء: هو كالمُفسّر ﴿فاعفُوا﴾ أمرٌ والأصل فاعفُو، حُذفت الضمّة لثقلها ثمّ حذفت الواو لالتقاء الساكنين.

﴿وقالوا لَنْ يَدخُلَ الجنّةَ إلاّ من كان هُوداً أو نَصارى..﴾ [١١١]

أجاز الفراء [معاني القرآن: ١/ ٧٣] أن يكون هوداً بمعنى يهودي وحذف منه الزائدة وأن يكون جمعَ هائد. والقول الثاني مذهب البصريين. قال الأخفش سعيد [معاني القرآن: ١/ ٣٣١]: ﴿إلاّ من كان﴾ جعل كان واحداً على لفظ ﴿من﴾ ثمّ قال: هوداً فجمَعَ لأنّ معنى مَنْ جمعٌ. ﴿تِلكَ أمانيُّهُم﴾ ابتداء وخبر ويجوز تلك أمانِيهمْ. ﴿قُلْ هَاتُوا﴾ والأصل هاتيُوا حذفت الضمة لثقلها ثمّ حذفت الياء لالتقاء الساكنين يُقالُ في الواحد المذكر: هاتِ يا هذا، مثل رَامِ وفي المؤنث هاتِي، مثل رامي ﴿إنْ كنتم﴾ شرط أي إن كنتم صادقين فبينوا ما قلتم ببرهان.

﴿بَلَى مَنْ أسلَم وجهَهُ..﴾ [١١٢]، [١١٣]

على لفظ مَنْ ثمّ قال: فلهم على المعنى.

﴿ومَنْ أظلمُ..﴾ [١١٤]

وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ
سُبْحَٰنَهُۥ ۖ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا
يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ
مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ۘ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ۗ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ
بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ
هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾

ابتداء وخبر أي وأي أحد أظلَمُ ﴿مِمّن مَّنَعَ مساجدَ الله أن يُذْكَر فيها اسمُهُ﴾ أن في موضع نصب على البدل من مساجد [معاني القرآن: ١/١٩٦]، ويجوز أن يكون التقدير من أن يُذكر وحروف الخفضُ تحذف مع أنْ لطول الكلام، وقيل: لأن المعنى في الفعل بعدها يَتَبيَّنُ. ﴿وَسَعَى﴾ معطوف على منع ﴿أولئكَ﴾ مبتدأ والجملة خبر ﴿خائفينَ﴾ حال ﴿لَهُم في الدّنيا خِزْيٌ﴾ رفع بابتداء وإنْ شئت على معنى وجب وكذا.

﴿ولله المشرقُ والمغربُ﴾ [١١٥]

﴿فأينما تولوا﴾ شرط فلذلك حُذِفَت النون و﴿أين﴾ العاملة و﴿ما﴾ زائدة وقرأ الحسن ﴿فأينما تولوا﴾ بفتح التاء واللام والأصل تتولّونَ ﴿فَثَمَّ وجهُ الله﴾ ﴿ثَمّ﴾ في موضع نصب على الظرف ومعناها البُعْدُ إلاّ أنها مبنيّة على الفتح [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/١٩٧] غير مُعربة لأنها مُبهمةٌ تكون بمنزلة هناك للبُعدِ فإنْ أردت القربَ قلتَ هنا.

﴿. . سُبْحانَهُ. .﴾ [١١٦]

مصدر ﴿بَل لَّهُ ما في السَّمواتِ﴾ ﴿ما﴾ في موضع رفع بالابتداء، وإنْ شئت بالاستقرار ﴿كلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ﴾ ابتداء وخبر، والتقدير كلّهم ثمّ حُذِفت الهاء والميم.

﴿بَديعُ السَّمواتِ والأرضِ. .﴾ [١١٧]

خبر ابتداء محذوف. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا رفع ﴿فيكونُ﴾.

﴿مِثْلَ قَوْلِهم. .﴾ [١١٨]

مفعول وإنْ شئت كان نعتاً لمصدر محذوف.

﴿بَشِيراً. .﴾ [١١٩]

نصبٌ على الحال [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/ ٢٠٠] ﴿وَنَذيراً﴾ عطف عليه. قال الأخفش [معاني القرآن: ١/ ٣٣٤] سعيد: ويجوز ﴿ولا تسألُ عن أصحاب الجحيم﴾ بفتح التاء وضم اللام ويكون في موضع الحال تعطفه على بشيراً ونذيراً.

﴿ولن ترضى عنك اليهودُ ولا النّصارى. .﴾ [١٢٠]

ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾ يَٰبَنِىٓ
إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٢﴾ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ
شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ ۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ
إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا
وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِۦمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ
ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾

المصدر رضوانٌ ورُضْوان ومَرْضاة ورضى ورُضى [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/٢٠١]، وهو من ذوات الواو، ويقال: في التثنية: رِضَوَان، وحكى الكسائي: رِضَيَان وحكى رضاءاً ممدوداً وكأنه مصدر راضى ﴿حتّى تتّبعَ﴾ نصبٌ بحتّى وحتّى بدل من أن ﴿ولئن اتّبعْتَ أهْواءهُم﴾ جمع هَوى كما تقول: جَمَلٌ وأجمالٌ.

﴿الذينَ . .﴾ [١٢١]

رفع بالابتداء ﴿آتيناهُم الكِتابَ﴾ صلتُه ﴿يتْلُونَهُ﴾ خبر الابتداء [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/٢٠٣] وإنْ شئت كان الخبر ﴿أولئك يؤمنون به﴾.

﴿نِعْمَتي التي أنعمتُ عليكُم﴾ [١٢٢]

وقرأ الحسن ﴿نِعْمَتي التي أنعمتُ عليكُم﴾ بإسكان الياء ثمّ حذفها في الوصل لالتقاء الساكنين ﴿وأني﴾ في موضع نصب عطف على ﴿نعمتي﴾.

﴿قال لا يَنالُ عَهْدي الظّالمينَ﴾ [١٢٤]

قرأ عبد الله وأبو رجاء والأعمش ﴿قال لا يَنالُ عَهْدي الظّالمينَ﴾ قال الفراء [معاني القرآن: ١/٧٦]: لأنّ ما نالك فقد نلتَهُ كما تقول: نلتُ خيراً ونالني خيرٌ، وحُكي عن محمد بن يزيد أنه قال: المعنى يوجبُ نصبَ الظالمين. قال الله جلّ وعزّ لإبراهيم ﷺ: ﴿إنّي جاعلك للناس إماماً﴾ فعهد إليه بهذا فسأل إبراهيم فقال: ﴿ومِنْ ذُرّيّتي﴾ فقال جلّ وعزّ: ﴿لا ينالُ عهدي الظالمينَ﴾ لا أجعل إماماً ظالماً، وروي عن ابن عباس أنه قال: سأل إبراهيم أن يُجعَلَ من ذريته إمامٌ فعلم الله عزّ وجلّ أن في ذريته من يعصي فقال: ﴿لا ينالُ عهدي الظالمين﴾.

﴿وإذْ جَعَلْنا البيتَ مَثابةً . .﴾ [١٢٥]

مفعولان والأصل مَثْوبةٌ قلبت حركة الواو على الثاء فانقلبت الواو ألفاً [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/٢٠٦] اتباعاً لثاب يثوب. قال الأخفش [معاني القرآن: ١/٣٣٥]: الهاء في ﴿مثابة﴾ للمبالغة لكثرة من يثوب إليه. ﴿وأمناً﴾ يعطفه على مثابة ﴿واتّخذُوا﴾ معطوف على جعلنا.

قال الأخفش: أي واذكروا إذ اتّخَذُوا معطوف على ﴿اذكروا نعمتي﴾ ومن قرأ ﴿واتّخِذُوا﴾

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾﴾

قطعه من الأول وجعله أمراً وعطف جملةً على جملة. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا أنه قيل: الأولى أنْ يكون ﴿مَقَامُ إبرَاهيم﴾ الذي يصلي إليه الأئمة الساعة وإذا كان كذا كان الأولى ﴿واتّخِذُوا﴾ لحديث حُمَيْد عن أنس: قال أبو جعفر: وذلك الحديث لم يروه عن أنس إلاّ حُمَيْد إلاّ من جهة فضَعُف وليس يبعدُ ﴿واتخذوا﴾ على الاختيار ثمّ يكون قد عمل به على أن حمّاد بن سلمة قد روى عن هشام بن عروة عن أبيه أن رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما صدراً من خلافته كانوا يصلون بازاء البيت ثمّ صلى عمر إلى المقام.

قال أبو جعفر: ﴿مَقامٌ﴾ من قام يقوم يكون مصدراً واسماً للموضع ومُقام من أقام وتدخلهما الهاء للمبالغة ﴿وعَهِدْنا إلى إبرَاهيم وإسمَاعيل﴾ في موضع خفض ولم ينصرفا لأنهما أعجميان وما لا ينصرف في موضع الخفض منصوب لأنه مُشبّهٌ بالفعل والفعل لا يخفض هذا قول البصريين، وقال الفراء: كان يجب أن يخفض بلا تنوين إلاّ أنهم كرهوا أن يُشبه المضاف في لغة من قال: مررت بغلام يا هذا: ﴿أنْ طَهِّرا بَيْتي﴾ يجوز أن تكون أنْ في موضع نصب والتقدير بأنْ، ويجوز أن لا يكون لها موضع تكون تفسيراً لقول سيبويه تكون بمعنى أي، ويقول الكوفيون: تكون بمعنى القول ﴿للطائِفينَ﴾ خفض باللام ﴿والعاكفين والركّعِ﴾ عطف ﴿السجودِ﴾ نعت.

﴿وإذْ قال ابراهيمُ ربِّ..﴾ [١٢٦]

نداء مضاف ﴿اجْعَل هذا﴾ سؤال ولفظه الأمر إلاّ أنّه استعظم أن يقال له أمر ﴿وارزُقْ أهلَهُ من الثّمراتِ﴾ مفعول ﴿مَنْ آمَنَ﴾ بدل من أهل وهذا بدل البعض من الكل ﴿قال ومن كفر﴾ ﴿من﴾ في موضع نصب، والتقدير وارزق من كفر ودلّ على الفعل المحذوف فأمتّعُه، ويجوز أن تكون مَنْ للشرط، وتكون في موضع نصب ويضمر الفعل بعدها.

ويجوز أن تكون في موضع رفع بالابتداء والخبر ﴿فأمتّعه﴾.

وفي قراءة أبيّ ﴿فَنُمتّعهُ قليلاً ثُمَّ نَضطَرهُ﴾، وفي قراءة يحيى بن وثاب ﴿فأمتِعُهُ قَليلاً ثمّ إضطَرُّهُ﴾ بكسر الهمزة ورفع الفعل على لغة من قال: أنت تِضربُ ورُوي عن ابن مُحَيْصنِ أنه كان يُدْغِم الضاد في الطاء.

قال أبو جعفر: وذا لا يجوز لأن في الضاد تفشّياً فلا تُدغَمُ في شيء ولكن يجوز أن تُدغَم الطاء فيها كما قالوا: اضّجَع «وفمَن اضرّ وحَدَّثَنا أحمَد بن شعيب بن علي قال أخبرني عمران بن بكار قال حَدَّثَنا إبرَاهيم بن العلاء الزبيدي قال حَدَّثَنا شعيب بن إسحاق عن هارون عن حنظلة عن الحارث بن أبي ربيعة قال: ﴿وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ﴾ [البقرة: ١٢٦] قال أبو جعفر:

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾﴾

وهذا على السؤال والطلب والأصل اضطرِزْهُ ثمّ أدغم ففتح لالتقاء الساكنين لخفّةِ الفتحة ويجوز الكسر. قال أبو جعفر: وهذه القراءة شاذة ونَسَقُ الكلام والتفسير جميعاً يدلاّن على غيرها، أمّا نسق الكلام فإنّ الله جلّ وعزّ خبّر عن إبرَاهيم ﷺ أنه قال: ربّ اجعل هذا بلداً آمناً ثمّ جاء بقوله ولم يفصل بينه يقال، ثمّ قال فكان هذا جواباً من الله جلّ وعزّ ولم يقل بَعْدُ: قال إبرَاهيم.

وأما التفسير فقد صحّ عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد ومحمد بن كعب وهذا لفظ ابن عباس دعا إبرَاهيم ﷺ لمن آمن دون الناس خاصةً فأعلم الله جلّ وعزّ أنه يرزق من كفر كما يرزق من آمن وأنه يُمتّعهُ قليلاً ثمّ يضطرّهُ إلى عذاب النار.

قال أبو جعفر: وقال الله جلّ وعزّ ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ﴾ [الإسراء: ٢٠] وقال ﴿وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ﴾ [هود: ٤٨] وقال أبو إسحاق: إنما عَلِم إبرَاهيم ﷺ أن في ذرّيتهِ كفاراً فَخَصّ المؤمنين لأن الله جلّ وعزّ قال له: ﴿لا ينالُ عَهْدِي الظالمينَ﴾.

﴿وإذْ يرفَع ابراهيمُ القَواعِدَ..﴾ [١٢٧]

﴿..وأرِنا..﴾ [١٢٨]

الواحدة قاعدة، والواحدة من قوله ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النور: ٦٠] قاعدٌ [معاني القرآن للفراء: ١/٧٨]، ﴿وإسماعيلُ﴾ عَطْفٌ على إبرَاهيم [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/٢٠٨] ﴿ربّنا تَقبلْ منّا﴾ قال الأخفش [معاني القرآن: ١/٣٣٦]: الذي قال: ﴿ربّنا تقبل منّا﴾ إسمَاعيل، وغيره يقول: هما جميعاً قالا. قال الفراء [معاني القرآن: ١/٧٩]: وفي قراءة عبد الله ﴿ويقولان ربّنا تقبّل منّا وأرنا مَناسكِنا﴾ ويبعُدُ ﴿وأرْنَا﴾ بإسكان الراء لأن الأصل: أرئِنا، حُذفت الياء لأنه أمر وأُلقيتْ حركة الهمزة على الراء وحُذِفَت الهمزة فإنْ حذفتِ الكسرة كان ذلك إجحافاً، وليس هذا مثل فخِذ لأن الكسرة في ﴿أرِنَا﴾ تدلّ على الهمزة وليست الكسرة في فَخِذِ دالةً على شيء ولكن يجوز حذفها على بُعْد لأنها مُستثقلةٌ كما أن الكسرة في فخذ مستثقلة. قال الأخفش: واحدُ المناسكَ مَنسِك مثل مَسْجِد ويقال: مَنسَك. قال أبو جعفر: يُقالُ: نَسَكَ يَنسُكُ فكان يجب على هذا أن يقال: مَنسُك إلاّ أنه ليس في كلام العرب مَفْعُل.

﴿ربّنا وابعثْ فيهم رسولاً مِنهم يتلو عليهِمْ آياتِكَ..﴾ [١٢٩]

يتلو في موضع نصب لأنه نعت لرسول أي رسولاً تالياً، ويجوز في غير القرآن جزمُهُ يكون جواباً للمسألة ﴿ويُعَلّمُهم الكِتابَ والحِكْمة ويُزكّيهم﴾ عطف عليه.

﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾

﴿وَمَنْ..﴾ [١٣٠]

ابتداء وهو اسم تامٌ في الاستفهام والمُجازاةِ ﴿يَرْغَبُ﴾ فعلٌ مستقبلٌ في موضع الخبر وهو تقرير وتوبيخ وقعَ فيه معنى النفي أي ما يرغب ﴿عن مِلَّةِ إبرَاهيم إلاّ من سَفِهَ نَفسَهُ﴾ وقول الفراء [**معاني القرآن**: ١/٧٨]: إنّ ﴿نفسَهُ﴾ مثل: ضقتُ به ذرعاً مِحال عند البصريين لأنّه جعل المعرفة منصوبةً على التمييز. قال سيبويه [**الكتاب**: ١/٢٧٣]: وذَكَرَ الحال وإنّها مثْل التمييز وهذا لا يكون إلاّ نكرة يعني ما كان منصوباً على الحال كما أنّ ذلك لا يكونُ إلاّ نكرةً يعني التمييز.

قال أبو جعفر: فإن جئت بمعرفة زال معنى التمييز لأنك لا تبيّنُ بها ما كان من جنسها.

قال الفراء [**معاني القرآن**: ١/٧٩]: ومثله: بَطِرَتْ مَعيشتَهَا ولا يجوز عنده: نفسه سَفِهَ زيدٌ ولا معِشَتَها بَطِرَتْ القرية، وقال الكسائي: وهو أحد قولي الأخفش: المعنى إلاّ من سَفِهَ ويجيزان التقديم.

قال الأخفش [**معاني القرآن**: ١/٣٣٨]: ومثله ﴿عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ﴾ [البقرة: ٢٣٥] أي على عقدة النكاح.

قال أبو جعفر: وقد تَقصَّيناهُ في الكتاب الذي قبل هذا. ﴿**وإنّه في الآخرة لمِنَ الصّالحين**﴾ يُقالُ: كيف جاز تقديم في الآخرة وهو داخل في الصلة؟

فالجوابُ أنه ليس التقدير وإنه لمن الصالحين في الآخرة فتكون الصلة قد تقدمت ولأهل العربيّة فيه ثلاثة أقوال: منها أنْ يكون المعنى إنه صالحٌ في الآخرة ثمّ حذف، وقيل في الآخرة متعلقٌ بمصدر محذوف أي صلاحه في الآخرة، والقول الثالث أن الصالحين ليس بمعنى الذين صلحوا ولكنه اسمٌ قائمٌ بنفسه كما يقال: الرجل والغلام. الأصل في ﴿**اصطفيناه**﴾ اصتفيناه أبدلَ من التاء طاء لأن الطاء مُطبقَةٌ كالصاد وهي من مخرج التاء ولم يجز أن تُدغم الصاد لأنها لا تدغم إلاّ في أختيها الزاي والسين لما فيهن من الصفير ولكن يجوز أن تُدغم التاء فيها في غير القرآن فتقول: اصَّفَيناه قَبْلُ.

﴿وَوَصَّى..﴾ [١٣٢]

فيه معنى التكثير وإذا كان كذلك بَعُدَت القراءة به وأحسن من هذا أن يكون وصّى وأوصَى بمعنى واحد مثل كرّمنا وأكْرمنَا ﴿**إبراهيمُ**﴾ رفع بفعله ﴿**ويعقوبُ**﴾ عطف عليه ﴿**يا بنيَّ**﴾ نداء مضاف، وهذه ياء النفس لا يجوز ههنا إلاّ فتحها لأنها لو سكنتْ لالتقى ساكنان ومثله

أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾

﴿بِمُصْرِخِيَّ﴾ [إبراهيم: ٢٢] ﴿إنّ الله﴾ كسِرَت ﴿إنّ﴾ لأن أوصَى وقال واحد [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/ ٢١١]، وقيل: على إضمار القول. ﴿فلا تموتُنَّ﴾ في موضع جزم بالنهي أكّد بالنون الثقيلة وحُذِفت الواو لالتقاء الساكنين ﴿إلاّ وأنتم مسلِمُونَ﴾ ابتداء وخبر في موضع الحال.

﴿أم كنتُم شُهَداءَ. .﴾ [١٣٣]

خبر كان ولم يصرفه لأن فيه ألفَ التأنيث ودَخَلتْ لتأنيث الجماعة كما دخلت الهاء ﴿إذْ حَضَرَ يَعقُوبَ﴾ مفعول مقدم وفي تقديمه فائدة على مذهب سيبويه [الكتاب: ١/ ١٥] قال: لأنهم يقدمون الذي بيانه أهمُ عليهم وهم ببيانه أعنَى وإن كانا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم. ﴿ما تَعْبُدون﴾ ﴿ما﴾ في موضع نصب بتعبدون ﴿قالوا نَعْبُدُ إلهَك وإله آبائِكَ إبرَاهيم وإسمَاعيل وإسحاقَ﴾ في موضع خفض على البدل ولم تصرف لأنها أعجميةٌ.

قال الكسائي: إنْ شئتَ صرفتَ إسحاقاً وجعلته من السُحْق وصرفتَ يعقوب وجعلته من الطير.

قال أبو جعفر: ومن قرأ ﴿وإله أبيكَ﴾ فله فيه وجهان: أحدُهُما أن يكون أفرد، لأنّه كره أن يجعل إسماعيل أباً لأنّه عَمّ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/ ٢١٢].

قال أبو جعفر: هذا لا يجب، لأنّ العرب تُسمّي العم أباً، وأيضاً فإنّ هذا بعيد لأنه يقدر وإله إسمَاعيل وإله إسحاق فيخرج وهو أبوه الأدنى من نسق إبرَاهيم ففي هذا من البُعْدِ ما لا خفاء به، وفيه وجهٌ آخر على مذهب سيبويه يكون أبيك جمعاً. حكى سيبويه [الكتاب: ٢/ ١٠١]: أبونَ وأَبِينَ كمال قال:

فَـقُـلْـنَـا أسـلِـمُـوا إنّـا أخُـوكُـم

[ديوان العباس بن مرداس: ٥٢]

سيبويه والخليل يقولان: في جمع إبرَاهيم وإسمَاعيل بَراهيم وسماعيل وهذا قول الكوفيين، وحكوا أيضاً براهمة وسماعلة والهاء بدل من الياء كما يقال: زنادقة، وحكوا براهِم وسَماعِل.

قال محمد بن يزيد: هذا غلط لأن الهمزة ليس هذا موضع زيادتها ولكن أقول: أبارِهُ وأَسَامِعُ، ويجوز أباريه وأساميع وأجاز أحمَدِ بن يحيى: بَراه كما يقال: في التصغير بُريهُ وجمع إسحاق أساحيقُ.

﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ
نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا
أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا
نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي
شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾﴾

وحكى الكوفيون: أساحِقةُ وأساحِقُ وكذا يعقوب ويَعَاقيب ويَعاقبة ويَعاقِب فأما إسرائيل فلا نعلم أحداً يجيز حذف الهمزة من أولهِ وإنما يقال: أساريل وحكى الكوفيون أسارلة وأسارِل.

والباب في هذا كلّه أنْ يُجمَعَ مُسلّماً فيقال: إبراهيمونَ وإسحاقُونَ وإسماعيلون ويَعقوبُونَ والمسلّم لا عملَ فيه. ﴿إلهاً واحداً﴾ نصب على الحال، وإنْ شئتَ على البدل لأنه يجوز أنْ تبدلَ النكرة من المعرفِة والمعرفة من النكرة.

﴿تلك..﴾ [١٣٤]

مبتدأ ﴿أمةٌ﴾ خبره ﴿قد خلت﴾ نعت لأمة وإنْ شئتَ كان خبر المبتدأ ويكون أمة بدلاً من تلك ﴿لها ما كسَبَتْ﴾ ﴿ما﴾ في موضع رفع بالابتداء، وبالصفة على قول الكوفيين ﴿ولكُم ما كسَبتُمْ﴾ مثله.

﴿وقالوا كُونُوا هوداً..﴾ [١٣٥]

جمعُ هائد، ويجوز أن يكون مصدراً بمعنى ذوي هُود كما يقال: قومٌ عدلٌ ورضىً. ﴿تهتدوا﴾ جواب الأمر [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢١٣/١].

قال أبو جعفر: وقد ذكرنا ﴿قُلْ بلْ ملة إبرَاهيم﴾ في الكتاب الذي قبل هذا.

قال أبو إسحاق [إعراب القرآن ومعانيه: ٢١٣/١]: ﴿حنيفاً﴾ منصوب على الحال.

قال علي بن سليمان هذا خطأ لا يجوز: جاءني غلامُ هند مسرعةً ولكنه منصوب على أعني وقال غيره: المعنى بل نتبعُ إبراهيمَ في هذه الحال.

﴿.. وما أنزِل إلينا..﴾ [١٣٦]

في موضع خفض أي والذي أنزل إلينا واسم ما لم يُسَمَّ فاعله مضمر في أنزل.

﴿فَسَيكفيكهُمْ﴾ [١٣٧]

الكاف والهاء والميم في موضع نصب مفعولان، ويجوز في غير القرآن فسيكفيكَ إياهم.

صِبۡغَةَ ٱللَّهِۖ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبۡغَةٗۖ وَنَحۡنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾ قُلۡ أَتُحَآجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡ وَلَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُخۡلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمۡ تَقُولُونَ إِنَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ قُلۡ ءَأَنتُمۡ أَعۡلَمُ أَمِ ٱللَّهُۗ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تِلۡكَ أُمَّةٞ قَدۡ خَلَتۡۖ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَلَكُم مَّا كَسَبۡتُمۡۖ وَلَا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٤١﴾ ۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٤٢﴾

وكذ الفعل إذا تَعدّى إلى المفعول الأول قَوِي فجاز أن يأتي في الثاني منفصلاً.

﴿صِبْغَةَ الله..﴾ [١٣٨]

قال الأخفش [معاني القرآن: ١/٣٤٠]: أي دين الله قال: وهي بدلٌ من ملّةِ. قال أبو جعفر: وهو قول حَسَنٌ لأن أمر الله جلّ وعزّ ونَهيَهُ ودلائله مخالطة للمعقول كما يخالطُ الصبْغُ الثوبَ.

﴿قُلْ أتحاجُونَنَا في الله..﴾ [١٣٩]

جاز اجتماع حرفين من جنس واحد متحركين لأن الثاني كالمنفصل، وقرأ ابن مُحَيْصن ﴿قُلْ أَتُحاجُونّا﴾ مدغماً [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/٢١٦]، وهذا جائز إلاّ أنه مخالف للسواد وقد جمع أيضاً بين ساكنين وجاز ذلك لأن الأول حرفُ مَدٍّ ولين، ويجوز أن تدغم ويُومأ إلى الفتحة كما قرىء ﴿لَا تَأْمَنَّا﴾ [يوسف: ١١] بإشمام الضمة، ويجوز ﴿أتُحاجُونَا﴾ بحذف النون الثانية كما قرأ نافع ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ [الحجر: ٥٤].

﴿أم تقولون..﴾ [١٤٠]

قالوا: قرأ الكسائي ﴿أم تقُولون..﴾ بالتاء، وهي قراءة حسنة لأن الكلام متسقٌ أي أتحاجوننا أم تقولون، والقراءة بالياء من كلامين وتكون ﴿أم﴾ بمعنى «بَلْ». قال الأخفش [معاني القرآن: ١/٣٤٢]: كما تقول: إنها لإبِلٌ أم شاءٌ. وكسرت ﴿إنّ﴾ لأن الكلام مَحْكِيٌّ والأسباط من ولَدِ يعقوب بمنزلة القبائلِ من ولدِ إسمَاعيل ﴿هُوداً﴾ خبر كان وخبر ﴿إنّ﴾ في الجملة ويجوز في غير القرآن رفع هود على خبر ﴿إنّ﴾ وتكون كان ملغاة.

قال أبو جعفر أحمَد بن محمد بن إسمَاعيل في قوله عزّ وجلّ:

﴿سيقُولُ السفهاءُ من النّاسِ..﴾ [١٤٢]

جَمعُ سفيهٍ والنساء سفايه ﴿ما ولاّهُم﴾ ﴿ما﴾ اسم تام في موضع رفع بالابتداء وولاّهم في موضع الخبر.

وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ
ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى
ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ
فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ
ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟
ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ
أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾

﴿جَعَلناكُمْ أمّةً وسطاً..﴾ [١٤٣]

مفعولان. قال القُتَبي: إنّما قيل للخير وسط لأن الغُلو والتقصير مذمومان. وخيرُ الأمور أوساطُها.

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/ ٢١٩]: العرب تشبّه القبيلة بالوادي والقاع وخير الوادي وسطه وكذا خير القبيلة وسطها، وقيل: سبيلُ الجليل والرئيس أن لا يكون طرفاً وأن يكون متوسطاً فلهذا قِيلَ للفاضل: وسط. ﴿لتكونوا﴾ لام كي أي لأن تكونوا ﴿شُهَداءَ﴾ خبر ويكون عطفاً.

وقرأ الزهري ﴿إلاّ لِنعلَم مَن يَتَّبعُ الرسول﴾ ﴿مَنْ﴾ في موضع رفع على هذه القراءة لأنها اسم ما لم يُسمَّ فاعلهُ. وجَمْعُ قبلة في التكسير قِبَلُ وفي التسليم قِبلات، ويجوز أن تبدل من الكسرة فتحة، ويجوز أن تحذفَ الكسرة، ﴿وإن كانتْ لكبيرةً﴾ الفراء يذهب إلى أنّ ﴿إن﴾ واللام بمعنى ﴿ما﴾ و﴿إلاّ﴾، والبصريون يقولون: هي ﴿إن﴾ الثقيلةُ خُفِّفَتْ فَصلح الفعل بَعدها ولزمتها اللام لئلا تشبه ﴿إن﴾ التي بمعنى ﴿ما﴾ قال الأخفش: أي وإن كانت القبلة لكبيرةً ﴿لرؤوفٌ﴾ على وزن فَعُول والكوفيون يقرؤون ﴿لرؤفٌ﴾، وحكى الكسائي أن لغة بني أسد لَرأفٌ على فَعْل.

﴿.. شَطْرَ المَسْجِدِ الحَرامِ..﴾ [١٤٤]

ظرف مكان كما تقول: تلقاءَه وجِهَتَهُ. وانتصب الظرفُ لأنه فضلةٌ بمنزلة المفعول به، وأيضاً فإن الفعل واقع فيه.

﴿ولئن أتَيت الذينَ أوتَوا الكِتاب بكلّ آية ما تبِعُوا قِبْلتَكَ..﴾ [١٤٥]

لأنهم كفروا وقد تَبيّنُوا الحق فليس تنفعهم الآيات: قال الأخفش [معاني القرآن: ١/ ٣٤٢] والفراء [معاني القرآن: ١/ ٨٤]: أجيبت ﴿إنْ﴾ بجوابِ ﴿لو﴾ لأن المعنى ولو أَتيتَ الذينَ أوتُو الكتابَ بكُلِ آية ﴿ما تَبِعُوا قِبلتَكَ﴾ وكذا تجاب ﴿لو﴾ بجواب ﴿إن﴾ تقول: لو أَحسَنتَ أُحسن إليك ومثله ﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا۟﴾ [الروم: ٥١] أي لو أرسلنا ريحاً.

ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ٱلْحَقُّ
مِن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ
جَمِيعًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ
مِن رَّبِّكَ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ
فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى وَلِأُتِمَّ
نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾

قال أبو جعفر: هذا القول خطأ على مذهب سيبويه [الكتاب: ١/٤٥٦] وهو الحق، لأن معنى ﴿إنْ﴾ خِلافُ معنى ﴿لو﴾ يعني أنّ معنى إنْ يجب بها الشيء لوجوب غيره تقول: إنْ أكرمتني أكرمتُكَ ومعنى ﴿لو﴾ أنه يمتنع بها الشيء لامتناع غيره فلا تدخل واحدة منهما على الأُخرى. والمعنى ﴿ولئِنْ أتيت الذين أُوتُوا الكتاب بكل آية لا يتّبعُون قِبلتَكَ﴾. وقال سيبويه: المعنى ولئن أرسلنا ريحاً فرأوه مصفراً لِيَظلنّ.

﴿الذين آتيناهُم الكِتابَ. .﴾ [١٤٦]

ابتداء ﴿يَعرِفُونَهُ﴾ في موضع أي يعرفونَ التحويل أو يعرفونَ النبي ﷺ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/٢٢٥].

﴿الحقُّ من ربّك. .﴾ [١٤٧]

رفع بالابتداء أو على إضمار ابتداء وَرُوي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قرأ ﴿الحقَّ﴾ منصوباً أي يعلمون الحق فأما الذي في «سورة الأنبياء» ﴿ٱلْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٤] فلا نعلم أحداً قرأه إلاّ منصوباً والفرق الذي بَينهما أن الذي في سورة البقرة مبتدأ آية والذي في سورة الأنبياء ليس كذلك.

﴿ولكل وجهةٌ هُوَ مولّيها. .﴾ [١٤٨]

الهاء والألف مفعول أوّل والمفعول الثاني محذوف أي هو مولّيها وَجْهَهُ أو نفسَهُ والمعنى هو مول نحوها وجهَهُ والعرب تَحذِفُ من كل وبعض فيقولون كلٌ مُنْطِلقٌ: أي كل رجل والتقدير ولكلٍّ أمة وأهل ملة. ﴿فاستَبِقوا الخَيْراتِ﴾ أمرٌ أي بَادِرُوا ما أمركُم اللهُ جلّ وعزّ به من استقبالِ شَطْرَ البيتِ الحرامِ.

﴿لِئَلاّ. .﴾ [١٥٠]

وإن شئتَ خَفّفتَ الهمزة ﴿يكونَ﴾ نصب بأن، وإنْ شئتَ قلتَ: تكون لتأنيث الحجةِ وهذا متعلقٌ بما تقدم من الاحتجاج عليهم. ﴿إلا الذينَ ظَلَمُوا مِنهُم﴾ في موضع نصب استثناء ليس من الأول كما تقول العرب: ما نَفع إلاّ ما ضرّ وما زادَ إلاّ ما نقص ﴿ولأتمّ نِعْمتي عليكم﴾ قال

كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾

الأخفش [معاني القرآن: ١/٣٤٤]: هو معطوف على لِئلاَ يكون أي ولأنْ أتمّ نِعْمتي عليكم.

﴿كما أرسلنا فِيكُمْ..﴾ [١٥١]

قال أبو جعفر: قد ذكرنا معناه والكاف في موضع نصب أي لَعلَّكم تهتدونَ اهتداءاً مِثلَ ما أرسلنا ويجوز أنْ يكونَ التقدير ولأتم نعمتي عليكم إيماناً مثلَ ما أرسلنا، ويجوز أن تكونَ الكاف في موضع نصب على الحال أي ولأتم نعمتي عليكم في هذه الحال ويجوز أن يكون التقدير: فاذكُروني ذكراً مثلَ ما و﴿ما﴾ في موضع خفض بالكاف وأرسلنا صِلتُها. ﴿يَتْلُو﴾ فعلٌ مستقبلٌ والأصل فيه ضم الواو إلاّ أن الضمة مستثقلة وقبلها أيضاً ضمة فحُذِفَتْ وهو في موضع نصب نعت لرسول ﴿ويُزكيكُم ويُعَلّمكُم﴾ عطف عليه.

﴿فاذكروني﴾ [١٥٢]

أمرٌ ﴿أذكُرْكم﴾ فيه معنى المجازاة فلذلك جُزِمَ. ﴿ولا تكفرونِ﴾ نهي فلذلك حُذِفَتْ منه النون وحذفت الياء لأنه رأس آية وإثباتُها حَسَنٌ في غير القرآن.

﴿يا أيُها الذينَ آمَنوا اسْتَعِينُوا بالصَّبْرِ..﴾ [١٥٣]

أي عن المعاصي. قال أبو جعفر: وقد ذكرناه.

﴿ولا تقولوا لمن يُقتَلُ في سبيلِ الله أمواتٌ..﴾ [١٥٤]

على إضمار مبتدأ وكذلك ﴿بل أحياءٌ﴾.

﴿ولنَبْلونكم..﴾ [١٥٥]

هذه الواو مفتوحة عند سيبويه [الكتاب: ٢/١٥٧] لالتقاء الساكنين [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/٢٣٠] وقال غيره: لمّا ضمت إلى النون صارت بمنزلة خَمسةَ عشر.

﴿الذينَ إذا أصَابَتهم مُصيبةٌ..﴾ [١٥٦]

نعت للصابرين ﴿قالوا إنّا لله﴾ قال الكسائي: إنْ شِئتَ كسرتَ الألفَ لاسْتعمالها وكثرتها، وقال الفراء [معاني القرآن: ١/٩٤]: وإنما كُسِرت النون في ﴿إنا لله﴾ لكثرة استعمالهم إيّاها. قال أبو جعفر: أما قولُ الفراء فغلطٌ قبيحٌ لأن النون لا تكسرُ ولا يكون ما قبل الألف أبداً مكسوراً ولا

أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾

مضموماً وأما قول الكسائي: فيجوز على أنه يريدُ أن الألف مُمَالةٌ إلى الكسرة وأما على أن تكسر فمحالٌ لأن الألف لا تُحَرَّكُ البتّة وإنما أُميلت الألف في ﴿إنا لله﴾ لكسرة اللام في لله ولو قُلتَ: إنّا لزَيد شاكرون، لم يجز إمالةُ الألف لأنها في حرف آخر وجاز ذلك في إنا لله لأنه لمّا كثر صار الشيئان بمنزلة شيء واحد، وإن شئت فخّمْتَ. والأصل إنّنا حُذِفتْ إحدى النونين تخفيفاً، وكذا ﴿وإنا إليه راجعُون﴾.

﴿أولئكَ..﴾ [١٥٧]

مبتدأ والخبر ﴿عليهم صلواتٌ من ربهم﴾ ﴿ورَحْمةٌ﴾ عطف على صلوات ﴿وأولئك﴾ مبتدأ و﴿هم﴾ ابتداء ثان و﴿المهتدون﴾ خبر الثاني والثاني وخبره خبر الأول، وإن شئت كانت ﴿هم﴾ زائدةً توكيداً و﴿المهتدون﴾ الخبر.

﴿إنّ الصفا..﴾ [١٥٨]

اسم ﴿إنّ﴾ والألف منقلبة من واو ﴿والمرْوَةَ﴾ عطف على الصفا ﴿من شَعَائر الله﴾ الخبر مُشتق من شعرت به وهمز لأنه فعائل لا أصل للياء في الحركة فأبدل منها همزة ﴿فَمَنْ﴾ في موضع رفع بالابتداء و﴿حَجَّ﴾ في موضع جزم بالشرط، وجوابه في خبر الابتداء ﴿فلا جُناحَ عليه أن يَطَّوَّفَ بهما﴾ والأصل: يتطوف ثمّ أدغمت التاء في الطاء، وحكي ﴿أن يُطَوّف بهما﴾ على التكثير، وروي عن ابن عباس ﴿أن يَطّاف﴾ والأصل أيضاً يتطاف أدغمت التاء في الطاء. قال أبو جعفر: ولا نعلم أحداً قرأ: ﴿أن يطوف بهما﴾ ﴿ومنْ تطوَّعَ خيراً فإن الله﴾ فعلٌ ماض في موضع جزم بالشرط وهذه قراءة أهل المدينة وأبي عمرو وهي حسنةٌ لأنه لا علّة فيها، وقراءة أهل الكوفةِ إلاّ عاصماً ﴿ومن يَطَّوَّعْ خيراً﴾ والأصل يتطوع أدغمت التاء في الطاء ﴿فإن الله﴾ اسم إنّ ﴿شاكرٌ﴾ خبره ﴿عليمٌ﴾ نعت لشاكر. وإنْ شئتَ كان خبراً بعد خبر.

﴿إنّ الذينَ..﴾ [١٥٩]

اسم ﴿إنّ﴾ وقرأ طلحةُ بنُ مُصرف ﴿مِن بَعْدِ ما بَيَّنهُ لِلنّاس﴾ بمعنى بَيّنه الله ﴿أولئِكَ﴾ مبتدأ ﴿يَلعَنُهُم اللهُ﴾ في موضع الخبر والجملة خبر ﴿إنّ﴾ ولعنه وطرده أي باعده من رحمته كما قال الشماخ [ديوانه: ٣٢٠]:

ذَعَرتُ بِهِ القَطا ونَفَيْتُ عنهُ   مَقامَ الذِّئبِ كالرجُلِ اللّعِينِ

إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ
كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ
يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا
بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ
لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ
أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾

قال أبو جعفر: وقد بيّنا معنى ﴿ويلعنهم اللاعنون﴾ لأن للقائل أن يقول: أهل دينهم لا يلعنونهم، ومن أحسن ما قيل فيه أنّ أهلَ دينهم يلعنون على الحقيقة لأنهم يلعنون الظالمين وهم من الظالمين.

﴿إلاّ الذينَ تَابُوا. .﴾ [١٦٠]

نصب بالاستثناء [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/ ٢٣٥].

﴿إنّ الذينَ كفروا﴾ [١٦١]

اسم **﴿إنّ﴾** **﴿أولئكَ عليهمْ لَعْنَةُ الله﴾** الخبر، وقرأ الحسن **﴿أولئِكَ عَلَيهِمْ لعنةُ الله والملائكةُ والناسُ أجمعون﴾** وهذا معطوف على الموضع كما تقول: عجبتُ من قيام زيد وعَمْروٌ لأن موضع «زيد» موضعُ رفع والمعنى من أنْ قامَ زيد والمعنى أولئكَ عليهم أنْ يلعنهم الله والملائكة والناسُ أجمعونَ.

﴿خَالدينَ فيها. .﴾ [١٦٢]

حال.

﴿وإلَهُكم إلهٌ واحدٌ. .﴾ [١٦٣]

ابتداء وخبر.

﴿إنّ في خلق السّموات والأرض. .﴾ [١٦٤]

﴿لآيَات﴾ في موضع نصب اسم إنّ.

﴿ومِنَ النّاسِ من يتّخِذُ من دُونِ الله أنداداً. .﴾ [١٦٥]

﴿مَنْ﴾ في موضع رفع بالابتداء و**﴿يتّخذُ﴾** على اللفظ، ويجوز في غير القرآن يتخذون **﴿يحبونهم﴾** على المعنى، ويجوز في غير القرآن يحبّهم وهو في موضع نصب على الحال من المضمر الذي في يتّخذ، وإن شئت كان نعتاً لأنداد، وإن شئت كان في موضع رفع نعتاً لمن على أنّ مَنْ نكرة كما قال:

﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾﴾

فكفى بنا فَضلاً على مَنْ غيرِنَا   حُبُّ النبيّ مُحمد إيّانا

[معاني القرآن للفراء: ١/ ٢١، ٢٤٥]

﴿والذينَ آمَنوا أشَدُّ﴾ ابتداء وخبر ﴿حُبّاً﴾ على البيان ﴿ولو يَرى الذينَ ظَلمُوا﴾ بالياء قراءة أهل مكة وأهل الكوفة وأبي عمرو وهي اختيار أبي عبيد، وقرأ أهل المدينة وأهل الشام ﴿ولو ترى الذينَ﴾ بالتاء وفي الآية إشكال وحذف زعم أبو عبيد أنه اختار القراءة بالياء لأنه يُروى في التفسير أنّ المعنى لو يرى الذين ظلموا في الدنيا عذاب الآخرة لعَلموا أن القوة لله. قال أبو جعفر: رُوِي عن محمد بن يزيد أنه قال: هذا التفسير الذي جاء به أبو عبيد بعيد وليست عبارته فيه بالجيدة لأنه يُقدِّرُ: «ولو يرى الذين ظلموا العذابَ وكأنه جعله مشكوكاً فيه، وقد أوجبه الله عزّ وجلّ. ولكن التقدير وهو قول أبي الحسن الأخفش سعيد [معاني القرآن: ١/ ٣٤٥]: ولو يرى الذين ظلموا أنّ القوة لله. ويرى بمعنى يعلم أي لو يعلمون حقيقة قوة الله. فيرى واقعة على ﴿أن﴾، وجواب ﴿لو﴾ محذوف أي لتَبيَّنوا ضرر اتخاذهم الآلهة، كما قال: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ [الأنعام: ٢٧] ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ [الأنعام: ٣٠] ولم يأتِ للو جوابٌ. قال الزهري وقتادة: الإضمار أشدُّ للوعيد. قال أبو جعفر: ومن قرأ ﴿ولو ترى﴾ بالتاء كان ﴿الذين﴾ مفعولين عنده وحَذفَ أيضاً جواب ﴿لو﴾ و﴿أن﴾ في موضع نصب أي لأن القوة لله وأنشدَ سيبويه:

وأغفِرُ عوراءَ الكريمِ ادّخارهُ   وأعرِضُ عن شَتْمِ اللئيمِ تكرّما

أي لادخاره، وأجاز الفراء [معاني القرآن: ١/ ٩٧] أن تكونَ ﴿أن﴾ في موضع نصب على إضمار الرؤية ومن كسر فقرأ ﴿إنّ القوة لله وإنّ الله﴾ جعلها استئنافاً ﴿جَميعاً﴾ نصب على الحال ﴿وأنّ الله شَديدُ العَذابِ﴾ عطف على أنّ الأولى.

﴿إذْ تَبَرَّأَ الذينَ اتُّبِعُوا. .﴾ [١٦٦]

ضمت الهمزة في اتبعوا اتباعاً للتاء وضمت التاء الثانية لتدل على أنه لما لم يُسَمّ فاعله [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/ ٢٣٩] فان قيل: سبيل ما لم يسم فاعله أنْ يُضَمَّ أوله للدلالة فكيف ضُمَّ الثالث، هذا للدلالة فالجواب أنّ سبيل فعل ما لم يُسَمَّ فاعله أن يضم أولُ متحركاتِهِ فلما كانت التاء الأولى ساكنة اجتُلبَت لها الهمزة وحُرِّكَت الثانية لأنها أوّل المتحركات. ﴿وَرَأَوُا العذابَ﴾ ضُمّت الواو لالتقاء الساكنين.

﴿. . لو أنّ لنا كرّةً. .﴾ [١٦٧]

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلْأَرْضِ حَلَـٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءًۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾

﴿أنّ﴾ في موضع رفع [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/ ٢٤٠] أي لو وقع ذلك ﴿فَنتَبرأ مِنْهُمْ﴾ جواب التمني ﴿كما﴾ الكاف في موضع نصب أي تبرؤوا كما، ويجوز أن يكون نصباً على الحال ﴿كذلك﴾ الكاف في موضع رفع أي الأمر كذلك، ويجوز أن تكون في موضع نصب نعتاً لمصدر محذوف أي رؤيةً كذلك ﴿يُريهمُ الله أعمالهم﴾ مفعولان ﴿حسرات عليهم﴾ نصب على الحال.

﴿يا أيُّها الناسُ كُلُوا ممَّا في الأرض حلالاً طيباً..﴾ [١٦٨]

نعت لمفعول أي شيئاً حلالاً [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/ ٢٤١] أو أكلاً حلالاً. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا ﴿خُطواتِ الشيطانِ﴾.

﴿.. وأنْ تَقولُوا..﴾ [١٦٩]

في موضع خفض عطفاً على قوله ﴿بالسّوءِ والفَحْشاءِ﴾.

﴿.. أولو كانَ آباؤهم..﴾ [١٧٠]

فتحت الواو لأنها واو عطف.

﴿ومَثَلُ الذِينَ كفرُوا..﴾ [١٧١]

مبتدأ، وخبره ﴿كمَثَلِ الذي يَنْعِقُ﴾ قال أبو جعفر: وقد تَقَصّينا معناه. ﴿بما لا يَسْمَعُ إلاّ دُعاءً﴾ نصب بيسمع ﴿ونداءً﴾ عطف عليه. ﴿صمّ﴾ أي هم صُمّ.

﴿إنما حَرّم عليكم المَيْتة والدمَ ولحمَ الخِنزيرِ..﴾ [١٧٣]

نصب بحرّمَ و﴿ما﴾ كافة، ويجوز أنْ تَجْعَلَها بمعنى الذي وترفع الميتة والدم ولحم الخنزير. ﴿فَمَن اضطُرَّ﴾ ضمت النون لالتقاء الساكنين وأتبعت الضمة الضمة، ويجوز الكسر على أصل التقاء الساكنين، وقرأ أبو جعفر ﴿فَمَن اضطِرَّ﴾ بكسر الطاء لأن الأصل اضطُرِرَ فلما أدغم ألقى حركة الراء على الطاء ويجوز فمن اضُرَّ لمّا لم يَجُز أن يدغم الضاد في الطاء أدغَم الطاء في الضاد، ويجوز أن تقلب الضاد طاء من غير إدغام ثمّ تدغم الطاء في الطاء فتقول: فمن اطّر وهذا

إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا
ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟
ٱلضَّلَـٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ ۗ
وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَـٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾ ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ
وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَـٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ
وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا
عَـٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّـٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾

في غير القرآن، ﴿غيرَ باغٍ﴾ ﴿غير﴾ نصب على الحال، والأصل باغي استثقلت الحركة على الياء فَسكنتْ والتنوين ساكن فَحُذِفَت الياء لسكونها وسكون التنوين وكانت أولى بالحذف لأن التنوين علامة وقبل الياء ما يدل عليها وكذا ولا عاد.

﴿إنّ الذينَ يكْتُمونَ ما أنزل الله من الكتابِ..﴾ [١٧٤]

اسم ﴿إنّ﴾ والخبر ﴿أولئِكَ ما يأكُلونَ في بُطُونهم إلاّ النّار﴾.

﴿ليسَ البِرَّ..﴾ [١٧٧]

اسم ليس والخبر ﴿أنْ تُولّوا﴾ وقرأ الكوفيون ﴿ليس البرَّ أن تولوا﴾ جعلوا ﴿أنْ﴾ في موضع رفع والأول بغير تقديم ولا تأخير وفي قراءة أبي وابن مسعود ﴿ليس البرُّ بأنْ تُولّوا﴾ فلا يجوز في البر هاهنا إلاّ الرفع ﴿ولكنَّ البِرَّ﴾ وقرأ الكوفيون ﴿ولكن البِرُّ﴾ رفع بالابتداء ﴿مَنْ آمن بالله﴾ الخبر، وفيه ثلاثة أقوال: يكون التقدير ولكنِ البرُّ برُّ من آمَنَ بالله ثمّ حذف كما قالت الخنساء [ديوانها: ٥٠]:

فـــإنــــمـــا هِـــي إقـــبـــالٌ وإدْبـــارُ

أي ذات إقبال، ويجوز أن يكونَ التقدير ولكنْ ذو البرّ من آمن بالله ويجوز أن يكون البرُّ بمعنى البار والبرّ كما يقال: رجلٌ عَدْلٌ، وفي الآية إشكال من جهة الإعراب لأن بعدها هذا ﴿والمُوفُونَ بِعَهْدهم إذا عاهَدُوا والصّابرينَ﴾ فيه خمسة أقوال يكون و﴿الموفونَ﴾ رفعا عطفاً على ﴿منْ﴾ و﴿الصابرينَ﴾ على المدح أي وأعني الصابرين، ويكون و﴿الموفون﴾ رفعاً بمعنى: وهم الموفونَ مدحاً للمضمرين و﴿الصابرين﴾ عطفاً على ذوي القُربى، ويكون و﴿الموفونَ﴾ رفعاً على وهم والموفون و﴿الصابرينَ﴾ بمعنى وأعني الصابرين فهذه ثلاثة أجوبة لا مطْعَنَ فيها من جهة الإعراب موجودة في كلام العرب وأنشد سيبويه:

لا يَـبْـعَـدنْ قَـومِـي الـذيـنَ هُـمُ سُـمُّ الـعُـداةِ وآفـةُ الـجُـزْرِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾

النَّازِلِينَ بكلِّ مُعْتَرَكٍ   والطَّيِّبونَ مَعَاقِدَ الأُزُرِ

وإن شئت قلت: النازلون والطيبين، وإن شئت رفعتهما جميعاً، ويجوز نصبهما. قال الكسائي: يجوز أن يكون و﴿المُوفونَ﴾ نسقاً على ﴿من﴾ و﴿الصابرينَ﴾ نسقاً على ﴿ذوي القُربى﴾.

قال أبو جعفر وهذا القول خطأ وغلط بَيِّنٌ لأنك إذا نصبتَ والصابرين ونَسقتَهُ على ذوي القربى دَخَلَ في صلةِ ﴿مَنْ﴾ فقد نسقت على ﴿مَنْ﴾ من قَبْلِ أن تَتمَّ الصلة وفرقتَ بين الصلةِ والموصولِ بالمعطوف.

والجواب الخامسِ: أن يكون و﴿الموفون﴾ عطفاً على المضمر الذي في آمَنَ ﴿الصابرينَ﴾ عطفاً على ﴿ذَوي القُربى﴾ قال الكسائي: وفي قراءة عبد الله ﴿والموفينَ والصابرين﴾ قال أبو جعفر: يكونان منسوقَيْنِ على ذوي القُربَى وعلى المدح. قال الفراء: وفي قراءة عبد الله في ﴿النساء﴾ ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [النساء: ١٦٢].

﴿يا أيُّها الذينَ آمَنُوا كُتِبَ عليكم القِصاصُ..﴾ [١٧٨]

اسم ما لم يُسَمَّ فاعله ﴿في القَتْلى﴾ لم يتبيّن فيه الإعراب لأنّ فيه ألفَ التأنيث وجيء بها لتأنيث الجماعة ﴿الحُرُّ بالحرِّ﴾ ابتداء وخبر ﴿والعبدُ بالعبدِ والأنثى بالأنثى﴾ نسق عليه ﴿فَمَن عُفِيَ لهُ﴾ شرط والجواب ﴿فاتّبَاعٌ بالمعروفِ﴾ وهو رفع بالابتداء، والتقدير فعليه اتباعٌ بالمعروف ويجوز في غير القرآن فاتّباعاً وأداءاً يجعلهما مصدرين ﴿ذلكَ تَخْفيفٌ﴾ ابتداء وخبر.

﴿ولكُم في القصاص حياةٌ..﴾ [١٧٩]

رفع بالابتداء [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/٢٤٩]. وقراءة أبيّ وأبي الجوزاء ﴿ولكم في القصصِ﴾ شاذة والظاهر دلّ على غيرها.

قال الله عزّ وجلّ ﴿كُتِبَ عليكم القِصاص في القَتْلى﴾ فدلّ بعضُ الكلام على بعض والتفسير على القِصاصِ. روى سفيانُ الثوري عن السدّي عن أبي مالك ﴿ولكم في القصاص حياةٌ﴾ قال: أن لا يقتلَ بعضكم بعضاً ثمّ قال: ﴿لَعلَّكُم تتّقونَ﴾ حُذِفَ المفعول لعلم السامع. روى الليث عن ربيعة في قوله ﴿لعلكم تتقون﴾ محارمَكُم وما نَهيتُ بعضكم فيهِ عن بعض.

﴿كُتِبَ عليكم إذا حَضرَ أَحدكُم المَوْتُ..﴾ [١٨٠]

فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿١٨١﴾ فَمَنۡ خَافَ مِن مُّوصٖ جَنَفًا أَوۡ إِثۡمٗا فَأَصۡلَحَ بَيۡنَهُمۡ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٨٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾

في الكلام تقدير واو العطف المعنى وكُتِبَ عليكم ومثله في بعض الأقوال ﴿لَا يَصۡلَىٰهَآ إِلَّا ٱلۡأَشۡقَى ﴿١٥﴾ ٱلَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾﴾ [الليل: ١٥، ١٦] أي ولا يصلاها. ﴿أحدكم﴾ مفعول و﴿الموتُ﴾ فاعل ﴿إنْ تَرَكَ خيراً﴾ شرط، وفي جوابه قولان: قال الأخفش سعيد: التقدير فالوصيّة ثمّ حذف الفاء كما قال:

من يَفعلِ الحَسناتِ اللهُ يَشكُرها والشرّ بالشّرِ عِندَ اللهِ مِثلانِ

[الكتاب لسيبويه: ١/ ٤٣٥]

والجواب الآخر أنّ الماضي يجوز أن يكون جوابه قَبله وبَعدَه فيكون التقدير الوصية للوالدين والأقربين إن ترك خيراً فإنْ حذفت الفاء فالوصية رفع بالابتداء وإن لم تقدر الفاء جاز أن ترفعها أيضاً بالابتداء وأن ترفعها على أنها اسم ما لم يُسَمّ فاعله أي كتب عليكم الوصية. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا في الآية أقوالاً منها أن تكون منسوخة بالفرض ومنها أن تكون على الندب على الوصية. قال أبو جعفر: والقول أنه لا يجوز أن يكون شيء من هذا على الندب إلاّ بدليل وقد قيل: إنها منسوخة بالحديث «**لا وصية لوارث**» [د: ٢٨٧٠]. ﴿حقاً﴾ مصدر، ويجوز في غير القرآن ﴿حقٌّ﴾ بمعنى ذلك حق.

﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ..﴾ [١٨١]

شرط، وجوابه ﴿فإنما إثمهُ على الذين يُبدّلونهُ﴾ و﴿ما﴾ كافه لأن عن العمل و﴿إثمُهُ﴾ رفع بالابتداء ﴿على الذين يبدّلونهُ﴾ في موضع الخبر.

﴿فَمَنْ خافَ..﴾ [١٨٢]

شرط، والأصل خوف وقلبت الواو ألفاً لتحرّكها وتحرّك ما قبلها، وأهل الكوفة يُميلون ﴿خافَ﴾ ليدلّوا على الكسرة من فَعِلْتُ ﴿مِنْ موص﴾ ومن مُوصٍّ والتخفيف أبينُ لأن أكثر النحويين يقول: مُوَصٍّ للتكثير وقد يجوز أن يكون مثل كرّمَ وأكرم ﴿جنفاً﴾ من جَنَف يجنُف إذا جاز والاسم منه جَنَفٌ وجانف ﴿فأصلح بينهم﴾ عطف على خاف والكناية عن الورثة ولم يَجْرِ لهم ذِكرٌ لأنه قد عُرِفَ المعنى وجواب الشرط ﴿فلا إثم عليه﴾.

﴿يا أيُها الذين آمَنوا كُتِبَ عَلَيكُم الصِّيَامُ..﴾ [١٨٣]

اسم ما لم يُسَمَّ فاعله ﴿كما كُتِبَ على الذين مِنْ قَبلِكُمْ﴾ الكاف في موضع نصب من ثلاث جهات: يجوز أن يكونَ نعتاً لمصدر من كُتِبَ أي كتب عليكم الصّيامُ كتباً كما، ويجوز أن يكون

أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾

التقدير كُتب عليكم الصيام صوماً كما، ويجوز أن يكون في موضع نصب على الحال أي كتب عليكم الصيامُ مشبهاً كما كُتِب على الذين من قبلكم، ويجوز أن يكون في موضع رفع نعتاً للصيام وما للصيام وما بيانُهُ ﴿الذين آمنوا﴾ و﴿ما﴾ في موضع خفض وصلتها كُتِبَ على الذين من قَبلِكُم والضمير في كُتِبَ يَعودُ على ﴿ما﴾.

﴿أياماً مَّعْدُودات. .﴾ [١٨٤]

قال الأخفش [معاني القرآن: ١/ ٣٥٠]: ﴿أياماً﴾ نصبٌ بالصيام أي كتب عليكم أن تصوموا أياما معدودات، وقال الفراء [معاني القرآن: ١/ ١١٢]: هي نصبٌ بكُتِبَ لأن فعل ما لم يُسَمَّ فاعله إذا رفعتَ بعده اسماً نصبتَ الآخر.

وفي الآية شيء لطيف غامض من النحو يقال: لا يجيز النحويون: هذا صارفٌ ظريف زيداً وكيف يجوز أن تنصب ﴿أياماً﴾ بالصيام إذا كانت الكاف نعتاً للصيام؟

فالجواب أنك إذا جعلت أياماً مفعولةً لم يَجز هذا، وإنْ جعلتها ظرفاً جاز لأن الظروف تعملُ فيها المعاني، وزعم أحمد بن يحيى: أن ذلك لا يجوز البَتَّة وإنْ جعلتَ الكاف في موضع نصب بكتب لم يجز لأنك تفرق بين الصيام وبين ما عَمِلَ فيه بما لم يَعْمَلْ فيه وإن جعلت الكاف في موضع نصب بالصيام ونصبت أياماً بالصيام فلا اختلاف فيه إنَّهُ جيدٌ بالغ ﴿معدودات﴾ نعت لأيام إلاّ أن التاء كسرت عند البصريين لأنه جمع مُسلّم، وعند الكوفيين لأنها غير أصلية. ﴿فَمَنْ كانَ منكُم مَريضاً﴾ شرط بمن، أي فمن كان منكم مريضاً في هذه الأيام ﴿فَعِدَّةٌ﴾ رفع بالابتداء، والخبر عليه حذفت.

قال الكسائي: ويجوز فَعِدّةً أي فَلْيُصمْ عِدْة ﴿من أيام أُخر﴾ لم تنصرف ﴿أُخر﴾ عند سيبويه [الكتاب: ٢/ ٤٣] لأنها معدولة عن الألف واللام لأن سبيل فُعَل من هذا الباب أن يأتي بالألف واللام نحو الكُبَر والفُضَل.

قال الكسائي: هي معدولة أُخر كما تقول: حمراء وحُمْر فلذلك لم تنصرف، وقيل مُنِعَتْ من الصرف لأنها على وزن جُمَع. ويقال: إنما يقال يوم آخر ولا يقال: أُخرى وأُخر إنما هي جمع أخرى ففي هذا جوابان: أحدهما أن نعت الأيام يكون مؤنثاً فلذلك نُعِتَتْ بأُخرَ، والجواب الآخر أن يكونَ أُخَر جمع أُخْرى كأنه أيام أُخرى ثـمّ كُثرتْ فقيل أيام أُخَر. ﴿وعلى الذينَ يُطِيقُونَهُ﴾ والأصل يُطْوِقُونَهُ، وقد قرىء به فَقُلِبَت حركة الواو على الطاء فانقلبت الواو ياءً لانكسار ما قبلها، وقرأ ابن عباس ﴿يُطَوَّقُونَهُ﴾ فَصَحّت الواو لأنه ليس قبلها كسرة، ويقرأ ﴿يَطّوَّقُونَهُ﴾

شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾

والأصل ﴿يَتَطَوَّقُونَهُ﴾ ثمّ أدغمت التاء في الطاء. والقراءة المُجْمَعُ عليها ﴿يُطِيقُونَهُ﴾ وأصحُ ما فيها أن الآية منسوخة كما ذكرناه. فأما يُطَيِّقُونَهُ وتَطَّيَّقُونَهُ فلا يجوز لأن الواو لا تُقلَبُ ياءً إلاّ لعلّة. ﴿فِدْيَةُ طَعامِ مَسَاكِينَ﴾ هذه قراءة أهل المدينة وابن عامر رواها عنه عبيد الله عن نافع، وقرأ أبو عمرو والكسائي وحمزة ﴿وعلى الذين يُطِيقُونَهُ فِدْيةٌ طعامُ مِسكين﴾ وهذا اختيار أبي عُبَيْد وزعم أنه اختاره لأن معناه لكل يوم إطعام واحد منهم فالواحد مترجم عن الجميع وليس الجميع بمترجم عن الواحد. قال أبو جعفر: وهذا مردودٌ من كلام أبي عبيد لأن هذا إنّما يُعرفُ بالدلالة فقد عُلِمَ أن معنى وعلى الذين يُطِيقُونَهُ فدية طعام مساكين أن لكلّ يوم مسكيناً فاختيار هذه القراءة ليرد جمعاً على جمع. واختار أبو عبيد أن يُقرأ ﴿فدْيةٌ طعام مسكين﴾ قال: لأن الطعام هو الفدية. قال أبو جعفر: لا يجوز أن يكون الطعام نعتاً لأنه جوهر ولكنه يجوز على البدل وأبين منه أنْ يُقرأ ﴿فديةُ طعامٍ﴾ بالإضافة لأن فدية مبهمة تقع للطعام وغيره فصار مثل قولك: هذا ثوبُ خزٍّ ﴿فَمَنْ تَطوّعَ خيراً فهو خيرٌ له﴾ شرط وجوابه ﴿وأنْ تَصُومُوا خيرٌ لكُم﴾ ابتداء وخبر أي فالصوم خير لكم [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/٢٥٣].

﴿شَهرُ رَمَضانَ. .﴾ [١٨٥]

حُكِيَتْ فيه ستة أوجه ﴿شَهرُ رمضَانَ﴾ قراءة العامة، وقرأ مجاهد وشَهر بن حوشب ﴿شَهرَ رمَضَانَ﴾ بالنصب وحُكِيَ عن الحسن وأبي عمرو إدغام الراء في الراء وهذا لا يجوز لئلا يجتمع ساكنان، والقراءة الرابعة الإخفاء والوجه الخامس أن تقلبَ حَرَكَةَ الراء على الهاء فتضم الهاء، وهذا قولُ الكوفيين كما قال امرؤ القيس:

فَمَنْ كانَ يَنْسَانا وحُسنَ بَلائِنا ... فليسَ بِناسِينا على حالةٍ بَكُرْ

ويجوز ﴿شَهَر رمضَانَ﴾ من جهتين: إحداهما على قراءة من نصب فقلب حركة الراء على الهاء، والأُخرى على لغة من قال لَحْم ولَحَم ونَهْر ونَهَرَ ﴿شَهرُ رمضانَ﴾ رفع بالابتداء وخبره ﴿الذي أنزل فيهِ القرآن﴾ ويجوز أن يكون شهرُ مرفوعاً على إضمار ابتداء، والتقدير المفترض عليكم صومهُ شهرُ رمضانَ أو ذلك شهرُ رمضان أو الصوم أو الأيام. ورمضانُ لا ينصرف لأن النون فيه زائدة. ونصبُ شهر رمضان شاذٌ وقد قِيلَ فيه أقوال: قال الكسائي: المعنى كُتِبَ عليكم الصيام وأن تَصُومُوا شهرَ رمضانَ. قال الفراء [معاني القرآن: ١/١١٢]: أي كتب عليكم الصيام أي أن تَصُومُوا شهرَ رمضانَ.

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾

قال أبو جعفر: لا يجوز أن تنصب شهرَ رمضانَ بتصوموا لأنه يدخل في الصلة ثمّ يُفَرقُ بينَ الصلةِ والموصول وكذا إن نَصبْتَهُ بالصيام، ولكن يجوز أن تنصبَهُ على الإغراء أي الزموا شهر رمضان وصوموا شهر رمضان. وهذا بعيد أيضاً لأنه لم يتقدم ذكر الشهر فيُغرى به. ﴿هُدىً للناسِ وبيّنات﴾ في موضع نصب على الحال من القرآن والقرآن اسم مالم يُسَمَّ فاعله ﴿فَمَنْ شَهِدَ منكُم الشَّهرَ﴾ يقال: ما الفائدة في هذا والحاضر والمسافر يشهدانِ الشهر؟

فالجواب أن الشهر ليس بمفعول وإنما هو ظرف زمان والتقدير فمن شَهِدَ منكم المصر في الشهر، وجواب آخر أن يكون التقدير فمن شهد منكم الشهر غير مسافر ولا مريض ﴿فَلْيصُمْهُ﴾ وقرأ الحسن ﴿فَلِيَصُمْهُ﴾ وكان يكسر لام الأمر كانت مبتدأةً أو كان قَبلها شيء وهو الأصل ومَنْ أسكن حذفَ الكسرة لأنها ثقيلة ﴿ومن كانَ مريضاً أو على سَفَر﴾ اسم ﴿كان﴾ فيها مضمرو ﴿مريضاً﴾ خبره ﴿أو على سفر﴾ عطف أي أو مسافرا ﴿فَعِدَّةٌ من أيام أخَرَ يُريدُ الله بكُم اليُسْرَ﴾ واليُسْرُ واليُسُرُ لغتان، وكذا العُسْرُ والعُسُرُ ﴿وَلِتُكمِلُوا العِدّةَ﴾ فيه خمسة أقوال. قال الأخفش: هو معطوف أي ويريد ولتكملوا العدة كما قال: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾ [الصف: ٨]، وقال غيره: يريد الله هذا التخفيف لِتُكملوا العدة، وقيل الواو مقحمة، وقال الفراء [معاني القرآن: ١/ ١١٣]: المعنى ولتكملوا العِدّةَ فَعَل هذا. قال أبو جعفر: وهذا قولٌ حَسَنٌ ومِثْلُهُ ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾ [الأنعام: ٧٥] أي وليكون من الموقنين فعلنا ذلك، والقول الخامس ذكره أبو إسحاق إبراهيم بن السري [إعراب القرآن ومعانيه: ١/ ٢٥٤] قال: هو محمول على المعنى والتقدير فَعَلَ الله ذلك ليُسهّلَ عليكم ولِتُكملُوا العدة. قال: ومثله ما أنشده سيبويه [ديوانه ذي الرمة: ٦٦١]:

بـادَتْ وغَـيّـر آيَـهُـنَّ مـعَ الـبِـلـى ... إلاّ رواكِـدَ جَـمـرهُـنَّ هَـبَـاءُ

ومُـشـجَّـجٌ أمـا سـواءُ قَـذالِـهِ ... فـبـدا وغـيـر سَـارَه الـمِـعْـزاءُ

لأن معنى: بادت إلاّ رواكد بها رواكدُ فكأنه قال: وبها مُشجَّج أو ثَمَّ مُشجّج، وقرأ الحسن وقتادة والعاصمان والأعرج ﴿ولتُكمّلُوا العِدّة﴾ واختار الكسائي ﴿ولِتُكملوا﴾ لقوله ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]. قال أبو جعفر: هما لغتان بمعنى واحد كما قال ﴿فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا﴾ [الطارق: ١٧] ولا يجوز ولتكملُوا بإسكان اللام والفرق بين هذا وبين ما تقدم أن التقدير ولأن تُكمِلُوا العدة فلا يجوز حذف أن والكسرة ﴿ولتُكبّروا﴾ عطف عليه.

﴿.. فإنّي قريبٌ..﴾ [١٨٦]

خبر أنّ، ﴿أجيبُ﴾ خبر بعدَ خبر حكى سيبويه [الكتاب: ١/٢٥٨]: هذا حلوٌ حامضٌ.

أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾

ويجوز أن يكون نعتاً ومستأنفاً. ﴿فَلْيَسْتجيبوا﴾ لام أمر وكذا ﴿ولْيُؤمِنُوا﴾ وجزمتْ لامُ الأمر لأنها تجعل الفعل مستقبلاً لا غير فأشبهَتْ إن التي للشرط، وقيل: لأنها لا تَقَعُ إلاّ على الفعل.

﴿أُحِلَّ لكم ليلة الصيام الرفَثُ..﴾ [١٨٧]

اسم ما لم يُسَمَّ فاعله. قال أبو إسحاق [إعراب القرآن ومعانيه: ١/ ٢٥٥]: ﴿الرفث﴾ كلمة جامعة لكل ما يريده الرجل من المرأة. ﴿هُنّ لباسٌ لكُم﴾ ابتداء وخبر وشدّدتِ النون من هُنّ لأنها بمنزلة الميم والواو في المذكر. ﴿عَلِم اللهُ أنكم﴾ فُتِحَتْ أن بعلم. ﴿فالآن باشِروهُنَّ﴾ قد ذكرناه وهو إباحة. ﴿وابتغوا ما كتب الله لكم﴾ عطف عليه وكذا ﴿وكُلُوا واشربُوا﴾ ﴿فلا تقربُوها﴾ جزم بالنهي والكلام في ﴿لا﴾ كالكلام في لام الأمر. قال الكسائي: فلا تقربوها قُرباناً.

﴿ولا تأكلُوا أموالكُم بينكم بالباطلِ وتُدلُوا..﴾ [١٨٨]

عطف على تأكلوا، وفي قراءة أبي ﴿ولا تُدْلُوا﴾ [معاني القرآن: ١/ ١١٥] ويجوز أن يكون ولا تدلُوا جواب النهي بالواو كما قال:

لا تَـنْـهَ عـن خُـلُـق وتـأتـيَ مِـثْـلَـه ... عَـارٌ عـلـيـكَ إذا فَـعَـلْـتَ عَـظِـيـمُ

﴿بِهَا﴾ الهاء تعود على الأموال أي ترشوا بها أو تخاصمُوا من أجلها فكأنكم قد أدليتم بها ويجوز أن تكون الهاء تعود على الحُجّة وإن لم يتقدم لها ذكر كما يقال: أدلَى بحجته. ﴿أموالكم﴾ إضافة الجنس أي الأموال التي لكم.

﴿يَسألونَكَ عن الأهِلّةِ..﴾ [١٨٩]

وإن خَفّفتَ الهمزة ألقيتَ حركتها على السين وحَذفتَها فقلتَ: يسلُونَكَ وأهلة جَمْعُ هلال في القليل والكثير وكان يجب أن يقال في الكثير: هُللٌ فاستثقلوا ذلك كما استثقلوه في كساء ورداء من المعتل ﴿قُلْ هِي مَواقيتُ﴾ ابتداء وخبر، الواحد ميقات انقلبت الواو ياءً لانكسار ما قبلها وهي ساكنة ولم تنصرف مواقيت عند البصريين لأنها جَمْعٌ وهو جمع لا يجمع ولا نظير له

وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ
ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِۖ فَإِن
قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ
ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾ ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ
عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾

في الواحد وقال الفراء [معاني القرآن: ١/ ١١٥] لم تنصرف لأنها غاية الجمع. ﴿**للناسِ**﴾ خفض باللام، ﴿**والحَجّ**﴾ عطف عليه هذه لغة أهل الحجاز وأهل نجد يقولون الحِجّ بكسر الحاء فالفتح على المصدر والكسر على أنه اسم والحَجّةُ بفتح الحاء المرة والواحدة والحِجّة عمل سنة ومنه ذو الحِجّة ويقال للسنة أيضاً حِجّة كما قال زهير [ديوانه: ٧]:

وقَـفْـتُ بِـهَـا مـن بَـعْـدِ عشـريـنَ حِـجّـةً فـلأيـاً عَـرَفْـتُ الـدّارَ بَـعْـدَ تـوَهّـم

﴿**وليسَ البِرُّ بأنْ تأتُوا البُيُوتَ**﴾ ولا يجوز نصب البِرّ لأن الباء إنما تدخل في الخبر ويقال: بِيُوت بالكسر وهي لغة رديئة لأنه يخالف الباب وجازت على أن تبدل من الضمة كسرة لمجاورتها الياء. ﴿**ولكنّ البِرّ من اتّقى**﴾. قال أبو جعفر: قد ذكرناه والتقدير من اتقى ما نُهِيَ عنه.

﴿**ولا تعتدوا**﴾ [١٩٠]

لا تقتلوا من لم تؤمروا بقتله ويدخل في الأمر بهذا النساء والصبيان [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/ ٢٦٣] وقَتْل اثنين بواحد يقال: اعتدى إذا جاوز ما يجبُ. ﴿**والفِتنَةُ أشدّ منَ القَتْلِ**﴾ ابتداء وخبر.

﴿**ولا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ المَسْجد الحَرام..**﴾ [١٩١]

نهيٌ وهو منسوخ وقرأ الكوفيون ﴿**ولا تَقْتُلوهُم عند المسجدِ الحرامِ حتّى يقْتُلُوكم فيهِ**﴾ على قول العرب: قتلنا بني فلان إذا قتلوا بعضهم، ولا يجوز هذا حتّى يعرفَ المعنى، وحُكِي عن محمد بن يزيد أنه قال: لا ينبغي أن تُقرأ هذه القراءةُ لأنه يجب على من قرأها أن يكون المعنى لا تقتلوهم ولا تقاتلوهم حتّى يَقْتُلوا منكم.

﴿**فإنِ انتهوا فلا عُدوانَ إلاّ على الظالمينَ..**﴾ [١٩٣]

قال الأخفش سعيد [معاني القرآن: ١/ ٣٥٤، ٣٥٥]: المعنى فإن انتهى بعضهم فلا عدوان إلاّ على الظالمين منهم وقيل: فإن انتهوا للجماعة.

﴿**الشّهرُ الحَرامُ بالشّهرِ الحَرَام..**﴾ [١٩٤]

ابتداء وخبر، والتقدير قتال الشهرِ الحرامِ بقتال الشهرِ الحرام. ﴿**والحُرُمَاتُ قِصاصٌ**﴾

وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾

[معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/ ٢٦٤] ويجوز فتح الراء وإسكانها.

﴿.. ولا تُلقوا بأيديكم إلى التَّهلكةِ..﴾ [١٩٥]

الأصل بأيديكِم فاستثْقِلَتِ الحركة في الياء فسكنت [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/ ٢٦٥]. قال الأخفش [معاني القرآن: ١/ ٣٥٣]: الباء زائدة وأبو العباس يذهب إلى أنها متعلقة بالمصدر.

﴿وأتِمّوا الحَجَّ والعُمْرةَ لله..﴾ [١٩٦]

والعُمْرة عطف على الحَجّ وقراءة الشَّعبي ﴿والعُمْرةُ لله﴾ بالرفع قراءة شاذة بعيدة لأن العمرة يجب أن يكون إعرابها كإعراب الحج كذا سبيل المعطوف فإنْ قيلَ: رفعها بالابتداء لم تكن في ذلك فائدة لأن العمرة لم تزل لله عزّ وجلّ، وأيضاً فإنه تخرج العمرة من الإتمام وقال من احتجَّ للرفع إذا نصبت وجبَ أن تكون العمرة واجبةً. قال أبو جعفر: وهذا الاحتجاج خطأ لأن هذا لا يجب به فرض وإنما الفرض ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ [آل عمران: ٩٧]، ولو قال قائل: اتِمَّ صلاة الفرضِ والتطوّعِ لِمَا وجبَ من هذا أن يكون التطوعُ واجباً وإنما المعنى إذا دخلت في صلاة الفرض والتطوّعِ فأتَمّها. ﴿فإنْ أحصرتُم فما استَيْسَرَ من الهَدْيِ﴾. قال أبو عمرو بن العلاء: واحد الهَدْي هَدْيَةٌ، وقال الفراء: لا واحدَ له. قال ابن السّكيتِ: ويقال: هَدِي وحكى غيره: إنها لغة بني تميم قال زهير:

فَلَمْ أرَ مَعْشَراً أسَرُوا هَدِيّاً ولم أرَ جَارَ بيتٍ يُسْتَبَاءُ

[ديوان زهير: ٧٩]

قال الأخفش: التقدير فَعليهِ ما استَيْسَرَ من الهدْي. ﴿فَمَن لم يَجِدْ فصيام ثَلاثَةِ أيام﴾ أي فعليه صيام ثلاثة أيام وثَبَتَتِ الهاء في ثلاثة فَرْقاً بَيْنَ المذكّر والمؤنثِ، وقيلَ: كان المذكر أولى بالهاء، لأن الهاء تدخل في المذكر في الجمع القليل نحوَ قردة. وهذا قولُ الكوفيينَ، وقال بعض البصريين: كان المذكر أولى بالهاء لأن تأنيثَهُ غيرُ حقيقي فأنّثَ باللفظ والمؤنث تأنيثه حقيقي فأنّثَ بالمعنى والصيغة لأنها أوكد، وقال بعضهم: وقع بالمذكر التأنيث لأنه بمعنى جماعة ﴿تِلكَ عَشَرَةٌ كامِلةٌ﴾ ابتداء وخبر، وتِيْكَ لغة. ﴿ذلكَ لِمَن لم يَكُنْ أهلُهُ حاضري المَسْجِدِ الحَرامِ﴾ الأصل حاضرين حُذفَتِ النون للإضافة وحذِفَت الياء من اللفظ في الإدراج لسكونها وسكون اللام بعدها.

ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾

﴿الحجُّ أشهُرٌ مَّعلوماتٌ...﴾ [١٩٧]

ابتداء وخبر، والتقدير أشهرُ الحَجِّ أشهرٌ معلومات، ويجوز **﴿الحجّ أشهراً﴾** على الظرف أي في أشهر وزعم الفراء [معاني القرآن: ١/١١٩] أنه لا يجوز النصب وعِلّتُهُ أنّ أشهراً نكرة غير محصورات، وليس هذا سبيل الظروف، وكذا عنده: المسلمون جانبٌ والكفارُ جانبٌ فإن قلت جانبَ أرضهم وجانب بلادهم كان النصب هو الوجه. **﴿فَمَنْ فَرَضَ فيهنّ الحجّ﴾** **﴿مَنْ﴾** في موضع رفع بالابتداء وهي شرط، وخبر الابتداء محمول على المعنى أي فلا يكن فيه رفث **﴿فلا رَفَثَ ولا فُسُوقَ ولا جِدالَ في الحجّ﴾** على التبرية وقرأ يزيد بن القعقاع **﴿فلا رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدالٌ في الحجّ﴾** جَعَل **﴿لا﴾** بمعنى **﴿ليس﴾**، وإن شئت رفعت بالابتداء، وقال أبو عمرو؛ المعنى فلا يكن فيه رفث إلاّ أنه نَصَب **﴿ولا جدال في الحجّ﴾** وقطعه من الأول لأنّ معناه عنده أنه قد زال الشك في أن الحج في ذي الحُجّة، ويجوز **﴿فلا رَفَثَ ولا فسوقٌ﴾** يعطفه على الموضع وأنشد النحويون:

لا نَسَبَ اليومَ ولا خُلّةً ... اتّسع الخرقُ على الرّاقِعِ

[الكتاب لسيبويه: ١/٣٤٩]

ويجوز في الكلام: فلا رفثَ ولا فسوقاً ولا جدالاً في الحجّ عطفاً على اللفظ على ما كان يجب في **﴿لا﴾** قال الفراء: ومثلُهُ:

فَلا أبَ وابناً مِثْلُ مَروانَ وابنِه ... إذا هُوَ بالمَجدِ ارتَدَى وتأزّرا

﴿وما تَفْعَلُوا مِنْ خَير يَعْلَمْه اللهُ﴾ شرط وجوابه **﴿وتزوّدُوا﴾** أمرٌ وهو إباحة **﴿واتّقُونِ﴾** أمرٌ فلذلك حُذفتْ منه النون **﴿يا أولي الألباب﴾** نداء مضاف وواحد الألباب لبٌ ولُبُّ كُلّ شيء: خالصه، فلذلك قِيلَ للعقل لُبٌ.

قال أبو جعفر: سمعت أبا إسحاق يقول: قال لي أحمَد بن يحيى أتعرفُ في كلام العرب من المضاعف شيئاً جاء على فَعُلَ؟

فقلتُ: نعم حكى سيبويه [الكتاب: ٢/٢٢٦] عن يونس: لبُبتَ تَلُبُ فاستحسنَهُ وقال: ما أعرف له نظيراً.

﴿ليسَ عَليكم جُناحٌ..﴾ [١٩٨]

فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ (٢٠٠) وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (٢٠١) أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٢٠٢)

اسم ليس ﴿أنْ تَبْتَغُوا﴾ في موضع نصب أي في أن تبتغوا، وعلى قول الكسائي والخليل إنها في موضع خفض. ﴿فإذا أفَضْتُم من عرفَات﴾ بالتنوين وكذا لو سَمّيتَ امرأة بمسلمات لأن التنوين ليس فرقاً بين ما ينصرف وما لا ينصرف فَتَحذفَهُ وإنما هو بمنزِلة النون في مسلمين هذا الجيد، وحكى سيبويه [الكتاب: ١٨/٢] عن العرب حَذْفَ التنوين من عرفاتِ يا هذا، ورأيت عرفاتِ يا هذا. بكسر التاء بغير تنوين. قال: لما جعلوها معرفة حذفوا التنوين، وحكى الأخفش: والكوفيون فتح التاء. قال الأخفش [معاني القرآن: ٣٥٨/١، ٣٥٩]: تُجْرى مجرى الهاء فيقال: من عَرَفَاتَ يا هذا. وأنشدوا:

تَنَوَّرتُها مِنْ أذرِعَاتَ وأهلُها ... بيثرِبَ أدنى دارِها نَظرٌ عالي

[ديوان امرىء القيس: ٣١]

﴿فاذكُروا الله عِنْدَ المَشْعَرِ الحَرَامِ﴾ ومَشْعَرُ مَفْعَل من شَعَرْتُ به أي علمتُ به أي مَعْلَم من مُتَعَبَّدات الله جلّ وعزّ وكان يجب أن يكون على مَفْعُل بناءاً على يَشْعُر إلاّ أنه ليس في كلام العرب اسم على مَفْعُل. ﴿واذكُروهُ كما هَداكم﴾ الكاف في موضع نصب أي ذكراً مثلَ هدايته إياكم أي جزاء على هدايته إياكم ﴿وإنْ كُنْتُم من قَبْلِهِ لَمِن الضالّينَ﴾ لام توكيد إلاّ أنها لازمة لئلاّ تكون إن بمعنى ما.

﴿فإذا قَضَيتُم مَناسِككُم..﴾ [٢٠٠]

بالإظهار لأن الثاني بمنزلة المنفصل ويجوز ﴿مَناسكّم﴾ بالإدغام ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ﴾ [النساء: ٧٨] فلا يكون إلاّ مُدغماً ﴿فاذكروا الله كذِكْرِكُمْ آباءكُمْ﴾ الكاف في موضع نصب أي ذكراً كذكركم، ويجوز أن يكون في موضع الحال ﴿او أشَدَّ ذِكراً﴾ ﴿أشدّ﴾ في موضع خفض عطفاً على ذكركم، والمعنى أو كأشدّ ذكراً. ولم ينصرف لأنه أفْعَل صِفَة، ويجوز أن يكون في موضع نصب بمعنى أو اذكروهُ أشدَّ ذكراً ﴿ذِكراً﴾ على البيان ﴿فَمِنَ الناسِ مَن﴾ في موضع رفع بالابتداء وإن شئتَ بالصفة ﴿يَقُولُ ربَّنا آتِنا﴾ صلة مَنْ ﴿وما له في الآخرةِ مِنْ خَلاقٍ﴾ مِنْ زائدة للتوكيد.

﴿قِنا..﴾ [٢٠١]

والأصل في ﴿قنا..﴾ إوقِنَا حُذِفَت الواو كما حذفت في يقي وحُذِفَت من يَقي لأنها بينَ ياء وكسرة مثل يَعِدُ. هذا قول البصريين، وقال الكوفيون: حُذِفَتْ فرقاً بين اللازم والمتعدّي، وقال

﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٠٣) وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (٢٠٤) وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ (٢٠٥) وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ (٢٠٦)﴾

محمد بن يزيد: هذا خطأ لأن العرب تقول: وَرِمَ يَرِمُ فيحذفون الواو.

﴿واذكُروا الله في أيام مَعْدُودات..﴾ [٢٠٣]

قال الكوفيون: الألف والتاء لأقل العدد، وقال البصريون: هما للقليل والكثير [**معاني القرآن وإعرابه للزجاج**: ١/ ٢٧٥]. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا المعدودات والمعلومات وقول العلماء فيهما. ونشرح ذلك هاهنا. أصحّ ما قيل في المعدودات: أنها ثلاثة أيام: بعد يوم النحر، وقيل المعدودات والمعلومات واحد، وهذا غلط لقوله جلّ وعزّ **﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ في يومَيْنِ﴾**، والتقدير في العربيّة فمن تعجل في يومين منها والمعنىٰ في أيام معدودات لذكر الله تعالى. وأصحّ ما قيل فيه في المعلومات قول ابن عمر رحمه الله وهو مذهب أهل المدينة: إنها يوم النحر ويومان بعده لأن الله عزّ وجلّ قال ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾ [الحج: ٢٨] فلا يجوز أن يكون هذا إلاّ الأيام التي يُنحر فيها ولا يخلو يوم النحر من أن يكون أولها أو أوسطها أو آخرها فلو كان آخرها أو أوسطها لكان النحر قبلهُ، وهذا مُحالٌ فوجب أن يكون أولها. **﴿فَمَن تَعَجَّل في يومينَ﴾** **﴿مَن﴾** رفع بالابتداء والخبر **﴿فلا إثمّ عليه﴾** ويجوز في غير القرآن فلا إثمّ عليهم لأن معنى **﴿مَنْ﴾** جماعة كما قال عزّ وجلّ: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ [يونس: ٤٢] وكذا **﴿ومن تأخّرَ فلا إثمّ عليه﴾** **﴿لِمَن اتَّقى﴾** يقال: بأي شيء اللام متعلقة؟

فالجواب وفيه أجوبة يكون التقدير المغفرة لمن اتقى وهذا على تفسير ابن مسعود، وقال الأخفش: التقدير ذلك لمن اتّقى، وقيل: التقدير السلامة لمن اتقى، وقيل، واذكرو يدلّ على الذكر فالمعنى الذكرُ لمن اتّقى.

﴿ومنَ الناسِ من يُعْجبُكَ قولُه في الحياة الدنيا..﴾ [٢٠٤]

قيل **﴿مَنْ﴾** ههنا مخصوص وقال الحسن: الكاذب وقيل: الظالم وقيل: المنافق وقرأ ابن مُحَيصِن **﴿ويَشْهَدُ الله على ما في قلبه﴾** بفتح الياء والهاء **﴿وهوَ أَلدُّ الخِصَامِ﴾** الفعل مثل منه لدِدْتُ تَلَدّ وعلى قول أبي إسحاق [**إعراب القرآن ومعانيه**: ١/ ٢٧٧]: خِصَام جَمْعَ خَصْم وقال غيره: وهو مصدر خاصم.

﴿وإذا تولّى سعى في الأرضِ ليُفسِدَ فيها..﴾ [٢٠٥]

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾

منصوب بلام كي ﴿**ويُهلكَ الحرثَ والنسلَ**﴾ عطف عليه، وفي قراءة أُبَيّ ﴿**ولِيُهْلِكَ الحرثَ**﴾ وقرأ الحسن وقتادة ﴿**ويُهْلِكُ**﴾ بالرفع وفي رفعه أقوال: يكون معطوفاً على يعجبك، وقال أبو حاتم: هو معطوف على سعى لأن معناهُ يسعى ويهلك، وقال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ١/ ٢٧٧، ٢٧٨]: التقدير هو يهلك أي يقدر هذا، وروي عن ابن كثير أنه قرأ ﴿**ويَهْلِكُ الحرثُ والنسلُ**﴾ بفتح الياء وضم الكاف والحرث والنسل مرفوعان بيهلك.

﴿**ابتِغَاءَ مرضاة الله..**﴾ [٢٠٧]

مفعول من أجله.

﴿**يا أيُّها الذين آمنُوا ادخُلوا في السِّلم كافةً..**﴾ [٢٠٨]

قال الكسائي: السَّلم والسِّلم واحد، وكذا هو عند أكثر البصريين إلاّ أن أبا عمرو فرّقَ بينهما وقرأ هاهنا ﴿**ادخلوا في السِّلم**﴾ وقال: هو في الإسلام وقرأ التي في «الأنفال [الآية: ٦١]» والتي في «سورة محمد ﷺ [الآية: ٣٥]» ﴿**السَّلم**﴾ بفتح السين وقال: هي بالفتح المسالمة، وقال عاصم الجحدري: ﴿**السِّلم**﴾ الإسلام و﴿**السَّلم**﴾ الصلح والسَّلَمُ الاستسلام ومحمد بن يزيد ينكر هذه التفريقات وهي تكثر عن أبي عمرو واللغة لا تؤخذ هكذا وإنما تؤخذ بالسماع لا بالقياس ويحتاج من فَرَّق إلى دليل وقد حكى البصريون: بنو فلان سِلْم وسَلْم وسَلَم بمعنى واحد ولو صحَّ التفريق لكان المعنى واحداً لأنه إذا دخل في الإسلام فقد دخل في المسالمة. والصلح والسِّلم مؤنثة وقد تُذَكَّر. ﴿**كافةً**﴾ نصب على الحال وهو مشتق من قولهم: كَفَفْتُ أي منعت أي لا يَمتنع منكم أحد ومنه قيل: مكفوف وكِفَّةُ الميزان وقيل: كفٌّ لأنه يُمْتَنَعُ بها ﴿**ولا تَتَّبِعُوا**﴾ نَهيٌ ﴿**خُطُواتِ الشيطانِ**﴾ مفعول وقد ذكرناه.

﴿**فإنْ زَلَلْتُم..**﴾ [٢٠٩]

المصدر زَلاً وزَلَلاً ومَزَلّةً وزلّ في الطين زَلِيلاً [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/ ٢٨٠].

﴿**هل ينظُرون إلاّ أن يأتِيَهُمُ اللهُ في ظُلَل من الغَمامِ والمَلائِكةُ..**﴾ [٢١٠]

وقرأ قتادة وأبو جعفر يزيد بن القعقاع ﴿**في ظلال من الغمام**﴾ وقرأ أبو جعفر ﴿**والملائكةِ**﴾ بالخفض وظُلَلٌ جمع ظُلّة في التكسير، وفي التسليم ظُلّلات، وأنشدَ سيبويه:

سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍۗ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢١١﴾ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۘ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢﴾ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّۦنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾

إذا الوَحشُ ضَمّ الوحشَ في ظُلُلاتِها سَواقِطُ من حَرٍّ وقد كانَ أظهَرا

[ديوان النابغة الجعدي: ٧٤]

ويجوز ظُلَلات وظُلاّت، وظِلاّل جَمعُ ظلٍّ في الكثير، والقليلُ أظلال، ويجوز أن يكون ظِلالٌ جمع ظُلّة وقيل: بل القليل أظلالٌ، والكثير ظِلال، وقيل: ظِلال جمع ظُلّة مثلهُ قلّة وقِلالَ كما قال:

مَمْزوجَةً بماءِ القِلالِ

قال الأخفش سعيد **[معاني القرآن: ١/ ٣٦٤]**: **﴿والملائكةِ﴾** بالخفض بمعنى وفي الملائكة قال: والرفع أجودُ كما قال **﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾** [الأنعام: ١٨٥] **﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾** [الفجر: ٢٢] قال الفراء **[معاني القرآن: ١/ ١٢٤]**: وفي قراءة عبد الله **﴿هل يُنظرونَ إلاّ أن يأتيهُم الله والملائكةُ في ظُلَل من الغمام﴾** قال أبو إسحاق: التقدير في ظُلَل من الغمام ومن الملائكة.

﴿سَلْ بني إسرائيلَ..﴾ [٢١١]

بتخفيف الهمزة فلما تحركت السين لم تَحْتجْ إلى ألف الوصل **﴿كَمْ﴾** في موضع نصب لأنها مفعول ثان لآتيناهم، ويجوز أن يكون في موضع رفع على إضمار عائد ولم يعرب وهي اسم لأنها بمنزلة الحروف لما وقع فيها معنى الاستفهام. قال سيبويه: فَبَعُدت من المضارعة بُعْدَ **﴿كم﴾** و**﴿إذْ﴾** من المتمكنة. **﴿من آية﴾** إذا فرقت بين كم وبين الاسم كان الاختيار أنْ تأتِي بمن فإن حذفتَها نصبتَ في الاستفهام والخبر، ويجوز الخفض في الخبر كما قال:

كَمْ بجود مُقرِف نالَ العُلَى وكَريم بُخلُهُ قد وَضَعَهْ

﴿زُيّنَ للّذِينَ كفَروا الحياةُ الدُّنيا..﴾ [٢١٢]

اسم ما لم يُسمَّ فاعله، وقرأ مجاهد وحُمَيدُ بن قيس **﴿زَيّنَ للذين كفروا الحَياةَ الدنيا﴾** وهي قراءة شاذة لأنه لم يَتقدّمْ للفاعل ذكر. **﴿والذينَ اتّقوا﴾** ابتداء **﴿فَوقَهُم﴾** ظرف في موضع الخبر.

﴿كانَ النّاسُ..﴾ [٢١٣]

أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾

اسم كان ﴿أمّةً﴾ خبرها ﴿واحِدةً﴾ نعت: قال أبو جعفر: قد ذكرنا قول أهل التفسير في المعنى، والتقدير في العربيّة: كان الناس أمةً واحدةً فاختلفوا فبعث الله النبيين ودل على هذا الحذف ﴿وما اختلفَ فيه إلاّ الذين أوتُوهُ﴾ أي كان الناس على دين الحق فاختلفوا ﴿فبَعَث الله النبيين مُبَشّرِينَ ومُنْذِرِينَ﴾ أي ﴿مُبشرينَ﴾ من أطاع و﴿مُنذرينَ﴾ من عَصَى وهما نصب على الحال ﴿وأنزل مَعَهُم الكِتَابَ﴾ الكتاب بمعنى الكتب ﴿ليحكم بين الناس﴾ نصب بإضمار أن وهو مجاز مثل ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ﴾ [الجاثية: ٢٩] وقراءة عاصم الجحدري ﴿لِيُحْكَم﴾ شاذة لأنه قد تقدم ذكر الكتاب ﴿وما اختلف فيه إلاّ الذينَ أُوتُوهُ﴾ موضع الذين رفع بفعلهم والذين اختلفوا فيه هم المخاطبون ﴿فَهَدى الله الذين آمَنُوا لِما اختلفوا فيه من الحقّ﴾ قال أبو جعفر: قد ذكرنا قول أهل التفسير فيه وربما أعدنا الشيء مما تقدم لنزيده شرحاً أو لنختار منه قولاً. فمن أحسن ما قيل فيه: إن المعنى فهدى الله الذين آمنوا بأن بيّن لهم الحق مما اختلفت فيه من كان قبلهم فأما الحديث «في يوم الجمعة فهم لنا تَبَعٌ» [إعراب القرآن ومعانيه: ١/ ٢٨٥] فمعناه فعليهم أن يتبعونا لأن هذه الشريعة ناسخة لشرائعهم قال أبو إسحاق: معنى بإذنه بعلمه. قال أبو جعفر: وهذا غلط وإنما ذلك الإذنُ والمعنى والله أعلمُ بأمره وإذا أذنت في الشيء فكأنك قد أمرتَ به أي فهدى الله الذين آمنوا بأن أمَرَهُم بما يجبُ أن يستعملوه.

﴿أم حَسِبْتُم أن تَدْخُلُوا الجَنّةَ..﴾ [٢١٤]

﴿أن﴾ تقوم مقام المفعولين ﴿ولمّا يأتِكُم﴾ حُذفت الياء للجزم ﴿وزُلزِلُوا حتّى يقولُ الرسولُ﴾ [الكتاب لسيبويه: ١/٤١٣] هذه قراءة أهل الحرمين، وقرأ أهل الكوفة والحسن وابن أبي إسحاق وأبو عمرو ﴿حتّى يقول الرسولُ﴾ بالنصب وهو اختيار أبي عُبَيْد وله في ذلك حُجّتانِ: إحداهما عن أبي عمرو: قال: ﴿زلزلوا﴾ فعل ماض و﴿يقول﴾ فعلٌ مستقبل فلما اختلفا كان الوجه النصب، والحجة الأُخرى حكاها عن الكسائي، قال: إذا تطاول الفعل الماضي صار بمنزلة المستقبل. قال أبو جعفر: أما الحجة الأولى بأنّ ﴿زُلزِلُوا﴾ ماض و﴿يقول﴾ مستقبل فشيء ليس فيه علة الرفع ولا النصب لأن حتّى ليست من حروف العطف في الأفعال ولا هي البتة من عوامل الأفعال؛ وكذا قال الخليل وسيبويه [الكتاب: ١/٤١٣]: في نصبهم ما بعدها على إضمار ﴿أن﴾ إنماحذفوا أن لأنهم قد علموا أن حتّى من عوامل الأسماء هذا معنى قولهما، وكأن هذه الحُجّة غلط وإنما تتكلم بها في باب الفاء. وحجة الكسائي: بأن الفعل إذا تطاول صار بمنزلة المستقبل كلا حجة، لأنه لم يذكر العلة في النصب ولو كان الأوّل مستقبلاً لكان السؤال بحاله. ومذهب سيبويه في ﴿حتّى﴾ أن النصب فيما بعدها من جهتين، والرفع من جهتين: تقول: سرتُ حتّى

﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾﴾

أدخُلَها على أن السير والدخول جميعاً قد مضيا أي سرتُ إلى أن أدخلها. وهذا غاية وعليه قراءة من قرأ بالنصب، والوجه الآخر في النصب في غير الآية سرت حتّى أدخُلها أي كي أدخلها، والوجهان في الرفع سرتُ حتى أدخُلُهما أي سرتُ فأدخُلها وقد مضيا جميعاً أي كنت سرتُ فدخلت ولا تعمل حتّى ها هنا بإضمار أن لأن بَعْدها جملة كما قال الفرزدق:

فَيَا عَجباً حتّى كُلَيبٌ تَسُبُّنِي ... كأنَّ أباها نَهْشَلٌ أو مُجَاشِع

[ديوانه: ٤١٩]

فعلى هذه القراءة بالرفع وهي أبْيَنُ وأصحّ معنى أي وزلزلوا حتّى الرسول يقول أي حتّى هذه حاله، لأن القول إنما كان عن الزلزلة غير منقطع منها والنصب على الغاية ليس فيه هذا المعنى، والوجه الآخر في الرفع في غير الآية سرتُ حتّى أدخُلُها على أن يكون السير قد مضى والدخول الآن، وحكى سيبويه مَرِضَ حتّى ما يَرجونَهُ ومثله: سِرتُ حتّى أدخُلُها لا أمنَعُ. ﴿مَتَى نَصْرُ الله﴾ رفع بالابتداء على قول سيبويه وعلى قول أبي العباس رفع بفعله أي متى يقع نصر الله ﴿ألا إنّ نصر الله قريبٌ﴾ اسم إن وخبرها ويجوز في غير القرآن إن نصر الله قريباً أي مكاناً قريباً والقريب لا تثنيه العرب ولا تجمعهُ ولا تؤنثُهُ في هذا المعنى قال عزّ وجلّ ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦] وقال الشاعر:

لَهُ الويلُ إنْ أمسَى ولا أمُّ هاشم ... قريبٌ ولا بسباسة ابنةُ يَشْكُر

[ديوان امرىء القيس: ٨٦]

فإن قلت: فلانٌ قريبٌ، ثَنّيتَ وجمعت فقلت: قَريبونَ وأقْرباء أو قُرباء.

﴿يسألُونَكَ ماذا يُنفِقُونَ..﴾ [٢١٥]

وإنْ خفّفت الهمزة ألقيت حركتها على السين ففتحتها وحذفت الهمزة فقلت: يَسَلُونَكَ. ﴿ماذا ينفقون﴾ ﴿ما﴾ في موضع رفع بالابتداء و﴿ذا﴾ الخبر وهو بمعنى الذي وحذفت الياء لطول الاسم أي ما الذي ينفقونه وإن شئت كانت ﴿ما﴾ في موضع نصب بينفقون و﴿ذا﴾ مع ﴿ما﴾ بمنزلة شيء واحد [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢٨٨/١]. ﴿قل ما أنفقتم من خير﴾ ﴿ما﴾ في موضع نصب بأنفقتم وكذا وما تنفقوا وهو شرط والجواب ﴿فَلِلوالدين﴾ وكذا ﴿وما تَفْعَلوا من خير فإنّ الله به عَليمٌ﴾.

﴿كُتِبَ عليكم القِتَال..﴾ [٢١٦]

يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾

اسم ما لم يسم فاعله ﴿وهو كُرهٌ لكم﴾ ابتداء وخبر [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/ ٢٨٩].

﴿يَسألونَكَ عن الشهر الحَرَامِ قِتَالٍ فيه..﴾ [٢١٧]

وفي قراءة عبد الله ﴿عن قتال فيه﴾ وقراءة عكرمة ﴿عن الشهر الحرام قَتْل فيه﴾ بغير ألف وكذا. ﴿قل قتْلٌ فيه كبيرٌ﴾ وقرأ الأعرج ﴿ويسألونَكَ﴾ بالواو ﴿عن الشهر الحرام قتال فيه﴾ قال أبو جعفر: الخفض عند البصريين على بدل الاشتمال [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/ ٢٨٩]، وقال الكسائي: هو مخفوضٌ على التكرير أي عن قتال فيه، وقال الفراء [معاني القرآن: ١/ ١٤١]: هو مخفوض على نية ﴿عن﴾، وقال أبو عبيدة [مجاز القرآن: ١/ ٧٢]: هو مخفوض على الجوار، قال أبو جعفر: لا يجوز أن يعرب شيء على الجوار في كتاب الله عزّ وجلّ ولا في شيء من الكلام وإنما الجوار غلط وإنما وقع في شيء شاذ وهو قولهم، هذا جُحْرُ ضبٍّ خربٍ. والدليل على أنه غلط قول العرب في التثنية: هذانِ جُحرا ضبٍّ خربان، وإنما هذا بمنزلة الاقواء ولا يحْمَلُ شيء من كتاب الله عزّ وجلّ على هذا، ولا يكون إلاّ بأفصح اللغات وأصَحّها، ولا يجوز إضمار ﴿عن﴾ والقول فيه أنه بدل، وأنشد سيبويه [الكتاب: ١/ ٧٧]:

فما كان قيسٌ هُلْكُهُ هُلْكَ واحدٍ ولكنّهُ بنيانُ قومٍ تَهَدَّمَا

فأما قتالٌ فيه بالرفع فغامض في العربيّة. والمعنى فيه يسألونك عن الشهر الحرام أجائز قتالٌ فيه فقوله: ﴿يسألونك﴾ يدل على الاستفهام كما قال:

أصاحِ تَرَى بَرْقاً أُرِيكَ ومِيضَهُ كلمعِ اليَدينِ في حَبِيٍّ مُكَلَّلِ

[ديوان امرىء القيس: ٢٤]

فالمعنى أترى برقاً فحذَفَ ألف الاستفهام لأن الألف التي في أصاح بدل منها وتدل عليها وإن كانت حرف النداء وكما قال:

تَروحُ من الحيّ أم تَبْتَكِرْ

والمعنى أتروح فحذف الألف لأن أمْ تدلّ عليها. ﴿قُلْ قتالٌ فيه كَبيرٌ﴾ ابتداء وخبر ﴿وصَدٌّ﴾ ابتداء ﴿عن سبيل الله﴾ خفض بعن ﴿وكُفرٌ به﴾ عطف على صدّ ﴿والمسجدِ الحرامِ﴾ عطف على سبيل الله ﴿وإخراجُ أهله منهُ﴾ عطف على صدّ وخبر الابتداء ﴿أكبرُ عِندَ الله﴾

إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَاۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ فِي الدُّنْيَا وَالْأٓخِرَةِۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ الْيَتَٰمَىٰۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِۚ وَلَوْ شَآءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾

و﴿**الفتنةُ أكبرُ من القتل**﴾ ابتداء وخبر أي أعظم إثماً من القتال في الشهر الحرام، وقيل: في المسجد الحرام عطف على الشهر أي ويسألونك عن المسجد فقال تعالى وإخراجُ أهله منه أكبر عند الله وهذا لا وجه له لأن القوم لم يكونوا في شك من عظيم ما أتى المشركون إلى المسلمين في إخراجهم من منازلهم بمكّة فيحتاجوا إلى المسألة عنه هل كان ذلك لهم ومع ذلك فإنه قول خارج عن قول العلماء لأنهم أجمعوا أنها نزلت في سبب قتل ابن الحضرمي.

﴿إنّ الذينَ آمَنُوا. .﴾ [٢١٨]

اسم إن ﴿**والذينَ هاجرُوا**﴾ عطف عليه ﴿**أولئكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ الله**﴾ ابتداء وخبر في موضع خبر إنّ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/ ٢٩٠].

﴿يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثمٌ كبيرٌ. .﴾ [٢١٩]

هذه قراءة أهل الحرمين وأبي عمرو بن العلاء، وقرأ الكوفيون ﴿**كثيرٌ**﴾ وإجماعهم على ﴿حُوبًا كَبِيرًا﴾ [النساء: ٢] يدلّ على أن كبيراً أولى أيضاً فكما يقال: إثمٌ صغير كذا يقال: كبير ولو جاز كثير لقيل: إثمٌ قليل وأجمع المسلمون على قولهم: كبائر وصغائر. ﴿**ويسألونك ماذا يُنفِقُونَ قُلِ العَفْوَ**﴾ هكذا قرأ أهل الحرمين وأهل الكوفة، وقرأ أبو عمرو وعيسى بن عمر وابن أبي إسحاق ﴿**قُلِ العفوُ**﴾ بالرفع. قال أبو جعفر: إنْ جَعلتَ ﴿**ذا**﴾ بمعنى الذي كان الاختيار الرفع وجاز النصب، وإن جعلت ما وذا شيئاً واحداً كان الاختيار النصبَ وجاز الرفعُ، وحكى النحويون: ماذا تعلمتَ أنحواً أم شعراً؟ بالنصب والرفع على أنهما جيدانِ حسنانِ إلاّ أن التفسير في الآية يدلّ على النصب. قال ابن عباس: الفضل، وقال: العفو ما يفضل عن أهلك فمعنى هذا ينفقون العفو، وقال الحسن: المعنى قل أنفقوا العفو، وقال أبو جعفر: وقد بيّنا ﴿**لعلّكم تتفكّرون في الدّنيا والآخِرةِ**﴾.

﴿. . قُلْ إصلاحٌ لَهُم خيرٌ. .﴾ [٢٢٠]

ابتداء وخبر ﴿**وإنْ تُخالِطُوهُم فإخْوانُكم**﴾ شرط وجوابه، والتقدير فهم إخوانكم، ويجوز في غير القرآن فإخْوانكم، والتقدير فتُخالِطون إخوانكم.

وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾

﴿ولا تَنكِحُوا المُشركاتِ حتّى يومنَّ..﴾ [٢٢١]

يقال: نَكَحَ يَنكِحُ إذا وطىء هذا الأصل ثمّ استعمل ذلك لمن تزوّج ويجوز ولا تُنكِحُوا أي لا تُزَوجوا بضم التاء ولا تُنكِحُوا المشركين أي ولا تُزَوِّجُوهُمْ، وكل من كفر بمحمد ﷺ فهو مشرك [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/ ٢٩٥] يدلّ على ذلك القرآن، وسنذكره إن شاء الله في موضعه **﴿ولَعَبدٌ مُؤمنٌ خيرٌ من مُشركٍ﴾** ابتداء وخبر وكذا **﴿أولئِكَ يَدْعُونَ إلى النار﴾** وكذا **﴿والله يدعُوا إلى الجنّةِ﴾** وكذا **﴿والمغفرةُ بإذنهِ﴾** في قراءة الحسن، وفي قراءة أبي العالية **﴿والمغفرةِ﴾** عطفا على الجنة.

﴿ويسألونَك عن المحيض..﴾ [٢٢٢]

محيض مصدر ومِثْلُهُ جاء مجيئاً وقال مقيلاً **﴿قُلْ هُوَ أذىً﴾** ابتداء وخبر وأذىً من ذَواتِ الياء. يقال: أذيتُ به أذىً وأذاني وهما آذياني **﴿ولا تقْربُوهُنّ حتّى يَطْهُرن﴾** لم تحذف النون للنصب لأنها علامة التأنيث وقد ذكرناه **﴿فاذا تطهرن فأتُوهُن من حيثُ أمركُم الله﴾** **﴿حيث﴾** في العربيّة للموضع فتأول قوم هذا على ما يجب في العربيّة أنه موضع بعينه وهو الفرجُ، وقال قوم: قد بيّنَ ذلك الموضع بقوله:

﴿فأْتوا حرثكُم أنّى شِئتم﴾ [٢٢٣].

فأنّى شِئْتُم وهو الذي أمر به.

وأما قول مجاهد من حيثُ نُهُوا عنه في محيضهنّ فيدل على أنه جعل الأمر والنهي شيئاً واحداً، وهذا مردود. **﴿أنّى﴾** ظرف وحقيقتُهُ: من أينَ شئتم، وقيلَ: كيفَ شئتُمْ **﴿وقَدِّموا لأنفُسِكُمْ﴾** أي الطاعة ثمّ حذف المفعول. **﴿واتقوا الله واعلموا أنّكم ملاقُوهُ﴾** حذفت النون للإضافة لأنه بمعنى المستقبل. وروى ابنُ عيَينَة عن عمرو بن دينار قال: سمعت سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس قال سمعت النبي ﷺ وهو يخطب يقول: **«إنكم ملاقوا الله حُفاةً عراةً مُشاةً غرلاً»** ثمّ تلا رسول الله ﷺ: **«واتّقوا الله واعلموا أنّكم ملاقوه»** [خ: ٣٣٤٩، م: ٧١٣٠، ت: ٣١٦٧، ٢٤٢٣، ن: ٢٠٨١، ٢٠٨٦].

وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَتُصْلِحُوا۟ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾

﴿ولا تَجعَلُوا الله عرضةً لايمانِكُمْ..﴾ [٢٢٤]

نهي قال ابن عباس يحلف أن لا يصل ذا قرابتِهِ **﴿أن تبرُّوا﴾** في موضع نصب، وإن شئت في موضع خفض، وإن شئت في موضع رفع فالنصب على ثلاث تقديرات منها في أن تَبرّوا ثم حذف **﴿في﴾** فتعدى الفعل، ومنها كراهة أن تَبرّوا ثمّ يُحذف ومنها لئلا تبرّوا والخفض في جهة واحدة على قول الخليل والكسائي يكون في أن تبرّوا فأضمرت **﴿في﴾** وخفضت بها والرفع بالابتداء وحذفت الخبر، والتقدير أن تبروا وتتقوا وتُصلحوا بيْنَ الناسِ أولى أو أمثل مثلُ **﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾** [محمد: ٢١].

﴿لا يُؤاخِذُكم الله باللّغو في أيمانكم..﴾ [٢٢٥]

يقال: لَغَا يَلغُو أو يَلْغَى لغواً ولَغِي يَلْغى لِغىً إذا أتى بما لا يُحتّاجُ إليه في الكلام أو بما لا خير فيه أو بما لا يُلغى إثمهُ.

﴿للذين يُؤلونَ من نسائهم..﴾ [٢٢٦]، [٢٢٧]

أي يحلفون [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/ ٣٠٠] والمصدر إيلاءاً وإليّة وأُلْوَة وإلْوَة **﴿تربُّصُ﴾** رفع بالابتداء أو بالصفة **﴿أربعةِ أشهرٍ﴾** أثبت الهاء لأنه عدد لمذكر وقد ذكرنا علته.

﴿والمطلقاتُ يَتربّصْنَ بأنفسهنَّ ثلاثة قُروء..﴾ [٢٢٨]

أثبت الهاء أيضاً لأنه عدد لمذكر، الواحد قَرءٌ، والتقدير عند سيبويه [الكتاب: ١٧٩، ١٨٠] ثلاثة أقراء من قروء لأن قروءاً للكثير عنده، وقد زعم بعضهم أن ثلاثة قروء لما كانت بالهاء دلت الهاء على أنها أطْهارٌ وليست لِحَيْض، قال: ولو كانت حيضاً لكانت ثلاث قروء. وهذا القول خطأ قبيح لأن الشيء الواحد قد يكون له اسمان مذكر ومؤنث نحو دار ومنزل، وهذا بيّنٌ كثيرٌ، وقد قال الله تعالى **﴿ولا يَحِلّ لَهُنّ أنْ يكتُمنَ ما خلق الله في أرحامِهِنّ﴾** قال إبرَاهيم النخعي: يعني الحيض وهذا من أصحّ الأقوال، وهكذا كلام العرب، والتقدير والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن من القروء أي من الحيض [معاني القرآن

ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾

وإعرابه للزجاج: ١/٣٠٢]، ومحال أن يكون ههنا الطهر لأنه إنما خلق الله جلّ وعزّ في أرحامهن الحيض والولد، ولم يجر ههنا للولد ذكر فوجب أن يكون الحيض ومن الدليل على أن القُرْء الحيْضةُ في قول الله جلّ وعزّ **﴿ثلاثة قُروء﴾** فقوله تعالى: **﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾** [الطلاق: ١] والطلاق في الطهر. ولا يخلو قوله جلّ وعزّ لعدّتهن من أن يكون معناه قبل عدتهن أو بعدها أو معها ومحال أن يكون معها أو بعدها فلما وجب أن يكون قبلها وكان الطهر كلّه وقتاً للطلاق وجب أن يكون بعدهُ وليس بعده إلاّ الحيض، والتقدير في العربيّة لِيَعْتَدِدْنَ. **﴿وبُعُولتُهُنّ أحقُّ بردِّهِنّ﴾** ابتداء وخبر. وبُعُولةٌ جمع بَعْل والهاء لتأنيث الجماعة.

﴿الطلاقُ مَرّتانِ..﴾ [٢٢٩]

ابتداء وخبر، والتقدير عددُ الطلاق الذي تُملكُ معهُ الرجعةُ مرتانِ [**معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/٣٠٧**]. **﴿فإمْساكٌ بمعروف﴾** ابتداء والخبر محذوف أي فعليكم إمساك بمعروف ويجوز في غير القرآن فإمساكاً على المصدر **﴿ولا يَحِلُّ لكم أنْ تأخُذُوا مِمّا آتيتموهُنّ شيئاً﴾** أن في موضع رفع بيحل **﴿إلا أن يخافا أن لا يُقيما حُدُود الله﴾** وقرأ أبو جعفر يزيد بن القعقاع وحمزة **﴿إلاّ أن يُخَافَا﴾** بضم الياء وهو اختيار أبي عبيد قال: لقوله **﴿فإن خِفْتُمْ﴾** فجعل الخوف لغيرهما ولم يقل: فإن خافا، وفي هذا حُجَةٌ لمن جعل الخلع إلى السلطان. قال أبو جعفر: أنا أنكر هذا الاختيار على أبي عُبيد وما علمت في اختياره شيئاً أبعد من هذا الحرف لأنه لا يوجب الإعراب ولا اللفظ ولا المعنى ما اختاره فأما الإعراب فانه يُحْتَجُ له بأن عبد الله بن مسعود قرأ **﴿إلاّ أن تَخافُوا أن لا يقيما حُدودَ الله﴾** [**معاني القرآن: ١/١٤٥**] فهذا في العربيّة إذا رُدَّ إلى ما لم يسم فاعله قيل إلاّ أن يُخاف أن لا يقيم حدود الله وأما اللفظ فان كان على لفظ يخافا وجب أن يقال: فإن خِيفَ وإنْ كان على لفظ فإن خِفْتُمْ وجب أن يقال: إلاّ أن تخافوا وأما المعنى فإنه يبعدُ أن يقال: لا يحلُّ لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً إلاّ أن يخاف غَيرُكم ولم يقلْ تعالى فلا جُناحَ عليكم أن تأخذوا له منها فِديةً فيكون الخلع إلى السلطان، وقد صحّ عن عمر وعُثمان وابن عمر أنهم أجازوا الخلع بغير السلطان. وقال القاسم بن محمد **﴿إلاّ أن يخافا أن لا يقيما حدود الله﴾** ما يجب عليهما في العشرة والصحبة فأما فإن خِفتُم وقبله إلاّ أن يخافا فهذا مخاطبة الشريعة وهو من لطيف كلام العرب أي فإن كنتم كذا فإن خفتم ونظيره **﴿فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحۡنَ أَزۡوَٰجَهُنَّ﴾** [البقرة: ٢٣٢] لأن الولي يعضل غيره ونظيره **﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ﴾** [المجادلة: ٣] و**﴿أن يخافا﴾** في موضع

فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾

نصب استثناء ليس من الأول ﴿ألا يقيما﴾ في موضع نصب أي من أن لا يقيما وبأن لا يقيما وعلى أن لا، فلما حذف الحرف تَعدّى الفعل وقول من قال: يخافا بمعنى يُوقنا لا يُعْرَفُ، ولكن يقع النشوز فيقع الخوف من الزيادة ﴿أنْ لا يُقيما حُدود الله﴾ أكثر العلماء وأهل النظر على أن هذا للمرأة خاصة لأنها التي لا تقيم حدود الله في نشوزها وهذا معروف في كلام العرب بيّنٌ في المعقول ولو أن رجلاً وامرأة اجتمعا فصلّى الرجل ولم تُصَلّ المرأة لقلتَ ما صلّيا وهذا لا يكون إلاّ في النفي خاصة. ﴿فإنْ خِفتُم ألاّ يُقيما حدود الله فلا جُناحَ عليهما فيما افتدَتْ بِهِ﴾ يقال: إنما الجناح على الزوج فكيف قال عليهما؟ فالجواب أنه قد كان يجوز أنْ يحظر عليهما أن يفتدي منه فأطلق لها ذلك وأعلمَ أنه لا إثمَ عليهما جميعاً، وقال الفراء [معاني القرآن: ١٤٧/١]: قد يجوز أن يكون فلا جناح عليهما للزوج وحده مثل ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ [الرحمٰن: ٢٢] ﴿ومن يَتَعَدَّ حُدودَ الله﴾ في موضع جزم بالشرط فلذلك حذفت منه الألف، والجواب ﴿فأولئِكَ هم الظالمونَ﴾.

﴿فإنْ طَلَّقَها..﴾ [٢٣٠]

أي فإن طلقها الثالثة ﴿فَلاَ تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ﴾ أي من بعد الثالثة ﴿حَتّى تَنكِحَ زوجاً غَيْرَهُ﴾ وبَيّنَ رسول الله ﷺ أنّ النكاح هاهنا الجِماع وكذلك أصله اللغة.

﴿وإذا طَلّقتم النّساءَ..﴾ [٢٣١]

في إذا معنى الشرط فلذلك تحتاج إلى جواب، والجواب ﴿فأمْسِكوهُنّ بمعروف أو سَرّحُوهُنّ بمعروف﴾ ﴿ولا تُمسِكوهُنّ ضِراراً﴾ مفعول من أجله أي من أجل الضرار ﴿لِتَعْتَدُوا﴾ نصب بإضمار أنْ ﴿ولا تَتّخِذُوا آياتِ الله هُزُواً﴾ مفعولان.

﴿.. ذلكَ يُوعظُ بهِ..﴾ [٢٣٢]

ولم يقلْ: ذلكم لأنه محمول على معنى الجميعِ ولو كان ذلكم كان مثل ﴿ذَلِكُم أزكى لكم وأطْهَرُ﴾.

﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾﴾

﴿والوالداتُ . .﴾ [٢٣٣]

ابتداء ﴿يُرضِعْنَ﴾ في موضع الخبر وفعل المولود رَضِعَ يَرضَعُ فهو راضع ﴿حَوْلَيْنِ﴾ ظرف زمان ولا يجوز أن يكون الفعل في أحدهما. هذا قول سيبويه. وقرأ مجاهد وحميد بن قيس وابن محيصن ﴿لمن أرادَ أن تَتِمَّ الرَّضاعةُ﴾ بفتح التاء الأولى ورفع الرضاعة بعدها. قال أبو جعفر: ويجوز ﴿لِمَنْ أرادَ أن يتم الرضاعةُ﴾ بالياء لأن الرَّضاعة والرضاع واحد ولا يعرف البصريون: الرضاعة إلاّ بفتح الراء والرضاع إلاّ بكسر الراء مثل القتال، وحكى الكوفيون كسر الراء مع الهاء وفتحها بغير هاء وقد قرأ أبو رجاء وكان فصيحاً ﴿لمن أرادَ أن يُتمَّ الرِّضَاعةَ﴾ وقرأ ﴿لا تَكَلَّفُ نفسٌ﴾ بفتح التاء. ﴿لا تُضارَّ والدةٌ بولدها﴾ في موضع جزم بالنهي وفُتحت الراء لالتقاء الساكنين ويجوز كسرُها وهي قراءة، وقرأ أبو عمرو ﴿لا تُضارٌّ﴾ جعله خبراً بمعنى النهي وهذا مجاز والأول حقيقة. وروى أبان عن عاصم ﴿لا تُضارْ والدةٌ﴾ وهذه لغة أهل الحجاز.

قال أحمَد بن يحيى: يجوز أن يكون تقدير ﴿لا تُضارَّ والدة﴾ لا تضارَرْ ثمّ أدغم.

قال أبو جعفر: لا تضارَّ والدةٌ اسم ما لم يسم فاعله إذا كان التقدير لا تُضارَرُ وإن كان التقدير لا تُضارِر كانت رفعاً بفعله. ﴿ولا مَولودٌ﴾ عطف عليها بالواو ولا توكيد ﴿وعلى الوارث مِثلُ ذلك﴾ رفع بالابتداء أو الصفة ﴿وإن أردتُم أنْ تسترضِعُوا أولادكم﴾ التقدير في العربيّة وإن أردتم أن تسترضعوا أجنبيةً لأولادكم وحُذفت اللام لأنه يَتعدَّى إلى مفعولين أحدهما بحرف وأنشد سيبويه:

أَمرتُكَ الخيرَ فافعَلْ ما أُمِرتَ بهِ ... فَقَد تَركتُكَ ذا مالٍ وذا نَشَبِ

[ديوان عمرو بن معد يكرب: ٣٥]

﴿والذين يُتوفَّونَ منكم ويَذَرُون أزواجاً . .﴾ [٢٣٤]

يقال أينَ خبر ﴿الذين﴾ ففيه أقوال قال الأخفش سعيد [معاني القرآن: ١/٣٧٢]: التقدير والذين يُتوفَّونَ منكم ويذرون أزواجاً يتربّصْنَ بأنفسِهنَ بعدهُمْ أو بعدَ موتهم ثمّ حذف هذا كما

وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾

يُحذَفُ شيء كثير وقال الكسائي: في التقدير يتربّصُ أزواجهم كما قال جلّ وعزّ ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾ [التوبة: ١٠٧، ١٠٨] أي لا تقم في مسجدهم وقال الفراء: إذا ذكرت أسماء ثمّ ذكرت أسماء مضافة إليها فيها معنى الخبر وكان الاعتماد في الخبر على الثاني أخبر عن الثاني وترك الأول. قال أبو إسحاق: هذا خطأ لا يجوز أن يُبْتَدأ باسم ولا يُحَدّثُ عنه. قال أبو جعفر: ومن أحسن ما قيل فيها قول أبي العباس محمد بن يزيد قال: التقدير والذين يتوفّونَ منكم ويذَرُونَ أزواجاً أزواجهم يَتَربّصْنَ بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً ثمّ حذف كما قال الشاعر:

وما الدهرُ إلاّ تارتان فَمِنْهُما   أموتُ وأُخرى أبتغي العيشَ أكدحُ

[ديوان ابن مقبل: ٢٤]

وفيها قول رابع يكون التقدير وأزواجُ الذين يُتوفّونَ منكم وقد ذكرنا وعشراً.

﴿ولا جُنَاحَ عليكم فيما عَرَّضتُم بهِ من خِطْبَةِ النّساء..﴾ [٢٣٥]

خِطْبَةُ وخِطْبٌ واحد. والخُطْبةُ ما كان لها أوّل وآخر، وكذا ما كان على فُعْلَة نحو الأكلة والضُغْطَة. ﴿أو أَكْنَنْتُمْ﴾ يقال: أكننتُ الشيء إذا أخفيتَهُ في نَفسكَ، وكَنَنْتُهُ: صُنتَهُ ومنه ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ [الصافات: ٤٩] هذه أفصح اللغات. ﴿ولكنْ لا تُواعِدُوهُنّ سِرّاً﴾ أي على سِر حذف الحرف لأنه مما يتعدّى إلى مفعولين أحدهما بحرف، ويجوز أن يكون في موضع الحال. ﴿إلا أن تَقُولُوا قولاً معروفاً﴾ استثناء ليس من الأول ﴿ولا تَعزِمُوا عقدة النكاحِ حتى يَبْلُغَ الكتابُ أجَلَهُ﴾ أي على عقدة النكاح ثمّ حذف ﴿على﴾ كما تقدم، وحكى سيبويه [الكتاب: ١/٧٩]: ضُرِبَ فلانٌ الظهرَ والبطنَ أي ﴿على﴾ قال سيبويه: والحذف في هذه الأشياء لا يقاس. قال أبو جعفر: ويجوز أن يكون المعنى ولا تعقدوا عقدة النكاح لأن معنى تعقدوا وتعزموا واحد ويقال: تَعزُموا.

﴿.. وَمَتّعُوهنّ على المُوسعِ قَدَرُهُ وعلى المُقْتِرِ قَدَرُهُ..﴾ [٢٣٦]

ويقرأ ﴿قَدْرُهُ﴾ وأجاز الفراء [معاني القرآن: ١/١٥٣]: قَدَرَهُ قال أبو جعفر: حكى أكثر أهل اللغة أن قَدْراً أو قدراً بمعنى واحد، وقال بعضهم: القَدْر بالتسكين الوُسْعُ. يقال فلانٌ ينفق على

﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾ حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾

قَدْرِهِ أي على وُسْعِهِ. وأكثر ما يُستَعْمَلُ القَدَرُ بالتحريك للشيء إذا كان مساوياً للشيء. يقال: هذا على قَدَرِ هذا. فأما النصب فلان معنى مَتِّعُوهُنّ وأعطوهُن واحد. ﴿مَتَاعاً﴾ مصدر ويجوز أن يكون حالاً أي قَدْرُهُ في هذا الحال.

﴿. . فَنِصْفُ ما فَرَضْتُم. .﴾ [٢٣٧]

أي فعليكم، ويجوز النصب في غير القرآن أي فأدوا نصف ما فرضتم [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣١٩/١] ويقال: نُصْفٌ ونَصْفٌ بمعنى نصف ﴿إلاّ أنْ يَعْفُونَ﴾ في موضع نصب بأن وعلامة النصب فيه مطرحة لأنه مبني وقد ذكرنا نظيره. إلاّ أنا نزيده شرحاً فقول سيبويه [الكتاب: ٦٠٥/١] : إنه إنما بُني لما زادُوا فيه ولأنه مضارع للماضي، والماضي مبني فبني كما يبنى الماضي ومثّل هذا سيبويه بأن الأفعال أُعربتْ لأنها مضارعة للاسماء والفعل بالفعل أولى من الفعل بالاسم، وهذا مما يستحسن من قول سيبويه. وقال الكوفيون [معاني القرآن للفراء: ١٥٤/١] : كان سبيله أن يحذف منه النون ولكنها علامة فلو حذفت لذهب المعنى، وقال محمد بن يزيد: اعتلَّ هذا الفعل من ثلاث جهات والشيء إذا اعتلّ من ثلاث جهات بُني منها أنّه فعل وأنه لجمع وأنه لمؤنث. قال أبو جعفر: وسمعت أبا إسحاق يُسألُ عن هذا فقال: هو غلط من قول أبي العباس: لأنا لو سمّينا أمرأةً بفرعون لم نبنه. **﴿أو يَعْفُو الذي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النكاحِ﴾** معطوف **﴿وأنْ تَعفُوا أقربُ للتقْوى﴾** ابتداء وخبر والأصل يَعفُوو وأسكنت الواو الأولى لِثِقَلِ الحركة فيها ثم حذفت لالتقاء الساكنين. **﴿ولا تَنْسَوُا الفَضل بيْنَكُم﴾** قال طاووس: اصطناع المعروف. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا ضمة هذه الواو في ﴿ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ﴾ [البقرة: ١٦].

﴿حَافِظُوا على الصَّلواتِ والصّلاةِ الوُسْطَى. .﴾ [٢٣٨]

قد ذكرناه، ونزيده شرحاً. قرأ الرؤاسي **﴿حَافِظُوا على الصَّلَواتِ والصَّلاةَ الوُسْطَى﴾** بالنصب أي والزَمُوا الصلاةَ الوسطى وفي حرف ابن مسعود **﴿وعلى الصّلاةِ الوُسطى﴾**، وروي عن ابن عباس **﴿والصلاة الوسطى صلاة العصر﴾**. وهذه القراءة على التفسير لأنها زيادة في المصحف، والحديث المروي في القراءة والكتابة «**حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر**» [م: ١٤٢٦، د: ٤١٠، ت: ٢٩٨٢، ن: ١٧١، حم: ٨/٥] لا يوجب أن يكون الوسطى خلاف العصر كما أن قوله عزّ وجلّ ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ [الرحمٰن: ٦٨] أن يكون النخل والرمان خلافَ الفاكهة [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣٢٠/١] كما قال الشاعر:

فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾

النَّازِلُونَ بِكُلِّ مُعْتَرَكٍ والطَّيِّبُونَ مَعَاقِدَ الأُزُرِ

ليس الطيبون فيه خلاف النازلينَ، وحكى سيبويه: مررت بزيد أخيك وصديقكَ. والصديق هو الأخ: قال أبو جعفر: وقد ذكرنا احتجاج من قال: إن الصلاة الوسطى العصر لأنها بين الصلاتين من صلاة النهار وصلاتين من صلاة الليل وأجودُ من هذا الاحتجاج أن يكون قيل لها: الوسطى لأنها بين صلاتين إحداهما أوّل ما فُرِضَ والأُخرى الثالثة مما فرض وحَجّةُ من قال: إنها الصبح أنها بين صلاتين من صلاةِ النهار وصلاتين من صلاة الليل وحجة من قال: إنها الظهر أنها في وسط النهارِ وقال قوم: هي العشاء الآخرةِ وقال قوم: هي المغرب لأنها بين صلاتين من النهار وصلاتين من الليل. ﴿وقُومُوا لله قانتينَ﴾ منصوب على الحال وقد بينا معناه.

﴿فإنْ خِفتُم..﴾ [٢٣٩]

شرط، وجوابه ما قلنا ﴿فَرِجالاً﴾ نصب على الحال أي فصلّوا رجالاً، والمعنى فإن خفتم أن تقوموا لله قانتين فصلّوا مشاة أو ركباناً. قال أبو جعفر: يقال: راجلٌ ورَجْلانٌ ورَجُل بمعنى واحد وفي الجمع لغات يقال رجّالة رجال مِثلُ صَاحب وصِحَاب كما قال:

وقال صِحَابي قد شأونَكَ فاطْلُبِ

[ديوان امرىء القيس: ٥]

ويجوز أن يكون رجال جمع رَجْل بمعنى راجل، ويقال في الجمع: رُجّال مِثلُ كاتب وكُتّاب، ويقال: رَجْل مِثلُ تاجر وتَجْر، ويقال: راجِلِ ورجْلَة ورَجْلة اسم للجمع، وكذا رُجال مُخفف ويقال: رُجَالى ورَجَالى ورَجْلَى جمع رجلان. ﴿فإن أمِنْتُم فاذكُرُوا الله﴾ أي فقوموا لله قانتين.

﴿والذين يُتوفَّونَ منكم ويَذَرُونَ أزواجاً وصيّةً لأزواجهم..﴾ [٢٤٠]

الذين في موضع رفع إن شئتَ بالابتداء، والتقدير يوصون وصيةً. والمعنى ليُوصُوا وصيّةً، وإن شئت كان الذين رفعاً بإضمار فعل أي يُوصّي الذين يُتَوفَّونَ منكم وصيّة، وفي الرفع وجه ثالث أي وفيما فرض عليكم الذين يُتوفَّون منكم ويَذَرُونَ أزواجاً يُوصُون وصيةً لأزواجهم والذين مبني على حال واحدة لأنه لا تتمّ إلاّ بصلة ويقال: الذونَ في موضع الرفع ومن قرأ ﴿وصيّةٌ﴾ بالرفع فتقديره والذين يُتوفَّون منكم عليهم وصيّةٌ لأزواجهم، ﴿متاعاً﴾ مصدر عند الأخفش وعند أبي العباس أي ذوي متاع ﴿غير إخراج﴾ في نصبه ثلاثة أوجه: قال الفراء [معاني القرآن: ١/١٥٦]:

﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ
﴿٢٤٢﴾ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓا۟
أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ
وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾

أي من غير إخراج وقال الأخفش: هو مصدر أي لا إخراجاً ثمّ جعل غير في موضع ﴿لا﴾ وقيل: هو حال أي غير ذوي إخراج، والمعنى يُوصونَ بهنّ غير مُخرجينَ لهنّ وهذا كلُّهُ منسوخ ﴿بالربع والثمن﴾ [النساء: ١٢] و﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٤٣] و«لا وصيةَ لوارث» [ت: ٢١٢٠، ٢١٢١، جه: ٢٧١٣، ٢٧١٤، حم: ٤/١٨٦] ﴿فإن خَرَجْنَ﴾ شرط والجواب ﴿فلا جناح عليكم﴾ فيما فعلنَ في أنفسهن من معروف.

﴿وللمُطلّقاتِ متاعٌ بالمعروف حَقاً..﴾ [٢٤١]

قال الأخفش [معاني القرآن: ١/ ٣٧٥، ٣٧٦]: هو مصدر أي أحقُّ ذلك حقاً. قال أبو جعفر: ﴿على﴾ متعلّقةٌ بالفعل المحذوف أي يحق ذلك على المتّقين حقاً.

﴿أَلَمْ تَرَ إلى الذينَ خَرَجُوا من دِيارِهم..﴾ [٢٤٣]

هذه ترى من رؤية القلب أي ألم تَتَنَبّهْ على هذا وألم يأتِكَ علمه والأصل الهمز فَتُرك استخفافاً. ﴿حَذَرَ الموتِ﴾ مفعول من أجله وهو مصدر ﴿إنّ الله لذُو فَضْل على النّاسِ﴾ اسم إنّ وخبرها واللام زائدة للتوكيد. وأصل ذي ذوى فاعلم وقد نطق القرآن به على الأصل قال الله عزّ وجلّ: ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ﴾ [الرحمٰن: ٤٨]. ومعنى لذو فضل على الناس ها هنا أنه أحْيا هؤلاء بعد الموت وأراهم الآية العظمى.

﴿وقاتِلوا في سَبيلِ الله..﴾ [٢٤٤]

أمر أي لا تهربوا كما هرب هؤلاء ﴿واعلَمُوا أن الله سَمِيعٌ عليمٌ﴾ اسم ﴿إنّ﴾ وخبرها أي يسمع قولكم إن قلتم مثل ما قال هؤلاء ويعلم مرادكم به.

﴿مَن ذا الذي يُقرِضُ الله..﴾ [٢٤٥]

﴿مَنْ﴾ رفع بالابتداء، وخبره ﴿ذا﴾ و﴿الذي﴾ نعت لذا، وإن شئت بدل ﴿قرضاً﴾ اسم للمصدر وأصل قَرَضْتُ قطعت، ومنه سُميَ المقراضان ومنه ﴿تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ [الكهف: ١٧]، فمعنى أقرضْتُ الرجلَ أعطيته قطعة من مالي ﴿فَيُضاعِفَهُ لَهُ﴾ عطف على يقرض وإن شئتَ كان مستأنفاً وقرأ ابن أبي إسحاق والأعرج ﴿فيضاعِفَهُ له﴾ نصباً وقد رُوِيَ أيضاً هذا عن عاصم

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾

والنصب على جواب الاستفهام [**معاني القرآن وإعرابه للزجاج**: ١/٣٢٤، ٣٢٥] و﴿**أضعافاً**﴾ بمعنى المصدر ﴿**كثيرةً**﴾ من نعته ﴿**واللهُ يَقْبِضُ ويَبْسُطُ**﴾ وإن شئتَ قَلَبت السين صاداً لأن بعدها طاءاً.

﴿أَلَمْ تَرَ إلى الملأ من بني إسرائيل. .﴾ [٢٤٦]

قيل: الملأ الأشراف لأنهم مليئون بما يدخلون فيه ﴿**إِذْ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكاً نُقاتِلْ في سبيل الله**﴾ جزم لأنه جواب الطلب والطلب في لفظ الأمر، ويجوز نقاتل في سبيل الله ورفعاً بمعنى نحن نقاتل أي فإنا ممن يقاتل، ومن قرأ بالياء يقاتلُ فالوجه عنده الرفع لأنه نعت لملك. ﴿**قال هَلْ عَسَيْتُم**﴾ قال أبو حاتم: ولا وجه لعسيتم [بكسر العين]، وقد قرأ الحسن به ونافع وطلحة بن مصرف ولو كان كذا لقرئت ﴿**فعسي الله**﴾. قال أبو جعفر: حكى يعقوب ابن السكيت وغيره أنّ ﴿**عسيْت**﴾ لغة ولكنها لغة رديئة فإذا قال عسى الله ثمّ قال: فهل عسيتم استعمل اللغتين جميعاً إلاّ أنه ينبغي له أن يقرأ بأفصح اللغتين وهي فتح السين. ﴿**إنْ كُتِبَ عليكم القِتَالُ**﴾ شرط ﴿**ألاّ تقاتِلوا**﴾ في موضع نصب. قال أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه للزجاج**: ١/٣٢٦، ٣٢٧]: أي هل عسيتم مقاتلة ﴿**قالوا وما لنا ألاّ نقاتِل في سبيل الله**﴾ قال الأخفش [**معاني القرآن**: ١/٣٧٧]: أن زائدة وقال الفراء [**معاني القرآن**: ١/١٦٣]: هو محمول على المعنى أي وما منعنا كما تقول: ما لك ألاّ تصلي أي ما منعك، وقيل: المعنى وأي شيء لنا في ألا نقاتل في سبيل الله، وهذا أجودها ﴿**وأنْ**﴾ في موضع نصب. ﴿**وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا**﴾ أي سُبيتْ ذرارينا ﴿**تولّوا إلاّ قليلاً منهم**﴾ استثناء.

﴿وقال لهُمْ نبيهم إن الله قد بَعَثَ لكُم طالُوت ملكاً. .﴾ [٢٤٧]

﴿**طالوت**﴾ مفعول، ولم ينصرف لأنه أعجمي [**معاني القرآن وإعرابه للزجاج**: ١/٣٢٨] وكذا داوود وجالوت، ولو سمّيت رجلاً بطاووس وراقود لصرفت وإن كانا أعجميّين، والفرق بين هذا وبين الأول أنك تقول: الطاووس فتُدخل فيه الألف واللام فتمكن في العربيّة، ولا يكون هذا في ذاك ﴿**ملكاً**﴾ نصب على الحال ﴿**قالوا أنّى**﴾ من أي جهة وهي في موضع نصب على الظرف

وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ۚ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾

﴿المُلْكُ علينا﴾ رفع اسم يكون **﴿ونحن أحقُّ بالمُلْكِ منه﴾** ابتداء وخبر **﴿ولم يُؤْتَ﴾** جزم بلم فلذلك حذفت منه الألف **﴿سَعَةً من المال﴾** خبر ما لم يُسمَّ فاعله.

﴿. . إنّ آية مُلكِهِ أن يأتيكم التابوت. .﴾ [٢٤٨]

اسم **﴿إنّ﴾** وخبرها أي إتيان التابوت والآية في التابوت على ما روي أنه كان يسمع فيه أنين فإذا سمع ذلك ساروا نحوهم وإذا هدأ الأنين لم يسيروا ولم يسر التابوت. ولغة الأنصار التابوهُ بالهاء. ورُوي عن زيد بن ثابت **﴿التبوت﴾** **﴿فيه سكينَةٌ من ربِّكم﴾** رفع بالابتداء أو بالاستقرار فيجوز أن تكون السكينة شيئاً فيه وكذا البقيّة، ويجوز أن يكون التابوت في نفسه سكينة وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون. والأصل في آل أهل.

﴿. . إنّ الله مُبتليكم بِنَهر. .﴾ [٢٤٩]

قرأ حميد بن قيس **﴿. . إنّ الله مُبتليكم بِنَهْر. .﴾** باسكان الهاء. وهي لغة إلاّ أن الكوفيين يقولون: ما كان ثانيه أو ثالثه حرفاً من حروف الحلق كان لك أن تسكّنه وأن تُحرّكهُ نحو نَهْر وسَمْع ولحم فأما البصريون فيتبعُون في هذا اللغة السماع من العرب ولا يتجاوزون ذلك. **﴿إلاّ من اغترف غَرْفَةً﴾** **﴿مَنْ﴾** في موضع نصب بالاستثناء واختار أبو عُبَيْد: **﴿إلاّ من اغترف غُرْفَةً﴾** بضم الغين قال: لأنه لم يُقلْ: غَرَفَ وإنما هو الماء بعينه.

قال أبو جعفر: الفتح في هذا أولى لأن الغُرْفَةَ بالضم هي ملْءُ الشيء يقع للقليل والكثير والغَرْفَةُ بالفتح المرة والواحدة وسياق الكلام يدلُّ على القليل فالفتح أشبهُ. فأما قول أبي عبيد أنه اختاره لأنه لم يُقلْ: غَرفَ فمردود لأن غَرفَ واغترف بمعنى واحد **﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ إلاّ قليلاً مِنْهُم﴾** استثناء **﴿فَلَمّا جَاوَزَهُ﴾** الهاء تعود على النهر **﴿وهو﴾** توكيد **﴿والذين﴾** في موضع رفع عطف على المضمر في جاوزه ويقبح أن تعطف على المضمر المرفوع حتّى تؤكّده لأنه لا علامة له فكأنك عطفت على بعض الفعل فإذا وُكّد به والتوكيد هو الموكّد فكأنك جئت به مُنفَصِلاً **﴿قالوا لا طاقَةَ لنا اليومَ بجَالُوتَ﴾** طاقة وطوق اسمان بمعنى الإطاقة. **﴿كَم مّنْ فِئَة قَليلَة﴾** لو حَذفت من لكان الاختيار الخفض لأنه خبر.

﴿وَلَمَّا بَرَزُوا۟ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾ ۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾

﴿.. وعَلَّمَهُ مِمَّا يَشاءُ..﴾ [٢٥١]

قيل: من ذلك منطق الطير وعمل الدروع **﴿ولولا دِفاعُ الله الناسَ بَعضَهُم بِبَعْض﴾** اسم **﴿الله﴾** تعالى في موضع رفع بالفعل لولا أن يدفع و**﴿دِفاع﴾** مرفوع بالابتداء عند سيبويه [الكتاب: ١/٧٩] **﴿الناس﴾** مفعولون **﴿بَعْضَهُم﴾** بدل من الناس **﴿ببعضٍ﴾** في موضع المفعول الثاني عند سيبويه [الكتاب: ١/٧٦] وهو عنده مثل قولك: ذَهَبْتُ بزَيد، فبزيد في موضع مفعول واختار أبو عُبَيْد **﴿ولولا دَفْعُ الله النّاسَ﴾** وأنكر دِفَاع وقال: لأن الله تعالى لا يغالبه أحد. قال أبو جعفر: القراءة بدفَاع حسنة جيدة وفيها قولان قال أبو حاتم: دَافَعَ ودفع واحد يذهب إلى أنه مثل طَارَقْتُ النعلَ، وأجود من هذا وهو مذهب سيبويه لأن سيبويه قال: وعلى ذلك دَفَعْتُ الناس بعضهم ببعض ثمّ قال: ومثل ذلك **﴿ولولا دِفَاعُ الله الناسَ بَعضَهُمْ بِبَعْض﴾**. قال أبو جعفر: هكذا قرأتُ على أبي إسحاق في كتاب سيبويه أن يكون **﴿دِفاع﴾** مصدر دَفَعَ كما تقول: حَسَبْتُ الشيء حِسَاباً ولَقِيتُهُ لقاءاً وهذا أحسن فيكون دِفَاعٌ ودَفْعٌ مصدرين لِدَفَعَ.

﴿تَلك..﴾ [٢٥٢]

ابتداء **﴿آياتُ الله﴾** خبره، وإن شئت كانت بدلاً والخبر **﴿نَتْلُوها عليْك بالحقّ﴾** **﴿وإنّكَ لمن المُرْسلينَ﴾** خبر **﴿إنّ﴾** أي وإنك لمرسل.

﴿تِلكَ الرُسُل فضّلْنَا بَعْضَهُمْ على بَعْض..﴾ [٢٥٣]

تلك لتأنيث الجماعة وهي رفع بالابتداء و**﴿الرسل﴾** نعت وخبر الابتداء الجملة. وعند الكوفيين **﴿تلك﴾** رفع بالعائد كما تقول: زَيدٌ كلّمتُ أباه **﴿مِنْهُم مَّنْ كَلّمَ اللهُ﴾** حذفتَ الهاء لطول الاسم، والمعنى من كلّمه الله ومَنْ لموسى ﷺ قال: **﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾** [النساء: ١٦٤]. **﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجات﴾** ههنا على مذهب ابن عباس والشّعبي ومجاهد: محمد ﷺ **«بُعِثْتُ إلى الأحمر والأسود وجُعِلَتْ لي الأرضُ مسجداً وطهوراً ونُصِرت بالرعبِ مَسِيرَةَ شهر وأُحِلَّتْ لي الغنائم وأُعْطِيتُ الشفاعة»** [خ: ٤٣٨، ٣١٢٢، م: ١١٦٣، ن: ٤٣٠، ٧٣٥، حم: ٣/٣٠٤، ١/٢٥٠]

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾

ومن ذلكَ القرآنُ وانشقاق القمر وتكليمه الشجرة وإطعامه خلقاً عظيماً من تُمَيرات ودُرورُ شاة أم معبد بعد جَفاف ﴿وآتَيْنا عيسى ابنَ مَرْيَمَ البيّناتِ﴾ مفعولان ﴿ولكنِ اخْتَلَفُوا﴾ كُسِرت النون لالتقاء الساكنين ويجوز حذفها لالتقاء الساكنين في غير القرآن وأنشد سيبويه [الكتاب: ٩/١]:

فَلَسْتُ بآتِيهِ ولا أسْتَطِيعُهُ وَلاكِ اسقِني إنْ كان ماؤُكَ ذا فَضلِ

﴿فَمِنْهُم من آمَنَ ومنهم من كَفَرَ﴾ ﴿مَنْ﴾ في موضع رفع بالابتداء أو بالصفة.

﴿.. مِن قَبْلِ أن يأتيَ يومٌ لا بَيْعٌ فيهِ وَلا خُلّةٌ ولا شَفاعَةٌ..﴾ [٢٥٤]

الجملة في موضع رفع نعت لليوم فإن شئت رفعتَ فقلتَ ﴿لا بَيعٌ فيهِ ولا خُلّةٌ ولا شفاعة﴾ تجعل ﴿لا﴾ بمعنى ﴿ليس﴾ أو بالابتداء وإنْ شئتَ نصبتَ على التَّبرئةِ وقد ذكرناه قبل هذا ﴿والكافرون﴾ ابتداء ﴿هم﴾ ابتداء ثان ﴿الظالمون﴾ خبر الثاني وإن شئت كانت ﴿هم﴾ زائدة للفصل والظالمون خبر الكافرون.

﴿الله لا إله إلاّ هُوَ..﴾ [٢٥٥]

﴿لا إكراه في الدين..﴾ [٢٥٦]

ابتداء وخبر، وهو مرفوع محمول على المعنى أي ما إلهَ إلاّ هو، ويجوز لا إله إلاّ هو، ويجوز في غير القرآن لا إلهَ إلاّ إيّاهُ نَصْبٌ على الاستثناء. قال أبو ذر: سألتُ رسول الله ﷺ أيما أُنزِلَ إليك من القرآن أعظم فقال: ﴿اللهُ لا إلهَ إلاّ هو الحيُّ القَيّومُ﴾. وقال ابن عباس: أشرفُ آية في القرآن آيةُ الكرسي [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣٣٦/١]. ﴿الحيّ القيّوم﴾ نعت لله عزّ وجلّ، وإن شئت كان بدلاً من هو وإنْ شئتَ كان خبراً بعد خبر، وإن شئت على إضمار مبتدأ، ويجوز في غير القرآن النصبُ على المدح. وقد ذكرنا التفسير والأصل فيه. ﴿لا تأخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ﴾ الأصل وِسْنَةٌ حُذِفَت الواو كما حُذِفَتْ من يَسِنُ ولا نوم الواو للعطف ﴿ولا﴾ توكيد، ﴿له ما في السَّمواتِ وما في الأرض﴾ في موضع رفع بالابتداء أو بالصفة. ﴿مَنْ ذا الذي يَشْفَع﴾ ﴿مَنْ﴾ رفع بالابتداء و﴿ذا﴾ خبره والذي نعت لذا، وإن شئت بدل، ولا يجوز أن تكون ﴿ذا﴾

﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٖ ثُمَّ بَعَثَهُۥۖ قَالَ كَمۡ لَبِثۡتَۖ قَالَ لَبِثۡتُ يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۖ قَالَ بَل لَّبِثۡتَ مِاْئَةَ عَامٖ فَٱنظُرۡ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمۡ يَتَسَنَّهۡۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجۡعَلَكَ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِۖ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗاۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٥٩﴾﴾

زائدة كما زيدت مع ﴿ما﴾ لأن ﴿ما﴾ مبهمة فزيدت ﴿ذا﴾ معها لشبهها بها: يقال: كُرسِيّ وكِرْسِيٌّ. ويجوز ﴿لا إكراهَ في الدين..﴾ وقرأ أبو عبد الرّحمن ﴿قد تَبَيَّنَ الرَّشَدُ من الغيّ﴾ وكذا يُرْوَى عن الحسن والشّعبي. يقال: رَشَدَ يرشُدُ رُشداً ورَشِدَ يرشَدُ رَشَداً. إذا بَلَغَ ما يحب وغَوَى ضِدّهُ كما قال:

ومَـن يَـغْـوَ لا يَـعْـدَمْ عـلـى الـغـيّ لائِـمَـا

[ديوان المفضليات: ٥٠٣]

﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بالطاغوتِ﴾ جزم بالشرط والطاغوت مؤنث وقد ذكرنا معناها وما قيل فيها **﴿ويُؤمِنْ بالله﴾** عطف **﴿فَقَد استَمْسَكَ بالعُرْوَةِ الوُثْقى﴾** جواب وجَمْعُ الوُثْقى الوُثَق مثل الفُضْلى والفُضَل.

﴿.. والذين كَفَرُوا..﴾ [٢٥٧]

ابتداء. **﴿أولياؤهُم﴾** ابتداء ثان و**﴿بالطّاغُوتُ﴾** خبره، والجملة خبر الأول.

﴿أَلَمْ تَرَ..﴾ [٢٥٨]

حُذِفَتِ الياء للجزم، وقد ذكرنا الصلة **﴿أنْ آتاه الله الملكَ﴾** في موضع نصب أي لأن **﴿قال أنا أُحْيي وأُمِيْتُ﴾** الاسم **﴿أنَ﴾** فإذا قلتَ: أنا أو: أنَه فالألف والهاء لبيان الحركة ولا يقال: أنا فَعَلتُ بإثبات الألف إلاّ شاذاً في الشعر على أنّ نافعاً قد أثبت الألف فقرأ **﴿قال أنا أُحْيي وأُمِيتُ﴾** ولا وجه له. **﴿فَبُهِتَ الذي كَفَر﴾** الذي في موضع رفع اسم ما لم يُسمّ فاعله. يُقَال: بُهِتَ الرجل وبَهِتَ وبَهُتَ إذا انقطع وسكت مُتَحيّراً.

﴿أو كالذي مَرّ على قَرية..﴾ [٢٥٩]

قيل: قرية لاجتماع الناس فيها من قولهم: قَريتُ الماء أي جَمعتُهُ **[معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/ ٣٤٢]**. **﴿وهي خَاوِيةٌ﴾** ابتداء وخبر **﴿فأماته الله مائةَ عام﴾** ظرف **﴿قال كم لَبِثْتَ﴾**،

وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً
مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ
حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ
أَنفَقُواْ مَنًّا وَلَآ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ ۞ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ
وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ

وقرأ أهل الكوفة ﴿قال كم لَبِتَّ﴾ ادغموا الثاء في التاء لقُربها منها والإظهار أحسنُ ﴿فانظُرْ إلى طَعَامِكَ وشرابِكَ لم يَتَسَنَّهْ﴾ أصَحُّ ما قِيلَ فيه: أنّ معناه لم تغيّره السنون. مَنْ قرأ ﴿لم يَتَسَنَّهْ وانظر﴾ بالهاء في الوصل قال: أصل سَنَة: سَنْهَةٌ، وقال: سُنَيْهَة في التصغير كما قال:

لَـيـسـت بِـسَـنْـهـاءَ ولا رُجَـبِـيَّـة

فحذف الضمة للجزم، ومن قرأ ﴿لم يَتَسنَّ وانظر﴾ قال: في التصغير سُنَيَّةٌ وحذف الألف للجزم ويقف على الهاء فيقول: لم يَتسنّهْ تكون الهاء لبيان الحركة، وقرأ طلحة بنُ مُصَرِّف ﴿لم يسَّنَّ﴾ أدغم التاء في السين ﴿وانظرْ إلى العظام كَيفَ نُنْشِزُهَا﴾ ورُوي عن ابن عباس والحسن ﴿كَيفَ نَنْشُزُهَا﴾ والمعنى واحد كما يقال: رَجَعَ وَرَجَعْتُهُ إلاّ أن المعنى المعروف في اللغة أنشَرَ الله الموتى فنشروا وقيل: نَنْشُرُها مثلُ نَشَرتُ الثوب كما قال الأعشى [ديوانه: ١٤١]:

حَـتّـى يـقـولَ الـنّـاسَ مِـمّـا رَأوا ... يَـا عَـجَـبـاً لِـلْـمـيِّـتِ الـنـاشِـرِ

﴿وإذْ قالَ ابراهيمُ رَبِّ..﴾ [٢٦٠]

ويجوز في غير القرآن رَبّي بإثبات الياء فمن حذف قال: النداء موضع حذف ومن أثبتَ قال: هي اسم فإذا حَذفتُ كان الاختيار أن أقِفَ بغير إشمام فأقول: رَبّ فيشبه هذا المفرد. ﴿أَرِنِي﴾ قد ذكرناه [البقرة: ١٢٨]. ﴿كَيْفَ﴾ في موضع نصب أي بأي حال تحيي الموتى ﴿ولكن لِيَطمَئنَّ قَلْبي﴾ أي سألتك ليطمئن قلبي ﴿ثمّ اجْعَلْ على كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنّ جُزْءاً﴾. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣٤٦/١]: المعنى ثمّ اجعل على كل جبل من كل واحد جزءاً، وقرأ أبو جعفر وعاصم ﴿جُزُءاً﴾ على فُعُل ﴿يأتِينكَ سَعْياً﴾ نصب على الحال.

﴿.. في كلِّ سُنبلة مائةُ حَبّة..﴾ [٢٦١]

رفع بالابتداء. قال يعقوب الحضرمي: وقرأ بعضهم ﴿في كل سُنبلة مائةَ حبة﴾ على أنبَتَتْ مائةَ حبة وكذلك قرأ بعضهم ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾ [الملك: ٦] على ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الملك: ٥] وأعتدنا للذين كفروا عذاب جنهم.

﴿قولٌ معروفٌ..﴾ [٢٦٣]

وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦٤﴾

ابتداء والخبر محذوف أي قول معروف أمثَلُ وأولَى، ويجوز أن يكون قول معروف خبر ابتداء محذوف أي الذين أُمِرتُم به قول معروف. **﴿ومَغْفِرَةٌ خَيرٌ من صَدَقَة يَتْبَعُها أذًى﴾** وهذا مُشْكِلٌ يُبَيِّنُه الإعراب **﴿مغفرةٌ﴾** رفع بالابتداء والخبر **﴿خيرٌ من صدقة﴾** والمعنى ـ والله أعلم ـ وفعلٌ يُؤدّي إلى المغفرة خير من صدقة يتبعها أذى وتقديره في العربيّة وفعل مغفرة ويجوز أن يكون مثل قولك: تَفضُّلُ الله عليكَ أكثرُ من الصدقة التي تَمُنُّ بها أي غفران الله خير من صدقتكم هذه التي تمنّون بها.

﴿يا أيُها الذينَ آمنوا لا تبطِلُوا صدَقاتِكُمْ بالمَنِّ والأذَى..﴾ [٢٦٤]

العرب تقول لِما يُمَنُّ به: يدٌ سوداء ولما يُعْطَى عن غير مسألة: يدٌ بيضاء ولما يعطى عن مسألة ولا يُمنّ به: يدٌ خضراء **﴿كالذي يُنْفِقُ ماله رئاءَ الناس﴾** الكاف في موضع نصب أي إبطالاً كالذي ينفق ماله رئاء الناس فهي نعت للمصدر المحذوف، ويجوز أن تكون في موضع الحال **﴿فَمَثَلُه كَمَثَلِ صَفْوان عليه ترابٌ﴾** ابتداء وخبر، وقرأ سعيد بن المُسَيَّب والزُّهري **﴿كَمَثَلِ صَفَوانَ﴾** بتحريك الفاء، وحكى قطرب **﴿مثل صِفوان﴾**. قال الأخفش [معاني القرآن: ١/ ٣٨٥]: صَفْوان جماعة صَفْوانة. قال: وقال بعضهم صفوانٌ واحد مثل حجر. قال الكسائي: صَفْوان واحد وجمعه صِفوان وصُفِيٌّ وصَفيّ. قال أبو جعفر: صَفْوان وصَفَوان يجوز أن يكون جمعاً وأن يكون واحداً إلاّ أن الأولى أن يكون واحداً لقوله عليه ترابٌ فأصابه وابلٌ وإن كان يجوز تذكير الجمع إلاّ أن الشيء لا يُخْرَجُ عن بابه إلاّ بدليل قاطع فأما ما حكاه الكسائي في الجمع فليس يصحّ على حقيقة النظر ولكن صِفْوان جمع صَفاً وصَفاً بمعنى صَفْوان ونَظِيرُهُ وَرَلٌ وِرْلانٌ وأَخٌ وإِخوانٌ وكَرَى وكِرْوانٌ كما قال:

لَـنَـا يَـومٌ ولِـلْـكِـرْوانِ يَـوم ... تَـطِـيـرُ الـبـائِـسَـاتُ ومـا نَـطِـيـرُ

[ديوان طرفة بن العبد: ٩٧]

والضعيف في العربيّة يقول كِرْوان جمع كَرَوان وصُفِيّ جَمْعُ صَفاً مثل عَصاً وعصيّ. قال الكسائي: وهي الحجارة الملس التي لا تُنبتُ شيئاً **﴿فتركَهُ صَلْداً﴾** قال الكسائي: يقال: صَلِدَ يَصْلدُ صَلَداً بتحريك اللام فهو صَلْدٌ بالإسكان وهو كل ما لا يُنْبِتُ شيئاً ومنه جبين أَصْلَدُ وأنشد الأصمعي:

بَـرّاقَ أَصْـلادِ الـجَـبِـيـنِ الأَجْـلَـهِ

[ديوان رؤبة بن العجاج: ١٦٥]

وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا
وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ
أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ
وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ
تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا
تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ ٱلشَّيْطَٰنُ
يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾

﴿ومَثَلُ الذينَ يُنفِقُونَ أموَالَهم ابتغَاءَ مَرضاةِ الله..﴾ [٢٦٥]

مفعول من أجله ﴿وتَثْبِيتاً من أنفُسِهم﴾ عطف عليه ﴿كَمَثَلِ جَنّة بِرَبْوة﴾ وقرأ ابن عباس وأبو إسحاق السَّبيعي ﴿بِرِبوة﴾ [الطبري في «تفسيره»: ٣١٦/٢] بكسر الراء وقرأ الحسن وعاصم وابن عامر الشامي ﴿بِرَبْوة﴾ بفتح الراء. قال الأخفش: ويقال: بِرِبَاوَة وبِرَبَاوَة وكُلّهُ من الرابية وفِعلُهُ رَبَا يَرْبُو. ﴿فإنْ لم يُصبْها وابلٌ فَطَلٌّ﴾. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣٤٨/١]: أي فالذي يصيبها طلٌّ. قال أبو جعفر: حكى أهل اللغة: وبَلَتْ وأوبَلَتْ وطَلّتْ وأطَلّتْ.

﴿أيودُّ أحدُكم أن تكونَ لهُ جَنّة من نخيل وأعناب..﴾ [٢٦٦]

يقال: ﴿تكون﴾ فعل مستقبل فكيف عطف عليه بالماضي وهو ﴿وأصابهُ الكِبَر﴾ ففيه جوابان: أحَدُهما أن التقدير وقد أصابه الكبر، والجواب الآخر أنه محمول على المعنى لأن المعنى أيودّ أحدكم لو كانت له جنة فعلى هذا وأصابه الكبر. ﴿وله ذُرِّية ضُعَفَاءُ﴾ وقال في موضع آخر ﴿ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا﴾ [النساء: ٩] كما تقول: ظَرِيفٌ وظُرَفاءُ وظِرَافٌ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣٠٥].

﴿.. ولا تَيَمَّمُوا الخَبِيثَ..﴾ [٢٦٧]

وفي قراءة عبد الله ﴿ولا تأمَّمُوا﴾ وهما لغتان، وقرأ ابن كثير ﴿ولا تَّيَمّموا﴾ والأصل تَتَيَمّموا فأدغم التاء في التاء، ومن قرأ ﴿تَيَمّموا﴾ حذف وقرأ مسلم بن جندب ﴿ولا تيمّمُوا﴾ ﴿ولَسْتُم بآخذيهِ إلاّ أن تُغمِضوا فيه﴾ وقرأ قتادة ﴿إلا أن تغمّضوا فيه﴾ وقال: إلاّ أن تُغمّض لكم فيه، وروي عنه ﴿إلا أن تُغَمّضُوا فِيهِ﴾ أي تأخذوه بنقصان فكيفَ تُعطُونه في الصدقة ﴿أنْ﴾ في موضع نصب والتقدير إلاّ بأن.

﴿الشيطانُ يَعِدُكُم الفَقرَ..﴾ [٢٦٨]

مفعولان ويقال: الفُقْر ﴿ويأمركُم بالفحشاء﴾ ويجوز في غير القرآن ويأمركُم الفحشاء بحذف الباء وأنشد سيبويه:

يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ
﴿٢٦٩﴾ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾ إِن
تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن
سَيِّـَٔاتِكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾ ۞ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ وَمَا

أمرتُكَ الخيرَ فافعَلْ ما أُمِرتَ بهِ ... فقد تركتُكَ ذا مالٍ وذا نَشَبِ

[ديوان امرىء القيس: ٨]، [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/٣٥١]

﴿ومَنْ يُؤتَ الحِكْمةَ..﴾ [٢٦٩]

شرط فلذلك خفِفَت الألف والجواب **﴿فقد أوتيَ خَيْراً كثيراً﴾**.

﴿وما أنفقتُم من نَفَقَة أو نَذَرْتُم من نَذْر فإنَّ الله يَعْلمُهُ..﴾ [٢٧٠]

يكون التقدير وما أنفقتم من نفقة فإنّ الله يعلمها وما نذرتم من نذر فإنّ الله يعلمه ثمّ حذف، ويجوز أن يكون التقدير وما أنفقتم من نَفَقَة فإنّ الله يعلمه وتعود الهاء على **﴿ما﴾** كما أُنشِدَ:

فتوضِحَ فالمِقْراةِ لمْ يَعْفُ رَسْمُها ... لِمَا نَسَجَتْهُ مِنْ جَنُوبٍ وشَمْأَلِ

[ديوان امرىء القيس: ٨]

ويكون **﴿أونذرتم من نذر﴾** معطوفاً عليه.

﴿إنْ تُبْدوا الصَّدَقاتِ فَنِعِمّا هي..﴾ [٢٧١]

هذه قراءة أبي عمرو وعاصم ونافع، وقرأ الأعمش وحمزة والكسائي **﴿فَنَعِمّا هي﴾** بفتح النون، وروي عن أبي عمرو ونافع بإسكان العين رواه قالون عن نافع، ويجوز في غير القرآن **﴿فَنِعْمَ مَا هي﴾** ولكنه في السواد متصل فلزم الإدغام وحكى النحويون في نِعْمَ أربعَ لُغَات يقال نَعِمَ الرجل زيدٌ هذا الأصل ويقال: نِعِمَ الرجل فتكسر النون لكسرة العين، ويقال: نَعْمَ الرجل والأصل نَعِمَ حُذفت الكسرة لأنها ثقيلة، ويقال: نِعْمَ الرجل وهذه أفصح اللغات. والأصل: فيها نَعِمَ، وهي تقع في كل مدح فَخُفِّفَتْ وقلِبَت كسرة العين على النون وأُسكنت العين، فمن قرأ **﴿فَنِعِمّا هي﴾** فَلَهُ تقديران: أحدهما أن يكون جاء به على لغة من قال: نِعِمَ، والتقدير الآخر: أن يكون على اللغة الجيدة فيكون الأصل نِعْم ثمّ كسرت العين لالتقاء الساكنين فأما الذي حُكِيَ عن أبي عمرو ونافع من إسكان العين فمحال. حُكي عن محمد بن يزيد أنه قال: أما إسكان العين والميم مُشَدّدَةٌ فلا يقدرُ أحد أن ينطق به وإنما يروم الجمع بين ساكنين ويُحرّك ولا يأبه.

قال أبو جعفر: ومن قرأ **﴿فَنِعِمّا هي﴾** فَلَهُ تقديران: أحدهما أن يكون على لغة من قال: نعم الرجل، والآخر أن يكون على لغة من قال: نِعْمَ الرجلُ، فكسر العين لالتقاء الساكنين،

تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾

ويجب على من قرأ: فَنَعِمَ أن يقول: بَئِس. ﴿وإن تُخفُوها﴾ شرط فلذلك حذفت منه النون ﴿وتُؤتُوهَا﴾ عطف عليه، والجواب ﴿فهو خير لكم﴾ قرأ قتادة وابن أبي إسحاق وأبو عمرو ﴿ونُكَفِّر عنكم من سَيِّئاتِكُمْ﴾ وقرأ نافع والأعمش وحمزة والكسائي ﴿ونُكَفِّرْ عنكم﴾ إلاّ أن الحسين بن علي الجعفي روى عن الأعمش ﴿ونُكَفِّرَ عنكم﴾ بالنصب. قال أبو حاتم: قرأ الأعمش ﴿فهو خير لكم نُكَفِّرْ عنكم﴾ بغير واو جزماً، والصحيح عن عاصم أنه قرأ مرفوعاً بالنون، وروى عنه حفص أنه قرأ ﴿ويُكَفِّرُ﴾ بالياء والرفع وكذلك روي عن الحسن وروي عنه بالياء والجزم، وقرأ عبد الله بن عباس ﴿وتُكفِّرْ عنكم من سيئاتكم﴾ بالتاء وكسر الفاء والجزم، وقرأ عكرمة ﴿وتُكَفَّرْ عنكم﴾ بالتاء وفتح الفاء والجزم. قال أبو جعفر: أجود القراءات ﴿ونكفرُ عنكم﴾ بالرفع هذا قول الخليل وسيبويه.

قال سيبويه [الكتاب: ٤٤٨/١]: والرفع ههنا الوجه وهو الجيد لأن الكلام الذي بعد الفاء جرى مجراه في غير الجزاء. وأجاز الجزم يحمله على المعنى لأن المعنى ﴿وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء يكنْ خيراً لكم ونُكفّر عنكم﴾ والذي حكاه أبو حاتم عن الأعمش بغير واو جزماً يكون على البدل كأنه في موضع الفاء والذي روي عن عاصم ﴿ويكفِّرُ عنكم﴾ بالياء والرفع يكون معناه يكفر الله. هذا قول أبي عبيد، وقال أبو حاتم معناه يُكفّر الأعطاء، وقرأ ابن عباس ﴿وتُكفِّرْ﴾ يكون معناه وتكفر الصدقات وقراءة عكرمة ﴿وتُكفّر عنكم﴾ أي أشياء من سيئاتكم فأما النصب ﴿ونكفّرَ﴾ فضعيف وهو على إضمار (أنْ) وجاز على بُعْد لأن الجزاء إنما يجب به الشيء لوجوب غيره فضارع الاستفهام.

﴿لَيسَ عليك هُدَاهُم ولكنّ الله يَهْدِي من يَشاءُ..﴾ [٢٧٢]

تكلّم جماعة في معنى يهدي ويُضلّ فمن أجلِّ ما روي في ذلك ما رواه سفيان عن خالد الحذاء عن عبد الأعلى القرشي عن عبد الله بن الحارث عن عمر أنه قال في خطبته: «**من يهده الله فلا مضل له ومن يُضْلِلْ فلا هادي له**» وكان الجاثليق حاضراً فأومأ بالإنكار فقال عمر: ما يقول؟

فقالوا يقول: إن الله لا يهدي ولا يُضلّ فقال له عمر: كذبْتَ يا عدوَّ الله بل الذي خَلَقَكَ وهو يضلك ويدخلك النار إن شاء الله، إن الله خلق أهل الجنة وما هم عاملون وخلق أهل النار وما هم عاملون، فقال هؤلاء لهذه وهؤلاء لهذه فما بَرِحَ الناس يختلفون في القَدَر. قال أبو عبيد: قال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦]. ﴿وما تُنْفِقُوا من خير فلأنفسِكُم وما تُنفِقُون إلاّ ابتغاء وجهِ الله وما تُنْفِقُوا من خير يُوَفَّ إليكم﴾ ﴿ما﴾ الأولى في موضع نصب

لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾

بتنفقوا والثانية لا موضع لها لأنها حرف والثالثة كالأولى.

﴿.. تعرفُهم بِسِيمَاهُم..﴾ [٢٧٣]

﴿..بسيماهم..﴾ ويقال في هذا المعنى: سِيمِيَاءُ **﴿لا يسألون النّاسَ إلحافاً﴾** مصدر في موضع الحال أي ملحفين.

﴿الذينَ يُنفِقُونَ أموالهُم باللّيل والنَّهارِ..﴾ [٢٧٤]

رفع بالابتداء والخبر **﴿فلهم أجرهُم عِنْدَ ربِّهم﴾** ودخلت الفاء [**معاني القرآن وإعرابه للزجاج**: ٣٥٨/١] ولا يجوز: زيد فمنطلقٌ لأن في الكلام معنى الجزاء أي من أجل نفقتهم فلهم أجرهم وهكذا كلام العرب إذا قلت: السارقُ فاقطعه فمعناه من أجل سرقته فاقطعه ومعنى **﴿بالليل والنهار﴾** في الليل والنهار.

﴿الذينَ يأكُلُون الرّبا..﴾ [٢٧٥]

رفع بالابتداء والخبر **﴿لا يَقُومُونَ إلاّ كما يَقُومُ الذي يَتَخَبّطُهُ الشيطانُ من المَسِّ﴾** **﴿فَمَنْ جاءَهُ موعظةٌ من رَبِّهِ﴾** لأنه تأنيث غير حقيقي أي فمن جاءه وعظ كما قال:

إنّ السـمـاحَـةَ والـمـروءةَ ضُـمّـنـا

وقرأ الحسن **﴿فَمَنْ جاءَتْهُ موعظة﴾**.

﴿يَمْحَقُ الله الرّبا..﴾ [٢٧٦]

﴿وذروا ما بقي في الربوا..﴾ [٢٧٨]

الأصل في الربا الواو. قال سيبويه [**الكتاب**: ٩٣/٢]: تثنيته رِبَوانِ. قال الكوفيون: تكتبه بالياء، وتثنيته بالياء وقال أبو جعفر: سمعت أبا إسحاق يقول: ما رأيتُ خطأ أقبح من هذا ولا

فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾

أشنع لا يكفيهم الخطأ في الخط حتّى يخطئون في التثنية وهم يقرءون ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِى أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ﴾ [الروم: ٣٩] وقال محمد بن يزيد: كتب الربا في المصحف بالواو فرقاً بينه وبين الزنا وكان الربا أولى بالواو لأنه من ربا يربو.

﴿.. فأْذَنوا بحَرْب من اللهِ..﴾ [٢٧٩]

حكى أبو عبيد عن الأصمعي ﴿**فأذنوا**﴾ فكونوا على أذن من ذلك أي على علم. قال أبو جعفر: وهذا قول وجيز حَسَنٌ حكى أهل اللغة أنه يقال: أذِنْتُ به أذَناً إذا علمت به ومعنى ﴿**فآذِنوا**﴾ على قراءة الأعمش وحمزة وعاصم على حذف المفعول.

﴿وإن كان ذو عُسْرة..﴾ [٢٨٠]

﴿**كان**﴾ بمعنى وقع. وأنشد سيبويه:

فِدى لِبَني ذُهلِ بنِ شَيْبانَ ناقتي إذا كانَ يَومٌ ذو كَواكِبَ أشْهَبُ

فهذا أحسنُ ما قيل فيه لأنه يكون عاماً لجميع الناس ويجوز أن يكون خبرُ كان محذوفاً أي وإن كان ذو عسرة في الدين وقال حجاج الوراق في مصحف عبد الله ﴿**وإن كان ذا عسرة**﴾. قال أبو جعفر: والتقدير وإن كان المُعامِلُ ذا عسرة ﴿**فَنَظِرَةٌ إلى مَيْسَرة**﴾ أي فالذي تعاملون به نظرة وقرأ الحسن وأبو رجاء ﴿**فَنَظْرَةٌ إلى مَيْسَرة**﴾ حذف الكسرة لثقلها وقرأ مجاهد وعطاء ﴿**فَناظِرْهُ**﴾ على الأمر ﴿**إلى مَيْسُرِهِ**﴾ بضم السين وكسر الراء وإثبات الهاء في الإدراج. وقال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/٣٥٩]: وقرىء ﴿**فَناظِرَةٌ إلى مَيْسَرَة**﴾ وقرأ أهل المدينة ﴿**إلى مَيْسُرَة**﴾ ويجوز ﴿**فنظرةً إلى مَيْسَرة**﴾ بالنصب على المصدر. قال أبو حاتم: ولا يجوز ﴿**فَناظِرةٌ**﴾ إنما ذلك في ﴿**النمل**﴾ ﴿فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل: ٣٥] لأنها امرأة تكلمت بهذا لنفسها من نظرتْ تَنْظُرُ فهي ناظرةٌ فأمّا ﴿**فَنَظِرَةٌ**﴾ في البقرة فمن التأخير من ذلك: أنظرتُكَ بالدَّين أي أخَّرتك به و﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الحجر: ٣٦] وأجاز ذلك أبو إسحاق وقال: هي من أسماء المصادر مثل ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ [الواقعة: ٢] ﴿أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٥] قال أبو جعفر ﴿**مَيْسَرة**﴾ أفصح اللغات وهي لغة أهل نجد و﴿**مَيْسُرَة**﴾ وإن كانت لغة أهل الحجاز فهي من الشواذ لا يوجد في كلام العرب مَفْعُلَة إلاّ حروف معدودة شاذة ليس منها شيء إلاّ يقال فيه مَفْعَلة وأيضاً فإن الهاء زائدة وليس في كلام العرب مَفْعُلٌ البتة وقراءة من قرأ ﴿**إلى مَيْسُرِه**﴾ لحن لا يجوز. قال الأخفش سعيد: ولو قرؤوا إلى مَيْسِرِه لكان أشبه والذي قال الأخفش حسن يقال: جلستُ مجلساً ومَفعِل كثير. قال الأخفش: ويجوز إلى مُوسَرة مثلُ مُدْخَلَة. ﴿**وأنْ تصّدقُوا خيرٌ**

وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾

لكم﴾ ابتداء وخبر وفي قراءة عبد الله ﴿وأن تتصدّقوا﴾ وقرأ عيسى وطلحة ﴿وأن تَصدقُوا﴾ مخففاً تتصدقوا على الأصل وتصدّقوا تدغم التاء في الصاد لقربها منها ولا يجوز هذا في تتفكرون لِبُعْدِ التاء من الفاء ومن خفّفَ حذف التاء للدلالة ولئلا يجمع بين ساكنين وتاءين.

﴿واتقوا يوماً..﴾ [٢٨١]

مفعول ﴿تُرْجعُونَ فيهِ إلى الله﴾ من نعته.

﴿يا أيُها الذينَ آمَنُوا إذا تَدَايَنْتُم بِدَيْن..﴾ [٢٨٢]

قد ذكرنا كلَّ ما فيه في كتابنا الأول ﴿المعاني﴾ ﴿فاكتُبُوهُ وَلْيكْتُبْ﴾ أثبت اللام في الثاني وحذفها من الأول لأن الثاني غائب والأول للمخاطبين فإن شئت حذفت اللام في المخاطب لكثرة استعمالهم ذلك وهو أجودُ، وان شئتَ أثبتَّها على الأصل، فأما الغائب فزعم محمد بن يزيد أنه لابد من اللام في الفعل إذا أمرته، وأجاز سيبويه والكوفيون حَذْفَها وأنشدوا:

مُحمدُ تَفْدِ نَفْسَكَ كلُّ نَفْسٍ إذا ما خِفْتَ مِنْ قَومٍ تَبَالا

﴿وليُمللِ الذي عليه الحقُّ﴾ هذه لغة أهل الحجاز وبني أسد، وتميمٌ يقولون: أمليت وجاء القرآن باللغتين جميعاً. قال جلّ وعزّ ﴿فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفرقان: ٥] والأصل أمللت أُبدِلَ من اللام ياءٌ لأنه أخفّ ﴿فإنْ لم يكونا رَجُليْن فرجلٌ وامرأتانِ﴾ رفع بالابتداء ﴿وامرأتان﴾ عطف عليه والخبر محذوف أي فرجلٌ وامرأتانِ يقومون مقامَهُمَا وإن شئت أضمرت المبتدأ أي فالذي يُسْتَشْهَدُ رجلٌ وامرأتان ويجوز النصب في غير القرآن أي فاستشهدوا وحكى سيبويه [الكتاب: ١/ ١٣٠]: إن خنجراً فَخِنْجَراً أي فاتخذ خِنْجراً. ﴿أنْ تَضِلَّ إحداهما فتُذْكر إحداهما الأُخرى﴾ هذه قراءة الحسن وأبي عمرو بن العلاء وعيسى وابن كثير وحُميد بفتح ﴿أن﴾

....

ونصب ﴿تذكر﴾ وتخفيفه وقرأ أهل المدينة ﴿أن تضِلّ إحداهما فتُذكر﴾ بفتح ﴿أن﴾ ونصب ﴿تذكر﴾ وتشديده وقرأ أبان بن تغلب والأعمش وحمزة ﴿إن تضل إحداهما فتُذكر إحداهما الأخرى﴾ بكسر ﴿إن﴾ ورفع تذكّرُ وتشديده. قال أبو جعفر: ويجوز تضل بفح التاء والضاد ويجوز تضل بكسر التاء وفتح الضاد والقراءة الأولى حسنة لأن الفصيح أن يقال أذكرتك وذاكرتك وعظتُك قال جلّ وعزّ: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥] وفي الحديث عن النبي ﷺ «رَحِمَ الله فُلاناً كأيّ من آية أذكرنيها» [خ: ٦٣٣٥، م: ١٨٣٥] وفي هذه القراءة على حسنها من النحو إشكالٌ شديد.

قال الفراء [معاني القرآن: ١/ ١٨٤]: هو في مذهب الجزاء وإن جزاءُ مقدم أصلُهُ التأخير أي استَشهِدُوا امرأتين مكان الرجلِ كما تذكر الذاكرة الناسية إنْ نَسِيَتْ فلما تقدّم الجزاء اتّصل بما قَبلَه فَفُتِحَتْ أن فصار جوابه مردوداً عليه قال: ومثلُهُ: إني ليُعجبُني أن يسأل السائل فيُعْطى. المعنى أنه يُعجبُهُ الإعطاء وإن سأل السائل. قال أبو جعفر: وهذا القول خطأ عند البصريين لأن ﴿إنْ﴾ المجازاة لو فتحت انقلب المعنى وقال سيبويه [الكتاب: ١/ ٤٣٠]: ﴿أن تضلّ إحداهما فَتُذَكِّرَ إحداهما الأُخرى﴾ انتصب لأنه أمر بالإشهاد لأن تذكر ومن أجل أن تذكر. قال: فإنْ قال إنسانُ: كيف جاز أن تقول أن تضلَّ؟ ولم يُعدَّ هذا للإضلال والالتباس فإنما ذكر أن تضل لأنه سبب الإذكار كما يقول الرجل: أعددته أن يميل الحائط فأدعَمَهُ. وهو لا يطلب بإعداده ذلك ميلان الحائط ولكنه أخبر بعلة الدعم وبسببه. قال أبو جعفر: وسمعتُ علي بن سليمان يحكي عن أبي العباس محمد بن يزيد أن التقدير ممن ترضون من الشهداء كراهة أن تضل إحداهما وكراهة أن تُذكِرَ إحداهما الأُخرى. قال أبو جعفر: وهذا القول غلط وأبو العباس يُجَلُّ عن قول مثله لأن المعنى على خلافه وذلك أنه يصير المعنى كراهة أنْ تضِلَّ إحداهما وكراهة أن تُذكِر إحداهما الأُخرى وهذا محال وأصحُّ الأقوال قول سيبويه ومن قال تَضَلّ جاء به على لغة من قال: ضَلِلْتُ تَضَلُّ وعلى هذا تقول: تِضَلّ بكسر التاء لتدل على أن الماضي فَعِلْت. ﴿ولا تَسْأمُوا﴾ قال الأخفش [معاني القرآن: ١/ ٣٩٠]: يقال: سئمت أسأم سآمةً وسآماً وسأماً وسأماً ﴿أنْ تَكْتُبُوه﴾ في موضع نصب بالفعل كما قال زهير [ديوانه: ٢٩]:

سَئِمتُ تكاليفَ الحياةِ وَمَن يَعِشْ

﴿صغيراً أو كبيراً﴾ على الحال. أعطيتُهُ دَيْنَهُ صَغُر أو كبُرَ. ﴿ذلكم أقْسَطُ عنْدَ الله﴾ ابتداء وخبر ﴿وأقوم للشّهادةِ﴾ عطف عليه وكذا ﴿وأدنى أن لا﴾ في موضع نصب أي من أن لا. ﴿إلاّ أن تكون تجارةٌ حاضرةٌ﴾ ﴿أنْ﴾ في موضع نصب استثناء ليس من الأول. قال الأخفش: أي إلاّ أن تقع تجارة وقال غيره ﴿تُدِيرُونَها﴾ الخبر، وقرأ عاصم ﴿إلاّ أن تكون تجارةً حاضرةً﴾ أي إلاّ

﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾﴾

أن تكون المداينة تجارةً حاضرةً ﴿وأشهِدُوا إذا تبايَعْتُم﴾ أمرٌ فزعم قوم أنه على الندب والتأديب وكذا قالوا في قوله ﴿إذا تداينتم بدين إلى أجل مُسمّى فاكتبوه﴾ هذا قول الفراء [معاني القرآن: ١/ ١٨٣] وزعم أن مثله ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟﴾ [المائدة: ٢] قال ومِثلُهُ ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الجمعة: ١٠] قال أبو جعفر: هذا قول خطأ عند جميع أهل اللغة وأهل النظر. ولا يشبه هذا قوله تعالى ﴿وإذا حللتم فاصطادوا﴾ ولا ﴿فانتشروا في الأرض﴾ لأن هذين إباحة بَعْدَ حَظر ولا يجوز في اللغة أن يُحملَ الأمر على الندب إلاّ بما تستعمله العرب من تَقَدُّم الحَظْرِ أو ما أشبَهَ ذلك فزعم قوم أن هذا مما رُخِّصَ في تركه بغير آية وعلى هذا فسّرُوا ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾ [البقرة: ١٠٦] قالوا: نُطْلِق لكم تركها وقيل الإباحة في ترك المكاتبة بالدَّيْنِ فإن أَمِنَ بعضُكم بعضاً. وقيل: المكاتبة واجبة كما أمر الله عزّ وجلّ إذا كان الدين إلى أجل وأمر الله بهذا حفظاً لحقوق الناس وقال عبد الله بن عمر: المشاهدة واجبة في كل ما يُباعُ قليل أو كثير كما قال الله تعالى: ﴿وأشهِدُوا إذا تبايعتم﴾ ﴿ولا يُضارّ كاتِبٌ ولا شهيدٌ﴾ يجوز أن يكون التقدير ولا يضارَرْ وأن يكون التقدير: ولا يضارِر. قال أبو جعفر: ورأيت أبا إسحاق يَمِيلُ إلى هذا قال: لأن بعده ﴿وإن تَفْعَلُوا فإنه فُسُوقٌ بكم﴾ فالأولى أن تكون منْ شَهِدَ بغير الحق أو حرف في الكتابة أن يقال له: فاسق فهو أولى ممن سأل شاهداً وهو مشغول أن يشهد. قال المُفضّل: وقرأ الأعمش ﴿ولا يُضارِّ كاتب ولا شهيدٌ﴾. قال أبو جعفر: كسر الراء لالتقاء الساكنين وكذلك من فَتَحَ إلاّ أن الفتح أخفُّ وقرأ عمر بن الخطاب وابن عباس وابن أبي إسحاق ﴿ولا يُضارِرْ﴾ بكسر الراء الأولى وقرأ ابن مسعود ﴿ولا يُضارَرْ﴾ بفتح الراء الأولى وهاتان القراءتان على التفسير ولا يجوز أن تُخالف التلاوة التي في المصحف ﴿وإنْ تَفعَلُوا فإنه فُسُوقٌ بكم﴾ أي فإن هذا الفعل ويجوز أن يكون التقدير فإن الضِرارَ فسوق بكم كما قال:

إذا نُـهِـيَ الـسَّـفِـيـهُ جَـرَى إلـيـهِ

[معاني القرآن للفراء: ١/ ١٠٤، ٢٤٩]

﴿وإنْ كنتُمْ على سَفَر ولم تَجدُوا كاتباً..﴾ [٢٨٣]

وقرأ ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك وأبو العالية ﴿ولم تجدوا كِتَاباً﴾ وروي عن ابن عباس ﴿ولم تجدوا كُتّاباً﴾ قال أبو جعفر: هذه القراءة شاذّةٌ والعامة على خلافها وقلَّ ما يخرُجُ شيء عن قراءة العامة إلاّ كان فيه مَطْعَنٌ نَسَقُ الكلام يدلُّ على كاتب قال تعالى قبل هذا ﴿وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ﴾ [البقرة: ٢٨٢] وكُتّابٌ يقضي جماعة. ﴿فَرِهانٌ مقبوضةٌ﴾ هذه قراءة علي

لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۗ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾

بن أبي طالب رضي الله عنه وأهل الكوفة وأهل المدينة وقرأ ابن عباس ﴿فَرُهُنٌ﴾ بضمتين وهي قراءة أبي عمرو وقرأ عاصم بن أبي النجود ﴿فَرُهْنٌ﴾ بإسكان الهاء وتُرْوَى عن أهل مكة.

قال أبو جعفر: الباب في هذا رهان كما تقول: بَغْلٌ وبِغالٌ وكَبْشٌ وكِبَاشٌ و﴿رُهُنٌ﴾ سبيله أن يكون جمع رِهان مِثلُ كتاب وكُتُب، وقيل: هو جمع رَهْنٍ مثل سَقْف وسُقُف وليس هذا الباب و﴿رهْنٌ﴾ بإسكان الهاء سبيله أن تكون الضمّة حذفت منه لثقلها، وقيل: هو جمع رَهْن مثل سَهْمٌ حَشْرٌ أي دقيق [الطبري في «جامع البيان»: ١٨٩/٣] وسِهَامٌ حُشْرٌ والأول أولى لأن الأول ليس بِنَعْت وهذا نعتٌ. ﴿فَلْيؤدِّ﴾ من الأداء مهموزٌ ويجوز تخفيف همزة فَتُقلب الهمزة واواً ولا تقلب ألفاً ولا تجعل بين بين لأن الألف لا يكون ما قبلها إلاّ مفتوحاً.

﴿الذي اؤتُمِنَ﴾ مهموز في الأصل لأنه من الأمانة ففاء الفعل همزة. والأصل في اؤتُمِنَ أُأْتِمِنَ كَرِهُوا الجمع بين همزتين فلما زالت إحداهما هُمِزت فان خفِّت الهمزة التقى ساكنان الياء التي في الذي والهمزة المخففة فحذفت فقلت: الذي تُمِنَ وإذا همزت فقد كان التقى ساكنان أيضاً إلاّ أنك حذفت الياء لأن قبلها ما يدل عليها وإذا خفّفت الهمزة لم يجز أن تأتي بواو بعد كسرة والابتداء أوْتُمِنَ وقرأ أبو عبد الرّحمن ﴿ولا يكتُمُوا الشهادةَ﴾ جعله نهياً لِغَيب ﴿ومن يكتُمْها فإنه آثِمٌ قلبُهُ﴾ فيه وجوه إن شئت رفعت آثماً على أنه خبر ﴿إن﴾ وقلبه فاعل سد مسد الخبر، وإن شئت رفعتَ آثماً على الابتداء وقلبه فاعل وهما في موضع خبر ﴿إنّ﴾ وإن شئت رفعت آثماً على أنه خبر الابتداء يُنوى به التأخير، وإن شئت كان قلبه بدلاً من آثمٌ كما تقول: هو قلب الآثمْ وإن شئت كان بدلاً من المضمر الذي في آثمٌ وأجاز أبو حاتم ﴿فإنه آثمَ قلبه﴾ قال: كما تقول هو آثمٌ قلب الإثم. قال: ومثله: أنتَ عربي قلباً على المصدر. قال: أبو جعفر: وقد خُطِّىء أبو حاتم في هذا لأن قلبه معرفة ولا يجوز ما قال في المعرفة، لا يقال: أنت عربي قلبَهُ.

﴿.. وإنْ تُبدوا ما في أنفسكم..﴾ [٢٨٤]

شرط ﴿أو تُخفُوهُ﴾ عطف عليه ﴿يُحَاسِبْكُم به الله﴾ جواب الشرط ﴿فَيَغفِر لمن يشاء ويعذب من يشاءُ﴾ عطف على الجواب. قال سيبويه [الكتاب: ٤٨٨/١]: وبلغنا أن بعضهم قرأ ﴿فيغفرَ لمن يشاء ويعذب من يشاء﴾. قال أبو جعفر: هذه القراءة مروية عن ابن عباس والأعرج وهي عند البصريين على إضمار «أنْ» وحقيقته أنه عطف على المعنى والعطف على اللفظ أجود كما قال:

ومــتــىٰ مــا يَــعِ مــنــك كــلامــاً ... يــتــكــلّــمْ فــيُــجِــبْــكَ بِــعَــقِــلِ

ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾

وقرأ الحسن ويزيد بن القعقاع وابن مُحيَصن **﴿يُحاسِبْكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذِّبُ من يشاء﴾** قطعَهُ من الأول وروي عن طلحة بن مُصرِّف **﴿يُحاسِبُكم به الله يغفر لمن يشاء﴾** بغير فاء على البدل وأجود من الجزم لو كان بلا فاء الرفع، حتّى يكون في موضع الحال كما قال:

مَـتـى تـأتِـهِ تَـعْـشُـو إلـى ضـوءِ نـارِهِ ... تَـجِـدْ خـيْـرَ نـار عـنـدهـا خـيـرُ مُـوْقِـدِ

[ديوان الحطيئة: ١٦١]

﴿. . كُلٌّ آمَنَ بالله. .﴾ [٢٨٥]

على اللفظ ويجوز في غير القرآن آمنوا على المعنى. **﴿وقالوا سمِعْنا﴾** على حذف أي سمعنا سماع قابلين وقيل: سَمِعَ بمعنى قَبِلَ، كما يقال: سَمِعَ الله لِمَنْ حَمِدَهُ. **﴿غُفْرانكَ﴾** مصدر **﴿ربّنا﴾** نداء مضاف.

﴿. . لا تُؤاخِذْنا. .﴾ [٢٨٦]

جزم لأنه طلب، وكذا **﴿ولا تحْمِلْ علينا إصراً﴾** **﴿ولا تُحملنا ما لا طاقة لنا به﴾** ولفظه لفظ النهي **﴿واعفُ عنّا﴾** طلب أيضاً ولفظه لفظ الأمر، ولذلك لم يعرب عند البصريين وجزم عند الكوفيين وكذا **﴿واغفرْ لنا وارْحمنا﴾** وكذا **﴿فانْصُرنا على القومِ الكافرينَ﴾**.

٣ ـ سورة آل عِمرَان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ۝٣﴾

شرح إعراب سورة آل عمران

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قال أبو جعفر أحمَد بن محمد بن النحّاس بمصر في قول الله عزّ وجلّ:

﴿الٓمٓ﴾ [١]

﴿اللّه لا إله إلا هو. .﴾ [٢]

﴿نزل عليك الكتاب. .﴾ [٣]

وقرأ الحسن وعمرو بن عبيد وعاصم بن أبي النجود وأبو جعفر الرؤاسي ﴿الٓمْ ٱللهُ﴾ بقطع الألف. قال الأخفش سعيد: ويجوز ﴿الم اللهُ﴾ بكسر الميم لالتقاء الساكنين. قال أبو جعفر: القراءة الأولى قراءة العامة، وقد تكلم فيها النحويون القدماء فمذهب سيبويه [الكتاب: ٢/ ٢٧٥] أن الميم فُتِحتْ لالتقاء الساكنين واختاروا لها الفتح لئلا يجمعوا بين كسرة وياء وكسرة قبلها. قال سيبويه: ولو أردت الوصل لقلت: المَ اللهُ، ففتحت الميم لالتقاء الساكنين كما فعلت بأينَ وكيفَ. قال الكسائي: حروف التهجي إذا لَقيَتْها ألف الوصل فَحُذِفَتْ ألف الوصل حرّكتها بحركة الألف فقلت: المَ اللهُ والمُ اذكُروا والمِ اقترَبتْ.

وقال الفراء [معاني القرآن: ١/ ٩]: الأصل: المْ أَللهُ كما قرأ الرؤاسي أُلقيت حركة الهمزة على الميم وقال أبو الحسن بن كيسان: الألف التي مع اللام بمنزلة «قد» وحكمها حكم ألف القطع لأنهما حرفان جاءا لمعنى وإنما وصلت لكثرة الاستعمال فلهذا ابتدئَتْ بالفتح. قال أبو إسحاق [إعراب القرآن ومعانيه: ٣٢٧]: الذي حكاه الأخفش من كسر الميم خطأ لا يجوز ولا تقوله العرب لِثقلِه. ﴿الحيُّ القَيُّومُ﴾ وقرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ﴿القَيّام﴾ وقال خارجة في مصحف عبد الله ﴿الحَيّ القَيِّمُ﴾. قال أبو جعفر: القَيّوم فَيْعُولٌ الأصل فيه قَيْوُومُ ثمّ وقع الإدغام، والقَيّام الفَيْعَال الأصل فيه القَيْوَام ثمّ أُدغِمَ وقيِّمٌ فَيْعِل عند البصريين الأصل فيه قَيْوِم ثمّ أُدغِمِ، وزعم الفراء [معاني القرآن: ١/

مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَىْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٥﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾

١٩٠] أنه فعيل. قال ابن كيسان: لو كان كما قال لما أُعِلّ كما لم يُعَلّ سويق وما أشبههُ. اسم الله عزّ وجلّ مرفوع بالابتداء، والخبر ﴿نَزّل عليكَ الكتابَ﴾ و﴿الحيُّ القيّومُ﴾ نعت، وإن شئت كان الخبر ﴿لا إله إلاّ هو﴾ ثمّ جيء بخبر بَعْدَ خبر ﴿مُصَدِّقاً﴾ نصب على الحال، وعند الكوفيين على القطع. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا اشتقاق ﴿التوراة والإنجيل﴾ في الكتاب الذي قبل هذا.

﴿مِنْ قَبْلُ..﴾ [٤]

﴿هو الذي يصوركم..﴾ [٦]

غاية وقد ذكرناه [البقرة: ٢٥]، و﴿هدىً﴾ في موضع نصب على الحال ولم يتبيّن فيه الإعراب لأنه مقصور ﴿إنّ الذين﴾ اسم إنّ والصلة ﴿كَفَرُوا بآياتِ الله﴾ والخبر ﴿لَهُم عذابٌ شَدِيدٌ﴾ ﴿والله عزيز ذو انتقام﴾ ابتداء وخبر، وكذا ﴿هو الذي يُصَوِّرُكُم﴾ وروى العباس بن الفضل عن أبي عمرو ﴿هو الذي يَصُورُكُم﴾.

﴿هو الذي أنزَلَ عليك الكتاب منه آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أمُّ الكتاب وأُخَرُ مُتَشابِهاتٌ..﴾ [٧]

هذه الآية كلها مُشْكِلةٌ، وقد ذكرناها، وسنزيدها شرحاً إن شاء الله:

قال أبو جعفر: أحسن ما قيل في المحكمات والمتشابهات: أن المحكمات ما كان قائماً بنفسه لا يَحتاج أن يُرجَعَ فيه إلى غيره نحو ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ٤] ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ﴾ [طه: ٨٢] والمتشابهات نحو ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٥٣] يُرجَعُ فيه إلى قوله ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ﴾ وإلى قوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ [النساء: ٤٨، ١١٦] فأما تركُ صَرفِ ﴿أُخَر﴾ فلأنها معدولة عن الألف واللام. وقد ذكرناه [البقرة: ١٨٤]، ﴿فأما الذينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ ﴿الذين﴾ في موضع رفع بالابتداء والخبر ﴿فَيَتّبِعُونَ ما تَشابَهَ منهُ﴾ ويقال زاغ يزيغ زَيْغاً إذا ترك القصد ﴿ابتغاءَ الفتنةِ﴾ مفعول من أجله أي ابتغاء الاختبار الذي فيه غلوّ وإفساد ذات البين ومنه فلان مفتون بفلانة أي قد غلا في حبّها ﴿وما يَعْلَمُ تأويلَهُ إلاّ اللهُ والرّاسِخُونَ﴾ عطف على الله جلّ وعزّ. هذا أحسن ما قيل فيه لأن الله جلّ وعزّ مدحهم بالرسوخ في العلم فكيف يمدحهم وهم جُهّال. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا أكثر من هذا الاحتجاج فأما

رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٩﴾

القراءة المروية عن ابن عباس ﴿**وما يَعلَمُ تأويلَهُ إلاّ اللهُ ويقول الراسخون في العلم**﴾ فمخالفة لمصحفنا وإنْ صَحّتْ فليس فيها حجة لمن قال الراسخون في العلم ويقول الراسخون في العلم آمنا بالله فأظهر ضمير الراسخين لِيُبَيِّنَ المعنى كما أنشد سيبويه:

لا أرَى الـمـوتَ يَـسْـبِـقُ الـمـوتَ شـيءٌ   نَـغّـصَ الـمـوت ذا الـغِـنَـى والـفَـقِـيـرا

[ديوان عدي بن زيد العبادي: ٦٥]

فإن قال قائل: قد أشْكَلَ على الراسخين في العلم بعض تفسيره حتّى قال ابن عباس: لا أدري ما ﴿**لَأَوَّٰهٌ**﴾ [التوبة: ١١٤] وما ﴿**غِسْلِينٍ**﴾ [الحاقة: ٣٦] فهذا لا يلزم لأن ابن عباس رحمه الله قد عَلِمَ بَعْدَ ذلك وفسّرَ ما وقف عنه وجواب أقطع من هذا إنما قال الله عزّ وجلّ ﴿**وما يَعلَمُ تأويلَهُ إلاّ اللهُ والراسِخُونَ في العِلْمِ**﴾ ولم يقل جلّ وعزّ: وكل راسخ فيجبُ هذا فإذا لم يَعْلَمْهُ أحدُهُم عَلِمَهُ الآخر. قال ابن كيسان: ويقال: الراصخون بالصاد لغة لأنّ بعدها خاءً. ﴿**يَقُولونَ**﴾ في موضع نصب على الحال من الراسخين كما قال:

الـــرِّيـــحُ تَـــبْـــكِـــي شَـــجْـــوَهُ   والـبَـرقُ يَـلْـمَـعُ فـي الـغَـمـامَـة

[شعر ابن مفرغ الحميري: ١٤٣]

ويجوز أن يكون الراسخون في العلم تمام الكلام ويكون يقولون مستأنفاً.

﴿**رَبَّنا لا تُزِغْ قُلوبَنا. .**﴾ [٨]

جزم لأن لفظه لفظ النهي، ويجوز لا تَزِغْ قُلُوبنا رَفْعٌ بفعلها، ويجوز لا يَزِغْ قُلُوبنا على تذكير الجميع ﴿**وَهَبْ لنا من لَّدُنْكَ رَحْمَةً**﴾ لم تعرب لَدُنْ لأنها غير متمكنة وفيها تسع لغات: لغة أهل الحجاز لَدُنْ ويقال: لَدَن بإسكان النون ولدُنِ بكسرها. قال الفراء: بعض بني تميم يقول لَد قال العجاج:

مِـــن لَـــدُ شَـــوْلاً فـــإلـــى إتـــلائِـــهـــا

[الكتاب لسيبويه: ١/ ١٣٤]

وحكى الكسائي لَدَ يا هذا، وحكى أبو حاتم لَدْ بإسكان الدال. قال الفراء: ربيعة تقول: من لَدْنِ يا هذا بإسكان الدال وكسر النون، وأسد يقولون: لُدْنْ بضم اللام والدال وإسكان النون، وحكى أبو حاتم لَدُنْ يا هذا بضم اللام وإسكان الدال، ويقال: لَدِي بمعنى لَدُنْ.

﴿**رَبَّنا إنّكَ جامعُ الناسِ. .**﴾ [٩]

ويجوز جامعٌ الناسَ بالتنوين والنصب وهو الأصل وحُذِفَ التنوين استخفافاً، ويجوز جامعُ

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ ﴿١٠﴾
كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١١﴾ قُل لِّلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ
فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِى
ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾﴾

الناسَ بغير تنوين وبالنصب، وأنشد سيبويه [الكتاب: ١/ ١٣٤]:

فألفيتُهُ غيرَ مُستَعتِبٍ ... ولا ذاكِرِ اللهَ إلاّ قليلاً

[ديوان أبي الأسود الدؤلي: ٢٠٣]

﴿إنّ الذينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِي عَنهم أموالُهُمْ..﴾ [١٠]

وقرأ أبو عبد الرَّحمن **﴿لن يُغني عنهم أموالهم﴾** لأنه قد فَرقَ وهو تأنيث غير حقيقي.

قال أبو حاتم: بالتاء أجود مثلُ ﴿شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا﴾ [الفتح: ١١]. **﴿وأولئك هُمْ وَقُودُ النارِ﴾** وقرأ الحسن ومجاهد وطلحة بن مُصَرّف **﴿وُقُود﴾** بضم الواو ويجوز في العربيّة إذا ضم الواو أن يقول: أُقود مِثلُ ﴿أُقِّتَتْ﴾ [المرسلات: ١١].

﴿كَدَأْبِ آل فِرْعونَ..﴾ [١١]

قد ذكرنا موضع الكاف، وزعم الفراء [معاني القرآن: ٣٧] أن المعنى كَفرتِ العرب كفراً ككفر آل فرعون. قال أبو جعفر: لا يجوز أن تكون الكاف مُتعلّقةً بكفروا لأنّ كفروا داخل في الصلة وكدأب خارج منها. قال أبو حاتم: وسمعت يعقوب يذكر **﴿كَدَأَبِ﴾** بفتح الهمزة وقال لي وأنا غُلَيّم: على أي شيء يجوز كَدَأَب فَقُلتُ: أظنّه من دَئِبَ يدأبُ دَأَباً فَقَبِلَ ذلك مني وتعجّب من جودة تقديري على صغري ولا أدري أيُقالُ ذلك أم لا؟ قال أبو جعفر: هذا القول خطأ لا يقال البَتّةَ: دَئِبَ وإنما يُقالُ: دَأَبَ يَدأَبُ، دُؤُباً ودَأْباً، هكذا حكى النحويون منهم الفراء، حكى في «كتاب المصادر» كما قال:

كَدأْبِكَ من أمِّ الحُويرثِ قَبلَها ... وجارتِها أمّ الرَّبابِ بِمأسَلِ

[ديوان امرىء القيس: ٩]

فأما الدأبُ فإنهُ يجوز كما يقال: شَعْرٌ وشَعَر ونَهْر ونَهَر لأن فيه حرفاً من حروف الحَلْقِ.

﴿قد كان لكم آيةٌ في فِئتَينِ التَقتَا فِئةٌ تُقاتل في سبيلِ الله..﴾ [١٣]

بمعنى إحداهما فئة وقرأ الحسن ومجاهد **﴿فِئَةٍ تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرَةٍ﴾** بالخفض على البدل قال أحمَد بن يحيى ويجوز النصب على الحال أي التقتا مختلفتين قال أبو إسحاق [إعراب القرآن ومعانيه: ١/ ٣٨١]: النصب بمعنى أعني. **﴿تَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِم﴾** نصب على الحال

زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ
ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ قُلْ
أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ
مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا
ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾

ومن قرأ ﴿تُرَوْنَهم﴾ فالنصب عنده على خبر تُرَى وقد ذكرنا المعنى.

﴿زُيِّنَ للناسِ حُبُّ الشَّهواتِ..﴾ [١٤]

اسم ما لم يسم فاعله، وحرِّكت الهاء من الشهوات فرقاً بين الاسم والنعت ويجوز إسكانها لأن بعدها واواً. قال ابن كيسان: قال بعضهم لا تكون ﴿القَنَاطِير المُقَنْطرةِ﴾ أقل من تسعة لأن معناها المجمعة فالثلاثة قناطيرُ فإذا جَمَعْتَها صارت مثل قولك: ثلاثُ ثلاثات ﴿الذهب﴾ مؤنثة يقال: هي الذهب الحسنة، وجَمْعُها ذِهَابٌ وذُهُوبٌ ويجوز أن يكون جمع ذهبة وجمع فضة فِضَضٌ، والخيلُ مؤنثة. قال ابن كيسان: حُدِّثْتُ عن أبي عُبَيْدة أنه قال: واحد الخيل خائل مِثلُ طائر وطير وقيل له: خائل لأنه يختال في مشيته قال ابن كيسان: إذا قلت: نَعَمٌ لم تك إلاّ للإبل فإذا قلت: أنْعَامٌ وقعت للإبل وكل ما ترعى. لا يجوز أن تدغم الثاء من ﴿الحرث﴾ في الذال من ﴿ذلك﴾ كما فعلت في ﴿يَلْهَثْ ذَّٰلِكَ﴾ [الأعراف: ١٧٦] لأن الراء من الحرْثِ ساكنة فلو أدْغمت اجتمع ساكنان.

﴿قل أَؤُنَبِّئُكم بِخَير من ذلكم، لِلّذينَ اتَّقوا عِندَ رَبِّهم جَنّاتٌ تَجْرِي..﴾ [١٥]

رفع بالابتداء أو بالصفة. قال أبو حاتم: ويجوز ﴿جنات﴾ بالخفض على البدل من خير، سمعتُ يعقوب يذكر ذلك وغيره ويجوز ﴿بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ٱلنَّارُ﴾ [الحج: ٧٢] بالخفض. قال ابن كيسان: ويجوز ﴿جنّات﴾ بالخفض على البدل وبالنصب على إعادة الفعل ويكون للذين مُتعلقاً بقوله: ﴿أؤنبئكم﴾ على قول الفراء [معاني القرآن: ١/١٩٦] وتَبْييناً على قول الأخفش أي ملغاة. ﴿وأزواجٌ مُّطَهَّرةٌ﴾ عطف على جنات.

قال ﴿الذين يَقُولونَ..﴾ [١٦]

في موضع خفض أي للذين اتقوا عند ربهم الذين يقولون [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/ ٣٨٥]، إن شئت كان رَفْعاً أي هم الذين ونصباً على المدح أي أعني الذين.

﴿الصَّابِرينَ..﴾ [١٧]

بدل من الذين إذا كان نصباً أو خفضاً وإن كان رفعاً كان الصابرين بمعنى أعني الصابرين ﴿والصَّادِقِينَ والقَانِتِينَ والمُنْفِقِينَ والمُسْتَغْفِرِينَ﴾ عطف كله ﴿بالأسحارِ﴾ واحدها سَحَرٌ تقول:

شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّۦنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّۦنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾

سِيَر به سَحَرَ يا فتى لا ينصرف لأنه معدول عن الألف واللام وهو معرفة ولا يجوز أن يُرفَعَ إذا كان معرفة لأن الظروف إنما تُرفَع ههنا مجازاً فإذا وقعت فيها عِلّةٌ أُقِرّتْ على بابها نصباً فإن نَكّرته جاز فيه الرفع وصُرِفَ. قال أبو إسحاق [إعراب القرآن ومعانيه: ١/ ٣٨٥]: السحرُ من حيثُ يُدبِرُ الليل إلى أن يَطلُعَ الفَجرُ الثاني.

﴿شَهِدَ اللهُ أنهُ لا إلهَ إلاّ هو. .﴾ [١٨]

قد ذكرنا فيه قراءات وفسرنا إعرابها فأما قراءة أبي المهلب **﴿شُهَداء لله﴾** فهي نصب على الحال وروي عنه **﴿شُهداءُ لله﴾** أي هم شهداءُ لله ويروى عنه **﴿شُهداءُ الله﴾** ويُروى عنه **﴿شهداءَ اللهِ﴾**. **﴿قائماً بالقِسْطِ﴾** نصب على الحال المُؤكّدةِ وعند الكوفيين على القطع وفي قراءة عبد الله **﴿القائِمَ بالقسط﴾** على النعت وفي قراءته.

﴿إنّ الدينَ عند الله الإسلام. .﴾ [١٩]

وهذا بكسر **﴿إنّ﴾** لا غير. قال الأخفش [معاني القرآن: ١/ ٤٠١]: المعنى وما اختلف الذين أُوتُوا الكتاب بغياً بينهم إلاّ من بعد ما جاءهم العلم. قال أبو إسحاق [إعراب القرآن ومعانيه: ١/ ٣٨٧]: الذين هو أجود عندي أن يكون **﴿بغياً﴾** منصوباً بما دلّ عليه **﴿وما اختلف الذين أوتوا الكتاب﴾** أي اختلفوا بغياً بينهم **﴿ومَن يكْفُرْ بآياتِ الله﴾** شرط والجواب **﴿فإنّ الله سَرِيعُ الحِسَابِ﴾** ويجوز رفع يكفر بِجَعْلُ **﴿مَنْ﴾** بمعنى الذي.

﴿. . ومَنِ اتَّبعَنِ. .﴾ [٢٠]

حذفت الياء في السواد لأن الكسرة تَدلّ عليها والنون عوض **﴿وإنْ تَوَلّوا﴾** شرط والجواب **﴿فإنّما عَليكَ البَلاغُ﴾** والله بَصِيرٌ بالعِبادِ﴾ ابتداء وخبر.

﴿إنّ الذينَ يكفرُونَ بآياتِ الله. .﴾ [٢١]

الذين اسم إن والخبر **﴿فَبَشّرهُم بعذاب أليم﴾** فإن قيل: كيف دخلت الفاء في خبر **﴿إنّ﴾** ولا يجوز: إن زيداً فمنطلق؟ فالجواب أنّ **﴿الذي﴾** إذا كان اسم **﴿إن﴾** وكان في صلته فعل كان

أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٢﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ
أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ذَٰلِكَ
بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ
لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى
ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ
قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾

في الكلام معنى المجازاة فجاز دخول الفاء، ولا يجوز ذا في لَيتَ ولَعلَّ وكأنَّ لأنّ ﴿إنّ﴾ تأكيد. ﴿ويَقتُلُون النَّبيِّينَ بغير حقٍّ ويَقتُلُونَ الذينَ يأمُرُون بالقِسْطِ من النَاسِ﴾ وقرأ حمزة ﴿ويُقاتلونَ الذين يأمُرونَ بالقسطِ﴾ وهو وجه بعيدٌ جداً لأن بعض الكلام معطوف على بعض والنسق واحد والتفسير يَدلّ على ﴿يقتلون﴾. قال أبو العالية: كان ناس من بني إسرائيل جاءهم النبيّون يدعونهم إلى الله جلّ وعزّ فقتلوهم فقام أناس من المؤمنين بعدهم فأمروهم بالإسلام فقتلوهم فيهم نزلت هذه الآية ﴿إنّ الذينَ يكفرون بآياتِ الله﴾ إلى آخرها وروى شعبة عن أبي إسحاق عن أبي عُبَيْدة عن عبد الله قال: كانت بنو إسرائيل تقتل في اليوم سبعين نبياً ثمّ يقوم سوق بقتلهم من آخر النهار.

﴿أولئك الذينَ حَبِطَتْ أعمالهم﴾ [٢٢]، [٢٣]

قرأ أبو السمّال العدوي ﴿أولئك الذينَ حَبَطَتْ أعمالهم﴾ وهي لغة شاذة.

﴿ذَلِك بأنَهم قَالُوا..﴾ [٢٤]

﴿ذلك﴾ في موضع رفع على إضمار مبتدأ أي أمرهم ذلك.

قال الكسائي ﴿.. لِيَوم لا رَيبَ فيه..﴾ [٢٥]

أي في يوم: وقال البصريون: المعنى لحساب يوم واللام في موضعها. ويجوز في غير القرآن ﴿وأُفّيَتْ﴾ مثل ﴿أُقِّتَتْ﴾ [المرسلات: ١١].

﴿قُلِ اللهُمَّ مالِكَ المُلْكِ..﴾ [٢٦]

الفراء [معاني القرآن: ١/٢٠٣] يذهب فيما يرى إلى أن الأصل في ﴿اللّهمّ﴾ يا اللهُ أمَّنا منكَ بخير فلما كثر واختلط حذفوا منه وأن الضمة التي في الهاء هي الضمة التي كانت في أمَّنا لمّا حذفت انتقلت قال أبو جعفر: هذا عند البصريين من الخطأ العظيم حتّى قال بعضهم: هذا إلحادٌ في اسم الله عزّ وجلّ. قال أبو جعفر: القول في هذا ما قاله الخليل وسيبويه [الكتاب: ١/٣١٠] أن الأصل يا الله ثمّ جاؤوا بحرفين عوضاً من حرفين وهما الميمان عوضاً من ﴿يا﴾ والدليل على هذا أنه ليس أحد من الفصحاء يقول ﴿يا اللَّهُمَّ﴾ لأنهم لا يجمعون بين الشيء وعوضه، والضمة التي في اللهم

تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ
بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿٢٧﴾ لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَلَيۡسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي
شَيۡءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ قُلۡ إِن تُخۡفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمۡ أَوۡ
تُبۡدُوهُ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٩﴾

عندهما هي ضمة المُنادى المرفوع. فأما قول الفراء [معاني القرآن: ١/٢٠٣، ٢٠٤]: إن الأصل يا الله أمَّنا فلو كان كذا لوجب أن يقال: أؤْمُمْ وأنْ يدغم فَيُضم ويكْسر وكان يجبُ أن تكونَ ألفُ وصل لا حكم لها، وكان يجبُ أن يقال: يا اللهُمَّ، وأيضاً فكيف يصحُّ المعنى أن يقال: يا الله أمَّنا مِنك بخير **﴿مالِكَ المُلكِ تؤتي المُلكَ من تشاءُ﴾** وهذا لا يُقدِّمُهُ أحدٌ بين يَدَي دُعائِه **﴿مالكَ المُلْكِ﴾** منصوب عند سيبويه على أنه نداء ثان ولا يجوز أن يكون عنده صفة لقوله: اللهم من أجل الميم وخالفه محمد بن يزيد وإبرَاهيم بن السَّري في هذا وقالا: يجوز أن يكون صفة كما يكون صفة إذا جئتَ بيا. **﴿تُؤتِي المُلْكَ من تشاءُ﴾** روى محمد بن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير: أنّ وَفْدَ نَجْرانَ أتوا النبي ﷺ فقرأ عليهم سورة آل عمران وفَسّرَ لهم مِنْ أولِها إلى رأس الثمانين فقال: تُؤتِي المُلكَ من تشاء: ملكَ النبوةِ. قال ابن إسحاق: وكانوا نصارى فأعْلَم الله جلّ وعزّ بعنادِهم وكفرهم وأنّ عيسى ﷺ وإنْ كان الله جلّ وعزّ أعطاه آيات تدلّ على نبوّتِهِ من إحياء الموتى وغير ذلك فان الله عزّ وجلّ منفرد بهذه الأشياء من قوله: **﴿تولِجُ الليلَ في النهار وتُولِجُ النهارَ في الليلِ وتُخْرِجُ الحيَّ من الميّت وتخرِجُ المَيّتَ من الحَيّ وترزُقُ من تَشاءُ بغيرِ حِسَاب﴾** [٢٧]

فلو كان عيسى إلهاً لكانَ هذا إليه فكان في ذلك اعتبار وآية بَيّنَةٌ ثمّ حذّر الله جلّ وعزّ المؤمنين وأمَرَهُم ألاّ يتخذوهم أولياء فقال:

﴿لا يتَّخِذِ المؤمِنُونَ الكافِرينَ..﴾ [٢٨]

جزماً على التي وكُسِرتِ الذَال لالتقاء الساكنين. قال الكسائي: ويجوز **﴿لا يتّخذُ المؤمِنونَ﴾** بالرفع على الخبر كما يقال: ينبغي أن تفعل ذلك. **﴿ومَن يفْعَلْ ذلك فَلَيسَ من الله في شيء﴾** شرط وجوابه أي فليس من أولياء الله مثل ﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] **﴿إلاّ أنْ تَتّقُوا مِنْهم تُقاةً﴾** مصدر وكذا تَقِيّة والأصل الواو **﴿ويُحذّركم الله نَفسهُ﴾** قال أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه للزجاج**: ١/٣٩٧]: أي ويحذركم الله إيّاه ثمّ استغنوا عن ذلك بذا وصار المستعمل. قال: وأما ﴿تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ﴾ [المائدة: ١١٦] فمعناه تعلم ما عندي وما في حقيقتي ولا أعلم ما عندك ولا ما في حقيقتك، وقال غيره: **﴿ويُحذّرُكم الله نَفسَهُ﴾** أي عاقبه مثلُ ﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ﴾، وقال ﴿تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي﴾ أي مُغَيّبي فَجُعِلَتِ النفسُ في موضع الإضمار لأنه فيها يكون ﴿وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ﴾ على الإزدواج.

يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾

﴿يوم تَجدُ كلُّ نفس ما عَمِلَتْ من خير مُحْضَراً. . ﴾ [٣٠]

﴿يومَ﴾ نصب بتقدير ويحذّركم الله نفسه يوم تجد كل نفس ما علمت من خير محضراً ويجوز أن يكون التقدير وإلى الله المصير يوم تجد كل نفس **﴿ما عَمِلَتْ﴾** مفعول **﴿محْضراً﴾** حال **﴿وما عَمِلَتْ من سوء﴾** معطوف على **﴿ما﴾** الأولى ولو كانت **﴿ما﴾** مُنْقَطِعَةً من الأولى على أن تكون شرطاً وتعطف جُملةً على جملة لم يجز إلاّ أن تَجزم تَودُّ ولا نعلم أحداً قرأ به وإن كان جائزاً في النحو. **﴿أمَداً﴾** اسم أنّ **﴿بَيْنَها﴾** ظرف **﴿بعيداً﴾** من نعته **﴿والله رءوفٌ بالعِباد﴾** ابتداء وخبر.

﴿قُلْ إن كُنتُمْ. . ﴾ [٣١]

شرط **﴿تُحِبّونَ﴾** خبر كنتكم **﴿فَاتّبِعُوني﴾** أمرٌ والفاء ما بعدها جواب الشرط **﴿يُحْبِبْكُم اللهُ﴾** جواب الأمر وفيه معنى المجازاة والمحبة من الله جلّ وعزّ الثناء والثواب وروي أن المسلمين قالوا: يا رسول الله إنّنا لَنُحِبُّ ربَّنا فأنزل الله عزّ وجلّ **﴿قُلْ إن كنتم تُحبّونَ الله فاتّبِعُوني يُحبِبْكم الله﴾** وعنه ﷺ: «**من أراد أن يحبّهُ الله فَعَليه بصِدق الحديث وأداءِ الأمانَةِ وأنْ لا يؤذي جارَهُ**» [الطبري في «تفسيره»: ٣/٢٣٣] وقرأ أبو رجاء العُطَارِدي **﴿فاتّبعُوني يَحْبِبْكُم الله﴾** بفتح الياء. قال الكسائي: يقال: يَحِبُّ وتَحِبّ وأحِبّ، ويحِبُّ بكسر الياء وتحِبُّ ونحِبّ وإحُبّ قال: وهذه لغة بعض قيس يعني الكسر قال: والفتح لغة تميم وأسد وقيس وهي على لغة من قال: حَبّ وهي لغة قد ماتَتْ. قال الأخفش: لم تُسمَعْ حَبَبْتُ. قال الفراء: لم تُسْمَعْ حَبَبْتُ إلاّ في بيت أنشده الكسائي:

وأُقسِم لولا تَمْرُهُ ما حَبَبْتُهُ ... ولا كان أدْنَى من عُبيد ومُشْرِقِ

قال أبو جعفر: لا يجوز عند البصريين كسر الياء من يحب لثقل الكسرة في الياء فأما فَتحُها فمعروفٌ يدلّ عليه محبوب. **﴿ويَغفِرْ لكم﴾** عطف على يُحبْبكم وروى محبوب عن أبي عمرو بن العلاء أنه أدغم الراء من **﴿يغفر﴾** في اللام من **﴿لكم﴾**. قال أبو جعفر: لا يجيز الخليل وسيبويه [الكتاب: ٢/٤١٢] إدغامُ الراء في اللام لئلا يذهب التكرير وأبو عمرو وأجلُّ من أن يغلط في مثل هذا ولَعَلّه كان يُخْفي الحركة كما يفعلُ في أشياءَ كثيرة.

﴿. . فإنْ تولّوا. . ﴾ [٣٢]

شرط إلاّ أنهُ ماض لا يُعْرَبُ والتقدير فان تولوا على كفرهم والجواب **﴿فإنّ الله لا يُحِبُّ الكافِرينَ﴾**

﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾

﴿إنّ الله اصطَفَى آدَمَ ونُوحاً..﴾ [٣٣]

قال الفراء [معاني القرآن: ١/٢٠٧]: أي إن الله اصطفى دينهم. قال أبو جعفر: هذا التقدير لا يُحتاجُ إليه لأن المعنى اختارهم وروي عن ابن عباس أنه قال: آدم خلق من أديم الأرض. قال أبو جعفر: أديم الأرض وجهها فسُمي آدم لأنه خلق من وجه الأرض. قال أحمَد بن يحيى من قال سُمّي آدم من أديم الأرض فقد أخطأ في العربيّة لأنه يجب أن يصرفه لأنه فاعل مثل طابق قال: ولكنه مشتق من شيئين أحدهما أن يكون مشتقاً من قولهم: أدَمْتُ فلاناً بنفس أي خلطته فقيل آدم لأنه خلق من أخلاط قال: والقول عندي أن آدم أفعل من الأدْمَةِ في اللون. قال أبو جعفر: الذي أنكره أحمَد بن يحيى قول أكثر النحويين وقد يجوز أن يكون آدم أفعَلَ مشتقاً من أديم الأرض وأن يكون فاعلاً كما قال إلاّ أنا نُقدِّرهُ أفعل فلا ينصرف ونوحٌ اسم أعجمي إلاّ أنه انصرف لأنه على ثلاثة أحرف وقد يجوز أن يُشتقَّ من نَاحَ يَنوحُ. ولم ينصرف عِمْرانُ لأن في آخره ألفاً ونوناً زائدتين.

﴿ذُرّيّة..﴾ [٣٤]

قال الأخفش [معاني القرآن: ١/٤٠٢]: هي نصب على الحال وقال الكوفيون: على القطع وقال أبو إسحاق [إعراب القرآن ومعانيه: ١/ ٤٠٠]: هي بدل. وذرّية مشتقة من الذَّرّ لكثرتها وفيها تقديران تكون فِعْلّية وتكون فُعْلَولة أصلها ذرّورة فاستثقلوا التضعيف فأبدلوا من الراء الأخيرة ياءاً ثُمّ أدغموا الواو في الياء فقالوا ذُرّيّة ويقال: ذِرّيّة. **﴿بعضها من بعض﴾** ابتداء وخبر.

﴿إذْ قالتِ امرأةُ عِمْرانَ..﴾ [٣٥]

قال أبو عبيدة [مجاز القرآن: ١/ ٩٠]: **﴿إذْ﴾** زائدة وقال محمد بن يزيد: التقدير اذكر إذ قال وقال أبو إسحاق [إعراب القرآن ومعانيه: ١/ ٤٠٠]: المعنى واصطَفى آلَ عمرانَ إذ قالت امرأة عمران **﴿ربِّ إني نَذرتُ لك ما في بَطْنِي مُحَرّراً﴾** منصوب على الحال، وقيل: هو نعت لمفعول محذوف أي نذرت لك ما في بطني غلاماً مُحرّراً أي يَخدِمُ الكنيسة. قال أبو جعفر: القول الأول أولى من جهة التفسير وسياق الكلام والإعراب، فأما التفسير فروَى أبو صالح عن ابن عباس قال: حَمَلتِ امرأةُ عمران بعد ما أَسَنّتْ فنذرت ما في بطنها مُحرراً فقال لها عمران: ما صنعتِ ويحك فوَلَدتْ أنثى فقبلها ربُّها بقبول حسن وكان لا يُحرّرُ إلاّ الغلمان فَتَساهم عليها الأحبار بالأقلام التي يَكتُبون بها الوحي فكفلها زكرياء واتّخذ لها مُرْضِعاً فلما شَبّت جعل لها محراباً لا يُرتَقَى إليه إلاّ بسُلم فكان يجد عندها فاكهة الشتاء في القيظ وفاكهة القيظ في الشتاء قال: يا مريم أنّى لك هذا

﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾﴾

قالت: هو من عند الله فعند ذلك طمع زكرياء في الولد. قال: إن الذي يأتيها بهذا قادرٌ على أن يرزُقَني ولداً، وقال الضحاك: كان أكثر من يُجعَلُ خادماً للأحبار يُنَبأ فلذلك كان لا يُقبَلُ إلاّ الغلمان. فهذا التفسير، وسياق الكلام أنها قالت: ﴿رب إنّي وَضَعتُها أنثى﴾ أي وليست الأنثى مما يُقبَلُ فقال الله جلّ وعزّ ﴿فتقبّلها ربّها بِقَبُول حسن﴾ وأما الإعراب فإنّ إقامة النعت مقام المنعوتِ لا يجوز في مواضع ويجوز على المجاز في أخرى، وحذف اللام في مثل هذا لا يُسْتَعمَلُ.

﴿.. قَالَتْ رَبِّ إنِي وضَعْتُها أُنثى..﴾ [٣٦]

حال، وإن شئت بدل. ﴿والله أعْلَمُ بما وَضَعَت﴾ وقد ذكرنا أنه يقرأ ﴿بما وَضَعْتُ﴾ وهي قراءة بعيدة لأنها قد قالت: إنّي وَضَعتُها أنثى وروي عن ابن عباس ﴿بما وضَعْتِ﴾ بكسر التاء أي قيل لها هذا ﴿ولَيسَ الذكرُ كالأنثى﴾ الكاف في موضع نصب على خبر ليس أو على الظرف ﴿وإني سَمَّيتُها مَرْيَمَ﴾ مفعولان ولم تنصرف مريم لأنه اسم مؤنث معرفة وهو أيضاً أعجمي ﴿وذُرّيّتَها﴾ عطف على الهاء والألف.

﴿فتقبَّلَها ربُّها بقبول حَسَن..﴾ [٣٧]

مصدر تَقَبَّلَ تَقبُّلُ إلاّ أن معنى تقبّلَ وقَبِلَ واحد فالمعنى فَقَبِلَها ربُّهَا بقبول حسن، ونَظيرُهُ:

وقَـدْ تَـطَـوَّيـتُ انـطِـواءَ الـحِـضْـبِ

[ديوان رؤبة بن العجاج: ١٦]

لأن معنى تطوّيتُ وانطويتُ واحد. قال أبو جعفر: الحِضب الحيّة، ومثله:

ولَـيـسَ بـأنْ تَـتَّـبـعَـهُ اتِّـبَـاعـاً

[ديوان القطامي: ٣٥]

﴿وأنبتَها نباتاً حَسَناً﴾ ولم يقلْ: إنباتاً لأنه لما قال: أنبتَها دلّ على نَبتَ كما قال:

فَـصِـرْنَـا إلـى الـحُـسْـنَـى وَرقّ كـلامُـنَـا وَرُضـتُ فَـذَلَّـتْ صَـعْـبَـةً أيَّ إذلالِ

[ديوان امرىء القيس: ٣٢]

وإنما مصدر ذَلّتْ ذُلٌّ، ولكنه قد دل على معنى أذلَلْتُ، وقرأ مجاهد ﴿فتقبَّلْها﴾ بإسكان اللام على الطلب والمسألة ﴿ربَّها﴾ نداء مضاف ﴿وأنبتْها﴾ بإسكان التاء ﴿وكفّلْها﴾ بإسكان اللام

هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾

﴿زكرياء﴾ بالمد والنصب، وقرأ الكوفيون ﴿وكَفَّلَها زكريا﴾ أي وكفَّلها الله زكرياء، وروى هارون ابن موسى عن عبد الله بن كثير وأبي عبد الله المدني ﴿وكَفِلَها زكريّاءُ﴾ بكسر الفاء. قال الأخفش سعيد: يقال: كَفَلَ يَكْفُلُ وكَفِلَ يَكفَلُ ولم أسمع كَفُلَ وقد ذكِرَتْ. قال الفراء [معاني القرآن: ١/ ٢٠٨]: أهلُ الحجاز يَمدّون زكرياء ويَقصُرُونَهَ، وأهل نجد يَحذِفُون منه الألف ويصرفونه فيقولون: زَكَري. قال الأخفش: فيه أربع لغات زكرياءُ بالمدّ وزكريا بالقَصْرِ وزَكَرِيّ بتشديد الياء والصرف وزَكَر ورأيتُ زَكَرِياً. قال أبو حاتم: زَكَرِيّ بلا صرف لأنه أعجمي. وهذا غلط لأن ما كانت فيه ياء مثل هذه انصرفَ ولم ينصرف زكريّاءُ في المدّ والقصر لأن فيه ألفَ تأنيث والدليل على هذا أنه لا يُصرَفُ في النكرة وقال قوم: لم ينصرف لأنه أعجميّ. ﴿كُلَّما دَخَلَ﴾ منصوب بوجد أي كلّ دُخولِهِ أي كلِّ وقتِ دُخُولِهِ، وإن شئت أَمَلْتَ الألف من حساب لكسرة الحاء.

﴿هُنَالِكَ..﴾ [٣٨]

في موضع نصب لأنه ظرف يتضمَّن المكان وأحوال الزمان وهو مبني لأنه بمنزلة ذلك وهنا بمنزلة هذا، وبنو تميم يقولون: هناك بمنزلة هنالك واللام مكسورة لالتقاء الساكنين، ﴿ذُرّيّةً طيّبةً﴾ على اللفظ.

﴿فَنادَتْهُ المَلائِكَةُ..﴾ [٣٩]

وقرأ عبد الله بن مسعود وابن عباس ﴿فناداه الملائكة﴾ وهو اختيار أبي عُبَيْد وروي عن جرير عن مغيرة عن إبراهيم: كان عبد الله يُذكِّرُ الملائكة في كل القرآن قال أبو عُبيد: أنا أختار ذلك خِلافاً على المشركين؛ لأنهم قالوا الملائكةُ بناتُ الله. قال أبو جعفر: هذا احتجاجٌ لا يحصل منه شيء لأن العَرَب تقول: قالت الرجال وقال الرجال وكذا النساء وكيف يَحتَجُّ عليهم بالقرآن ولو جاز أن يُحْتجَّ عليهم بهذا لجاز أن يَحْتجُّوا بقوله ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [آل عمران: ٤٢] ولكن الحُجّة عليهم في قوله جلّ وعزّ: ﴿أَشَهِدُواْ خَلْقَهُمْۚ﴾ [الزخرف: ١٩] أي فلم يشاهدوا خَلْقَهُم فكيف يقولون: إنهم إناثٌ فقد عُلِم أن هذا ظنٌّ وهوىً، وأما فناداه فهو جائز على تذكير الجميع ونادته على تأنيث الجماعة. ﴿وهو قائمٌ﴾ ابتداء وخبر ﴿يصلي﴾ في موضع رفع، وإنْ شئت كان نصباً على أنه حال من المضمر. ﴿أنّ الله﴾ وقرأ حمزة والكسائي ﴿إنّ الله﴾ أي قالت الملائكة: إن الله ﴿يُبَشِّرُكَ بِيحيَى﴾ هذه قراءة أهل المدينة وقرأ حمزة ﴿يَبْشُرُكَ﴾ وقرأ حمَيْد بن قيس المكيّ الأعرج ﴿يُبْشِرُكَ﴾ بضم الياء وإسكان الباء. قال الأخفش: هي ثلاث لغات بمعنى واحد، وقال

قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٤١﴾

محمد بن يزيد: يقال: بَشَرْتُهُ أي أخبرتُهُ بما أظهَرَ في بَشَرتِهِ السرور وبَشّرتُهُ على التكثير قال أبو إسحاق [إعراب القرآن ومعانيه: ١/ ٤٠٥] يقال: بَشَرتُهُ أَبْشُرُهُ وابشرُهُ.

قال الكسائي: سمعت غَنِياً تقول: بَشِرتُهُ أبشَرُهُ. قال الأخفش [معاني القرآن: ١/ ٤٠٥]: يقال: بَشرتُهُ فَبَشِرَ وأبشَرَ أي سَرَرْتُه فسُرَّ ومنه ﴿وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ﴾ [فصلت: ٣٠]. قال الفراء: لا يقال: من هذا إلاّ أبشَرَ وحُكِي عن محمد بن يزيد بشّرتُهُ فأبشر مثل قرَّرتُهُ فأقرَّ وفطّرتُهُ فأفطر أي طاوعني ﴿بيحيى﴾ لم ينصرف لأنه فعل مستقبل سُمّي به وقيل: لأنه أعجمي، ومذهب الخليل وسيبويه [الكتاب: ٢/ ٩٤] أنكَ إن جمعته قلتَ يَحْيَونَ بفتح الياء في كل حال، وقال الكوفيون: إن كان عربياً فتحتَ الياء وإن كان أعجمياً ضممتَها لأنه يُعرَفُ أصلها. ﴿مُصدّقا﴾ حال ﴿بكلمة من الله﴾ عيسى ﷺ قيل: فرض عليه أن يَتّبِعه ﴿وَسَيّداً وحصُوراً ونبيّاً﴾ عطف ﴿من الصالحين﴾. قال أبو إسحاق [إعراب القرآن ومعانيه: ١/ ٤٠٧]: الصالح الذي يُودّي لله جلّ وعزّ ما افترَضَ عليه وإلى الناس حُقُوقَهُم.

﴿.. وقَدْ بَلَغَنِي الكِبَرُ..﴾ [٤٠]

وبَلَغتُ الكِبَر واحد ﴿وامرأتي عاقِرٌ﴾ ابتداء وخبر في موضع الحال، وعاقر بلا هاء على النسب ولو كان على الفعل لَقِيلَ: عَقُرتْ فهي عَقِيرةٌ كأنّ بها عُقرا يمنعها من الولادة. ﴿قال كذلك الله يَفْعَلُ مايشاءُ﴾ الكاف في موضع نصب أي يفعل ما يشاء مثل ذلك.

﴿قال ربِّ اجعل لي آيَةً..﴾ [٤١]

﴿اجعل﴾ بمعنى صيّر فلذلك وجب أن يتعدّى إلى مفعولين و﴿لي﴾ في موضع الثاني وإذا كان بمعنى خلق لم يتعدَّ إلاّ إلى مفعول واحد نحو قوله: ﴿خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ [الأنبياء: ٣٣]. ﴿قال آيَتُكَ﴾ ابتداء ﴿ألاّ تُكَلّمَ الناسَ﴾ خبره ويجوز رفع تكلّم بمعنى أنك لا تكلّم الناس مثل ﴿أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ [طه: ٨٩] والكوفيون يقولون: الرفع على أن تكون ﴿لا﴾ بمعنى ليس ﴿ثلاثة أيام﴾ ظرف وقد ذكرنا قول قتادة أن زكرياء عُوقِبَ بمنع الكلام حين سأل وهذا قول مرغوب عنه لأن الله عزّ وجلّ لم يخبرنا أن زكرياء أذنَب ولا أنه نهاه عن هذا، والقول فيه أن المعنى اجعل لي علامة تَدلّ على كون الولد إذ كان ذلك مُغيّباً عنّي. قال الأخفش [معاني القرآن: ١/ ٤٠٥، ٤٠٦]: ﴿إلاّ رَمزاً﴾ استثناء ليس من الأول. قال الكسائي: يقال: رَمَزَ يَرمُزُ ويَرمِزُ وقرأ علقمةُ بن قيس ﴿إلاّ رُمُزاً﴾ وقرأ الأعمش ﴿إلاّ رَمَزاً﴾ وهما اسمان والمُسكّنُ المصدر. ﴿وسَبّحْ﴾ أمر أي نَزّهْ الله جلّ

وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَـٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَـٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَـٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَـٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾

وعزّ عمّا يقول المشركون وقيل: سَبّح أي صَلِّ ومنه فَرَغَ فلانٌ من سُبْحَتِهِ ﴿**بالعشيّ**﴾ قيل: هو جَمعُ وقيلَ: هو واحد والأولى أن يكون واحداً للمستقبل. قال الأصمعي: يقال: أنا آتيك عشيّ غدٍ وأنا آتيك عَشِيّةَ اليومِ وأتيتُهُ عَشِيّةَ أمسِ وعَشِيَّ أمسِ.

﴿. . إنّ الله اصْطَفاكِ. .﴾ [٤٢]

الطاء مبدلة من تاء لأن الطاء بالصاد أشبه.

﴿يا مرْيمُ اقنُتي. . .﴾ [٤٣]

أمر فلذلك حذفت منه النون ﴿**واسجُدي**﴾ عطف عليه يقال: سَجَدَ إذا تطامن وذَلّ وركع إذا انحنَى ومنه يقال: رَكَعَ الشيخ مع الراكعين يجوز أن يكون معناه اركعي مع الذين يُصَلّون في جماعة ويجوز أن يكونَ معناه كوني مع الراكعين وإن لم تُصلّي مَعَهُمْ.

﴿ذَلِكَ. .﴾ [٤٤]

في موضع رفع أي الأمر ذلك فهو خبر الأمر ويجوز أن يكون في موضع رفع بالابتداء وخبره ﴿**من أنباء الغَيْبِ**﴾. ﴿**وما كُنتَ لَدَيهِم إذ يُلقُون أقلامَهُمْ**﴾ ﴿**إذ**﴾ في موضع نصب أي: وما كنت لديهم ذلك الوقت ﴿**أقلامهم**﴾ جمعُ قَلَم من قلمَهُ إذا قَطَعَهُ وقد ذكرنا أنه قيل: أقلامُهُم سِهَامُهموأجودُ من هذا القول أي أقلامُهُم التي يَكتُبونَ بها الوَحيَ جمعوها فَرَموا بها في نهر لينظروا أيُّها يَسْتقبلُ جَرْيَ الماء فيكون صاحبه الذي يكفل مريم أي يضمن القيام بأمرها. فأما أن تكون الأقلام القداح فَبَعيدٌ لأن هذه هي الأزلام التي نَهَى الله عزّ وجلّ عنها إلاّ أنه يجوز أن يكونوا فعلوا ذلك على غير الجهة التي كانت الجاهلية تفعلها. ﴿**أيُّهُم**﴾ ابتداء وهو متعلق بفعل محذوف أي ينظرون أيُّهم يكفل مريم وحكى سيبويه [الكتاب: ١/ ١٢١]: اذهب فانظر زيد أبو منْ هو؟ وإن نصبت انقلب المعنى.

﴿إذْ قالتِ الملائكةُ. .﴾ [٤٥]

متعلّقة بيختصمون ويجوز أن تكون متعلقةً بقوله: ﴿**وما كُنتَ لَدَيهم**﴾ ﴿**بكلمة منه اسمُهُ المسيحُ**﴾ ولم يقل: اسمها لأن معنى كلمة وَلد قال إبراهيم النخعيّ: المسيح الصدّيقُ. قال أبو عُبَيْد: هو في لغتهم مسيحاً وقيل: إنما سُمّيَ المسيح لأنه مُسِحَ بدِهْن كانت الأنبياء تَتَمسّحُ به طَيّبِ الرائحة فإذا مُسّحَ به علم أنه نَبيّ. ﴿**عيسى**﴾ اسم أعجمي فلذلك لم ينصرف وإن جعلته

وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾

عربياً لم ينصرف في معرفة ولا نكرة لأن فيه ألف التأنيث، ويكون مشتقاً من عاسهُ يَعوسَهُ إذا ساسَهُ وقامَ عليه، ويجوز أن يكو مشتقاً من العَيَسِ ومن العَيْسِ قال الأخفش: ﴿وَجِيهاً﴾ منصوب على الحال، وقال الفراء [معاني القرآن: ١/٢١٣]: هو منصوب على القطع. قال أبو إسحاق [إعراب القرآن ومعانيه: ١/٤١٢]: النصب على القطع كلمة محال لأن المعنى أنه بُشِّرَ بعيسى في هذه الحال ولم يُبَيِّنْ معنى القطع فإن كان القطع معنى فَلَم يُبَيِّنْهُ ما هو؟ وإن كان لفظاً فَلَمْ يُبَيِّنْ ما العامل؟ وإن كان يريدُ أن الألف واللام قُطِعَتَا منه فهذا محال لأن الحال لا تكون إلاّ نكرة والألف واللام بمعهود فكيف يُقطَعُ منه ما لم يكُنْ فيه قَطّ؟ قال الأخفش ﴿ومن المُقَرَّبينَ﴾ عطف على وجيه أي ومُقَرَّباً وجَمع وَجيه وُجَهاء وَوِجَاه.

﴿ويكلّم..﴾ [٤٦]

قال الأخفش: ﴿ويكلّم..﴾ عطف على ﴿وَجيهاً﴾. قال الأخفش [معاني القرآن: ١/٤٠٧] والفراء [معاني القرآن: ١/٢١٣]: ﴿وكَهْلاً﴾ معطوف على وجيهاً. قال أبو إسحاق [إعراب القرآن ومعانيه: ٣٦٣]: وكهلاً بمعنى ويُكلِّم الناس كَهلاً. وروى ابن جريج عن مجاهد قال: الكَهْلُ الحليم. قال أبو جعفر: هذا لا يُعرفُ في اللغة وإنما الكهل عند أهل اللغة مَنْ ناهزَ الأربعين وقال بعضهم: يقال له: حَدَثٌ إلى ستّ عشرة سنةً ثمّ شابٌ إلى اثنين وثلاثين سنةً ثمّ يَكتَهِلُ في ثلاث وَثلاثِينَ. قال الأخفش: ﴿ومنَ الصالحينَ﴾ عطف على ﴿وجيهاً﴾.

﴿.. إذا قَضى أمراً فإنما يقولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [٤٧]

عطف على ﴿يقول﴾، ويجوز أن يكون منقطعاً أي فهو يكون. وقد تكلم العلماء في معناه فقيل: هو بمنزلة الموجود المخاطب؛ لأنه لابدّ أن يكون ما أراد جلّ وعزّ فعلى هذا خوطب وقيل: أخْبرَ الله جلّ وعزّ بسرعة ما يُريدُ أنه على هذا وقيل: علامته لما يريدُ كما كان نَفْخُ عيسى عليه السلام في الطائر علامة لِخَلقِ الله جلّ وعزّ إيّاه. وقيل: أي يُخرِجُهُ من العدم إلى الوجود فخوطب العباد على ما يعرفون. وقيل له أي من أجلِهِ كما تقول: أنا أكرِم فلاناً لك أي من أجلك.

﴿ويُعَلِّمه الكِتَابَ والحِكْمة..﴾ [٤٨]

وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي ﴿ونُعَلِّمهُ﴾ بالنون يَردّونه على قوله ﴿نُوحِيهِ﴾ [آل عمران: ٤٤] والياء أولَى لقوله: ﴿وإذا قَضى أمراً فإنما يقول له كُنْ فيكون﴾ فالياء أقرب. قال الأخفش: ﴿ويُعَلِّمُهُ﴾ في موضع نصب عطفاً على ﴿وجيهاً﴾.

وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّيٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾

﴿وَرَسُولاً إلى بني إسْرائيلَ..﴾ [٤٩]

في نصبه قولان أحدهما أن التقدير ويجعله رسولاً والآخر ويكلمهم رسولاً. **﴿أنّي قد جِئتُكُمْ﴾** أي بأني فأن في موضع نصب **﴿أنّي أخلُقُ لكُمْ من الطّين كَهَيْئة الطيْرِ﴾** بدل منها ويجوز أن يكون في موضع خفض على البدل من آية ويجوز أن يكون في موضع رفع على إضمار مبتدأ أي هي أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير. **﴿فأنْفُخُ فيهِ فَيَكُونُ طيراً بإذنِ الله﴾** هذه قراءة أبي عمرو وأهل الكوفة وقرأ يزيد بن القعقاع **﴿كهيئة الطّائر فأنفخُ فيه فيكون طائراً﴾** وقرأ نافع **﴿كهيئة الطير فأنفخُ فيه فيكون طائراً﴾** والقراءتان الأوليان أبيَنُ والتقدير في هذه، فأنفخ في الواحد منها أو منه لأن الطير يُذكّر ويؤنث فيكون الواحد طائراً، وطائر وطير مثلُ: تاجر وتَجْر. **﴿وأنَبِّئُكُم بما تأكُلونَ﴾** أي بالذي تأكلونه ويجوز أن يكون ما والفعل مصدراً **﴿وما تدَّخِرُونَ﴾** وقرأ مجاهد والزهري وأيوب السختياني **﴿وما تَذْخَرُونَ﴾** [معاني القرآن للفراء: ١/ ٢١٥] بالذال معجمة مخففاً.

قال الفراء [معاني القرآن: ١/ ٢١٥]: أصلها الذال يعني تذخرون من ذَخَرْتُ فالأصل تَذْتَخِرُون فثقل على اللسان الجمع بين الذال والتاء فأدغموا وكرهوا أن تذهب التاء في الذال فيذهب معنى الافتعال فجاؤوا بحرف عَدَلَ بينهما وهو الدال فقالوا: تدّخرون. قال أبو جعفر: هذا القول غَلَطٌ بيّن لأنهم لو أدغموا على ما قال لوجب أن يُدغموا الذال في التاء وكذا باب الإدغام أن يُدغم الأول في الثاني فكيف تذهبُ التاء والصواب في هذا مذهب الخليل وسيبويه [الكتاب: ٢/ ٤٠٥، ٢/ ٤٢٢] أن الذال حرف مجهور يمنع النَّفَسَ أن يجري والتاء حرف مهموس يجري معهُ النفسُ فأبدلوا من مخرج التاء حرفاً مجهوراً أشبه الذال في جهرها فصار تَذْدَخِرُونَ ثمّ أُدغمت الذال في الدال فصار تدّخِرون: قال الخليل وسيبويه: وإن شئتَ أدغمت الدال في الذال فقلتَ تذّخِرونَ وليس هذا بالوجه.

﴿ومُصدِّقاً لما بين يديَّ من التَّوراةِ..﴾ [٥٠]

أي وجئتكم مُصدّقاً. قال أحمَد بن يحيى: لا يجوز أن يكونَ معطوفاً على **﴿وجيهاً﴾** لأنه لو كان كذلك لوجب أن يكون لما بين يديه **﴿ولأحِلّ لكُمْ﴾** فيه حذف ليتعلق به لام كي أي ولا حِلّ لكم جئتكم، وقد ذكرنا معناه ونزيده شرحاً قيل: إنّما أحَلّ لهم عيسى عليه السلام ما حُرِّمَ عليهم بذنوبهم ولم يكن في التوراة نحو أكلِ الشحوم وكل ذي ظُفُر وقيل: إنّما أحلَّ لهم عيسى عليه السلام أشياء حرمتها عليهم الأحبار لم تكن محرمة عليهم في التوراة.

إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ ۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾

﴿إنّ الله رَبّي وربُكم..﴾ [٥١]

بكسر **﴿إن﴾** على الابتداء وحكى أبو حاتم عن الأخفش [معاني القرآن: ٤٠٨/١]: **﴿أنّ﴾** بالفتح على البدل من آية ورده أبو حاتم وزعم أنه لا وجه له قال: لأن الآية العلامة التي لم يكونوا رأوها فكيف يكون قولاً. قال أبو جعفر: ليس هكذا رَوَى من يضبط عن الأخفش ولا كذا في كتبه والرواية عنه الصحيحة أنه قال: وحكَى بعضهم **﴿أنّ الله﴾** بفتح **﴿أن﴾** على معنى وجئتكم بأن الله ربّي وربّكم وهذا قول حسن.

﴿فلَمّا أحسَّ عيسى مِنهُم الكُفرَ..﴾ [٥٢]

قال الفراء [معاني القرآن: ٢١٧/١]: أرادوا قتله. قال أبو جعفر: يقال: أحْسَسْتُ وأحَسْتُ مِثل ظَلِلْتِ وظَلْتُ وحُكي حَسِيْتُ بمعنى علِمتُ وعَرَفْتُ **﴿قال من أنصاري إلى الله﴾** قال الأخفش [معاني القرآن: ٤٠٩/١]: واحد الأنصار نصير مثل شريف وأشراف وناصر مثل صاحب وأصحاب وقال محمد بن يزيد: العرب تقول في واحد الأنصار نَصَر شَبّهُوا فَعْلا بِفَعَل **﴿واشهد بأنّا﴾** الأصل بأننا حذفت النون تخفيفاً وكذا **﴿إنّي مُتوفّيك﴾** [٥٥].

﴿ومكروا ومكر الله..﴾ [٥٤]

والماكر الذي يحتال لمن يكيده والمكر من الله جلّ وعزّ مجازاة وعَدْلٌ فعلى هذا **﴿..والله خَيرُ الماكِرينَ﴾**.

﴿.. إنّي مُتوفّيك..﴾ [٥٥]

الأصل مُتوفّيُك حذفت الضمة استثقالاً وهو خبر **﴿إنّ﴾** **﴿ورَافِعُك﴾** عطف عليه وكذا **﴿ومُطَهّرك﴾** وكذا **﴿وجاعلُ الذينَ اتّبعُوكَ﴾** ويجوز وجاعلٌ الذين اتبعوك وهو الأصل وقد قيل: إن التمام عند قوله وَمُطَهِّرُكَ من الذين كفروا وهو قول حسن يدلّ عليه الحديث والنظر فأما الحديث فحدَّثَنا جعفر بن محمد الفريابي قال حَدَّثَنا إبراهيم بن العلاء الزبيدي قال حَدَّثَنا الوليد بن مسلم قال حَدَّثَنا مروان بن جناح عن يونس بن ميسَرة بن حَلْبَس عن معاوية بن أبي سفيان قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن في المسجد نتحدّث فقال: **«أتنكم لتتحدثُون أني من آخركم موتاً»**، قلنا: نعم يا رسول الله، قال: **«إني من أولكم موتاً»** وذكر الحديث وقال في آخره وتلا:

فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾ ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْأَيَـٰتِ
وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾
ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا
وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٦١﴾

﴿إذْ قال الله يا عيسى إني مُتوفّيك ورافِعُك إليَّ ومُطهرُك من الذين كفروا وجاعلُ الذين اتّبعوك﴾ يا محمد. **﴿فوقَ الذينَ كَفَرُوا إلى يوم القيامةِ﴾**. قال أبو جعفر: وأما من جهة النظر فإن القرآن مُنزلٌ على النبي ﷺ فكل ما كان فيه من المخاطبة فهي له إلاّ أن يَقعَ دليلٌ وعلى هذا قوله جلّ وعزّ: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾ [الحج: ٢٧] يجب أن يكون للنبي ﷺ.

﴿فأما الذينَ كَفَرُوا. .﴾ [٥٦]

﴿وأما الذين آمنوا. .﴾ [٥٧]

ابتداء وخبره **﴿فأُعَذِّبُهُمْ﴾** ويجوز أن يكون **﴿الذين﴾** في موضع نصب بإضمار فعل، وكذا: **﴿وأما الذين آمنوا وعَمِلُوا الصّالِحَاتِ فَيُوفّيهم أجُورَهُمْ﴾** وحكى سيبويه ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ﴾ [فصلت: ١٧] بالنصب وحَدَّثَنا أحمَد بن محمد بن خالد قال: حَدَّثَنا خلف بن هشام قال حَدَّثَنا الخفّاف عن إسمَاعيل عن الحسن أنه قرأ: **﴿وأما الذينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصالحاتِ فَنُوفِّيهِم أجُورَهم﴾**. قال أبو جعفر: والمعنى واحد أي فيوفيهم الله أجورهُم.

﴿ذلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيكَ. .﴾ [٥٨]

﴿ذلك﴾ في موضع رفع بالابتداء وخبره **﴿نتلوه﴾** ويجوز أن يكون في موضع رفع بإضمار مبتدأ أي الأمر ذلك ويجوز أن يكون في موضع نصب بإضمار فعل. قال أبو إسحاق [إعراب القرآن ومعانيه: ١/ ٤٢١]: يجوز أن يكون ذلك بمعنى الذي ونتلوه صلته، والخبر **﴿من الآياتِ﴾**.

﴿كَمَثَلِ آدم. .﴾ [٥٩]

تَمّ الكلامُ ثمّ قال: **﴿خَلَقَهُ من تُراب ثُمَّ قال لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾** أي فكان والمستقبل يكون في موضع الماضي إذا عُرِفَ المعنى.

﴿الحق من ربك. .﴾ [٦٠]

قال الفراء [معاني القرآن: ١/ ٢٢٠]: **﴿الحقُّ من ربّك. .﴾** مرفوع بإضمار هو.

﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ. .﴾ [٦١]

شرط والجواب الفاء وما بعدها. قال ابن عباس: هم أهل نجرانَ السيّدُ والعَاقِبُ وأبو الحارث. **﴿تَعَالوا﴾** أمر فيه معنى التحريض وبيان الحُجّة **﴿نَدْعُ﴾** جواب الأمر مجزوم **﴿ثُمّ**

إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا ٱشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾

نَبْتَهِلْ﴾ عطف عليه وحكى أبو عبيدة [مجاز القرآن: ١/٩٦]: بَهَلَهُ الله يَبْهَلُه بَهْلَةً أي لَعَنَهُ ونبتهل ندعو باللعنة ﴿فَنَجْعَلَ لَعَنَةَ الله على الكاذبين﴾ عطف.

﴿إن هذا لَهُوَ القَصَصُ الحَقُّ..﴾ [٦٢]

هو زائدة فاصلة عند البصريين ويجوز أن تكون مبتدأة و﴿القصص﴾ خبرها والجملة خبر إنّ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/٤٢٤]. ﴿وما من إله إلاّ الله﴾ ويجوز النصب على الاستثناء.

﴿فإنْ تولّوا فإنّ الله عَلِيمٌ بالمُفسِدِينَ..﴾ [٦٣]

شرط وجوابه وتولّوا فعل ماض لا يَتَبيّن فيه الجزم ويجوز أن يكون مستقبلاً ويكون الأصل تَتَولّوا.

﴿قل يا أهلَ الكِتَابِ تَعَالَوا إلى كَلِمة..﴾ [٦٤]

وقرأ قَعْنَبٌ ﴿كِلْمَةٍ﴾ ألقى حركة اللام على الكاف كما يقال: كِبْدٌ قال أبو العالية: الكلمةُ لا إلهَ إلاّ اللهُ ﴿سَواءٍ﴾ نعت لكلمة وقرأ الحسن ﴿سواءً﴾ بالنصب أي استوت استواءً. قال قتادة: السواء العدل. قال الفراء [معاني القرآن: ١/٢٢٠]: ويُقَالُ في معنى العدل سِوىً [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/٤٢٥] وسُوىً. قال: وفي قراءة عبد الله ﴿إلى كلمة عَدْل بيننَا وبينكم﴾ ﴿ألا نَعْبُدَ إلاّ الله﴾ على البدل من كلمة وإن شئت كان التقدير هي أن لا نعبُدَ إلاّ الله ﴿ولا نُشْرِكَ به شيئاً﴾ قال الكسائي والفراء [معاني القرآن: ١/٢٢٠]: ويجوز ﴿ولا نُشرِكْ به شيئاً ولا يَتّخِذْ بعضنا بعضاً﴾ بالجزم على التوهّم إنه ليس في أوّل الكلام ﴿أنْ﴾ قال أبو جعفر: التوهم لا يحصل منه شيء ولكن مذهب سيبويه أنه يجوز في ﴿نعبد﴾ وما بعده الجزم على أن تكون أنْ مُفسرة بمعنى أي كما قال عزّ وجلّ: ﴿أَنِ ٱمْشُوا﴾ [ص: ٦] وتكون ﴿لا﴾ جازمة ويجوز على هذا أن يُرفع نَعبُدُ وما بعده ويكون خبراً ويجوز الرفع بمعنى أنه لا نعبد ومثلُهُ ﴿أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ [طه: ٨٩] ومعنى ﴿ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله﴾ لا نعبد عيسى لأنه بشر مثلنا ولا نقبل من الرهبان تحريمهم علينا ما لم يحرمْهُ الله جلّ وعزّ علينا فنكون قد اتخذناهم أرباباً.

﴿يا أهل الكتاب لم تحاجّون في إبراهيم..﴾ [٦٥]

الأصل لما حذفت الألف لأن حرف الجر عوض منها وللفرق بين الاستفهام والخبر ولم يجز الحذف في الخبر لأن الألف متوسطة.

هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ
﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ
بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ
يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ
تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾

﴿هاأنتُم هؤلاء حاجَجْتُم..﴾ [٦٦]

﴿ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً..﴾ [٦٧]

قال أبو عمرو بن العلاء الأصل أأنتم فأبدل من الهمزة الأولى هاء لأنها أختها. قال أبو جعفر: وهذا قول حسنٌ وللفراء في هذا الاسم إذا دخلت عليها الهاء مذهب وسنذكره بعد هذا. قال الحسن والضحاك قال كعب بن الأشرف اليهودي وأصحابه ونفر من النصارى: إبرَاهيم منا فأنزل الله جلّ وعزّ **﴿ما كان إبرَاهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً..﴾** يعني بالحنيف الحاج فقال لهم رسول الله ﷺ: زعمتم أن إبرَاهيم كان منكم وقد كان إبرَاهيم يحج. قال أبو جعفر: الحنيفُ في اللغة: إقبالُ صدر القَدَم على الأُخرى من خِلْقَة لا تزول فمعنى الحنيفُ عند العرب المائل إلى الإسلام على الحقيقة فأمّا إخباره جلّ وعزّ عن إبرَاهيم ﷺ أنه كان مسلماً فبيّنٌ، ويُعْلِمُ أنه كان مسلماً وجميع الأنبياء والصالحين بأن يعرف ما الإسلامُ وما الإيمانُ؟

وهو أصل من أصول الدين لا يسعُ جهله ومعرفته من اللغة. قال أبو جعفر: معنى مسلم في اللغة: مُتَذَلِّلٌ لأمر الله مُنْطاعٌ له، ومعنى مؤمن: مُصَدِّقٌ بما جاء من عند الله قابلٌ له عاملٌ به في كل الأوقات، فهذا ما لا يُدْفَعُ أنه دين كل نبي وملك وصالح.

﴿إن أولى الناس بإبراهيم للَّذينَ اتَّبعُوهُ..﴾ [٦٨]

اسم **﴿إن﴾** وخبرها **﴿وهذا النبيُّ﴾** معطوف على الذين، ويجوز: وهذا النبيَّ بالنصب تعطفه على الهاء.

﴿.. وما يُضِلّون إلاّ أنفُسَهُمْ وما يشعُرون﴾ [٦٩]

يُقال: أهذا عذر لهم ففيه جوابان: جملتهما أنه لا عُذرَ له فقيل: معنى لا يشعرون لا يَعْلمونَ بصحةِ الإسلام وواجب عليهم أن يعلموا لأنّ البراهين ظاهرة والحجج باهرة وجوابٌ آخر أنهم لا يشعرون بأنهم لا يصلون إلى إضلال المؤمنين.

﴿يا أهلَ الكتابِ لم تلبِسُون الحقَّ بالباطلِ وتكْتُمونَ الحقَّ وأنتُم تعْلَمُونَ﴾ [٧١]

ويجوز **﴿وتكتموا الحق﴾** على جواب الاستفهام.

وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ
﴿٧٢﴾ وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ
رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو
ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ۞ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ
لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ

﴿وقَالَتْ طائفةٌ من أهلِ الكتابِ آمنوا بالذي أُنزِلَ على الذين آمَنوا وَجهَ النهارِ. .﴾ [٧٢]

على الظرف وكذا ﴿آخِرَهُ﴾ ومذهب قتادة أنهم فعلوا هذا لِيُشكّكُوا المسلمين وروي عن ابن عباس قال: نظر اليهود إلى النبي ﷺ يُصلّي الصبحَ إلى بيت المقدس قِبلَتِهِمْ فأعجَبَهُمْ ذلك ثم حُوّلت القبلة في صلاة الظهر إلى الكعبة فقالت اليهود: آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار يعنون صلاة الصبح حين صلى إلى بيت المقدس ﴿واكفُرُوا آخِرَهُ﴾ يعنون صلاة الظهر حين صلّى إلى الكعبة ﴿لَعلّهُم يرجعون﴾ إلى قبلتكم.

﴿ولا تُؤمِنُوا إلاّ لِمَنْ تَبعَ دِينَكُمْ. .﴾ [٧٣]

قال أبو جعفر: هذه الآية من أشكل ما في السورة وقد ذكرناه والإعراب يُبَيِّنُها. فيها أقوال: فمن قال: إن في الكلام تقديماً وتأخيراً فإن المعنى: ولا تؤمنوا أن يأتى أحد مثل ما أوتيتم إلاّ من اتّبع دينكم وجعل اللام زائدة فهو عنده استثناء ليس من الأول وإلاّ لم يَجزْ التقديم ومن قال: المعنى على غير تقديم ولا تأخير جعل اللام أيضاً زائدة أو متعلقة بمصدر أي لا تجعلوا تصديقكم إلاّ لمن اتّبع دينكم بأن يُوتى أحدٌ من العلم برسالة النبي ﷺ مثل ما أوتيتم وتقدير ثالثٌ أي كراهة أن يُؤتى أحد مثل ما أوتيتم [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/ ٤٣٠]. وقال الفراء [معاني القرآن: ١/ ٢٢٢]: يجوز أن يكون قد انقطع كلام اليهود عند قوله: إلاّ لمن تبع دينكم ثمّ قال لمحمد ﷺ ﴿قُلْ إن الهُدى هُدى الله﴾ أي إن البيان بيان الله أن يؤتى أحدٌ مثل ما أوتيتم أي بين أن لا يؤتى أحدٌ مثل ما أوتيتم وصَلُحَتْ أحدٌ لأن ﴿أنْ﴾ بمعنى ﴿لا﴾ مثل: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟﴾ [النساء: ١٧٦] أي أن لا تضلوا قال أبو جعفر: في قوله ﴿قُلْ إن الهُدى هُدى الله﴾ قولان: أحدهما: أن الهدى إلى الخير والدلالة على الله بيد الله جلّ وعزّ يؤتيه أنبياءه فلا تُنكروا أن يُؤتى أحدٌ سواكم مثل ما أوتيتم فإن أنكروا ذلك فقل: إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاءُ، والقول الآخر: قُلْ إن الهدى هدى الله الذي أتاه المؤمنين من التصديق بمحمد ﷺ لا غيره أن يُؤتى أحدٌ مثل ما أوتيتم من البراهين والحُجج والأخبار بما في كتبهم أو يحاجوكم عند ربكم. قال الأخفش: أي ولا يؤمنوا أن يُؤتَى أحدٌ مثل ما أوتيتم ولا تصدقوا أن يُحَاجّوكم، يذهب إلى أنه معطوف، وقال الفراء [معاني القرآن: ١/ ٢٢٣]: ﴿أو﴾ بمعنى حتّى وإلاّ أنْ.

﴿ومِنْ أهلِ الكتابِ من إنْ تأمَنه بقِنطارٍ. .﴾ [٧٥]

ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُو۟لَـٰٓئِكَ لَا خَلَـٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾

وقرأ أبو الأشهب ﴿من إن تِيمَنْهُ﴾ ﴿مَنْ﴾ في موضع رفع بالابتداء أو بالصفة والشرط وجوابه من صلتها عند البصريين وعند الكوفيين بإضمار القول وتِيمَنهُ، على لغة من قال: تِسْتعينُوفي ﴿يُؤدِهِ إليكَ﴾ خمسة أوجه قُرىء منها بأربعة: أجودها قراءة نافع والكسائي ﴿يُؤدِّ هي إليكَ﴾ بياء في الادراج وقرأ يزيد بن القعقاع: ﴿يُؤدِّهِ إليكَ﴾ بكسر الهاء بغير ياء وقرأ أبو المنذر سلاّم: ﴿يؤدِّه إليك﴾ بضم الهاء بغير واو كذا قرأ أخواتِه نحو ﴿نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ﴾ [النساء: ١١٥] و﴿عَلَيهُ﴾ و﴿إليهُ﴾ قال أبو عُبيد: واتّفق أبو عمرو والأعمش وحمزة على وقْفِ الهاء فقرؤوهُ ﴿يُؤدِّهْ إليك﴾. قال أبو جعفر: والوجه الخامس ﴿يُؤدِّ هُو إليك﴾ بواو في الإدراج فهذا الأصل لأن الهاء خفيّة فزعم الخليل: أنها أُبدلت بحرف جَلْد وهو الواو وقال غيره: اختير لها الواو لأن الواو من الشفةِ والهاء بعيدةُ المخرج. وقال سيبويه [الكتاب: ٢/٢٩١]: الواو في المذكر بمنزلة الألف في المؤنث وتُبدَل منها ياء لأن الياء أخفُّ إذا كانت قبلها كسرة أو ياء وتحذف الياء وتَبقى الكسرة لأن الياء قد كانت تحذف والفعل مرفوع فأثبتت بحالها ومن قال ﴿يُؤدِّهُ إليك﴾ فحُجّتُهُ أنه حذف الواو وأبقى الضمة كما كان مرفوعاً أيضاً فأما إسكانُ الهاء فلا يجوز إلاّ في الشعر عند بعض النحويين وبعضهم لا يجيزه وأبو عمرو أجلُّ [من] أن يجوز عليه مثل هذا والصحيح عنه أنه كان يكسر الهاء وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش: ﴿إلاّ ما دِمْتَ﴾ بكسر الدال من دِمْتَ تَدَامُ مثل خِفْتَ تَخافُ لغه أزدِ السراةِ وحكى الأخفش: دِمْتَ تَدوم شاذاً. ﴿ذلك بأنهم﴾ أي فعلهم ذلك وأمرهم ذلك بأنهم ﴿قالوا ليسَ عَلَينا في الأُمّيِّنَ سبيلٌ﴾ أيَ طريقُ ظلم.

﴿بَلَى..﴾ [٧٦]

قال الله جلّ وعزّ: ﴿بَلَى..﴾ أي بلى عليهم سبيل العذاب بكذبهم واستحلالهم. قال أبو إسحاق [إعراب القرآن ومعانيه: ١/٤٣٤]: وتَمّ الكلام ثمّ قال: ﴿مَنْ أوفَى بِعَهْدِهِ واتّقى﴾. قال أبو جعفر: ﴿مَنْ﴾ رَفْعٌ بالابتداء وهو شرط و ﴿أوفَى﴾ في موضع جزم ﴿واتقى﴾ معطوف عليه أي واتقى الله فلم يكذبْ ولم يستحِل ما حُرّمَ عليه ﴿فإنّ الله يُحِبُّ المُتّقِينَ﴾ أي يحبُّ أولئكَ.

﴿إنّ الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً..﴾ [٧٧]

﴿الذين﴾ اسم ﴿أولئك﴾ ابتداء وما بعده خبره والجملة خبر ﴿إن﴾ ﴿ولا يُكلِّمُهُمُ الله﴾ قد ذكرنا معناه ونشرحه بزيادة يكون المعنى: لا يُسْمِعُهُمُ الله كلامه بلا سفير كما كلم الله موسى ﷺ فهذا معناه لا يكلمهم على الحقيقة ويكلمهم مجازاً بأن يأمر الملائكة أن تحاسبهم كما قال

وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَٰبَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَٰٓئِكَةَ وَالنَّبِيِّۦنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [الحجر: ٩٢ ـ ٩٣] وكذا: ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِىَ﴾ [النحل: ٢٧] فإذا قالت لهم الملائكة يقول الله لكم كذا فقد كلمهم مجازاً وقيل معنى لا يكلمهم يغضبُ عليهم وقيل: المعنى على المجاز أي ولا يكلمهم كلام راض عنهم ولكن كلام مُوبّخ لهم ومُقرر وموقِّف. و﴿لا يَنْظُرُ إليهم﴾ برحمته ولا يؤتيهم خيراً كما يقال: فلان لا ينظر إلى وَلَدِهِ.

﴿وإنَّ مِنهُم لَفريقاً..﴾ [٧٨]

اسم ﴿إنّ﴾ واللام توكيد. ﴿يَلْوُونَ ألسِنَتَهُمْ﴾ وقرأ أبو جعفر وشيبة ﴿يَلَوُّونَ ألسِنَتَهُم﴾ على التكثير وقرأ حُمَيْدُ بن قيس ﴿يَلُونَ ألسنتهم﴾ وتقديره يَلْوُونَ ثمّ همز الواو لانضمامها وخفّف الهمزة وألقى حركتها على ما قبلها. ألسِنَة جمعُ لسان في لغة من ذكّر ومن أنّث قال: ألسُن.

﴿ما كان لِبَشَر أن يؤتِيهُ..﴾ [٧٩]

نصب بأن ﴿ثمّ يقول﴾ عطف عليه [معاني القرآن للأخفش: ١/ ٤١٢] وروى محبوب عن أبي عمرو ثمّ يقول بالرفع. والنصبُ أجود. ﴿ولكن كُونُوا ربّانيّينَ﴾ حذف القول والتقدير: ولكن يقول وقال علي بن سليمان: المعنى ولكن لِيَقُلْ ودخلت الواو على لكن وهما حرفا عطف على قول قوم لضعف لكن، قال ابن كيسان: الواو هي العاطفة ولكن للتحقيق ﴿بما كنتم تعلمون الكتابَ﴾ قراءة أبي عمرو وأهل المدينة وقرأ ابن عباس وأهل الكوفة ﴿تُعَلِّمُونَ﴾ بضم التاء وتشديد اللام وقرأ مجاهد ﴿تَعلَّمونَ﴾ بفتح التاء [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/ ٤٣٥] وتشديد اللام أي تتعلمون ويدرسُون فخولف أبو عبيد في هذا الاختيار لأن شعبة روى عن عاصم عن زر عن عبد الله بن مسعود ﴿ولكن كونوا ربّانيين﴾ قال حكماء علماء وقال الضحاك: لا ينبغي لأحد أن يَدَعَ حفظ القرآن جهده فان الله جلّ وعزّ يقول: ﴿ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تَدْرسُون﴾ أي فقهاء علماء، فقيل: يَبعُدُ أن يقال: كونوا حكماء علماء بتعليمكم والحسن كونوا حكماء علماء بعلمكم.

﴿ولا يأمُرَكُم..﴾ [٨٠]

قال سيبويه [الكتاب: ١/ ٤٣٠]: ﴿ولا يأمُرُكُم..﴾ فجاءت منقطعة من الأول لأنه أراد ولا يأمُرُكم الله، وقال الأخفش [معاني القرآن: ١/ ٤١٢]: أي وهو لا يأمُرُكم وهذه قراءة أبي عمرو

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ ۚ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۖ قَالُوا أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٨٢﴾ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾

والكسائي وأهل الحرمين وأما رواية اليزيدي عن أبي عمرو أنه أسكن الراء فغلط. قال سيبويه [الكتاب: ١/ ٤٣٠]: وقرأ بعضهم ﴿ولا يأمُركُم﴾ على قوله: ﴿وما كان لِبَشر أن يُوتيهُ الله﴾. قال أبو جعفر: النصب قراءة ابن أبي إسحاق وحمزة وعاصم. ﴿أن تتّخذُوا﴾ أي بأن تتخذوا ﴿الملائكة والنبيِّينَ أرباباً﴾ وهذا موجود في النصارى يُعظِّمون الملائكة والأنبياء حتّى يجعلوهم أرباباً، ويروون عن سليمان ﷺ أنه قال ربي لِربّي: اجلس عن يميني. يعنون قال الله جلّ وعزّ للمسيح ﷺ.

﴿وإذْ أخَذ الله ميثاقَ النبيِّينَ لَمَا آتيتُكم من كتاب وحِكْمة. .﴾ [٨١]

أي واذكر. قال سيبويه [الكتاب: ١/ ٤٠٥]: سألت الخليل في قوله جلّ وعزّ ﴿وإذْ أخذ الله ميثاق النبيِّينَ﴾ فقال: ﴿ما﴾ بمعنى الذي.

قال أبو جعفر: التقدير على قول الخليل للذي آتيتُكموه ثمّ حذف الهاء لطول الاسم فالذي رفع بالابتداء وخبره ﴿من كتاب وحكمة﴾ و﴿من﴾ لبيان الجنس وقال الأخفش [معاني القرآن: ١/ ٤١٣]: هي زائدة ويجوز أن يكون الخبر ﴿لَتُؤمِنُنَّ بِهِ﴾ وقال الكسائي: ﴿ما﴾ للشرط فعلى قوله موضعها نصب بآتيتُكم وقرأ أهل الكوفة ﴿لِمَا آتيتُكم﴾ بكسر اللام وقال الفراء [معاني القرآن: ١/ ٢٢٥]: أي أخذَ الميثاق للذي آتاهم من كتاب وحكمة وجعل لنؤمنّن به من أخذ الميثاق كما تقول: أخذت ميثاقك لتفعَلَنّ.

قال أبو جعفر: ولأبي عبيدة في هذا قول حسن، قال: المعنى وإذْ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتُؤمِنُنّ به لما أتيتكم من ذكره في التوراة وقيل: في الكلام حذفٌ والمعنى وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لتُعَلِمُنّ الناس لِما جاءكُم من كتاب وحكمة ولتَأخُذُنَ على الناس أن يؤمنوا ودل على هذا الحذف ﴿وأخذتُم على ذَلِكُم إصْري﴾.

﴿فَمَنْ تولّى ذلك. .﴾ [٨٢]

شرط والمعنى فمن تولى عن الإيمان بعد أخذ الميثاق والجواب ﴿فأولئك هم الفاسقون﴾ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/ ٤٣٨].

﴿أفَغَيرَ دين الله تَبغُون. .﴾ [٨٣]

نصبت ﴿غير﴾ بتبغون ﴿وله أسلمَ من في السموات والأرضِ﴾ وإن شئت أدغمت الميم في

قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ
مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ
دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ
وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ
لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا
ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا
لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴿٩٠﴾

الميم وقد ذكرنا في معناه قولين: أولهما أن يكون المعنى وله خضع وذل من في السموات والأرض كما تقول: أسلمَ فلانٌ نفسهُ للموت فالمعنى أن الله جلّ وعزّ خلق الخلق على ما أراد فمنهم الحسن والقبيح والطويل والقصير والصحيح والمريض وكلهم منقادون اضطراراً فالصحيح مُنقادٌ طايع محبّ لذلك، والمريض منقاد خاضع وإن كان كارهاً ﴿طَوْعاً وكَرْهاً﴾ مصدر في موضع الحال أي طايعين مكرهين.

﴿قُلْ آمنّا بالله..﴾ [٨٤]

فيه ثلاثة أجوبة: يكون قل بمعنى قولوا لأن المخاطبة للنبي ﷺ مخاطبة لأمته ويكون المعنى قل لهم قولوا أمنا بالله ويكون المراد الأمة ونظيرهُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [الطلاق: ١].

﴿ومَن يَبْتَغِ..﴾ [٨٥]

شرط فلذلك حذفت منه الياء والجواب ﴿فَلَن يُقْبلَ مِنهُ﴾ وزعم أبو حاتم: أن أبا عمرو والأعمش قرأ: ﴿ومن يَبْتَغ غير الإسلام ديناً﴾ مُدْغماً. قال أبو جعفر: وهذا ليس بالجيد من أجل الكسرة التي في الغين ﴿وَهُوَ في الآخرة من الخاسرين﴾. قال هشام: أي وهو خاسر في الآخرة من الخاسرين ولولا هذا لفرقْتَ بين الصلة والموصول وقال المازني: الألف واللام مِثْلُهما في الرجل وقال محمد بن يزيد: الظرف متعلق بمصدر محذوف.

﴿كيفَ يَهْدِي الله قوماً كَفروا بعد إيمانهم..﴾ [٨٦]

حذفت الضمة من الياء لثقلها وحذفت الياء من اللفظ لالتقاء الساكنين وثَبتتْ في الخط لأنّ الكُتَبَ على الوقف.

﴿إنّ الذين كفروا بعد إيمانهم..﴾ [٩٠]

اسم ﴿إنّ﴾ والخبر ﴿لَنْ تُقبَل توبتهم﴾ وقد ذكرنا في معناه أقوالاً وقد قيل أيضاً فيه: إن المعنى إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثمّ ازدادوا كُفراً لن تُقبل توبتهم عند الموت. قال أبو جعفر:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٩١﴾ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾ ۞ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ قُلْ فَأْتُواْ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾ فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩٤﴾ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾

وهذا القول حسن كما قال عزّ وجلّ: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ﴾ [النساء: ١٨] وقيل: لن تقبل توبتهم التي كانوا عليها قبل أن يكفروا لأن الكفر قد أحبطها.

قال أبو جعفر: حَدَّثنا على بن سليمان قال حَدَّثنا أبو سعيد السُّكري قال حَدَّثنا محمد بن حبيب قال حَدَّثنا محمد بن المستنير وهو قُطْرُبٌ في قول الله جلّ وعزّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾ [آل عمران: ٩٠] وقد قال الله جلّ وعزّ في موضع آخر ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾ [الشورى: ٢٥] فهذه الآية في قوم من أهل مكة قالوا: نتربّص بمحمد ﷺ ريب المنون فأن بدا لنا الرجعة رجعنا إلى قومنا فأنزل الله جلّ وعزّ **﴿إنّ الذين كفروا بعد إيمانهم ثمّ ازدادُوا كفرا لن تُقبل تَوبتُهم﴾** [**معاني القرآن وإعرابه للزجاج**: ١/٤٤٣] أي لن تقبل توبتُهم وهم مقيمون على الكفر فسمّاها توبةً غير مقبولة لأنه لم يصح من القوم عزمٌ والله جلّ وعزّ يقبل التوبة كلّها إذا صحّ العزم.

﴿إنّ الذين كَفَرُوا وماتُوا وهمْ كُفّارٌ..﴾ [٩١]

اسم **﴿إنّ﴾** والخبر **﴿فلن يُقبلَ من أحدِهِم مِلْءُ الأرضِ﴾** **﴿ذَهَباً﴾** منصوب على البيان. قال الفراء [**معاني القرآن**: ١/٢٢٦]: يجوز رفعه على الاستئناف كأنه يريد هو ذهب. وقال أحمَد بن يحيى: يجوز الرفع على التبيين لِملْء.

﴿لن تنالُوا..﴾ [٩٢]

نصب بلن وعلامة النصب حذف النون وكذا **﴿حتّى تُنْفِقُوا﴾**.

﴿كلُّ الطعامِ..﴾ [٩٣]

ابتداء والخبر **﴿كان حِلاًّ﴾** يقال: حِلٌّ وحَلالٌ وحِرْمٌ وحَرَامٌ. **﴿إلاّ ما حَرّمَ إسرائيلُ على نفسه﴾** استثناء.

﴿.. حَنيفاً..﴾ [٩٥]

قال علي بن سليمان: **﴿حَنيفاً﴾** بمعنى أعني.

إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٩٧﴾

﴿إن أولَ بَيت. .﴾ [٩٦]

اسم ﴿إنّ﴾ والخبر ﴿لَلّذي ببكّة﴾ واللام توكيد ﴿مُبارَكاً﴾ على الحال [معاني القرآن للأخفش: ١/ ٤١٥] ويجوز في غير القرآن مبارك على أن يكون خبراً ثانياً وعلى البدل من الذي وعلى إضمار مبتدأ ﴿وهُدىً للْعالمينَ﴾ عطف عليه ويكون بمعنى وهو هُدًى للعالمين والمعنى إن أوّل بيت وضع للناس مباركاً وهدًى للعالمين لَلّذي بِبَدكة كما روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه سئل عنه: أهو أوّل بيت وُضِعَ للناسِ؟

فقال: لا قد كان نوح ﷺ وقومُهُ في البيوت من قبل إبرَاهيم عليه السلام ولكنّه أولُ بيت وُضِعَتْ فيه البركةُ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/ ٤٤٤، ٤٤٥].

ويجوز في غير القرآن مبارك بالخفض نعتاً لبيت.

﴿فيه آياتٌ بيّناتٌ. .﴾ [٩٧]

رفع بالابتداء أو بالصفة مقامُ إبرَاهيم في رفعه ثلاثة أوجه: قال الأخفش: أي منها مقام إبرَاهيم وحُكي عن محمد بن يزيد قال: ﴿مقام﴾ بدل من آيات والقول الثالث بمعنى هي مقام إبرَاهيم وقول الأخفش [معاني القرآن: ١/ ٤١٥] معروف في كلام العرب كما قال زهير [ديوانه: ٣٩]:

لَـهَـا مـتـاعٌ وأعـوانٌ غَـدَونَ لَـهَـا قِـتْـبٌ وغَـرْبٌ إذا مـا أُفـرِغَ انـسَـحَـقَـا

وقول أبي العباس إن مقاماً بمعنى مقامات لأنه مصدر قال الله جلّ وعزّ ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ [البقرة: ٧] وقال جرير [ديوانه: ٥٩٥]:

إن الـعـيـونَ الـتـي فـي طَـرفِـهَـا مَـرَضٌ قَـتَـلْـنَـنـا ثُـمّ لَـمْ يُـحْـيِـيـنَ قَـتْـلانـا

ويقوي هذا الحديث المروي: «الحجُ كلّه مقامُ إبرَاهيم» [القرطبي في «تفسيره»: ٤/ ١٤٠]. ﴿ومَنْ دَخَلَهُ كانَ آمناً﴾ يجوز أن يكون معطوفاً على مقام، أي وفيه من الآيات من دَخلهُ كان آمناً لأن ذلك من الآيات كان الناس يُتَخطّفُونَ حوالي الحرم فإذا قصده ملكٌ هَلَك. ويجوز أن يكون ﴿مَنْ﴾ رفعاً بالابتداء والخبر ﴿كان آمناً﴾، ﴿ولله على الناس حِجُّ البيتِ من استاطع إليه سبيلاً﴾، ﴿مَنْ﴾ في موضع خفض على بدل البعض من الكلّ هذا قول أكثر النحويين وأجاز الكسائي أن تكون ﴿مَنْ﴾ في موضع رفع، و﴿استطاع﴾ شرط والجواب محذوف أي من استطاع إليه سبيلاً فعليه الحج.

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ
عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن
تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ
ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ
تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ
إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ
يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾

﴿قُلْ يا أهلَ الكتابِ لِمَ تكْفُرون بآياتِ الله واللهُ شَهِيدٌ على ما تعْمَلونَ﴾ [٩٨]

وقبل هذا ﴿وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ [آل عمران: ٧٠] فالله شهيد عليهم وهم يشهدون على أنفسهم بالكفر بآيات الله وقد ظَهرت البراهينُ.

﴿.. لِمَ تَصُدّونَ عن سبيلِ الله مَنْ آمَنَ تبغُونَها عِوجاً..﴾ [٩٩]

أي تبغون لها وحذف اللام مثل ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ﴾ [المطففين: ٣] أي قالوا لهم يقال: بَغَيتُ له كذا وأبغيتُهُ أي أعنتُهُ عليه. **﴿وأنتُمْ شُهدَاءُ﴾** قيل: هذا للذين يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وقيل **﴿شهداء﴾** أي عالمون أنها سبيل الله.

﴿.. إن تُطِيعُوا فريقاً..﴾ [١٠٠]

شرط فلذلك حذفت منه النون والجواب **﴿يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إيمانِكُم كافرينَ﴾**.

﴿وكيفَ تكْفرونَ..﴾ [١٠١]

﴿كيفَ﴾ في موضع نصب وفتحت الفاء عند الخليل وسيبويه [الكتاب: ٤٤/٢] لالتقاء الساكنين واختير لها الفتح لأن قبل الفاء ياءاً فَثَقُل أن يجمعوا بين ياء وكسرة وقال الكوفيون: إذا التقى ساكنان في حرف واحد فُتِحَ أحدهما وإذا كانا في حرفين كُسِرَ. **﴿وأنتمُ تُتْلى عليكُم آياتُ الله﴾** ابتداء وخبر في موضع الحال **﴿وفيكُمْ رَسُولُهُ﴾** رفع بالابتداء وإن شئت بالصفة على قول الكسائي: **﴿ومَنْ يَعْتَصِمْ بالله﴾** شرط والجواب **﴿فقد هُدي إلى صِراط مُستقيم﴾**.

﴿يا أيها الذين آمنوا اتّقُوا الله حقَّ تُقاتِهِ..﴾ [١٠٢]

مصدر والأصل في تقاة تُقيَةٌ قُلِبَتْ الياء ألفاً والتاء منقلبة من واو [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤٤٩/١] لأنه من وقى ويجوز أن تأتي بالواو فتقول: وُقاة وإن شئت أبدلت من الواو همزة فقلتَ: أقاةٌ مِثلُ: ﴿أُقِّتَتْ﴾ [المرسلات: ١١] وقد ذكرنا **﴿ولا تموتُنَّ إلاّ وأنتُمْ مُسْلِمونَ﴾**.

﴿واعتَصِمُوا بحَبْلِ اللهِ..﴾ [١٠٣]

وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا
تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُولَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ
وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا
ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾

يقال: اعتصمت بفلان واعتصمت فلاناً والمعنى واعتصموا بالقرآن من الكفر والباطل. ﴿جميعاً﴾ على الحال [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/ ٤٥٠] عند سيبويه [الكتاب: ١/ ١٨٨] ﴿ولا تَفرَّقوا﴾ نهي فلذلك حذفت منه النون والأصل تتفرقوا وقُرِيء ﴿ولا تَّفرَّقُوا﴾ بادغام التاء في التاء ﴿فأصبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إخواناً﴾ خبر أصبح ويقال: أخوان مثل حُملان والأصل في أخ أخوٌ والدليل على هذا قولهم في التثنية أخوانِ وكان يجب أن يقال: مررت بأخاً كما يقال: مررت بعصاً إلا أنه حُذِف منه لتشبيهه بغيره وقد حكى هشام: «مكرهٌ أخاكَ لا بطَلٌ» [مجمع الأمثال: ٢/ ٣١٨] ﴿وكُنْتُمْ على شَفا حُفْرة من النارِ﴾ الأصل في شفا شَفَوٌ ولهذا يُكتَبُ بالألف ولا يمال ﴿فأنقذكُم مِنْهَا﴾ الهاء تعود على النار لأنها المقصود، أو على الحفرة أي فأنقذكم منها بالنبي ﷺ.

﴿ولْتكنْ..﴾ [١٠٤]

أمر والأصل وَلِتَكُنْ حذفت الكسرة [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/ ٤٥١] لثقلها وحذفت الضمة من النون للجزم وحذفت الواو لالتقاء الساكنين ﴿أمة﴾ اسم تكن ﴿يَدعُونَ إلى الخيرِ﴾ في موضع النعت وما بعده عطف عليه.

﴿ولا تكُونُوا كالذين تَفرَّقُوا..﴾ [١٠٥]

الكاف في موضع نصب على الظرف وهي في موضع الخبر. قال جابر بن عبد الله ﴿الذين تَفرّقُوا واختلفوا من بعد ما جاءهُمُ البَيِّناتُ﴾ اليهود والنصارى [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/ ٤٥٣].

جاءهم مُذكّر على الجميع وجاءتهم على الجماعة.

﴿يَوْمَ تَبيضُّ وَجُوهٌ وتَسوَدُّ وُجوهٌ..﴾ [١٠٦]

ويجوز تبْيَض وتِسوَدّ بكسر التاء لأنك تقول: إبيَضّتُ فتكسر التاء كما تكسر الألف ويجوز ﴿تَبْيَاضُّ﴾ وقد قرىء به ويجوز كسر التاء فيه أيضاً [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/ ٤٥٤] ويجوز ﴿يوم يبيّض وجوهٌ﴾ على تذكير الجميع [معاني القرآن للفراء: ١/ ٢٢٨] ويجوز (أُجوهٌ) مِثلُ ﴿أُقّتَتْ﴾ ﴿فأما الذينَ اسْوَدّتْ وُجُوهُهُمْ﴾ رفع بالابتداء وقد ذكرناه.

﴿وأما الذين ابيضت وُجوهُهُم..﴾ [١٠٧]

تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى
ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿١٠٩﴾ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ
بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ لَن يَضُرُّوكُمْ
إِلَّآ أَذًى ۖ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ
ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ
وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾

ابتداء والخبر ﴿ففي رحمة الله هُمْ فيها خالدونَ﴾ تكون ﴿هم﴾ زائدة وتكون مبتدأة ويجوز نصب خالدين على الحال في غير القرآن.

﴿تلكَ آياتُ الله..﴾ [١٠٨]

ابتداء وخبر أي تلك المذكورة حجج الله جلّ وعزّ ودلائله [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/ ٤٥٥] ويجوز أن تكون ﴿آيات الله﴾ بدلاً من ﴿تلك﴾ ولا تكون نعتاً، لا يُنْعَت المُبْهَم بالمضافِ.

﴿كُنتُم خَير أمّة..﴾ [١١٠]

يجوز أن تكون ﴿كنتم﴾ زائدة أي أنتم خير أمة وأنشد سيبويه:

وَجِـــيــــران لـــنـــا كـــانـــوا كِـــرامِ

[ديوان الفرزدق: ٢٩٠]

ويجوز أن يكون المعنى كنتم في اللوح المحفوظ خير أمة، وروى سفيان عن مَيْسَرَه الأشجعي عن أبي حازم عن أبي هريرة ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ قال: تجرون الناس في السلاسل إلى الإسلام، فالتقدير على هذا: كنتم خير أمة وعلى قول مجاهد: كنتم خير أمة إذ كنتم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر، وقيل: إنما صارت أمة محمد ﷺ خير أمة لأن المسلمين منهم أكثروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيهم أفشى، وقيل هذا لأصحاب رسول الله ﷺ كما قال النبي ﷺ: «خير الناس قرني الذين بُعثت فيهم» [م: ٦٤٢٤، د: ٤٦٥٧، ت: ٢٢٢٢، حم: ٢/٣٢٨].

﴿لَن يَضرّوكم..﴾ [١١١]

نصب بلن وتم الكلام. ﴿إلاّ أذىً﴾ استثناء ليس من الأول. ﴿وإن يُقاتلوكم يولُّوكم الأدبار﴾ شرط وجوابه وتم الكلام ﴿ثُم لا يُنصرون﴾ مستأنف فلذلك ثبتت فيه النون.

﴿ضُرِبَتْ عَليهِم الذِّلّةُ أينما ثُقِفوا..﴾ [١١٢]

تم الكلام ﴿إلاّ بحبل من الله﴾ استثناء ليس من الأول أي لكنهم يعتصمون بحبل الله من الله وهو العهد.

﴿لَيْسُوا سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ
بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ
ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ
عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١٦﴾ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِى
هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ
وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾﴾

﴿لَيسُوا سَواءً..﴾ [١١٣]

تمّ الكلام **﴿من أهل الكتاب أمة﴾** ابتداء إلاّ أن للفراء [معاني القرآن: ١/ ٢٣٠] فيه قولاً زعم أنه يرفع أمة بسواء وتقديره ليس تستوي أمة من أهل الكتاب قائمة يتلون آيات الله وأمة كافرة. قال أبو جعفر: وهذا القول خطأ من جهات: إحداها أنّه يَرفَعُ أمة بسواء فلا يعود على اسم ليس شيء يرفع بما ليس جارياً على الفعل ويُضمِر ما لا يحتاج إليه لأنه قد تقدم ذكر الكافرين فليس لإضمار هذا وجه، وقال أبو عبيدة [مجاز القرآن: ١/ ١٠١]: هذا مثل قولهم: أكلوني البراغيث، وهذا غلط لأنه قد تقدم ذكرهم وأكلوني البراغيث لم يتقدم لهن ذكر قال ابن عباس: **﴿من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله﴾** من آمن مع النبي ﷺ قال الأخفش [معاني القرآن: ١/ ٤١٧، ٤١٨]: التقدير من أهل الكتاب ذو أمة، أي ذو طريقة حسنة وأنشد:

وهــل يــأثَــمَــنَ ذو أمــة وهــو طــائِــع

[ديوان الذبياني: ٨١]

﴿آناء الليل﴾ ظرف زمان.

﴿يؤمنون بالله..﴾ [١١٤]، [١١٥]

يجوز أن يكون في موضع نصب على الحال، ويجوز أن يكون في موضع نعت لـ **﴿أمة﴾**، ويجوز أن يكون مستأنفاً وما بعدهُ عطف عليه.

﴿إنّ الذينَ كَفَرُوا..﴾ [١١٦]

﴿مثل الذين ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح..﴾ [١١٧]

اسم **﴿إنّ﴾** والخبر **﴿لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً﴾** **﴿وأولئك أصحاب النار﴾** ابتداء وخبر، وكذا **﴿هم فيها خالدون﴾** وكذا **﴿مَثَلُ ما يُنفِقُونَ في هذِهِ الحياةِ الدّنيا كَمَثَلِ رِيح﴾**

والتقدير كمثل مُهلَكِ ريحٍ. قال ابن عباس: الصرّ: البرد الشديد.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَـٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَـٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾﴾

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذُوا بِطانةً من دُونِكُمْ..﴾ [١١٨]

قال الضحاك: هم الكفار والمنافقون. قال أبو جعفر: فيه قولان أحدهما **﴿من دونكم﴾** من سِواكم. قال الفراء [**معاني القرآن**: ١/ ٢٣١]: ﴿وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ [الأنبياء: ٨٢] أي سوى ذلك والقول الآخر: لا تتخذوا بطانة من دونكم في الستر وحسن المذهب وهذا يدل على أنه يجب على أهل السنة مجانبة أهل الأهواء والبدع وترك مخالِطتِهم لأنهم لا يتقون في التلبيس عليهم قال الله جلّ وعزّ **﴿لا يألونكم خبالاً ودّوا ما عنتّم﴾** إلى آخر الآية.

﴿هاأنتم أُولاءِ تُحبُّونَهُمْ ولا يُحبُّونكُمْ..﴾ [١١٩].

زعم الفراء [**معاني القرآن**: ١/ ٢٣١] أن العرب إذا جاءت باسم مكنى فأرادت التقريب فرقت بين **﴿ها﴾** وبين الاسم المشار إليه بالاسم المكنى يقول الرجل للرجل: أين أنت؟ فيقول: ها أنا ذا، ولا يجوز هذا عنده إلاّ في التقريب والمُضمر. وقال أبو إسحاق [**إعراب القرآن ومعانيه**: ١/ ٤٦٢، ٤٦٣]: هو جائز في المُضمر والمُظهر إلاّ أنه في المُضمر أكثر. قال أبو عمرو بن العلاء: ها أنتم الأصل فيه: أاأنتم بهمزتين بينهما ألف كما قال:

أاأنـــــتِ أمْ أُمُّ سَـــــالِـــــمِ

[ديوان ذي الرمة: ٦٢٢]

ثمّ ثقل فأبدلوا من الهمزة هاءاً **﴿أنتم﴾** رفع بالابتداء و**﴿أولاء﴾** الخبر **﴿تُحبونهم﴾** في موضع نصب على الحال وكسرت أولاء لالتقاء الساكنين ويجوز أن يكون أولاء بمعنى الذين وتُحبونهم صلة **﴿ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله﴾** عطف والكتاب بمعنى الكُتُب.

﴿إن تمسسكم حسنة..﴾ [١٢٠]

شرط **﴿تسوهم﴾** مجازاة وكذا **﴿وإنْ تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً﴾** حذفت الياء لالتقاء الساكنين لأنك لما حذفت الضمّة من الراء بقيت الراء ساكنة والياء ساكنة فحذفت الياء وكانت أولى بالحذف، لأن قبلها ما يدل عليها، وحكى الكسائي أنه سمع ضَارَهُ يَضُورَه وأجاز **﴿لا يَضُرْكُم﴾** وزعم أن في قراءة أبي بن كعب **﴿لا يَضْرُرْكُم﴾** فهذه ثلاثة أوجه، وقرأ الكوفيون **﴿لا**

وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾

يضركم كيدهم شيئاً﴾ بضم الراء وتشديدها. وفيه ثلاثة أوجه، والثلاثة ضعاف، منها أن يكون في موضع جزم وضُم لالتقاء الساكنين [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/٤٦٤]، واختاروا الضمّة وفيه ثلاثة أوجه لضمّة الضاد، وهذا بعيد لأنه يشبه المرفوع والضم ثقيل وزعم الكسائي والفراء [معاني القرآن: ١/٢٣٢] أن ذلك على إضمار الفاء كما قال:

مَنْ يَفْعَلِ الحَسَنَاتِ اللهُ يَشْكُرُها والشَّرُّ بالشَّرِّ عِنْدَ اللهِ مِثْلانِ

وتقدير ثالث يكون لا يضركم أن تصبروا وأنشد سيبويه [الكتاب: ١/٤٣٦]:

إنَّكَ إنْ يُصْرَعْ أخُوكَ تُصْرَعُ

وزعم الفراء أنه على التقديم والتأخير. وروى المفضل الضبي عن عاصم ﴿لا يضركم﴾ بفتح الراء لالتقاء الساكنين لخفّة الفتح والوجه والسادس ﴿لا يضركم﴾ بكسر الراء لالتقاء الساكنين.

﴿وإذْ غدوتَ مِن أهلِكَ تُبَوِّىءُ المُؤمِنينَ مقَاعِدَ للقتال..﴾ [١٢١]

قال ابن عباس: هذا يوم أُحد ﴿إذ﴾ في موضع نصب أي اذكر. وحكي الفراء [معاني القرآن: ١/٢٣٣] وإذي بالياء وفي قراءة ابن مسعود ﴿تُبوِّىء للمؤمنين﴾ والمعنى واحد أي تتخذُ للمؤمنين مقاعد ومنازل ولم ينصرف مقاعد لأن هذا الجمع لا نظير له في الواحد ولهذا لم يُجمَعْ ﴿والله سميعٌ عليمٌ﴾ ابتداء وخبر أي سميع لما قالوا عليمٌ بما يخفون.

﴿إذْ همّت طائِفَتانِ منكم أنْ تفشَلا..﴾ [١٢٢]

﴿إذ﴾ في موضع نصب بِتُبَوِّىء، والمصدر همًّا ومهمة وهمّة وهَمَماً ﴿أن تفشلا﴾ نصب بأن فلذلك حذفت منه النون. ﴿والله وليُّهما﴾ ابتداء وخبر ﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ وإن شئت كسرت اللام الأولى وهو الأصل، ومعنى توكلت على الله، تقوّيتُ به وتحفّظتُ.

﴿ولَقَدْ نَصرَكُمْ الله بِبدرٍ وأنْتم أذِلّةٌ﴾ [١٢٣]

جمع ذليل وجمع فعيل إذا كان نعتاً على فعلاء، فكرهوا أن يقولوا: ذُلَلاَء لثقله فقالوا: أذلة جعلوه بمنزلة الاسم نحو رغيف وأرغفة.

﴿إذْ تقولُ للمؤمنين..﴾ [١٢٤]

وإن شئت أدغمت اللام في اللام وجاز الجمع بين ساكنين لأن أحدهما حرف مدّ ولين.

بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا
جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۗ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا
مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ
ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
﴿١٢٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ
ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ ۞ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن
رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ
وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾

﴿بلى..﴾ [١٢٥].

تم الكلام. **﴿إنْ تصبِرُوا﴾** شرط **﴿وتتَّقُوا ويأتُوكُم من فورِهِمْ﴾** نسق **﴿هذا﴾** نعت لفورهم **﴿يُمْدِدْكُم﴾** جواب **﴿بخمسةِ آلاف﴾** دخلت الهاء لأن الألف مذكّر.

﴿وما جَعَلَهُ الله إلاّ بُشْرَى لكُمْ ولِتَطْمئِنَّ قُلوبُكُم بِهِ..﴾ [١٢٦]

لام كي أي ولتطمئنَّ قلوبكم به جَعَلَهُ **﴿وما النصرُ إلاّ من عند الله العزيز الحكيم﴾**.

﴿لِيَقْطَعَ طَرَفاً مِنَ الذين كَفَرُوا..﴾ [١٢٧]

أي بالقتل أي ليقطع طرفاً نَصْرُكُم، ويجوز أن يكون متعلقاً بِيُمْدِدْكُم. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا **﴿أوَيكْبِتَهُم﴾** **﴿أو يَتُوبَ عَلَيهم﴾** [١٢٨]

﴿يا أيُها الذينَ آمَنُوا لا تَأكُلُوا الرِّبَا أضْعَافاً مضاعفة..﴾ [١٣٠]

مصدر في موضع الحال **﴿مُضاعفةً﴾** نعته.

﴿وسارعوا..﴾ [١٣٣]

وفي مصاحف أهل الكوفة **﴿وَسَارِعُوا..﴾** عطف جملة على جملة وفي مصاحف أهل المدينة بغير واو لأنه قد عُرِف المعنى. **﴿وجَنّة عَرْضُها السَّمواتُ والأرضُ﴾** ابتداء وخبر في موضع خفض **﴿أُعِدّتْ لِلْمُتّقِينَ﴾**.

﴿الّذين يُنفِقُونَ في السّراءِ والضرّاءِ..﴾ [١٣٤]

نعت للمتّقين وإن شئت كان على إضمار مبتدأ وإن شئت أضمرتَ أعني. قال عُبَيْدُ بنُ عُمَير: السراء والضراء الرخاء والشدة **﴿والكاظِمينَ الغَيْظَ﴾** نسق وإن جعلتَ الأول في موضع رفع كان هذا منصوباً على أعنِي مِثلَ **﴿يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾** [النساء: ١٦٢] **﴿والعافِينَ عنِ الناسِ﴾** عطف قال أبو العالية: أي عن المماليك.

وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ
وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا
ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ
كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ
ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا
بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾

﴿والّذينَ إذا فَعَلُوا فاحِشةً..﴾ [١٣٥]

نسق **﴿ومن يَغْفِرُ الذنُوبَ إلاّ الله﴾** أي ليس أحد يغفر المعصية ولا يزيل عقوبتها إلاّ الله جلّ وعزّ **﴿ولم يُصِرّوا على ما فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمونَ﴾** قيل: أي وهم يعلمون أني أعاقب على الإصرار وقيل: وهو قولٌ حَسَنٌ **﴿وهم يعلمون﴾** أي يذكرون ذنوبهم فيتوبون منها وليس على الإنسان إذا لم يَذكُرْ ذنبه ولم يَعْلَمْهُ أن يتوب منه بعينه ولكن يُعتَقَدُ أنه كلّما ذكر ذنباً تابَ منهُ.

﴿أولئكَ جَزاؤُهُم مَغفِرةٌ من رَبِّهِم..﴾ [١٣٦]

ابتداءان **﴿وجنّاتُ تجري مِنْ تَحْتِها الأنهارُ﴾** نسق **﴿خالدينَ﴾** على الحال.

﴿قد خَلَتْ من قَبْلِكُمْ سُنَنٌ..﴾ [١٣٧]

السُّنّةُ في كلام العرب الطريق المستقيم وفلان على السنّةِ أي على الطريق المستقيم لا يميل إلى شيء من الأهواء.

﴿ولا تَهِنُوا..﴾ [١٣٩]

نَهيٌ، والأصل: تَوْهِنُوا حذفت الواو لأن بعدها كسرةً فأتبعت يَوْهُنُ **﴿وأنتُمُ الأعلَونَ﴾** ابتداء وخبر وحذفت الواو لالتقاء الساكنين لأن الفتحة تدلّ عليها.

﴿إنْ يَمْسَسْكُم قَرْحٌ..﴾ [١٤٠]

وقرأ الكوفيون **﴿قُرْحٌ﴾** [معاني القرآن للفراء: ١/٢٣٤] وقرأ محمد اليماني **﴿قَرَحٌ﴾** [معاني القرآن للفراء: ١/٢٣٥] بفتح الراء.

قال الفراء [**معاني القرآن**: ١/٢٣٥]: كأن القَرْحَ أَلَمُ الجراح وكأن القرح الجِرَاحُ بعينها وقال الكسائي والأخفش: هما واحد [**معاني القرآن**: ١/٤٢١]. قال أبو جعفر: هذا مثل فَقْر وفُقْر فأما القَرَح فهو مصدر قَرِحَ يَقْرَح قَرَحاً. **﴿وتلك الأيام نُداوِلُها بين النّاسِ﴾** قيل: هذا في الحرب تكون مرة للمؤمنين لينصر الله دينه وتكون مرة للكافرين إذا عصى المؤمنون لِيَبْتَلِيَهُمْ الله وليمحّص

وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِي۟ن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾

ذنوبهم. وقيل: معنى نداولها بين الناس من فرح وغمّ وصحّة وسقم لنكد الدنيا وفضل الآخرة عليها. ﴿وليَعْلَمَ الله الذين آمَنُوا﴾ وحذف الفعل أي وليعلم الله الذين آمنوا داولها ﴿ويتخذ منكم شُهداءَ﴾ أي ليُقَتل قوم فيكونوا شهداء يوم القيامة على الناس بأعمالهم فقيل لهذا شهيد قيل: إنّما سُمّي شهيداً لأنه مشهود له بالجنة.

﴿ولِيُمحّص الله الذين آمنوا..﴾ [١٤١]

نسق أيضاً وفي معناه ثلاثة أقوال قيل: يمحّص يختبر وقال الفراء [معاني القرآن: ٢٣٥]: أي وليمحص الله ذنوب الذين آمنوا والقول الثالث أن يمحص يخلِصُ وهذا أعرفها. قال الخليل رحمه الله يقال: مَحِصَ الحَبْلُ يَمْحَصُ مَحَصاً إذا انقلع وَبَرُه، منه اللهم محص عنا ذنوبنا أي خلّصنا من عقوبتنا. ﴿ويمحق الكافرين﴾ أي يستأصلهم.

﴿أم حسبتم أن تَدخُلوا الجنَّةَ..﴾ [١٤٢]

﴿ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه..﴾ [١٤٣]

﴿أن﴾ وصلتها يقومان مقام المفعولين. ﴿ولمَّا يعلم الله الذين جاهدوا منكم﴾ أي علم شهادة والمعنى ولم تجاهدوا فيعلم ذلك منكم وفرق سيبويه بين لَمْ ولمّا، فزعم أن لم يفعل نفي فَعَلَ وأنّ لمّا يَفْعَلْ نفي قد فَعَل. ﴿ويعلم الصابرين﴾ جواب النفي، وهو عند الخليل [معاني القرآن للفراء: ١/ ٢٣٥] منصوب بإضمار أن، وقال الكوفيون: هو منصوب على الصرف، فيقال لهم ليس يخلو الصرف من أن يكون شيئاً لغير علة أو لعلة فلعله نصب ولا معنى لذكر الصرف. وقرأ الحسن ويحيى بن يعمر ﴿ولمّا يَعلَمِ الله الذين جاهدوا منكم ويَعْلَمِ الصابرين﴾ فهذا على النسق وقرأ مجاهد ﴿ولقد كنتم تَمنَّون الموت من قبل أن تلقَوهُ﴾ ﴿أن﴾ في موضع نصب على البدل من ﴿الموت﴾ و﴿قبلك﴾ غاية.

﴿وما محمّدٌ إلاّ رسولٌ قَدْ خَلَتْ من قَبْلِهِ الرُسُلُ..﴾ [١٤٤]

ابتداء وخبر وبطل عمل ما روي عن ابن عباس أنه قرأ ﴿قد خلت من قبله رُسُلٌ﴾ بغير ألف ولام. ﴿أفإن ماتَ﴾ شرط ﴿أو قُتِلَ﴾ عطف عليه والجواب ﴿انقلبتم﴾ وكله استفهام ولم تدخل ألف الاستفهام في انقلبتم لأنها قد دخلت في الشرط، والشرط وجوابه بمنزلة شيء واحد وكذا المبتدأ وخبره تقول: أزيدٌ منطلِقٌ؟ ولا تقول: أزيدٌ أمنطلقٌ.

وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ
ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى
سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا
وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْءَاخِرَةِ ۗ
وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ
فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ
بِمَآ أَشْرَكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ۖ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۚ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥١﴾

﴿وما كان لِنَفْس أن تموتَ إلاّ بإذنِ الله..﴾ [١٤٥]

﴿أن﴾ في موضع اسم كان. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/ ٤٧٤]: المعنى وما كان لنفس لتموت إلاّ بإذن الله.

قال أبو جعفر: لنفس تبيين ولولا ذلك لكنت قد فرقت بين الصلة والموصول. **﴿كِتاباً مُؤجّلاً﴾** مصدر ودل بهذه الآية على أن كلَّ إنسان مقتول أو غير مقتول قد بلغ أجله وأن الخلق لا بد أن يبلغوا آجالهم آجالاً واحدة كتبها الله عليهم لأن معنى مؤجلاً إلى أجل.

﴿وكأيّن من نَبي قُتِل..﴾ [١٤٦]

قال الخليل وسيبويه [الكتاب: ١/٢٩٨]: هي أي دخلت عليها كاف التشبيه فصار في الكلام معنى كم فالوقف على قوله وكأيّن وقرأ أبو جعفر وابن كثير **﴿وكاإنْ﴾** وهو مخفف من ذاك وهو كثير في كلام العرب. وقرأ الحسن وعكرمة وأبو رجاء: **﴿رُبِّيّونَ﴾** بضم الراء: قال أبو جعفر: وقد ذكر سيبويه مثل هذا وقد ذكرنا معنى الآية، وقرأ أبو السمّال العدوي **﴿فما وَهْنُوا لما أصابهم﴾** باسكان الهاء وهذا على لغة من قال: وَهْنَ. حكى أبو حاتم: وهِنَ يهِنُ مثل وَرِمَ يَرِمُ ويجوز **﴿ما ضَعْفُوا﴾** باسكان العين بحذف الضمّة والكسرة لثقلها وحكى الكسائي **﴿وما ضَعَفُوا﴾** بفتح العين ولا يجوز حذف الفتحة لخفتها.

﴿وما كان قَولَهم..﴾ [١٤٧]

وقرأ الحسن **﴿وما كان قَولُهم..﴾** جعله اسم **﴿كان﴾** ومن نصب جعله خبر كان وجعل اسمها **﴿أن قالوا﴾** لأنه موجب.

﴿بَلِ الله مولاكم..﴾ [١٥٠]

وأجاز الفراء [معاني القرآن: ١/٢٣٧] **﴿بَلِ الله مولاكم..﴾** بمعنى أطيعوا الله مولاكم.

﴿سَنُلْقِي..﴾ [١٥١]

فعل مستقبل وحُذِفت الضمة من الياء لثقلها وقرأ أبو جعفر والأعرج وعيسى **﴿سنلقي في**

وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾

قلوب الذين كفروا الرُّعُبَ﴾ وهما لغتان. ﴿مثوى الظالمين﴾ رفع بئس.

﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللهُ..﴾ [١٥٢]

ويجوز ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَكُمْ﴾ مدغماً وكذا ﴿إذ تَحَسّونهُم﴾ ﴿وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدّنيا﴾ في موضع رفع بالابتداء أو بالصفة أي منكم من يريد الغنيمة بقتاله ومنكم من يريد الآخرة بقتال. ﴿ثمّ صَرَفَكُم عنهم﴾ في هذه الآية غموض في العربيّة وذاك أن قوله جلّ وعزّ ﴿ثمّ صرفكم عنهم﴾ ليس بمخاطبة للذين عصوا وإنما هو مخاطبة للمؤمنين وذلك أن النبي ﷺ أمرهم أن ينصرفوا إلى ناحية الجبل ليتحرزوا إذ كان ليس فيهم فضلٌ للقتال. ﴿ولقد عفا عنكم﴾ للعاصين خاصة وهم الرماة وهذا في يوم أحد كانت الغلبة بَدئاً للمؤمنين حتّى قتلوا صاحب راية المشركين فذلك قول الله تبارك وتعالى ﴿ولقد صدقكم الله وعده﴾ فلما عصى الرماة النبي ﷺ وشُغلوا بالغنيمة صارت الهزيمة عليهم ثمّ عفا الله عنهم ونظير هذا من المضمر ﴿فأنزل الله سكينته عليه﴾ أي على أبي بكر الصديق قَلِقَ حتّى تبين له رسول الله ﷺ فسكن ﴿وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ [التوبة: ٤٠] للنبي ﷺ.

﴿إذ تُصْعِدونَ ولا تَلْوُونَ على أحد..﴾ [١٥٣]

وقرأ الحسن ﴿ولا تَلُوْنَ﴾ بواو واحدة وقد ذكرنا [آل عمران: ٧٨] نظيره وروى أبو يوسف الأعشى عن أبي بكر بن عياش عن عاصم ﴿ولا تُلْوُون﴾ بضم التاء وهي لغة شاذة. ﴿فأثابكُم غَمّاً بِغَمٍّ لكيلا تَحْزنُوا على ما فاتكُم﴾ لمّا صاح صائح يوم أحُد قُتِلَ محمد ﷺ زال غمّهم بما أصابهم من القتل والجراح لغلط ما وقعوا فيه، وقيل: وقفهم الله جلّ وعزّ على ذنبهم فشُغِلوا بذلك عما أصابهم وقيل فأثابكم أن غم الكفار كما غموكم لكيلا تحزنوا بما أصابكم دونهم.

﴿ثم أنزَلَ عَلَيكُم من بَعْدِ الغَمّ أمَنَةً نُعَاساً..﴾ [١٥٤]

إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾

﴿أمَنةً﴾ منصوبة بأنزل ونعاس بدل منها، ويجوز أن يكون ﴿أمَنَةً﴾ مفعولاً من أجله ونعاساً بأنزل يغشى للنعاس وتغشى للأمنة. ﴿وطائِفَةٌ﴾ ابتداء والخبر ﴿قد أهَمَّتْهُم أنفُسُهُمْ﴾، ويجوز أن يكون الخبر ﴿يظنون بالله غير الحقّ﴾ والواو بمعنى إذ والجملة في موضع الحال، ويجوز في العربيّة وطائفة بالنصب على إضمار أهَمّتْ ﴿ظَنَّ الجاهليّةِ﴾ مصدر أي يظنون ظنّاً مثل ظنِّ الجاهلية وأقيم النعت مقام المنعوت والمضاف مقام المضاف إليه. ﴿يقولون هل لنا من الأمر من شيءٍ﴾ ﴿مِن﴾ الأولى للتبعيض والثانية زائدة ﴿قُلْ إن الأمر كُلَّهُ لله﴾ اسم إن وكلّهُ توكيد، وقال الأخفش: بدل. وقرأ أبو عمرو وابن أبي ليلى وعيسى ﴿قُلْ إن الأمر كُلُّهُ لله﴾ رفع بالابتداء ﴿ولله﴾ الخبر والجملة خبر ﴿إنّ﴾ ﴿قُلْ لو كُنتُم في بُيُوتِكُم﴾، وقرأ الكوفيون ﴿في بيُوتكم﴾ بكسر الباء أُبدِل من الضمّة كسرة لمجاورتها الياء ﴿لَبَرَزَ الذين كُتِبَ عليهم القَتلُ إلى مضاجعهم﴾ وقرأ أبو حيوة ﴿لَبُرِّزَ﴾ والمعنى لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كُتِبَ عليهم في اللوح المحفوظ القتل إلى مضاجعهم، وقيل: كُتِبَ بمعنى فرض ﴿وليبتلِيَ الله ما في صُدُورِكُم﴾ وحذف الفعل الذي مع لام كي، والمعنى وليبتلي الله ما في صدوركم فرض عليكم القتال والحرب ولم ينصركم يوم أحد ليختبر صبركم وليُمحّص عنكم سَيّئاتِكُم.

﴿إنّ الذين تَوَلّوا منكم يوم التقى الجمعانِ..﴾ [١٥٥]

﴿الذين﴾ اسم ﴿إنّ﴾ والخبر ﴿إنّما استزلهُمُ الشيطانُ ببعضِ ما كَسَبُوا﴾ أي استدعى زللهم بأن ذكّرهم خطاياهم فكَرِهُوا الثبوت لئِلا يقتلوا، وقيل: ببعض ما كسبوا بانهزامهم.

﴿يا أيُّها الذين آمَنُوا لا تكونُوا كالذين كَفَرو وقالوا لإخوانِهِمْ إذا ضَرَبُوا في الأرضِ أو كانوا غُزّى..﴾ [١٥٦]

﴿غُزّى﴾ جمع غاز مثل صائم وصُوَّم ويقال: غُزّاء كما يقال: صُوّام ويقال: غُزاة وغَزِيٌّ كما قال:

قُـــل لِـــلْـــقَـــوافِـــلِ والـــغَـــزِيِّ إذا غَـــزَوا

وروي عن الزهري أنه قرأ ﴿غُزَىً﴾ بالتخفيف. ﴿ليجعل الله ذلك حسرةً في قُلُوبِهِم﴾ فيه قولان أحدهما أن المعنى أن الله جلّ وعزّ جعل ظنهم أن أخوانهم لو قعدوا عندهم ولم يخرجوا مع النبي ﷺ ما قُتِلُوا، والقول الآخر أنهم لما قالوا هذا لم يلتفتِ المؤمنون إلى قولهم فكان ذلك حسرة ﴿والله يحيي ويميت﴾ أي يقدر على أن يحيي من خرج إلى القتال ويميت من أقام في أهله.

وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ
لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ
عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ إِن يَنصُرْكُمُ
ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ وَمَا
كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾
أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾

﴿ولئن قُتِلتُم في سبيل الله أو مُتم. .﴾ [١٥٧]

قال عيسى أهل الحجاز يقولون: مِتّم، وسُفلى مضر يقولون: مُتّم بضم الميم. قال أبو جعفر: قول سيبويه [الكتاب: ٢/ ٣٦١]: إنه شاذ جاء على مِتّ يَموتُ، ومثله عنده فَضِلَ يَفْضُلُ وأما الكوفيون فقالوا من قال: مِتّ قال: يَماتُ مثل خِفتَ تَخافُ ومن قال: مُتّ قال يَموتُ، وهذا قول حسن وجواب **﴿أو﴾** **﴿لَمَغْفِرةٌ من الله ورحمَةٌ خير مِمّا يَجْمَعُونَ﴾** وهو محمول على المعنى لأن معنى ولئن قُتِلتُم في سبيل الله أو مُتم ليغفرن لكم.

﴿ولَئِن مُتم أو قُتِلتُمْ لإلى الله تحشَرُونَ. .﴾ [١٥٨]

فوعظهم بهذا أي لا تفروا من القتال ومما أمَرتُكم به وفِرّوا من عقاب الله فإنكم إليه تُحْشَرُونَ لا يملك لكم أحدٌ ضراً ولا نفعاً غيرهُ.

﴿فَبِمَا رَحمة من اللهِ. .﴾ [١٥٩]

﴿ما﴾ زائدة وخفضت **﴿رحمة﴾** بالباء ويجوز أن تكون **﴿ما﴾** اسماً نكرة خفضاً بالباء ورحمة نعتاً لما ويجوز فبما رحمةٌ أي فبالذي هو رحمةٌ أي لطفٌ من الله جلّ وعزّ **﴿لِنتَ لهُم﴾** كما قال:

فَـكَـفَـى بِـنَـا فَـضـلاً عـلـى مَـنْ غَـيـرُنَـا

[الطبري في «جامعه»: ٤/ ٢٠١]

وغير أيضاً **﴿ولو كنتَ فظّاً﴾** على فعل الأصل فَظظْ **﴿فاعفُ عَنْهُمْ واستغفر لهم وشاورهم في الأمر﴾** والمصدر مشاورة وشِوار فأما مشورة وشُورى فمن الثلاثي **﴿فإذا عَزَمْتَ فَتوكّل على الله﴾** وقرأ جابر بن زيد أبو الشعثاء وأبو نُهَيْك **﴿فإذا عزَمْتُ﴾** أي فتوكل على الله أي لا تتكل على عُدّتِك وتَقوَّ بالله، **﴿إنّ الله يُحِبُّ المُتوكّلينَ﴾**.

﴿إن ينصُركُم الله فلا غالب لَكُم. .﴾ [١٦٠]

شرط والجواب في الفاء وما بعدها وكذا **﴿وإن يَخْذُلْكُم فمن ذا الذي يَنْصُرُكُم من بَعده وعلى الله فَلْيَتَوكّلِ المُؤمِنُونَ﴾** أي فَليثقُوا بالله وليرضوا بجميع ما فعله هذا حقيقة معنى التوكل.

﴿وما كان لِنَبي أن يَغُلّ. .﴾ [١٦١]

هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ
أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ
﴿١٦٤﴾ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ
قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾ وَمَآ أَصَٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٦﴾ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ ۚ وَقِيلَ لَهُمْ
تَعَالَوْا۟ قَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْ ۗ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ ۚ
يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾

قد ذكرناه وذكرنا قراءة ابن عباس ﴿يُغَلّ﴾ [معاني القرآن للفراء: ١/٢٤٦] ﴿ومَنْ يَغْلُلْ﴾ شرط ﴿يأتِ بما غَلّ يومَ القيامةِ﴾ جوابه أي ومن يَغْلُلْ بما غلّه يوم القيامة يحمله على رؤوس الأشهاد عقوبة له وفي هذا موعظة لكل من فعل معصيةً مستتراً بها وتَمّ الكلام. ﴿ثُمَّ تُوفّى كلّ نفس﴾ عطف جملة على جملة.

﴿هُمْ دَرجاتٌ عند الله. .﴾ [١٦٣]

ابتداء وخبر يكون ﴿هم﴾ لِمَنْ اتبعَ رِضوان الله ودخل الجنة أي هم متفاضلون ويجوز أن يكون ﴿هم﴾ لمن اتبع رضوان الله ولمن باء بسخطه، ويكون المعنى لكل واحد منهم حظّه من عمله.

﴿لقد منَّ الله على المؤمِنينَ إذ بعثَ فيهم رسُولاً من أنفسِهم. .﴾ [١٦٤]

﴿إذ﴾ ظرف والمعنى في المنة فيه أقوال: منها: أن يكون معنى من أنفسهم أنه بشر مثلهم فلما أظهر البراهين وهو بشرٌ مثلهم علِمَ أن ذلك من عند الله جلّ وعزّ، وقيل: من أنفسهم منهم، فشَرفُوا به فكانت تلك هي المنّة [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/٤٨٧]، وقيل: من أنفسهم أي يعرفونه بالصدق والأمانة فأما قول من قال معناه من العرب فذلك أجدر أن يصدقوه إذا لم يكن من غيرهم فخطأ لأنه لا حجة لهم في ذلك لو كان من غيرهم كما أنه لا حجة لغيرهم في ذلك: ﴿يَتْلُو عليهم﴾ في موضع نصب نعت لرسول.

﴿أو لمّا أصابتْكُم مصيبةٌ قد أصبتم مِثْلَيهما. .﴾ [١٦٥]

المصيبة التي قد أصابتهم يوم أحد أصابوا [مِثْليها] يوم بَدْر، وقيل: أصابوا [مثليها] يوم بدر ويوم أحد جميعاً [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/٤٨٧، ٤٨٨].

﴿. . فَبإذنِ الله. .﴾ [١٦٦]

قيل: يعلمه ولا يُعرفُ في هذا إلاّ الإذن ولكن يكون فبإذنِ الله فَبِتخليته بينكم وبينهم ﴿وَليَعْلَمَ المؤمِنينَ﴾.

﴿وَلِيَعْلَمَ الذينَ نَافَقُوا. .﴾ [١٦٧]

ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُواْ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْۗ قُلْ فَٱدْرَءُواْ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٦٨﴾
وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًاۢ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن
فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ۞ يَسْتَبْشِرُونَ
بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ
أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْاْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ
فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ
سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾

وحذف الفعل أي خلّى بينكم وبينهم والمنافقون عبد الله بن أُبي وأصحابُهُ وانهزموا يوم أحد إلى المدينة فلمّا ﴿وقيل لهم تعالوا قَاتِلُوا في سبيل الله أو ادفعُوا قالوا لَو نَعْلَمُ قِتالاً لاتبَعْناكُم﴾ فأَكْذَبَهُم الله جلّ وعزّ فقال ﴿هُمْ لِلكُفر يَوْمَئذ أقرب منهم للإيمان يقولون بأفواهِهِمْ ما لَيسَ في قُلُوبِهِمْ والله أعلمُ بما يكتُمُونَ﴾.

﴿الذين قالوا لإخوانِهِم..﴾ [١٦٨]

في موضع نصب على النعت للذين نافقوا أو على أعني يجوز أن يكون رفعاً على إضمار مبتدأ. ﴿قُل فادرؤوا عن أنفسِكُم الموتَ﴾ أي فكما لا تقدرون أن تدفعوا عن أنفسكم الموت كذا لا تقدرون أن تمنعوا من القتل من كَتَبَ الله جلّ وعزّ عليه أن يقتل.

﴿ولا تَحسَبَنَّ الذينَ قُتِلُوا في سبيل الله أمواتاً..﴾ [١٦٩]

مفعولان ﴿بَلْ أحياءٌ﴾ أي بل هم أحياء.

﴿فَرِحِينَ..﴾ [١٧٠]

نصب على الحال، ويجوز في غير القرآن رفعه يكون نعتاً لأحياء. ﴿ويَسْتَبشِرُونَ بالذينَ لم يَلْحَقُوا بهم من خَلفِهِم﴾ قيل: لم يلحقوا بهم في الفضل وقيل: هم في الدنيا. ﴿ألاّ خوفٌ عليهِمْ﴾ بدل من ﴿الذين﴾ وهو بدل الاشتمال ويجوز أن يكون المعنى بأن لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون.

﴿الذينَ استَجَابُوا لله والرسولِ..﴾ [١٧٢]

ابتداء والخبر ﴿لِلّذِينَ أحسَنُوا منهم واتّقوا أجرٌ عظيمٌ﴾ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤٨٩] ويجوز أن يكون الذين بدلاً من المؤمنين وبدلاً من الذين لم يلحقوا بهم.

﴿الذينَ قالَ لهم الناسُ..﴾ [١٧٣]

بدل من الذين قبله ﴿وقالوا حَسْبُنا الله﴾ ابتداء وخبر أي كافينا الله. يقال: أحسَبَهُ إذا كافأه ﴿ونعمَ الوَكيلُ﴾ مرفوع بـ ﴿نِعْم﴾ أي نِعمَ القيِّمُ والحافظ الله والناصر لمن نصره.

إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾

وقد ذكرنا ﴿**إنما ذَلِكُم الشيطانُ يُخوّفُ أولياءَهُ..**﴾ [١٧٥]

﴿**ولا يَحزُنْكَ الذينَ يُسارِعُونَ في الكُفرِ..**﴾ [١٧٦]

هذه أفصح اللغتين وقال: يُحزنكَ. ويقال: إن هؤلاء قوم أسلموا ثمّ ارتدّوا خوفاً من المشركين فاغتمّ النبي ﷺ فأنزل الله جلّ وعزّ ﴿**ولا يحزنك الذينَ يُسارِعُون في الكفر**﴾ ﴿**إنّهم لن يَضُرّوا الله شيئاً**﴾ أي لن يضروا أولياء الله حينَ تركُوا نَصْرهم إذ كان الله جلّ وعزّ ناصرَهُم.

﴿**إنّ الذين اشتَرَوا الكفرَ بالإيمانِ..**﴾ [١٧٧]

مجاز جعل ممّا استبدلوا به من الكفر وتركوه من الإسلام بمنزلة البيع والشراء.

﴿**ما كان الله لِيذَرَ المؤمنينَ على ما أنتُمْ عليه**﴾ [١٧٩]

لام النفي وأن مضمرة إلاّ أنها لا تظهر. ومن أحسن ما قيل في الآية أن المعنى ما كان الله لِيذَر المؤمنين على ما أنتم عليه من اختلاط المؤمنين بالمنافقين حتّى يُميّز بينهما بالمحنة والتكليف فتعرفوا المؤمنَ من المنافق والخبيث المنافق والطيب المؤمن. وقيل: المعنى ما كان الله لِيذَرِ المؤمنين على ما أنتُم عليه من الإقرار فقط حتّى يفرض عليهم الفرائض، وقيل: هذا خطاب للمنافقين خاصة أي ما كان الله لِيذَر المؤمنين على ما أنتم عليه من عداوة النبي ﷺ. ﴿**وما كان الله لِيُطلِعَكُم على الغيب**﴾ أي ما كان ليُعَين لكم المنافقين حتّى تعرفوهم ولكن يُظهِرُ ذلك بالتكليف والمحنة وقيل: ما كان الله لِيُعلِمكم ما يكون منهم ﴿**ولكن الله يجتبي من رُّسُلِهِ من يَشاءُ**﴾ فيطلعه على ما يشاء من ذلك.

قرأ أهل المدينة وأكثر القراء:

﴿**ولا يَحسَبَن الذين كفروا..**﴾ [١٧٨]

﴿**ولا يحسبن الذين يبخلون..**﴾ [١٨٠]

﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾﴾

بالياء في الموضعين جميعاً وقرأ حمزة بالتاء فيهما، وزعم أبو حاتم: أنه لحن لا يجوز وتابعه على ذلك جماعة، وقرأ يحيى بن وثاب ﴿إنما نملي لهم﴾ بكسر ﴿إن﴾ فيهما جميعاً. قال أبو حاتم: وسمعت الأخفش يذكر كسر ﴿إن﴾ يحتج به لأهل القَدَرِ لأنه كان منهم ويجعله على التقديم والتأخير أي ولا يحسبن الذين كفروا إنما نُملي لهم ليزدادوا إثما إنما نملي لهم خير لأنفسهم. قال: ورأيت في مصحف في المسجد الجامع قد زادوا فيه حرفاً فصار: إنما نُملي لهم ليزدادوا إيماناً، فنظر إليه يعقوب القارىء فتبين اللحن فَحَكَّهُ. قال أبو جعفر: التقدير على قراءة نافع أن ﴿أنّ﴾ تنوب عن المفعولين، وأما قراءة حمزة فزعم الكسائي والفراء [معاني القرآن: ١/ ٢٤٨] أنها جائزة على التكرير أي ولا تحسبن الذين كفروا لا تحسبن إنما نُملي لهم. قال أبو إسحاق [إعراب القرآن ومعانيه: ١/ ٤٩١]: ﴿أنّ﴾ بدل من الذين أي ولا يحسبن أنما نملي لهم خير لأنفسهم أي إملاءنا للذين كفروا خيراً لأنفسهم كما قال:

فما كانَ قيسٌ هلكُهُ هُلكُ واحدٍ ولكِنّهُ بنيانُ قومٍ تَهَدّمَا

قال أبو جعفر: قراءة يحيى بن وثاب بكسر إن فيهما جميعاً حسنة كما تقول: حسبت عمراً أبوه خارج. فأما ﴿ولا يَحْسَبَنّ الّذين يَبْخَلُون﴾ على قراءة نافع فالذين في موضع رفع والمفعول الأول محذوف. قال الخليل وسيبويه والكسائي والفراء [معاني القرآن: ١/ ٢٤٨] والمعنى البخل هو خيراً لهم ﴿وهو﴾ زائدة، عماد عند الكوفيين وفاصلة عند البصريين ومثل هذا المضمر قول الشاعر:

إذا نُهِيَ السفِيهُ جَرَى إليهِ وخالفَ والسفيهُ إلى خِلافِ

لمّا أن قال السفيه دل على السفل فأضمره ولما قال جلّ وعزّ: يَبْخَلُون دل على البخل ونظيره قول العرب: ﴿من كذب كان شراً له﴾ فأما قراءة حمزة ﴿ولا تَحسَبَنَّ الذين يبخلونَ﴾ فبعيدة جداً وجوازها أن يكون التقدير: ولا تحسبنّ الذين يبخلون مثل ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] ويجوز في العربيّة ﴿وهو خيرٌ لهم﴾ ابتداء وخبر ﴿بل هو شرٌّ لهم﴾ ابتداء وخبر وكذا ﴿ولله ميراثُ السّموات والأرضِ﴾ وكذا ﴿والله بما تعملون خبيرٌ﴾، والبُخْلُ والبَخَلُ في اللغة أن يمنع الإنسان الحق والواجب عليه فأما مَنْ منع ما لا يجب عليه فليس ببخيل لأنه لا يُذَمّ بذلك، وأهل الحجاز يقولون: يَبخُلُونَ وقد بخلُوا. وسائر العرب يقولون: بَخِلوا يَبخَلُون وبعض بني عامر يقولون: يَجْذَبي أي يَجتبي فيبدلون من التاء دالاً إذا كان قبلَها جيم ويقولون يَجْدَلدونَ أي يَجتَلِدُونَ.

﴿لقد سَمِعَ الله..﴾ [١٨١]

ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ ۗ قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٨٣﴾ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾

وإن شئت أدغمت الدال في السين لقربها منها ﴿قولَ الذين قالوا إن الله فقيرٌ ونحنُ أغنياء﴾ كسرت إن لأنها حكاية وبعض العرب يفتح. قال أهل التفسير: لما أنزل الله جلّ وعزّ ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [البقرة: ٢٤٥] قال قوم من اليهود إن الله فقير يقترض منا وإنما قالوا هذا تمويهاً على ضعفائهم لا إنهم يعتقدون هذا لأنهم أهل كتاب ولكنهم كفروا بهذا القول لأنهم أرادوا تشكيك المؤمنين وتكذيب النبي ﷺ أي إنه فقير على قول محمد ﷺ لأنه اقترض منا. ﴿سَنكتُبُ ما قالوا﴾ ما في موضع نصب بسنكتب وقرأ الأعمش وحمزة ﴿سَيُكتَبُ ما قالوا﴾ [معاني القرآن للفراء: ١/٢٤٩] فما هاهنا اسم مالم يسمَّ فاعله واعتبر حمزة بقراءة ابن مسعود ﴿ويقال ذوقوا عذاب الحريق﴾ ﴿وقتلهم الأنبياء بغير حق﴾ أي ونكتب قتلهم أي رضاهم بالقتل ﴿ونقولُ ذوقوا عذاب الحريق﴾ أي نوبخهم بهذا.

﴿ذلك بما قدّمتْ أيديكم. .﴾ [١٨٢]

حذفت الضمة من الياء لثقلها.

﴿الذين قالوا إن الله عهد إلينا. .﴾ [١٨٣]

في موضع خفض بدلاً من الذين في قوله ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟﴾ [آل عمران: ١٨١] ﴿ألاّ نُؤمِنَ﴾ في موضع نصب. قال المُلْهَم صاحب الأخفش من أدغم بغُنة كتب أن لا منفصلاً ومن أدغم بغير غنة كتب ألاّ متصلا وقيل بل يُكتب منفصلاً لأنها ﴿أن﴾ دخلت عليها ﴿لا﴾ وقيل: من نصب الفعل كتبها متّصلة ومن رفع كتبها منفصلة ﴿حتّى يأتينا﴾ نصب بحتى. وقرأ عيسى بن عمر ﴿بقُرُبان﴾ بضم الراء. إن جمعت قربانا قلت: قرابين وقرابنة. ﴿قُل قد جاءكم رُسُلٌ من قَبْلي﴾ على تذكير الجميع أي جاء أوائلكم وإذا جاء أوائلهم فقد جاءهم. ﴿بالبينات﴾ بالآيات المعجزات ﴿بالذي قلتم﴾ بالقربان ﴿فَلِمَ قَتَلتموهم إن كنتم صادقين﴾ أي إن كنتم صادقين أن الله جلّ وعزّ عهد إليكم ألا تؤمنوا حتّى تؤتوا بقربان تأكله النار.

﴿فإنْ كذّبوكَ. .﴾ [١٨٤]

شرط ﴿فقد كذّبَ رُسُلٌ من قبلِكَ﴾ جوابه فهذا تعزيه له ﷺ.

﴿كلُّ نفس ذائِقَةُ الموتِ. .﴾ [١٨٥]

﴿لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ
أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ
أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا
يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ
ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِى خَلْقِ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾

ابتداء وخبر ﴿وإنما توَفَّونَ أجورَكُم يوم القيامةِ﴾ ﴿ما﴾ كافة ولا يجوز أن تكون بمعنى الذي ولو كان ذلك لقلت: أجوركم فرفعت على خبر ﴿إن﴾ وفرقتَ بين الصلة والموصول. ﴿وما الحياةُ الدنيا إلاّ متاع الغرور﴾ ابتداء وخبر أي أنها فانية فهي بمنزلة ما يغر ويخدع.

﴿لتبلَوُنَّ في أموالِكم وأنفسِكم ولتَسمَعُنّ..﴾ [١٨٦]

لا ما قسمٍ فان قيل: لِمَ ثبتت الواو في ﴿لتبلَونّ﴾ وحذفت من ﴿لتسمعنّ﴾؟

فالجواب أن الواو في لتبلون قبلها فتحة فحركت لالتقاء الساكنين ولم يجُزْ حذفها لأنه ليس قبلها ما يدل عليها وحذفت في ولتَسمعُنَّ لأن قَبلَها ما يدلّ عليها ولا يجوز همز الواو في لتبلُونَّ لأن حركتها عارضة.

﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أُوتُوا الكتابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ..﴾ [١٨٧]

على حكاية الخطاب، وقرأ أبو عمرو وعاصم بالياء لأنهم غُيَبٌ والهاء كناية عن أهل الكتاب، وقيل: عن النبي ﷺ أي عن أمره. [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/٤٩٦]

﴿ولا تَحْسَبَنَّ الذينَ يفرحُونَ بما أتَوا..﴾ [١٨٨]

وروى الحسين بن علي الجعفي عن الأعمش ﴿بما آتوا﴾ أي أعطوا. قيل: يراد بهذا اليهود وفي قراءة أبيّ ﴿بما فعلوا﴾ وقال ابن زيد: هم المنافقون كانوا يقولون للنبي ﷺ: نخرجُ ونحاربُ معك ثمّ يتخلفون ويعتذرون ويفرحون بما فعلوا لأنهم يرون أنهم قد تمت لهم الحيلة ﴿فلا تحسبنّهم بمفازة من العذاب﴾ كرر ﴿تحسَبنّ﴾ لطول الكلام لِيُعْلِمَ أنه يرادُ الأول كما تقول: لا تحسب زيداً إذا جاءك وكلمك لا تحسبْهُ مناصحا [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/٤٩٧، ٤٩٨].

﴿ولله مُلكُ السمواتِ والأرض..﴾ [١٨٩]

ابتداء وخبر وكذا ﴿والله على كل شيء قديرٌ﴾.

﴿إنَّ في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهارِ لآيات..﴾ [١٩٠]

في موضع نصب على أنه اسم ﴿إنّ﴾ ﴿لأولي﴾ خفض باللام وزيدت فيها الواو فرقاً بينها

ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا
بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴿١٩٢﴾
رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا
وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخۡزِنَا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ إِنَّكَ لَا تُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾
فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ

وبين ﴿إلى﴾. ﴿الألباب﴾ خفض بالإضافة وحكى سيبويه [الكتاب: ٢/٢٢٦] عن يونس: قد لَبُبْتَ ولا يعرف في المضاعف سواه.

﴿الذينَ يَذكُرونَ الله..﴾ [١٩١]

في موضع خفض على النعت لأولي الألباب **﴿قياماً وقُعُوداً﴾** نصب على الحال **﴿وعلى جُنُوبِهِم﴾** في موضع حال أي مضطجعين **﴿وَيتفكَّرُونَ في خلْقِ السموات والأرض﴾** أي ليكون ذلك أزيد في بصائرهم [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/٤٩٩] ويكون **﴿ويتفكرون﴾** عطفاً على الحال أو على يذكرون أو منقطعاً. **﴿ربَّنا ما خَلَقْتَ هذا باطلاً﴾** أي ما خلقته من أجل باطل أي خلقته دليلاً عليك، والتقدير: يقولون **﴿باطلاً﴾** مفعول من أجله. **﴿سُبْحانَكَ﴾** أي تنزيهاً لك من أن يكون خلقتَ هذا باطلاً. حَدَّثنا عبد السلام بن أحمد بن سهل قال: حَدَّثنا محمد بن علي بن محرر قال حَدَّثنا أبو أسامة قال حَدَّثنا الثوري عن عُثْمَان بن عبد الله بن مَوْهَب عن موسى بن طلحة قال: سئل رسول الله ﷺ عن معنى **﴿سُبْحان الله﴾** فقال: تنزيهُ الله عن السوء. **﴿سبحانك﴾** مصدر وأضيف على أنه نكرة.

﴿ربَّنا..﴾ [١٩٢]

﴿ربنا إننا سمعنا﴾ [١٩٣]

﴿ربنا..﴾ نداء مضاف **﴿أن آمِنُوا بربكم﴾** في موضع نصب أي بأن آمنوا **﴿وتوفَّنا مع الأبرار﴾** المعنى وتوفنا أبراراً مع الأبرار، ومثل هذا الحذف كلّه قوله:

كـأنّـك مِـنْ جِـمَـالِ بـنـي أُقَـيْـشٍ يُـقَـعْـقَـعُ خـلـفَ رِجـلَـيْـهِ بِـشَـنِّ

[ديوان النابغة الذبياني: ١٢٣]

وواحد الأبرار بارٌ كما يقال: صاحب وأصحاب، ويجوز أن يكون واحدهم بَرّاً مثلُ كتِف وأكتاف.

﴿ربَّنا وآتِنا ما وعدتنا على رُسلِكَ..﴾ [١٩٤]

أي على ألسن رسلك مثلُ ﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢].

﴿فاستجاب لَهم ربُّهم أني..﴾ [١٩٥]

وَأُخْرِجُوا مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فِي ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾

أي بأني، وقرأ عيسى بن عمر **﴿فاستجاب لهم ربُّهم إنّي﴾** بكسر الهمزة [**معاني القرآن وإعرابه للزجاج**: ١/ ٥٠٠] أي فقال إني. **﴿بَعْضُكُم من بعض﴾** ابتداء وخبر أي دينكم واحد. **﴿فالذين هاجروا﴾** ابتداء **﴿وأُخرِجُوا من ديارهم﴾** أي في طاعة الله جلّ وعزّ **﴿وقاتلُوا﴾** أي قاتلوا أعدائي **﴿وقُتِلُوا﴾** أي في سبيلي، وقرأ ابن كثير وابن عامر **﴿وقاتلوا وقُتِّلُوا﴾** على التكثير، وقرأ الأعمش وحمزة والكسائي **﴿وقُتِلُوا وقاتَلُوا﴾** لأن الواو لا تدل على أن الثاني بعد الأول. قال هارون القارىء: حدَّثني يزيد بن حازم عن عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه أنه قرأ **﴿وقتلوا وقُتِلُوا﴾**... خفيفة بغير ألف. **﴿لأكَفِّرنَّ عنهم سَيِّئاتِهِمْ﴾** أي لأسترنّها عليهم في الآخرة فلا أوبخهم بها ولا أعاقبهم عليها **﴿ثواباً من عند الله﴾** مصدر مؤكد عند البصريين، وقال الكسائي: وهو منصوب على القطع، وقال الفراء [**معاني القرآن**: ١/ ٢٥١]: هو مُفَسِّر.

﴿لا يَغُرَّنكَ تَقَلُّبُ الذينَ كَفَروا في البلاد..﴾ [١٩٦]

نهي مؤكّد بالنون الثقيلة، وقرأ ابن أبي إسحاق ويعقوب **﴿لا يَغُرْنْكَ﴾** بنون خفيفة.

﴿مَتاعٌ قَلِيلٌ..﴾ [١٩٧]

أي ذلك متاع قليل أي ابتداء وخبر، وكذا **﴿مأواهُم جهَنَّمُ﴾** والجمع مآو.

﴿لكنِ الذين اتقوا ربّهم..﴾ [١٩٨]

في موضع رفع بالابتداء، وقرأ يزيد بن القعقاع **﴿لكنّ الذينَ اتّقوا﴾** بتشديد النون **﴿نُزُلاً من عند الله﴾** مثل ثواباً عند البصريين، وقال الكسائي: يكون مصدراً وقال الفراء [**معاني القرآن**: ١/ ٢٥١]: هو مُفَسّر، وقرأ الحسن **﴿نُزْلاً﴾** [**معاني القرآن للفراء**: ١/ ٢٥١] بإسكان الزاي وهي لغة تميم، وأهل الحجاز وبنو أسد يُثقّلون.

﴿وإنّ من أهل الكتاب لمن يؤمِنُ بالله..﴾ [١٩٩]

اسم **﴿إنّ﴾** واللام توكيد. قال الضحاك: وما أُنزِلَ إليكم القرآن وما أُنزِلَ إليهم التوراة والإنجيل. قال الحسن: نزلت في النجاشي **﴿خاشعين لله﴾** حال من المضمر الذي في يؤمن،

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾﴾

وقال الكسائي: يكون قطعاً مِنْ مَنْ لأنها معرفة وتكون قطعاً مِنْ وما أُنزِلَ إليهم. قال الضحاك: ﴿خاشعين﴾ أي أذلّة.

﴿يا أيُّها الذينَ آمَنُوا اصْبِرُوا﴾ [٢٠٠]

أمر فلذلك حذفت منه النون ﴿وصَابِرُوا ورابِطُوا﴾ عطف عليه وكذا ﴿واتّقُوا الله﴾ أي لا يكن كدكم الجهاد فقط [معاني القرآن للفراء: ١/ ٢٥١]، اتقوا الله في جميع أموركم ﴿لعلكم تُفْلِحُونَ﴾ أي لتكونوا على رجاء من الفلاح. قال الضحاك: الفلاح البقاء.

٤ ـ سورة النساء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١﴾

شرح إعراب سورة النساء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يا أيُها الناسُ..﴾ [١]

﴿يا﴾ حرف ينادى به، وقد يجوز أن يحذف إذا كان المنادى يَعلَمُ بالنداء و**﴿أي﴾** نداء مفرد و**﴿ها﴾** تنبيه **﴿الناسُ﴾** نعت لأيّ لا يجوز نصبه على الموضع لأن الكلام لا يتم قبله إلاّ على قول المازني، وزعم الأخفش: أن أيّا موصولة بالنعت ولا تعرف الصلة إلاّ جملة **﴿اتّقُوا ربّكم﴾** أمر فلذلك حذفت منه النون **﴿الذي خَلَقكُم﴾** في موضع نصب على النعت **﴿من نفس واحدة﴾** أُنثتْ على اللفظ، ويجوز في الكلام من نفس واحد [**معاني القرآن وإعرابه للزجاج**: ٢/ ٥]، وكذا **﴿وخلق منها زوجها وبثّ منهما﴾** المذكر والمؤنث في التثنية على لفظ واحد في العلامة وليس كذلك الجمع لاختلافه واتفاق التثنية. **﴿واتّقوا الله الذي تسّاءلونَ به﴾** هذه قراءة أهل المدينة بإدغام التاء في السين، وقراءة أهل الكوفة **﴿تساءلُون﴾** بحذف التاء لاجتماع تاءين ولأن المعنى يُعرف ومثله **﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾** [النور: ١٥] **﴿والأرحامَ﴾** عطف أي واتقوا الأرحام أن تقطعوها، وقرأ إبراهيم وقتادة وحمزة **﴿والأرحامِ﴾** بالخفض وقد تكلّم النحويون في ذلك. فأما البصريون فقال رؤساؤهم: هو لحن لا تحلّ القراءة به، وأما الكوفيون فقالوا: هو قبيح ولم يزيدوا على هذا ولم يذكروا علة قبحه فيما علمته. وقال سيبويه [الكتاب: ١/ ٣٩١]: لم يُعطف على المضمر المخفوض لأنه بمنزلة التنوين وقال أبو عُثمَان المازني: المعطوف والمعطوف عليه شريكان لا يدخُل في أحدهما إلاّ ما دخل في الآخر فكما لا يجوز مررتُ بزيد وبك وكذا لا يجوز مررتُ بِكَ وزيد، وقد جاء في الشعر كما قال:

﴿وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَـٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ۝٢﴾

فـالـيـوم قَـرّبـتَ تَـهْـجُـونَـا وتَـشْـتِـمُـنـا فـاذهـب فَـمَـا بِـكَ والأيـامِ مِـنْ عَـجَـبِ

[معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/٧]

وكما قال:

ومـا بَـيـنَـهـا والـكَـعـبِ غُـوطٌ نَـفـانِـفُ

[ديوان مسكين الدارمي: ٥٣]

وقال بعضهم ﴿**والأرحامِ**﴾ قسم وهذا خطأ من المعنى والإعراب لأن الحديث عن رسول الله ﷺ يدلّ على النصب روى شُعبة عن عون بن أبي جُحَيْفةَ عن المنذر بن جرير عن أبيه قال: كنتُ عند النبي ﷺ حتّى جاء قوم من مصر حفاة عراة فرأيت وجه النبي ﷺ يتغيّر لما رأى من فاقتهم ثمّ صلى الظهر وخطب الناس فقال: «**يا أيها الناس اتقوا ربكم والأرحام ثمّ قال تصدّق رجلٌ بديناره تصدق رجل بدرهمه تصدّق رجل بصاع تمره**» [م: ٧٠] وذكر الحديث فمعنى هذا على النصب لأنه حضّهم على صلة أرحامهم، وأيضاً فلو كان قسماً كان قد حذف منه لأن المعنى ويقولون بالأرحام أي وربّ الأرحام، ولا يجوز الحذف إلاّ أن لا يصح الكلام إلاّ عليه.

وأيضاً فقد صحَّ عن النبي ﷺ: «**من كان حالفاً فَلْيَحْلِفْ بالله**» [خ: ٦٦٤٧، م: ٤٢٣٣، حم: ٢/٥٢٠] فكما لا يجوز أن تحلف إلاّ بالله كذا لا يجوز أن تستحلف إلاّ بالله فهذا يرد قول من قال المعنى أسألك بالله وبالرحم، وقد قال أبو إسحاق **[إعراب القرآن ومعانيه: ٢/٦]**: معنى ﴿**تساءلُونَ به**﴾ تطلبون حقوقكم به ولا معنى للخفض على هذا. والرحم مؤنثة ويقال: رِحِمٌ ورِحِمٌ ورِخْمٌ ورَخْمٌ. ﴿**إن الله كان عليكم رقيباً**﴾ قال ابن عباس أي حفيظاً. قال أبو جعفر: يقال: رَقَبَ الرجل وقد رَقَبْتُهُ رِقْبَةً ورِقْبَاناً.

﴿وآتوا اليتامى أموالَهُمْ..﴾ [٢]

مفعولان ولا يقال: يتيم إلاّ لِمَنْ بلغ دون العشر، وقيل: لا يقال: يتيم إلاّ لمن لم يبلغ الحلم، يروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**لا يتم بعد بلوغ**» ﴿**ولا تَتَبدّلُوا الخبيثَ بالطيب**﴾ أي لا تأكلوا أموال اليتامى وهي محرّمة خبيثة وتدعوا الطيب وهو ما لكم ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم أي لا تجمعوا بينهما فتأكلوها. ﴿**إنّه كان حُوباً كبيراً**﴾ وقرأ الحسن ﴿**حَوْباً**﴾. قال الأخفش **[معاني القرآن: ١/٤٣١]**: وهي لغه بني تميم والحَوْب المصدر وكذا الحيابة والحوبُ الاسم. وقرأ ابن محيصن ﴿**ولا تبدّلوا**﴾ أدغم التاء في التاء وجمع بين ساكنين، وذلك جائز لأن الساكن الأوّل حرف مدٍّ ولين، ولا يجوز هذا في قوله: ﴿نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ [الليل: ١٤].

وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَـٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَـٰثَ وَرُبَـٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ﴿٣﴾ وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَـٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴿٤﴾

﴿وإنْ خِفتُم ألاّ تُقسِطُوا في اليتامى . .﴾ [٣]

شرط أي إن خفتم ألاّ تعدِلُوا في مُهُورهِنّ في النفقة عليهن. **﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء﴾** فدلّ بهذا على أنه لا يقال: نساء إلاّ لمن بلغ الحلم. واحدُ النساء نسوة ولا واحد لنسوة من لفظه ولكن يقال: امرأة. ويقال: كيف جاءت **﴿ما﴾** للآدميين ففي هذا جوابان: قال: الفراء [**معاني القرآن**: ١/ ٢٥٣، ٢٥٤]: **﴿ما﴾** ههنا مصدر، قال أبو جعفر: وهذا بعيد جدّاً لا يصحّ فانكِحوا الطيبة وقال البصريون: **﴿ما﴾** تقع للنعوت كما تقع **﴿ما﴾** لما لا يعقل يقال: ما عِندكَ؟ فيقال: ظريف وكريم فالمعنى فانكِحُوا الطيّب من النساء أي الحلال وما حرّمهُ الله فليس بطيب. **﴿مَثنى وثُلاثَ ورُبَاعَ﴾** في موضع نصب على البدل من **﴿ما﴾** ولا ينصرف عند أكثر البصريين في معرفة ولا نكرة لأن فيه عِلّتين إحداهما أنه معدول. قال أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ٢/ ٩]: والأُخرى أنه معدول عن مؤنث وقال غيره: العِلّةُ أنه معدول يؤدّي عن التكرير، صحّ أنها لا تكتب وهذا أولى قال الله عزّ وجلّ: **﴿أُوْلِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَـٰثَ وَرُبَـٰعَ﴾** [فاطر: ١] فهذا معدول عن مذكر، وقال الفراء [**معاني القرآن**: ١/ ٢٥٤]: لم ينصرف لأن فيه معنى الإضافة والألف واللام، وأجاز الكسائي والفراء صرفه في العدد على أنه نكرة، وزعم الأخفش أنه إن سُمّي به صرفه في المعرفة والنكرة لأنه قد زال عنه العدل. **﴿فإنْ خِفْتُم﴾** في موضع جزم بالشرط **﴿ألاّ تَعْدِلُوا﴾** في موضع نصب بخفتم **﴿فواحدةً﴾** أي فانكحوا واحدة وقرأ الأعرج **﴿فواحدةٌ﴾** بالرفع. قال الكسائي: التقدير فواحدة تُقنعُ. **﴿أو ما ملكتْ أيمانُكُم﴾** عطف على واحدة. **﴿ذلكَ أدنى﴾** ابتداء وخبره **﴿ألاّ تَعُولُوا﴾** في موضع نصب.

﴿وآتوا النساءَ صدُقاتِهِنّ. .﴾ [٤]

مفعولان الواحدة صدُقَةٌ. قال الأخفش [**معاني القرآن**: ١/ ٤٣٣]: وبنو تميم يقولون: صُدْقَةٌ والجمع صُدُقات، وإن شئت فتحت، وإن شئت أسكنت.

قال المازني: يقال صِدَاق المرأة بالكسر ولا يقال: بالفتح، وحكى يعقوب وأحمد بن يحيى الفتح. **﴿فإنْ طِبْنَ لكم عن شيء منه نَفْساً﴾** مخاطبة للأزواج وزعم الفراء [**معاني القرآن**: ١/ ٢٥٦] أنه مخاطبة للأولياء لأنهم كانوا يأخذون الصداق ولا يُعطُون المرأة منه شيئاً فلم يُبحْ لهم منه إلاّ ما طابت به نفس المرأة.

قال أبو جعفر: والقول الأول أولى لأنه لم يجرِ للأولياء ذكر **﴿نفساً﴾** منصوبة على البيان،

وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٥﴾ وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَـٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا۟ ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾

ولا يجيز سيبويه [الكتاب: ١/١٠٥] ولا الكوفيون أن يتقدم ما كان منصوباً على البيان، وأجاز المازني وأبو العباس أن يتقدم إذا كان العامل فعلاً وأنشد:

وما كان نفساً بالفراق تطيب

وسمعت أبا إسحاق يقول: إنّما الرواية «وما كان نفسي». ﴿فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً﴾ منصوب على الحال من الهاء. يقال: هَنُؤَ الطعامُ ومَرُؤَ فهو هَنِيء مَرِيء على فعيل وهَنِيء يَهْنأ فهو هَنِي على فَعِل، والمصدر على فَعْل، وقد هَنأني ومرأني فإن أفردت قلتَ: أمرأني بالألف.

﴿ولا تؤتُوا السفاء أموالكُم. .﴾ [٥]

روى سالم الأفطس عن سعيد بن جبير ﴿ولا تُؤتُوا السفهاء أموالكم﴾ قال: يعني اليتامى لا تؤتوهم أموالهم [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/١٣]. كما قال: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ [النساء: ٢٩] وهذا من أحسن ما قيل في الآية وشرحه في العربيّة ولا تؤتوا السفهاء الأموال التي تملكونها ويملكونها كما قال: ﴿وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأحزاب: ٥٩]، وروى إسمَاعيل بن أبي خالد عن أبي مالك ﴿ولا تُؤتُوا السفهاء أموالكم﴾ قال: أولادكم لا تعطوهم أموالكم فيفسدوها ويبقوا بلا شيء، وروى سفيان عن حُمَيْدٍ الأعرج عن مجاهد ﴿ولا تؤتوا السفهاء أموالكم﴾ قال: النساء، قال أبو جعفر: وهذا القول لا يصحّ، إنّما تقول العرب في النساء: سَفَائِه وقد قيل: ﴿ولا تؤتوا السفهاء أموالكم﴾ مخاطبة للأوصياء أضيفت الأموال اليهم وإن كانت ليست لهم على السعه لأنها في أيديهم كما يقال: بُسْرُ النخلةِ وماء البئر، وقيل: ﴿ولا تؤتُوا السفهاء أموالكم﴾ حقيقة أي لا تعطوهم الأموال التي تملكونها وهذا بعيد لأن بَعدَهُ ﴿وارزُقُوهُم فيها واكسُوهُمْ وقولوا لهم قولاً معروفاً﴾ مصدر ونعته. قرأ إبراهيم النخعيّ ﴿ولا تؤتوا السفهاء أموالكم اللاتي جَعَلَ الله لكم﴾ على جمع التي، وقراءة العامة ﴿التي﴾ على لفظ الجماعة. قال الفراء [معاني القرآن: ١/٢٥٧]: الأكثر في كلام العرب النساء اللواتي والأموال التي وكذلك غير الأموال. قرأ أهل الكوفة ﴿قِياماً﴾ وقرأ أهل المدينة ﴿قِيَماً﴾ وقرأ عبد الله بن عمر ﴿قِواماً﴾، زعم الفراء والكسائي أن قياماً مصدر أي ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي تصلحُ بها أموركم فتقومون بها قياماً، وقال الأخفش: المعنى قائمة بأموركم يذهب إلى أنه جمع وقيَماً وقواماً عند الكسائي والفراء بمعنى قياماً، وقال البصريون: قِيم جمع قيمة أي جعلها الله قيمة للأشياء.

﴿. . فإن آنستُم مِنهم رُشداً. .﴾ [٦]

لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾

وقرأ أبو عبد الرَّحمن السلمي ﴿رَشَداً﴾ وهو مصدر رشِدَ ورُشْدٌ مصدر رَشَدَ وكذلك الرشاد. ﴿ولا تأكلوها إسرافاً﴾ مفعول من أجله، وقد يكون مصدراً في موضع الحال ﴿وبداراً﴾ عطف عليه ﴿أن يكبروا﴾ في موضع نصب ببدار، ﴿ومن كانَ غَنِيّاً فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾ شرط وجوابه، وكذا ﴿ومن كان فقيراً فلْيأكل بالمعروف فإذا دَفَعْتُمْ إليهم أموالهُم فأشْهِدوا عَلَيْهِم﴾ يجازى بإذا في الشعر لأنها تحتاج إلى جواب، ولا يليها إلاّ الفعل مظهراً أو مضمراً ولم يجاز بها في غير الشعر عند الخليل وسيبويه [الكتاب: ١/٤٣٣] لأن ما بعدها مخالف لما بعد حروف الشرط لأنه مُحصّل. قال الخليل: تقول آتيك إذا احمرَّ البسرُ ولا تقول: إن احمرّ البسرُ.

﴿للرجالِ نصيبٌ ممّا تَرَكَ الوالِدانِ والأقربونَ. .﴾ [٧]

في موضع رفع بالابتداء أو بالصفة. ﴿مما قَلَّ منه أو كَثُر نصيباً مفروضاً﴾ قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/١٥]: ﴿نصيباً مفروضاً﴾ نصب على الحال، وقال الأخفش [معاني القرآن: ١/٤٣٤] والفراء [معاني القرآن: ١/٢٥٧]: هو مصدر كما تقول: فرضا ولو كان غير مصدر لكان مرفوعاً على النعت لنصيب.

﴿وإذا حضر القسمةَ أولو القُربى واليتامى والمساكينُ فارزُقُوهُم منه. .﴾ [٨]

يبعد أن يكون هذا على الندب لأن الندب لا يكون إلاّ بدليل أو إجماع أو توقيف فأحسن ما قيل فيه أن الله جلّ وعزّ أمر إذا حضر أولو القربى ممن لا يرث أن يعطيه من يرث شكراً لله جلّ وعزّ على تفضيله إياه.

﴿ولْيَخْشَ. .﴾ [٩]

جزم بالأمر فلذلك حذفت منه الألف. قال سيبويه: لئلاّ يشبه المجزومُ المرفوع والمنصوب. وأجاز الكوفيون حذف اللام مع الجزم، وأجاز ذلك سيبويه في الشعر وأنشد الجميع:

محمدُ تَفْدِ نَفْسَكَ كلُّ نَفْسٍ   إذا ما خِفْتَ من أمرٍ تَبَالا

وزعم أبو العباس: أن هذا لا يجوز لأن الجازم لا يُضمَرُ.

﴿إنّ الذين يأكُلونَ أموالَ اليتامى ظُلماً. .﴾ [١٠]

يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءٗ فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةٗ فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٞۚ فَإِن لَّمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٞ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿١١﴾

اسم إن والخبر **﴿إنّما يأكلون في بُطُونِهِمْ ناراً﴾** وقرأ ابن عامر وعاصم في رواية ابن عباس **﴿وسَيُصْلَونَ﴾** على ما لم يسمَ فاعله، وقرأ أبو حيوة **﴿وسَيُصلّون﴾** على التكثير.

﴿يُوصِيكُمُ الله في أولادِكُمْ..﴾ [١١]

خبر فيه معنى الإلزام ثمّ بين الذي أوصاهم به فقال: **﴿للذَّكَرِ مِثْلُ حظّ الأنثيين﴾** **﴿مثل﴾** رفع بالابتداء أو بالصفة، ويجوز النصب في غير القرآن على إضمار فعل. **﴿فإن كُنَّ نساءً﴾** خبر كان أي فإن كان الأولاد نساءاً **﴿فوقَ اثنتين﴾** قال أبو جعفر: قد ذكرنا فيه أقوالاً: منها أن فوقاً زائدة وهو خطأ لأن الظروف ليست مما يزداد لغير معنى، ومنها الاحتجاج للأخوات ولا حجة فيه لأن ذلك إجماع فهو مسلم لذلك، ومنها أنه إجماع وهو مردود لأن الصحيح عن ابن عباس أنه أعطى البنين النصف لأن الله جلّ وعزّ قال: **﴿فإن كنّ نساءً فوق اثنتين فَلَهُنَّ ثلثا ما تَرَك﴾** قال: فلا أُعطي البنتين الثلثين، ومنها أن أبا العباس قال: في الآية ما يدلّ على أن للبنتين الثلثين **[معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/ ١٩]** قال: لما كان للواحد مع الابن الواحد الثلث علمنا أن للابنتين الثلثين وهذا الاحتجاج عند أهل النظر غلط لأن الاختلاف في البنتين وليس في الواحدة فيقول مخالفه إذا ترك ابنتين وابناً فللبنتين النصف فهذا دليل على أن هذا فرضهما وأقوى الاحتجاج في أن للبنتين الثلثين الحديث المروي. لغة أهل الحجاز وبني أسد الثُّلُثُ والرُّبُعُ إلى العُشُر، ولغة بني تميم وربيعة الثُّلْثُ بإسكان اللام إلى العُشْر، ويقال: ثَلَثْتُ القومَ أثلِثُهُم، وثَلَثْتُ الدراهمَ أثلِثُهَا إذا أتَممتَها ثلاثةً وأثلَثَتْ هي إلاّ أنهم قالوا في المائة والألف: مأيْتُها وأمات وآلفتُها وألفت. **﴿وإنْ كانت واحدة فلها النّصفُ﴾** وهذه قراءة حسنة أي وإن كانت المولودة واحدة مثل **﴿فإنْ كن نساءاً﴾**، وقرأ أهل المدينة **﴿وإن كانت واحدةٌ﴾** تكون كانت بمعنى وقعت مثل كان الأمر وقرأ أبو عبد الرّحمن السلمي **﴿فَلَها النُّصْفُ﴾** وقرأ أهل الكوفة **﴿فلإمّهِ الثُلُثُ﴾**. وهذه لغة حكاها سيبويه **[الكتاب: ٢/ ٢٧٢]** قال الكسائي: هي لغة كثير من هوازن وهذيل.

قال أبو جعفر: لما كانت اللام مكسورة وكانت متصلة بالحرف كرهوا ضمه بَعْدَ كسرة فأبدلوا من الضمة كسرة لأنه ليس في الكلام فِعُلٌ ومن ضم جاء به على الأصل ولأن اللام تنفصل لأنها داخلة على الاسم. قرأ مجاهد وعاصم وابن كثير **﴿من بَعدِ وصيّة يُوصى بها أو دين﴾** على ما لم يسمّ فاعله وقرأ الحسن **﴿يُوصّى بها﴾** على التكثير **﴿فَرِيضةٌ﴾** مصدر **﴿إنّ الله﴾**

۞ ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما
تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم
ولد فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين وإن
كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس فإن كانوا
أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار وصية من
الله والله عليم حليم ﴿١٢﴾ تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري
من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ﴿١٣﴾ ومن يعص الله ورسوله
ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين ﴿١٤﴾

اسم إنّ ﴿كان عليماً﴾ خبر كان واسم كان فيها مضمر والجملة خبر إن، ويجوز في غير القرآن ﴿إنّ الله كان عليمٌ حكيمٌ﴾ على إلغاء كانَ. وأهل التفسير يقولون: معنى كان عليماً حكيماً لم يزل ومذهب سيبويه أنهم رأوا حكمة وعلماً فقيل لهم: إن الله كان كذلك وقال أبو العباس: ليس في قوله ﴿كانَ﴾ دليل على نفي الحال والمستقبل [**معاني القرآن وإعرابه للزجاج**: ٢/ ٢٥]، وقيل: ﴿كان﴾ يخبر بها عن الحال كما قال جلّ وعزّ: ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [مريم: ٢٩].

﴿ولكم نِصْفُ ما ترَكَ أزواجُكم. .﴾ [١٢]

ابتداء أو بالصفة. قال الأخفش سعيد في **﴿وإن كان رجلٌ يُورثُ كلالةً﴾** إن شئت نصبت كلالةً على أنه خبر كان، وإن شئت جعلت كان بمعنى وقع وجعلت يورث صفة لرجل وكلالةً نصب على الحال [**معاني القرآن وإعرابه للزجاج**: ٢/ ٢٥، ٢٦] كما تقول: يضربُ قائماً. قال أبو جعفر: تكلّم الأخفش [**معاني القرآن**: ١/ ٤٣٨، ٤٣٩] على أن الكلالة هو الميتُ فإن كان للورثة قَدّرْتَهُ ذا كلالة. **﴿أو امرأةٌ﴾** ويقال مرأة وهو الأصل **﴿وله أخٌ﴾** الأصل أخوٌ يدل على ذلك أخوان فحذف منه وغُيّر على غير قياس. وقال محمد بن يزيد حذف منه للتثبُّتِ والأصل في أُخت أَخَوَةٌ. قال الفراء [**معاني القرآن**: ١/ ٢٥٧، ٢٥٨]: ضُمّ أوّل أخت لأن المحذوف منها واو وكُسِرَ أوّل بنت لأن المحذوف منها ياء. **﴿فلِكُلّ واحد منهما السُّدُسُ﴾** ابتداء أو بالصفة **﴿غير مضارٍّ﴾** نصب على الحال أي يوصي بها غير مُضارّ وبيّن رسول الله ﷺ أن المُوصى بأكثر من الثُلث مُضارّ **﴿وصيّةً﴾** مصدر **﴿والله عليمٌ﴾** أي بمن أطاعه **﴿حليمٌ﴾** أي عمّن عصاه فأما قوله جلّ وعزّ: **﴿إنّ الله كان عليماً حكيماً﴾** فقيل معناه **﴿عليماً﴾** بما لكم فيه من المصلحة **﴿حكيماً﴾** بما قسم من هذه الأموال، وقال الحسن: **﴿إنّ الله كان عليماً﴾** بخلقه قبل أن يخلقهم **﴿حكيماً﴾** بما يدبّرهم به.

﴿تلكَ حُدودُ اللهِ. .﴾ [١٣]

وَٱلَّٰتِي يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُواْ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿١٦﴾ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾

ابتداء وخبر. ﴿ومن يُطِعِ الله ورَسُولَهُ﴾ شرط ﴿يُدْخِلْهُ﴾ مجازاة، ويجوز في الكلام يدخلهم على المعنى، ويجوز: من يطيعون.

﴿واللاتي يأتِينَ الفَاحِشَةَ مِن نِّسائِكُم. .﴾ [١٥]

ابتداء، والخبر ﴿فاستَشْهِدُوا عليهنّ أربعةً منكم﴾ ولا يجوز أن تكون اللاتي إلاّ النساء. ﴿فإنْ شَهِدُوا فأمسِكوهنّ في البُيُوتِ﴾. قال أبو جعفر: قد بيّنا أن هذا منسوخ فإنّ المرأة كانت إذا زنَتْ حُبِسَتْ فَنُسِخَ ذلك بحديث النبي ﷺ «قد جعل الله لهنَّ سبيلاً» [م: ٤٣٩٠، ت: ١٤٣٤، ن: ٤٤١٥، جه: ٢٥٥٠، حم: ٣/٤٧٦] ولولا الحديث لكان الحبس واجباً مع الضرب ونُسِخَ عن الزانية المُحْصَنة الحبسُ بالرَّجْمِ، والرجمُ سُنة فقد نَسَخَ القرآن الحديثُ بلا مَدْفَع.

﴿واللذان يأتيانها منكم. .﴾ [١٦]

الأولى أن يكون هذا للرجلين فأما أن يكون للرجل والمرأة على أن يُغلّب المذكر على المؤنث فبعيد لأنه لا يخرج الشيء إلى المجاز ومعناه صحيح في الحقيقة. وزعم قوم أن قوله ﴿فآذوهما﴾ منسوخ وقيل وهو أولى: إنه ليس بمنسوخ وإنه واجب أن يُؤذَيَا: بالتوبيخ فيقال لهما: فَجَرتُما وفَسَقتُما وخالفتما أمر الله جلّ وعزّ.

﴿إنّما التوبةُ على الله للذين يَعْمَلُون السُّوءَ بجهالة. .﴾ [١٧]

قيل: هذا لكل من عمل ذنباً، وقيل: هذا لمن جهل فقط والتوبة لكلّ من عمل ذنباً في موضع آخر.

﴿وليست التوبةُ للذين يَعْمَلُون السَّيِّاتِ حتى إذا حضَرَ أحدَهُم الموتُ قال إني تُبتُ الآن. .﴾ [١٨]

قال أبو جعفر: الآية مشكلة والإعراب يُبَيِّنُ معناها فقوله جلّ وعزّ: ﴿ولا الذينَ يَمُوتُون وهم كُفّارٌ﴾ عطف على الذين يعملُون السيئاتِ. وفي معناه ثلاثة أقوال: فأكثر الناس على أن معنى السيئات هاهنا لما دون الكفر أي ليست التوبة لمنْ عَمِلَ دون الكفر من السيئات ثمّ تاب عند

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًاۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْـًٔاۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾﴾

الموت ولا لمن مات كافراً فتابَ يومَ القيامة، ويجوز أن يكون معنى ﴿**ولا الذين يموتون**﴾ ولا الذين يقاربون الموت، وقيل: الذين يعملون السيئات الكفار وغيرهم ثمّ خص الكفار كما قال جلّ وعزّ ﴿فِيهِمَا فَـٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ [الرحمٰن: ٦٨] وقول ثالث يكون الذين يعملون السيئات الكفار فيكون المعنى وليست التوبة للكفار الذين يتوبون عند الموت ولا الذين يموتون وهم كفار.

﴿يا أيُّها الذين آمنُوا لا يَحِلُّ لكم أن تَرِثُوا النساءَ كُرْهاً. .﴾ [١٩]

﴿**أن**﴾ في موضع رفع أي وراثة النساء و﴿**النساء**﴾ منصوبات على أحد معنيين يكون بمعنى أن ترثوا من النساء كما ترثوا الأموال وقد رُويا جميعاً في التفسير. روى أبو صالح عن ابن عباس قال: لما مات أبو قيس بنُ الأسلت جاء ابنه فألقى على امرأة أبيه رداءه وقال: قد ورِثْتُها كما ورِثتُ ماله، وكان هذا حكمهم فإن شاء دخل بها بلا صداق وإن شاء زوّجها وأخذ صداقها، فأنزل الله جلّ وعزّ: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها**﴾ وفي رواية أخرى: كان الرجل يتزوج المرأة فإذا مات عنها قبل أن يدخل بها منعها ابنه من التزويج حتّى يرث منها ﴿**كُرْهاً**﴾ مصدر في موضع الحال. ﴿**ولا تَعْضُلُوهُنّ**﴾ يجوز أن يكون معطوفاً وفي قراءة عبد الله ﴿**ولا أن تَعْضُلُوهُنْ**﴾ ويجوز أن يكون ﴿**كرهاً**﴾ تمام الكلام ثمّ ابتدأ النهي فقال: ﴿**ولا تعضلوهنّ**﴾ وذلك أن يكون عند الرجل امرأة لا يريدها فيعضلها أي لا يطلقها لِتَفتَدِي منه فذلك محظور عليه [**معاني القرآن وإعرابه للزجاج**: ٢/ ٣٠] قال ابن السلماني نزلت ﴿**لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً**﴾ في أمر الجاهلية ونزلت ﴿**ولا تعضلوهن**﴾ في أمر الإسلام، وقال ابن سيرين وأبو قلابة: لا يحل له أن يأخذ منها فدية إلاّ أن يجد على بطنها رجلاً قال الله جلّ وعزّ: ﴿**إلاّ أن يأتين بفاحشة مُبيِّنة**﴾ وقال الضحاك وقتادة: الفاحشة المبينة النشوز أي فإذا نشزت كان له أن يأخذ الفدية، وقول ثالث ﴿**إلاّ أن يأتين بفاحشة مُبيِّنة**﴾ إلاّ أن يَزنين فيُحبَسْنَ في البيوت فيكون هذا قبل النسخ ﴿**وأن**﴾ في موضع نصب على جميع الأقوال لأنها استثناء ليس من الأول.

﴿. . أتأخُذُونَهُ بُهتاناً. .﴾ [٢٠]

مصدر في موضع الحال ﴿**وإثماً**﴾ معطوف عليه ﴿**مُبَيِّناً**﴾ من نعته.

﴿وكيف تأخُذُونه وقد أفضى بعضُكم إلى بعض. .﴾ [٢١]

وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾ ۞ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ۚ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾

جملة في موضع الحال.

﴿ولا تَنكِحُوا ما نكَحَ آباؤكم من النساءِ إلاّ ما قد سَلَفَ..﴾ [٢٢]

استثناء ليس من الأول ﴿إنه كان فاحِشةً﴾ خبر كان، ويجوز الرفع على إلغاء ﴿كان﴾ في غير القرآن. ﴿وساء سبيلاً﴾ منصوب على البيان.

﴿حُرِمَتْ عليكم أمهاتكم..﴾ [٢٣]

جمع أُمّهَةٍ يقال: أم وأمّهةٌ بمعنى واحد وجاء القرآن بهما. ﴿أمهاتكم﴾ اسم ما لم يُسمّ فاعله يقوم مقام الفاعل. قال محمد بن يزيد: لأنّه مع الفعل جملة كالفاعل ولا يستغني عنه الفعل كما لا يستغني عن الفاعل. ﴿وبناتُكم﴾ عطف، جمعُ بَنَة والأصل بَنِيةٌ والمستعمل ابنةٌ وبِنْتٌ. قال الفراء: كسرت الباء من بنت لتدلّ الكسرة على حذف الياء. ﴿وأخواتُكم﴾ عطفٌ جمعُ أَخَوَة ﴿وعماتُكم﴾ عطف عليه إلى قوله ﴿وأن تَجْمعُوا بين الأختين﴾ ﴿أن﴾ في موضع رفع أي وحُرم عليكم الجمع بين الأختين ﴿إلاّ ما قد سلف﴾ استثناء ليس من الأول.

﴿والمُحصَنات مِنَ النساء..﴾ [٢٤]

عطف وقد بيّنا أنهن ذواتُ الأزواج. يقال: إمرأةٌ مُحْصَنَةٌ أي متزوجة ومحصِنة أي حُرّة ومنه ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [المائدة: ٥] ومحصنة ومُحصِنَة وحَصَان أي عفيفة كما قال حسان بن ثابت في عائشة رضي الله عنها:

حَصَانٌ رَزَانٌ ما تُزَنُّ بِرِيبَةٍ وتُصبِحِ غرثَى من لُحُومِ الغَوافِلِ

[ديوان حسان بن ثابت: ٣٢٤]

وأصل هذا من قولهم مدينة حصينة أي منيعة فالمحصنة ذات الزوج قد منعها زوجها أن تزوّج غيره والمحصنة الحرّة لأن الإحصان يكون بها والعفيفة الممتنعة من الفسق. ﴿إلاّ ما ملكت أيمانُكُم﴾ استثناء من موجب ﴿كِتاب الله عليكم﴾ مصدر على قول سيبويه نصباً، وقيل:

وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾

هو إغراء أي الزموا كتاب الله ويجوز الرفع أي هذا فرض الله. ﴿وأحلّ لكم ما وراء ذلِكُم﴾ أي كتب الله ذلك عليكم وأحل لكم ويقرأ ﴿وأُحِلّ لكم﴾ رداً على حُرِّمَتْ عليكم ﴿ما وراء ذلكم﴾ مفعول. ﴿أن تَبتغوا﴾ بدل من ﴿ما﴾، ويجوز أن يكون المعنى لأن وتحذف اللام فتكون ﴿أن﴾ في موضع نصب أو خفض. ﴿مُحصِنينَ﴾ نصب على الحال ﴿فما اسْتَمتَعْتُم به مِنهُنّ﴾ شرط، والجواب ﴿فآتوهُنَّ أجورهُنّ فريضةً﴾ مصدر.

﴿ومن لم يستطع منكم طوْلاً..﴾ [٢٥]

مفعول ﴿أن ينكِحَ﴾ في موضع نصب أي إلى أن ينكح ﴿المُحصَنَاتِ﴾ الحرائر ولا الإماء فما ملكت أيمانكم فلينكح من هذا الجنس. [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/ ٣٩] ﴿بَعضُكُم من بعض﴾ ابتداء وخبر ويجوز أن يكون مرفوعاً بينكح بعضكم من بعض أي فلينكح هذا فتاة هذا، فيكون مقدماً ومؤخراً أي فمن لم يستطع منكم طولاً أن ينكح المحصنات المؤمنات فلينكح بعضكم من بعض من فَتَياتِكُم المؤمنات و﴿بعضكم﴾ مرفوع بهذا التأويل محمول على المعنى. ﴿فإذا أحصِنَّ﴾ صحيحة عن ابن عباس وفسرها تُزَوَّجنَ، وقال ابن مسعود: ﴿فإذا أحصنّ﴾ أي أسلَمْنَ، وقال عاصم الجحدري ﴿فإذا أحصَنّ﴾ أي أحصنّ أنفسهن. وهذا أحسن ما قيل في هذه القراءة، وقال هارون القارئ: حدَّثني مَعْمَر قال: سألت الزهري عن قوله ﴿فإذا أحصَن﴾ أو ﴿أُحصِنَّ﴾ فقال: القراءة ﴿أُحصِنّ﴾ ومعنى أُحصِنّ عففنَ وقيل: أسلَمنَ. قال أبو جعفر: وهذا غير معروف عن الزهري إلاّ من هذا الطريق ولا يصح له معنى لا يكون فإذا عففن ﴿فإن أتَيْنَ بِفَاحِشَة﴾ وكذا يبعد ﴿من فَتَياتِكُم المُؤمِنَاتِ﴾ فإذا أسلمن والصحيح ما رواه يونس عن الزهري قال: سألته عن الأمة تزني فقال: إذا كانت متزوجة جُلِدَتْ بالكتاب فإذا كانت غير متزوجة جُلِدَتْ بالسّنة، وروى مَعْمَر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن أبي هريرة وزيد بن خالد الجُهَني أن النبي ﷺ سئل عن الأمَة التي لم تُحصَنْ فقال: «**إن زَنَتْ فاجلدوها ثمّ إن زَنَتْ فاجلدوها ثمّ إن زنت فاجلدوها ثمّ قال في الثالثة أو الرابعة: وبيعوها ولو بضفير**» [خ: ٢١٥٣، م: ٤٤٢٢، د: ٤٤٦٩، ت: ١٤٣٣، جه: ٢٥٦٥].

فهذا يُبيِّن أن الله عزّ وجلّ لما أوجب على الأمة إذا زنت وقد تَزَوّجَتْ نصف حدِّ الحرة أشكل عليهم أمرها إذا لم تتزوج فسألوا عنه فأُجيبُوا أن عليها ما على المتزوجة فتبين من هذا أن الإحصان هاهنا التزويج، وقد قيل: إن المعنى فعليهن نصفُ ما على المحصنات من العذاب

يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَٱللَّهُ
يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ
عَنكُمْ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ
أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾

يعني به المتزوجات وأن على المتزوجة الحرة إذا زنت ضَرْبَ مئة بكتاب الله جلّ وعزّ والرجم بِسُنّةِ رسول الله ﷺ، والرجْم لا يَتبعَّضُ فوجبَ أن يكون عليها نصف الجلد. ﴿وأنْ تصبرُوا خيرٌ لكم﴾ ابتداء وخبر أي الصبر خير لكم ﴿والله غفورٌ رحيمٌ﴾ ابتداء وخبر.

﴿يُريدُ اللهُ ليُبيِّنَ لكم. .﴾ [٢٦]

أي ليبيّن لكم أمر دينكم وما يحل لكم وما يُحرَّم عليكم وقال بعد هذا ﴿يريد الله أن يُخفِّفَ عنكم﴾ فجاء هذا بأن والأول باللام فقال الفراء [معاني القرآن: ١/ ٢٦١]: العرب تأتي باللام على معنى كي في موضع أن في أردتُ وأمرتُ فيقولون: أردتُ أن تفعل وأردت لتفعل لأنهما يطلبان المستقبل، ولا يجوز ظننتُ لِتَفعلَ لأنك تقول: ظننت أن قد قُمتَ. قال أبو إسحاق [إعراب القرآن ومعانيه: ٢/ ٤٢]: وهذا خطأ ولو كانت اللام بمعنى ﴿أن﴾ لدخلت عليها لام أخرى كما تقول: جئت كي تُكرمني ثمّ تقول: جئتُ لِتُكرِمَني وأنشدنا أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج [معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٤٢]:

أردتُ لِكَيما يَعلَمَ الناسُ أنّها سَراويلُ قَيسٍ والوُفُودُ شُهُودُ

قال: والتقدير أراد به لِيُبيّن لكم. قال أبو جعفر: وزاد الأمر على هذا حتّى سماها بعض القراء لام ﴿أنْ﴾ وقيل: المعنى يريد الله هذا من أجل أن يبين لكم مثل: ﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾ [الشورى: ١٥] ﴿ويَهْدِيَكُم سُنَنَ الذين من قبلكم﴾ قال بعض أهل النظر: في هذا دليل على أن كل ما حُرِّم قبل هذه الآية علينا قد حُرِّم على من كان قبلنا. قال أبو جعفر: وهذا غلط لأنه قد يكون المعنى ويُبيِّن لكم أمر مَنْ قَبلَكُمْ ممن كان يجتنب ما نهي عنه، وقد يكون يُبيّن لكم كما بَيَّنَ لِمَنْ قَبلكم من الأنبياء ولا يُومَى به إلى هذا بعينه.

﴿والله يُريدُ أن يَتوبَ عَلَيكُم. .﴾ [٢٧]

﴿يريد الله أن يخفف عنكم﴾ [٢٨]

ابتداء وخبر وأنْ في موضع نصب بـ ﴿يُريدُ﴾ وكذا ﴿يُريدُ اللهُ أن يُخَفِّفَ عنكم﴾، ﴿وخُلِقَ الانسانُ﴾ اسم ما لم يُسمّ فاعله ﴿ضعيفاً﴾ على الحال. ومعناه أنّ هواه يستميله وشهوته وغضبه يَستخِفّانِهِ وهذا أشدّ الضعف فاحتاج إلى التخفيف.

﴿يا أيها الذينَ آمنوا لا تأكُلوا أموالكم بينكم بالباطلِ. .﴾ [٢٩]

وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾

أي بالظلم ويدخلُ في هذا القمار وكل ما نُهِيَ عنه **﴿إلاّ أن تكونَ تِجارةٌ عَنْ تراضٍ منكم﴾** هذه قراءة أهل المدينة وأبي عمرو، وقرأ الكوفيون **﴿تجارةً﴾** بالنصب. وهو اختيار أبي عبيد. قال أبو جعفر: النصب بعيد من جهة المعنى والإعراب. فأما المعنى فان هذه التجارة الموصوفة ليس فيها أكل الأموال بالباطل فيكون النصب، وأما الإعراب فَيُوجِبُ الرفعَ لأن **﴿أنْ﴾** ههنا في موضع نصب لأنها استثناء ليس من الأول **﴿وتكون﴾** صِلَتُها، والعرب تستعملها ههنا بمعنى وقَع فيقولون: جاءني القومُ إلاّ أن يكونَ زيدٌ ولا يكاد النصب يُعرَفُ. **﴿ولا تقتلوا أنفسَكُم﴾** نهيٌ **﴿إنّ الله كانَ بِكُمْ رحيماً﴾** أي فبرحمته نهاكم عن هذا ومنع بعضكُم من بعض.

﴿ومَن يَفْعَلْ ذلِكَ. .﴾ [٣٠]

أي من يقتل نفسه، ويجوز أن يكون المعنى من يفعل شيئاً مما تقدم النهي عنه **﴿فسوف نصليه ناراً﴾** حُذفت الضمة من الياء لثقلها. **﴿وكان ذلك على الله يسيراً﴾** اسم كان وخبرها.

﴿إنْ تَجْتنبُوا كَبائِرَ. .﴾ [٣١]

جمع كبيرة وهمز الجمع لالتقاء الساكنين ولم يكن للياء خطّ في التحريك فتحرك. ومعنى اجتنبتُ الشيء تركته جانباً **﴿نُكفِّرْ عنكم سيّئاتِكُم ونُدْخِلكُم﴾** عطف، ويجوز في غير القرآن النصب على الصرف عند الكوفيين وبإضمار **﴿أن﴾** عند البصريين، ويجوز الرفع بقطعه من الأول. قرأ أبو عمرو وأكثر الكوفيين **﴿ونُدخِلْكُم مُدْخَلاً﴾** وهو المصدر، وقرأ أهل المدينة وعاصم **﴿ونُدْخِلْكُم مُدْخَلاً﴾** بمعنى فتدخلون مدخلاً كريماً.

﴿ولا تَتمنّوا ما فَضّلَ الله به بَعضكُم على بَعْض. .﴾ [٣٢]

نهى الله جلّ وعزّ عن الحسد. والعرب تقول: حسد فلانٌ فلاناً، إذا تمنى أن يتحول إليه ماله والتقدير ولا تتمنّوا تحويل ما فضل الله به بعضكم على بعض فإن تمنى أن يكون له مثل ماله ولا يتحول عنه قيل غبطه ولم يقل حسدهُ. **﴿وسئلوا الله من فضله﴾** وقرأ الكسائي **﴿وسلوا﴾** بلا همز ألقى حركة الهمزة على السين. **﴿إن الله كان بكل شيء عليماً﴾** أي قد علم ما لكم فيه الصلاح فلا يحسد بعضكم بعضاً.

﴿ولكلّ جَعَلنَا مَوَالِي. .﴾ [٣٣]

إذا جاءت كلّ مفردة فلا بد من أن يكون في الكلام حذف عند جميع النحويين حتّى إن

وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَۚ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾

بعضهم أجاز: مررتُ بكل يا فتى، مثل ﴿قبل﴾ و ﴿بعد﴾، وتقدير الحذف ولكل أحد جعلنا موالي، وجواب آخر أن يكون ولكل شيء مما ترك الوالدان والأقربون جعلنا موالي أي وُرّاثاً أي أولى بالميراث ﴿والذين عاقدت أيمانكم﴾ أي بالحلف وقرأ حمزة ﴿والذين عقدت أيمانكم﴾ وهي قراءة بعيدة؛ لأن المعاقدة لا تكون إلا من اثنين فصاعداً فبابُها فاعل، وقراءة حمزة تجوز على غموض من العربيّة يكون التقدير فيها والذين عقدتهم أيمانكم الحلف وتعدّى إلى مفعولين والتقدير عقدت لهم أيمانكم الحلف ثمّ حذف اللام مثل ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ﴾ [المطففين: ٣] أي كالوا لهم وحذف المفعول الأول لأنه متصل في الصلة. ﴿فآتوهم نصيبهم﴾ فيه قولان: قال الحسن وقتادة هي منسوخة بالمواريث، وقيل: هي منسوخة بقوله ﴿وَأُولُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ﴾ [الأنفال: ٧٥] وهذان واحد، والقول الآخر أن مجاهداً قال: معناه فآتوهم نصيبهم من النصر كما وعدتموهم أي ليست منسوخة. قال أبو جعفر: قول مجاهد أولى لأنه إذا ثبتت التلاوة لم يقع النسخ إلاّ بإجماع أو دليل. ﴿إن الله كان على كل شيء شهيداً﴾ أي قد شهد معاقدتكم إياهم وهو جلّ وعزّ يُحبّ الوفاء.

﴿الرجالُ قوّامونَ على النساء..﴾ [٣٤]

ابتداء وخبر أي يقومون بالنفقة عليهن والذّب عنهن يقال: قوّامٌ وقيّمٌ ﴿بما فضل الله﴾ ﴿ما﴾ مصدر فلذلك لم يحتج إلى عائد وفضّل الله جلّ وعزّ الرجال على النساء بجودة العقل وحسن التدبير ﴿وبما أنفقوا من أموالهم﴾ في المهور حتّى صرن لهم أزواجاً وصارت نفقتهن عليهم [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/٤٧] ﴿فالصالحات قانتاتٌ﴾ ابتداء وخبر قال الفراء: وفي حرف عبدالله ﴿فالصالحات قوانت حوافظ﴾. قال أبو جعفر: وهذا جمع مكسرّ مخصوص به المؤنث ﴿بما حفظ اللهُ﴾ وفي قراءة أبي جعفر ﴿بما حفظ الله﴾ بالنصب. وقد ذكرناه، ولكنا نشرحه بعناية الشرح هاهنا. الرفعُ أبين أي حافظات لمغيب أزواجهن بحفظ الله جلّ وعزّ ومعونته وتسديده، وقيل: بما حفظهن الله في مهورهن وعشرتهن، وقيل: بما استحفظهن الله إياه من أداء الأمانات إلى أزواجهن والنصب بمعنى بالشيء الذي حفظ الله أي بالدين أو العقل الذي حفظ أمر الله وقيل: بحفظ الله أي بخوف مثل ما حفظت الله جلّ وعزّ، وقيل: التقدير بما حفظن الله ثمّ وُحّد الفعل كما قال:

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ ۞ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾﴾

فــإنّ الــحَــوادِثَ أودَى بِــهــا

[ديوان الأعشى: ١٧١]

﴿واللّاتي تخافون نُشوزهُن﴾ في موضع رفع بالابتداء، وتقديره على قول سيبويه **[الكتاب: ١/ ٧١، ٧٢]**: وفيما فرض عليكم، وعند غيره التقدير أن الخبر **﴿فعظُوهُنّ﴾** وقيل: **﴿اللاتي﴾** في موضع نصب على قراءة من قرأ: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة: ٣٨] فقول أبي عبيدة والفراء **[معاني القرآن: ١/ ٢٦٥]** تخافون بمعنى توقنون وتعلمون مردود غير معروف في اللغة، وتخافون على بابه أي تخافون أن يكون منهن هذا لما تقدم **﴿فَعِظُوهُنّ واهجُرُوهُنّ في المضاجِعِ﴾** فيه ثلاثة أقوال: فمنها أن يهجرها في المضجع أي وقت النوم، وقيل: المعنى وبينوا عليهن بكلام غليظ وتوبيخ شديد من قولهم: أهجر إذا أفحش لأن أبا زيد حكى: هجر وأهجر، وقال صاحب هذا القول: النشوز التنحية عن المضجع فكيف يهجرها فيما تنحت عنه، والقول الثالث: إن حفص بن غياث روى عن الحسن بن عبيد عن أبي الضحى عن ابن عباس في قول الله جلّ وعزّ **﴿فعظوهنّ واهجروهنّ في المضاجع واضربوهنّ﴾** قال: هذا كله في أمر المضجع فإن رجعت إلى المضجع لم يضربها. قال أبو جعفر: وهذا أحسن ما قيل في الآية أي اضربوهنّ من أجل المضاجع كما تقول: هجرتُ فلاناً في الكذب.

﴿وإنْ خِفْتم شِقَاق بَينِهمَا. . ﴾ [٣٥]

شرط **﴿فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها﴾** جوابه **﴿إن يُريدا إصلاحاً يُوَفِّقِ الله بَيْنهُما﴾** قيل الضميران للحكمين، لأنهما إذا أرادا الإصلاح قصدا الحق فوفقهما الله جلّ وعزّ: وقيل: الضميران للزوجين، لأنه لا يقال: حكم إلا لمن يريد الصلاح، وقيل: الضمير الأول للحكمين والثاني للزوجين.

﴿واعبُدُوا الله. . ﴾ [٣٦]

أمر فلذلك حذفت منه النون. **﴿ولا تشركوا به شيئاً﴾** نهي. **﴿وبالوالدين إحْسَاناً﴾** مصدر. قال الفراء **[معاني القرآن: ١/ ٢٦٦، ٢٦٧]**: ويجوز وبالوالدين إحسانٌ ترفعه بالباء لأن الفعل لم يظهر **﴿وبذي القُربى﴾** خفض بالباء **﴿واليتامى والمساكين والجار ذي القربى﴾** عطفٌ كلّه. قال الفراء **[معاني القرآن: ١/ ٢٦٧]**: وفي مصاحف أهل الكوفة العُتّق ذا القربى ويجب على هذا أن يقرأ

﴿ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ وَيَكۡتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ وَمَاذَا عَلَيۡهِمۡ لَوۡ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمۡ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾﴾

﴿والجار ذا القربى﴾ تنصبه على إضمار فعل وتنصب ما بعده. **﴿والجار الْجُنُبِ والصَّاحِبِ بِالْجَنبِ﴾** قال الأخفش [**معاني القرآن**: ١/٤٤٦]: الجارُ الجُنُبُ المُجانب للقرابة أي ليس بينك وبينه قرابة، وحكى والجار الجنب وأنشد:

الــنــاسُ جــنــبٌ والأمــيــرُ جــنــبُ

[**معاني القرآن للأخفش**: ١/٤٤٦]

والجنب الناحية أي المتنحي عن القرابة، وقال أبو عبد الرَّحمن: سألت أبا مُكوزة الأعرابي عن الصاحب بالجنب فقال: هو الذي بجنبك، وكذا قال الأخفش هو الذي بجنبك. يقال: فلان بجنبك وإلى جنبك، وحكى الأخفش مفعلة والجار الجانب وقال أبو عبد الرَّحمن: سألت أبا مكوزة عن الجار الجنب فقال: هو الذي يجيء ويحل حيث يحل تقع عليه عينك. **﴿وما مَلَكَتْ أَيْمانكُم﴾** في موضع خفض أي وأحسنوا بما ملكت أيمانكم.

﴿الذينَ يَبْخلُونَ..﴾ [٣٧]

في موضع نصب على البدل من **﴿منْ﴾** ويجوز أن يكون في موضع رفع بدلاً من المضمر الذي في فخور ويجوز أن يكون في موضع رفع فتعطف عليه. **﴿والذين يُنْفقُون أموالهم رئاء الناس﴾** ويكون الخبر **﴿إنّ الله لا يظلم مثقال ذرة﴾** أي لا يظلمهم.

﴿والذين يُنفقُون أموالهم رِئاء الناسِ..﴾ [٣٨]

يكون في موضع رفع على ما ذكرناه آنفاً، ويجوز أن يكون في موضع نصب تعطفه على الذين إذا كان بدلاً من مَنْ، ويجوز أن يكون في موضع خفض تعطفه على **﴿الكافرين﴾**. **﴿ومن يكن الشيطان لهُ قريناً﴾** شرط فلا يجوز حذف النون منه لأنها متحركة وأما المعنى فيكون من قبل من الشيطان في الدنيا فقد قارنه، ويجوز أن يكون المعنى من قُرن به الشيطان في النار **﴿فساء قريناً﴾** منصوب على البيان [**معاني القرآن وإعرابه للزجاج**: ٢/٥٢] أي فساء الشيطان قريناً. وقرين فعيل من الاقتران والاصطحاب كما قال:

عــن الــمــرء لا تــســأل وأبــصــر قــريــنــهُ ... فــإن الــقــريــن بــالــمــقــارن مُــقــتــدي

﴿وماذا عَلَيهِم..﴾ [٣٩]

إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا
مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ
تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ
تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ
مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ
ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾

﴿ما﴾ في موضع رفع بالابتداء و ﴿وذا﴾ خبر ﴿ما﴾ و﴿ذا﴾ بمعنى: الذي، ويجوز أن يكون ﴿ما﴾ و ﴿ذا﴾ اسماً واحداً [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/ ٥٢].

﴿. . وإنْ تَكُ حَسَنَةً. . ﴾ [٤٠]

اسم ﴿تك﴾ بمعنى تحدث، ويجوز أيضاً أن تنصب حسنة على تقدير وإن تك فِعْلَتُهُ حسنةً ﴿يضاعفها﴾ جواب الشرط ﴿ويوت﴾ عطف عليه ﴿من لدُنهُ﴾ في موضع خفض بمن إلاّ أنها غير معربة لأنها لا تتمكن و﴿عند﴾ قد تمكنت فنصبت وخفضت وتمكّنها أنّك تقول: هذا القول عندي صواب ولا تقول: هذا القول لدُني صواب. ﴿أجراً﴾ مفعول ﴿عظيماً﴾ من نعته.

﴿فكَيفَ إذا جِئنَا. . ﴾ [٤١]

فتحت الفاء لالتقاء الساكنين ﴿إذا﴾ ظرف زمان والعامل فيه ﴿جئنا﴾. **﴿وجئنا بك على هؤلاء شهيداً﴾** نصب على الحال.

﴿يومئذ. . ﴾ [٤٢]

ظرف، وإن شئت كان مبنياً و ﴿إذ﴾ لا غير والتنوين فيها عوض مما حذف **﴿وعصوا الرسول﴾** ضُمّت الواو لالتقاء الساكنين، ويجوز كسرها [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/ ٥٤]. **﴿لو تسوى بهم الأرض﴾** قال أبو جعفر: قد ذكرناه وقيل معناه لو لم يبعثوا لأنهم لو لم يبعثوا لكانت الأرضُ مستوية عليهم لأنهم من التراب نقلوا **﴿ولا يكتمون الله حديثاً﴾**. قال أبو جعفر: قد ذكرناه، وذكرنا قول قتادة أن القيامة مواطن ومعناه أنهم لما تبين لهم وحوسبوا لم يكتموا.

﴿يا أيُّها الّذينَ آمَنُوا لا تَقرَبوا الصَّلاة وأنْتُم سُكَارَى. . ﴾ [٤٣]

ابتداء وخبر في موضع نصب على الحال، ويقال: سكارى ولم ينصرف لأن في آخره ألف التأنيث ﴿حتّى تعلموا﴾ نصب بحتى ﴿ولا جنباً﴾ عطف على الموضع أي ولاتقربوا الصلاة جنباً ﴿إلاّ عابري سبيل﴾ نصب على الحال. قال الأخفش [معاني القرآن: ١/ ٤٤٧]: كما تقول: لا تأتني إلاّ راكباً. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا معنى الآية إلاّ أنها مُشكلةٌ من أحكام القرآن فنزيدها شرحاً.

....

قال الضحاك: **﴿لا تقربوا الصلاة وأنتم سُكارى﴾** أي من النوم. وهذا القول خطأ من جهات: منها أنه لا يعرف في اللغة، والحديث على غيره ولا يجوز أن يتعبد النائم في حال نومه فثبت أن سكارىٰ من السُكْرِ الذي هو شرب قوله **﴿حتّى تعلموا ما تقولون﴾** بدل على أن من كان يعلم ما يقول فليس سكران. **﴿ولا جنباً إلاّ عابري سبيل﴾** فيه قولان: أحدهما أن المعنى لا تصلّوا وقد أجنبتم، ويقال أجْنبْتُم وجَنُبْتُم وجَنَبْتُم **﴿إلاّ عابري سبيل﴾** إلاّ مسافرين فتتيمُون فتصلّون فيجب على هذا أن يكون الجنب ليس له أن يتيمم إلاّ أن يكون مسافراً. وهذا قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعبد الله بن مسعود رحمه الله، والقول الآخر: **﴿ولا تقربوا الصلاة﴾** لا تقربوا موضع الصلاة وهو المسجد إلاّ عابري سبيل إلاّ جائزين كما قال عبد الله بن عمر أيتخطا الجنب المسجد؟

فقال: نعم ألست تقرأ: **﴿إلاّ عابري سبيل﴾** وهذا مذهب علي بن أبي طالب رضي الله عنه وابن عباس وأنس بن مالك رحمهم الله أن للجنب أن يتيمم في الحضر. **﴿وإن كنتم مرضى أو على سفر﴾** أي مرضى لا تقدرون معه على تناول الماء أو تخافون التلف من برد أو جراح **﴿أو على سفر﴾** لا تجدون فيه الماء **﴿أو جاء أحدٌ منكم من الغائط﴾** قد ذكرنا أن بعض الفقهاء قال: **﴿أو﴾** بمعنى الواو وإنّما احتاج إلى هذا لأن المرض والسفر ليسا بحدثين والغائط حدثٌ، والحذّاق من أهل العربيّة لا يجيزون أن يكون **﴿أو﴾** بمعنى الواو لاختلافهما فبعضهم يقول: في الكلام تقديم وتأخير والتقدير لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء وإن كنتم جنبا فاطهّروا أي وإن كنتم جنبا وأردتم الصلاة والتقديم والتأخير لا يُنْكَرُ كما قال الله جلّ وعزّ ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ [طه: ١٢٩] أي ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى لكان لزاماً وقال امرىء القيس [ديوانه: ٣٩]:

فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة كفاني ولم أطلب قليلٌ من المال.

وقيل: في الكلام حذف بلا تقديم ولا تأخير، والمعنى وإن كنتم مرضى أو على سفر وقد قمتم إلى الصلاة محدثين فتيمموا صعيداً طيباً وكذا ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ [المائدة: ٦] معناه إذا قمتم محدثين **﴿أو لامستم النساء﴾** في معناه ثلاثة أقوال: منها أن يكون لمستم جامعتم ومنها أن يكون لمستم باشرتم ومنها أن يكون لَمستم يجمع الأمرين جميعاً ولامستم بمعناه عند أكثر الناس إلاّ أنه حُكي عن محمد بن يزيد أنه قال: الأولى في اللغة أن يكون لامستم بمعنى قبلتم أو نظيره لأن لكل واحد منهما فعلاً فقال: ولمستم بمعنى غشيتم ومسستم وليس للمرأة في هذا فعل. **﴿إن الله كان عَفُوّاً﴾** أي يقبل العفو وهو السهل **﴿غفوراً﴾** للذنوب. ومعنى غفر الله ذنبه ستر عنه عقوبته فلم يعاقبه.

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَـٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَـٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾

﴿ألم ترَ..﴾ [٤٤]

حذفت الألف للجزم، والأصل الهمز فحذفت استخفافاً **﴿إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يشترون الضلالة﴾** في موضع نصب على الحال. **﴿ويريدون أن تضلوا السبيل﴾** عطف عليه.

﴿والله أعلمُ بأعدائِكم..﴾ [٤٥]

رُوي عن الحسن وأبي عمرو أنهما أدغما الميم في الباء، ولا يجوز ذلك لأن في الميم غُنّةً فلو أدغمتها لذهبت، **﴿وكفى بالله﴾** الباء زائدة زيدت لأن المعنى اكتفوا بالله **﴿وليّاً﴾** على البيان، وإن شئت على الحال، وكذا **﴿وكفى بالله نصيراً﴾**.

﴿مِنَ الّذينَ هَادُوا يُحرِّفُونَ الكَلِمَ عَنْ مواضعَهَ..﴾ [٤٦]

وقرأ أبو عبد الرحمن والنخعي **﴿يحرّفون الكلام عن مواضعه﴾**. قال أبو جعفر: والكلم في هذا أولى لأنهم إنما يحرفون كلم النبي ﷺ أو ما عندهم في التوراة وليس يحرفون جميع الكلام. ومعنى يحرفون يتأولون على غير تأويله وذمهم الله جلّ وعزّ بذلك لأنهم يفعلونه متعمّدين. **﴿واسمع غير مسمع﴾** نصب على الحال. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا قول ابن عباس: معناه لا سمعت وشرحه اسمع لاسمعت. هذا مرادهم ويظهرون أنّهم يريدون اسمع غير مسمع مكروهاً ولا أذىً، وأما قول الحسن: معناه غير مسمع منك أي غير مجاب إلى ما تقوله فلو كان هذا لكان في اللفظ غير مسموع منك **﴿وراعنا﴾** قال الأخفش [**معاني القرآن**: ٤٤٨/١]: أي وراعنا سمعك أي ارعنا وقيل: يريدون بقولهم وراعنا أي وراعنا مواشينا استخفافاً بمخاطبة رسول الله ﷺ. قال أبو جعفر: وشرح هذا ـ والله أعلم ـ أنهم يظهرون بقولهم: راعنا أرعنا سَمْعك ويريدون المراعاة يدّل على هذا قوله عزّ وجلّ **﴿ليّا بألستهم وطعناً في الدّين﴾** أي أنهم يلوُون ألسنتهم أي يُميلونها إلى ما في قلوبهم ويطعنون في الدين أي يقولون لأصحابهم: لو كان نبياً لدرى أنا نسبه فأظهر الله جلّ وعزّ النبي ﷺ على ذلك وكان من علامات نبوته، ونهاهم عن هذا القول **﴿ليّا﴾** مصدر وإن شئت كان مفعولاً من أجله وأصله لوياً ثمّ أدغمت الواو في الياء **﴿وطعناً﴾** معطوف عليه. **﴿ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا﴾** **﴿أنّ﴾** في موضع رفع أي لو وقع هذا وقيل: إنما وقعت **﴿إنّ﴾** في موضع الفعل لأنه لابد من أن يكون بعدها جملة.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ﴿٥١﴾

﴿..مُصدّقاً لما مَعكُم..﴾ [٤٧]

نصب على الحال **﴿من قَبْلِ أن نَطمِسَ وُجُوهاً﴾** ويقال: نطمس ويقال في الكلام: طَسَمَ يَطسِمَ ويَطْسُمُ بمعنى طَمَس، **﴿وكان أمرُ الله مفْعُولاً﴾** اسم كان وخبرها.

﴿إنّ الله لا يَغفِرُ أنْ يُشرَكَ بِهِ..﴾ [٤٨]

قال أبو جعفر: قد ذكرناه ونزيده بياناً. فهذا من المحكم **﴿ويغفر ما دون ذلك لمن يشاءُ﴾** من المتشابه الذي قد تكلم فيه العلماء فقال بعضهم: كان هذا متشابهاً حتّى بين الله جلّ وعزّ ذلك بالوعيد، وقال محمد بن جرير [الطبراني في «تفسيره»: ٨/ ٤٥٠]: قد أبانت هذه الآية أن كل صاحب كبيرة ففي مشيئة الله جلّ وعزّ إن شاء عفا عنه ذنبه وإن شاء عاقبه عليه ما لم يكن كبيرته شركاً بالله جلّ وعزّ. وقال بعضهم: قد بين الله جلّ وعزّ ذلك بقوله **﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾** [النساء: ٣١] فأعلم أنه يشاء أن يغفر الصغائر لمن اجتنب الكبائر ولا يغفرها لمن أتي الكبائر، وقول ثالث أنّ المعنى في **﴿لمن يشاء﴾** لمن تاب ويكون إخباراً بعد إخبار أنه يغفر الشرك وجميع الذنوب لمن تاب فأن في موضع نصب بيغفر، ويجوز أن يكون في موضع نصب بمعنى أن الله لا يغفر ذنباً مع أن يُشرك به وبأن يُشرك به، ويجوز على مذهب جماعة من النحويين على هذا الجواب أن يكون **﴿أن﴾** في موضع جر. **﴿ومن يشرك بالله﴾** شرط وجوابه **﴿فقد افترى إثما عظيماً﴾** أي اختلق ومنه افترى فلان على فلان أي رماه بما ليس فيه وفريت الشيء قطعته.

﴿ألمْ تَرَ إلى الذينَ يُزكّون أنفُسَهم بَل الله يُزكّي من يشاءُ..﴾ [٤٩]

﴿انظُرْ كَيفَ يَفتَرُونَ على الله الكَذِب..﴾ [٥٠]

أي يسميه مطيعاً ووليّاً ثمّ عجب النبي ﷺ من ذلك فقال: **﴿انظُرْ كَيفَ يَفْتَرُونَ على الله الكَذِب..﴾** في قولهم: نحن أبناء الله وأحباؤه وهذه التزكية. **﴿وكفى به إثماً مبينا﴾** على البيان.

﴿ألمْ ترَ إلى الذين أوتُوا نصِيباً مِنَ الكِتاب يُؤمنُون بالجِبْتِ والطّاغُوت..﴾ [٥١]

أُولَـٰئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ
نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ
وَءَاتَيْنَـٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾

وهما كل ما عبد من دون الله جلّ وعزّ وإيمانهم بالجبت والطاغوت قولهم لمن عبد الأوثان ﴿هؤلاء أهدى﴾ من المؤمنين الموحّدين وقول ابن عباس: الجبت والطاغوت كعب بن الأشرف وحُيي بن أخطب ليس بخارج من ذاك [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/ ٦١]. وإنما هو على التمثيل لهما بالجبت والطاغوت لأنهم أطاعوهما في تكذيب رسول الله ﷺ ﴿سبيلاً﴾ على البيان.

﴿أولئِكَ الذينَ لَعَنهُمُ الله. .﴾ [٥٢]

ابتداء وخبر.

﴿أمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مّنَ الملِك. .﴾ [٥٣]

لأنهم أنفُوا من اتباع النبي ﷺ، والتقدير أهم أولى بالنبوة ممن أرسلته؟ أم لهم نصيب من الملك؟ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/ ٦٢] ودلّ على هذا الحذف دخول أم على أوّل الكلام لأنه قد عُلم أن قبلها شيئاً محذوفاً. ﴿فإذاً لا يُؤتُون الناس نقيراً﴾ أي يمنعون الحقوق خبر الله جلّ وعزّ بما يعلمه منهم. قال سيبويه [الكتاب: ١/ ٤١٠ ـ ٤١٢]: «إذن» في عوامل الأفعال بمنزلة أظن في عوامل الأسماء أي تلغى إذا لم يكن الكلام معتمداً عليها فإن كانت في أوّل الكلام وكان الذي بعدها مستقبلاً نصبت لا غير وإن كان قبلها فاء أو واو جاز الرفع والنصب فالرفع على أن تكون الفاء ملصقةً بالفعل والنصب على أن تكون الفاء ملصقةً بإذن، ويجوز على هذا في غير القرآن فإذن لا يؤتوا الناس نقيراً، والناصب للفعل عند سيبويه ﴿إذاً﴾ لمضارعتها أن. والناصب عند الخليل ﴿أنْ﴾ مضمرة بعد إذن ولا ينتصب فعل عنده إلاّ بأن مظهرة أو مضمرة، وزعم الفراء [معاني القرآن: ١/ ٢٧٣، ٢٧٤] أن إذن تكتب بالألف وأنها منونة. قال أبو جعفر: وسمعت علي بن سليمان يقول: سمعت أبا العباس محمد بن يزيد يقول: أشتهي أن أكوي يد من يكتب إذن بالألف لأنها مثل ﴿لنْ﴾ و ﴿أنْ﴾ ولا يدخل التنوين في الحروف.

﴿أم يَحْسُدُونَ الناسَ عَلَى ما أتاهُمُ الله من فَضْلِهِ. .﴾ [٥٤]

لأنهم حسدوا النبي ﷺ ﴿فَقَدْ آتَيْنا آل إبراهِيمَ الكِتَابَ﴾ أي هم مُقرّون بهذا فلم يحسدون مَنْ فضّله الله به؟ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/ ٦٤]

﴿فَمِنْهُم من آمن بِهِ. .﴾ [٥٥]

بالنبي ﷺ لأنه قد تقدم ذكره وهو المحسود، ويكون به للقرآن لأنه قد تقدم ذكره، ويكون به للكتاب. ﴿وكفى بجهنم سعيراً﴾ أي لمن صدّ عنه. وسعير بمعنى مسعورة.

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾

﴿إنّ الذينَ كفَروا بِآياتِنا. .﴾ [٥٦]

اسم ﴿إنّ﴾ والخبر ﴿سوف نُصليهم ناراً﴾. ﴿كُلّما﴾ ظرف ﴿نضجت جُلُودُهُمْ﴾ بالإدغام لأن التاء من طرف اللسان والجيم من وسطه والإظهار أحسن لئلا تجتمع الجيمات. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا في معناه قولين يرجعان إلى معنى واحد، وهو أن المعنى إنا نعيد النضيج غير نضيج وإنما يقع الألم على النفس لأنها التي تحس وتعرف، ومثله ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا﴾ [الإسراء: ٩٧] أي يُعيدُ النضيج غير نضيج حتّى تُسعر النار كما يقال: تبدّلت بعدنا أي تغيرت. ﴿ليذُوقُوا﴾ منصوب بلام كي وهي بدل من ﴿أنْ﴾. ﴿إنّ الله كان عزيزاً﴾ أي لا يعجزه شيء ولا يفوته ﴿حكيماً﴾ في إيعاده عبادهُ وفي جميع أفعاله.

﴿والذين آمنُوا وعَمِلُوا الصالِحَاتِ. .﴾ [٥٧]

موضع الذين نصب على العطف على ما يجب من اللفظ، وإن شئت كان رفعاً وهو أجود على الموضع وإن شئت على الابتداء، والذين غير مُعرب لأنه لو أعرب لأعرب وسط الاسم، وقيل: لأنه لا يقع إلاّ لغائب وفتحت النون لأنه جمع وقيل: لأن قبلها ياءاً، وقيل: لأنها بمنزلة شيء ضُمّ إلى شيء. وفيها لغات فاللغة التي جاء بها القرآن الذين في موضع الرفع والخفض والنصب. وبنو كنانة يقولون: الذون في موضع الرفع، ومن العرب من يقول: أللاذون في موضع الرفع والخفض، ومنهم من يقول: اللذيُّون. وفي التثنية أربع لغات أيضاً: يقال: اللذان بتخفيف النون واللذانّ بتشديدها يُشدّد عوضاً مما حذف، وقيل ليفرق بينها وبين ما يحذف في الإضافة، ويقال: اللّذيّان بتشديد الياء، ويقال: اللذا بغير نون وأنشد سيبويه:

أبـنـي كُـلـيْـبٍ إنّ عـمـيّ الـلّـذا قَـتَـلا الـمُـلُـوك وفَـكّـكـا الأغْـلالا

[ديوان الأخطل: ٣٨٧]

وفي الواحد لغات يقال: جاءني الذي كلّمك، وجاءني اللذ كلمك بكسر الذال بغير ياء، واللذْ بإسكان الذال كما قال:

كَـالـلّـذْ تـزبّـى زُبـيـةً فـاصـطِـيـدا

ويقال: الذي بتشديد الياء وطيء تقول: جاءني ذُو قال ذاك﴾ بالواو، ورأيت ذو قال ذاك، ومررتُ بذو قال ذاك، بمعنى الذي. ﴿سنُدخلهم جنات﴾ مفعولان، ومذهب سيبويه [الكتاب: ١/ ٢٠٥، ٢٠٦] أن التقدير: في جنات فحذفت «في» ﴿تجري من تحتها الأنهارُ﴾ نعت لجنات

۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم
بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى
شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى
ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّـٰغُوتِ وَقَدْ
أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَـٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ
ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا
قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَـٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ
مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾

﴿**خالدين**﴾ نعت أيضاً لأنه قد عاد الذكر، وإن شئت كان نصباً على الحال ﴿**أبداً**﴾ ظرف زمان.

﴿**إن الله يأمُركم. .**﴾ [٥٨]

فعل مستقبل وإسكان الراء لحن ﴿**أن تؤدّوا**﴾ في موضع نصب. والأصل بأن تؤدوا، والمصدر تأدية. والاسم الأداءُ وقد ذكرنا ﴿**نعمّا**﴾ في ﴿**سورة البقرة**﴾.

﴿**. . ذلِكَ خيرٌ. .**﴾ [٥٩]

ابتداء وخبر ﴿**أحْسنُ**﴾ عطف على خير ﴿**تأويلاً**﴾ على البيان.

﴿**يُريدُون. .**﴾ [٦٠]

﴿**يُريدُون**﴾ في موضع نصب على الحال ﴿**أن يتحاكموا**﴾ مفعول ﴿**إلى الطّاغُوت**﴾ قد ذكرنا قول الضحاك: أنه يراد به كعب بن الأشرف وهذا عند أهل اللغة كل ما عبد من دون الله ويروى أن تحاكمهم إلى الطاغوت أنهم كانوا يجيلون القداح فإذا أخرج القدح المكتوب عليه افعل أو لا تفعل قالوا قد حكم الطاغوت علينا بهذا يفعلون هذا بين يدي الأصنام. ﴿**ويُريدُ الشّيطانُ أن يُضلّهُم**﴾ أي بذلك ﴿**ضلالاً بعيداً**﴾ محمول على المعنى أي فيضلون ضلالاً بعيداً ومثله ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ [نوح: ١٧].

﴿**. . يصدّون عنك صُدُوداً**﴾ [٦١]

اسم للمصدر عند الخليل والمصدر الصد والكوفيون يقولون: هما مصدران.

﴿**فكَيفَ إذا أصَابَتْهُم مصِيبَةٌ. .**﴾ [٦٢]

أي من ترك الاستعانة بهم وما يلحقهم من الذل نحو ﴿فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَـٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا﴾ [التوبة: ٨٣]. ﴿**ثمّ جاءُوك يحلفون بالله**﴾ حال ﴿**إن أردنا إلاّ إحساناً**﴾ ﴿**إن**﴾ بمعنى ﴿**ما**﴾.

﴿**أولئك الذين يعلمُ الله ما في قلوبهم. .**﴾ [٦٣]

وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْۖ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾

ابتداء وخبر **﴿فأعرض عنهم﴾** أي لا تقبل عذرهم **﴿وعظهم﴾** خوّفهم العقاب **﴿وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً﴾** أي من الوعيد يبلغ منهم. وقد بلغ الرجل بلاغة ورجل بليغ يبلغ بلسانه كنه ما في قلبه، والعرب تقول: أحمق بِلْغٌ وبَلْغٌ أي نهاية في الحماقة، وقيل: معناه يبلغ ما يريد وان كان أحمق.

﴿وما أرسلْنَا مِن رسُول إلاّ ليُطَاعَ بإذنِ الله..﴾ [٦٤]

﴿من﴾ زائدة للتوكيد [**معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/ ٧٠**] **﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم﴾** **﴿أن﴾** في موضع رفع أي لو وقع هذا **﴿لوجدوا الله تواباً رحيماً﴾** أي قابلاً لتوبتهم وهما مفعولان لا غير.

﴿فَلاَ وربِّكَ..﴾ [٦٥]

خفض بواو القسم وهي بدل من الباء لمضارعتها إياها وجواب القسم **﴿لا يؤمنون حتّى يحكموك﴾** نصب بحتى وعلامة النصب حذف النون. وقرأ أبو السمّال **﴿فيما شجر بينهم﴾** بإسكان الجيم وهذا لحن عند الخليل وسيبويه [**الكتاب: ٢/ ٢٥٨**] لا تحذف الفتحةُ عندهم لخفتها. ورواه عروة بن الزبير عن أخيه عبد الله عن أبيه قال: خاصمني رجل من الأنصار إلى النبي ﷺ في ماء كُنا نسقي منه جميعاً فقال النبي ﷺ: اسق يا زبير ثمّ خل لجارك، فقال الأنصاري: يا رسول الله أن كان ابن عمتك. فتلون وجه النبي ﷺ. قال الزبير: ولا أحسب هذه الآية نزلت إلاّ فيه **﴿فلا وربك لا يؤمنون حتّى يحكموك فيما شجر بينهم﴾** وبغير هذا الإسناد أن الأنصاري حاطب بن أبي بلتعة.

﴿ولَو أنّا كَتَبْنَا عَليهم أن اقتُلُوا أنفسكُمْ..﴾ [٦٦]

ضممت النون لالتقاء الساكنين واختير الضم لأن التاء مضمومة [**معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/ ٧١، ٧٢**]، وإن شئت كسرت على الأصل، وكذا **﴿أو اخرجوا من دياركم ما فعلوهُ إلاّ قليلٌ..﴾** على البدل من الواو، وأهل الكوفة يقولون: على التكرير ما فعلوهُ ما فعله إلاّ قليلٌ منهم وقرأ عبد الله بن عامر وعيسى بن عمر **﴿ما فعلوه إلاّ قليلاً منهم﴾** نصباً على الاستثناء. والرفع أجود عند جميع النحويين وإنما صار الرفع أجود لأن اللفظ أولى من المعنى وهو يشتمل على

وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُوا جَمِيعًا ﴿٧١﴾

المعنى. ﴿ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم﴾ أي في الدنيا والآخرة ﴿وأشد تثبيتاً﴾ في أمورهم و ﴿تثبيتاً﴾ على البيان.

﴿وإذاً لأتيناهُم مِن لَدنا أجراً عَظيماً﴾ [٦٧]

أي ثواباً في الآخرة.

﴿وَلَهدَيناهُم صِرطاً مُستَقِيماً﴾ [٦٨]

أي طريقاً إلى الجنة.

﴿ومَن يُطعِ الله والرسُولَ..﴾ [٦٩]

شرط والجواب ﴿فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيّين والصدّيقين﴾ اتباع الأنبياء ﴿والشهداء﴾ الذين قاموا بالقسط وشهدوا لله جلّ وعزّ بالحق، وقيل: المقتولون في سبيل الله، وقيل: إنما سمي المقتول شهيداً لأنه شهد لله جلّ وعزّ بالحق وأقام شهادته حتّى قُتل، وقيل لأنه شهد كرامة الله جلّ وعزّ: وفيه قول ثالث أنه يشهد على العباد بأعمالهم يوم القيامة، ويقال: إن الشهداء عدول يوم القيامة. وقرأ أبو السمال العدوي ﴿وحسن أولئك رفيقاً﴾.

قال أبو جعفر: وهذا جائز لنقل الضمة وقال الأخفش [معاني القرآن: ١/ ٤٥٠] ﴿رفيقاً﴾ نصب على الحال وهو بمعنى رفقاء وقال الكوفيون: هو نصب على التفسير لأن العرب تقول: حسن أولئك من رُفقاء وكرُم زيد من رجل، ودخول ﴿من﴾ يدل على أنه مفسر ذلك الفعل.

﴿ذلك الفضل من الله..﴾ [٧٠]

ابتداء وخبر أي ذلك الثواب العظيم تفضّلٌ من الله جلّ وعزّ لأنه قد أنعم عليهم في الدنيا فقد كان يجوز أن يكون ذلك النعيم بأعمالهم وفي الحديث «**لا يَدخلُ الجنة أحدٌ بعَمَلِهِ**» [جه: ٤٢٠١، حم: ٢/ ٢٥٦] ففيه جوابان. أحدهما هذا وإنه مثل الآية، والجواب الآخر أنه قد كانت لهم ذنوب وقد كان يجوز أن يُجعلَ العملُ جزاء الذنوب.

﴿.. فانفِروا ثُبات..﴾ [٧١]

على الحال الواحد ثُبَةٌ ويقال لوسط الحوض: ثُبَةٌ، وربما توهم الضعيف في العربيّة أنهما واحد وأن أحدهما من الآخر، وبينهما فرق، فثبة الحوض يقال في تصغيرها: ثُوَيبةٌ لأنها من

وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَىَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ ۞ فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ وَمَن يُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾

ثاب يثوب [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/ ٧٥]، ويقال في ثبة الجماعة ثُبَيَّةٌ ﴿أو انفروا جميعاً﴾ نصب على الحال عند سيبويه.

﴿وإن منكم لَمن ليبطّئن..﴾ [٧٢]

اللام الأولى لام التوكيد والثانية لام القسم و﴿من﴾ في موضع نصب وصلتها ﴿ليبطِئنّ﴾ لأن فيه معنى اليمين والخبر ﴿منكم﴾ وقرأ مجاهد ﴿وإنّ منكم لَمَن لَيُبْطِئَنَّ فإن أصابتكم مصيبةٌ قال قد أنعَمَ الله عَليَّ﴾ جاء موحداً على اللفظ ولو كان قالوا لجاز وكذا في جميع الآية.

وقرأ ابن كثير وعاصم من رواية حفص.

﴿.. كأنْ لم تكُنْ بينكم وبَيْنَهُ مَوَدّة..﴾ [٧٣]

ومن ذكّر جعل ﴿مودة﴾ بمعنى الودّ. ﴿فأفوزَ فَوزاً عظيماً﴾ جواب التمني [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/ ٧١].

﴿فلْيقاتِلْ..﴾ [٧٤]

أمر وحُذِفَتِ الكسرة من اللام تخفيفاً ﴿الذينَ يَشْرُون الحياة الدنيا بالآخرة﴾ وقد ذكرنا أن معنى يشترون يبيعون أي يبذلون أنفسهم وأموالهم لله ﴿بالآخرة﴾ أي بثواب الآخرة. ﴿وَمَن يُقَاتِلْ في سبيل الله﴾ شرط ﴿فَيُقْتَلْ أو يُغلَبْ﴾ عطف عليه. والمجازاة ﴿فسوفَ نُؤتِيهِ أجراً عظيماً﴾.

﴿وَمَا لكم لا تُقاتِلُون في سبيل الله..﴾ [٧٥]

في موضع نصب كما قال عزّ وجلّ: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ [المدثر: ٤٩] ﴿والمُسْتَضْعَفِينَ﴾ قال محمد بن يزيد: أختار أن يكون المعنى: في المستضعفين لأن السبيلين مختلفان كأنّ سبيل المستضعفين خلاصهم. قال أبو إسحاق [إعراب القرآن ومعانيه: ٢/ ٧٧]: بل الاختيار أن يكون المعنى وفي سبيل المستضعفين فإن خلاص المستضعفين من سبيل الله جلّ وعزّ ﴿الذينَ يَقُولُونَ﴾ نعت للمستضعفين، ويجوز أن يكون نعتاً للجميع المخفوضين بمن. ﴿مِنْ هذه القريةِ الظالمِ أهلُها﴾ نعت للقرية وإن كان الفعل للضمير كما تقول: مررتُ بالرجلِ العاقل أبوهُ

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّـٰغُوتِ فَقَـٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَـٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَـٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَـٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَـٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَـٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾﴾

ولم يقل: الظالمين لأنه نعت يقوم مقام الفعل أي التي ظلم أهلها. ﴿واجعلْ لنا من لدُنكَ وليّاً﴾ أي يستنقذنا منهم ﴿واجعَلْ لَنا من لدنك نصيراً﴾ أي ينصرنا عليهم.

﴿الّذين آمنوا..﴾ [٧٦]

مبتدأ ﴿يُقَاتِلُون في سبيل الله﴾ فعل مستقبل في موضع الخبر، وكذا ﴿والذين كَفَرُوا يُقاتِلُون في سبيل الطاغُوت﴾ قال أبو عبيدة والكسائي: الطاغوت يُذكر ويؤنث. قال أبو عبيدة: وإنما ذُكّر وأُنّث لأنهم كانوا يسمون الكاهن والكاهنة طاغوتاً. قال: وحَدَّثنا حجاج عن ابن جُريج قال أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله وسئل عن الطاغوت التي كانوا يتحاكمون إليها فقال: كانت في جُهَينَة واحدة وفي أسلم واحدة وفي كل حيّ واحدة. قال أبو إسحاق [إعراب القرآن ومعانيه: ٢/ ٧١]: الدليل على أنه الشيطان قوله: ﴿فَقَاتِلُوا أولياءَ الشيطانِ إنّ كَيْدَ الشيطان كانَ ضعيفاً﴾.

﴿أَلَم تَرَ إلى الّذينَ قِيلَ لَهُمْ كُفوا أَيدِيكُم..﴾ [٧٧]

روي عن ابن عباس: أنّ قوماً تمنوا القتال قبل أن يُؤذَنَ فيه فنهاهم النبي ﷺ فلما فُرِضَ كَرِهُوهُ فأنزل الله جلّ وعزّ ﴿أَلَمْ تَرَ إلى الذينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أيديكُم..﴾ إلى آخرها ﴿يخشونَ الناسَ كَخشْيةِ الله﴾ الكاف في موضع نصب نعتاً لمصدر محذوف ﴿أو أَشَدَّ﴾ عطف على الكاف في موضع نصب، ويجوز أن يكون عطفاً على خشية في موضع خفض. ﴿كَخَشْيَةً﴾ على البيان ﴿لِمَ كَتَبْتَ علينا القِتالَ﴾ الأصل «لِمَا» حذفت الألف لأنها استفهام ﴿لولا أَخَّرْتَنا إلى أجل﴾ أي هلا ولا يليها إلاّ الفعل ﴿قُلْ مَتَاعُ الدنيا قَلِيلٌ﴾ ابتداء وخبر وكذا ﴿والآخرةُ خيرٌ لِمَن اتقَى﴾ أي اتقى المعاصي.

﴿أينَما تكونُوا يُدرِككُمُ الموت..﴾ [٧٨]

شرط ومجازاة و﴿ما﴾ زائدة ﴿ولو كنتُم في بُروج مُّشَيَّدة﴾ على التكثير. يقال: شاد البنيان وأشاد بذكره. ﴿وإن تصبْهم حسَنةٌ يقُولُوا هذه مِنْ عندِ الله﴾ شرط ومجازاة وكذا ﴿وإن تُصِبْهُمْ

مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾ مَّن يُطِعِ
ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا۟ مِنْ عِندِكَ
بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا
﴿٨١﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾

سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هذه مِنْ عِنْدِكَ﴾ ﴿قُلْ كُلٌّ من عند الله﴾ ابتداء وخبر. ﴿فما لِهَؤُلاءِ القوم لا يكادُونَ يَفقَهُون حديثاً﴾ أي لا يعرفون معناه وتأويله وقد بين الله جلّ وعزّ لهم فقال ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٢] واللام متصلة عند البصريين والفراء [معاني القرآن: ١/ ٢٧٨] لأنها لام خفض، وحكى ابن سعدان انفصالها.

﴿ما أصابَكَ من حَسَنَة فَمِنَ الله وما أصابَكَ من سَيئة فمن نَّفْسِكَ . .﴾ [٧٩]

قال الأخفش [معاني القرآن: ١/ ٤٥٠]: ﴿ما﴾ بمعنى الذي، وقيل: هو شرط. والصواب قول الأخفش لأنه نزل في شيء بعينه من الجدب وليس هذا من المعاصي في شيء ولو كان منها لكان وما أصبت من سيئة وروى مجاهد عن ابن عباس: «ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وأنا كتبتها عليك» وهذه قراءة على التفسير. ﴿وأرسَلْنَاك للنّاسِ رَسُولاً﴾ مصدر مؤكّد، ويجوز أن يكون المعنى ذا رسالة ﴿وكَفى بالله شهيداً﴾ على البيان.

﴿وَيَقولُونَ طَاعَةٌ . .﴾ [٨١]

أي أمرنا طاعة أو منّا طاعة. قال الأخفش [معاني القرآن: ١/ ٤٥٧]: ويجوز طاعة بالنصب أي نطيع طاعة ﴿بَيّتَ طَائِفَةٌ مِنهُمْ﴾ فذكّر الطائفة لأنها في المعنى رجال وأدغم الكوفيون التاء في الطاء لأنهما من مخرج واحد، واستقبح ذلك الكسائي في الفعل، وهو عند البصريين غير قبيح، وهي قراءة أبي عمرو. ﴿فأعرِضْ عنهُم وتَوَكّلْ على الله﴾ أمرٌ أي ثق به ﴿وكَفى بالله وكيلاً﴾ أي ناصراً لك على عدوك وموثوقاً به.

﴿أفلا يَتَدبّرونَ القرآن . .﴾ [٨٢]

أي أفلا ينظرون في عاقبته وفي الحديث «لا تَدابروا» [القرطبي في «تفسيره»: ٥/ ٢٩٠] أي لا يولي بعضكم بعضاً دبره، وأدبر القوم مضى أمرهُم إلى آخره، ودلّ بهذا على أنه يجب التدبر للقرآن ليعرف معناه وكان في هذا رد على من قال: لا يؤخذ تفسير القرآن إلاّ عن النبي ﷺ ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً لأنه ليس من متكلم يتكلم بكلام كثير إلاّ وُجِدَ في كلامه اختلاف كثير إمّا في الوصف واللفظ وإما في جودة المعنى وإما في التناقض وإما في الكذب فأنزل جلّ وعزّ القرآن وأمر بتدبره لأنهم لا يجدون فيه اختلافاً في وصف من العيوب ولا رذالة في معنى ولا تناقضاً ولا كذباً فيما يخبرون به من علم الغيوب وما يسرّون.

وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ
ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ
ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ
تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ
وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾

﴿وإذا جاءَهم أمر من الأمن..﴾ [٨٣]

في إذا معنى الشرط ولا يجازى بها والمعنى أنهم إذا سمعوا شيئاً من الأمور فيه أمن نحو ظفر المسلمين وقتل عدوهم ﴿أو الخوف﴾ وهو ضد هذا ﴿أذَاعُوا به﴾ أي أظْهَرُوهُ وتحدّثوا به من قبل أن يقفوا على حقيقته فَنُهوا عن ذلك لِمَا يَلحقُهُم من الكذب والإرجاف ﴿ولو رَدّوهُ إلى الرّسُولِ وإلى أُولي الأمر مِنهم﴾ وهم الأمراء ﴿لَعَلِمَهُ الذين يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُم﴾ أي يستخرجونه بالمسألة وهذا مشتق من ﴿النَبط﴾ وهو أوّل ما يخرج من ماء البئر أوّل ما يحفر وسُمّي النبطُ نبطاً لأنهم يستخرجون ما في الأرض ﴿ولولا فضلُ الله عليكُم وَرَحْمَتُهُ﴾ رفع بالابتداء عند سيبويه [الكتاب: ١/ ٢٧٩] ولا يجوز أن يظهر الخبر عنده، والكوفيون يقولون رفع بلولا. ﴿لاتَّبعتُمُ الشيطان إلاّ قليلاً﴾ في هذه الآية ثلاثة أقوال: قال أبو عبيد: التقدير أذاعوا به إلاّ قليلاً هذا قول جماعة من النحويين قالوا لأن الأكثر من المستنبطين لا يعلمون. وقال أبو إسحاق [إعراب القرآن ومعانيه: ٢/ ٨٣]: بل التقدير لعلِمهُ الذين يستنبطونه منهم إلاّ قليلاً، لأن هذا الاستنباط الأكثر يعرفه لأنه استعلام بخبر، وهذان قولان على المجاز، وقول ثالث بغير مجاز، يكون المعنى: ولولا فضل الله عليكم ورحمته بأن بعث فيكم رسولاً أقام فيكم الحُجّة لكفرتم وأشركتم إلاّ قليلاً منكم أي إنه كان يوحد.

﴿فَقَاتِلْ في سَبِيل الله..﴾ [٨٤]

هذه الفاء متعلقة بقوله: ﴿وَمَن يُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٧٤] فقاتل في سبيل الله أي من أجل هذا فقاتل، ويجوز أن تكون متعلقة بقوله ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [النساء: ٧٥] ﴿لا تُكَلَّفُ﴾ مرفوع لأنه فعل مستقبل ولم يجزم لأنه ليس علة للأول وزعم الأخفش أنه يجوز جزمه ﴿إلا نَفْسَك﴾ خبر ما لم يسم فاعله ﴿عسى الله أن يكُفَّ بأس الذينَ كَفَرُوا﴾ إطماع والإطماع من الله سبحانه واجب على أن الطمع قد جاء في كلام العرب على الوجوب وقد قيل منه ﴿وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ [الشعراء: ٨٢] ﴿والله أشدُّ بأساً﴾ نصب على البيان وكذا ﴿وأشدُّ تنكيلاً﴾.

﴿مَن يَشْفَعْ شَفَاعةً حَسَنَةً يكُنْ لهُ نصَيبٌ مِنها..﴾ [٨٥]

قال الحسن: من شَفَعَ في شيء فله أجر وإن لم يُشَفَّعْ لأن الله جلّ وعزّ قال: ﴿من يَشْفَعْ﴾

﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾﴾

ولم يَقُل: من يُشَفَّع وفي الحديث «**اشفَعُوا تُؤجرُوا**» [خ: ١٤٣٢، م: ٦٦٣٤، د: ٥١٣١، ٥١٣٢، ت: ٢٦٧٢، ن: ٢٥٥٥] ويقضي الله جلّ وعزّ على لسان نبيه ﷺ ما شاء.

ويُرْوَى أن هذا نزل في اليهود وكانوا يدعون على المسلمين في الغيبة بالهلاك وفي الحُضُور بأن يقولوا: السلام عليكم فأنزل الله عزّ وجلّ ﴿**من يَشفعْ شفاعةً حَسَنةً يكنْ لهُ نصيبٌ منها ومن يشفعُ شفاعةً سَيّئةً يكن لهُ كفل مِنْهَا**﴾ وأتبع ذلك بقوله ﴿**وإذا حُيّيتُمْ بتحيّة**﴾ وهي السلام. قال أبو موسى الأشعري: الكفل النصيب. قال الكسائي: أصل الكفل مرْكَبٌ يُهَيّأ على ظهر البعير وهذا قول حسن. يقال: اكتَفَلْتُ البعير إذا لفَفْتَ على موضع من ظهره كساءاً ثمّ ركبت البعير فإنما أخذت نصيباً من البعير. ﴿**وكان الله على كُلّ شيء مُقِيتاً**﴾ اسم كان وخبرها. قال أبو عبيدة [مجاز القرآن: ١/ ١٣٥]: ﴿**المُقيت**﴾ الحافظ وقال الكسائي: المُقيت المقتدر وقول أبي عبيدة. أولى لأنه مشتق من القُوت، والقوتُ معناه مقدار ما يحفظ الإنسان.

﴿**وإذا حُيِّيتُم بِتَحية فَحيوا بأحْسَنَ مِنهَا. .**﴾ [٨٦]

لم ينصرف لأنه أفعل وهو صفة أي بتحية أحسن منها. قال ابن عباس إذا قال سلامٌ عليكم قلتَ: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فهذا أحسنُ منها ﴿**أو رُدُّوهَا**﴾ وعليكم وهذا للكفار يعني الثاني، وقال غيره: لا يجوز أن يقال للكفار: وعليكم السلام كما لا يجوز أن يُترحَّمَ على ميتهم ولا حيهم. ﴿**إنّ الله كان على كُلّ شيء حسيباً**﴾ قيل محاسباً كما قال: أكيل بمعنى مُواكل وقال مجاهد: ﴿**حسيباً**﴾ حفيظاً، وقال أبو عبيدة [مجاز القرآن: ١/ ١٣٥]: كافياً. قال أبو جعفر: وهذا أبينها يقال: أحسَبَني الشيء أي كفاني ومنه ﴿حَسْبُكَ ٱللَّهُ﴾ [الأنفال: ٦٤] وقد بَيّنتُ أن هذا خطأ في الكتاب الآخر.

﴿**الله لا إله إلاّ هو. .**﴾ [٨٧]

ابتداء وخبر ﴿**لَيَجْمَعَنّكُم إلى يَوْمَ القِيَامَةِ**﴾ لأن الناس يقومون فيها لرب العالمين جلّ وعزّ، وقيل: لأن الناس يقومون من قبورهم إليها. ﴿**ومَنْ أصدقُ مِنَ الله حديثاً**﴾ على البيان.

﴿**فما لَكُمْ في المُنافقين فِئَتَين. .**﴾ [٨٨]

روى شعبة عن عدي بن ثابت عن عبد الله بن زيد عن زيد بن ثابت قال: تخلف رجال عن أحد فاختلف فيهم أصحاب رسول الله ﷺ فقالت فرقة: اقتلْهُم وقالت فرقة: اعف عنهم فأنزل الله جلّ وعزّ ﴿**فما لكم في المنافقين فئتين**﴾. قال الضحاك: هؤلاء قوم تخلفوا بمكة وأظهروا

وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ۖ فَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟
فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ۖ وَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ
وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَٰتِلُوا۟ قَوْمَهُمْ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ
فَلَقَٰتَلُوكُمْ ۚ فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾

لرسول الله ﷺ الإسلام وقالوا إن ظَهَر محمد فقد عرفنا وإن ظهر قومنا فهو أحبُّ إلينا فصار المسلمون فيهم فئتين قوم يتولونهم وقوم يتبرؤون منهم فقال الله جلّ وعزّ **﴿فما لكم في المنافقين فئتين والله أركَسَهُم بما كَسَبوا﴾** فبين الله جلّ وعزّ كفرهم وأوجب البراءة منهم، وقال الأخفش **﴿فئتين﴾** على الحال كما تقول: مالك قائماً، وقال الكوفيون: هو خبر ما لكم كخبر كان وظننت وأجازوا إدخال الألف واللام فيه، وحكى الفراء [معاني القرآن: ١/ ٢٨١]: أركَسَهُم أي رَدّهم إلى الكفر. قال أبو إسحاق [إعراب القرآن ومعانيه: ١/٨٨]: أي ردّهم إلى حكم الكفار **﴿أتُرِيدُون أن تهدُوا مَنْ أضلّ الله﴾** أي أن تهدوه إلى الثواب بأن يُحكم له بأحكام المؤمنين **﴿فلن تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً﴾** أي إلى الحُجّة.

﴿إلاّ الذينَ يَصِلُونَ..﴾ [٨٩]

استثناء من **﴿واقتُلوهم﴾** [٩٠]

ويروى أن هؤلاء قوم اتصلوا ببني مُدلج وكانوا صلحاً للنبي ﷺ **﴿يَصِلون﴾** أي يتصلون **﴿أو جاءُوكُم حَصِرَتْ صُدُورُهم﴾** أي ضاقت وللنحويين فيه على هذه اللغة أربعة أقوال: قال الفراء [معاني القرآن: ١/ ٢٨٢]: أي قد حَصِرَتْ فأضمر **﴿قد﴾**، وقال محمد بن يزيد: هو دعاء كما تقول: لعن الله الكافرين وقيل: هو خَبرٌ بعد خبر والقول الرابع أن يكون حَصِرتْ في موضع خفض على النعت لقوم وفي حرف أبيّ **﴿إلا الذين يَصِلَون إلى قوم بَينَكُم وبينُهم ميثاقٌ حَصِرتْ صُدورهُم﴾** ليس فيه **﴿أو جاءوكم﴾** وقرأ الحسن **﴿أو جاءُوكُم حَصِرةً صُدُورهُم﴾** نصبا على الحال، ويجوز خفضه على النعت ورفعه على الابتداء والخبر، وحكي **﴿أو جاءُوكُم حِصراتٍ صُدُورهم﴾** ويجوز الرفع. **﴿يُقَاتِلُوكُم﴾** في موضع نصب أي من أن يقاتلوكم.

﴿كُلّما رِدُّوا إلى الفِتْنَةِ﴾ [٩١]

قرأ يحيى بن وثّاب والأعمش **﴿كُلّما رِدُّوا إلى الفِتْنَةِ﴾** بكسر الراء لأن الأصل رُدِدُوا فأدغم وقلب الكسرة على الراء ونظيره ﴿وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ [الانشقاق: ٣] ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ [الانشقاق: ٢] **﴿فإن لم يعتزلُوكُم﴾** وقعت إن على لم لأن المعنى للفعل الماضي فإن لم يعتزلوا قتالكم أي فإن تركوا قتالكم **﴿ويكّفوا أيديهُم﴾** أي عن الحرب **﴿وأولئكُم جعلْنا لكم عليهم سُلْطاناً مُبِيناً﴾** عليهم مقامه مقام المفعول الثاني.

سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوٓا إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوٓا إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُوْلَـٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنًا مُّبِينًا ﴿٩١﴾ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَـٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓا إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾

﴿وما كانَ لمُؤمن أن يقتُل مُؤمناً..﴾ [٩٢]

﴿ما﴾ في موضع رفع لأنه اسم كان ﴿إلا خطأً﴾ استثناء ليس من الأول وسيبويه [الكتاب: ١/ ٣٦٣] يقول ﴿إلا﴾ بمعنى لكن أي لكن إن قتله خطأ فعليه كذا ولا يجوز أن يكون ﴿إلا﴾ بمعنى الواو ولا يعرف ذلك في كلام العرب ولا يصح في المعنى لأن الخطأ لا يُحظَرُ وقرأ الأعمش ﴿إلا خَطاءاً﴾ ممدوداً. ﴿ومن قَتَلَ مُؤمِناً خطأ فَتحريرُ رقبة مُؤمنة﴾ أي فعليه تحرير رقبة ﴿ودِيَةٌ مُسَلَّمةٌ إلى أهلِهِ إلاّ أن يَصدّقُوا﴾ استثناء ليس من الأول أي إلاّ أن يصدق أهل المقتول بالدية على القاتل، وقرأ أبو عبد الرّحمن ﴿إلا أن تَصدّقُوا﴾ بالتاء، ويجوز على هذه القراءة ﴿إلا أن تَصَدّقوا﴾ بحذف التاء، ولا يجوز التخفيف مع الياء وفي حرف أبيّ ﴿إلا أن يَتصدّقُوا﴾ ﴿فإن كانَ من قوم عدو لكُمْ﴾ مثل الروم ﴿فتحريرُ رقبَة﴾ أي فعلى القاتل تحرير رقبة. ﴿وإنْ كانَ من قَوم بَينكم وبينهم مِيثاقٌ﴾ قيل يراد به أهل الذمة وقيل يراد به المسلم يكون نَسَبُهُ إلى أهل الذمة والأولى أن يكون الضمير الذي في كان للمؤمن لأنه قد تقدم ذكره وروى يزيد بن زريع عن يونس عن الحسن أنه قرأ ﴿وإن كان من قوم بينَكُم وبينَهم ميثاقٌ وهو مؤمنٌ﴾ ﴿فمن لم يَجِدْ﴾ رفع بالابتداء والخبر ﴿فَصِيَامُ شَهرَين﴾ أي فعليه صيام شهرين متتابعين ﴿توبةً من الله﴾ مصدر، وإن شئت مفعولاً من أجله، ويجوز الرفع أي ذلك توبة من الله إن الله كان عليماً، أي بما فيه مصلحة خلقه ﴿حكيماً﴾ أي بتدبير أمر عباده.

﴿ومَن يَقتُلْ مؤمناً مُتعمِداً..﴾ [٩٣]

شرط، والجواب ﴿فَجزاؤهُ جهنّمُ﴾ والتقدير في العربيّة يجزه الله جهنم والدليل على هذا أن بَعدَهُ ﴿وغَضبَ الله عليه﴾ أي عاقبهُ ﴿ولعَنَهُ﴾ أي باعَدهُ من رحمته وثوابه.

﴿.. إذا ضَربتُم في سبيل الله فَتَبَيّنوا..﴾ [٩٤]

لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾

ويُقْرأ ﴿فَتَثَبَّتُوا﴾ وتبينوا في هذا أوكد لأن الإنسان قد يتثبت ولا يتبين وفي ﴿إذا﴾ معنى الشرط وقد يُجازى بها كما قال:

وإذا تُـصِـبْـكَ خَـصَـاصَـةٌ فَـتَـجَـمَّـلِ

والجيّدُ أن لا يجازي بها كما قال:

والـنـفـسُ راغِـبَـةٌ إذا رغَّـبْـتَـهـا وإذا تُـرَدُّ إلـى قـلـيـلٍ تَـقْـنَـعُ

[ديوان أبي ذؤيب الهذلي: ١/٣]

﴿ولا تَقُولُوا لمَنْ ألقَى اليكم السَّلام لستَ مؤمِناً﴾ هكذا قرأ ابن عباس وأبو عبد الرَّحمن وأبو عمرو بن العلاء وعاصم الجحدري، والحديث يدل على ذلك لأنه يُروى أن مرداساً الفدكي مر بغالب فقال: السلام عليكم فقال إليه غالب فقتله وأخذ ماله فأنزل الله جلّ وعزّ **﴿ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمناً﴾** ومِنْ جيّد ما قيل فيه ما رواه سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس قال: مَرّ المسلمون برجل في غنمه فقال: سلام عليكم، فقتلوه وأخذوا غنمه فنزلت **﴿ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً﴾** هكذا الحديث بالألف. وقرأ أهل الحرمين وأهل الكوفة **﴿لِمَنْ ألقَى اليكم السَّلَمَ﴾** وذلك جائز لأنه إذا سلَّم فقد ألقى السلم والعرب تقول: ألقى فلان السَّلَمَ أي انقاد واستسلم وقال الله جلّ وعزّ ﴿وَأَلْقَوْا۟ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ﴾ [النحل: ٨٧] وقرأ أبو رجاء **﴿ولا تقولوا لمَنْ ألقَى اليكم السِلْمَ﴾** بكسر السين وإسكان اللام، وقرأ أبو جعفر محمد بن جرير رحمة الله عليه **﴿لستَ مُومناً﴾** **﴿فَعِنْدَ الله مَغانِمُ كثيرةٌ﴾** لم تنصرف لأنها جمع لا نظير له في الواحد **﴿كذلكَ﴾** الكاف في موضع نصب.

﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضررَ. .﴾ [٩٥]

هذه قراءة أهل الحرمين وزيد بن ثابت و**﴿غيرَ﴾** نصب على الاستثناء، وإن شئت على الحال من **﴿القاعدون﴾** أي لا يستوي القاعدون في حال صحتهم **[معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/ ٩٢]**، والحديث يدل على معنى النصب، روى أبو بكر بن عياش وزهير بن معاوية عن أبي إسحاق عن البَرّاء قال: كنت عند رسول الله ﷺ فقال: ادعُ لي زيداً وقل له يأتي بالكتف والدواة فقال له اكتبْ: لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله فقال ابنُ أم مكتوم: وأنا ضرير فما برحنا حتّى أنزل الله عزّ وجلّ **﴿غيرَ أولي الضرر﴾**. وقرأ أهل الكوفة وأبو عمرو **﴿غيرُ أولي الضَرَرِ﴾** قال الأخفش هو نعت للقاعدين، وقرأ أبو حيوة **﴿غيرِ أولي الضرر﴾** جعله نعتاً للمؤمنين، ومحمد بن يزيد يقول هو بدل لأنه نكرة والأول معرفة. **﴿فَضّل الله المجاهدين بأموالهم وأنفُسِهم على القاعدين دَرَجةً﴾** وقد قال بعد هذا:

دَرَجَٰتٖ مِّنۡهُ وَمَغۡفِرَةٗ وَرَحۡمَةٗۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمۡۖ
قَالُواْ كُنَّا مُسۡتَضۡعَفِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ قَالُوٓاْ أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٗ فَتُهَاجِرُواْ فِيهَاۚ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا
﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ لَا يَسۡتَطِيعُونَ حِيلَةٗ وَلَا يَهۡتَدُونَ سَبِيلٗا ﴿٩٨﴾ فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ
أَن يَعۡفُوَ عَنۡهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورٗا ﴿٩٩﴾ ۞ وَمَن يُهَاجِرۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُرَٰغَمٗا كَثِيرٗا وَسَعَةٗۚ وَمَن
يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدۡرِكۡهُ ٱلۡمَوۡتُ فَقَدۡ وَقَعَ أَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿١٠٠﴾

﴿دَرجات..﴾ [٩٦]

فالجواب أن معنى **﴿درجةٌ﴾** عُلواً أي أعلاهم ورفعتهم بالثناء والمدح والتقريظ، فهذا معنى درجة ودرجات يعني في الجنة. قال ابن محيرز سبعين درجة **﴿وكُلاً وعَدَ الله الحُسْنَى﴾** منصوب بوعد وكلّ قيل: يُعنَى به المجاهدون خاصة، وقيل: يُعنَى به المجاهدون وأولو الضرر، وقيل: يُعنَى به المجاهدون والقاعدون وأولو الضرر لأنهم كلهم مؤمنون وإن كان بعضهم أفضل من بعض **﴿وفَضَّل الله المجاهدين على القاعدين أجراً﴾** نصب بفضّل وإن شئت كان مصدراً **﴿دَرَجات﴾** بدل من أجر، ويجوز الرفع أي ذلك درجاتٌ.

﴿إنّ الذينَ توفاهم الملائِكَةُ..﴾ [٩٧]

اسم إن والخبر **﴿فأولئكَ مأواهُمْ جَهَنّمُ﴾** و**﴿توفّاهُم﴾** فعل ماض وجاء التذكير بمعنى الجميع، ويجوز أن يكون فعلاً مستقبلاً والأصل **﴿تتوفّاهُم﴾** فحذفت إحدى التاءين **﴿ظَالِمي أنفُسِهِم﴾** نصب على الحال [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/ ٩٤]، والأصل ظالمين أنفسهم فحذفت النون وأضيف. **﴿قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ﴾** الأصل، فيما حذفت الألف فرقاً بين الاستفهام والخبر لأن قبلها حرف خفض والوقوف عند أهل العربيّة فيه لئلاّ تحذف الألف والحركة ولأن فيها حرف خفض.

﴿إلاّ المُستَضعَفينَ..﴾ [٩٨]

نصب على الاستثناء [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/ ٩٥] أي إلاّ المستضعفين على الحقيقة **﴿لا يَستَطِيعُونَ حِيلَةً﴾** في موضع الحال أي غير مستطيعين وكذا **﴿وَلا يَهْتَدُون سبيلاً﴾**.

﴿ومَن يُهاجِرْ في سَبيل الله يَجِدْ في الأرضِ مُراغماً..﴾ [١٠٠]

شرط وجوابه. قال مجاهد: المرغَمُ: المُتَزحزَح، وقال الضحاك: المراغَم: المُتَحوَّل، وقال الكسائي: المُرَاغَم: المَذهَبُ، وقال أبو عبيدة: المراغم: المُهاجَر. قال أبو جعفر: وهذه الأقوال متّفقة المعاني فالمراغم هو المذهب والمتحوّل في حال هجرة وهو اسم للموضع الذي يَراغَمُ فيه وهو مشتق من الرَّغام، ورَغِم أنفُ فلان أي لَصِقَ بالتراب وراغَمتُ فلاناً هجرته وعاديته ولم أبالِ إن رَغمَ أنفُهُ رغم الله أمره [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/ ٩٦، ٩٧]. قال الضحاك: **﴿وَسَعَةً﴾** في الرزق **﴿وَمَن يَخرُجْ من بَيتِهِ مُهَاجِراً إلى الله وَرَسُولِهِ﴾** شرط **﴿ثُمّ يُدرِكْهُ**

وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا۟ فَلْيَكُونُوا۟ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟ فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا۟ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓا۟ أَسْلِحَتَكُمْ ۖ وَخُذُوا۟ حِذْرَكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾ فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ وَلَا تَهِنُوا۟ فِي ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾

الموت﴾ عطف، ولا يجوز أن يكون جواباً لأن ﴿ثمّ﴾ يبعد الثاني معها من الأول والفاء يقرب فيها الثاني من الأول والجواب ﴿فقد وَقَعَ أجرُهُ على الله﴾.

﴿وإذا ضَرَبتُم في الأرض فَليسَ عَلَيكم جُناحٌ أن تَقصُرُوا من الصلاةِ..﴾ [١٠١]

﴿أن﴾ في موضع نصب أي في أن تقصروا. قال أبو عبيدة: فيها ثلاث لغات يقال: قَصَرْتُ الصلاةَ وقَصّرتها وأَقْصَرْتُها. ﴿إن خِفتُم أن يَفْتِنَكم الذين كَفَرُوا﴾ قال الفراء: أهل الحجاز يقولون: فَتَنْتُ الرجل وتميم وربيعة وقيس أسد وجميع أهل نجد يقولون أفتنتُ الرجلَ. وفرق الخليل وسيبويه [الكتاب: ٢/٢٢٤] فقالا: فتنتُهُ جعلت فيهِ فتنةَ مثلُ عَجَلْتُهُ وأفتنتُهُ جعلته مُفتتناً، وزعم الأصمعي أنه لا يعرفُ أفتنته بالألف.

﴿وإذا كنتَ فيهم فَأَقمتَ لهم الصلاةَ فَلتَقُم..﴾ [١٠٢]

والأصل فَلِتَقُمْ حِذُفَتْ الكسرة لِثِقَلِها وحكى الأخفش والكسائي والفراء [معاني القرآن: ١/ ٢٥٨]: أن لام الأمر ولام كي ولام الجحود يُفْتَحنَ وسيبويه [الكتاب: ١/٤٠٧، ٤٠٨، ١/٤٥٥، ٤٥٦] يمنع من هذا لِعِلّة مُوجبة وهي الفرق بين لام الجر ولام التوكيد.

قال أبو إسحاق [إعراب القرآن ومعانيه: ٢/٩٨]: لا يُلتَفَتُ إلى حكاية حاك لم يروها النحويون القدماء وإن كان الذي يحكيها صادقاً فإن الذي سُمِعَتْ منه مخطىء. وكذا ﴿ولْيأخُذوا أسلِحَتَهُم﴾ وكذا ﴿فلْيَكُونُوا من ورائِكم وَلْتَاتِ طائفة أخرى لم يُصلّوا فَلْيُصَلّوا مَعَكَ﴾. ﴿ولا جُناحَ عَلَيكُم إن كان بِكم أذىً﴾ في موضع رفع إلاّ أنه مقصور ﴿أن تضعوا﴾ في موقع نصب أي في أن تضعوا.

﴿.. فاذكُروا الله قِياماً وقُعُوداً وعلى جُنُوبِكُم..﴾ [١٠٣]

حال.

﴿ولا تَهِنُوا في ابتغاءِ القومِ..﴾ [١٠٤]

إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا ﴿١٠٥﴾
وَٱسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَٰدِلۡ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخۡتَانُونَ أَنفُسَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ
مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمٗا ﴿١٠٧﴾ يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمۡ إِذۡ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرۡضَىٰ مِنَ
ٱلۡقَوۡلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلۡتُمۡ عَنۡهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَمَن يُجَٰدِلُ
ٱللَّهَ عَنۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلٗا ﴿١٠٩﴾ وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ
يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿١١٠﴾ وَمَن يَكۡسِبۡ إِثۡمٗا فَإِنَّمَا يَكۡسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿١١١﴾ وَمَن
يَكۡسِبۡ خَطِيٓـَٔةً أَوۡ إِثۡمٗا ثُمَّ يَرۡمِ بِهِۦ بَرِيٓـٔٗا فَقَدِ ٱحۡتَمَلَ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ﴿١١٢﴾ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ وَرَحۡمَتُهُۥ
لَهَمَّت طَّآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيۡءٖۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ
عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ﴿١١٣﴾

نهي وقرأ عبد الرَّحمن الأعرج ﴿أن تكُونوا تألمونَ﴾ بفتح الهمزة أي لأن، وقرأ مَنْصُور ابن المعتمر ﴿إن تُكونوا تيلمون﴾ بكسر التاء ليدل على أنه من فَعِل، ولا يجوز عند البصريين في تألمون كسر التاء لثقل الكسر فيها.

﴿إنّا أنزلْنا إليكَ الكتاب بالحقّ لِتحكُمَ بَينَ الناسِ..﴾ [١٠٥]

لام كي، ورُوي عن الحسن وأبي عمرو أنهما أدغما الميم في الباء، ولا يجيز ذلك النحويون لأن في الميم غُنّةً.

﴿وَمَن يَكسِبْ خطِيئةً أو إثماً..﴾ [١١٢]

شرط ﴿ثُمَّ يَرمِ به﴾ عطف عليه وفي الكلام حذف من الأول على مذهب سيبويه ويقال: ما الفرق بين الخطيئة والإثمّ وقد عُطِفَ أحدهما على الآخر؟ ففي هذا أجوبة: منها أنهما واحد ولكن لما اختلف اللفظان جاز هذا، وقيل: قد تكون الخطيئة صغيرة والإثمّ لا يكون إلاّ كبيرة، وقال أبو إسحاق [إعراب القرآن ومعانيه: ٢/١٠٣]: سَمَّى الله جلّ وعزّ بعض المعاصي خطايا وسمّى بعضها إثماً فأعلمَ أنه من كسب معصية تُسمَّى خَطِيئة أو كَسَبَ معصية تُسمَّى إثماً ثم رَمَى بها من لم يعملها وهو منها بريء ﴿فَقَد احتَملَ بُهتاناً وإثماً مُبِيناً﴾ والبهتان الكذب الذي يُتحيَّرُ من عظمه وشأنه.

﴿ولولا فَضلُ الله عَلَيكَ وَرَحْمَتُهُ..﴾ [١١٣]

ما بعد ﴿لولا﴾ مرفوع بالابتداء عند سيبويه [الكتاب: ١/٢٧٩] والخبر محذوف لا يظهر، والمعنى: ولولا فضل الله عليك ورحمته بأنّ نبهك على الحق ﴿لَهَمّتْ طائِفَةٌ منهم أن يُضِلّوكَ﴾ عن الحق لأنهم سألوا رسول الله ﷺ أن يُبَرِّىء ابن أبيرق من التُّهمةِ ويُلحِقَها اليهوديَّ فَتفضَّلَ الله

۞ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ
ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ
وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ
وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾

جلّ وعزّ على رسوله ﷺ بأن نَبَّهَهُ على ذلك وأعلَمَهُ إيّاه ﴿وما يُضِلون إلاّ أنفُسهُم﴾ لأنهم يعملون عمل الضالين والله جلّ وعزّ يعصم رسوله ﷺ. ﴿وما يَضُرُّونَكَ من شيء﴾ لأنك معصوم. ﴿وأنزَل الله عَلَيك الكِتَابَ والحِكْمَةَ وعَلَّمكَ ما لَمْ تكُنْ تَعلَمُ﴾ حُذِفَتِ الضمةُ من النون للجزم وحُذفت الواو لالتقاء الساكنين و﴿تعلم﴾ في موضع نصب لأنه خبر ﴿تكن﴾.

﴿لا خَيرَ في كثير من نَجْوَاهُم إلاّ من أمَرَ بِصَدَقة..﴾ [١١٤]

نجواهم في العربيّة على معنيين: أحدهما أنه يكون لما يتناجَونَ به ويَتَداعونَ إليه إذا كان على هذا فمن في موضع نصب لأنه استثناء ليس من الأوّل أي، لكن مَنْ أمَرَ بِصَدَقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ودعا إليه ففي نجواه خير، ويجوز أن يكون ﴿مَنْ﴾ في موضع خفض، ويكون التقدير إلاّ في نجوى من أمر بصدقة، والمعنى الآخر أن النجوى تكون الجماعة المفردين فيكون من هذا في موضع خفض على البدل وفي موضع نصب على قول من قال: ما مررتُ بأحد إلاّ زيداً، ونجوى مشتقة من نَجَوتُ الشيء أنجُوه أي خلصته وأفردته والنجوةُ من الأرض المرتفع لانفراده بارتفاعه عما حَولَه كما قال [ديوان عبيد بن الأبرص: ٥٣]:

فَـمَـنْ بِـنَـجْـوَتِـهِ كَـمَـنْ بِـعَـقْـوَتِـهِ والـمُـسـتَـكِـنُّ كَـمَـن يَـمـشِـي بِـقِـرواحِ

[معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/ ١٠٥]

﴿وَمَن يَفعَلْ ذلِكَ﴾ شرط ﴿ابتِغَاءَ مَرضَاةِ الله﴾ مفعول من أجله وهو مصدر وجواب الشرط ﴿فَسوفَ نُؤتِيهِ أجراً عَظِيماً﴾ حذِفَتِ الضمة من الياء لثقلها، ويجوز أن يؤتى به على الأصل في الشعر.

﴿وَمَن يُشَاقِق الرسُولَ..﴾ [١١٥]

جزم لأنه شرط وظهر التضعيف لأن القاف الثانية في موضع سكون وإنما كُسِرت لئلا يلتقي ساكنان قوله ﴿نُوَلِّهِ ما تولّى﴾ جواب الشرط، وإن شئت حذفت الياء وتركت الكسرة تدل عليها، وإن شئت ضممتَ وأثبت الواو وإن شئت حذفتها. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا علله. فأما إسكان الهاء فلا يجوز لخفائها [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/١٠٧] وكذا ﴿وَنَصْلِهِ جَهَنَّمَ وَساءتْ مَصيراً﴾ نصب على البيان.

إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ
مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ
فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا
﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا
مَحِيصًا ﴿١٢١﴾

﴿إن يَدْعُونَ من دُونه إلاّ إناثاً..﴾ [١١٧]

مفعول وكذا **﴿وإن يَدعُون إلاّ شيطاناً مريداً﴾** قال أبو رجاء عن الحسن قال: كان في كل حي صنم يقال له أنثى بني فلان فقال الله جلّ وعزّ **﴿إن يدعون من دونه إلاّ اناثاً وإن..﴾** قال ابن عباس: مع كل صنم شيطانة، وقيل: **﴿إن يدعون من دونه إلاّ إناثاً﴾** لأن الحجارة مؤنثة فذكرها الله جلّ وعزّ بالضَعَةِ لأن المذكر من كل شيء أرفع من المؤنث **﴿وإن يَدعُونَ إلاّ شيطاناً مريداً﴾** لأنه أمرهم بذلك فَنُسِبَ الدعاء إليه مجازاً لأنهم يطيعونه به.

﴿لَعَنَه الله..﴾ [١١٨]

من نعته ويجوز أن يكون دعاءاً عليه **﴿وقَالَ لأتخذَنَّ من عبادِكَ نَصِيباً مَفرُوضاً﴾** قيل: من النصيب طاعتهم إياه في أشياء منها أنهم يضربون للمولود مسماراً عند ولادته ودورانهم به يوم أسبوعه يقولون: لتعرفه العُمّارُ.

﴿وَلأضِلَّنَّهُم..﴾ [١١٩]

أي عن الحق **﴿وَلأمنِّيَنَّهُم﴾** أي طولَ الحياةِ والخير والتوبةَ والمغفرة مع الإصرار **﴿ولآمرنَّهم فَليُغيِّرُنّ خلقَ الله﴾** هذه لامات قسم والنون لازمة لها لأنه لا يقسم إلاّ على المستقبل وأهل التفسير مجاهد وغيره يقولون معنى **﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خلقَ الله﴾** دين الله وقد قيل: يراد به الخصاء وما تفعله الزنجُ والحبشُ من الآثار، وقيل: هو أنّ الله خلق الشمس والقمر والحجارة للمنفعة فحولوا ذلك وعبدوها من دون الله جلّ وعزّ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/ ١١٠]. **﴿ومَن يَتَّخِذِ الشيطَانَ وَلِياً من دُونِ الله﴾** يطيعه ويدع أمر الله.

﴿يَعِدُهُم..﴾ [١٢٠]

أي يعدهم الرياسة والجاه والمال ليعصوا الله جلّ وعزّ **﴿وما يعِدُهُمْ الشيطانُ إلاّ غُرُوراً﴾** أي خديعة.

﴿أُولئِكَ..﴾ [١٢١]

﴿أُولئِكَ..﴾ مبتدأ **﴿مأواهُم﴾** مبتدأ ثان **﴿جَهَنّمُ﴾** خبر الثاني والجملة خبر الأول **﴿ولا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصاً﴾** أي ملجأ [معاني القرآن: ٢/ ١١١] والفعل منه حاص يحيص.

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ
حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ
وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ
مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ
مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا ﴿١٢٦﴾ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي
الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ الَّتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ
وَأَن تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾

﴿والّذين آمَنُوا وعَمِلُوا الصّالحَات. . ﴾ [١٢٢]

رفع بالابتداء والخبر **﴿سَنُدخِلُهُم جَنّات﴾** وإن شئت كان في موضع نصب على إضمار فعل يفسره ما بعده وذلك حسن لأنه معطوف. **﴿ومَنْ أصدَقُ مِنَ الله﴾** ابتداء وخبر **﴿قِيلاً﴾** على البيان يقال: قِيلاً وقَولاً وقالاً.

﴿ليسَ بأمانيّكُمْ ولا أماني أهل الكتاب. . ﴾ [١٢٣]

وقرأ أبو جعفر المدني **﴿لَيْسَ بأمانِيْكُمْ ولا أماني أهلِ الكتابِ﴾** بتخفيف الياء فيهما جميعاً، ومن أحسنِ ما روي فيه ما رواه الحكمُ بن أبان عن عِكْرِمة عن ابن عباس قال: قالت اليهود والنصارى لن يدخل الجنة إلاّ من كان منا وقالت قريش: ليس نُبعَثُ فأنزل الله جلّ وعزّ **﴿ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب﴾**. **﴿مَن يَعْمَلْ سوءاً يُجزَ بِهِ﴾** قال: والسوء هنا الشرك، وقال الضحاك: السوء الكفر وما يجزى عليه مما لم يُتَبْ منه.

﴿وَمَن يَعمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ. . ﴾ [١٢٤]

جزم بالشرط والمجازاة **﴿فأولئكَ يَدخُلون الجَنَّةَ﴾**: **﴿ولا يُظلمُونَ نَقِيراً﴾** عطف عليه.

﴿ومَنْ أحْسَنُ. . ﴾ [١٢٥]

ابتداء وخبر **﴿ديناً﴾** على البيان **﴿وهُوَ مُحسِنٌ﴾** ابتداء وخبر في موضع الحال **﴿واتّخذ الله إبرَاهيم خليلاً﴾** وقد ذكرنا معناه ومن أحسن ما قيل فيه أن الخليل المختص اختصه الله جلّ وعزّ في وقته للرسالة والدليل على هذا قول النبي ﷺ: «**وقد اتّخذَ الله عزّ وجلّ صاحبكم خليلاً**» يعني نفسه ﷺ، وقال ﷺ «**لو كنتُ مُتَخِذاً خَليلاً لاتخذتُ أبا بكر خليلاً**» [م: ٦١٢٦، ت: ٣٦٥٥، جه: ٩٣] أي لو كنت مُختصاً أحداً بشيء لاختصصتُ أبا بكر.

وفي هذا ردٌّ على من زعم أن النبي ﷺ اختص بعض أصحابه بشيء من أمر الدين.

﴿ويَستفتُونكَ في النساءِ قُل الله يُفتيكم فِيهِنّ وما يتلى عَلَيكُم. . ﴾ [١٢٧]

وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾

﴿ما﴾ في موضع رفع أي ويفتيكم في القرآن [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/ ١١٤] ﴿والمُستَضْعَفِينَ مِنَ الوِلْدَانِ﴾ في موضع خفض لأنه عطف على اليتامى، وكذا ﴿وأن تَقُوموا لِلْيَتَامَى بالقِسطِ﴾ .

﴿وإن امرأةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِها نشوزاً أو إعراضاً . .﴾ [١٢٨]

رفعت امرأة بإضمار فعل يفسره ما بعده وإنما يحسن هذا في أن لِقُوتِهَا في باب المجازاة وإذا كان الفعل ماضياً وهو يجوز في المستقبل في الشعر وأنشد سيبويه:

وإذا واغِلٌ يَنُبْهُمْ يُحَيُّو ه وتُعْطَفْ عَلَيْهِ كأسُ الساقي

وقول من قال: خِفتُ بمعنى تَيَقَّنتُ خطأ. قال أبو إسحاق [إعراب القرآن ومعانيه: ٢/ ١١٥]: المعنى وإن امرأة خافت من بعلها دوام النشوز. قال أبو جعفر: الفرق بين النشوز والإعراض أن النشوز التباعد والإعراض أن لا يكلمها ولا يأنس بها ﴿فلا جُنَاحَ عليهما أن يصّالحا بينهما صُلحاً﴾ هذه قراءة المدنيين وقرأ الكوفيون ﴿أن يُصلِحا﴾ وقرأ عاصم الجحدري ﴿أن يَصَّلِحَا﴾ بفتح الياء وتشديد الصاد وفتحها، وقرءوا كلّهم صُلحاً إلاّ أنه روى عن الأعمش أنه قرأ ﴿إلاّ أن يُصلِحا بَيْنَهما إصلاحاً﴾ .

قال أبو جعفر: وهذا كله محمول على المعنى كما يقال: هو يَدعُهُ تركاً فمن قال: يُصْلِحا فالمصدرُ إصلاحا على قوله وصُلحٌ اسم، ومن قال: يَصّالِحَا فالمصدر إصلاحا، والأصل: تَصالُحاً ثمّ أُدغم ومن قال: يَصَّلِحَا فالأصل عنده يصطلحا اصطلاحاً ثمّ يُدغِمُ ونظيره قول امرىء القيس:

وَرُضْتُ فَذَلَّتْ صَعْبَةً أيَّ إذلالِ

[الطبري في «جامعه»: ٦/ ٢٠٨]

وقال القطامي:

وَخيرُ الأمرِ ما استَقبلتَ مِنهُ وليسَ بأنْ تَتَبَّعَه اتّباعا

لأن معنى تَتَبَّعُهُ وتَتَبُّعُهُ واحد. وللنحويين في هذا قولان: فمنهم من يقول: العامل فيه فعل محذوف والمعنى إلاّ أن يصّالحا بينهما فيُصلحُ الأمر صُلْحاً فعلى هذا القول لا يُكنى عن المصدر مُتّصِلاً، ومنهم من يقول العامل فيه الأول والكلام محمول على المعنى فهذا يُكنَى عنه متصلاً، وهذا يقع مشروحاً في باب الألف واللام. ﴿والصّلحُ خيرٌ﴾ ابتداء وخبر ﴿وأُحضِرَت

وَلَن تَسۡتَطِيعُوٓاْ أَن تَعۡدِلُواْ بَيۡنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوۡ حَرَصۡتُمۡۖ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلۡمَيۡلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلۡمُعَلَّقَةِۚ وَإِن
تُصۡلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿١٢٩﴾ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغۡنِ ٱللَّهُ كُلّٗا مِّن سَعَتِهِۦۚ وَكَانَ ٱللَّهُ
وَٰسِعًا حَكِيمٗا ﴿١٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ
وَإِيَّاكُمۡ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَإِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدٗا ﴿١٣١﴾ وَلِلَّهِ مَا
فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾ إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأۡتِ بِـَٔاخَرِينَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ
عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرٗا ﴿١٣٣﴾ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا
﴿١٣٤﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ إِن
يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرٗا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْۚ وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا
تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴿١٣٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ
ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾

الأنفسُ الشحَّ﴾ أي تَشحّ بما لها فيه من المنفعة **﴿وإن تُحسِنُوا وتتّقُوا﴾** أي وإن تُؤثِروا الاحسان والتقوى فتَجمِلُوا العِشرَةَ **﴿فإن الله كان بما تَعْمَلُونَ خبيراً﴾** وإذا خَبَرَهُ جازى عليه.

﴿ولَن تَستَطِيعُوا أن تَعدِلُوا بَينَ النساءِ ولَوْ حَرَصْتُم. .﴾ [١٢٩]

قيل: في القسمة واللّين والكسوة وقال الحسن والضحاك: في الحبّ والجِمَاع **﴿فلا تَمِيلُوا كُلَّ المَيْلِ﴾** مصدر، وقال الحسن والضحاك: ولا تَمِلْ إلى الشابّةِ وتتركَ الأُخرى لا أيِّماً فَتتزوجَ ولا ذات زوج. **﴿فتَذَرُوها﴾** منصوب لأنه جواب النهي **﴿كالمُعلّقةِ﴾** الكاف في موضع نصب.

﴿. . ولَقَدْ وَصَّينَا الذينَ أُوتُوا الكتاب مِنْ قَبلِكُم وإيّاكُم. .﴾ [١٣١]

عطف على **﴿الذين﴾** **﴿أن اتّقُوا الله﴾** في موضع نصب. قال الأخفش [**معاني القرآن**: ١/ ٤٥٤]: أي بأن تتقوا الله.

﴿إن يَشَأْ يُذهِبْكُم. .﴾ [١٣٣]

شرط وجوابه **﴿ويأت بآخرينَ﴾** عطف على الجواب.

﴿مَنْ كان يُريدُ. .﴾ [١٣٤]

في موضع نصب لأنه خبر كان **﴿فعِندَ الله ثَوابُ الدّنْيا والآخِرةِ﴾** رفع بالابتداء.

﴿. . كُونُوا قوّامينَ بالقِسْطِ شُهَداء. .﴾ [١٣٥]

نعت لقوامين وإن شئت كان خبراً بعد خبر. وأجود من هذين أن يكون نصباً على الحال بما في قوامين من ذكر **﴿الذين آمنوا﴾** لأنه يصير المعنى كونوا قوامين بالعدل عند شهادتكم وحين شهادتكم ولم ينصرف لأن فيه ألفَ التأنيثِ. **﴿ولو على أنفُسِكُمْ﴾** أي ولو كان الحق على

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًۢا ﴿١٣٧﴾ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾

أنفسكم. ﴿أو الوالدين والأقربينَ﴾ عطف بأو ﴿إن يكُنْ غَنياً﴾ خبر يكن واسمها فيها مضمر أي أن يكون المطالبُ غنيا، ﴿أو فقيراً فالله أولى بِهِمَا﴾ ولم يقل به و﴿أو﴾ إنما يدل على الحصول لواحد، ففي هذا للنحويين أجوبة قال الأخفش [معاني القرآن: ٤٥٦/١]: تكون ﴿أو﴾ بمعنى الواو قال: ويجوز أن يكون التقدير إن يكن من تَخاصَمَ غَنِّيين أو فَقِيرينِ فقال: غَنِيًا فحمله على لفظ مَنْ مِثلُ ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ [محمد: ١٦] والمعنى يستمعون.

قال أبو جعفر: والقولان خطأ لا تكون ﴿أو﴾ بمعنى الواو ولا تضمر مَنْ كما لا يضمر بعض الاسم، وقيل إنما قال بهما لأنه قد تقدم ذكرهما كما قال ﴿وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ﴾ [النساء: ١٢]. ﴿أن تَعدِلُوا﴾ في موضع نصب وقرأ ابن عامر والكوفيون ﴿وإن تَلُوا أو تُعرِضُوا﴾ وقد ذكرناه، والفعل منه لَوى والأصل فيه لوي قلبت الياء ألفاً بحركتها وحركة ما قبلها والمصدر ليّاً والأصل لويا وليّاناً والأصل لوياناً ثمّ أُدغِمَت الواو وفي الحديث «لَيّ الواجد يحلُّ عقوبَتَهُ وعرضَهُ» [د: ٣٦٢٨، ن: ٤٧٠٣، جه: ٢٤٢٧] قال ابن الأعرابي: عقوبته حَبْسُهُ وعرضُهُ شِكَايَتُه، وزَعم بعض النحويين أن من قرأ ﴿تَلوا﴾ فقد لحن لأنه لا معنى للولاية ههنا وليس هذا بلازم ولكن يكون ﴿تَلُوا﴾ بمعنى ﴿تَلوُوا﴾ والأصل: تَلوُوا هُمِزَتِ الواو كما يقال: ﴿أُقِّتَتْ﴾ [المرسلات: ١١] فصار تَلْؤوا ثمّ خففت الهمزةُ فألقيت حركتها على اللام فوجب أن تُحذَفَ فصار تَلُو.

﴿إِنّ الذينَ آمَنُوا ثُم كَفَرُوا. .﴾ [١٣٧]

اسم ﴿إنّ﴾ والخبر ﴿لم يكن الله لِيَغْفِرَ لَهُم﴾ ويقالُ: الله لا يغفر شيئاً من الكفر فكيف قال ﴿إِنّ الذينَ آمنوا ثُم كَفَرُوا ثمّ آمنوا ثمّ كَفَرُوا ثمّ ازدادُوا كفراً لم يكُن الله ليَغفِرَ لَهُم﴾؟ فالجواب أن الكافر إذا آمن غُفِرَ له كُفْرُهُ فإذا رجع فكفَرَ لم يَغْفَرْ له الكُفر الأول ومعنى ﴿ثمّ ازدادوا كفراً﴾ أصَرّوا على الكُفر. ﴿لم يكُنِ الله ليَغْفِرَ لَهُمْ ولا لِيَهدِيَهُمْ سَبيلاً﴾ أي طريقاً إلى الجنّة وقيل: لا يخصّهم بالتوفيق كما يخصّ أولياءه.

﴿بَشّرِ المُنافقِينَ بأنّ لَهُمْ عَذاباً أليماً. .﴾ [١٣٨]

﴿الذين يَتّخِذُونَ الكافِرينَ أولياء دُونِ المُؤمنينَ. .﴾ [١٣٩]

نعت للمنافقين وفي هذا دليل على أن مَنْ عَمِلَ معصية من الموحدين ليس بمنافق لأنه لا يتولّى الكافرين. ﴿أَيبتَغُونَ عِندَهُمْ العِزّةَ﴾ أي أيبتغون أن يعتزوا بهم ﴿فإنّ العزة لله جميعاً﴾ نصب على الحال.

وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟
فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ
فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ
وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾
إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ
ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾

﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيكُمْ في الكِتَابِ أن إذا سَمِعْتُمْ آياتِ الله يُكْفَرُ بها ويستَهزأ بها فلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ..﴾ [١٤٠]

فدل بهذا على وجوب اجتناب أصحاب المعاصي إذا ظهر منهم منكر لأنّ من لم يجتنبهم فقد رضي فعلَهُم والرضَى بالكفر كفر، قال الله جلّ وعزّ **﴿إنّكُم إذاً مِثْلُهُم إنّ الله جامعُ المُنافِقينَ﴾** والأصل التنوين فَحُذِفَ استخفافاً.

﴿الذينَ يَترَبَّصُونَ بِكُم..﴾ [١٤١]

نعت للمنافقين **﴿فإنْ كانَ لكُم فَتْحٌ﴾** اسم كان وكذا **﴿وإن كانَ لِلْكافِرينَ نَصِيبٌ قالوا ألم نَستَحوِذْ عليكُمْ﴾** جاء على الأصل، ولو أُعِلّ لكان لم نستحذ والفعل على الإعلال استحاذ يستحيذ وعلى غير الإعلال استحوذ يستحوذ وفي حرف أبي **﴿ومَنَعْنَاكُم من المؤمنينَ﴾** وهو محمول على المعنى لأن المعنى قد استَحْوَذْنا عليكم ويجوز أن يكونَ على حذف قد. وقد ذكرنا معنى **﴿ولن يَجْعَلَ الله لِلْكافِرينَ على المُؤمِنِينَ سَبِيلاً﴾**.

﴿إنّ المُنافِقِينَ يُخَادِعُونَ الله..﴾ [١٤٢]

مجاز أي يخادعون أولياء الله **﴿وهوَ خادِعُهُم﴾** أي معاقبهم، وإن شئت أسكنت الهاء فقلت **﴿وَهْوَ﴾** لأن الضمة ثقيلة وقبل الكلمة واو، وحكى إسكان الواو وقرأ مسلمة بن عبد الله النحوي **﴿وَهُوَ خَادِعْهُمْ﴾** بإسكان العين، وقال محمد بن يزيد: هذا لحنٌ لأنه زوال الإعراب. قال أبو جعفر: وقد أجاز سيبويه ذلك وأنشد:

إذا اعـوَجَـجْـنَ قُـلْـتُ صـاحِـبْ قَـوّمِ

﴿وإذا قاموا إلى الصَّلاةِ قامُوا كُسالى﴾ في موضع نصب على الحال وكذا يراؤون الناس أي يُرُونَ الناس أنّهم يَتَدَيّنُونَ بَصَلاتِهم وقرأ ابن أبي إسحاق والأعرج **﴿يُرَؤُونَ الناسَ﴾** على وزن **﴿يُدَعُّونَ﴾** [الطور: ١٣]، وحكى أنها لغة سفلى مضر والقراءة الأولى أولى لأجماعهم على الذين هم يُراؤونَ، ويقال: فلان مُراء وفعل ذلك رئاء الناس. **﴿ولا يذكرون الله إلاّ قليلاً﴾** أي لا

مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا
تَتَّخِذُوا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ
فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ
وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ
بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾

يذكرون الله جلّ وعزّ بقراءة ولا تسبيح وإنما يذكرونه بالتكبير وبما يراءون به والتقدير إلاّ ذكراً قليلاً.

﴿مُذَبذبين بين ذلك..﴾ [١٤٣]

أي مضطربين يظهرون لهؤلاء أنهم منهم ولهؤلاء أنهم منهم وفي حرف أُبيّ **﴿متذبذبين﴾** ويجوز الإدغام على هذه القراءة **﴿مُذبذبين﴾** بتشديد الذال الأولى وكسر الثانية وروي عن الحسن **﴿مذبذبين﴾** بفتح الميم.

﴿..لا تَتخِذُوا الكافِرينَ أولياءَ مِن دُون المُؤمِنينَ..﴾ [١٤٤]

مفعولان أي لا تجعلوهم خاصتكم وبطانتكم [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/ ١٢٣] **﴿أتريدُون أن تجعلوا لله عليكُم سلطاناً مبيناً﴾** أي في تعذيبه إياكم.

﴿إنّ المنافقين في الدَّرَكِ الأسفل من النارِ..﴾ [١٤٥]

وقرأ الكوفيون **﴿في الدرْكِ﴾** والأول أفصح، والدليل على ذلك أنه يقال في جمعه: أدراكٌ مثل جمل وأجمال. وقد ذكرنا أن الأدراك الطبقات والمنازل إلاّ أن استعمال العرب أنْ يقال لكل ما تسافل: أدراك، يقال للبئر: أدراك، ويقال لما تعالى: دَرَجٌ فِللجنّةِ دَرَجٌ وللنارِ أدراكٌ.

﴿إلاّ الذينَ تَابُوا..﴾ [١٤٦]

استثناء فأولئك مع المؤمنين أي فأولئك يؤمنون مع المؤمنين **﴿وسوف يُؤتِ الله المُؤمنين أجراً عظيماً﴾** مفعولان وحذفت الياء في المصحف من **﴿يُؤتي﴾** لأنها محذوفة في اللفظ لالتقاء الساكنين، وأهل المدينة يحذفونها في الوقف ويُثبتُون أمثالها في الإدراج، واعتلّ لهم الكسائي بأن الوقف موضع حذف، ألا ترى أنك تحذف الإعراب في الوقف.

﴿ما يَفعَلُ الله بَعَذابِكم..﴾ [١٤٧]

﴿ما﴾ في موضع نصب والمعنى أن الله جلّ وعزّ لا ينتفع بعذابكم ولا بظلمكم فَلِمَ يُعذّبُكم

۞ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٥٢﴾

﴿إنْ شكرتُم وآمنتُم وكان الله شاكراً عليماً﴾ أي يشكر عباده على طاعته ومعنى يشكرهم يثيبهم.

﴿لا يُحبّ الله الجَهرَ بالسُوءِ..﴾ [١٤٨]

أي لا يريد أن يجهر أحد بسوء من القول، وتم الكلام ثمّ قال جلّ وعزّ **﴿إلاّ مَنْ ظُلِمَ﴾** استثناء ليس من الأول في موضع نصب [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/ ١٢٥] أي لكن من ظلم فله أن يقول ظلمني فلان بكذا، ويجوز أن يكون **﴿مَنْ﴾** في موضع رفع، ويكون التقدير لا يُحبّ الله أن يُجْهَر بالسوء إلاّ من ظُلِمَ، ويجوز إسكان اللام وَمَنْ قرأ **﴿إلاّ من ظَلَمَ﴾** فلا يجوز له أن يسكن اللام لخفة الفتحة وتقديره ما يفعل الله بعذابكم إلاّ من ظَلَم.

﴿إنْ تُبدُوا خيراً..﴾ [١٤٩]

أي من القول السيىء **﴿أو تُخْفُوهُ أو تَعْفُوا عن سُوءٍ﴾** أي أن تبدوا خيراً فهو خير من القول السّيىء أو تخفوه أو تعفوا عن سوء مما لَحِقكُم فإنّ الله يعفو عنكم لعفوكم.

﴿إنّ الذينَ يكفُرُون بالله وَرُسُلِهِ..﴾ [١٥٠]

اسم **﴿إنّ﴾** والجملة الخبر **﴿ويُريدون أن يُفرّقُوا بين الله ورُسُلِه﴾** أي بين الإيمان بالله ورسله **﴿ويقولون نُؤمنُ ببعض ونكفُرُ بِبَعْضٍ﴾** وهم اليهود آمنوا بموسى ﷺ وكفروا بعيسى ومحمد ﷺ **﴿ويُريدون أن يتخذوا بين ذلك﴾** ولم يقل: ذَينكَ لأن ذلك يقع للاثنين كما قال جلّ وعزّ **﴿بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾** [البقرة: ٦٨] في سورة (البقرة)، ولو كان ذينك لجاز، والمعنى ويريدون أن يتخذوا بين الإيمان والجحد طريقاً.

﴿أولئك هُمُ الكافرون حقاً..﴾ [١٥١]

لأنهم لا ينفعهم إيمانهم بالله جلّ وعزّ إذا كفروا برسوله وإذا كفروا برسوله فقد كفروا به جلّ وعزّ لأنه مرسلٌ للرسول ومُنزّل عليه الكتاب وكفروا بكل رسول مُبَشّر بذلك الرسول فلهذا، صاروا الكافرين حقاً والتقدير قلت قولاً حقاً وما قبلَهُ يدل عليه **﴿وأعتَدْنا للكافرين عذاباً مُهيناً﴾** و**﴿الكافرون﴾** يقوم مقام المفعول الثاني.

﴿والذينَ آمَنوا..﴾ [١٥٢]

يَسْئَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِن ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ
جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَلِكَ وَآتَيْنَا
مُوسَى سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي
السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ
وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ
بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ
وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾

ابتداء في موضع رفع، وإن شئت كان في موضع نصب بإضمار فعل يُفسِّرُهُ ما بعده.

﴿يسألُكَ أهلُ الكتابِ أن تُنَزِّل عليهم كتاباً..﴾ [١٥٣]

هم اليهود سألوا النبي ﷺ أن يصعد إلى السماء وهم يرونه بلا كتاب وينزل ومعه كتاب تَعَنّتاً له ﷺ فأعلم الله جلّ وعزّ أن آباءهم قد تَعنّتُوا موسى ﷺ بأكبر من هذا **﴿فَقَالُوا أرِنَا الله جَهْرَةً﴾** جهرةً نعت لمصدر محذوف أي رؤية جهرة، وقول أبي عبيدة [مجاز القرآن: ١/ ١٤٢]: إن التقدير فقالوا جهرةً في موضع الحال. **﴿وأرْنَا﴾** بإسكان الراء بعيدة في العربيّة لأنه حذف بعد حذف. **﴿فأخَذَتْهُمُ الصاعِقَةُ بظُلمِهِم﴾** أي بعظيم ما جاؤوا به **﴿ثمّ اتّخَذُوا العِجلَ مَنْ بعد ما جاءَتْهُمُ البيّناتُ﴾** أي البراهين أنه لا معبود إلاّ الله جلّ وعزّ **﴿فَعَفَونا عَنْ ذلك وآتينا موسى سُلطاناً مُبيناً﴾** من الآيات التي جاء بها وسُمِّيتَ الآية سلطاناً لأن من جاء بها قاهر بالحُجّة وهي قاهرة للقلوب بأن تعلم أنه ليس في قوى البشر أن يأتوا بمثلها.

﴿.. وقُلنا لَهُم ادخُلوا البابَ سُجّداً..﴾ [١٥٤]

على الحال **﴿وقُلنا لَهُمْ لا تَعْدُوا في السبتِ﴾** من عدا تَعْدُو، وتَعَدُّوا، والأصل فيه تَعْتَدُوا، فأدغمت التاء في الدال، ولا يجوز إسكان العين ولا يوصل إلى الجمع بين ساكنين في هذا، والذي يقرأ بهذا إنما يروم الخطأ.

﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِيثاقَهُمْ..﴾ [١٥٥]

خفض بالباء و**﴿ما﴾** زائدة **﴿وكُفرِهِم﴾** عطف وكذا **﴿وقَتْلِهِم﴾**.

﴿وقَولِهِم إنّا قَتَلْنا المَسِيحَ عيسى ابن مريم رَسُولَ الله..﴾ [١٥٧]

كسرت **﴿إنّ﴾** لأنها مبتدأة بعد القول وفتحها لغة. **﴿رسول الله﴾** بدل، وإن شئت على معنى أعني **﴿وما قَتَلُوه وما صَلَبُوهُ ولكن شُبِّهَ لَهُم﴾** رُوِيتْ روايات في التشبيه الذي كان منها أن رؤساءهم لما فقدوا المسيح أخذوا رجلاً فقتلوه ولَبَسوهُ ثياباً مثل ثياب المسيح وصلبوه على خشبة

بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ فَبِظُلۡمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتۡ لَهُمۡ وَبِصَدِّهِمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخۡذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدۡ نُهُواْ عَنۡهُ وَأَكۡلِهِمۡ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ مِنۡهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾

مرتفعة ومنعوا الناس من الدنو منه لئلاّ يُفطَنَ بهم ثمّ دفنوه ليلا، وقيل: كان المسيح ﷺ محبوساً عند خليفة قيصر فاجتمعت اليهود إليه فَتوهَمَ أنهم يريدون خلاصه فقال لهم: أنا أخلِّيهِ لكم قالوا بل نريد قتله فرفعه الله جلّ وعزّ إليه أي حال بينهم وبينه فأخذ خليفة قيصر رجلاً فقتله وقال لهم: قد قَتلتُهُ خوفاً منه فهو الذي شَبّهَ عليهم، وقد يكون آمن به وأطلقه فَرُفِعَ وشَبّهَ عليهم بغيره ممن قد استحق القتل في حبسه، وقد يكون امتنع من قتله لِمَا رأى من الآيات قال الله جلّ وعزّ: ﴿**وإنّ الذين اختلفوا فيه لَفِي شَكٍّ منه ما لَهُم به من عِلْمٍ**﴾ تمّ الكلام ثمّ قال جلّ وعزّ ﴿**إلاّ اتّباعَ الظنّ**﴾ استثناء ليس من الأول في موضع نصب، وقد يجوز أن يكون في موضع رفع على البدل أي ما لهم به علم إلاّ اتباع الظن، وأنشد سيبويه:

وَبَلْدَةٍ لَيْسَ بِهَا أنِيسُ ... إلاّ اليعافِيرُ وإلاّ العِيسُ

[ديوان جران العود: ٥٢]

﴿**وَمَا قَتَلُوهُ يقيناً**﴾ نعت لمصدر وفيه تقديران: أبينهما أن التقدير قال الله جلّ وعزّ هذا قولاً يقيناً، والقول الآخر أن يكون المعنى وما عَلِمُوهُ علماً يقيناً وروى الأعشى عن أبي بكر بن عياش عن عاصم:

﴿**بَل رَّفَعَهُ الله إليه. .**﴾ [١٥٨]

بغير إدغام والإدغام أجود لقرب اللام من الراء وأنّ في الراء تكريراً فالإدغام فيها حسن [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/١٢٩] ﴿**وكان الله عزيزاً**﴾ أي قادراً على أن يمنع أولياءه من أعدائه ولا يمنعه من ذاك مانع ولا يغلبه غالب. ﴿**حَكِيماً**﴾ فيما يُدَبِّرهُ من أمور خلقه.

﴿**وإن مِنْ أهلِ الكتابِ إلاّ لَيُؤمَنَنَّ به قَبْلَ مَوتِهِ. .**﴾ [١٥٩]

لأن أهل الكتاب فيه على ضربين منهم من كَذّبهُ ومنهم من اتخذه إلهاً فيضطر قبلَ موته إلى الإيمان به لأنه يَتَبَيّنُ أنه كان على باطل إذا عاين وتقدير سيبويه [الكتاب: ١/٣٧٥] وإن من أهل الكتاب أحد إلاّ ليؤمنن به وتقدير الكوفيين وإن مِنْ أهل الكتاب إلاّ من لَيؤمِنَنّ به، وحذف الموصول خطأ. ﴿**وَيَومَ القِيامة يَكُونُ عليهم شَهِيداً**﴾ أي على من كان فيهم.

﴿**فَبِظُلم من الذينَ هَادُوا. .**﴾ [١٦٠]

قال أبو إسحاق: هذا بدل من ﴿فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ﴾ [النساء: ١٥٥] ﴿**حَرّمنا عليهم طيبات**

لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾

﴿أُحِلَّتْ لَهُم﴾ نحو كل ذي ظفر وما أشبهَهُ **﴿وبِصَدِّهِم عن سبيل الله كثيراً﴾** أي صدّاً كثيراً.

﴿لكِنِ الراسِخُونَ في العِلْمِ..﴾ [١٦٢]

رفع بالابتداء **﴿يُؤمِنُونَ﴾** في موضع الخبر، والكوفيون يقولون: رفع بالضمير **﴿والمُقِيمينَ الصَّلاةَ﴾**، في نصبه ستة أقوال فسيبويه ينصبه على المدح [**معاني القرآن وإعرابه** للزجاج: ٢/ ١٣٢] أي وأعني المقيمين. قال سيبويه [**الكتاب**: ١/ ٢٤٩]: هذا باب ما ينصب على التعظيم ومن ذلك المقيمين الصلاة وانشد:

وَكُـلُّ قـوم أطـاعُـوا أمـرَ مُـرشِـدِهِـمْ ... إلاّ نُـمَـيـرا أطـاعَـتْ أمـرَ غـاويـهَـا
الـظّـاعِـنِـيـنَ ولَـمّـا يُـظْـعِـنُـوا أحَـداً ... والـقـائِـلُـونَ لِـمَـنْ دَارٌ نُـخَـلِّـيـهـا

وأنشد:

لا يَـبْـعَـدَن قَـومِـي الـذيـنَ هُـمُ ... سُـمُّ الـعُـداةِ وآفَـةُ الـجُـزْرِ
الـنَّـازلـيـن بـكـلِّ مُـعْـتَـرَك ... والـطَّـيِّـبُـونَ مَـعَـاقِـدَ الأُزْرِ

وهذا أصحّ ما قيل في المقيمين، وقال الكسائي: **﴿والمُقيمينَ﴾** معطوف على **﴿ما﴾**. قال أبو جعفر: وهذا بعيد لأن المعنى يكون ويؤمنون بالمقيمين، وحكى محمد بن جرير أنه قيل: إن المقيمين هنا الملائكة عليهم السلام لدوامهم على الصلاة والتسبيح والاستغفار، واختار هذا القول، وحكى أن النصب على المدح بعيد لأن المدح إنّما يأتي بعد تمام الخبر وخبر **﴿الراسخون في العلم﴾** في **﴿أولئك سنؤتيهم أجراً عظيماً﴾** فلا ينتصب على المدح ولم يتم خبر الابتداء لأنه جعل **﴿والمؤتون﴾** عطفاً وجعل الخبر ما ذكر.

ومذهب سيبويه غير ما قال، وقيل: والمقيمين عطف على الكاف التي في قبلك أي من قبلك ومن قبل المقيمين وقيل: **﴿والمقيمين﴾** عطف على الكاف التي في أولئك وقيل: هو معطوف على الهاء والميم أي منهم ومن المقيمين.

وهذه الأجوبة الثلاثة لا تجوز لأن فيها عطفَ مُظهَر على مُضمَر مخفوض، والجواب السادس أن يكون و**﴿المقيمين﴾** عطفاً على قبلك ويكون المعنى ومن قبل المقيمين ثمّ أقام المقيمين مقام قبل كما قال **﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾** [يوسف: ٨٢] وقرأ سعيد بن جبير وعاصم الجحدري **﴿والمُقِيمُونَ الصلاةَ﴾** وكذا هو في حرف عبد الله بن مسعود فأما حرف أبيّ فهو فيه

۞ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ
وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ
عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴿١٦٤﴾

﴿**والمقيمين**﴾ كما في المصاحف ﴿**والمُؤتُونَ**﴾ فيه خمسة أقوال: قال سيبويه: وأما ﴿**المُؤتونَ**﴾ فمرفوع بالابتداء. وقال غيره: هو مرفوع على إضمار مبتدأ أي فهم المؤتون الزكاة، وقيل هو معطوف على المضمر الذي في المقيمين، وقيل: هو عطف على المضمر الذي في يؤمنون أي يؤمنون هم والمؤتون، والجواب الخامس أن يكون معطوفاً على الراسخين.

﴿إنّا أوحَينَا إليكَ كما أوحَينا إلى نُوح..﴾ [١٦٣]

انصرف نوح وهو اسم أعجمي لأنه على ثلاثة أحرف فخفّ فأما ﴿**إبرَاهيم وإسمَاعيل وإسحاقَ**﴾ فأعجمية وهي معرفة فلذلك لم ينصرف، وكذا يعقوب وعيسى وموسى إلاّ أن عيسى وموسى يجوز أن تكون الألف فيهما للتأنيث فلا ينصرفان في معرفة ولا نكرة. روي عن الحسن أنه قرأ ﴿**ويُونِس**﴾ بكسر النون وكذا ﴿**يُوسِف**﴾ بكسر السين يجعلهما من أنسَ وأَسفَ ويجبُ على هذا أن ينصرفا ويهمزا ويكون جمعهما يأْنس ويأْسف ومن لم يهمز قال: يَوانس ويَواسف وحكى أبو زيد: يُونَس ويُوسَف.

﴿وَرُسُلاً قد قَصَصْنَاهُم عَلَيك مِنْ قَبْلُ..﴾ [١٦٤]

بإضمار فعل أي وقصصنا رسلاً لأنه معطوف على ما قد عمل فيه الفعل ومثله ما أنشد سيبويه [الكتاب: ١/٤٦]:

أصبَحْتُ لا أَحمِلُ السِّلاحَ ولا ... أملِكُ رأسَ البَعِيرِ إن نَفَرا
والذِّئبَ أخشَاه إن مَرَرْتُ بِهِ ... وَحدِي وأخشَى الرياحَ والمَطَرَا

ويجوز أن يكون ﴿**وَرُسُلاً**﴾ عطفاً على المعنى لأن المعنى ﴿**إنا أوحينا إليكَ**﴾ إنا أرسلناك موحين إليك وأرسلنا رسلاً قد قصصناهم عليك من قبل وفي حرف أُبيّ ﴿**وَرُسُلٌ**﴾ بالرفع ﴿**وكَلّم الله موسى تَكلِيماً**﴾ مصدر مؤكّد وأجمع النحويون على أنك إذا أكّدتَ الفعل بالمصدر لم يكن مجازاً وأنه لا يجوز في قول الشاعر:

امتَلأ الحَوْضُ وقالَ قَطِني

أن يقول: قال قولاً فكذا لمّا قال: تكليماً وجب أن يكون كلاماً على الحقيقة من الكلام الذي يعقل.

رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ لَّٰكِنِ
ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدْ ضَلُّوا۟ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٦٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَظَلَمُوا۟ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا
لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ
جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ
عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى
ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟
خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ
وَكِيلًا ﴿١٧١﴾

﴿رُسُلاً مُبَشِّرينَ..﴾ [١٦٥]

على البدل من ﴿ورسلاً قد قَصصناهُم﴾ ويجوز أن يكون على إضمار فعل، ويجوز نصبه على الحال أي كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده ورسلاً.

﴿لكنِ اللهُ يَشهَدُ..﴾ [١٦٦]

رفع وإن شئت شَدّدتَ النون ونصبت ﴿يَشْهَدُ بِمَا أنزلَ إليكَ﴾ والشاهد المُبَيِّنُ لشهادته [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/ ١٣٤] أن يُبيِّنُ ويُعلمُ ذلك ﴿وكَفَى بالله شهيداً﴾.

﴿إنّ الذينَ كَفَرُوا وصَدّوا عن سبيل الله..﴾ [١٦٧]

﴿إنَّ الَّذينَ كَفرُوا وظَلَموا...﴾ [١٦٨]

اسم ﴿إنّ﴾ والجملة الخبر وكذا ﴿إنَّ الذينَ كَفَرُوا وظَلَمُوا﴾ ﴿وَلا لِيَهدِيَهُم طريقاً﴾ مفعول ثان وقد حذفت منه ﴿إلى﴾ كما حُذِفتْ ﴿من﴾ في قوله ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾ [الأعراف: ١٥٥].

﴿إلاّ طَرِيقَ جهنَّم..﴾ [١٦٩]

بدل.

﴿.. فآمِنُوا خيراً لكُم..﴾ [١٧٠]

على مذهب سيبويه [الكتاب: ١/ ١٤١، ١/ ١٤٣] وآتوا خيراً لكم، وعلى قول الفراء [معاني القرآن: ١/ ٢٩٥] نعت لمصدر محذوف أي إيماناً خيراً لكم، وعلى قول أبي عبيدة [مجاز القرآن: ١/ ١٤٣]: يكن خيراً لكم.

﴿يا أهلَ الكِتابِ..﴾ [١٧١]

﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾﴾

نداء مضاف ﴿لا تَغلُوا في دينكُم﴾ نهي والغلو والتجاوز في الظلم [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/ ١٣٥] ﴿إنّما المَسِيحُ﴾ رفع بالابتداء ﴿عيسى﴾ بدل منه وكذا ﴿ابن مريم﴾ ويجوز أن يكون خبر الابتداء، ويكون المعنى إنما المسيح ابن مريم فكيف يكون إلهاً هو مُحَدَثٌ ليس بقديم ويكون ﴿رسولُ الله﴾ خبراً ثانياً ﴿فآمِنوا بالله﴾ أي بأنه إلهٌ واحدٌ خالق المسيح ومرسله ﴿ولا تَقُولوا ثلاثةٌ﴾ أي ولا تقولوا آلهتنا ثلاثة ﴿انتَهُوا خيراً لكُم﴾ قال سيبويه [الكتاب: ١/ ١٤١، ١٤٣]: وما ينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره قوله: ﴿انتهوا خيراً لكم﴾ لأنك إذا قلت: انتهِ فأنت تخرجه وتدخله في آخر وأنشد:

فَـوَاعِـديـن سَـرَحـتّـى مـالِـك أو الـرُّبـى بَـيـنَـهُـمـا أسْـهَـلا

[ديوان عمر بن أبي ربيعة: ٣٤٩]

ومذهب أبي عبيدة انتهوا يكن خيراً لكم. قال محمد بن يزيد: هذا خطأ لأنه لا يضمر الشرط وجوابه وهذا لا يوجد في كلام العرب، ومذهب الفراء أنه نعت لمصدر محذوف. قال على بن سليمان: هذا خطأ فاحش لأنه يكون المعنى انتهوا الانتهاء الذي هو خير لكم. ﴿إنّما الله إلهٌ واحدٌ﴾ ابتداء وخبر ﴿سُبْحَانَهُ﴾ مصدر ﴿أن يكونَ لَهُ وَلَدٌ﴾ في موضع نصب أي كيف يكون له ولد وولد الرجل مُشبِهُ له ولا شبيه لله جلّ وعزّ. ﴿وكفى بالله وكيلاً﴾ بيان، وإن شئت حال ومعنىٰ وكيل كاف لأوليائه.

﴿لَنْ يستَنْكِفَ المَسِيحُ. .﴾ [١٧٢]

أي لن يأنف ﴿أن يكونَ عبداً لله﴾ في موضع نصب أي من أن يكون عبداً لله ﴿ولا الملائِكَةُ المُقَرَّبُونَ﴾ فدلّ بهذا على أن الملائكة أفضل من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين وكذا ﴿وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ﴾ [هود: ٣١].

﴿فأمّا الذينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصّالِحَاتِ. .﴾ [١٧٣]

رفع بالابتداء والجملة الخبر، ويجوز أن يكون نصباً على إضمار فعل يفسره ما بعده وكذا ﴿وأما الذينَ استَنْكَفُوا واسْتَكْبَرُوا﴾ وقد ذكرنا [آل عمران: ٤٥] معنى تسمية عيسى ﷺ بالكلمة. ومن أحسن ما قيل فيه أن عيسى ﷺ لما كان يهتدى به صار بمنزلة كلام الله جلّ وعزّ الذي يُهتَدَى به ولمّا كان يُحيَى به من موت الكفر قيل له روح الله جلّ وعزّ على التمثيل.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟
بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى
ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن
كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ
لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿١٧٦﴾

﴿.. وأنزَلْنا إليكُمْ نوراً مُبِيناً﴾ [١٧٤]

أي يُهتَدَى به من الضلالة فهو نور مبين أي واضح بين.

﴿فأمّا الذينَ آمَنُوا بالله واعتَصَمُوا بِهِ..﴾ [١٧٥]

أي امتنعوا بكتابه عن معاصيه وإذا اعتصموا بكتابه فقد اعتصموا به **﴿ويَهدِيهِم إليهِ﴾** أي إلى ثوابه.

﴿يَستَفْتُونَكَ قُلِ اللهُ يُفتِيكُمْ في الكَلالَةِ..﴾ [١٧٦]

فيها ثلاثة أقوال: منها أن الكلالة الميت الذي لا والد له ولا ولد، ومنها أنهم الورثة الذين لا والد فيهم ولا ولد، وقيل: الكلالة المال. **﴿إن امرُؤٌ هَلَكَ﴾** زفع بإضمار فعل وجاز هذا لأن **﴿إن﴾** أصل حروف المجازاة وبعدها فعل ماض **﴿يُبَيّن اللهُ لكُم أن تَضِلّوا﴾** في موضع نصب وقيل: خفض وفيه ثلاثة أقوال: قال الفراء [معاني القرآن: ٢٩٧/١]: أي لئلاّ تَضِلّوا وهذا عند البصريين خطأ لأن **﴿لا﴾** لا تحذف ههنا، وقال محمد بن يزيد وجماعة من البصريين: التقدير كراهة أن تضِلّوا ثمّ حذف وهو مفعول من أجله، والقول الثالث أن المعنى يَبَيّنُ الله لكم الضلالة أي فإذا بيّنَ لكم الضلالة اجتنبتموها. **﴿واللهُ بِكُلِّ شيء عَلِيمٌ﴾** ابتداء وخبر أي بكل شيء من مصالح عباده في قسمة مواريثهم وغيرها ذو علم.

٥ ـ سورة المَائدة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ١﴾

شرح إعراب سورة المائدة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يا أيُّها الذين آمنوا. .﴾ [١]

﴿يا﴾ للنداء وحروف النداء عند سيبويه خمسة وهي: يا وأيَا وهَيّا وأي والألف. و**﴿ها﴾** للتنبيه و**﴿أي﴾** نداء مفرد والنعت لازم له ليُبيّنه **﴿الذين﴾** نعت لأي ويقال: **﴿الَّذُون﴾** **﴿آمنوا﴾** صلة الذين والأصل **﴿أأمنوا﴾** فخفّفت الهمزة الثانية ولا يجوز الجمع بينهما في حرف واحد إلاّ في فعّال. **﴿أوفوا﴾** مجزوم عند الكوفيين وأضمروا اللام، وغير معرب عند البصريين لأنّه لا يضارع **﴿بالعُقُود﴾** خفض بالباء وهو جمع عَقْد يُقال: عقدتُ الحبل والعهد وأعقدت العسل ووجب بهذا أن يوفى بكل يمين وأمان وبيع وإجارة إذا لم يكن حراماً. **﴿أحلّت لكم بهيمة الأنعام﴾** اسم مالم يُسمّ فاعله أي أحلّ لكم أكلُها والانتفاع بها وبنو تميم يقولون: **﴿بهيمة﴾**.

﴿إلاّ ما يتلى عليكم﴾ في موضع نصب بالاستثناء، وهو عند سيبويه بمنزلة المفعول، وعند أبي العباس بمعنى استثنيت. قال أبو إسحاق: لا يجوز إلاّ ما قاله سيبويه والذي قال أبو العباس لا يصحّ، وزعم الفراء: أنّه يجوز الرفع بجعلها **﴿إلاّ﴾** العاطفة والنصب عنده بإن. **﴿غير محلّي﴾** نصب على الحال ممّا في أوفوا.

قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/٤٥٩]: أي يا أيُّها الذين آمنوا أوفوا بالعقود غير محلّي الصيد، وقال غيره: حال من الكاف والميم، والتقدير أُحلّت لكم بهيمة الأنعام غير محلّي الصيد، والأصل محلّين حذفت النون استخفافاً وحذفت الياء في الوصل لالتقاء الساكنين. **﴿وأنتم حرم﴾** ابتداء وخبر **﴿إن الله﴾** اسم **﴿إن﴾** **﴿يحكم﴾** في موضع الخبر أي بين عباده.

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَـٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟ ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ۘ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾

﴿يا أيُّها الذين آمنوا لا تحلّوا شعائر اللهِ. .﴾ [٢]

وهي العلامات وقيل هي البُدنُ المشعرة، أي المعلمة أي لا تستحلّوها قبل محلّها وقيل هي العلامات التى بين الحلّ والحرم لا تتجاوزوها غير محرمين.

﴿ولا الشهر الحرام﴾ عطف، وكذا **﴿ولا الهدي ولا القلائد ولا آمين﴾** قيل: هذا كلّه منسوخ وقيل حرّم عليهم أن يمسّوا الهدي والقلائد قبل محلّ الهدي.

وروي عن الأعمش **﴿ولا آمي البيت الحرام﴾** بحذف النون والإضافة **﴿يبتغون فضلاً من ربّهم﴾** في موضع نصب أي مبتغين، وقرأ يحيى بن وثّاب والأعمش **﴿ولا يجرمنكم﴾** بضم الياء.

قال الكسائي: هما لغتان ولا يعرف البصريّون الضم في هذا المعنى وإنّما يقال ذلك في الإجرام **﴿أن صدّوكم﴾** في موضع نصب مفعول من أجله، أي لأن صدوكم، وقرأ أبو عمرو وابن كثير **﴿إن صدوكم﴾** بكسر إن وهو اختيار أبي عبيد وروي عن الأعمش **﴿إن يصدوكم﴾** وهذه القراءة لا تجوز بإجماع النحويين إلاّ في شعر على قول بعضهم لأنّ **﴿إن﴾** إذا عملت فلابدّ في جوابها من الفاء والفعل وان كان سيبويه قد أنشد:

إنّــك إن يُــصــرع أخــوك تُــصــرع

فإنما أجازه في الشعر وقد ردّ عليه وقوله فأمّا **﴿إن صدّوكم﴾** بكسر **﴿إن﴾** فالعلماء الجلّة بالنحو والحديث والنظر يمنعون القراءة بها لأشياء؛ منها أن هذه الآية نزلت عام الفتح سنة ثمان وكان المشركون صدّوا المؤمنين عام الحديبيّة سنة ستّ، فالصد كان قبل الآية وإذا قرئ بالكسر لم يجز أن يكون إلاّ بعده كما تقول: لا تعط فلاناً شيئاً إن قاتلك فهذا لا يكون إلاّ للمستقبل، وإن فتحت كان للماضي فوجب على هذا ألاّ يجوز إلاّ أن صدّوكم، وأيضاً فلو لم يصحّ هذا الحديث لكان الفتح واجباً ،لأنّ قوله تعالى: **﴿لا تحلّوا شعائر الله﴾** إلى آخر الآية يدلّ على أن مكّة كانت فى أيديهم وأنّهم كانوا لا ينهون عن هذا إلاّ وهم قادرون على الصدّ عن البيت الحرام فوجب من هذا فتح **﴿أن﴾** لأنّه لمّا مضى وأيضاً فلو كان للمستقبل لكان بعيداً فى اللغة، لأنّك لو قلت لرجل يخاف من آخر الشتم والضرب والقتل: لا تغضب إن ضربك فلان لكان بعيداً لأنّك توهم أنّه يغضب من الضرب فقط أن **﴿تعتدوا﴾** في موضع نصب لأنّه مفعول به أي لا يكسبنّكم شنأن قوم الاعتداء، وأنكر أبو حاتم وأبو عبيد **﴿شنآن﴾** بإسكان النون لأنّ المصادر إنّما تأتي في مثل هذا متحرّكة وخالفهما غيرهما وقال: ليس هذا مصدراً ولكنّه اسم فاعل على وزن كسلان وغضبان قال

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤﴾

الأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٤٦٠]: ثمّ قال ﴿**وتعاونوا على البر والتقوى**﴾ فقطعه من أوّل الكلام ﴿**إن الله شديد العقاب**﴾ اسم إن وخبرها.

﴿**حرمت عليكم الميتة..**﴾ [٣]

اسم ما لم يسم فاعله وما بعده عطف عليه، ويجوز فيما بعده النصب بمعنى وحرم الله عليكم الدم، والأصل في دم فعل يدلّ على ذلك قول الشاعر:

جرى الدميان بالخبر اليقين

وهو من دمي يدمى مثل: حذر يحذر، وقيل: وزنه فعل بإسكان العين. ﴿**والنطيحة**﴾ بالهاء وإن كانت مصروفة عن مفعولة لأنّه لم يتقدّمها اسم وكذا يقول: خضيبة فإنْ ذكرت مؤنثاً قلت: رأيت كفّاً خضيباً هذا قول الفراء [معاني القرآن: ١/ ٣٠١]، والبصريون يقولون: جُعلت اسماً فحذفتِ منها الهاء كالذبيحة، وقيل: هي بمعنى ناطحة قال الفراء: أهل نجد يقولون ﴿**السبع**﴾ فيحذفون الضمة ﴿**إلاّ ما ذكّيتم**﴾ في موضع نصب بالاستثناء ﴿**وأن تستقسموا بالأزلام**﴾ وحقيقته في اللغة تستدعوا القسم بالقداح.

قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٤٦١] وأبو عبيدة: واحد الأزلام زُلَم وزَلَم ﴿**ذلكم فسق**﴾ ابتداء وخبر ﴿**اليوم**﴾ ظرف والعامل فيه يئس والتقدير اليوم يئس الذين كفروا من تغيير دينكم وردكم عنه لما رأوا من استبصاركم بصحّته واغتباطكم به ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم**﴾، فدل بهذا على أن الإيمان والإسلام أشياء كثيرة، وهذا خلاف قول المرجئة. ﴿**فمن اضطر في مخمصة**﴾ ﴿**من**﴾ في موضع رفع بالابتداء، والتقدير فإنّ الله له غفور رحيم ثمّ حذف له وأنشد سيبويه:

قد أصبحت أم الخيار تدعي علـيّ ذنباً كُلُّهُ لم أصنع

﴿**اضطر**﴾ في موضع جزم بالشرط إلاّ أنّه فعل ماض لا يعمل فيه عامل، ويجوز كسر النون وضمّها، وقرأ ابن محيصن ﴿**فمن اطّر**﴾ وهو لحن لأنّ الضاد فيها تفش فلا تدغم في شيء ﴿**غير متجانف**﴾ على الحال وإن شئت كسرت النون في ﴿**فمن**﴾ على أصل التقاء الساكنين.

﴿**يسألونك ماذا أُحلّ لهم..**﴾ [٤]

ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾

﴿ما﴾ في موضع رفع بالابتداء، والخبر ﴿أُحل لهم﴾ ﴿وذا﴾ زائدة، وإن شئت كان بمعنى الذي وكان الخبر ﴿قل أُحلّ لكم الطيّبات﴾ وهو الحلال، وكلّ حرام فليس بطيّب، وقيل: الطيّب ما التذّه آكله وشاربه ولم يكن عليه منه ضرر في الدنيا ولا في الآخرة ﴿وما علمتم من الجوارح﴾ قال الأخفش: واحدتها جارحة ﴿مكلّبين﴾ نصب على الحال ﴿فكلوا ممّا أمسكن عليكم﴾ الأصل أمسكنه وحذفت الهاء لطول الاسم، وفي هذا وفيما قبله دليل على أنّه إن أكل الجارحة لم يؤكل منه ﴿واذكروا اسم الله عليه﴾ الذكر باللسان، وقيل: بالقلب والذي توجبه اللغة أن يكون باللسان حقيقة وبالقلب مجازاً.

﴿مُحصِنينَ﴾ [٥]

نصب على الحال ﴿غير مسافحين﴾ مثله، وإن شئت كان نعتاً ﴿ولا متّخذي أخدان﴾ عطف على مسافحين، ولا يجوز أن يكون معطوفاً على محصنين ﴿ومَنْ يكفر بالإيمان﴾ شرط والجواب ﴿فقد حبط عمله﴾ .

قال أبو إسحاق [**إعراب القرآن ومعانيه: ٢/ ١٥٢**]: أي مَنْ بدل شيئاً ممّا أحلّه الله فجعله حراماً أو حرم شيئاً ممّا أحلّه الله فقد حبطت أعماله أي لا يُثابُ عليها ﴿وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ لا يجوز أن يكون الظرف متعلّقاً بالخاسرين، فيدخل في الصلة ولكنّه متعلّق بالمصدر، وقد ذكرنا [البقرة: ١٣٠] نظيره فيما تقدّم؛ وأمّا قول مجاهد رواه عنه ابن جريج في قول الله تعالى ﴿ومَنْ يكفر بالإيمان﴾ قال ﴿بالله﴾، فمعناه مَنْ كفر بالإيمان كفر بالله وحبط عمله، والدليل على ذلك أنّ سفيان روى عن يزيد بن أبي زياد عن مجاهد قال: «**الإيمان قول وعمل يزيد وينقص**».

﴿يا أيّها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة..﴾ [٦]

قال زيد بن أسلم: أي إذا قمتم من النوم إلى الصلاة وقال غيره، في الكلام حذف أي إذا قمتم إلى الصلاة وقد أحدثتم، وقيل كان واجباً أن يتهيّأ للصلاة كلّ مَنْ قام إليها ثمّ نسخ ذلك. ﴿وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم﴾، فمن قرأ بالنصب جعله عطفاً على الأوّل أي واغسلوا

﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ⑦ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ⑧ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ⑨﴾

أرجلكم، وقد ذكرنا الخفض إلاّ أن الأخفش وأبا عبيدة يذهبان إلى أنّ الخفض على الجوار والمعنى للغسل.

قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/٤٦٦]: ومثله «**هذا جحر ضبّ خرب**»، وهذا القول غلط عظيم لأنّ الجوار لا يجوز في الكلام أن يقاس عليه وإنّما هو غلط، ونظيره الأقواء ومن أحسن ما قيل إن المسح والغسل واجبان جميعاً والمسح واجب على قراءة مَن قرأ بالخفض والغسل واجب على قراءة مَن قرأ بالنصب، والقراءتان بمنزلة آيتين وفي الآية تقديم وتأخير على قول بعضهم، قال: التقدير إذا قمتم إلى الصلاة أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤسكم وأرجلكم إلى الكعبين. ﴿**وإن كنتم جنباً**﴾، أي ذوي جنب، لأنّ جنباً مصدر واحد فإنْ جمعته قلت: جنوب وأجناب وجناب.

وحكى ثعلب ومحمد بن جرير: أجنب الرجل وجنب واجتنب، والمصدر الجنابة والإجناب ﴿**فاطّهروا**﴾ والأصل فتطهروا، فأدغمت التاء في الطاء لأنّها من أُصول الثنايا العليا وطرف اللسان وجيء بألف الوصل ليوصل إلى الساكن؛ وقرأ الزهري ﴿**أو جاء أحد منكم من الغيط**﴾. ﴿**ولكن يريد ليطهركم**﴾ لام كي أي إرادته ليطهركم من الذنوب ﴿**وليتمّ نعمته عليكم**﴾ بالثواب.

﴿**واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقهُ الذي واثقكم به..**﴾ [٧]

قيل: هذا الميثاق الذي في قوله جلّ وعزّ ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ [الأعراف: ١٧٢] وقيل: هذا الميثاق الذي أخذه رسول الله ﷺ عليهم في بيعة الرضوان.

﴿**.. شُهداءَ..**﴾ [٨]

أي مبينين وهو منصوب على أنّه خبر ثان من كونوا، ويجوز أن يكون نعتاً لقوامين وبدلاً ولم ينصرف، لأنّ فيه ألف التأنيث. ﴿**على أن لا تعدلوا**﴾ منصوب بأنّ ولا تحول ﴿**لا**﴾ بين العامل والمعمول فيه لأنّها قد تقع زائدة. ﴿**اعدلوا هو أقرب للتقوى**﴾ ابتداء وخبر.

﴿**وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات..**﴾ [٩]

إذا قلت: وعد لم يكن إلاّ للخير وأوعد للشر إلاّ أن يبيّن. ﴿**لهُم مغفرةٌ**﴾ رفع بالابتداء ﴿**وأجر عظيم**﴾ عطف عليه.

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا
نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى
اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ
نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ
وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٢﴾ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ
وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ
تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ وَمِنَ الَّذِينَ
قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ
يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾

﴿ولقد..﴾ [١٢]

لام توكيد **﴿أخذ الله ميثاق بني إسرائيل﴾** وهو الذي كان موسى ﷺ أخذه عليهم **﴿وبعثنا منهم اثنى عشر نقيباً﴾** نصب ببعثنا وعلامة النصب الياء وأعربت اثنا عشر من بين أخواتها لأنّ المثنّى لا يبنى **﴿وقال الله إنّي معكم﴾** كسرت **﴿إن﴾** لأنها مبتدأة، ومعكم منصوب لأنه ظرف **﴿لئن أقمتم الصلاة﴾** لام توكيد ومعناها القسم، وكذا **﴿لأكفّرن عنكم﴾** وكذا **﴿ولأدخلنّكم جنات تجري من تحتها الأنهارُ﴾**.

﴿فبما نقضهم..﴾ [١٣]

﴿ما﴾ زائدة للتوكيد و**﴿نقضهم﴾** مخفوض بالباء، ويجوز رفعه في غير القرآن أي فالذي هو نقضهم. **﴿يُحرفون الكَلِمَ عن مواضعه﴾** أي يتأولونه على تأويله و**﴿يحرفون﴾** في موضع نصب أي جعلنا قلوبهم قاسية محرفين قيل: معنى جعلنا قلوبهم قاسية وصفناهم بهذا، ومثله كثير قد حكاه سيبويه وغيره وقد ذكرناه **﴿ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلاّ قليلاً﴾** استثناء من الهاء والميم اللتين في خائنة منهم قال قتادة خائنة خيانة. **﴿فاعف عنهم واصفح﴾** أمر وفي معناه قولان: أحدهما فاعف عنهم واصفح ما دام بينك وبينهم عهد وهم أهل الذمّة، والقول الآخر أنه منسوخ بقوله تعالى: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ﴾ [الأنفال: ٥٨].

﴿ومن الذين قالوا إنّا نصارى أخذنا ميثاقهم..﴾ [١٤]

قال سعيد الأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٤٦٧] هذا كما تقول: من زيد أخذت درهمه.

قال أبو جعفر: ولا يجيز النحويّون أخذنا ميثاقهم من الذين قالوا إنّا نصارى ولا ألينها

يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ
وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَـٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ
ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَـٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ
مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ
شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ
ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ
نَحْنُ أَبْنَـٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّـٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن
يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾

لبست من الثياب لئلاً يتقدّم مضمر على مظهر ﴿**فنسوا حظّاً ممّا ذُكّروا به**﴾، أي تركوا حظّاً من الكتاب الذي وعظوا به وذكروا به، وجعلوا ذلك الترك والتحريف سبباً للكفر بمحمد ﷺ.

وجمع حظ حظوظ، وسمع عن العرب: أحظ بإسكان الحاء، والأصل: أحظظ فأبدل من الضاد ياءاً، وسمع منهم أحاظ.

﴿**فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة**﴾ قيل: يراد به النصارى، وقيل: اليهود والنصارى؛ لأنّه قد تقدّم ذكرهما.

والأولى أن يكون للنصارى لأنّهم أقرب. وأحسن ما قيل في معنى ﴿**أغرينا بينهم العداوة والبغضاء**﴾، أن الله تعالى أمر بعداوة الكفّار وإبغاضهم، فكلّ فرقة مأمورة بعداوة صاحبتها وإبغاضها لأنّهم كفّار.

قرأ الحسن ﴿**. . جاءكم رسولنا يبيّن لكم. .**﴾ [١٥]

أدغم النون في اللام لقربها منها و﴿**يبيّن**﴾ في موضع نصب على الحال ﴿**ويعفو عن كثير**﴾ معطوف عليه.

﴿**يهدي به الله. .**﴾ [١٦]

بضم الهاء على الأصل، ومَن كسر أبدل من الضمّة كسرة لئلاّ يجمع بين ضمّة وكسرة. ﴿**سبل السلام**﴾ مفعول ثان، والأصل إلى سبل السلام.

﴿**وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه. .**﴾ [١٨]

ابتداء وخبر فرد الله تعالى هذا عليهم فقال: ﴿**قل فَلِمَ يُعذّبكم بذنوبكم**﴾ فلم يكونوا يخلون من إحدى جهتين: إمّا أن يقولوا، هو يعذبنا، فيقال لهم: فلستم إذاً أبناءه وأحباءه، أو يقولوا: لا يعذّبنا فيكذّبوا ما في كتبهم وما جاءت به رسلهم ويبيحوا المعاصي.

يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٩﴾ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَعَلَ فِيكُمۡ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكٗا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمۡ يُؤۡتِ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾

﴿بل أنتم بشر ممّن خلق﴾ ابتداء وخبر **﴿يغفر لمن يشاء ويُعذّب مَن يشاء﴾** وقد أعلم الله جلّ وعزّ مَن يغفر له أنّه مَن تاب وآمن وأعلم مَن يعذّبه، وهو مَن كفر وأصرّ فلمّا عرف معناه جاء مجملاً ولم يقل عزّ وجلّ: يغفر لمن يشاء منكم.

﴿. . أن تقولوا. .﴾[١٩]

في موضع نصب أي كراهة أن تقولوا، ويجوز **﴿من بشير ولا نذيرٌ﴾** على الموضع.

﴿. . يا قوم اذكروا. .﴾[٢٠]

وروى عبيد بن عقيل عن شبل بن عباد عن عبد الله بن كثير أنّه قرأ **﴿يا قومُ اذكروا﴾** بضمّ الميم وكذلك ما أشبهه وتقديره يا أيُّها القوم كما قال:

ويـلاً عـلـيـكَ وويـلاً مـنـكَ يـا رجـلُ

﴿إذ جعل فيكم أنبياء﴾ لم ينصرف لأنّ فيه ألف تأنيث **﴿وجعلكم ملوكاً﴾** قيل تملكون أمركم لا يغلبكم عليه غالب، وقيل جعلكم ذوي منازل لا يدخل عليكم فيها إلاّ بإذن.

وروى أنس بن عيّاض عن زيد بن أسلم عن أنس بن مالك لا أعلمه إلاّ قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَن كان له منزل ـ أو قال ـ بيت يأوي إليه وزوجة وخادم يخدمه فهو ملك»**[القرطبي: ٦/ ١٢٤].

﴿ما لم يؤت أحداً من العالمين﴾، حذفت الياء للجزم، ويجوز إثباتها في الشعر.

﴿يا قوم ادخلوا الأرض المقدّسة. .﴾[٢١]

يعني بيت المقدس و **﴿المقدّسة﴾** نعت للأرض أي المطهّرة من كثير من الذنوب بكثرة الأنبياء فيها **﴿التي كتب الله لكم﴾**، نعت أي كتب لكم سكناها **﴿ولا ترتدّوا على أدباركم﴾** أي لا ترجعوا عن طاعتي **﴿فتنقلبوا خاسرين﴾** جواب النهي.

﴿قالوا يا موسى إنّ فيها قوماً. .﴾[٢٢]

اسم **﴿إنّ﴾**، **﴿جبارين﴾** نعت والخبر في الظرف.

﴿حتّى يخرجوا﴾ نصب بحتّى ولا يجوز لأنّه مستقبل.

قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾

﴿قال رجلان..﴾ [٢٣]

ويجوز الإدغام إدغام اللام في الراء، ويجوز إسكان الجيم من رجلين لثقل الضمّة.

﴿من الذين يخافون﴾ ومَن قرأ **﴿يخافون﴾** قال: هما جباران منّ الله عليهما بالإسلام، ومَن فتح الياء قال: هما من أصحاب موسى الذين يخافون الجبارين، وقد يجوز على هذه القراءة أن يكونوا من الجبارين.

﴿..أبداً..﴾ [٢٤]

ظرف زمان **﴿فاذهب أنت وربُّك﴾** عطف على المضمر الذي في **﴿فاذهب﴾** لأنك قد أكّدته، ويقبح عند البصريين أن تعطف على المضمر المرفوع إذا لم تؤكّده، لأنه كأحد حروف الفعل إلاّ أنّه جائز عندهم في الشعر وهو عند الفراء جائز في كلّ موضع.

﴿إنّا ههنا قاعدون﴾ خبر إن، ويجوز في غير القرآن قاعدين على الحال لأنّ الكلام قد تمّ.

﴿قال ربّ إنّي لا أملك إلاّ نفسي وأخي..﴾ [٢٥]

الأصل إنّني، حذفت النون لاجتماع النونات **﴿وأخي﴾** في موضع نصب عطف على نفسي، وإن شئت كان عطفاً على اسم إن، ويجوز أن يكون موضعه رفعاً عطفاً على الموضع، وإن شئت على المضمر، وروى ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير أنه قرأ **﴿فافرق﴾** بكسر الراء، ومعنى **﴿فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين﴾** اجعل دارنا الجنّة ليكون بيننا وبينهم فرق.

﴿قال فإنّها محرّمة..﴾ [٢٦]

اسم **﴿إن﴾** وخبرها. ومعنى محرّمة أنّهم ممنوعون من دخولها كما يقال: حرّم الله وجهك على النار. **﴿أربعين سنةً﴾** ظرف زمان.

﴿واتلُ..﴾ [٢٧]

أمر، فلذلك حذفت منه الواو أمر الله تعالى النبي ﷺ أن يتلو على اليهود خبر ابني آدم إذ قرّبا قُرباناً وإن كان عندهم في التوراة، ليعلّمهم أنّ سبيلهم في عصيان الله تعالى وكفرهم بنبيّه ﷺ

لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّيٓ أُرِيدُ
أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ
فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ
يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾

سبيل ابن آدم (عليه السلام) وأنّهم ليسوا أكرم على الله من ابن آدم لصلبه، وكان في ذلك دلالة على نبوّته ﷺ، إذ كان لم يقرأ الكتب؛ وأمّا قول عمر ومجاهد إن اللذين قرّبا قربانا من بني إسرائيل، فغلط يدلّ على ذلك قوله عزّ وجلّ **﴿ليُريهُ كيف يوارِي سوءةَ أخيهِ..﴾**.

﴿قال إنّما يتقبّل الله من المتّقين﴾، أي من المتّقين من المعاصي.

﴿إنّي أُريد أن تبوء بإثمي وإثمك..﴾ [٢٩]

يقال: كيف يريد المؤمن هذا؟

ففي هذا قولان: محمد بن يزيد: هذا مجاز لما كان المؤمن يريد الثواب ولا يبسط يده بالقتل، كان بمنزلة من يريد هذا، والجواب الآخر أنّه حقيقة لأنّه لمّا قال له: لأقتلنّك، استوجب النار بهذا، فقد أراد الله تعالى أن يكون من أهل النار، فعلى المؤمنين أن يريدوا ذلك، فأمّا معنى **﴿بإثمي وإثمك﴾** فمن أحسن ما قيل فيه ـ وهو مذهب سيبويه ـ أن المعنى بإثمنا، لأنّ المصدر يضاف إلى الفاعل والمفعول، وحكى سيبويه: المال بيني وبينك، أي بيننا، وأنشد:

فـأيّـي مـا وأيـكَ كـان شـراً

أي فأينا، ويجوز أن يكون بإثمي، بإثّم قولك لي لأقتلنّك، ويجوز أن يكون المعنى بإثم قتلي إن قتلتني **﴿فتكون من أصحاب النار﴾** عطف **﴿وذلك جزاء الظالمين﴾** ابتداء وخبر.

وقرأ أبو واقد **﴿فطاوعت له نفسهُ..﴾ [٣٠]**

قال أبو جعفر: هذا بعيد، لأنّه إنّما يقال: طاوعته نفسه.

﴿فبعثَ الله غُراباً يبحثُ في الأرض..﴾ [٣١]

أي أحدث له شهوة في هذا **﴿ليريهُ﴾** لام كي يكون لما آل أمره إلى هذا كان كأنه فعله ليريهُ، ويجوز أن يكون المعنى ليريهُ الله، وإن خففت الهمزة قلت: سوة.

﴿يا ويلتى﴾ الأصل: يا ويلتي ثمّ أبدل من الياء ألفاً.

وقرأ الحسن **﴿يا ويلتي﴾** بالياء.

والأوّل أفصحُ لأنّ حذف الياء في النداء أكثر ومذهب سيبويه أن النداء إنّما يقع في هذه الأشياء على المبالغة إذا قلت: يا عجباً فكأنّك قلت: يا عجبُ احضر فهذا وقتك، فهذا أبلغ من

مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا
قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ
كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى
ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ
ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟
عَلَيْهِمْ ۖ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ
وَجَٰهِدُوا۟ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا
وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُوا۟ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾

قولك: هذا وقت العجب، ويا ويلتا كلمةٌ تدعو بها العرب عند الهلاك هذا قول سيبويه، وقال الأصمعي: ويل بُعدٌ وقرأ الحسن ﴿**أعجزتُ**﴾ بكسر الجيم.

وهذه لغة شاذة إنّما يقال: عجزت المرأةُ إذا عظمت عجيزتها، وعجزت عن الشيء أعجزُ عجزاً ومعجزةً ومَعجِزةً ﴿**فأواري**﴾ عطف على أكون، ويجوز أن يكون جواب الاستفهام.

﴿مِن أجلِ ذلكَ..﴾ [٣٢]

وقرأ يزيد بن القعقاع ﴿**مِن اجلِ ذلكَ**﴾.

بكسر النون وإسقاط الهمزة، وهذا على لغة من قال: أجل ثمّ خففت الهمزة. يقال: أجلت الشيء آجلهُ أجلاً وإجلاً إذا جنيتهُ ﴿**أنه**﴾ في موضع نصب أي بأنه والهاء كناية عن الحديث، ويجوز ﴿**إنّه**﴾ بالكسر على الحكاية، والجملة خبر ﴿**أن**﴾. وقرأ الحسن ﴿**أو فساداً**﴾ أي أو عمل فساداً، ويجوز أن يكون بمعنى المصدر أي أو أفسد فساداً.

﴿إنّما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله..﴾ [٣٣]

﴿**جزاء**﴾ رفع بالابتداء وخبره ﴿**أن يُقتّلوا**﴾ والتقدير الذين يحاربون أولياء الله ومتبعي رسله، وقرأ الحسن ﴿**أن يُقتلُوا أو يصلّبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم**﴾ والأصل أيديهم حذفت الضمّة من الياء لثقلها، ﴿**ذلك لهم خزيٌ في الدنيا**﴾ ابتداء وخبر ﴿**ولهم في الآخرة عذابٌ عظيمٌ**﴾، يدلّ على أن الحد لا يزيل عقوبة الآخرة عمّن لم يتب.

﴿إلاّ الذين تابوا..﴾ [٣٤]

في موضع نصب بالاستثناء، ويجوز أن يكون في موضع رفع بالابتداء، ويكون التقدير: إلاّ الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم ﴿**فاعلموا أن الله**﴾ لهم ﴿**غفور رحيم**﴾.

﴿يا أيُّها الذين آمنوا اتّقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة..﴾ [٣٥]

أي بترك المعاصي والجهاد.

يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ
فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ
فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن
يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ
يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ۛ سَمَّٰعُونَ
لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا
فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ ۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ
يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾

﴿والسارق والسارقة..﴾ [٣٨]

رفع بالابتداء، والخبر **﴿فاقطعوا أيديهما﴾** وعند سيبويه الخبر محذوف والتقدير عنده: وفيما فرض عليكم السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما، والرفع عند الكوفيين بالعائد، وقرأ عيسى بن عمر **﴿والسارقَ والسارِقة﴾** نصباً وهو اختيار سيبويه.

قال: إلاّ أن العامّة أبت إلاّ الرفع يريد بالعامّة الجماعة ونصبه بإضمار فعل أي اقطعوا السارق والسارقة وإنّما اختار النصب لأن الأمر بالفعل أولى وقد خولف سيبويه في هذا فزعم الفراء: أن الرفع أولى لأنّه ليس يقصد به إلى سارق بعينه فنصب وإنّما المعنى كلّ مَن سرق فاقطعوا يده.

وهذا قولٌ حسنٌ غير مدفوع.

يدلّ عليه أنّهم قد أجمعوا على أن قرؤوا **﴿واللذان يأتيانها منكم فأذوهما﴾** وهذا مذهب محمد بن يزيد، فأمّا **﴿فاقطعوا أيديهما﴾** ولم يقل فيه: يديهما فقد تكلّم فيه النحويون فقال الخليل: أرادوا أن يفرقوا بين ما في الإنسان منه واحد وما فيه اثنان فقال: أشبعتُ بطونها. و﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحريم: ٤]، وقال الفراء: لمّا كان أكثر ما في الإنسان من الجوارح اثنين حملوا الأقلّ على الأكثر، وقال غيرهما: فعل هذا لأنّ التثنية جمع وقيل: لأنّه لا يشكل، وأجاز النحويّون التثنية على الأصل والتوحيد لأنّه يعرف، وأجاز سيبويه جمع غير هذا، وحكى: وصغار حالهما يريد رحلي راحلتين.

﴿جزاءً بما كَسَبَا﴾ مفعول من أجله، وإن شئت كان مصدراً، وكذا **﴿نكالاً من الله﴾**

﴿فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح..﴾ [٣٩]

شرط وجوابه **﴿فإن الله يتوب عليه﴾**.

﴿.. لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر..﴾ [٤١]

سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا ۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾

ويقال: يُحْزِنْكَ، والأوّل أفصح. **﴿من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم﴾** أي لم يضمروا في قلوبهم الإيمان كما نطقت به ألسنتهم ﴿ومن الذين هادوا﴾ يكون هذا تمام الكلام ثمّ قال جلّ وعزّ **﴿سمّاعون للكذب﴾** أي هم سمّاعون ومثله ﴿طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم﴾ [النور: ٥٨].

وقال الفراء [معاني القرآن: ١/٣٠٩]: ويجوز سماعينَ وطوافينَ كما قال: ﴿مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟﴾ [الأحزاب: ٦١] وكما قال: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ﴾ [الطور: ١٧] ثمّ قال ﴿فَٰكِهِينَ﴾ [الطور: ١٨]، ﴿ءَاخِذِينَ﴾ [الذاريات: ١٦] ويجوز أن يكون المعنى ومن الذين هادوا قوم سمّاعون للكذب **﴿سماعون لقوم آخرين لم يأتوك﴾** ثمّ قال **﴿يحرفون الكلم من بعد مواضعه﴾** أي يتأوّلونه على غير تأويله بعد أن فهموه عنك وعرفوا مواضعه التي أرادها الله عزّ وجلّ **﴿يَقُولُونَ إن أوتيتم هذا فخذوهُ﴾** أي إن أُعطيتم هذا الذي قلنا لكم فاقبلوهُ **﴿وإن لم تُؤتوهُ﴾** أي إن نهيتم عنه **﴿فاحذروا﴾** أن تقبلوه ممّن قال لكم فإنّه ليس بنبي يريدون أن يروا ضعفتهم أنهم ينصحونهم. **﴿أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم﴾** أي لم يرد الله عزّ وجلّ أن يطهر قلوبهم من الطبع عليها والختم كما طهّر قلوب المؤمنين ثواباً لهم.

﴿. . أكّالونَ للسُحتِ. .﴾ [٤٢]

على التكثير. والسحت في اللغة كل حرام يسحتُ الطاعات أي يذهبها، وروى العباس بن الفضل عن خارجة بن مصعب عن نافع **﴿أكّالون للسَّحتِ﴾** بفتح السين، وهذا مصدر من سحتهُ يقال: سحتَ وأسحتَ بمعنى واحد، وقال أبو إسحاق: سحتهُ ذهبَ به قليلاً قليلاً.

﴿إنّا أنزلنا التوارةَ فيها هُدىً ونُورٌ. .﴾ [٤٤]

﴿هُدىً﴾ في موضع رفع بالابتداء ونور عطف عليه **﴿والربانيون والأحبار﴾** عطف على النبيّين. **﴿ومَنْ لم يحكم بما أنزل الله﴾** رفع بالابتداء وخبره **﴿فأولئك هم الكافرون﴾** وقد ذكرنا معناه ومن أحسن ما قيل فيه قول الشعبي قال: هذا في اليهود خاصّة ويدلّ على ما قال ثلاثة أشياء: منها أن اليهود قد ذكروا قبل هذا في قوله **﴿للّذينَ هادُوا﴾** فعاد الضمير عليهم، ومنها أن سياق الكلام يدلّ على ذلك ألاّ ترى أن بعده.

وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾

﴿وكتبنا عليهم فيها﴾ فهذا الضمير لليهود بإجماع وأيضاً فإن اليهود هم الذين أنكروا الرجم والقصاص، فإن قال قائل ﴿من﴾ إذا كانت للمجازاة فهي عامّة إلاّ أن يقع دليل على تخصيصها قيل له ﴿من﴾ هاهنا، بمعنى الذي مع ما ذكرنا من الأدلّة والتقدير واليهود الذين لم يحكموا بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون، فهذا أحسن ما قيل في هذا، وقد قيل: مَن لم يحكم بما أنزل الله مستحلاً لذلك.

وقد قيل: مَن ترك الحكم بجميع ما أنزل الله فهو كافر.

﴿وكتبنا عليهم فيها أنّ النفسَ بالنفسِ. .﴾ [٤٥]

الآية فيها وجوه. قرأ نافع وعاصم والأعمش بالنصب في جميعها، وهذا بين على العطف، ويجوز تخفيف ﴿أن﴾ ورفع الكل بالابتداء والعطف، وقرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وأبو جعفر بنصب الكلّ إلاّ الجروح.

قال أبو جعفر: حدّثنا محمد بن الوليد عن علي بن عبد العزيز عن أبي عبيد قال: حدّثنا حجّاج عن هارون عن عباد بن كثير عن عقيل عن الزهري عن أنس: أن رسول الله ﷺ قرأ ﴿وكتبنا عليهم فيها أن النفسَ بالنفسِ والعينُ بالعينِ والأنفُ بالأنفِ والأذنُ بالأذنِ والسنُّ بالسنِّ والجروحُ قصاصٌ﴾ الرفع من ثلاث جهات بالابتداء والخبر، وعلى المعنى لأنّ المعنى قلنا لهم النفس بالنفس، والوجه الثالث قاله أبو إسحاق: يكون عطفاً على المضمر.

﴿فمن تصدّق بِهِ فهُوَ كفّارةٌ لَّه﴾ شرط وجوابه ويجوز في غير القرآن فمن اصَّدّقَ بهِ.

﴿وقفّينا على آثارِهم بعيسى ابن مريم مُصدقاً. .﴾ [٤٦]

على الحال. ﴿فيه هُدىً﴾ في موضع رفع بالابتداء ﴿ونورٌ﴾ عطف عليه ﴿ومصدِّقاً﴾ فيه وجهان يجوز أن يكون لعيسى ﷺ ونعطفه على مصدق الأوّل، ويجوز أن يكون للإنجيل ويكون التقدير وآتيناه الإنجيل مستقرّاً فيه هدى ونور ومصدّقاً ﴿وهُدىً وموعظةً﴾ عطف على مصدّق.

﴿وليحكم أهلُ الإنجيلِ. .﴾ [٤٧]

أمر ويجوز كسر اللام والجزم لأن أصل اللام الكسر، وفي الكلام حذف، والمعنى وأمرنا

وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ
ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً
وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ
تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ
إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾

أهله أن يحكموا **﴿بما أنزل الله فيه﴾** فحذف هذا، وقرأ الأعمش وحمزة: **﴿وليحكم أهل الإنجيلِ﴾** على أنها لام كي، والأمر أشبه وسياق الكلام يدلّ عليه.

قال أبو جعفر: والصواب عندي أنّهما قراءتان حسنتان، لأنّ الله تعالى لم ينزل كتاباً إلاّ ليُعمل فيما فيه وأمر بالعمل بما فيه فصحّتا جميعاً.

وإذا كانت لام كي ففي الكلام حذف أي وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه أنزلناه عليهم.

﴿وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدّقاً..﴾ [٤٨]

حال **﴿ومهيمناً﴾** عطف عليه **﴿لكلٍّ جعلنا منكُم شرعةً ومنهاجاً﴾** روي عن ابن عباس أنه قال: الشرعة والمنهاج الإسلام والسُنّة، وقيل: الشرعة ابتداء الشيء وهو قول لا إله إلاّ الله، والمنهاج جملة الفرائض، وقيل: هما واحد.

ومن أحسن ما قيل فيه أن الشريعة والشرعة واحد وهو ما ظهر من الدين ممّا يؤخذ بالسمع نحو الصلاة والزكاة وما أشبههما، ومنه أشرعتُ باباً إلى الطريق، ومنه شرع لكم من الدين ما وصّى به نوحاً، ومنه **﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا﴾** [الأعراف: ١٦٣] ومنه طريق شارع، ومنه الشراع والمنهاج الطريق الواضح البيّن المستقيم، فجعل شريعةً وطريقاً بيّناً ـ أي برهاناً واضحاً ـ.

ودلّ بهذا على أن شريعة محمد ﷺ مخالفة لشريعة موسى ﷺ **﴿لجعلكم أُمّة واحدة﴾**، أي لجعل شريعتكم واحدة **﴿ولكن ليبلوكم فيما آتاكم﴾** في الكلام حذف تتعلّق به لام كي أي ولكن جعل شرائعكم مختلفة ليبلوكم ـ أي ليتعبدكم ـ **﴿فاستبقوا الخيرات﴾** أي فاسبقوا الخيرات من قبل أن تعجزوا عنها أو تموتوا أو يذهب وقتها.

﴿وأن احكم بينهم بما أنزل الله..﴾ [٤٩]

وقد كان خيّره قبل هذا فنسخ التخيير بالحتم والدليل على أن هذا ناسخ وأن على الإمام أن يحكم على أهل الكتاب بالحقّ قوله **﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ﴾** [النساء: ١٣٥] **﴿وأنِ احكم﴾** **﴿أن﴾** في موضع نصب عطفاً على الكتاب، أي وأنزلنا إليك أن أحكم بينهم

أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾

بما أنزل الله، أي بحكم الله الذي أنزله إليك في كتابه ﴿واحذرهم أن يفتنوك﴾ الهاء والميم في موضع نصب يجب أن يكون هذا على قول مَن قال: حاذر؛ ويجوز أن يكون على قول من قال: حذر في قول سيبويه وأنشد:

حذرٌ أموراً لا تضيرُ وآمن ... ما ليس منجيه من الأقدارِ

﴿أن يفتنوك﴾ بدل وإن شئت بمعنى من أن يفتنوك.

﴿أفحكم الجاهليةِ..﴾ [٥٠]

نصب بيبغون. والمعنى أنّ الجاهليّة كانوا يجعلون حكم الشريف خلاف حكم الوضيع وكانت اليهود تقيم الحدود على الضعفاء الفقراء ولا يقيمونها على الأقوياء الأغنياء فضارعوا الجاهليّة بهذا الفعل. ﴿ومن أحسنُ﴾ ابتداء وخبر ﴿مِنَ الله حُكماً﴾ على البيان.

﴿لا تتّخذوا اليهود والنصارى أولياء..﴾ [٥١]

مفعولان وتوليهم معاضدتهم على المسلمين واختصاصهم دونهم ﴿بعضهم أولياء بعض﴾ ابتداء وخبر. ﴿ومَن يتولّهم منكم فإنّهُ منهم﴾، أي لأنّه قد خالف الله تعالى ورسوله كما خالفوا ووجبت معاداته كما وجبت معاداتهم ووجبت له النار كما وجبت لهم، فصار منهم أي من أصحابهم.

﴿فترى الذين في قلوبهم مرضٌ يسارعون فيهم..﴾ [٥٢]

أي في موالاتهم ﴿فعسى الله أن يأتي بالفتحِ﴾ أي بالنصر وهو نصب بأن ﴿فيصبحوا﴾، عطف أي فأصبحوا نادمين على تولّيهم الكفّار إذا رأوا نصر الله عزّ وجلّ للمؤمنين وإذا عاينوا عند الموت فبُشّروا بالعذاب.

قرأ أهل المدينة وأهل الشام: ﴿ويقول الذين آمنوا..﴾ بغير واو مرفوع، لأنّه فعل مستقبل، وقرأ أبو عمرو وابن أبي إسحاق: ﴿ويقول الذين آمنوا﴾ بالواو والنصب عطفاً على ﴿أن يأتي﴾ عند أكثر النحويين، وإذا كان على هذا كان النصب بعيداً لأنّه مثل قولك: عسى زيد أن يأتي ويقوم عمرو. وهذا بعيد جدّاً لا يصحّ المعنى، عسى زيد أن يقوم عمرو ولكن لو قلت: عسى أن يقوم زيد ويأتي عمرو كان جيّداً ولو كانت الآية عسى الله أن يأتي بالفتح كان النصب حسناً، وجوازه على أنّه يحمل على هذا المعنى مثل قوله:

وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ إِنَّهُمۡ لَمَعَكُمۡۚ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَأَصۡبَحُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٥٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾

ورأيت زوجكِ في الوغى ... متقلّداً سيفاً ورمحاً

[القرطبي: ٦/ ٩٥]

وفيه قول آخر تعطفه على الفتح كما قال:

للبس عباءة وتقر عيني ... أحبُّ إليّ من لُبسِ الشفوفِ

[القرطبي: ٦/ ٢١٨]

وقرأ الكوفيّون: **﴿ويقول الذين آمنوا﴾** بالرفع على القطع من الأوّل **﴿أهؤلاء الذين أقسمُوا بالله جهد أيمانهم إنّهم لمعكم﴾** أي قالوا: إنّهم ويجوز أنّهم بأقسموا **﴿فأصبحوا خاسرين﴾**، أي خاسرين للثواب.

﴿يا أيُها الذين آمنوا مَنْ يرتدِدْ منكم عن دينه..﴾ [٥٤]

هذه قراءة أهل المدينة وأهل الشام، وقرأ أهل الكوفة وأهل البصرة: **﴿مَن يرتدَّ منكم﴾** بفتح الدال لالتقاء الساكنين، ويجوز كسرها إلاّ أنّ الفتح اختير لأنّه أخفّ، وقال الكوفيّون: فتح لأنّه بني على التشبيه من قولك: ردّاً، ولهذا عند الفراء فتح الفعل الماضي، ويرتدِدْ أحسن، لأن الحرف الثاني قد سُكّن.

﴿فسوف يأتي الله بقوم يُحبّهم ويحبونهُ﴾ في موضع النعت **﴿أذلّة على المؤمنين﴾** نعت أي يرؤفون بهم ويرحمونهم **﴿أعزّة على الكافرين﴾** يغلظون عليهم ويعادونهم، ويجوز **﴿أذلةً﴾** بالنصب على الحال، أي يحبّهم ويحبونه في هذا الحال **﴿يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم﴾** فدل بهذا على تثبيت إمامة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، لأنّهم الذين جاهدوا في الله في حياة رسول الله ﷺ وبعد موته.

﴿ذلك فضل الله يؤتيه مَنْ يشاءُ﴾ ابتداء وخبر **﴿واللهُ واسعٌ عليمٌ﴾**، أي واسع الفضل عليم بمصالح خلقه.

﴿إنّما وليّكم الله..﴾ [٥٥]

ابتداء وخبر **﴿ورسولهُ﴾** عطف **﴿والذين آمنوا﴾** كذلك ثمّ نعتهم فقال: **﴿الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة﴾**.

وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٥٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ
هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ
اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ
إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ
عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٦٠﴾

قال أبو جعفر: وقد ذكرنا أنّ محمد بن علي أبا جعفر سُئل عن معنى ﴿إنّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا﴾ هل هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه؟

فقال: علي من المؤمنين، يذهب إلى أنّ هذا لجميع المؤمنين، وهذا قول بيّن، لأنّ ﴿الذين﴾ لجماعة المؤمنين، وهذا في تولّي المؤمنين بعضهم بعضاً وليس هذا من الإمامة في شيء يدلّ على ذلك أن هذا التولي في حياة رسول الله ﷺ، ومعنى يقيمون الصلاة، يأتون بها في أوقاتها بجميع حقوقها كما يقال: فلان قائم بعمله.

﴿ومَنْ يتولَّ الله ورسولهُ..﴾ [٥٦]

مبتدأ، فقيل الخبر محذوف والتقدير ومَن يتول الله ورسولهُ والذين آمنوا فهو من حزب الله وقيل: ﴿هم﴾ الخبر و﴿الغالبون﴾ خبر ثان.

﴿يا أيُّها الذين آمنوا لا تتّخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً..﴾ [٥٧]

وهذه قراءة أهل المدينة، وقرأ أهل الكوفة: ﴿هُزْؤاً﴾ حذفوا الضمّة لثقلها، فإن خفّفت الهمزة على قراءة أهل المدينة قلبتها واواً.

فقلت ﴿هُزُواً﴾ وإن خفّفتها على قراءة أهل الكوفة قلت ﴿هُزاً﴾ مثل ﴿هُدى﴾، ﴿من الذين أُوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء﴾ هذه قراءة أهل الحرمين وأهل الكوفة، أي ولا تتّخذوا الكفّار أولياء، وقرأ أبو عمرو والكسائي ﴿والكفار أولياءَ﴾ بمعنى ومن الكفار و ﴿من﴾ هاهنا لبيان الجنس والنصب أوضح وأبين.

﴿.. هل تنقمون منّا..﴾ [٥٩]

وتدغم اللام في التاء لقربها منها ﴿إلاّ أن آمنّا بالله﴾ في موضع نصب أي هل تنقمون منّا إلاّ إيماننا بهِ وقد علمتم أنّا على الحق وفسقكم في ترككم الإيمان.

﴿قل هل أُنبئكم بشرّ من ذلك..﴾ [٦٠]

أي بشرّ من نقمتكم علينا، وقيل: من شرّ ما تريدون لنا من المكروه ﴿مثوبةً﴾ على البيان، وأصلها مفعولة فألقيت حركة الواو على الثاء فسكّنت الواو وبعدها واو ساكنة، فحذفت إحداهما

وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ
يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن
قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا
قَالُواْۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًاۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ
ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ
ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾

﴿مَنْ لعنهُ الله﴾ في موضع رفع كما قال عزّ وجلّ: ﴿بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُۚ ٱلنَّارُ﴾ [الحج: ٧٢].

والتقدير: هو لعن من لعنه الله، ويجوز أن يكون في موضع نصب بمعنى قُل هل أُنبئكم مَن لعنه الله، ويجوز أن يكون في موضع خفض على البدل من شر وقد ذكرنا **﴿وَعَبَدَ الطّاغوتِ﴾** والقراءات فيه، ويجوز على قراءة الأعمش **﴿وَعُبُدَ الطّاغوت﴾** بحذف الضمّة لثقلها ويجوز على قراءة حمزة **﴿وعَبُدَ الطاغوتِ﴾** بحذف الضمّة أيضاً وبنصبه على الذم وإن شئت كان منصوباً، بمعنى وجعل منهم أي وصفهم بهذا، ويجوز الرفع بمعنى وهم ويجوز الخفض عطفاً على **﴿من﴾** إذا كانت في موضع خفض **﴿أولئك شرٌّ مكاناً﴾** يقال: ليس في المؤمنين شرّ، فكيف جاء أولئك شرّ مكاناً ففي هذا أجوبة حكى الكوفيّون: العسلُ أحلى من الخلِّ، وإن كان مردوداً، وقال أبو إسحاق [إعراب القرآن ومعانيه: ٢/ ١٨٧]: المعنى أولئك شرّ مكاناً على قولكم.

ومن أحسن ما قيل فيه: أولئك الذين لعنهم الله شرّ مكاناً في الآخرة من مكانكم في الدنيا لما لحقكم من الشر، وقيل: أولئك الذين نسيهم الله شرّ من الذين نقموا عليكم، وقيل: أولئك الذين نقموا عليكم شرّ من الذين لعنهم الله.

﴿.. وقد دخلوا..﴾ [٦١]

أي بالإبغاض للنبي ﷺ وللمؤمنين وتمنّي هلاكهم وخرجوا منطوين عليه **﴿والله أعلم بما كانوا يكتمون﴾** من الكفر.

﴿.. غُلّت أيديهم..﴾ [٦٤]

اسم ما لم يسم فاعله، حذفت الضمّة من الياء لثقلها أي غُلّت في الآخرة، ويجوز أن يكون دعاءً عليهم، وكذا **﴿ولُعنوا بما قالوا بل يداهُ مبسوطتان﴾** ابتداء وخبر.

قال الأخفش وفي قراءة عبد الله **﴿بل يداه بُسطانِ﴾** [معاني القرآن للفراء: ١/ ٣١٥].

قال الأخفش: يقال: يد بُسطةٌ أي منطلقةٌ منبسطة.

﴿وليزيدنَّ كثيراً منهم﴾ لام قسم **﴿كُلّما أوقدُوا ناراً﴾** ظرف أي كلّما جمعوا وأعدُّوا.

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾

﴿ولو أنّ أهلَ الكتابِ..﴾[٦٥]

﴿أن﴾ في موضع رفع، وكذا **﴿ولو أنّهم أقاموا التوراة..﴾**.

﴿يا أيُّها الرسولُ بلّغ ما أُنزل إليك من ربّك..﴾[٦٧]

أي كلّ ما أُنزل من ربّك **﴿وإن لم تفعل﴾** شرط وجوابه **﴿فما بلّغتَ رسالاتِهِ﴾** هذه قراءة أهل المدينة.

وقرأ أبو عمرو وأهل الكوفة والكسائي **﴿رسالتَهُ﴾** على واحدة، والقراءتان حسنتان إلاّ أنّ الجمع أبين، لأنّ رسول الله ﷺ كان ينزل عليه الوحي شيئاً فشيئاً ثمّ يبيّنه.

﴿والله يعصمك من النّاس﴾ دلالة على نبوّة رسول الله ﷺ، لأنّ الله جلّ وعزّ خبّر أنّه معصوم، وفي هذه الآية دلالة على ردّ قول مَن قال: إن النبي ﷺ كتم شيئاً من أمر الدين تقيّةً، ودلالة على أنّه لم يسرّ إلى أحد شيئاً من أمر الدين، لأنّ المعنى بلّغ كلّ ما أُنزل اليكَ ظاهراً ولولا هذا ما كان في قوله جلّ وعزّ **﴿وإن لم تفعل فما بلّغت رسالاته﴾** فائدة.

﴿إن الذين آمنوا..﴾[٦٩]

اسم إن **﴿والذين هادوا﴾** عطف عليه **﴿والصابئون﴾**، وقرأ سعيد بن جبير **﴿والصابئين﴾** بالنصب، والتقدير إنّ الذين آمنوا والذين هادوا مَن آمن بالله منهم وعمل صالحاً فلهم أجرهم، والصابئون والنصارى كذلك. وأنشد سيبويه وهو نظير هذا:

وإلاّ فاعلموا أنّا وأنتم بُغاةٌ ما بقينا في شقاقِ

[القرطبي: ٦/٢٤٦]

وقال الكسائي والأخفش ذكره في «المسائل الكبير» و**﴿الصابئون﴾** عطف على المضمر الذي في هادوا، وقال الفراء إنّما جاز الرفع لأنّ الذين لا يبيّن فيه الإعراب.

قال أبو جعفر: وسمعت أبا إسحاق يقول، وقد ذكر له قول الأخفش **[معاني القرآن: ٢/٤٧٣]**

لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًاۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُواْ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾ وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾

والكسائي: هذا خطأ من جهتين: أحدهما أن المضمر المرفوع يقبح العطف عليه حتّى يؤكّد، والجهة الأُخرى أن المعطوف شريك المعطوف عليه، فيصير المعنى إن الصابئين قد دخلوا في اليهوديّة، وهذا محال وسبيل ما لا يتبيَّنُ فيه الإعراب وما يتبيّن فيه واحدة.

﴿.. فريقاً كذّبوا..﴾ [٧٠]

أي كذّبوا فريقاً وكذلك **﴿وفريقاً يقتُلونَ﴾**.

﴿وحسبوا ألاّ تكونُ فتنةٌ..﴾ [٧١]

هذه قراءة الكوفيّين وأبي عمرو والكسائي، وقرأ أهل الحرمين بالنصب.

قال سيبويه: حسبت أن لا تقول ذاك، أي حسبت أنّه قال: وإن شئت نصبت.

قال أبو جعفر: الرفع عند النحويّين في حسبت وأخواتها أجود كما قال امرىء القيس:

ألا زعمت بسباسةُ اليوم أنّني   كبرتُ وأن لا يشهدُ اللّهو أمثالي

وإنّما صار الرفع أجود، لأنّ حسبت وأخواتها بمنزلة العلم في أنّه شيء ثابت وإنّما يجوز النصب على أن تجعلهنّ بمنزلة خشيت وخفت، هذا قول سيبويه في النصب **﴿فتنة﴾** اسم تكون. والفتنة: الاختبار فإنّ وقعت لغيره فذلك مجاز والمعنى وحسبوا أن لا يكون عقاب **﴿فعَمُوا وصَمُّوا ثُمّ تاب الله عليهم ثُمّ عَمُوا وصَمُّوا كثير منهم﴾** ولم يقل: عُمي وصُم والفعل، متقدّم ففي هذا أجوبة: منها أن يكون كثير منهم بدلاً من الواو.

قال الأخفش [**معاني القرآن**: ٢/ ٤٧٤] سعيد: كما تقول: رأيت قومك ثلثيهم، وإن شئت كانت على إضمار مبتدأ أي العمي والصم منهم كثير، وجواب رابع يكون على لغة من قال: أكلوني البراغيث.

قال الأخفش [**معاني القرآن**: ٢/ ٤٧٥]: يجوز أن يكون هذا منها وأنشد:

ولكن ديا في أبوه وأُمّه   بحوران يعصرن السليط أقاربه

ويجوز في غير القرآن كثيراً بالنصب نعتاً لمصدر محذوف.

﴿لقد كفر الذين قالوا إنّ الله هو المسيحُ ابن مريم..﴾ [٧٢]

لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾ مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ۗ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْءَايَٰتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ الْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ السَّبِيلِ ﴿٧٧﴾

وهذا قول اليعقوبيّة فردّ الله جلّ وعزّ ذلك عليهم بحُجّة قاطعة ممّا يقرّون به، فقال ﴿**وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربّي وربّكم**﴾، أي إذا كان المسيح يقول: يا رب ويا الله فكيف يدعو نفسه أم كيف يسألها، هذا محال.

﴿**لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة..**﴾ [٧٣]

هذا المعنى أحد ثلاثة ولا يجوز فيه التنوين فإن قلت: ثالث اثنين جاز التنوين ﴿**وما من إله إلاّ إله واحدٌ**﴾ مِنْ زائدة ويجوز في غير القرآن إلاّ إلهاً واحداً على الاستثناء، وأجاز الكسائي الخفض على البدل وذلك خطأ عند الفراء والبصريين لأن ﴿**من**﴾ لا تدخل في الإيجاب.

﴿**ما المسيح ابن مريم إلاّ رسول قد خلت من قبله الرسل..**﴾ [٧٥]

ابتداء وخبر أي إن المسيح ﴿**عليه السلام**﴾ وإن أظهر الآيات فإنّما جاء بها كما جاءت الرسل. ﴿**وامّهُ صِدِّيقةٌ**﴾ ابتداء وخبر.

﴿**كانا يأكلان الطعام**﴾ أي فإذا كانا يأكلان الطعام فهما يحدثان.

وقال محمد بن يزيد: معنى كانا يأكلان الطعام كانا يحدثان فكنّى الله تعالى عن ذلك وكان في هذا دلالة على أنّهما بشران قال الله تعالى: ﴿**انظر كيف نبيّن لهم الآيات ثمّ انظر أنّى يُؤفكون**﴾ أي كيف يصرفون عن الحق بعد هذا البيان ثمّ زادهم في البيان فقال: ﴿**قُل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضَرّاً ولا نفعاً..**﴾ [٧٦]

أي أنتم مقرّون أن عيسى كان جنيناً في بطن أُمّه لا يملك لأحد ضرّاً ولا نفعاً ﴿**والله هو السميع العليم**﴾ أي أنتم قد أقررتم أن عيسى كان في حال من الأحوال لا يسمع ولا يعلم والله جلّ وعزّ لم يزل سميعاً عليماً.

﴿**قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم..**﴾ [٧٧]

أي لا تفرّطوا كما أفرطت اليهود والنصارى في عيسى ﴿**ولا تتّبعوا أهواء قوم**﴾، جمع

لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟
يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ
كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى
ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ
وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨١﴾ ۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ
أَشْرَكُوا۟ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ
وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾

هوى وهكذا جمع المقصور على نظيره من السالم، وقيل: هوى لأنّه يهوي بصاحبه في الباطل.

﴿لُعِنَ الذين كفروا. .﴾ [٧٨]

اسم ما لم يسم فاعله وبعض العرب يقول: الّذون **﴿على لسان داود وعيسى ابن مريم﴾** أي أمرنا بلعنهم فلعناهم ولم ينصرف داود (عليه السلام) لأنّه اسم أعجمي لا يحسن فيه الألف واللام فإن حسنت في مثله ألف ولام انصرف نحو طاوس وراقود.

﴿ذلك﴾ في موضع رفع بالابتداء أي ذلك اللعن **﴿بما عصوا﴾** ويجوز أن يكون على إضمار مبتدأ أي الأمر ذلك، ويجوز أن يكون في موضع نصب أي فعلنا ذلك بهم بعصيانهم واعتدائهم.

﴿كانوا لا يتناهون. .﴾ [٧٩]

مرفوع لأنه فعل مستقبل وهو في موضع نصب لأنه خبر كان **﴿لبئس﴾** لام توكيد.

قال أبو إسحاق: المعنى لبئس شيئاً فعلهم.

﴿ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا. .﴾ [٨٠]

هم اليهود كانوا يتولون المشركين وليسوا على دينهم **﴿لبئس ما قدّمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم﴾** **﴿أن﴾** في موضع رفع على إضمار مبتدأ، وقيل: بدل ممّا في **﴿لبئس ما﴾** ويجوز أن يكون في موضع نصب بمعنى لأن سخط الله. **﴿وفي العذاب هم خالدون﴾** ابتداء وخبر.

﴿ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء. .﴾ [٨١]

فدلّ بهذا على أن من اتخذ كافراً وليّاً فليس بمؤمن.

﴿لَتجِدنّ. .﴾ [٨٢]

لام قسم ودخلت النون على قول الخليل وسيبويه [الكتاب: ١/ ٥٤] فرقاً بين الحال والاستقبال **﴿أشدَّ الناسِ عداوةً للذين آمنوا اليهُودَ﴾** مفعولان و**﴿عداوةً﴾** على البيان وكذا

وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٨٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾

﴿ولتجدن أقربهم مودَّةً للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى﴾ وفي هذا قولان: أحدهما أنهم لم يكونوا نصارى على الحقيقة ولا يجوز أن يمدح الله تعالى كافراً وإنّما هم قوم كانوا يؤمنون بعيسى ولا يقولون: إنه إلهٌ فسموا بالنصارى قبل أن يسلموا والقول الآخر أن المعنى الذين قالوا: إنّا نصارى **﴿ذلك بأنّ منهم قسّيسينَ﴾** اسم أن ويقال في جمع قسّيس مكسراً قساوسة أبدل من إحدى السينين واو، ويقال قسٌّ بمعناه وجمعه قسوس ويقال للنميمة أيضاً قسٌّ.

وقد قَسَّ الحديث قَسّاً.

ورهباناً جمع راهب والفعل منه رَهِبَ الله يَرهَبُ أي خافه رهباً رُهباناً ورهبَةً.

قال أبو عبيد: ويقال: رُهبان للواحد.

قال الفراء: جمعه رهابنة ورهابين **﴿وأنهم﴾** في موضع خفض عطفاً.

﴿وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم. .﴾ [٨٣]

وأجاز سيبويه في الشعر الجزم بإذا.

﴿تفيضُ﴾ في موضع نصب على الحال وكذا **﴿يقولون﴾**.

﴿وما لنا لا نؤمنُ باللهِ. .﴾ [٨٤]

في موضع نصب على الحال أي شيء لنا في هذه الحال.

﴿يا أيُّها الذين آمَنوا. .﴾ [٨٧]

في موضع رفع نعت لأي **﴿لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم﴾** جزم على النهي فلذلك حذفت منه النون وكذا **﴿ولا تعتدوا﴾**.

﴿. . واتقوا الله. .﴾ [٨٨]

في موضع نصب نعت **﴿أنتم﴾** ابتداء **﴿مؤمنون﴾** خبر، وهمِ صلة الذي وعادت إليه الهاء التي في **﴿به﴾**.

لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾

﴿.. ولكن يُؤاخذكُم بما عَقَدتُم الأيمانَ..﴾ [٨٩]

قرأ أبو عمرو وأهل المدينة: **﴿ولكن يُؤاخذكُم بما عَقَّدتُم الأيمانَ﴾** بالتشديد، وقرأ أهل الكوفة والكسائي **﴿بما عَقَدتُم﴾** بالتخفيف.

وأنكر أبو عبيد التشديد.

قال: لأنه للتكرير، وزعم أنّه يخاف أن يلزم من قرأ به أن لا يوجب الكفارة حتّى يحلف مراراً قال: وهذا خارج من قول الناس.

قال أبو جعفر: هذا لا يلزم وفي التشديد قولان: قال أبو عمرو: عَقّدتُم وكّدتُم أي فكما تقول: وكّدتُم فكذا تقول: عَقّدتُم ومعنى عقدت اليمين ووكدتها أن يحلف الحالف على الشيء غير غالط ولا ناس، وقيل: عَقّدتُم لأنه لجماعة **﴿فكفارتهُ إطعامُ عشرة مساكينَ﴾** ابتداء وخبر ويجوز تنوين إطعام ونصب عشرة بغير تنوين وبتنوين على أن يكون **﴿مساكين﴾** في موضع نصب على البدل.

﴿من أوسط ما تطعمون أهليكم﴾ البين في هذا أن يكون ما تطعمون ليس بالرفيع ولا بالدّون **﴿أهليكم﴾** في موضع نصب وعلامة النصب فيه الياء وحذفت النون للإضافة.

﴿أو كسوتهم﴾ عطف على إطعام وكذا **﴿أو تحرير رقبة﴾** ويجوز **﴿أو تحرير رقبةٌ﴾**، وكذا **﴿فَصيامُ ثلاثةِ أيام﴾** والتقدير فعليه.

﴿ذلكَ كَفّارةُ أيمانكُم﴾ ابتداء وخبر والتقدير إذا حلفتم وحنثتم ثمّ حذف.

﴿واحفظوا أيمانكم﴾ أمر الله جلّ وعزّ، بحفظ الأيمان وترك التهاون بها حتّى تنسى ليذكرها ويقوم فيها بما يجب عليه من كفارة أو غيرها.

﴿كذلك يُبَيِّنُ الله لكُم آياتهِ﴾ الكاف في موضع نصب أي يبين لكم آياته بياناً مثلَ ما بيّنَ لكم في كفارة اليمين.

﴿.. إنّما الخمر والميسرُ والأنصاب والأزلام رِجسٌ..﴾ [٩٠]

الخمر عند العرب عصير العنب إذا اشتد ثمّ قال رسول الله ﷺ: **«كل مسْكر خمر»** [م: ٥١٨٦، د: ٣٦٧٩، ت: ١٨٦١] فجعله بمنزلة هذه التي تعرفها العرب بالخمر والأنصاب: الأوثان والأزلام القداح، والتقدير واستعمال الأزلام **﴿رجس﴾** خبر الابتداء.

إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَٰوَةَ وَالْبَغْضَآءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَوٰةِ فَهَلْ
أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَٰغُ الْمُبِينُ ﴿٩٢﴾ لَيْسَ
عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوا وَّءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ اتَّقَوا وَّءَامَنُوا
ثُمَّ اتَّقَوا وَّأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ
لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ
حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ
طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ
ذُو انتِقَامٍ ﴿٩٥﴾

والرجس عند العرب كل عمل يقبح فعله والفعل منه رَجسُ يرجسُ ورَجَسَ يَرجُسُ، والرَّجسَ بفتح الراء وإسكان الجيم الصوت والفعل من الميسر.

يَسَرَ يَيسِرُ فهو ياسِرُ ويَسرٌ.

﴿فاجتنبوه﴾ يكون فاجتنبوا الرجس، ويكون فاجتنبوا هذا الفعل ويكون لأحد هذه الأشياء، ويكون باقيها داخلاً فيما دخل فيه.

﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصّالحات جُناحٌ فيما طعموا..﴾ [٩٣]

أي من الحلال ودل على هذا قوله: **﴿إذا ما اتّقوا﴾** فأما التكرير في قوله: **﴿إذا ما اتقوا﴾** **﴿ثمّ اتّقوا﴾** ففيه أقوال: منها أن يكون المعنى: إذا ما اتقوا الكفر ثمّ آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا المعاصي ثمّ اتقوا ظلم الناس ودل على هذا **﴿وآمنوا﴾** وقيل: إذا ما اتقوا فيما مضى وصلحت **﴿إذا﴾** لما مضى على إضمار كانوا ثمّ اتقوا للحال ثمّ اتقوا في المستقبل، وقيل **﴿إذا اتقوا﴾** للحال **﴿ثمّ اتقوا﴾** للمستقبل ثمّ اتقوا أقاموا على التقى، وقيل: إذا اتقوا الكفر ثمّ اتقوا الكبائر ثمّ اتقوا الصغائر.

﴿..ليَبلُونكم الله بشَيء منَ الصيدِ..﴾ [٩٤]

لام قسم وفي دخول **﴿من﴾** ثلاثة أجوبة تكون لبيان الجنس كما تقول: لأمتحننكَ بشيء من الذهب وكما قال سيبويه: (هذا باب عِلْم ما الكَلِمُ من العربيّة) ويجوز أن تكون **﴿من﴾** للتبعيض لأن المحرم صيد البرّ خاصّة، ويجوز أن يكون التبعيض لأن الصيد إنما منع في الإحرام خاصّة.

وواحد الحرم حرام أي مُحرِم ومحرم يقع على ضربين أحدهما بالحج أو العمرة، والآخر أنّه يقال: أحرم الرجل إذا دخل الحرم **﴿ليعلم الله﴾** لام كي.

﴿.. ومن قتلهُ منكم متعمداً..﴾ [٩٥]

أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾ ۞ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ۚ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾

شرط والجواب **﴿فَجَزاءٌ مِثلِ ما قَتَلَ من النَّعَمِ﴾** وهذه قراءة أهل المدينة وأبي عمرو، وقرأ أهل الكوفة: **﴿فَجَزاءٌ مِثلُ ما قَتَلَ من النَّعَمِ﴾** وروى هارون بن حاتم عن ابن عياش عن عاصم **﴿فَجَزاء مِثلَ ما قَتَل﴾** بنصب **﴿مثل﴾**.

قال الكسائي: وفي حرف عبد الله **﴿فَجَزاؤُهُ مِثلُ ما قَتَل﴾** فقراءة المدنيين وأبي عمرو بمعنى فعليه جزاء مثل ما قتل، ويجوز أن يكون هذا على قراءة الكوفيين أيضاً ويكون **﴿مثل﴾** نعتاً لجزاء، ويجوز أن يكون **﴿جزاء﴾** مرفوعاً بالابتداء وخبره **﴿مثلُ ما قَتَل﴾** والمعنى فجزاء فعله مثل ومن نصب **﴿مثلاً﴾** فتقديره فعليه أن يَجزِيَ مثل ما قتلَ **﴿يَحكُمُ بِهِ ذَوَا عَدل منكم﴾** تثنية ذو على الأصل **﴿هدياً﴾** نصب على الحال من الهاء التي في **﴿به﴾** ويجوز أن يكون على البيان، ويجوز أن يكون مصدراً، وقرأ الأعرج: **﴿هديّا﴾** بتشديد الياء وهي لغة فصيحة **﴿بالِغَ الكَعبَةِ﴾** أصله بالغاً الكعبة لأنه نعت لنكرة **﴿أو كَفّارةُ طَعَام مَسَاكينَ﴾** هذه قراءة أهل المدينة على إضافة الجنس وقراءة أبي عمرو وأهل الكوفة **﴿أو كفارةٌ طَعَامُ مساكينَ﴾** قال أبو عبيد: لأن الطعام هو الكفارة، وهو عند البصريين على البدل.

﴿أو كفّارة﴾ معطوفة على جزاء، أي أو عليه كفارة.

﴿أو عدلُ ذلكَ﴾ قد ذكرناه **﴿صياماً﴾** على البيان **﴿ليذوقَ﴾** بلام كي. **﴿ومن عادَ﴾** في موضع جزم بالشرط إلا أنّه فعل ماض مبني على الفتح **﴿فينتقم الله منه﴾** فعل مستقبل وفيه جواب الشرط.

﴿أُحِلّ لَكُم صَيدُ البحرِ. .﴾ [٩٦]

اسم ما لم يسم فاعله **﴿وطعامُهُ﴾** عطف عليه. وقد ذكرنا معناه ومن أحسن ما قيل فيه أن الله تعالى أحل صيدَ البحر وأكلهُ وقد قيل: طعامه الماء لأنه يتطعم، وقرأ ابن عباس **﴿وطُعمُهُ﴾** بضم الطاء وإسكان العين.

﴿متاعاً﴾ منصوب على أنه مصدر لأن معنى أحل لكم هذا مُتّعتم به متاعاً، ونظيره **﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾** [النساء: ٢٤].

﴿ما دمتم حرماً﴾ ويقال: **﴿دمتُم﴾** والضم أفصح.

﴿جعل الله الكَعبَةَ. .﴾ [٩٧]

اعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٨﴾ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا
تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾ قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُوا۟ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ
ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾

مفعول أوّل، وقيل لها كعبة لتربيع أعلاها ﴿البيت الحرام﴾ بدل ﴿قياماً﴾ مفعول ثان وقرأ ابن عامر وعاصم الجحدري ﴿قِيَماً لِلنّاس﴾ وهما من ذوات الواو فَقُلبَت الواو ياءاً لكسرة ما قبلها، وقد قيل: قِوَام ﴿والشَّهرَ الحَرَام والهَدي والقَلائِدَ﴾ عطف. ﴿ذلك﴾ في موضع رفع أي الأمر ذلك ويجوز أن يكون في موضع نصب أي فعل الله ذلك ﴿لتعلموا﴾ لام كي ﴿أن الله﴾ في موضع نصب.

﴿يا أيُها الذينَ آمَنُوا لا تَسألوا عن أشياء إن تُبدَ لكُم تَسُؤكُم. .﴾ [١٠١]

﴿أشياء﴾ لا تنصرف وللنحويين فيها أقوال: قال الخليل وسيبويه [الكتاب: ٢/ ٣٧٩، ٣٨٠] رحمهما الله والمازني: أصلها فعلاء شيئاء فاستثقلت همزتان بينهما ألف فقُلبت الأولى فصارت لفعاء، وقال الكسائي وأبو عبيد: لم تنصرف لأنها أشبهت حمراء لقول العرب: أشياوات مثل حمراوات، وقال الأخفش والفراء والزيادي: لم تنصرف لأنها أفعلاء أشيئاء على وزن أشيعاع كما: قال: هَينٌ وأهوِناء.

قال أبو حاتم: أشياء أفعال مثل أنباء وكان يجب أن تنصرف إلاّ أنّها سمعت من العرب غيرَ معروفة فاحتال لها النحويون باحتيالات لا تصحّ.

قال أبو جعفر: أصح هذه الأقوال قول الخليل وسيبويه والمازني ويلزم الكسائي وأبا عبيد ألاّ يصرفا أسماء وأبناء لأنّه يقال فيهما: أبناوات وأسماوات، حدّثني أحمد بن محمد الطبري النحوي يُعرف بابن رستم عن أبي عثمان المازني قال: قلت للأخفش: كيف تصغر أشياء؟

فقال: أشياء فقلت له: يجب على قولك أن تصغر الواحد ثمّ تجمعه فانقطع.

قال أبو جعفر وهذا الكلام بينٌ لأن أشياء لو كانت أفعلاء ما جاز أن تصغر حتّى ترد إلى الواحد، وأيضاً فإن فعلا لا يجمع على أفعلاء، وإمّا أن يكون أفعالا على قول أبي حاتم فمحال لأن أفعالاً لا يمتنع من الصرف وليس شيء يمتنع من الصرف لغير علّة، والتقدير لا تسألوا عن أشياء عفا الله عنها إن تُبدَ لكم تسؤكم، وأحسن ما قيل في هذا ما رواه أبو هريرة رحمه الله أن رجلا قال للنبي ﷺ: من أبي؟

فأنزل الله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تُبد لكم تسؤكم﴾ ، فالمعنى على هذا لا تسألوا عن أشياء مستورة قد عفا الله عنها بالتوبة إن تُبد لكم تسؤكم وعلم الله جلّ

قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا۟ بِهَا كَـٰفِرِينَ ﴿١٠٢﴾ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ
وَلَا حَامٍ وَلَـٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ
أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ
﴿١٠٤﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم
بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَـٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا
عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَـٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ
ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَـٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ
ٱلْـَٔاثِمِينَ ﴿١٠٦﴾

وعزّ أن الصلاح لهم أن لا تسألوا عنها، وقيل هذه أشياء عفا الله عنها كما قال النبي ﷺ: «**الحلالُ بيّنٌ والحرام بيّن وأشياء سكت الله عزّ وجلّ عنها هي عفو**» [حم: ٢٦٧/٤] ومعنى سكت الله عنها لم ينه عنها.

﴿قد سألها قومٌ من قبلكم ثُم أصبحوا بها كافرينَ..﴾ [١٠٢]

أي ردوا على أنبيائهم فقالوا ليس الأمر كما قلتم.

﴿يا أيُها الذينَ آمنوا عليكم أنفُسكم..﴾ [١٠٥]

إغراء لأن معنى عليكم الزموا **﴿لا يضُركم من ضلّ﴾** خبر ويجوز أن يكون جزماً على الجواب أو على النهي يراد به المخاطبون كما يقال: لا أرينَّك هاهنا وإذا كان جزماً ضمه وفتحه وكسره.

وحكى الأخفش [**معاني القرآن**: ٤٧٨/٢] **﴿لا يضِركُم﴾** جزما من ضار يضيرُ.

﴿يا أيُها الذين آمنوا شهَادةُ بينكم..﴾ [١٠٦]

من أشكل آية في القرآن وقد ذكرنا فيها أقوالاً للعلماء، ونذكر هاهنا.

أحسن ما قيل فيها حدّثنا الحسن بن آدم بن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز قال: حدثنا أبو زيد هارون بن محمد يُعرف: بابن أبي الهيذام قال: حدثني أبو مسلم الحسن بن أحمد بن أبي شُعيب الحراني قال: حدّثنا محمد بن سلمة قال: حدّثنا محمد بن إسحاق عن أبي النضر عن باذان مولى أم هانىء ابنة أبي طالب عن ابن عباس عن تميم الداري في هذه الآية: **﴿يا أيُّها الذين آمنوا شهادة بينِكم إذا حَضَر أحدكمُ الموتُ﴾** قال: برىء الناس منها غيري وغير عدي بن بدّاء وكانا نصرانيين يختلفان إلى الشام قُبيلَ الإسلام فأقبلا من الشام بتجارتهما وقدم عليهما مولى لبني سهم يقال له: بُديل بن أبي مريم بتجارة ومعه جام من فضّة يريد به الملك وهو مال عظيم

....

قال: فمرض فأوصى إليهما وأمرهما أن يُبلّغا ما ترك أهله قال تميم: فلمّا مات أخذنا ذلك الجام فبعناه بألف درهم واقتسمناه إليهما أنا وعدي بن بداء قال: فلما قدمنا إلى أهله دفعنا إليهم ما كان معنا وفقدوا الجام فسألوا عنه فقلنا: ما ترك غير هذا وما دفع إلينا غيره قال تميم: فلما أسلمت بعد قدوم رسول الله ﷺ المدينة تأثمت من ذلك فأتيت أهله فأخبرتهم الخبر وأديت اليهم خمسمائة درهم وأخبرتهم أن عند صاحبي مثلها فوثبوا إليه وأتوا به النبي ﷺ فسألهم البينة فلم يجدوا بأمرهم أن يستحلفوه بما يعظم به على أهل دينه فحلف فأنزل الله عزّ وجلّ: **﴿يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت﴾** إلى قوله جلّ وعزّ: **﴿أو يَخافوا أن تُرَدّ أيمان بعد أيمانِهِم﴾** فقام عمرو بن العاص ورجل آخر منهم فحلفا فنزعت خمسمائة الدرهم من عدي بن بداء، وحدثنا الحسن بن آدم قال: حدّثنا أبو زيد قال حدثني أبو زائدة زكرياء بن يحيى بن أبي زائدة قال: وجدت في كتاب أبي بخطه حدّثني محمد بن القاسم عن عبد الملك بن سعيد بن جبير عن أبيه عن ابن عباس أن تميما الداري وعدي بن بداء كانا يختلفان إلى مكة في تجارة فخرج معهما رجل من بني سهم ببضاعة فتوفي بأرض ليس فيها مسلم فأوصى إليهما فجاءا بتركته فدفعوها إلى أهله وحبسوا عنهم جاماً من فضة مخوصاً بالذهب قالوا: لم نره فأتوا بهما النبي ﷺ فأمر بهما فحلفا بالله عزّ وجلّ ما كتمنا ولا ظلمنا فخلى سبيلهما ثمّ إن الجام وجد بمكّة زعموا أنهم اشتروه من عدي وتميم فقام رجل من أولياء السهميين فحلف بالله أن الجام لجامُ السهمي ولشهادتنا أحق من شهادتهما وما اعتدينا إنّا إذا لمن الظالمين ثمّ أخذوا الجام وفيهم أنزلت هذه الآية: **﴿شهادة بينكم﴾** رفع بالابتداء، وخبره **﴿اثنان﴾** والتقدير شهادة اثنين مثل: **﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾** [يوسف: ٨٢] ويجوز أن يكون اثنان رفعاً بفعلهما أي ليكن منكم أن يشهد اثنان، وقيل: **﴿شهادة﴾** رفع بإذا حضر لأنها شهادة مستأنفة ليست واقعة لكل الخلق أي عند حضور الموت والاثنان مرفوعان عند قائل هذا القول بمعنى أن يشهد اثنان **﴿ذوا عدل منكم﴾** نعت **﴿أو آخران﴾** عطف **﴿من غيركم﴾**.

قال أبو جعفر: وقد ذكرنا ما فيه وأنّه قيل: من غيركم من غير أهل دينكم، وقيل: من غير أقربائكم والثاني أولى لأن المعنى أو آخران عدلان من غيركم.

كذا يجب أن يكون معنى آخر في اللغة ولا يكون غير المسلم عدلاً.

﴿إن أنتم ضربتم في الأرض﴾ **﴿أنتم﴾** رفع بفعل مضمر مثل الثاني **﴿تحبسونهما من بعد الصلاة﴾** أي صلاة العصر وخصت بهذا لأنه لا ركوع بعدها فالناس يتفرغون بعدها.

﴿فَيُقسمانِ باللهِ﴾ يعني المدعى عليهما **﴿إن ارتبتم﴾** معترض والتقدير فيقسمان بالله يقولان **﴿لا نشتري به ثمناً﴾** أي بقسمنا **﴿ولو كانَ ذا قُربى﴾** معترض أي ولو كان الميت ذا قربى **﴿ولا**

﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَـٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَـٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٧﴾ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَـٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَـٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿١٠٨﴾

نكتم شهادة الله﴾ متصل بقوله: **﴿ثمنا﴾** وقرأ ابن محيصن: **﴿إنا إذا لملآثمين﴾** أدغم النون في اللام.

وهذا رديء في العربيّة لأن اللام حكمها السكون وإن حركت فإنما الحركة للهمزة، ونظير هذا قراءة أبي عمرو ونافع ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾ [النجم: ٥٠].

قال أبو جعفر: سمعت محمد بن الوليد يقول: سمعت أبا العباس محمد بن يزيد يقول ما علمت أن أبا عمرو بن العلاء لحن في شيء في صميم العربيّة إلا في حرفين أحدهما **﴿وإنه أهلك عاداً لّولى﴾** والآخر ﴿يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ﴾ [آل عمران: ٧٥].

﴿فإن عُثِرَ. . ﴾ [١٠٧]

فى موضع جزم بالشرط يقال: منه عَثَرتُ عليه بالذنب أعثُرُ عُثُوراً وعَثَرتُ في المشي أعثُر عثاراً. **﴿فآخرانِ﴾** رفع بفعل مضمر **﴿يقومان﴾** في موضع نعت **﴿مَقَامهُما﴾** مصدر وتقديره مقاماً مثل مقامهما ثمّ أقيم النعت مقام المنعوت والمضاف مقام المضاف إليه.

﴿من الذين استُحِقَّ عليهم﴾ رُوي عن أبي بن كعب **﴿مِنَ الذين استَحقَّ﴾** بفتح التاء والحاء، وكذا روى حفص بن سليمان عن عاصم بن أُبي النجود.

﴿الأوليان﴾ قراءة أهل المدينة يكون بدلاً من قوله: **﴿فآخران﴾** أو من المضمر في **﴿يقومانِ﴾** وقيل: هو اسم ما لم يسم فاعله أي استحقّ عليهم إثمّ الأَوّليين مثل: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] والمعنى، عند قائل هذا من الذين استحق عليهم الإثمّ بالخيانة وعليهم بمعنى فيهم مثل ﴿عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ﴾ [البقرة: ١٠٢] أي في ملك سليمان والمعنى الأولى بالميت أو القسم، وقرأ الكوفيون: **﴿الأوّلينَ﴾** بدل من الذين أو من الهاء والميم في عليهم، وروي عن الحسن **﴿الأولاَنِ﴾** [معاني القرآن للفراء: ١/ ٣٢٤].

﴿فيقسمان بالله لشهادتنا أحقُّ من شهادتهما﴾ ابتداء وخبر وقد ذكرنا ما فيه. والأولى أن يكون لأولياء الميت فأما أن يكون الشاهدان يحلفان فبعيد وإنّما أشكل لقوله: لشهادتنا وبيانه أن الشهادة بمعنى الخبر وكل مخبر شاهد، وقد روى معمرٌ عن أيوب عن ابن سيرين عن عبيدة قال. قام رجلان من أولياء الميت فحلفا.

﴿ذلك أدنى. . ﴾ [١٠٨]

ابتداء وخبر **﴿أن﴾** في موضع نصب **﴿يأتُوا﴾** نصب بأن **﴿أو يخافوا﴾** عطف عليه **﴿أن**

﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ قَالُواْ لَا عِلْمَ لَنَآ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ١٠٩ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِى وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ١١٠﴾

تُردَّ﴾ في موضع نصب بيخافوا. ﴿واتَّقُوا الله واسمَعُوا﴾ أمر فلذلك حذفت منه النون. ﴿والله لا يهدِي القَوم الفاسقينَ﴾ نعت للقوم وفسق يفسُقُ ويَفسِقُ أي خرج من الطاعة إلى المعصية.

﴿يوم يجمعُ الله الرُسُلَ..﴾ [١٠٩]

ظرف زمان والعامل فيه واسمعوا أي واسمعوا خبر يوم، وقيل: التقدير واتقوا يوم يجمع الله الرسل ﴿فَيَقُولُ ماذا أُجبتُم قالوا لا علم لنا﴾ لا يصحّ قول مجاهد في هذا إنهم يفزعون فيقولون: لا علم لنا لأنّ الرسل صلى الله عليهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

والصحيح في هذا أن المعنى ماذا أُجبتُم في السِّر والعلانية ليكون هذا توبيخاً للكفار فيقولون: لا علم لنا فيكون هذا تكذيباً لمن اتخذَ المسيح إلهاً.

﴿إلاّ ما علمتنا﴾ في موضع رفع لأنه خبر التبرية ويجوز أن يكون في موضع نصب على الاستثناء.

﴿إذ قالَ اللهُ يا عيسى ابنَ مريمَ..﴾ [١١٠]

يكون على دعوة واحدة فيكون ﴿عيسى﴾ صلى الله عليه في موضع نصب ويكون على دعوتين فيكون ﴿عيسى﴾ عليه السلام في موضع ضم و﴿ابن مريم﴾ نداءاً ثانياً، وإن شئت بدلاً وإن شئت نعتاً على الموضع ولا يجوز الرفع في الثاني إذا كان مضافاً إلاّ عند الطوال فإنه أجاز الرفع، وقرأ ابن محيصن ﴿إذ آيدتُكَ﴾ وكذا روي عن مجاهد. وكذا روى الحسين بن علي الجعفي عن أبي عمرو.

و﴿تُكلمَ﴾ في موضع نصب على الحال ﴿وكَهلاً﴾ عطف عليه، ويجوز أن يكون معطوفاً على الموضع ﴿في المهدِ﴾ أي أيدتكَ صغيراً في المهد وكبيراً كهلاً وحكى ثابت بن أبي ثابت: إن الكهل ابن أربعين إلى الخمسين، وقال غيره: ابن ثلاث وثلاثين.

﴿وإذ تخلقُ من الطين كهيئةِ الطير﴾ معنى تخلق تقدره تقديراً مستوياً لا زيادة فيه ولا نقصان ﴿فتنفُخُ فيها فيكون طائراً بإذني﴾ أي فيقلب الله عزّ وجلّ الروح الذي يكون من النفخ لحماً ودماً وقد قرىء ﴿طيراً﴾ ﴿وتُبرىء الأكمهَ والأبرصَ بإذني﴾ معنى بإذني بدعوتي فأبرئهما.

وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾

قال الخليل رحمه الله: الأكمه الذي يولدُ أعمى والذي يعمى بعدما كان يبصرُ.

﴿.. واشهد بأننا مسلمونَ﴾ [١١١]

على الأصل ومن العرب من يحذف إحدى النونين.

﴿إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربُّكَ أن يُنزل علينا مائدة من السماء..﴾ [١١٢]

أي هل يفعل ذلك لمسألتنا وقد ذكرناه.

﴿قَالَ اتَّقُوا الله﴾ وقرأ الكسائي **﴿هل تستطيع ربك﴾** أي هل تستطيع أن تسأل ربك قال: اتّقوا الله أي اتقوا معاصي الله وكثرة السؤال فإنّكم لا تدرون ما يحل بكم عند اقتراح الآيات إذ كان الله جلّ وعزّ إنّما يفعل الأصلح بعباده.

﴿إن كُنتُم مؤمنينَ﴾ أي إن كنتم مؤمنين به وبما جئتُ به فقد جئتكم من الآيات بما فيه غناء.

﴿قالوا نريد أن نأكل منها..﴾ [١١٣]

نصب بأن **﴿وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين﴾** عطف كلّه.

﴿قال عيسى ابن مريم اللهم..﴾ [١١٤]

الأصل عند سيبويه [الكتاب: ١/ ٣١٠] يا الله والميمان بدل من يا **﴿ربنا﴾** نداء ثان، لا يجيز سيبويه غيره ولا يجوز عنده أن يكون نعتاً لأنه قد أشبه الأصوات من أجل ما لحقه.

﴿أنزل علينا مائدة من السماء﴾ سؤال **﴿تكون﴾** نعت المائدة وليس بجواب، وقرأ الأعمش **﴿تكُن لنَا عيداً﴾** على الجواب. والمعنى يكون نزولها عيداً لنا.

﴿لأوَّلنَا﴾ لأول أمتنا وآخرها، وقرأ عاصم الجحدري **﴿لأولانَا وأُخرَانَا﴾**

﴿قالَ الله إنّي مُنَزِّلُها عليكم..﴾ [١١٥]

وهذا يوجب أنّه قد أنزلها ووعده الحق.

وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾

﴿وإذ قال الله يا عيسى ابنَ مريمَ أأنتَ قُلت للناسِ اتّخذوني وأُمي إِلهينِ من دُونِ اللهِ . .﴾ [١١٦]

المعنى وإذ يقول الله يوم القيامة: و«فعل» تأتي بمعنى «يَفعَلُ»، و«يَفعلَ» بمعنى «فَعَلَ» إذا عُرفَ المعنى لأن الفعل واحد وإنّما اختلف لاختلاف الزمان، وأنشد سيبويه في نظير الآية:

ولـقـد أمـرُّ عـلـى الـلـئـيـمِ يَـسُـبـنـي فَـمَـضـيـتُ ثُـمَّـتَ قُـلـتُ لا يَـعـنـيـنـي

وقال آخر:

وانـضـح جـوانـب قـبـره بـدمـائـهـا فـلـقـد يـكـون أخـادم وذَبـائـح

[القرطبي: ٢/٤٢]

يريد فلقد كان. **﴿قال سبحانك﴾** مصدر أي تنزيهاً لك أن يكون معك إلهٌ سواك. **﴿ما يكون لي أن أقُولَ ما ليسَ لي بحقٍّ﴾** هذا التمام و**﴿بحق﴾** من صلة لي ولا بد للباء من أن تكون متعلقة بشيء.

﴿تعلمُ ما في نفسي ولا أعلمُ ما في نفسكَ﴾ أي تعلم حقيقة ما عندي ولا أعلم حقيقة ما عندك على الازدواج. قال المازني: التقدير إن قيل كنتُ قلته.

﴿ما قلتُ لهم إلا ما أمرتني بهِ أن اعبدُوا الله . .﴾ [١١٧]

﴿أن﴾ لا موضع لها من الإعراب وهي مفسرة مثل **﴿وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا﴾** [ص: ٦]، ويجوز أن تكون **﴿أن﴾** في موضع نصب أي ما ذكرت لهم إلاّ عبادة الله جلّ وعزّ، ويجوز أن تكون في موضع خفض أي بأن اعبدوا وضم النون أجود لأنهم يستثقلون كسرةً بعدها ضمة والكسر جائز على أصل التقاء الساكنين. **﴿وكنتُ عليهم شهيداً ما دُمتُ فيهم﴾** **﴿ما﴾** في موضع نصب أي وقت دوامي فيهم.

﴿فلما توفيتني كُنت أنتَ الرقيبَ عليهِم﴾ قيل هذا يدل على أن الله جلّ وعزّ توفاه قبل أن يرفعه.

﴿إن تُعذِّبهم فإنّهم عبادُكَ . .﴾ [١١٨].

قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌۢ ﴿١٢٠﴾

شرط وجوابه. ﴿وإن تغفر لهم فإنكَ أنت العزيزُ الحَكِيمُ﴾ مثله وقد مضى تفسيره، العزيز الذي لا يقهر الحكيم في فعله.

﴿قَالَ الله هذا يومُ ينفعُ الصادقينَ صِدقُهُم..﴾ [١١٩]

هذه القراءة البينه على الابتداء والخبر، وفيها وجهان آخران: أحدهما ﴿هذا يومٌ ينفعُ الصادقين صدقُهم﴾ بالتنوين ويحذف فيه مثل ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا﴾ [البقرة: ١٢٣]. والوجه الآخر ﴿هذا يَومَ يَنفعُ الصادِقِينَ صِدقُهم﴾ بنصب يوم.

حكى إبراهيم بن حميد عن محمد بن يزيد إن هذه القراءة لا تجوز لأنه نصب خبر الابتداء.

قال أبو جعفر: ولا يجوز فيه البناء وقال إبراهيم بن السَرِيَ هي جائزة بمعنى قال الله هذا لعيسى يَومَ ينفع الصادقين صدقهم أي قاله يوم القيامة، وقال غيره: التقدير قال الله جلّ وعزّ هذه الأشياء تقُع يومَ القيامة، وقال الكسائي والفراء [معاني القرآن: ١/٣٢٦، ٣٢٧]: بني ﴿يوم﴾ هاهنا على النصب لأنه مضاف إلى غير اسم كما تقول: مضى يومئذ وأنشد الكسائي:

على حينَ عَاتَبتُ المَشيبَ على الصِّبَا وقُلتُ ألَمّا تَصحُ والشيبُ وازِعُ

ولا يجيز البصريون ما قالاه إذا أضفت الظرف إلى فعل مضارع فإن كان ماضياً كان جيداً كما مر في البيت.

وإنّما جاز أن يضاف إلى الفعل ظروف الزمان لأن الفعل بمعنى المصدر.

قال أبو إسحاق [إعراب القرآن ومعانيه: ٢/٢٢٤، ٢٢٥]: حقيقة الحكاية ﴿أبداً﴾ ظرف زمان.

﴿.. وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيء قَدِيرٌ﴾ [١٢٠]

ابتداء وخبر.

٦ ـ سورة الأنعام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ۖ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾

شرح إعراب سورة الأنعام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الحمدُ لله..﴾ [١]

ابتداء وخبر.

قال أبو جعفر: وقد ذكرنا بأكثر من هذا في (أُمّ القرآن) والمعنى: قولوا: الحمد لله.

﴿الذي خَلَقَ السَّمواتِ والأرضَ﴾ نعت **﴿وجَعَلَ الظُّلُماتِ والنورَ﴾** بمعنى خلق فإذا كانت جعل بمعنى خلق لم تتعدَّ إلاّ إلى مفعول واحد.

﴿ثمّ الذينَ كفَرُوا بِربِّهِم يَعدِلُونَ﴾ ابتداء وخبر ومن العرب من يقول: الّذونَ والمعنى ثم الذين كفروا يجعلون لله عزّ وجلّ عدلاً وشريكاً وهو خلق هذه الأشياء وحدهُ.

﴿هُو الذي خلَقَكُم مِن طِين..﴾ [٢]

ابتداء وخبر وفي معناه قولان: أحدُهُما هو الذي خلق أصلكم يعني آدم عليه السلام، والآخر أن تكون النطفة خلقها الله جلّ وعزّ من طين على الحقيقة ثمّ قلبها حتّى كان الإنسان منها.

﴿ثم قَضَى أجَلاً﴾ مفعول **﴿وأجَلٌ مُسَمّى عِندَهُ﴾** ابتداء وخبر.

وقال الضحاك: قَضَى أجلاً يعني أجل الموت و**﴿أجل مُسمّى عنده﴾** أجل القيامة فالمعنى على هذا أحكم أجلاً وأعلمكم أنكم تقيمون إلى الموت ولم يعلمكم بأجل القيامة وقيل: قَضَى أجلاً ما أعلمناه من أنّه لا نبي بعد محمد ﷺ **﴿وأجل مُسمّىً﴾** أمر الآخرة.

وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِۖ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ
رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْۖ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥﴾
أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا
ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٦﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِي قِرْطَاسٍ
فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ
ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾

وقيل: قضى أجلاً ما نعرفه من أوقات الأهلة والزروع وما أشبههما، وأجل مُسمّى أجل الموت لا يعلم الإنسان متى يموت.

﴿ثُمّ أنتم تمترونَ﴾ ابتداء وخبر أي تشكّون في أنّه إلهٌ واحد وقيل: تُمارون في ذلك.

﴿وَهُوَ اللهُ..﴾ [٣]

ابتداء وخبر.

قال أبو جعفر: وقد ذكرناه ومن أحسن ما قيل فيه: أنّ المعنى وهو الله يعلم سركم وجهركم في السمٰوات وفي الأرض ﴿ويَعلَمُ ما تكسبونَ﴾ ﴿ما﴾ في موضع نصب يعلم.

﴿وما تأتيهم من آية من آيات ربّهم إلا كانُوا عنها مُعرِضِينَ..﴾ [٤]

﴿ما﴾ نفي، وليست بشرط فلذلك ثبتت الياء في تأتيهم وإعراضهم عنها كفرهم بها.

﴿ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم مِن قَرن..﴾ [٦]

﴿كم﴾ في موضع نصب بـ ﴿أهلكنا﴾ ولا يعمل فيه يروا وإنّما يعمل في الاستفهام ما بعده ﴿مكّنّاهُم في الأرضِ ما لَم نُمكِّن لّكُم﴾ ولم يقل: لهم؛ لأنه جاء على تحويل المخاطبة [معاني القرآن للأخفش: ٢/ ٤٨٢].

﴿وأرسَلنَا السّماءَ عَلَيهِم مِدرَاراً﴾ على الحال ﴿وجَعَلنَا الأنهارَ تَجرِي مِن تَحتِهِم﴾ مفعولان.

﴿ولَو نَزّلنَا عليكَ كِتاباً في قِرطَاس..﴾ [٧]

ويقال: قُرطاس ﴿فَلَمَسُوهُ﴾ عطف، وجواب ﴿لو﴾ ﴿لقال الذينَ كَفَرُوا إن هذا إلاّ سِحرٌ مُّبِينٌ﴾.

﴿وقَالُوا لولا أُنزِلَ عَليهِ مَلَكٌ..﴾ [٨]

بمعنى هلاّ ﴿ولو أنزلنا مَلكاً لَّقُضِيَ الأمرُ﴾ اسم ما لم يسم فاعله.

﴿ولو جَعَلناهُ مَلكاً لَّجَعَلنَاه رَجُلا..﴾ [٩]

أي لو أنزلنا إليهم ملكاً على هيئته لم يروه فإذا جعلناه رجلاً التبس عليهم أيضا ما يلبسون

وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ قُلْ سِيرُوا۟
فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ
كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا
يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ ۞ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ
ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ
رَحِمَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾

على أنفسهم فكانوا يقولون: هذا ساحر مثلك وقال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٢٣١]: كانوا يقولون لِضَعَفَتهم: إنّما محمد بشر وليس بَينهُ وبينكم فرق فيلبسون عليهم بهذا ويشككونهم فأعلم الله جلّ وعزّ أنّه لو أنزل ملكاً في صورة رجل لوجدوا سبيلاً إلى اللبسِ كما يفعلون.

﴿وَلقَدِ استُهزِيءَ..﴾ [١٠]

بكسر الدال وضمها لالتقاء الساكنين الكسر الأصل والضم لأن بعد الساكن ضمةً. **﴿فَحَاقَ بالذينَ سَخِرُوا منهُم ما كانوا بِهِ يَستَهزئُونَ﴾** أي عقابه.

﴿.. كَتَبَ على نَفسِهِ الرحمةَ..﴾ [١٢]

قال الفراء [معاني القرآن: ١/ ٣٢٨]: إن شئت كان هذا تمام الكلام ثمّ استأنفت **﴿لَيجمعنكُم﴾** وإن شئت كان في موضع نصب.

﴿الذينَ خَسِرُوا أنفُسَهُم﴾ قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٤٨٢]: إن شئت كان **﴿الذين﴾** في موضع نصب على البدل من الكاف والميم، وزعم أبو العباس أن هذا القول خطأ لأنه لا يبدل من المُخَاطَبِ ولا المُخاطِبِ لا يقال: مررت بك زيد ولا مررتُ بِي زَيد، لأن هذا لا يشكلُ فيُبيَّن وقيل: **﴿الذين﴾** نداء مفرد، وقيل قول ثالث وهو أجودها يكون الذين في موضع رفع بالابتداء وخبره **﴿فَهُم لا يُؤمِنُونَ﴾**.

﴿قُل أغيرَ اللهِ أَتخذُ وليّاً..﴾ [١٤]

مفعولان **﴿فاطِرِ السمٰواتِ والأرضِ﴾** نعت وأجاز الأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٤٨٣] الرفع على إضمار مبتدأ.

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٢٣٣]: ويجوز النصب على المدح.

وقال الفراء [معاني القرآن: ١/ ٣٢٨] على القطع **﴿وَهُو يُطعِمُ ولا يُطعَمُ﴾** وهي قراءة العامة وقرأ سعيد بن جبير ومجاهد والأعمش **﴿وهُو يُطعِمُ ولا يَطعَمُ﴾**.

﴿من يُصرَف عَنهُ يَومئذ فَقَد رحمهُ..﴾ [١٦]

وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾ قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ۘ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢١﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾

قراءة أهل المدينة وأبي عمرو وقرأ الكوفيون ﴿من يصرِف﴾ بفتح الياء وهو اختيار أبي حاتم وأبي عُبيد، وعلى قول سيبويه الاختيار ﴿من يُصرف﴾ بضم الياء لأن سيبويه قال: وكلما قل الإضمار كان أولى.

فإذا قرأ من يَصرف بفتح الياء فتقديره من يَصرف الله عنه العذاب وإذا قرأ من يُصرف فتقديره من يصرف عنه العذاب.

﴿وذلك الفوز المُبِينُ﴾ ابتداء وخبر.

﴿قُل أيُّ شَيء أكبرُ شَهادَةً..﴾ [١٩]

ابتداء وخبر ﴿شهادة﴾ على البيان، والمعنى أي شيء من الأشياء أكبر شهادة حتّى استشهد به عليكم.

﴿قُلِ اللهُ شَهيدٌ بَينِي وبَينكُم﴾ ابتداء وخبر ﴿وأُوحيَ إليَّ هذا﴾ اسم مالم يسم فاعله ﴿القرآن﴾ نعت له ﴿لأنذركم به﴾ نصب بلام كي ﴿ومن بلغ﴾ في موضع نصب عطف على الكاف والميم وفي معناه قولان أحدُهما وأنذر من بلغهُ القرآنُ، والآخر ومن بلغ الحُلُمَ ودَلّ بهذا على أن من لم يبلغ الحُلُمَ ليس بِمُخاطب ولا مُتَعَبد.

﴿أَئِنكم﴾ بهمزتين على الأصل وإن خففت الثانية قلت: أينكم وروى الأصمعي عن أبي عمرو ونافع ﴿آإنكم﴾ وهذه لغة معروفة يجعل بين الهمزتين ألفٌ كراهةً لالتقائهما ﴿وإنني﴾ على الأصل ويجوز وإني على الحذف ﴿بريءٌ﴾ خبر ﴿إن﴾.

﴿الذينَ آتيناهُمُ الكِتابَ..﴾ [٢٠]

في موضع رفع بالابتداء ﴿يعرفونه﴾ في موضع الخبر ﴿الذينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم﴾ في موضع رفع نعت للذين الأوّل، ويجوز أن يكون مبتدأ وخبره ﴿فَهُم لا يؤمِنُونَ﴾.

﴿ومَن أظلَمَ..﴾ [٢١]

ابتداء وخبر.

ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ
يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا
يُؤْمِنُواْ بِهَا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ
عَنْهُ ۖ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا
وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾

﴿ثُمّ لم تَكُن فِتنَتُهُم..﴾ [٢٣]

أي اختبارهم يقرأ على خمسة أوجه: قرأ حمزة والكسائي **﴿ثمّ لم يكُن﴾** بالياء **﴿فتنتهُم﴾** [معاني القرآن للأخفش: ٢/ ٤٨٤] نصب وهذه قراءة بينهُ لأنّ **﴿أن قالوا﴾** اسم **﴿يكن﴾** ولفظه مذكر **﴿فتنتهم﴾** خبر، وقرأ أهل المدينة وأبو عمرو بن العلاء **﴿ثمّ لم تكن﴾** بالتاء **﴿فتنتهم﴾** نصب أنثَ **﴿أن قالوا﴾** عند سيبويه لأن **﴿أن قالوا﴾** هو الفتنة، ونظيره عند سيبويه [الكتاب: ١/ ٢٥] قول العرب: ما جاءتْ حاجتَك، وقراءة الحسن **﴿يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ﴾** [يوسف: ١٠] وأنشد سيبويه:

وَتَـشْـرَقُ بـالـقَـولِ الـذي قَـد أذعـتَـهُ كـمـا شَـرِقـت صـدرُ الـقَـنـاةِ مِـنَ الـدّمِ

وقال غير سيبويه: جعل **﴿أن قالوا﴾** بمعنى المقالة وقرأ عبد الله بن مسعود وأُبي بن كعب **﴿وما كان فِتنَتَهُم إلاّ أن قَالُوا﴾** وقرأ الأعرج ومسلم بن جندب وابن كثير وعبد الله بن عامر الشامي وعاصم من رواية حفص والأعمش من رواية المفضل والحسن وقتادة وعيسى بن عمر **﴿ثمّ لم تكُن﴾** بالتاء **﴿فِتنتُهُم﴾** بالرفع اسم تكن والخبر **﴿إلاّ أن قَالُوا﴾** فهذه أربع قراءات والخامسة **﴿ثمّ لم يكن﴾** بالياء **﴿فِتنَتُهُم﴾** بالرفع يذكر الفتنة لأنها بمعنى الفتون ومثله فمن **﴿جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾** [البقرة: ٢٧٥]. **﴿واللهِ﴾** خفض بواو القسم وهي بدل من الباء لقربها منها **﴿رَبِّنَا﴾** نعت ومن نصب فعلى النداء أي يا ربنا وهي قراءة حسنة لأن فيها معنى الاستكانة والتضرّع.

﴿.. أن يَفقهُوهُ..﴾ [٢٥]

في موضع نصب أي كراهة أن يفقهوه **﴿وفي آذانِهِم وقراً﴾** عطف يقال: وَقِرت أذنُهُ بفتح الواو وحكى أبو زيد عن العرب: أذنٌ موقورة فعلى هذا وُقِرت بضم الواو.

وأحد الأساطير إسطارة ويقال: أُسطورةٌ ويقال: هو جمع أسطَار وأسطارٌ جمع سَطر يقال: سَطرٌ وسَطَرٌ.

﴿وَهُم يَنهَونَ عَنهُ ويَنَونَ عنهُ..﴾ [٢٦]

وقرأ الحسن **﴿وَهُم يَنهَونَ عَنهُ ويَنَونَ عنهُ..﴾** ألقى حركة الهمزة على النون وحذفها.

﴿ولو ترى إذ وقفوا على النار..﴾ [٢٧]

بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالُوٓا۟ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا
ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟
ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا۟ يَٰحَسْرَتَنَا
عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ

ويجوز في العربيّة ﴿وإذا أقفوا على النار﴾ مثل ﴿أُقِّتَتْ﴾ [المرسلات: ١١].

قرأ أهل المدينة والكسائي ﴿يا ليتَنَا نُرَدُّ ولا نكذّبُ بآياتِ ربّنا ونكونُ مِنَ المُؤمِنِينَ﴾ رفع كلّه.

قال أبو جعفر: وهكذا يروى عن أبي عمرو ويروى عنه ﴿ولا نُكذّبِ بآياتِ ربّنا﴾ بالادغام، وقرأ الكوفيون وعيسى بن عمر وابن أبي إسحاق ﴿يا لَيتَنا نُردّ ولا نُكذّبَ﴾ بالنصب ﴿ونكونَ﴾ مثله، وقرأ عبد الله بن عامر ﴿ياليتنا نُردّ ولا نُكذّبُ﴾ بالرفع ﴿ونكونَ﴾ بالنصب، وقرأ أُبي وابن مسعود ﴿ياليتنا نُردُّ فلا نُكذّبَ بآياتِ ربّنا﴾ بالفاء والنصب.

قال أبو جعفر: القراءة الأولى بالرفع على أن يكون منقطعاً مما قبله هذا قول سيبويه وقيل: هو عطف والإدغام حسن والنصب بالواو على أنّه جواب التمني وكذا بالفاء ورفع الأوّل على قراءة ابن عامر على القطع مما قبله أو العطف ويجعل ﴿ونكونَ﴾ جواباً.

﴿بَل بَدَا لهُم ما كانوا يُخفُونَ مِن قَبلُ. .﴾ [٢٨]

في معناه قولان: أحدهما أنّه للمنافقين لأن اسم الكفر مشتمل عليهم فعاد الضمير على بعض المذكور وهذا من كلام العرب الفصيح والقول الآخر أن الكفار كانوا إذا وعظهم النبي ﷺ خافوا وأخفوا ذلك الخوف لئلاّ يفطن بهم ضعفاؤهم فظهر ذلك يوم القيامة، وقرأ يحيى بن وثاب ﴿ولو رِدّوا﴾ بكسر الراء لأن الأصل رُدِدُوا فَقُلبَ كسرة الدال على الراء كما يقال: قيل وبيع وبينهما فرق؛ لأن قيل إنّما قُلبت فيه الحركة لأنه معتل وليس حكم الياء والواو حكم غيرهما لكثرة انقلابهما.

﴿وقَالُوا إن هِيَ إلاّ حَياتُنَا الدُّنيَا. .﴾ [٢٩]

ابتداء وخبر. ﴿وما نحنُ﴾ اسم ما ﴿بِمَبعُوثِينَ﴾ الخبر.

﴿ قد خَسِرَ الذينَ كَذبُوا بِلقَاءِ اللهِ. .﴾ [٣١]

أي قد خسروا أعمالهم وثوابها ﴿حَتّى إذا جَاءتهُمُ السّاعَةُ بَغتَةً﴾ نصب على الحال وهي عند سيبويه مصدر في موضع على الحال كما تقول: قَتلتُهُ صبراً وأنشد: [الطويل]

وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾

فَـلأيـاً بـلأيٍ مـا حَـمَـلـنـا ولـيـدَنـا   عـلـى ظَـهـرِ مـحـبُـوك ظـمـاءٍ مَـفَـاصِـلُـه

[القرطبي في «تفسيره»: ٦/ ٤١٢]

ولا يجيز سيبويه أن يقاس عليه.

لا يقال: جاء فلان سرعةً.

﴿وَهُم يَحمِلُونَ أوزَارَهم﴾ أي ذنوبهم جعلها لثقلها بمنزلة الحمل الثقيل الذي يُحمَلُ على الظَّهرِ وقيل: يعني عقوبات الذنوب لأن العقوبة يقال لها: وِزرٌ ﴿ألا ساءَ ما يَزِرُونَ﴾ أي يحملون.

﴿وما الحياةُ الدّنيا إلاّ لَعِبٌ ولَهوٌ..﴾ [٣٢]

ابتداء وخبر أي الذين يشتهون الحياة الدنيا لا عاقبة له فهو بمنزلة اللهو واللعب.

﴿وللدّارُ الآخِرةُ خيرٌ﴾ ابتداء وخبر وقرأ ابن عامر ﴿وَلَدارُ الاخِرةِ﴾ خفيفة وبالخفض، والدار الآخرة خيرٌ لبقائها.

﴿لِلّذينَ يَتّقونَ﴾ أي يتقون معاصي الله جلّ وعزّ ﴿أفَلا تَعقِلُونَ﴾ أن الأمر هكذا فتزهدوا في الدنيا.

﴿قَد نَعلَمُ إنّه لَيحزنُكَ الذي يَقُولُونَ..﴾ [٣٣]

كُسِرَت ﴿إنّ﴾ لدخول اللام.

﴿فإنهم لا يُكَذِّبُونَكَ﴾ قد ذكرناه وحُكيَ عن محمد بن يزيد أنّه قال: يُكذِبُونَكَ ويُكذِّبُونك بمعنى واحد قال: وقد يكون لا يكذِبُونكَ بمعنى لا يجدونك تأتي بالكذب كما تقول: أبخَلتُ الرجل، وقال غيره: معنى لا يُكذِّبُونَكَ لا يكذّبونَكَ بحجّة ولا برهان ودلّ على هذا ﴿ولكنّ الظالِمينَ بآياتِ اللهِ يَجحَدُونَ﴾.

﴿ولقد كُذّبَت..﴾ [٣٤]

على تأنيث الجماعة ﴿رُسُلٌ﴾ اسم مالم يسم فاعله، وإن شئت حَذفتَ الضمة فقلتَ: رُسلٌ لِثِقَلِ الضمّة ﴿فَصَبروا على ما كُذّبُوا﴾ أي فاصبر كما صَبَرُوا.

﴿وأُوذُوا حَتّى أتاهُم نَصرُنا﴾ أي فسيأتيك ما وعِدتَ به.

وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾

﴿ولا مُبدِّلَ لِكلماتِ اللهِ﴾ مُبينٌ لذلك أي ما وعد الله عزّ وجلّ فلا يقدر أحد أن يدفعه.

﴿وإن كانَ..﴾ [٣٥]

شرط ﴿كَبُرَ﴾ فعل ماض وهو خبر عن كان ﴿فان استَطَعتَ أن تَبتغِي نَفَقاً في الأرضِ﴾ مفعول به ﴿أو سُلَّماً في السَّماءِ﴾ عطف عليه أي سبباً إلى السماء وهذا تمثيل لأن السُلّم الذي يُرتَقى عليه سَبَبٌ إلى الموضع وما يعرف ما حكاه الفراء من تأنيث السُّلّم.

﴿فتأتِيهم بآية﴾ عطف وأمر الله جلّ وعزّ النبي ﷺ أن لا يشتدَّ حُزنُهُ عليهم إذ كانوا لا يؤمنون كما أنّه لا يستطيع هذا.

﴿فَلا تكُونَنَّ مِنَ الجاهِلِينَ﴾ من الذين اشتدّ حزنهم وتَحسَّروا حتّى أَخرجهم ذلك إلى الجَزَعِ الشديد وإلى ما لا يحلّ.

﴿إنّما يَستجِيبُ الذينَ يَسمَعُونَ..﴾ [٣٦]

أي يسمعون سماع إصغاء وتَفهّم وإرادة للحقّ ﴿والموتَى يَبعثُهُمِ الله﴾ وهم الكفار وهم بمنزلة الموتى في أنهم لا يقبلون ولا يُصغُونَ إلى حُجّة.

﴿وَقالُوا لَولا نُزِّلَ عَليهِ آيةٌ مِنَ رَبِهِ..﴾ [٣٧]

وكان منهم تعنُّتاً بعد ظهور البراهين واقامة الحجة بالقرآن الذي عجزوا عن أن يأتوا بسورة مثله لما فيه من الوصف وعلم الغيوب ﴿ولكنَّ أكثرَهُم لاَ يَعلَمُونَ﴾ أن الله جلّ وعزّ إنّما يُنزِلُ من الآيات ما فيه مصلحة للعباد.

﴿وما من دابّة في الأرضِ ولا طائِر يَطيرُ بِجَناحيه..﴾ [٣٨]

عطف على اللفظ وقرأ الحسن وعبد الله بن أبي إسحاق ﴿ولا طائرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحيهِ﴾ جعله عطفاً على الموضع والتقدير وما دابةٌ ولا طائرٌ يطير بجناحيه ﴿إلاّ أُمم أمثالُكُم﴾ أي هم جماعات مثلكم في أن الله جلّ وعزّ خلقهم وتكفّلَ بأرزاقِهم وعَدلَ عليهم فلا ينبغي أن تَظلِمُوهُم ولا تجاوزوا فيهم ما أُمِرتُم به. و﴿دابة﴾ يقع لجميع ما دبّ. ﴿ما فَرّطنا في الكِتابِ مِن شَيءٍ﴾ أي ما تركنا شيئاً من أمر الدين إلا وقد دللنا عليه في القرآن إما دلالةً مبينةً مشروحةً وإما مجملة نحوَ

وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَن يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ
(٣٩) قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٤٠) بَلْ إِيَّاهُ
تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَاءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ (٤١) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم
بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ (٤٢) فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ

﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]، ﴿ثُمّ إلى رَبهم يُحشَرونَ﴾ فدل بهذا على أن البهائم تُحشَرُ يوم القيامةِ.

﴿والذينَ كَذّبوا بآياتِنا صُمٌ وبُكمٌ..﴾ [٣٩]

ابتداء وخبر. **﴿مَن يَشَإِ الله يُضلِلهُ﴾** شرط ومجازاة وكذا **﴿وَمَن يَشَأ يَجعَلهُ على صراط مُستَقيم﴾**.

﴿قُلْ أرأيتكم..﴾ [٤٠]

بتحقيق الهمزتين قراءة أبي عمرو وعاصم وحمزة وقرأ نافع بتخفيف الهمزتين يُلقِي حركة الأولى على ما قبلها ويأتي بالثانية بَينَ بَينَ، وحكى أبو عُبيد عنه أنّه يسقط الهمزة ويعوض منها ألفاً وهذا عند أهل اللغة غلط عليه لأن الياء ساكنة والألف ساكنة ولا يجتمع ساكنان، وقرأ عيسى بن عمر والكسائي **﴿قُلْ أريتَكُمْ﴾** بحذف الهمزة الثانية وهذا بعيد في العربيّة وإنّما يجوز في الشعر والعرب تقول: أريتَكَ زيداً ما شأنهُ.

قال الفراء [معاني القرآن: ١/٣٣٣]: الكاف لفظها لفظ منصوب ومعناها معنى مرفوع، كما يقال: دونك زيداً أي خُذهُ.

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٢/٢٤٦]: هذا محال ولكن الكاف لا موضع لها وهي زائدة للتوكيد كما يقال: ذاك والعرب تقول على هذا في التثنية أريتكما زيداً ما شأنهُ، وفي الجمع أريتَكُم زيداً وفي المرأة أريتَكِ زيداً ما شأنه، يدعون التاء موحدةً ويجعلون العلامة في الكاف فإن كانت الكاف في موضع نصب قالوا في التثنية: أريتُمَا كما عالَمينِ بفلان وفي الجمع أريتموكم عالمين بفلان وفي جماعة المؤنث أريتكن عالمات بفلان وفي الواحدة أريتك عالمة بزيد.

قال الله عزّ وجلّ ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ (٦) أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ﴾ [العلق: ٦، ٧] فهو من هذا بعينه.

﴿بَل إيّاهُ تدعُونَ..﴾ [٤١]

﴿إياه﴾ نصب بتدعون **﴿فَيكشِفُ ما تَدعُون إليه﴾** فعل مُستقبلٌ **﴿وتنسون﴾** وتتركون مثل **﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ﴾** [طه: ١١٥] ويجوز أن يكون المعنى وتتركون فتكونون بمنزلة الناسين.

مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا
أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾ قُلْ
أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ
الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ
الظَّالِمُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ
﴿٤٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾ قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا
أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ
﴿٥٠﴾ وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ وَلَا
تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ
عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَٰؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ
عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿٥٣﴾

﴿مَن إلهٌ غيرُ الله يأتِيكُم بِهُ انظر..﴾ [٤٦]

وقرأ عبد الرحمٰن الأعرج: ﴿مَن إلهٌ غيرُ الله يأتيكُم بِهُ انظر﴾ بضم الهاء على الأصل لأن الأصل أن تكون الهاء مضمومة كما تقول: جئتُ مَعَهُ وقد ذكرنا توحيد الهاء.

قال الكسائي: يقال بَغَتَهُم الأمر يَبغَتهم بَغتاً وبغتةً إذا أتاهم فُجاءةً وقرأ الحسن والأعمش: ﴿.. العَذابِّما..﴾ [٣١] مُدغماً وهكذا روي عن أبي عمرو وقرأ يحيى بن وثّاب والأعمش **﴿بما كانُوا يَفسِقُونَ﴾** بكسر السين وهي لغة معروفة.

﴿وَلا تطرُدِ الَّذينَ..﴾ [٥٢]

جزم بالنهي وعلامة الجزم حذف الضمة وكسرت الدال لالتقاء الساكنين. **﴿يَدعُونَ ربَّهُم بِالغَداةِ﴾** غداة نكرة فَعُرفت بالألف واللام وكُتبت بالواو كما كُتبت الصلاة بالواو وقرأ أبو عبد الرحمٰن السُلميّ وعبد الله بن عامر ومالك بن دينار **﴿بِالغُدْوَةِ﴾** وباب غدوة أن تكون معرفة إلا أنّه يجوز تنكيرها كما تُنكّرُ الأسماء الأعلام فاذا نُكرت دخلتها الألف واللام للتعريف وعشي وعَشِيّة نكرتان لا غير **﴿ما عَلَيكَ مِن حِسابِهِم مِن شَيء﴾** **﴿مِن﴾** الأولى للتبعيض والثانية زائدة للتوكيد وكذا. **﴿وما مِن حِسابك عَلَيهِم مِن شَيء فَتطرُدَهُم﴾** جواب النفي **﴿فَتَكُونَ مِن الظالِمِينَ﴾** جواب النهي.

﴿وكَذلِكَ فَتَنّا بَعضَهُم بِبَعض ليَقُولُوا أهؤلاءِ مَنَّ الله عَلَيهِم مِن بينِنا..﴾ [٥٣]

لام كي وهو من المشكل يقال: كيف فُتِنُوا ليقولوا هذا لأنه إن كان إنكاراً فهو كفر منهم وفي هذا جوابان: أحدُهما: أنّ المعنى اختبرنا الأغنياء بالفقراء أن تكون مرتبتهم عند النبي ﷺ

وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِنَا فَقُلْ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَـٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾

واحدةً ليقولوا على سبيل الاستفهام لا على سبيل الإنكار ﴿أهؤلاءِ منّ اللهُ عليهم من بَينِنا﴾، والجواب الآخر أنهم لما اختبِرُوا بهذا فآلَ عاقبتهُ إلى أن قالوا هذا سبيل الإنكار صار مثل قوله جلّ وعزّ ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص: ٨].

﴿..فَقُل سَلامٌ عليكُم..﴾ [٥٤]

رفع بالابتداء وفيه معنى المنصوب عند سيبويه [الكتاب: ١/١٦٦] فلذلك ابتُدِىءَ بالنكرة ﴿كَتَبَ رَبُّكُم على نَفسِهِ الرَّحمَةَ﴾ أي أوجب فخوطب العباد على ما يعرفون من أنّه من كتب شيئاً فقد أوجبهُ على نفسه وقيل: كتب ذلك في اللوح المحفوظ قال أبو جعفر: وقد ذكرنا قراءة من قرأ ﴿أنّه﴾ ﴿فأنّه﴾ ففتحهما جميعاً وقراءة مَن كسرهما جميعاً وقراءة من فتح الأولى وكسر الثانية وقرأ عبد الرحمن الأعرج بكسر الأولى وفتح الثانية كذا روى عنه ابن سعدان فمن فتحهما جميعاً جعل الأولى بدلاً من الرحمة أوعلى إضمار مبتدأ أي هي كذا والثانية مُكررةٌ عند سيبويه [الكتاب: ١/٤٦٧] كما قال الله جلّ وعزّ ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾ [آل عمران: ١٨٨] وقال جلّ وعزّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟﴾ [البقرة: ٦٢] ثمّ قال بَعدُ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ﴾ [الحج: ١٧]، وقال الأخفش [معاني القرآن: ٢/٤٩٠] وأبو حاتم: ﴿أنّ﴾ الثانية في موضع رفع بالابتداء أي فالمغفرة له وهذا خطأ عند سيبويه، وسيبويه لا يجوزُ عنده أن يبتدأ بأنّ ولكن قال بعض النحويين يجوز أن تكون ﴿أنّ﴾ الثانية في موضع رفع على إضمار مبتدأ أي فالذي له أن الله غفور رحيم ومن كسرهما جميعاً جعل الأولى مبتدأة وجعل كتب بمعنى قال، وكسر الثانية لأنها بعد الفاء في جواب الشرط، ومن كسر الأولى وفتح الثانية جعل الأولى كما قلنا وفتح الثانية على إضمار مبتدأ، وأنكر أبو حاتم هذه القراءة ولم يقع إليه، ومن فتح الأولى وكسر الثانية جعل الأولى كما ذكرنا فيمن فتحهما جميعاً وكسر الثانية على ما يجب فيها بعد الفاء فهذه القراءة بينةٌ في العربيّة.

﴿وَكَذلِكَ نُفَصِّلُ الأياتِ ولتستبينَ سَبيلُ المُجرمِينَ..﴾ [٥٥]

يقال: هذه اللام تتعلق بالفعل فأين الفعل الذي تعلقت به فالكوفيون يقولون: التقدير وكذلك نفصل الآيات لنُبيِّن لكم ولتستبين سبيلُ المجرمين.

قال أبو جعفر: وهذا الحذف كُله لا يحتاج إليه والتقدير وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين فصلناها.

قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ
ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِۦ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ
ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾ قُل لَّوْ أَنَّ عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ
بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٨﴾ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن
وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي
يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ
يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ
تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾

والسبيل يُذكر ويُؤنّث والتأنيث أكثر.

﴿.. قَد ضَلِلتُ إذاً..﴾ [٥٦]

وقرأ يحيى بن وثّاب وطلحة بن مُصرف: **﴿.. قَد ضَلِلتُ إذاً..﴾** بكسر اللام وقال أبو عمرو بن العلاء ضَلِلتُ لغة تميم.

﴿قُل إنِّي على بَيِّنة مِن رَّبِّي وكَذَّبتم بِهِ..﴾ [٥٧]

الضمير يعود على البينة وذكرت لأن البيان والبينة واحد وقيل: التقدير وكذبتم بما جئت به. قال أبو جعفر: قد ذكرنا **﴿يَقضي الحقّ﴾** و **﴿يَقُصُّ الحقَّ﴾**.

﴿قُل لَو أنّ عِندي ما تَستعجِلُونَ بِهِ..﴾ [٥٨]

أي من العذاب **﴿لَقُضيَ الأمرُ بَينِي وبينَكُم﴾** أي لانقطع إلى آخره.

﴿وَعِندَهُ مَفاتِحُ الغيبِ..﴾ [٥٩]

الذي هو يفتح علم الغيب إذا أراد جلّ وعزّ أن يخبر به نبياً أو غيره ومفاتح جمع مفتح هذه اللغة الفصيحة ويقال مفتاح والجمع مفاتيح.

وقرأ الحسن، وعبد الله بن أبي إسحاق **﴿ولا رَطبٌ ولا يابسٌ إلاّ في كِتَاب مُّبين﴾** عطفاً على المعنى ويجوز **﴿ولا حبّةٌ في ظلمات الأرضِ﴾** على الابتداء والخبر **﴿إلاّ في كِتَاب مُّبين﴾** أي كتبها الله لتعتبر الملائكة بذلك.

﴿وَهُوَ الذي يَتوفاكُم..﴾ [٦٠]

ابتداء وخبر أي يستوفي عددكم **﴿بالليل﴾** وفي الليل واحد وقرأ أبو رجاء وطلحة بن مُصرِّف **﴿ثمّ يَبعَثُكُم فيهِ لِيَقضِيَ أجلاً مُّسمّى﴾**.

﴿.. حتّى إذا جاءَ أَحَدَكُمُ الموتُ..﴾ [٦١]

ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ
تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ
تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ
بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ۚ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم
بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ ۚ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾

هذا اختيار الخليل وهي قراءة نافع على تخفيف الهمزة الثانية ويجوز تخفيفهما وحذف إحداهما ﴿تَوفّتهُ رُسُلنَا﴾ على تأنيث الجماعة كما قال ﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ [غافر: ٨٣] وقرأ حمزة ﴿تَوفّاه رُسلُنا﴾ على تذكير الجمع وقرأ الأعمش ﴿يتوفّاه رُسلُنا﴾ بزيادة ياء في أوله والتذكير.

﴿ثُمّ ردّوا إلى اللهِ مَولاهُم الحقّ..﴾ [٦٢]

على النعت وقرأ الحسن ﴿الحقَّ﴾ بالنصب يكون مصدراً وبمعنى أعني، ومعنى مولاهم الحق أنه خالقهم ورازقهم ونافعهم وضارهم وهذا لا يكون إلا الله جلّ وعزّ ﴿ألا لهُ الحُكمُ﴾ أي اعلموا وقولوا له الحكم وحدهُ.

﴿..تدعُونَهُ تَضرُّعاً..﴾ [٦٣]

مصدر ويجوز أن يكون حالاً، ومعنى ذوي تَضرّع وروى أبو بكر ابن عياشٍ عن عاصم ﴿وَخِفيةً﴾ بكسر الخاء وروي عن الأعمش ﴿وخيفة﴾ الياء قبل الفاء وهذا معنى بعيد لأن معنى تضرعاً أن يُظهِرُوا التذَلّلَ وَخفيَةً أن يُبطِنُوا مثل ذلك قرأ الكوفيون ﴿لَئِنْ أنْجَانا﴾ واتساق الكلام بالتاء كما قرأ أهل المدينة وأهل الشام.

﴿.. أو يَلبِسَكم شيَعاً..﴾ [٦٥]

وروي عن أبي عبد الله المدني ﴿أو يُلبِسكُم﴾ بضم الياء أي يُجَلّلكُم العذابَ وَيَعُمّكُم به وهذا من اللُّبسِ بضم اللام والأوّل من اللَّبس بفتحها وهو موضع مشكل والإعراب يُبيِّنُهُ.

قيل: التقدير أو يلبسِ عليكم أمركُم فحذف أحد المفعولين وحرف الجر كما قال جلّ وعزّ: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ﴾ [المطففين: ٣] وهذا اللبس بأن يكون يطلقُ لبعضهم أن يحارب بعضاً أو يريهم آية يتفرقون عندها فيروا شيعاً و ﴿شيعاً﴾ نصب على الحال أو المصدر وقيل: معنى ﴿يلبسكم شيعاً﴾ يقوي عدوكم حتى يُخالِطكم فاذا خالطكم فقد لبسكم فرقاً ﴿ويُذيقَ بَعضَكم بَأس بَعض﴾ بالحرب.

﴿.. قُل لَستُ عَليكُم بِوكيل﴾ [٦٦]

لم أومر أن أحفظكم من التكذيب والكفر.

﴿لِكلّ نَبَإ مُستقَرّ..﴾ [٦٧]

وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ
ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ
يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ
نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ
ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا۟ بِمَا كَسَبُوا۟ ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَنَدْعُوا۟ مِن دُونِ
ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ
لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾

روي عن ابن عباس ﴿لِكلِّ نبَإٍ مُّستقَرّ﴾ أي لكل خبر حقيقة.

﴿وإذا رَأيتَ الذينَ يَخُوضُونَ في آياتِنا..﴾ [٦٨]

التقدير وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا بالتكذيب والرد والاستهزاء **﴿فأعِرض عَنهم﴾** مُنكراً عليهم **﴿حتّى يَخُوضُوا في حَديث غَيرِهِ وإما يُنسِينَّكَ الشيطانُ فلا تقعُدْ بَعدَ الذِكرَى مَعَ القومِ الظّالِمين﴾**.

فأدّب الله جلّ وعزّ نبيه فهذا ﷺ لأنه كان يقعد إلى قوم من المشركين يعظهم ويدعوهم فيستهزئون بالقرآن فأمره الله عزّ وجلّ أن يعرض عنه إعراض منكر ولا يقبل عليه وكان في هذا ردّ في كتاب الله عزّ وجلّ على من زعم أن الأئمة الذين هم حُجَجٌ وأتباعهُم لهم أن يخالطوا الفاسقين وَيصَوِّبُوا آراءهم تَقِيةً، وقرأ عبد الله بن عامر: **﴿وإما يُنَسيِّنّك الشيطان﴾** على التكثير.

﴿..ولكن ذِكرَى..﴾ [٦٩]

في موضع نصب على المصدر ويجوز أن تكون في موضع رفع بمعنى ولكن الذي يفعلونه ذكرى، أي ولكن عليهم ذكرى [**معاني القرآن للفراء**: ١/٣٣٩]، وقال الكسائي: المعنى ولكن هذه ذكرى.

﴿..وذكِّرْ بِهِ أنْ تُبسَلَ..﴾ [٧٠]

في موضع نصب أي كراهة أن تُبسلَ. **﴿بما كانوا يكفرون﴾** في موضع نصب على خبر كانوا.

﴿قُلْ أندعُوا مِن دُونِ اللهِ ما لا يَنفَعُنا..﴾ [٧١]

أي ما لا ينفعنا إن دعوناه **﴿ولا يَضُرُّنَا﴾** إن تركناه **﴿وَنُرَدُّ على أعقابِنَا﴾** أي نرجعُ إلى الضلالة بعد الهدى.

وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ ۚ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾

وواحد الأعقاب عَقِبٌ وهي مُؤنّثةٌ تصغيرها عُقَيبَةٌ ﴿كالذي﴾ الكاف في موضع نصب نعت لمصدر.

﴿استهوته الشياطين﴾ على تأنيث الجماعة وقرأ حمزة ﴿استهواه الشياطين﴾ على تذكير الجمع، ورُوي عن ابن مسعود ﴿استهواه الشيطان﴾ وعن الحسن ﴿استهوته الشياطونَ﴾ رواه محبوب عن عمرو عن الحسن وهو لحن. ﴿حيران﴾ نصب على الحال ولم ينصرف لأن أنثاه حيرى ﴿لَهُ أصحابٌ يَدعُونَهُ إلى الهُدى ائتِنَا﴾ وفي الابتداء إيتنا والأصل بهمزتين أبدلت من إحداهما ياء لئلا يجتمعا.

﴿وأُمِرنَا لِنُسلِمَ لِربِّ العَالَمِينَ﴾ لام كي.

قال أبو جعفر: وسمعتُ أبا الحسن بن كيسان يقول: هي لام الخفض واللامات كلها ثلاث: لام خفض ولام أمر ولام توكيد لا يخرج شيء عنها.

﴿وأنْ أقِيمُوا الصلاةَ..﴾ [٧٢]

فيه ثلاثة أقوال: فمذهب الفراء [معاني القرآن: ١/ ٣٣٩] أنّ المعنى وأمرنا لأن نسلم وأن أقيموا، والجواب الثاني: أن يكون المعنى وبأن أقيموا الصلاة والثالث: أن يكون عطفاً على المعنى أي يدعونه إلى الهدى ويدعونه أن أقيموا الصلاة، لأن معنى ﴿ائتنا﴾ [٧١] أن ائتنا ﴿وهو الذي إليه تحشرون﴾ ابتداء وخبر وكذا.

﴿وَهُوَ الذي خَلَقَ السمواتِ والأرضَ بالحق..﴾ [٧٣]

﴿ويَوم يَقُولُ﴾ فيه ثلاثة أجوبة: يكون عطفاً على الهاء في ﴿واتّقوه﴾، والثاني: أن يكون عطفاً على السموات، والثالث: أن يكون بمعنى اذكر.

﴿كُن فَيَكُون﴾ فيه ثلاثة: قال الفراء [معاني القرآن: ١/ ٣٤٠]: يقال: إنه للصور خاصّة ويوم يقول للصور كُن فيكون، والجواب الثاني: أن يكون المعنى فيكون جميع ما أراد من موت الناس وحياتهم وعلى هذين الجوابين ﴿قَوله الحقّ﴾ ابتداء وخبر، والجواب الثالث: أن يكون قوله رفعاً بيكون والحق من نعته.

﴿يَومَ يُنفَخُ في الصّورِ﴾ فيه ثلاثة أجوبة: يكون بدلاً من يوم، والجواب الثاني: أن يكون التقدير قوله الحق يومَ ينفخ في الصور، والجواب الثالث: أن يكون التقدير وله الملك يوم يُنفخُ في الصور.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٦﴾

﴿عالِمُ الغيبِ والشّهَادَةِ﴾ فيه ثلاثة أجوبة: يكون نعتاً للذي أي: وهو الذي خلق السموات عالمُ الغيب، ويكون على إضمار مبتدأ وقرأ الحسن والأعمش وعاصم ﴿عالِمِ الغيبِ والشّهادَةِ﴾ يكون بدلاً من الهاء التي في له، والجواب الثالث: في الرفع أن يكون محمولاً على المعنى أي يَنفُخُ فيه عَالِمُ الغَيبِ لأنه إذا كان النفخ فيه بأمر الله كان منسوباً إلى الله جلّ وعزّ وأنشد سيبويه: [الطويل]

لِـيـبـكَ يَـزيـدُ ضَـارِعٌ لِـخُـصُـومَـة وأشـعَـثُ مِـمَّـن طَـوَّحَـتْـهُ الـطَّـوَائِـحُ

﴿وإذْ قال إبراهيمُ لأَبيهِ آزرَ..﴾ [٧٤]

تكلّم العلماء في هذا فقال الحسن: كان اسم أبيه آزَرَ وقيل: كان له اسمان آزر وتارح، وروى المعتمر بن سليمان عن أبيه قال: بلغني أنها أعوج قال: وهي أشدّ كلمة قالها إبراهيم ﷺ لأبيه، وقال الضحاك: معنى آزر شيخ.

قال أبو جعفر: يكون هذا مشتقاً من الأزر وهو الظَّهر ولا ينصرف لأنه على أفعل ويكون بدلاً كما يقال: رجل أجوف أي عظيم الجوف، وكذا آزر يكون عظيم الأزر معوجهُ، وروي عن ابن عباس أنّه قرأ ﴿وإذ قال إبراهيم لأبيه أَإزرا﴾ بهمزتين فالأولى مفتوحة والثانية مكسورة هذه رواية أبي حاتم ولم يُبيِّن معناها فيجوز أن يكون مشتقاً من الأزر أي الظَّهر ويكون معناه القوّة ويكون مفعولاً من أجله، ويجوز أن يكون بمعنى وزر كما يقال: وسادةٌ وإسادَةٌ وفي رواية غير أبي حاتم بهمزتين مفتوحتين وفي الروايتين ﴿تَتخِذُ﴾ بغير ألف ﴿أصناماً آلِهَةً﴾ مفعولان وفيه معنى الإنكار ﴿إنّي أراكَ وقَومَكَ﴾ عطفاً على الكاف [معاني القرآن للفراء: ١/ ٣٤٠].

﴿وَكذَلِكَ نُرِي إبراهيمَ ملكُوتَ السّموات والأرضِ..﴾ [٧٥]

وقرأ أبو السمال العدوي ﴿وَكذَلِكَ نُرِي إبراهيمَ ملكُوتَ السّمَواتِ والأرضِ﴾ بإسكان اللام ولا يجوز عند سيبويه حذف الفتحة لخفتها ولعلها لغة ﴿وليكُونَ مِنَ المُوقِنِينَ﴾ أي وليكون من الموقنين أريناه.

﴿فَلَمّا جَنَّ عَليهِ اللّيلُ رأى كَوكَباً..﴾ [٧٦]

مفعول.

﴿قَال هذا رَبِّي﴾ ابتداء وخبر ومن أحسن ما قيل في هذا ما صحّ عن ابن عباس رحمه الله

فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا
ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ
وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي
ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيْـًٔا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا
تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾

أنّه قال في قول الله جلّ وعزّ: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ [النور: ٣٥] قال: كذا قلب المؤمن يعرف الله جلّ وعزّ ويستدل عليه بقلبه فإذا عرفه ازداد نوراً على نور وكذا إبراهيم ﷺ عرف الله عزّ وجلّ بقلبه واستدل عليه بدلائله فعلم أن له رباً وخالقاً فلما عرَّفه الله جلّ وعزّ بنفسه ازداد معرفة فقال: ﴿أتحاجُّوني في الله وقد هَدَانِ﴾ [الأنعام: ٨].

﴿فلَمّا رأى الشّمسَ بَازِغةً..﴾ [٧٨]

نصب على الحال لأن هذا من رؤية العين ﴿قَالَ هذا رَبِّي﴾ قال الكسائي والأخفش [معاني القرآن: ١/٤٩٦]: أي قال هذا الطالع ربي، وقال غيرهما: أي هذا الضوء قال أبو الحسن علي بن سليمان: أي هذا الشخص كما قال الأعشى:

قَامَتْ تُبكِّيهِ على قَبرهِ   مَن لِيَ مِن بَعدِكَ يا عامِرُ
تركتِني في الدّارِ ذا غُربَة   قَد ذَلّ مَن لَيسَ لَهُ ناصِرُ

﴿إنّي وَجّهتُ وَجهِي لِلّذِي فَطَر السّمواتِ والأرضَ حَنيفاً..﴾ [٧٩]

أي قصدت بعبادتي وتوحيدي لله جلّ وعزّ وحده.

﴿وما أنا مِنَ المُشرِكِينَ﴾ اسم ﴿ما﴾ وخبرها، وإذا وقفت قلتَ: أنا، زدت الألف لبيان الحركة ومن العرب من يقول «انَه».

﴿وَحَاجّهُ قَومُهُ قَالَ أتُحَاجّونّي..﴾ [٨٠]

قرأ نافع ﴿أتُحَاجّوني﴾ بنون مُخفّفَة وحكي عن أبي عمرو بن العلاء أنّه قال: هو لحن وأجاز سيبويه [الكتاب: ٢/١٥٤] ذلك وقال: استثقلوا التّضعيفَ، وأنشد: [الوافر]

تَراهُ كالثّغَامِ يُعَلُّ مِسكاً   يَسُوءُ الفالياتِ إذا فَلَيني

[ديوان عمرو بن معديكرب: ١٧٣]

قال أبو عبيدة: وإنّما كُره التثقيل من كرههُ للجمع بين ساكنين وهما الواو والنون فحذفوها. قال أبو جعفر: والقول في هذا قول سيبويه ولا ينكر الجمع بين ساكنين إذا كان الأوّل حرف مد ولين والثاني مُدّغماً.

وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾

﴿وَقَد هدانِ﴾ بحذف الياء لأن الكسرة تدل عليها والنون عوض منها إذا حذفتها وإثباتها حسن. ﴿ولا أخافُ ما تُشرِكُونَ بِهِ﴾ أي لأنه لا ينفع ولا يضرّ و﴿ما﴾ في موضع نصب ﴿إلا أن يشاء ربّي شَيئاً﴾ في موضع نصب استثناء ليس من الأوّل ﴿وَسِعَ رَبّي كُلَّ شَيء عِلماً﴾ بيان.

﴿وكيفَ أخافُ ما أشركتُم..﴾ [٨١]

مفعول وكذا ﴿ولا تَخافُونَ أنكم أشركتُم بالله ما لم يُنَزِّل بِهِ عَلَيكُم سُلطاناً﴾ أي حجة ﴿فأيُّ الفَرِيقَينِ أحَقُّ بالأمن﴾ ابتداء وخبر ﴿إن كُنتُم تَعلَمُونَ﴾ أي إن كنتم تعلمون فإنّ من خاف من ينفع ويضر أولى بالأمن منكم.

﴿الذينَ آمَنُوا ولم يَلبِسُوا إيمانَهُم بِظُلم..﴾ [٨٢]

مبتدأ ﴿أُولئِكَ﴾ ابتداء ثان ﴿لَهُمُ الأمنُ﴾ خبره والجملة خبر الأوّل.

﴿وَهُم مُهتَدُونَ﴾ ابتداء وخبر.

﴿وتِلكَ حُجَّتُنا..﴾ [٨٣]

وكذا ﴿وتِلكَ حُجَّتُنَا﴾ قراءة أهل الحرمين وأبي عمرو ﴿نَرفع دَرجاتِ مَن نَّشاءُ﴾ بالإضافة وقرأ أهل الكوفة ﴿نَرفع دَرَجات مَن نشاءُ﴾ بتقدير ونرفع من نشاء إلى درجات ثمّ حذفت ﴿إلى﴾.

﴿وَوَهَبنا لَهُ إسحاقَ ويَعقُوبَ..﴾ [٨٤]

اسمان أعجميان لا ينصرفان في المعرفة وينصرفان في النكرة فإن أخذت إسحاق من أسحَقَهُ الله انصرفَ وكذا يعقوب إن كان منقولاً انصرف بكل حال يقال لَذكر القبحِ: يعقوب.

﴿كُلاً﴾ نصب بهدينا ﴿ونُوحاً﴾ نصب بهدينا الثاني.

﴿ومن ذُرِّيَّتِهِ دَاودَ وسُلَيمانَ﴾ قال الفراء [معاني القرآن: ١/٣٤٢] عطف على نوح وقال الأخفش: عطف على إسحاق وكذا ﴿وأيّوبَ﴾ وما بعده ولم ينصرف داود لأنه اسم عَجميّ وكل ما كان على فاعول لا يحسن فيه الألف واللام لم ينصرف وسليمان اسم اعجمي ويجوز أن يكون مشتقاً من السلامة ولا ينصرف لأن فيه ألفاً ونوناً زائدتين، وأيوب اسم عجمي وكذا يوسف، وقرأ طلحة بن مصرف وعيسى بن عمر ﴿ويُوسِفُ﴾ بكسر السين.

وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى
الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ
يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ
وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾

قال أبو زيد يقول العرب: يُؤسِفُ بالهمز وكسر السين وفتحها يُؤسَفُ مهموز، وموسى اسم عجمي، فأما مُوسى الحديد فإن سَمّيت بها رجلاً لم تنصرف لأنها مؤنثة، وعيسى اسم عجمي وإن جعلتُه مشتقاً لم ينصرف لأن في آخره ألفاً تشبه ألف التأنيث واشتقاقه من عاسَهُ يَعُوسُه انقلبت الواو ياءاً لانكسار ما قبلها ويجوز أن يكون مشتقاً من العَيس وهو ماء الفحل.

﴿وزَكَرِيا. . ﴾ [٨٥]

اسم عجمي ويجوز أن يكون عربياً فيه ألف تأنيث ولا ينصرف في معرفة ولا نكرة **﴿ويحيى﴾** لم ينصرف لأن أصله من الفعل وكتب بالياء فرقاً بين الاسم والفعل **﴿والياسَ﴾** عجمي وقرأ الأعرج والحسن وقتادة **﴿والياسَ﴾** بوصل الألف قال الفراء [**معاني القرآن**: ١/٣٤٢]: ويجوز في هذا كُله الرفع كما تقول: أخذتُ صدقاتهم لِكلّ مائةِ شاةٍ شاةٌ وشاةً.

﴿وإِسماعِيلَ. . ﴾ [٨٦]

عجمي وقرأ أهل الحرمين وأبو عمرو وعاصم **﴿واليَسَعَ﴾** بلام مخففة، وقرأ الكوفيون إلاّ عاصماً **﴿واللّيسَعَ﴾**، وكذا قرأ الكسائي وردّ قراءة من قرأ **﴿واليَسَعَ﴾** قال: لأنه لا يقال: اليَفعلُ مثل اليحيى وهذا الرد لا يلزم والعرب تقول: اليعمل واليحمدُ ولو نكرت يحيى لقلت: اليَحيَى، وردّ أبو حاتم على من قرأ **﴿الّيسَعَ﴾** وقال: لا يوجد لَيسَعَ.

قال أبو جعفر: وهذا الرد لا يلزم قد جاء في كلام العرب حيدر وزينب والحق في هذا أنه اسم عجمي والعجمي لا تؤخذ بالقياس إنّما تؤدّى سماعاً والعرب تُغَيِّرها كثيراً فلا ينكر أن يأتي الاسم بلغتين **﴿وَيُونُس﴾** عجمي وإن قلت: يُونس أو يُونَس لم تصرفه لأن أصله من الفعل **﴿ولُوطاً﴾** عجمي انصرف لخفته.

﴿. . واجتبيناهم. . ﴾ [٨٧]

أي اخترناهم مشتق من جبيت الماء في الحوض أي جمعته.

﴿أولئكَ الذينَ آتيناهُم الكتابَ والحُكم والنبوّة. . ﴾ [٨٩]

ابتداء وخبر. **﴿فإن يَكفُر بها هؤلاء﴾** شرط، وجوابه **﴿فَقَد وَكّلنا بِهَا قوماً﴾** أي بالايمان بها قوماً **﴿ليسُوا بها بكافرين﴾** الباء الثانية توكيد.

أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾
وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ إِذۡ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٖ مِّن شَيۡءٖۗ قُلۡ مَنۡ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورٗا
وَهُدٗى لِّلنَّاسِۖ تَجۡعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبۡدُونَهَا وَتُخۡفُونَ كَثِيرٗاۖ وَعُلِّمۡتُم مَّا لَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنتُمۡ وَلَآ ءَابَآؤُكُمۡۖ قُلِ ٱللَّهُۖ ثُمَّ ذَرۡهُمۡ
فِي خَوۡضِهِمۡ يَلۡعَبُونَ ﴿٩١﴾ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَاۚ وَٱلَّذِينَ
يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۖ وَهُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ قَالَ أُوحِيَ
إِلَيَّ وَلَمۡ يُوحَ إِلَيۡهِ شَيۡءٞ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثۡلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۗ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ
بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَكُنتُمۡ
عَنۡ ءَايَٰتِهِۦ تَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٩٣﴾

﴿أُولئِكَ الذينَ هَدَى اللهُ..﴾ [٩٠]

ابتداء وخبر. **﴿فَبِهُدَاهُمُ اقتِدِه﴾** فيه قولان: أحدهما أن المعنى اصبر كما صبروا، والآخر أنّه صح عن النبي ﷺ أنّه كان يحب أن يتبع أهل الكتاب فيما لم ينه عنه ولم ينسخ. وقرأ عبد الله بن عامر **﴿فَبِهُدَاهُمُ اقتدِهِ قل لا أسألكُم عليه أجراً﴾** وهذا لَحنٌ لأن الهاء لبيان الحركة في الوقف وليست بهاء إضمار ولا بعدها واو ولا ياء أيضاً ولا يجوز **﴿فَبِهُدَاهم اقتَدِهِ قل لا أسألكم عليه أجراً﴾** ومن اجتنب اللحن واتبع السواد قرأ **﴿فبهداهم اقتدِه قل لا أسألكم﴾** فوقف ولم يصل لأنه إن وصل بالهاء لحن وإن حذفها خالف السواد.

﴿وما قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدرِهِ..﴾ [٩١]

مصدر.

قال أبو جعفر: وقد ذكرناه أنّه قيل: المعنى: وما عظموا الله حق تعظيمه وهذا يكون من قولهم: لفلان قَدرٌ.

وشرح هذا أنهم لما **﴿قالوا ما أنزلَ اللهُ على بَشَر مِن شيء﴾** نسبوا الله جلّ وعزّ إلى أنّه لا يقيم الحجة على عباده ولا يأمرهم بما لهم فيه الصلاح فلم يُعظموهُ حق تعظيمه ولا عرفوه حق معرفته وقد قيل: المعنى وما قدروا نعم الله حق تقديرها، وقرأ أبو حيوة **﴿وما قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدَرِهِ﴾** بفتح الدال وهي لغة.

﴿تَجعَلُونَهُ قراطِيس﴾ أي في قراطيس مثل ﴿وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ﴾ [الأعراف: ١٥٥].

﴿وهذا كِتَابٌ أنزلناهُ مُبَارَكٌ..﴾ [٩٢]

نعت ويجوز نصبه في غير القرآن على الحال وكذلك **﴿مُصدِّقُ الذي بَينَ يَدَيهِ ولتُنذِرَ أُمَّ القُرَى﴾** أي أنزلناه لهذا.

﴿..ومَن قالَ..﴾ [٩٣]

وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ
زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ
وَٱلنَّوَىٰ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ
سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِى

في موضع خفض أي ومن أظلم ممن قال: ﴿**سأُنزِلِ مِثلَ ما أنزَلَ اللهُ وَلَو تَرَى إذ الظالمون في غمرات الموتِ**﴾ وحذف الجواب أي لرأيت عذاباً عظيماً.

﴿**وَالمَلائِكَةُ باسِطُوا أَيدِيهِم**﴾ ابتداء وخبر والأصل باسطون أيديهم يقولون: ﴿**أَخرِجُوا انفُسكُم**﴾ وحذف أي أخرجوا أنفسكم من العذاب أي خلصوها.

﴿**اليَومَ تُجزَون عَذَابَ الهُونِ**﴾ أي عذاب الهوان ﴿**بما كُنتُم تَقُولُونَ على اللهِ غَيرَ الحقِّ**﴾ أي تَدعون معه شريكاً وتقولون: لم يبعث محمداً ﷺ.

﴿**وَلَقَد جِئتُمُونا فُرادَى..**﴾ [٩٤]

في موضع نصب على الحال ولم ينصرف لأن فيه ألف تأنيث وقرأ أبو حيوة ﴿**فُراداً**﴾ بالتنوين قال هارون: لغة تميم فُراداً بالتنوين وهؤلاء يقولون: في موضع الرفع فرادٌ وحكى أحمد بن يحيى فرادُ بلا تنوين مثل ثلاث ورباع.

قال أبو جعفر: المعنى ولقد جئتمونا منفردين ليس معكم ناصر ممن كان يصاحبكم في الغي.

﴿**كَمَا خَلَقنَاكُم أولَ مَرّة**﴾ فيه ثلاثة أقوال: يكون منفردين كما خلقوا، ويكون عراة، ويكون كما خلقناكم أعدناكم. ﴿**وما نَرىَ مَعَكُم شُفَعَاءكُم**﴾ أي الذين عبدتموهم وجعلتموهم شركاء في أموالكم ﴿**لَقَد تَقَطَع بَيْنُكُم**﴾ قال أبو عمرو أي وصلكم و ﴿**بَينَكُم**﴾ على الظرف.

﴿**إنّ اللهَ فالِقُ الحَبِّ والنَّوَى..**﴾ [٩٥]

أي يشقّ النواة الميتة فَيُخرجُ منها ورقاً أخضر وكذا الحبة ويخرج من الورق الأخضر نواة ميتة وحبة وهذا المعنى ﴿**يُخرِجُ الحيَّ مِنَ الميتِ ومُخرِجُ المَيّتِ من الحيّ**﴾ وروى عن ابن عباس: يخرج البشر الحي من النطفة الميتة والنطفة من البشر الحي ﴿**ذلِكُمُ اللهُ**﴾ ابتداء وخبر ﴿**فَأنّى تُؤفَكُونَ**﴾ فمن أين تُصرَفُونَ عن الحق مع ما ترون من قدرة الله جلّ وعزّ.

﴿**فالِقُ الإصباحِ..**﴾ [٩٦]

نعت وهو معرفة لا يجوز فيه التنوين عن أحد من النحويين إلا عند الكسائي ومعنى ﴿**فالق الإصباح**﴾ الذي خلق له فلقاً وهو الفجر.

يقال للفجر: فَلَقُ الصُّبحِ وَفَرقُهُ وقرأ الحسن وعيسى بن عمر ﴿**فالِقُ الأصباحِ**﴾ بفتح الهمزة

ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ
وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ
شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ
أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ
يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾

وهو جمع صُبح وروى الأعمش عن إبراهيم النخعي أنه قرأ ﴿فَلَقَ الإصباح﴾ على فعل والهمزة مكسورة والحاء منصوبه وقرأ الحسن وعيسى بن عمر وحمزة والكسائي ﴿وَجَعلَ الليلَ سَكَناً﴾ أي جعله يصلح أن يُسكَنَ فيهِ وقرأ أهل المدينة ﴿وجَاعِلُ الليل سكَناً﴾ ﴿والشّمسَ والقَمرَ حُسباناً﴾ نصب الشمس والقمر عطفاً على المعنى أي وجعل، والخفض بعيد لضعف الخافض وأنك قد فرقت، وقد قرأ يزيد بن قطيب السكوني ﴿وَجَاعِلُ الليلِ سَكَناً والشمسِ والقمرِ﴾ بالخفض عطفاً على اللفظ وقال الأخفش [معاني القرآن: ١/ ٤٩٧]: حسباناً أي بحسبان.

قال: وهو جمع حساب مثل شهاب وَشُهبَان وقال يعقوب: حسبان مصدر حَسِبتُ الشيء أحسبهُ حَسباً وحُسباناً، والحساب الاسم وقال غيره: جعل الله جلّ وعزّ سَيرَ الشمس والقمر بحساب لا يزيد ولا ينقص فدلَّهم الله جلّ وعزّ بذلك على قدرته ووحدانيته.

﴿ذلك تَقدِيرُ العَزيزِ العَليمِ﴾ ابتداء وخبر.

﴿وهو الذي أنشأكم..﴾ [٩٨]

وقرأ ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وأبو عمرو وعيسى والأعرج وشَيبَةُ والنخعي ﴿..فَمُسْتَقِرٌّ..﴾ بكسر القاف.

وقرأ أبو جعفر ونافع وحمزة والكسائي ﴿فَمُستَقَرٌّ﴾ بفتح القاف والرفع بالابتداء فيها إلا أن التقدير فيمن كسر القاف: فمنها مستقِرٌّ والفتح بمعنى فلها مستقر: قال عبد الله بن مسعود: فلها مُستَقر في الرحم ومستودع في الأرض وهذا التفسير يدلّ على الفتح، وقال الحسن فَمُستَقِرٌّ في القبر وأكثر أهل التفسير يقولون: المستقر ما كان في الرحم والمستودع ما كان في الصلب.

﴿وَهُوَ الذِي أَنزَلَ مِنَ السماءِ ماءً..﴾ [٩٩]

والأصل في ﴿ماء﴾ ماه والهاء خَفِيّة والألف كذلك فأُبدِلَ من الهاء همزة لأن الهمزة جَلدَةٌ ﴿فَأَخرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شيء﴾ أي كل شيء نابت.

﴿فأخرَجْنَا منه خَضِراً﴾ قال الأخفش: أي أخضر كما يقول العرب: ﴿أَرِنيهَا نَمِرةً أُركهَا مَطِرةً﴾. ﴿وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلعِهَا قِنوَانٌ دَانِيةٌ﴾ رفع بالابتداء، وأجاز الفراء [معاني القرآن: ١/ ٣٤٧] في غير القرآن ﴿قنواناً دانية﴾ على العطف على ما قبله.

وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾

قال سيبويه: ومن العرب من يقول: قُنُوانٌ.

قال الفراء [معاني القرآن: ١/٣٤٧]: هذه لغة قيس، وأهل الحجازِ يقولون: قِنوانٌ، وتَمِيمٌ تقول: قُنيَانٌ ثمّ يجتمعون في الواحد فيقولون: قِنوٌ وقُنوٌ ﴿وجنات من أعناب﴾ قراءة العامّة بالنصب أي فأخرجنا جنات، وقرأ محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى والأعمش وهو الصحيح من قراءة عاصم ﴿وجَنّاتٌ﴾ بالرفع وأنكرَ هذه القراءة أبو عبيد وأبو حاتم حتّى قال أبو حاتم: هي محال لأن الجنات لا تكون من النخل.

قال أبو جعفر: والقراءة جائزة وليس التأويل على هذا ولكنه رفع بالابتداء والخبر محذوف أي ولهم جناتٌ كما قرأ جماعة من القراء ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ [الواقعة: ٢٢]، وأجاز مثل هذا سيبويه والكسائي والفراء، ومِثلُهُ كثير وعلى هذا أيضاً ﴿وحُوراً عِيناً﴾ حكاه سيبويه وأنشد:

جِئْنِي بِمِثْلِ بَنِي بَدْرٍ لِقَومِهِم أو مِثْلَ أُسرةِ مَنظُورِ بنِ سَيّارِ

فأما ﴿والزيتونَ والرمانَ﴾ فليس فيه إلا النصب للإجماع على ذلك. ﴿أُنظُرُوا إلى ثَمرِهِ إذا أثمَرَ﴾ قراءة أبي عمرو وأهل المدينة جمع ثمرة وقراءة يحيى بن وثاب وحمزة والكسائي ﴿إلى ثُمُرِهِ﴾ بضمتين جمع ثمار وقيل: هذا المال المُثمّر وروي عن الأعمش ﴿إلى ثُمْرِهِ﴾ بضم الثاء وإسكان الميم، حذفت الضمة لثقلها.

ويجوز أن يكون جمع ثَمَر مثلَ بَدَنَة وَبُدن وقرأ محمد بن السَمَيفَعِ اليماني ﴿وينانِعِهِ﴾ أي ومدركِهِ، وقرأ ابن محيصن وابن إسحاق ﴿وَيُنعِهِ﴾ بضم الياء.

قال الفراء: الضم لغة بعض أهل نجد.

﴿وَجَعَلُوا للهِ شُرَكَاءَ الجنّ..﴾ [١٠٠]

﴿الجن﴾ مفعول أوّل و ﴿شركاء﴾ مفعول ثان والتقدير وجعلوا لله الجن شركاء ويجوز أن يكون الجن بدلاً من شركاء والمفعول الثاني لله، وأجاز الكسائي رفع الجنّ بمعنى هم الجن.

وقرأ ابن مسعود ﴿وهو خَلَقَهُم﴾ وقرأ يحيى بن يعمر ﴿وَخَلْقَهُم﴾ بإسكان اللام.

قال: أي وجعلوا خلقهم لأنهم كانوا يخلقون الشيء ثمّ يعبدونه.

﴿بَدِيعُ السَّموَاتِ والأرضِ..﴾ [١٠١]

بمعنى هو بديع وأجاز الكسائي خفضه على النعت لله عزّ وجلّ ونصبه بمعنى بديعاً السمٰوات والأرض. قال أبو جعفر: وذا خطأ عند البصريين لأنه لما مضى.

ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَّا
تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ
فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ
لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾ ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ وَلَوْ شَآءَ
ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُواْ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ

﴿أَنَّى يكونُ لَهُ وَلَدٌ ولم تكن لَهُ صَاحِبةٌ﴾ اسم ﴿تكن﴾ أي من أين يكون له ولد؟

وَوَلَدُ كُلِّ شيء شَبِيهُهُ ولا شبيهَ لَهُ.

﴿ذِلكُم..﴾ [١٠٢]

في موضع رفع بالابتداء ﴿الله رَبُّكُم﴾ على البدل ﴿خَالقُ كُلِّ شَيء﴾ خبر الابتداء ويجوز أن يكون ربكم الخبر و﴿خالق﴾ خبراً ثانياً أو على إضمار مبتدأ وأجاز الكسائي والفراء [معاني القرآن: ٣٤٨/١] النصب فيه.

﴿قد جاءَكُم بَصَائِرُ مِن رَبِّكُم..﴾ [١٠٤]

أي آيات وبراهين يُبَصَّرُ بها ويُستدَلّ وبَصَائرُ مهموز لئلاّ يلتقي ساكنان والألف لا يتحرك ﴿فَمَنْ أَبصَرَ فَلِنَفسِهِ﴾ أي فمن استدلّ وتعرف ﴿وَمَنْ عَمِيَ﴾ فلم يستدلّ فصار بمنزلة الأعمى.

﴿وما أنا عَلَيكُم بِحَفيظ﴾ أي لم أومر بحفظكم عن أن تهلكوا أنفسكم.

﴿وكذلِكَ نُصَرِّفُ الاياتِ..﴾ [١٠٥]

الكاف في موضع نصب أي ونصرف الآيات مثل ما تلونا عليك ﴿وليقولوا دَرسْتَ﴾ قال أبو جعفر: قد ذكرنا ما فيه من القراءات وروى شُعبَةُ عن أبي إسحاق عن التميمي عن ابن عباس ﴿وليقولوا دَرستَ﴾ قال قَرأت وتعلمت وفي الكلام حذف أي وليقولوا دَرستَ صرفناها.

قال أبو إسحاق: هذا كما تقول: كَتبَ فُلاَنٌ هذا الكتاب لحتفه أي آل أمره إلى ذا وكذا لما صُرِّفَتِ الآيات آل أمرهم إلى أن قالوا: دَرَسْتَ وتعلّمتَ.

قال أبو جعفر: وفي المعنى قول آخر حَسَنٌ وهو أن يكون معنى ﴿نُصَرِّفُ الآياتِ﴾ نأتي بها آيةً بَعدَ آية ليقولوا دَرَستَ علينا فيذكرون الأوّل بالآخر فهذا حقيقةٌ والذين قال أبو إسحاق مجاز، ومن قرأ ﴿دَرَسَتْ﴾ فأحسن ما قيل فيه أن المعنى ولئلاّ يقولوا انقَطَعت وامّحَتْ وليس يأتي محمد ﷺ بغيرها، وأحسنُ ما قيل في ﴿دَارَستَ﴾ أن معناه دارستنا فيكون معناه كمعنى دَرَست وقيل: معناه دَارستَ أهل الكتاب فهذا أيضاً مجاز كما قال: [المتقارب]

فَـلِـلْـمَـوتِ مـا تَـلِـدُ الـوالِـدَهْ

ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟
يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَاۚ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ
أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍۢ وَنَذَرُهُمْ فِى
طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾ ۞ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا
كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾

﴿ولا تَسُبُّوا. .﴾ [١٠٨]

نَهيٌ وحذفت منه النون للجزم نَهَى اللهُ عزّ وجلّ المؤمنين أن يسبوا أوثانهم لأنه علم أنهم إذا سبوها نفر الكفار وازدادوا كفراً ونظيره قوله عزّ وجلّ ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾ [طه: ٤٤]. **﴿فَيَسُبّوا﴾** جواب النهي بالفاء **﴿عَدْواً بغَيرِ عِلم﴾** مصدر ومفعول من أجله وروي عن أهل مكة أنهم قرؤوا **﴿عَدُوّاً﴾** فهذا نصب على الحال وهو واحد يُؤدّي عن جمع مثل ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء: ٧٧] وروي عنهم **﴿عُدُوّاً﴾** بضم العين والدال وتشديد الواو وهذه قراءة الحسن وأبي رجاء وقتادة.

﴿وأقسَمُوا باللهِ جَهدَ أيمانِهم لَئِن جاءَتْهم آية ليُؤمِنُن. .﴾ [١٠٩]

وقرأ طلحةُ بن مُصَرِّف **﴿وأقسَمُوا باللهِ جَهدَ أيمانِهم لَئِن جاءَتْهُم آية ليُؤمِنُنْ﴾**.

بالنون الخفيفة.

قال سيبويه [الكتاب: ١/ ٤٦٢، ٤٦٣]: قال الخليل: **﴿وما يشعركم﴾** ثمّ أوجبَ فقال: **﴿إنّا﴾**.

قال أبو جعفر: هذه قراءة مجاهد وأبي عمرو وابن كثير، وقرأ أهل المدينة والأعمش وحمزة **﴿أنّها﴾** بفتح الهمزة قال الخليل: **﴿أنها﴾** بمعنى **﴿لعلها﴾**.

قال أبو جعفر: التمام على هذه القراءة أيضاً **﴿وما يُشعِرُكُم﴾** ثمّ ابتدأ فقال: **﴿أنّها﴾** وفيه معنى الإيجاب وهذا موجود في كلام العرب أن تأتي لعل وعسى بمعنى ما سيكون فأما قول الكسائي: أنّ **﴿لا﴾** زائدة فخطأ عند البصريين لأنها إنما تزاد فيما لا يُشكِلُ وقرأ حمزة وحدهُ **﴿لا تُؤمِنونَ﴾** بالتاء.

﴿وَنُقَلّبُ أفئدَتَهم وأبصارَهم كَمَا لم يُؤمِنُوا به. .﴾ [١١٠]

أوّل مرة هذه آية مُشكلةٌ ولا سيما وفيها **﴿وَنَذرُهُمْ في طُغيَانِهِم يَعمَهُونَ﴾** فالمعنى وَنُقلّبُ أفئدتهم وأبصارهم يوم القيامة على لهب النار كما لم يؤمنوا في الدنيا وَنَذرُهم في الدنيا أي نُمهلهم ولا نعاقبهم فبعض الآية في الآخرة وبعضها في الدنيا ونظيرها ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ﴾ [الغاشية: ٢] فهذا في الآخرة ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ [الغاشية: ٣] فهذا في الدنيا.

﴿وَلو أنّنا نَزّلنا إليهم المَلائِكَة. .﴾ [١١١]

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾﴾

﴿أننا﴾ في موضع رفع ﴿وحشرنا عليهم كُلَّ شَيء قِبَلا﴾ قال هارون القارىء: أي عيانا وقال محمد بن يزيد يكون قبلاً بمعنى ناحيةً كما تقول: لي قبل فلان مال و ﴿قُبُلاً﴾ بضم القاف والباء وفيه ثلاثة أقوال: فمذهب الفراء أنّه بمعنى ضُمَنَاء كما قال ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٩٢] وقول الأخفش بمعنى قَبِيل وعلى القولين هو نصب على الحال، وقال محمد بن يزيد ﴿وَحَشَرْنا عليهم كُلَّ شَيء قُبلاً﴾ أي مقابلاً، ومنه ﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ﴾ [يوسف: ٢٦] ومنه قُبُلُ الرجل ودُبُرهُ لما كان من بين يديه ومن ورائه ومنه قُبُلُ الحيض وقرأ الحسن ﴿وحشرنا عليهم كلَّ شَيء قُبْلاً﴾ حذف الضمة من الباء لثقلها.

﴿ما كَانُوا لِيُؤمِنُوا إلاّ أَن يَشاء اللهُ﴾ ﴿أن﴾ في موضع نصب استثناء ليس من الأوّل.

﴿وَكَذلِكَ جَعَلنا لِكُلِّ نَبيٍّ عَدوّاً..﴾ [١١٢]

حكى سيبويه ﴿جَعل﴾ بمعنى وصف ﴿عَدوّاً﴾ مفعول أوّل ﴿لِكُلِّ نَبِيّ﴾ في موضع المفعول الثاني ﴿شَيَاطِينَ الإنسِ والجِنِّ﴾ يدل على عَدُوّ ويجوز أن تجعل ﴿شياطين﴾ مفعولاً أوّل ﴿وعدواً﴾ مفعولاً ثانياً.

ومعنى شيطان متمرد في معاصي الله تعالى لا حقٌ ضررهُ بغيره فإذا كان هكذا فهو شيطان كان من الإنس أو من الجن ومعناه مُمتد في الشرّ مشتقٌ من الشطن وهو الحبل وسُمّي ما تُوَسوِسُ به شياطين الجّن إلى شياطين الإنس وحياً لأنه إنّما يكون خُفيَةً وجَعَل تمويههم زُخرفاً لتزيينهم إياه و﴿غروراً﴾ نصب على الحال لأن معنى ﴿يُوحِي بَعْضُهُم إلى بَعض﴾ يغرونهم بذلك غروراً ويجوز أن يكون في موضع الحال وروى ابن عباس بإسناد أنّه قال في قوله: «يُوحِي بَعضهُم إلى بَعض» لإبليس مع كل جِني شيطان ومع كل إنسّي شيطان فيلقى أحدهما الآخر فيقول له: إني قد أضللتُ صاحبي فأضلل صاحبك بمثله، ويقول له الآخر: مثل ذلك هذا وحيُ بعضهم إلى بعض.

قال أبو جعفر: والقول الأوّل يدلُ عليه ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ﴾ [الأنعام: ١٢١] فهذا يُبينُ معنى ذلك.

﴿فذَرهُم﴾ أمر فيه معنى التهديد. قال سيبويه: ولا يقال وذر ولا ودع استغنوا عنه بترك. قال أبو إسحاق: الواو ثقيلة فلمّا كان ترك ليست فيه واو بمعنى ما فيه الواو تُرك ما فيه الواو وهذا معنى قوله وليس بِنَصّهِ.

وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَـٰبَ مُفَصَّلًا ۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَـٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾

﴿وَلِتَصْغَى إليهِ..﴾ [١١٣]

لام كي وكذا ﴿وَلِيَرضوهُ وَلِيَقترِفُوا﴾ إلا أن الحسن قرأ ﴿وَلْيَرْضوهُ وَلْيقترفوا﴾ بإسكان اللام جعلها لام أمر فيه معنى التهديد كما يقال: افعَل ما شِئتَ.

﴿أفَغَيرَ اللهِ..﴾ [١١٤]

نصب بأبتغي. ﴿حَكَماً﴾ نصب على البيان وإن شئت على الحال ﴿وَهُوَ الذي أنزلَ إليكُمُ الكِتَابَ﴾ ابتداء وخبر وكذا ﴿والذينَ آتيناهم الكِتابَ يَعلمُونَ أنه مُنَزّلٌ مِن رَّبّك بالحقّ﴾ ﴿فلا تَكُونَنَّ﴾ نهيٌ مؤكدة بالنون الثقيلة وفتحت لالتقاء الساكنين وقيل لأنهما شيئان ضُمَّ أحدهما إلى الآخر.

﴿وتَمّتْ كلِمَةُ رَبّكَ صِدقاً وعَدلاً..﴾ [١١٥]

مصدر وحال.

﴿وإن تُطِع أكثَرَ مَن في الأرضِ..﴾ [١١٦]

أي الكفار ﴿يُضِلّوك عن سَبيلِ اللهِ﴾ أي عن الطريق التي تُؤدّي إلى ثوابِ الله عزّ وجلّ ﴿إن يتّبِعُونَ إلاّ الظَّنَّ وإنْ همُ إلاّ يَحرصُونَ﴾ بمعنى ﴿ما﴾.

﴿إنّ رَبَّكَ هُوَ أعلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبيلهِ..﴾ [١١٧]

﴿من﴾ في موضع رفع بالابتداء مثل ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ﴾ [الكهف: ١٢] [معاني القرآن للفراء: ١/ ٣٥٢].

﴿فكُلُوا مِمّا ذُكِرَ اسمُ اللهِ عَلَيهِ..﴾ [١١٨]

اسم ما لم يُسَمَّ فاعله والذكرُ عند أهل اللغة باللسان ويكون بالقلب مجازاً.

﴿وَمَا لَكُمْ..﴾ [١١٩]

ابتداء وخبر ﴿ألاّ﴾ في موضع نصب والمعنى وأي شيء لكم في أن لا تأكلوا مما ذُكرَ اسم

وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا
لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ
لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ
بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ
مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَن نُّؤْمِنَ
حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِندَ
اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾ فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن
يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾

الله عليه وسيبويه يجيز أن تكون ﴿أنْ﴾ في موضع جر بإضمار الخافض ﴿إلاّ ما اضطُرِرْتُم إليهِ﴾ في موضع نصب بالاستثناء ﴿وإنّ كَثِيراً﴾ اسم ﴿إن﴾ وصلح أن يكون اسمها نكرةً لأنّ فيها فائدةً وليس الخبر معرفةً.

وهذا حسَنٌ عند سيبويه، وأنشدَ: [الطويل]

وإنّ شِفَاءاً عَبْرةٌ لَوَ سَفَحْتُهَا ... فَهَلْ عِنْدَ رَسمٍ دَارِسٍ مِن مُعَوّلِ

[ديوان امرىء القيس: ٩]

﴿وَلاَ تأكُلوا..﴾ [١٢١]

نهي ﴿مما لم يُذكرِ اسم الله عليه﴾ كُسِرت الراء لالتقاء الساكنين ﴿وإنّه لَفِسْقٌ﴾ خبر ﴿إنّ﴾.

﴿أوَ مَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ..﴾ [١٢٢]

وروى المسَيَّبي عن نافع بن أبي نُعَيم ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ..﴾ بإسكان الواو وقال أبو جعفر: يجوز أن يكون محمولاً على المعنى أي انظروا وتَبَيّنُوا أغيرَ اللهِ أبتَغِي حَكماً أو من كان ميتاً فأحييناه. ومن فتح الواو جعلها واو عطف دخلت عليها ألف الاستفهام.

﴿وَكذلِكَ جعَلنا في كُلّ قَرية أكابرَ مُجْرِميهَا ليَمكُروا فِيهَا..﴾ [١٢٣]

لام كي قيل: إنه مجاز كما قال: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص: ٨].

﴿فَمَن يُرِدِ اللهُ أن يَهدِيهُ يَشْرَحْ صَدرهُ لِلإسلامِ..﴾ [١٢٥]

أي يُوسعه ثواباً إلى طاعته وهي شرط ومجازاةٌ ﴿وَمَن يُرِدْ أن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدرَهُ ضَيّقاً

وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ ۞ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُم
بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ
ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ
ٱللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ
وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا
وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾

﴿حَرَجاً﴾ مثله، وقرأ ابن كثير **﴿ضَيْقاً﴾** بتخفيف الياء كما يقال: لَيْنٌ ولَيِّن وهَيِّنٌ وهَيْن [معاني القرآن للفراء: ١/ ٣٥٤].

حَرِجٌ اسم فاعل وحَرَجٌ مصدر وصف به كما يقال: رَجلٌ عَدلٌ ورِضىً وَقِيلَ: حَرَجٌ جَمعُ حَرَجة ومعناه شدّة الضيق ومنه فلان يَتَحرّجُ أي يُضَيّقُ على نفسه في تركه هواه للمعاصي. **﴿كأنّما يَصَّعَّدُ في السماءِ﴾** قد ذكرناه.

﴿كَذٰلِكَ﴾ الكاف في موضع نصب وكذا ما مرّ من قوله: **﴿وكذلك جَعَلنا في كُلِّ قَرية﴾**.

﴿وهذا صِراطُ رَبّكَ..﴾ [١٢٦]

ابتداء وخبر **﴿مستقيماً﴾** على الحال.

﴿لَهُمْ دَارُ السَّلام..﴾ [١٢٧]

ابتداء وخبر وكذا **﴿وَهُو وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعمَلُونَ﴾**.

﴿ويَوْمَ يَحشُرُهُمْ..﴾ [١٢٨]

نصب بالفعل المحذوف أي ويوم يحشرهم نقول **﴿جَميعاً﴾** على الحال **﴿يا مَعشَرَ الجِنِّ﴾** نداء مضاف **﴿قد استكثَرْتُم مِنَ الإنسِ وَقَالَ أولياؤُهُم مِنَ الإنس رَبَّنا اسْتَمتَعَ بَعْضُنَا بِبَعض﴾** أبينُ ما قيل فيه أن الجنّ استمتعت من الإنس أنهم تَلذّذوا بطاعة الإنس إيّاهم وتلذّذ الأنس بقبولهم من الجنّ حتّى زَنَوا وشَرِبُوا الخمور، وقيل: الجنّ هم الذين استمتعوا من الإنس لأن الإنس قَبلوا منهم، والأولُ أولى لأن كل واحد منهما قد استمتع بصاحبه [معاني القرآن للفراء: ١/ ٣٥٤]، والتقدير في العربيّة استمتع بعضنا ببعضنا **﴿قَالَ النارُ مَثواكُم﴾** ابتداء وخبر **﴿خَالِدينَ فِيها﴾** نصب على الحال **﴿إلاّ ما شَاءَ اللهُ﴾** استثناء ليس من الأوّل. **﴿إنّ رَبَّكَ حَكِيمٌ﴾** أي عقوبتهم وفي جميع أفعاله. **﴿عليمٌ﴾** بمقدار مجازاتهم.

﴿يا مَعْشَرَ الجِنّ والإنسِ ألم يأتِكُم رُسُلٌ مِنكُم..﴾ [١٣٠]

أحسن ما قيل فيه أن معنى منكم في الخلق والتكليف والمخاطبة **﴿يَقصّونَ﴾** في موضع رفع نعت لرسل.

ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ ﴿١٣١﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ وَمَا رَبُّكَ
بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾ وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا
يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴿١٣٣﴾ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَءَاتٍ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾ قُلْ
يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ
ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١٣٥﴾ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ
وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ
شُرَكَآئِهِمْ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾

﴿ذلِكَ..﴾ [١٣١]

في موضع رفع عند سيبويه بمعنى الأمر ذلك، لأن ربك لم يكن مُهلِكَ القرى بظلم وأجاز الفراء [معاني القرآن: ١/ ٣٥٥] أن يكون في موضع نصب بمعنى فعل ذلك.

﴿..كمَا أنشأكُم..﴾ [١٣٣]

الكاف في موضع نصب بمعنى ويستخلف من بعدكم ما يشاء استخلافاً مِثلَ ما أنشأكم **﴿مِنْ ذُرّيّةِ قوم آخَرِينَ﴾** وقرأ زيد بن ثابت **﴿ذِرّيّة قوم﴾** بكسر الذال وتشديد الراء والياء وقرأ أبان ابن عثمان **﴿ذَرِيَّة﴾** بفتح الذال وتخفيف الراء وتشديد الياء.

﴿إنّ ما تُوعَدُونَ لآت..﴾ [١٣٤]

﴿ما﴾ اسم **﴿إنّ﴾** والخبر لآت واللام توكيد.

﴿قُلْ يا قَوْمِ اعمَلُوا على مكانَتِكُم إني عاملٌ..﴾ [١٣٥]

أي على ما أنا عليه **﴿مَنْ تكونُ له عاقبةُ الدارِ﴾** اسم تكون ويجوز **﴿من يكون﴾** لأنه مصدر وتأنيثه غير حقيقي كتأنيث الجماعة وقرأ الأعرج **﴿يا معشر الجنّ والأنس ألم تأتكم﴾** على تأنيث الجماعة **﴿من تكون له عاقبة الدار﴾** في موضع رفع لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ويجوز أن يكون بمعنى الذي فتكون في موضع نصب.

﴿..فَقَالُوا هذَا للهِ بزَعْمِهِمْ..﴾ [١٣٦]

هذه لغة أهل الحجاز، ولغةُ بني أسد **﴿بزُعمِهِمْ﴾** وهكذا قرأ يحيى بن وثاب والأعمش والكسائي ولغةُ تميم وقيس فيما حكى الفراء [معاني القرآن: ١/ ٣٥٦] والكسائي **﴿بزِعمِهِم﴾** بكسر الزاي وإن كان أبو حاتم قد أنكر كسرها وقد حكاه الكسائي والفراء **﴿فما كانَ لِشُركائِهِم فلا يَصِلُ إلى اللهِ﴾** سُمّوا شَرَكاء لأنهم جعلوا لهم نصيباً من أموالهم فقالوا: هم شركاؤنا فيها **﴿سَاءَ ما يَحْكُمُونَ﴾** قال الكسائي: **﴿ما﴾** في موضع رفع أي ساء الشيء يفعلون.

وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾ وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾

قال أبو إسحاق: ﴿ما﴾ في موضع رفع والمعنى ساء الحكم يحكمون.

﴿وكَذلِكَ زَيَّنَ لِكثير مِنَ المُشرِكِينَ قَتلَ أولادِهِمْ شُرَكاؤُهُمْ. .﴾ [١٣٧].

هذه قراءة أهل الحَرَمين وأهل الكوفة وأهل البصرة إلا أبا عبد الرحمن والحسن فإنهما قرآ ﴿وكذلك زُيِّنَ﴾ بضم الزاي ﴿لكثير مِنَ المُشركين قَتْلُ أولادِهِمْ﴾ برفع قَتْل وخفض أولادهم ﴿شركاؤهم﴾ بالرفع وحكى أبو عبيد أن ابن عامر وأهل الشام قرؤوا ﴿وكذلك زُيِّن﴾ بضم الزاي ﴿لكثير من المشركين قَتْلُ أولادَهُمْ﴾ برفع قَتْل ونصب أولادهم ﴿شَرَكائِهم﴾ بالخفض وحكى غير أبي عُبَيد عن أهل الشام أنهم قرؤوا ﴿وكذلك زُيِّن﴾ بضم الزاي ﴿لكثير من المشركين قَتلُ أولادِهِم﴾ برفع قتل وخفض أولادهم ﴿شركائِهِمْ﴾ بالخفض أيضاً [معاني القرآن للفراء: ١/ ٣٥٧].

قال أبو جعفر: فهذه أربع قراءات الأولى أبينُها وأصحُّها تنصب ﴿قتلاً﴾ بزَيّن وخفض ﴿أولادهم﴾ بالإضافة، ﴿شركاؤهم﴾ رفع بزَيَّنَ لا بالقتل لأنهم زَيَّنوا ولم يقتلوا وهم شركاؤهم في الدين ورؤساؤهم، والقراءة الثانية أن يكون ﴿قَتلُ﴾ اسم ما لم يسم فاعله ﴿شركاؤهم﴾ رفع بإضمار فعل لأن زُيِّنَ يدلّ على ذلك أي زيّنَهُ شركاؤهم ويجوز على هذا: ضُرِبَ زيدٌ عمروٌ بمعنى ضَرَبهُ عمروٌ وأنشد سيبويه: [الطويل]

لِـبـيـكَ يَـزيـدُ ضـارعٌ لِـخُـصـومَـة

[القرطبي في «تفسيره»: ٧/ ٩٢]

وقرأ ابن عامر وعاصم من رواية ابن عباس ﴿يُسَبَّحُ لَهُ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْأَصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ﴾ [النور: ٣٦، ٣٧] وقرأ إبراهيم بن أبي عبلة ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴿٥﴾﴾ [البروج: ٤، ٥] بمعنى قتلتهم النار، فأما ما حكاه أبو عبيد عن ابن عامر وأهل الشام فلا يجوز في كلام ولا شعر وإنما أجاز النحويون التفريق بين المضاف والمضاف إليه في الشعر بالظرف لأنه لا يفصل فأما بالأسماء غير الظروف فلحن، وأما ما حكاه غير أبي عبيد وهي القراءة الرابعة فهو جائز على أن تبدل شركاؤهم من أولادهم لأنهم شركاؤهم في النسب والميراث. ﴿لِيُرْدُوهُمْ﴾ لام كي ﴿وَلِيَلبِسوا عَلَيهِم دِينَهُمْ﴾ أي يأمرونهم بالباطل فيصير الحقّ مغطى عليه فبهذا يلبِسُونَ.

﴿وقالوا هذه أنعامٌ. .﴾ [١٣٨]

ابتداء وخبر ﴿وَحَرثٌ حِجْرٌ﴾ عطف على الخبر وقرأ أبان بن عثمان ﴿وحَرثٌ حُجُرٌ﴾ بضم

وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ۚ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓا۟ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا۟ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ ۚ قَدْ ضَلُّوا۟ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾

الحاء والجيم وقرأ الحسن وقتادة ﴿وحَرثٌ حُجْرٌ﴾ بضم الحاء وإسكان الجيم لغات بمعنى، وروي عن ابن عباس وابن الزبير ﴿وحَرثٌ حِرْجٌ﴾ الراء قبل الجيم وكذا في مصحف أبي وفيه قولان: أحدُهما أنّه مثل جَبَذَ وجَذَبَ، والقول الآخر وهو أصحّ أنّه من الحَرَجِ وهو الضيق فيكون معناه الحرام ومنه فلان يتحرّج أي يضيق على نفسه الدخول فيما يَشتَبِهُ عليه بالحرام. ﴿افِتْرَاءً﴾ مفعول من أجله ومصدر.

﴿وقالوا ما في بُطُونِ هَذِهِ الأنعام خالِصَةٌ لِذُكُورِنَا..﴾ [١٣٩]

تقرأ على أربعة أوجه: قراءة العامة ﴿وقالوا ما في بُطُونِ هذه الأنعامِ خَالِصَةٌ﴾ برفع خالصة والتأنيث وقرأ قتادة ﴿خالصةً﴾ بالنصب وقرأ ابن عباس ﴿وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالِصهُ لذكورنا﴾ على الإضافة وقرأ الأعمش ﴿خالصٌ لذكورنا﴾ بغير هاء والقراءة الأولى على الابتداء والخبر، وفي تأنيث ﴿خالصة﴾ ثلاثة أقوال: قال الكسائي والأخفش: هذا على المبالغة وقال الفراء [معاني القرآن: ٣٥٨/١]: تأنيثها لتأنيث الانعام وهذا القول عند قوم خطأ لأن ما في بطونها ليس منها فلا يشبهُ ﴿يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ﴾ [يوسف: ١٠] لأن بعض السيارة سيارة وهذا لا يلزم الفراء لأنه إنما يؤنث هذا لأن الذي في بطونها أنعام كما أنها أنعام، والقول الثالث أحسنها يكون التأنيث على معنى ما والتذكير على اللفظ والدليل على هذا أن بعده ﴿وَمُحَرَّمٌ على أزوَاجِنا﴾ على اللفظ فالتقدير وقالوا: الأنعام التي في بطون هذه الأنعام خالصةٌ، والنصب عند الفراء [معاني القرآن: ٣٥٨/١] على القطع وعند البصريين على الحال مما في المخفوض الأوّل ولا يجوز أن يكون حالاً من المضمر الذي في الذكور كما يجوز زَيدٌ قائماً في الدار لأن العامل لا يتصرّف وإن كان الأخفش قد أجازه في بعض كتبه، والقراءة الثالثة على أن يكون ﴿خالِصُهُ﴾ ابتداء ثانياً والخبر ﴿لذكورنا﴾ والجملة خبر ﴿ما﴾ ويجوز أن ﴿خالصهُ﴾ لما بدلاً من ﴿ما﴾.

والقراءة الرابعة على تذكير ﴿ما﴾ في اللفظ.

﴿يكن﴾ بمعنى وإن يكن ما في بطونها ميتةً والتأنيث بمعنى وإن تكن الحمول ميتةً. قال أبو حاتم: وإن تكن النسمة ميتةً.

قال أبو عمرو بن العلاء: الاختيار يكن بالياء لأن بعده ﴿فَهُمْ فيه﴾ ولم يقل: فيها وإن يكن ميتةٌ بالرفع بمعنى تقع وقال الأخفش: أي وإن تكن في بطونها مَيتةٌ.

﴿..سَفَهاً..﴾ [١٤٠]

۞ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ
وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ
إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾ وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ۚ كُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟
خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٤٢﴾

مصدر ومفعول من أجله.

﴿وَهُوَ الذِي أَنشأَ جَنّات..﴾ [١٤١]

في موضع نصب وكسرت التاء لأنه جمع مُسَلّم **﴿مَعْرُوشَات﴾** نعت أي عليها حيطان وقيل: لأن بعض أغصانها على بعض **﴿والنخلَ والزرعَ﴾** عطف **﴿مُختلِفاً﴾** على الحال [**معاني القرآن للأخفش**: ٢/٥٠٦].

قال أبو إسحاق: هذه مسألة مشكلة من النحو لأنه يقال: قد أنشأها ولم يختلف أُكلُها وهو ثمرها.

ففي هذا جوابان: أحدُهُمَا أنّه أنشأها بقوله ﴿خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ١٠٢] فأعلَمَ عزّ وجلّ أنّه أنشأها مختلفاً أُكُلها، والجواب الآخر أنّه أنشأها مقدّراً ذلك فيها، وقد بَيّنَ هذا سيبويه بقوله: مَرَرْتُ برجل مَعَهُ صَقْرٌ صائداً به غداً، على الحال كما تقول:

لَيَدخلُنَّ الدار آكلين شاربين أي مُقدّرِينَ ذلك **﴿والزيتونَ والرمانَ﴾** عطف **﴿مُتَشابِهاً وغيرَ مُتَشَابِهٍ﴾** على الحال. ويقال: حِصَادُ وحَصَادُ وَجِدَادُ وَجَدَادُ وَصِرَامُ وصَرَامُ **﴿ولا تُسرِفُوا﴾** نَهيٌ **﴿إنهُ لا يُحِبُّ المُسْرِفِينَ﴾** أي لا يثني عليهم ولا يثيبهم.

﴿وَمِنَ الأنعامِ حَمُولةً وفَرْشاً..﴾ [١٤٢]

عطف أي وأنشأ حمولةً وفرشاً من الأنعام وللعلماء في الأنعام ثلاثة أقوال: أحدها أنّ الأنعام الإبل خاصّة، وقيل: النعم الإبل وحدها وإذا كان معها غنم وبقر فهي أنعام أيضاً، والقول الثالث أصحُها قال أحمد بن يحيى: الأنعام كل ما أحله الله جلّ وعزّ من الحيوان ويدل على صحّة هذا قوله جلّ وعزّ: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة: ١].

وقد ذكرنا الحَمُولَةَ والفَرش، ومن أحسن ما قيل فيهما: إن الحَمُولَةَ المُسخّرةُ المُذَلّلَةُ للحمل [**معاني القرآن للفراء**: ١/٣٥٩]، والفرشُ ما خلقه الله عزّ وجلّ من الجلود والصوف مما يُجلس عليه ويُتمَهّدُ.

﴿وَلاَ تَتبِعُوا خُطوَاتِ الشّيطان﴾ جمع خطوة.

ويجوز الضم والفتح وقرأ أبو السمال **﴿خَطَوَاتِ الشيطان﴾** بفتح الخاء والطاء.

ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍۖ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِۖ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِۖ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَاۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾ قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾

﴿ثَمانِيَةَ أَزواج. .﴾ [١٤٣]

في نصبه ستة أقوال: قال الكسائي: هو منصوب بإضمار أنشأ، وقال الأخفش سعيد: [معاني القرآن: ٢/٥٠٦] هو منصوب على البدل من حمولة وفرش، وإن شئت على الحال، وقال الأخفش علي بن سليمان: يكون منصوباً بكُلوا أي كُلُوا لحم ثمانية أزواج، ويجوز أن يكون منصوباً على البدل من **﴿ما﴾** على الموضع، ويجوز أن يكون منصوباً بمعنى كُلُوا المباح ثمانية أزواج **﴿من الضأنِ اثنَيْن﴾** قرأ طلحة بن مصرف وعيسى **﴿مِنَ الضَّأَنِ﴾** بفتح الهمزة وقرأ أبان بن عثمان **﴿مِنَ الضأن اثنان ومن المعز اثنانِ﴾** رفعاً بالابتداء وقرأ أبو عمرو والحسن وعيسى **﴿ومن المَعَزِ﴾** بفتح العين وفي حرف أبي **﴿ومن المعْزَى اثنين﴾** قال أبو جعفر: الأكثر في كلام العرب المَعْزُ والضَّأْنُ بالإسكان، ويدلّ على هذا قولهم في الجمع: معيز هذا جمع مَعْز كما يقال: عَبْدٌ وعَبِيدٌ، وقال امرؤ القيس: [الوافر]

وَيَـمْـنَـحُـهـا بَـنُـو شَـمَـجِ بـن جَـرْم مَـعِـيـزَهـمُ حَـنَـانَـكَ ذا الـحَـنَـانِ

[ديوانه: ١٤٣]

واختار أبو عبيد ومن المعز أيضاً بإسكان العين قال: لإجماعهم على الضأن وقد ذكرنا أنّه قد قرىء **﴿الضأَنَ﴾** وماعِزٌ مَعْزٌ مثل تاجِرٌ وتَجر فأما مَعَزٌ فيجوز لأن فيه حرفاً من حروف الحلق وكذا ضَأَنٌ.

﴿قُل آلذكَرينِ﴾ منصوب بحرم **﴿أَمِ الانثَيينِ﴾** عطف عليه وكذا **﴿أمّا اشتَمَلَتْ عليهِ﴾** وزدت مع ألف الوصل مدة فقلت آلذكرين لِنفرق بين الخبر والاستفهام، ويجوز حذف المدة لأن **﴿أمْ﴾** تدلّ على الاستفهام كما قال: [المتقارب]

تَــرُوحُ مِــنَ الــحَــيِّ أم تَــبْــتَــكِــرْ

[القرطبي في «تفسيره»: ١/١٨٥]

﴿قُل لا أَجِدُ فيما أُوحِيَ إِليّ مُحَرَّماً على طَاعِمٍ يَطعَمُهُ. .﴾ [١٤٥]

وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ۖ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ۚ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿١٤٦﴾ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾

وقرأ أبو جعفر محمد بن علي ﴿يَطَّعِمُهُ﴾ والأصل فيه يَطتَعِمُهُ فأدغم بعد قلب التاء طاءاً ﴿إلاّ أن يكونَ مَيْتَةً﴾ أي إلا أن يكون المأكول ميتةً.

قال الأصمعي: قال لي نافع بن أبي نعيم مفسراً إلاّ أن يكون ذلك ميتةً وقرأ ابن كثير والأعمش وحمزة ﴿إلا أنْ تكونَ ميتةٌ﴾ والتقدير على هذا إلاّ أن يكون المأكولة ميتةً وقرأ أبو جعفر يزيد بن القعقاع ﴿إلا أن تكونَ مَيْتَةٌ﴾ بالرفع ﴿أو دَماً﴾ بالنصب وبعض النحويين يَقُولُ هو لحن لأنه عطف منصوباً على مرفوع وسبيل المعطوف سبيل المعطوف عليه والقراءة جائزة وقد صَحّتْ عن إمام على أن يكون ﴿أو دماً﴾ معطوفاً على ﴿أن﴾ لأن ﴿أنْ﴾ في موضع نصب وهي اسم والتقدير إلاّ كون ميتة [معاني القرآن للفراء: ١/٣٦٠١] ﴿أو دماً مَسْفُوحاً﴾ نعت ﴿أو لَحمَ خِنزير﴾ عطف وكذا ﴿أو فِسْقاً﴾ فإنهُ رجس ينوى به التأخير وفي الآية إشكال يقال: قد حرم رسول الله ﷺ كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير، وليس هما في الآية ففي هذا أقوال: منها أنهم سألوا عن شيء بعينه فوقع الجواب مخصوصاً وهذا مذهب الشافعي رضي الله عنه وقيل: ما صح عن النبي ﷺ فهو داخل في الآية معطوف على ما بعد إلاّ، وهذا قول حسن ومثله كثير، وفي الآية قول ثالث بين وهو أن ما حرمه رسول الله ﷺ فهو ميتةٌ فالآية على هذا مشتملة على هذه الأشياء.

﴿وعلى الذين هادوا حرّمنا كلّ ذي ظُفر..﴾ [١٤٦]

وقرأ الحسن ﴿ظُفْر﴾ بإسكان الفاء وقرأ أبو السَمّال ﴿ظِفْر﴾ بإسكان الفاء وكسر الظاء وأنكر أبو حاتم كسر الظاء وإسكان الفاء ولم يذكر هذه القراءة قال: ويقال: أُظفُور وحكى الفراء في الجمع أَظافِير وأظافِرَةً وأظافر وأظفاراً.

﴿وَمِنَ البَقَرِ والغَنَم حَرّمنَا عَلَيهِم شُحُومَهُمَا إلاّ ما حَمَلَت ظُهورهُما﴾ ﴿ما﴾ في موضع نصب على الاستثناء ﴿ظُهُورُهُمَا﴾ رفع بحملت ﴿أَوِ الحَوايا﴾ في موضع رفع عطف على الظهور. حاوية وحوايا وحاوياء مثل نافقاء ونوافق وضاربة وضوارب وأبدل من الياء ألف كما يقال صحارى ﴿أو ما اختَلَطَ بِعَظْم﴾ ﴿ما﴾ في موضع نصب عطف على ما حَمَلَت وفي هذا أقوال هذا أصحها وهو قول الكسائي والفراء [معاني القرآن: ١/٣٦٣] وأحمد بن يحيى والنظر يُوجبهُ أن يعطف الشيء على ما يليه إلا أن لا يصحّ معناه أو يدل دليل على غيره.

﴿ذَلِكَ جزَيْنَاهُم﴾ أي الأمر ذلك ﴿وإنّا لَصادِقُونَ﴾ خبر ﴿إنّ﴾ والأصل إنّنا.

﴿فإنْ كَذّبوكَ..﴾ [١٤٧]

سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ
مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأْسَنَاۗ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ
إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُۖ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ
يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَاۖ فَإِن شَهِدُواْ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا
وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾ ۞ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ
عَلَيْكُمْۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔاۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۖ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ
وَإِيَّاهُمْۖ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَۖ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا
بِٱلْحَقِّۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾

شرط والجواب ﴿فَقُل رَبُّكُم ذو رَحْمة وَاسِعَة﴾ أي لأنه حلم عنكم فلم يعاقبكم في الدنيا والأصل في ﴿ذو﴾ ذوي ولو نطق به على الأصل لقيل: ذَوَى مثل عصاً وقد جاء في القرآن على الأصل وهو ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ﴾ [الرحمٰن: ٤٨] ثمّ أخبر الله جلّ وعزّ بالغيب عما سيقولونه فقال:

﴿سَيَقُولُ الذينَ أَشرَكُوا لَو شَاءَ اللهُ ما أَشرَكنَا ولا آباؤنا. .﴾ [١٤٨]

عطف على النون والألف وحسن ذلك لما جئت بلا، توكيداً وقد أفادت معنى النفي عن الجميع وقيل: معنى قوله ﴿لو شاءَ اللهُ ما أشركنا ولا آباؤنا﴾ أي لو شاء الله لأرسل إلى آبائنا رسولاً فنهاهم عن الشرك وعن تحريم ما أحل فانتهوا فاتبعناهم على ذلك وألفناهُ ولم تنفر طباعنا فرد الله عزّ وجلّ عليهم ذلك فقال ﴿هَلْ عِندَكُم مِنْ عِلم فَتُخرِجُوُ لنا﴾ أي أعندكم دليل على أن هذا كذا ﴿إن تَتَّبِعُونَ إِلاّ الظَّنَّ﴾ في هذا القول ﴿وإن أنتم إلا تَخْرُصُونَ﴾ فتوهِمُون ضعفتكم أن لكم حُجَّة.

﴿قُلْ فللهِ الحُجَةُ البالِغَةُ. .﴾ [١٤٩]

أي التي تقطع عذر المحجوج وتزيل الشك عمن نظر فيها.

﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُم. .﴾ [١٥٠]

فتحت الميم لالتقاء الساكنين كما تقول: رُدَّ يا هذا، ولا يجوز ضمها ولا كسرها.

قال أبو جعفر: وقد ذكرنا معناها إلاّ أن في كتاب العين للخليل رحمه الله أن أصلها: ﴿هل أَوَمُّ﴾، أي هل أقصدك ثمّ كثر استعمالهم إياها حتّى صار المقصود يقولها، كما أن ﴿تَعَالى﴾ أصلها أن يقولها المتعالي للمتسافل فكثر استعمالها إياها حتّى صار المتسافل يقول للمتعالي: تَعالَى.

﴿قُلْ تَعالَوا أَتلُ. .﴾ [١٥١]

وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾

جواب الأمر ﴿ما حَرَّمَ رَبُّكم عَلَيكُم﴾ ﴿ما﴾ في موضع نصب بالفعل ﴿ألاّ تُشرِكُوا به شيئاً﴾ الفراء [معاني القرآن: ١/ ٣٦٤] يختار أن يكون ﴿لا﴾ للنهي لأن بعده ﴿ولا تَقتُلُوا﴾.

قال أبو جعفر: ويجوز أن تكون ﴿أن﴾ في موضع نصب بدلاً من ﴿ما﴾ أي أتل عليكم تحريم الإشراك ويجوز أن يكون في موضع نصب بمعنى كراهة أن تشركوا ويكون المتلو عليهم ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا﴾ [الأنعام: ١٤٥] الآية، ويجوز أن يكون في موضع رفع بمعنى هو أن لا تشركوا به شيئاً ﴿وبالوالِدَيْنِ إحسانا﴾ مصدر.

﴿ولا تَقتُلُوا أولادكُم مِن إمْلاَق﴾ أي من خوف الفقر ﴿ولا تَقرَبُوا الفَوَاحشَ﴾ نصب بالفعل ﴿ما ظَهَرَ منها وما بَطَنَ﴾ بدل منها ﴿ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ﴾ أي الأمر ذلكم ويجوز أن يكون بمعنى بيّن لكم وصاكم به ﴿لَعَلّكم تَعْقِلُونَ﴾ لتكونوا على رجاء من ذلك.

﴿ولا تَقرَبُوا مالَ اليَتِيم..﴾ [١٥٢]

نهي كله فلذلك حذفت منه النون ﴿وَبِعَهدِ اللهِ أَوفُوا﴾ أي إذا عاهدتم الله جلّ وعزّ على شيء أو حلفتم لإنسان فأوفوا.

﴿ذَلِكُم وَصّاكم بِهِ لَعلّكم تَذَّكّرُونَ﴾ مثل الأوّل وأدغمت التاء في الذال لقربها منها ويجوز حذفها للدلالة.

﴿وأنّ هذا صِرَاطِي مُستَقيماً..﴾ [١٥٣]

هذه قراءة أهل المدينة وأبي وعمرو وعاصم وتقديرها عند الخليل وسيبويه [الكتاب: ١/ ٤٦٤]: ولأن هذا صراطي كما قال جلّ وعزّ: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾ [الجن: ١٨].

والفراء [معاني القرآن: ١/ ٣٦٤] يذهب إلى أنها في موضع خفض بمعنى ﴿ذلكم وصّاكم به﴾ ووصّاكم بأن هذا صراطي مستقيماً، والكسائي يذهب إلى أنها في موضع نصب على هذا المعنى إلا أنه لمّا حذف الباء نصب وقرأ الأعمش وحمزة والكسائي ﴿وإنّ هذا﴾ بكسر الهمزة وهذا مستأنف ومن قرأ ﴿وأنْ هذا﴾ بالتخفيف فهذا عنده في موضع رفع بالابتداء ويجوز النصب ومعنى ﴿وأنّ هذا صراطي مستقيماً﴾ لا يُعَرّجُ من سلكه ﴿مستقيماً﴾ على الحال ﴿فاتَّبِعُوهُ ولا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ أي لا تتبعوا الديانات المختلفة ﴿فَتَفَرَّقَ بكم عَنْ سَبِيلِهِ﴾ جواب النهي. ﴿ذَلِكُم وَصّاكم بِهِ لَعلّكم تتقُونَ﴾ مثل الأوّل.

ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَن تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُوا۟ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ۚ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ۗ سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾

﴿ثمّ آتينا موسى الكتاب..﴾ [١٥٤]

مفعولان **﴿تَمَاماً﴾** مفعول من أجله ومصدر **﴿على الذي﴾** خفض بعلى **﴿أحسنَ﴾** فعل ماض داخل في الصلة وهذا قول البصريين وأجاز الكسائي والفراء [**معاني القرآن**: ١/ ٣٦٥] أن يكون اسماً نعتاً للذي وأجاز: مررت بالذي أخيكَ، ينعتان الذي بالمعرفة وما قربها وذا محال عن البصريين لأنه نعت للاسم قبل أن يتم والمعنى عندهم على المحسن، وأجاز الكسائي والفراء [**معاني القرآن**: ١/ ٣٦٥] أن يكون الذي بمعنى الذين أي على المحسن، وحكي عن محمد بن يزيد قول رابع قال: هو مثل قولك: إذا ذكر زيد مررت بالذي ضرب أي الذي ضربه فالمعنى تماماً على الذي أحسنه الله إلى موسى من الرسالة وغيرها **﴿وتفصيلاً﴾** عطف وكذا **﴿وهُدًى ورَحْمةً﴾**.

﴿وهذا كِتابٌ..﴾ [١٥٥]

ابتداء وخبر **﴿مُباركٌ﴾** نعت ويجوز في غير القرآن: مباركاً [**معاني القرآن للفراء**: ١/ ٣٦٥]. على الحال.

﴿أن تقولُوا..﴾ [١٥٦]

في موضع نصب بمعنى كراهة أن تقولوا وقال الفراء [**معاني القرآن**: ١/٣٦٦] أي واتّقوا أن تقولوا.

﴿أَوْ تقولُوا..﴾ [١٥٧]

عطف عليه **﴿فَقَدْ جَاءَكُم بَيِّنَةٌ﴾** لأن البينة والبيان واحد.

﴿..يومَ يأتي بَعضُ آياتِ ربّكَ..﴾ [١٥٨]

ويجوز يأتي مثل **﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ﴾** [القصص: ٨] أو مثل **﴿يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ﴾** [يوسف: ١٠] وقرأ ابن سيرين **﴿لا تنفع نفساً إيمانُها﴾**.

قال أبو حاتم: هذا غلط من ابن سيرين.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾﴾

قال أبو جعفر: في هذا شيء دقيق من النحو ذكره سيبويه وذلك أنّ الإيمان والنفس كل واحد منهما مشتمل على الآخر فجاز التأنيث وأنشد سيبويه: [الطويل]

مَشَيْنَ كما اهتَزَّتْ رِماحٌ تَسَفَّهَتْ أعالِيَهَا مَرُّ الرياحِ النَّواسِمِ

[ديوان ذي الرمة: ٦١٦]

لأن المرّ والرياح كل واحد منهما مشتمل على الآخر، وفيه قول آخر أن يؤنث الإيمان لأنه مصدر كما يذكر المصدر المؤنث مثل ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ﴾ [البقرة: ٢٧٥] لأن موعظة بمعنى الوعظ وكما قال: [الطويل]

فَقَدْ عَذَرَتْنَا في صَحابَتِهِ العذرُ

ففي أحد الأقوال أنّه أنّث العذر لأنه بمعنى المعذرة.

﴿إنّ الذينَ فرّقُوا دِينَهُمْ..﴾ [١٥٩]

أي آمنوا ببعض وكفروا ببعض وكذا من ابتدع فقد جاء بما لم يأمر الله جلّ وعزّ به فقد فرق دينهُ وفارقوا دينهم يعني الإسلام وكل من فارقه فقد فارق دينه الذي يجب أن يتبعه لست منهم في شيء فأوجب براءته منهم إنما أمرهم إلى الله تعزية للنبي ﷺ.

﴿مَن جاءَ بالحَسنَةِ..﴾ [١٦٠]

ابتداء وهو شرط والجواب **﴿فَلَهُ عشر أَمثالِهَا﴾** أي فَلهُ عشرُ حسنات أمثالها وحكى سيبويه [الكتاب: ٢/١٧٥]: عندي عشرة نسابات أي عندي عشرة رجال نسابات وقرأ الحسن وسعيد بن جبير والأعمش **﴿فَلَهُ عَشرٌ أَمثالُهَا﴾** وتقديرها فله حسنات عشر أمثالها أي له من الجزاء عشرة أضعاف مما يجب له ويجوز أن يكون له مثل ويضاعف المثل فيصير عشرة.

﴿فَلاَ يُجزَى إلاّ مِثلهَا﴾ خبر ما لم يسم فاعله.

﴿قُلْ إنّني هَدَاني رَبّي إلى صِرَاط مُستَقِيم دِيناً..﴾ [١٦١]

قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/٥١٠]: هو نصب بـ **﴿هداني﴾** وقال غيره: هو نصب بمعنى عرّفني مثل: هو يدعه تركاً.

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٢/٣١٠، ٣١١]: ويجوز أن يكون محمولاً على المعنى لأن المعنى **﴿هداني﴾** صراطاً مستقيماً كما قال جلّ وعزّ: ﴿وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ [الفتح: ٢]

﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣) قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (١٦٤) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (١٦٥)﴾

﴿قِيَماً﴾ من نعمته وقيماً أُعِلَّ على الاتباع ﴿مِلَّةَ إبراهِيمَ﴾ بدل ﴿حَنِيفاً﴾ قال أبو إسحاق: هو حال من إبراهيم وقال علي بن سليمان: هو نَصبٌ بإضمار أعني.

﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي..﴾ [١٦٢]

اسم ﴿إِنَّ﴾ ﴿وَنُسكِي وَمَحْيَايَ ومَمَاتِي﴾ عطف عليه وقرأ أهل المدينة ﴿ومَحْيايْ﴾ بإسكان الياء في الإدراج وهذا لم يجزه أحد من النحويين إلا يونس لأنه جمع بين ساكنين وإنما أجازه يونس لأن قبله ألفاً والألف المد التي فيها تقوم مقام الحركة وأجاز يونس أضربان زيداً وإنّما منع النحويون هذا لأنه جمع بين ساكنين وليس في الثاني إدغام، ومن قرأ بقراءة أهل المدينة وأراد أن يسلم من اللحن وقف على ﴿مَحْيَايْ﴾ فيكون غير لاحن عند جميع النحويين، وقرأ ابن أبي إسحاق وعيسى وعاصم الجحدري ﴿وَمَحْيَيَّ وَمَمَاتِي﴾ بالإدغام وهذا وجه جيد في العربيّة لما كانت الياء يغير ما قبلها بالكسر ولم يجز في الألف كسر صير تغييرها قلبها إلى الياء كما أنشد أهل اللغة:

سَبَقُوا هَوَيَّ وأعنَقُوا لِهَواهُم

[القرطبي في «تفسيره»: ١/٣٢٨]

﴿..وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخرَى..﴾ [١٦٤]

خبر.

قال الأخفش: يقال: وَزِرَ يَوْزَرُ ووزَرَ يَزِرُ ووَزَرَ يَوْزِرُ وِزْراً ويجوز إِزراً كما يقال: إِسادةٌ.

﴿وَهُوَ الذِي جَعَلَكُم خَلاَئِفَ الأَرضِ..﴾ [١٦٥]

مفعولان ﴿لِيَبلوَكُم﴾ نصب بلام كي وهو بدل من «أنْ».

﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ العِقَابِ﴾ اسم ﴿إِنَّ﴾ وخبرها وكذا ﴿وإِنّه لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

٧ ـ سورة الأعرَاف

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿الٓمٓصٓ ۝١ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٢﴾

شرح إعراب سورة الأعراف

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

رَبِّ يَسِّرْ وأعِنْ

﴿المص﴾ [١]

﴿كِتَابٌ أنزِلَ إلِيكَ. .﴾ [٢]

قال الكسائي: أي هذا الكتاب أنزل إليك، وقال الفراء [**معاني القرآن**: ١/٣٦٨] المعنى الألف واللام والميم والصاد من حروف المقطع كتاب أنزل إليك مجموعاً.

قال أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ٢/٣١٣]: هذا القول خطأ من ثلاث جهات: منها أنه لو كان كما قال لوجب أن يكون بعد هذه الحروف أبداً كتاب وقد قال الله جلّ وعزّ: ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران: ١، ٢] ومنها أنّه لو كان كما قال لما كانت **﴿الٓم﴾** في غير موضع وكذا **﴿حم﴾**، ومنها أنّه أضمر شيئين لأنه يحتاج أن يقدر **﴿الٓم﴾** بعض حروف كتاب أنزل إليك ولا يكون هذا كقولك: ا ب ت ث ثمانية وعشرون حرفاً، لأن هذا اسم للسورة كما تقول: الحمد سبع آيات والدليل على هذا أنّه لا يجوز ط ظ ر ن ثمانية وعشرون حرفاً.

قال أبو جعفر: وقد أجاز الفراء [**معاني القرآن**: ١/٣٧٠] هذا.

﴿فَلاَ يَكُنْ﴾ نهي وعلامة الجزم فيه حذف الضمة من النون وحذفت الواو لسكونها وسكون النون وكانت أولى بالحذف لأن قبلها ضمة تدل عليها.

﴿حَرجٌ﴾ اسم يكن والنهي في اللفظ للحرج وفي المعنى المخاطب **﴿لِتُنذِرَ بِهِ﴾** نصب بلام كي **﴿وَذِكرَى لِلمُؤمِنِينَ﴾** لم تنصرف لأن في آخرها ألف تأنيث وتكون في موضع رفع ونصب وخفض الرفع عند البصريين على إضمار مبتدأ وقال الكسائي: هي عطف على **﴿كتاب﴾**، والنصب عند البصريين على المصدر وقال الكسائي: هي عطف على الهاء في **﴿أنزلناه﴾**، والخفض بمعنى للإنذار وذكرى للمؤمنين خفض باللام.

اتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا
بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ ﴿٤﴾ فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٥﴾ فَلَنَسْـَٔلَنَّ
ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ ۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴿٧﴾ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ
ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا
كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾

﴿اتبِعوا. .﴾ [٣]

أمر وهو جزم عند الفراء [معاني القرآن: ١/ ٣٧١] وبناء عند سيبويه **﴿وَلاَ تَتَّبعُوا﴾** جزم **﴿مِن دونِهِ أَولياءَ﴾** مفعول ولم ينصرف لأن ألفُ التأنيث أي لا تعبدوا معه غيره **﴿قليلاً﴾** نعت لظرف.

أو لمصدر **﴿ما تَذَّكَّرُونَ﴾** تكون **﴿ما﴾** زائدة وتكون مع الفعل مصدراً والأصل تتذكّرون فأُدغِمَتِ التاء في الذال لقربها منها وقرأ الأعمش وحمزة والكسائي **﴿تَذَكَّرُونَ﴾** فحذف التاء الثانية لاجتماع تاءين.

﴿وكَمْ مِن قَرية أهلَكنَاهَا. .﴾ [٤]

في موضع رفع بالابتداء ويجوز النصب بإضمار فعل **﴿فَجَاءَها بأسُنَا بيتاً وهُمْ قَائِلُونَ﴾** قال الفراء [معاني القرآن: ١/ ٣٧٢]: خُففت الواو والمعنى أو وَهُم قائلون.

قال أبو إسحاق: هذا خطأ إذا عاد الذكرُ استُغنيَ عن الواو تقول: جاءني زيد راكباً أو هو ماشٍ ولا يحتاجُ إلى الواو.

﴿فما كَان دَعْواهُمْ. .﴾ [٥]

خبر كان واسمُها **﴿إلاّ أنْ قَالُوا﴾**.

﴿فَلَنَسألَنّ الَّذينَ أُرسِلَ إلَيهِمْ وَلنَسألَن المُرسَلِينَ﴾ [٦]

فدل بهذا على أن الكفار يحاسبون وهذه لام القسم وحقيقتها أنها للتوكيد وكذا **﴿فَلَنَقصَّنَّ عَليهِم بِعِلْم وما كنّا غائبِينَ﴾** [آية ٧] خبر كان وبطل عمل ما.

﴿والوَزْنُ. .﴾ [٨]

رفع بالابتداء **﴿الحقُّ﴾** خبره، ويجوز أن يكون الحق نعتاً له والخبر **﴿يَومَئذ﴾** يجوز نصب الحق على المصدر **﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ فأُولئِكَ هُمُ المُفلِحُونَ﴾** [معاني الفراء: ١/ ٣٧٣] شرط وجوابه وكذا **﴿وَمَن خَفتْ مَوازِينُهُ فأُولئكَ الذينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بِما كَانُوا بآياتِنَا يَظلِمونَ﴾ [٩]** مصدر أي بظلمهم.

﴿وَلَقَدْ مكّنَاكُم في الأَرضِ وجَعَلْنَا لكُم فِيها مَعَايِشَ. .﴾ [١٠]

وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾

وقرأ الأعرج **﴿معائش﴾** بالهمز وكذا روى خارجة بن مصعب عن نافع قال أبو جعفر: والهمز لحن لا يجوز لأن الواحد معيشة فزدت ألف الجمع وهي ساكنة والياء ساكنة فلا بد من تحريك إذ لا سبيل إلى الحذف والألف لا تحركُ فحركت الياء بما كان يجب لها في الواحد ونظيره من الواو منارة ومناور ومقامة ومقاوم كما قال: [الطويل]

وإنّي لَقَوّامٌ مقاوِمَ لم يكنْ جَريرٌ ولا مَولى جَرير يَقُومُها

وكذا مصيبة ومصاوب هذا الجيد ولغة شاذة مصايب.

قال الأخفش [**معاني القرآن**: ٢/ ٥١٢]: إنّما جاز مصايب لأن الواحدة معتلةٌ.

قال أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ٢/ ٣٢٠]: هذا خطأ يلزمه أن يقول: مقايم، ولكن القول عندي أنّه مثل وسادة وإسادة.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمّ صَوّرناكُم ثُمّ قُلْنَا لِلمَلائِكَةِ اسجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا..﴾ [١١]

قال أبو جعفر: فقد ذكرنا معنى **﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمّ صَوّرناكُم ثُمّ قُلْنَا لِلمَلائِكَةِ اسجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا﴾**.

﴿إلاّ إبليسَ..﴾ استثناء من موجب **﴿لم يَكُن مِنَ السّاجِدِينَ﴾** في موضع الخبر.

﴿قالَ ما مَنَعَكَ..﴾ [١٢]

﴿ما﴾ في موضع رفع بالابتداء، وعند الكسائي بالعائد.

والمعنى أي شيء منعك **﴿ألاّ تَسجُدَ﴾** في موضع نصب أي من أن تسجد **﴿قال أنا خَيرٌ مِنهُ﴾** ابتداء وخبر. في **﴿أنا﴾** ثلاث لغات أفصحها: أنا فعلتُ بحذف الألف في الإدراج لأنها زائدة لبيان الحركة في الوقف.

قال الفراء [**معاني القرآن**: ١/ ٣٧٤]: وبعض بني قيس وربيعة يقولون: أنا فعلت بإثبات الألف في الإدراج.

قال الكسائي: وبعض قضاعة يقولون: أأنَ فعلتُ، مثل عَانَ.

وفي الوقف ثلاث لغات: أفصحها: أنَا.

قال الكسائي: ومن العرب من يقول: أنَهْ قال الأخفش [**معاني القرآن**: ٢/ ٥١٣]: ومن العرب من يقول: أنْ في الوقف.

قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾

﴿قَالَ فَبِمَا أغويتَنِي . .﴾ [١٦]

فيها ثلاثة أجوبة: يكون من «الغي» ويكون مثل أحمدتُ الرجل، وقيل: أغواه أي خَيبه.

﴿لأقعُدَنَّ لهم صِراطَكَ المُستَقِيمَ﴾ أي لأقعدن لهم في الغي على صراطك حذفت «على» كما حكى سيبويه [الكتاب: ١/١٦، ١٠٩]: ضرب الظهر والبطن وأنشد: [الكامل]

لَـدْنٌ بـهـزّ الـكـفّ يَـعْـسِـلُ مَـتْـنُـهُ ... فِـيـهِ كَـمَـا عَـسَـلَ الـطّـرِيـقَ الـثَّـعْـلَـب

والتقدير على صراطك وفي صراطك وسمي الدين صراطاً لأنه الطريق إلى النجاة.

﴿ثُمّ لآتِينَّهُم مِن بَيْنِ أيدِيهِمْ ومِنْ خَلفِهِمْ وعن أيمانِهِمْ وعن شَمَائِلِهِمْ . .﴾ [١٧]

وأحسن ما قيل في معنى **﴿ثُمّ لآتِينَّهُم مِن بَيْنِ أيدِيهِمْ ومِنْ خَلفِهِمْ وعن أيمانِهِمْ وعن شَمَائِلِهِمْ﴾** في الضلالة.

﴿قالَ اخرُجْ مِنهَا مَذْءُوماً . .﴾ [١٨]

على الحال وقرأ عاصم من رواية أبي بكر بن عيّاش **﴿لِمَنْ تَبِعَكَ﴾** بكسر اللام وأنكره بعض النحويين وتقديره ـ واللهُ أعلمُ ـ من أجلِ من تَبِعَكَ كما يقال: أكرمتُ فلاناً لك وقد يكون المعنى: الدّحرُ لِمَن تَبِعَكَ منهم.

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٣٢٤، ٣٢٥]: مَن قرأ **﴿لَمَنْ تَبِعَكَ﴾** بفتح اللام فهي عنده لام قسم وهي توطئةٌ لقولهِ **﴿لأملأنَّ﴾** وقال غيره: لمن تبعك هي لام توكيد لأملأَنّ لام قسم الدليل على هذا أنّه يجوز في غير القرآن حذف اللام الأولى ولا يجوز حذف الثانية، وفي الكلام معنى الشرط والمجازاة أي من تَبِعَكَ عَذبتُهُ، ولو قلت: من تبعك أعذبه لم يجز إلاّ أن تريد لأعذبنه.

﴿. . ولا تَقرَبَا هذِهِ الشّجَرَةَ . .﴾ [١٩]

نهي **﴿فَتَكُونا من الظالِمِينَ﴾** جواب ويكون عطفاً.

﴿فوَسْوَسَ لَهُمَا . .﴾ [٢٠]

قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٥١٤]: **﴿فوَسْوَسَ لَهُمَا﴾** أي إليهما **﴿ما وُورِيَ﴾** ويجوز في

وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾

غير القرآن أُوري مثل ﴿أُقِّتَتْ﴾ [المرسلات: ١١]. ﴿إلاّ أن تكُونَا مَلَكَيْنِ﴾ خبر تكونا و ﴿أن﴾ في موضع نصب بمعنى كراهة والكوفيون يقولون: لئلا وقرأ يحيى بن أبي كثير والضحاك ﴿إلاّ أن تكونا مَلِكَيْنِ﴾ بكسر اللام ويجوز على هذه القراءة إسكانُهَا ولا يجوز على القراءة الأولى لخفة الفتحة، وزعم أبو عُبَيْد أن احتجاج يحيى بن أبي كثير بقوله: ﴿وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ [طه: ١٢٠] حجةً بينة ولكن الناس على تركها فلهذا تركناها قال أبو جعفر: ﴿إلاّ أن تكونا مَلِكَيْنِ﴾ قراءة شاذة وقد أنكر على أبي عبيد هذا الكلام وجعل من الخطأ الفاحش وهل يجوز أن يتوهم آدم ﷺ أنّه يصل إلى أكثر من ملك الجنّة وهي غاية الطالبين وإنّما معنى ﴿ومُلك لا يَبْلَى﴾ المقام في مُلكِ الجنةِ والخلود فيه وقد بين الله جلّ وعزّ فضل الملائكة على جميع الخلق في غير موضع من القرآن فمنها هذا وهو إلاّ أن يكونا مَلكَينِ ومنها ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ﴾ [الأنعام: ٥٠] ومنه ﴿وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَۚ﴾ [النساء: ١٧٢]، وقال الحسن: فَضّلَ اللهُ عزّ وجلّ الملائكة بالصور والأجنحة والكرامة، وقال غيره: فضَّلهم اللهُ جلّ وعزّ بالطاعةِ وتركِ المعصية فبهذا يقع التفضيل في كلّ شيء.

﴿وقَاسَمَهُمَا إنّي لكُما لَمِنَ النّاصِحينَ..﴾ [٢١]

ليس ﴿لكما﴾ داخلاً في الصلة وللنحويين فيه ثلاثة أقوال: قال هشام: التقدير إني ناصح لكما لمن الناصحين، وقال محمد بن يزيد: يكون لكما تَبييناً كما تقول: مرحباً بِكَ وَبِكَ مرحباً.

قال محمد بن يزيد وقال المازني: وهو اختياري الألف واللام بمنزلتها في الرجل وليست بمعنى الذي ألاَ تَرى أنك تقول: نِعْمَ القائِمُ.

ولا يجوز: نعم الذي قامَ.

﴿..فَلَمّا ذاقا الشجرةَ بَدَتْ لَهُمَا سوآتُهُمَا..﴾ [٢٢]

وقرأ الحسن ﴿..فَلَمّا ذاقا الشجرةَ بَدَتْ لَهُمَا سوآتُهُمَا﴾ على واحدة والأجود الجمع ويجوز التثنية وقد ذكرناه في «سورة المائدة» [الآية: ٣١].

﴿وَطَفِقَا﴾ ويجوز إسكان الفاء وحكى الأخفش [معاني القرآن: ٢/٥١٤، ٥١٥] طَفَقَ يَطْفِقُ مثل ضَرَبَ يَضرِبُ وقرأ الحسن ﴿يَخِصِّفَانِ﴾ بكسر الخاء والأصل يَختصفان فأدغم وكسر الخاء لالتقاء الساكنين وقرأ ابن بريدة ويعقوب ﴿يَخَصِّفَانِ﴾ بفتح الخاء ألقى حركة التاء عليها ويجوز يُخْصِفانِ بضم الياء من خَصَفَ يخصفُ والمعنى: أنهما أُمِرَا بِتَرْكِ اللّباسِ فبدت سوآتهما.

﴿قالاَ رَبّنا..﴾ [٢٣]

قَالَ ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحۡيَوۡنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنۡهَا تُخۡرَجُونَ ﴿٢٥﴾ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٧﴾

نداء مضاف والأصل يا ربنا وقيل في معنى ﴿يا﴾ معنى التعظيم ﴿وإن لَّمْ تَغْفِرْ لَنا﴾ وقعت ﴿إن﴾ على ﴿لم﴾ لأن معناها مع ما بعدها الفعلُ الماضي.

﴿يا بَنِي آدَمَ..﴾ [٢٦]

نداء مضاف ﴿قد أنزَلْنا عَلَيْكُم لِبَاساً يُوارِي سَوآتِكُمْ﴾ وهو القطن والكتّان لأنهما يكونان من الماء الذي يكون من السماء وقرأ أبو عبد الرحمن والحسن وعاصم من رواية المفضل الضبّي وأبو عمرو ومن رواية الحسين بن علي الجُعفيّ ﴿وريَاشاً﴾ ولم يحكه أبو عبيد إلا عن الحسن ولم يُفسّر معناه وهو جمع ريش وهو ما كان من المال واللباس قال الفراء [معاني القرآن: ١/ ٣٧٥]: ريشٌ ورياشٌ كما تقول: لِبسٌ وَلِباسٌ ﴿ولِبَاسَ التّقوى﴾ هذه قراءة أهل المدينة والكسائي وقرأ أبو عمرو وابن كثير وعاصم والأعمش وحمزة ﴿وَلِبَاسُ التّقوى﴾ بالرفع، والنصب على العطف وتم الكلام والرفع بالابتداء و ﴿ذلِكَ﴾ من نعته وخبر الابتداء ﴿خير﴾ ويجوز أن يكون لباس مرفوعاً على إضمار مبتدأ أي وستر العورة ذلك لباسُ المتقينَ.

وروي عن محمد بن يزيد أنّه قال: الرفع والنصب حسنان إلاّ أن النصب يَحتَمِلُ مَعنَيينِ أحدهما أن يكون ذلك اشارةً إلى اللباس والآخر أن يكون إشارة إلى كل ما تقدّم فأما لباس التقوى ففيه قولان: أحدهما أن المعنى أنزل لباس التقوى ما علمه الله جلّ وعزّ وهدى به هذا في النصب وفي الرفع على التمثيل، والقول الآخر أن معنى لباس التقوى لبس الصوف والخشن من الثياب ممّا يتواضع به لله جلّ وعزّ.

وأولى ما قيل في النصب أنّه معطوف و ﴿ذلك﴾ مبتدأ أي ذلك الذي أنزلناه من اللباس والريش لباس التقوى خير من التقوى والتجرد في طوافكم فإن رفعت فقرأت ﴿وَلِباسُ التقوى﴾ فأولى ما قيل فيه أن ترفعَهُ بالابتداء و ﴿ذلك﴾ نعته أي ولباسُ التقوى ذلك الذي عَلِمتُمُوهُ خير لكم من لباس الثياب التي يواري سوآتكم ومن الرياش الذي أنزلناه إليكم فألبسوه ﴿ذلِكَ من آياتِ اللهِ﴾ أي ممّا يدلّ على أنّ له خالقاً ﴿لَعلَّهُم يَذّكَّرُونَ﴾ أي ليكونوا على رجاء من التذكير.

﴿يا بَنِي آدَمَ..﴾ [٢٧]

نداء مضاف ﴿لا يَفْتِننَّكُمُ الشَّيطانُ﴾ نهيٌ وهو مجاز مثلُ ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل

وَإِذَا فَعَلُوا فَٰحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ۗ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾

عمران: ١٠٢] أي كونوا على الإسلام حتّى يأتيكم الموت ﴿كما﴾. في موضع نصب نعت لمصدر ﴿أخرجَ أبويكُم مِنَ الجنّةِ﴾ أبٌ وأبةٌ للمؤنث فعلى هذا قيل: أبوان ويقال في النداء: يا أبةُ للمذكر وبضم الهاء وبفتح ﴿يَنزِعُ عَنهُما لِبَاسَهُمَا﴾ في موضع نصب على الحال ويكون مُستأنفاً ﴿لِيُرِيَهُمَا﴾ نصب بلام كي ﴿إنّه يراكُم﴾ الأصل يرأاكُم ثمّ خُفِفتِ الهمزة ﴿هُو وقَبِيلُهُ﴾ عطف على المضمر وهو توكيد وهذا يدل على أنّه يقبح رأيتك وعمر وأنّه ليس المضمر كالمظهر وقيل: إن قوله: ﴿إنّه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم﴾ يدل على أن الجنّ لا يرون إلا في وقت نبيٍّ ليكون ذلك دلالةً على نُبوّتِهِ لأن الله جلّ وعزّ خَلَقَهُم خَلقاً لا يُرَونَ إلا فيه وإنما يرون إذا نُقلُوا عن صورهم وذلك من المعجزات التي لا تكون إلاّ في وقت الأنبياء ﷺ ﴿من حَيْثُ لا تَرونَهُمْ﴾ وحكى سيبويه: حَيْثَ.

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣٢٨/٢] هي مبنيّةٌ لِعلّتينِ: إحداهُما أنها لا تدلّ على موضع بعينه، والأخرى أنّ ما بَعدَها صلة لأنها لا تضاف ويقال: حَوْثُ وحَوْثَ وحكى الكوفيون الكسر والإضافة.

﴿إنّا جعلنا الشياطين أولياءَ للذينَ لا يُؤمِنُونَ﴾ أي وصفناهم بهذا.

﴿. . كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ. . ﴾ [٢٩]

الكاف في موضع نصب.

أي تعودون كما بدأكم أي كما خلقكم أولَ مرّة يعيدكم. قال أبو إسحاق: هو متعلّق بما قبله أي ومنها تخرجون كما بدأكم تعودون.

﴿فَرِيقاً هَدَى. . ﴾ [٣٠]

نصب بـ ﴿هَدَى﴾ ﴿وفريقاً﴾ نصب بإضمار فعل أي وأضلّ فريقاً وأنشد سيبويه: [المسرح]

أصبَحتُ لا أحمِلُ السِّلاحَ وَلاَ أَملِكُ رَأسَ البَعيرِ إن نَفَرا

والذِّئبَ أخشَاهُ إنْ مرَرتُ بِه وَحدِي وأخشَى الرياحَ والمَطَرَا

[القرطبي في «تفسيره»: ١٧/٦]

وقال الكسائي والفراء [معاني القرآن: ٣٧٦/١]: التقدير يعودون فريقاً هدى وفريقاً أي يعودون

۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ
زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ
كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٣٢﴾ قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ
ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٞۖ فَإِذَا جَآءَ
أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ﴿٣٤﴾ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ
ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٣٥﴾

فريقين. قال الكسائي: وفي قراءة أُبَيّ ﴿تَعودُونَ فَرِيقَيْنِ فَرِيقاً هَدَى وفَرِيقاً حقّ علَيْهم الضلاَلَةُ﴾ قال الفراء: ولو كان مرفوعاً لجاز وقرأ عيسى بن عمر ﴿أنهم﴾ بفتح الهمزة بمعنى لأنهم.

﴿. . قُلْ هِيَ لِلّذينَ آمَنوا في الحَياةِ الدنيا خالِصةٌ يَومَ القِيامَةِ. .﴾ [٣٢]

ابتداء وخبر أي هي خالصة يوم القيامة للذين آمنوا في الدنيا وهذه قراءة ابن عباس وبها قرأ نافع. وسائر القراء يقرؤون ﴿خالصةً﴾ على الحال أي يجب لهم في هذه الحال، وخبر الابتداء ﴿للذين آمنوا﴾ والاختيار عند سيبويه النصب لتقدم الظرف.

﴿كَذلِكَ نُفصّلُ الآياتِ لِقَومِ يَعْلَمُونَ﴾ الكاف في موضع نصب نعت لمصدر.

﴿قُلْ إنما حَرّمَ رَبّي الفَواحِشَ. .﴾ [٣٣]

نصب بوقوع الفعل عليها ﴿ما ظَهَرَ مِنْهَا وما بَطَنَ﴾ بدل ﴿والإثمَ والبَغْيَ بِغَيرِ الحَقّ﴾ قال الفراء [معاني القرآن: ١/٣٧٨]: الإثْم ما دون الحدّ، والبغي الاستطالة على الناس. قال أبو جعفر: فإمّا أن يكون الإثمُ الخمر فلا يُعرفُ ذلك وتحريم الخمر موجود نصاً في كتاب الله جلّ وعزّ وهو قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ﴾ [المائدة: ٩٠] وحقيقة الإثمّ أنّه جميع المعاصي كما قال: [الكامل]

إنّـــي وَجَـــدتُ الأَمْـــرَ أرشَـــدُهُ تَـــقَـــوى الإلـــهِ وشَـــرُهُ الاثـــمُ

والبغي التجاوز في الظلم. ﴿وأنْ تُشرِكُوا باللهِ﴾ في موضع نصب عطف وكذا ﴿وأن تَقُولُوا على اللهِ ما لا تَعلَمُونَ﴾ يبيّنُ أن كلّ مشرك يقولُ على اللهِ ما لا يعلم.

﴿ولِكُلّ أُمّة أجلٌ فإذا جاءَ أَجَلُهُمْ. .﴾ [٣٤]

أي الوقت المعلوم عند الله ﴿لا يستأخرونَ ساعةً﴾ ظرف زمان ﴿ولا يَستَقْدِمُونَ﴾ فدلّ بهذا على أن المقتول إنّما يُقتَلُ بأَجلهِ.

﴿يا بَنِي آدَم إمّا يَأتِينّكم رُسُلٌ مِنكُم. .﴾ [٣٥]

شرط ودخلت النون توكيداً لدخول ﴿ما﴾ ﴿فَمَنِ اتّقى وأَصلَح﴾ شرط وما بعده جوابه وهو

وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿٣٧﴾ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾

جوابه جواب الأوّل، وأصلح منكم وقيل المعنى فمن اتقى وأصلح فليطعم وحذف هذا ودل قوله جلّ وعزّ: ﴿فَمَنِ اتقَى وأصلَحَ فلا خَوفٌ عَليهِم ولا هُمْ يَحزَنُونَ﴾ إن المؤمنين يوم القيامة لا يخافون ولا يحزنون ولا يلحقهم رعب ولا فزع.

﴿والذينَ كذّبُوا بآياتِنا واستكبَرُوا عَنهَا..﴾ [٣٦]

ابتداء ﴿أُولئِكَ﴾ ابتداء ثان ﴿أَصحَابُ النارِ﴾ خبر الثاني وخبره خبر الأوّل.

﴿فَمَنْ أظلَم مِمّن افترَى عَلى اللهِ كَذِباً..﴾ [٣٧]

ابتداء وخبر وكذا ﴿أُولئِكَ ينالُهُمْ نَصِيبُهُم مِنَ الكتابِ﴾ لأن التقدير نائل لهم ﴿حَتّى إذا جَاءتْهُم﴾ قال الخليل وسيبويه [الكتاب: ٢/٢٦٧] في «حتّى» و«إما» و«إلا»: لا يُمَلنَ لأنهم حروف ففرق بينهن وبين الأسماء نحو حُبلى وسكَرى. قال أبو إسحاق: تُكتَبُ ﴿حتّى﴾ بالياء لأنها أشبهت سَكرَى ولو كُتِبَت «إلا» بالياء لأشبهت «إلى» ولم تكتب «إما» بالياء لأنها «إن» ضُمّت اليها «ما».

﴿كُلّما دَخلَتْ أُمةٌ..﴾ [٣٨]

ظرف ﴿حتّى إذا ادّارَكُوا﴾ أي اجتمعوا وقرأ الأعمش ﴿تَدارَكُوا﴾ وهذا الأصل ثمّ وقع الإدغام فاحتيج إلى ألف الوصل وقرأ مجاهد ﴿حتّى إذا أَدرَكُوا﴾ أي أدرك بعضهم بعضاً ﴿جميعاً﴾ على الحال ﴿قَالَ لِكُل ضِعفٌ ولِكنْ لا تَعلمُونَ﴾ ما تجدون من العذاب.

﴿وقَالتْ أولاهُمْ لأخرَاهُمْ فَمَا كانَ لَكُم عَلينا مِن فَضْل..﴾ [٣٩]

أي قد كفرتم وفعلتم كما فعلنا فليس تستحقون تخفيفاً من العذاب.

﴿إِنّ الذينَ كذّبُوا بآياتِنا واستكبَرُوا عَنها..﴾ [٤٠]

اسم ﴿إنّ﴾ والخبر في ﴿لا تُفَتّحُ لَهُم أَبوابُ السّماءِ﴾ هذه قراءة نافع وقرأ الأعمش وحمزة

لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ وَقَالُوا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ وَنُودُوٓا أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾

والكسائي ﴿لا يُفَتَّحُ﴾ بالياء على تذكير الجميع والتأنيث على تأنيث الجماعة والتخفيف يكون للقليل والكثير والتثقيل للكثير لا غير والتثقيل هنا أولى لأنه على الكثير أدلّ [معاني القرآن للفراء: ١/ ٣٧٨].

﴿لَهُم مِن جَهَنَّمَ مِهادٌ ومِن فَوقِهِمْ غواش..﴾ [٤١]

التنوين عند سيبويه [الكتاب: ٢/ ٥٦] عوض من الياء وعند أصحابه عوض من الحركة **﴿وكَذٰلِكَ نَجزِي الظالمينَ﴾** الكاف في موضع نصب لأنها نعت لمصدر محذوف.

﴿والذينَ آمنوا وعملوا الصّالِحَات..﴾ [٤٢]

ابتداء والجملة الخبر ومعنى **﴿لا نُكلِّفُ نَفساً إلاّ وُسْعَهَا﴾** أي إلا ما تقدر عليه وتتسعُ له.

﴿ونَزَعنا ما في صُدُورِهِمْ مِنْ غل..﴾ [٤٣]

إن احْتَجْتَ إلى جمع غل قلت: غِلاَلٌ. **﴿تجري﴾** في موضع نصب على الحال وقد يكون مستأنفاً **﴿وقَالُوا الحمدُ للهِ الذي هَدَانا لِهَذا﴾** فيه قولان: أحدُهما هدانا إلى ما أدّى إلى هذا، والقول الآخر أن المعنى الذي هدانا إلى الجنّة بالتمكين لنا والتعريف **﴿وما كُنّا لِنَهتَدِي﴾** لام نفي **﴿لَولا أنْ هَدَانا الله﴾** **﴿أن﴾** في موضع رفع **﴿وَنُودُوا أنْ تِلكُمُ الجَنّةُ﴾** **﴿أن﴾** في موضع نصب مخفّفة من الثقيلة وقد يكون تفسيراً لما نودوا به فلا يكون لها موضع **﴿تِلكُم الجنّةُ﴾** ابتداء وخبر.

﴿ونادَى أَصحَابُ الجنةِ أصحَابَ النارِ..﴾ [٤٤]

تميل من أجل الراء لأنّها مخفوضةٌ وهي بمنزلة حرفين ويجوز التفخيم **﴿أن قَدْ وَجَدْنا﴾** مثل **﴿أنْ تلكم﴾** **﴿فَهلْ وجَدتُم ما وَعَد ربُّكم حقّاً﴾** مفعولان **﴿قَالُوا نَعَمْ﴾** وقرأ الأعمش والكسائي **﴿قالوا نَعِمْ﴾** بكسر العين ويجوز على هذه اللغة إسكان العين.

﴿فَأَذَّن مؤذِنٌ بَينَهُمْ أنْ لَّعنة اللهِ على الظالِمينَ﴾ هذه قراءة أبي عمرو وعاصم ونافع.

وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي **﴿أنَّ لعنَة اللهِ على الظالمينَ﴾** **﴿أن﴾** في موضع نصب على القراءتين ويجوز في المخففة أن لا يكون لها موضع وتكون مفسرةً [معاني القرآن للأخفش: ١/ ٥١٨] وحكى أبو عبيد أن الأعمش قرأ **﴿أنْ لعنَة اللهِ﴾** وحكى عصمة عن الأعمش أنه قرأ **﴿إنّ**

ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْآخِرَةِ كَٰفِرُونَ ﴿٤٥﴾ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَٰهُمْ وَنَادَوْا۟ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُوا۟ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمْ قَالُوا۟ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾

لَعنَة اللهِ﴾ بكسر الهمزة فهذا على إضمار القول كما قرأ الكوفيون ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ إِنَّ ٱللَّهَ﴾ [آل عمران: ٣٩].

﴿الذِينَ يَصدُّونَ عن سَبِيلِ اللهِ. .﴾ [٤٥]

في موضع خفض نعت للظالمين ويجوز الرفع والنصب على إضمار.

﴿وبينَهُمَا حِجَابٌ. .﴾ [٤٦]

وهو السُّور الذي ذكره الله جلّ وعزّ **﴿وعَلى الأعرافِ رِجالٌ﴾** أي وعلى أعراف السور وهي شرفه ومنه عرف الفرس وقد تكلم العلماء في أصحاب الأعراف فقال قوم: هم ملائكةٌ وقيل: هم قوم استوت حَسَناتُهم وسَيِّئاتُهمْ، ومن أحسن ما قيل فيه أن أصحاب الأعراف عُدول القيامة وهم الشهداء من كل أمة الذين يشهدون على الناس بأعمالهم فهم على السور بين الجنّة والنار وقال جلّ وعزّ: **﴿يَعرِفُونَ كُلاً بِسِيماهُمْ ونَادَوا أصحابَ الجَنّةِ أن سَلامٌ عَليكُمْ﴾** أي سلمتم من العقوبة **﴿لم يَدْخُلوهَا وَهُمْ يَطمعُونَ﴾** أي لم يدخل الجنّة أصحاب الأعراف أي لم يدخلوها بعد، وهم يطمعون على هذا التأويل وهم يعلمون أنهم يدخلونها، وذلك معروف في اللغة أن يكون طمع بمعنى علم.

﴿وإذا صُرِفَتْ أبصارُهُمْ تِلقَاءَ أصحابِ النارِ قَالُوا رَبَّنَا لا تَجعَلنا مَعَ القَومِ الظَّالِمِينَ﴾ [٤٧]

وقد علموا أنه لا يجعلهم معهم فهذا سبيل التذلُّلِ كما يقول أهل الجنّة: ﴿رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا﴾ [التحريم: ٨] ويقولون: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الأعراف: ٤٣] على سبيل الشكر لله جلّ وعزّ ولهم في ذلك لَذّةٌ.

﴿وَنَادى أَصحَابُ الأعرافِ رجالاً يَعرفونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ. .﴾ [٤٨]

أي من أهل النار.

﴿أهؤلاءِ. .﴾ [٤٩]

إشارة إلى قوم المؤمنين **﴿الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة﴾** أي أقسمتم في الدنيا لا

وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا
عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا
نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥١﴾ وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى
وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ
رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ قَدْ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ
عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾

ينالهم الله في الآخرة برحمة يوبخونهم بذلك وزيدوا غماً بأن قيل لهم ﴿ادخُلُوا الجَنّةَ﴾ وقرأ عكرمة ﴿دَخَلوا الجنةَ﴾ بغير ألف والدال مفتوحة وقرأ طلحة بن مصرف ﴿أُدخِلُوا الجنّة﴾ بكسر الخاء على أنّه فعل ماض.

﴿.. أنْ أَفِيضُوا عَلينَا مِنَ الماءِ..﴾ [٥٠]

مثل ﴿أنْ تِلكُمُ الجنّةُ﴾ وجمع ﴿.. تِلْقَآءَ ..﴾ [آية: ٤٧] تلاقيّ.

﴿الذينَ اتَّخذُوا دِينَهُمْ لَهواً ولَعِباً..﴾ [٥١]

في موضع خفض نعت للكافرين وقد يكون رفعاً ونصباً بإضمار ﴿كما نَسُوا﴾ في موضع خفض بالكاف ﴿وما كانُوا بآياتنَا يَجْحَدُونَ﴾ عطف عليه أي وكما كانوا بآياتنا يجحدون.

﴿ولَقَدْ جِئنَاهُمْ بِكتاب فَصَّلناهُ..﴾ [٥٢]

أي بيناه حتّى يعرفه من تدبره وقيل: ﴿فصلناه﴾ أنزلناه متفرقاً ﴿على عِلم﴾ منا به ﴿هُدَى وَرَحمةً﴾ قال الفراء [معاني القرآن: ١/ ٣٨٠]: هو نصب على القطع.

قال أبو إسحاق: أي هادياً ذا رحمة فجعله حالاً من الهاء التي في ﴿فَصّلناهُ﴾ قال الكسائي والفراء: ويجوز ﴿هُدًى ورحمةٍ﴾ بالخفض.

قال الفراء [معاني القرآن: ١/ ٣٨٠]: مثل ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ﴾ [الأنعام: ٩٢].

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٣٤١]: ويجوز ﴿هدًى ورحمةٌ﴾ بمعنى هو هدًى ورحمةٌ.

﴿هَلْ يَنظُرُونَ إلاّ تَأويلَهُ..﴾ [٥٣]

بالهمز لأنه من آل يؤول وأهل المدينة يُخففون الهمزة ويجعلونها ألفاً، وفي معناه قولان: أحدهما هل ينظرون إلاّ ما وعدوا به في القرآن من العقاب والحساب، والقول الآخر: هل ينظرون إلاّ تأويله من النظر إلى يوم القيامة ﴿يَومَ يَأتِي﴾ نصبٌ بيقول ﴿فَهل لَّنا مِن شُفَعاءَ﴾ ﴿مِنْ﴾ زائدة للتوكيد ﴿فَيَشفَعُوا لَنا﴾ نصب لأنه جواب الاستفهام ﴿أوْ نُرَدُّ﴾ قال الفراء [معاني

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٥٤) ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٥٥) وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ (٥٦)﴾

القرآن: ١/ ٣٨٠]: المعنى أو هل نُردُّ وقال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٣٤١]: هو عطف على المعنى أي هل يشفع لنا أحد أو نردُّ وقرأ ابن أبي إسحاق ﴿أَوْ نردَّ فَنَعْمَلَ﴾ بنصبهما جميعاً والمعنى إلا أن نرد كما قال امرىء القيس: [الطويل]

فَـقُـلْـتُ لَـهُ لا تَـبْـكِ عَـيـنُـك إنّـمـا ... نُـحـاوِلُ مُـلْـكـاً أو نَـمُـوت فَـنُـعْـذَرا

[ديوانه: ٦٦]

وقرأ الحسن ﴿أو نُردُّ فَنَعملُ﴾ برفعهما جميعاً، والقراءة المجمع عليها أو نُردُّ فنعمل ﴿قد خسروا أنفسهم﴾ أي لم ينتفعوا بها وكل من لم ينتفع فقد خسرها ﴿وَضَلَّ عَنهُم ما كَانُوا يَفتَرُونَ﴾ ما كانوا يعبدونه من الأوثان.

﴿إِنَّ رَبَّكُم. .﴾ [٥٤]

اسم ﴿إنّ﴾ ﴿الله﴾ خبرها ﴿الذي﴾ نعت ويجوز في القرآن إن ربّكم الله الذي، يكون ﴿الذي﴾ الخبر ﴿خَلَقَ السَّمواتِ والأرضَ في سِتَّةِ أيَّام﴾ ولو أراد جلّ وعزّ خلقهما في أقل الأوقات لفعل ولكنه علم أن ذلك أصلح ليظهر قدرته للملائكة شيئاً بعد شيء ﴿يُغشِي الليلَ النَّهارَ﴾ أي يجعله له كالغشاء وهو في موضع نصب على الحال ويجوز أن يكون مستأنفاً وكذا ﴿يَطْلُبُهُ حَثِيثاً﴾ نعت لمصدر محذوف ﴿والشَّمسَ والقَمَرَ والنُّجُومَ مُسَخَّرات بأمرِهِ﴾ قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٥١٩]: هي معطوفة على السموات أي وخلق الشمس وروي عن عبد الله بن عامر ﴿والشمسُ والقمرُ والنجومُ مُسَخَّراتٌ بأمرِهِ﴾ بالرفع على الابتداء والخبر.

﴿. . إِنَّ رَحْمةَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ المُحسِنينَ. .﴾ [٥٦]

اسم ﴿إنّ﴾ وخبرها فأما ﴿قريب﴾ ولم يقل قريباً ففيه ستة أقوال: من أحسنها أنّ الرحمة والرحم واحد وهي بمعنى العفو والغفران كما قال زياد الأعجم: [الكامل]

إنّ الـسَّـمَـاحَـةَ والـمُـرُوءَةَ ضُـمِّـنَـا ... قَـبـراً بِـمَـرْوَ عـلـى الـطَّـرِيـقِ الـواضِـحِ

[القرطبي في «تفسيره»: ٣/ ٣٦]

ومذهب الفراء [معاني القرآن: ١/ ٣٨٠] أن قريباً إنما جاء بغير هاء ليفرق بين قريب من النسب وبينه، وقال من احتج له: كذا كلام العرب كما قال امرىء القيس: [الطويل]

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾﴾

لَـهُ الـويـلُ إنْ أمـسَـى ولا أُمُّ هَـاشِـمٍ قـريـبٌ ولا بَـسـبـاسَـةُ ابـنـةِ يَـشْـكُـرا

قال أبو إسحاق: هذا خطأ لأن سبيل المذكر والمؤنّث أن يجريا على أفعالهما ومذهب أبي عبيدة [مجاز القرآن: ١/٢١٦] أن تذكير قريب على تذكير المكان.

قال علي بن سليمان: هذا خطأ ولو كان كما قال لكان قريب منصوباً في القرآن كما تقول: إنّ زيداً قريباً منك.

قال أبو جعفر: والذي قاله أبو عبيدة قد أجاز سيبويه مثله على بعد كما قال لبيد: [الكامل]

فَـغَـدَتْ كِـلاَ الـفَـرجَـيْـنِ تَـحـسِـبُ أنّـهُ مَـولَـى الـمَـخَـافَـةِ خَـلْـفُـهَـا وأَمَـامُـهَـا

[ديوانه: ٣١١]

فهذه ثلاثة أقوال، وقال الأخفش [معاني القرآن: ٢/٥١٩، ٥٢٠]: يجوز أن يذكر كما يذكر بعض المؤنث وأنشد: [المتقارب]

فَـــلاَ مُـــزنَـــةٌ وَدَقَـــتْ وَدْقَـــهَـــا وَلاَ أرضَ أبـــقَـــلَ إبـــقَـــالَـــهَـــا

قال: ويجوز أن تكون الرحمة هاهنا للمطر، والقول السادس أن يكون هذا على النسب كما يقال: امرأةٌ طالقٌ وحائضٌ.

﴿وَهُو الّذِي يُرسِلُ الرّياحَ..﴾ [٥٧]

ابتداء وخبر و﴿**الرياح**﴾ جمع ريح في أكثر العدد وفي أقله أرواح لأن الياء في ريح منقلبة من واو إذ كانت قبلها كسرة وهي ساكنة ﴿**بُشراً بَيْنَ يَدَي رَحمتِهِ**﴾ فيه ست قراءات [معاني القرآن للفراء: ١/٣٨١] وسابعة تجوز: قرأ أهل الحرمين وأبو عمرو ﴿**نُشُراً**﴾ بضم النون والشين وقرأ الحسن وقتادة ﴿**نُشْراً**﴾ بضم النون وإسكان الشين.

وقرأ الأعمش وحمزة والكسائي ﴿**نَشْراً**﴾ بفتح النون وإسكان الشين وقرأ عاصم ﴿**بُشْراً**﴾ بالباء وإسكان الشين والتنوين وروي عنه ﴿**بَشْراً**﴾ بفتح الباء فهذه خمس قراءات وقرأ محمد اليماني ﴿**بُشْرَى بَيْنَ يدي رحمتِهِ**﴾ في وزن حبلى والقراءة السابعة ﴿**بُشُراً**﴾ بضم الباء والشين.

قال أبو جعفر: وقد ذكرنا معانيها في كتابنا المعاني وهي في موضع نصب على الحال وما كان منها مصدراً فهو مثل قوله: ﴿**قَتَلْتُهُ صَبْراً**﴾.

﴿**حَتّى إذا أقلّتْ سَحَاباً**﴾ يذكر ويؤنث وكذا كل جمع بينه وبين واحدته هاء ويجوز نعته

﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾﴾

بواحد فتقول: سحاب ثقيل وثقيلة ﴿سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ وإلى بلد بمعنى واحد ﴿كذلك﴾ الكاف في موضع نصب.

﴿والبَلَدُ الطَّيِّبُ..﴾ [٥٨]

رفع بالابتداء ﴿يَخرُجُ نباتُهُ﴾ في موضع الخبر وقرأ عيسى بن عمر ﴿يُخرِجُ نَبَاتَهُ بإِذنِ ربه﴾ بضم الياء و ﴿البلد الطيب﴾ هو الطيب تربته والذي خبث هو الذي في تربته حجارة وفي أرضه شوك شبه سريع الفهم بالبلد الطيب.

والبلد الذي خبث ﴿لا يَخرُجُ إلا نَكِداً﴾ نصب على الحال وقرأ طلحة ﴿إلا نَكْداً﴾ حذفت الكسرة لثقلها ويجوز أن يكون مصدراً بمعنى ذا نكد وقرأ أبو جعفر ﴿إلاّ نَكَداً﴾ فهذا مصدر بمعنى ذا نَكد كما قالت الخنساء:

فــإنّـمــا هِــيَ إقــبــالٌ وإدبَــارُ

[القرطبي في «تفسيره»: ٢/٢٣٨]

﴿لَقَدْ أَرسَلْنَا نُوحاً إلى قَومِهِ فَقَالَ يَا قَومِ..﴾ [٥٩]

الفاء تدل على أن الثاني بعد الأوّل ﴿يا قوم﴾ نداء مضاف ويجوز يا قومي على الأصل ﴿اعبُدُوا اللهَ ما لَكُم مِنْ إله غَيْرُهُ﴾ هذه قراءة أبي عمرو وشيبة ونافع وعاصم وحمزة وقرأ يحيى ابن وثاب والأعمش والكسائي وأبو جعفر ﴿غَيرِهِ﴾ بالخفض وهو اختيار أبي عبيد.

قال أبو عمرو: ولا أعرف الجر ولا النصب وقال عيسى بن عمر: النصب والجر جائزان.

قال أبو جعفر: والرفع من جهتين: إحداهما أن يكون ﴿غير﴾ في موضع «إلاّ» فتقول: ما لكم إله إلاّ اللهُ وما لكم إلهٌ غير الله فعلى هذا الوجه لا يجوز الخفض ويجوز: ما جاءني من أحد إلا زيد لأن «من» لا يكون إلا في الواجب.

قال سيبويه: لأن «على» و«عن» لا يفعل بهما ذلك أي لا يزادان البتة ثمّ قال: ولا ﴿من﴾ في الواجب، والوجه الآخر في الرفع أن يكون نعتاً على الموضع أي ما لكم إله غيره والخفض على اللفظ، ويجوز النصب على الاستثناء وليس بكثير غير أن الكسائي والفراء [معاني القرآن: ١/ ٣٨٢] أجازا نصب ﴿غير﴾ في كل موضع يحسن فيه «إلاّ» في موضعها تم الكلام أو لم يتم وأجازا ما جاءني غيرك قال الفراء: هي لغة بعض بني أسد وقضاعة وأنشد:

قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ
ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ
ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا۟ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ
وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾ ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟
ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا
لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ
رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ

لَمْ يَمنَعِ الشُّربَ مِنْهَا غَيْرَ أنْ هَتَفت حَمَامَةٌ في سُحُوق ذَاتِ أوقالِ

قال الكسائي: ولا يجوز جاءني غيرك لأن إلا لا يقع هاهنا.

قال أبو جعفر: لا يجوز عند البصريين نصب غير إذا لم يتم الكلام وذلك عندهم من أقبح اللحن.

قال أبو إسحاق: وإنما استهواه ـ يعني: الفراء ـ البيت الذي أنشده سيبويه منصوباً وإنما نصب غير في البيت لأنها مضافة إلى ما لا إعراب فيه فأما ما جاءني غيرك فلحن وخطأ.

﴿أُبَلِّغُكُم..﴾ [٦٢]

و﴿أُبَلِّغُكُم﴾ واحد كما يقال: أكرمه وكرمه وكما قال:

وَمَنْ لاَ يُكَرِّمْ نَفْسَهُ لا يُكَرَّمِ

[ديوان زهير: ٣٢]

﴿أَوَعَجِبْتُم..﴾ [٦٣]

فتحت الواو لأنها واو عطف دخلت عليها ألف الاستفهام للتقرير وإنما سبيل الواو أن تدخل على حروف الاستفهام إلاّ الألف لِقُوّتِها.

﴿وإلى عاد..﴾ [٦٥]

وإن شئت لم تصرفه يكون اسماً للقبيلة كما قال جلّ وعزّ: ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾ [النجم: ٥٠] ومن صرف جعله اسماً للحي ﴿أخاهُم﴾ عطف وهو عطف البيان والتقدير وأرسلنا إلى عاد أخاهم ﴿هُوداً﴾ بدل والصرف وهو أعجمي لخفته لأنه على ثلاثة أحرف وقد يجوز أن يكون عربياً مشتقاً من هاد يهود.

﴿..لَيسَ بِي سَفَاهَةٌ..﴾ [٦٧]

ولو كان ليست جاز والتذكير لأنه مصدر وقد فرق بينه وبين الفعل.

وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ
مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا
أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿٧١﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ
مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا
قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ
لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ وَاذْكُرُوا إِذْ
جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا
فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ
اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ
﴿٧٥﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ
وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ
جَاثِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ

﴿..خُلَفاءَ..﴾ [٦٩]

جمع خليفة على التذكير والمعنى وخلائف على اللفظ **﴿وزادَكُمْ في الخَلْقِ بَسْطَةً﴾** قال الفراء [معاني القرآن: ١/٣٨٤]: ويروى أن أطولهم كان مائة ذراع وأقصرهم ستين ذراعاً ويجوز **﴿بَصْطَةً﴾** بالصاد لأن بعدها طاءاً.

﴿..في أسماء سَمَّيْتُمُوهَا..﴾ [٧١]

وحذف المفعول الثاني أي سميتموها آلهة.

﴿وإلى ثَمُودَ..﴾ [٧٣]

لم ينصرف لأنه جعل اسماً للقبيلة، وقال أبو حاتم: لم ينصرف لأنه أعجمي وهذا غلط لأنه مشتق من الثمد وقد قرأ الفراء [معاني القرآن: ٢/٢٠] **﴿ألاَ إنَّ ثَمُوداً كَفَرُوا رَبَّهُمْ﴾** [هود: ٦٨] على أنّه اسم للحي وقرأ يحيى بن وثاب **﴿وإلى ثَمُودٍ أخاهم صالحاً﴾** بالصرف.

﴿..وتَنْحَتُونَ الجبالِ..﴾ [٧٤]

وقرأ الحسن **﴿..وتَنْحَتُونَ الجبالِ﴾** بفتح الحاء وهي لغة وفيه حرف من حروف الحلق فلذلك جاء على فعل يفعل قرأ الأعمش **﴿ولا تِعْثَوْا﴾** بكسر التاء أخذاً من عثي يعثى لا من عثا يعثو.

﴿٧٩﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ
ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟
أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾
وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾

﴿ولُوطاً..﴾ [٨٠]

نصب لأنه عطف أي وأرسلنا لوطاً ويجوز أن يكون منصوباً بمعنى واذكروا وكذا ما تقدّم من نظيره إلا أن الفراء [معاني القرآن: ١/ ٣٨٣] أجاز **﴿وإلى عاد أخوهم هودٌ﴾** لأن له رافعاً ولا يجوز عنده في لوط هذا.

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٣٥٠]: زعم بعض النحويين ـ يعني: الفراء ـ أن لوطاً يكون مشتقاً من لُطتُ الحوض قال: وهذا خطأ لأن الأسماء الأعجمية لا تشتقّ. **﴿أتأتُونَ الفاحِشَةَ﴾** استفهام فيه معنى التقرير.

﴿إنكم لتأتون..﴾ [٨١]

واختلف القراء في الذي بعده فقرأه أبو عمرو بالاستفهام إلا أنّه لين الهمزة فجعلها بين الهمزة والياء وقرأ عاصم وحمزة بالاستفهام أيضاً غير أنهما حققا الهمزة فقرأ **﴿أَإنّكم﴾** وقرأ الكسائي ونافع الثاني بغير همز وهو اختيار أبي عبيد واحتج هو والكسائي جميعاً بقوله عزّ وجلّ **﴿أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ﴾** [الأنبياء: ٣٤] ولم يقل: أفهم وبقوله: **﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ﴾** [آل عمران: ١٤٤] ولم يقل: أنقلبتم.

قال أبو جعفر: وحكي عن محمد بن يزيد أنّه كان يذهب إلى قول أبي عبيد والكسائي وهذا من أقبح الغلط لأنهما شبها شيئين بما لا يشتبهان لأن الشرط وجوابه بمنزلة شيء واحد فلا يكون فيهما استفهامان كالمبتدأ وخبره فلا يجوز: أفإن مت أفهم الخالدون، كما لا يجوز: أزيد أمنطلقٌ، وقصة لوط ﷺ فيها جملتان، فلك أن تستفهم عن كل واحدة منهما ويجوز الحذف من الثانية لدلالة الأولى عليها إلا أن الاختيار تخفيف الهمزة الثانية وهذا قول الخليل وسيبويه.

﴿بل أنتُم قَوْمٌ مُسرِفُونَ﴾ ابتداء وخبر.

﴿وما كانَ جَوَابَ قَومِهِ..﴾ [٨٢]

ويكون الخبر **﴿أَنْ قَالُوا﴾** فإذا نصبت فالاسم **﴿أَنْ قالوا﴾** أي إلاّ قولهم.

﴿فَأَنجَيْنَاهُ وأهلَهُ..﴾ [٨٣]

عطف على الهاء **﴿إلاّ امرأَتَهُ﴾** استثناء من موجب.

﴿وأمطَرنا عَليهِم مَطَراً..﴾ [٨٤]

وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ
مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ
بَعْدَ إِصْلَـٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَقْعُدُوا۟ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ
وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ۖ
وَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ
وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ فَٱصْبِرُوا۟ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَـٰكِمِينَ ﴿٨٧﴾ ۞ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن
قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَـٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَـٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا
عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ
رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَـٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾

توكيد.

﴿والى مَديَنَ..﴾ [٨٥]

لم تنصرف لأنها اسم مدينة وقيل: لأنها اسم قبيلة وقيل: للعجمة وأصحها الأوّل **﴿أخاهم﴾** عطف **﴿فأوفُوا الكيلَ﴾** من أوفَى ويقال: وفي وعلى هذه اللغة فأوفوا.

﴿ولا تقعُدُوا بِكُلِّ صِراط..﴾ [٨٦]

قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/٥٢٧]: **﴿ولا تَقعُدُوا بِكُلِّ صِرَاط﴾** أي في كل صراط، وفلان بالبصرة وفي البصرة واحد **﴿توعدون وتَصُدّونَ عن سبيلِ الله﴾** أي عن الطريق التي تُؤدي إلى طاعة الله جلّ وعزّ **﴿وتَبغُونَها عِوجاً﴾** مفعولان والتقدير يبغون لها عوجا.

يقال: في الدين وفي الأمر عوجٌ وفي العود عوج.

﴿وإنْ كانَ طَائِفَةٌ..﴾ [٨٧]

مذكر على المعنى وعلى اللفظ كانت.

﴿وما يَكُون لَنا أن نَعُودَ..﴾ [٨٩]

﴿فيها﴾ اسم **﴿يكون﴾** **﴿إلاّ أن يَشَاء اللهُ﴾** في موضع نصب وفيه تقديران: قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٢/٣٥٥]: أي إلا بمشيئة الله جلّ وعزّ.

قال: وهذا قول أهل السنة، والتقدير الآخر أنّه استثناء ليس من الأوّل وفي معناه قولان: أحدهما: إلا أن يشاء الله أن يتعبدنا بشيء مما أنتم عليه، والقول الآخر: أن يكون مثل **﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾** [الأعراف: ٤٠].

وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعۡتُمۡ شُعَيۡبًا إِنَّكُمۡ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٩٠﴾ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ
جَٰثِمِينَ ﴿٩١﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيۡبٗا كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَاۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيۡبٗا كَانُواْ هُمُ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٩٢﴾ فَتَوَلَّىٰ
عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡۖ فَكَيۡفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ ﴿٩٣﴾ وَمَآ
أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّآ أَخَذۡنَآ أَهۡلَهَا بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾ ثُمَّ بَدَّلۡنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ
ٱلۡحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَواْ وَّقَالُواْ قَدۡ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٩٥﴾ وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ
ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ
يَكۡسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا بَيَٰتٗا وَهُمۡ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَ أَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم
بَأۡسُنَا ضُحٗى وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُواْ مَكۡرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأۡمَنُ مَكۡرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَلَمۡ
يَهۡدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِ أَهۡلِهَآ أَن لَّوۡ نَشَآءُ أَصَبۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡۚ وَنَطۡبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا
يَسۡمَعُونَ ﴿١٠٠﴾

﴿فكَيفَ ءَاسَى على قَوم كافِرين﴾ [٩٣]

وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش وطلحة بن مصرف **﴿فكَيْفَ إِيس على قَوم كافِرين﴾** وهذه لغة تميم يقولون: أنا إِضرِبُ.

﴿أفأَمِنَ أهلُ القُرَى..﴾ [٩٧]

﴿أو أَمِنَ..﴾ [٩٨]

مثل أوعَجِبتُم وكذا **﴿أو أَمِنَ..﴾** على هذه القراءة وروي عن نافع وجهان: روى قالون وأكثر الناس عنه أنّه قرأ **﴿أَو أمنَ﴾** بإسكان الواو، وروى عنه ورش **﴿أَوَمِنَ﴾** بتحريك الواو وإذهاب الهمزة والوجهان يرجعان إلى معنى واحد لأنه ألقى حركة الهمزة على الواو لما أراد تخفيفها وحذفها ومعنى **﴿أَوْ﴾** هاهنا الخروج من شيء إلى شيء ونظيره قوله جلّ وعزّ: ﴿إِن يَشَأۡ يَرۡحَمۡكُمۡ أَوۡ إِن يَشَأۡ يُعَذِّبۡكُمۡۚ﴾ [الإسراء: ٥٤].

﴿أَوَ لَمْ يَهدِ للذينَ يرثون..﴾ [١٠٠]

قرأ أهل الحرمين وأبو عمرو **﴿أَوَ لَمْ يَهدِ للذينَ يرثون﴾** بالياء فأن في موضع رفع على هذا وقرأ مجاهد وأبو عبد الرحمن بالنون **﴿أَوَ لم نَهدِ﴾** قال أبو عمرو والقراءة بالنون محال.

قال أبو جعفر: يكون **﴿أنْ﴾** في موضع نصب على قراءة من قرأ بالنون بمعنى لأن أصبناهم ببعض ذنوبهم وتم الكلام ثمّ قال جلّ وعزّ **﴿ونَطبَعُ على قُلُوبِهِمْ﴾** ولا يكون معطوفاً على أصبناهم لأن أصبناهم ماض ونطبع مستقبل وأجاز الفراء [**معاني القرآن**: ٣٨٦/١] العطف لأن المستقبل والماضي يقعان هاهنا بمعنى واحد.

تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠١﴾ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ۖ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٠٦﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾

﴿. . فما كَانُوا ليُؤمِنُوا بما كَذَّبُوا مِن قَبلُ. .﴾ [١٠١]

قال الأخفش [معاني القرآن: ٥٢٨/٢]: أي فما كان ليحكم لهم بالإيمان بتكذيبهم أي ليسوا المؤمنين بتكذيبهم وقال غيره: هذا لقوم بأعيانهم **﴿كذَلِكَ يَطبعُ اللهُ على قُلوبِ الكافِرينَ﴾** في موضع نصب.

﴿وما وَجدنا لأكثَرِهمْ مِنْ عَهد. .﴾ [١٠٢]

في موضع نصب فالمعنى وما وجدنا لأكثرهم عهداً و**﴿من﴾** زائدة للتوكيد وفيه قولان: أحدهما: أن يكون المعنى وما وجدنا لأكثرهم وفاءاً بالعهد أي وفاء عهد أي إذا عوهدوا لم يوفوا، والقول الثاني: أن يكون العهد بمعنى الطاعة لأن على الإنسان الطاعة كما عليه الوفاء بالعهد. **﴿وإن وَجَدنا أكثرهمْ لفَاسِقِينَ﴾** الفراء يقول: المعنى وما وجدنا أكثرهم إلا فاسقين، وسيبويه يذهب إلى أن **﴿إنْ﴾** هذه هي الثقيلة خففت ولزمت اللام.

﴿حَقِيقٌ عَليّ ألاّ أقُولَ عَلى اللهِ إلاّ الحقَّ. .﴾ [١٠٥]

هذه قراءة نافع وشيبة، وقرأ أبو جعفر وأبو عمرو وأهل مكة وأهل الكوفة **﴿عَلي ألاّ﴾** مخففة بمعنى جدير وخلق يقال: فلان خليق بأن يفعل وجدير أن يفعل وعلى أن يفعل بمعنى واحد ومعنى **﴿حقيق عليَّ﴾** واجب علي و**﴿أن﴾** على هذه القراءة في موضع رفع وهي في السواد موصولة في موضع ومفصولة في موضع.

وقد تكلم النحويون في ذلك فقال الملهم: من العرب من يدغم بغنة ومنهم من يدغم بلا غنة، فمن أدغم بغنة كتبها مفصولة ومن أدغم بلا غنة كتبها موصولة لأنه قد أذهب النون وما فيها من الغنة، وقال القتبي من نصب بها كتبها موصولة ومن لم ينصب بها كتبها مفصولة **﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾** [طه: ٨٩] فهذه مفصولة لأن فيها إضماراً.

قال أبو جعفر: وسمعت أبا الحسن علي بن سليمان يقول: لا يجوز أن يكتب من هذا شيءٌ إلاّ مفصولاً لأنها **﴿أَنْ﴾** دخلت عليها **﴿لا﴾**.

﴿فألقى عصاه فإذا هِيَ. .﴾ [١٠٧]

وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّـٰظِرِينَ ﴿١٠٨﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَـٰذَا لَسَـٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم
مِّنْ أَرْضِكُمْ ۖ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَـٰشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَـٰحِرٍ عَلِيمٍ
﴿١١٢﴾ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓا۟ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَـٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾

حذفت الواو لسكونها وسكون الألف ويجوز **﴿فألقى عَصا هُو فاذا هي﴾** بالواو بين الساكنين هاء. **﴿فإذا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبين﴾** ابتداء وخبر والمعنى مبين أنه ثعبان لا يلبس وهذه **﴿إذا﴾** التي للمفاجأة تقول: خرجت فاذا عمرو جالس ويجوز النصب.

قال الكسائي: لأن المعنى فاجأته.

قال بعض البصريين: لو كان كما قال نصب الاسم.

قال علي بن سليمان: سألت أبا العباس محمد بن يزيد كيف صارت **﴿إذا﴾** خبراً لجثة فقال: هي هاهنا ظرف مكان قال علي بن سليمان: وهو عندي بمعنى الحدوث.

﴿يُرِيدُ أن يُخرِجَكُم مِنْ أَرضِكُمْ. .﴾ [١١٠]

نصب بيريد **﴿فماذا تَأْمُرونَ﴾** ويجوز أن يكون **﴿قالوا﴾** لفرعون وحده **﴿فماذا تأمرون﴾** كما يخاطب الجبارون، ويجوز أن يكون **﴿قالوا﴾** له ولأصحابه و **﴿ما﴾** في موضع رفع على أن **﴿ذا﴾** بمعنى الذي وفي موضع نصب على أن **﴿ما﴾** و **﴿ذا﴾** شيء واحد.

﴿قَالُوا أَرْجِهِ وأَخاهُ. .﴾ [١١١]

هذه قراءة أهل المدينة وعاصم والكسائي، وقرأ سائر أهل الكوفة **﴿أَرْجِهْ وأخاهُ﴾** [معاني القرآن للأخفش: ٢/٥٢٩] بإسكان الهاء [معاني القرآن للفراء: ١/٣٨٨]، وقرأ عيسى بن عمر وأبو عمرو بن العلاء **﴿أرجئْهُ وأخاه﴾** بهمزة ساكنة والهاء مضمومة، فالقراءة الأولى فيها ثلاثة أقوال: منها أن يكون على بدل الهمزة وقال الكسائي: تميم وأسد يقولون: أرجيت الأمر إذا أخرته، والقول الثالث قاله محمد بن يزيد قال: هو مأخوذ من رجا يرجو أي أطمِعْهُ ودعْهُ يرجو وكسر الهاء على الإتباع ويجوز ضمُّها على الأصل وإسكانها لحن ولا يجوز إلاّ في شذوذ من الشعر والهمز جيد حسن لولا مخالفة السواد إلاّ أنّه يحتج لذلك بأن مثل هذا يحذف من الخط **﴿وأخاه﴾** عطف على الهاء **﴿حَاشِرينَ﴾** نصب بالفعل.

﴿يأتوكَ. .﴾ [١١٢]

جزم لأنه جواب الأمر فلذلك حذفت منه النون، وقرأ الكوفيون إلا عاصماً **﴿بكلِّ سَحّارٍ عَليم﴾** وقرأ سائر الناس **﴿سَاحِرٍ﴾** وكذلك هو في السواد كلّه ويجب أن تجتنب مخالفة السواد.

﴿وَجاءَ السَّحرةُ فِرعَوْنَ. .﴾ [١١٣]

قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُوا۟ۖ
فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ
عَصَاكَۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ
﴿١١٩﴾ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم
بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ أَهْلَهَاۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ
وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا
بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَاۚ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾

وحذف ذكر الإرسال. إليهم لعلم السامع.

﴿قالوا يا موسى إمّا أن تُلقِيَ..﴾ [١١٥]

﴿أن﴾ في موضع نصب عند الكسائي والفراء [**معاني القرآن**: ١/ ٣٨٩] كما قال:

قـالـوا الـركـوبَ فـقـلـنـا تِـلـكَ عـادَتُـنـا

قال الفراء: في الكلام حذف والمعنى قال لهم موسى عليه السلام: إنكم لن تغلبوا ربكم ولن تبطلوا آياته، وهذا من معجز القرآن الذي لا يأتي مثله في كلام الناس ولا يقدرون عليه يأتي باللفظ اليسير بجمع المعنى الكثير.

﴿..وجاءُوا بِسِحْر عَظِيم﴾ [١١٦]

أي عظيم عندهم وليس بعظيم على الحقيقة.

﴿..فإذا هي تَلقفُ..﴾ [١١٧]

وروي عن عاصم **﴿..فإذا هي تَلقَفُ..﴾** مخففاً ويجوز على هذه القراءة **﴿تِلقَفُ﴾** لأنه من لقف. **﴿ما يأفِكُونَ﴾** أي ما يكذبون لأنهم جاؤوا بحبال وجعلوا فيها زئبقاً حتّى تحركت وقالوا هذه حيات.

﴿..وانقلُبوا صَاغِرينَ﴾ [١١٩]

على الحال والفعل منه صغر يصغر صغراً وصغوراً وصغاراً.

﴿وألقِيَ السَّحرةُ ساجِدِينَ﴾ [١٢٠]

على الحال.

﴿وما يَنْقمُ منا..﴾ [١٢٦]

قال خارجة قرأ الحسن **﴿وما يَنْقَمُ منا﴾** قال الأخفش [**معاني القرآن**: ٢/ ٥٣٠]: هي لغة.

وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ
وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ
يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوٓا۟ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ
قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ
ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن
تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾

﴿. . ويَذَرَكَ وآلهتَكَ. . ﴾ [١٢٧]

جواب الاستفهام وقال الفراء [معاني القرآن: ٣٩١/١]: هو منصوب على الظرف، وفي قراءة أُبيّ ﴿أتذرُ موسى وقومَهُ ليُفسدُوا في الأرضِ﴾ وقد تركوا أن يعبدوك ﴿وآلهتك﴾. ﴿قال سَنُقَتِّلُ أبناءهم﴾ وسنقتل على التكثير.

﴿ولقد أخذنا آلَ فِرعَونَ بالسِّنِينَ. . ﴾ [١٣٠]

قال أبو إسحاق عن أبي عبيدة عن عبد الله: ﴿ولقد أخذنا آلَ فِرعَونَ بالسِّنِينَ﴾. قال بالجوع، ومن العرب من يعرب النون في السنين وأنشد الفراء:

أَرَى مَرَّ السِّنِينِ أَخَذنَ مِنّي كما أَخَذَ السِرارُ مِنَ الهِلالِ

[ديوان جرير: ٢٢٦]

وأنشد سيبويه هذا البيت بفتح النون ولكن أنشد في هذا مالا يجوز غيره وهو قوله:

وقد جاوزت رأسَ الأربَعينِ

وحكى الفراء عن بني عامر أنهم يقولون: أَقمتُ عنده سنيناً يا هذا.

مصروفاً قال: وبنو تميم لا يصرفون ويقولون: مضت له سنين يا هذا.

﴿. . وإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ. . ﴾ [١٣١]

شرط ﴿يَطَّيَّرُوا﴾ جوابه والأصل يتطيروا فأدغمت التاء في الطاء وقرأ طلحة وعيسى ﴿تَطَيَّرُوا﴾ على أنّه فعل ماض.

ومعنى ﴿تطيروا﴾ تشاءموا والأصل في هذا من الطير، ثمّ كثر استعمالهم إياه حتّى قيل لكل من تشاءم: تطير.

وقرأ الحسن ﴿أَلا إِنّما طَيْرُهم عند اللهِ﴾ جمع طائر.

﴿ولكنّ أكثرَهُمْ لا يَعلَمُونَ﴾ أي لا يعلمون أنّ ما لحقهم من القحط والشدائد إنّما هو من عند الله جلّ وعزّ بذنوبهم لا من عند موسى ﷺ وقومه.

وَقَالُوا۟ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ
وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱدْعُ
لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا
كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ
كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٣٦﴾ وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ
وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ
يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ
عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا

﴿وَقَالُوا مَهْمَا..﴾ [١٣٢]

وحكى الكوفيون مهما بمعناه.

قال الخليل رحمه الله: الأصل «ما ما» الأولى للشرط والثانية التي تزاد في قولك: أينما تجلس أجلس.

فكرهوا الجمع بين حرفين لفظهما واحد فأبدلوا من الألف هاءاً فقالوا: مهما.

قال أبو إسحاق: قال بعضهم الأصل فيه «مَهْ» أي اكفف **﴿ما تأتِنا بِهِ من آية﴾** شرط والجواب **﴿فما نحنُ لَكَ بمُؤمِنينَ﴾**.

﴿فأرسَلنا عليهِم الطُّوفَانَ..﴾ [١٣٣]

قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٥٣١]: جمع طوفانة **﴿والجَرادَ﴾** جمع جرادة في المذكر والمؤنث فإن أردت الفصل قلت: رأيت جرادة ذكراً **﴿والضفَادِعَ﴾** جمع ضفدع **﴿والدَّمَ﴾** عطف.

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٣٦٩، ٣٧٠]: **﴿آيات مُفَصَّلات﴾** نصب على الحال. قال: وتروى أنّه كان بين الآية والآية ثمانية أيام.

﴿وأورَثنا القومَ الذينَ كانُوا يُسْتَضعَفُون مَشارِق الأرض ومَغَارِبَها..﴾ [١٣٧]

مفعولان **﴿التي باركنا فيها﴾** في موضع نصب لمشارق ومغارب ويجوز أن يكون خفضاً نعتاً للأرض وزعم الكسائي والفراء [معاني القرآن: ١/ ٣٩٧] أن الأصل في مشارق الأرض وفي مغاربها ثمّ حذف «في» فنصب قال الفراء: وتوقع **﴿أورثنا﴾** على **﴿التي﴾**، وأجاز الفراء أن يكونا مفعولين كما تقدّم **﴿وَتَمّتْ كَلِمَةُ رَبّكَ﴾** رفع بفعلها **﴿الحُسْنَى﴾** نعتها وروي عن عاصم **﴿كلِماتُ رَبّكَ الحُسنَى﴾** **﴿وما كانُوا يَعْرُشونَ﴾** لغة فصيحة. قال الكسائي: بنو تميم يقولون: **﴿يَعرِشونَ﴾** وبها قرأ عاصم ويقال أيضاً: عكف يَعِكَفُ ويَعكُفُ والمصدر منها جميعاً على فُعُول.

هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهٗا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَإِذْ
أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ
مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٞ ﴿١٤١﴾ ۞ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةٗ وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٖ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةٗۚ
وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ
لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ
فَسَوْفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ
وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾

﴿قَالَ أَغيرَ اللهِ أبغيكُمْ..﴾ [١٤٠]

مفعولان أحدهما بحرف والأصل أبغي لكم **﴿إلهاً﴾** نصب على البيان. **﴿وهو﴾** ابتداء والخبر **﴿فَضَّلكُمْ على العالمين﴾**.

﴿وإذ أنجيناكُم..﴾ [١٤١]

أي واذكروا.

﴿وَوَاعدنا موسَى ثلاثين لَيلةً..﴾ [١٤٢]

مفعولان أي تمام ثلاثين ليلة. وقد ذكرنا **﴿واعدنا﴾** و**﴿وعدنا﴾** في سورة البقرة [الآية: ٥١] **﴿وأتممْناها بِعَشْر﴾** حذفت الهاء لأنه عدد لمؤنث **﴿فتَمَّ مِيقاتُ رَبّهِ أربَعِينَ لَيلةً﴾** الفائدة في هذا وقد علم أن ثلاثين وعشراً أربعون، أنّه قد كان يجوز أن تكون العشر غير ليال فلما قال: أربعين ليلة علم أنها ليال، وقيل: هو توكيد، وجواب ثالث هو أحسنها قد كان يجوز أن تكون العشر تتمة لثلاثين فأفاد قوله: **﴿فتم مِيقاتُ ربّه أربعين ليلَةً﴾** أن العشر سوى الثلاثين.

﴿وقَالَ مُوسى لأخيه هارون اخْلُفْني في قَومي﴾ على البدل، ويجوز **﴿هَارُونَ﴾** على النداء، وهو من خلف يَخْلُفُ أي كن خليفة لي.

ويقال: خلف الله عليه بخير إذا مات له من لا يعتاض منه الوالدان، وأخلف الله عليه إذا مات له من يعتاض منه الوالدان، وأخلف الله عليه إذا مات له من يعتاض منه الأخوة ومن أشبههم **﴿واصلح﴾** ألف قطع وكذا **﴿ارني﴾**.

﴿..أرِني أنْظر..﴾ [١٤٣]

فأما **﴿أنظُرْ﴾** فهي ألف النفس فلذلك قطعت وجزم أنظر لأنه جواب **﴿فإن استقَرَّ مكانَهُ﴾** شرط والجواب ﴿فَسَوْفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا﴾ [الأعراف: ١٤٣] هذه قراءة أهل المدينة وأهل البصرة، ويدلّ على صحّتها ﴿دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكّٗا﴾ [الفجر: ٢١] وأن الجبل مذكر، وقرأ

قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا سَأُو۟رِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾

أهل الكوفة ﴿جَعَلَهُ دَكَّاءَ﴾ وتقديره في العربيّة فجعله مثل أرض دكاء والمذكر أدك وجمع دكاء دكّاوات ودك [معاني القرآن: ٢/٣٧٣]، ﴿وخَرّ مُوسى صَعِقاً﴾ على الحال ﴿فَلَمّا أفاقَ قال سُبْحانَكَ﴾ ويجوز الإدغام ﴿سُبحَانَكَ﴾ مصدر ﴿تُبْتُ اليكَ﴾ يقال: تاب إذا رجع، والتوبة أن يندم على ما كان منه وينوي أن لا يعاود ويقلع في الحال عن الفعل، فهذه ثلاث شرائط في التوبة.

﴿وأنا أوّل المؤمِنينَ﴾ ابتداء وخبر، وقرأ نافع ﴿وأنا أوّلُ المؤمِنينَ﴾ بإثبات الألف في الإدراج والأولى حذفها في الإدراج، وإثباتها لغة شاذة خارجة عن القياس لأن الألف إنّما جيء بها لبيان الفتحة وأنت إذا أدرجت لم تثبت فلا معنى للألف.

﴿. . فَخُذْ ما آتَيتُكَ. .﴾[١٤٤]

﴿. . وَأمرْ قَومَكَ يَأخُذوا بِأحسَنِهَا. .﴾[١٤٥]

لا يقال: أُوخذ وهو القياس كما يقال: أُومُرْ فلاناً، لأنه سمع من العرب هكذا، وقيل: فيه علة وهي أن الخاء من حروف الحلق وكذا الهمزة، فأما أومر فيقال، وعلى هذا قوله جلّ وعزّ: ﴿. .وَأْمرْ قَومَكَ يَأخُذوا بِأَحسَنِهَا﴾ فإذا قلت: مر فلاناً فهذا الأكثر ويجوز أومر.

﴿. . وإن يَرَوا سَبِيلَ الرُّشدِ. .﴾[١٤٦]

قراءة أهل المدينة وأهل البصرة وقرأ أهل الكوفة إلا عاصماً ﴿الرَّشَد﴾ قال أبو عبيد: فرق أبو عمرو بين الرُّشدِ والرَشَدِ فقال: الرُشْد في الصلاح والرَشَد في الدين. قال أبو جعفر: وسيبويه يذهب إلى أن الرشد واحد مثل السُّخْطِ والسَخَط وكذا قال الكسائي.

قال أبو جعفر: والصحيح عن أبي عمرو غير ما قال أبو عبيد. قال إسماعيل بن إسحاق حدّثنا نصر بن علي عن أبيه عن أبي عمرو بن العلاء قال: إذا كان الرشد وسط الآية فهو مسكن وإذا كان رأس الآية فهو محرك قال أبو جعفر: يعني أبو عمرو برأس الآية نحو ﴿وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف: ١٠] فهما عنده لغتان بمعنى واحد، إلاّ أنّه فتح هذا لتتفق الآيات، ويقال: رَشَدَ يَرشُدُ وَرَشِدَ يَرشَدُ، وحكى سيبويه: رَشَدَ يَرشِدُ وحقيقة الرُشد والرَشَد في اللغة أن يظفر الإنسان بما يريد وهو ضد الخيبة، وحقيقة الغيّ في اللغة الخيبة قال الله جلّ وعزّ: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ [طه: ١٢١] وقال الشاعر:

وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾
وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا
اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿١٤٨﴾ وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا
وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن
بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا
يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾

فَمَنْ يَلْقَ خَيراً يَحْمَدِ الناسُ أمرَهُ ... وَمَن يَغْوِ لاَ يَعْدَمْ عَلَى الغَيِّ لاَئِما

[القرطبي في «تفسيره»: ٦/ ١٧٤]

﴿وَالذينَ كذَّبُوا بآياتِنَا وَلِقَاءِ الاخِرَةِ..﴾ [١٤٧]

مبتدأ. والخبر ﴿حَبِطَتْ أعمالُهم﴾ ﴿هلْ يُجزَونَ إلاّ ما كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ خبر ما لم يُسمّ فاعله.

﴿واتّخَذَ قومُ مُوسَى مِنْ بَعدِهِ مِن حُلِيِّهِمْ..﴾ [١٤٨]

هذه قراءة أهل المدينة وأهل البصرة، وقرأ أهل الكوفة إلاّ عاصماً ﴿من حِلِيِّهم﴾ بكسر الحاء، وقرأ يعقوب ﴿من حَلْيِهم﴾ بفتح الحاء والتخفيف.

قال أبو جعفر: جمع حَلْيٍ حُلِيٌّ مِثلُ ثَدْيٍ وثُدِيٍّ والأصل حلوي ثمّ أدغمت الواو في الياء فانكسرت اللام لمجاورتها الياء وتكسر الحاء لكسرة اللام وضمها على الأصل.

فأمّا عصي فالأصل فيها عصو لأنّها من ذوات الواو ثمّ أعلت ﴿عِجْلاً﴾ مفعول ﴿جَسَداً﴾ نعت ﴿لَهُ خوَارٌ﴾ رفع بالابتداء أو بالصفة يقال خار يخور خواراً إذا صاح وكذا جأر يَجأر جؤاراً، ويقال: خار يَخُورُ خَوَراً إذا جبن وضعف ﴿اتخَذُوهُ﴾ فحذف المفعول الثاني أي اتخذوه إلهاً.

﴿سُقِطَ في أَيدِيهِمْ﴾ [١٤٩]

قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٥٣٢]: يقال سقط في يده وأسقط ومن قال ﴿سُقِطَ في أَيدِيهِمْ﴾ فالمعنى عنده سقط الندم ﴿قَالُوا لَئِنْ لم تَرحَمْنَا رَبَّنَا﴾ شرط وفيه معنى القسم، و﴿ربَّنا﴾ على النداء.

ومن قرأ ﴿يَرحَمْنَا﴾ بالياء ﴿ويَغفِرْ لنا﴾ بالياء و ﴿ربُّنا﴾ رفع بفعله، ومَن قرأ ﴿ترحمنا﴾ بالتاء ﴿وتغفر لنا﴾ بالتاء فهو ينصب ربنا على النداء المضاف كأنه قال: يا ربنا.

﴿..غضْبَانَ..﴾ [١٥٠]

نصب على الحال ولم ينصرف لأن مؤنثهُ غَضبَى. وحقيقة امتناع صرفه أن الألف والنون

قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾

فيه بمنزلة ألفي التأنيث في قولك حمراء فالنون بدل كما يقال: في صنعاء صَنعَاني. ﴿أَعَجِلتُمْ أمرَ رَبِّكُمْ﴾ قال يعقوب: يقال:

عجلت الشيء سبقته وأعجلت الرجل استعجلته. ﴿وأَخَذَ بِرَأسِ أخيهِ يَجُرُّهُ إليهِ﴾ أخذ برأسه، وأخذ رأسه واحد وكذا ﴿وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ﴾ [المائدة: ٦] وقيل: إنّما أخذ برأسه على جهة المسارة لا غير فكره هارون ﷺ أن يتوهم من حضر لأن الأمر على خلاف ذلك فقال: ابن أم على الاستعطاف له لأنه أخوه لأمه وهذا موجود في كلام العرب كما قال:

يـا ابـنَ أمّـي ويـا شُـقَـيِّـقَ نَـفْـسِـي

وقرأ أهل المدينة وأبو عمرو: ﴿ابنَ أُمَّ إنّ القومَ﴾ وقرأ أهل الكوفة ﴿ابنَ أُمِّ إنّ القومَ﴾ قال الكسائي والفراء[معاني القرآن: ١/٣٩٤] وأبو عبيد: يا ابنَ أُمَّ تقديره يا ابن أمّاه، وقال البصريون: هذا القول خطأ لأن الألف خفيفةٌ لا تحذف ولكن جعل الاسمان اسماً واحداً فصار كقولك: خمسة عشر أقبلوا.

وقال الأخفش وأبو حاتم: يا ابن أمِّ كما يقول: يا غلامَ غُلامِ أقبِلْ.

قال أبو جعفر: يا غُلامَ غُلامِ لغة شاذة لأن الثاني ليس بمنادى فلا ينبغي أن تحذف منه الياء فالقراءة بكسر الميم على هذا القول بعيدة ولكن لها وجه حسن جيد يكون بمنزلة قولك: يا خمسة عشر أقبلوا، لما جعل الاسمين اسماً واحداً أضاف.

﴿إنّ القَومَ استَضْعَفُوني وكَادُوا يَقتُلُونَني﴾ بنونين لأنه فعل مستقبل ويجوز الإدغام في غير القرآن. قرأ مجاهد ومالك بن دينار ﴿فلا تَشْمَتْ بي الأعداءُ﴾ بالتاء على تأنيث الجماعة ويجوز كسرها ويجوز التذكير على الجميع. وفيه شيء لطيف يقال: كيف نهى الأعداء عن الشماتة؟

فالجواب أن هذا مثل قوله جلّ وعزّ: ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٢] أي اثبتوا على الإسلام حتّى يأتيكم الموت وكما قالت العرب: لا أرَيَنْك ههُنَا والمعنى لا تفعل بي ما تشمت من أجله الأعداء.

قال أبو عبيد: وحكيت عن حميد ﴿فلا تَشْمِتْ﴾ بكسر الميم[معاني القرآن للفراء: ١/٣٩٤].

قال أبو جعفر: ولا وجه لهذه القراءة لأنه إن كان من شَمِت وجب أن يقول: تشمَت وإن كان من أشمت وجب أن يقول: تشمِت.

﴿قَالَ رَبِّ اغفِرْ لِي ولأخِي..﴾[١٥١]

فأعاد حرف الجر لأن المضمر المخفوض لا يعطف عليه إلا هكذا إلا في شذوذ كما قرأ

إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٥٣﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾

حمزة ﴿تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١] فيجيء على هذا اغفر لي وأخي.

﴿إنّ الذينَ اتّخذُوا العِجْلَ..﴾ [١٥٢]

اسم ﴿إنّ﴾ والخبر ﴿سَيَنَالُهُم غَضَبٌ﴾ والغضب من الله جلّ وعزّ العقوبة ﴿وَذِلَّةٌ في الحياةِ الدنْيَا﴾ لأنهم أُمروا أن يقتل بعضهم بعضاً ورأوا أنهم قد ضلوا.

والأشبه بسياق الكلام أن يكون إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا.

من كلام موسى ﷺ أخبر الله جلّ وعزّ به عنه وتم الكلام ثمّ قال الله عزّ وجلّ: ﴿وكَذلِكَ نَجْزِي المفترِينَ﴾.

﴿والّذينَ عَمِلُوا السّيئَاتِ..﴾ [١٥٣]

ابتداء، والخبر ﴿إنّ رَبَّكَ مِنْ بَعِدهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ أي لهم.

﴿..وفي نُسخَتِهَا هُدىً..﴾ [١٥٤]

في موضع رفع بالابتداء.

﴿ورَحمةٌ﴾ عطف عليه ﴿لِلّذِينَ هُمْ لِربِّهِمْ يَرهَبُونَ﴾ في اللام ثلاثة أقوال: قول الكوفيين: أنها زائدة.

قال الكسائي: حدثني من سمع الفرزدق يقول: نقدت لها مائة درهم بمعنى نقدتها، وقال محمد بن يزيد هي متعلقة بمصدر، وقال الأخفش سعيد: قال بعضهم: المعنى والذينَ هم من أجل ربهم يرهبون.

﴿واختَارَ مُوسَى قَومَهُ سَبعِينَ رَجُلاً..﴾ [١٥٥]

مفعولان أحدهما حذفت منه «من» وأنشد سيبويه:

ومِنّـا الـذِي اختِـيرَ الـرِّجَالَ سَمَـاحَـةً وَجُـوداً إذا هَـبَّ الـريـاحُ الـزَّعَـازِعُ

[ديوان الفرزدق: ٤١٨]

۞ وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ ۖ
وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾
الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم
بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ
وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ
هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

﴿فَلَمّا أخذَتْهُمُ الرجْفَةُ﴾ أي ماتوا ﴿قَالَ رَبِّ لَو شِئتَ أهلكْتُهُم مِنْ قَبْلُ﴾ أي أمتهم كما قال جلّ وعزّ ﴿إِنِ امْرُؤٌا هَلَكَ﴾ [النساء: ١٧٦] ﴿وإيّايَ﴾ عطف والمعنى لو شئت أمتنا قبل أن نخرج إلى الميقات فلم يتوهم الناس علينا أننا أحدثنا خروجاً عن طاعتك.

﴿أتُهلِكُنا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنّا﴾ استفهام فيه معنى النفي، وهكذا هو في كلام العرب وإذا كان نفياً كان بمعنى الإيجاب كما قال جرير [ديوانه: ٩٨]:

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَن رَكِبَ المَطَايَا وأنْدَى العَالَمِينَ بُطُون رَاحِ

﴿إنْ هِيَ إلاّ فِتنَتُكَ﴾ أي ما هذا إلا اختبارك وتعبدك بما يشتد.

﴿تُضِلّ بها من تَشَاءُ﴾ أي تضل بها الذين تشاء، والذين تشاؤهم الذين لا يصبرون عند البلاء ولا يرضون ﴿وتَهدِي مَن تَشَاءُ﴾ من صبر ورضي.

﴿أنتَ وَلِيُّنا﴾ ابتداء وخبر وكذا ﴿وأنت خير الغافرين﴾.

﴿. . إنّا هِدْنَا إليكَ. . ﴾ [١٥٦]

وقرأ أبو وجزة السعدي ﴿. . إنّا هِدْنَا إليكَ﴾ يقال: هاد يهود، هذا المعروف، إذا تاب ويقال: ثوب مهود أي مرقق ملين.

﴿قالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أشَاءُ﴾ أي الذين أشاء أي المستحقين له ﴿وَرَحْمتي وَسِعَتْ كُلّ شَيءٍ﴾ أي من دخل فيها لم تعجز عنه، وقيل: وسعت كل شيء من الخلق حتّى إنّ البهيمة لها رحمة وعطف على ولدها [معاني القرآن للأخفش: ٢/ ٥٣٥].

﴿الذينَ يَتَّبِعُونَ. . ﴾ [١٥٧]

خفض على البدل من ﴿الذين﴾ الأوّل وإن شئت كان نعتاً وكذا ﴿الذي يَجِدونَهُ﴾ ﴿والذين هم﴾ عطف، وقرأ أبو جعفر وأيوب وابن عامر والضحاك ﴿ويضع عنهم آصَارَهُمْ﴾ وهو جمع إصر، وأصله في اللغة الثقل وهو ما تعبدوا به مما يثقل، وقيل: هو ما ألزموه من قطع ما أصابه البول، وقيل: هو ما كان يؤخذ عليهم من العهود إنهم كانو يطيعون الله جلّ وعزّ ويؤمنون بأنبيائه

لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ
لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ وَمِن قَوۡمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٞ يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ ﴿١٥٩﴾ وَقَطَّعۡنَٰهُمُ ٱثۡنَتَيۡ عَشۡرَةَ
أَسۡبَاطًا أُمَمٗاۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰهُ قَوۡمُهُۥٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنۢبَجَسَتۡ مِنۡهُ
ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ مَّشۡرَبَهُمۡۚ وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلۡغَمَٰمَ وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰۖ
كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿١٦٠﴾ وَإِذۡ قِيلَ لَهُمُ
ٱسۡكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ وَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ وَقُولُواْ حِطَّةٞ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ
خَطِيٓـَٰٔتِكُمۡۚ سَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٦١﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ
رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَظۡلِمُونَ ﴿١٦٢﴾ وَسۡـَٔلۡهُمۡ عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَتۡ حَاضِرَةَ ٱلۡبَحۡرِ
إِذۡ يَعۡدُونَ فِي ٱلسَّبۡتِ إِذۡ تَأۡتِيهِمۡ حِيتَانُهُمۡ يَوۡمَ سَبۡتِهِمۡ شُرَّعٗا وَيَوۡمَ لَا يَسۡبِتُونَ لَا تَأۡتِيهِمۡۚ
كَذَٰلِكَ نَبۡلُوهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴿١٦٣﴾

صلوات الله عليهم ويوالون أهل الطاعة ويعادون أهل المعصية قربوا أو بعدوا.

قال الأخفش: وقرأ الجحدري وعيسى ﴿وَعَزَرُوهُ﴾ بالتخفيف، وكذا ﴿وَعَزَرْتُمُوهُمْ﴾ قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٣٨٢]: يقال: عَزَرَهُ يَعزِرُهُ ويعزُرُهُ.

﴿وَمِن قوم مُوسَى أُمَّةٌ يهدُونَ بالحقِّ..﴾ [١٥٩]

يكون لمن آمن منهم، ويكون لقوم قد هلكوا أو لمن لحق عيسى ﷺ فآمن به. ومعنى يهدون بالحق يدعون الناس إلى الهداية ﴿وبه يعدلون﴾ في الحكم [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/ ٣٨٢].

﴿وقَطعْناهُمُ اثنتي عَشْرَةَ أسباطاً..﴾ [١٦٠]

التقدير اثنتي عشرة أمةً فلهذا أجاز التأنيث ﴿أسباطاً﴾ بدل من اثنتي عشرة ﴿أُمَماً﴾ نعت، لأسباط، والمعنى جعلناهم اثنتي عشرة فرقة [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/ ٣٨٢، ٣٨٣].

﴿فبَدَّلَ الذينَ ظَلَمُوا قولاً غيرَ الذي قِيلَ لَهُمْ..﴾ [١٦٢]

وروى معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في قول الله جلّ وعزّ: ﴿فَبَدَّلَ الذينَ ظَلَمُوا قولاً غيرَ الذي قِيلَ لَهُمْ﴾ قال: قالوا: حبة في شعرة حدثنا أبو القاسم محمد بن جعفر القزويني قال: حدثنا أحمد بن منصور الرمادي قال أخبرنا سفيان عن معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة قالوا: حبة في شعرة وقيل لهم ﴿ادخُلوا البابَ سجّداً﴾ فدخلوا متوركين على أستاههم.

﴿بِمَا كَانُوا يَظلِمُونَ﴾ مرفوع لأنه فعل مستقبل وموضعه نصب، و ﴿ما﴾ بمعنى المصدر أي بظلمهم.

﴿واسألْهُمْ عَنِ القريةِ..﴾ [١٦٣]

وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾

وإن خَفّفْتَ الهمزة قلت: وسلهم ألقيت حركتها على السين وحذفتها، ﴿التي﴾ في موضع خفض نعت للقرية ﴿إذ﴾ في موضع نصب والمعنى سلهم عن وقت عدوا في السبت، وهذا سؤال توبيخ وتقرير.

﴿يَومَ سَبتِهِمْ شُرّعاً﴾ على الحال.

﴿ويَومَ لا يَسبِتُونَ﴾ قد ذكرنا قول الكسائي وأبي عبيد أن معنى يسبتون يعظمون السبت وحقيقته في اللغة يعملون عمل السبت يقال: سبت يسبت إذا استراح أو عمل عمل السبت، وأكثر العرب يقول: اليوم السبت وكذا الجمعة لأن العمل فيهما وتقول في سائر الأيام بالرفع: اليوم الاثنان والتقدير ولا تأتيهم يوم لا يسبتون، والظرف يضاف إلى الفعل عند سيبويه لكثرة استعمالهم إياه وعند أبي العباس لأن الفعل بمعنى المصدر، وقال أبو إسحاق هو على الحكاية أي يوم يقال هذا، ولا يفعل عند سيبويه نفي ليفعلن أو هو يفعل إذا أراد المستقبل.

﴿كَذلِكَ نَبلُوهُمْ﴾ أي نشدد عليهم في العباد ونختبرهم والكاف في موضع نصب ﴿بما كَانُوا يَفْسِقُونَ﴾ أي بفسقهم.

﴿وإذْ قَالَتْ أُمّةٌ مِنهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوماً..﴾ [١٦٤]

الأصل «لما» حذفت الألف لأنه استفهام، وقيل: «ما» حرف خفض فإذا أوقفت في غير القرآن قلت: لمه الهاء لبيان الحركة ﴿قالُوا مَعذِرَةٌ إلى رَبّكُمْ﴾ وقرأ عيسى وطلحة ﴿مَعِذرَةً﴾ بالنصب. ونصبه عند الكسائي من جهتين: إحداهما أنّه مصدر، والأخرى أن التقدير فعلنا ذلك معذرة. وقد فرق سيبويه [الكتاب: ١٦١/١] بين الرفع والنصب وبيّن أن الرفع الاختيار فقال: لأنهم لهم يريدوا أن يعتذروا اعتذاراً مستأنفاً من أمر ليمسوا عليه ولكنهم قيل لهم: لم تعظون؟

فقالوا: موعظتنا معذرة، ولو قال رجل لرجل: معذرة إلى الله وإليك من كذا وكذا يريد اعتذاراً لنصب. وهذا من دقائق سيبويه رحمه الله ولطائفه التي لا يلحق فيها.

﴿فَلَمّا نَسُوا ما ذُكّروا بِهِ أنجينا الذينَ يَنْهَونَ عَن السُوءِ وأخَذْنَا الذينَ ظَلمُوا بِعَذاب بَئِيس..﴾ [١٦٥]

وفي هذا إحدى عشرة قراءة وكان الإعراب أولى بذكرها لما فيها من النحو ولأنه لا يضبط مثلها إلاّ أهل الإعراب.

....

قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي ﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾ على وزن فعيل، وقرأ أهل مكّة ﴿بعذاب بِئِيس﴾ بكسر الباء والوزن واحد، وقرأ أهل المدينة ﴿بعذاب بِيْس﴾ الباء مكسورة وبعدها ياء ساكنة والسين مكسورة منونة، وقرأ الحسن ﴿بعذاب بِئْسَ بما﴾ الباء مكسورة وبعدها همزة ساكنة والسين مفتوحة، وقرأ أبو عبد الرحمن المقرىء ﴿بعذاب بَئِس﴾ الباء مفتوحة والهمزة مكسورة والسين مكسورة منونة [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/ ٣٨٦]. قال يعقوب القارىء: عن بعض القراء ﴿بعذاب بَئِسَ﴾ الباء مفتوحة والهمزة مكسورة والسين مفتوحة، وقرأ الأعمش ﴿بعذاب بَيْئِس﴾ على فيعل وروي عنه ﴿بَيْأَس﴾ على فيعل، وروي عنه ﴿بعذاب بَئِّيس﴾ بباء مفتوحة وهمزة مشددة مكسورة والسين في هذا كله مكسورة منونة يعني قراءة الأعمش، وقرأ نصر بن عاصم ﴿بعذاب بَيِّس﴾ الباء مفتوحة وبعدها ياء مشددة بغير همز. قال يعقوب القارىء وجاء عن بعض القراء ﴿بعذاب بِئْيَس﴾ الباء مكسورة وبعدها همزة ساكنة وبعدها ياء مفتوحة، فهذه إحدى عشرة قراءة.

ومن قرأ ﴿بَئِيس﴾ فهو عنده من بؤس فهو بئيس أي اشتد وكذا بئيس إلا أنّه كسر الباء لأن بعدها همزة مكسورة.

وأما قراءة أهل المدينة ففيها ثلاثة أقوال: قال الكسائي: في تقديرها بئيس ثمّ خففت الهمزة كما يعمل أهل المدينة فاجتمعت ياءان فثقل ذلك فحذفوا إحداهما وألقوا حركتها على الباء فصارت بيس، وقال محمد بن يزيد: الأصل بئس ثمّ كسرت الباء لكسرة الهمزة فصارت بئس فحذفت الكسرة من الهمزة لثقلها فهذان قولان، وقال علي بن سليمان: العرب تقول جاء ببنات بيس أي بشيء رديء فمعنى ﴿بعذاب بِيس﴾ بعذاب رديء.

وأمّا قراءة الحسن فزعم أبو حاتم أنّه لا وجه لها قال: لأنّه لا يقال: مررت برجل بئسَ حتّى يُقال: بئسَ الرجلُ وبئسَ رجلاً.

قال أبو جعفر: وهذا مردود من كلام أبي حاتم حكى النحويون إن فعلت كذا وكذا فبها ونعمت يريدون ونعمت الخصلة، فالتقدير على قراءة الحسن بعذاب بئس العذاب وبعذاب بئس على فعل مثل حذر.

وقراءة الأعمش ﴿بيئس﴾ لا تجوز على قول البصريين لأنه لا يجيء مثل هذا في كلام العرب إلاّ في المعتل المدغم نحو ميت وسيّد.

فأما ﴿بيأس﴾ فجائز عندهم لأن مثله صيرف وحيدر.

وأمّا ﴿بئس﴾ فلا يكاد يعرف مثله في الصفات.

وأمّا ﴿بيس﴾ بغير همز فإنّما يجيء في ذوات الياء نحو بيع.

﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿١٦٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ ۚ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ۗ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾ ۞ وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾﴾

وأمّا ﴿بيأس﴾ فجائز ومثله جذيمٌ.

﴿فَلَمّا عَتَوا عَما نهوا عَنهُ..﴾ [١٦٦]

أي فلما تجاوزوا في معصية الله جلّ وعزّ ﴿قلنا لهُمْ كُونُوا قِرَدةً خَاسِئِينَ﴾ يقال: خَسَأتهُ فَخساً أي باعدتُهُ وطردتُهُ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/٣٨٦].

﴿..مِنهُمُ الصّالِحُونَ..﴾ [١٦٨]

رفع بالابتداء ﴿ومنهم دون ذلك﴾ منصوب على الظرف ولا نعلم أحداً رفعه.

﴿..ويَقُولونَ سَيُغفَرُ لَنَا﴾ [١٦٩]

ولا يجوز إدغام الراء في اللام لأن فيها تكريراً ويجوز إدغام اللام في الراء نحو ﴿بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم﴾ [المطففين: ١٤]. ﴿وإن يَأْتِهِمْ﴾ جزم بالشرط فلذلك حذفت منه الياء والجواب ﴿يَأخُذُوهُ﴾. قال الكسائي: وقرأ أبو عبد الرحمن ﴿وادّارسُوا ما فيهِ﴾ فأدغم التاء في التدال.

﴿والّذينَ يُمَسّكُونَ بالكِتابِ..﴾ [١٧٠]

ابتداء والتقدير في خبره ﴿إنا لا نُضِيعُ أجرَ المصْلِحِينَ﴾ منهم، وقرأ أبو العالية وعاصم ﴿والذينَ يُمْسِكُونَ بالكتابِ﴾ وكلام العرب على غير هذا يقولون: مسكتُ وأمسكتُهُ وكذا القراءة ﴿وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ﴾ [الممتحنة: ١٠] وقال كعب بن زهير فجاء به على طبعه:

فَمَا تَمَسّكُ بالحبلِ الذي زعمَتْ ... إلا كَما تُمْسِكُ الماءَ الغَرابِيلُ

﴿وإذ نَتَقْنا الجبَلَ..﴾ [١٧١]

أي واذكروا لهم ﴿فَوقَهُمْ﴾ ظرف ﴿ظُلّةٌ﴾ خبر ﴿كأن﴾ و﴿أن﴾ في موضع خفض بالكاف، والكاف في موضع رفع الابتداء. والبر محمول على المعنى.

وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾

﴿وإذ أخَذَ ربُّكَ مِن بَنِي آدَمَ..﴾ [١٧٢]

بمعنى واذكروا، هذه الآية مشكلة وقد ذكرنا فيها شيئاً وقد قال قوم: إنّ معنى ﴿وإذ أخَذَ ربّكَ من بَنِي آدَمَ من ظُهُورِهِم ذُرّيّاتِهِمْ﴾ أخرج من ظهور بني آدم بعضهم من بعضهم قالوا: ومعنى ﴿وأشهَدَهُمْ على أنفسِهِم ألَسْتُ بِرَبّكم﴾ أي قال. وفي الحديث عن النبي ﷺ غير هذا القول.

قال أبو جعفر: قرىء على جعفر بن محمد وأنا أسمع، عن قتيبة، عن مالك بن أنس، عن زيد ابن أبي أنيسة: إن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن يزيد بن الخطاب أخبره عن مسلم ابن يسار الجهني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سئل عن هذه الآية ﴿وإذ أخَذَ ربّكَ من بني آدم من ظُهُورِهِم ذُرّيّاتِهِمْ وأشهَدَهُمْ على أنفُسِهِمْ ألستُ بربكم قالوا بَلَى شَهِدْنَا أن تقولوا يَوْمَ القيامةِ إنّا كنّا عن هذا غَافِلِينَ﴾ فقال عمر بن الخطاب: سمعت رسول الله ﷺ سئل عنها فقال رسول الله ﷺ: «إنّ الله جلّ وعزّ خَلَقَ آدمَ فَمَسَحَ ظَهرَهُ بِيَمِينِهِ فاستخرجَ منه ذُرّيّة فقال: خَلَقتُ هؤلاء للجنة، وبعمل أهل الجنّة يعملون، ثمّ مسح ظهره فاستخرج منه ذُرّية فقال: خلقت هؤلاء للنار وبعملِ أهل النار يعملون». فقال رجل: يا رسول الله ففيم العمل؟ فقال رسول الله ﷺ: «إنّ اللهَ إذا خَلَقَ العبدَ للجنة استعمله بعمل أهلِ الجنّة حتّى يموت على عمل أهل الجنة فَيُدخِلَهُ الجنةَ، وإذا خَلَقَ العبدَ للنارِ استَعمَلَهُ بِعَمَلِ أهلِ النارِ حَتّى يموت على عمل من أعمال أهل النار فَيُدخِلَهُ النار» [د: ٤٧٠٣، ت: ٣٠٧٦، حم: ١/٤٤] قال: وليس الله تعالى بظالم له في هذه الحال لأنه قد علم ما سيكون منه.

قال أبو جعفر: والآية مع هذا مشكلة ونحن نتقصى ما فيها.

قال بعض العلماء: هي مخصوصة لأن الله جلّ وعزّ قال: ﴿من بَنِي آدَمَ من ظُهُورِهِمْ﴾ فخرج من هذا من كان من ولد آدم عليه السلام لصلبه.

﴿أو تَقولُوا إنّما أشرَكَ آباؤُنَا مِن قَبْل..﴾ [١٧٣]

وقال جلّ وعزّ: ﴿أو تَقُولُوا إنّما أشرَكَ آباؤُنَا مِن قَبْل﴾ فخرج منها كل من لم يكن له آباء مشركون.

ومعنى ﴿وأشهَدَهُم على أنفُسِهِمْ﴾ قال لهم: بأن أرسل إليهم رسولاً، وقيل: بل هي عامة لجميع الناس لأن كل أحد يعلم أنّه كان طفلاً فغذي وربي وأنّ له مدبراً وخالقاً فهذا معنى ﴿وأشهَدَهُم على أنفُسِهِمْ﴾، ومعنى ﴿قالُوا بَلَى﴾ أن ذلك واجب عليهم، وقيل هذا لمن كان من

وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾

ظهور بني آدم عليه السلام وقد علم أن ولد آدم عليه السلام لصلبه كذا.

وقرأ أهل المدينة وأهل الكوفة ﴿أن تَقُولُوا﴾ بالتاء معجمة من فوق وقرأ عبد الله بن عباس وسعيد بن جبير وأبو عمرو بن العلاء وابن محيصن وعاصم الجحدري وعيسى بن عمر ﴿أن يَقُولوا﴾ بالياء، و﴿أن﴾ في موضع نصب في القراءتين جميعاً بمعنى كراهة أن، وعند الكوفيين بمعنى لئلا.

﴿أفتُهلِكُنا بِمَا فَعَلَ المُبْطلُونَ﴾ بمعنى لست تفعل هذا.

﴿واتلُ عَلَيهِم. .﴾ [١٧٥]

في موضع جزم عند الكوفيين فلذلك حذفت منه الواو.

قال الفراء: واللام الجازمة محذوفة.

وهو عند البصريين مبني على أصل الأفعال ﴿فأتبَعَهُ الشّيطَانَ فَكَانَ مِنَ الغَاوِينَ﴾ أي من الخائنين.

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفعْنَاهُ بِهَا. .﴾ [١٧٦]

أي لو شئنا لأمتناه قبل أن يعصي فرفعناه إلى الجنّة بها أي بالعمل بها.

﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الكَلْبِ﴾ ابتداء وخبر وقيل: ﴿مَثَلُ﴾ هاهنا بمعنى صفة كما قال ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ﴾ [الرعد: ٣٥] وقيل: هو على بابه. ﴿إنْ تحملْ عَلَيْهِ يَلْهثْ﴾ شرط وجوابه وهو في موضع الحال أي فمثله كمثل الكلب لاهثاً [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٣٩١]، والمعنى أنّه على شيء واحد لا يرعوي عن المعصية كمثل الكلب الذي هذه حاله، وقيل: المعنى أنّه لا يرعوي عن أذى الناس كمثل الكلب لاهثاً، ومعنى لاهث أنّه يحرك لسانه وينبح ويلهث وفي هذه الآية أعظم الفائدة لمن تدبرها وذلك أن فيها منعاً منه التقليد لعالم إلا بحجة يبينها لأن الله جلّ وعزّ خبر أنّه أعطى هذا آياته فانسلخ منها فوجب أن يخاف مثل هذا على غيره وأن لا يقبل منه إلاّ بحجّة.

﴿سَاءَ مَثَلاً القَومُ. .﴾ [١٧٧]

قال الأخفش: فَجَعَلَ مثل القوم مجازاً. والتقدير ساء مثلاً مثل القوم و﴿القوم﴾ مرفوعون بالابتداء أو على إضمار مبتدأ. وقرأ عاصم والجحدري والأعمش ﴿سَاءَ مَثَلُ القَوم﴾ رفع مثلاً بـ﴿ساء﴾.

مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٧٨﴾ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ ۗ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾

﴿مَن يَهْدِ اللهُ فهو المهتَدِي..﴾ [١٧٨]

شرط وجوابه وكذا **﴿ومَن يُضْلِلْ فأولئِكَ هُمُ الخَاسِرُونَ﴾**.

﴿وَلَقَدَ ذَرَأنا لجَهنَّمَ كثيراً مِنَ الجنّ والإنسِ لهم قُلُوبٌ لا يَفقَهُونَ بها..﴾ [١٧٩]

أي هم بمنزلة من لا يفقه لأنهم لا ينتفعون بها **﴿أولئِكَ كالأنعام بل هم أَضلُّ﴾** ليست **﴿بَلْ﴾** هاهنا رجوعاً عن الأوّل ولكن المعنى هم كالأنعام وهم أضل من الأنعام لأنهم لا يهتدون إلى ثواب [مجاز القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/ ٣٩١].

﴿ولله الأسماء الحُسنى فادعُوهُ بها وذَرُوا الذينَ يُلحِدُونَ في أسمَائِهِ..﴾ [١٨٠]

هذه قراءة أهل المدينة وأبي عمرو وعاصم والكسائي، وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة **﴿يَلحَدون﴾** بفتح الياء والحاء، واللغة الفصيحة ألحد في دينه ولحد القبر.

وقد تدخل كل واحدة منهما على الأُخرى لأن المعنى معنى الميل.

ومعنى يلحدون في أسمائه على ضربين: أحدهما أن يسموا غيره إلهاً والآخر أن يسموه بغير أسمائه.

﴿وممَّن خَلَقْنَا أمةٌ يَهْدُونَ بالحقّ..﴾ [١٨١]

فدل الله جلّ وعزّ بهذه الآية أنّه لا تخلو الدنيا في وقت من الأوقات من داع يدعو إلى الحق.

﴿والذينَ كَذّبُوا بآياتِنا سَنستَدرِجُهُمْ مِنْ حَيثُ لا يَعْلَمُونَ..﴾ [١٨٢]

قيل: المعنى سنستدرجهم إلى العقاب في الدنيا والآخرة.

﴿وأملِي لَهُم إنّ كَيْدِي مَتِينٌ..﴾ [١٨٣]

الكيد من الله جلّ وعزّ هو عذابه إذا أتاهم من حيث لا يشعرون وهذا معنى الكيد في اللغة.

أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ۖ فَبِأَىِّ
حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ ۚ وَيَذَرُهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ
أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ
يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا
وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ
لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾

﴿..وأنْ عَسَى﴾ [١٨٥]

في موضع خفض معطوف على ما قبله **﴿أن يكُونَ﴾** في موضع رفع.

﴿مَن يُضلِلِ اللهُ فَلاَ هَادِيَ لَهُ..﴾ [١٨٦]

شرط ومجازاة **﴿وَنَذرُهُمْ﴾** بالنون هذه قراءة أهل المدينة وفيها تقديران: أحدهما أن يكون معطوفاً على ما يجب فيما بعد الفاء في المجازاة وكذا **﴿ونَذَرُهُمْ﴾**، وقراءة الكوفيين **﴿وَيَذَرْهُمْ﴾** بالياء والجزم معطوف على موضع الفاء [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/ ٣٩٣].

والمعنى لا تميتهم إذا عصوا حتّى يحضر أجلهم.

﴿يَسألُونَكَ عَنِ الساعةِ..﴾ [١٨٧]

أي عن الساعة التي تقوم فيها القيامة **﴿أيّانَ مُرسَاهَا﴾** أي يقولون: متى وقوعها؟ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/ ٣٩٣]

و**﴿مُرسَاهَا﴾** في موضع رفع بالابتداء عند سيبويه وبإضمار فعل عند أبي العباس ومُرساها من أرساها، ومَرساها من رَسَت أي ثبتت ووقعت، ومنه **﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍ﴾** [سبأ: ١٣]. قال قتادة: أي ثابتات **﴿قل إنّما عِلْمُهَا عِندَ ربّي﴾** ابتداء وخبر.

﴿لا تأتيكُم إلاّ بَغْتَةً﴾ مصدر في موضع الحال **﴿يسألونَكَ كأنّكَ حَفِيٌّ عنْهَا﴾** قال أبو جعفر: قد ذكرنا قول أهل التفسير إن المعنى على التقديم والتأخير، وقال محمد بن يزيد المعنى يسألونك كأنك حفي بالمسألة عنها أي ملحّ، يذهب إلى أنّه ليس فيه تقديم ولا تأخير يقال: أحفى في المسألة وفي الطلب فهو محفي وحفي على التكثير مثل مخصب وخصيب.

﴿قل إنّما عِلمُهَا عِندَ اللهِ﴾ ليس هذا تكريراً ولكن أحد العِلْمين لوقوعها، والآخر لكنهها.

﴿قُلْ لاَ أَمِلكُ لِنَفسِي نَفعاً ولا ضَرّاً إلاّ ما شاء الله..﴾ [١٨٨]

﴿ما شاء الله﴾ في موضع نصب بالاستثناء والمعنى إلاّ ما شاء الله أن يملكني، وأنشد سيبويه:

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾

مَــهْــمَــا شَــاءَ بِــالــنَّــاسِ يَــفْــعَــلِ

[ديوان الأسود بن يعفر: ٥٦]

﴿ولو كُنتُ أعلَمُ الغَيبَ لاستكْثَرت مِنَ الخَيرِ ومَا مَسَّنِي السوءُ﴾ من أحسن ما قيل فيه أن المعنى: لو كنت أعلم الغيب ما يريد الله جلّ وعزّ مني من قبل أن يعرفنيه لفعلته وقيل: لو كنت أعلم متى يكون لي النصر في الحرب لقاتلت فلم أغلب.

﴿هُوَ الذِي خَلَقَكُمْ من نَفس واحدَة..﴾ [١٨٩]

ابتداء وخبر وقد ذكرناه وقد قيل: إن المعنى هو الذي خلقكم من آدم عليه السلام ثمّ جعل منه زوجة إخبار.

﴿فَلَمّا تَغشّاهَا حَملتْ حَمْلاً خَفِيفاً﴾ كل ما كان في الجوف فهو حمل بالفتح وإذا كان على الظهر فهو حِمْل، وما كان في النخلة فهو حمل بالفتح.

وقد حكى يعقوب في حمل النخلة الكسر.

قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٥٣٩]: ﴿فَلَمّا أثقلتْ﴾ صارت ذات ثقل كما تقول: أثمر النخل. ﴿لئِنْ آتيتَنا صَالِحاً﴾ أي سوياً.

﴿فلَمّا آتاهما صَالِحاً..﴾ [١٩٠]

قيل: التقدير إيتاءاً صالحاً، وهو ذكر وأنثى كما كانت حواء تلد. ﴿جَعَلا لَهُ﴾ قيل: يعني الذكر والأنثى الكافرين ويعني به الجنسين ودل على هذا ﴿فَتعالى اللهُ عَمّا يُشرِكُونَ﴾ ولم يقل: يشركان فهذا قول حسن، وقيل: ﴿هو الذي خلقكم من نفس واحدة﴾ ومن هيئة واحدة وشكل واحد ﴿وجَعَلَ منها زَوجها﴾ أي من جنسها فلمّا تَغشّاها يعني الجنسين وعلى هذا القول لا يكون لأدم وحواء في الآية ذكر.

قرأ أهل المدينة وعاصم ﴿جَعَلا لَهُ شِرْكاً﴾ وقرأ أبو عمرو وسائر أهل الكوفة ﴿جعلا له شُركاء﴾ وأنكر الأخفش سعيد [معاني القرآن: ٢/ ٥٤٠] القراءة الأولى، وقال: كان يجب على هذه القراءة أن يكون جعلا لغيره شريكاً لأنهما يقران أن الأصل لله جلّ وعزّ فإنما يجعلان لغيره الشرك.

قال أبو جعفر: التأويل لمن قرأ القراءة الأولى: جعلا له ذا شرك مثل ﴿وَسْئَلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢].

وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ
أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟
لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ
بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾ إِنَّ وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ
وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾

﴿وإن تَدعُوهُمْ إلى الهُدَى لا يَتبِعُوكُمْ..﴾ [١٩٣]

قال الأخفش: وإن تدعوا الأصنام إلى الهدى لا يتبعوكم **﴿سواءٌ عليكم أدعَوتُموهُمْ أمْ أنتُمْ صَامِتُونَ﴾** قال أحمد بن يحيى: لأنه رأس آية يريد أنّه قال: **﴿أم أنتم صامتون﴾** ولم يقل أم صمتم.

قال أبو جعفر: المعنى في **﴿أم أنتم صامتون﴾** وفي أم صمتم واحد.

هذا قول سيبويه [الكتاب: ١/ ٤٣٥].

﴿إنّ الذينَ تَدعُونَ مِن دُونِ اللهِ..﴾ [١٩٤]

﴿الذين تدعون من دون اللّه﴾ اسم **﴿إنّ﴾**، **﴿عِبَادٌ﴾** خبره، **﴿أمثالكم﴾** نعت، وحكى أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني أن سعيد بن جبير قرأ: **﴿إنِ الذينَ تَدعُونَ من دُونِ اللهِ عباداً أمثالَكُمْ﴾** بتخفيف **﴿أنْ﴾** وكسرها لالتقاء الساكنين ونصب **﴿عباداً﴾** بالتنوين ونصب **﴿أمثالكم﴾** قال: يريد ما الذين تدعون من دون الله بعباد أمثالكم أي هن حجارة وأصنام وخشب.

قال أبو جعفر: هذه القراءة لا ينبغي أن يقرأ بها من ثلاث جهات **إحداها**: أنها مخالفة للسواد، **والثانية**: أن سيبويه يختار الرفع في خبر «إن» إذا كانت بمعنى «ما» فيقول: إن زيد منطلق لأن عمل «ما» ضعيف و «إن» بمعناها فهي أضعف منها، **والجهة الثالثة**: أن الكسائي زعم أن «إن» لا تكاد تأتي في كلام العرب بمعنى «ما» إلا أن يكون بعدها إيجاب كما قال وجلّ وعزّ: **﴿إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ﴾** [الملك: ٢٠] **﴿فَلْيَستَجِيبُوا لكُمْ﴾** الأصل أن تكون اللام مكسورة فحذفت الكسرة لثقلها وأن اللام قد اتصلت بما قبلها **﴿إن كُنتُمْ صادِقِينَ﴾** خبر **﴿كنتم﴾** وفي اللام حذف والمعنى فادعوهم إلى أن يتبعوكم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين أنهم آلهةٌ.

﴿ألَهُمْ أرجُلٌ يَمشُونَ بِها..﴾ [١٩٥]

أي أنتم أفضل منهم فكيف تجدونهم وقرأ أبو جعفر وشيبة **﴿أمْ لهم أيد يَبطُشُونَ﴾**، وهي لغة. واليد والرجل والأذن مؤنثات يصغرن بالهاء، وتزاد في اليد ياء في التصغير ترد إلى أصلها. **﴿قُلِ ادعُوا شُركاءكُمْ﴾** أي الذين شركتموهم فجعلتم لهم قسطاً من أموالكم **﴿ثُمّ كِيدُونِ﴾** والأصل كيدوني بالياء حذفت الياء لأن الكسرة تدل عليها وكذا **﴿فلا تُنظِرُونِ﴾** أي فلا تؤخرون.

﴿إنّ وليّيَ اللهُ..﴾ [١٩٦]

وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ۖ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾

اسم ﴿إنّ﴾ وخبرها، وقرأ عاصم الجحدري ﴿إنَّ وليَّ اللهِ الذي نَزّلَ الكتابَ﴾ يعني جبرئيل ﷺ. ومعنى وليّيَ الله حافظي وناصري الله، ووليُّ الشيء الذي يحفظه ويمنع منه الضرر.

﴿والذينَ تَدعُونَ مِن دُونِهِ..﴾ [١٩٧]

مبتدأ، والخبر ﴿لا يَستَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ﴾.

﴿وإن تدعُوهُمْ إلى الهُدَى..﴾ [١٩٨]

شرط فلذلك حذفت منه النون، والجواب ﴿لا يَسْمَعُوا﴾ ﴿وَتَرَاهُمْ﴾ مستأنف ﴿يَنظُرُونَ إلَيْكَ﴾ في موضع الحال ومعنى النظر فتح العينين إلى المنظور إليه وليس هو مثل الرؤية وخبر عنهم بالواو لأن الخبر جرى على فعل من يعقل.

﴿خُذِ العَفوَ..﴾ [١٩٩]

وهو اليسير.

قال أبو عبد الله إبراهيم بن محمد: العفو الزكاة لأنها يسير من كثير، قال أبو جعفر: وهو من عفا إذا درس، وقد يقال: خذ العفو منه أي لا تنقص عليه وسامحه ﴿وأمرْ بالعُرْفِ﴾ وقرأ عيسى بن عمر ﴿بالعُرُفِ﴾ أي المعروف ومعنى المعروف ما كان حسناً في العقل ﴿وأعرِضْ عَنِ الجَاهِلينَ﴾ أي إذا أقمت عليهم الحجة وأمرتهم بالمعروف فجهلوا عليك فأعرض عنهم صيانة له عنهم وترفعاً لقدره عن مجاوبتهم.

﴿وإمّا يَنزَغَنَّكَ من الشيطان..﴾ [٢٠٠]

نزغ أي إن وَسوس إليك الشيطان عند الغضب بما لا يحل ﴿فاستَعِذْ بالله إنه سَمِيعٌ﴾ لقولك ﴿عَلِيمٌ﴾ بما يجب في ذلك. و﴿ينزغنّكَ﴾ في موضع جزم بالشرط وكّد بالنون وحسن ذلك لما دخلت ﴿ما﴾ وحكى سيبويه [الكتاب: ١٥٣/٢]: بألمٍ ما تُخْتِننه.

﴿إنِ الذينَ اتّقوا..﴾ [٢٠١]

أي اتّقوا المعاصي ﴿إذا مَسّتهُمْ طئفٌ من الشَّيطَانِ﴾ هذه قراءة أهل البصرة وأهل مكّة، وقرأ أهل المدينة وأهل الكوفة ﴿طائِفة﴾ وروي عن سعيد بن جبير ﴿طِيّفٌ﴾ بتشديد الياء.

﴿وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ۝٢٠٢ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُوا۟ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا ۚ قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ مِن رَّبِّى ۚ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝٢٠٣﴾

قال أبو جعفر: كلام العرب في مثل هذا طيف بالتخفيف على أنّه مصدر من طاف يطيف، وقال الكسائي: هو مخفف من طَيّف.

قال أبو جعفر: ومعنى طيف في اللغة ما يُتخيل في القلب أو يرى في النوم وكذا معنى طائف، وقال أبو حاتم: سألت الأصمعي عن طيف فقال: ليس في المصادر فيعل.

قال أبو جعفر: ليس هذا مصدر ولكن يكون بمعنى طائف، والمعنى إنّ الذين اتّقوا المعاصي إذا لحقهم شيء من الشيطان تفكروا في قدرة الله جلّ وعزّ في إنعامه عليهم فتركوا المعصية فإذا هم مستبصرون، وروي عن مجاهد ﴿تَذّكُروا﴾ بتشديد الذال ولا وجه له في العربيّة.

﴿وإخوَانُهُمْ في الغَيّ. .﴾ [٢٠٢]

قال أحمد بن جعفر: الضمير للمشركين. قال أبو حاتم: أي وإخوان المشركين وهم الشياطين. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٣٩٧]: في الكلام تقديم وتأخير، والمعنى لا يستطيعون لهم نصراً ولا أنفسهم ينصرون وإخوانهم يمدونهم في الغي وأحسن ما قيل في هذا قول الضحاك ﴿وإخوانُهُمْ﴾ أي إخوان الشياطين وهم الفجار ﴿يَمُدّونَهُم في الغَيّ ثّم لا يقصرونَ﴾ قال أي لا يتوبون ولا يرجعون، وعلى هذا يكون الضمير متصلاً، فهذا أولى في العربيّة.

وقيل للفجار: إخوان الشياطين لأنهم يقبلون منهم.

وقرأ أهل المدينة ﴿يُمِدّونَهُم﴾ بضم الياء، وجماعة من أهل اللغة ينكرون هذه القراءة منهم أبو حاتم وأبو عبيد.

قال أبو حاتم: لا أعرف لها وجهاً إلا أن يكون المعنى يزيدونهم من الغي، وهذا غير ما يسبق إلى القلوب، وحكى جماعة من أهل اللغة منهم أبو عبيد أنّه يقال إذا أكثر شيءٌ شيئاً بنفسه: مدّه، وإذا أكثره بغيره قيل: أمدَّهُ نحو ﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ [آل عمران: ١٢٥] وحكي عن محمد بن يزيد أنّه احتج لقراءة أهل المدينة قال: يقال مددت له في كذا أي زينته له واستدعيته أن يفعله وأمددته في كذا أي أعنته برأي أو غير ذلك.

وقرأ عاصم الجحدري: ﴿واخوانُهُمْ يُمادُّونَهُمْ﴾ في الغي.

﴿وإذا لم تَأتِهِمْ بآيَة قَالُوا لولا. .﴾ [٢٠٣]

بمعنى «هلاّ» ولا يليها إلاّ الفعل ظاهراً أو مضمراً.

﴿هذا بصائر من ربّكُمْ﴾ ابتداء وخبر أي هذا الذي دللتكم به أن الله جلّ وعزّ واحد.

وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢٠٦﴾

بصائر أي يستبصر به. ﴿وهُدىً﴾ أي ودلالة ﴿وَرَحمةٌ﴾ أي ونعمة.

﴿وإذا قُرِئَ القرآنُ فاستَمِعُوا لهُ وأنصِتُوا..﴾ [٢٠٤]

قال أبو جعفر: قد ذكرنا أنه يقال: إن هذا في الصلوات، وقيل: إنّه في الخطبة، وفي اللغة يجب أن يكون في كل شيء إلاّ أن يدلّ دليل على اختصاص شيء.

﴿واذكُر ربَّكَ في نَفسِكَ تَضَرُّعاً وخِيفَةً..﴾ [٢٠٥]

مصدر وقد يكون في موضع الحال وجمع خيفة خوف لأنها بمعنى الخوف، وحكى الفراء أنّه يقال أيضاً: خيفٌ.

وقرأ أبو مجلز ﴿بالغُدُوّ والإيصال﴾ وهو مصدر أصلنا أي دخلنا في العشيّ ﴿والأصال﴾ جمع أصل مثل طنب وأطناب قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/٥٤١]: الأصال جمع أصيل مثل يمين وأيمان، وقال الفراء: أصل جمع أصيل وقد يكون أصل واحداً كما قال:

وَلا بِـــأَحْـــسَـــنَ مِـــنْـــهَـــا إِذْ دَنـــا الأُصُـــلُ

[ديوان الأعشى: ٥٧]

﴿إنّ الذينَ عندَ رَبّكَ..﴾ [٢٠٦]

اسم ﴿إنّ﴾ وهم الملائكة صلوات الله عليهم قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٢/٣٩٨]: قال: عند ربك الله جلّ وعزّ بكل مكان لأنهم قريبون من رحمة الله جلّ وعزّ وكل قريب من رحمة الله جلّ وعزّ فهو عنده، وقال غيره: لأنهم في موضع لا ينفذ فيه إلا حكم الله جلّ وعزّ، وقيل: لأنهم رسل الله كما يقال: عند الخليفة جيش كثير ﴿ويُسبّحُونَهُ﴾ أي يعظمونه وينزهونه عن كل سوء ﴿ولَهُ يسْجُدُونَ﴾ أي يذلّون خلاف أهل المعاصي.

٨ ـ سورة الأنفَال

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝١ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝٤

شرح إعراب سورة الأنفال

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يسألُونكَ عَنِ الأنفالِ..﴾ [١]

إن خففت الهمزة ألقيت حركتها على السين وأسقطتها، وقرأ سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه **﴿يسألُونَكَ الأنفالَ﴾** يكون على التفسير وتعدت يسألونك إلى مفعولين **﴿قُلِ الأنفالُ لله﴾** ابتداء وخبر **﴿والرسولِ﴾** عطف **﴿فاتّقوا الله وأصلِحُوا ذَاتَ بَينِكُمْ﴾** أي كونوا مجتمعين على أمر الله جلّ وعزّ، وفي الدعاء: «**اللّهمّ أصلحْ ذَاتَ البَينِ**» أي الحال التي يقع بها الاجتماع **﴿وأطيعُوا الله ورَسُولهُ﴾** في الغنائم وغيرها [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/ ٤٠٠].

﴿إنّما المُؤمِنُونَ..﴾ [٢]

ابتداء و**﴿ما﴾** كافة ويجوز في القياس النصب ومنعه سيبويه **﴿الذينَ إذا ذُكِرَ اللهُ وجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾** خبر الابتداء.

وحكى سيبويه: وجل يوجل وياجل ويِيْجُلَ ويَيْجَلُ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/ ٤٠٠].

قال أبو زيد: سألت خليلاً عن الذين قالوا: رأيت الزيدان فقال: هذا على لغة من قال يا جلُ.

﴿الذينَ يُقيمُونَ الصّلاةَ..﴾ [٣]

بدل من الذين الأوّل.

﴿أُولئِكَ هُمُ المُؤمِنُونَ..﴾ [٤]

كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴿٥﴾ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٦﴾ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧﴾

ابتداء وخبر ﴿حقاً﴾ مصدر ﴿لهم دَرَجاتٌ﴾ ابتداء أي منازل رفيعة في الجنّة بقدر أعمالهم ﴿ومَغفِرَةٌ ورزقٌ كَريمٌ﴾ عطف.

﴿كما أخرَجَكَ ربُّك من بَيتِكَ بالحَقّ..﴾ [٥]

من المشكل ولأهل اللغة فيها ستة أقوال: قال سعيد بن مسعدة أولئك المؤمنون حقاً كما أخرجك ربك من بيتك بالحق.

قال: وقال بعض العلماء كما أخرجك ربك من بيتك بالحق فاتّقوا الله وأصلحوا ذات بينكم، وقال الكسائي أي مجادلتهم الآن له كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وقال أبو عبيدة هو قسم أي والذي أخرجك من بيتك.

قال أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ٢/ ٤٠٠]: الكاف في موضع نصب أي الأنفال ثابتة لك كما أخرجك من بيتك بالحق وهم كارهون كذلك ننفّل من رأيت.

فهذه خمسة أقوال.

وقول أبي إسحاق هذا هو معنى قول الفراء لأن الفراء [**معاني القرآن**: ١/ ٢٤٠] قال: امض لأمرك في الغنائم ونفل من شئت وإن كرهوا كما أخرجك ربك من بيتك بالحق، والقول السادس من أحسنها قال الله جلّ وعزّ ﴿**إنّما المؤمنونَ الذينَ إذا ذُكر اللهُ وجلتْ قُلوبُهُمْ**﴾ إلى ﴿**لهم درجات عند ربهم ومغفرةٌ ورزقٌ كريمٌ**﴾ فالمعنى هذا الوعد للمؤمنين حق كما أخرجك ربك من بيتك بالحق الواجب له فأنجز وعدك وأظفرك بعدوك فأوفى لك لأنه قال جلّ وعزّ ﴿**وإذ يَعِدُكُمُ اللّهُ إحدى الطائِفَتَينِ أنّها لَكُم وَتَوَدُّونَ**﴾ فكما أنجز هذا الوعد في الدنيا كذا ما وعدكم به في الآخرة.

﴿يُجادِلُونكَ..﴾ [٦]

ومعنى ﴿**يُجادِلُونكَ**﴾ يجادلك بعضهم فعاد الضمير على البعض لأنهم قد ذكروا في الكل ومعنى بعدما تبين أن النبي ﷺ لما كان كل ما يخبرهم به يكون وجب عليهم أن يقبلوا منه كل ما يقوله وكان قد تبين لهم الحق.

﴿..إحدَى الطائِفَتينِ..﴾ [٧]

مفعول ثان ﴿**أنّها لكم**﴾ بدل ﴿**وتَوَدُّونَ أنّ غَيْرَ ذَاتِ الشوكة تَكُونُ لكُمْ**﴾ قال أبو عبيدة [**مجاز القرآن**: ١/ ٢٤١]: أي غير ذات الحد. قال أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ٢/ ٤٠٢]: أي

لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ

تودّون أن تظفروا بالطائفة التي ليست معها سلاح ولا فيها حرب يقال: فلان شاك في السلاح وشائك وشاكٌ من الشّكَّةِ كما قال:

إمّا تَرَىٰ شِكّتي رُمَيْحَ أبي سَعْد فَقَدْ أحمِلُ السلاحَ مَعَا

﴿لِيُحقَّ الحقَّ..﴾ [٨]

أي يحق وَعَدَهُ ﴿ويُبطِلَ الباطلَ﴾ أي كيد الكافرين.

﴿إذ تَستَغِيثُونَ رَبَّكُم..﴾ [٩]

لقلتكم في العدد أي اذكروا ﴿فاستَجَابَ لكم أنّي﴾ في موضع نصب أي بأني، وقرأ عيسى بن عمر ﴿إنّي﴾ بمعنى: قال إني، وروي عن عاصم ﴿أنّي مُمِدُّكُم بألف مِنَ الملائِكَةِ﴾ كما تقول: فَلس وأفلس ﴿مُرْدَفِينَ﴾ قراءة أبي جعفر وشيبة ونافع، وقرأ أبو عمرو وابن كثير وعاصم والأعمش والكسائي وحمزة ﴿مُردِفِينَ﴾ بكسر الدال.

قال سيبويه [الكتاب: ٢/ ٤١٠]: وقرأ بعضهم ﴿مُرَدِّفِينَ﴾ بفتح الراء وتشديد الدال وبعضهم ﴿مُرِدفين﴾ بكسر الراء وبعضهم ﴿مردفين﴾ بضم الراء والدال مكسورة في القراءات الثلاث. ﴿مُرْدَفِينَ﴾ بفتح الدال فيها تقديران: يكون في موضع نصب على الحال من ﴿كم﴾ في ممدكم أي أردف بهم المؤمنين وهذا مذهب مجاهد.

قال مجاهد: أي ممدين. قال أبو جعفر: ويجوز أن يكون ﴿مُرْدَفينَ﴾ في موضع خفض نعتاً للألف ﴿ومُرْدفين﴾ بكسر الدال، قال أبو عمرو: فيه أي أردف بعضهم بعضاً، ورد أبو عبيد على أبي عمرو هذا القول وأنكر كسر الدال واحتج أن معنى أردف فلان فلاناً جعله خلفه قال: ولا نعلم هذا في صفة الملائكة يوم بدر وأنكر أن يكون أردف بمعنى ردف، قال لقول الله جلّ وعزّ ﴿تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾ [النازعات: ٧] ولم يقل المردفة.

قال أبو جعفر: لا يلزم أبا عمرو هذا الرد ولا تتأول قوله على ما تأوله أبو عبيد ولكن المعنى في مردفين قد تقدّم بعضهم بعضاً يقال: ردفته وأردفته بمعنى تبعته وأتبعته [معاني القرآن: ١/ ٤٠٤].

ولو كان كما قال أبو عبيد لكان معنى مردفين بفتح الدال مُردَفِينَ خلفكم وإنّما معنى مردفين في آثاركم أي اتبع بعضهم بعضاً وهذا أقوى من قول من قال: مردفٌ بهم المسلمون لأن ظاهر القرآن على خلافه والقراءة بمردّفين أولى لأن أهل التأويل على هذه القراءة يفسرون أي أردف بعضهم بعضاً، وأمّا مردفين فتقديره عند سيبويه: مُرتدفين ثمّ أدغم التاء في الدال فألقى حركتها

إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ
وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى
مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ
كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٣﴾

على الراء لئلاّ يلتقي ساكنان، ومَن قال: مرِدِّفِينَ كسر الراء لالتقاء الساكنين ومن قال مرُدِّفِينَ بضم الراء لأن قبلها ضمةً كما تقولك رُدُّ يا هذا.

﴿وما جَعَلهُ إلاّ بُشْرَى..﴾ [١٠]

مفعولان، ولم تنصرف **﴿بُشَرى﴾** لأن فيها ألف التأنيث **﴿وَلِتَطمئنَّ﴾** لام كي والفعل محذوف لما دل عليه. **﴿وما النصرُ﴾** ابتداء، والخبر **﴿إلاّ مِنْ عِندِ اللهِ إنَّ اللهَ عزيز حكيمٌ﴾** اسم **﴿إن﴾** وخبرها.

﴿إذ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ..﴾ [١١]

مفعولان وهي قراءة أهل الحرمين وهي حسنة لأن بعده **﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ﴾** **﴿أمَنَةً﴾** مفعول من أجله ومصدر.

يقال: أمَنَةً وأمْناً وأماناً **﴿لِيُطهِّركُمْ﴾** نصب بلام كي لأنها بدل من **﴿أنْ﴾** أو بإضمار **﴿أنْ﴾** **﴿ويذهبُ عنكم رجس الشَّيْطانِ﴾** عطف **﴿وَليَربِطَ على قُلُوبِكُمْ﴾** عطف جملة على جملة أو مفرد وأعيدت اللام، **﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ﴾** بالماء الذي أنزله الله جلّ وعزّ على الرمل يوم بدر حتّى تثبت أقدام المسلمين وقد يكون به للرباط.

﴿إذ يُوحِي رَبُّكَ..﴾ [١٢]

أي يثبت به ذلك الوقت وقد يكون اذكر **﴿إذ يُوحِي رَبُّكَ إلى المَلائِكَةِ﴾** **﴿أنّي﴾** في موضع نصب والمعنى بأني **﴿مَعَكُمْ﴾** ظرف ومن أسكن العين فهي عنده حرف. قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/٥٤٢]: فاضربوا فوق الأعناق معناه فاضربوا الأعناق، وهذا عند محمد بن يزيد خطأ لأن فوقاً يفيد معنى فلا يجوز زيادتها ولكن المعنى أنهم أبيحوا ضرب الوجوه وما قرب منها **﴿واضربوا منهم كُلّ بَنَانٍ﴾**.

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٢/٤٠٥]: واحد البنان بنانة وهي هاهنا الأصابع وغيرها من الأعضاء واشتقاق البنان من قولهم: ابن بالمكان إذا أقام به، فالبنان يعتمل به ما يكون للإقامة والحياة.

﴿ذَلِكَ بأنّهم شاقّوا الله..﴾ [١٣]

ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا
تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ
مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦﴾ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ
وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ
كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾

﴿ذلك﴾ في موضع رفع بالابتداء أو خبر.

والتقدير ذلك الأمر أو الأمر ذلك.

﴿ومن يُشَاقِقِ الله﴾ جزم بالشرط، ويجوز ﴿وَمَنْ يُشَاقِّ الله﴾ كما قال جرير [ديوانه: ٧٥]:

فَـغُـضَّ الـطَّـرفَ إنـكَ مـن نُـمَـيْـرٍ فَـلاَ كَـعْـبـاً بَـلَـغْـتَ ولا كِـلاَبـا

ويجوز ﴿وَمَن يُشاقَّ الله﴾، والتقدير ﴿شَدِيدُ العِقابِ﴾ له، وحذف له.

﴿ذلكم فَذُوقُوهُ..﴾ [١٤]

كما تقدّم في الأول ﴿وأنّ﴾ في موضع رفع بعطفها على ذلكم. قال الفراء [معاني القرآن: ١/ ٤٠٥]: ويجوز أن يكون في موضع نصب بمعنى وبأنّ للكافرين قال: ويجوز أن يضمر واعلموا أنّ، قال أبو إسحاق: لو جاز إضمار واعلموا لجاز زيد منطلق وعمراً جالساً، بل كان يجوز في الابتداء: زيداً منطلقاً لأن المخبر معلم وهذا لا يقوله أحد من النحويين.

﴿..إذا لَقِيتُمُ الذين كَفَرُوا زَحفاً..﴾ [١٥]

مصدر في موضع الحال.

﴿وَمَن يُولِّهِمْ يومئذ دُبُرَهُ..﴾ [١٦]

شرط ﴿إلاّ مُتَحَرفاً لِقِتالٍ أو مُتَحَيِّزاً إلى فِئة﴾ نصب على الحال ﴿فَقَدْ بَاءَ بغضب مِنَ اللهِ﴾ مجازاة. ﴿وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ﴾ ابتداء وخبر.

وكذا ﴿..وَلكنَّ اللهَ قَتلهُمْ..﴾ [١٧]

على قراءة من خفف ﴿لكن﴾ ومعنى ﴿فلم تَقْتُلُوهُمْ ولكن الله قَتَلَهُم﴾ فلم تقتلوهم بتدبيركم ولكن الله قتلهم بالنصر، ونظير هذا أنّ رجلين ولو كانا يتقاتلان ومعهما سيفان فجاء رجل وأخذ سيف أحدهما فقتله الآخر لجاز أن يقال: ما قتل ذاك إلاّ الذي أخذ سيفه.

﴿ما رَمَيت إذ رَمَيتَ ولكنّ اللهَ رَمَى﴾ مثله ويجوز أن يكون المعنى وما رَمَيتَ بالرعب في قلوبهم إذ رَمَيتَ بالحَصَى.

﴿ذَلِكُمْ وأنّ اللهَ مُوهِنُ كَيد الكافِرينَ﴾ [١٨]

إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِن تَنتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَعُودُوا نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ ۞ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾

قراءة أهل الحرمين وأبي عمرو، وقراءة أهل الكوفة **﴿مُوْهِنٌ كَيدَ الكافِرينَ﴾** وفي التشديد معنى المبالغة، وروي عن الحسن **﴿مُوْهِنُ كَيدَ الكافِرينَ﴾** بالإِضافة والتخفيف.

والمعنى أنّ الله جلّ وعزّ يلقي في قلوبهم الرعب حتّى يتشتتوا أو يتفرق جمعهم.

﴿إِن تَستَفتِحُوا فقد جَاءَكُم الفَتحُ . .﴾ [١٩]

في معناه ثلاثة أقوال: يكون مخاطبة للكفار لأنهم قالوا: اللهم انصر أحب الفئتين إليك. **﴿وإِنْ تنتَهُوا﴾** أي عن الكفر **﴿وإِنْ تَعُودُوا﴾** إلى هذا القول **﴿نَعُدْ﴾** إلى نصر المؤمنين، وقيل: **﴿إن تستفتحوا﴾** مخاطبة للمؤمنين أي تستنصروا فقد جاءكم النصر وكذا **﴿وإن تنتهوا﴾** أي وإن تنتهوا عن مثل ما فعلتموه من أخذ الغنائم والأسرى قبل الإِذن **﴿فَهُوَ خَيرٌ لكم﴾**، وإن تعودوا إلى مثل ذلك نعد إلى توبيخكم كما قال جلّ وعزّ **﴿لَّوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾** [الأنفال: ٦٨]، والقول الثالث: أن يكون **﴿أن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح﴾** للمؤمنين وما بعده للكفار **﴿وأنَّ اللهَ مَعَ المُؤمِنِينَ﴾** أي مع المؤمنين المطيعين وفتح **﴿أنّ﴾** بمعنى ولأنّ الله، والتقدير لكثرتها وأن الله، و**﴿أنّ﴾** في موضع نصب على هذا وقيل: هي عطف على **﴿وأنّ الله مُوهن﴾** والكسر على الاستئناف.

﴿يا أيُها الذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا الله وَرَسُولَهُ ولا تَوَلّوا عَنهُ وأَنتُم تَسْمَعُونَ﴾ [٢٠]

ابتداء وخبر في موضع الحال والمعنى وأنتم تسمعون ما يتلى عليكم من الحجج والبراهين.

﴿وَلاَ تَكُونُوا كَالّذِينَ . .﴾ [٢١]

الكاف في موضع نصب على الظرف وخبر كان يكون **﴿سمعنا﴾** بمعنى قبلنا كما يقال: سمع الله لمن حمده، ويكون من سماع الأذن، ويكون بمعنى وهم لا يشعرون وهم لا يتدبرون ما سمعوا ولا يفكرون فيه فهم بمنزلة من لم يسمع [**معاني القرآن وإعرابه للزجاج**: ٢/٤٠٨].

﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوابِّ . .﴾ [٢٢]

والأصل أَشر حذفت الهمزة لكثرة الاستعمال وكذا خير الأصل فيها أخير، **﴿الصمُّ البُكْمُ الذِينَ لا يَعْقِلُونَ﴾** خبر **﴿إنّ﴾** ونعت.

وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ
وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾
وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ
أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ
لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾
وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟
ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾

﴿وَلو عَلِمَ الله فِيهِمِ خَيراً لأسمَعَهُمْ..﴾ [٢٣]

أي لأسمعهم جواب كل ما يسألون عنه ودل على هذا ولو أسمعهم **﴿لَتَولّوا وهم مُّعرِضُونَ﴾** فخبر بالغيب عنهم.

﴿..إِذا دَعَاكُم لِمَا يُحييكُمْ..﴾ [٢٤]

حذفت الضمة من الياء لثقلها ولا يجوز الإدغام **﴿واعلَمُوا أَنَّ الله يَحُولُ بَينَ المَرءِ وقَلْبِهِ﴾** **﴿أَنَّ﴾** في موضع نصب باعلموا، **﴿وأنَّهُ إليهِ تُحْشَرُونَ﴾** عطف. قال الفراء [معاني القرآن: ١/٤٠٧]: ولو استؤنف فكسرت **﴿وإِنَّهُ﴾** لكان صواباً.

﴿..لا تَصِيبَنَّ الذين ظَلَمُوا مِنكُمْ خاصّة..﴾ [٢٥]

قال أبو جعفر: وقد ذكرنا **﴿..لا تَصِيبَنَّ الذين ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصّةً﴾**.

﴿..إذ أنتم قليل..﴾ ابتداء وخبر **﴿مُستَضعَفُونَ﴾** نعت وكذا **﴿تَخافُونَ أن يَتَخَطَّفَكُمْ النَّاسُ﴾** في موضع نصب.

﴿..لاَ تَخُونُوا الله وَالرَّسُولَ..﴾ [٢٧]

بغلول الغنائم ونسبها إلى الله جلّ وعزّ لأنه الذي أمر بقسمها وإلى الرسول ﷺ لأنه المؤدي عن الله جلّ وعزّ والقيم بها **﴿وَتَخُونُوا﴾** في موضع جزم نسقاً على الأوّل وقد يكون نصباً على الجواب كما يقال: لا تأكل السمك وتشرب اللبن.

﴿..إِنْ تَتّقُوا الله يَجْعَل لَكُم فُرقَاناً..﴾ [٢٩]

أي يجعل بينكم وبين الكفار فرقاناً بأن ينصركم ويعزكم ويخذلهم ويذلهم.

﴿وإِذ يَمكُرُ بك الذينَ كَفَرُوا﴾ [٣٠]

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذْ
قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ
أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا لَهُمْ
أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓا۟ أَوْلِيَآءَهُۥٓ ۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ
وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾

أي واذكر هذا ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾ نصب بلام كي قيل معناه يحبسونك، وحكى بعض أهل اللغة أثبتهُ إذا جرحه فلم يقدر أن يبرح، ﴿أَو يَقتُلُوكَ أو يُخرِجُوكَ﴾ عطف ﴿وَيَمكُرُونَ﴾ مستأنف.

﴿والله خَيرُ المَاكِرِينَ﴾ ابتداء وخبر.

والمعنى أن الله جلّ وعزّ إنّما مَكرهُ أن يأتيهم بالعذاب الذي يستحقونه من حيث لا يشعرون فهو خير الماكرين.

﴿وإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هذَا هُوَ الحَقّ من عندك. .﴾ [٣٢]

خبر كان و﴿هو﴾ عند الخليل وسيبويه [الكتاب: ١/ ٣٩٤] فاصلة.

قال أبو جعفر: وسمعت أبا إسحاق يفسر معنى فاصلة قال: لأنه إنّما جيء بها ليعلم أن الخبر معرفة أو ما قارب المعرفة وأن ﴿الحقّ﴾ ليس بنعت وإن ﴿كان﴾ ليست بمعنى وقع وقال الأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٥٤٣، ٥٤٤]: ﴿هو﴾ صلة زائدة كزيادة «ما» وقال الكوفيون ﴿هو﴾ عماد.

قال الأخفش: وبنو تميم يرفعون فيقولون: إن كان هذا هو الحق من عندك.

قال أبو جعفر: يكون ﴿هو﴾ ابتداء و﴿الحق﴾ خبره والجملة خبر كان.

﴿وما كانَ الله لِيُعَذِّبَهُم. .﴾ [٣٣]

وقد ذكرنا ﴿وما كانَ الله لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ بنهاية الشرح.

﴿وما لَهم ألاَّ يُعَذِّبَهُمُ اللهُ﴾ [٣٤]

قال الأخفش: ﴿وما لَهم ألاَّ يُعَذِّبَهُمُ اللهُ﴾ أن فيه زائدة.

قال أبو جعفر: ولو كان كما قال لرفع يعذبهم و ﴿أن﴾ في موضع نصب والمعنى وما يمنعهم من أن يعذبوا فدخلت ﴿أنْ﴾ لهذا المعنى. ﴿وَهُمْ يَصُدّونَ عَنِ المَسجِدِ الحَرامِ﴾ ابتداء وخبر، وكذا ﴿إنْ أولياؤُهُ إلاّ المتَّقُونَ ولكنَّ أكثرهُمْ لا يَعلَمُونَ﴾ وعليهم أن يعلموا، وقيل لا يعلمون أنهم يعذبون في الآخرة. ويجوز أن يغفر لهم، وقيل لا يعلمون أن المتّقين أولياؤه.

وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ
وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ
بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿٣٧﴾ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن
يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا۟ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾

﴿وما كانَ صَلاتُهمْ..﴾ [٣٥]

اسم كان ﴿**إلاّ مُكاءاً**﴾ خبر. قال أبو حاتم: قال هارون وبلغني أن الأعمش قرأ ﴿**وما كانَ صَلاتُهمْ عِندَ البيت إلاّ مكاءٌ وتَصدِيَةٌ**﴾.

قال أبو جعفر: قد أجاز سيبويه مثل هذا على أنّه شاذ بعيد لأنه جعل اسم كان نكرة وخبرها معرفةً وأنشد سيبويه:

أَسَكرانُ كانَ ابنَ المراغَةِ إذ هَجا تَميماً بِبَطْنِ الشّامِ أم مُتَساكِر

[ديوان الفرزدق: ٤٨١]

وأنشد:

فإنّكَ لا تُبالي بَعْدَ حَول أَظَبْيٌ كانَ أمَّكَ أمْ حِمَارُ

قال أبو جعفر: وأبين من هذا وإن كان قد وصل النكرة قوله:

ولا يَكُ موقفٌ مِنكِ الوداعا.

وكذا:

يكونُ مِزَاجَها عَسَلٌ وَماءُ

[القرطبي في «تفسيره»: ١٩/ ١٢٥]

وإن كان علي بن سليمان قد قال: التقدير مزاجاً لها.

وتصدية، من صَدَّ يَصِدّ إذا ضج فأبدل من إحدى الدالين ياءاً.

﴿لِيَميز..﴾ [٣٧]

نصب بلام كي و﴿**يميّز**﴾ على التكثير، و﴿**يجعل**﴾ ﴿**فيركمه**﴾ عطف.

﴿.. إنّ ينتهوا يُغفرْ لهم..﴾ [٣٨]

شرط ومجازاة، وكذا ﴿**وإن يَعُودوا فَقدْ مَضَتْ سُنَّةُ الأولين**﴾ أي مضت سنة الأولين في عذاب المصرين على معاصي الله جلّ وعزّ.

وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾ ۞ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن
شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ
أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ
ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَٰدِ وَلَٰكِن
لِّيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ ٱللَّهَ
لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى

﴿. . حَتى لا تَكُونَ فِتنَةٌ. . ﴾[٣٩]

اسم تكون هي بمعنى تقع وكذا **﴿وَيَكُونَ الدينُ كُلُّهُ للهِ﴾** .

﴿. . نِعْمَ المَولَى. . ﴾[٤٠]

رفع بنعم لأنها فعل. قال أبو عمر الجرمي والدليل على أنها فعل قول العرب: نعمت فأثبتوا التاء وكذا **﴿ونِعْمَ النصيرُ﴾** .

﴿واعلَموا أنما غَنِمْتُم من شَيء. . ﴾[٤١]

﴿إذ أَنتمْ بالعُدوةِ الدّنيا. . ﴾[٤٢]

﴿ما﴾ بمعنى الذي والهاء محذوفة، ودخلت الفاء لأن في الكلام معنى المجازاة وأن الثانية توكيد للأولى ويجوز كسرها **﴿خُمُسَهُ﴾** اسم إنّ **﴿يَومَ الفُرقَانِ يومَ التقَى الجَمْعَانِ﴾** ظرفان، وكذا **﴿إذ أَنتمْ بالعُدوةِ الدّنْيا﴾** والجمع عُدًى ومن قال: عِدْوَة قال: عِدًى مثل لَحية ولِحًى ويقال: **﴿القُصْيَا﴾** والأصل الواو.

﴿الرَّكْبُ﴾ ابتداء وقيل: يعني به الإبل التي كانت تحمل أمتعتهم وكانت في موضع يأمنون عليها توفيقاً من الله جلّ وعزّ فذكرهم نعمه عليهم وقيل: يعني عير قريش **﴿أسفَلَ مِنكُمْ﴾** ظرف في موضع الخبر أي موضعاً أسفل منكم، وأجاز الأخفش والكسائي والفراء[**معاني القرآن**: ١/ ٤١١] . والركب أسفل منكم.

أي أشد تسفلا منكم، والركب جمع راكب ولا تقول العرب: ركب إلا للجماعة الراكبي الإبل، وحكى ابن السكيت وأكثر أهل اللغة أنّه لا يقال: راكب وركب إلاّ للذين على الإبل خاصّةً، ولا يقال: لمن كان على فرس أو غيرها راكب. **﴿ولو تَواعَدْتُمْ لاختَلَفتُمْ في المِيعادِ﴾** أي لم يكن يقع الاتفاق فوفق الله جلّ وعزّ لكم، **﴿لِيَقضِيَ اللهُ أمراً كانَ مفعُولا﴾** من نصر المؤمنين و**﴿لِيَهلِكَ مَنْ هَلَكَ﴾** لام كي والتقدير ولكن جمعكم هنالك ليقضي أمراً، ليهلك هذه اللام مكررة

ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَٱصْبِرُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤٨﴾

على اللام في ليقضي، و﴿مَنْ﴾ في موضع رفع ﴿وَيَحْيَا﴾ في موضع نصب ﴿مَنْ حَيَّ عن بَيّنة﴾ هذه قراءة أبي عمرو وابن كثير وحمزة وهي اختيار سيبويه [الكتاب: ١/ ٣٨٧] وأبي عبيد.

فأما احتجاج أبي عبيد فإنه في السواد بياء واحدة، قال أبو جعفر: هذا الاحتجاج لا يلزم لأنّ مثل هذا الحذف في السواد، ولكن اجتماع النحويين الحذّاق في هذا أنّه لما اجتمع حرفان على لفظ واحد كان الأولى الإدغام كما يقال: جف، وقرأ نافع وعاصم ﴿من حَيِيَ عن بَيّنة﴾ والحجة لهما أنّه لا يجوز الإدغام في المستقبل فأتبعوا المستقبل الماضي وقد أجاز الفراء [معاني القرآن: ١/ ٤١٢] الإدغام في المستقبل وأن يدغم ﴿يحيى﴾، وهذا عند جميع البصريين من الخطأ الكبير ومثله لا يجوز في شعر ولا كلام والعلة في منعه أنك إذا قلت: يحيى فالياء الثانية ساكنة فلم يجتمع حرفان متحركان فيدغم وقد كان الاختيار لم يجفف وإن كان يجوز لم يجِفَّ ولم يَجَفَّ فيجوز الإدغام، فأمّا في يحيى فلا يجوز وأيضاً فان الياء تحذف في الجزم فهذا مخالف ليجف ولا يجوز أيضاً الإدغام في ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [القيامة: ٤٠] لأن الحركة عارضة.

﴿إذ يريكهُمُ اللهُ..﴾ [٤٣]

ظرف، وكذا ﴿وإذْ يُريكُموهُمْ..﴾ [٤٤] وجاء متصلاً لأنك بدأت بالأقرب وأجاز يونس ﴿يُريكُمْهُمْ﴾.

﴿..ولا تَنَازَعُوا..﴾ [٤٦]

نهي ﴿فَتفشَلُوا﴾ نصب لأنه جواب النهي ولا يجيز سيبويه حذف الفاء والجزم وأجازه الكسائي.

﴿ولا تكُونُوا كالذين خَرجُوا مِنْ ديَارهم بَطَرا..﴾ [٤٧]

مصدر في موضع الحال. ومعنى البطر في اللغة التقوية وبنعم الله جلّ وعزّ ما ألبسه الله جلّ وعزّ من العافية على المعاصي.

﴿..وإنّي جارٌ لَكُمْ..﴾ [٤٨]

إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰؤُلَاءِ دِينُهُمْ ۗ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ (٤٩) وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا ۙ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ
الْحَرِيقِ (٥٠) ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ (٥١) كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ ۙ وَالَّذِينَ مِن
قَبْلِهِمْ ۚ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٥٢) ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ
مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٥٣) كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ ۙ وَالَّذِينَ
مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ ۚ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ (٥٤)

يجمع جار أجواراً وجيراناً وفي القليل جيرة.

﴿إنّي أخافُ الله﴾ قيل: خاف أن ينزل به بلاء.

﴿إذْ يَقُولُ المُنافِقُونَ والذينَ في قُلوبِهِم مَّرَضٌ..﴾ [٤٩]

قيل: المنافقون الذين أظهروا الإيمان وأبطنوا الكفر، والذين في قلوبهم مرض الشاكون وهم دون المنافقين، وقيل: هما واحد وهذا أوْلى ألا ترى إلى قوله جلّ وعزّ **﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾** [البقرة: ٣] ثمّ قال جلّ وعزّ **﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾** [البقرة: ٤] وهما لواحد، وكذا **﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾** [الأحزاب: ٣٥].

﴿ولو تَرَى إذ يَتوفَّى الذينَ كَفَرُوا الملائِكَةُ يضرِبُونَ وجُوهَهُمْ وأدْبَارَهُمْ..﴾ [٥٠]

يكون هذا عند الموت وقد يكون بيوم القيامة حين يصيرون بهم إلى النار، وجواب **﴿لو﴾** محذوف وتقديره لرأيت أمراً عظيماً وأنشد سعيد الأخفش [معاني القرآن: ٥٤٨/٢]:

إن يكُنْ طبُّكِ الدَّلالُ فلو في سالِفِ الدهْرِ والسّنينَ الخَوالي

[ديوان عبيد بن الأبرص: ١١٣]

وقرأ الأعرج **﴿تَتوفّى﴾** على تأنيث الجماعة **﴿يَضربُونَ وَجُوهَهُمْ﴾** في موضع الحال. قال الفراء [معاني القرآن: ٤١٣/١]: المعنى ويقولون **﴿ذُوقُوا عَذَابَ الحريقِ﴾**.

﴿ذلِكَ..﴾ [٥١]

في موضع رفع أي الأمر ذلك **﴿بِمَا قَدّمَتْ أيدِيكُمْ﴾** خفض بالباء **﴿وأنّ الله ليس بِظَلّامٍ للعَبِيدِ﴾** في موضع خفض نسق على **﴿ما﴾**، وإنْ شِئتَ نصبت بمعنى وبأن وحذفت الباء بمعنى وذلك أن الله، ويجوز أن يكون في موضع رفع نسقاً على ذلك.

﴿كَدَأْبِ آل فِرْعَونَ..﴾ [٥٢]

﴿كَدَأْبِ آل فِرعونَ..﴾ [٥٤]

أي العادة في تعذيبهم عند قبض الأرواح وفي القبور كعادة آل فرعون، **﴿والذينَ مِن**

إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْ ۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾

قبلِهمْ﴾ من الكفار وبعد هذا أيضاً **﴿كَدأْبِ آل فِرعونَ﴾** وليس هذا بتكرير لأن الأوّل للعادة في التعذيب والثاني للعادة في التغيير.

﴿إنَ شَرّ الدَّوابِ عِندَ الله الذينَ كَفَروا. . ﴾ [٥٥]

اسم **﴿إنّ﴾** وخبرها، وهو مخصوص وقد بينه جلّ وعزّ بقوله **﴿الذينَ عَاهَدْتَ مِنْهُم ثُمّ ينقضُونَ عَهْدَهُمْ في كلّ مَرّة وَهُمْ لا يَتّقونَ. . ﴾ [٥٦]**

﴿فإمّا تَثْقفَنّهُمْ. . ﴾ [٥٧]

شرط ودخلت النون توكيداً وصلح ذلك في الخبر لما دخلت **﴿ما﴾** هذا قول البصريين، وقال الكوفيون: تدخل النون الثقيلة والخفيفة مع إما في المجازاة للفرق بين المجازاة والتخيير. **﴿فَشَرّدْ بِهِمْ منْ خَلفَهُمْ﴾** قال الكسائي: **﴿مَنْ﴾** بمعنى الذي. قال أبو إسحاق: المعنى افعل بهم فعلاً من القتل تفرق به من خلفهم. **﴿لَعلّهُمْ يَذّكّرُونَ﴾** أي يتذكرون توعدك إياهم.

﴿وإمّا تَخافنّ مِن قَوم خيانَةً فانبِذْ إليهم على سَواءِ. . ﴾ [٥٨]

قال الكسائي: السواء العدل، وقال الفراء [**معاني القرآن**: ١/ ٤١٤]: يقال: معناه افعل بهم كما يفعلون سواءاً.

قال: ويقال: معنى **﴿فانبِذْ إليهمْ على سواء﴾** جهراً لا سراً.

قال أبو جعفر: هذا من معجز ما جاء في القرآن مما لا يوجد في الكلام مثله على اختصاره وكثرة معانيه، والمعنى: إما تخافن من قوم بينك وبينهم عهد خيانة فانبذ إليهم العهد أي قل: قد نبذت إليكم عهدكم وأنا مقاتلكم ليعلموا ذلك فيكونوا معك في العلم سواءاً، ولا تقاتلهم وبينك وبينهم عهد وهم يثّقون بك فيكون ذلك خيانة ثمّ بين هذا بقوله **﴿إنّ الله لا يحبُّ الخائِنينَ﴾**.

﴿ولا تَحسَبَنَّ الذينَ كَفَروا سبقوا. . ﴾ [٥٩]

اسم تحسبن وخبره، وقرأ حمزة **﴿ولا يَحسَبَنّ الذينَ كَفُروا سبقوا﴾** فزعم جماعة من النحويين منهم أبو حاتم أن هذا لحن لا تحل القراءة به ولا يسمع لمن عرف الأعراب أو عرفه.

قال أبو جعفر: وهذا تحامل شديد وقد قال أبو حاتم أكثر من هذا قال: لأنه لم يأت ليحسبن بمفعول وهو يحتاج إلى مفعولين.

وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾

قال أبو جعفر: القراءة تجوز ويكون المعنى ولا يحسبن من خلفهم الذين كفروا سبقوا فيكون الضمير يعود على ما تقدّم إلا أنّ القراءة بالتاء أبين.

قال الفراء [معاني القرآن: ١/ ٤١٤]: وفي حرف عبد الله بن مسعود **﴿ولا يَحسَبَ الذينَ كفروا أنهم سَبَقُوا أنهم لا يعجزون﴾** ويروى **﴿ولا تَحسَبَ الذينَ﴾** بفتح الباء، وهذا على إرادة النون الخفيفة كما قال الشاعر:

وَسَبّحْ على حِينِ العَشيّاتِ والضُّحَى ولا تَحْمَدِ المُثرِينَ واللهَ فاحْمَدَا

[ديوان الأعشى: ١٣٧]

وإن شئت كسرت الدال، وقرأ عبد الله بن عامر **﴿أنّهُمْ لا يُعجزُون﴾** بفتح الهمزة، واستبعد أبو حاتم وأبو عبيد: هذه القراءة قال أبو عبيد وإنّما تجوز على أن يكون المعنى ولا تحسبن الذين كفروا أنهم لا يعجزون.

قال أبو جعفر: الذي ذكره أبو عبيد لا يجوز عند النحويين البصريين لا يجوز حسبت زيداً أنّه خارج إلا بكسر إن، وإنّما لم يجز لأنه في موضع المبتدأ كما تقول: حسبت زيداً أبوه خارج، ولو فتحت لصار المعنى حسبت زيداً خروجه، وهذا محال، وفيه أيضاً من البعد أنّه لا وجه لما قاله يصحّ به معنى إلاّ أن تجعل **﴿إلاّ﴾** زائدة، ولا وجه لتوجيه حذف في كتاب الله جلّ وعزّ إلى التطول بغير حُجّة يجب التسليم لها، والقراءة جيّدة على أن يكون المعنى لأنّهم لا يعجزون، وزعم الفراء أنّه تجوز قراءة حمزة على إضمار **﴿أن﴾** يكون المعنى ولا يحسبن الذين كفروا أن سبقوا قال أبو جعفر: لا يجوز إضمار **﴿أن﴾** إلاّ بعوض ومن أضمرها فقد أضمر بعض اسم وقد شبه الفراء هذا بقولهم: عسى يقوم زيد، وهو لا يشبهه لأن **﴿أنْ﴾** لو كانت هاهنا مضمرة لنصبت يقوم، وقد ذكرنا أنّه من قرأ **﴿لا يُعجِزُونِ﴾** بكسر النون فقد لحن.

﴿وأعِدُّوا لهم ما استَطَعْتُم..﴾ [٦٠]

كل ما تعده لصديقك من خير أو لعدوك من شر فهو داخل في عددك. وقرأ الحسن **﴿تُرَهِّبُونَ بِهِ عدو الله﴾** على التكثير، وقرأ أبو عبد الرحمن **﴿عدوّاً لله﴾** [معاني القرآن: ١/ ٤١٦] **﴿وآخرينَ مِن دُونِهِمْ﴾** عطف على عدو ويجوز أن يكون عطفاً على وأعدوا لهم بإضمار فعل.

﴿وإن جَنَحُوا لِلسَّلمِ فاجنَحْ لَها..﴾ [٦١]

لأن السلم مؤنثة ويجوز أن يكون التأنيث للفعلة، وحكى أبو حاتم **﴿فاجْنُحْ لها﴾**.

وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾

﴿يا أيُّها النّبيُّ حَسْبُكَ اللهُ..﴾ [٦٤]

ابتداء وخبر أي كافيك الله، ويقال: أحسبه إذا كفاه **﴿ومن اتَّبعَكَ﴾** في موضع نصب معطوف على الكاف في التأويل أي يكفيك الله ويكفي من اتبعك كما قال:

إذا كـانـتِ الـهَـيـجـاءُ وانـشَـقّـتِ الـعَـصَـا   فَـحَـسْـبُـكَ والـضّـحّـاكُ سَـيْـفٌ مُـهَـنّـدُ

ويجوز أن يكون **﴿من اتبَعكَ﴾** في موضع رفع، وللنحويين فيه على هذا ثلاثة أقوال: قال أبو جعفر: سمعت علي بن سليمان يقول: يكون عطفاً على اسم الله جلّ وعزّ أي حسبك الله ومن اتبعك قال: ومثله قول النبي ﷺ: **«يكفينِيهِ اللهُ وأبناءُ قَيلة»** [القرطبي في «تفسيره»: ٨/ ٤٣] والقول الثاني أن يكون التقدير ومن اتبعك من المؤمنين كذلك على الابتداء والخبر كما قال الفرزدق:

وَعَـضُّ زمـان يـا ابـنَ مَـروان لَـمْ يَـدَعْ   مِـنَ الـمـالِ إلاّ مَـسَـحـتـاً أو مُـجـلَّـفُ

[ديوانه: ٢٦]

والقول الثالث أحسنها أن يكون على إضمار بمعنى وحسبك من اتبعك من المؤمنين وهكذا الحديث على إضمار ومن كفى.

والقول الأوّل لأنّه قد صحّ عن النبيّ ﷺ أنّه نهى أن يقال: ما شاء الله وشئت، والقول الثاني فالشاعر مضطر فيه إذا كانت القصيدة مرفوعة وإن كان فيه غير هذا.

﴿..إِن يَكُنْ مِنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ..﴾ [٦٥]

اسم **﴿يكن﴾** فإن قال قائل: لم كسر أوّل العشرين وفتح أوّل ثلاثين وما بعده إلى ثمانين إلاّ ستين؟ فالجواب عند سيبويه أنّ عشرين من عشرة بمنزلة اثنين من واحد فكسر أوّل عشرين كما كسر اثنان والدليل على هذا قولهم ستّون وتسعون كما قيل: ستّةٌ وتِسْعَة.

﴿..وعَلِمَ أَنَّ فيكم ضُعَفَاءَ..﴾ [٦٦]

وقرأ أبو جعفر **﴿..وعَلِمَ أَنَّ فيكم ضُعَفَاءَ﴾** كما يقال كريم وكرماء، وقراءة أهل المدينة وأبي عمرو **﴿ضُعْفاً﴾** وهو اختيار أبي حاتم وأبي عبيد.

مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَـٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَـٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾

قال أبو عبيد. لكثرة من قرأ بها وأنها قراءة النبي ﷺ ومن اتبعه عليها، وهذا الكلام وإن كان أبو عبيد رحمه الله معلوماً منه أنّه لم يقصد إلا إلى خير وإنّما يقال: ومن اتبعه فيمن يجوز أن يخالف، وإسناد الحديث ليس بذاك.

وقال أبو عمرو بن العلاء: الضُّعف لغة أهل الحجاز، والضَّعف لغة تميم فأما التفريق بينهما فلا يصحّ أعني في المعنى.

﴿. . أنْ يكُونَ لَهُ أَسْرَى. .﴾ [٦٧]

وتكون على تأنيث الجماعة وجمع أسرَى أسارى وأساری. **﴿تُرِيدُونَ عرضَ الدنيا﴾** أي المغانم والفداء، **﴿واللهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ﴾** أي يريد لكم ثواب الآخرة لأنه خير لكم.

﴿لولاَ كِتابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [٦٨]

فيه خمسة أجوبة: فمن أحسنها أن المعنى لولا كتاب من الله سبق بأنه يغفر الصغائر لمن اجتنب الكبائر لعذبكم، وقيل: المعنى لولا كتاب من الله نزل وهو القرآن فآمنتم به فاستحققتم العفو والصفح لعذبكم، وقيل: المعنى لولا أن الله جلّ وعزّ كتب ألاّ يعذب إلاّ بعد الإنذار والتقدم لعذبكم وقيل: لولا أنّ الله جلّ وعزّ كتب أنّه سيحلّ لكم المغانم لعذّبكم، والجواب الخامس أن المعنى لولا أن الله جلّ وعزّ كتب أنّه يغفر لأهل بدر ما تقدّم من ذنوبهم وما تأخر لعذبكم.

ومعنى **﴿لولا﴾** في اللغة امتناع شيء لوقوع شيء.

و **﴿كتاب﴾** مرفوع بالابتداء و **﴿سَبَقَ﴾** في موضع النعت له ولا يكون خبراً لأنه لا يجوز أن يؤتى بخبر لما ارتفع بعد **﴿لولا﴾** بالابتداء.

هذا قول سيبويه والتقدير لولا كتاب من الله سبق تدارككم **﴿لَمَسّكُمْ﴾** والأصل فيها فعل ثمّ أدغمت ويجوز الإظهار كما قال:

مَـهْـلاً أَعَـاذِلَ قـد جَـرَّبـتِ مِـنْ خُـلُـقِـي أنّـي أَجُـودُ لأقـوام وإن ضَـنِـنُـوا

﴿فيما أَخَذتُمْ﴾ أدغمت الذال في التاء لأن المهموس أخف ويجوز الإظهار هنا.

﴿فَكلُوا مِمّا غَنِمتُم. .﴾ [٦٩]

في الفاء معنى الشرط والمجازاة، وقال سيبويه [الكتاب: ١/٢]: فالكلم اسم وفعل وحرف،

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٧٠﴾ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدۡ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ فَأَمۡكَنَ مِنۡهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿٧٢﴾

والتقدير في الآية قد أحللت لكم الفداء فكلوا مما غنمتم، ﴿**حلالاً طيباً**﴾ منصوب على الحال.

﴿**يا أيُّها النَّبِيّ قُل لِّمَنْ في أيدِيكُم من الأسرَى..**﴾[٧٠]

خاطب النبي ﷺ ثمّ قال: ﴿**لِمَنْ في أَيدِيكُمْ**﴾ فيه ثلاثة أجوبة: يكون المعنى يأيّها النبي قل لهم قولوا لمن في أيديكم من الأسرى، ويكون على أنّ المخاطبة له ﷺ مخاطبة لأمته كما قال جلّ وعزّ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [الطلاق: ١] ويكون على تحويل المخاطبة في ﴿**إذا طلّقتم النساء**﴾، فإما أن يكون على التعظيم فبعيد.

﴿**إنَ يَعلمِ الله في قُلُوبِكُمْ خيراً**﴾ شرط وكسرت الميم لالتقاء الساكنين والجواب ﴿**يُؤتِكُم**﴾ فلذلك حذفت منه الياء.

﴿**وإن يريدوا خيانَتَكَ..**﴾[٧١]

أي في نقض العهد لأنهم عاهدوه ألاّ يحاربوه ﷺ أي إن فعلوا هذا ﴿**فَقَدْ خَانُوا اللهَ مِن قَبْلُ**﴾ أي خانوا أولياءه المؤمنين بديئاً.

وجمع خيانة خيائن وكان يجب أن يقال: خوائن لأنه من ذوات الواو إلا أنهم فرقوا بينه وبين جمع خائنة، ويقال: خائن وخون وخونة وخانةٌ.

﴿**إنّ الذِينَ آمَنُوا..**﴾[٧٢]

اسم إن ﴿**والذينَ آوَوْا وَّنَصرُوا**﴾ معطوف عليه ﴿**أُولئِكَ**﴾ رفع بالابتداء ﴿**بَعضُهُمْ**﴾ ابتداء ثان ﴿**أولَى بِبَعْض**﴾ خبره والجميع خبر إنّ، ﴿**والذينَ آمَنُوا**﴾ ابتداء، والخبر ﴿**مالكُم مِن وَلاَيَتهِم من شيء**﴾، وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة ﴿**من ولايتهم**﴾.

يقال: ولي بين الولاية ووال بين الولاية.

قال أبو جعفر: والفتح في هذا أبين وأحسن لأنه بمعنى النصر، وقال أبو إسحاق: ويجوز الكسر لأنه مشتمل فصار كالصناعة وكالخياطة.

قال: ويجوز ﴿**فَعَلَيكُمُ النّصر**﴾ النصب على الاغراء.

وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ إِلَّا تَفۡعَلُوهُ تَكُن فِتۡنَةٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٞ كَبِيرٞ ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴿٧٤﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمۡۚ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴿٧٥﴾

﴿..تكُنْ فِتنةٌ في الأرضِ وفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ [٧٣]

وقال الكسائي: ويجوز النصب في قوله: **﴿تكُنْ فِتنةٌ في الأرضِ وفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾**.

﴿..حَقًا..﴾ [٧٤]

مصدر.

﴿..وأولُو الأرحامِ..﴾ [٧٥]

ابتداء والواحد **﴿ذو﴾** والرحم مؤنثة **﴿بَعضُهُمْ﴾** ابتداء **﴿أَولَى بِبَعَض﴾** الخبر والجملة خبر الأوّل، وفي قوله **﴿في كِتَابِ اللهِ﴾** جلّ وعزّ أقوال: منها أن هذه الآية تدل على أنّه لا يورث إلا من كان له في كتاب الله ذكرٌ إلا أن يجمع المسلمون على شيء أو يصحّ عن الرسول ﷺ، وقيل معنى **﴿فى كِتَابِ اللهِ﴾** في اللوح المحفوظ، وقيل **﴿في كتاب الله﴾** في حكم الله كما قال النبي ﷺ «**لأقضِيَنَّ بَينَكُما بِكِتَابِ اللهِ جلّ وعزّ**» [خ: ٢٦٩٥، م: ٤٤١٠، د: ٤٤٤٥، ت: ١٤٣٣، س: ٥٤٢٥، جه: ٢٥٤٩].

فقضى بالجلد وتغريب عام والرجم عليها إذا كانت محصنة، وليس في القرآن الرجم فقيل: معنى **﴿بكتاب الله﴾** جلّ وعزّ بحكم الله، وقيل: لما قال جلّ وعزّ **﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ﴾** [الحشر: ٧] كان القبول من النبي ﷺ بكتاب الله جلّ وعزّ **﴿إنّ اللهَ بِكُلّ شَيء عَلِيمٌ﴾** اسم **﴿إنّ﴾** وخبرها.

٩ ـ سورة التوبَة

﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ① فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ

شرح إعراب سورة براءة

من ذلك قوله جلّ وعزّ:

﴿بَرَاءَةٌ مِّنَ اللهِ..﴾ [١]

رفع بالابتداء، والخبر ﴿إلى الذينَ عاهَدتُّم مِنَ المُشرِكِينَ﴾.

وحسن الابتداء بالنكرة لأنها قد وصلت، ويجوز أن ترفع براءة على أنها خبر ابتداء محذوف.

يقال: برئت من العهد والدين والرجل براءة، وبرأت من المرض أبرؤاً، ولا يعرف فعلتُ أفعلُ ممّا لامه همزة إلاّ هذا ويقال: برئتُ من المرض أبرأ برءاً وبرؤاً، وبريت القلم وأبريت الناقة جعلت في أنفها برة.

وهي حلقة من حديد، فإن كانت من خشب فهي خشاش، وإن كانت من شعر فهي خزامة.

والوقف براءه بالهاء.

قال سيبويه: أرادوا أن يفرقوا بين هذه التاء والتاء التي هي من نفس الحرف نحو تاء القت. قال: وزعم أبو الخطاب أن ناساً من العرب يقولون: طَلَحت كما فعلوا بتاء الجميع، ﴿مِنَ اللهِ﴾ فتحت النون لالتقاء الساكنين هذه اللغة الفصيحة، وللنحويين فيها أقوال: قال الكسائي: أصل ﴿من﴾ منا حذفوا الألف وأبقوا الفتحة، وقيل: كرهوا الجمع بين كسرتين فحركوها في أكثر المواضع بالفتح، قال أبو جعفر: وأحسن ما قيل في هذا قول سيبويه [الكتاب: ٢/ ٢٧٥] قال: لما كثر استعمالهم لها ولم يكن فعلاً وكان الفتح أخف عليهم فتحوا وشبهوها بأين وكيف.

قال سيبويه: وناس من العرب يكسرون فيقولون: من الله على القياس.

قال أبو حاتم: زعم هارون أن أبا عمرو بن العلاء قرأ ﴿بَرَاءةٌ مِنِ اللهِ إلى الذين عاهدتم﴾ وإن شئت قلت: عاهدتمو على الأصل والحذف لأن الواو ثقيلة.

﴿فَسِيحُوا في الأرضِ..﴾ [٢]

قال الكسائي: المصدر سيوحاً وسيحاناً وسياحةً.

قال الفراء: وساح الماء سَيحاً ﴿أربعة أشهر﴾ أثبت الهاء فرقاً بين المذكر والمؤنث. قال

﴿غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ ۙ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ ﴿٢﴾ وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ
بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ
الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا
عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا
الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ
يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾﴾

أبو جعفر: وقد ذكرناه، وذكرنا ما هذه الشهور ﴿واعلَمُوا أنكُمْ﴾ في موضع نصب باعلموا وإن شئت قلت: انكُمو كما تقدّم ﴿غير معجزي الله﴾ حذفت النون للإضافة. ويجوز على قول سيبويه أن تحذفها لالتقاء الساكنين وتنصب.

﴿وأذانٌ مِنَ اللهِ..﴾ [٣]

عطف على براءة ﴿يومَ الحَجِ الأكبرِ﴾ ظرف وقد ذكرنا ما قيل فيه، والحج الأصغر العمرة [معاني القرآن وإعرابه: ٢/٤٢٩] ﴿أنّ الله بريء مِنَ المشركينَ﴾ في موضع نصب، والتقدير بأن الله ومن قرأ ﴿إنّ الله﴾ قدره بمعنى قال إن الله، ﴿بَريءٌ﴾ خبر ﴿وَرَسُولُهُ﴾ عطف على الموضع، وإن شئت على المضمر كلاهما حسن لأنه قد طال الكلام، وقرأ ابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر ﴿أن الله بَرِيءٌ مّن المشركين وَرَسُولَهُ﴾ عطف على اللفظ.

﴿إلاّ الذِينَ عَاهَدْتُم مِنَ المُشركِينَ..﴾ [٤]

في موضع نصب بالاستثناء.

﴿..كُلَ مَرصَد..﴾ [٥]

قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/٥٤٩] التقدير واقعدوا لهم على كل مرصد وحذفت ﴿على﴾ قال أبو جعفر: قد حكى سيبويه: ضرب الظهر والبطن، بحذف ﴿على﴾ إلا أن ﴿..كُلّ مَرصَد..﴾ نصبه على الظرف جيد كما تقول: قعدت له كل مذهب.

﴿وإنْ أَحَدٌ مِنَ المُشْركينَ استَجارَكَ..﴾ [٦]

أي من القتل و ﴿أحدٌ﴾ مرفوع بإضمار فعل كالذي بعده وهذا حسن في ﴿إنْ﴾ وقبيح في أخواتها، ومذهب سيبويه في الفرق بين إن وأخواتها أنها لما كانت أم حروف الشرط لأنها لا تكون لغيره خصت بهذا، وقال محمد بن يزيد: أما قوله لأنها لا تكون في غيره فغلط لأنها تكون بمعنى ﴿ما﴾، وزائدة، ومخففة من الثقلية ولكنها مبهمة وليس كذا غيرها وأنشد سيبويه:

لا تَـجْـزَعـي إنْ مُـنْـفِـساً أهـلـكـتُـهُ   وإذا هَـلَـكْـتُ فَـعِـنْـد ذلِـكَ فـاجْـزَعِـي

كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨﴾ اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَن سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾

﴿ثُمّ أَبلِغْهُ مأمَنَهُ﴾ مفعولان حذف من أحدهما الحرف والجمع مآمن.

﴿كيفَ يَكونُ لِلمُشرِكينَ عَهدٌ..﴾ [٧]

اسم يكون ﴿إلاّ الَّذينَ عاهَدْتُّم﴾ استثناء. قال محمد بن إسحاق: هم بنو بكر.

﴿كيفَ وإن يَظهَروا عَلَيكُم..﴾ [٨]

قال الأخفش سعيد [معاني القرآن: ٢/ ٥٥١]: أضمر، أي كيف لا تقتلونهم والله أعلم، وقال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٤٣٣]: المعنى كيف يكون لهم عهد ثمّ حذف كما قال:

وخَبَّرتُماني أنّما المَوْتُ بالقُرَى ... فكيفَ وهذا هَضْبَةٌ وكَثِيبُ

﴿لا يَرقُبونَ في مُؤمِنٍ إلاًّ ولا ذِمّةً..﴾ [١٠]

قال: التقدير وكيف مات ﴿لا يَرْقُبُوا فيكم إلاّ ولا ذِمّةً﴾ وبعده ﴿لا يَرقُبونَ في مُؤمِنٍ إلاًّ ولا ذِمّةً..﴾ وليس هذا تكريراً ولكن الأوّل لجميع المشركين والثاني لليهود خاصّة، والدليل على هذا قوله ﴿اشتروا بآياتِ اللهِ ثَمَناً قليلاً﴾ يعني اليهود باعوا حجج الله جلّ وعزّ وبيانه بطلب الرئاسة وطمع في الشيء وجمع إل آلال في القليل، والكثير ألالّ، وذمة وذممٌ.

﴿..فإخوانُكُم في الدّينِ..﴾ [١١]

أي فهم إخوانكم.

﴿..فقَاتلوا أئِمَةَ الكفرِ..﴾ [١٢]

جمع إمام، والأصل أأممَةٌ كمثال وأمثلة ثمّ أدغمت الميم في الميم، وقلبت الحركة على الهمزة فاجتمعت همزتان فأبدلت من الثانية ياء [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/ ٤٣٤، ٤٣٥]، وزعم الأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٥٥١] أنك تقول: هذا أيم من هذا بالياء. قال المازني: أوم بالواو.

وقرأ حمزة ﴿فقاتلوا أئِمّةَ الكفرِ﴾.

فأكثر النحويين يذهب إلى أن هذا لحن لا يجوز لأنه جمع بين همزتين في كلمة واحدة،

أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ أَتَخْشَوْنَهُمْۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُواْ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةًۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾

وزعم أبو إسحاق أنّه جائز على بعد، قال: لأنه قد وقع في الكلمة علتان الإدغام والتضعيف فلما ألقيت حركة الميم على الهمزة تركت الهمزة لتدل بحركتها على ذلك.

﴿أَلا تُقَاتِلُونَ..﴾ [١٣]

توبيخ وفيه معنى التحضيض.

﴿قاتلُوهم..﴾ [١٤]

أمر **﴿يُعَذِّبْهُمُ اللهُ﴾** جوابه وهو جزم بمعنى المجازاة، والتقدير إن تقاتلوهم يعذبهم الله **﴿بأَيدِيكُمْ ويُخزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيشْفِ صُدُورَ قَوْم مُؤْمِنينَ﴾**. **﴿وَيُذهِبْ غيظَ قُلُوبِهِمْ..﴾** [١٥] كله عطف، ويجوز فيه كله الرفع على القطع من الأوّل ويجوز النصب على إضمار أن وهو محمول على المعنى، والكوفيون يقولون على الصرف كما قال:

فَإِن يَهْلِكْ أَبُو قَابُوسَ يَهْلِكْ رَبِيعُ النَّاسِ وَالشَّهْرُ الحَرَامُ
ونَأْخُذْ بَعْدَهُ بِذِنَابِ عَيْش أَجَبَّ الظَّهرِ لَيْسَ لَهُ سَنَامُ

[ديوان النابغة الذبياني: ١١٠]

وإن شئت رفعت ونأخذ وإن شئت نصبته.

﴿ويُذهِبْ غيظَ قُلوبِهم وَيَتوبُ..﴾ [١٥]

﴿ويَتُوبُ اللهُ على مَن يَشاءُ﴾ القراءة بالرفع لأنه ليس من جنس الأوّل لأن القتال غير موجب لهم التوبة من الله جلّ وعزّ وهو موجب لهم العذاب والخزي وشفاء صدور المؤمنين وذهاب غيظ قلوبهم، ونظيره ﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَۗ﴾ [الشورى: ٢٤] تمّ الكلام ثمّ قال: ﴿وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ﴾ [الشورى: ٢٤] وقرأ ابن أبي إسحاق **﴿ويتوبَ الله﴾** بالنصب وكذا روي عن عيسى والأعرج: **﴿واللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾** ابتداء وخبر.

﴿أَمْ حَسِبتُمْ..﴾ [١٦]

خروج من شيء إلى شيء **﴿أَنْ تُتركُوا﴾** في موضع المفعولين على قول سيبويه، وعند أبي العباس أنّه قد حذف الثاني، **﴿ولَمّا يَعْلَم اللهُ﴾** جزم بلما وإن كانت **﴿ما﴾** زائدة فإنها عند سيبويه تكون جواباً لقولك قد فعلت وكسرت الميم لالتقاء الساكنين. قال الفراء **[معاني القرآن: ٤٢٦/١]**

مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ
هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ
وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ ۞ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ
ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ
﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾
يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ
عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ
عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾

﴿**وَلِيجَةً**﴾ بطانة من المشركين يتخذونهم ويفشون إليهم أسرارهم ويعلمونهم أمورهم.

﴿**. . أن يَعمُروا مَساجِدَ اللهِ . .**﴾[١٧]

اسم كان ﴿**شَاهِدِينَ**﴾ على الحال ﴿**أولئكَ**﴾ ابتداء ﴿**حَبِطَتْ أعمالُهُمْ**﴾ الخبر.

﴿**إنما يَعمُرُ مَساجِدَ الله . .**﴾[١٨]

﴿**ما**﴾ كافة والفعل متقدم لأنه لمن ﴿**ولم يَخْشَ إلاّ اللهَ**﴾ حذفت الألف للجزم.

قال سيبويه: واعلم أن الآخر إذا كان يسكن في الرفع حذف في الجزم لئلاّ يكون الجزم بمنزلة الرفع ﴿**فَعَسى أن يَكُونُوا من المُهتَدِينَ**﴾ وعسى من الله جلّ وعزّ واجبة.

﴿**أَجَعَلْتُم سِقَايَةَ الحَاجِّ . .**﴾[١٩]

التقدير في العربيّة أجعلتم أصحاب سقاية الحاج وقيل: التقدير كإيمان من آمن بالله وجعل الاسم موضع المصدر إذ علم معناه مثل إنّما السخاء حاتم وإنّما الشعر زهير.

﴿**وَعِمَارَةَ المسجِدِ الحَرَامِ**﴾ مثل ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] وقرأ أبو وجزة ﴿**أَجَعَلْتُم سُقَاةَ الحَاجِّ وعَمَرةَ المَسجِدِ الحَرَامِ**﴾ سقاة جمع ساق والأصل فيه سقية على فعلة كذا الجمع المعتل من هذا نحو قاض وقضاة وناس ونساة فإن لم يكن معتلاً جمع على فعلة نحو ناسىء ونسأة للذين كانوا ينسؤونَ الشهور.

﴿**الّذينَ آمنوا . .**﴾[٢٠]

في موضع رفع بالابتداء، وخبره ﴿**أعظَمُ دَرَجَة عِندَ اللهِ**﴾ و﴿**درجةً**﴾ على البيان.

﴿**خَالِدِينَ . .**﴾[٢٢]

نصب على الحال.

﴿**يا أيُّها الّذِينَ آمَنُوا لا تَتخِذُوا آباءَكُم وإِخوانَكُمْ أولِيَاءَ . .**﴾[٢٣]

﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٧﴾﴾

مفعولان ﴿إن استَحَبّوا الكُفر على الإيمانَ﴾ أي لا تطيعوهم ولا تختصوهم.

﴿قُلْ إنْ كَانَ آباؤُكُم..﴾ [٢٤]

اسم ﴿كان﴾ وما بعده معطوف عليه ﴿أحَبَّ إليكُمْ﴾ خبر كان ويجوز في غير القرآن رفع ﴿أحبُّ﴾ على الابتداء والخبر واسم كان مضمر فيها، وأنشد سيبويه:

إذا مُتُّ كـانَ الـنّـاسُ صِـنـفَـانِ شَـامِـتٌ ... وَآخَـرُ مُـثْـنٍ بـالـذِي كُـنْـتُ أصـنَـعُ

وأنشد سيبويه أيضاً:

هِـيَ الـشِّـفَـاءُ لِـدَائِـي لـو ظَـفـرتُ بِـهَـا ... ولَـيْـسَ مِـنْـهَـا شِـفَـاءُ الـداءِ مَـبْـذُولُ

﴿لَقَدْ نَصرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرة..﴾ [٢٥]

قال الفراء [معاني القرآن: ١/٤٢٨]: لم ينصرف مواطن لأنه جمع ليس لها نظير في المفرد وليس لها جماع إلا أن الشاعر ربما اضطر فجمع وليس يوجد في الكلام ما يجوز في الشعر، وأنشد:

فَـهُـنَّ يَـعْـلُـكْـنَ حَـدَائِـدَاتِـهَـا

قال أبو جعفر: رأيت أبا إسحاق يتعجب من هذا قال: أخذ قول الخليل رحمه الله وأخطأ فيه لأن الخليل يقول لم ينصرف لأنه جمع لا نظير له في الواحد ولا يجمع جمع التكسير فأما بالألف والتاء فلا يمتنع [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/٤٣٩].

﴿ويَوْمَ حُنَين﴾ ظرف أي ونصركم يوم حنين. وانصرف حنين لأنه مذكر اسم واد ومن العرب من لا يجريه يجعله اسماً للبقعة، ﴿فلم تُغْنِ عَنْكُمْ﴾ حذفت الياء للجزم.

﴿ثُم أنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ على رَسُولِهِ وعَلى المُؤمِنينَ..﴾ [٢٦]

أي أنزل عليهم ما يسكنهم ويذهب خوفهم حتّى اجترؤا على قتال المشركين، ﴿وأنزَلَ جُنُوداً لم تَرَوهَا﴾ وهم الملائكة يقوّون المؤمنين بما يلقون في قلوبهم من الخواطر والتثبيت ويضعفون الكافرين بالتجبين لهم من حيث لا يرونهم ومن غير قتال لأن الملائكة صلوات الله عليهم لم تقاتل إلا في يوم بدر.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ وَإِنۡ
خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٢٨﴾ قَٰتِلُواْ
ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ
مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ
ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن
دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ
سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٣١﴾

﴿. . إنّما المُشرِكونَ نَجَسٌ. . ﴾ [٢٨]

ابتداء وخبر **﴿فَلا يَقرَبُوا﴾** نهي فلذلك حذفت منه النون.

﴿وقَالَتِ اليَهودُ عُزَيرٌ ابنُ اللهِ. . ﴾ [٣٠]

للنحويين في هذا أقوال: فمن أحسنها أنّه مرفوع على إضمار مبتدأ والتقدير صاحبنا عزير، وأنشد الأخفش:

لَـعَـمْـرُكَ مـا أدري وإنْ كُـنْـتَ دَارِيـاً   شُعَيبُ بنُ سَهْمٍ أمْ شُعَيْبُ بنُ مِنْقَرِ

ويجوز أن يكون **﴿عزير﴾** رفع بالابتداء و**﴿ابن﴾** خبره، ويحذف التنوين لالتقاء الساكنين [**معاني القرآن للفراء**: ٤٣١/١] أجاز سيبويه مثل هذا بعينه، وقول ثالث لأبي حاتم قال: لو قال قائل إنّ عزيراً اسم عجمي فلذلك حذفت منه التنوين.

قال أبو جعفر: هذا القول غلط لأن عزيراً اسم عربي مشتق قال الله جلّ وعزّ **﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾** [الفتح: ٩] ولو كان عجمياً لانصرف لأنه على ثلاثة أحرف في الأصل ثمّ زيدت عليه ياء التصغير، وقد قرأ القراء من الأئمة في القراءة واللغة **﴿عُزَيرٌ﴾** منوناً.

قرأ ابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر وأبان بن تغلب وعاصم والكسائي **﴿وقالت اليهود عُزَيرٌ ابن الله﴾** وهذا بين على الابتداء والخبر وكذا **﴿وقَالت النَّصارى المَسِيحُ ابنُ اللهِ﴾** وكذا **﴿ذلِكَ قَولُهُمْ بِأفواهِهِمْ﴾**، وقرأ عاصم وطلحة **﴿يُضَاهِئُونَ قَول الذينَ كَفَرُوا﴾** وجعل الهمزة من الأصل وقدر ضهيئاً فعيلاً.

وترك الهمز أجود لأنه لا نعلم أحداً من أهل اللغة حكى أنّ في الكلام فعيلاً وإذا لم يهمز قدر ظهياء فعلاء، والهمزة زائدة كما زيدت في شأمل وغرقىء إلا أنّه يجوز أن يكون فعيلاً لا نظير له كما أن كنهبلاً فنعلل لا نظير له كما أن قرنفلاً فعنلل لا نظير له.

﴿اتّخذُوا أحبارَهُمْ وَرُهبانَهُمْ أرباباً مِن دُونِ الله. . ﴾ [٣١]

يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾

مفعولان ﴿والمَسِيحَ ابنَ مَرْيَمَ﴾ منصوب على إضمار فعل ويجوز أن يكون عطفاً.

﴿يُريدُونَ أن يُطْفِئُوا نورَ الله..﴾ [٣٢]

جعل البراهين بمنزلة النور لما فيها من البيان ﴿بأَفواهِهِمْ﴾ جمع فُوه على الأصل لأن الأصل في فم فوه مثل حوض وأحواض، ﴿ويَأبى الله إلاّ أن يُتِمّ نُورَهُ﴾ يقال: كيف دخلت إلاّ وليس في الكلام حرف نفي؟

ولا يجوز ضربت إلا زيداً فزعم الفراء [معاني القرآن: ١/ ٤٣٣]أن ﴿إلاّ﴾ إنما دخلت لأن في الكلام طرفاً من الجحد، قال أبو إسحاق: الجحد والتحقيق ليسا بذوي أطراف وأدوات الجحد ﴿ما ولا ولم ولن وليس﴾ وهذه لا أطراف لها ينطق بها، ولو كان الأمر كما أراد لجاز كرهت إلا زيداً ولكن الجواب أن العرب تحذف مع ﴿أبى﴾ والتقدير ويأبى الله كل شيء إلا أن يتم نوره.

قال علي بن سليمان: إنّما أجاز هذا في يأبى لأنها منع أو امتناع فضارعت النفي. قال أبو جعفر: وهذا قول حسن كما قال:

وَهَـل لِـيَ أُمٌّ غَـيْـرُهَـا إن تَـرَكْـتُـهَـا ... أَبـى الـلـه إلاّ أنْ أكُـونَ لَـهَـا ابـنـمـا

[معاني القرآن للفراء: ١/ ٤٣٣]

﴿..لِيُظهِرَهُ..﴾ [٣٣]

لام كي أي ليظهره بالحجة والبراهين وقد أظهره.

﴿..إنّ كثيراً مِنَ الأحبارِ والرُّهبَانِ لَيَأكُلُونَ أَمْوَالَ النّاسِ..﴾ [٣٤]

دخلت اللام على يفعل ولا تدخل على فعل بمضارعة يفعل الأسماء ﴿والذِينَ يَكْنِزُونَ الذّهبَ والفَضّةَ﴾ رفع بالابتداء ويجوز أن يكون معطوفاً على ما في يأكلون أي ويأكلها الذين يكنزون الذهب والفضة ﴿ولا يُنْفِقُونَهَا في سَبِيلِ اللهِ﴾ ولم يقل ينفقونهما ففيه أربعة أقوال يكون التقدير ولا ينفقون الكنوز، ويكون ولا ينفقون الأموال، ويكون ولا ينفقون الفضة وحذف من الأوّل لدلالة الثاني عليه وأنشد سيبويه:

نَـحـنُ بِـمَـا عِـنْـدَنَـا وأنـتَ بـمـا عِـنْـدَكَ ... راض والـــرأيُ مُـــخـــتَـــلِـــفُ

[ديوان قيس بن الخطيم: ٨١]

يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ
فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ
كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ
يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِّيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ
لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٧﴾

والتقدير الرابع أن يكون ينفقونها للذهب والثاني معطوفاً عليه.

﴿فَبَشِّرهُمْ بِعذاب أَلِيم﴾ في موضع خبر الابتداء أي اجعل لهم موضع البشارة عذاباً أليماً.

﴿يَوْمَ..﴾ [٣٥]

ظرف والتقدير يُعذَّبون ﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيها في نَارِ جَهَنَّمَ﴾ ﴿فَتُكْوَى بها جِبَاهُهُمْ﴾ اسم ما لم يُسم فاعله ﴿وَجَنُوبُهُمْ وظُهُورُهُمْ﴾ عطف ﴿هذا ما كَنَزْتُمْ﴾ أي يقال لهم.

﴿إِنّ عِدّةَ الشُهورِ عِنْدَ الله اثْنا عَشر شَهراً..﴾ [٣٦]

اسم ﴿إنّ﴾ وخبرها وأعربت ﴿اثنا عشر﴾ دون نظائرها لأن فيها حرف الإعراب أو دليله، ﴿ذَلِكَ الدينُ القيّمُ﴾ ابتداء وخبر وروي عن علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ذلك الدّينُ﴾ أي ذلك القضاء، ﴿فلا تَظْلِمُوا فِيهنّ أنفُسَكُمْ﴾ الأكثر أن يكون هذا للأربعة لأن أكثر ما تستعمل العرب فيما جاوز العشرة فيها ومنها.

﴿وقَاتِلُوا المُشرِكِينَ كافّةً﴾ مصدر في موضع الحال، قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٤٤٦]: مثل هذا من المصادر عافاه الله عافيةً، وعاقبه عاقبةً لا يثنى ولا يجمع وكذا عامة وخاصّة.

قال: ومعنى كافةً معنى محيطين بهم مشتق من كفة الشيء وهي حرفه لأنك إذا بلغت إليه كففت عن الزيادة.

﴿إنّما النّسِيءُ زِيادَةٌ في الكُفرِ..﴾ [٣٧]

هكذا يقرأ أكثر الأئمة ولم يرو أحد عن نافع علمناه ﴿إنّما النّسيُ﴾ بلا همز، إلا ورش وحده، وهو مشتق من نَسَأَهُ وأنسأَهُ إذا أخره.

حكى اللغتين الكسائي، فنسيءٌ بمعنى مَنْسُوٌ أو مُنسأ.

قال أبو عبيد: وقرأها ابن كثير بغير مد ولا همز قال أبو حاتم: قرأها ابن كثير بإسكان السين. قال أبو جعفر: المعروف عن قراءة ابن كثير ﴿إنّما النّسِيءُ زيادة في الكفر﴾ على فعيل.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ
عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِلَّا
تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ
لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ
كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾

قرأ أهل الحرمين وأبو عمرو ﴿يَضِلّ به الذينَ كَفَرُوا﴾ وقرأ الكوفيون ﴿يُضَلُّ بِهِ الذينَ كَفَرُوا﴾ وقرأ الحسن وأبو رجاء ﴿يُضِلُّ به الذين كفروا﴾ بضم الياء وكسر الضاد.

والقراءات الثلاث كل واحدة منها تؤدي عن معنى.

وقال النبي ﷺ: «**أُوتيتُ جوامعَ الكَلِم**» [م: ١١٧١، حم: ٢/ ٢٥٠] فيضل به الذين كفروا، إلا أنهم يحسبونه فيضلون به، ويضل به الذين كفروا بمعنى المحسوب لهم، ﴿**ويُضِلُّ به الذين كفروا**﴾ وقد حذف منه المفعول أي يضل به الذين كفروا من يقبل منهم.

﴿**لِيُوطِئُوا**﴾ نصب بلام كي ﴿**فَيُحِلّوا**﴾ عطف عليه.

﴿**..ما لكُمْ إذا قِيلَ لكُمُ انفِرُوا في سَبِيلِ الله اثّاقَلْتُمْ إلى الأرضِ..**﴾ [٣٨]

الأصل تثاقلتم أدغمت التاء في الثاء لقربها منها فاحتاجت إلى ألف الوصل لتصل إلى النطق بالساكن، والمعنى اثّاقَلْتُمْ إلى نعيم الأرض وإلى الإقامة بالأرض، والتقدير أرضيتم بنعيم الدنيا من نعيم الآخرة.

﴿**فما مَتاعُ الحياةِ الدنيا في الآخِرَةِ إلاّ قَليلٌ**﴾ ابتداء وخبر.

﴿**إلاّ تَنفِرُوا..**﴾ [٣٩]

شرط فلذلك حذفت منه النون والجواب ﴿**يُعَذِّبْكُمْ**﴾ ﴿**وَيستَبدِلْ قَوماً غيركمْ ولا تَضُرُّوهُ شَيئاً**﴾ عطف ﴿**والله على كلّ شَيء قَديرٌ**﴾ ابتداء وخبر.

﴿**إلاّ تنصُرُوهُ فَقَدْ نَصرَهُ اللهُ..**﴾ [٤٠]

شرط ومجازاة ﴿**إذ أخرجَهُ الذينَ كفرُوا**﴾ ظرف ﴿**ثَانِيَ اثْنَينِ**﴾ نصب على الحال أي أخرجوه منفرداً من جميع الناس إلا من أبي بكر رضي الله عنه أي أحد اثنين. قال علي بن سليمان: التقدير فخرج ثاني اثنين مثل ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ [نوح: ١٧].

﴿**إذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحزَنْ إنّ الله مَعَنَا**﴾ فأشاد جلّ وعزّ بذكر أبي بكر رضي الله عنه، ورفع قدره بخروجه مع رسول الله ﷺ وبذله نفسه ولو أراد أن يهاجر آمناً لفعل وقوله ﴿**لا تَحزَنْ**﴾

﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٌ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٤١﴾

فيه معنى أمنه كما قال ﴿لَا تَخَفۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ [طه: ٦٨] وقال في قصة لوط عليه السلام ﴿لَا تَخَفۡ وَلَا تَحۡزَنۡ﴾ [العنكبوت: ٣٣] وفي قصة ابراهيم ﷺ ﴿لَا تَخَفۡ﴾ [الذاريات: ٢٨] وقال ﴿**إنّ الله مَعَنا**﴾ أي ينصرنا ويمنع منا فأوجب لأبي بكر رضي الله عنه بهذا التقى والإحسان كما قال جلّ وعزّ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨].

﴿**فأنزَلَ الله سَكِينَتَهُ عليه**﴾ القول عند أكثر أهل التفسير وأهل اللغة أن المعنى فأنزل الله سكينته على أبي بكر لأن النبي ﷺ قد علم أنّه معصوم والله جلّ وعزّ أمره بالخروج وأنّه ينجيه والدليل على هذا أنّه قال لأبي بكر «**لا تحزن إنّ الله معنا**» فسكن أبو بكر رضي الله عنه قال الله جلّ وعزّ: ﴿**فأنزل الله سكينته عليه**﴾ ومعنى الفاء في العربيّة أن يكون الثاني يتبع الأوّل، فكما قال لرسول الله ﷺ لا تحزن إنّ الله معنا سكن واطمأن، وليس هذا مثل ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الفتح: ٢٦] لأن هذا في يوم حنين لما اضطرب المسلمون خاف النبي ﷺ وقد علم أنّه في نفسه معصوم، فلما أيد الله المؤمنين ورجعوا سكن النبي ﷺ لذلك وزال خوفه الذي لحقه على المؤمنين، ﴿**وَأيّدهُ بِجُنُود لم تَروهَا**﴾ الهاء تعود على النبي ﷺ فالضميران مختلفان، وهذا كثير في القرآن وفي كلام العرب قال الله جلّ وعزّ ﴿أَرَءَيۡتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلۡهُدَىٰٓ ١١ أَوۡ أَمَرَ بِٱلتَّقۡوَىٰٓ ١٢ أَرَءَيۡتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ١٣﴾ ثمّ قال ﴿أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾ [العلق: ١١ ـ ١٤]. ﴿**وَجَعلَ كَلِمَةَ النين كَفَروا السُّفلَى**﴾ أي وصفها بهذا، ﴿**وَكَلِمَةُ الله**﴾ ابتداء ﴿**هِيَ العُلْيَا**﴾ ابتداء وخبر، والابتداء والخبر خبر الأوّل، ويجوز أن يكون ﴿**العُلْيَا**﴾ الخبر، و﴿**وهي**﴾ فاصلة، وقرأ الحسن ويعقوب ﴿**وَكَلِمَةَ الله**﴾ بالنصب عطفاً على الأوّل، وزعم الفراء أنّ هذا بعيد.

قال: لأنك تقول: أعتَقَ فلانٌ غلام أبيه ولا تقول: غلام أبي فلان، وقال أبو حاتم نحواً من هذا، قال: كأن يكون وكلمتهُ هي العليا.

قال أبو جعفر: الذي ذكره [الفقهاء] لا يشبه الآية ولكن يشبهها ما أنشده سيبويه:

لا أَرَى المَوْتَ يَسبِقُ الموتَ شيءٌ ... نَغَّصَ المَوْتُ ذَا الغِنَى والفَقِيرا

[القرطبي في «تفسيره»: ١/٤١٧]

وهذا جيد حسن لأنه لا إشكال فيه بل يقول النحويون الحذاق: إنّ في إعادة الذكر في مثل هذا فائدة وهي أن فيه معنى التعظيم. قال الله جلّ وعزّ ﴿إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا ١ وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا ٢﴾ [الزلزلة: ١، ٢] فهذا لا إشكال فيه. ﴿**والله عَزِيزٌ حكِيمٌ**﴾ ابتداء وخبر.

﴿**انفِرُوا..**﴾ [٤١]

لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ ۚ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤٢﴾ عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴿٤٣﴾ لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾

حكى الأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٥٥٥]: ﴿انْفُرُوا﴾، ﴿خِفَافاً وَثِقَالاً﴾ نصب على الحال، وفيه قولان: أحدهما أنه منسوخ بقوله ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾ [التوبة: ١٢٢]، والآخر أنّه غير منسوخ لأن الجهاد فرض إلا أن بعض المسلمين يحمله عن بعض فإذا وقع الاضطرار وجب الجهاد على كل أحد.

﴿لو كَانَ عَرضاً قريباً..﴾ [٤٢]

خبر كان ﴿وَسَفراً قَاصِداً﴾ عطف عليه ﴿لاتبعُوكَ﴾ وهذه الكناية للمنافقين لأنهم داخلون فيمن خوطب بالنفير.

وهذا موجود في كلام العرب يذكرون الجملة ثمّ يأتون بالإضمار عائداً على بعضها كما قيل في قول الله جلّ وعزّ ﴿وإنْ مِنكُم إلاّ وارِدُهَا﴾ إنها القيامة ثمّ قال جلّ وعزّ: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم: ٧٢] يعني جلّ وعزّ جهنم. حكى أبو عبيدة [مجاز القرآن: ١/ ٢٦٠]: إنَ ﴿الشُّقَّة﴾ السفر، وحكى الكسائي: إنه يقال: شُقَّةٌ وشِقَةٌ.

﴿عفَا الله عَنكَ..﴾ [٤٣]

في معناه قولان: أحدهما أنّه افتتاح الكلام كما تقول: أصلحك الله كان كذا وكذا، والقول الآخر وهو أولى لأن المعنى عفا الله عنك ما كان من ذنبك في أن أذنت لهم ويدل على هذا ﴿لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ لأنه لا يقال: لم فعلت ما أمرتك به؟

والأصل ﴿لما﴾ حذفت الألف فرقاً بين الاستفهام والخبر وأنّ «ما» قد اتصلت باللام ولا يوقف عليها إلا بالهاء «لمه».

﴿لا يَستأذِنُكَ الذينَ يُؤمِنُونَ باللهِ واليومِ الاخِرِ أن يُجاهِدُوا..﴾ [٤٤]

في موضع نصب. قال أبو إسحاق: التقدير في أن يجاهدوا، وقال غيره: هذا غلط وإنما المعنى ضد هذا ولكن التقدير ﴿إنما يستأذنكَ الذِينَ لا يُؤمنُونَ بالله واليومِ الآخرِ..﴾ [٤٥] في التخلف لئلا يجاهدوا، وحقيقته في العربيّة كراهة أن لا يجاهدوا كما قال جلّ وعزّ: ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا﴾ [النساء: ١٧٦].

﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٤٦﴾ لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي ۚ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٤٩﴾ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ۖ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾﴾

﴿..ولكِنْ كَرِه اللهُ انبعاثَهُمْ..﴾ [٤٦]

لأنهم قالوا إن لم يؤذن لنا في الجلوس أفسدنا وحرضنا على المسلمين ويدل على هذا أن بعده **﴿لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلاّ خبالا﴾**، **﴿فثبطهُمْ﴾** الله جلّ وعزّ **﴿وَقِيلَ اقعُدُوا مَعَ القاعِدينَ﴾** يكون التقدير قال لهم النبي ﷺ ويكون هذا هو الإذنُ الذي تقدّم ذكره وقيل: المعنى وقال لهم أصحابهم هذا.

﴿..يبغُونكُمُ الفِتنَةَ..﴾ [٤٧]

مفعول ثان، والمعنى يطلبون لكم الفتنة أي الإفساد والتحريض، ويقال: بغيته كذا أي أعنته على طلبه وبغيته وكذا طلبته له.

﴿لَقَدِ ابتغَوا الفِتنة مِن قَبْلُ..﴾ [٤٨]

أي لقد طلبوا الإفساد من قبل أن يظهر أمرهم وينزل الوحي بما أسروه وبما سيفعلونه لأنه قال جلّ وعزّ **﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ﴾** [التوبة: ٩٥] أخبر بعيبهم وقلّبوا لك الأمور أي دبّروا واحتالوا في التضريب والإفساد.

﴿وَمِنهُم مَن يَقُولُ ائْذَنْ لي..﴾ [٤٩]

من أذن يأذَن فاذا أمرت زدت همزة مكسورة وقبلها همزة هي فاء الفعل ولا يجتمع همزتان فأبدلت من الثانية ياءاً لكسرة ما قبلها فقلت: إيذن لي، فإذا وصلت زالت العلة في الجمع بين الهمزتين فهمزت فقلت: **﴿ومنهم من يَقولُ أْذَنْ لي﴾** وروى وَرْشٌ عن نافع **﴿ومنهم من يقول: اذَنْ لي﴾** خفف الهمزة.

قال أبو جعفر: يقال: إِيذَنْ لفلان ثمّ أيذَنْ لفلان وهجاء الأوّل والثاني واحد بألف وباء قبل الذال في الخط فإن قلت: إِيْذَنْ لفلان وَأْذَنْ لغيره كان الثاني بغير ياء، وكذلك الفاء والفرق بين ثم والفاء والواو أن ثمّ يوقف عليها وينفصل والفاء والواو لا يوقف عليها ولا ينفصلان.

﴿إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ..﴾ [٥٠]

قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ۖ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا ۖ فَتَرَبَّصُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ أَنفِقُوا۟ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ ۖ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَـٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَـٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾

شرط ومجازاة وكذا ﴿وإنْ تُصِبكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قد أَخذْنا أمرنا مِن قَبْلُ ويَتولوا﴾ عطف.

﴿قل لَّن يُصِيبَنَا..﴾ [٥١]

نصب بلن وحكى أبو عبيدة أن من العرب من يجزم بها. وقرأ طلحة بن مصرف ﴿هل يصيبنا﴾ وروي عن أعين قاضي الري أنه قرأ ﴿قل لن يُصِبَنّا﴾ بنون مشددة وهذا لحن لا يؤكّد بالنون ما كان خبراً ولو كان هذا في قراءة طلحة لجاز، قال الله جلّ وعزّ ﴿هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ﴾ [الحج: ١٥] ﴿ما كَتَبَ الله لَنَا﴾ ﴿ما﴾ في موضع رفع. ﴿هُوَ مَولانَا﴾ ابتداء وخبر، ﴿وعلى اللهِ فَلْيَتوكَّلِ المُؤْمِنونَ﴾ جزم لأنه أمر وكسرت اللام الثانية لالتقاء الساكنين، وإن شئت كسرت الأولى على الأصل والتسكين لثقل الكسرة.

﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصونَ بِنا..﴾ [٥٢]

والكوفيون يدغمون اللام في التاء، فأما لام المعرفة فلا يجوز معها إلاّ الإدغام كما قال جلّ وعزّ ﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ﴾ [التوبة: ١١٢] لكثرة لام المعرفة في كلامهم، ولا يجوز الإدغام في قوله ﴿قُلْ تَعَالَوْا۟﴾ [الأنعام: ١٥١] لأن قل معتل فلم يجمعوا عليه علتين.

وواحد ﴿الحُسْنَيَيْنِ﴾ الحسنى والجمع الحُسَنُ ولا يجوز أن ينطق به إلاّ معرفاً، لا يقال: رأيت امرأة حسنى. ﴿ونَحنُ نَتربَّصُ بِكمْ أن يُصيبَكُم اللهُ﴾ في موضع نصب بنتربصُ.

﴿قُلْ أنفِقوا طَوْعاً أو كَرْهاً..﴾ [٥٣]

مصدر في موضع الحال ولفظ أنفقوا لفظ أمر، ومعناه الشرط والمجازاة. وهكذا تستعمل العرب في مثل هذا تأتي بأوكما.

أَسِيئِي بِنَا أَو أَحسِنِي لا مَلُومَةٌ ... لَدَيْنَا ولاَ مَقلِيَّةٌ إنْ تَقَلَّتِ

[ديوان كثير عزة: ١٠١]

والمعنى إن أسأت أو أحسنت فنحن لك على ما تعرفين، ومعنى الآية إن أنفقتم طائعين أو مكرهين فلن يقبل منكم ثمّ بين جلّ وعزّ لم لم يقبل منهم فقال:

﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقبَلَ مِنْهُمْ نَفَقاتُهُمْ إلاّ أنهم كَفَرُوا باللهِ وَبِرَسُولِهِ..﴾ [٥٤]

فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ
﴿٥٥﴾ وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ
مَغَٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا۟ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُوا۟ مِنْهَا رَضُوا۟ وَإِن
لَّمْ يُعْطَوْا۟ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ
سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴿٥٩﴾

﴿أن﴾ الأولى في موضع نصب والثانية في موضع رفع، والمعنى وما منعهم من أن تقبل منهم نفقاتهم إلا كفرهم، وقرأ الكوفيون ﴿أن يُقبَلَ منهم نَفَقاتُهُم﴾ لأن النفقات والإنفاق واحد.

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٢/٤٥٣]: ويجوز وما منعهم أن يقبل منهم نفقاتهم ﴿إلا أنهم﴾ بمعنى وما منعهم من أن يقبل الله نفقاتهم ﴿إلاّ أنهم كفروا﴾ فإن الأولى والثانية في موضع نصب ويجوز عند سيبويه أن يكونا في موضع جر.

﴿لَو يَجِدُونَ مَلْجَأً﴾ [٥٧]

كذا الوقف عليه وفي الخط بألفين الأولى همزة والثانية عوض من التنوين وكذا رأيت جزأاً ﴿أو مُغَارَات﴾ من غار يغير. قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/٥٥٦]: ويجوز ﴿مُغَارَات﴾ من أغار يغير كما قال:

الحَمدُ للهِ مُمْسَانَا ومُصبَحَنا ... بالخَيرِ صَبَّحَنا ربّي ومَسّانا

﴿أو مُدَّخلاً﴾ فيه خمس قراءات: هذه إحداها، وروي عن قتادة وعيسى والأعمش ﴿أو مُدَّخلاً﴾ بتشديد الدال والخاء، وفي حرف أبي ﴿أَو مُتَدَخَّلاً﴾ وقرأ الحسن وابن أبي إسحاق وابن محيصن ﴿أو مَدْخَلاً﴾ بفتح الميم وإسكان الدال.

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٢/٤٥٥]: ويُقرأ ﴿أو مُدْخَلاً﴾ بضم الميم وإسكان الدال.

قال أبو جعفر: الأصل في مُدَّخَل مُدْتَخَل، قُلبت التاء دالاً لأن الدال مجهورة والتاء مهموسة وهما من مخرج واحد، والأصل الأولى في مُدّخَل مُدْتَخّل وقيل الأصل فيه مُتَدَخّل على مُتُفَعّل، كما في قراءة أبي.

ومعناه دخول بعد دخول أي قوماً يدخلون معهم، ومَدْخَل مِنْ دَخَلَ ومُدْخَل من أُدخِل كذا المصدر والمكان والزمان كما أنشد سيبويه:

مُغَارَ ابنِ هَمّام على حَيِّ خَثْعَما

﴿وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ ابتداء وخبر.

۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٦٠﴾ وَمِنۡهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٞۚ قُلۡ أُذُنُ خَيۡرٖ لَّكُمۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤۡمِنُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ وَرَحۡمَةٞ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡۚ وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٦١﴾ يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمۡ لِيُرۡضُوكُمۡ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴿٦٢﴾

وقرأ الأعرج ﴿ومنهم من يَلمزُك..﴾ بضم الميم والأكثر في المتعدي يفعل بكسر العين.

﴿..فَرِيضَةً مِنَ اللهِ﴾ [٦٠]

مصدر ﴿واللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ابتداء وخبر. قال الفراء [معاني القرآن: ١/ ٤٤٤]: ويجوز ﴿فَرِيضَةٌ من الله﴾، بمعنى ذلك فريضة من الله.

﴿وَمِنهُمُ الذينَ يُؤذُونَ النبيَّ..﴾ [٦١]

﴿الذين﴾ في موضع رفع ﴿ويُؤذُونَ﴾ مهموز لأنه من آذى، وإن شئت خففت الهمزة فأبدلت منها واواً. ﴿ويَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾ ابتداء وخبر وكذا ﴿قُلْ أُذُن خَيرٌ لَكُمْ﴾ على قراءة الحسن، وقرأ أهل الكوفة ﴿قُلْ أُذُنُ خَيرٍ لكم﴾ وقرؤوا ﴿ورَحمةٍ﴾ خفضاً عطف على خير، وهذا عند أهل العربيّة بعيد لأنه قد باعد بين الاسمين وهذا يقبح في المخفوض، والرفع عطفاً على أذن، والتقدير قل هو أذن خير وهو رحمة أي هو مستمع خير لكم أي مستمع ما يجب استماعه وقابل ما يجب أن يقبله وروى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله جلّ وعزّ ويقولون هو أذن قال مُستمَع وقائل.

قال: ﴿يُؤمِنُ باللهِ وَيُؤمِنُ للمؤمِنِينَ﴾ يصدق الله ويصدق المؤمنين. قال أبو جعفر: فاللام على هذا زائدة عند الكوفيين ومثله ﴿هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٤] وعند محمد بن يزيد متعلقة بمصدر دل عليه الفعل.

﴿..واللهُ وَرَسُولهُ أحَقُّ أن يُرضُوهُ..﴾ [٦٢]

ابتداء وخبر، فيذهب سيبويه أن التقدير والله أحق أن يرضوه ورسوله أحق أن يرضوه ثمّ حذف، وقال محمد بن يزيد ليس في الكلام حذف.

والتقدير والله أحق أن يرضوه ورسوله على التقديم والتأخير، وقال الفراء [معاني القرآن: ١/ ٤٤٥]: المعنى ورسوله أحق أن يرضوه والله افتتاح كلام كما تقول ما شاء الله وشئت.

قال أبو جعفر: وقول سيبويه أولاها لأنه قد صح عن النبي ﷺ النهي عن أن يقال: ما شاء الله وشئت، ولا يقدر في شيء تقديم ولا تأخير معناه صحيح.

أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدًا فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾ يَحْذَرُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾

﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا..﴾ [٦٣]

حذفت النون للجزم ﴿أنّه﴾ في موضع نصب بيعلموا والهاء كناية عن الحديث، ﴿مَن يُحَادِدِ اللهَ﴾ في موضع رفع بالابتداء ﴿فأنّ لَهُ نَارَ جَهَنّم﴾ يقال: ما بعد الفاء في الشرط مبتدأ فكان يجب أن يكون ﴿فإنّ له﴾ بكسر إنّ فللنحويين في هذا أربعة أقوال: مذهب الخليل وسيبويه [الكتاب: ١/ ٤٦٧] أنّ ﴿أنّ﴾ الثانية مبدلة من الأولى، وزعم أبو العباس أن هذا القول مردود وأنّ الصحيح ما قال الجرمي قال: إن الثانية مكررة للتوكيد، ونظيره ﴿وَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ﴾ [النمل: ٥]، وكذا ﴿فَكَانَ عَـٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَـٰلِدَيْنِ فِيهَا﴾ [الحشر: ١٧].

قال الأخفش: المعنى فوجوب النار له.

قال أبو العباس: قول الأخفش هذا خطأ لأنه يبتدىء أنّ ويضمر الخبر.

وقال علي بن سليمان: المعنى فالواجب أن له نار جهنم وأجاز الخليل وسيبويه فإن له نار جهنم بالكسر.

قال سيبويه: وهو جيد وأنشد:

وَعِلْمي بأَسْدَامِ المِيَاهِ فلم تَزَلْ ... قَلائِصُ تَخْدِي في طريقٍ طَلائِحُ
وأنّي إذا مَلّتْ رِكَابِي مُنَاخَها ... فإنّي على حَظّي مِنَ الأمرِ جَامِحُ

[ديوان ابن مقبل: ٤٥، ٤٦]

﴿يَحْذَرُ المُنافِقُونَ..﴾ [٦٤]

خبر ويدل على أنّه أن بعده ﴿إنّ اللهَ مُخرِجٌ ما تَحْذَرُونَ﴾ لأنهم كفروا عناداً وقيل: هو بمعنى الأمر كما يقال يفعل ذلك.

﴿أن تُنَزّل عَلَيْهِمْ سُورَةٌ﴾ في موضع نصب أي من أن تنزل عليهم، ويجوز على قول سيبويه أن يكون في موضع خفض على حذف ﴿من﴾، ويجوز أن يكون في موضع نصب على أنها مفعولة لأنّ سيبويه أجاز حذرتُ زيداً وأنشد:

حَذِرٌ أُموراً لا تَضِيرُ وآمِنٌ ... ما لَيْسَ مُنْجِيَهُ مِنَ الأقدارِ

[القرطبي في «تفسيره»: ١٣/ ١٠١]

وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا
تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾
ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ
نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾

وهذا عند أبي العباس مما غلط فيه سيبويه ولا يجوز عنده أنا حذر زيداً لأن حذراً شيء في الهيئة فلا يتعدّى.

قال أبو جعفر: حدثنا علي بن سليمان قال: سمعت محمد بن يزيد يقول: حدثني أبو عثمان المازني قال: قال لي اللاحقي: لقيني سيبويه فقال لي: أتعرف في إعمال فَعِل شعراً؟

ولم أكن أحفظ في ذلك.

حَـذِرٌ أمـوراً لا تَـضِـيـرُ وآمِـنٌ ... مـا لَـيْـسَ مُـنـجِـيَـهُ مِـنَ الأقْـدارِ

﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إنما كُنا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ..﴾ [٦٥]

فأعلم الله جلّ وعزّ أنهم قد كفروا فقال: **﴿لا تعتذروا﴾** أي لا تعتذروا بقولكم إنّما كنا نخوض ونلعب. **﴿قُلْ أبِا الله وآياتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَستَهزِئُونَ﴾**.

﴿.. قد كَفَرتُم بَعْدَ إيمانِكُم إن نَّعفُ..﴾ [٦٦]

ثمّ قال جلّ وعزّ: **﴿.. قد كَفَرتُم بَعْدَ إيمانِكُمْ إن نَّعفُ﴾** حذفت الألف للجزم.

قال الكسائي: وقرأ زيد بن ثابت **﴿إن نَعفُ عن طَائفة مِنكُمْ نُعذّبْ طائِفة﴾** بالنون ونصب طائفة بنعذب، وكذا قرأ أبو عبد الرحمن وعاصم، وقرأ الجحدري **﴿إن يَعفُ عن طَائِفَة﴾** بفتح الياء وضم الفاء **﴿يُعَذَّبْ﴾** بضم الياء وكسر الذال **﴿طائفة﴾** نصبت بالفعل.

والمعنى إن يعفُ عن طائفة قد تابت يعذب طائفة لم تتب.

وحكى أهل اللغة منهم الفراء [معاني القرآن: ١/ ٤٤٥] أنه يقال للواحد: طائفة وأنه يقال: أكلت طائفة من الشاة أي قطعه. قال أبو إسحاق ويروى أن هاتين الطائفتين كانتا ثلاثة اثنان هزئا وواحد ضحك فجاء واحد لطائفة كما يقال: جاءتني طائفة أي رجل واحد، وتقديره في العربيّة جاءتني نفس طائفة.

﴿المُنافِقُونَ وَالمُنافِقَاتُ..﴾ [٦٧]

ابتداء **﴿بَعْضُهُمْ﴾** ابتداء ثان ويجوز أن يكون بدلاً ويكون الخبر من بعض قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٤٦٠]: هذا متصل بقوله: **﴿وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ﴾** [التوبة: ٥٦] أي ليسُوا من المؤمنين ولكن بعضهم من بعض أي متشابهون في الأمر بالمنكر والنهي

وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ هِىَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ
مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾ كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُوا۟ بِخَلَٰقِهِمْ
فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ
حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ
قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ ۚ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ
ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ
بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ
ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا
وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ
جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾

عن المعروف وقبض أيديهم عن الجهاد.

﴿. . خالِدِين. . ﴾ [٦٨]

نصب على الحال ﴿هِيَ حَسبُهُم﴾ ابتداء وخبر.

﴿كالذينَ. . ﴾ [٦٩]

قال أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ٢/ ٤٦٠]: الكاف في موضع نصب أي وعد الله الكافرين نار جهنم وعداً كما وعد الذين من قبلهم. **﴿كَانُوا أَشدَّ منكم قوةً﴾** خبر كان ولم ينصرف لأنه أفعل صفة الأصل فيه أشدد أي كانوا أشد منكم قوة فلم يتهيأ لهم دفع عذاب الله جلّ وعزّ **﴿فاستَمتَعُوا بِخَلاقِهِمْ﴾** أي انتفعوا بنصيبهم من الدنيا كما فعل الذين من قبلهم.

﴿ألم يأتِهِمْ. . ﴾ [٧٠]

حذف الياء للجزم **﴿نَبأُ الذينَ مِن قَبلِهِمْ﴾** رفع بيأتي **﴿قَوم نُوح وَعَاد وَثَمُودَ﴾** بدل، ومن لم يصرف ثمود جعله اسماً للقبيلة، **﴿والمُؤتفِكاتِ﴾** قيل يراد به قوم لوط لأن أرضهم ائتفكت بهم أي انقلبت، وقيل: المؤتفكات كل من أهلك كما يقال: انقلبت عليه الدنيا [**معاني القرآن وإعرابه للزجاج**: ٢/ ٤٦١].

﴿. . وَرِضوانٌ مّنَ اللهِ أكبرُ. . ﴾ [٧٢]

ابتداء وخبر أي أكبر من نعيمهم ويجوز في غير القرآن النصب لأن هذا مما وعدوا به.

﴿. . جَاهِدِ الكُفّارَ والمُنافِقِينَ. . ﴾ [٧٣]

كسرت الدال لالتقاء الساكنين والفعل غير معرب ولا يكون فعل الأمر إلاّ مستقبلاً عند

يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا
أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ
لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ
نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ
اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
﴿٧٩﴾ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا
بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٨٠﴾

جميع النحويين، وكذا سيفعل وسوف يفعل فأما يفعل فقد اختلف فيه النحويون فالبصريون يقولون يكون مستقبلاً وحالاً.

والكوفيون يقولون: يكون مستقبلاً لأن هذه الزوائد إنّما جيء بها علامة للاستقبال، وفاعل عند البصريين كيفعل، وهو عند الكوفيين للحال إلا أن يكون مجازاً.

﴿.. وَلَقَدْ قَالُوا كَلمة الكُفرِ وكَفَرُوا بَعد إسلامِهم..﴾ [٧٤]

يدلّ على أن المنافقين كفار وفي قوله ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾ [المنافقون: ٣] دليل قاطع. **﴿وما نَقَمُوا إلاّ أَنْ أَغناهُمُ الله وَرَسُولُهُ من فَضْلِهِ﴾ ﴿أن﴾** في موضع نصب **﴿فإن يَتُوبُوا يَكُ خيراً لَّهُمْ﴾** شرط ومجازاة، وكذا **﴿وإِن يَتولّوا يُعذّبْهُمُ الله﴾**.

﴿ومنهم مَنْ عَاهَدَ الله..﴾ [٧٥]

في موضع رفع..

﴿فَأَعقبَهُمْ نفاقاً..﴾ [٧٧]

مفعولان إلى يوم يلقونه في موضع خفض.

﴿الذينَ يَلمِزُونَ المُطَوِّعِينَ مِنَ المُؤمِنينَ..﴾ [٧٩]

في موضع رفع بالابتداء والأصل المتطوعين أدغمت التاء في الطاء [**معاني القرآن للفراء**: ١/ ٤٤٧] **﴿والذينَ لا يَجدُون إلاّ جُهدَهُمْ﴾** في موضع خفض عطف على المؤمنين ولا يجوز أن يكون عطفاً على المطوعين لأنك لو عطفت عليهم لعطفت على الاسم قبل أن يتم لأن **﴿فَيَسْخَرُونَ﴾** عطف على يلمزون. **﴿سَخِرَ الله مِنْهُمْ﴾** خبر الابتداء.

فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا
تَنفِرُواْ فِي ٱلْحَرِّۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّاۚ لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ
يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُواْ مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِيَ
عَدُوًّاۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ
قَبْرِهِۦٓۖ إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن
يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ
ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُوْلُواْ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُواْ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾ رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ
قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ
لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾

﴿فَرِحَ المُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رَسُول الله..﴾ [٨١]

مفعول من أجله وإن شئت كان مصدراً **﴿قُلْ نار جَهَنّم أشدُّ﴾** ابتداء وخبر.

﴿حرّاً﴾ على البيان.

﴿فَلْيَضحكُوا قَليلاً..﴾ [٨٢]

أمر فيه معنى التهديد، والأصل أن تكون اللام مكسورة فحذفت الكسرة لثقلها، **﴿قليلاً﴾** و**﴿كثيراً﴾** نصب على أنهما نعت لظرف أو لمصدر **﴿جزاءاً﴾** مفعول من أجله أي للجزاء [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/٤٦٣].

﴿لا تصَلِّ على أَحد مِنهُم..﴾ [٨٤]

حذفت لأنه مجزوم بلا.

﴿وإذا أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا..﴾ [٨٦]

في موضع نصب أي بأن آمنوا.

﴿رَضُوا بأن يكُونُوا مَعَ الخَوالِفِ..﴾ [٨٧]

جمع خالفة أي النساء وقد يقال للرجل: خالفة وخالف إذا كان غير نجيب، إلاّ أنّ فواعل جمع فاعله ولا يجمع فاعل صفة على فواعل إلا في الشعر إلا في حرفين هما فارس وهالك فأما هالك فعلى المثل وأما فارس فلا يشكل.

﴿لكِنِ الرَّسُولُ..﴾ [٨٨]

ابتداء **﴿والذينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾** عطف عليه **﴿جَاهَدُوا بِأموالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾** في موضع الخبر.

أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾ وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ
ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾ لَّيْسَ
عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا
عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ
مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾

﴿. . ذلكَ الفوزُ العَظيمُ﴾ [٨٩]

ابتداء وخبر.

﴿. . وَجاءَ المُعَذِّرونَ. .﴾ [٩٠]

قرأ الأعرج والضحاك **﴿المُعْذِرُونَ﴾** ورويت هذه القراءة عن ابن عباس رواها أصحاب القراءات إلا أن مدارها على الكلبي.

وهي من أعذر إذا بالغ في العذر.

وأما المُعَذِّرُون بالتشديد ففيه قولان: قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/٥٥٨] والفراء [معاني القرآن: ١/٤٤٨] وأبو حاتم وأبو عبيد: الأصل المعتذرون ثمّ أدغمت فألقيت حركة التاء على العين ويجوز عندهم المعذرون بضم العين لالتقاء الساكنين ولأن ما قبلها ضمة ويجوز المُعذِّرُون الذين يعتذرون ولا عذر لهم.

قال أبو العباس محمد بن يزيد ولا يجوز أن يكون فيه المعتذرين ولا يجوز الإدغام فيقع اللبس وذكر إسماعيل بن إسحاق أن الإدغام مجتنب على قول الخليل وسيبويه وأن سياق الكلام يدل على أنهم مذمومون لا عذر لهم. قال لأنهم جاؤوا **﴿لِيُؤذَنَ لهم﴾** ولو كانوا من الضعفاء والمرضى أو الذين لا يجدون ما ينفقون لم يحتاجوا أن يستأذنوا.

قال أبو جعفر: أصل المعذرة والإعذار والتعذير من شيء واحد وهو مما يصعب ويتعذر، وقول العرب: (مَنْ عَذيرِ مِن فُلان)، معناه قد أتى أمراً عظيماً يستحق أن أعاقبه عليه ولم يعلم الناس به فمن يعذرني إن عاقبته، **﴿لِيُؤذَنَ لهم﴾** نصب بلام كي.

﴿. . ولا على الذينَ لا يَجِدُون ما يُنفِقُونَ حَرَجٌ. .﴾ [٩١]

اسم ليس. **﴿ما على المُحسِنينَ مِنْ سَبِيل﴾** في موضع رفع اسم **﴿ما﴾**.

﴿. . وأعيُنُهم تَفيضُ مِنَ الدَّمع. .﴾ [٩٢]

الجملة في موضع نصب على الحال **﴿حَزَناً﴾** مصدر **﴿أَلاّ يَجِدُوا﴾** نصب بأن.

قال الفراء [معاني القرآن: ١/٤٤٨]: ويجوز **﴿أن لا يجدونَ﴾** يجعل **﴿لا﴾** بمعنى ليس، فهو عند البصريين بمعنى أنهم لا يجدون.

﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ ۚ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ۚ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ۚ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾ سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۖ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ ۖ فَإِن تَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿٩٦﴾ ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾﴾

﴿..رَضُوا بأن يكُونُوا معَ الخَوَلِفِ..﴾ [٩٣]

أي النساء اللواتي يخلفن أزواجهن.

﴿الأعرابُ أشدُّ كُفراً..﴾ [٩٧]

نصب على البيان ﴿وَنِفَاقاً﴾ عطف عليه ﴿وأجدَرُ﴾ عطف على أشدّ ﴿ألاّ﴾ في موضع نصب بأن كما يقال: أنت خليق أن تفعل ولا يجوز أنت خليق الفعل.

قال أبو إسحاق: لأن ﴿ما﴾ بعد أن يدل على أن الفعل مستقبل فيجعل الحذف عوضاً، وقال غيره: الحذف لطول الكلام.

﴿وَمِنَ الأعرابِ من يَتَّخِذُ..﴾ [٩٨]

في موضع رفع بالابتداء ﴿ما يُنفِقُ مَغْرَماً﴾ مفعولان، والتقدير ينفقه حذفت الهاء لطول الاسم ﴿عَلَيهِمْ دَائرةُ السَوءِ﴾ هذه قراءة أهل الحرمين وأهل الكوفة إلاّ أن مجاهداً وأبا عمرو وابن محيصن قرؤوا ﴿دَائِرةُ السُّوءِ﴾ بضم السين وأجمعوا على فتح السين في قوله جلّ وعزّ ﴿مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ﴾ [مريم: ٢٨] والفرق بينهما. وهو قول الأخفش [معاني القرآن: ٢/٥٥٩] والفراء [معاني القرآن: ١/٤٤٩]، أن السُّوء بالضم المكروه.

قال الأخفش: أي عليهم دائرة الهزيمة والشر.

قال الفراء [معاني القرآن: ١/٤٥٠]: أي عليهم دائرة العذاب والبلاء قالا: ولا يجوز امرأ سُوء بالضم كما لا يقال: هو امرؤ عذاب ولا شر، وحكي عن محمد بن يزيد قال: السوء بالفتح الرداءة قال: وقال سيبويه: مررت برجل صدقٍ.

معناه برجل صلاح، وليس من صدق اللسان ولو كان من صدق اللسان لما قلت: مررت

وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ
أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِي رَحْمَتِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ
وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا
ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ
ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾
وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾
خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾

بثوب صدق ومررت برجل سوء ليس هو من مصدر سؤته سوءاً ومساءة وسوائية ومسائية سؤته، وإنّما معناه مررت برجل فساد، وقال الفراء: السوء بالفتح مصدر سؤته سؤاً ومساءة وسوائية ومسائية.

﴿قربات. .﴾ [٩٩]

الواحدة قُربة والجمع قُرَبٌ وقُرُبَاتٌ وقَرَبات وقُرْباتٌ وقد ذكرنا علله [معاني القرآن للفراء: ١/ ٤٥٠].

قال أبو جعفر: قال الأخفش: ويقال: قربه.

وحكى ابن سعدان أن يزيد بن القعقاع قرأ **﴿أَلا إنّها قُرُبَةٌ لهم﴾**.

وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنّه قرأ **﴿والسَّابِقُونَ الأوّلُونَ من المُهَاجِرينَ والأنصارُ. .﴾** رفعاً عطفاً على السابقين. قال الأخفش: الخفض في الأنصار الوجه لأن السابقين منهما **﴿أبداً﴾** ظرف زمان **﴿ذَلِكَ الفَوزُ العظِيمُ﴾** ابتداء وخبر.

﴿ومِمَّنْ حَولَكُم مِنَ الأعرابِ مُنَافِقُونَ. .﴾ [١٠١]

ابتداء أي قوم منافقون. وقد ذكرنا أن المنافق مشتق من النافقاء، وفي الحديث: «**المنافقُ الذي إذا حَدَّثَ كَذَبَ وإذا وَعَدَ أخلف وإذا اؤتمِنَ خَانَ**» [م: ٢١٠، ت: ٢٦٣١].

﴿وَمِنْ أهلِ المَدِينَةِ مَرَدُوا على النِّفَاقِ﴾ يكون قولك مردوا نعتاً للمنافقين، ويجوز أن يكون تقديره ومن أهل المدينة قوم مردوا على النفاق.

﴿خُذْ مِنْ أموَالِهِمْ صَدَقَة تُطَهِّرهُمْ وَتزَكِّيهِمْ بِها. .﴾ [١٠٣]

وهي الزكاة المفروضة فيما روي وفيها خمسة أوجه: قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٤٦٧]: الأجود أن تكون المخاطبة للنبي ﷺ أي فإنك تطهرهم وتزكيهم بها، ويجوز أن يكون في موضع الحال.

أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟
فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾
وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا
ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا
ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾

قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٥٦٠]: ويجوز أن تكون للصدقة، ويكون ﴿اتّبعوهم﴾ توكيداً، ويجوز أن يكون تطهرهم للصدقة وتزكيهم للنبي ﷺ، الوجه الخامس أن تجزم على جواب الأمر كما قال أمرؤ القيس:

قِـفَـا نَـبْـكِ مِـنْ ذِكْـرَى حَـبِـيـب وعـرفَـان

﴿وصَلّ عليهِمْ﴾ فيه جوابان: أحدهما أنّه منسوخ بقوله جلّ وعزّ ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ [التوبة: ٨٤]، والآخر أنّه غير منسوخ وأنّ المعنى وادع لهم إذا جاؤك بالصدقات، وكذا كان النبي ﷺ يفعل والعلماء على هذا ويدل عليه ﴿إِنّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لهم﴾ أي إذا دعوت لهم حين يأتون بصدقاتهم سكن ذلك قلوبهم وفرحوا وبادروا رغبةً في دعاء النبي ﷺ وحكى أهل اللغة جميعاً فيما علمناه أن الصلاة في كلام العرب الدعاء، ومنه الصلاة على الجنازة.

﴿أَلَمْ يَعلمُوا أنّ الله هوَ يَقبَلُ التّوبَةَ عن عِبادِهِ..﴾ [١٠٤]

فتحت ﴿أن﴾ يعلموا، ولو كان في خبرها اللام لكسرتها وهي فاصلة وإن شئت مبتدأة.

﴿وَقُل اعْمَلُوا فَسَيرَى الله عَمَلَكُمْ وَرَسُولهُ والمُؤمنُون..﴾ [١٠٥]

هذا من رؤية العين لا غير لأنه لم يتعد إلا إلى مفعول واحد.

﴿وآخَرُونَ مرجَوْنَ لأمرِ الله..﴾ [١٠٦]

معطوف والتقدير ومنهم آخرون مرجؤن لأمر الله من أرجأته أي أخرته، ومنه قيل: المرجئة لأنهم أخروا العمل، ومن قرأ ﴿مُرْجَوْنَ﴾ [معاني القرآن للأخفش: ٢/ ٥٦١] فله تقديران: أحدهما أن يكون من أرجيته، وحكى لنا علي بن سليمان عن محمد بن يزيد قال لا يقال: أرجيته بمعنى أخرته [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/ ٤٦٧] ولكن يكون من الرجاء ﴿إما يُعَذِّبُهُمْ وإمّا يَتُوبُ عَلَيهِمْ﴾ ﴿إما﴾ في العربيّة لأحد الأمرين والله جلّ وعزّ عالم بمصير الأشياء ولكن المخاطبة للعباد على ما يعرفون أي ليكن أمرهم عندكم على الرجاء لأنه ليس للعباد أكثر من هذا.

﴿والذينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِراراً وكُفراً..﴾ [١٠٧]

معطوف أي ومنهم الذين اتخذوا مسجداً، ويجوز أن يكون رفعاً بالابتداء، ومن قرأ

لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٩﴾

﴿الذينَ﴾ بلا واو وهي قراءة المدنيين فهو عنده رفع بالابتداء لا غير، وفي الخبر قولان: زعم الكسائي أن التقدير الذين اتخذوا مسجداً لا تقم فيه أبداً أي لا تقم في مسجدهم كما قال:

مِـنْ بـابِ مَـن يُـغـلِـقُ مِـنْ دَاخِـلِ

قال: يريد من باب من يغلق بابه من داخل. قال أبو جعفر: هذا خطأ عند البصريين ولا يجوز في شعر ولا غيره ولو جاز هذا لقلت: الذي اشتريت عمرو بمعنى الذي اشتريت داره عمرو.

قال أبو جعفر: يكون خبره الابتداء لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبةً في قلوبهم.

﴿ضراراً﴾ مصدر مفعول من أجله ﴿وكُفراً وتَفْرِيقاً بَينَ المُومِنِينَ وإرصاداً﴾ عطف كله.

﴿. . لَمَسجِدٌ. .﴾ [١٠٨]

ابتداء ﴿أُسِّسَ على التّقوى﴾ نعت ﴿أَحَقُّ﴾ خبر الابتداء ﴿أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾ في موضع نصب أي بأن تقوم فيه [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/ ٤٦٩]. قال سعيد بن المسيب: المسجد الذى أُسّسَ على التقوى مسجد المدينة الأعظم، وروي عن ابن عباس أنّه مسجد قباء، وكذا قال الضحاك وقد ذكرنا الحديث عن النبي ﷺ أنّه سئل عنه فقال: هو مسجدي هذا ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أن يَتَطَهَّرُوا﴾ قال الشّعبي: هم أهل مسجد قباء أنزل الله جلّ وعزّ فيهم هذا.

قال أبو جعفر: يكون على قول الشعبي فيه لمسجد قباء ويكون الضميران مختلفين، وقد يجوز أن يكونا متفقين ويكونا لمسجد النبي ﷺ.

﴿أَفَمَنْ أُسِّسَ بُنْيَانَهُ على تَقوى مِنَ الله ورضْوان. .﴾ [١٠٩]

من بمعنى الذي وهو في موضع رفع بالابتداء وخبره ﴿خيرٌ﴾، ﴿أم مَنْ أُسِّسَ بُنْيَانَهُ﴾ عطف على الأولى، وهذه قراءة زيد بن ثابت وبها قرأ نافع. وفيه أربع قراءات سوى هذه القراءة: قرأ أبو جعفر يزيد بن القعقاع وأبو عمرو وعاصم والأعمش وحمزة والكسائي ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ﴾ بفتح الهمزة ونصب البنيان وهو اختيار أبي عبيد لكثرة من قرأ به وأن الفاعل سُمِيّ به، وقرأ نصر بن عاصم ﴿أَفَمَنْ أَسَسُ بُنيَانِهِ﴾ رفع أسساً بالابتداء وخفض بنيانه بالإضافة والخبر ﴿على تَقْوَى من الله ورضوانٍ﴾ والجملة في الصلة وأَسَسُ وأُسٌّ بمعنى واحد مثل عَرَب وَعُرْب قال أبو حاتم وقرأ بعض القراء ﴿أَفَمَنْ أَسَاسُ بُنْيَانِهِ﴾. قال أبو جعفر: أَسَاسٌ واحد وجمعه أُسُسٌ، والقراءة الخامسة

لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ
ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ
وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ فَٱسْتَبْشِرُوا۟
بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ
ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ مَا
كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ
أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾

حكاها أبو حاتم أيضاً وهي ﴿أفَمَنْ أساسُ بُنيانِهِ﴾ وهذا جمع أُسّ كما يقال: خُفٌّ وأخفَافٌ والكثير أساسٌ مثل خِفَاف وقال الشاعر:

أَصبَحَ المُلكُ ثَابِتَ الأَسَاسِ   بالبَهَالِيلِ مِنْ بَنِي العَبّاسِ

﴿خيرٌ ام مَّنْ اسَّسَ بُنيانَهُ﴾ مثل الأوّل ﴿على شَفَا﴾ والتثنية شفوان والجمع أشفاءٌ وشُفِيّ وشِفِيّ وَجُرُفٌ وَجِرفَةٌ هار، والأصل هائر، وزعم أبو حاتم أن الأصل فيه هاور ثمّ يقال: هائر مثل صائم ثمّ يقلب فيقال: هار، وزعم الكسائي أنّه يكون من ذوات الواو ومن ذوات الياء وأنّه يقال: تَهوّرَ وتَهَيّرَ.

وحكى أبو عبيد أن أبا عمرو بن العلاء كان يحب أن يميل إذا كانت الراء مكسورة بعد ألف فإن كانت مفتوحة أو مضمومةً لم يمل. قال أبو جعفر: هذا قول الخليل وسيبويه [الكتاب: ٢/٢٦٧، ٢٦٨] والعلة عندهما في ذلك أن الراء إذا كانت مكسورة فكأن فيها كسرتين للتكرير الذي فيها فحسنت الإمالة فاذا كانت مفتوحة فكأن فيها فتحين فلا تجوز الإمالة وكذا إذا كانت مضمومة نحو ﴿وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ﴾ [إبراهيم: ٢٩]، وأما ﴿كافر﴾ فإنما أميل لكسرة الفاء.

﴿..رِيبَةً في قُلُوبِهِمْ..﴾ [١١٠]

خبر لا يزال.

﴿..بأنّ لَهُمُ الجنّة..﴾ [١١١]

اسم أنّ ﴿وعداً عَلَيْهِ حَقّاً﴾ مصدران مؤكدان ﴿وَمَنْ أوفَى بَعَهدِهِ مِنَ اللهِ﴾ ﴿مَنْ﴾ في موضع رفع بالابتداء وخبره ﴿أوفى﴾.

﴿التائِبُونَ..﴾ [١١٢]

رفع على إضمار مبتدأ عند أكثر النحويين أي هم التائبون وفيه قولان سوى هذا: قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٢/٤٧١] يجوز أن يكون بدلاً أي يقال التائبون، قال: ويجوز أن يكون

وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ
إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ
إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن
وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١٦﴾ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ
بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ
ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ
إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ
ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾

رفعاً بالابتداء قال: وهو أحسن عندي، ويكون التقدير التائبون لهم الجنّة وفي قراءة عبد الله ﴿التائِبينَ العابِدينَ الحَامِدينَ﴾ وفيه تقديران يكون نعتاً للمؤمنين في موضع خفض ويكون منصوباً على المدح.

﴿وَمَا كَانَ استِغْفَارُ إبراهِيمَ لأبِيهِ..﴾ [١١٤]

اسم كان، والخبر ﴿إلا عَنْ مَوعدَة وَعَدَها إيّاهُ﴾ والموعدة عند العلماء كانت من أبي إبراهيم لإبراهيم ﷺ.

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤٧٣/٢]: يروى أنّه وعده أنّه يسلم فاستغفر له، وقال غيره: لا يجوز أن يكون استغفر له إلاّ وقد أسلم ولكنه وعده أنّه يظهر إسلامه فاستغفر له فلما لم يظهره تبيّن له أنّه عدو لله فتبرأ منه.

قال أبو إسحاق: لما أقام على الكفر تبيّن له أنّه عدوّ لله، وروى سفيان الثوري عن حبيب ابن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فلمّا تبيّن له أنّه عدو لله، قال: مات كافراً.

﴿إن إبراهيمَ لأواهٌ حَليمٌ﴾ اسم إنّ وخبرها.

﴿..الّذِينَ اتّبعُوهُ..﴾ [١١٧]

في موضع خفض على النعت للمهاجرين والأنصار، ﴿مِنْ بَعدِ ما كادَ يَزيغُ قُلُوبُ فَريق مِنهُمْ﴾ سيبويه [الكتاب: ٣٦/١]: يجوز أن ترفع القلوب بتزيغ ويضمر في كاد الحديث، وإن شئت رفعتها بكاد، ويكون التقدير من بعد ما كاد قلوب فريق منهم تزيغ، وزعم أبو حاتم أن من قرأ ﴿يزيغ﴾ بالياء فلا يجوز له أن يرفع القلوب بكاد. قال أبو جعفر: والذي لم يجزه جائز عند غيره على تذكير الجميع. حكى الفراء: رحبت البلاد وأرحبت، ورحبت لغة أهل الحجاز.

﴿يا أيها الّذِينَ آمَنُوا اتّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ﴾ [١١٩]

مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُواْ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ ۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾

أي مع النبي ﷺ ومن اتبعه وروى شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن عبد الله قال: الكذب ليست فيه رخصة اقرؤوا إن شئتم ﴿يا أيّها الذينَ آمنوا اتّقوا اللهَ وكونوا مَعَ الصّادِقِينَ﴾ أهل ترون في الكذب رخصة لأحد؟

﴿. . أن يَتخلّفُوا عَن رَّسُولِ اللهِ. . ﴾ [١٢٠]

اسم كان ﴿ذَلِكَ﴾ في موضع رفع على إضمار مبتدأ أي الأمر ذلك ﴿لا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ﴾ رفع بيصيبهم أي عطش ﴿ولا نَصَبٌ﴾ عطف أي تعب و﴿لا﴾ زائدة للتوكيد وكذا ﴿ولا مَخْمَصةٌ﴾ أي مجاعة ﴿ولا يَطؤُونَ﴾ عطف على يصيبهم ﴿يَغِيظُ﴾ في موضع نصب لأنه نعت لموطىء أي غائظاً ﴿ولا يَنالُونَ﴾ قال الكسائي: هو من قولهم أمر منيل وليس من التناول إنّما التناول من نِلتُهُ بالعطية.

﴿. . ولا يَقْطَعُونَ وادِياً. . ﴾ [١٢١]

والعرب تقول: واد ووادية، ولا أعرف فيما علمت فاعل وأفعلة سواه، والقياس أن يجمع ووادي فاستثقلوا الجمع بين واوين وهم يستثقلون واحدة حتّى قالوا: أُقّتَتْ في وُقّتَتْ، وقال الخليل وسيبويه: في تصغير واصل اسم رجل أو يصل ولا يقولون غيره، وحكى الفراء في جمع واد أودَاء.

﴿وما كان المُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كافّةً. . ﴾ [١٢٢]

لفظ خبر ومعناه أمر. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٤٧٥]: ويجوز والله أعلم أن تكون هذه الآية تدل على أن بعض المسلمين يجزي عن بعض في الجهاد ﴿فَلَولا نَفر﴾ قال الأخفش: أي فهلا نفر.

﴿. . وَلِيَجِدُوا فيكم غُلْظَةً. . ﴾ [١٢٣]

وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ
يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ
﴿١٢٥﴾ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِى كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ
﴿١٢٦﴾ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟ ۚ صَرَفَ ٱللَّهُ
قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٧﴾ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ
حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ
تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾

قرأ أبان بن تغلب ﴿.. وَلْيَجِدُوا فيكم غُلْظَةً﴾ وروى المفضل عن الأعمش وعاصم ﴿وليجدوا فيكم غَلْظَةً﴾ بفتح الغين وإسكان اللام.

قال الفراء: لغة أهل الحجاز وبني أسد ﴿غِلْظَةً﴾ بكسر الغين ولغة تميم غُلْظَةً بضم الغين.

﴿.. صَرَفَ اللهُ قُلُوبَهُمْ..﴾ [١٢٧]

يجوز أن يكون ﴿صَرَفَ اللهُ قُلُوبَهُمْ﴾ دعاء عليهم أي قولوا لهم هذا ويجوز أن يكون خبراً.

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ..﴾ [١٢٨]

رفع بجاءكم ﴿عَزِيزٌ عليه﴾ نعت وكذا ﴿حَرِيصٌ عليكم﴾ وكذا ﴿رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ قال الفراء [معاني القرآن وإعرابه: ١/٤٥٦]: فلو قرىء: عَزِيزاً عليه ما عَنِتّمْ حَريصاً رؤوفاً رحيماً، نصباً جاز بمعنى لقد جاءكم كذلك.

قال أبو جعفر: عَنِتّمْ من قوله: أكَمَةٌ عَنُوتٌ إذا كانت شَاقّةً مُهلِكَةً.

وأحسن ما قيل في هذا المعنى مما هو موافق لكلام العرب ما حدثنا به أحمد بن محمد الأزدي قال: حدّثني عبد الله بن محمد الخزاعي قال: سمعت عمرو بن علي يقول سمعت عبد الله بن داود الجريبي يقول في قول الله جلّ وعزّ ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتّم﴾ قال: إنْ تدخلوا النار، حريصٌ عليكم قال: إنْ تدخلوا الجنة.

﴿.. فَقُلْ حَسْبِيَ اللهُ..﴾ [١٢٩]

ابتداء وخبر وكذا ﴿وَهُوَ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ﴾ ومن رفع العظيم جعلهُ نعتاً لرب.

١٠ ـ سورة يُونس

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾

شرح إعراب سورة يونس عليه السلام

﴿الَر..﴾ [١]

قال أبو جعفر: قرىء على أحمد بن شعيب بن علي بن الحسين بن حريث قال: أخبرنا علي بن الحسين عن أبيه عن يزيد أن عكرمة حدثهُ عن ابن عباس: الر وحم ونون، الرحمٰن مفرقة فحدثت به الأعمش فقال: عندك أشباه هذا ولا تخبرني.

قال أبو جعفر: وقد ذكرنا في سورة البقرة أن ابن عباس رحمة الله عليه قال: معنى ﴿الر﴾ أنا اللهُ أَرَى.

ورأيت أبا إسحاق يميل إلى هذا القول لأن سيبويه قد حكى مثله عن العرب وأنشد:

بـالـخَـيـرِ خَـيْـرات وإِنْ شـرّاً فـا ولا أُريـدُ الـشَّـرَّ إلاّ أَنْ تَـا

قال سيبويه: يريد إن شراً فشر ولا أريد الشر إلاّ أن تشاء.

وقال الحسن وعكرمة ﴿الر﴾ قسم، وقال سعيد عن قتادة ﴿الر﴾ اسم السورة، وقال وكذا كل هجاء في القرآن، وقال مجاهد: هي فواتح السور، وقال محمد بن يزيد هي تنبيه وكذا حروف التهجي. ﴿تِلْكَ آياتُ الكِتَابِ الحَكِيمِ﴾ ابتداء وخبر أي تلك التي جرى ذكرها آيات الكتاب الحكيم، وإن شئت كان التقدير هذه تلكَ آيات الكتاب الحكيم.

قال أبو عبيدة [مجاز القرآن: ١/ ٢٧٢]: الحكِيمُ المُحكَم.

﴿أكان لِلنّاسِ عَجَباً..﴾ [٢]

خبر كان، واسمها ﴿أن أوحَيْنا﴾ وفي قراءة عبد الله ﴿أكانَ للناس عَجَبٌ﴾ على أنه اسم كان، والخبر ﴿أن أوحَيْنَا﴾، ﴿أنّ أنذِرِ الناس﴾ في موضع نصب أي بأن أنذر الناس وكذا ﴿أنّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ﴾ ويجوز أن لهم قدم صدق بمعنى قُلْ [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٥، ٦].

إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾

﴿..ما مِن شَفِيع..﴾ [٣]

في موضع رفع والمعنى ما شفيع **﴿إلاّ مِنْ بَعدِ إذنِهِ﴾**.

﴿إليهِ مَرْجِعُكُمْ..﴾ [٤]

رفع بالابتداء **﴿جَميعاً﴾** على الحال **﴿وَعْدَ اللهِ﴾** مصدر لأن معنى مرجعكم وعدكم. **﴿حقاً﴾** مصدر نصباً وأجاز الفراء [معاني القرآن: ١/٤٥٧] **﴿وعْدُ اللهِ﴾** بالرفع بمعنى مرجعكم إليه وعد الله.

قال أحمد بن يحيى ثعلب يجعله خبر مرجعكم، وأجاز الفراء **﴿وعدُ الله حَقٌّ﴾** وقرأ يزيد ابن القعقاع **﴿أنّه يَبْدأ الخلْق﴾** يكون **﴿أنّ﴾** في موضع نصب أي وعدكم أنّه يبدأ الخلق، ويجوز أن يكون التقدير لأنه يبدأ الخلق كما يقال: لَبّيْكَ أن الحمد والنعمة لك والكسر أجود، وأجاز الفراء [معاني القرآن: ١/٤٥٧] أن يكون **﴿أنَّ﴾** في موضع رفع. قال أحمد بن يحيى يكون التقدير حقاً ابتداء الخلق.

﴿هُوَ الذي جَعَلَ الشّمْسَ ضِياءً..﴾ [٥]

مفعولان **﴿والقَمَرَ نُوراً﴾** عطف **﴿وَقَدَّرَهُ مَنازِلَ﴾** بمعنى وقدر له مثل **﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ﴾** [المطففين: ٣] ويجوز أن يكون المعنى قدره ذا منازل مثل **﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾** [يوسف: ٨٢] وقال: وقدره ولم يقل: وقدرهما والشمس والقمر جميعاً منازل ففي هذا جوابان: أحدهما أنّه خص القمر لأن العامة به تعرف الشهور، والجواب الآخر أنّه حذف من الأوّل لدلالة الثاني عليه وأنشد سيبويه والفراء [معاني القرآن: ١/٤٥٨]:

رَمَانِي بِأَمرٍ كُنتُ مِنهُ وَوَالِدي ... بَرِيئاً ومن جُولِ الطَّوِيّ رَمَانِي

[شعر عمرو بن أحمر: ١٨٧]

﴿لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السّنِينَ والحِسَابَ﴾ على أنها نون الجميع، وبعض العرب يقول: عدد السنين والحساب، ومن العرب من يقول: سنوات ومنهم من يقول: سنهات والتصغير سنيهة وسنية وجاز جمعها بالواو والنون عوضاً مما حذف منها وكسر أولها دلالة على ما لحقها مما هو لغيرها.

﴿ما خَلَقَ اللهُ ذَلِكَ إلاّ بالحَقّ﴾ أي ما أراد الله جلّ وعزّ بخلق ذلك إلاّ الحكمة والصواب.

إِنَّ فِي ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا
يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ
بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ
ٱلْأَنْهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ
رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ ۞ وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ
ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾

﴿. . لأيات. .﴾ [٦]

اسم ﴿إنّ﴾.

﴿إنّ الذينَ لا يرجُونَ لِقاءَنا. .﴾ [٧]

﴿أُولئِكَ مأواهُم النّارُ. .﴾ [٨]

اسم إنّ، والخبر ﴿أُولئِكَ مأواهُم النّارُ﴾.

﴿دَعْوَاهُمْ. .﴾ [١٠]

ابتداء أي دعاؤهم ﴿فيها سُبْحَانَكَ﴾ مصدر ﴿وَتَحيّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ﴾ ابتداء وخبر وكذا ﴿وآخِرُ دَعواهُمْ أن الحَمْدُ للهِ﴾ ولم يحك أبو عبيد إلاّ تخفيف ﴿أنّ﴾ ورفع ما بعدها قال: وإنّما نراهم اختاروا هذا وفرقوا بينها وبين قوله جلّ وعزّ ﴿أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ﴾ [النور: ٧] و﴿أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ﴾ [النور: ٩] لأنهم أرادوا الحكاية حين يقال: ﴿الحمدُ للهِ﴾.

قال أبو جعفر: مذهب الخليل وسيبويه [الكتاب: ١/ ٤٨٠] أنّ ﴿أنْ﴾ هذه مخففةٌ من الثقيلة والمعنى أنّه الحمد لله، قال محمد بن يزيد: ويجوز أن الحمد لله.

يعملها خفيفة عملها ثقيلة والرفع أقيس لأنها إنّما أشبهت الفعل باللفظ لا بالمعنى فإذا نقصت عن الفعل لم تعمل عمله ومن نصب شبهها بالفعل إذا حذف منه.

قال أبو جعفر: وحكى أبو حاتم أن بلال بن أبي بردة قرأ ﴿وآخِرُ دَعواهُمْ أنّ الحَمدَ للهِ رَبِّ العالمين﴾.

﴿ولو يُعَجّلُ اللهُ لِلناسِ الشرَّ استِعْجَالَهُمْ بالخيرِ لَقَضِيَ إليهم أَجَلُهُم. .﴾ [١١]

قيل: معناه لو عجل الله للناس من العقوبة كما يستعجلون الثواب والخير فعاقبهم لماتوا لأنهم خلقوا في الدنيا خلقاً ضعيفاً وليس هم كذا يوم القيامة لأنهم يوم القيامة يخلقون للبقاء.

قال أبو جعفر: وقد ذكرنا غير هذا القول، استعجالهم على قول الأخفش والفراء بمعنى كاستعجالهم ثمّ حذف الكاف ونصب قال الفراء [معاني القرآن: ١/ ٤٥٨]: كما تقول: ضربت زيداً

وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ
مَّسَّهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ ۙ وَجَآءَتْهُمْ
رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ
بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ ۙ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ
بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ
أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ
لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾

ضربك أي كضربك فأما مذهب الخليل وسيبويه، وهو الحقّ فأنّ التقدير فيه ولو يعجّل الله للناس اشرّ تعجيلاً مثل استعجالهم بالخير ثمّ حذف تعجيلا وأقام صفته مقامه ثمّ حذف صفته وأقام المضاف إليه مقامه، مثل ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢]، وحكى سيبويه [الكتاب: ١/١٦٨]: زيدٌ شُرْبَ الابلِ، ولو جاز ما قال الأخفش والفراء لجاز: زيدٌ الأسَدَ أي كالأسد فهذا بين جداً.

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٨]: ويقرأ **﴿لَقَضى إليهم أَجَلَهُمْ﴾** وهي قراءة ابن عامر الشامي وهي قراءة حسنة لأنه متصل بقوله جلّ وعزّ: **﴿ولو يُعَجِّلُ اللهُ لِلنّاسِ الشَّرّ﴾**.

قال الأخفش **﴿فَنَذَر الذينَ لا يَرجُونَ لِقَاءنَا﴾** مبتدأ قال و **﴿يعمهون﴾** أي يتحيرون.

﴿وإذَا مَسَّ الإنسانَ الضُّرُّ دَعَانا لِجَنبِهِ..﴾ [١٢]

في موضع نصب على الحال **﴿أو قاعداً﴾** عطف على الموضع، والتقدير دعانا مضطجعاً أو قاعداً أو قائماً **﴿كأنْ لم يَدعُنَا﴾** قال الأخفش [معاني القرآن: ١/٥٦٥]: هي **﴿أنّ﴾** الثقيلة خففت كما قال:

وَيْ كـأنْ مَـنْ يـكُـنْ لـه نَـشَـبٌ يُـحَـ ... ـبَبْ وَمَـنْ يَـفْـتَـقِـرْ يـعِـشْ عَـيـشَ ضـرّ

﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلائِفَ..﴾ [١٤]

مفعولان **﴿لِنَنْظُرَ﴾** نصب بلام كي.

﴿وإذا تُتْلَى عَلَيهِمْ آياتُنا..﴾ [١٥]

اسم ما لم يسم فاعله. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/١٠] **﴿بَيّنات﴾** نصب على الحال.

﴿قُل لَو شَاءَ الله ما تَلَوتُهُ عليكم ولا أدرَاكُمْ بِهِ..﴾ [١٦]

أي لو شاء الله ما أرسلني إليكم فتلوت عليكم القرآن ولا أعلمكم به أي القرآن.

فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن
دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً
فَٱخْتَلَفُوا۟ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُونَ لَوْلَآ
أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ
رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا ۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾

قال أبو حاتم: سمعت الأصمعي يقول: سألت أبا عمرو بن العلاء عن قراءة الحسن ﴿ولا أَدرَأتُكُم بِهِ﴾ [معاني القرآن للفراء: ١/٤٥٩] أله وجه؟

قال: لا قال أبو عبيد: لا وجه لقراءة الحسن ﴿ولا أدرَأتكُمْ به﴾ إلا على الغلط.

قال أبو جعفر معنى قول أبي عبيد إن شاء الله على الغلط أنّه يقال: دريت أي علمت وأدريت غيري، وقال: درأت أي دفعت فيقع الغلط بين دريت وأدريت ودرأت، وقال أبو حاتم: يريد الحسن فيما أحسب ولا أدريتكم به فأبدل من الياء ألفا على لغة بني الحارث بن كعب لأنهم يبدلون من الياء ألفاً إذا انفتح ما قبلها مثل ﴿إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ [طه: ٦٣].

قال أبو جعفر هذا غلط لأن الرواية عن الحسن ﴿وَّلا أَدرَأتُكُمْ به﴾ بالهمز وأبو حاتم تكلم على أنّه بغير همز ويجوز أن يكون من درأت إذا دفعت أي ولا أمرتكم أن تدفعوا وتتركوا الكفر بالقرآن.

﴿فقد لَبِثْتُ فيكم عُمُراً من قَبْلِهِ﴾ في الكلام حذف والتقدير فقد لبثت فيكم عمراً من قبله تعرفوني بالصدق والأمانة لا أقرأ ولا أكتب ثمّ جئتكم بالمعجزات ﴿أَفَلاَ تَعقِلُونَ﴾ أن هذا لا يكون إلا من عند الله جلّ وعزّ.

﴿وما كَانَ الناس إلاّ أُمَّةً واحِدةً..﴾ [١٩]

اسم ﴿كان﴾ وخبرها ﴿ولو لا كَلِمَةٌ﴾ رفع بالابتداء ﴿سَبَقَتْ من رَبّكَ﴾ في موضع النعت.

﴿.. فانتظِرُوا إنّي مَعَكُم مِنَ المُنتَظِرينَ..﴾ [٢٠]

والأصل أنني حذفت النون، والمعنى منتظر من المنتظرين.

﴿وإذا أَذَقْنا الناسَ رَحمةً..﴾ [٢١]

جواب إذا على قول الخليل وسيبويه ﴿إذا لَهُم مكرٌ في آياتِنَا﴾ والتقدير مكروا.

قال مجاهد: إذا لهم مكر في آياتنا استهزاء وتكذيب. ﴿قُلِ اللهُ أسرَعُ﴾ ابتداء وخبر ﴿مكراً﴾ على البيان.

هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ
عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ
هَـٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ
عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَـٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا
كَمَآءٍ أَنزَلْنَـٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَـٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا
وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَـٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَـٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ
بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَـٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ
مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾

﴿هوَ الّذي يُسَيِّرُكُم..﴾ [٢٢]

ابتداء وخبر وفي يسيركم معنى التكثير ويسيركم للقليل والكثير، وقرأ يزيد ابن القعقاع **﴿هو الذي يُنْشِرُكُمْ﴾** [معاني القرآن للفراء: ١/ ٤٦٠] وهي المعروفة من قراءة الحسن، ويسيركم أشبه بقوله جلّ وعزّ **﴿وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾** و**﴿الفُلكِ﴾** يذكر ويؤنث ويكون واحداً وجمعاً لفلك كما يقال: وَثَنٌ ووُثْنٌ **﴿جاءَتْهَا﴾** الهاء تعود على الفلك ويجوز أن تعود على الريح الطيبة **﴿رِيحٌ عَاصِفٌ﴾**.

﴿.. إنّما بَغْيُكم..﴾ [٢٣]

رفع بالابتداء وخبره **﴿مَتَاعُ الحياةِ الدُّنْيَا﴾** ويجوز أن يكون خبره **﴿على أنفِسكُمْ﴾** وتضمر مبتدأ أي ذلك متاع الحياة الدنيا أو هو متاع الحياة الدنيا وبين المعنيين فرق لطيف إذا رفعت متاعاً على أنه خبر بغيكم فالمعنى إنّما بغي بعضكم على بعض مثل **﴿فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾** [النور: ٦١] وكذا **﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾** [التوبة: ١٢٨] وإذا كان الخبر على أنفسكم فالمعنى إنما فسادكم راجع عليكم مثل **﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾** [الإسراء: ٧] وقرأ ابن أبي إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه للزجاج**: ٣/ ١٤] **﴿مَتَاعَ الحياةِ الدنيا﴾** بالنصب على أنه مصدر أي تمتعون متاع الحياة الدنيا.

﴿إنما مَثَلُ الحَياةِ الدنيا..﴾ [٢٤]

ابتداء **﴿كماء﴾** خبره والكاف في موضع رفع **﴿أنزَلْناهُ منَ السَّماءِ﴾** نعت لماء **﴿فاختَلَطَ بهِ نَبَاتُ الأرضِ﴾** عطف **﴿حتّى إذا أَخَذَتِ الأرضُ زُخْرُفَها وازَّينتْ﴾** الأصل تَزَيَّنَتْ أدغمت التاء في الزاي وجيء بألف الوصل لأن الحرف المدغم مقام حرفين الأوّل منهما ساكن، وقرأ الحسن والأعرج وأبو العالية **﴿وأَزْيَنَتْ﴾** أي جاءت بالزينة وجاء بالفعل على أصله ولو أعله لقال أزانتْ قال عوف الأعرابي: قرأ أشياخنا وازيانّتْ ووزنه واسْوَادّتْ وفي رواية المقدمي **﴿وازّاينتْ﴾** والأصل فيه تَزَايَنَتْ ووزنه تفاعلت ثمّ أدغم، **﴿وظَنَّ أَهلُهَا أنّهم قادِرُونَ عَلَيهَا﴾** قال أبو إسحاق: المعنى قادرون على الانتفاع بها. **﴿أتاها أمرُنا لَيلاً أو نَهاراً﴾** ظرفان **﴿فَجعلنَاها حَصِيداً﴾** مفعولان.

۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾
وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا
مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ مَكَانَكُمْ
أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ ۚ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ۖ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا
عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿٢٩﴾ هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ ۚ وَرُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا
كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾

﴿لِلَّذِينَ أَحسَنُوا الحُسْنَى..﴾ [٢٦]

في موضع رفع بالابتداء **﴿وزيادة﴾** عطف عليها.

قال أبو جعفر وقد ذكرنا الحديث عن النبي ﷺ أن الزيادة النظر إلى الله تعالى وقيل: الزيادة أن تضاعف الحسنة عشر حسنات إلى أكثر من ذلك [**معاني القرآن وإعرابه للزجاج**: ٣/ ١٥]. قرأ الحسن **﴿ولا يَرْهَقُ وجُوهَهُمْ قَتْرٌ ولا ذلّةٌ﴾**، والقَتْرُ والقَتَرُ والقُتْرَةُ بمعنى واحد.

﴿..قِطَعاً..﴾ [٢٧]

جمع قطعة **﴿مِنَ الليلِ مُظْلِماً﴾** حال من الليل ويبعد أن يكون نعتاً لقطع لأنه لم يقل: مظلمة، وقرأ الكسائي **﴿قِطْعاً﴾** بإسكان الطاء فمظلماً على هذا نعت ويجوز أن يكون حالاً من الليل.

﴿..فَزَيَّلْنا بينَهُمْ..﴾ [٢٨]

قال الفراء [**معاني القرآن**: ١/ ٤٦٢]: وقرأ بعضهم **﴿فزَايَلْنا بينَهُمْ﴾**.

يقال: لا أُزايلُ فلاناً أي لا أفارقه، فان قُلتَ: لا أُزاولهُ فهو بمعنى آخر معناه لا أُخاتِلُهُ.

﴿..شَهِيداً..﴾ [٢٩]

نصب على التميز. قال أبو إسحاق: ويجوز أن يكون منصوباً على الحال.

﴿هُنَالِكَ..﴾ [٣٠]

في موضع نصب على الظرف أي في ذلك الوقت **﴿تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ﴾** واللام زائدة كسرت لالتقاء الساكنين والكاف للخطاب لا موضع لها وقال زهير [**ديوانه**: ١١٢]:

هُنالِكَ إن يُسْتَخْبَلُوا المالَ يُخْبِلُوا وإن يُسألُوا يُعْطُوا وان يُيْسِرُوا يُغْلُوا

﴿وَرُدّوا إلى اللهِ مَولاهُمُ الحقّ﴾ في موضع خفض على النعت، وكذا الحقّ، ويجوز نصب الحق من ثلاث جهات: يكون التقدير ردوا حقاً ثمّ جيىء بالألف واللام، ويجوز أن يكون التقدير

قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓا۟ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

مولاهم حقاً لا ما يعبدون من دونه، والوجه الثالث أن يكون مدحاً أي أعني الحق. ويجوز أن ترفع الحق ويكون المعنى مولاهم الحق لا ما يشركون من دونه ﴿**وَضَلَّ عنهم ما كانوا يَفْتَرُونَ**﴾ في موضع رفع وهي بمعنى المصدر أي افتراؤهم.

﴿فَذَلِكُم اللهُ رَبُّكم الحقُّ..﴾ [٣٢]

ويجوز نصب الحق على ما تقدّم.

﴿كَذَلكَ حَقّتْ كِلماتُ رَبّكَ على الذينَ فَسَقُوا أنّهم..﴾ [٣٣]

المعنى بأنهم ولأنهم فأن في موضع نصب: قال أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ١٨/٣]: ويجوز أن يكون في موضع رفع على البدل من كلمات. قال الفراء [**معاني القرآن**: ٣٦٣/١، ٣٦٤]: ويجوز ﴿**أنّهم لا يُؤمِنُونَ**﴾ بكسر إنّ على الاستئناف.

﴿أم مَّنْ..﴾ [٣٥]

قال الأخفش [**معاني القرآن**: ٥٦٩/٢]: إن قال قائل: كيف دخلت أم على من؟

قيل: لأن أم والألف أصل الاستفهام، ألا ترى أن أم تدل على هل: قال أبو جعفر: في ﴿**أم مَّنْ لا يَهدِيّ**﴾ خمس قراءات: قرأ أبو عمرو وابن كثير وعبد الله بن عامر ﴿**أم مَّنْ لا يَهَدّي**﴾ بفتح الياء والهاء وتشديد الدال، وكذا روى ورش عن نافع وحدثني إبراهيم بن محمد بن عرفة قال: حدثني اسماعيل بن إسحاق قال: حدثني قالون عن نافع أنّه قرأ ﴿**أم من لا يَهْدّي**﴾ بفتح الياء وإسكان الهاء وتشديد الدال.

قال أبو عبيد: وقرأ عاصم ﴿**أم من لا يَهِدّي**﴾ بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدال، وقال الكسائي قرأ عاصم ﴿**أم من لا يِهِدّي**﴾ بكسر الياء والهاء وتشديد الدال فهذه أربع قرءات، وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة والكسائي ﴿**أم من لا يَهْدي**﴾ بفتح الياء وتسكين الهاء وتخفيف الدال.

قال أبو جعفر: القراءة الأولى بينة في العربيّة الأصل فيها يهتدي أدغمت التاء في الدال

وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٩﴾

وقلبت حركتها على الهاء، والقراءة الثالثة هي المعروفة عن عاصم والحسن وأبي رجاء أدغمت الياء في الدال وكسرت الهاء لالتقاء الساكنين، والقراءة الثانية التي رواها قالون عن نافع يحكي فيها الجمع بين ساكنين وهذا لا يجوز ولا يقدر أحد أن ينطق به.

قال محمد بن يزيد: لا بد لمن رام مثل هذا أن يحرك حركة خفيفة إلى الكسر وسيبويه يسمي هذا اختلاس الحركة، وأما كسر الياء مع الهاء الذي رواه الكسائي عن عاصم فلا يجوز عند سيبويه [الكتاب: ٢/٢٥٦]، وسيبويه يجيز تِهْدي ونَهْدِي وإهْدي ولا يجيز يِهدِي لأن الكسر في الياء ثقيل، وأما القراءة الخامسة أم من لا يهدى فلها وجهان في العربيّة وإن كانت بعيدة فأحد الوجهين أن الكسائي والفراء [معاني القرآن: ١/٤٦٤] قالا: يَهْدي بمعنى يَهْتَدي.

قال أبو العباس: لا يعرف هذا ولكن التقدير أم من لا يَهدِي غيره تم الكلام ثمّ قال ﴿إلاّ أن يُهْدَى﴾ استثناء ليس من الأوّل أي لكنه يحتاج إلى أن يُهْدَى كما تقول: فلان لا يشبع غيره إلا أن يشبع أي لكنه يحتاج أن يشبع. قال أبو إسحاق ﴿فما لكم﴾ تم الكلام والمعنى أي شيء لكم في عبادة الأوثان.

﴿كَيفَ تَحكمُونَ﴾ قال ﴿كيفَ﴾ في موضع نصب والمعنى على أي حال.

﴿وما كانَ هذا القُرآنُ أن يُفتَرى مِن دُون الله..﴾ [٣٧]

قال الكسائي: المعنى وما كان هذا القرآن افتراء كما تقول: فلان يحب أن يركب ويحب الركوب وقال غيره: التقدير لأنّ يفترى وقال الفراء: المعنى وما ينبغي لهذا القرآن أن يفترى، وقال غيره: المعنى ما كان لأحد أن يأتي بمثل هذا القرآن من عند غيره الله ثمّ ينسبه إلى الله لإعجازه لرصفه ومعانيه وتأليفه.

﴿وَلكن تَصدِيقُ الذي بَينَ يَديهِ﴾ قال الكسائي والفراء [معاني القرآن: ١/٤٦٥] ومحمد بن سعدان: التقدير ولكن كان تصديق الذي بين يديه ويجوز عندهم الرفع بمعنى ولكن هو تصديق، وكذا ﴿وَتَفصيل الكِتَابِ لا رَيب فِيهِ من رَبّ العالَمِينَ﴾.

﴿أَمْ يَقُولُون افتَراهُ..﴾ [٣٨]

بمعنى بل، وفيه معنى التقدير لإقامة الحجة عليهم.

﴿بَلْ كَذَّبُوا بَمَا لم يُحِيطُوا بِعلْمِهِ..﴾ [٣٩]

﴿وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾﴾

أي كذّبوا به وهم جاهلون بمعانيه وتفسيره وعليهم أن يعلموا ذلك بالسؤال ﴿وَلَمّا يَأْتِهِمْ﴾ أي كذبوا به ولم يعرفوا تفسيره وقيل: ولم يأتهم ما يؤل إليه أمره. ﴿كذلك كَذّبَ الذينَ مِن قَبلِهِمْ﴾ أي كذا كانت سبيلهم والكاف في موضع نصب. ﴿فانظُرْ كيفَ كانَ عاقِبَةُ الظّالِمينَ﴾ ﴿كيف﴾ في موضع نصب خبر كان.

﴿وَمِنهُم مَّن يُؤمن بِهِ..﴾ [٤٠]

أي في المستقبل و ﴿مَنْ﴾ في موضع رفع بالابتداء وكذا ﴿وَمِنهُم مَّن لا يُؤمِنُ به﴾ والمعنى ومنهم من يصر على كفره فأعلم الله جلّ وعزّ أنّه إنّما أخر عنهم العقوبة لأن منهم من سيؤمن ﴿وَرَبُّكَ أعلَمُ بالمُفسِدينَ﴾ أي بمن يصر على الكفر [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣/ ٢١].

﴿وإنْ كَذّبُوكَ فَقُل لي عَمَلِي..﴾ [٤١]

رفع بالابتداء والمعنى لي جزاء عملي وكذا ﴿وَلَكُمْ عَمَلكُمْ﴾ ﴿أنْتُمْ بَريئُونَ مِمّا أعمَلُ وأنا بَريءٌ مِمّا تعمَلُونَ﴾ مثله.

﴿وَمِنهم مَّن يَستَمِعُونَ إليكَ..﴾ [٤٢]

على المعنى.

﴿وَمِنْهُمْ من يَنظُر إليك..﴾ [٤٣]

على اللفظ.

﴿..ولكنَّ الناسَ أنفُسَهُمْ يظلِمُونَ..﴾ [٤٤]

زعم جماعة من النحويين منهم الفراء أن العرب إذا قالت: ولكن بالواو آثروا التشديد وإذا حذفوا الواو آثروا التخفيف واعتل في ذلك الفراء [معاني القرآن: ١/ ٤٦٥] فقال: لأنها إذا كانت بغير واو أشبهت ﴿بَلْ﴾ فخففوها ليكون ما بعدها كما بعد بل وإذا جاؤ بالواو خالفت ﴿بَلْ﴾ فشددوها ونصبوا بها لأنها إن زيدت عليها لام وكاف وصيرت حرفاً واحداً وأنشد:

ولـكـنّـنـي مِـنْ حُـبّـهَـا لـكـمِـيـدُ

فجاء باللام لأنها إنّ.

﴿..كأن لَمْ يَلْبَثُوا..﴾ [٤٥]

وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ
فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ
﴿٤٨﴾ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا
يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ
ءَامَنتُم بِهِۦٓ ۚ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾

بمعنى كأنّهم لم يلبثوا ﴿يتعارفونَ﴾ في موضع نصب على الحال ﴿قد خسرَ الذينَ كَذّبُوا بلقاءِ اللهِ﴾ يجوز أن يكون هذا إخباراً من الله جلّ وعزّ بعد أن دل على البعث والنشور، ويجوز أن يكون المعنى يتعارفون بينهم يقولون هذا.

﴿وإمّا نرينّكَ..﴾[٤٦]

شرط ﴿أو نَتوَفّينّكَ﴾ عطف عليه ﴿فإلينا مرجعُهُمْ﴾ جواب ﴿ثُمّ اللهُ شَهيدٌ﴾ عطف جملة على جملة. قال الفراء: [معاني القرآن: ٤٦٦/١] ولو قيل: ﴿ثَمّ اللهُ شَهيدٌ﴾ بمعنى هناك جاز.

﴿وَلِكُلّ أمة رَسُولٌ فإذا جاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ..﴾[٤٧]

يكون المعنى ولكل أمة رسول شاهد عليهم فإذا جاء رسولهم يوم القيامة قضي بينهم مثل ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ [النساء: ٤١] ويجوز أن يكون المعنى أنهم لا يعذبون حتّى نرسل إليهم مثل ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥].

﴿قُل أرأيتم إنْ أتاكُمْ عَذابُهُ بَياتاً أو نَهاراً..﴾[٥٠]

ظرفان ﴿ماذا يَستَعجِلُ مِنهُ المُجرِمُونَ﴾ إن جعلت الهاء في منه تعود على العذاب ففيه تقديران يكون ﴿ما﴾ في موضع رفع بالابتداء و ﴿ذا﴾ بمعنى الذي وهو خبر ﴿ما﴾، والتقدير الآخر أن يكون ﴿ماذا﴾ شيئاً واحداً في موضع رفع بالابتداء والخبر في الجملة وإن جعلت الهاء في منه تعود على اسم الله جلّ وعزّ وجعلت ﴿ماذا﴾ شيئاً واحداً كانت ﴿ما﴾ في موضع نصب بيستعجل. والمعنى أي شيء يستعجل المجرمون من الله جلّ وعزّ.

﴿أثُمّ إذا ما وقع آمَنتُمْ بِهِ..﴾[٥١]

في الكلام حذف والتقدير أتأمنون أن ينزل بكم العذاب ثمّ يقال بكم إذا حل بكم الآن آمنتم به.

وفي فتح الآن ثلاثة أقوال: منها قولان للفراء[معاني القرآن: ٤٦٨/١] أحدهما أن يكون أصلها «أو ان» حذفت الهمزة منها وقلبت الواو ألفاً ثمّ جيء بالألف واللام فبنيت معها وبقيت على نصبها، والقول الثاني أن يكون أصلها من «آن» أي حان ثمّ دخلتها الألف واللام وبقيت على فتحها

ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾ وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ
إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسَرُّوا
النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ
جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ
فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا
قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾

مثل قيل وقال، وزعم أبو إسحاق أن هذا لو كان كذا ما جاز أن يكون بالألف واللام كما يقال: نهى عن القيل والقال، والقول الثالث مذهب الخليل وسيبويه أن سبيل الألف واللام أن يدخلا لمعهود والآن ليس بمعهود وإنّما معناه نحن في هذا الوقت نفعل كذا فلما تضمنت معنى هذا وجب أن لا يعرب ففتحت لالتقاء الساكنين.

﴿وَيستنبئونكَ..﴾ [٥٣]

أي عن كون العذاب ﴿أحقٌّ﴾ ابتداء ﴿هو﴾ فاعل سد مسد الخبر.

هذا قول سيبويه ويجوز أن يكون ﴿هو﴾ مبتدأ و ﴿حَقٌّ﴾ خبره ﴿قُلْ إيْ وَرَبّي﴾ قسم، وجوابه ﴿إنّه لَحَقٌّ﴾.

﴿..ألا إنّ وَعدَ اللهِ حَقٌّ..﴾ [٥٥]

أي له ملك السموات والأرض فلا مانع يمنعه من إنفاذ ما وعد.

﴿هُوَ يُحْيي..﴾ [٥٦]

ولا يجوز الإدغام عند سيبويه لئلا يجتمع ساكنان.

﴿..فَبِذَلِكَ فَلْيَفرَحُوا..﴾ [٥٨]

إشارة إلى الفضل والرحمة، والعرب تأتي بذلك للواحد والاثنين والجميع، وروي عن النبي ﷺ أنه قرأ ﴿فبذلك فلتفرحوا﴾ [معاني القرآن للفراء: ١/٤٦٩] وهي قراءة يزيد ابن القعقاع.

قال هارون في حرف أُبي ﴿فافرَحُوا﴾ [معاني القرآن للفراء: ١/٤٦٩].

قال أبو جعفر: سبيل الأمر أن يكون باللام ليكون معه حرف جازم كما أن مع النهي حرفاً إلا أنهم يحذفون من الأمر للمخاطب استغناءاً بمخاطبته وربما جاؤوا به على الأصل منه فبذلك فلتفرحوا.

﴿قُلْ أرَأَيْتُم ما أنزَلَ اللهُ لكم مِنْ رِزْق..﴾ [٥٩]

وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا
يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ
تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا
فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟
يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾

﴿ما﴾ في موضع نصب برأيتم، وقال أبو إسحاق[**معاني القرآن وإعرابه**: ٣/ ٢٥] : هي في موضع نصب بأنزل.

﴿وما تكونُ في شَأْنٍ وما تَتْلو مِنْهُ مِن قُرآن..﴾[٦١]

قال الفراء[**معاني القرآن**: ١/ ٤٧٠] : الهاء في ﴿منه﴾ تعود على الشأن وهذا كلام يحتاج إلى شرح.

يكون المعنى وما تتلو من الشأن أي من أجل الشأن أي يحدث شأن فيتلى من أجله القرآن ليعلم كيف حكمه، أو ينزل فيه قرآن فيتلى.

﴿وما يَعزُبُ عَن ربّكَ مِن مِثْقَالِ ذَرَّة في الأرضِ ولا في السّماء ولا أصغَرَ مِن ذَلِكَ ولا أكبَرَ﴾ عطف على مثقال وإن شئت على ذرة، والرفع عطف على الموضع لأن﴿مِنْ﴾ زائدة للتوكيد، ويجوز الرفع على الابتداء وخبره﴿إلاّ في كِتَاب مُبين﴾ زعم قوم من النحويين أن الذي في «سبأ» [الآية: ٣] لا يجوز فيه إلاّ الرفع لأنه ليس معه من ذلك غلط وسنذكره في موضعه إن شاء الله.

﴿ألاَ إنّ أولياءَ اللهِ..﴾[٦٢]

اسم إن﴿لا خَوفٌ عَلَيْهِمْ ولا هُمْ يَحزَنُونَ﴾ في موضع الخبر أي من تولاه الله جلّ وعزّ وتولى حفظه وحياطته ورضي عنه فلا يخاف يوم القيامة ولا يحزن ومثله ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ [الأنبياء: ١٠٣].

﴿الذينَ آمَنُوا..﴾[٦٣]

في موضع نصب على البدل من اسم﴿إنّ﴾ وإن شئت على أعني والرفع على إضمار مبتدأ وعلى البدل من الموضع وعلى الابتداء، وخبره **﴿لَهُمُ البُشْرَى في الحياةِ الدنيا وفي الآخِرةِ..﴾ [٦٤]** وفيه قول رابع قال الكسائي: يكون النعت تابعاً للمضمر في الفعل.

قال الفراء[**معاني القرآن**: ١/ ٤٧١] : هذا خطأ لأن المضمر لا ينعت بالمظهر قال أبو جعفر: أمّا قوله المضمر لا ينعت بالمظهر فصواب ولكن يجوز أن يكون الكسائي أراد أن هذا الذي يكون نعتاً تابع للمضمر كما يقول البصريون بدل لأن الكوفيين لا يأتون بهذه اللفظة أعني البدل.

قال أبو جعفر: وقد ذكرنا معنى﴿لَهُمُ البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾ وقد قيل في

لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ وَلَا
يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى
ٱلْأَرْضِ ۗ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا
يَخْرُصُونَ ﴿٦٦﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ
يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ۖ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنْ
عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بِهَٰذَآ ۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ
لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ مَتَٰعٌ فِى ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلْعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ
﴿٧٠﴾ ۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ
تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓا۟ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾

الحياة الدنيا عند الموت وفي الآخرة إذا خرجوا من قبورهم، وقيل: هو قوله جلّ وعزّ ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ﴾ [التوبة: ٢١] الآية ويدل على هذا ﴿لا تبديلَ لِكلمات اللهِ﴾.

﴿ولا يَحزُنكَ قولُهم. .﴾ [٦٥]

تم الكلام ثمّ قال ﴿إنّ العزّةَ للهِ جميعاً﴾ نصب على الحال.

﴿مَتاعٌ في الدّنيا. .﴾ [٧٠]

قال الكسائي ﴿مَتاعٌ في الدّنيا. .﴾ أي ذلك متاع أو هو متاع في الدنيا. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٢٧]: ويجوز النصب في غير القرآن ﴿ثُمّ نذيقهم العذابَ الشديدَ بما كانوا يكفُرونَ﴾ أي بكفرهم.

﴿واتْلُ عليهِمْ. .﴾ [٧١]

حذفت الواو لأنه أمر ﴿إذ﴾ في موضع نصب ﴿فَأجمِعُوا أمركُمْ وَشركاءكُمْ﴾ بقطع ألف الوصل ونصب الشركاء هذه قراءة أكثر الأئمة.

وقرأ عاصم الجحدري ﴿فاجمَعُوا أمركم﴾ من جمع يجمع ﴿وشركاءكُمْ﴾ نصب، وقرأ الحسن وابن أبي إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٢٧، ٢٨] وعيسى ويعقوب ﴿فأجمعوا أمركُمْ وشُركاؤكُمْ﴾ بقطع الألف ورفع الشركاء. القراءة الأولى من أجمع على الشيء يجمع إذا عزم عليه وفي نصب الشركاء على هذه القراءة ثلاثة أقوال: قال الفراء [معاني القرآن: ١/٤٧٣] أجمع الشيء أي عده، وقال الكسائي والفراء [معاني القرآن: ١/٤٧٣]: هو بمعنى وادعوا شركاءكم فهو منصوب عندهما على إضمار هذا الفعل، وقال محمد بن يزيد هو معطوف على المعنى كما قال:

يَا لَيْتَ زَوْجَكِ قَدْ غَدَا مُتَقَلِّداً سَيْفاً وَرُمْحَا

[القرطبي في «تفسيره»: ١/١٩١]

فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ
وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ
بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ
قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا
مُّجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ
أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ﴿٧٧﴾

والرمح لا يتقلد إلاّ أنّه محمول كالسيف، وقال أبو إسحاق: المعنى مع شركائكم كما يقال: التقى الماء والخشبة.

والقراءة الثانية على العطف على أمركم وإن شئت بمعنى مع.

قال أبو جعفر وسمعت أبا إسحاق يجيز قام زيد وعمراً.

والقراءة الثالثة على أن يعطف الشركاء على المضمر المرفوع وحسن العطف على المضمر المرفوع لأن الكلام قد طال، وهذه القراءة تبعد لأن لو كان مرفوعاً لوجب أن يكتب بالواو وأيضاً فإن شركاءكم الأصنام والأصنام لا تصنع شيئاً **﴿ثمّ لا يكنْ أمرُكُمْ عليكم غُمّةً﴾** اسم يكون وخبرها.

﴿ثمّ اقضُوا إليّ﴾ ألف وصل من قضى يقضي.

قال الأخفش والكسائي: هو مثل **﴿وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ﴾** [الحجر: ٦٦] أي أنهيناه إليه وأبلغناه إياه وروي عن ابن عباس: **﴿ثمّ اقضُوا إليّ ولا تنظِرونَ﴾** قال: امضوا إلي ولا تؤخّرون.

قال أبو جعفر: هذا قول صحيح في اللغة ومنه: قضى الميت أي مضى.

وأعلمهم بهذا أنهم لا يصلون إليه وهذا من دلائل النبوات، وزعم الفراء [معاني القرآن: ١/ ٤٧٤] **﴿ثمّ أفضُوا﴾** بقطع الألف والفاء توجهوا إليّ حتّى تصلوا ومنه: أفضت الخلافة إلى فلان.

﴿فإن تَولّيتُم..﴾ [٧٢]

أي فإن توليتم عما جئتكم به فليس ذلك لأني سألتكم أجراً.

﴿..فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِن قَبلُ..﴾ [٧٤]

قيل: التقدير بما كذب به قوم نوح من قبل، ومن حسن ما قيل في هذا أنّه لقوم بأعيانهم مثل **﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾** [البقرة: ٦].

﴿..أَسِحْرٌ هذا..﴾ [٧٧]

قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٥٧٢]: **﴿أَسِحْرٌ هذا﴾** حكاية لقولهم لأنهم قالوا: أسحر هذا فقيل لهم: أتقولون للحق لما جاءكم: أسحر هذا.

قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُواْ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾

وروي عن الحسن ﴿. .ويَكُونَ لكُما الكبريَاءُ. .﴾ [٧٨] بالياء لأنه تأنيث غير حقيقي وقد فصل بينهما. وحكى سيبويه: حضر القاضي اليوم امرأتان.

﴿. .قالَ لَهُم مُوسَى ألْقُوا ما أنْتم مُلقُونَ﴾ [٨٠]

﴿أنتم﴾ رفع بالابتداء، وخبره ﴿ملقون﴾ والجملة في الصلة والعائد على الذي محذوف أي ملقوه.

﴿فلَمّا ألقوا قالَ مُوسَى ما جِئتُمْ بِهِ السِّحرُ. .﴾ [٨١]

فيه خمس قراءات وأكثر القراء على هذه القراءة. ﴿ما جِئتُمْ بِهِ السِّحرُ﴾ ابتداء وخبر، وقرأ أبو جعفر يزيد بن القعقاع وأبو عمرو بن العلاء ﴿ما جئتم به السحرُ﴾ يكون ﴿ما﴾ في موضع رفع بالابتداء والخبر ﴿جئتم به﴾. والتقدير أي شيء جئتم به على التوبيخ والتقصير لما جاؤوا به ﴿السحرُ﴾ على إضمار مبتدأ والتقدير هو السحر.

قال هارون القارىء، وفي قراءة عبد الله ﴿ما جِئتُمْ به سِحر﴾ [معاني القرآن للفراء: ١/ ٤٧٥] فهذا أيضاً على الابتداء والخبر ودخول الألف واللام في هذا أكثر في كلام العرب لأنهم قالوا لموسى ﷺ: هذا سحر فقال لهم: بل ما جئتم به السحر وهكذا يقال في أوّل الكتب والرسائل: سلام على من اتبع الهدى وفي آخرها: والسلام.

ولو قال لك قائل: وجدت درهماً ثمّ سألته لكان الاختيار أن تقول: فأين الدرهم؟

ولا تقول: أين درهم؟ فيتوهم أنك سألته عن غيره.

قال هارون: وفي حرف أبي ﴿ما أتيتم به سحر﴾ وهذا كالذي قبله، وأجاز الفراء: ﴿ما جئتم به السّحر إنّ الله سيبطله﴾ بنصب السحر ويجعل ﴿ما﴾ للشرط و ﴿جئتم﴾ في موضع جزم بما والفاء محذوفة والتقدير فإن الله سيبطله كما قال:

مَن يَفعَلِ الحَسَنَاتِ اللهُ يَشكُرُهَا والشَّرُ بالشرِّ عِندَ اللهِ مِثلاَنِ

[معاني القرآن للفراء: ١/ ٤٧٦]، [القرطبي في «تفسيره»: ٢/ ٢٥٨]

والسحر عنده منصوب بجئتم ولم يشرحه شرحاً يبين به حقيقة النصب.

قال أبو جعفر: يكون السحر منصوباً على المصدر أي ما جئتم به سحراً ثمّ جاء بالألف واللام إلاّ أن حذف الفاء في المجازاة لا يجيزه كثير من النحويين إلا في ضرورة الشعر بل ربما دفع ذلك بعضهم أن يجوز النية.

وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾

وسمعت علي بن سليمان يقول: حدثني محمد بن يزيد قال: حدثني المازني قال: سمعت الأصمعي يقول: غير النحويون هذا البيت وإنما الرواية:

مَـنْ يَـفْـعَـلِ الـخَـيْـرَ فـالـرحـمـنُ يَـشـكُـرُهُ

وسمعت علي بن سليمان يقول: حذف الفاء في المجازاة جائز قال: الدليل على ذلك القراءة ﴿وما أصابكم من مصيبة بما كسبت أيديكم﴾ ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشورى: ٣٠] قراءتان مشهورتان معروفتان.

﴿ويُحِقُّ اللهُ الحقَّ بكلماتِهِ..﴾ [٨٢]

أي يبين الحق بكلامه وحججه وبراهينه.

﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسى إلاّ ذُرِّيَّةٌ من قومِهِ..﴾ [٨٣]

رفع بفعلها ولا يجوز نصبها على الاستثناء لأن الكلام قبلها لم يتم ﴿على خَوف من فِرعُونَ ومَلَائِهِم﴾ ولم يقل: وملائه ففي هذا ستة أجوبة: منها أن فرعون لما كان جباراً خبر عنه بفعل الجميع ومنها أن فرعون لما ذكر علم أن معه غيره فعاد الضمير عليه وعليهم وهذا أحد جوابي الفراء [معاني القرآن: ١/٤٧٦، ٤٧٧] ومنها أن تكون الجماعة سميت بفرعون مثل ثمود، وجواب الفراء الآخر أن يكون التقدير على خوف من آل فرعون مثل ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢].

وهذا الجواب على مذهب الخليل وسيبويه خطأ لا يجوز عندهما: قامت هند وأنت تريد غلامها.

والجواب الخامس مذهب الأخفش سعيد أن يكون الضمير يعود على الذرية أي وملأ الذرية.

والجواب السادس كأنه أبينها يكون الضمير يعود على قومه ﴿أن يَفتِنَهُمْ﴾ في موضع خفض على بدل الاشتمال ويجوز أن يكون في موضع نصب بخوف ولم ينصرف فرعون لأنه اسم عجمي وهو معرفة. ﴿العَالمين﴾ في موضع رفع على خبر ﴿إنّ﴾ وقد ذكرنا نظيره.

﴿فقالوا على اللهِ تَوكّلنا..﴾ [٨٥]

أي سلّمنا أمورنا إليه ورضينا بقضائه وقدره وانتهينا إلى أمره.

وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ
ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن
سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَت
دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾

﴿. . واجعلوا بُيوتَكُمْ قِبْلَةً. . ﴾ [٨٧]

مفعولان وكذا **﴿. . آتيتَ فِرعونَ وَمَلأَهُ زِينَةً وَأَموالاً في الحَيَاةِ الدُّنيا. . ﴾** [٨٨]

﴿رَبَّنا لِيُضلُّوا عن سَبِيلِكَ﴾ لام كي وأصح ما قيل فيها وهو مذهب الخليل وسيبويه: أنه لما آل أمرهم إلى هذا كان كأنه لهذا وسمي لام العاقبة أي لما كان عاقبة أمرهم قد آل إلى هذا كان بمنزلة ما كان الأوّل من أجله وقد زعم قوم أن المعنى ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالاً في الحياة الدنيا لأن لا يضلوا عن سبيلك وحذف **﴿لا﴾** كما قال **﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ۗ﴾** [النساء: ١٧٦]. والمعنى أن لا تضلوا.

قال أبو جعفر: ظاهر هذا الجواب حسن إلا أن العرب لا تحذف **﴿لا﴾** مع **﴿أن﴾** فموّه صاحب هذا الجواب بقوله عزّ وجلّ أن تضلوا.

﴿رَبَّنا اطمِسْ على أَموالِهِمْ واشدُدْ على قُلوبِهِمْ فلا يُؤمِنُوا﴾ وهذا أيضاً من المشكل يقال: كيف دعا عليهم وحكم الرسل صلى الله عليهم وسلم استدعاء إيمان قومهم؟

فالجواب أن معنى اطمس على أموالهم عاقبهم على كفرهم بإهلاك أموالهم.

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣٠، ٣١]: معنى تطميس الشيء إذهابه عن صورته.

﴿واشدُدْ على قُلُوبِهِمْ﴾ قيل معناه غمهم عقوبة لهم، وقيل معناه صبرّهم على ما لحقهم لا يخرجوا إلى موضع خصب لأن معنى شددت الشيء وربطته في اللغة ضيقته، **﴿فلا يؤمِنُوا﴾** ليس بدعاء على قول محمد بن يزيد قال: هو معطوف على قوله ليضلوا، وقال الكسائي وأبو عبيدة هو دعاء فهو في موضع جزم عندهما، وأجاز الأخفش والفراء أن يكون جواباً وأنشد الفراء [معاني القرآن: ١/ ٤٧٨]:

يَـا نَـاقَ سِـيْـرِي عَـنَـقـاً فَـسِـيـحـا إِلَـى سُـلَـيْـمَـانَ فَـنَـسْـتَـرِيـحَـا

فعلى هذا حذفت النون لأنه منصوب.

﴿قال قد أُجِيبَتْ دَعوَتُكُما. . ﴾ [٨٩]

قال أبو جعفر: سمعت علي بن سليمان يقول: الدليل على أن الدعاء لهما جميعاً قول موسى ﷺ ربنا ولم يقل رب.

﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾

﴿فاستقيما﴾ قال الفراء [معاني القرآن: ٤٧٨/١]: أمرا بالاستقامة على أمرهما والثبات عليه إلى أن يأتيهما تأويل الإجابة قال: ويقال كان بينهما أربعون سنة.

قال أبو جعفر: وقد قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب والضحاك كانت بينهما أربعون سنة ﴿ولا تَتّبِعَانِّ﴾ في موضع جزم على النهي والنون للتوكيد وحركت لالتقاء الساكنين واختير لها الكسر لأنها أشبهت نون الاثنين.

﴿. . قال آمنتُ أنه . .﴾ [٩٠]

في موضع نصب والمعنى بأنه، ومن قرأ ﴿إنه﴾ بالكسر فالتقدير عنده قال صرت مؤمنا ثمّ استأنف ﴿إنه﴾، وزعم أبو حاتم أن القول محذوف ﴿وأنَا من المُسلِمينَ﴾ ابتداء وخبر، وقد ذكرنا الحديث عن النبي ﷺ عن جبرائيل ﷺ أنه جعل في فيه الطين، وتأويل هذا ـ واللهُ أعلم ـ أنه عقوبة لعدو الله.

﴿فاليومَ نُنَجّيكَ بِبَدنِكَ . .﴾ [٩٢]

قال عبد الله بن شداد والضحاك فأخرج لهم قالا لتكون لمن خلفك آية ليعلموا أنّه ليس إلاهاً كما قال الأخفش سعيد [معاني القرآن: ٥٧٣/٢]: ﴿ننجيك﴾ من النجاء والأنجاء وقال بعضهم: نرفعك على نجوة من الأرض، قال: ﴿ببدنك﴾ أي لا روح فيك، قال: وليس قول من قال ﴿ببدنك﴾ بدرعك بشيء.

﴿فإن كُنتَ في شَكٍّ . .﴾ [٩٤]

في موضع جزم بالشرط، والجواب ﴿فاسئلِ الذِينَ يَقرؤونَ الكِتَاب مِن قَبْلِكَ﴾ وقد ذكرنا معناه.

﴿ولَو جاءتْهُمْ كُلُّ آية . .﴾ [٩٧]

فأنّث كلا على المعنى لأن المعنى ولو جاءتهم الآيات.

فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾

﴿فلولا كَانَتْ قَريةٌ آمَنَتْ..﴾ [٩٨]

قال الأخفش والكسائي: أي فهلاّ. قال الفراء [**معاني القرآن: ١/٤٧٩**]: وفي حرف أبي **﴿فَهَلاّ﴾** لأن معناه أنهم لم يؤمنوا وقال غيره: المعنى فلم تكن قرية آمنت بمن حقت عليهم كلمات ربك أي أهل قرية **﴿إلاّ قَومَ يُونُسَ﴾** نصبت لأنه استثناء ليس من الأوّل أي لكن قوم يونس. هذا قول الكسائي والأخفش والفراء وأنشد سيبويه [**الكتاب: ١/٣٦٨**]:

مَـنْ كَـانَ أَسـرَعَ فـي تَـفَـرُّقِ فَـالـج ... فَـلَـبُـونُـهُ جَـرِبَـتْ مَـعـاً وأغـدّتِ
إلاّ كَـنَـاشِـرةَ الـذي ضَـيَّـعـتُـمُ ... كـالـغُـصـنِ فـي غُـلَـوائِـهِ الـمُـتَـنَـبِّـتِ

ويجوز إلا قوم يونس بالرفع وأنشد سيبويه:

وَبَـلْـدَةٍ لَـيـس بِـهـا أَنِـيـسُ ... إلاّ الـيَـعَـافِـيـرُ وإلاّ الـعِـيـسُ

[معاني القرآن للفراء: ١/٤٧٩]

ورفعه عند سيبويه من جهتين: إحداهما أن يكون الأوّل توكيداً، والجهة الأخرى أن يجعل اليعافير والعيس أنيسها.

ومن أحسن ما قيل في الرفع ما قاله أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه: ٣/٣٥**] قال: يكون المعنى غير قوم يونس فلما جاء بإلاّ أعرب الاسم الذي بعده بإعراب غير كما قال:

وكُـــلُّ أخٍ مُـــفَـــارِقُـــهُ أَخُـــوهُ ... لَـعَـمـرُ أَبِـيـكَ إلاّ الـفَـرقَـدَانِ

[ديوان معديكرب: ١٨١]

﴿ولو شَاءَ ربُّكَ لآمَنَ مَنْ في الارضِ كُلُّهُمْ..﴾ [٩٩]

توكيد لمن **﴿جَمِيعاً﴾** عند سيبويه نصب على الحال.

﴿..وَجَعَل الرِّجْسَ..﴾ [١٠٠]

أي العذاب **﴿على الذِينَ لا يَعقِلُونَ﴾** أي لا يعقلون أمر الله جلّ وعزّ وهم الكفار.

﴿..وما تُغْنِي..﴾ [١٠١]

فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِهِمْ قُلْ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿١٠٩﴾

في موضع رفع حذفت الضمة من الياء لثقلها وحذفت الياء من اللفظ لالتقاء الساكنين وكذا ﴿..نُنجِ..﴾ [١٠٣] في موضع رفع ﴿وما﴾ في موضع نصب بيعني وهو اسم تام.

﴿..فلاَ أعبُدُ الذِينَ تَعبُدُونَ مِن دُونِ الله..﴾ [١٠٤]

مرفوع بالمضارعة، وكذا ﴿أعبُدُ الله﴾.

﴿..وَهُوَ خَيرُ الحَاكِمينَ﴾ [١٠٩]

ابتداء وخبر لأنه جلّ وعزّ لا يحكم إلاّ بالحقّ، وروي عن طلحة والأعمش وعاصم ﴿إِلَّا قَوْمَ يُونِسَ﴾ [يونس: ٩٨] بكسر النون وكذا «يُوسِفَ» بكسر السين.

قال أبو حاتم: يجب إذا كسروا أن يهمزوا لأنهم يتوهّمونه من آنس يؤنس وآسف يؤسف.

قال: وقال أبو زيد: بعض العرب يقول: يُونَسُ ويُوسَفُ.

١١ ـ سورة هُود

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الٓر كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ

شرح إعراب سورة هود عليه السلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قال أبو جعفر: يقال: هذه هود فاعلَمْ بغير تنوين على أنه اسم للسورة لأنك لو سمّيت امرأة بزيد لم تصرف هذا قول الخليل وسيبويه [الكتاب: ٢/٢٣]، وعيسى يقول: هذه هود فاعلم بالتنوين على أنّه اسم للسورة وكذلك لو سمى امرأة بزيد لأنه لما سكن وسطه خف فصرف فإن أردت الحذف صرفت على قول الجميع فقلت: هذه هود فاعلم تريد هذه سورة هود.

قال سيبويه: والدليل على هذا أنك تقول: هذه الرحمن فلولا أنك تريد سورة الرحمن ما قلت هذه.

﴿**الكِتَاب**﴾ بمعنى هذا كتاب ﴿**أُحكِمَتْ آياتُهُ**﴾ في موضع رفع نعت لكتاب وأحسن ما قيل في معنى ﴿**أُحكِمَتْ**﴾ جعلت محكمة كلّها لا خلل فيها ولا باطل وفي ﴿**ثمّ فُصِّلَتْ**﴾ آياته جعلت متفرقة ليتدبر ﴿**مِنْ لَدُنْ**﴾ في موضع خفض إلاّ أنّها مبنيّة على السكون لأنها غير متمكنة وما بعدها مخفوض بالاضافة، وحكى سيبويه [الكتاب: ١/٢٤]: لدن غدوة يا هذا لما كان يقال: لَدُ، كما أنشد سيبويه:

مــن لَــدُ شــول فــإلــى اتلائــهــا

صارت النون مثلها في عشرين فنصبت ما بعدها ﴿**حَكِيم**﴾ أي في أفعاله ﴿**خَبِير**﴾ أي بمصالح خلقة.

﴿**ألاّ..**﴾ [٢]

قال الكسائي والفراء [**معاني القرآن**: ٢/٣]: أي بأن لا، وقال أبو إسحاق: المعنى لئلاّ ﴿**تعبدوا**﴾ نصب بأن.

﴿**وَأنِ استَغفِرُوا..**﴾ [٣]

وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ
صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ
﴿٥﴾ ۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾
وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا
وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ وَلَئِنْ
أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا
كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ﴿٩﴾

عطف ﴿ثُمّ تُوبُوا﴾ عطف أيضاً ﴿يُمتّعْكُم﴾ جواب الأمر أي يمتعكم بالمنافع ﴿متاعاً﴾ اسم للمصدر ﴿حَسَناً﴾ من نعته ﴿وَيؤْتِ﴾ عطف على يمتعكم ﴿كُلّ ذي فَضل فَضلَهُ﴾ مفعولان.

﴿ألاَ إنّهم تَثنوني صُدُورهم ليستخفوا منه..﴾ [٥]

وروى ابن جريج عن محمد بن عباد قال سمعت ابن عباس يقول: ﴿ألاَ إنّهم تَثنَوني صُدُورهم ليستخفوا منه..﴾ قال: كانوا لا يجامعون النساء ولا يأتون الغائط وهم يغضون إلى السماء فنزلت هذه الآية، وقيل: كان بعضهم ينحني على بعض ليساره وبلغ من جهلهم أن توهموا أن ذلك يخفى على الله جلّ وعزّ، وروى غير محمد بن عباد عن ابن عباس ﴿إلا إنهم تَثنونِ صُدروهم﴾ ومعنى تثنون والقراءتين الأخريين مقارب لأنها لا تثنوني حتّى يثنوها، وحذف الياء لا يجوز الا في ضرورة الشعر كما قال:

فَـهَـلْ يَـمـنَـعَـنّـي ارتـيـادي الـبِـلادَ ... مِـنْ حَـذَرِ الـمَـوتِ أنْ يَـأْتِـيَـنْ

[ديوان قيس بن معديكرب: ١٥]

أو في صلة نحو ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ [الفجر: ٤] ﴿يَستَغشونَ﴾ في موضع خفض بالإضافة.

﴿وَمَا مِنْ دَابة..﴾ [٦]

في موضع رفع والمعنى وما دابةٌ ﴿إلا على الله رزْقُهَا﴾ رفع بالابتداء وعند الكوفيين بالصفة.

﴿..وَلئِنْ قُلتَ إنكُم مَبعُوثُونَ..﴾ [٧]

﴿..لَيَقُولَنّ..﴾ [٨]

كسرت ﴿إنّ﴾ لأنها بعد القول مبتدأة وحكى سيبويه الفتح ﴿لَيَقُولَنّ الذينَ كَفَرُوا﴾ بفتح اللام التي قبل النون لأنه فعل متقدم لا ضمير فيه، وبعده ﴿..لَيَقُولُنَّ..﴾ لأن فيه ضميراً.

﴿..لَيَؤُوس..﴾ [٩]

وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟
وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ
صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ ۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾
أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ
صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾
مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾

من يئس ييأس وحكى سيبويه [الكتاب: ٢/ ٢٣٣]: يئس ييئس على فعل يفعِل، ونظيره حسب يحسب ونعم ينعم وبئس يبئس وبعضهم يقول: يئس ييأس لا يعرف في كلام العرب إلا هذه الأربعة الأحرف من السالم جاءت على فعل يفعل في واحد منها اختلاف، فهو يائس ويؤوس على التكثير وكذا فاخر وفخور.

﴿..إنه لَفرِحٌ فَخور..﴾ [١٠]

قال يعقوب القارىء: وقرأ بعض أهل المدينة **﴿إنه لَفرُحٌ فَخُور﴾**.

قال أبو جعفر: هكذا كما تقول: فطن وحذر وندس ويجوز في كلتا اللغتين الإسكان لثقل الضمة والكسرة.

﴿إلا الذينَ صَبَرُوا..﴾ [١١]

في موضع نصب. قال الأخفش: هو استثناء ليس من الأوّل وقال الفراء [**معاني القرآن**: ٢/ ٤، ٥]: هو استثناء من الأوّل **﴿ولئن أذقناهُ﴾** أي الإنسان قال: لأن الإنسان بمعنى الناس.

﴿فَلَعلّكَ تارِكٌ بَعضَ ما يُوحى اليكَ وضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ..﴾ [١٢]

معطوف على تارك، وصدرك مرفوع به **﴿أن يقولوا﴾** في موضع نصب أي كراهة أن يقولوا.

﴿..قُلْ فأتوا..﴾ [١٣] وبعده.

﴿فإن لم يَستَجِيبُوا لكم..﴾ [١٤]

ولم يقل: لك فهو على تحويل المخاطبة أو على أن تكون المخاطبة له كالمخاطبة للمؤمنين وعلى أن يخاطب مخاطبة الجميع.

﴿مَن كَان..﴾ [١٥]

في موضع جزم بالشرط، وجوابه **﴿نُوَفِّ إليهم﴾** فالأول من اللفظ ماض والثاني مستقبل كما قال زهير [**ديوانه**: ٣٠]:

أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتۡلُوهُ شَاهِدٞ مِّنۡهُ وَمِن قَبۡلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامٗا وَرَحۡمَةًۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ مِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ فَٱلنَّارُ مَوۡعِدُهُۥۚ فَلَا تَكُ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُۚ إِنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُعۡرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمۡ وَيَقُولُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿١٩﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَمۡ يَكُونُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلۡعَذَابُۚ مَا كَانُواْ يَسۡتَطِيعُونَ ٱلسَّمۡعَ وَمَا كَانُواْ يُبۡصِرُونَ ﴿٢٠﴾

وَمَــنْ هَــابَ أَسْــبَــابَ الــمَــنَــايَــا يَــنَــلْــنَــهُ

قال مجاهد: نوفّ إليه حسناته في الدنيا، وقال ميمون بن مهران: ليس أحد يعمل حسنة إلاّ وفي ثوابها فإن كان مسلماً وفىٰ في الدنيا والآخرة وإن كان كافراً وفىٰ في الدنيا وقيل: المعنى من كان يريد بغزوه مع النبي ﷺ الغنيمة وفيها ولم ينقص منها.

﴿..وبَطِل..﴾ [١٦]

ابتداء ﴿ما كانوا يَعمَلونَ﴾ خبره، وقال أبو حاتم: وحذف الهاء.

قال أبو جعفر: وهذا لا يحتاج إلى حذف لأنه،بمعنى المصدر أي وباطل عمله وفي حرف أبي وعبد الله ﴿وباطلا ما كانوا يعملون﴾ خبره تكون ما زائدة أي كانوا يعملون باطلاً.

﴿أفمن كانَ على بَيّنة من رَبه..﴾ [١٧]

ابتداء والخبر محذوف أي أفمن كان على بينة من ربه ومعه من الفضل ما يبين به ذلك لغيه فهذا على قول علي بن الحسين والحسن بن أبي الحسن قالا ﴿وَيَتْلوهُ شَاهِدٌ مِنهُ﴾ لسانه وقال عكرمة عن ابن عباس: ويتلوه شاهد منه، جبرائيل ﷺ فيكون على هذا ويتلو البيان والبرهان شاهد من الله عزّ وجلّ، وقال الفراء: قال بعضهم ﴿ويتلوه شاهد منه﴾ الإنجيل وإن كان قبله أي يتلوه في التصديق. ﴿وَمِن قَبلِهِ كِتابُ مُوسَى﴾ رفع بالابتداء.

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٤٣]: المعنى ويتلوه من قبله كتاب موسى لأن النبي ﷺ موصوف في كتاب موسى ﷺ ﴿يجدونه مكتوباً عندهم في التوارة والإنجيل﴾، وحكى أبو حاتم عن بعضهم أنه قرأ ﴿ومن قَبلِهِ كِتَابَ مُوسَى﴾ بالنصب.

قال أبو جعفر: النصب جائز يكون معطوفاً على الهاء أي ويتلو كتاب موسى ﴿إماماً وَرَحْمَةً﴾ على الحال.

﴿..يُضاعَفُ لَهُمُ العَذابُ..﴾ [٢٠]

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾﴾

أي على قدر كفرهم ومعاصيهم ﴿ما كانُوا يَستَطِيعُونَ السَّمْعَ﴾ ﴿ما﴾ في موضع نصب على أن يكون المعنى بما كانوا كما تقول: جزيته ما فعل وبما فعل وأنشد سيبويه:

أَمـرتُـكَ الـخَـيـرَ فـافـعـلْ مـا أُمِـرتَ بِـهِ

ويجوز أن يكون المعنى يضاعف لهم العذاب أبداً والتقدير في العربيّة وقت ذلك ويجوز أن تكون ﴿ما﴾ نافية لا موضع لها.

قال الفراء: ما كانوا يستطيعون السمع لأن الله جلّ وعزّ أضلهم في اللوح المحفوظ، والجواب الرابع عن أبي إسحاق قال: لبغضهم النبي ﷺ وعداوتهم له لا يستطيعون أن يستمعوا منه ولا يتفهموا الحجج.

قال أبو جعفر: وهذا معروف في كلام العرب أن يقال: فلان لا يستطيع أن ينظر إلى فلان إذا كان ذلك ثقيلا عليه. ﴿وَمَا كانُوا يُبصِرُون﴾ عطف.

﴿أُولئِكَ الذِينَ خَسِرُوا أَنفسهُمْ..﴾ [٢١]

ابتداء وخبر: ويقال: اللذون ولا يجوز أن يُبنَى كما يُبنَى الواحد وفي بنائه أربعة أقوال: قال الأخفش: ضمت الذي إلى النون فصار كخمسة عشر، وقيل: لأنه لا يتم إلا بصلة، ولا يعرب الاسم من وسطه، وقال علي بن سليمان: لأنه يقع لكل غائب، وقال محمد بن يزيد: لأنه يحتاج إلى ما بعده كالحروف إلا أنّه أُنثَ وَثُنّي وجُمع لأنه نعت ولم تحرك ياؤه في موضع النصب لأنه ليس بمعرف ولهذا حذفت في التثنية.

﴿لا جَرَمَ..﴾ [٢٢]

قد تكلم العلماء فيه، فقال الخليل وسيبويه [الكتاب: ١/ ٤٦٩]: جرم بمعنى حق، ﴿فأنّ﴾ عندهما في موضع رفع وهذا قول الفراء [معاني القرآن: ٢/ ٨] ومحمد بن يزيد وزعم الخليل أن ﴿لا﴾ هاهنا جيء بها ليعلم أن المخاطب لم يبتدىء كلامه وإنّما خاطب من خاطبه والكلام يجاء به ليدل على المعاني.

وقال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٤٥، ٤٦]: ﴿لا﴾ هاهنا نفي لما ظنّوا أنّه ينفعهم كان المعنى لا ينفعهم ذلك ﴿جرم أنهم﴾ أي كسب ذلك الفعل لهم الخسران فـ ﴿أن﴾ عنده في موضع نصب، وقال الكسائي: في الإعراب لا صد ولا منع عن أنهم وحكى الكسائي فيها أربع لغات ﴿لا جَرَمَ﴾، ﴿ولا عن ذا جرم﴾ و﴿لا أنّ ذا جرم﴾ قال: وناس من فزارة يقولون: لا جر أنهم بغير ميم، وحكى الفراء [معاني القرآن: ٢/ ٨، ٩]، فيه لغتين أخريين قال: بنو عامر يقولون: لا ذَا جَرَمَ، قال: وناس من العرب يقولون: لا جُرْمَ بضم الجيم.

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخۡبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٣﴾ ۞ مَثَلُ
ٱلۡفَرِيقَيۡنِ كَٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡأَصَمِّ وَٱلۡبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ
إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ أَلِيمٖ ﴿٢٦﴾ فَقَالَ ٱلۡمَلَأُ
ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرٗا مِّثۡلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأۡيِ
وَمَا نَرَىٰ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلِۭ بَلۡ نَظُنُّكُمۡ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾

﴿إنّ الذين..﴾ [٢٣]

اسم إنّ ﴿آمنوا﴾ صلة ﴿وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى ربّهم﴾ عطف على الصلة.

قال مجاهد ﴿أخبتوا﴾، اطمأنوا.

وقال الفراء: أخبتوا إلى ربّهم ولربّهم واحد وقد يكون المعنى وجّهوا أخباتهم إلى ربّهم.

﴿اولئك أصحاب الجنّة﴾ خبر إنّ.

﴿مَثَلُ الفريقَينِ..﴾ [٢٤]

ابتداء، والخبر ﴿كالأعمَى﴾ وما بعده.

قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/٥٧٦]: أي كمثل الأعمى قال أبو جعفر: التقدير مثل فريق الكافر كالأعمى والأصمّ ومثل فريق المؤمن كالسميع والبصير ولهذا ﴿هل يستويان﴾ ولا يقع هاهنا من حروف العطف إلاّ الواو لأنها للاجتماع، وحكى سيبويه: مَرَرتُ بأَخِيكَ وَصَدِيقكَ.

﴿وَلَقَدْ أَرسَلْنا نُوحاً إلى قَومِهِ إِنِي..﴾ [٢٥]

أي فقال إِنّي وأنّي أي بأنّي.

﴿فَقالَ الملأُ الذينَ كَفرُوا من قَومِهِ..﴾ [٢٧]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٤٧]: ﴿الملأ﴾ الرؤساء أي هم مليئون بما يقولون. ﴿ما نراكَ إلاّ بَشَراً مِثْلَنَا﴾ نصب على الحال ومثلنا مضاف إلى معرفة وهو نكرة يقدر فيه التنوين كما قال:

يـا رُبَّ مِـثْـلِـكِ فـي الـنِّـسـاءِ غـريـرَة

﴿وما نَراكَ اتبَعكَ إلاّ الذينَ هم أراذِلُنَا﴾ وهم الفقراء والذين لا حسب لهم والخسيسو الصناعات، وفي الحديث أنهم كانوا حاكة وحجامين، وكان هذا جهلا منهم لأنهم عابوا نبي الله ﷺ بما لا عيب فيه لأن الأنبياء صلوات الله عليهم إنّما عليهم أن يأتوا بالبراهين والآيات وليس عليهم تغيير الصور والهيئات وهم يرسلون إلى الناس جميعاً فاذا أسلم منهم الذين لم يلحقهم من ذلك نقصان لأنه عليهم أن يقبلوا إسلام كل من أسلم منهم ﴿بادِيَ الرأيِ﴾ بدا يبدو إذا ظهر كما قال:

قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ
(٢٨) وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ
وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ (٢٩) وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٣٠) وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ
عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِيٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ۖ
ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمْ ۖ إِنِّيٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ (٣١)

فـالـيـومَ حِـيـنَ بَـدونَ لِـلـنـظّـار

ويجوز أن يكون ﴿باديَ الرأي﴾ من بدأ وخففت الهمزة، وخفف أبو عمرو الهمزة فقرأ ﴿باديءَ الرأيِ﴾ .

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٤٧] : نصبه بمعنى في باديء الرأي.

قال أبو جعفر: لم يشرح النحويون نصبه فيما علمت بأكثر من هذا فيجوز أن يكون «في» حذفت كما قال جلّ وعزّ ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ﴾ [الأعراف: ١٥٥] ويجوز أن يكون المعنى اتّباعاً ظاهراً.

﴿أَنُلزِمكُمُوها. .﴾ [٢٨]

وحكى الكسائي والفراء [معاني القرآن: ٢/ ١٢] . ﴿أَنُلْزِمكُمُوها. .﴾ بإسكان الميم الأولى تخفيفا وقد أجاز سيبويه مثل هذا وأنشد:

فـالـيـومَ أشـرَبْ غَـيـرَ مُـسْـتَـحـقِـب إثـمـاً مِـنَ الـلـه ولا واغِـلِ

[ديوان امرىء القيس: ١٢٢]

ويجوز على قول يونس في غير القرآن: أَنُلزِمْكُمْهَا يجري المضمر مجرى المظهر كما تقول: أَنُلزِمْكُمْ تلك.

﴿. . أفلا تَذَكَّرُونَ﴾ [٣٠]

أدغمت التاء في الذال ويجوز حذفها فتقول: تذكرون.

﴿ولا أَقولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائنُ اللهِ. .﴾ [٣١]

أخبر بتواضعه وتذلّله لله جلّ وعزّ وأنّه لا يدعي ما ليس له من خزائن الله جلّ وعزّ وهي إنعامه على من يشاء من عباده، وأنّه لا يعلم الغيب لأن الغيب لا يعلمه إلا الله جلّ وعزّ ﴿ولا أَقُولُ إنّي مَلَكٌ﴾ أي ولا أقول إنّ منزلتي عندَ الله جلّ وعزّ منزلة الملائكة.

وقد قالت العلماء: الفائدة في هذا الكلام الدلالة على أن الملائكة أفضل من الأنبياء صلوات الله عليهم وسلم لدوامهم على الطاعة واتصال عبادتهم إلى ويوم القيامة ﴿ولا أَقُولُ﴾ لكم ولا ﴿لِلّذِينَ تَزدَرِي أَعينُكُمْ﴾ والأصل تزدريهم حذفت الهاء والميم لطول الاسم والدال مبدلة

قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ
ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ
هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ
﴿٣٥﴾ وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱصْنَعِ
ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ
مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾

من تاء لأن الزاي مجهورة والتاء مهموسة فأبدل من التاء حرف مجهور من مخرجها [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٤٨].

﴿إنّي إذاً لَمِنَ الظّالِمِينَ﴾ أي إنْ قلت هذا وإذن ملغاة لأنها متوسطة.

﴿..فأكثرتَ جِدَالَنَا..﴾ [٣٢]

وعن ابن عباس ﴿فأكثرتَ جَدَالَنَا﴾ والجدل في كلام العرب المبالغة في الخصومة والمناظرة مشتق من الجدل وهو شدة الفتل. يقال للصقر أجدل لشدته في الطير [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٤٩].

﴿ولا يَنفَعُكُمْ نُصحِي إنْ أردت أن أنصحَ لَكُمْ..﴾ [٣٤]

أي لأنكم لا تقبلون نصحاً.

﴿..إجرامِي..﴾ [٣٥]

مصدر أجرم وأجرامي جمع جرم وقد أجرم وجرم.

﴿وأَوحِيَ إلى نُوح..﴾ [٣٦]

في صرف نوح قولان: أحدهما أنّه أعجمي ولكنه خفّ لأنه على ثلاثة أحرف، والآخر أنّه عربي قال عكرمة: إنّما سمي نوحاً لأنه كان يكثر النياحة على نفسه قال: وركب في السفينة لعشر خلون من رجب ﴿وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ﴾ [هود: ٤٤] لعشر خلون من المحرم فذلك ستة أشهر وكان طولها ثلثمائة ذارع وعرضها ورفعها ثلاثون ذراعاً ﴿أنّه﴾ في موضع رفع على أنّه اسم مالم يسم فاعله ويجوز أن يكون في موضع نصب ويكون التقدير بأنه، ﴿لن يُؤمِنَ مِن قَومِكَ إلا مَن قد آمَنَ﴾ في موضع رفع بيؤمن ﴿فلا تَبتَئسْ﴾ أي فلا تغتم حتّى تكون بائساً.

﴿واصنَعِ الفُلْكَ بِأعيُنِنَا..﴾ [٣٧]

قيل: معناه بحفظنا، وقيل: بعلمنا، وقيل: لأن الملائكة صلوات الله عليهم كانت تريد ذلك، ﴿ولا تُخَاطِبْني في الذينَ ظَلَمُوا﴾ أي لا تسألني فيهم فاني مغرقهم.

﴿..وَكُلّما..﴾ [٣٨]

فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ ۞ وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾ وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾

ظرف ﴿مَرّ عليه مَلأٌ من قَومِهِ سَخِرُوا مِنْهُ﴾ قال الأخفش والكسائي قال: سخرت به ومنه.

﴿فَسوفَ تَعلَمونَ..﴾ [٣٩]

قال الكسائي: وناس من أهل الحجاز يقولون: سَوْ تعلمون.

قال، ومن قال: ستعلمون أسقط الواو والفاء جميعاً، وحكى الكوفيون: سَفَ تعلمون.

ولا يعرف البصريون إلاّ سوف يفعل وسيفعل لغتان ليست إحداهما من الأخرى.

﴿قُلنَا احمِلْ فِيهَا مِن كُلّ زَوجَينِ اثنَينِ..﴾ [٤٠]

في موضع نصب باحمل ﴿وأهلَكَ﴾ عطف عليه ﴿إلا من سَبقَ علَيهَ القولُ﴾ ﴿مَن﴾ في موضع نصب بالاستثناء ﴿وَمَنْ آمَنَ﴾ في موضع نصب عطف على اثنين وإن شئت على أهلك، ﴿وما آمَنَ مَعَهُ الاّ قَليلٌ﴾ رفع بآمن، ولا يجوز نصبه على الاستثناء لأن الكلام قبله لم يتم إلاّ أن الفائدة في دخول ﴿إلا﴾ و﴿ما﴾ أنك لو قلت: آمن معه فلان وفلان جاز أن يكون غيرهم قد آمن فإذا جئت بما وإِلاّ أوجبت لما بعد إِنّ ونفيت عن غيرهم.

﴿وقَالَ اركَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللهِ مُجْرِها ومُرْسها..﴾ [٤١]

بضم ميميهما قراءة أهل الحرمين وأهل البصرة إلاّ من شذَّ منهم، وقرأ الأعمش وحمزة والكسائي ﴿بسم الله مَجْرِيها﴾ بفتح الميم ﴿وَمُرْسِها﴾ بضم الميم، وروي عن يحيى بن عيسى عن الأعمش عن يحيى بن وثاب ﴿باسم الله مَجْراها ومَرْسَاها﴾ [معاني القرآن للفراء: ٢/ ١٤] بفتح الميم فيهما، وقرأ مجاهد ومسلم بن جُندَب وعاصم الجحدري ﴿باسم الله مُجْرِيهَا ومُرسِيها﴾ فالقراءة الأولى بمعنى باسم الله إجراؤها وإرساؤها مرفوع بالابتداء [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣/ ٥٢، ٥٣]، ويجوز أن يكون في موضع نصب ويكون التقدير باسم الله وقت إجرائها كما تقول: أنا أجيئك مقدم الحاج، وقيل التقدير باسم الله موضع إجرائها ثمّ حذف موضع وأقيم مجراها مقامه، وقال الضحاك: كان إذا قال: باسم الله جرت وإذا قال: باسم الله رست وتكون الباء متعلقة باركبوا و﴿مَجْرَاها﴾ بفتح الميم من جرت مجرى و﴿مَرسَاهَا﴾ بفتح الميم من رست رسواً ومرسى إذا ثبتت، ومجريها نعت لله جلّ وعزّ في موضع جر، ويجوز أن يكون في موضع رفع على إضمار مبتدأ أي هو مجريها ومُرسيها، ويجوز النصب على الحال بمعنى أعني.

﴿..ونادى نوح ابنه وكان في معزل..﴾ [٤٢]

....

ويجوز على قول سيبويه ﴿ونادى نوح ابنه﴾ مختلس ﴿وكان في معزل)

وأنشد سيبويه:

لــــه زجـــل كـــأنـــه صـــوت حـــاد

[القرطبي في «تفسيره»: ١/ ٣٢٧]

فأما ﴿ونادى نوح ابنه وكان﴾ فقراءة شاذة وزعم أبو حاتم أنها تجوز على أنّه يريد ابنها ثمّ يحذف الألف كما تقول: ابنه فتحذف الواو.

قال أبو جعفر: هذا الذي قاله أبو حاتم لا يجوز على مذهب سيبويه لأن الألف خفيفة فلا يجوز حذفها والواو ثقيلة يجوز حذفها.

﴿وَكَانَ في مَعْزِلٍ﴾ اسم المكان والمصدر معزل ﴿يا بُنيَّ اركَبْ مَعَنا﴾، وقرأ عاصم ﴿يا بُنَيَّ اركب معنا﴾ بفتح الياء، قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٥٤]: ويجوز في العربيّة: يا بني اركب معنا، كما تقول: يا غلامي أقبل وكذا ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [الزمر: ٥٣] ﴿يا بُنَيِ اركب معنا﴾ على أن تحذف الياء وتبقي الكسرة دالة عليها كما تقول: يا غلام أقبل. فأما قراءة عاصم فمشكلة، قال أبو حاتم يريد يا بنياه ثمّ حذف.

قال أبو جعفر، ورأيت علي بن سليمان يذهب إلى أن هذا لا يجوز لأن الألف خفيفة فلا يحذف.

قال أبو جعفر: وما علمت أحداً من النحويين جوز الكلام في هذا إلا أبا إسحاق فإنه زعم أن الفتح من جهتين والكسر من جهتين فالفتح على أن يبدل من الياء ألفاً كما قال: جلّ وعزّ إخباراً ﴿يَٰوَيْلَتَىٰٓ﴾ [هود: ٧٢].

وكما قال:

فـيـا عَـجَـبَـا مِـن رَحـلِـهَـا الـمُـتَـحَـمَّـلِ

[ديوان امرىء القيس: ١١]

فيريد يابنيا ثمّ حذف الألف لالتقاء الساكنين كما تقول: جاءني عبد الله في التثنية، والجهة الأُخرى أن تحذف الألف لأنّ النداء موضع حذف ولكن على أن تحذف الياء، والجهة الأُخرى على أن يحذفها لالتقاء الساكنين.

﴿ولا تكن مع الكافرين﴾ يدل هذا ـ والله أعلم ـ على أن نوحاً ﷺ لم يعلم أنه كافر وأنّه ظنّ أنه مؤمن.

قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَـٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَـٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَـٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَـٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَـٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾

﴿. . قال لا عَاصِمَ اليَوْمَ مِنْ أمرِ اللهِ. .﴾ [٤٣]

على التبرئة ويجوز ﴿لا عاصمٌ اليوم﴾ تكون ﴿لا﴾ بمعنى ليس ﴿إلاّ مَن رَّحِمَ﴾ في موضع نصب استثناء ليس من الأوّل ويجوز أن تكون في موضع رفع على أن عاصماً بمعنى معصوم مثل ﴿مَّآءٍ دَافِقٍ﴾ [الطارق: ٦] ومن أحسن ما قيل فيه أن يكون ﴿مَنْ﴾ في موضع رفع والمعنى لا يعصم اليوم من أمر الله إلاّ الراحم أي إلاّ الله جلّ وعزّ ويحسن هذا لأنك لم تجعل عاصماً بمعنى معصوم فتخرجه من بابه.

﴿وقيل يا أرضُ ابلَعِي مَاءَكِ. .﴾ [٤٤]

قيل: هذا مجاز لأنها موات وقيل: جعل فيها ما تميز به، والذي قال إنّها مجاز، قال: لو فتش كلام العرب والعجم ما وجد فيه مثل هذه الآية على حسن نظمها وبلاغة وصفها واشتمال المعاني فيها، وحكى الكسائي والفراء [معاني القرآن: ٢/ ١٧] بَلِعَتْ وَبَلَعَتْ، ﴿وغِيضَ الماءُ﴾ يقال: غاض الماء وغضته، ويجوز غُيضَ الماءُ، بضم الغين ﴿واستَوتْ على الجُوديِّ﴾ فبين الإعراب فيه لأن الياء مشددة فقبلها ساكن وحكى الفراء واستوت على الجودي، بإسكان الياء لأن قبلها مكسوراً وهي مخففة ﴿وقِيلَ بُعْداً لِلقَومِ الظالِمِينَ﴾ والذى قال هذه فيما روي نوح ﷺ والمؤمنون أي أبعد الله الظالمين فبعدوا بعداً على المصدر.

﴿. . إنّ ابني. .﴾ [٤٥]

اسم إن ﴿من أهلي﴾ في موضع الخبر. ﴿وإنّ وعدك الحق﴾ اسم ﴿ان﴾ وخبرها، ﴿وأنت أحكم الحاكمين﴾ ابتداء وخبره.

﴿إنهُ عَملٌ غير صالح. .﴾ [٤٦]

قد ذكرناه ﴿فلاَ تَسألني ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ أي بي من لم يعلم أنه مؤمن، ﴿إنّي أعِظُكَ﴾ أي أعظك بنهيي وزجري لئلا تكون، والبصريون يقدرون كراهة أن يكون.

﴿قالَ رَبِّ إني أعوذُ بِكَ أنْ أسئلكَ ما لَيسَ لي به عِلمٌ. .﴾ [٤٧]

قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ
لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا
مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ وَيَٰقَوْمِ
ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟
مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ
﴿٥٣﴾ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ۗ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾

أي أسألك أن توفقني وتلطف لي حتّى لا أسأل ذلك ﴿وإلا تَغفِرْ لي وتَرْحَمْني﴾ يدل على أن الأنبياء صلوات الله عليهم يذنبون ﴿أَكُنْ من الخَاسرِينَ﴾ أي رحمتك يوم القيامة.

﴿قِيلَ يا نُوحُ اهبِطْ..﴾ [٤٨]

أي من السفينة ﴿بِسَلَامٍ﴾ أي بسلامة ﴿وبَرَكَات عَلَيْكَ﴾ أي نعم ثابتة مشتق من بروك الجمل وهو ثباته وإقامته. ﴿مِمّن معك﴾ ﴿مِنْ﴾ للتبعيض وتكون لبيان الجنس ﴿وأُممٌ سَنُمَتّعُهمْ﴾ أي وتكون أممٌ. قال الأخفش سعيد [معاني القرآن: ٥٧٨/٢]: كما تقول: كلمت زيداً وعمرو جالسٌ، وأجاز الفراء [معاني القرآن: ١٨/١] في غير القراءة ﴿وأُمَماً﴾ وتقديره وسنمتع أمماً.

﴿تِلْكَ من أنباءِ الغَيبِ..﴾ [٤٩]

أي تلك الأنباء وفي موضع آخر ذلك أي ذلك النبأ ﴿فاصبِرْ﴾ أي فاصبر على أذى قومك كما صبر هؤلاء الرسل صلى الله عليهم وسلم.

﴿وإلى عاد أخاهم هُوداً..﴾ [٥٠]

نصب بمعنى وأرسلنا. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٥٦/٣]: قيل له أخوهم لأنه منهم أو لأنه من بني آدم عليه السلام كما أنهم من بني آدم ﴿ما لكُم من إلٰه غَيرِهِ﴾ على اللفظ وغيره على الموضع وغيره على الاستثناء. ﴿إن أنتم إلاّ مُفتَرُونَ﴾ أي ما أنتم في اتخاذكم إلهاً غيره إلا كاذبون عليه جلّ وعزّ.

﴿يَا قَومِ لا أَسئلُكُمْ عَلَيهِ أجراً..﴾ [٥١]

حذفت الياء لأن النداء موضع حذف لكثرته، ويجوز إثباتها لأنها اسم.

﴿..يُرسِلِ السّماءَ..﴾ [٥٢]

جزم لأنه جواب وفيه معنى المجازاة ﴿مِدراراً﴾ على الحال وفيه معنى التكثير، والعرب تحذف الهاء في مِفعَال على النسب ﴿ويَزِدْكُمْ﴾ عطفاً على يرسل.

﴿إن نَقولُ إلاّ اعتَراكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا..﴾ [٥٤]

مِن دُونِهِۦ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ
إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا
تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا
وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ عَادٌ ۖ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا۟ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾
وَأُتْبِعُوا۟ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾ ۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ
أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ
ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾

على تذكير بعض ويجوز التأنيث على المعنى.

﴿إِنّي تَوكّلتُ على اللهِ..﴾ [٥٦]

أي رضيت بحكمه ووثقت بنصره **﴿ما مِن دابّة﴾** في موضع رفع بالابتداء **﴿إلاّ هو آخِذٌ بناصِيتَها﴾** أي يصرفها كيف يشاء ويمنعها مما شاء أي فلا يصلون إلى ضرري، وكل ما فيه الروح يقال: له دابٌّ ودابّةٌ والهاء للمبالغة **﴿إنّ رَبّي على صِراط مُستَقِيم﴾** قيل: معناه لا خلل في تدبيره ولا تفاوت في خلقه.

﴿فإِن تولّوا..﴾ [٥٧]

في موضع جزم فلذلك حذفت منه النون، والأصل تتولّوا فحذفت التاء لاجتماع تاءين وإنّ المعنى معروف **﴿فقد أَبلَغتُكُمْ مَا أُرسِلْتُ بِهِ إليكم﴾** بمعنى قد بينت لكم **﴿وَيَستَخلِفُ ربّي قَوماً غيركُمْ﴾** مستأنف، ويجوز أن يكون عطفاً على ما يجب فيما بعد الفاء ويجوز الجزم في غير القرآن مثل **﴿وَنَذَرْهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ﴾** [الأنعام: ١١٠] وكذا **﴿ولا تَضُرُّونَهُ شَيئاً﴾**.

﴿ولَمّا جاءَ أمرُنَا نَجّينا هُوداً والذينَ آمنوا مَعَهُ برحمة مِنّا..﴾ [٥٨]

لأنّ أحداً لا ينجو إلا برحمة الله تعالى وإن كانت له أعمال صالحة، وعن النبي ﷺ مثل هذا، وقيل: معنى **﴿بِرَحمة منّا﴾** بأن بيّنا لهم الهدَى الذي هو رحمة.

﴿وَتِلْكَ عَادٌ..﴾ [٥٩]

ابتداء وخبر، وحكى الكسائي والفراء [معاني القرآن: ٢/١٩] أنّ من العرب من لا يصرف عاداً أي يجعله اسماً للقبيلة.

﴿..ألا إِنّ عاداً كَفَرُوا رَبّهُمْ..﴾ [٦٠]

قال الفراء [معاني القرآن: ٢/٢٠]: أي كفروا نعمة ربهم قال: ويقال: كَفرته وكفرتُ به، وشَكرتُ له وشكرتهُ.

﴿وإلى ثَمودَ أخاهم صَالِحاً..﴾ [٦١]

قَالُوا۟ يَـٰصَـٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَـٰذَآ ۖ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾ قَالَ يَـٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ فَمَا تَزِيدُونَنِى غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾ وَيَـٰقَوْمِ هَـٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَـٰثَةَ أَيَّامٍ ۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾

وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش ﴿وإلى ثَمُودٍ أخاهم صَالِحاً﴾ وصرفا ثموداً في سائر القرآن ولم يصرف حمزة ثمود في شيء من القرآن، وكذا روي عن الحسن واختلف سائر القراء فيه فصرفوه في موضع ولم يصرفوه في موضع، وزعم أبو عبيد أنّه لولا مخالفة السواد لكان الوجه ترك الصرف إذ كان الأغلب عليه التأنيث.

قال أبو جعفر: الذي قاله أبو عبيد رحمه الله من أن الغالب عليه التأنيث كلام مردود لأن ثموداً يقال له حَيّ ويقال له قبيلة وليس الغالب عليه القبيلة بل الأمر على ضد ما قال عند سيبويه، والأجود عند سيبويه فيما لم يقل فيه بنو فلان، الصرف نحو قريش وثقيف وما أشبههما وكذا ثمود، والعلة في ذلك أنّه لما كان التذكير الأصل وكان يقع له مذكّر ومؤنّث كان الأصل والأخفّ أولى والتأنيث جيد بالغُ حسن، وأنشد سيبويه في التأنيث:

غَـلَـبَ الـمَـسَـامِـيـحَ الـولِـيـدُ سَـمَـاحـةً وكَـفَـى قُـرَيـش الـمُـعـضِـلاَتِ وَسَـادَهَـا

﴿غَيرُهُ هو أنشأَكُمْ﴾ ولا يجوز إدغام، الهاء في الهاء إلا على لغة من حذف الواو في الإدارج ﴿إنّ رَبّي قَرِيبٌ مُجيب﴾ أي قريب الإجابة.

﴿. . هذِهِ نَاقةُ اللهِ. . ﴾ [٦٤]

ابتداء وخبر، وقيل: ناقة الله لأنه أخرجها لهم من جبل على ما طلبوا على أنهم يؤمنون. ﴿لكم آيةً﴾ نصب على الحال ﴿فَذَرُوهَا﴾ أمر فلذلك حذفت منه النون، ولا يقال: وذر ولا واذر إلاّ شاذاً، وللنحويين فيه قولان: قال سيبويه [الكتاب: ٨/١، ٢٥٦/٢]: استغنوا عنه بترك، وقال غيره: لما كانت الواو ثقيلة وكان في الكلام فعل بمعناه لا واو فيه ألغوه، ﴿تأكلْ في أرضِ اللهِ﴾ جزم لأنه جواب الأمر.

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٥٩/٣، ٦٠]: ويجوز رفعه على الحال والاستئناف ﴿ولا تَمَسّوهَا﴾ جزم بالنهي، قال الفراء. ﴿بِسُوء﴾ أي بعقرٍ ﴿فَيأخُذَكُمْ﴾ جواب النهي ﴿عذاب قريب﴾ من عقرها.

﴿فَعقَرُوهَا فَقَالَ تَمتّعوا. . ﴾ [٦٥]

فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ ۗ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَا۟ كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾

أي بنعم الله جلّ وعزّ قبل العذاب ﴿ثلاثَة أيّام﴾ ظرف زمان.

﴿..ومن خِزْيِ يومِئِذ..﴾ [٦٦]

قال أبو حاتم: حدثنا أبو زيد عن أبي عمرو أنّه قرأ ﴿..ومن خِزْيِ يومِئِذ..﴾ أدغم الياء في الياء وأضاف وكسر الميم من يومئذ.

قال أبو جعفر: الذي يرويه النحويون مثل سيبويه ومن قاربه عن أبي عمرو في مثل هذا الإخفاء فأمّا الإدغام فلا يجوز لأنه يلتقي ساكنان ولا يجوز كسر الزاي.

قال أبو جعفر: ومن قرأ من خزي يومئذ حذف التنوين وأضاف ومن نوّن نصب يومئذ على أنّه ظرف ومن حذف التنوين ونصب فقال ﴿ومن خِزْيِ يَومَئِذ﴾ فله تقديران عند النحويين: فتقدير سيبويه أنّه مبني لأن ظرف الزمان ليس الإعراب فيه متمكناً فلما أضيف إلى غير معرب بني وأنشد:

عـلـى حِـيـنَ ألـهـى الـنـاسَ جُـلُّ أُمـورِهِـمْ

وقال أبو حاتم: جعل ﴿يومٌ﴾ و﴿إذ﴾ بمنزلة خمسة عشر.

﴿وأخَذَ الذينَ ظَلَمُوا الصّيحَةُ..﴾ [٦٧]

صيح بهم فماتوا وذكّر لأن الصيحة والصياح واحد، ﴿فأصبحوا في ديارهم جاثِمِينَ﴾ قيل: ساقطين على وجوههم.

﴿ولقد جَاءَتْ رُسُلُنا إبراهيمَ بالبُشْرَى..﴾ [٦٩]

قيل: بالولد، وقيل: بشروه بأنهم رسل الله جلّ وعزّ وأنّه لا خوف عليه ﴿قالوا سَلاَماً﴾ في نصبه وجهان: يكون مصدراً، والوجه الآخر أن يكون منصوباً بقالوا كما يقال: قالوا خيراً والتفسير على هذا روى يحيى القطّان عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ﴿قالوا سلاماً﴾ أي سدداً، ﴿قال سلامٌ﴾ في رفعه وجهان: أحدهما على إضمار مبتدأ أي هو سلام وأمري سلام، والآخر بمعنى سلام عليكم.

قال الفراء [معاني القرآن: ٢/٢١]: ولو كانا جميعاً منصوبين أو مرفوعين جاز، غير أن الفراء اعتل لأن كان الأوّل منصوباً والثاني مرفوعاً فقال: قالوا سلاماً فقال إبراهيم ﷺ هو سلام إن شاء الله.

﴿فما لَبِثَ أن جاءَ بِعِجْل حنيذ﴾ سيبويه يذهب إلى أن ﴿أنْ﴾ في موضع نصب، قال:

﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾﴾

تقول: لا يلبث أن يأتيك أي عن إتيانك وأجاز الفراء: أن يكون موضعها بلبث أي فما أبطأ مجيئه.

﴿فَلَمّا رَأَى أَيدِيَهُمْ لا تَصِلُ إِلَيهِ نكِرَهُمْ..﴾ [٧٠]

هذه لغة أهل الحجاز، ولغة أسد وتميم ﴿أنكرهم﴾ وقال امرؤ القيس [ديوانه: ٦٨]:

لقد أنكرتني بعلبك وأهلها

ويروى للأعشى [ديوانه: ١٠١]:

وأنكرتني وما كان الذي نكرت ... من الحوادث إلاّ الشيب والصلعا

﴿وأوجَسَ مِنهُمْ خِيفَةً﴾ قال سيبويه: وناس من ربيعة يقولون: ﴿مِنِهِم﴾ اتبعوها الكسرة ولم يكن المسكن عندهم حاجزاً حصيناً، قال أبو جعفر: وقيل: إنّما أوجس منهم خيفة لأنه كان يقيم معتزلاً في ناحية فخاف أن يكونوا عزموا له على شرّ، وكان الضيفان إذا لم يأكلوا فإنما أرادوا شراً.

﴿وامرَأَتُهُ قائِمَةٌ..﴾ [٧١]

ابتداء وخبر، ﴿فَضَحِكَتْ﴾ قد ذكرناه، وقيل: إنّما ضحكت لأنهم أحيوا العجل بإذن الله عزّ وجلّ فلما لحق بأمه ضحكت فلما ضحكت بشروها بإسحاق ﴿ومن وَرَاءِ إسحَاق يَعقُوبُ﴾ رفعه من جهتين: إحداهما بالإبتداء ويكون في موضع الحال أي بشروها بإسحاق مقابلاً له يعقوب، والوجه الآخر أن يكون التقدير ومن وراء إسحاق يحدث يعقوب، ولا يكون على هذا داخلاً في البشارة، وقرأ حمزة وعبد الله بن عامر ﴿ومن وراء إسحاقَ يَعقُوبَ﴾ والكسائي والأخفش [معاني القرآن: ٢/٥٧٩] وأبو حاتم يقدرون يعقوب في موضع خفض، وعلى مذهب سيبويه [الكتاب: ١/٤٨، ٤٩] والفراء [معاني القرآن: ٢/٢٢]، يكون في موضع نصب.

قال الفراء: ولا يجوز الخفض إلا بإعادة الخافض.

قال سيبويه: ولو قلت: مررت بزيد أوّل من أمسِ وأمسَ عمرو كان قبيحاً خبيثاً لأنّك فرّقت بين المجرور وما يشركه وهو الواو كما تفرق بين الجار والمجرور.

قال أبو جعفر: يكون التقدير من وراء إسحاق وهبنا له يعقوب كما قال:

جِئْنِي بِمِثْلِ بَنِي بدر لِقَومِهِم ... أو مِثْلَ أُسرَةِ مَنظُورِ بنِ سَيّارِ
أو عَامِرَ بنَ طُفَيلِ فِي مُرَكَّبِهِ ... أو حادثاً يَوْمَ نادَى القومُ يا حَارِ

[القرطبي في «تفسيره»: ٧/٤٩]

قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾ يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ ۖ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾

﴿قَالتْ يويلتى..﴾ [٧٢]

بإمالة الألف وتفخيمها.

قال أبو إسحاق: أصلها الياء فأبدل من الياء ألف. **﴿وهذا بَعْلِي﴾** ابتداء وخبر **﴿شيخاً﴾** على الحال.

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٦٣]: والحال هاهنا نصبها من لطيف النحو وغامضه لأنك إذا قلت: هذا زيد قائماً، وكان المخاطب لا يعرف زيداً لم يجز لأنه لا يكون زيداً ما دام قائماً فإذا زال ذلك لم يكن زيداً فإذا كان يعرف زيداً صحت المسألة، والعامل في الحال التنبيه والإشارة.

قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٥٧٩]: وفي قراءة أبي وابن مسعود **﴿وهذا بعلي شيخٌ﴾** قال الفراء [معاني القرآن: ٢/ ٢٣]: وفي قراءة ابن مسعود **﴿وهذا بعلي شيخ﴾**.

قال أبو جعفر: الرفع من خمسة أوجه: تقول هذا زيد قائم، فزيد بدل من هذا وقائم خبر المبتدأ، ويجوز أن يكون هذا مبتدأ وزيد قائم خبرين، وحكى سيبويه: هذا حلو حامض: ويجوز أن يكون **﴿قائم﴾** مرفوعاً على إضمار هذا أو هو، ويجوز أن يكون مرفوعاً على البدل من زيد، والوجه الخامس أن يكون هذا مبتدأ وزيد مبيناً عنه وقائم خبراً.

﴿..رَحمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ..﴾ [٧٣]

مبتدأ، والخبر في **﴿عليكم﴾** وحكى سيبويه **﴿عَليكِم﴾** بكسر الكاف لمجاورتها الياء **﴿أَهلَ البيتِ﴾** منصوب على النداء ويسميه سيبويه [الكتاب: ١/ ٣٢٧، ٣٢٨] تخصيصاً **﴿إِنّهُ حَميدٌ﴾** أي محمود **﴿مَجِيدٌ﴾** أي ماجد.

﴿فَلَمّا ذَهَبَ عن ابراهيمَ الرَّوعُ وَجاءَتهُ البُشرَى يُجَادِلُنَا..﴾ [٧٤]

في قوم لوط، مذهب الأخفش والكسائي أن يجادلنا في موضع جادلنا.

قال أبو جعفر: لما كان جواب **﴿لمّا﴾** يجب أن يكون للماضي جعل المستقبل مكانه كما أن الشرط يجب أن يكون بالمستقبل فجعل الماضي مكانه، وفيه جواب آخر يكون **﴿يجادلنا﴾** في موضع الحال أي أقبل يجادلنا وهذا قول الفراء. ويقال: أناب إذا رجع، فإبراهيم ﷺ كان راجعاً إلى الله جلّ وعزّ في أموره كلها.

وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن
قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ
مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا۟ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً
أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾

﴿ولَمّا جاءَت رُسُلُنَا لُوطاً سِيءَ بِهِم..﴾ [٧٧]

وإن شئت ضممت السين لأن أصلها الضم الأصل سويء بهم من السوء، قلبت حركة الواو على السين فانقلبت ياءاً فإن خففت الهمزة ألقيت حركتها على الياء فقلت: سِيَ بهم مخففاً. ولغة شاذة التشديد.

﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرعاً﴾ على البيان **﴿وقَالَ هذا يَومٌ عَصِيبٌ﴾** وعصبصب على التكثير أي مكروه مجتمع الشر، وقد عصب أي عصب بالشر عصابةً، ومنهم قيل: عصابة وعصبة أي مجتمعوا الكلمة ومجتمعون في أنفسهم، وعصبة الرجل المجتمعون معه في النسب، وتعصبت لفلان صرت كعصبته، ورجل معصوب مجتمع الخلق.

﴿وجاءه قومُهُ يُهرَعون اليه..﴾ [٧٨]

في موضع الحال **﴿قَالَ يَا قَوم هؤلاءِ بَنَاتِي﴾** ابتداء، وخبر، وكذا **﴿هُنّ أطهَرُ لكُمْ﴾** وقرأ عيسى بن عمر **﴿هُنّ أطهَرَ لكم﴾**، وروى سيبويه [الكتاب: ١/٣٢٥] احتبى ابن مروان في اللحن، أي حين قرأ **﴿هن أَطهَرَ لكم﴾** قال أبو حاتم: ابن مروان قارىء أهل المدينة.

قال الكسائي: **﴿هنّ أَطهَرَ لكم﴾** صواب يجعل هنّ عماداً.

قال أبو جعفر: قول الخليل وسيبويه والأخفش أن هذا لا يجوز ولا تكون **﴿هنّ﴾** هاهنا عماداً، قال: وإنّما تكون عماداً فيما لا يتم الكلام إلاّ بما بعدها نحو: كان زيد هو أخاك: لتدل بها على أن الأخ ليس بنعت.

قال أبو إسحاق: وتدل على أن كان تحتاج إلى خبر، وقال غيره: يدل بها على أن الخبر معرفة أو ما قربها.

﴿ولا تَخزُون﴾ في ضيفي أي لا تهينوني ولا تذلوني، وضيف يقع للاثنين والجميع على لفظ الواحد لأنه في الأصل مصدر، ويجوز فيه التثنية والجمع **﴿أليسَ منكم رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾** أي يرشدكم وينهاكم.

﴿قَالُوا لقد عَلِمتَ ما لَنَا في بَنَاتِكَ مِنْ حَقّ..﴾ [٧٩]

أي لأنا لم نتزوج بهن.

قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَۖ وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾

﴿قَالُوا يا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لن يَصِلُوا إِليكَ . .﴾ [٨١]

أي لن يصلوا إليك بمكروه فيروى أنّه لما قالوا له هذا خلى بين قومه وبين الدخول فأمر جبرائيل ﷺ يده على أعينهم فعموا وعلى أيديهم فجفت فرجعوا إلى منازلهم مسرعين.

﴿فَأسرِ بأهلِكَ﴾ يقال: سَرَى وأَسَرى إذا سار بالليل لغتان فصيحتان، ﴿ولا يَلْتَفِتْ منكم أَحدٌ إِلاّ امرأَتَكَ﴾ نصب بالاستثناء، وهي القراءة البينة.

والمعنى فأسر بأهلك إلا امرأتك، وقد قال جلّ وعزّ ﴿كانت من الغبرين﴾ أي من الباقين لم يخرج بها، وإن كان قد قيل فيه غير هذا، ويدل أيضاً على النصب أنّه في قراءة عبد الله ﴿فأسرِ بأهلك إلا امرأتَك﴾ وقد قيل: المعنى لا يلتفت منكم أحدٌ الى ما خلف وليخرج مع لوط ﷺ، وقرأ أبو عمرو وابن كثير ﴿إلا امرأتُكَ﴾ بالرفع على البدل، فأنكر هذه القراءة جماعة منهم أبو عبيد، قال أبو عبيد: ولو كان كذا لكان ﴿ولا يلتفتُ﴾ بالرفع، وقال غيره: كيف يجوز أن يأمرها بالالتفات؟

قال أبو جعفر: وهذا الحمل من أبي عبيد ومن غيره على مثل أبي عمرو مع جلالته ومحله من العربيّة لا يجب أن يكون، والتأويل له على ما حكى محمد بن يزيد قال: هذا كما يقول الرجل لحاجبه لا يخرج فلان فلفظ النهي لفلان ومعناه للمخاطب أي لا تدعه يخرج، فكذا لا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك، ومثله لا يقم أحد إلا زيد، يكون معناه انههم عن القيام إلاّ زيداً، ووجه آخر يكون معناه مر زيداً وحده بالقيام. ﴿أَليسَ الصبحُ بِقَريب﴾ لأن لوطاً ﷺ استعجلهم بالعذاب لغيظه على قومه، وقرأ عيسى بن عمر ﴿أَليسَ الصُّبُحُ﴾ بضم الباء وهي لغة.

﴿جَعَلنَا عاليها سَافِلَهَا. .﴾ [٨٢]

مفعولان، حكى أبو عبيد عن الفراء أنّه قد يقال لحجارة الأرحاء ﴿سِجِّيل﴾ وحكى عنه محمد بن الجهم أن سِجّلاً طين يطبخ حتّى يصير بمنزلة الأرحاء، ﴿مَنضُود﴾ من نعت سجيل.

﴿مُسَوَّمَةً. .﴾ [٨٣]

من نعت حجارة. قال الفراء [معاني القرآن: ٢/ ٢٤]: زعموا أنها كانت مخططة بحمرة وسواد في بياض، فذلك تسويمها أي علاماتها. قال: ﴿وما هيَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ يعني قوم لوط ﴿بِبَعِيد﴾ قال: لم تكن تخطئهم.

۞ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَٰقَوْمِ أَوْفُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ ۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾

﴿وإلى مَدْيَنَ أخاهم شُعَيباً..﴾ [٨٤]

لم تنصرف مدين لأنها اسم مدينة.

﴿بَقِيّةُ الله خيرٌ لكُم..﴾ [٨٦]

ابتداء وخبر. وقد ذكرنا معناه وقد قيل: المعنى ما يبقيه الله جلّ وعزّ لكم من رزقه وحفظه **﴿خيرٌ لكم﴾** مما تأخذونه بالبخس والظلم **﴿وما أنا عليكم بِحَفِيظ﴾** أي لا يتهّيأ لي أن أحفظكم من إزالة نعم الله جلّ وعزّ عنكم بمعاصيكم.

﴿قالوا يا شُعَيبُ أَصلوتُكَ تَأمُرُكَ أن نَترُكَ ما يَعْبُدُ آباؤُنا..﴾ [٨٧]

﴿أنْ﴾ في موضع نصب، وقال الكسائي: موضعها خفض على إضمار الباء، **﴿أو أن نفعَلَ في أموالِنَا مانَشَاءُ﴾** **﴿أنْ﴾** في موضع نصب لا غير عطف على **﴿ما﴾** والمعنى أو تأمرك أن نترك أن نفعل في أموالنا ما نشاء، وزعم الفراء [معاني القرآن: ٢/٢٥] أن التقدير أو تنهانا أن نفعل في أموالنا ما نشاء، وقرأ الضحاك بن قيس **﴿أو أنْ تَفعَلَ في أموالِنَا ما تَشَاءُ﴾** بالتاء فأن على هذه القراءة معطوفة على أن الأولى. **﴿إنّكَ لأنت الحلِيمُ الرّشِيدُ﴾**.

قال أبو جعفر: قد ذكرناه وفيه زيادة هي أحسن مما تقدّم ولأن ما قبلها يدل على صحتها أي أنت الحليم الرشيد فكيف تأمرنا أن نترك ما يعبد آباؤنا ويدل عليها **﴿أَصَلوتُكَ تأمرك أن نتركَ ما يعبُدُ آباؤنا﴾** أنكروا لما رأوا من كثرة صلاته وعبادته وأنّه حليم رشيد أن يكون يأمرك بترك ما كان يعبد آباؤهم، وهذا جهل شديد أو مكابرةٌ وبعده أيضاً ما يدل عليه.

﴿قالَ يا قَومِ أرَأَيتُمْ إن كُنتُ على بَيّنَة من ربّي وَرزقَنِي منه رِزقاً حَسَناً..﴾ [٨٨]

أي أفلا أنهاكم عن الضلال، **﴿وما أُرِيدُ أن أُخالِفَكُمْ﴾** في موضع نصب بأريد.

﴿..لا يجر منكم..﴾ [٨٩]

وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا
لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَهْطِىٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ
ٱللَّهِ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ۖ إِنَّ رَبِّى بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٩٢﴾ وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ
سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ ۖ وَٱرْتَقِبُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا جَآءَ
أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ
﴿٩٤﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾
إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ فِرْعَوْنَ ۖ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾

وقرأ يحيى بن وثاب **﴿لا يُجْرِ مَنَّكُمْ﴾** بضم الياء **﴿شِقَاقي﴾** في موضع رفع **﴿أن يُصِيبَكُمْ﴾** في موضع نصب **﴿وما قَومُ لوط منكم بِبَعيد﴾** قال الكسائي أي دورهم في دوركم.

﴿قالُوا يا شُعَيبُ ما نَفْقَهُ كثيراً مِما تَقُولُ..﴾ [٩١]

يقال: فقه يفقه إذا فهم فقهاً وفقهاً، وحكى الكسائي فقهاناً وفقه فقهاً إذا صار فقيهاً.

﴿وانّا لَنَراكَ فِينَا ضَعِيفاً﴾ على الحال **﴿ولولا رَهطُكَ لَرَجمناكَ﴾** رفع بالابتداء، وكذا **﴿أَرَهطِي﴾** والمعنى أرهطي في قلوبكم أعظم من الله عزّ وجلّ وهو يملككم **﴿واتَّخذتُموهُ وَرَاءكُم ظِهْرِياً﴾** مفعولان.

﴿..سَوفَ تَعلَمونَ من يأتِيهِ عَذابٌ يُخزيهِ..﴾ [٩٣]

﴿مَنْ﴾ في موضع نصب مثل **﴿يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ﴾** [البقرة: ٢٢٠] **﴿ومن هُو كاذبٌ﴾** عطف عليها، وأجاز الفراء [معاني القرآن: ٢/٢٦] أن يكون موضعهما رفعاً بجعلهما استفهاماً.

ويدل على القول الأوّل أن من الثانية موصولة ومحال أن يوصل بالاستفهام، وقد زعم الفراء أنهم إنما جاؤوا بهو في **﴿ومن هو كاذب﴾** لأنهم لا يقولون: من قائم إنما يقولون: من قام ومن يقوم ومن القائم، فزادوا هو ليكون جملة تقوم مقام فعل ويفعل.

قال أبو جعفر: ويدلّ على خلاف هذا قوله:

مَـن رَسُـولٌ إلـى الـثـريـا بـأنّـي ‏ ‏ ضِـقـتُ ذرعـاً بِـهَـجْـرِهـا والـكـتـابِ

[ديوان عمر بن أبي ربيعة: ٤٣٠]

﴿..كما بَعدَتْ ثَمُود﴾ [٩٥]

وحكى [الكسائي] أن أبا عبد الرحمن السلمي قرأ **﴿..كما بَعدَتْ ثَمُود﴾** بضم العين. قال أبو جعفر: المعروف في اللغة أنّه يقال: بعد يبعد بَعْداً وبُعداً إذا هلك.

يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ ۖ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ۖ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٠١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا

﴿يَقدُمُ قَومَهُ يَومَ القِيامةِ. .﴾ [٩٨]

يقال: قدمهم يقدمهم قدماً وقدوماً إذا تقدمهم ﴿بِئْس الوِرْدُ﴾ رفع ببئس ﴿المورود﴾ رفع بالابتداء وإن شئت على إضمار مبتدأ.

﴿. .الرِّفدُ المَرْفُودُ﴾ [٩٩]

وكذا بئس ﴿الرِّفدُ المَرْفُودُ﴾ حكى الكسائي وأبو عبيدة [مجاز القرآن: ٢٩٨/١]: رفدته أرفده رفداً أي أعنته وأعطيته، واسم العطية الرفد.

﴿ذلك. .﴾ [١٠٠]

رفع على إضمار مبتدأ أي الأمر ذلك وإن شئت بالابتداء، وكذا ﴿منها قائمٌ وحَصِيدٌ﴾ أي منها موجود مبني ومنها مخسوف به وذاهب.

قال الأخفش [معاني القرآن: ٥٨٢/٢] سعيد: حصيد أي محصود وجمعه حصدى وحصاد مثل مرضى ومراض، قال: ويجوز فيمن يعقل حصداء مثل قبيل وقبلاء.

﴿وما ظَلَمناهُمْ. .﴾ [١٠١]

أصل الظلم في اللغة وضع الشيء في غير موضعه، ﴿ولكن ظلموا أنفسهم﴾ وحكى سيبويه أنه يقال: ظَلَمَ إياه.

﴿وما زادوهم غير تتبيب﴾ مفعولان وهو مجاز لما كانت عبادتهم إياها قد خسرتهم ثواب الآخرة قيل: ما زادوهم غير تخسير [معاني القرآن وإعرابه: ٧٧/٣].

﴿وكذلك أخذُ رَبِك. .﴾ [١٠٢]

ابتداء وخبر، وقرأ عاصم الجحدري ﴿وكذلك أخذ ربك إذ أخذ القرى﴾ فإذ لما مضى أي حين أخذ القرى، وإذا للمستقبل أي متى أخذ القرى ﴿وهي ظالمة﴾ أي أهلها مثل ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢].

﴿. .ذلكَ يومٌ. .﴾ [١٠٣]

ابتداء وخبر ﴿مجموع﴾ من نعته الناس اسم ما لم يسم فاعله ولهذا لم يقل: مجموعون،

لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾

ويجوز أن يكون الناس رفعاً بالابتداء، ومجموع له خبره ولم يقل: مجموعون لأن له يقوم مقام الفاعل.

﴿يَومَ يأتي لا تكلَمُ نَفسٌ إِلا باذنِهِ..﴾ [١٠٥]

قراءة أهل المدينة وأبي عمرو والكسائي بإثبات الياء في الإدراج وحذفها في الوقف، وحكي أن أُبيا وابن مسعود رضي الله عنهما قرآ **﴿يوم يأتي﴾** بإثبات الياء في الوقف والوصل، وقرا الأعمش وحمزة **﴿يوم يأتِ﴾** بغير ياء في الوقف والوصل.

قال أبو جعفر: الوجه في هذا أن لا يوقف عليه وأن يوصل بالياء لأن جماعة من النحويين قالوا لا وجه لحذف الياء، ولا يجزم الشيء بغير جازم فأمّا الوقف بغير ياء ففيه قول الكسائي قال: لأن الفعل السالم يوقف عليه كالمجزوم فحذف الياء كما يحذف الضمّة على أن أبا عبيد قد احتج بحذف الياء في الوقف والوصل بحجتين: إحداهما أنّه زعم أنّه رآه في الإمام الذي يقال له مصحف عثمان رضي الله عنه بغير ياء، والحجة الأُخرى أنّه حكى أنها لغة هذيل يقولون: ما أدر.

قال أبو جعفر: أما حجته بمصحف عثمان رضي الله عنه فشيء يرده عليه أكثر العلماء.

قال مالك بن أنس رحمه الله: سألت عن مصحف عثمان رضي الله عنه، فقيل لي قد ذهب وأمّا الحجة بقولهم: ما أدر فلا حجة فيه لأن هذا الحرف قد حكاه النحويون القدماء وذكروا علته، وأنّه لا يقاس عليه والعلة فيه عند سيبويه، وإن كان سيبويه حكى: لا أدر، كثرة الاستعمال، ومعنى كثرة الاستعمال أنّه نفي لكل ما جهل، وأنشد الفراء [**معاني القرآن**: ٢/٢٧، ٢/١١٨] في حذف الياء:

كَفّاكَ كَفٌّ ما تُليقُ درهَما جُوداً وأُخرى تُعْطِ بالسيفِ الدِّما

﴿لا تكلّم نفسٌ﴾ والأصل تتكلّم حذفت إحدى التاءين تخفيفاً.

﴿فأما الذينَ شَقوا..﴾ [١٠٦]

ابتداء **﴿ففي النارِ﴾** في موضع الخبر، وكذا **﴿لَهُمْ فيها زَفِيرٌ وشَهِيقٌ﴾** قال أبو العالية: الزفير من الصدر والشهيق من الحلق.

قال أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ٣/٧٩]: الزفير من شديد الأنين وقبيحه، والشهيق من الأنين المرتفع جداً.

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ ۚ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴿١٠٩﴾﴾

قال: وزعم أهل اللغة من البصريين والكوفيين أن الزفير بمنزلة ابتداء صوت الحمار في النهيق، والشهيق بمنزلة آخر صوت الحمار في النهيق.

﴿خالدين فيها..﴾ [١٠٧]

نصب على الحال **﴿ما دامتِ السَّمواتُ والأرضُ﴾** في موضع نصب أي دوام السموات والأرض والتقدير وقت ذلك، **﴿إلاّ ما شَاء ربُّكَ﴾** في موضع نصب، لأنه استثناء ليس من الأوّل وقد ذكرنا معناه.

وقرأ الأعمش وحمزة والكسائي **﴿وأما الذين سُعِدُوا...﴾**

بضم السين، وقال أبو عمرو: والدليل على أنّه سعدوا أن الأوّل شقوا ولم يقل: أشقوا قال أبو جعفر: رأيت علي بن سليمان يتعجب من قراءة الكسائي **﴿سُعِدُوا﴾** مع علمه بالعربيّة إذ كان هذا لحناً لا يجوز لأنّه إنّما يقال: سعد فلان وأسعده الله جلّ عزّ فأسعد مثل أمرض وإنّما احتج الكسائي بقولهم: مسعود ولا حجّة له فيه لأنه يقال: مكان مسعود فيه ثمّ يحذف فيه ويسمّى به واحتجّ بقول العرب: فغر فاه وفغر فوه، وكذا شحاه وسار الدابة وسرته ونزحت البئر ونزحتها وجبر العظم وجبرته، وذا لا يقاس عليه إنّما ينطق منه بما نطقت به العرب.

قال أبو جعفر: وسمعت علي بن سليمان يقول: لو قال لنا قائل: كيف تنطقون بالمتعدي من فغر فوه؟ ما قلنا إلاّ أفغرت فاه، وهذا الذي قال حسن ويكون فغر فاه ليس بمتعدي ذلك ولكنها لغة على حدة.

﴿عَطَاءً﴾ اسم للمصدر **﴿غير مجذوذ﴾** [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٨٠] من نعته يقال: جذه وحذه كمال قال:

تجذّ السلوقّي المضاعف نسجُهُ وَيُوقِدْنَ بالصُّفّاح نَارَ الحُبَاحِبِ

[ديوان النابغة الذبياني: ١١]

﴿فلاتَكُ..﴾[١٠٩]

في موضع جزم بالنهي وحذف النون لكثرة الاستعمال. وأحسن ما قيل في معناه: قل لكل من شك **﴿فلا تكُ في مرية مما يعبد هؤلاء﴾** إن الله جلّ وعزّ ما أمرهم به وإنما يعبدونها كما كان آباؤهم يفعلون تقليداً لهم.

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١١٠﴾ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١١﴾ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ

﴿..ولولا كَلِمةٌ سَبَقَتْ مِن رَبّكَ لَقُضِيَ بَينَهُمْ..﴾ [١١٠]

والكلمة أن الله جلّ وعزّ حكم أن يؤخرهم إلى يوم القيامة لما علم من الصلاح في ذلك.

ولولا ذلك لقضي بينهم بأن يثاب المؤمن ويعاقب الكافر.

﴿وإنهم لفي شك منه مريب﴾ من نعت شك.

﴿وإنّ كُلاً لَما..﴾ [١١١]

فيها ثماني قراءات خمس منها موافقة للسواد [معاني القرآن للفراء: ٢/٢٨].

قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي بتشديد **﴿إنّ﴾** وتخفيف **﴿لما﴾**، وقرأ نافع بتخفيفهما جميعاً.

وقرأ أبو جعفر وشيبة وحمزة وهو المعروف من قراءة الأعمش بتشديدهما جميعاً وقرأ عاصم بتخفيف **﴿إن﴾** وتشديد **﴿لمّا﴾** وقرأ الزهري بتشديد **﴿لمّا﴾** والتنوين، فهذه خمس قراءات، وروي عن الأعمش **﴿وإن كل لما﴾** بتخفيف **﴿إن﴾** ورفع **﴿كلّ﴾** وتشديد **﴿لمّا﴾**.

قال أبو حاتم: وفي حرف أبي **﴿وإنْ كلٌّ إلاّ ليُوفّينّ ربك أعمالهم﴾** وفي حرف ابن مسعود **﴿وإنْ كل إلا ليوفينهم ربّك أعمالهم﴾**.

قال أبو جعفر: القراءة الأولى أبينها ينصب **﴿كلا﴾** بأن اللام للتوكيد وما صلة والخبر في ليوفينّهم، والتقدير وإن كلا ليوفينهم، وقراءة نافع على هذا التقدير إلاّ أنّه خفف **﴿إن﴾** وأعملها عمل الثقيلة.

وقد ذكر هذا الخليل وسيبويه [الكتاب: ١/٢٨١] وهو عندهما كما يحذف من الفعل ويعمل كما قال:

كَـأَنْ ظَـبِـيَـةٌ تَـعـطُـو إلـى نَـاضِـرِ الـسَّـلَـم

وأنكر الكسائي أن تخفف **﴿إن﴾** وتعمل وقال: ما أدري على أي شيء قرأ وإنْ كلا، وقال الفراء: نصب كلا بقوله: لنوفينهم.

وهذا من كثير الغلط، لا يجوز عند أحد: زيداً لأضربنه، والقراءة الثالثة بتشديدهما جميعاً عند أكثر النحويين لحن، حكي عن محمد بن يزيد أن هذا لا يجوز، ولا يقال: إن زيداً إلاّ لأضربنه، ولا لما لأضربنه، وقال الكسائي: الله جلّ وعزّ أعلم بهذه القراءة ما أعرف لها وجهاً.

مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾

قال أبو جعفر: وللنحويين بعد هذا أربعة أقوال: قال الفراء [معاني القرآن: ٢/٩]: الأصل وإن كلاً لممّا فاجتمعت ثلاث ميمات فحذفت إحداهن قال أبو إسحاق هذا خطأ لأنه يحذف النون من ﴿من﴾ فيبقى حرف واحد.

وقال أبو عثمان المازني: الأصل وإن كلاً لما بتخفيف ما ثمّ ثقلت.

قال أبو إسحاق: هذا خطأ إنما يخفّف المثقل ولا يثقل المخفف، وقال أبو عبيد القاسم ابن سلام: الأصل ﴿وإن كلاً لمّا ليوفينهم﴾ بالتنوين من لممته لمّاً، أي جمعته ثمّ بنى منه فعلى كما قرىء ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا﴾ [المؤمنون: ٤٤] بغير تنوين وتنوين.

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٨٠ ـ ٨٢]: القول الذي لا يجوز عندي غيره أن ﴿إنْ﴾ تكون مخففة من الثقيلة وتكون بمعنى ﴿ما﴾ مثل ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [الطارق: ٤] وكذا أيضاً تشدد على أصلها وتكون بمعنى ﴿ما﴾ ولما بمعنى ﴿إلا﴾ حكى ذلك الخليل وسيبويه [الكتاب: ١/ ٢٨٣].

قال أبو جعفر: والقراءات الثلاث المخالفات للسواد تكون فيها ﴿إنْ﴾ بمعنى ﴿ما﴾ لا غير وتكون على التفسير لأنه لا يجوز أن يقرأ بما خالف السواد إلاّ على هذه الجهة.

﴿ولا تَركَنوا..﴾ [١١٣]

قال أبو عمرو بن العلاء ﴿ولا تَركَنوا﴾ لغة أهل الحجاز، وقال الفراء: لغة تميم وقيس ركن يركن وروي عن قتادة أنّه قرأ ﴿ولا تَركُنوا﴾ بضم الكاف.

وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش ﴿فتِمسكمُ النار﴾ وأنكر هذا أبو عبيد قال: لأنه ليس فيه حرف من حروف الحلق.

قال أبو جعفر: لا معنى لقوله: ليس فيه حرف من حروف الحلق، لأن حروف الحلق لا تجتلب الكسرة، وهذه اللغة ذكرها الخليل وسيبويه [الكتاب: ٢/٢٥٦] عن غير أهل الحجاز إذا كان الفعل على فعل كسروا أوّل مستقبله ليدلوا على الكسرة التي في ماضيه، وكان يجب أن يكسر ثانيه ليتّفق مع الماضي فلم يجز ذلك للزوم الثاني الإسكان فكسروا الأوّل، فقالوا يحذر وهي مشهورة في بني فزارة وهذيل، كما قال:

وإِخَـــالُ أنّـــي لا حِـــقٌ مُـــسْـــتَـــتْـــبِـــعُ

وكذا إذا كان في ماضيه ألف وصل مكسورة كسروا أوّل المستقبل نحو نستعين.

﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ١١٤ وَٱصۡبِرۡ
فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١١٥ فَلَوۡلَا كَانَ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِن قَبۡلِكُمۡ أُوْلُواْ بَقِيَّةٖ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡفَسَادِ فِي
ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّنۡ أَنجَيۡنَا مِنۡهُمۡۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتۡرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجۡرِمِينَ ١١٦ وَمَا
كَانَ رَبُّكَ لِيُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ وَأَهۡلُهَا مُصۡلِحُونَ ١١٧ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗۖ وَلَا
يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ ١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمۡۗ وَتَمَّتۡ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ
أَجۡمَعِينَ ١١٩﴾

قال سيبويه: وكذا ما كان يجب أن تكون فيه ألف وصل مثل تفعل وتفاعل.

﴿وأَقِمِ الصلاة طَرفَي النهار..﴾ [١١٤]

نصب على الظرف، وحذفت النون للإضافة، وكسرت الياء لالتقاء الساكنين، ولم يحذفها لأن ما قبلها مفتوح **﴿وَزُلَفاً﴾** عطف.

وقرأ أبو جعفر **﴿وَزُلُفاً﴾** بضم الزاي واللام [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٨٢] وهو جمع زليف لأنّه قد نطق بزليف ويجوز أن يكون واحداً، وقرأ ابن محيصن **﴿وَزُلْفاً من الليل﴾** بضم الزاي وإسكان اللام والتنوين وهو مسكن من زلف لأزلف لأن الفتحة خفيفة.

﴿إنّ الحسنات﴾ قد قيل: يعني به الصلوات وممّا لا تنازع فيه أن التوبة تذهب السيئات.

وأن اجتناب الكبائر يذهب السيئات الصغائر.

﴿واصبِر..﴾ [١١٥]

أي على أذاهم.

﴿فلولا..﴾ [١١٦]

بمعنى هلا، وهذا تستعمله العرب على التعجّب من الشيء أي فهلا كان من القرون من قبلكم قوم يتقون **﴿ينهون عن الفساد في الأرض﴾** لما أعطاهم الله جلّ وعزّ من العقول وأراهم من الآيات.

﴿إلاّ قليلاً مِمّنْ أنجينا مِنهُمْ﴾ استثناء ليس من الأوّل، **﴿واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه﴾** أي من الاشتغال بالمال واللذات.

﴿..ولا يزالون مُختَلِفِينَ..﴾ [١١٨]

خبر يزال.

﴿إلاّ من رَحِمَ ربك..﴾ [١١٩]

﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾
وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَٰمِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾﴾

استثناء ﴿وتمت كلمة ربك﴾ معنى تمت ثبتت، ذلك كما أخبر به.

﴿وكُلاًّ..﴾ [١٢٠]

نصب بنقص ﴿ما نثبت به فؤادك﴾ أي على الصبر على أداء الرسالة و﴿ما﴾ بدل من كل، وقال الأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٥٨٥]: ﴿وكلاًّ﴾ نصب على الحال فقدّم الحال كما تقول: كلاً ضربت القوم.

﴿وموعظة﴾ أي ما يتعظ به من إهلاك الأمم ﴿وذكرى للمؤمنين﴾ أي يتذكرون ما ترك بمن هلك فيتوفون.

﴿..وما ربُّكَ بغَافِلٍ عَمَّا يَعمَلُونَ﴾ [١٢٣]

قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٥٨٦]: ﴿وما ربُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعمَلُونَ﴾ إذا لم يخاطب النبي ﷺ معهم قال: وقال بعضهم: ﴿تعملون﴾ لأنه خاطب النبي ﷺ معهم أو قال: قل لهم: ﴿وما ربك بغافل عما تعملون﴾.

١٢ ـ سورة يُوسُف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾﴾

شرح إعراب سورة يوسف عليه السلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الر تلك آيات الكِتَابِ المُبين﴾ [١]

التقدير هذا تلك آيات الكتاب على الابتداء والخبر.

﴿إِنَا أَنزلْنَاهُ قُرآناً عَرَبِياً. .﴾ [٢]

نصب قرآن على الحال أي مجموعاً، ويجوز أن يكون توطئة للحال كما تقول مررت بزيد رجلاً صالحاً، و**﴿عربياً﴾** على الحال ومعنى أعرب بين ومنه «الثَّيِّبُ تُعرِبُ عن نَفسِها» [جه: ١٨٧٢، حم: ٤/ ١٩٢] **﴿لَعَلَّكُم تَعقِلُونَ﴾** لتكونوا على رجاء من هذا، وبعض العرب يأتي بأن مع لعل تشبيهاً بعسى واللام زائدة للتوكيد كما قال:

يـــا أَبَـــتَـــا عَـــلّـــكَ أو عَـــسَـــاكَـــا

[ديوان رؤبة: ٧٣]

﴿نَحنُ. .﴾ [٣]

ابتداء **﴿نقص عليك﴾** في موضع الخبر **﴿أحسن القصص﴾** بمعنى المصدر والتقدير قصصاً أحسن القصص.

﴿بما أوحينا اليك﴾ قال الأخفش: أي بوحينا اليك **﴿هذا القرآن﴾** نصب بأوحينا، وأجاز الفراء [معاني القرآن: ٢/ ٣٢] الخفض قال: على التكرير وهو عند البصريين على البدل من **﴿ما﴾** وأجاز أبو إسحاق الرفع على إضمار مبتدأ. **﴿وإن كنت من قبله لمن الغافلين﴾** أي من الغافلين مما عرفناكه.

﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ۝٤﴾

﴿إذ..﴾ [٤]

في موضع نصب على الظرف ﴿قال يوسف﴾ لم ينصرف لأنه عجمي، وقرأ طلحة بن مصرف ﴿إذ قال يؤسف﴾ بالهمز وكسر السين، وحكى أبو زيد ﴿يُؤسَفُ﴾ بالهمز وفتح السين ﴿لأبيه﴾ خفض باللام وعلامة خفضه الياء والمحذوف منه واو يدلّ على ذلك أبوان.

﴿يا أبت﴾ بكسر التاء قراءة وعاصم ونافع وحمزة والكسائي والأعمش وقرأ أبو جعفر والأعرج وعبد الله بن عامر ﴿يا أبت﴾ بفتح التاء، وأجاز الفراء [معاني القرآن: ٢/٣٢] ﴿يا أَبَتُ﴾ بضم التاء.

قال أبو جعفر: إذا قلت يا أبت بكسر التاء فالتاء عند سيبويه بدل من ياء الإضافة ولا يجوز على قوله الوقف إلاّ بالهاء، وله على قوله دلائل، منها أن قولك: ﴿يا أبت﴾ يؤدّي عن معنى قولك: يا أبي، وأنّه لا يقال: يا أبة إلاّ في المعرفة، ولا يقال: جاءني أبةٌ لا يستعمل العرب هذا إلاّ في النداء خاصّة ولا يقال: يا أبتي لأن التاء بدل من الياء فلا يجمع بينهما، وزعم الفراء أنّه إذا قال: يا أبت فكسر وقف على التاء لا غير لأن الياء في النيّة، وزعم أبو إسحاق أن هذا خطأ، والحق ما قال، كيف تكون في النية وليس يقال: يا أبتا فأما قولنا بكسر التاء ولم نقل بكسر الهاء فلأن الكسر إنّما يقع في الإدراج ولو قلت: مررت بامرأة لقلت: علامة الخفض كسرة التاء ولا يقول كسرة الهاء إلاّ من لا يدري.

ويا أبت بفتح التاء مشكل في النحو وفيه أقوال: فمذهب سيبويه [الكتاب: ١/٣١٧] أنهم شبهوا هذه الهاء التي هي بدل من الياء بالهاء التي هي علامة التأنيث فقالوا يا أبت كما قال:

كِليني لِهَمّ يا أُمَيمَةَ ناصِبِ

[ديوان النابغة الذبياني: ٩]

وهذا أحد قولي الفراء [معاني القرآن: ٢/٣٢]، وله قول آخر وهو قول قطرب وأبي عبيدة وأبي حاتم يكون الأصل يا أبتاه ثمّ حذف الألف، ويكون الوقوف عند الفراء على قول بالتاء لا غير، وعلى القول الذي وافق فيه سيبويه بالهاء عندهما جميعاً لا غير وهذا القول خطأ لأن هذا ليس موضع ندبة والألف خفيفة لا تحذف، وقال قطرب أيضاً في يا أبت بالفتح يكون الأصل يا أبتاً ثمّ حذف التنوين، وقال أبو جعفر: وهذا الذي لا يجوز لأن التنوين لا يحذف لغير علّة وأيضاً فإنّما يدخل التنوين في النكرة، ولا يقال في النكرة يا أبة، وفي الفتح قول رابع كأنه أحسنها يكون الأصل الكسر ثمّ أبدل من الكسرة فتحة كما تبدل من الياء ألف فيقال في يا غلامي أقبل يا غلاماً أقبل، وزعم أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٨٨ ـ ٩٠] أنّه لا يجوز يا أبة بالضم.

....

قال أبو جعفر: ذلك عندي لا يمتنع كما أجاز سيبويه الفتح تشبيهاً بهاء التأنيث كما يجوز الضم تشبيهاً بها أيضاً.

﴿إنّي رأيت أحد عشر كوكباً﴾ ليس بين النحويين اختلاف لأنه يقال: جاءني أحد عشر ومررت بأحد عشر، وكذلك ثلاثة عشر وتسعة عشر وما بينهما، فذهب الفراء [إلى] أنّهم لمّا ضمّوا أحد الاسمين إلى الآخر كرهوا أن يعربوا الأوّل فيخرج عن باب العدد وكرهوا أن يعربوا الثاني فيشبه بعلبك فحركوهما حركة واحدة كما كانا قبل البناء، وقال الكسائي: النصب مغيض النحو كلما صرف شيء عن جهته نصب وقال البصريون: النصب أخف الحركات فلما ضم أحد الاسمين إلى الآخر حركا بأخف الحركات وقال بعضهم: لما حذفت الواو وكانت مفتوحة حركوا الاسمين بحركتها ولا اختلاف بين البصريين أن تعريف هذا بإدخال الألف واللام في أوله فتقول: مضى الأحد عشر رجلاً لا غير، وأجاز الكسائي والفراء: مضى الأحد العشر.

قال الفراء [معاني القرآن: ٢/٣٣]: لتوهمهم انفصال أحدهما من الآخر، وأجاز إدخال الألف واللام في المميز.

وذا محال عند البصريين، لأن المميز واحد يدلّ على جمع فإذا كان معروفاً لم يكن فيه هذا المعنى.

قال الفراء: فإن أضفت إلى نفسك أعربت الأوّل فقلت: هذه خمسة عشري، ومررت بخمسة عشري.

قال لما لم يجز أن تضيفه إلى الأوّل لأن بينهما عشراً أعربت الأوّل، ولا يجوز المميز هاهنا لاختلاف إعرابيهما.

قال أبو جعفر: هذا يبطل كل ما مر، وسمعت محمد بن الوليد يقول سمعت أبا العباس يقول: ربما قرأ عليَّ إسماعيل بن إسحاق الشيء من كلام الفراء فأستحسنه فلا ينتهي إلى آخره حتّى يفسده، قال سيبويه [الكتاب: ٢/٥١] واعلم أن العرب تجعل خمسة عشر وما أشبهها في الألف واللام والإضافة على الحال، والعلة عند أصحابه في هذا أن الجهة التي بنيت من أجلها موجودة مع الألف واللام والإضافة، وقد حكى سيبويه: هذه خمسة عشرك برفع الثاني، وزعم الفراء أنّه يقال: ما رأيت خمسة عشر قط خيراً منها بخفض عشر وتنوينها قال: ولا يدخل المميز هاهنا.

وقال أبو جعفر: وذا لا يجوز عند البصريين أيضاً، وقرأ أبو جعفر والحسن ﴿إني رأيت أحد عشر﴾ [معاني القرآن: ٢/٣٤] بإسكان العين، فزعم الأخفش والفراء أنهم استثقلوا الحركات فحذفوا لما كثرت.

قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ ۞ لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾

قال أبو جعفر: لم يذكر هذا سيبويه بل يجب على نص كلامه أن لا يجوز لأنه قال: أحد عشر مثل أحد جمل ولا يجوز عنده حذف الفتحة لخفتها ﴿والشمس والقمر﴾ عطف عليه ﴿رأيتهم﴾ توكيد، وقال: ﴿رأيتهم لي ساجدين﴾ فجاء مذكراً، فالقول عند الخليل وسيبويه أنه لما خبر عن هذه الأشياء بالطاعة والسجود وهما من أفعال من يعقل جعل فيهما يكون لما يعقل.

﴿يا بُنَيّ لا تقْصُصْ..﴾ [٥]

نهي وظهر التضعيف لأنه قد سكن الثاني ويجوز الإدغام في غير القرآن والفتح والكسر والضم ﴿رُؤْياك﴾ بالهمز والجمع رؤى.

قال أبو حاتم: قال يعقوب قال أبو عمرو بن العلاء رحمه الله أهلَ الحجاز لا يهمزون ﴿رؤيا﴾ وبكر وتميم تهمزها.

قال أبو حاتم: ويقال: رُيا بقلب الواو ياءاً والراء مضمومة ويقال: ريا بكسر الراء [معاني القرآن: ٢/ ٣٥].

﴿فيكيدوا﴾ جواب النبي بالفاء وقد ذكرناه ﴿كيداً﴾ مصدر ﴿إن الشيطن للإنسان عدوٌّ مبين﴾ اسم ﴿إنّ﴾ وخبرها وجمع عدو أعداء، وكان سبيله أن يجمع على فعول فاستثقل ذلك فيه.

﴿وكَذَلِكَ يَجتَبِيكَ رَبُّكَ..﴾ [٦]

الكاف في موضع نصب لأنها نعت لمصدر محذوف وكذلك الكاف في ﴿كما أتمها﴾ و﴿ما﴾ كافة.

﴿لَقَدْ كَانَ في يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آياتٌ للسائلين﴾ [٧]

قرأ أهل المدينة وأهل البصرة وأهل الكوفة ﴿لَقَدْ كَانَ في يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آياتٌ للسائلين﴾ وقرأ أهل مكّة ﴿آية للسائلين﴾ على واحدة، واختار أبو عبيد ﴿آياتٌ﴾ قال: لأنها عبر كثيرة.

قال أبو جعفر: ﴿آية﴾ هاهنا قراءة حسنة أي لقد كان في الذين سألوا عن خبر يوسف آية فيما خبروا به لأنّهم سألوا النبي ﷺ وهو بمكّة فقالوا: خبرنا عن رجل من الأنبياء كان بالشام أخرج ابنه إلى مصر فبكى عليه حتّى عمي ولم يكن بمكّة أحد من أهل الكتاب ولا ممن يعرف خبر الأنبياء وإنما وجه اليهود إليه من المدينة يسألونه عن هذا فأنزل الله عزّ وجلّ سورة يوسف جملة واحدة فيها كل ما في التوراة من خبره وزيادة فكان ذلك آية للنبي ﷺ بمنزلة إحياء عيسى ﷺ الميت.

إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَـٰلِحِينَ ﴿٩﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَـٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَـٰعِلِينَ ﴿١٠﴾

﴿إذ قالوا لَيُوسُفُ..﴾ [٨]

رفع بالابتداء وهذه لام التوكيد **﴿وأخوه﴾** عطف عليه **﴿أحب إلى أبينا﴾** خبره، ولا يثنى ولا يجمع لأنه بمعنى الفعل.

﴿..أوِ اطْرَحُوهُ أرضاً..﴾ [٩]

نصب **﴿أرضاً﴾** على حذف «في» لا على الظرف لأنها غير مبهمة، وأنشد سيبويه فيما حذف منه في:

لَـدْنٌ بِـهـزِّ الـكَـفِّ يَـعـسِـلُ مـتـنُـهُ فِـيـهِ كـمـا عَـسَـلَ الـطـريـق الـثـعـلَـبُ

[القرطبي في «تفسيره»: ٩/ ١٣٢]

إلاّ أنّه في الآية حسن كثير لأنه يتعدى إلى مفعولين أحدهما بحرف فإذا حذفت الحرف تعدّى الفعل إلى الآخر **﴿يخل لكم﴾** جزم لأنّه جواب الأمر فلذلك حذفت منه الواو **﴿وتكونوا﴾** عطف عليه.

﴿في غَيَابَةِ الجُبّ..﴾ [١٠]

قرأ أهل مكّة وأهل البصرة وأهل الكوفة **﴿في غَيَابَةِ الجُبّ..﴾**، وقرأ أهل المدينة **﴿في غيابات الجبّ﴾** وأجاز أبو عبيد التوحيد لأنه على موضع واحد ألقوه فيه فأنكر الجمع لهذا.

قال أبو جعفر: هذا تضييق في اللغة، وغيابات على الجمع، ويجوز من جهتين: حكى سيبويه: سير عليه عشيانات وأصيلانات، يريد عشية وأصيلاً فجعل كل وقت منها عشية وأصيلاً، وكذا جعل كل موضع ما يغيب غيابة ثمّ جمع، والوجه الآخر أن يكون في الجب غيابات جماعة.

ويقال: غاب يغيب غيباً وغيابة وغياباً كما قال:

ألا فـالـبـثَـا شَـهـرَيـنِ أو نـصـفَ ثـالـث إلـى ذا كـمـا مـا غَـيَّـبـتـنِـي غِـيَـابِـيَـا

[شعر عمر بن أحمر: ١٧١]

﴿يَلتقطه﴾ جواب الأمر، وقرأ مجاهد وأبو رجاء والحسن وقتادة **﴿تَلتَقِطه﴾** بعض السيارة، وهذا محمول على المعنى لأن بعض السيارة سيارة وحكى سيبويه: سقطت بعض أصابعه، وأنشد:

وتَـشْـرَقُ بـالـقـول الَّـذي قـد أذَعـتَـهُ كـمـا شَـرِقَـتْ صَدرُ الـقَـنَـاةِ مِـنَ الـدَّمِ

[القرطبي في «تفسيره»: ٩/ ١٣٢]

قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَـٰصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴿١٢﴾

﴿إن كنتم﴾ في موضع جزم بالشرط ﴿فاعلين﴾ خبر كنتم.

﴿قَالُوا يا أبانا ما لَك لا تَأمَنا..﴾ [١١]

قرأ يزيد بن القعقاع وعمرو بن عبيد [معاني القرآن للفراء: ٣٨/٢] **﴿قَالُوا يا أبانا ما لَك لا تَأمَنّا﴾**.

بالإدغام بغير إشمام، وقرأ طلحة بن مصرف **﴿مالك لا تأمننا﴾** بنونين ظاهرتين وقرأ يحيى بن وثاب وأبو رزين ويروى عن الأعمش **﴿مالك لا تيمنّا﴾** بكسر التاء، وقرأ سائر الناس فيما علمت بالإدغام والإشمام.

قال أبو جعفر: القراءة الأولى بالإدغام وترك الإشمام هي القياس، لأن سبيل ما يدغم أن يكون ساكنا، وقال أبو عبيدة: لا بد من الإشمام.

وهذا القول مردود عند النحويين: وقال أبو حاتم: لو كان إدغاماً صحيحاً ما أشم شيئاً، وهذا أيضاً عند النحويين غلط لأن الإشمام إنّما هو بعد الإدغام إنّما يدل به على أن الفعل كان مرفوعاً وتأمننا على الأصل، **﴿وتيمناً﴾** لغة تميم.

يقولون: أنت تضرب، وقد ذكرناه.

﴿أَرسِلهُ مَعَنا غداً..﴾ [١٢]

منصوب على الظرف والأصل عند سيبويه [الكتاب: ٢٤/١] **﴿غدو﴾** وقد نطق به.

قال النضر بن شميل: ما بين الفجر وصلاة الصبح يقال له غدوة، وكذا بكرة **﴿نرتع ونلعب﴾** بالنون وإسكان العين قراءة أهل البصرة، والمعروف من قراءة أهل مكّة **﴿نرتع﴾** بالنون وكسر العين، وقراءة أهل الكوفة **﴿يرتع ويلعب﴾** بالياء وإسكان العين، وقراءة أهل المدينة **﴿يرتع ويلعب﴾** بالياء وكسر العين.

قال أبو جعفر: القراءة الأولى من قول العرب: رتع الإنسان والبعير اذا أكلا كيف شاءا إلا أن معمراً روى عن قتادة قال يرتع يسعى.

قال أبو جعفر: أخذه من قوله: **﴿إنا ذهبنا نستبق﴾** لأن المعنى نستبق في العدو إلى غاية بعينها، وكذا **﴿يرتع﴾** بإسكان العين إلا أنّه ليوسف وحده ﷺ و**﴿نرتع﴾** بكسر العين من الرعي وهو الكلأ، والرعي المصدر، وقال القتبي: نرتع نتحارس ونتحافظ من قولهم: رعاك الله أي حفظك.

قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ
ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿١٤﴾ فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓاْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّۚ وَأَوْحَيْنَآ
إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا
نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَآءُو
عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًاۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾

قال أبو جعفر: وعلامة الجزم في نرتع ويرتع الضمّة، وهو مجزوم لأنه جواب أرسله، وعلامة الجزم في نرتع ويرتع حذف الياء ﴿ويلعب﴾ عطف عليه ﴿وإنّا له﴾ تبيين ﴿لحافظون﴾ خبر ﴿إن﴾.

﴿قالَ إني لَيحزُنُني..﴾ [١٣]

اللغة، الفصيحة، حكى ذلك يعقوب وغيره ﴿أن تذهبوا به﴾ في موضع رفع أي ذهابكم به ﴿وأخاف أن يأكله الذئب﴾ من تذاءبت الريح إذا جاءت من كل وجه كذا قال أحمد بن يحيى، قال: و﴿الذئب﴾ مهموز لأنه يجيء من كل وجه، وروى ورش عن نافع ﴿الذيب﴾ بغير همز لما كانت الهمزة ساكنة وقبلها كسرة فخففها صارت ياءاً.

﴿..عِشاءً..﴾ [١٦]

ظرف ﴿يبكون﴾ في موضع الحال [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٩٥].

﴿..ولو كُنّا..﴾ [١٧]

قال محمد بن يزيد ﴿ولو كُنّا﴾، أي وإن كنّا.

﴿وجاءوا عَلى قَميصِهِ بِدَم كَذِب..﴾ [١٨]

مجاز أي ذي كذب مثل ﴿واسأل القرية﴾.

﴿فصبر جميل﴾ قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٩٦]: أي فشأني أو الذي اعتقده صبر جميل.

قال قطرب: أي فصبري صبر جميل.

قال أبو حاتم: قرأ عيسى بن عمر فيما زعم سهل بن يوسف ﴿فصبراً جميلاً﴾ قال: وكذا الأشهب العقيلي، قال: وكذا في مصحف أنس وأبي صالح.

قال محمد بن يزيد: ﴿فصبر جميل﴾ بالرفع أولى من النصب، لأن المعنى فالذي عندي صبر جميل، قال: وإنّما النصب الاختيار في الأمر كما قال جلّ وعزّ ﴿فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ [المعارج: ٥].

وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٞ فَأَرۡسَلُواْ وَارِدَهُمۡ فَأَدۡلَىٰ دَلۡوَهُۥۖ قَالَ يَٰبُشۡرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٞۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴿١٩﴾
وَشَرَوۡهُ بِثَمَنِۭ بَخۡسٖ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾

قال أبو جعفر: والنصب على المصدر ﴿والله المستعان﴾ ابتداء وخبر ﴿على ما تصفون﴾ مجاز والمعنى ـ والله أعلم ـ والله المستعان على احتمال ما تصفون.

﴿وَجاءَتْ سَيّارةٌ..﴾ [١٩]

فأنث على اللفظ ﴿فأرسلو واردهم﴾ فذكر على المعنى لو كان فأرسلت واردها لكان على اللفظ ﴿فأدلى دلوه﴾ من ذوات الواو إلا أنّه رجع إلى الياء لما جاوز ثلاثة أحرف اتباعاً للمستقبل هذا قول الخليل وسيبويه، وقال الكوفيون لما ثقل رد إلى الياء لأنها أخف من الواو.

وجمع دلو في أقل العدد أدل فاذا كثرت قلت: دُلي ودِلي، فقلبت الواو ياءاً لأن الجمع بابه التغيير وليفرق بين الواحد والجميع، ودلاء قلبت الواو ألفاً ثمّ أدلت منها همزة لئلا يجتمع ساكنان.

﴿قال يا بشراي هذا غلام﴾ هذه قراءة أهل المدينة وأهل البصرة إلاّ أنّ ابن أبي إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٩٧] قرأ ﴿يا بُشري هذا غلام﴾ فقلبت الألف ياءاً لأن هذا الياء يكسر ما قبلها فلمّا لم يجز كسر الألف كان قلبها عوضاً، وقرأ أهل الكوفة ﴿يا بشرى هذا غلام﴾ في معناه قولان: أحدهما أنّه اسم الغلام، والآخر أن المعنى يا أيتها البشرى.

قال قتادة: لما أدلي الدلو تشبث به يوسف ﷺ فلما أخرجه بشرهم فقال: يا بشرى هذا غلام.

قال أبو جعفر وهذا القول أولى لأنه لم يأت في القرآن تسمية أحد إلاّ يسيراً وإنما يأتي بالكناية كما قال جلّ وعزّ ﴿وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ﴾ [الفرقان: ٢٧] وهو عقبة بن أبي معيط وبعده ﴿يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا﴾ [الفرقان: ٢٨] وهو أمية بن خلف فجاء على الكناية.

﴿وأسروه﴾ الهاء كناية عن يوسف، فأما الواو فكناية عن أخوته، وقيل عن التجار الذين اشتروه، ﴿بضاعة﴾ نصب على الحال قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٩٨]: المعنى واشتروه جاعليه بضاعة، وقال غيره: بضاعة بمعنى مبضوعاً.

﴿وَشَرَوهُ بِثَمَن بَخس..﴾ [٢٠]

من نعت ثمن أي ذي بخس أي قليل ﴿دراهم﴾ على البدل ويقال: دراهيم على أنّه جمع دراهم، وقد يكون اسماً للجمع عند سيبويه [الكتاب: ١/١٠]، ويكون أيضاً عنده على أنّه مد الكسرة فصارت ياءاً وليس هذا مثل مد المقصور لأن مد المقصور لا يجوز عند البصرين في شعر ولا غيره، وأنشد النحويون.

وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾

تنفِي يَدَاها الحَصى في كُلِّ هاجِرَة نَفْيَ الدراهِيمِ تَنْقَادُ الصَّيارِيفِ

﴿معدودة﴾ نعت ﴿وكانوا فيه من الزاهدين﴾ قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٩٨]: ليست ﴿فيه﴾ داخلة في الصلة ولكنها تبيين أي زهادتهم فيه، حكى سيبويه والكسائي زهدت فيه وزهدت بكسر الهاء وفتحها.

﴿. . وكذلِكَ . .﴾ [٢١]

الكاف في موضع نصب ﴿مكنا ليوسف﴾ أي بأن عطفنا قلب الملك الذي اشتراه عليه حتّى تمكن من الأمر والنهي في البلد الذي الملك مستول عليه.

﴿ولنعلمه من تأويل الأحاديث﴾ نصب بلام كي، ولا بد من أن يتعلّق بفعل فالتقدير ولنعلّمه من تأويل الأحاديث مكناه، والمعنى مكناه لنوحي إليه بكلامنا ونعلمه تأويله وتفسيره وتأويل الرؤيا.

وتم الكلام، ثمّ قال الله عزّ وجلّ: ﴿والله غالب على أمره﴾ أي يفعل ما يشاء في خلقه لا يقدر أحد على منعه ولا غلبته وليس هذا للمخلوقين فهذا معنى الغالب على أمره.

﴿وَلَمّا بَلَغَ أَشُدَّهُ . .﴾ [٢٢]

هو جمع عند سيبويه [الكتاب: ٢/ ١٨٣] واحد شدّة، وقال الكسائي: واحد شدّ كما قال:

عَهْدِي بِهِ شَدَّ النَّهارِ كأنّما خُضِبَ البنانُ ورأسُهُ بالعِظْلِمِ

[ديوان عنترة: ٤/ ١٤٥]

وزعم أبو عبيدة [مجاز القرآن: ١/ ٣٠٥] أنّه لا واحد له من لفظه عند العرب.

معناه استكمال القوة ثمّ يكون النقصان بعد، وقال مجاهد وقتادة الأشد ثلاث وثلاثون سنةً، وقال ربيعة وزيد بن أسلم ومالك بن أنس الأشد بلوغ الحلم.

﴿آتيناه حكماً وعلماً﴾ قيل: معناه جعلناه المستولي على الحكم فكان يحكم في سلطان الملك، وآتيناه علماً بالحكم.

﴿وَرَاوَدَتْهُ التي هُوَ في بَيْتِها عَن نَّفسِهِ . .﴾ [٢٣]

وهي امرأة الملك ﴿وغلقت الأبواب﴾ غلق للتكثير، ولا يقال: غلّق الباب، وأغلق يقع

....

للكثير والقليل، كما قال الفرزدق [ديوانه: ٣٨٢] في أبي عمرو بن العلاء رحمه الله:

مـا زلـتُ أَفـتـحُ أبـوابـاً وأَغـلـقُـهـا حَـتّـى أَتَـيـتُ أبـا عَـمـرِو بـنِ عَـمّـارِ

﴿وقالت هيت لك﴾ فيها سبع قراءات: فمن أجل ما قيل فيها وأصحه إسناداً ما رواه الأعمش بن أبي وائل قال: سمعت عبد الله بن مسعود رحمه الله يقرأ ﴿وقالت هيت لك﴾ قال فقلت: إن قوماً يقرؤونها ﴿هِيتُ لَكَ﴾ قال: إنّما أقرأ كما علمت.

قال أبو جعفر: وبعضهم يقول عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ ولا يبعد ذلك لأن قوله: إنّما أقرأ كما علمت يدل على أنّه مرفوع، وهذه القراءة بفتح الهاء والتاء هي الصحيحة من قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد وعكرمة، وبها قرأ أبو عمرو وعاصم والأعمش وحمزة والكسائي، وقرأ ابن أبي إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ١٠٠] النحوي ﴿وقالت هَيتِ لك﴾ بفتح الهاء وكسر التاء، وقرأ أبو عبد الرحمن وابن كثير ﴿وقالت هَيْتُ لك﴾ بفتح الهاء وضم التاء، فهذه ثلاث قراءات الهاء فيهن مفتوحة، وقرأ أبو جعفر وشيبة ونافع ﴿وقالت هِيتَ لك﴾ بكسر الهاء وفتح التاء، وقرأ يحيى بن وثاب ﴿وقالت هِيْتُ لك﴾ بكسر الهاء وبعدها ياء ساكنة والتاء مضمومة وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وابن عباس ومجاهد وعكرمة ﴿وقالت هِئتُ لك﴾ بكسر الهاء وبعدها همزة ساكنة والتاء مضمومة، وعن ابن عامر وأهل الشام ﴿وقالت هِئتَ لك﴾ بكسر الهاء وبالهمزة وفتح التاء.

قال أبو جعفر: ﴿هَيتَ لك﴾ بفتح التاء لالتقاء الساكنين لأنه صوت يجب أن لا يعرب، والفتح خفيف.

فهذا كقولك: كيف وأين ومن كسر التاء فإنما كسرها لأن الأصل الكسر، ومن ضم فلالتقاء الساكنين أيضاً وشبهه بقولهم: «جَوْتُ» في زجر الجمل.

يقال: بالضم والفتح والكسر «وجاه» بمعناه إلاّ أنّه لا يقال إلاّ مكسوراً، وكذا «عاج» في زجر الأنثى، وقراءة أهل المدينة فيها قولان: أحدهما أن يكون الفتح لالتقاء الساكنين كما مر، والآخر أن يكون من هاء يهيء مثل جاء يجيء فيكون المعنى في ﴿هيتَ﴾ أي حسنت هيئتك وخفف الهمزة، ويكون ﴿لك﴾ من كلام آخر، كما تقول: لك أعني وأما ﴿لك﴾ في ﴿هيت لك﴾ فهي تبين، كما يقال «سقياً لك»، وقال عكرمة: ﴿هيت﴾ أي هلم أي الى ما دعوتك له، و﴿هيتُ لك﴾ بغير همز وبالهمز من هاء يهيء.

﴿قال معاذ الله﴾ مصدر.

يقال: عاذ معاذاً ومعاذة وعياذاً.

وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن

﴿إنه ربي﴾ في موضع نصب على البدل من الهاء، وقد يكون رفعاً على الخبر.

﴿إنّه لا يفلح الظالمون﴾ الهاء كناية عن الحديث والجملة خبر.

﴿وَلقَدْ هَمّتْ بِهِ..﴾ [٢٤]

لام توكيد، وزعم الخليل أن ﴿قد﴾ للتوقع ﴿وهم بها﴾ قد ذكرنا معناه وأن قوماً قالوا: هو على التقديم والتأخير.

هذا القول عندي محال ولا يجوز في اللغة ولا في كلام من كلام العرب، لا يقال: قام فلان إن شاء الله، ولا قام فلان لولا فلان، وقد قيل: همه بها هو الشهوة وما يخطر على القلب، كما يقال: ما يهمني ذلك أي ما أشتهيه.

﴿لولا أن رأى برهان ربه﴾ ﴿أن﴾ في موضع رفع، وجواب لولا محذوف لعلم السامع ﴿كذلك﴾ الكاف في موضع رفع أي أمر البراهين كذلك ويجوز أن تكون في موضع نصب أي أريناه البراهين كذلك ﴿لنصرف عنه﴾ لام كي والناصب للفعل ﴿أن﴾.

﴿إنه من عبادنا المخلصين﴾ أي المخلصين لأداء الرسالة، والمخلصين لطاعة الله جلّ وعزّ [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ١٠٢].

﴿واستبَقَا البَابَ..﴾ [٢٥]

حذفت الألف من ﴿استبَقا﴾ في اللفظ لسكونها وسكون اللام بعدها.

كما يقال: جاءني عبد الله في التثنية، ومن العرب من يقول: جاءني عبد الله بإثبات الألف بغير همز ويجمع بين ساكنين لأن الثاني مدغم والأول حرف مد ولين، ومنهم من يقول: جاءني عبد الله بإثبات الألف والهمزة، كما تقول في الوقف ﴿وقدت قميصه﴾ قال أبو إسحاق: القد القطع أي جذبت فانقطع قال أبو جعفر: في هذا من اختصار القرآن المعجز الذي يجمع فيه المعاني، والمعنى سابق يوسف ﷺ إلى الباب ممتنعاً منها ليخرج، وسابقته إلى الباب لتقف عليه فتمنعه من الخروج فلما سبقها جذبته لئلا يخرج فقطعت قميصه.

﴿قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً﴾ ﴿ما﴾ ابتداء، وخبره ﴿أن يسجن أو عذاب أليم﴾ عطف عليه.

قال الكسائي: ويجوز أو عذاباً أليماً بمعنى ويعذب عذاباً أليماً.

كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ
ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرِضْ
عَنْ هَـٰذَا ۚ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾ ۞ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ
تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ

﴿..وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا..﴾ [٢٦].

قد ذكرنا فيه اختلافاً.

والأشبه بالمعنى ـ والله أعلم ـ أن يكون رجلاً عاقلاً حكيماً شاوره الملك فجاء بهذه الدلالة ولو كان طفلاً لكان شهادته ليوسف ﷺ يغني أن يأتي بدليل من العادة لأن كلام الطفل آية معجزة فكانت أوضح من الاستدلال بالعادة، وليس هذا بمخالف للحديث تكلم أربعة وهم صغار منهم صاحب يوسف يكون بمعنى صغير وليس بشيخ، وفي هذا دليل آخر بين وهو أن ابن عباس رحمه الله هو الذي روى الحديث عن النبي ﷺ وقد تواترت الرواية عنه أن صاحب يوسف ليس بصبي.

﴿إن كان قميصه﴾ في موضع جزم بالشرط، وفيه من النحو ما يشكل.

يقال: حروف الشرط ترد الماضي الى المستقبل، وليس هذا في كان فقال المازني: القول مضمر، وقال محمد بن يزيد هذا لقوة كان فإنّه يعبر بها عن جميع الأفعال.

وقال أبو إسحاق: المعنى أن يكن أي إن يعلم فالعلم لم يقع وكذلك الكون لأنه يؤدّي عن العلم **﴿قد من قبل﴾** فخبر عن كان بالفعل الماضي، كما قال زهير [ديوانه: ٢٢]:

وكـانَ طَـوى كَـشْـحاً عـلـى مُـسْـتَـكِـنَّـة فَـلاَ هُـوَ أبـدَاهَـا ولـم يَـتَـقَـدَّمِ

وقرأ يحيى بن يعمر وابن أبي إسحاق **﴿إن كان قميصه قد من قبل فصدقت﴾** بضم القاف والباء واللام، وكذا **﴿دبر﴾**.

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/١٠٣]: يجعله غاية أي من قبله ومن دبره قال: ويجوز **﴿من قبل﴾** **﴿ومن دبر﴾** بفتح اللام والراء، ويشبهه بما لا ينصرف لأنه معرفة ومزال عن بابه.

﴿يُوسُفُ..﴾ [٢٩]

نداء مفرد أي يا يوسف.

﴿وقَالَ نِسوةٌ..﴾ [٣٠]

ويقال: نسوة، والجمع الكثير نساء، وحكي **﴿قد شغفها﴾** بكسر الغين.

ولا يعرف في كلام العرب إلاّ **﴿شغفها﴾** بفتح الغين، وكذا **﴿قد شغفها﴾** أي تركها مشغوفة. **﴿إنّا لنراها في ضلال مبين﴾** أي في هذا الفعل.

لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾

وهذه لام توكيد ولا تقع في الماضي هاهنا إلا أن الأخفش أجاز: إن زيداً لنعم الرجل، لأن نعم لا تتصرّف.

﴿فَلَمّا سَمِعَتْ بِمكرِهِنَّ..﴾ [٣١]

أي بعيبهن إياها واحتيالهن في ذمها **﴿أرسلت إليهن﴾** في الكلام حذف أي أرسلت إليهن تدعوهن إلى وليمة لتوقعهن فيما وقعت فيه **﴿وأعتدت﴾** من العتاد، وهو كل شيء جعلته عدة لشيء **﴿متكأ﴾** أصح ما قيل فيه ما رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: مجلساً، وأما قول الجماعة من أهل التفسير إنه الطعام، فيجوز على تقدير طعام متكأ [**معاني القرآن وإعرابه للزجاج**: ٣/ ١٠٥، ١٠٦]، مثل ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢]، ودلّ على هذا الحذف، **﴿وآتت كل واحدة منهن سكيناً﴾** لأن حضور النساء ومعهن السكاكين إنّما هو الطعام يقطع بالسكاكين.

والأصل في متكأ موتكأ، ومثله متزن ومتعد من وزنت ووعدت ووكأت، ويقال: تكيء يتكأ تكأة **﴿وآتت كل واحدة منهن سكيناً﴾** مفعولان وحكى الكسائي والفراء أن السكين يذكر ويؤنث، وأنشد الفراء:

فَـعَـيَّـتَ فـي الـسّـنـامِ غَـداةَ قَـرٍّ بِـسـكّـيـن مُـوثَـقَـةِ الـنِّـصَـابِ

والأصمعي لا يعرف في السكين إلاّ التذكير **﴿وقالت اخرج عليهن﴾** بضم التاء لالتقاء السكانين لأن الكسرة تثقل إذا كانت بعدها ضمة وكسر التاء على الأصل **﴿وقلن حاش لله﴾** أي معاذ الله، وروى الأصمعي عن نافع أنه قرأ كما قرأ أبو عمرو بن العلاء **﴿وقلن حاشا لله﴾** بإثبات الألف، وهو الأصل، ومن حذفها جعل اللام التي بعدها عوضاً منها، وفيها لغات أربع: **﴿حاشاك﴾** و**﴿وحاشا لك﴾** و**﴿حاش لك﴾** و**﴿حَشَا لك﴾**، ويقال: حشا زيد وحاشا زيداً.

قال أبو جعفر: وسمعت علي بن سليمان يقول: سمعت محمد بن يزيد يقول: النصب أولى لأنه قد صح أنها فعل بقولهم: حاش لزيد والحرف لا يحذف منه، وقد قال النابغة [**ديوانه**: ٣٣]:

ومــا أُحــاشــي مِـنَ الأقــوام مــن أحَــدِ

﴿ما هذا بشراً﴾ شبهت **﴿ما﴾** بليس عند الخليل وسيبويه إذا كان الكلام مرتباً.

قال سيبويه [**الكتاب**: ١/١٢٨]: ورب حرف هكذا أي يشبهه بغيره في بعض المواضع، ثمّ

قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾

ذكر سيبويه «تالله» و«لدن غدوة» ثمّ قال الكوفيون: لما حذفت الباء نصبت وشرح هذا على ما قاله أحمد بن يحيى أنك إذا قلت: ما زيد بمنطلق، فموضع الباء موضع نصب، وهكذا سائر حروف الخفض.

قال: فلما حذفت الباء نصبت لتدل على محلها.

قال: وهذا قول الفراء [معاني القرآن: ٢/ ٤٢] وما تعمل ﴿ما﴾ شيئاً، فألزمهم البصريون أن يقولوا: زيد القمر، لأن المعنى كالقمر، فرد هذا أحمد بن يحيى بأن قال: الباء أدخل في حروف الخفض من الكاف لأن الكاف تكون اسماً.

قال أبو جعفر: لا يصحّ إلا قول البصريين.

وهذا القول يتناقض لأن الفراء [معاني القرآن: ٢/ ٤٤] أجاز نصاً ما بمنطلق زيد، وأنشد:

أَمَـا والـلـهِ أن لـو كُـنـتَ حُـرّاً ... ومـا بـالـحـرِ أنـتَ وَلاَ الـعَـتِـيـقِ

ومنع نصّاً النصب، ولا نعلم بين النحويين اختلافاً أنّه جائز: ما فيك براغب زيد، وما اليك بقاصد عمرو ثمّ يحذفون الباء ويرفعون، وحكى البصريون والكوفيون: ما زيد منطلق بالرفع، وحكى البصريون أنها لغة بني تميم وأنشدوا:

أتَـيـمـاً تَـجـعَـلُـونَ إِلـيّ نِـدّاً ... وَمَـا تَـيـمٌ لِـذِي حَـسـب نَـدِيـدُ

[ديوان جرير: ١٦٤]

وحكى الكسائي أنها لغة تهامة ونجد: وزعم الفراء أن الرفع أقوى الوجهين.

قال أبو إسحاق: هذا غلط. كتابُ الله جلّ وعزّ، ولغةُ رسوله ﷺ أقوى وأولى.

﴿إن هذا إلاّ ملك كريم﴾ لفضل الملائكة على البشر.

﴿قالَ ربِّ السِّجنُ أحَبُّ إليَّ..﴾ [٣٣]

ابتداء وخبر، والتقدير دخول السجن أحب الي أي أسهل علي، وحكى أبو حاتم أن عثمان بن عفان رضي الله عنه قرأ **﴿السَّجن﴾** فتح السين [معاني القرآن للفراء: ٢/ ٤٤]، وحكى أن ذلك قراءة ابن أبي إسحاق وعبد الرحمن الأعرج ويعقوب وهو مصدر سجنه سَجناً **﴿وإلا تصرف عني كيدهن أصبُ إليهن﴾** شرط ومجازاة أي إن لم تلطف لي في اجتناب المعصية وقعت فيها.

﴿فاستَجابَ له رَبُّهُ..﴾ [٣٤]

أي فلطف له في ذلك **﴿فصرف عنه كيدهن﴾** قيل: لأنهن جمع قد راودته عن نفسه، وقيل: يعني كيد النساء.

ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ ﴿٣٥﴾ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجۡنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ
أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ وَقَالَ ٱلۡأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ
مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأۡتِيكُمَا طَعَامٞ تُرۡزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأۡتُكُمَا بِتَأۡوِيلِهِۦ قَبۡلَ أَن يَأۡتِيَكُمَاۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓۚ
إِنِّي تَرَكۡتُ مِلَّةَ قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱتَّبَعۡتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ
وَيَعۡقُوبَۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشۡرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ عَلَيۡنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ
لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ
إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ
إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٤٠﴾ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ
خَمۡرٗاۖ وَأَمَّا ٱلۡأٓخَرُ فَيُصۡلَبُ فَتَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِن رَّأۡسِهِۦۚ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ ﴿٤١﴾

﴿ثمّ بدا لهم من بعدِ ما رأوا الآيات لَيَسْجُنُنَّهُ..﴾ [٣٥]

فيه ثلاثة أقوال: فمذهب سيبويه [الكتاب: ١/ ٤٥٦] أن ليسجننُهُ في موضع الفاعل أي ظهر لهم أن يسجنوه وقال محمد بن يزيد: هذا غلط لا يكون الفاعل جملة ولكن الفاعل ما دل عليه بدا لهم بداء فحذف الفاعل لأن الفعل يدل عليه كما قال:

وَحُـــقَّ لِـمَـــنْ أبـــو مُـــوسَـــى أَبُـــوهُ ... يُـــوَفِّـقُـــه الـــذي نَـــصَـــبَ الـــجِـــبَـــالا

[ديوان ذي الرمة: ٤٤٦]

والقول الثالث أن معنى **﴿بدا له﴾** في اللغة ظهر له ما لم يكن يعرفه فالمعنى ثمّ بدا لهم أي لم يكونوا يعرفونه وحذف هذا لأن في الكلام عليه دليلاً وحذف أيضاً القول أي قالوا ليسجننه، وهذه النون للتوكيد، وكذا الخفيفة يوقف عليها بالألف نحو **﴿وَلَيَكُونًا﴾** [يوسف: ٣٢] ليفرق بينهما، وقال أبو عبيد: يوقف عليها بالألف لأنها أشبهت التنوين في قولك: رأيت رجلاً والتقدير فحبسوه.

﴿وَدَخَلَ مَعهُ السِّجْنَ فَتيانِ..﴾ [٣٦]

تثنية فتى وهو من ذوات الياء وقولهم الفتوة شاذ **﴿قال أحدهما إني أراني أعصر خمراً﴾** والتقدير في النوم ثمّ حذف. **﴿نبئنا بتأويله﴾** من ذوات الهمز فلذلك ثبتت الياء فيه ومن خفف: نبينا ومن أبدل منه قال نبنا فحذف الياء.

﴿ما تعبُدُونَ من دُونِهِ إلاّ أَسماء سَمَّيتُموها أَنتُم وآباؤُكُمْ..﴾ [٤٠]

حذف المفعول الثاني للدلالة والمعنى سميتموها آلهة من عند أنفسكم **﴿ما أنزل الله﴾** ذلك في كتاب. قال سعيد بن جبير **﴿من سلطان﴾** أي من حجة.

﴿..أمّا أَحَدُكُما فَيسقِي رَبَّهُ خَمراً..﴾ [٤١]

وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾

حكى بعض أهل اللغة أن سقاه وأسقاه لغتان بمعنى واحد كما قال:

سَقَى قَومِي بَنِي مَجْدٍ وأَسقَى ... نُمَيراً والقَبائِلَ مِنْ هِلالِ

[ديوان لبيد: ٩٣]

قال الأصمعي: أنا أتهم هذا البيت من شعر لبيد وأتوهم أنّه مصنوع لأنه جاء بلغتين في بيت. قال أبو جعفر: الذي عليه أكثر أهل اللغة أن معنى سقاه ناوله فشرب أو صب الماء في حلقه، ومعنى أسقاه جعل له سقيا، قال جلّ وعزّ ﴿وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا﴾ [المرسلات: ٢٧].

﴿وقالَ لِلذي ظَنَّ أنّه ناج منهما..﴾[٤٢]

قال الكسائي: والمصدر نجواً ونجاءاً ﴿**اذكرني عند ربك**﴾ أي أذكر ما رأيته مني وما أنا عليه من عبارة الرؤيا وغير ذلك.

﴿وقال المَلِكُ إني أرى سَبعَ بَقَرات سمان..﴾[٤٣]

حذفت الهاء فرقاً بين المذكر والمؤنث، ويجوز في غير القرآن: سبع بقرات سماناً نعت لسبع، وكذا خضراً، قال الفراء[معاني القرآن: ٢/٤٧] : ومثله ﴿سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾ [نوح: ١٥].

﴿قالوا أَضغاثُ أحلامَ..﴾[٤٤]

أي هي أضغاث.

قال الفراء: ويجوز أضغاث أحلام أي رأيت أضغاث أحلام.

قال أبو جعفر: النصب بعيد لأن المعنى لم ترى شيئاً له تأويل، إنّما هي أضغاث أحلام.

﴿وما نحنُ بتأويلِ الأحلامِ بعَالِمينَ﴾ قال أبو إسحاق: المعنى بتأويل الأحلام المختلطة.

﴿..ادّكرَ..﴾[٤٥]

قال أبو جعفر: الأصل في ﴿..ادّكرَ﴾ إذتكر، والذال قريبة المخرج من التاء، ولم يجز إدغامها فيها لأن الذال مجهورة والتاء مهموسة فلو أدغموا ذهب الجهر فأبدلوا من موضع التاء حرفاً مجهوراً وهو الدال وكان أولى من الطاء لأن الطاء مطبقة فصار إذ دكر فأدغموا الذال في الدال فصار ادّكر، وحكى الخليل وسيبويه: أن من العرب من يقول اذكر فيدغم الدال في الذال

يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ
يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّيٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ
إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ
يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ
إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ
يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ
عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾

[معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣/١١٣] لرخاوة الذال ولينها ويقال: أمه يأمه إمها إذا نسي، فعلى هذا: وادّكر بعد أمة.

﴿يوسُف..﴾ [٤٦]

نداء مفرد وكذا **﴿أيّها الصدّيقُ﴾** الكثير الصدق.

﴿..دَأباً..﴾ [٤٧]

مصدر لأن معنى تزرعون تدأبون، وحكى أبو حاتم عن يعقوب **﴿دَأَباً﴾** [معاني القرآن للفراء: ٢/٤٧] بتحريك الهمزة، وروى حفص عن عاصم وفيه قولان: قول أبي حاتم أنّه من دئب. قال أبو جعفر: ولا يعرف أهل اللغة إلا دأب. والقول الآخر أنّه حرك لأن فيه حرفاً من حروف الحلق.

﴿ثُمّ يأتي من بعدِ ذلك سبعٌ شِدَادٌ يأكُلنَ..﴾ [٤٨]

مجازاً أي يأكل أهلهن **﴿ما قدمتم لهن﴾** أي ما ادخرتم من أجلهن **﴿إلاّ قليلاً﴾** نصب على الاستثناء **﴿مما تحصنون﴾** أي مما تحبسون لتزرعوه.

﴿وقالَ المَلِكُ ائتوني بهِ..﴾ [٥٠]

﴿..ما خَطبُكُنّ إذ راودتُنّ يُوسُفَ عن نفسِهِ..﴾ [٥١]

أي فذهب الرسول فأخبره فقال: ائتوني به **﴿فلما جاءه الرسول﴾** أي فأمره بالخروج **﴿قال ارجع إلى ربك فسئله ما بال النسوة﴾** أي ليعلم حال النسوة **﴿الّتي قطعن أيديهن﴾** أي ليعلم أني حبست بلا جرم **﴿إنّ ربّي بكيدِهنّ عَلِيمٌ﴾** فدل بهذا على أنهن قد كدنه كما كادته امرأة العزيز. المعنى فذهب الرسول فأخبره فاحضرهُنّ فقال **﴿..ما خَطبُكُنّ إذ راودتُنّ يُوسُفَ عن نفسِهِ..﴾** شددت النون لأنها بمنزلة الميم والواو في المذكرين.

﴿ذلك..﴾ [٥٢]

في موضع رفع أي الأمر ذلك **﴿لِيَعلَم أنّي لم أَخُنْهُ بالغَيبِ﴾** أي لم أذكره وهو غائب بسوء، وكذا الخيانة وقد قيل: هذا من كلام يوسف ﷺ.

۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٥٣﴾ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ
أَسۡتَخۡلِصۡهُ لِنَفۡسِيۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ ﴿٥٤﴾ قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ
عَلِيمٞ ﴿٥٥﴾ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُۚ نُصِيبُ بِرَحۡمَتِنَا مَن نَّشَآءُۖ وَلَا نُضِيعُ أَجۡرَ
ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾ وَجَآءَ إِخۡوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيۡهِ
فَعَرَفَهُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ قَالَ ٱئۡتُونِي بِأَخٖ لَّكُم مِّنۡ أَبِيكُمۡۚ أَلَا تَرَوۡنَ أَنِّيٓ أُوفِي
ٱلۡكَيۡلَ وَأَنَا۠ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِن لَّمۡ تَأۡتُونِي بِهِۦ فَلَا كَيۡلَ لَكُمۡ عِندِي وَلَا تَقۡرَبُونِ ﴿٦٠﴾

﴿وما أُبَرِّىءُ نفسي..﴾ [٥٣]

على التكثير، وكذا **﴿إنّ النفسَ لأمّارةٌ بالسوءِ﴾** أي مشتهية له **﴿إلاّ ما رَحِمَ رَبّي﴾** في موضع نصب على الاستثناء.

﴿..أستَخلِصْهُ لِنَفسِي..﴾ [٥٤]

جزم لأنه جواب الأمر، والمعنى فذهبوا فجاؤوا به ودل على هذا **﴿فَلَمّا كَلّمَهُ قالَ إنّكَ اليوم لَدَينا مكِينٌ﴾** أي متمكن من نريد نافذ القول **﴿أمينٌ﴾** لا تخاف غدراً.

﴿قال اجعَلْني على خَزائِنِ الأرضِ إنّي حَفِيظٌ..﴾ [٥٥]

أي حفيظ لها **﴿عَليمٌ﴾** بما تستحق أن أجعلها فيه.

﴿..يَتَبَوّأُ مِنها حَيثُ يَشاءُ..﴾ [٥٦]

أي ينزل **﴿نُصِيبُ بِرحمَتِنَا مَن نَشاءُ﴾** أي بإحساننا **﴿ولا نُضِيعُ أجرَ المحسنين﴾** أي ثوابهم، ودلّ بهذا على أنّه ثواب له.

﴿وَجاءَ إخوةُ يُوسُفَ..﴾ [٥٨]

أي فجاءت سنو القحط فجاء إخوة يوسف إلى مصر ليمتاروا، وهذا من اختصار القرآن المعجز فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون لأنهم خلفوه صبياً ولم يعلموا أنّه بعد العبودية بلغ إلى تلك الحال.

﴿ولَمّا جَهّزَهُم بِجَهازِهِمْ قالَ ائتوني بِأَخٍ لَكُم من أَبِيكُمْ..﴾ [٥٩]

وهو ابن يامين وهو أخو يوسف لأبيه وأمه أي سألهم وذاكرهم حتّى جرى ذكر أخيه وهذا من الاختصار أيضاً.

﴿فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي..﴾ [٦٠]

أي فلا أبغيكم شيئاً **﴿ولا تقربون﴾** في موضع جزم بالنهي، فلذلك حذفت منه النون،

﴿قَالُواْ سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ﴿٦١﴾ وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ
إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾ فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا
نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَٱللَّهُ خَيْرٌ
حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمْ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِي
هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾

وحذفت الياء لأنه رأس آية، ولو كان خبراً لكان ولا تقربونَ بفتح النون [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ١١٧].

﴿وقَالَ لِفتيَتِهِ..﴾ [٦٢]

هذه قراءة أهل المدينة وأبي عمرو وعاصم، وقرأ سائر الكوفيين **﴿وقال لِفتيانِهِ﴾** وهو اختيار أبي عبيد، لأنه روى عن هشام عن مغيرة قال: في مصحف عبد الله **﴿وقال لفتيانه﴾**.

قال أبو جعفر: وهذا مخالف للسواد الأعظم لأنه في السواد لا ألف فيه ولا نون فلا يترك السواد المجتمع عليه لهذا الإسناد المنقطع، وأيضاً فإن فتية هاهنا أشبه من فتيان لأن فتية عند العرب لأقل العدد والقليل بأن يجعلوا البضاعة في الرحال أشبه.

والأصل في فتية أفعلة وإن كان قد صغر على لفظه.

﴿فَلَمّا رَجعُوا إلى أَبيهِمْ قالوا يا أَبانا مُنِعَ مِنّا الكَيلُ..﴾ [٦٣]

لأنه قال لهم: **﴿فإن لم تأتوني به فلا كيلَ لكم عِندِي﴾**.

﴿فأَرسِلْ مَعَنا أخانا نَكْتَلْ﴾ جواب، والأصل نكتال فحذفت الضمة من اللام للجزم وحذفت الألف لالتقاء الساكنين وهذه قراءة أهل الحرمين وأبي عمرو وعاصم، وقرأ الكوفيين **﴿يَكْتَلْ﴾** بالياء، والأوّل اختيار أبي عبيد ليكونوا كلهم داخلين فيمن يكتال، وزعم أنّه إذا قال: يكتل بالياء كان للأخ خاصّة، قال أبو جعفر: وهذا لا يلزم لأنه لا يخلو الكلام من إحدى جهتين أن يكون المعنى فأرسل أخانا يكتل معنا فيكون للجميع، أو يكون التقدير على غير التقديم والتأخير فيكون في الكلام دليل على الجمع بقوله **﴿فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي﴾**.

﴿.. فاللهُ خَيرٌ حفظاً..﴾ [٦٤]

على البيان، وهذه قراءة أهل المدينة وأبي عمرو وعاصم، وقرأ سائر الكوفيين **﴿حافِظاً﴾** والقراءة الأولى أبين كما يقال: هو خير منه حسباً و**﴿حافظا﴾** منصوب على الحال، قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ١١٨]: يجوز أن يكون منصوباً على البيان.

﴿.. ما نَبغِي..﴾ [٦٥]

قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ ۖ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ
عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ يَـٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا۟ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ۖ وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ
ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ
أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِى عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا ۚ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا
عَلَّمْنَـٰهُ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَنَا۠
أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ

﴿ما﴾ في موضع نصب [معاني القرآن وإعرابه: ٣/١١٨]، والمعنى ـ والله أعلم ـ أي شيء نبغي بتعريفنا إياك فإن الملك قد برنا و﴿هذه بضَاعَتُنَا﴾ تدل على ذلك إذ ﴿رُدَّتْ إلينَا﴾، وروي عن علقمة ﴿رِدَّتْ إلينا﴾ بكسر الراء، لأن الأصل فيه رددت فلما أدغم قلب حركة الدال على الراء كما يقال: «بيع» في المعتل، وقد حكى قطرب في ضرب زيد «ضربَ» ﴿وَنَزدَادُ كَيلَ بَعِير﴾ أي يخرج أخونا على بعير فيكال له عليه ﴿ذلك كَيلٌ يسِيرٌ﴾ في معناه قولان: أحدهما يسر على الملك أي سهل، والآخر ذلك الذي جئنا به كيل يسير لا يكفينا فنحن نحتاج أن يخرج أخونا معنا حتّى يزداد.

﴿. . إلاّ أن يُحَاطَ بِكُمْ. .﴾ [٦٦]

في موضع نصب. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/١١٩]: المعنى إلاّ لإحاطة بكم قال: وهذا يحقق الجزاء كقولك: ما جئتني إلا لأخذ الدراهم وإلاّ أن تأخذ الدراهم.

﴿قالَ الله على ما نَقُولُ وكِيلٌ﴾ أي حافظ للحلف.

﴿وقالَ يا بَنِيّ لا تَدْخُلُوا من باب واحِد. .﴾ [٦٧]

أصحّ ما قيل فيه أنّه خاف أن يدخلوا جميعاً فيبلغ الملك الأعظم أمرهم فيلحقهم منه مكروه أو يحسدهم من رآهم مجتمعين، ولا معنى للعين هاهنا لأن بعده ﴿وما أُغنِي عَنكم مِنَ الله مِن شَيء﴾ لأنه إن صحّ ما يكون يعقب العين فهو من الله جلّ وعزّ.

﴿ولمّا دَخلُوا من حَيثُ أَمَرَهُمْ أبوهُم ما كان يُغنِي عنهم مِنَ اللهِ من شيء. .﴾ [٦٨]

ويدلّك على هذا ﴿ولمّا دَخلُوا من حَيثُ أَمَرَهُمْ أبوهُم ما كان يُغْنِي عنهم مِنَ اللهِ من شيء﴾.

﴿إلاّ حاجةً﴾ استثناء ليس من الأوّل ﴿وإنّه لَذُو عِلم لِمَا عَلّمناهُ﴾ أي بأمر دينه ﴿ولكن أكثَرَ الناسِ لا يَعلَمُونَ﴾ ما يعلم يعقوب ﷺ من أمر دينه.

﴿جَعَلَ السِّقَاية. .﴾ [٧٠]

قال الأخفش: جمع سقاية: سقايا.

مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَـٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُواْ وَأَقْبَلُواْ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ
وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا
سَـٰرِقِينَ ﴿٧٣﴾ قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَـٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ كَذَٰلِكَ
نَجْزِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٧٥﴾

﴿أَيَّتُها العِيرُ﴾ أي أصحاب العِير يدلّ على ذلك ﴿إنَّكم لَسارِقُونَ﴾ وكان النداء عن غير أمر يوسف ﷺ لأنه كذب.

﴿قالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ المَلِكِ. .﴾ [٧٢]

ورويَ عن أبي هريرة ﴿قالوا نفقد صَاعَ الملكِ﴾، وروى أبو الأشهب عن أبي رجاء ﴿قالوا نفقد صَوعَ الملكِ﴾ بغير ألف وبغين معجمة، وكذا روي عن يحيى بن يعمر، قال أبو جعفر: الألف في صواع زائدة وهو بمعنى صاع وصاع أكثر في كلام الناس كما قال:

لا نَـألَـمُ الـقَـتْـلَ وَنَـجـزِي بِـهِ الـ ... أعـداءَ كَـيْـلَ الـصّـاعِ بِـالـصّـاعِ

[ديوان «المفضليات» لأبي قيس بن الأسلت: ٥٦٩]

وجمع صواع صيعان، وجمع صاع على التذكير أصواع وعلى التأنيث أصوع، وجمع صوغ أصواغ كثوب أثواب.

وصوغ مصدر بمعنى مصوغ كما تقول: درهم ضرب أي مضروب.

﴿ولمن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعيرٍ﴾ ابتداء وخبر، وكذا ﴿وأنا بِهِ زَعِيمٌ﴾ والزعيم الكفيل وأصله من ذاك أي قاله.

﴿قالُوا تالله. .﴾ [٧٣]

التاء بدل من الواو لأنها أقرب الزوائد اليها، ولايقاس على الإبدال فيقال: تالرحمن لأن العرب إذا أبدلت الشيء من الشيء فقد عرف، وكذا مجاز لا يقاس عليه [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ١٢٠].

﴿قالُوا فما جَزاؤُهُ. .﴾ [٧٤]

ابتداء وخبر ﴿إن كُنتُمْ كاذِبِينَ﴾ أي في قولكم وما كنا سارقين.

﴿قالُوا جَزاؤُهُ مَن وُجِدَ في رَحْلِهِ فَهُوَ جَزاؤه. .﴾ [٧٥]

وهذا مشكل من النحو وفيه ثلاثة أقوال: منها أن يكون ﴿جزاؤه﴾ مبتدأ وخبره محذوفاً، والتقدير جزاؤه عندنا كجزائه عندكم أن يستعبد من يسرق، ويقال: إن هذا الحكم كان في شريعة يعقوب ﷺ، وكان هذا في أوّل الإسلام حتى نسخه الله جلّ وعزّ بالقطع، والقول الثاني أن يكون ﴿جزاؤه﴾ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣/ ١٢١] مبتدأ و﴿من وُجِدَ﴾ مبتدأ ثانياً ﴿فهو جزاؤه﴾ خبر

فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ قَالُوٓاْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْۚ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًاۖ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾

الثاني والجملة خبر الأوّل و ﴿من﴾ شرط، وإن شئت بمعنى الذي والذي يعود على المبتدأ الأوّل جزاؤه الثاني، والتقدير ﴿فهوه﴾ هو ثمّ أظهر الضمير، وأنشد سيبويه:

لَعَمْرُكَ ما مَعْنٌ بِتارِكِ حَقّهِ وَلاَ مُنسِيءٌ مَعْنٌ ولا مُتَيَسِّرُ

[ديوان الفرزدق: ٣١٠]

إلا أنّه في الآية أحسن لأنه لو أضمر فيها لأشكل المعنى فكان الإظهار أحسن لهذا، والقول الثالث أن يكون ﴿جزاؤه﴾ مبتدأ و﴿من وُجِدَ في رحله﴾ كناية عن رحله وخبره، والتقدير جزاؤه استعباد من وجد في رحله فهو كناية عن الاستعباد، وهي في الجملة معنى التوكيد، كما تقول: جزاء من سرق القطع فهو جزاؤه وفهذا جزاؤه ﴿كَذلِكَ﴾ الكاف في موضع نصب أي نجزي الظالمين جزاءاً كذلك.

﴿. . ثُمّ استَخرَجَها. . ﴾ [٧٦]

فأنث، ففيه ثلاثة أقوال: منها أن يكون الكناية للصواع على لغة من أنث، ومنها أن يكون للسقاية، والجواب الثالث أن يكون للسرقة، وقرأ الحسن ﴿ثمّ استخرجَها من وُعاءِ أخيه﴾ بضم الواو، ويجوز في غير القرآن «أُعاءِ» مثل «أُقّتْ» و«وقتت»، ويجوز ﴿إعاء أخيه﴾، وهي لغة هذيل، ومثله «إكاف» و«وكَاف»، ﴿كَذلِكَ كِدْنا لِيُوسُفَ﴾ الكاف في موضع نصب أي بأن فعل هذا حتّى أخذ أخاه ولم يكن يتهيأ له أخذه وحبسه مع الملك بغير حجّة قال جلّ وعزّ: ﴿ما كانَ لِيأخُذَ أخاه في دِينِ الملكِ إلاّ أن يَشاءَ الله﴾ ﴿أن﴾ في موضع نصب، والتقدير إلاّ بأن يشاء الله أن يلطف له بمثل هذا الكيد ﴿نَرفَعُ دَرَجَاتِ مَن نَشَاء﴾ هذه قراءة أهل الحرمين وأهل البصرة، وقرأ اهل الكوفة ﴿نَرفَعُ دَرَجَاتٍ﴾ بالتنوين، وهو على قراءتهم مما يتعدى إلى مفعولين أحدهما بحرف، والتقدير نرفع من نشاء إلى درجات إلاّ أن أكثر كلام العرب على القراءة الأولى يقولون: اللهم ارفع درجته ولا يكادون يقولون: اللّهمّ ارفعه درجة.

قال مالك بن أنس سمعت زيد بن أسلم يقول في قوله عزّ وجلّ ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتِ من نشاء﴾ بالعلم ﴿وفَوقَ كُلِّ ذِي عِلْم عَليمٌ﴾ ابتداء وفيه تقديران: أحدهما وفوق كل ذي علم من هو أعلم منه حتّى ينتهي ذلك إلى الله جلّ وعزّ، والتقدير الآخر وفوق كل ذي علم عالم بكل شيء وهو الله جلّ وعزّ.

﴿قَالُوا إِن يَسرِقْ. . ﴾ [٧٧]

قَالُوا يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾ قَالَ مَعَاذَ
ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا قَالَ
كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ
ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٠﴾ ٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ
ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ ﴿٨١﴾

جزم بإن، والجواب ﴿فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ له من قَبلُ﴾ المعنى على حذف القول والتقدير فقد قيل سرق أخ له ومن أحسن ما قيل في معناه أن السدي قال: كانت عمةُ يوسف عليه السلام تميل إليه وهي ربته فلما ترعرع أرادا أن يأخذوه منها فاحتالت في منعهم فأخذت منطقة إسحاق ﷺ فشدتها في وسطه من تحت ثيابه وكان حكم السارق إذا سرق أن يستخدم فاحتالت بهذا فأخذته عندها فلهذا قال إخوته: ﴿فقد سَرَق أخٌ له من قَبْلُ﴾ ﴿فأَسَرَهَا يُوسُفُ في نَفسِهِ ولم يُبدِهَا لَهُمْ﴾ للعلماء في هذا أقوال: منها أنّه أسر في نفسه قوله ﴿أنتم شرّ مكانا﴾ وقيل: أسرّ في نفسه المجازاة لهم على ما قالوا فيه، وقيل: أسر في نفسه الحجة على ما قالوا ولم يرد أن يبين عذره في ذلك، وقيل: أسر في نفسه قولهم ﴿فقد سرق أخٌ له من قبل﴾ ولم يرد أن يذيع هذا وينشره ﴿قَالَ أَنْتم مكاناً﴾ ابتداء وخبره ﴿مكاناً﴾ منصوب على البيان أي فعلاً.

﴿. . إنّ له أباً شيخاً كبيراً. .﴾ [٧٨]

من نعته [معاني القرآن وإعرابه: ٣/١٢٣].

﴿قَالَ معاذَ الله. .﴾ [٧٩]

مصدر ﴿أن نأخُذَ﴾ في موضع نصب [معاني القرآن وإعرابه: ٣/١٢٤] أي من أن نأخذ ﴿إلاّ من وَجدنَا﴾ في موضع نصب بنأخذ ﴿إنّا إذاً لَظالِمُونَ﴾ أي إن أخذنا غيره.

﴿فلمّا استيأسُوا منه خلَصُوا. .﴾ [٨٠]

أي انفردوا وليس هو معهم ﴿نَجيّاً﴾ نصب على الحال، وهو واحد يؤدّي عن جمع وجمعه أنجية ﴿وَمِن قَبْلُ ما فَرّطْتُمْ في يُوسفُ﴾ ﴿ما﴾ زائدة لا موضع لها من الإعراب، وقيل: هي في موضع رفع على الابتداء وبمعنى وقع تفريطكم في يوسف عليه السلام، وقيل موضعه نصب عطف على ﴿أنّ﴾، والمعنى ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقاً من الله وتعلموا تفريطكم في يوسف عليه السلام ﴿فَلَنْ أبرَحَ الأرضَ﴾ أي من الأرض ﴿حَتى يَأذنَ لِي أَبي﴾ نصب بحتى وهي بدل من ﴿أنْ﴾ ﴿أو يَحْكُمَ اللهُ لِي﴾ عطف على ﴿يأذنَ﴾، والمعنى ـ والله أعلم ـ أو يحكم الله لي بالممر مع أخي فأمضي معه إلى أبي. ﴿وهو خَيرُ الحاكمينَ﴾ ابتداء وخبر.

﴿ارجِعُوا إِلى أبيكم فقُولوا. .﴾ [٨١]

﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَـٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾﴾

له ﴿يا أبَانا إنّ ابنَكَ سَرَقَ﴾ قال أبو حاتم: ذكر قوم ﴿إنّ ابنَكَ سُرِّقَ﴾ [معاني القرآن للفراء: ٢/٥٣] قالوا معناه رمي بالسرق كما يقال ظلم فلان وخوّن قال: ولم أسمع له إسناداً.

قال أبو جعفر: ليس نفيه السماع بحجّة على من سمع، وقد روي هذا الحرف غير واحد منهم محمد بن سعدان النحوي في كتابه ﴿كتاب القراءات﴾ وهو ثقة مأمون وذكر أنها قراءة ابن عباس.

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/١٢٥]: وقرىء ﴿إنّ ابنك سُرِّقَ﴾ وهو يحتمل معنيين: أحدهما علم منه السرق، والآخر أتهم بالسرق.

وما شَهِدْنَا إلاّ بِمَا عَلِمنَا وما كُنّا لِلغَيبِ حَافِظِينَ﴾ أي لم نعلم وقت أخذناه منك أنّه يسرق فلا نأخذه.

﴿وسْئلِ القريَةَ التي كُنّا فِيهَا..﴾ [٨٢]

أي أهل القرية. قال سيبويه: ولا يجوز: كلم هنداً وأنت تريد غلام هند، لأن هذا يشكل.

﴿قال بل سولت..﴾ [٨٣]

أي زينته من غير أن يكون منه سرق ﴿فَصَبرٌ جَمِيلٌ﴾ أي أولى من الجزع.

﴿عَسى الله أن يأتِيَنِي بِهِمْ جميعاً﴾، لأنه كان عنده أنّ يوسف ﷺ لم يمت وإنما غاب عنه خبره لأن يوسف ﷺ حُمل وهو عبد لا يملك لنفسه شيئاً ثمّ اشتراه الملك فكان في داره لا يظهر للناس، ثمّ حُبس فلما تمكن احتال في أن يعلم أبوه خبره ولم يوجه برسول، لأنه كره من إخوته أن يعرفوا ذلك فلا يدعوا الرسول يصل إلى أبيه.

وقال ﴿بهم﴾ لأنهم ثلاثة يوسف وأخوه والمتخلف مع أخيه.

﴿وتَوَلّى عنهم وقَالَ يا أسَفَا عَلَى يُوسُفَ..﴾ [٨٤]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/١٢٥]: الأصل يا أسفي أبدل من الياء ألف لخفة الألف والفتحة.

﴿وابيَضّتْ عَينَاهُ مِنَ الحُزنِ﴾ وقال: سأل قوم عن معنى شدة حزن يعقوب ﷺ فللعلماء في هذه ثلاثة أجوبة: منها أنّ يعقوب ﷺ لما علم أن يوسف عليه السلام حيٌّ خاف على دينه فاشتدّ حزنه لذلك، وقيل: إنّما حزن لأنه سلّمه إليهم وهو صبي فندم على ذلك.

قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ ﴿٨٩﴾

والجواب الثالث أبينُها وهو أنّ الحزن ليس محظوراً وإنّما المحظور الولولة وشق الثياب والكلام بما لا ينبغي.

قال النبي ﷺ: **«تدمعُ العين ويحزنُ القلب ولا نقولُ ما يُسخِطُ الرب»** [خ: ١٣٠٣، م: ٥٩٧٩، د: ٣١٢٦، جه: ١٥٨٩] وقد بين الله جلّ وعزّ بقوله **﴿فهو كظيم﴾**.

﴿قَالُوا تالله تَفتأ تذكُرُ يُوسُفَ. .﴾ [٨٥]

قال الكسائي: يقال: فتأت وفتئت أفعل ذلك أي ما زلت، وزعم الفراء أنّ **﴿لا﴾** مضمرة وأنشد:

فَـقُـلْـتُ يَـمِـيـنُ الـلـهِ أَبـرَحُ قـاعِـداً ... ولـو قَـطَـعُـوا رَأسِـي لَـدَيـكِ وَأَوصَـالِـي

[ديوان امرىء القيس: ٣٢]

والذي قال حسن صحيح، وزعم الخليل وسيبويه أنّ **﴿لا﴾** تضمر في القسم لأنه ليس فيه إشكال، ولو كان موجباً لكان باللام والنون.

﴿حتّى تكونَ حَرَضاً﴾ يقال: حَرَضَ وحَرُضَ حُرُوضاً وحروضةً إذا بلي وسقم، ورجل حارض وحَرَضٌ إلاّ أن حرضاً لا يثنى ولا يجمع ومثله قمن وحري لا يثنيان ولا يجمعان، وحكى أهل للغة: أحرضه الهمّ إذا أسقمه ورجل حارض أي أحمق.

﴿قالَ إنّما أشكُوا بَثّي. .﴾ [٨٦]

حقيقة البثّ في اللغة ما يرد على الإنسان من الأشياء المهلكة التي لا يتهيأ له أن يخفيها وهو من بثثته أي فرقته فسميت المصيبة بثاً مجازاً.

﴿يا بَنيَّ اذهَبُوا فَتَحسَّسُوا من يُوسُفَ وأخِيهِ. .﴾ [٨٧]

أي اذهبوا إلى هذا الذي طلب منكم أخاكم واحتال عليكم في أخذه فسلوه عنه وعن مذهبه.

﴿فلَمّا دَخلُوا عليه قَالُوا يا أيّها العَزيزُ. .﴾ [٨٨]

﴿قالَ هل عَلِمتُمْ ما فَعَلْتُم بِيوسفَ وأخيهِ إذ أنتُم جاهِلُونَ﴾ [٨٩]

قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا وَأۡتُونِي بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلۡعِيرُ قَالَ أَبُوهُمۡ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَۖ لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلۡقَدِيمِ ﴿٩٥﴾ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلۡبَشِيرُ أَلۡقَىٰهُ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ فَٱرۡتَدَّ بَصِيرٗاۖ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا

﴿قالوا أإنكَ لأنتَ يوسُفُ..﴾ [٩٠]

أي الممتنع ﴿مَسَّنَا وأهلَنَا الضُّرُّ﴾ فخضعوا له وتواضعوا فرقٌ فـ ﴿قَالَ هل عَلِمتُمْ ما فَعَلْتُمْ بِيوُسفَ وأخيهِ إذ أَنتُمْ جاهِلُونَ﴾ قيل: فدل بهذا أنهم كانوا صغاراً في وقت أخذهم ليوسف عليه لسلام حتّى تركوا أخاه منفرداً منه لا يقاومهم فتنبّهوا فـ ﴿قالوا أإنّكَ لأنتَ يُوسُفُ﴾ على تخفيف الهمزة الثانية، ويجوز تحقيقهما وأن يدخل بينهما ألفاً، ويجوز ﴿إنك﴾ على الخبر ﴿إنّه مَن يَتّقِ وَيَصْبِرْ﴾ الهاء كناية عن الحديث والجملة الخبر، وكذا الجملة الخبر في قوله جلّ وعزّ: ﴿فإنّ اللهَ لا يُضِيعُ أجرَ المُحسِنينَ﴾.

﴿قَالُوا تاللهِ لقد آثَرَكَ اللهُ عَلَينا..﴾ [٩١]

الأصل همزتان خففت الثانية ولا يجوز تحقيقهما.

واسم الفاعل مؤثر، والمصدر إيثار.

ويقال: أثرت التراب إثارة فأنّا مثير وهو أيضاً على أفعل ثمّ أعل، والأصل أثير قلبت حركة الياء على الثاء فانقلبت الياء ألفاً ثمّ حذفت لالتقاء الساكنين، وأثرت الحديث على فعلت فأنا آثره ﴿وإنْ كُنّا لَخطِئينَ﴾ من خطىء يخطأ إذا أتى الخطيئة.

﴿قَالَ لا تَثريبَ عليكم اليومَ..﴾ [٩٢]

تم الكلام ومعنى اليوم الوقت ﴿يَغفِرُ الله لكُم﴾ فعل مستقبل فيه معنى الدعاء.

﴿اذهَبُوا بِقَمِيصي هذا..﴾ [٩٣]

هذا نعت للقميص والقميص مذكر. فأما قول الشاعر:

يَدعُو هَوازِنَ والقَمِيصُ مُفَاضَةٌ فَوقَ النِّطاقِ تُشَدُّ بالأزرارِ

فتقديره والقميص درع مفاضة، ﴿يَأتِ بَصيراً﴾ جواب الأمر ﴿واتُوني بأهلكم أجمَعِينَ﴾ توكيد في موضع خفض، ولا يجوز أن يكون نصباً على الحال لأنه تابع لما قبله.

﴿فلَمّا أنْ جَاءَ البَشِيرُ..﴾ [٩٦]

ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا۟
عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟
لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ
وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ
ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ۞ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ
فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ
لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ
عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ
عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾

﴿أن﴾ زائدة للتوكيد ﴿فارتدَّ بَصِيراً﴾ نصب على الحال.

﴿. . آوى إليه أبويهِ. .﴾ [٩٩]

﴿وَرَفَعَ أَبويهِ. .﴾ [١٠٠]

نصب بالفعل، وكذا ﴿وَرَفَعَ أَبويهِ﴾، ﴿سُجَّداً﴾ على الحال.

﴿رَبِّ قد آتيتَنِي مِنَ المُلكِ. .﴾ [١٠١]

في موضع نصب لأنه نداء مضاف، والتقدير يا ربِّ ﴿فَاطِرَ السَّمواتِ والأرضِ﴾ نصب على النعت: وإن شئت كان نداء ثانياً [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ١٣٠].

﴿ذلِكَ. .﴾ [١٠٢]

ابتداء ﴿من أنباءِ الغَيبِ﴾ خبره ﴿نُوحِيهِ إليكَ﴾ خبر ثان.

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ١٣٠]: ويجوز أن يكون ﴿ذلك﴾ بمعنى الذي و﴿نُوحِيهِ إليكَ﴾ خبره أي الذي من أنباء الغيب نوحيه إليك.

﴿وما أكثرُ الناس. .﴾ [١٠٣]

اسم ﴿ما﴾ ﴿ولو حَرَصتَ﴾ أي على هدايتهم ﴿بِمُؤمِنينَ﴾ خبر ما.

﴿وكأيِّن مِّن آية في السَّمواتِ. .﴾ [١٠٥]

قال الخليل وسيبويه [الكتاب: ١/ ٢٩٧، ٢٩٨] هي ﴿أي﴾ دخلت عليها كاف التشبيه فصارت بمعنى ﴿كم﴾.

قال أبو جعفر: ولا يجوز الوقف عليها إلاّ وكأي كما تقول: أنت كزيد، ولا يقول أحد

﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ أَفَأَمِنُوا أَن تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾

من العرب: أنت كزيدن، بنون وقد اعتل النحويون لهذا فقالوا: لا يوقف على التنوين لئلاّ يشبه النون التي يقع عليها الإعراب إلا أنّه يجوز الروم والإشمام في المرفوع، والروم في المخفوض، والإسكان في المخفوض أجود، وأكثر ما جاء في كلام العرب وأشعارهم ﴿كائن﴾ من رجل قد رأيته على وزن كاع، وقرأ بهذه اللغة جماعة من أئمة المسلمين منهم أبي بن كعب وعبد الله بن عباس ومجاهد وابن كثير وأبو جعفر وشيبة والأعرج والأعمش، وروي عن ابن محيصن ﴿وَكَئِن﴾ على وزن كعن، وفعل هذا بهذا الحرف لكثرته في كلامهم، وقد روي عن الحسن وكاين بغير همز.

﴿وَهمْ عنها مُعرِضُونَ﴾ ابتداء وخبر أي لا يتفكرون وبين أنهم لا يتفكرون بقوله جلّ وعزّ.

﴿وما يُؤمِنُ أكثَرُهُمْ بالله إلاّ وَهُم مُشركونَ﴾ [١٠٦]

إذا قيل لهم: من خلقكم وخلق السمٰوات والأرض؟

قالوا: الله جلّ وعزّ ثمّ يشركون معه غيره.

﴿. . أوْ تَأتِيهُمُ الساعةُ بَغْتَةً. .﴾ [١٠٧]

نصب على الحال وأصله المصدر وقال محمد بن يزيد: جاء عن العرب حال بعد نكرة وهو قولهم: وقع أمر بغتة وفجأة [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ١٣١].

قال أبو جعفر: ومعنى بغته أصابه من حيث لم يتوقع.

﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلي. .﴾ [١٠٨]

ابتداء وخبر ﴿أنا﴾ توكيد ﴿ومن اتَّبَعَني﴾ عطف على المضمر.

﴿. . وَلَدارُ الآخِرَةِ. .﴾ [١٠٩]

ابتداء ﴿خَيرٌ﴾ خبره وزعم الفراء [معاني القرآن: ٢/ ٥٥] أن الدار هي الآخرة أي أضيف الشيء إلى نفسه، واحتج الكسائي بقولهم: صلاة الأولى: واحتج الأخفش بقولهم: مسجد الجامع.

قال أبو جعفر: إضافة الشيء إلى نفسه محال لأنّه أنمّا يضاف الشيء إلى غيره ليعرف به، والأجود الصلاة الأولى لأنّها أوّل ما صلي حين فرضت الصلوات.

وأوّل ما أظهر فلذلك قيل لها أيضاً: ظهر والتقدير ولدار حال الآخرة خير.

حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾

﴿حتَّى إذا استَيْئَسَ الرُّسُلُ وَظنوا أَنَّهم قد كُذِّبوا..﴾ [١١٠]

هذه القراءة البينة عكف على استيأس وقرأ بها من الصحابة عائشة رضي الله عنها، وقرأ ابن مسعود وابن عباس رحمهما الله **﴿وظنّوا أنهم قد كَذبُوا﴾** [معاني القرآن للفراء: ٥٦/٢] والتقدير: وظن قومهم أن الرسل قد كذبوا، وقرأ مجاهد **﴿وظَنّوا أنَّهم قد كَذبُوا﴾** أي وظن قومهم أن الرسل قد كذبوا لما رأوا من تفضل الله جلّ وعزّ في تأخيره العذاب.

وروي عن عاصم **﴿فَنُجّيَ مَن نَشَاءُ﴾** بنون واحدة و **﴿من﴾** في موضع رفع اسم مالم يسم فاعله.

﴿..ولكن تَصدِيقَ الذِي بَينَ يَدَيه..﴾ [١١١]

أي ولكن كان، ويجوز الرفع بمعنى ولكن هو تصديق الذي بين يديه **﴿وَتَفصِيلَ كُلِّ شَيء وَهُدىً وَرَحمةً لِقوم يُؤمِنُونَ﴾**.

١٣ ـ سورة الرعد

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿الٓمٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾

شرح إعراب سورة الرعد

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

رَبِّ يَسِّرْ:

﴿المر تلكَ آياتُ الكِتابِ..﴾ [١]

ابتداء وخبر، ويجوز أن يكون التقدير: هذا الذي أنزل إليك تلك آيات الكتاب التي وعدت بها. **﴿والذي أنزل إليك من ربك الحق﴾** ابتداء وخبر ويجوز أن يكون الذي عطفاً على آيات في موضع رفع ويكون الحق مرفوعاً نعتاً للذي أو على إضمار مبتدأ.

ويجوز أن يكون الذي في موضع خفض عطفاً على الكتاب ويكون الحق رفعاً على إضمار مبتدأ.

ويجوز خفضه يكون نعتاً للذي. **﴿ولكنّ أكثر الناس لا يؤمنون﴾** أي بعد وضوح الآيات.

﴿اللهُ الذي رَفَعَ السمواتِ..﴾ [٢]

ابتداء وخبر أي ولا بد لها من رافع فهذا من الآيات **﴿بِغَيرِ عَمَد تَرَونَها﴾** يكون **﴿ترونها﴾** في موضع نصب على الحال أي رفع السماوات مرئية بغير عمد، ويجوز أن يكون مستأنفاً أي رفع السموات بغير عمد ثمّ قال أنتم ترونها، ويجوز أن يكون **﴿ترونها﴾** في موضع خفض أي بغير عمد مرئية أي لو كانت بعمد لرأيتموها لكثافة العمد.

﴿وَهو الذِي مَدَّ الأَرض..﴾ [٣]

ابتداء وخبر فدل على قدرته جلّ وعزّ في الأرض بعد أن دل عليها في السماء.

وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾

﴿وَجَعَلَ فِيها رَوَاسيَ﴾ حركت الياء في موضع النصب لخفة الفتحة ولم تنصرف لأنها قد صارت بمنزلة السالم.

﴿أن تَميدَ بِكُمْ﴾ في موضع نصب أي كراهة أن تميد بكم.

﴿وفي الأرضِ قِطَعٌ مُتَجوراتٌ..﴾ [٤]

ابتداء وخبر، ودل بهذا على قدرته جلّ وعزّ ﴿وَجَنّاتٌ من أعناب﴾ عطف، ويجوز و ﴿جنات﴾ على ﴿وَجَعَلَ فيها جنات﴾، ويجوز أن يكون في موضوع خفض عطفاً على كل ﴿وَزَرع ونَخيل صنوان وَغيرِ صِنوان﴾ بالخفض قراءة أهل المدينة وأهل الكوفة، وقرأ أبو عمرو وابن كثير ﴿وَزَرعٌ﴾ بالرفع وما بعده مثله.

قال الأصمعي: قلت لأبي عمرو بن العلاء: كيف لا تقرأ ﴿وَزرع﴾ بالجر؟

فقال: الجنات لا تكون من الزرع.

قال أبو جعفر: هذا الذي قاله أبو عمرو رحمه الله لا يلزم من قرأ بالجر لأن بعده ذكر النخيل وإذا اجتمع مع النخيل الزرع قيل لهما: جنّة، وحكي عن محمد بن يزيد أنّه قال ﴿وزرع ونخيل﴾ بالخفض أولى لأنه أقرب إليه واحتج بحكاية سيبويه [الكتاب: ٣٧/١]: خشّنت بصدره وصدر زيد، وأن الجر أولى من النصب لقربه منه وكذا ﴿وزرع﴾ أولى لقربه من أعناب، ﴿صنوانٌ﴾ جمع صنو مثل نسوة ونسوان وقنو وقنوان، وحكى سيبويه قنوان، وقال الفراء: ﴿صُنْوان﴾ بالضم لغة تميم وقيس والكسر لغة أهل الحجاز، فإن جمعت صنواً في أقل العدد قلت: أصناء والكثيرة صُنِيّ وصِنِيّ [معاني القرآن وإعرابه: ١٣٨/٣].

وقرأ الحسن وعاصم وحميد وابن محيصن ﴿يُسْقَى﴾ بالياء على تذكير النبت أو الجمع، واحتج أبو عمرو للتأنيث بأن بعده ﴿ونُفَضّلُ بَعضَها﴾ ولم يقل بعضه.

قال أبو جعفر: وهذا احتجاج حسن، وقرأ أهل الحرمين وأهل البصرة ﴿ونُفَضّلُ﴾ بالنون، وقرأ أهل الكوفة إلا عاصماً ﴿ويفضّل﴾ بالياء قال أبو عبيد ونفضل على الاستئناف، ويفضل على أوّل السورة.

وهذا شيء قد تقدّم وانفصل بقوله عزّ وجلّ: ﴿وفي الأرضِ قِطَعٌ متجاورات﴾.

قال أبو جعفر: وهذا احتجاج حسن ﴿إنّ في ذلك لآيات لِقَوم يَعقِلُونَ﴾ في موضع خفض أي عقلاء.

﴿وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٞ قَوۡلُهُمۡ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٥ وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِ وَقَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِمُ ٱلۡمَثُلَٰتُۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلۡمِهِمۡۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ۝٦ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦٓۗ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٞۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ۝٧ ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُۚ وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ ۝٨﴾

﴿وإن تعجبْ فعجبٌ قولُهُم..﴾ [٥]

أي فيجب أن يعجب من قولهم العقلاء لأنه جهل إذ كان الله جلّ وعزّ قد دلهم على قدرته وأراهم من آياته ما هو أعظم من إحياء الموتى. و ﴿عجب﴾ مرفوع ينوى فيه التأخير على خبر المبتدأ ﴿أَإذا كُنّا تراباً﴾ العامل في ﴿إذا﴾ كنا لأنه لا يجوز أن يعمل ما بعد إن فيما قبلها فإذا قرأ ﴿أإنّا﴾ فالعامل في ﴿إذا﴾ فعل محذوف والتقدير أنبعث إذا.

﴿أُولئِكَ الذينَ كَفرُوا بِربّهِمْ﴾ أي من سأل عن البعث سؤال منكر له بعد البراهين فقد كفر ونظير هذا ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [غافر: ٤] أي جدال منكر ﴿وَأُولئِكَ﴾ مبتدأ ﴿وَالأَغْلالُ﴾ مبتدأ ثان ﴿في أعناقِهِمْ﴾ في موضع الخبر، والجملة خبر الأوّل ﴿وأُولئِكَ أَصحَابُ النَّارِ﴾ مبتدأ وخبر.

﴿ويَستعجِلونَكَ بالسّيّئةِ قَبلَ الحَسنَةِ..﴾ [٦]

قال قتادة: بالعقوبة قبل العافية قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ١٣٩/٣]: هو من قولهم: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم.

﴿وقَدْ خَلَتْ مِن قَبلِهمُ المَثُلاتُ﴾ قد ذكرنا ما فيه قال الفراء [معاني القرآن: ٥٩/٢]: بنو تميم يقولون: مثلات بسكون الثاء ﴿وإنّ رَبَّكَ لَذو مَغفِرة لِلنّاس عَلى ظُلمِهِمْ﴾ روي عن ابن عباس أنه قال: ليس في القرآن أرجا من هذه.

﴿ويَقُولُ الّذينَ كَفروا لَولا أُنزِلَ عليهِ آيةٌ من ربّهِ..﴾ [٧]

وإنّما قالوا هذا بعد ظهور الآيات والبراهين على التعنت والتهزء فقال الله جلّ وعزّ: ﴿إنما أَنتَ مُنذِرٌ﴾ أي تنذرهم العذاب لكفرهم بعد البراهين ﴿ولكلِّ قَوم هَاد﴾ قد ذكرنا قول أهل التفسير فيه، وفيه تقديران في العربيّة: يكون هاد معطوفاً على منذر، وهذا من أحسن ما قيل فيه لأن المنذر هو الهادي إلى الله جلّ وعزّ، والتقدير إنما أنت منذر هاد، والتقدير الآخر أن يكون مرفوعاً بالابتداء، والتقدير ولكل قوم نبي هاد.

﴿الله يَعلَمُ ما تحمِلُ كُلُّ أُنثى..﴾ [٨]

عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ
مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا
يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾

ابتداء وخبر، وكذا ﴿وكُلُّ شَيْء عِندَهُ بِمِقْدار﴾.

﴿عَالِمُ الغَيبِ..﴾ [٩]

نعت، وإن شئت على إضمار مبتدأ، وإن شئت بالابتداء وما بعده خبره ويجوز في الإعراب النصب على المدح والخفض على البدل و ﴿الكَبِيرُ﴾ الملك المقتدر على كل شيء و ﴿المُتَعَالَ﴾ المستعلي على كل شيء، وحذفت الياء لأنه رأس آية.

﴿سَوَاءٌ منكم..﴾ [١٠]

مرفوع ينوى به التأخير.

قال أبو إسحاق: والتقدير ذو سواء، كما يقال: رجل عدل، وقيل: سواء بمعنى مستو وهو مرفوع بالابتداء.

قال أبو إسحاق: ولا يجوز عند سيبويه هذا لأنه لا يبتدأ بنكرة.

قال أبو جعفر: والمعنى أنّه يستوي عند الله جلّ وعزّ هؤلاء وعلمه بهم واحد، وقال حسان [ديوانه: ٨]:

فَمَنْ يَهجُو رَسُولَ اللهِ منكم ... وَيَمدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سَوَاءُ

أي بمنزلته عند الله جلّ وعزّ.

﴿لَهُ مُعَقِّباتٌ..﴾ [١١]

جمع معقبة والهاء للمبالغة ولهذا جاز ﴿يَحفَظُونَهُ﴾ على التذكير ﴿من أمرِ اللهِ﴾ أي حفظهم إياه من أمر الله جلّ وعزّ أمرهم أن يحفظوه مما لم يقدر عليه وقيل المعنى أن المعقبات من أمر الله جلّ وعزّ وهذان الجوابان على قول من قال: إنّ المعقبات الملائكة وأما من قال: إن المعقبات الشرط فالمعنى عنده يحفظونه من أمر الله على قولهم.

﴿إِنّ اللهَ لا يُغَيِّرُ ما بقوم حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأنفُسِهِمْ﴾ فيه قولان: أحدهما أن المعنى إن الله لا يغير ما بإنسان من نعمة وكرامة ابتدأ بها بأن يعاقبه أو يعذبه إلاّ أن يغير ما بنفسه، والقول الآخر إن الله جلّ وعزّ لا يغير ما بقوم مؤمنين صالحين فيسميهم كافرين فاسقين إلا أن يفعلوا ما يوجب ذلك ولا يأمر بإذلالهم إلاّ أن يغيروا ما بأنفسهم: ﴿وإذا أَرادَ اللهُ بِقَوم سُوءاً فلا مَرَدَّ لَهُ﴾ فحذرهم الله جلّ وعزّ بعد أن أعلم أنه يعلم سرائرهم وما يخفون.

﴿وما لَهُم من دُونِهِ من وال﴾ أي من ولي ينصرهم ويمنع منهم.

هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ
وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ
﴿١٣﴾ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ
وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿١٤﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْأَصَالِ۩
﴿١٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ
يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ ٱللَّهُ
خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا
يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا
مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾

﴿هُوَ الذي يُريكُم البرقَ..﴾ [١٢]

ابتداء وخبر **﴿خَوفاً وَطَمَعاً﴾** على المصدر. وقول أهل التفسير خوفاً للمسافر وطمعاً للحاضر على الأكثر [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ١٤٢]. وحقيقته على العموم لكل من خاف أو طمع **﴿وينشىء السَّحَابَ الثِّقالَ﴾** جمع سحابة فلهذا نعت بالثقال.

﴿وَيُسبّحُ الرَّعدُ بحمدِه..﴾ [١٣]

أهل التفسير يقولون: الرعد اسم ملك فهذا حقيقة، وقيل، أنّه مجاز وأنّه الصوت فيكون معنى يسبح يدل على تنزيه الله جلّ وعزّ عن الأشباه فنسب التسبيح اليه مجازاً [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ١٤٣].

﴿..وما دُعاءُ الكافِرينَ..﴾ [١٤]

أي وما دعاء الكافرين الأوثان **﴿إلاّ في ضَلاَل﴾** عن الصواب وعن الانتفاع بالاجابة.

﴿وَلله يَسجُدُ من في السّموات والأَرضِ..﴾ [١٥]

قد تكلم العلماء في معنى هذا، ومن أحسن ما قيل أن السجود هاهنا الخضوع لتدبير الله جلّ وعزّ وتصريفه من صحة وسقم وغيرهما **﴿طَوْعاً وكَرْهاً﴾** أي ينقادون على ما أحبّوا أو كرهوا لا حيلة لهم في ذلك، وظلالهم أيضاً منقادة لتدبير الله جلّ وعزّ واجرائه الشمس بزيادة الظل ونقصانه وزواله بتصرف الزمان وجري الشمس على ما دبره جلّ وعزّ.

﴿..هَلْ يستويَ الأعمى والبَصِيرُ..﴾ [١٦]

أي المؤمن والكافر **﴿أم هلْ تستوِي الظُّلماتُ والنُّور﴾** أي الكفر والإيمان.

﴿..فَسالتْ أودِيَةٌ بِقَدرِها..﴾ [١٧]

لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰۚ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْاْ بِهِۦٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٨﴾ ۞ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾

قال أهل التفسير: أي بقدر ملئها، وقيل: ما قدر لها ﴿فاحتَمَلَ السيلُ زَبَداً رابياً﴾ تمّ الكلام ثمّ قال جلّ وعزّ ﴿ومما تُوقِدونَ عليهِ في النار ابتغاءَ حِلْيةٍ أو مَتَاعٍ زَبَدٌ﴾ رفع بالابتداء عند البصريين، وقال الكسائي: ارتفع لأنّ معناه ممّا توقدون عليه في النار زبد، قال: وهو الغثاء.

وقد غثى يغثي غثياً وغثياناً وهو ما لا ينتفع به مثله أي مثل زبد البحر ﴿كذلك﴾ في موضع نصب، ﴿فأما الزَّبَدُ﴾ أي من هذه الأشياء ﴿فيَذهبُ جُفاءً﴾ على الحال من قولهم: انجفأت القدر إذا رمت بزبدها، وهو الغثاء أيضاً.

﴿لِلّذينَ استجابُوا لِرَبِّهِمُ الحُسنَى..﴾ [١٨]

في موضع رفع يجوز أن يكون التقدير جزاءُ الحسنى [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣/١٤٦]، وقيل: هو اسم للجنة.

أولئك لهم سواء الحساب والمناقشة والتوبيخ وإحباط الحسنات بالسيئات.

﴿الذِينَ يُوفُونَ بِعَهدِ الله..﴾ [٢٠]

في موضع رفع على البدل من قوله جلّ وعزّ ﴿إنّما يَتَذكّر أُولُوا الألبابِ﴾.

﴿والذِينَ يَصِلُونَ ما أَمَرَ الله بِهِ أن يُوصَلَ..﴾ [٢١]

أي يصلون أرحامهم ومن أمر الله جلّ وعزّ بإكرامه وإجلاله من أهل الطاعة.

﴿..وَيَدرءونَ بالحَسنَةِ السَّيّئَةَ..﴾ [٢٢]

أي يدفعون، إذا هموا بالسيئة فكروا فارتدعوا ودفعوها بالاستغفار والاقلاع.

وهذا حسن من الفعل، وينهون أيضاً عن المنكر بالموعظة أو بالغلظة فهذا كله حسن.

﴿أُولئكَ لَهُمْ عُقبَى الدارِ﴾.

﴿جَنَّاتُ عَدْن..﴾ [٢٣]

بدل من عقبى [معاني القرآن وإعرابه: ٣/١٤٧] ﴿يَدخُلُونَها ومن صَلَحَ﴾ وهذا من مشكل النحو لأن أكثر النحويين يقولون: ضربته وزيد، قبيح حتّى يؤكد المضمر.

سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ
أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ وَفَرِحُواْ
بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٞ ﴿٢٦﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قُلۡ
إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَنۡ أَنَابَ ﴿٢٧﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ
تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ ﴿٢٩﴾ كَذَٰلِكَ أَرۡسَلۡنَٰكَ فِيٓ
أُمَّةٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهَآ أُمَمٞ لِّتَتۡلُوَاْ عَلَيۡهِمُ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَهُمۡ يَكۡفُرُونَ بِٱلرَّحۡمَٰنِۚ قُلۡ هُوَ رَبِّي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا
هُوَ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾

فتكلّم النحويون في هذا حتّى قال جماعة منهم قمت وزيد، جيد بألف لأن هذا ليس بمنزلة المجرور لأن المجرور لا ينفصل بحال، وكان أبو إسحاق يذهب إلى أن الأجود: قمت وزيداً بمعنى معاً إلاّ أن يطول الكلام فتقول: قمت في الدار وزيد، وضربتك أمس وزيد وإن شئت نصبت.

وإنّما ينظر في هذا إلى ما كان منفصلاً فيشبه بالتوكيد.

قال أبو جعفر: يجوز عندي ـ والله أعلم ـ أن يكون ﴿مَنْ﴾ في موضع رفع ويكون التقدير أولئك ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم لهم عقبى الدار.

﴿والملائِكةُ﴾ ابتداء **﴿يدخُلونَ﴾** في موضع الخبر، والتقدير يقولون **﴿سلامٌ عليكُم﴾**.

﴿ويَقُولُ الذينَ كَفروا لَوْلاَ أُنزِلَ عليه آيَةٌ من رَبِّهِ. .﴾ [٢٧]

هذا أيضاً على التعنت بعد أن رأوا الآيات.

﴿الذين آمنوا. .﴾ [٢٨]

في موضع نصب على البدل من **﴿مَنْ﴾** [معاني القرآن وإعرابه: ٣/١٤٧] **﴿وتَطْمئنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ الله﴾** أي بوعده.

﴿ألاَ﴾ تنبيه **﴿بذكرِ الله تَطْمَئِنُّ القُلُوبُ﴾** أي قلوبهم.

﴿الذين آمنوا. .﴾ [٢٩]

في موضع رفع بالابتداء وخبره **﴿طوبى لهم﴾** ويجوز أن يكون **﴿الذين﴾** في موضع نصب بدلاً من **﴿مَنْ﴾** وبمعنى أعني، ويجوز أن يكون **﴿طوبَى﴾** في موضع نصب بمعنى جعل الله لهم طوبى.

﴿كذلكَ أرسلناكَ. .﴾ [٣٠]

الكاف في موضع نصب والأمة الجماعة.

وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ
قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ
سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ أَم بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا۟ عَنِ
ٱلسَّبِيلِ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ لَّهُمْ عَذَابٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن
وَاقٍ ﴿٣٤﴾ ۞ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى
ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾

﴿ولو أنّ قرآناً سُيِّرَتْ بِهِ الجِبالُ..﴾ [٣١]

﴿أنّ﴾ في موضع رفع أي لو وقع هذا وللعلماء في هذه الآية أقوال منها أن الجواب محذوف، والتقدير لكان هذا القرآن، وقيل: التقدير لما آمنوا.

قال الكسائي: المعنى وددنا أنّ قرآناً سيرت به الجبال فهذا بغير حذف، وللفراء فيها قول حسن.

قال: يكون الجواب فيما قبله أي وهم يكفرون بالرحمن ولو أن قرآناً سيرت به الجبال.

﴿بَلِ لله الأمرُ جَميعاً﴾ على الحال.

﴿أفلم يَيْأَسِ الذينَ آمنوا﴾ وفيه لغات: يقال: يائس ويقال: يَيْئَسُ على فَعِل يَفعِلُ، ويقال يَئِسَ يَئِسُ. المستقبل على لفظ الماضي.

﴿أن لو يَشاءُ اللهُ﴾ في موضع نصب.

﴿أفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ على كُلِّ نفس بِما كَسَبَتْ..﴾ [٣٣]

رفع بالابتداء، والخبر، محذوف دل عليه **﴿وَجَعَلُوا للهِ شُرَكاءَ﴾** قال الكسائي والفراء التقدير كشركائهم **﴿قُلْ سَمّوهُمْ﴾** أي سموهم بخلق خلقوه أو فعل فعلوه بقدرتهم **﴿أَمْ بظاهِر مِنَ القَولِ﴾** قيل: معناه ليس له حقيقة، وقيل: أو بظاهر من القول قد ذكر في الكتب.

وقرأ يحيى ابن وثاب **﴿وَصِدُّوا﴾** بكسر الصاد لأن الأصل صددوا فقلبت حركة الدال على الصاد.

﴿لَهُمْ عَذَابٌ في الحَياةِ الدّنيا..﴾ [٣٤]

لعنة الله جلّ وعزّ إياهم ومعاداة المؤمنين لهم.

﴿مَثلُ الجنّةِ التي وُعِدَ المتقُونَ..﴾ [٣٥]

وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ۖ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ ۚ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ
وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُوا۟ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴿٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ مَا جَآءَكَ
مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا
كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ
ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴿٤٠﴾ أَوَلَمْ
يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤١﴾

رفع بالابتداء عند سيبويه، والتقدير عنده فما يقص عليكم مثل الجنّة أو مثل الجنّة فيما نقص عليكم، وقال الفراء [معاني القرآن: ٢/ ٦٥]: الرافع له **﴿تَجرِي من تَحتِها الأنهارُ﴾** والمعنى الجنّة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار كما يقال: حلية فلان أسمر.

قال محمد بن يزيد: من قال: مثل بمعنى صفة فقد أخطأ لأن إنّما يقال: صفة فلان أنّه ظريف وأنّه كريم، ويقال: مثل زيد مثل عمرو **﴿ومَثَلُ﴾** مأخوذ من المثال والحذو، وصفة مأخوذة من التحلية والنعت، وإنّما التقدير فيما يقص عليكم مثل الجنّة **﴿أُكلُها دائمٌ﴾** وفيها كذا وفيها كذا.

﴿تلك عُقْبَى الذِينَ اتَّقَوا﴾ ابتداء وخبر، وكذا **﴿وعُقْبَى الكافِرينَ النارُ﴾**.

﴿والذينَ آتيناهُمُ الكِتَابَ. . ﴾ [٣٦]

قيل: يعني به المؤمنين والكتاب القرآن **﴿من الأحزابِ﴾** أي الذين تحزبوا على عداوة رسول الله ﷺ والمؤمنون ينكرون ما لم يوافقهم، وقيل الذين أوتوا الكتاب اليهود والنصارى يفرحون بالقرآن لأنه مصدّق بأنبيائهم وكتبهم وإن لم يؤمنوا بمحمد ﷺ.

﴿. . وما كَانَ لِرَسُول أن يأتي بآية إلاّ بإذنِ اللهِ. . ﴾ [٣٨]

أي إلا بأن يأذن له أن يسأل الآية فيعلم أن في ذلك صلاحاً.

﴿. . وعنده أمُّ الكِتابِ﴾ [٣٩]

﴿لِكُلِّ أجل كِتابٌ﴾ أي لكل أمة كتاب مكتوب وأمر مقدر مقضي تقف عليه الملائكة ليعلم بذلك قدرة الله جلّ وعزّ، وكذلك **﴿. . وعنده أُمُّ الكِتَابِ﴾** وقد بينا معنى **﴿يَمحُو اللهُ ما يَشَاءُ ويُثبِتُ﴾**.

﴿وإمّا نُرِيَنَّكَ. . ﴾ [٤٠]

في موضع جزم بالشرط ودخلت النون توكيداً.

﴿. . نَنقُصُها من أطرافِها. . ﴾ [٤١]

﴿وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا ۖ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٤٢﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾﴾

جمع طرف. وقد ذكرنا قول أهل التفسير فيه، وقال عبد الله بن عبد العزيز: الطرف الكريم من كل شيء وجمعه أطراف كما قال الأعشى [ديوانه: ١٤٩]:

هُمُ الطَّرَفُ النَّاكِي العَدُوَّ وأنتُمُ بِقُصْوَى ثَلاَث تأكُلُونَ الوَقَائِصا

قال: وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه «العلمُ أوديةٌ في أيِّ واد أَخَذتَ منه حَسِرتَ فَخُذْ من كلّ شيء طَرفاً» أي خياراً وقال الله جلّ وعزّ ﴿ننقصها من أطرافها﴾ أي من علمائها، والعلماء هم الخيار الكرماء، ومنه (ما يدري أَيُّ طَرَفَيهِ أَطوَلُ) أي ما يدري الكرم يأتى من ناحية أبيه أو من ناحية أمه لبلهه؟

والطرف: الفرس الكريم، والطارف ما استفيد.

﴿..فَلِلّهِ المكرُ جَمِيعاً..﴾ [٤٢]

أي لله جلّ وعزّ المكر الثابت الذي يحيق بأهله.

ومعنى المكر من الله جلّ وعزّ أن ينزل العقوبة بمن يستحقها من حيث لا يعلم.

﴿وسَيَعلمُ الكفّار﴾ والكافر بمعنى واحد يؤدّي عن جمع.

﴿..قُلْ كَفى باللهِ..﴾ [٤٣]

في موضع رفع ﴿شَهِيداً﴾ على البيان ﴿وَمنْ عِندَهُ﴾ في موضع خفض عطفاً على اللفظ، ويجوز أن يكون في موضع رفع على المعنى ﴿عِلمُ الكِتَابِ﴾ رفع بالابتداء.

١٤ ـ سورة إبراهيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿الٓر كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ

شَرحُ إعرابِ سُورةِ إبراهيم عليه السلام

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿الٓر كتاب أنزلناه إليك﴾ [١]

أي هذا كتاب أنزلناه إليك في موضع رفع على النعت لكتاب. **﴿لتخرج الناس﴾** لام كي، والتقدير ليخرج الناس **﴿بإذن ربهم﴾** والأذن يُستعمَلُ بمعنى الأمر مجازاً **﴿إلى صراط العزيز الحميد﴾**.

﴿الله﴾ [٢]

على البدل والرفع على الابتداء، وإن شِئتَ على إضمار مبتدأ، وكذا **﴿وويل للكافرين﴾**.

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ١٥٤]: عِوَجاً مصدر في موضع الحال. قال أبو جعفر: وسَمِعتُ علي بن سليمان يقول: هو منصوب على أنه مفعول ثانٍ وهذا مما يتعدى إلى مفعولين أحدهما بحرف، والتقدير ويبغون بها عوجاً.

﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم﴾ [٤]

نصب بلام كي. **﴿فيضل الله من يشاء﴾** مستأنف، وعند أكثر النحويين لا يجوز عطفه على ما قبله، ونظيره **﴿لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ﴾** [الحج: ٥] وأنشد النحويون:

يُـــريـــدُ أن يُـــعـــرِبَـــهُ فـــيَـــعْـــجِـــمُـــهْ

ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾ وَإِذْ قَالَ
مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ
وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ
لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓا۟ أَنتُمْ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ
جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَۛ وَٱلَّذِينَ
مِنۢ بَعْدِهِمْۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُۚ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِيٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓا۟ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ
أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾ ۞ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ١٥٤]: يجوز النصب ﴿فيضلَّ الله من يشاء﴾ على أن يكون مثل ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًاۗ﴾ [القصص: ٨] أي صار أمرهم إلى هذا.

يجوز أن تكون ﴿أنْ﴾ في موضع نصب أي بأن أخرج قومك. وهذا مذهب سيبويه كما يقال: أمرتُهُ أنْ قُمْ والمعنى أمرته أن يقوم ثم حمل على المعنى كما قال:

وأنـا الـذي قـتـلـتُ بـكـراً بـالـقـنـا

ويجوز أن تكون ﴿أنْ﴾ لا موضع لها من الإعراب مثل: أرسلتُ إليه أنْ قُمْ، والمعنى أي قُمْ، ومثله قوله سبحانه: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟﴾ [ص: ٦].

﴿يسومونكم سوء العذاب ويذبحون﴾ [٦]

في موضع آخر بغير واو، إذا كان بالواو فهو عند الفراء بمعنى يُعذبونكم ويذبِّحونكم فيكون التذبيح غير العذاب الأول ويجوز عند غيره أن يكون بعض الأول، وإذا كان بغير واو فهو تبيين للأول وبدلٌ منه كما أنشد سيبويه:

مَـتـى تَـأتِـنـا تُـلْـمِـمْ بـنـا فـي ديـارِنـا   تَـجِـدْ حَـطَـبـاً جَـزْلاً ونـاراً تـأجَّـجـا

[القرطبي في «تفسيره»: ١/ ٣٨٤]

﴿فإن الله لغني حميد﴾ [٨]

كسرت إنّ لأن ما بعد الفاء في المجازات مستأنف واللام للتوكيد.

﴿ألم يأتكم نبؤا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود﴾ [٩]

على البدل ولم يخفض ثمودَ لأنه جعل اسماً للقبيلة، ويجوز خفضه يجعل اسماً للحيّ. **﴿والذين من بعدهم﴾** في موضع خفض معطوف. **﴿لا يعلمهم إلا الله﴾** رفع بالفعل. **﴿جاءتهم رسلهم بالبينات﴾**.

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوٓاْ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ وَٱسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَىْءٍ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٨﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ

وإن شئتَ حذفتَ الضمّة من السين لثقلها. ﴿**فردوا أيديهم في أفواههم**﴾ فإذا أفردت قُلتَ: فَمٌ والأصلُ فجمع على أصله مثل حوضٍ وأحواض.

﴿وما كان لنا أن نأتيكم﴾ [١١]

في موضع رفع بكان.

﴿ولنصبرن على ما آذيتمونا﴾ [١٢]

واللازم أَذِيَ يأْذَى أذى.

﴿ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد﴾ [١٤]

ومَنْ أمال أراد أن يدل على أنه من خفت.

﴿وخاب كل جبار عنيد﴾ [١٥]

ويجوز رفع عنيد نعتاً لكل.

﴿يتجرعه﴾ [١٧]

أي تكرهه الملائكة على ذلك لِيُعَذَّبَ به. ﴿**ولا يكاد يسيغه**﴾ أي ينزل من حلقه. ﴿**ويأتيه الموت من كل مكان**﴾ أي يأتيه ما يُماتُ منه من كلّ مكان من جسده. ﴿**ومن وراءه عذاب غليظ**﴾ قيل: من وراء ما يُعَذَّبُ به عذابٌ آخر غليظ.

﴿مثل الذين كفروا بربهم﴾ [١٨]

التقدير عند سيبويه والأخفش [معاني القرآن: ٥٩٨/٢]: وفيما يُقَصُّ عليكم، وقال الكسائي: إنما مثل أعمال الذين كفروا كرماد، وقال غيره ﴿**مثل الذين كفروا**﴾ مبتدأ. ﴿**أَعمالُهُمْ**﴾ بدل منه،

بِٱلْحَقِّۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ
ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍۚ قَالُوا۟ لَوْ هَدَىٰنَا
ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْۖ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ
ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِىۖ فَلَا
تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُمۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُۗ إِنَّ
ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ

والتقدير: مثل أعمالهم، ويجوز أن يكون مبتدأ ثانياً كما حُكِيَ صفةُ فُلانٍ أنّه أحمرُ. قال الفراء ولو قرأ قارىء بالخفض أعمالهم جاز، وأنشد:

مـا لِـلْـجِـمـال مَـشْـيِـهـا وَئِـيـدا

﴿في يوم عاصف﴾ على النسب عند البصريين بمعنى ذي عاصف، وأجاز الفراء أن يكون بمعنى في يوم عاصف الريح، وأجاز أيضاً أن يكون عاصف للريح خاصَّة ثم يتبعه يوماً، قال: وحكى نحويون: هذا جحر ضبّ خرب. قال أبو جعفر: هذا مما لا ينبغي أن يُحمَلَ كتاب الله جلّ وعزّ عليه، وقد ذكر سيبويه أن هذا من العرب غلط واستدلّ بأنهم إذا ثنّوا قالوا: هذان جحرا ضب خربان؛ لأنه قد استبان بالتثنية والتوحيد، ونظير هذا الغلط قول النابغة:

أمِـن آلِ مـيَّـةَ رائـحٌ أو مُـغـتَـدي ... عَـجْـلانَ ذا زادٍ وغَـيْـرَ مُـزَوَّدِ
زَعـمَ الـبَـوارِحُ أنّ رحـلَـتَـنـا غَـدٌ ... وبـذاكَ خَـبَّـرَنـا الـغُـرَابُ الأسـوَدُ

فلا يجوز مثلُ هذا في كلام ولا لشاعر نَعرِفُهُ فكيف يجوز في كتاب الله جلّ وعزّ ثم أنشد الفراء بيتاً:

يـا صـاحِ بَـلِّـغْ ذَوِي الـزَّوْجَـاتِ كُـلِّـهِـمْ ... أنْ ليس وَصْلٌ إذا انْحَلَّتْ عُرَى الذَّنَبِ

وزعم أن أبا الجراح أنشده إياه بخفض ﴿كلّهم﴾، وهذا مما لا يعرج عليه لأن النصب لا يفسد الشعر، ومن قرأ ﴿في يوم عاصفْ﴾ بغير تنوين أقام الصفة مقام الموصوف أي في يوم ريح عاصف.

﴿وبرزوا لله جميعاً﴾ [٢١]

أي من قبورهم ونصب ﴿جميعاً﴾ على الحال. ﴿تبعا﴾ بمعنى ذي تَبَع، ويجوز أن يكون جمع تابع [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣/١٥٨]. قال علي بن سليمان التقدير سواءٌ علينا جَزَعُنَا وصَبْرُنَا.

﴿إلا أن دعوتكم﴾ [٢٢]

خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْۖ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴿٢٣﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ
طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ
لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن
قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْءَاخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ
ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ
﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَاۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٢٩﴾ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦۗ قُلْ تَمَتَّعُوا۟ فَإِنَّ
مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٣٠﴾

في موضع نصب استثناء ليس من الأول. ﴿وما أنتم بمصرخي﴾ بفتح الياء لأن ياء النفس فيها لغتان: الفتح والتسكين إذا لم يكن قبلها ساكن فإذا كان قبلها ساكن فالفتح لا غير، ويجب على من كسرها أن يقرأ ﴿هِىَ عَصَاىَ﴾ [طه: ١٨] بكسر الياء، وقد قرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة ﴿بِمُصرِخِيِ إِنّي﴾ بكسر الياء ـ قال الأخفش سعيد [معاني القرآن: ٣/ ٥٩٩]: ما سَمِعتُ هذا من أحد من العرب ولا من النحويين، وقال الفراء: لَعلَّ الذي قرأ بهذا ظَنَّ أن الباء تخفض الكلمة كلَّها. قال أبو جعفر: فقد صار هذا بإجماع لا يجوز وإن كان الفراء قد نقض هذا وأنشد:

قَـالَ لَـهَـا هَـل لَـكِ يـا تـافِـيِّ قَـالَـتْ لـه مـا أَنْـتَ بِـالـمَـرْضِـيِّ

ولا ينبغي أن يُحمَلَ كتاب الله جلّ وعزّ على الشّذوذ. ومعنى ﴿بما أشركتمون﴾ من قبلُ أنه قد كان مشركاً قبلَهُمْ، وقيل: من قبل الأمر.

﴿ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة﴾ [٢٦]

ابتداء وخبر، وأجاز الكسائي والفراء: ومثل كلمةٍ خبيثة على النسق وحكيا أن في قراءة أبيّ ﴿وضَرَبَ مثلَ كلمةٍ خبيثةٍ﴾ .

﴿وأحلوا قومهم دار البوار﴾ [٢٨]

مفعولان.

﴿جهنم﴾ [٢٩]

منصوب على البدل من دار [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣/ ١٦٢]، ولم تنصرف لأنها مؤنثّة معرفة مشتقّة من قولهم: ركيَّةٌ جِهنّامٌ إذا كانت مُقَعَّرةً.

﴿وجعلوا لله أنداداً ليضلوا عن سبيله﴾ [٣٠]

نصب بلام كي وبعضهم يسميها لام العاقبة. والمعنى أنه لما آل أمرهم إلى هذا كانوا بمنزلة من فَعَلَ ذلك ليكون هذا.

قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ
وَلَا خِلَٰلٌ ﴿٣١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا
لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ
وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ
لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا
وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾

﴿قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة﴾ [٣١]

في **﴿يقيموا﴾** للنحويين أقوال: قال الفراء: تأويله الأمر. قال أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ٣/١٦٣] بمثل هذا قال المعنى ليقيموا الصلاة ثم حذفت اللام لأنه قد تقدم الأمر قال: ويجوز أن يكون مبنياً لأن اللام حُذِفَتْ وبُنِيَ لأنه بمعنى الأمر. قال أبو جعفر: وسَمِعتُ علي بن سليمان يقول: حدثنا محمد بن يزيد عن المازني قال: التقدير: قل للذين آمنوا أقيموا الصلاة يقيموا، وهذا قول حَسن لأن المؤمنين إذا أُمِرُوا بشيء قبلوا فهو جواب الأمر. **﴿وينفقوا﴾** عطف عليه. **﴿من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال﴾** جعلت **﴿لا﴾** بمعنى ليس، وإن شئتَ رفعت ما بعدها بالابتداء، ويجوز رفع الأول ونصب الثاني بغير تنوين وبتنوين، ويجوز نصب الأول بغير تنوين ورفع الثاني بتنوين ونصبه بتنوين. قال الأخفش [**معاني القرآن**: ٢/٥٩٩]: خِلالُ جمعُ خُلَّةٍ وقال أبو عُبَيْدٍ: هو مصدر مثل القتال، وأنشد:

وَلَسْتُ بِمَقْلِيِّ الخِلالِ ولا قَالِ

﴿دائبين﴾ [٣٣]

على الحال أي دائبين فيما يؤدّي إلى صلاح الناس.

﴿وآتاكم من كل ما سألتموه﴾ [٣٤]

في معناه أقوال فمذهب الفراء من كل سؤالكم، كما تقول: أنا أعطيته سؤاله وإن لم يسأل شيئاً أي ما لم يسأل لسأله، وقال الأخفش [**معاني القرآن**: ٢/٦٠٠]: وآتاكم من كل ما سألتموه شيئاً، **﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾** [النمل: ٢٣] أي من كلّ شيء في زمانها شيئاً. قال: ويكون على التكثير، وحكى سيبويه: ما بقي منهم مُخَبِّرٌ، وذلك معروف في كلام العرب، وفيه قول رابع وهو أنّ الناس قد سألوا على تفرّق أحوالهم الأشياء فخوطبوا على ذلك.

﴿رب اجعل هذا البلد آمناً﴾ [٣٥]

مفعولان.

رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ
أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ
تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ
مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِنَّ رَبِّى
لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى
وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ
لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾ وَأَنذِرِ
ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ أَوَلَمْ
تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ

﴿واجنبي﴾ ويقال على التكثير: جَنِّبْنِي، ويقال: أَجنِبنِي. **﴿أَن نَعْبُدَ﴾** في موضع نصب والمعنى من أن نعبدَ الأصنام.

﴿فمن تبعني فإنه مني﴾ [٣٦]

أي من أهل ديني ومن أصحابي، **﴿ومن عصاني فإنك غفور رحيم﴾** أي له إن تاب.

﴿ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد﴾ [٣٧]

وحذف المفعول لأن **﴿من﴾** تدلّ عليه وكذا.

﴿رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي﴾ [٤٠]

﴿ولا تحسبن الله غافلا﴾ [٤٢]

مفعولان.

﴿مهطعين مقنعي رؤوسهم﴾ [٤٣]

وقال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ١٦٥] **﴿مهطعين مقنعي رؤوسهم﴾** نصب على الحال. والمعنى ليوم تشخص فيه أبصارهم مهطعين أي مسرعين **﴿لا يرتد إليهم طرفهم﴾** رفع بيرتد. **﴿وأفئدتهم﴾** مبتدأ. **﴿هواء﴾** خبره.

﴿وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا﴾ [٤٤]

ليس لجواب الأمر ولكنه معطوف علي يأتيهم أو مستأنف. وقد أشكل هذا على بعض النحويين حتّى قال: لا يُنصَبُ جواب الأمر بالفاء، وهذا خلاف ما قال الخليل رحمه الله وسيبويه، وقد أنشد النحويون:

وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾

يا نـاقَ سِيـري عَـنَـقـاً فَـسِـيـحَـاً إلـى سُـلَـيـمَـانَ فَـنَـسـتَـرِيـحَـا

وإنّما امتنع النصب في الآية لأن المعنى ليس عليه ﴿**أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال**﴾ أي من زوال عمّا أنتم عليه من الإمهال إلى الانتقام والمجازاة.

﴿**وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال**﴾ [٤٦]

﴿**إنْ**﴾ بمعنى ﴿**ما**﴾ وهذا يروى عن الحسن كذا، وأنّ مثلَهُ ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ﴾ [يونس: ٩٤]، وكذا ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾ [الزخرف: ٨١] وقد قيل في هاتين الآيتين غير ما قال وذلك في مواضعهما، وقرأ مجاهد ﴿**وإن كاد مكرهم لَتزُولُ منه الجبال**﴾ بفتح اللام ورفع الفعل [**معاني القرآن وإعرابه** للزجاج: ٣/١٦٧]، وبه قرأ الكسائي، وكان محمد بن يزيد فيما حُكِي عنه يختار فيه قول قتادة. قال: هذا لكفرهم مثلُ قوله جلّ وعزّ: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾ [مريم: ٩٠]. قال أبو جعفر: وكان أبو إسحاق يذهب إلى أن هذا جاء على كلام العرب لأنهم يقولون: لو أنك بلغت كذا ما وصلت إلى شيء وإن كان لا تبلغه وكذا في ﴿**إنْ**﴾، وأنشد سيبويه:

لَـئِـنْ كُـنـت فـي جُـبٍّ ثَـمَـانِـيـنَ قَـامَـةً وَرُقِّـيـتُ أَسـبَـابَ الـسَّـمَـاءِ بِـسُـلَّـمِ

ورُوِيَ عن عمر وعلي وعبد الله رضي الله عنهم أنهم قَرؤوا ﴿**وإن كاد مكرهم لتزُولُ منه الجبالُ**﴾، بالدال ورفع الفعل. والمعنى في هذا بين وإنما هو تفسير وليس بقراءة.

﴿**فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله**﴾ [٤٧]

مجاز كما يقال: مُعطِي درهمٍ زيداً، وأنشد سيبويه:

تَـرَى الـثَّـوْرَ فـيـهـا مُـدْخِـلَ الـظِّـلِّ رَأسَـهُ وَسَـائِـرُهُ بـادٍ إلـى الـشَّـمْـس أَجْـمَـعُ

﴿**يوم تبدل الأرض غير الأرض**﴾ [٤٨]

اسم ما لم يسمّ فاعله ﴿**غير الأرض**﴾ خبره. وفي معناه قولان: أحدهما أنها تُبدَّلُ أرضاً غَيرَ هذه وفي هذا أحاديث، والقول الآخر أنّ تبديلها إذهاب جبالها وجعلها قاعاً صفصفاً، وتبديلُ السماء انفطارها وانتثار كواكبها وتكوير شمسها [**معاني القرآن وإعرابه**: ٣/١٦٩]، كما يقال: بَدّلتُ خاتمي أي غَيّرتُهُ عَمّا كَانَ عَلَيهِ.

﴿**مقرنين**﴾ [٤٩]

سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ۝٥٠ لِيَجْزِىَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ
ٱلْحِسَابِ ۝٥١ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٥٢ ﴾

نصب على الحال، ﴿مقرنين﴾ معطوفة أيديهم وأرجلهم إلى أعناقهم بالسّلاسل والأغلال. والقَرَنُ بفتح الراء الحبلُ الذي يُجمَعُ به بينَ الشيئينِ. قال جرير:

وابــنُ الـــلَّــبُـــونِ إذا مــا لُـــزَّ فـــي قَـــرَنِ

﴿هذا بلاغ للناس﴾[٥٢]

إبتداء وخبر أي هذا الوعظ قد بلغ لهم إن اتَّعظُوا ﴿ولينذروا به﴾ لام كي، والفعل محذوف لعلم السامع. **﴿وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولوا الألباب﴾** عطف عليه.

١٥ ـ سورة الحِجر

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ ۝١ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ۝٢﴾

شَرحُ إعرابِ سُورةِ الحِجْرِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿الر تلك آيات الكتاب﴾ [١]

التقدير هذا تلك آيات الكتاب.

﴿ربما﴾ [٢]

فيه ثمانية أوجه: قرأ الأعمش وحمزة والكسائي ﴿ربما﴾ مثقلة، وقرأ أهل المدينة وعاصم ﴿رُبما﴾ مخفّفة [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣/ ١٧١]. والأصل التثقيل، والعرب تخفف المُثقل ولا تثقل المخفف. وقال سيبويه: لو سميت رجلاً رُبَ مخففة ثم صغرته رددته إلى أصله فقلت: رُبَيْبٌ. قال إسماعيل بن إسحاق: حدثنا نصر بن علي عن أبيه عن الأصمعي قال: سمعت أبا عمرو بن العلاء يقرأ ﴿ربما﴾ مخفّفة ومثقلة. قال: التخفيف لغة أهل الحجاز والثقيل لغة تميم وقيس وبكر. وحكى أبو زيد أنه يقال: رُبَّتَما وَرَبَّتَما، وهذا على تأنيث الكلمة. فهذه أربع لغات وحكى أبو حاتم: رَبَمَا وَرَبّما ورَبَتما ورَبْتما. ولا موضع لها من الإعراب عند أكثر النحويين لأنها كافة جيء بها لأن ربّ لا يليها الفعل، فلما جئت بما وليها الفعل عند سيبويه لا غير إلاّ في الشعر فإنه يليها الابتداء والخبر، وأنشد:

صَدَدتِ فَأَطْوَلْتِ الصُّدُودَ وَقَلَّما ... وِصَالٌ على طُولِ الصُّدُودِ يَدُومُ

والجيد قوله:

وطال ما وطَالَ ما وطالما ... سَقَى بكفٍّ خالدٍ وأطعما

والذي حكيناه قول الخليل وسيبويه، وحكى لنا علي بن سليمان عن محمد بن يزيد أن هذا جائز في الكلام والشعر كما أن إنما يكون بعدها الفعل والابتداء والخبر، وسمعت محمد بن

ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ
﴿٤﴾ مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٥﴾ وَقَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ لَّوْ
مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٧﴾ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓا۟ إِذًا مُّنظَرِينَ ﴿٨﴾ إِنَّا
نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا
كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١١﴾ كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ
﴿١٣﴾ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَـٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ

الوليد يقول: ليس في حروف الخفض نظير لربّ لأن سبيل حروف الخفض أن يضاف بها قبلها إلى ما بَعدَهَا وسَبِيلُ ربّ أن يضاف ما بعدَه من الفعل إلى ما قبلَهُ، وزعم الأخفش أنه يجوز أن تكون ﴿ما﴾ في موضع خفض على أنها نكرة أي ربّ شيء أو ربّ وُدّ. يقال: وَدِدتُ أنّ ذلك كانَ، إذا تمنيتهُ وُدّاً لا غير، وودِدتُ الرجلَ، إذا أحببته وُدّاً، بضم الواو ومَوَدّة ووَدَاة وَوِداداً.

﴿ذرهم﴾ [٣]

في موضع أمر فيه معنى التهديد، ولا يقال: وَذَر ولا واذرْ، والعلة فيه عند سيبويه أنهم استغنوا عنه بترك، وعند غيره ثقل الواو فلما وجدوا عنها مندوحة تركوها، **﴿يأكلوا﴾** جواب الأمر **﴿ويتمتعوا﴾** عطف عليه.

في موضع الحال، وفي غير القرآن يجوز حذف الواو. ودلّ بهذا على أن كل مُهلَكٍ ومقتول فبأجله.

﴿ما ننزل الملائكة إلا بالحق﴾ [٨]

الأصل تَتنَزّلُ فحذفت إحدى التاءين تخفيفاً.

﴿إنا نحن..﴾ [٩]

والأصل في **﴿إنا﴾** إنّنا **﴿نحن﴾** في موضع نصب على التوكيد بإنّ ويجوز أن تكون في موضع رفع على الابتداء، ويجوز أن تكون لا موضع لها تكون فاصلة. **﴿وإنا له لحافظون﴾** اللام الأولى لام خفض والثانية لام توكيد ولم يحتج إلى فرقٍ في المُضمرِ لاختلاف العلامة.

﴿كذلك نسلكه﴾ [١٢]

الكاف في موضع نصب نعت لمصدر، وقد تكلم الناس في المضمر ههنا فقيل: هو كناية عن التكذيب، وقيل: عن الذكر، وقيل: هو مثل ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] أي عقوبته.

﴿ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه يعرجون﴾ [١٤]

ولغة هذيل **﴿يَعْرِجُون﴾**، وفي المضمر قولان: أحدهما أن التقدير: فظل الملائكة، والآخر

مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾
إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ
مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ
إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾

أن التقدير: ولو فتحنا على هؤلاء الكفار المعاندين باباً من السماء فأدخلناهم فيه لِيَعرُجُوا إلى السماء فيكون ذلك آية لتصديقك لَدَفعُوا العيان، وقالوا إنما سُكِّرَتْ أبصارُنَا وسُحِرنَا حتى رأينا الشيء على غير ما هو عليه، ويقال: سكِرَ وسُكِّرَ على التكثير أي غُطِّي على عقله، ومنه قيل: سكْران، وهو مشتق من السُّكْرِ.

﴿وحفظناها من كل شيطان رجيم﴾ [١٧]

﴿إلا من استرق السمع﴾ [١٨]

﴿مَنْ﴾ في موضع نصب. قال الأخفش [**معاني القرآن: ٢/ ٦٠٢**]: استثناء خارج، وقال أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ١٧٦**]: يجوز أن تكون **﴿من﴾** في موضع خفض، ويكون التقدير إلا مِمّن استرَقَ السمع.

﴿والأرض مددناها﴾ [١٩]

على إضمار فعل.

قال الفراء: **﴿مَنْ﴾** في موضع نصب والمعنى وجعلنا لكم فيها المعايش والإماء والعبيد. قال: ويجوز أن يكون **﴿مَنْ﴾** في موضع خفض أي ولمن لستم له برازقين، والقول الثاني عند البصريين لحن لأنه عَطفَ ظاهراً على مكنيّ مخفوض، ولأبي إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ١٧٧**] فيه قول ثالث حَسَنٌ غريبٌ قال **﴿مَنْ﴾** معطوفة على تأويل لكم، والمعنى: أعشناكم أي رزقناكم ورزقنا من لستم له برازقين.

﴿وإن من شيء إلا عندنا خزائنه﴾ [٢١]

أي نحن مالكون له وقادرون عليه، وقيل: يعني به المطر.

﴿وأرسلنا الرياح لواقح﴾ [٢٢]

قد ذكرناه، وقرأ طلحة ويحيى بن وثاب والأعمش وحمزة **﴿وأرسلنا الريحَ لواقح﴾** وهذا عند أبي حاتم لحن لأن الريح واحدة فلا تُنعَتُ بجمع. قال أبو حاتم: يقبح أن يقال: الريح لواقح. قال وأما قولهم: اليمينُ الفاجرةُ تَدَعُ الدارَ بلاقع. فإنّما يعنون بالدّار البلد كما قال عزّ وتعالى: **﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾** [الأعراف: ٧٨]. وقال أبو جعفر: هذا الذي قاله أبو حاتم

وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ
هُوَ يَحْشُرُهُمْۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن
نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ
وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ
مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن

في قبح هذا غلط بيِّن، وقد قال الله جلّ وعزّ: ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ﴾ [الحاقة: ١٧] يعني الملائكة لا اختلاف بينَ أهل العلم في ذلك، وكذا الريح بمعنى الرياح.

وقال سيبويه: وأما الفعل فأمثلةٌ أُخِذَتْ من لفظ أحداث الأسماء، وحكى الفراء [معاني القرآن: ٢/٨٧] في مثل هذا جاءت الريح من كلّ مكان يعني الرياح.

﴿إنه حكيم عليم﴾ [٢٥]

حكيم في تدبيره عليم به.

قد ذكرناه، ومن أحسن ما قيل فيه قول ابن عباس رحمه الله قال: **﴿مسنون﴾** على الطريق، وتقديره على سَنَن الطريق وَسِنَنِهَا، وسُنَنِهَا، وإذا كان كذلك أنتنَ وتغيّرَ لأنه ماء منفرد.

﴿والجأن خلقناه﴾ [٢٧]

ورُوِيَ عن الحسن أنه قرأ **﴿والجأن خلقناه﴾** بالهمز كأنه كره اجتماع الساكنين. والأجود بغير همز ولا ينكر اجتماع ساكنين إذا كان الأول حرف مد ولين والثاني مدغماً. **﴿والجان﴾** نصب بإضمار فعل.

﴿ساجدين﴾ [٢٩]

فقوله: **﴿ساجدين﴾** نصب على الحال.

مذهب الخليل وسيبويه أنه توكيد بعد توكيد، وقال محمد بن يزيد: أجمعون يفيد أنهم غير متفرقين. قال أبو إسحاق: هذا خطأ ولو كان كما قال لكان نصباً على الحال.

﴿إلا إبليس﴾ [٣١]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/١٧٩]: استثناء ليس من الأول يذهب إلى قول من قال: إن إبليس ليس مَن الملائكة ولا كان منهم. وهذا قول صحيح يدلّ عليه أن الله جلّ وعزّ أخبرنا أنه خلق الجانّ من نار والملائكة لم تخلق من نار.

﴿مالك ألا تكون﴾ [٣٢]

في موضع نصب.

صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾ قَالَ
رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ
أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ
عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ
أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾
ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا

ليس إجابة له إلى ما سأل وإنما هو على التهاون به إذ كان لا يَصِلُ إلى ضلال أحدٍ إلاّ من لا يُفلِحُ لو لم يُوسْوِسهُ.

﴿قال رب بما أغويتني﴾ [٣٩]

فيه أقوال: فمن أحسنها أن المعنى: بما خيَّبْتني من الجنة يقال: غَوَى إذا خاب وأغواه خَيَّبَهُ ومنه: [الطويل]

وَمَـن يَـغـوِ لا يَـعْـدَمْ عـلـى الـغَـيِّ لائـمـاً

﴿إلا عبادك﴾ [٤٠]

نصب على الاستثناء.

﴿قال هذا صراط﴾ [٤١]

مبتدأ وخبر **﴿عليَّ مستقيم﴾** من نعته. قال زياد بن أبي مريم: **﴿عليّ﴾** هي إليّ يذهب إلى أن المعنى واحد. قيل: فيه معنى التهديد أي إليّ مرجعه وعلى طريقه، وقيل: على بيانه أي ضمان ذلك.

﴿إن عبادي ليس لك عليهم سلطان﴾ [٤٢]

الأصل في لَيْسَ عند سيبويه لَيِسَ قال سيبويه: وأما **﴿لَيسَ﴾** فَمُسكَّنةٌ من نحو صَيِدَ كما قالوا: عَلْمَ ذاكَ. قال أبو جعفر: كان يجب على أصول العربية أن يقال: لاَسَ لِتَحرّكِ الياء وَتَحرّكِ ما قبلَها. قال سيبويه: فجعلوا إعلالَه إزالة الحركة؛ لأنه لا يقال منه: يَفعَلُ ولا فاعل ولا مصدر ولا اشتقاق، وكَثُرَ في كلامهم فلم يجعلوه كأخواتِهِ. يعني ما يعملُ عملَهُ. قال: فجعلوه كَلَيْتَ. قال أبو إسحاق: ولم يَتَصرّفْ ليس لأنه ينفي بها المستقبل والحال والماضي فلم يحتجّ فيها إلى تصرّفٍ. قال أبو جعفر: وسَمِعتُ محمد بن الوليد يقول: لَمّا ضارعت **﴿ما﴾** مُنِعتَ من التصريف.

﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل﴾ [٤٧]

نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾ ۞ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿٥٦﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا

قال الكسائي: غلَّ يَغِلُّ من الشحناء، وغَلَّ يَغُلُّ من الغلول، وأغلَّ يُغِلُّ من الخيانة، وقال غيره: معنى ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل﴾ أزلنا عنهم الجهل والغضب وشهوة ما لا ينبغي حتى زال التحاسد. ﴿إخوانا﴾ على الحال [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣/ ١٨٠].

والتقدير: عن أصحاب ضيف إبراهيم ولهذا لم يكثَّر ضيوف.

﴿قالوا لا توجل﴾ [٥٣]

ومن قال تاجل أبدَلَ من الواو ألفاً لأنها أخفّ، ومن قال: تيجل أبدل منها ياءاً لأنها أخفّ من الواو، ولغة بني تميم تيجَلُ ليدلّوا على أنه من فَعِلَ، ويقال: فلانٌ يِيْجَلْ، بكسر الياء، وهذا شاذٌ لأن الكسرة في الياء مستقلة ولكن فعل هذا لتنقلب الواو ياءاً.

﴿فبم تبشرون﴾ [٥٤]

قراءة أكثر الناس، وقرأ نافع بكسر النون [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ١٨١]، وحكي عن أبي عمرو بن العلاء رحمه الله أنه قال كسر النون لحن، يذهب إلى أنه لا يقال: أنتم تقوموا فيحذف نون الإعراب. قال أبو جعفر: قد أجاز سيبويه والخليل مثل هذا. قال سيبويه: وقرأ بعض الموثوق بهم ﴿قَالَ أَتُحَـٰٓجُّوٓنِّي﴾ [الأنعام: ٨٠] و﴿فبم تبشرون﴾ وهي قراءة أهل المدينة، والأصل عند سيبويه: فبِمَ تُبشِّرونَّ بإدغام النون في النون ثم اسْتَثْقَلَ الإدغام فَحَذَفَ إحدى النونين ولم يحذِفْ نون الإعراب كما تأول أبو عمرو وإنما حَذَفَ النون الزائدة. وأنشد سيبويه:

تَـراهُ كـالـثَّـغَـامِ يُـعَـلُّ مِـسْـكـاً يَـسُـوءُ الـغَـالِـيـاتِ إذا فَـلَـيْـنِـي

[الصحاح: ٦/ ٢٤٥٧، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣/ ١٨١، ومعاني القرآن للفراء: ٢/ ٩٠]

وقال الآخر:

أَبِـالـمـوتِ الَّـذِي لا بُـدَّ أَنِّـي مُـلاَقٍ لا أَبـاكِ تُـخَـوِّفِـيـنِـي

﴿قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين﴾ [٥٥]

وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش ﴿قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين﴾.

﴿وَمَنْ يَقْنِطُ﴾ [٥٦]

وقرأ ﴿وَمَنْ يَقْنِطُ﴾ وقرأ ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ﴾ [الشورى: ٢٨] جميعاً بالكسر وقرأ أبو عمرو

ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٦٢﴾

والكسائي ﴿**قال ومن يَقنِطُ**﴾ بكسر النون و﴿**قَنَطُوا**﴾ بفتح النون، وقرأ أهل الحرمين وعاصم وحمزة ﴿**قالوا من يَقْنَطُ**﴾ بفتح النون، وقرؤوا ﴿**قَنَطُوا**﴾ بفتح النون، وقرأ الأشهب العقيلي ﴿**قال ومن يَقْنُطُ**﴾ بضمّ النون. قال أبو جعفر: أبو عبيد القاسم بن سلام يختار قراءة أبي عمرو والكسائي في هذا وزعم أنها أصح في العربية، ورَدَّ قراءة أهل الحرمين وعاصم وحمزة لأنها على فَعَلَ يَفعَلُ عنده، وكذا أنكر قَنَطَ يَقنِطُ، ولو كان الأمر كما قال لكانت القراءتان لحناً، وهذا شيء لا يُعْلَمُ أنه يوجد أن يَجتمِعَ أهل الحرمين على شيء ثم يكون لحناً ولاسيما ومعهم عاصم معَ جلالته ومَحلِّهِ وعلمِهِ ومَوضعِهِ من اللغة، والقراءتان اللتان أنكرهما جائزتان حسنتان وتأويلهما على خلاف ما قال. يقال: قَنطَ يَقْنِطُ وقَنُطَ قُنُوطاً فهو قانطٌ، وقَنِطَ يقنَطُ [**معاني القرآن وإعرابه**: ٣/ ١٨١] قَنَطاً فهو قَنِطٌ وقانطٌ. فإذا قرأ ﴿**ومن يَقنَطُ**﴾ فهو على لغة من قال: قنِطَ يَقنَطُ، وإذا قرأ ﴿**ومن يَقنِطُ**﴾ [**معاني القرآن للأخفش**: ٢/ ٦٠٤] فهو على لغة من قال: قَنَطَ يَقنِطُ مثل ضَرَبَ يَضرِبُ، وإذا قرأ يَقنَطُوا فهو على لغة من قال: قَنِطَ يَقنَطُ مثل حَذِرَ يَحذَرُ فله أن يستعمل اللغتين، وأبو عُبَيْدٍ ضَيَّقَ ما هو واسع من اللغة ومعنى ومن يَقنِطُ من ييأَسُ.

﴿**قال فما خطبكم**﴾ [٥٧]

ابتداء وخبر.

﴿**إلا آل لوط....**﴾ [٥٩]

قال أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ٣/ ١٨١]: استثناء ليس من الأول ﴿**إنا لمنجوهم أجمعين**﴾.

﴿**إلا امرأته**﴾ [٦٠]

قال: استثناء من الهاء والميم. وتأوَّلَ أبو يوسف هذا على أنه استثناء رُدّ على استثناء، وهو قول أبي عبيد القاسم بن سلام ﴿**قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين إلا آل لوط**﴾ فاستثناهم من المجرمين إلا امرأته فاستثناها من قوم لوط فصارت مع المجرمين. قال كما تقول: له عَليَّ عَشرَةٌ إلا أَربعَةً إلا واحِداً، فيكون سبعةً لأنك استثنيت من الأربعة واحداً فصار مع الستة فصارت سبعة. قال أبو عبيد: كما تقول: إذا قال رجل لامرأته: أنت طالقٌ ثلاثاً إلا اثنتين إلا واحدة فقد طلَّق اثِنْتَيْن. قال أبو جعفر: الذي قال أبو يوسف كما قال عند أهل العربية، والذي قاله أبو عبيد عند حذاق أهل العربية لا يجوز. يقولون إنَّهُ لا يُستَثنَى من الشَّيء نصفُهُ ولا أكثرُ من النصف ولا يتكلّم به أحد من العرب. والاستثناء عند الخليل وسيبويه التوكيد، لأنك إذا قلتَ: جاءني القومُ

قَالُواْ بَلْ جِئْنَٰكَ بِمَا كَانُواْ فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَٱمْضُواْ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾ وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾

جاز أن يكون قد بقي منهم، فإذا قلتَ: كلهم أحطت بهم وكذا إذا قلت جائني القوم جاز أن يكون زيد داخلاً فيهم فإذا قلت إلا زيداً بَيّنتَ كما بيّنت بالتوكيد.

ومعنى قولك: له عِندي عَشرةٌ إلا واحداً، له عندي عشرةٌ ناقصة، ولا يجوز أن يقال لخمسة ولا أقل منها عشرة ناقصة. ﴿قدرنا إنها﴾ وقرأ عاصم ﴿قدرنا﴾ وفي التشديد معنى المبالغة أي كتبنا ذلك وأخبرنا به وعلِمنا أنّها لَمِنَ الغابِرينَ قد ذكرناه. ومن أحسن ما قيل فيه أن معنى الغابرين الباقون المتخلّفون عن الخروج معه من قولهم غَبَر إذا بقي، وهكذا قال أهل العربية في معنى ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ﴾ [هود: ٨١] إن المعنى فأسر بأهْلِكَ إلا امرأتك، ومن أحسن ما قيل في معنى ﴿ولا يتلفتْ منكم أحدٌ إلا امرأتك﴾ أن المعنى: ولا يلتفت إلى ما خلّف ولْيَخْرُجْ، وقد قيل: إنه من الالتفات أي لا يكن منكم خروج فيلتفت.

أي بالعذاب الذي كانوا يشكّون فيه.

﴿فأسر بأهلك﴾ [٦٥]

من أسرى، ومنَ وَصَلَ جَعَلَهُ من سرّى، لغتان معروفتان.

﴿وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع﴾ [٦٦]

قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٦٠٣]: ﴿أنّ﴾ في موضع نصب على البدل من الأمر، وقال الفراء: هي في موضع نصب بسقوط الخافض أي قضينا إليه ذلك الأمر بهذا. قال: وفي قراءة عبد الله ﴿وقلنا إن دَبرَ هؤلاء﴾ فلو قرأ قارىء على هذا بكسر إنّ لجاز. ﴿مصبحين﴾ نصب على الحال، والتقدير عند الفراء [معاني القرآن: ٢/ ٩٠] وأبي عبيد إذا كانوا مصبحين. قال أبو عبيد: كما تقول: أنتَ راكباً أحسنُ منك ماشياً. وسَمعتُ أعرابياً فصيحاً من بني كلاب يقول: أنا لك صديقاً خَيرٌ مني لك عدواً.

في موضع نصب على الحال.

﴿قال إن هؤلاء ضيفي﴾ [٦٨]

وُحِّدَ لأنه مصدر في الأصل ضِفْتُهُ ضَيْفاً أي نزلت به، والتقدير: ذَوُو ضيفي. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ١٨٣]: المعنى أو لم نَنْهَكَ عن ضيافة العالمين، وقال غيره: المعنى أوَ لم ننهكَ عن أن تُجيرَ أحداً علينا وتمنعنا منه.

وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ ﴿٦٩﴾ قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ نَنۡهَكَ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴿٧١﴾ لَعَمۡرُكَ
إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴿٧٢﴾ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ مُشۡرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن
سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٖ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٧٧﴾ وَإِن
كَانَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ لَظَٰلِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٖ مُّبِينٖ ﴿٧٩﴾ وَلَقَدۡ كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡحِجۡرِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ
﴿٨٠﴾ وَءَاتَيۡنَٰهُمۡ ءَايَٰتِنَا فَكَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ ﴿٨١﴾ وَكَانُواْ يَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ
مُصۡبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ وَإِنَّ

﴿لعمرك﴾ [٧٢]

مبتدأ، والخبر محذوف لأن القسم باب حذف، والتقدير لعمرك قَسَمي **﴿إنهم﴾** بالكسر لأنه جواب القسم وأجاز جماعة من النحويين فَتحَهَا [**معاني القرآن وإعرابه**: ٣/ ١٨٣، ١٨٤]. **﴿لفي سكرتهم﴾** أي جهلهم شُبّهَ بالسكر.

نصب على الحال. وأشرقوا صادفوا شروق الشمس أي طلوعها.

أي لِعظَات عن المعاصي والكفر للمستدلّين.

﴿وإن كان أصحاب الأيكة﴾ [٧٨]

لا اختلاف في صرف هذا والذي في «ق» [الآية: ١٤]، واختلفوا في الذي في «الشعراء» [الآية: ١٧٦]، والذي في «ص» [الآية: ١٣]، فقرأهما أهل المدينة بغير صرف، وقرأهما أهل البصرة وأهل الكوفة كذَينِكَ، وهذا هو الحقّ؛ لأنه لا فرق بَينَهُنّ والقصة واحدة، وإنما هذا كتكرير القصص في القرآن. فأما قول من قال: إن أيكة اسم للقرية، وإن **﴿الأيكة﴾** اسم للبلد فَغيرُ مَعرُوفٍ ولا مشهور، فأمّا احتجاج من احتج بالسواد وقال: لا أصرف اللتين في «الشعراء» و«ص» لأنهما في الخطّ بغير ألفٍ فلا حُجّةَ له في ذلك وإنما هذا على لغة من قال: جاءَني صاحِبُ زيدٍ لَسْوَدُ، ويريد الأسود، فألقى حركة الهمزة على اللام فَتَحَرّكَتِ اللام وسقطت ألف الوصل لِتَحَرّكِهَا وسَقَطَتِ الهمزة لَمّا أُلقِيَتْ حركتها على ما قبلها، وكذا لَيْكَةُ.

﴿وإنهما لبإمام مبين﴾ [٧٩]

في معناه قولان: أحدهما أنّ الإمَامَ الكتاب الذي كتبه الله جل وعزّ لأنه قَبلَ كلّها، والآخر أنه الطريق لأنه يُؤتَمّ به.

قيل: أصحاب الحِجْرِ قوم صالح.

﴿وكانوا ينحتون﴾ [٨٢]

وقرأ الحسن **﴿وكانوا ينحتون﴾** لأن فيه حرفاً من حروف الحلق والكسر أفصح.

ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٌۖ فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي
وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ
لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَقُلۡ إِنِّيٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَى ٱلۡمُقۡتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلۡقُرۡءَانَ عِضِينَ
﴿٩١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسۡـَٔلَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٩٣﴾ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا

﴿ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم﴾ [٨٧]

﴿لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم﴾ [٨٨]

في الحديث أن القرآن ههنا هو الحمدُ لأن بعض القرآن قرآن **﴿لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم﴾** لا تَتَمنَّينَّ نِعَمَهُمْ ولا تَحزَنْ عَلَيهِمْ أي على نعمتي عليهم. قال أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ٣/ ١٨٦]: ومعنى **﴿واخفض جناحك للمؤمنين﴾** أَلِنْ جناحك لمن آمن بك واتبَعَكَ.

﴿كما أنزلنا﴾ [٩٠]

﴿الذين جعلوا القرآن عضين﴾ [٩١]

الكاف في موضع نصب أي **﴿وقُلْ إنّي أنا النَّذِيرُ المُبِينُ﴾** عقاباً أو عذاباً مثل ما أنزلنا على المقتسمين **﴿الذين جعلوا القرآن عضين﴾** أبو عبيدة مَعْمَرُ بنُ المثنى يذهب إلى أنّ **﴿عضين﴾** من عضّيْتُ أي فَرّقتُ، وهو مشتق من العُضوِ، والمحذوف عنده واو، والتصغيرُ عندَهُ عُضَيّة، والكسائي يذهب إلى أنه من عضَهْتُ الرجلَ أي رميتُهُ بالبهتان، والتصغير عنده عُضَيْهَةٌ. قال الفراء [**معاني القرآن**: ٢/ ٩٢]: العِضُونَ في كلام العرب السحر وإنما جُمِعَ بالواو والنون عند البصريين عوضاً مما حُذِفَ منه وعند الكوفيين أنه كانَ يَجِبُ أن يُجمَعَ على فُعُول فطلبوا الواو التي في فُعُول فجاؤوا بها فقالوا عِضُون.

قال الفراء: ومن العرب من يقول: عِضِينُكَ يجعلُهُ بالياء على كلّ حال ويعرب النون، كما تقول: مضت سِنينُكَ، وهي كثيرة في أسد وتميم وعامر، والعلّة عنده فيه أن الواو لَمّا وَقَعَتْ مَوقعَ حرف ناقص توهّموا أنها واو فُعُول فأعربوا ما بعدها وقلبوها ياءاً كما قال بعض العرب في التاء حكاه عن أبي الجرّاح: سَمِعتُ لُغَاتَهُمْ، ولا تقول ذلك في الصالحات، ولا فيما حذِفَ من أوله نحو لِدّات.

﴿فوربّك لنسألنّهم أجمعين﴾ [٩٢]

توكيد للهاء والميم.

﴿فاصدع بما تؤمر..﴾ [٩٤]

قال أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ٣/ ١٨٦] **﴿فاصدع بما تؤمر﴾** أي ابِنْهُ وأظهرهُ مشتق

كَفَيْنَاكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾

من الصَّدِيع وهو الصبح، والصَّدعُ في الزجاجة أن يَبِينَ بعضُها من بَعض ﴿**بما تؤمر**﴾ مصدر عند البصريين أي بأمرنا، وقال الكسائي: التقدير بما تؤمر به مثل: ﴿أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُواْ رَبَّهُمْ﴾ [هود: ٦٠] أي بربهم ثم حذفت الباء. قال أبو جعفر: لا يجوز حذف الباء عند البصريين في كلام ولا شعر، وقد أنشد الكوفيون لجرير:

تَمُرُّونَ الدِّيارَ ولم تَعُوجُوا   كَلامُكُمْ عَلَيَّ إذاً حَرامُ

وسمعت علي بن سليمان يقول: سمعت محمد بن يزيد يقول: سمعت عمارة بن عقيل ابن بلال بن جرير ينشد لجدّه:

مَرَرْتُم بالديارِ ولم تَعُوجُوا

﴿**الذين يجعلون مع الله إلهاً آخر**﴾ [٩٦]

في موضع نصب على النعت للمستهزئين: ومعنى ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر: ٩٤] أي عن إجابتهم إذا تَلقّوك بالقبيح.

﴿**حتى يأتيك اليقين**﴾ [٩٩]

نصب بحتى، ولا يجوز رفعه لأنه مستقبل، ﴿**واليقين**﴾ الموت لأن كلّ عاقل يُوقِنُ بِهِ.

١٦ ـ سورة النحل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝١ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ
مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓا۟ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ۝٢ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ تَعَٰلَىٰ عَمَّا
يُشْرِكُونَ ۝٣ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ۝٤ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا
دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝٥ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝٦ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ
إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝٧ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ
لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٨ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ

شرح إعراب سورة النحل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿أتى أمر الله﴾ [١]

من أحسن ما قيل في معناه قول الضحاك إنه القرآن، وقد قيل: إنه نصر النبي ﷺ. ومن قال: إنّه القيامة جعله مجازاً على أحد أمرين يكونُ ﴿أتى﴾ بمعنى قَرُبَ، ويكونُ ﴿أتى﴾ بمعنى يأتي إلاّ أن سيبويه لا يُجيز أن يكون فَعَلَ بمعنى يَفعَلُ ويجيز أن يكونَ يَفعَلُ بمعنى فَعلَ لأنه يكون محكيّاً. ﴿فلا تستعجلوه﴾ نهي فيه معنى التهديد.

﴿أن أنذروا﴾ [٢]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ١٩٠]: ﴿أنْ﴾ في موضع جر على البدل من الروح، والتقدير: ينزل الملائكة بأن أنذروا أهل الكفر والمعاصي أي حذروهم بأنه ﴿لا إله إلا أنا فاتقون﴾ ثم دلّ جل وعزّ على توحيده فقال جل ثناؤه: ﴿خلق السماوات والأرض﴾.

﴿والأنعام﴾ [٥]

نصب بإضمار فعل، ويجوز الرفع في غير القرآن.

﴿والخيل والبغال والحمير﴾ [٨]

أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗۖ لَّكُم مِّنۡهُ شَرَابٞ وَمِنۡهُ شَجَرٞ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنۢبِتُ
لَكُم بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾
وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ
يَعۡقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾
وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلۡبَحۡرَ لِتَأۡكُلُواْ مِنۡهُ لَحۡمٗا طَرِيّٗا وَتَسۡتَخۡرِجُواْ مِنۡهُ حِلۡيَةٗ تَلۡبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ
مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿١٤﴾ وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ
بِكُمۡ وَأَنۡهَٰرٗا وَسُبُلٗا لَّعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَٰمَٰتٖۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَن يَخۡلُقُ كَمَن لَّا يَخۡلُقُۚ
أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ
وَمَا تُعۡلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ﴿٢٠﴾

أي وجعل لكم، وقال الفراء [معاني القرآن: ٢/ ٩٧]: هي ردّ على خلقَ. قال: وإنْ شِئتَ كانت بمعنى وسخّر. قال: ويجوز الرفع من وجهين: أحدهما [لمّا] أنه لم يكن معها فعلٌ رَفعتَ، والآخر أنه لمّا كان يجوز والأنعامُ بالرفع توهّمتَ أنه مرفوع رَفعتَ. ﴿**وزينة**﴾ قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٦٠٥] والفراء: أي وجَعَلَها زينة. قال الفراء [معاني القرآن: ٢/ ٩٧]: ويجوز أن ينصبها بالفعل نفسه وتقديره بمعنى لتركبوها زينة. قال أبو حاتم: روى سعيد عن قتادة عن أبي عياض أنه قرأ لتركبوها زينة بغير واو. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ١٩٢]: ﴿**زينة**﴾ مفعول له أي خلقها من أجل الزينة.

﴿**ومنه شجر فيه تُسِيمُونَ**﴾ [١٠]

قال أبو إسحاق: ويقال لكل ما ينبت على الأرض شجر، وروى إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس ﴿**فيه تُسِيمُونَ**﴾ قال: تَرعَون. قال أبو إسحاق: هو مشتقّ من السُّومَةِ أي العلامة لأنها إذا رعت أثرت في الأرض فصارت فيها علامات.

﴿**وما ذرأ لكم في الأرض مختلفاً ألوانه**﴾ [١٣]

قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٦٠٥]: أي خلق وبثّ.

﴿**وأنهاراً وسبلا**﴾ [١٥]

قال: أي وجعل. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ١٩٣] معنى ﴿**وألقى في الأرض رواسي**﴾ وجعل فلهذا أُضمِرَ في الثاني وجَعَلَ. ﴿**أن تميد بكم**﴾ في موضع نصب، والتقدير عند البصريين كَرَاهَةَ أنْ تميد بكم، وعند الكوفيين لئلا تَمِيدَ بكم.

﴿**والذين يدعون من دون الله**﴾ [٢٠]

أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوٓا أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ لِيَحْمِلُوٓا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَمِنَ

مبتدأ وخبره لا يخلقون شيئاً. قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٦٠٥]: ﴿وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌ﴾ [آية: ١٢] أي وخلقَ وسخَّر، وحَكَى الفراء [معاني القرآن: ٢/ ٩٨]: مَخَرَتِ السفينةُ تَمخَرُ وتمخُرُ إذا صَوَّتَتْ في جَرِيهَا. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ١٩٣]: النجمُ والنجومُ واحد.

﴿أموات غير أحياء﴾ [٢١]

على إضمار مبتدأ أي هم أموات. قال الكسائي: ويجوز النصب على القطع والفعل. **﴿أيان﴾** في موضع نصب. **﴿يبعثون﴾** ولكنه مَبْنيّ على الفتح لأن فيه معنى الاستفهام فَوَجَب أن لا يعرب فَفُتِحَتْ نونهُ لالتقاء الساكنين، وإذا التقى ساكنان في كلمة واحدة فُتِح الثاني وإن كانا في كلمتين كُسِرَ الأول. هذا قول الكوفيين، فأما البصريون فسبيل الساكنين إذا التقيا عندهم أن يُكسَرَ أحدهما إلا أن تقع علّة والذي أوجَبَ هذا أنّ الكسر أخو الجزم، وقال محمد بن يزيد: لأن ما كان معرباً منصرفاً لم يُكسرْ إلا ومَعَهُ التنوين فإذا كان الساكن الأول ألفاً فالفتح أولى عند الخليل وسيبويه، لأن الفتحة من جنس الألف قالا: ولو سَمَّيْتَ رجلاً إسحاراً ثم رخّمتَهُ لَقُلتَ: يا إسحارَ أقبِلْ، ففتحت الراء لالتقاء الساكنين لأن قبلها ألفاً وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي **﴿إِيَّانَ يُبعَثُونَ﴾** بكسر الهمزة. قال الفراء: وهي لغة سليم.

﴿لا جرم أن﴾ [٢٣]

وقد ذكرنا **﴿لا جرم أن﴾** في غير هذا الموضع [هود: ٢٢].

﴿وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم﴾ [٢٤]

﴿ما﴾ في موضع رفع بالابتداء و**﴿ذا﴾** بمعنى الذي وهو خبر **﴿ما﴾**. **﴿قالوا أساطير الأولين﴾** على إضمار مبتدأ. قال الكسائي: أي هو أساطير الأولين، وقال الأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٦٠٥، ٦٠٦]: الجواب يُرَدّ على الكلام الأول فلما كانت **﴿ما﴾** في موضع رفع رَفَعَ. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ١٩٤]: المعنى **﴿الذي أنزَلَ﴾** أي الذي ذكرتم أنتم أنه أنزل أساطير الأولين أي أكاذيب، وقال غيره: هذا على التّهَزُّءِ أي يقولُ بعضهم لبعض: ماذا أنزل ربكم فيقول المجيب: أساطير الأولين ولم يُقِرُّوا أنه أنزل شيئاً، فلهذا كان مرفوعاً، وقد أجاز النحويون: ماذا تَعَلّمتَ أنحواً أم شعراً. بالنصب والرفع. فالرفع على ما تقدم والنصب على أن تكون **﴿ذا﴾** زائدة بمعنى أي شيءٍ تَعَلّمت؟ فإنْ قُلتَ: مَنْ ذا كَلّمتَ أزيداً أم عمراً؟ لم يكن **﴿من ذا﴾** في موضع رفع لأن ذا لا يُرادُ مَعَها.

أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾ قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ
بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ
يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْۚ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ إِنَّ ٱلْخِزْىَ
ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٧﴾ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْۖ فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭۚ
بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾
۞ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْۚ قَالُوا۟ خَيْرًاۗ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌۚ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌۚ
وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُۖ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَۚ كَذَٰلِكَ يَجْزِى ٱللَّهُ
ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾
هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ أَمْرُ رَبِّكَۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن
كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٣﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالَ
ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍۚ
كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا

﴿وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً﴾ [٣٠]

قال الكسائي: ولو قِيلَ خيرٌ لجاز. يعني على ما تقدم. **﴿ولنعم دار المتقين﴾** رفع بنعم، والدار مؤنثة ولم يقل: نَعِمتُ؛ لأنه فعل يُشبهُ الأسماء وجرى على مثل هذا قول البصريين، وحذف علامة التأنيث عندهم أجود، وقال الكسائي: التذكير لأن المعنى ولنعم موضع دار المتقين ومثوى ومأوى.

قال: والتأنيثُ جَيِّدٌ حَسَنٌ واسعٌ.

﴿جنات عدن يدخلونها﴾ [٣١]

قال الفراء [معاني القرآن: ٩٩/٢]: إنْ شئتَ رَفعتَ جنات بالاستئناف، وإن شئتَ بالعائد في يدخلونها. والرفع عند البصريين من جهتين: إحداهما بالابتداء والأخرى بإضمار مبتدأ، كما تقول: نِعمَ الرجلُ زيدٌ.

﴿الذين تتوافهم الملائكة﴾ [٣٢]

في موضع نصب نعت للمتقين و**﴿طيبين﴾** على الحال أي مؤمنين مجتنبين للمعاصي.

﴿هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة﴾ [٣٣]

﴿أن﴾ الملائكة بما وُعِدُوا من العذاب. **﴿أو يأتي أمر ربك﴾** بالعذاب، وحكى الكسائي: حَرِصَ يحرَصُ.

أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٣٧﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ ﴿٣٩﴾ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ

﴿فإن الله لا يهدي من يضل﴾ [٣٧]

وقد ذكرنا [يونس: ٣٥] **﴿فإن الله لا يهدي من يضل﴾**.

﴿وعداً عليه حقاً..﴾ [٣٨]

﴿وعداً عليه حقا﴾ مصدر قال الكسائي والفراء [معاني القرآن: ٢/٩٩]: ولو قيل: وَعدٌ عليه حقٌّ لكان صواباً أي ذلك وعدٌ عليه حقٌّ.

﴿إِنَّمَا قولُنا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونَ﴾ [٤٠]

قرأ ابن مُحيصِنٍ وعبد الله بن عامر والكسائي **﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونَ﴾** بالنصب. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/١٩٨]: النصب من وجهين: أحدهما على العطف أي فأن يكون، والآخر أن يكون جواباً لِكُنْ. قال أبو جعفر: الوجه **﴿فيكون﴾** مرفوع، وتقديره عند سيبويه فهو يكون، والنصب على العطف جائز. فأما أن يكون جواباً فمحال لأنه إخبار لا يجوز فيه الجواب، كما تقول: أنا أقول لعمرو امض فيجلس أو فيمضي ولا معنى للجواب ههنا وإنما الجواب أن يقال: امض فأكرمك ومثلُ الأول **﴿فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ﴾** [البقرة: ١٠٢] وإنما الجواب لا تكفرْ فتدخُلَ النارَ.

﴿والذين هاجروا﴾ [٤١]

أي هجروا قومهم وديارهم ليتباعدوا من الكفر **﴿والذين﴾** في موضع رفع بالابتداء **﴿لنبوئنهم﴾** في موضع الخبر.

﴿الذين صبروا﴾ [٤٢]

في موضع رفع على البدل من الذين هاجروا، وفي موضع نصب على البدل من هم.

﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم﴾ [٤٤]

أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ ﴿٥٠﴾ ۞ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٥١﴾ وَلَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا ۚ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ

أي من الفرائض والأحكام والحدود.

﴿أو يأخذهم﴾ [٤٦]

عطف على الأول. **﴿في تقلبهم﴾** ما يتقلَّبون فيه من الأسفار وغيرها.

﴿فإن ربكم لرؤوف رحيم﴾ [٤٧]

لأنه أمهلهم دعاهم إلى التوبة [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣/ ٢٠٢].

﴿أو لم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتفيؤا ظلاله عن اليمين﴾ [٤٨]

﴿ولله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة﴾ [٤٩]

واحد في موضع جمع **﴿والشمائل﴾** جمع على بابه **﴿سجداً﴾** على الحال أي منقاداً ذليلاً على ما دبّره الله جل وعز عليه. وأصل السجود في اللغة: التذلل والانقياد **﴿وهم داخرون﴾** أي منقادون على ما أحبّوا أو كرهوا وكذا السجود في **﴿ولله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة﴾** أي منقاداً لله جل وعز دالّ على حكمته كما رُوِيَ عن ابن عباس:

الكافر يسجد لغير الله جلّ وعزّ وظلّه يسجدُ لله تبارك وتعالى أي ينقاد لتدبيره، وقال أبو إسحاق: معنى ظلّه ههنا جسمه الذي يكون منه الظلّ أي جسمه ولَحمُهُ وعظمُهُ منقاداتٌ لله جلّ وعزّ دالّة عليها أثر الخضوع والذلّ، فعلى هذا هي ساجدة له تقدّسَ اسمه.

﴿وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين﴾ [٥١]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٢٠٤]: فذكر اثنين توكيداً لألهين كما ذكر واحداً توكيداً في قوله: **﴿إنما هو إله واحد﴾** وقال غيره: التقدير ولا تَتخِذُوا اثنَيْنِ إِلْهَينِ. **﴿فإياي﴾** في موضع نصب بإضمار فعل.

﴿وله الدين واصبا﴾ [٥٢]

نصب على الحال.

﴿وما بكم من نعمة فمن الله﴾ [٥٣]

إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ
نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ تَٱللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾
وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ
هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ وَهُوَ
ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَآءَ
أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾

قال الفراء [**معاني القرآن**: ٢/ ١٠٤]: ﴿**ما**﴾ في موضع جزاء كأنه قال: وما تكن بكم من نعمةٍ فمن الله، وقال أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ٣/ ٢٠٤]: المعنى ومما حل بكم من نعمة فمن الله أي أعطاكم من صِحَّةٍ في جسم أو رزق فكل ذلك من الله جلّ وعزّ.

﴿ويجعلون لما لا يعلمون نصيباً﴾ [٥٦]

أي ويَجعَلُونَ لِمَا لا يَعلَمُونَ أنه إلٰه نصيباً مما رزقناهم. **﴿تالله لتسئلن عما كنتم تفترون﴾** أي من قولكم إنهم آلِهَةٌ.

﴿ويجعلون لله البنات سبحانه﴾ [٥٧]

لأنهم قالوا: الملائكة بنات الله، وتَمَّ الكلامُ عند قوله: **﴿سبحانه﴾** ثم قال جلَّ وعز: **﴿ولهم ما يشتهون﴾** أي الشيء الذي يشتهونه، و**﴿ما﴾** في موضع رفع، وأجاز الفراء [**معاني القرآن**: ٢/ ١٠٥، ١٠٦]: أن يكونَ في موضع نصب بمعنى ويجعلون لهم. قال أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ٣/ ٢٠٥]: **﴿ما﴾** في موضع رفع لا غير لأن العرب لا تقولُ في مثل هذا: جَعَلَ فلانٌ لَهُ كذا. وإنما تقول: جَعَلَ لنفسه، ومثلَهُ ضَربتُ نَفسِي، ولا يقال ضَرَبتُنِي.

﴿وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا﴾ [٥٨]

خبر **﴿ظلّ﴾**، ويجوز عند سيبويه والفراء [**معاني القرآن**: ٢/ ١٠٦]: ظل وَجهُهُ مُسودٌ يكون في **﴿ظلّ﴾** مُضمَرٌ والجملة الخبر، وحكى سيبويه: «**حتى يكونَ أبَوَاهُ هما اللذان يُهَوِّدَانِهِ أو يُنَصِّرَانِهِ**». قال الفاء: مثل ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾ [الزمر: ٦٠] والأصل في ظلّ ظَلَلَ ثم أدغِمَ.

﴿أيمسكه على هون﴾ [٥٩]

قال الكسائي: المعنى لا يدري يَنظُرُ **﴿أيمسكه على هون أم يدسه في التراب﴾**

﴿ولله المثل الأعلى﴾ [٦٠]

أي هو الواحد الصمد. **﴿الحكيم﴾** القدير الذي لم يلد ولم يولد.

﴿ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم﴾ [٦١]

وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ
﴿٦٢﴾ تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
﴿٦٣﴾ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾ وَاللَّهُ
أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً
نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ ﴿٦٦﴾

أي بعقوبة ظلمهم ﴿ما ترك عليها من دابة﴾ لأنه إذا أفنى الآباء انقَطَعَ النسلُ.

﴿وتصف ألستهم الكذب﴾ [٦٢]

جمع لسان على لغة من ذكّر اللسان، ومن أنّث قال: ألسُنٌ، ومن قال ألسن ثم سَمَّى بلسان رجلاً لم يصرِفْ، وإنْ قال ألسِنَةٌ صَرَفَ والكذبُ منصوبٌ بتصف و﴿أن لهم﴾ بدل من الكذب. قال أبو حاتم: وقرأ أهل الشام أو بَعضُهُمْ ﴿وتصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى﴾ نعت للألسنة قال قطرب ﴿أنّ لهم النارَ﴾ في موضع رفع أي وجَبَ ذلك، وقال غيره: ﴿أنّ﴾ في موضع نصب [معاني القرآن للفراء: ١٠٧/٢] أي كَسَبَهُمْ ذلك ﴿أن لَهُمُ النارَ﴾. وقد ذكرنا [هود: ٢٢] معنى ﴿لا جرم﴾. قرأ عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس رحمهما الله وهذه القراءة قراءة أبي رجاء ونافع ﴿وأنَّهم مُفرِطون﴾ بكسر الراء والتخفيف، وقرأ أبو جعفر ﴿وأنهم مُفرِّطُونَ﴾ بكسر الراء والتشديد. قال أبو حاتم ورُوِيَ عن أبي جعفر ﴿وأنّهم مُفَرَّطُونَ﴾ بفتح الراء والتشديد، وقرأ الحسن والأعرج وأبو العالية وسعيد بن جبير ومجاهد وهي قراءة أبي عمرو بن العلاء والكوفيين ﴿وأنهم مُفْرَطُونَ﴾ بفتح الراء والتخفيف. وأصل هذا كلّه من التجاوز والتقدّم. فَمُفرِطُونَ مبالغون متجاوزون في الشر، ومنها يقال: قد أفرطَ فلانُ على فلان و﴿مفرِّطُونَ﴾ مُضيّعُونَ متجاوزون لما يجب، ومنه أن تقول نَفسٌ يا حَسرتَا على ما فَرّطْتُ في جَنبِ الله، وفي التشديد معنى المبالغة والتكثير و﴿مُفْرَطُونَ﴾ مُقَدَّمُونَ إلى النار.

﴿تالله﴾ [٦٣]

التاء بدل من الواو وإنما يقال: تالله إذا كان في الكلام معنى التعجب ﴿لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك﴾ وحذف المفعول أي رُسُلاً ﴿فزين لهم الشيطان أعمالهم﴾ أي من الكفر والمعاصي ﴿فهو وليهم﴾ ابتداء وخبر وتحذف الضمة لثقلها فيقال: فهوَ وَليّهُمْ أي هو معهم، وقيل: المعنى أنه يقال: لهم هذا الذي أطعتُموه فاسألوه حتّى يخلّصكم تبكيتاً لهم وتوبيخاً.

﴿وهدى ورحمة﴾ [٦٤]

مفعول من أجله. قال أبو إسحاق: ويجوز الرفع بمعنى وهو مع ذلك هُدًى ورحمةٌ.

﴿وإن لكم في الأنعام لعبرة﴾ [٦٦]

وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ ۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ

أي لَدَلالةً على قدرة الله جل وعزّ وحسن تدبيره. ﴿نسقيكم﴾ بفتح النون قراءةُ عاصم وشيبه ونافع. ﴿نُسقِيكُمْ﴾ بضم النون قراءةُ ابن كثير وأبي جعفر وأبي عمرو بن العلاء والكوفيين إلا عاصماً. قال الخليل وسيبويه رحمهما الله: سَقَيتُهُ ناولته فشَرِبَ، وأسقَيتُهُ جعَلتُ له سُقْيَا، وقال أبو عبيدة: هما لغتان، قال أبو جعفر: سَقَيتُهُ يكون بمعنى عرَضتُهُ لأن يشرب، وأسقَيتُهُ دَعَوتُ له بالسُقَيَا، وأسقَيتُهُ جعَلتُ له سُقْيَا، وأسقيتُهُ بمعنى سَقَيتُهُ عند أبي عبيدة فنُسقِيكُمْ بالضم إلاّ أنه حكي عن محمد بن يزيد أنه قال: نَسقِيكُمْ بالفتح ههنا أشبه بالمعنى. ﴿مما في بطونه﴾ فذكر فللنحويين في هذا أربعة أقوال: فمن أحسنها مذهبُ سيبويه أن العرب تخبر عن الأنعام بخبر الواحد ثم ذَكَرَ الآية كأنه ذَهَبَ إلى أن الأنعام تُذكَّرُ وتُؤنَّثُ، وقال الكسائي: حكاه عنه الفراء المعنى نَسقِيكُم مما في بطون ما ذَكَرْنَا، وقال الفراء [معاني القرآن: ١٠٨/٢]: الأنعامُ والنَعَمُ واحد وهما جمعان فَرَجَعَ إلى تذكير النَعَمْ وحكي عن العرب هذا نَعَمٌ وارد، وحكى أبو عبيد عن الكسائي هذا القول وأنشد:

أَكُـلَّ عـامٍ نَـعَـمٌ تَـحْـوُونَـهُ ... يُـلْـقِـحُـهُ قَـوْمٌ وَتَـنْـتُـجُـونَـهُ

والقول الرابع حكاه أبو عُبَيْدٍ عن أبي عُبَيْدَةِ قال: المعنى نَسقِيكُمْ مما في بطون أيّها كان له لبن لأنه ليست كلّها لها لَبَنٌ. ﴿سائغاً للشاربين﴾ نعت.

﴿ومن ثمرات النخيل والأعناب﴾ [٦٧]

أي ولكم فيما رزقناكم من ثمرات النخيل والأعناب عبرةٌ.

﴿وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي﴾ [٦٨]

لأنها مؤنثة والعرب تقول في تصغيرها: نُحَيْلٌ بغير هاء لئلا تشبهَ الواحدة، وحَكَى الأخفش أنها تُذكّر ﴿بيوتاً﴾ كما تقول؛ فَلَسٌ وَفُلُوسٌ ومَنْ كسر الباء أبدل من الضمة كسرة وهو وجه بعيد.

﴿والله خلقكم ثم يتوافكم ومنكم من يرد إلى أرذل العمر﴾ [٧٠]

أي إلى الهرم لأنه يُضعِفُ قوتَهُ وعقلَهُ فإن قال قائل: فهو إذا كان صَبِيّاً هكذا ولا يقال للصبيّ: هو في أرذل العمر، فالجواب أنّ الصبي يُرجَى له العقل والقوة وليس كذا الهَرِمِ ﴿لكي لا يعلم﴾ تُنصَب بكي ولا تَحُولُ ﴿لا﴾ بين العامل والمعمول فيه لتصرُّفها وأنّها تكون زائدة.

عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلرِّزْقِ ۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ۚ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ
يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ
ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ ۞
ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ
هَلْ يَسْتَوُۥنَ ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾

﴿فهم فيه سواء﴾ [٧١]

ابتداء وخبر.

﴿أفبالباطل يؤمنون﴾ [٧٢]

قيل: يعني الأوثان والأصنام لأنهم لا ينتفعون بعبادتها. **﴿وبنعمت الله هم يكفرون﴾** الكفر بالنعمة في اللغة على ضربين: أحدهما أن يجحد النعمة، والآخر أن ينسبها إلى غير المنعم بها أو يجعل له فيها شريكاً.

﴿ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقاً من السماوات والأرض شيئاً﴾ [٧٣]

في نصب شيء قولان: أحدهما أن يكون التقدير: لا يملكون أن يرزقوهم شيئاً وهو قول الكوفيين، ونصبه عند الأخفش وغيره من البصريين على البدل من رزق. قال الأخفش **[معاني القرآن: ٦٠٧/٢]**: والمعنى: لا يملكون لهم رزقاً قليلاً ولا كثيراً، وقال غيره: لا يجوز أن يكون منصوباً برزق لأنه اسم ليس بمصدر كما لا يجوز: عجِبْتُ من دُهنِ زيد لِحيَتَهُ، حتى يقول من دَهْنِ. **﴿ولا يستطيعون﴾** على المعنى لأن **﴿ما﴾** في المعنى لجماعة.

﴿فلا تضربوا لله الأمثال﴾ [٧٤]

فيه قولان: أحدهما لا تمثلوا لله جل وعز بخلقه فتقولوا: هو محتاج إلى شريكٍ ومُشَاوِرٍ فإن هذا إنما هو لمن لا يَعلَمُ، ودلّ على هذا **﴿إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾**، والقول الآخر لا تُمثّلوا خَلقَ الله جلّ وعزّ به فتجعلوا لهم من الأهُبَةِ مثلَ ماله.

﴿ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً لا يقدر على شيء﴾ [٧٥]

أي من الرق. **﴿ومن رزقناه منا رزقاً حسناً﴾** أي فكما لا يستوي هذان عندكم فيجب أن لا يُسوّوا بَيْنَ الأصنام **[معاني القرآن للفراء: ١١١/٢]** وهي لا تعقل ولا تَنفَعُ وبَيْنَ الله جل وعز في العبادة. **﴿الحمد لله﴾** أي على ما دلّنا من تَوحِيدِهِ **﴿بل أكثرهم لا يعلمون﴾** فيه قولان: أحدهما أن فِعْلَهُمْ فِعلُ من لا يَعلَم وإن كانوا يعلمون والآخر أنهم لا يعلمون وعليهم أن يعلموا.

وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا
يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾ وَٱللَّهُ
أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
﴿٧٨﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ
يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ
وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ
ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم
بَأْسَكُمْ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٢﴾
يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾

﴿وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء﴾ [٧٦]

وإذا كان أبكم ضَعيفاً فهو ثقيل على وليّهِ أينما يُوجهْهُ أي إنْ وَجهَهُ لشيء من منافع الدنيا لم يأتِ بخيرٍ. **﴿هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل﴾** معطوف على المضمر في يستوي وهو توكيد، وحَسُنَ العطف على المضمر المرفوع لَمّا وكّدتهُ لأنه التوكيد يعينه فكأنّهُ بارزٌ من الفعل.

﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم﴾ [٧٨]

ومَنْ كسر الهمزة أتبعَ الكسرة الكسرة، وكَسرُ الميم بَعيدٌ وأُمّهات جَمْعُ أمّهةٍ، وقيل: الهاء زائدة كما زيدت في أهرقت [**معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣/ ٢١٤**].

﴿ألم يروا إلى الطير﴾ [٧٩]

أي إلى خلقها كيف خُلِقتْ خلقاً يتهيّأ لها معه الطيران والثبوت في الجو، وجعل ذلك تسخيراً منه لها مجازاً فقال جل ثناؤه: **﴿مسخرات في جو السماء﴾** و**﴿مسخرات﴾** حال. **﴿ما يمسكهن إلا الله﴾** لأنه جل وعز يثبتهن بالهواء الذي خَلَقَهُ تحتهنّ فجعل ذلك إمساكاً منه لهن اتساعاً.

﴿وجعل لكم سرابيل تقيكم﴾ [٨١]

أي خَلَقَ لكم ما تتخذون منه سرابيل وأقدَرَكُمْ على عمله ورُوِيَ عن ابن عباس رحمه الله أنه قرأ **﴿كذلك تتِمّ نِعْمَةُ عليكم﴾** ورفع النعمة. **﴿لَعَلّكُمْ تَسلَمُونَ﴾** بفتح التاء واللام.

﴿يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها﴾ [٨٣]

وإنكارهم إياها إضافتهم إياها إلى غير الله جل وعز وإشراكهم معه فيها غيره [**معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٢١٦**].

وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ
ظَلَمُوا ٱلْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَآءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ
شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِن دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٨٦﴾ وَأَلْقَوْا إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ
ٱلسَّلَمَ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ
بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ
هَٰٓؤُلَآءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ
بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾

﴿ويوم نبعث من كل أمة شهيداً﴾ [٨٤]

والأمة القَرنُ والجماعة فدلّ بهذا على أن في كل قَرنٍ من يطيعه جل وعز، ولا يكون الشهيد إلا مطيعاً. **﴿ثم لا يؤذن للذين كفروا﴾** في الاعتذار. ومعنى لا يؤذن لهم في الاعتذار لا يقال لهم: اعتذروا بل يقال لهم: إن اعتذرتم لم يقبل منكم، ومثله ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ [المرسلات: ٣٦] أي لا يعتذرون اعتذاراً يُنتَفَعُ به.

﴿وإذا رءا الذين أشركوا شركاءهم﴾ [٨٦]

أي أصنامهم التي كانوا يعبدونها تحشر معهم لِيُوَبّخُوا بها ويُقرّعُوا بِهَا في النار. وسماها شُرَكاءَهُمْ لأنهم جَعَلُوا لها نَصيباً من أموالهم وزرعهم وأنعامهم **﴿فألقوا إليهم القول﴾** أُنطِقُوا فقالوا لهم: كذبتم ما كنا آلهة ولا نستحقّ العبادة.

﴿وألقوا إلى الله يومئذ السلم﴾ [٨٧]

استسلموا وانقادوا. **﴿وضل عنهم ما كانوا يفترون﴾** هلك وزال.

﴿الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذاباً فوق العذاب﴾ [٨٨]

أي فوق العذاب الذي كانوا يستحقونه بكفرهم. **﴿بما كانوا يفسدون﴾** بصدهم الناس عن الإسلام.

﴿تبياناً﴾ [٨٩]

أي بياناً مثل تِلْقَاء، ويقال: تَبياناً بفتح التاء أي تَبييناً.

﴿إن الله يأمر بالعدل﴾ [٩٠]

أي بالإنصاف. **﴿والإحسان﴾** أي التفضّل. وحقيقة الإحسان في اللغة أنه كل فِعلٍ حَسَنٍ **﴿وإيتاء ذي القُربى﴾** وهو صلةُ الأرحام. **﴿وينهى عن الفحشاء﴾** وهُو كل فعل أو قول قبيح

وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ
يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا
بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ
تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا
كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن
سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن

﴿والمُنكَرِ﴾ كلّ ما تنكره العقول من أفعال أو أقوال **﴿والبَغي﴾** أشدّ الفساد. وحكَى القاسم بن سلام أنه يقال: بَرَأ جُرحُهُ على بَغْيٍ إذا برأ وفيه شَيءٌ من نَغلٍ، ثم قال جلّ وعزّ: **﴿يعظكم لعلكم تذكرون﴾** والأصل تتذكرون أدغمت التاء في الذال.

﴿وأوفوا﴾ [٩١]

على لغة من قال: أوفَى، ويقال: وفَى بعهد الله. **﴿إذا عاهدتم﴾** فيه قولان: أحدهما بما تقدم إليكم به وقدّركم عليه، والآخر أوفُوا بما حلفتم عليه، وهذا أولى وأشبه بالمعنى لأن بعده **﴿ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها﴾** قال الكسائي: وناس كثير من العرب يقولون: تأكيد وقد أكّدتُ. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٢١٧]: الأصل الواو والهمزة بدل منها **﴿وقد جعلتم الله عليكم كفيلا﴾** قولهم الله كَفِيلٌ على هذا وشاهد، ويكون مجازاً فيكون حلفهم كقولهم هذا.

﴿ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها﴾ [٩٢]

أي فتنقضوا ما قد وكدتُموهُ وقويتموه. **﴿من بعد قوة﴾** والعربُ تسمي الفَتلَةَ الوثيقة قوةً. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٢١٧] **﴿أنكاثاً﴾** يعني المصدر لأن معنى نقض ونكث واحد. قال و**﴿دخلا﴾** منصوب لأنه مفعول له و**﴿أن﴾** في موضع نصب والمعنى بأن تكون أمةٌ هي أكثر من أمة. من ربَا الشيءُ يربو إذا كثر، وقال الكسائي: المعنى لأن تكون لغة. قال الكسائي والفراء: **﴿أربى﴾** في موضع نصب، والمعنى مثل ﴿تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا﴾ [المزمل: ٢٠] يجعلان **﴿هو﴾** عماداً.

قال أبو جعفر: وهذا خطأ عند الخليل وسيبويه رحمهما الله، ولا يجوز، ولا يُشبِهِ **﴿تجدوه عند الله هو خيراً﴾** لأن الهاء في **﴿تجدوه﴾** معرفة وأمة نكرة، ولا يجوز عندهما: ما كان أحدٌ هو جالس، وقال الخليل: لا تكون **﴿هو﴾** زائدة إلا مع المعرفة، وعنده أن كونها مع المعرفة زائدة عَجَبٌ فكيف تزاد مع النكرة؟ فالقول إن **﴿أربى﴾** في موضع رفع لأنه خبر المبتدأ والجملة خبر تكون.

﴿ولا تتخذوا أيمانكم دخلاً بينكم فتزل قدم﴾ [٩٤]

كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓا۟ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟
يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم
بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ
عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ
﴿١٠٠﴾ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا
يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ
لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ
وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

جواب النهي، والمعنى: فتستحق العقوبة بعد أن كانت تستحق الثواب.

﴿ما عندكم﴾ [٩٦]

في موضع رفع بالابتداء. **﴿ينفد﴾** في موضع الخبر. **﴿وما عند الله باق﴾** ابتداء وخبر وقد ذكرنا مثل باق.

﴿فإذا قرأت القرآن﴾ [٩٨]

مجازه **﴿إنه ليس له سلطان﴾** فجاء على تذكير السلطان، وكثير من العرب يؤنثه فتقول: قَضَتْ به عَلَيْكَ السلطانُ، فأعلَمَ الله جل وعز أن الشيطان ليس له سلطان على المؤمنين، وأعلَمَ جل وعز في موضعٍ آخر أنه ليس له سلطان على واحد.

﴿إنما سلطانه على الذين يتولونه﴾ [١٠٠]

فأما المعنى **﴿إنما سلطانه على الذين يتولونه﴾** أي إنه إذا وَسوَسَ إليهم قَبِلُوا منه.

﴿وإذا بدلنا آية مكان آية﴾ [١٠١]

وهو الناسخ والمنسوخ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢١٨/٣] لما يعلم الله جل وعز في ذلك من الصلاح تَلَبَّسوا به فقالوا: **﴿إنما أنت مفتر﴾** وهو ابتداء وخبر، وكذا **﴿بل أكثرهم لا يعلمون﴾**.

﴿إنّما يُعلّمُهُ بَشَر لِسَانُ الذي يُلحِدون إليه أعجَمِيٌّ﴾ [١٠٣]

وقرأ الحسن **﴿إنّما يُعلّمُهُ بَشَر اللِسَانُ الذي يُلحِدون إليه أعجَمِيٌّ﴾** **﴿بَشَرُ﴾** بغير تنوين و**﴿اللسانُ﴾** بالألف واللام، واللسان مرفوع **﴿بَشَرُ﴾** مرفوع بفعله و**﴿اللسان﴾** مبتدأ وخبره **﴿أعجمي﴾** وحُذِفَ التنوين من **﴿بشر﴾** لالتقاء الساكنين، وأنشد سيبويه: [المتقارب]

وَلا ذَاكِـــرِ الـــلَّـــهَ إلاّ قَـــلِـــيـــلاَ

﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾

ومثله قراءة من قرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ [الإخلاص: ١، ٢]، وكذا ﴿وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ﴾ [يس: ٤٠] بنصب النهار. قرأ أهل المدينة وأهل البصرة ﴿يُلحِدُونَ﴾ بضم الياء وكسر الحاء، وقرأ الكوفيون ﴿يَلْحَدُونَ﴾ بفتح الياء والحاء، واللغة الفصيحة ﴿يُلحِدُونَ﴾ ومنه يقال: رجلٌ ملحِدٌ أي مائل عن الحق، ويُبَيِّنُ هذا ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ﴾ [الحج: ٢٥] فهذا من أَلحَدَ يُلحِدُ لا غير، ويقال: لَحَدتُ القبرَ أي جعَلتُ فيه لَحداً والحَدتُ المَيِّتَ ألزمَتُهُ اللحدَ. ﴿وهذا لسان﴾ قيل: يعني القرآن سمّاه لساناً اتساعاً، كما يقال: فلان يتكلّم بلسان العرب أي بلغتها وكذا اللسان الذي يُلحِدُونَ إليه أي كلامه وعلى هذا تسمى الرسالة لساناً، كما قال: [الوافر]

لِسَانُ السُّوءِ تُهدِيها إلَينَا

﴿من كفر بالله من بعد إيمانه﴾ [١٠٦]

﴿من﴾ في موضع رفع على البدل من ﴿الكَاذِبِينَ﴾ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣/ ٢١٩]. ﴿إلا من أكره﴾ في موضع نصب على الاستثناء. والمعنى ـ والله أعلم ـ إلا من أكرِه. فله أن يقول ما ظاهره الكذب والكفر ولا يعتقده، ولا يجوز له أن يكذب كذباً صُرَاحاً بوجهٍ، وإنما يقول: فلان كذاب على قولهم أو يعني به غير النبي ﷺ ممن هو كاذب لأن الكذب قبيح فلا يجوز أن يَأذَنَ الله فيه بحال، والدليل على قبحه أن قائله لا يُوثَقُ بخبره ﴿وقلبه مطمئن بالإيمان﴾ ابتداء وخبر، وهو تبيين ما تقدم. ﴿من شرح بالكفر﴾ مبتدأ. ﴿فعليهم غضب من الله﴾ في موضع الخبر.

﴿استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة﴾ [١٠٧]

أي آثروها.

﴿لا جرم..﴾ [١٠٩]

قال الخليل رحمه الله ﴿لا جرم﴾ لا تكون إلا جواباً. قال أبو جعفر: وقد ذكرناه [هود: ٢٢].

﴿من بعدها﴾ [١١٠]

أي من بعد الفتنة.

﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾ وَضَرَبَ
ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا
ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ
ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١١٣﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ
إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ فَمَنِ ٱضْطُرَّ
غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا
حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ
رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٩﴾
إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ
مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ

﴿يوم تأتي﴾ [١١١]

في موضع نصب أي غفور رحيم يومَ تأتي كل نفسٍ، ويجوز أن يكون بمعنى: واذكر يوْم تأتي كل نفسٍ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣/٢٢١].

﴿وضرب الله مثلا قرية﴾ [١٢٢]

أي مثل قرية. **﴿فكفرت بأنعم الله﴾** جَمعُ نعمةٍ عندَ سيبويه، وقال قطرب: جمع نُعْم مثلُ وِدٍّ وأدوُدّ.

﴿ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب﴾ [١١٦]

نصب بمعنى لوصفِ ألسنتكم الكذبَ، وقال: الكذِبُ يُلقي حركة الدال على الكاف، وقرأ أهل الشام أو بَعضُهُمْ **﴿ولا تقولوا لِمَا تصفُ ألسِنَتُكُمْ الكُذُبُ﴾** على النعت للألسنة، وقرأ الحسن والأعرج وطلحة وأبو معمر **﴿لما تَصِفُ ألسنَتُكُمُ الكَذِبِ﴾** بالخفض على النعت لِمَا أو البدل.

﴿متاع قليل﴾ [١١٧]

على إضمار مبتدأ أي تمتعهم في الدنيا متاعٌ قليلٌ أي مدة بقائهم، ويجوز متاعاً في غير القرآن على المصدر أي يمتعون متاعاً.

﴿كان أمة﴾ [١٢٠]

خبر كان. **﴿قانتا﴾** نعت أو خبر ثان. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا **﴿ولم يك﴾** في غير موضع [هود: ١٠٩].

إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ
بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِۖ
وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ
فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَلَا
تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾

﴿إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه﴾ [١٢٤]

قال بعضهم: لا نرِيدُ الجُمُعَةَ، وقال بعضهم: لا نريدُ السبت ففرض عليهم الفراغ في يوم السبت.

﴿ولا تحزن عليهم﴾ [١٢٧]

قيل المعنى: لا تحزن على الكفار فإنّما عليك أن تَدعُوَهُمْ إلى الإيمان، وقيل: المعنى ولا تحزن على الشهداء فإن الله جل وعز قد أثابهم وفيهم حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وفيه نزلت: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦۖ﴾ [النحل: ١٢٦] **﴿ولا تك في ضيق مما يمكرون﴾** للكفّار لم يَقُلْ غَيرُهُ، وحكى أبو عبيد القاسم بن سلام أن نافعاً قرأ **﴿ولا تَكُ في ضِيقٍ﴾** بكسر الضاد قال أبو جعفر: وهذا يُعرَفُ عن نافع. وقال الكوفيون: الفراء [معاني القرآن: ٢/ ١١٥] وغيره: **﴿الضَيقُ﴾** بفتح الضاد في القلب والصدر، **﴿والضِيقُ﴾** بكسر الضاد في الثوب والدار وما أشبهها مما يُرَى قال الفراء: فإذا رأيتَ الضَيْقَ بفتح الضاد قد وقع في موضع الضِّيقِ فهو مُخَفَّفٌ من ضَيّقٍ أو جمعِ ضَيقَةٍ، ولا يعرف البصريون من هذا التفريق شيئاً، وقالوا إذا أرَدتَ المصدر قلتَ: الضَيقُ، كما تقول: البيعُ، وإن أردتَ الاسم قلت: الضيقُ كما تقول: العِلْمُ، وأجازوا في ضيّق التخفيف.

﴿إن الله مع الذين اتقوا﴾ **﴿الذين﴾** خفض بإضافة معَ إليه لأن مع عند الخليل اسم إذا فَتحتَ العين وإن أسكنتها فهي حرف. **﴿والذين﴾** عطف. **﴿هم محسنون﴾** مبتدأ وخبره في الصّلة.

١٧ ـ سورة الإسرَاء

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ﴿٢﴾

شرح إعراب سورة الإسراء

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿سُبحَانَ اللَّهِ﴾ [١]

رُوِيَ عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه أنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن معنى: **﴿سُبحَانَ اللَّهِ﴾**، فقال: تنزيهاً لله من كل سوء. قال أبو جعفر: شرحُ هذا أنه بمعنى تبعيد الله جل وعز عن كل ما نسبه إليه المشركون من الأنداد والأضداد والشركاء والأولاد ونَصبُهُ عند الخليل وسيبويه رحمهما الله على المصدر أي: سَبَّحتُ الله تسبيحاً، إلا أنه إذا أُفردَ كان معرفة منصوباً بغير تنوين لأن في آخره زائدتين وهو معرفة، وحكى سيبويه أنّ من العرب من يُنكرَهُ فيصرفه، وحكى أبو عبيد في نصبه وجهين سوى هذا، إنه يكون نصباً على النداء أي: يا سبحان الله، والوجه الآخر: أن يكون غير موصوف. **﴿الذي﴾** في موضع خفض بالإضافة. وقال: سَرى وأَسرَى لغتان معروفتان. **﴿بعبده ليلاً﴾** على الظرف **﴿من المسجد الحرام﴾** نعت للمسجد. وأصل الحرام المنع فالمسجد الحرام ممنوع الصيد فيه. قال أبو إسحاق: ويقال للحرم كلّه: مسجدٌ. **﴿إلى المسجد الأقصا﴾** نعت له، وكذلك **﴿الذي باركنا حوله﴾** قيل: معنى باركنا حوله أن الأنبياء عليهم السلام الذين كانوا بعد موسى ﷺ من بني إسرائيل كانوا ببيت المقدس وما حوله فبارك الله جل وعز في تلك المواضع بأن باعد الشرك منها، ولهذا سُمّيَ ببيتِ المقدس لأنه قُدِّس أي طُهِّرَ من الشرك. **﴿لنريه﴾** نصب بلام كي وهي بدل من أن وأصلها لام الخفض.

﴿وآتينا موسى الكتاب﴾ [٢]

مفعولان، وكذا **﴿وجعلناه هدى لبني إسرائيل ألا تتخذوا﴾** بالياء قراءة أبي عمرو بن

﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ۝٣ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ۝٤ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ۝٥ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ۝٦﴾

العلاء، والتقدير لئلا يتخذوا، وقراءة أهل الحرمين وأهل الكوفة ﴿ألا تَتَّخِذُوا﴾ وزعم أبو عبيد أنه على الحذفِ أي قلنا لهم: لا تتخذوا [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣/٢٢٦].

﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا﴾ [٣]

قال أبو جعفر: هذا لا يحتاج إلى حذف وتكون ﴿أنّ﴾ بمعنى أي، ويجوز أن تكون ﴿أنْ﴾ في موضع نصب، ويكون المعنى بأن لا تتخذوا، وجعل الكلام للمخاطبة لأن بعده ﴿ذُرّيةَ مَنْ حَمَلْنَا﴾ على المخاطبةَ، ونصب ذرية [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣/٢٢٦] من أربعة أوجه: تكون نداءاً مضافاً، وتكون بدلاً من وكيل لأنه بمعنى جَمع، وتكون هي ووكيل مفعولين كما تقول: لا تتخذ زيداً صاحباً، والوجه الرابع بمعنى أعني، ويجوز الرفع على قراءة من قرأ بالياء على البدل من الواو، ولا يجوز البدل من الواو على قراءة من قرأ بالتاء: ولا يقال: كلَّمتكَ زيداً، ولا كلمتني زيداً، لأن المُخَاطَبَ والمُخاطِبَ لا يحتاجان إلى تبيين.

﴿وقضينا إلى بني إسرائيل﴾ [٤]

قد ذكرنا قول ابن عباس رحمه الله أن معناه أعلمناهم. وأصل قضى في اللغة عَمِلَ عملاً محكماً، والقاضي هو المُحكِم الأمر النافذُه، والقضاء: الأمر النافذ المُحكمُ الذي لا يُدفع. وقرأ سعيد بن جبير وأبو العالية ﴿وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب﴾ ورُوِيَ عن ابن عباس وجابر بن زيد ونصر بن عاصم أنهم قرؤوا ﴿لتفسدن﴾ على ما لم يسم فاعله. ﴿ولتعلن﴾ أي ولتَعْظُمُنّ، وحذفت الواو لالتقاء الساكنين ولأن قبلها ما يدل عليها.

﴿فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد﴾ [٥]

قيل: أي خَلَّينا بَينَكُمْ وبَيْنَهُمْ، وقرأ الحسن ﴿فَجَاسُوا خَلالَ الديار﴾. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٢٢٧]: أصل الجَوس طَلَبُ الشيء باستقصاء أي طلبوا هل يجدون أحداً لم يقتلوه و﴿خلال﴾ ظرف أي في خلال الديار. ﴿وكان وعداً مفعولا﴾ خبر كان، واسمها فيها مضمر.

﴿ثم رددنا لكم الكرة عليهم﴾ [٦]

أي نصرناكم عليهم حتى كررتم. ﴿وجعلناكم أكثر﴾ مفعولان. ﴿نفيرا﴾ على البيان.

إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْأَخِرَةِ لِيَسُـٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾

﴿إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم﴾ [٧]

أي الثوابَ لكم، وهو شرط وجوابه **﴿وإن أسأتم فلها﴾** أي يحصل العقاب لها، ولها بمعنى عليها لا يقوله النحويون الحذّاق، وهو قلب المعنى وليس احتجاجهم بالحديث «**اشتَرِطي الوَلاَءَ لَهُمْ**» [حم: ٦/١٨٩] بشيء، وقد اختُلِفَ في هذا الحديث فرواه جماعة على هذا اللفظ من حديث مالك بن أنس وهو رواية الشافعي عنه «**واشتَرِطِي الوَلاَءَ لَهُمْ**»، وهذا معنى صحيح بين. يقال: اشتَرَطَ الشيء إذا بَيَّنَهُ، كما قال: [الطويل]

فــأشــرَطَ فِـيـهَـا نَـفـسَـهُ وهُـو مُـعـصِـمٌ

وعلى الرواية الأخرى يكون المعنى «**واشترطي الولاء لهم**» أي من أجلهم، كما تقول: أنا أُكرِمُ فلاناً لك، وفي قول آخر يكون بمعنى النهي على التهديد والوعيد: **﴿فإذا جاء وعد الآخرة﴾** أي وعد المرة الآخرة، وأقيمت الصفة مقام الموصوف، قرأ أهل المدينة وأهل البصرة **﴿لِيَسُوؤوا﴾** على الجمع، وقرأ أهل الكوفة **﴿لِيَسُوء وُجُوهكُمْ﴾** على التوحيد إلا الكسائي فإنه قرأ **﴿لِنَسُوءَ وجوهكم﴾**، وزعم أنها قراءة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وعن أُبيّ بن كعب روايتان: إحداهما أنه قرأ **﴿لَنَسُوءَنْ وُجُوهكُم﴾** اللام مفتوحة وهي لام قسم بالنون الخفيفة والوقف عليها بالألف فرقاً بين الخفيفة والثقيلة، وروي عنه **﴿لِيُسِيءَ وجوهكم﴾** بياءين وهمزة. قال أبو جعفر: القراءة الأولى على الجمع يدلّ عليها **﴿وَلِيدخُلوا المسجِدَ كما دَخَلُوهُ أَوّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا ما عَلَوا﴾** والقراءة الثانية فيها ثلاثة أقوال: يكون المعنى لِيَسُوءَ الله جلّ وعزّ وقال الفراء: لِيَسُوءَ العذابُ. قال أبو إسحاق: لِيَسُوءَ الوعدُ واللام فيهما لام كي، وكذا القراءة الثالثة وفي الكلام حذف، والمعنى: فإذا جاء وعد الآخرة بعثناهم فهذا الفعل جواب **﴿إذا﴾**، ولام كي متعلّقة به.

وفي معنى بعثناهم قولان: أحدهما خَلَّينا بَينكم وبَينَهُمْ ولم نخوّفهم منكم فكان هذا مجازاً جَعل التخلية وترك التخويف بعثاً، ومثله ﴿أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [مريم: ٨٣] والقول الآخر: معنى بعثنا عليكم أمرناهم بغزوكم لما عصيتم وأفسدتم، وهذا حقيقة لا مجاز. وزعم الفراء [معاني القرآن: ٢/١١٦، ١١٧] أن من قرأ **﴿لِيَسُوءاً وجوهكم﴾** فهو الجواب عنده بغير حذف، ولكنه أضمر فعلاً في **﴿وليُتَبِّرُوا﴾** قال قتادة: المعنى: وليتبرّوا ما علوا عليه، وقال غيره: وليتبروا ما داموا عالين وحقيقته في العربية وليتبرّوا وقتَ علوهم، كما تقول: فلان يُؤذِيك ما وَلِيَ.

﴿عسى ربكم أن يرحمكم﴾ [٨]

إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ
ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا
﴿١١﴾ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ
وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ
وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾

قال الضحاك: الرحمة ههنا بعث محمد ﷺ. ﴿**وإن عدتم عدنا**﴾ قيل: إن عُدتُمْ للمعصية عدنا لترك النصر ﴿**وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً**﴾ مفعولان.

﴿**إن هذا القرآن**﴾ [٩]

نعت لهذا، والخبر في ﴿**يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم**﴾ في موضع نصب أي بأن.

﴿**وأن الذين**﴾ [١٠]

معطوف عليه.

﴿**ويدع الإنسان**﴾ [١١]

حُذِفَ الواو في الإدراج لالتقاء الساكنين ولا ينبغي أن يُوقفَ عليه لأنه في السواد بغير واو، ولو وَقَفَ عليه واقف في غيره القرآن لم يُجزْ أن يقِفَ إلاّ بالواو لأنها لام الفعل لا تُحذَفُ إلاّ في الجزم أو في الإدراج ولا ألف بَعدَها، وكذا يَدعو ويرجو وإنَّما تكون الألف مع واو الجميع فرقاً بَيْنَها وبَيْنَ الواو التي تكون لام الفعل في الواحد، وقال الأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٦١٠]: تكون في الجميع فرقاً بَينَها وبَيْنَ واو العطف، وقال أحمد بن يحيى: تكون فرقاً بين المضمر المنصوب والمُؤكّد. ﴿**دعاءه بالخير**﴾ قال الأخفش: هذا كما تقول: انطلقتُ انطلاقاً، أي هو مصدر، وقال الفراء: المعنى كدعائه. قال أبو جعفر: وليس حَذفُ الكاف مما يُوجِبُ نصباً ولا غيره ولا اختلاف بَيْنَ النحويين أنه يقال: عَمروٌ كالأسدِ فإن حذفت الكاف قلت: عَمروٌ الأسد، وحقيقة القول في الآية أن التقدير: يدعو الإنسان بالشرّ دعاءً مثل دعائه بالخير ثم أُقِيمَتِ الصفةُ مقامَ الموصوف والمضاف إليه مقام المضاف.

﴿**وجعلنا الليل والنهار آيتين**﴾ [١٢]

﴿**وكُلَّ إنسانٍ ألزَمْناهُ طائِرَهُ في عُنُقِهِ**﴾ [١٣]

مفعولان وكل واحد منهما يأتي في إثر صاحِبِهِ وينصرف عندَ مجيئه فهما آيتان دالتان على مدبر لهما. ﴿**فمحونا آية الليل**﴾ أي لم نجعل لها ضياءاً ونوراً كنور النهار، والشيء الممحو هو

ٱقْرَأْ كِتَـٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ
وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟
فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَـٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا
بَصِيرًا ﴿١٧﴾

الذي لا يتبيَّن. ﴿**وجعلنا آية النهار مبصرة**﴾ وهي الشمس وضوؤها ﴿**لتبتغوا فضلاً من ربكم**﴾ وفي الكلام حَذفٌ أي ولتسكنوا في الليل ﴿**وكل شيء فصلناه تفصيلا**﴾ أي جعلنا بين الآية والآية فصلاً لتستدلوا بدلائل الله جل وعزّ ونَصَبَ ﴿**كل شيء**﴾ بإضمار فعل [**معاني القرآن وإعرابه**: ٣/ ٢٣٠]، وكذا ﴿**وكُلَّ إنسانٍ ألزَمْنَاهُ طائِرَهُ في عُنُقِهِ ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً**﴾ من نعت كتاب، وإن شئت على الحال، وقد ذكرنا الآية وما فيها من القراءات.

﴿**اقرأ كتابك**﴾ [١٤]

علامة الجزم والبناء حذف الضمَّة من الهمزة، وحُكِيَ عن العرب: اقريا هذا، على إبدال الهمزة، ومنه قول زهير: [الطويل]

وإلاّ يُـبْـدَ بـالـظُّـلـمِ يَـظْـلِـمِ

﴿**كفى بنفسك**﴾ في موضع رفع والباء زائدة للتوكيد. ﴿**حسيباً**﴾ على البيان، وإن شئت على الحال. قال أبو إسحاق: ويجوز في غير القرآن حَسِيبَةً.

﴿**من اهتدى**﴾ [١٥]

شرط، والجواب ﴿**فإنما يهتدي لنفسه**﴾ وكذا ﴿**ومن ضل فإنما يضل عليها**﴾ أي عمله له، ويدل على هذا ﴿**ولا تزر وازرة وزر أخرى**﴾ وفي معناه قولان: أحدهما لا يُؤخَذُ أحدٌ بذنب أحد، والآخر أنّ المعنى لا ينبغي لأحد أن يَقتَدِي بأحدٍ ويُقلّدهُ في الشر، كما قال جل وعزّ ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾ [الزخرف: ٢٢] ويقال: وَزَرَ يَزِرُ والأصل يُوْزِرُ حُذِفَتِ الواو عند البصريين لوقوعها بَيْنَ ياء وكسرة، والمصدر وِزرٌ وَوَزْرٌ وَوِزْرَةٌ ﴿**وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا**﴾ فيه قولان: أحدهما أن المعنى وما كنا معذِّبينَ العذاب الذي يكون عقوبةً على مخالفة الشيء الذي لا يُعرَفُ إلا بالإخبار حتى نَبعث رسولاً، والآخر أنه عذاب الاستئصال.

﴿**وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها**﴾ [١٦]

وقد ذكرنا ﴿**وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها**﴾ والقراءات التي فيه.

﴿**وكم**﴾ [١٧]

في موضع نصب بأهلكنا [**معاني القرآن وإعرابه**: ٣/ ٢٣٣]

مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ كُلًّا نُّمِدُّ هَـٰٓؤُلَآءِ وَهَـٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْـَٔاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَـٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾ لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾

﴿من كان يريد العاجلة﴾ [١٨]

أي لا يريد ثواباً في الآخرة لم نمنعه ذلك **﴿لمن نريد﴾**.

﴿كلا﴾ [٢٠]

نصب بنُمِدّ. **﴿هؤلاء﴾** بدل من كل. **﴿وهؤلاء﴾** عطف عليه أي نرزق المؤمنَ والكافِرَ **﴿وما كان عطاء ربك محظوراً﴾**. قال سعيد عن قتادة: أي منقوصاً.

﴿كيف﴾ [٢١]

في موضع نصب بفضلنا إلا أنها مبنية غير مُعربَةٍ **﴿وللآخرة أكبر﴾** ابتداء وخبر. **﴿درجات﴾** في موضع نصب على البيان، وكذا **﴿تفضيلاً﴾** قال الضحاك: مَنْ كان من أهل الجنة عالياً رأى فضله على مَنْ هو أسفَلَ منه، ومن كانَ دُونَهُ لم يَرَ أن أحداً فوقَهُ أفضلُ منه.

﴿فتقعد﴾ [٢٢]

منصوب على جواب النهي.

﴿وبالوالدين إحساناً﴾ [٢٣]

مصدر. **﴿إما يبلغن عندك الكبر﴾** قراءةُ أهلِ المدينة وأهل البصرة وعاصم، وقراءة أهل الكوفة إلاّ عاصماً **﴿إما يبلغانِّ عِندكَ الكِبَرَ﴾** والقراءة الأولى أبينُ في العربية لأن أَحَدَهُمَا واحد، وتجوز الثانية كما تقول: جاءاني أحدهما أو كلاهما على البدل لأنك قد جئتَ بعد الفعل بثلاثةٍ والوجهُ جاءاني أحدهما أو كلاهما، وإن شئت قلت: جاءاني كلاهما أو أحدهما على أن يكون كلاهما توكيداً وأحدهما عطفاً. **﴿فلا تقل لهما أف﴾** فيه سبع لغات [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣/ ٢٣٤]: قرأ الحسن وأهل المدينة **﴿ولا تقل لهما أفٍّ﴾** بالكسر والتنوين، وقال أبو عمرو وأهل الكوفة: بالكسر بغير تنوين، وقرأ أهل مكة وأهل الشام بالفتح بغير تنوين، وحكى الكسائي والأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٦١٠، ٦١١] ثَلاَثَ لغاتٍ سوى هذه حَكَيا النصب بالتنوين والضم بالتنوين والضم بغير تنوين، وحكى الأخفش اللغة السابعة. قال: يقال: أُفّي بإثبات الياء كأنه قال

رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ
وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ
كَفُورًا ﴿٢٧﴾ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ
عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ
بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾

هذا القول لَكَ. قال أبو جعفر: القراءة الأولى يكون الكسرفيها لالتقاء الساكنين والتنوين لأنه نكرة فرقاً بينه وبين المعرفة، وهي قراءة حسنة، وأصل الساكنين إذا التقيا الكَسر، وزعم الأصمعي أنه لا يجوز إلاّ التنوين في مثل هذه الأشياء وأن ذا الرمة لَحَنَ في قوله: [الطويل]

وَقَفْنَا فَقُلْنَا إيهِ عَن أُمِّ سَالِمٍ ... وما بالُ تَكليمِ الدِّيارِ البَلاقِعِ

وكان الأصمعي مُولَعاً بردّ اللغات الشاذة التي لا تكثر في كلام الفصحاء. فأما النحويون الحذّاق فيقولون: حذف التنوين على أنه معرفة وعلى هذا القراءة الثانية والقراءة الثالثة لأن الفتح خفيف والتضعيف ثقيل والتنوين كما تقدم والضم بغير تنوين على الاتباع، كما يقال: رُدُّ، والتنوين كما ذكرنا إلا أن الأخفش قال: التنوين قبيح إذا رَفعتَ لأنه ليس في الكلام مَعَهُ لام كأنه يُقدر رفعه بالابتداء، كما يقال: وَيْلٌ له، وزعم أن النصبَ بالتنوين كما يقال: تَعْساً له.

﴿وقل لهما قولاً كريماً﴾ أي قولاً تكرمهما به وتُعَظّمُهُمَا به.

﴿وإما تعرضن عنهم﴾ [٢٨]

أي عن ذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل **﴿ابتغاء رحمة﴾** مفعول من أجله أي طَلَبَ رزق تنتَظِرُهُ. **﴿فقل لهم قولاً ميسورا﴾** قيل: برفقٍ ولين وعدة.

﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك﴾ [٢٩]

اليد مؤنثةٌ والعنق يُذَكر ويُؤنّث، والأكثر التذكير كما قال: [الرجز]

فــي سَــرطَــمٍ هــادٍ وَعُــنْــقٍ عَــرْطَــلِ

حذف الضمة في عنق لثقلها.

﴿إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر﴾ [٣٠]

أي يضيّق ويفعل من ذلك ما فيه الصلاح ودلّ على هذا **﴿إنه كان بعباده خبيرا﴾** أي يعلم ما يُصلِحُهُمْ. وفي معنى **﴿فتقعد ملوماً محسوراً﴾** قولان: أحدهما قول الفراء: إنه بمنزلة المحسور أي الكال المُتعَب، وحَكَى: حَسَرْتُ الدّابة فهي محسورة وحسير إذا سَيّرتَها حتى تنقطع، والقول الآخر: **﴿محسوراً﴾** بمعنى: من قد لَحِقَتْهُ الحَسرةُ.

وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ
كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا
لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ
يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥۚ وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُواْ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِۚ ذَٰلِكَ
خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ
مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾

﴿إن قتلهم كان خطئاً﴾ [٣١]

خبر كان واسمها فيها مضمر والجملة خبر إنّ. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا ما فيه من القراءات.

﴿ولا تقربوا الزنى﴾ [٣٢]

ومن العرب من يمده يجعله مصدراً من زانى لأنه لا يكن إلا من اثنين. **﴿إنه كان فاحشة وساء سبيلا﴾** على البيان أي طريقه سيّءٌ وفعله قبيح.

﴿ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق﴾ [٣٣]

قد ذكرناه. **﴿ومن قتل مظلوماً فقد﴾** على الحال **﴿فقد جعلنا﴾** الإدغام حسنٌ، لأن الدال من طرف اللسان والجيم من وسطه فهما متقاربتان والإظهار جائز **﴿لوليه﴾** أي أقرب الناس إليه. **﴿سلطانا﴾** قال سعيد بن جبير: كل سلطان في القرآن فهو حُجّةٌ. قال أبو إسحاق **[معاني القرآن وإعرابه: ٣/٢٣٧]**: من قرأ **﴿فلا يُسرِفُ في القتل﴾** جعَلَهُ خبراً أي فليس يُسرِفُ قاتلُ وليّهِ **﴿إنه كان منصورا﴾** في الضمير خمسة أقوال: يكون للوليّ، وهذا أولاها عند أهل النظر لأنه أقرب إليه.

قال ابن كثير عن مجاهد: إن المقتول كان منصوراً، وهذا قول حسن لأن المقتول قد نصر في الدنيا لَمّا أُمِرَ بقتل قاتله وفي الآخرة بإجزال الثواب وتعذيب قاتله، وقيل: إنّ القتلَ كان منصوراً. قال الفراء: يجوز أن يكون المعنى إنّ القتل لأنه فِعلٌ، والقول الخامس قول أبي عبيد، قال: يكون إنّ القاتل الأول كان منصوراً إذا قتل. وهذا أبعدها وأشدّها تعسفاً.

﴿وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً﴾ [٣٤]

فدخل في هذا كل ما أمر الله به لأنه قد عَهِدَ إلينا فيه.

﴿ولا تقف ما ليس لك به علم﴾ [٣٦]

فدخل في هذا النهي عن قذف المُحصَنَاتِ وعن القول في الناس بما لا يعلم وعن الكلام في الفقه والدين بالظنّ وأن لا يقول أحد ما لا يَحُقّهُ. **﴿إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان**

وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ
مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا
﴿٣٩﴾ أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا
ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا۟ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾

عنه مسؤولاً﴾ فدخل في هذا النهي عن الاستماع إلى ما لا يَحِلُّ استماعه وعن الهمّ والعزم بما لا يحلّ النظر إليه، وأعلَمَ أن الإنسان مسؤولٌ عن ذلك كلّه، وقال: أولئك في غير الناس لأن كلّ ما يشار إليه وهو متراخ فلك أن تقول فيه: أولئك، كما قال: [الكامل]

ذُمَّ الـمَـنَـازِلَ غَـيْـرَ مَـنْـزِلَـةِ الـلِّـوَىٰ ... والـعَـيْـشَ بَـعْـدَ أُولٰـئِـكَ الأَيَّـامِ

[الصحاح: ٦/ ٢٥٤٤]

﴿ولا تمش في الأرض مرحاً﴾ [٣٧]

أي ذا مرح، وحكى يعقوب القارىء **﴿مَرِحاً﴾** بكسر الراء على الحال. قال الأخفش: وكَسرُ الراء أجود لأنه اسم الفاعل. قال أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ٣/ ٢٤٠]: فتح الراء أجود لأنه فيه معنى التوكيد، كما يقال: جَاءَ فلانٌ رَكضاً، وجَعَلَهُ مَصدَراً في موضع الحال. والمرحُ في اللغة الأَشَرُ والبَطَر ويكون منه التختر والتكبّر. **﴿إنك لن تخرق الأرض﴾** أي لن تبلغ قوتك هذا. **﴿ولن تبلغ الجبال طولاً﴾** فلا ينبغي أن تتكبر وتترفع.

﴿كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروهاً﴾ [٣٨]

واختار أبو حاتم وأبو عبيد وأبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ٣/ ٢٤٠] **﴿كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروهاً﴾** فاحتجوا بأشياء قد تقدمت حِسَانٍ منها **﴿وبالوالدين إحساناً﴾** ومنها **﴿وقُل لهُمَا قَولاً كَرِيماً﴾**، واحتج أبو حاتم بقوله **﴿مكروهاً﴾** ولم يقل: مكروهة. قال أبو جعفر: لا يلزم من هذه الاحتجاجات شيء لأن الأشياء الحسانَ تقدمت في باب الأمر ثم جاء النهي فجاء بعده **﴿كل ذلك كان سَيِّئُهُ عند ربك مكروهاً﴾** لما نُهِيَ عنه، وقال مكروهاً ولم يقل: مكروهةً لأنه عائد على لفظ كل وهو خبر ثانٍ عن المضمر الذي في كان والمضمر مُذَكّر.

﴿إنكم لتقولون قولاً﴾ [٤٠]

مصدر فيه معنى التوكيد **﴿عظيماً﴾** من نعته.

﴿ولقد صرفنا﴾ [٤١]

قال أبو إسحاق: **﴿ولقد صرفنا﴾** أي ولقد بَيّنا. قال: والمعنى **﴿وما يزيدهم﴾** أي التبيين **﴿إلا نفوراً﴾**.

﴿لابتغوا﴾ [٤٢]

سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ
بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا
يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى
ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ
ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٧﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾

لطلبوا، أي تَعَالياً، كما قال: [الوافر]

وَلَـيـسَ بـأنْ تَـتَـبَّـعَـهُ اتّـبـاعـاً

[القرطبي في «تفسيره»: ٤/ ٦٩]

﴿تسبح له السماوات السبع﴾ [٤٤]

على تأنيث الجماعة ويسبح على تذكير الجميع. **﴿وإن من شيء إلا يسبح بحمده﴾** قد تكلم العلماء في معناه فقال بعضهم: هو التسبيحُ الذي يُعرَفُ، وقال بعضهم: هو مخصوص، وقال بعضهم: تسبيحه دلالته على تنزيه الله جل وعزّ وتَأوّلَ **﴿ولكن لا تفقهون تسبيحهم﴾** على أن مخاطبة للكفار الذين لا يستدلّون، وقيل: ولكن لا تفقهون مخاطبة للناس وإذا كان فيهم من لا يفقهُ ذلك فلم يفقهوا. **﴿إنه كان حليماً﴾** أي حليماً عن هؤلاء الذين لا يستدلّون. **﴿غفوراً﴾** لمن تاب منهم.

﴿وإذا قرأت القرآن جعلنا﴾ [٤٥]

قيل: هؤلاء قوم كانوا إذا سمعوا النبي ﷺ يقرأ بمكة ليستدعي الناس سَبُّوهُ فَأَعلَمَهُ اللّهُ جلّ وعزّ أنه يحول بينهم وبينه حتى لا يفهموا قراءته. قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٦١٣]: **﴿مستوراً﴾** أي ساتراً ومفعول يكون بمعنى فاعل كما يقال: مشؤوم وميمون أي شائم ويامن لأن الحجاب هو الذي يستر، وقال غيره: الحجاب مستور على الحقيقة لأنه شيء مُغَطًّى عنهم.

﴿ولوا على أدبارهم نفوراً﴾ [٤٦]

نصب على الحال على أنه جمع نافر، ويجوز أن يكون واحداً على أنه مصدر.

﴿وإذ هم نجوى﴾ [٤٧]

مبتدأ وخبره والتقدير: ذو نجوى.

﴿انظر كيف ضربوا لك الأمثال﴾ [٤٨]

أي قالوا مرةً هو مخدوع ومرة هو ساحر لِيُلحِقُوا بك الكَذِب، **﴿فضلوا﴾** عن سبيل الحق **﴿فلا يستطيعون سبيلاً﴾** إليه.

وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ ۞ قُلۡ كُونُواْ حِجَارَةً أَوۡ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوۡ خَلۡقًا مِّمَّا
يَكۡبُرُ فِي صُدُورِكُمۡۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَاۖ قُلِ ٱلَّذِي فَطَرَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖۚ فَسَيُنۡغِضُونَ إِلَيۡكَ رُءُوسَهُمۡ وَيَقُولُونَ
مَتَىٰ هُوَۖ قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبٗا ﴿٥١﴾ يَوۡمَ يَدۡعُوكُمۡ فَتَسۡتَجِيبُونَ بِحَمۡدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٥٢﴾ وَقُل
لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٗا مُّبِينٗا ﴿٥٣﴾ رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ
بِكُمۡۖ إِن يَشَأۡ يَرۡحَمۡكُمۡ أَوۡ إِن يَشَأۡ يُعَذِّبۡكُمۡۚ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلٗا ﴿٥٤﴾ وَرَبُّكَ أَعۡلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِۗ وَلَقَدۡ فَضَّلۡنَا بَعۡضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعۡضٖۖ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴿٥٥﴾ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا
يَمۡلِكُونَ كَشۡفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمۡ وَلَا تَحۡوِيلًا ﴿٥٦﴾

﴿خلقاً﴾ [٤٩]

مصدر **﴿جديداً﴾** من نعته. وجديد في المذكر والمؤنث بمعنى واحد، وجديدة في المؤنث لغة رديئة عند سيبويه.

﴿قل كونوا حجارة أو حديداً، أو خلقاً مما يكبر في صدوركم﴾ [٥٠ ـ ٥١]

أي توهّموا ما شئتم فلا بد من أن تموتوا وتُبْعَثُوا. وكانت هذه الآيات من أعظم الدلائل على نبوّة النبي ﷺ. قال الله جلّ وعزّ: **﴿فسيقولون من يعيدنا﴾** فأخبر جل وعز بأنهم سيقولون هذا، وأَخبَرَ أنهم يحرّكون رؤوسهم استبعاداً لما قال لهم وأنهم يقولون مع تحريك رؤوسهم أو بَعدَهُ. **﴿متى هو﴾** وتلى عليهم فكان الأمر على ذلك.

﴿يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده﴾ [٥٢]

قال سعيد بن جبير: يَخرجُ الناس من قبورهم وهم يقولون: سبحانك وَبحَمدِكَ. **﴿وتظنون إن لبثتم إلا قليلاً﴾** قيل: إنّهم إنما ظنّوا هذا بعد الحقيقة التي لا بد للخلق منها.

﴿وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن﴾ [٥٣]

أي المقالة التي هي أحسن. قال المازني: المعنى: قل لعبادي قولوا يقولوا إنّ الشيطان ينزغ بينهم أي يحرّض الكافرين على المؤمنين.

﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دونه﴾ [٥٦]

في الكلام حذف دل عليه ما بعده، والتقدير: قل ادعوا الذين زعمتم أنهم آلهتكم من دون الله فَليَكْشِفُوا عَنكُمُ الضُّرَّ وليُحَوّلُوكُم من الضيق والشدّةِ إِلى السَّعَةِ ودلّ على هذا **﴿فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً﴾** أي لن يُحَوّلُوكُمْ من الضيق والشدة إلى السعة والخصب [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٢٤٥، ٢٤٦]

أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُواْ بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾

﴿أولئك﴾ [٥٧]

مبتدأ. **﴿الذين يدعون﴾** من نعته، والخبر **﴿يبتغون إلى ربهم الوسيلة﴾** وفي قراءة ابن مسعود رحمه الله **﴿أولئك الذين يدعون﴾** لأن قبله قُلِ ادعُوا، والتقدير يبتغون الوسيلة إلى ربهم إلى ربهم ينظرون. **﴿أيهم أقرب﴾** فَيَتَوسَلُونَ: والفرق بَينع هؤلاء وبين من توسَّلَ بعبادة المسيح عليه السلام وغيره أن هؤلاء توسلوا وهم مُوَحِّدُونَ وأولئك توسلوا بعبادة غير الله جل وعزّ فكفروا و**﴿أيهم﴾** رفع بالابتداء و**﴿أقرب﴾** خبره، ويجوز أن يكون **﴿أيّهم﴾** بدلاً من الواو ويكون بمعنى الذي، والتقدير يبتغي الذي هو أقرب الوسيلة وأضمرت **﴿هو﴾** وسيبويه يجعل أيّاً على هذا التقدير مبنيّة. وهو قول مردود وسنذكر ما فيه إن شاء الله. والذين يدعون من كان مطيعاً لله جلّ وعزّ والتقدير: يدعونهم آلهة، وفي الآية قول آخر يكون متصلاً بقوله جلّ وعزّ ولقد فضَّلنا بعض النبيين على بعض أولئك الذين يدعون أي أولئك النبيون الذين يدعون الله جل وعز **﴿يبتغون إلى ربهم الوسيلة﴾** قال عطاء: أي القربة. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٢٤٦]: الوسيلة والسؤال والطلبة واحد. **﴿ويرجون رحمته ويخافون عذابه﴾** أي الذين يعبدونهم المطيعون يرجون رحمته ويخافون عذابه على الجواب الأول.

﴿وإن من قرية﴾ [٥٨]

أي أهل قرية. **﴿إلا نحن مهلكوها﴾** بالموت **﴿أو معذبوها﴾** بالاستئصال لعصيانهم **﴿كان ذلك في الكتاب مسطوراً﴾** أي في الكتاب الذي كتبه الله جل وعز للملائكة عليهم السلام فيه أخبار العباد ليستدلوّا بذلك على قدرته.

﴿وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون﴾ [٥٩]

أن الثانية في موضع رفع بالمنع والأولى في موضع نصب به [**معاني القرآن وإعرابه للزجاج**: ٣/ ٢٤٧، **ومعاني القرآن للفراء**: ٢/١٢٦]. وهذه آية مُشكِلَةٌ. حَدَّثنا علي بن الحسين عن الحسين بن محمد قال: حدثنا علي بن عبد الله قال: حدثنا جرير عن الأعمش عن جعفر بن إياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: سأل النبي ﷺ أهلُ مكّةَ أن يجعل لهم الصفا ذهباً أو يُنحي عنهم الجبالَ فيزرعوا فقيل له: إن شئت أن تستأني بهم لعلنا أن نَجتَبي منهم وإن شِئت أن نوتيهم الذي سألوا فإنْ كفروا أُهلِكُوا كماأهلكت قبلهم الأمم. قال: لا بَلْ أَستأنِي بهم فأنزل الله تعالى: **﴿وما**

﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْءَانِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾﴾

مَنَعنا أن نُرسِلَ بالآيات إلاّ أن كَذَّبَ بها الأولون وآتينا ثَمُودَ النّاقَةَ مُبصِرةً﴾.

قال أبو جعفر: التقدير في العربية: وما مَنَعنا أن نرسل بالآيات التي اقترحوها إلاّ أن كذّبَ بمثلها الأولون فأُهلِكُوا واستُؤصِلُوا فَجَعَلَ الله جلّ وعزّ ما فيه من الصلاح لهم، فإن قال قائل: فقد أُعطِيَ الأولونَ مثل هذا ولم يؤمنوا فما الفرق؟

فالجواب: أن الفرق بَينَهُمْ عِلمُ اللَّهِ جل وعزّ بأنّ من هؤلاء مَنْ يُؤمِنُ ومِنْ هؤلاء ومن أولادهم من يُؤمِنُ، وأنّ أولئك لا يؤمنون ولا يولد لهم من يؤمن. **﴿وآتينا ثمود الناقة﴾** مفعولان ولم ينصرف ثمود لأنه جعله اسماً للقبيلة، ويجوز صرفه يَجعَلُهُ اسماً لِلحَيّ **﴿مبصرة﴾** على الحال، وهو عند أكثر النحويين البصريين على النسب، وقال بعضهم: مُبْصِرَةٌ: بمعنى مُبَصَّرَةً أي مُبَيّنة مثل مُكرِم ومُكرَّم، وقال الفراء: مبصرة أي مضيئة مثل **﴿وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾** [يونس: ٦٧، والنمل: ٨٦، وغافر: ٦١]. قال الفراء [**معاني القرآن**: ٢/١٢٦]: ومن قال **﴿مَبْصَرَةٌ﴾** أراد مِثلَ قول عنترة: [الكامل]

والكُفرُ مَخْبَثَةٌ لِنَفسِ المُنعِمِ

قال: فإذا وضعتَ مَفعَلَةَ مكانَ فاعل كَفَتْ من الجمع والتأنيث. قال أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ٣/٢٤٧]: مَنْ قَرأ مُبصَرَة فالمعنى مُبَيَّنَةً **﴿فظلموا بها﴾** التقدير: فظلموا بعقرها وكفرهم بخالقها. **﴿وما نرسل بالآيات إلا تخويفاً﴾** قيل: يعني به الآيات التي تُتلَى.

﴿وإذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس﴾ [٦٠]

قال أبو جعفر: قد ذكرناه وقد قيل: إن ربك أحاط بالناس علماً ومعرفة وتدبيراً فلهذا لم يُعطِهِم الآيات التي اقترحوها لعلمه جل وعز بهم. **﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس﴾** مفعولان أي محنةً امتُحِنُوا بها وتكليفاً وقد تكلّم العلماء في هذه الرؤيا فمن أحسنه ما قيل فيها وصحيحه أنها الرؤيا التي رآها مُحَلّقين رُؤُوسهم ومُقَصّرين، فلما رُدَّ النبي ﷺ عام الحُدَيبِيَةِ عن البيت فافتَتَن جماعة من الناس حتى قال عمر رضي الله عنه للنبي ﷺ: أَلم تَعِدْنا أَنَّا ندخلُ المَسجِدَ الحرامَ، فقال له النبي ﷺ: «**أقلت لكم في هذا العام؟**» قال: لا، قال: «**فإنكم ستدخلونه**» [**الطبري في «تفسيره»**: ٢/ ٣١٢]، فدخلوه في العام المقبل كما قال لهم النبي ﷺ.

ومن أحسن ما قيل فيها أيضاً ما رواه سفيان عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس في قول الله جلّ وعزّ: **﴿وما جَعَلنا الرؤيا التي أريناكَ إلاّ فتنةً لِلنّاس﴾** قال: هي رؤيا عَينٍ رآها النبي ﷺ لَيلَةَ أُسرِيَ به لا رؤيا نوم. قال: **﴿والشَّجَرَةَ المَلعُونَة﴾** شجرة الزقوم [حم: ٦/ ٢٢١].

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾ رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُواْ مِن

قال الفراء [معاني القرآن: ٢/ ١٢٦]: ويجوز ﴿**والشجرة الملعونة**﴾ بالرفع يجعله نسقاً على المضمر الذي في فتنة قال كما تقول: جَعَلتُكَ عامِلاً وزيداً وزيدٌ. ﴿**ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغياناً كبيراً**﴾ قال السُّدي: الطغيان المعصية، وقال مجاهد: هذا في أبي جهل.

﴿قال أأسجد لمن خلقت﴾ [٦١]

التقدير لمن خلقته وحُذِفَتِ الهاء لطول الاسم. قال أبو إسحاق: ﴿**طيناً**﴾ منصوب على الحال، والمعنى: أأَسجُدَ لمن أنشأته في حال كونه طيناً.

﴿قال أرءيتك﴾ [٦٢]

الكاف لا موضع لها من الإعراب وإنما هي لتوكيد المخاطبة، وحكى سيبويه: أريتَكَ زيداً أبو مَنْ هُو، وقد ذكرنا هذا باختلاف النحويين في سورة الأنعام. ﴿**لئن أخرتن إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته**﴾ روى علي بن أبي طلحة عن عبد الله بن عباس قال ﴿**لأحتَنِكَنَّ**﴾ لأستوليَنّ، وقال مجاهد: لأحتوينّ مثل زناق الناقة والدابة وهي حناكها، وقال غيره: إنما قال إبليس هذا لَمّا قال الله جلّ وعز: ﴿**إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ**﴾ [البقرة: ٣٠].

أي مُكَمّلاً.

﴿واستفزز من استطعت منهم بصوتك﴾ [٦٤]

هذا على جهة التهاون به وبمن اتَّبعه والتهديد له لأن من عصى فإنّما عصيانه على نفسه وليس ذلك بضارٌ غيرَهُ. والعربُ تفعل هذا على جهة التهديد ومثله ﴿ٱعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ﴾ [فصلت: ٤٠] ولا يقع هذا إلاّ بعد النهي فالله جل وعزّ قد نهى عن المعاصي، وكما تقول: يا غلامُ لا تكلّمْ فلاناً، ثم تهدّدهُ وتحذِّرُهُ فتقول: كَلِّمهُ إن كنتَ صادقاً، وكذا ﴿**وأجلب عليهم بخيلك ورجلك**﴾ قيل: إنّ هذا على التمثيل، وقيل: يجوز أن يكون له خَيلٌ ورَجْلٌ، وقيل: هذا الخَيْلُ والرَّجْلُ الذين يَسعَون في المَعَاصِي، وكذا ﴿**وشاركهم في الأموال والأولاد**﴾ هو أن يُزيّن لهم أن يُنفِقُوا أموالهم ويستعملوا أولادهم في المعاصي.

﴿إن عبادي ليس لك عليهم سلطان﴾ [٦٥]

فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾ وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ
أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟
لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ
ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَـٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَـٰهُم مِّنَ
ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَفَضَّلْنَـٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَـٰمِهِمْ فَمَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ
بِيَمِينِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَـٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾

قيل: معناه خُلَصَائِي ومِنْ أحسن ما قيل فيه أنه لا سلطان له على أحد لأن العباد ههنا جميع الخلق، والسلطان: الحجَّة. كذا قال سعيد بن جبير لا حجة له على أحد تُوجِبُ أن يُقبَلَ منه، وفيه قول ثالث يكون المعنى أن عبادي جميعاً لا تَسلُّط لك عليهم إلاّ الوَسوَسَة، وصاحب هذا القول يستدلّ به على أنه لا يصل أحدٌ من الجنّ إلى صَرْعِ أحدٍ من الأنس **﴿وكفى بربك وكيلا﴾** على البيان.

﴿وإذا مسكم الضر في البحر﴾ [٦٧]

أي عُصُوفُ الرياح والخوف من الغرق **﴿ضل من تدعون إلا إياه﴾** لأنكم تعلمون أنهم لا يغنون عنكم شيئاً إلاّ إيّاهُ فترجعون فتدعونه. وهذا من الدلائل على البارىء تبارك اسمه أنّه ليس أحد يقع في شدة من مؤمن أو مشرك أو مُلحدٍ إلا وهو يستغيث به.

﴿أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر﴾ [٦٨]

على الظرف **﴿أو يرسل عليكم حاصباً﴾** أي رجماً من فوقكم.

﴿ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا﴾ [٦٩]

تابعاً يتبعنا في إنكار ذلك أو صرفه عنكم.

﴿وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾ [٧٠]

ولم يقل: على كل من خلقنا لأن الملائكة أفضل منهم لطاعتهم وأنّهم لا معصية لهم **﴿تفضيلاً﴾** مصدر فيه معنى التوكيد.

﴿يوم ندعوا كل أناس﴾ [٧١]

التقدير: أُذكُرْ يومَ ندعوا، ويجوز أن يكون التقدير: يعيدكم الذي فطركم **﴿يوم ندعوا كل أناس بإمامهم﴾** وقد ذكرنا عن ابن عباس أنه قال: بإمامهم بنبيّهم، ورُوِيَ عنه: إمام هُدًى وإمام ضلالةٍ [القرطبي في «تفسيره»: ١٠/٢٩٧].

وقال أبو صالح وأبو العالية بإمامهم بأعمالهم، وقال مجاهد بكتابهم. قال أبو جعفر:

وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ﴿٧٢﴾ وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ لِتَفۡتَرِيَ عَلَيۡنَا غَيۡرَهُۥۖ وَإِذٗا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلٗا ﴿٧٣﴾ وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ لَقَدۡ كِدتَّ تَرۡكَنُ إِلَيۡهِمۡ شَيۡـٔٗا

وهذه الأقوال متفقة والناس يُدعَونَ بهذا كله فيُدعَون بِنَبِيِّهِمْ فيقال: أينَ أصحابُ الوَرَع؟ وكذا ضدّ هذا فيقال: أينَ أمةُ فِرعَونَ؟ وأينَ أصحابُ الزنا؟ فيكون في هذا توبيخ وهُتْكَةٌ على رؤوس الناس لِمَنْ يُنادَى به أو مَدحٌ وسُرُورٌ لمن ينادَىٰ بضدّهِ. قال عكرمة عن ابن عباس: الفتيل ما في شقّ النواة، وتقديره في العربية: لا يُظلَمُون مقدار فتيل.

﴿ومن كان في هذه﴾ [٧٢]

أي في الدنيا **﴿أعمى فهو في الآخرة أعمى﴾** وتقديره: أعمى منه في الدنيا. قال محمد بن يزيد: وإنما جاز هذا، ولا يقال: فلان أعمى من فلان؛ لأنه من عمى القلب، ويقال في عمى القلب: فلانٌ أعمى من فلان، وفي عمى العين: فلان أبينُ عمى من فلان، ولا يقال: أعمى منه.

قال أبو جعفر: وإنما لم يقل: أعمى منه في عمى العين عند الخليل وسيبويه: لأن عمى العين شيء ثابت مَرئيّ، كاليد والرجل، فكما لا تقول: ما أيداهُ لا تقول: ما أعماه، وفيه قولان آخران: قال الأخفش سعيد: إنّما لم يُقَلْ ما أعماه؛ لأن الأصل في فعله اعمَيَّ واعمَايَّ، ولا يُتعجّبُ مما جاوز الثلاثةَ إلاّ بزيادة. والقول الثاني: أنهم فعلوا هذا للفرق بيْن عَمىٰ القلب، وكذا لم يقولوا في الألوان: ما أسوَدَهُ ليفرقوا بينه وبين قولهم ما أسوده من السُّودَدِ وأتبعُوا بَعضَ الكلام بعضاً. قال أبو جعفر: وسمعت أبا إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٢٥٣] يقول: إنما لم يقولوا: ما أقيَلَهُ من القايلةِ؛ لأنهم قد يقولون في البيع: قلتُهُ فَفرّقُوا بعيْنَهُما. وحكى الفراء [معاني القرآن: ٢/ ١٢٧] عن بعض النحويين ما أَعمَاهُ وما أعشَاهُ وما أزرَقَهُ وما أعوره. قال: لأنهم يقولون: عَمِيَ وَعَشِيَ وعَوِرَ، وأجاز الفراء: في الكلام والشعر ما أبيَضَهُ وسائر الألوان، وكذا عنده. وقال محمد بن يزيد في قوله جل وعز: **﴿ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى﴾** أن يكون من قولك: (فلان أعمى) لا يريد أشد عمى من غيره. قال أبو جعفر: والقول الأول أولى ليكون المعنى عليه لأن بعده **﴿وأضل سبيلاً﴾** أي منه في الدنيا، ولهذا رُوِيَ عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال: تجوز الإمالة في قوله جل وعز: **﴿ومن كان في هذه أعمى﴾** ، ولا تجوز الإمالة في قوله **﴿فهو في الآخرة أعمى﴾** . يذهب إلى أن الألف في الثاني متوسطة لأن تقديره أعمى منه في الدنيا ولو لم يُرِدْ هذه لجازت الإمالة. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٢٥٣] : **﴿وأضل سبيلاً﴾** أي طريقاً إلى الهدى؛ لأنه قد حصل على عمله لا سبيل له إلى التوبة.

﴿وإن كادوا ليفتنونك﴾ [٧٣]

وزن كاد فَعِلَ على لغة أهل الحجاز وبني أسد، وبنو قيس يقولون: كُدتُ، فهي عندهم فَعُلتُ، وقيل: إنهم فَعَلُوا هذا ليفرقوا بَيْنَهُ وبَيْنَ كِدْتُ من الكَيدِ.

قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ وَإِن كَادُوا۟
لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ۖ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ
مِن رُّسُلِنَا ۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ
ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ وَقُل
رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾

قيل: ثَبّته الله جل وعز بالعِصمَةَ، وقيل: ثَبّته بالوحي وإعلامه أنه لا يَنبَغي أن يَركَنَ إليهم فإنهم أعداء. ويقال: رَكَنَ يَركُنُ، وركِنَ يَركَنُ أفصح.

﴿إذاً لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات﴾ [٧٥]

فكان في هذا أعظم العظةِ للناس إذا كان الله جل وعز أخبر بحُكمِهِ في الأنبياء المُصطَفَينَ صلى الله عليهم إذا عصوا.

﴿وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها﴾ [٧٦]

تأول العلماء هذا على تأويلين: أحدهما أنهم لو أخرجوه من أرض الحجاز كلها لهلكوا، والتأويل الآخر أنهم لو أخرجوه من مكة. وقال أصحاب هذا القول: لم يخرجوه وإنّما أمَرَهُ الله عَزّ وجل بالهجرة إلى المدينة، ولو أخرجوه لهلكوا.

﴿سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا﴾ [٧٧]

مصدر أي سنَّ الله عزّ وجل أن من أخرجَ نَبِيّاً هلك سُنّةَ، وقال الفراء [**معاني القرآن**: ٢/ ١٢٩]: أي كَسُنّةِ.

﴿وقرآن الفجر﴾ [٧٨]

قال الأخفش سعيد [**معاني القرآن**: ٢/ ٦١٤]: نصب **﴿وقرآن الفجر﴾** بمعنى وآثر قُرآنَ الفجر، وعليك قرآنَ الفجرِ. قال أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ٣/ ٢٥٥]: التقدير: وأقِمْ قرآنَ الفجرِ.

﴿وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق﴾ [٨٠]

المصدر من أفعَلَ مُفعَلٌ، وكذا الظرف من فَعَل مَفعَل، ومن قال في **﴿مُدخَلِ صِدقٍ﴾** إنه المدينة، وفي مُخرَجِ صِدقٍ إنه مكّة فله تقديران: أحدهما أن الله جل وعز وَعَدَهُ ذلك فهو مُدْخَلُ صِدقٍ ومُخرَجُ صِدقٍ، والتقدير الآخر أن يكون المعنى مُدخَلَ سَلامةٌ، وحُسْنُ عاقبة فَجَعَلَ الصدق موضع الأشياء الجميلة لأنه جميل، ومن قال مُدخَلَ صدقِ الرسالةُ ومُخرَجُ صدقٍ من الدنيا، قدّرَهُ بما وَعَدهُ الله جلّ وعزّ من نُصرَتِهِ الرسالةُ، ومن إخراجه من الدنيا سَليماً من الكبائر، وقد قيل: أمَرَهُ الله جل وعز بهذا عندَ دخوله إلى بلد أو غيره أو عِندَ خروجه منه. **﴿واجعل لي من لدنك**

وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴿٨٣﴾ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾

سلطاناً نصيراً﴾ أي حجةً ظاهرةً بَيّنةً تنصرني بها على أعدائي.

﴿وقل جاء الحق﴾ [٨١]

أي جاء أمرُ الله ووحيُهُ **﴿وزهق الباطل﴾** أي الباطل الكفر والفساد **﴿إن الباطل كان زهوقاً﴾** والزاهق والزهوق في اللغة الذي لا ثبات له.

﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء﴾ [٨٢]

أي شفاء في الدين لما فيه من الدلائل الظاهرة والحجج الباهرة فهو شفاء للمؤمنين أن لا يلحقهم في قلوبهم مرض ولا ريب، وأجاز الكسائي **﴿ورحمة للمؤمنين﴾** نَسَقاً على **﴿ما﴾** أي ونُنْزِلُ رحمةً للمؤمنين. **﴿ولا يزيد الظالمين إلا خساراً﴾** أي يكفرون فيزدادون خساراً. وهذا مجاز.

﴿وإذا أنعمنا على الإنسَانِ أعرَضَ ونئا بجانبه..﴾ [٣،]

وقرأ أبو جعفر **﴿وناءَ بجانبه﴾**. قال الكسائي هما لغتان. وقال الفراء: لغة أهل الحجاز نَأى ولغة بعض هوازن وبني كنانة وكثير من الأنصار ناء يا هذا. قال أبو جعفر: الأصل نأى ثم قُلِبَ، وهذا من قول الكوفيين مما يُتعَجَّبُ منه لأنهم يقولون فيما كانت فيه لغتان وليس بمقلوب: هو مقلوب، نحو جَذَبَ وجَبَذَ، ولا يقولون في هذا، وهو مقلوب: شيئاً من ذلك. والدليل على أنه مقلوب أنهم قد أجمعوا على أن يقولوا: نأيتُ نأياً، ورأيتُ رأياً ورُؤيَةً ورؤيا، فهذا كله من نأى ورأى، ولو كان من ناء وراء لقالوا: رِئتُ ونِئتُ مثل جئتُ.

﴿وإذا مسه الشر كان يؤساً﴾ وإن خففت الهمزة جعلتها بَيْنَ بَيْنَ وحكى الكسائي عن العرب الحَذفَ **﴿كانَ يَوْساً﴾** وحكى **﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ﴾** [التكوير: ٨] قال: مثلُ المَوزَةِ.

﴿قل كل يعمل على شاكلته﴾ [٨٤]

هذه الآية من أشكل ما في السورة. ومن أحسن ما قيل فيها: أن المعنى: قل كل يعمل على ما هو أشكلُ عنده وأولى بالصواب. فربكم أعلم بمن هو أولى بالصواب. وهذا تستعمله العرب بعد تبيين الشيء مثل **﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾** [سبأ: ٢٤]، وكما يقول الرجل لخصمه: إنّ أحدَنا لكاذبٌ، فقد صار في الكلام معنى التوبيخ. فهذا قول، وقيل: معنى: **﴿قل كل يعمل على شاكلته﴾** في أوقات الشرائع المفترَضَةِ لا غير، وفيها قولٌ ثالث يكون

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَۚ إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾

المعنى: قل كل يعمل على ناحيته وعلى طريقته [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣/ ٢٥٧] **﴿فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا﴾** فَلَمّا عَلِمَ بَيَّنَ الحقَّ والسُّبُلَ.

﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي﴾ [٨٥]

قد تكلم العلماء فيه؛ فقيل: عَلِمَ الله جل وعز أنَّ الأصلح لهم أن لا يخبرهم ما الروحُ؛ لأن اليهود قالت لهم: في كتابنا أنه إن فَسّرَ لكم ما الروحُ فليس بنبيّ وإن لم يفسرهُ فهو نبي، وقيل: إنهم سألوا عن عيسى ﷺ فقال لهم: الروحُ من أمرِ ربي؛ أي شيء أمر الله جل وعز به وخلقه لا كما يقول النصارى.

﴿إلا رحمة من ربك﴾ [٨٧]

استثناء ليس من الأول أي إلا أن يرحمك الله فيرد إليك ذلك. والرحمة من الله جل وعز التفضّلُ.

فتحدّاهم النبي ﷺ بذلك فعجزوا عنه من جهات إحداها وَصْفُ القرآن الذي أعجزهم أن يأتوا بمثله، وذلك أن الرجل منهم كان يَسمعُ السورةَ أو الآية الطويلة ثم يَسمَعُ بَعدَها سَمَراً أو حديثاً فَيَتَبايَنُ ما بينَ ذينك من إعجاز التأليف أنه لا يُوجَدُ في كلام أحد من المخلوقين أمرٌ ونهيٌ ووعظٌ وتنبيهٌ وخبرٌ وتوبيخٌ وغير ذلك ثم يكون كلّه متألفاً. ومن إعجازه أنه لا يتغيّر، وليس كلام أحد من المخلوقين يطولُ إلا تغيّر بتناقض أو رداءة.

ومن إعجازه الحذفُ والاختصارُ والإيجاز ودلالةُ اللفظِ اليسيرِ على المعنى الكثير، وإن كان في كلام العرب الحذفُ والاختصار والإيجاز فإنّ في القرآن من ذلك ما هو معجزٌ، نحوُ قوله جل وعز: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ [الأنفال: ٥٨] أي إذا كان بَينَكَ وبينَ قوم عهدٌ فَخِفتَ منهم وأَردت أن تَنقُضَ العهدَ فانبذ إليهم عهدَهُمْ أو قُلْ: قد نبذتُ إليكم عهدكم أي قد رَمَيتُ به لتكون أنت وهم على سواء في العلم فإنكَ إن لم تفعل ذلك ونَقَضت عهدهم كانت خيانةً، واللّهُ لا يحبّ الخائنين. فمثل هذا لا يوجد في كلام العرب على دلالة هذه المعاني والفصاحة التي فيه، ومن إعجاز القرآن ما فيه من علم الغيوب بما لم يكن إذ كان النبي ﷺ كلّما سُئِلَ عن شيء من علم الغيب أجاب عنه حتى لقد سُئِلَ بمكة فَقِيلَ له: رجلٌ أخذَهُ إخوتُهُ فباعوه ثم صار مَلِكاً بعد ذلك، وكانت اليهود أَمَرَتْ قريشاً بسؤاله عنه، ووجهوا بذلك إليهم من المدينة إلى مكة وليس بمكّة أحدٌ قرأ الكتب، فأنزل الله جلّ وعزّ سورة يوسف عليه

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ
لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا
تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ
مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا
بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوْ
كَانَ فِي ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾

السلام فيها أكثرُ ما في التوراة من خبر يوسف عليه السلام، فكانت هذه الآية للنبي ﷺ بمنزلة إحياء عيسى ﷺ الميت الذي أحياه بإذن الله جل وعز.

﴿وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً﴾ [٩٠]

هذه قراءة أهل المدينة، وقرأ أهل الكوفة **﴿حتى تَفْجُرَ﴾** مختلفاً، وقرؤوا جميعاً التي بعدها **﴿فتفجر﴾** قال أبو عُبَيْدٍ لا أعلم بينهما فرقاً. قال أبو جعفر: الفرقُ بينهما بيّن؛ لأن الثاني جاء بعده **﴿تَفجِيراً﴾** فهذا مصدر فُجّرَ والأول ليس بعدَهُ تَفجِير، وإن كان البَيّنُ أن يُقرأ الأول كالثاني يدلّ على ذلك أن ابنَ نجيح رَوَى عن مجاهد **﴿حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً﴾** قال: عيوناً، وكذا قال الحسن، وروى سعيد عن قتادة **﴿حتى تُفَجِّرَ لنا من الأرض ينبوعاً﴾** قال: عيوناً ببلدنا هذا. فهذا التفسير يدل على تُفَجّرَ؛ لأن تُفَجّرَ على التكثير.

﴿أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً﴾ [٩٢]

وقرأ أهل المدينة وعاصم **﴿أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً﴾**

وقرأ أهل الكوفة وأبو عمرو **﴿كِسْفاً﴾** بإسكان السين. قال أبو جعفر: كِسَفٌ جَمعُ كِسْفَةٍ أي قِطَعاً. وذكَرَ السماءَ ليدلّ على الجمع. وحجة من قرأ كِسْفاً أنه لِمَرةٍ واحدةٍ. **﴿أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً﴾** على الحال.

﴿أو ترقى في السماء﴾ [٩٣]

من رَقِيَ يَرقَى رُقِيّاً إذا صَعِدَ، ويقال: رَقَيْتُ الصَّبِيّ أرقيهِ رقْياً ورُقْيَةً.

﴿أبعث الله بشراً رسولاً﴾ [٩٤]

﴿أن﴾ في موضع نصب والمعنى من أن يؤمنوا **﴿إلا أن قالوا﴾** في موضع رفع [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣/ ٢٦١] أي إلا قولهم **﴿أبعث الله بشراً رسولاً﴾** فانقَطَعَتْ حججهم لَمّا ظَهَرَتِ البَراهِينُ وجاؤوا بالجهلِ.

﴿قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين﴾ [٩٥]

قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن
يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ
كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا
لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ ۞ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ
وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا
لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ
جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾

على الحال، ويجوز في غير القرآن مطمئنون نعت للملائكة. ومعنى هذا ـ والله أعلم ـ لو كان في الأرض ملائكة يَمشُونَ لا يعبدون الله ولا يخافونه. وهذا معنى المطمئنين؛ لأن المُتَعَبِّدَ الخائفَ لا يكونُ مطمئناً. ﴿لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولاً﴾ حتى يعظهم، ويدعوهم إلى ما يجب عليهم.

﴿قل كفى بالله شهيداً﴾ [٩٦]

على الحال، ويجوز أن يكونَ منصوباً على البيان.

﴿ومن يهد الله فهو المهتد﴾ [٩٧]

حذفت الياء من الخط؛ لأنها كانت محذوفة قبل دخول الألف واللام، والألف واللام لا يُغيّران شيئاً عن حاله إلا أن الاختيار إثبات الياء لأن التنوين قد زال. قال أبو جعفر: وسَمِعتُ علي بن سليمان يقول: سمعت محمد بن يزيد يقول: لا يجوزُ مثلُ هذا إلا بإثبات الياء، والصواب عنده أن لا يَقِف عليه، وأن يَصِلَهُ بالياء حتى يكون متابعاً للقراء وأهلِ العربية. **﴿عمياً وبكماً وصماً﴾** على الحال.

﴿قل لو أنتم تملكون﴾ [١٠٠]

رفع على إضمار فعل، ولا يجوز أن يلي **﴿لو﴾** إلا فعلٌ إما يكون مضمراً وإما لأنها تُشبهُ حروفَ المجازاة. وخَبَّرَ الله جل وعز بما يَعلَمُ منهم مما غُيِّبَ عنهم فقال: لو أَنْتُمْ تَملِكُونَ **﴿خزائن رحمة ربي﴾** أي نعمته. والرحمة من الله جل وعز هي النعمة. **﴿لأمسكتم﴾** أي عن النفقة **﴿خشية الإنفاق﴾** وقيل: الإنفاق الفقر، المعنى خشيةَ أن تنفقوا فينقص ما في أيديكم. **﴿وكان الإنسان قتورا﴾** حكى الكسائي: قَترَ يَقتِرُ وأَقتَرَ يُقتِرُ، وحكى أبو عبيد: قَترَ وقَتور على التكثير، كما يقال: ظَلُومٌ للكثير الظلم.

﴿ولقد آتينا موسى تسع آيات﴾ [١٠١]

قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾ وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾

مفعولان ﴿بينات﴾ في موضع خفض على النعت لآيات، وقد يكون في موضع نصب على النعت لتسع. وقرأ الكسائي وابن كثير ﴿فسال بني إسرائيل﴾ بغير همز يكون على التخفيف، وعلى لغة من قال: سَالَ يَسالُ. والتقدير: قل للشاك سَلْ بني إسرائيل. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا ما قيل في التسع الآيات عن النبي ﷺ وعن ابن عباس، وما قاله ابن عباس فيجب أن يكون توقيفاً لأنه ليس مما يقال بالرأي، والقولان ليسا بمتناقضين فإنّما الحديث عن النبي ﷺ فيُحمَل على أنه لآياتٍ جاء بها موسى ﷺ تُتلَى إلا أنها تفسير لهذه الآيات. والدليل على هذا قوله جلّ وعزّ: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ [النمل: ١٢] في تسع آيات إلى فِرعَونَ وقومه ﴿مسحوراً﴾ أي مخدوعاً ﴿مثبوراً﴾ من الثبور أي الهلاك.

﴿قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض﴾ [١٠٢]

لأن فرعون مع توجيهه إلى السحرة ونظره إلى ما يصنعون قد عَلِمَ أن ما أتى به مُوسَى عليه السلام لا يكونُ إلاّ من عند الله جل وعز. ﴿بصائر﴾ أي حُجباً تبصرها العقول.

﴿لفيفاً﴾ [١٠٤]

على الحال.

﴿وبالحق أنزلناه وبالحق نزل﴾ [١٠٥]

لأن كل ما فيه حقٌّ.

﴿وقرآناً﴾ [١٠٦]

نصب على إضمار فعل ﴿فرقناه﴾ بيناه، وقيل: أنزلناه متفرقاً وعيداً ووعداً وأمراً ونهياً وخَبَراً عَمّا كانَ ويكون، وقيل: أنزلناه مُفَرّقاً وقد اشتَقّ مثلَ هذا أبو عمرو بن العلاء رحمه الله فقال: ﴿فَرَقناهُ﴾ أنزلنا فُرقَاناً أي فارقاً بينَ الحق والباطل والمؤمن والكافر. وقرأ ابن عباس والشَّعبي وعكرمة وقتادة ﴿وقرآن فرقّناهُ﴾ بالتشديد [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣/٢٦٣]. ويحتمل أن يكون معناه كمعنى فَرَقناهُ إلا أن فيه معنى التأكيد والمبالغة والتكثير. ﴿لتقرأه على الناس على مكث﴾ أي ليحفظوه ويفهموه يقال: مُكْثٌ ومَكَثٌ ومِكْثٌ. وقال مجاهد: أي على تَرسُّلٍ.

﴿إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجداً﴾ [١٠٧]

﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ﴿١٠٩﴾ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ﴿١١١﴾﴾

أي شكراً لله وتعظيماً.

﴿ويقولون سبحان ربنا﴾ [١٠٨]

أي تنزيهاً لله جل وعز من أن يَعِدَ ببعثِ محمد ﷺ ثم لا يبعثه.

﴿ويخرون للأذقان يبكون﴾ [١٠٩]

قيل: في الصلاة. **﴿ويزيدهم خشوعاً﴾** مفعولان.

﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياماً تدعوا﴾ [١١٠]

قال الأخفش سعيد [**معاني القرآن**: ٢/٦١٥]: أي أيَّ الدعاءين تدعو. قال أبو جعفر: وهذا قولُ الحسَن أي إن قلتم: يا الله يا رحمنُ، وقال أبو إسحاق: المعنى أيَّ الأسماء تَدعُونَ **﴿فله الأسماء الحسنى﴾** الرحمٰن الرحيم الغفور الودود.

﴿ولم يكن له ولي من الذل﴾ [١١١]

قال مجاهد **﴿ولم يكن له ولي من الذل﴾** أي حليف ولا ناصر **﴿وكبره تكبيراً﴾** مصدر فيه معنى التوكيد.

١٨ ـ سورة الكهف

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ① قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ② مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ③ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ④ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ⑤﴾

شرحُ إعرابُ سُورةِ الكَهفِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿الحمدُ لله الذي أنزلَ على عبده الكتاب ولم يجعل له عِوجاً﴾ [١]

قال أبو جعفر: زعم الأخفش سعيد [معاني القرآن: ٢/٦١٦] والكسائي والفراء [معاني القرآن: ٢/١٣٣] وأبو عبيد أن في أول هذه السورة تقديماً وتأخيراً، وأن المعنى: الحمدُ لله الذي أنزلَ على عبده الكتاب قيماً ولم يجعل له عِوجاً.

﴿قيماً﴾ [٢]

نصب على الحال. وقول الضحاك فيه حسن أن المعنى مستقيم أي مستقيم الحكمة لا خطأ فيه، ولا فساد ولا تناقض **﴿عوجاً﴾** مفعول به. يقال: في الدين، وفي الأمر، وفي الطريق عِوجٌ، وفي الخشبة والعَصَا عوجٌ أي عيب أي ليس متناقضاً.

﴿لينذر بأساً شديداً من لدنه﴾ نصب بلام كي، والتقدير لينذركم بأساً أي عذاباً من عنده.

﴿وينذر﴾ [٤]

عطف عليه **﴿اللذين﴾** مفعولون.

﴿كبرت كلمة﴾ [٥]

نصب على البيان أي كبرت مَقَالتُهم **﴿اتخذ الله ولداً﴾** كلمة من الكلام. وقرأ الحسن ومجاهد ويحيى بن يعمر وابن أبي إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٢٦٨] **﴿كبرت كلمة﴾** بالرفع بفعلها أي عظمت كلمتهم، وهي قولهم: اتَّخذ الله ولداً.

فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾

﴿فلعلك باخع نفسك على آثارهم﴾ [٦]

جمع أَثَر، ويقال: أَثْرٌ. **﴿إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً﴾** قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٢/٢٦٨]: **﴿أسفاً﴾** منصوب لأنه مصدر في موضع الحال. وأَسِفَ إذا حَزِنَ، وإذا غضبَ.

﴿إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها﴾ [٧]

﴿وإنا لجاعلون ما عليها صعيداً جرزاً﴾ [٨]

قيل **﴿ما﴾** و**﴿زينة﴾** مفعولان ويكون فيه تقديران: أحدهما أنه مخصوص للشجر والثمر والمال وما أشبههن، والآخر أنه عموم لأنه دال على بارئه، وقول آخر أنّ جعَلنا ههنا بمعنى خلقنا يتعدى إلى **﴿ما﴾** و**﴿زينة﴾** مفعول من أجله، وهذا قول حسن **﴿لنبلوهم﴾** أي لِنَختَبِرَهُم فنأمرهم بالطاعة لننظر **﴿أيهم أحسن عملاً﴾** فالحسن العمل الذي يزهد في الزينة ثم أعلَمَ الله عز وجل أنه مبيد ذلك كله فقال تعالى: **﴿وإنا لجاعلون ما عليها صعيداً جرزاً﴾**.

﴿أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم﴾ [٩]

أي أبَل حَسِبتَ أنهم **﴿كانوا من آياتنا عجباً﴾** وفي آيات الله عز وجل مما ترى أعجَبُ منهم. قال ابن عباس: وجّهَتْ قريش النضر بن الحارث وعُقبَة بن أبي معيط من مكة إلى المدينة ليسألا أحبار يَهُودَ عن النبي ﷺ، فسألاهم فقالوا: سله عن فتيةٍ ذَهَبُوا في الدهر الأول كان لهم حديثٌ عَجَبٌ، وعن رجل طوافٍ بَلَغَ المشارق والمغارب، وعن الروح، فإن أخبركم بالاثنين فهو نبي، وإن أخبركم بالروح فليس بنبي، فنزلت سورة الكهف.

﴿إذ أوى الفتية إلى الكهف﴾ [١٠]

أي هاربين بدينهم **﴿فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة﴾** أي أعطنا من عندك رحمة تنجينا بها من هؤلاء الكفار **﴿وهيىء لنا من أمرنا رشداً﴾** أي على ما ننجو به. ويقال: رُشْدٌ ورَشَدٌ إلا أن رَشَداً ههنا أولى لتتفق الآيات.

﴿فضربنا على آذانهم﴾ [١١]

الواحدة أُذُنٌ مؤنَّثة وتحذفُ الضمة لِثِقَلِهَا فتقول: أُذْن **﴿سنين﴾** ظرف ويقال: سَنيناً. يجعل

ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴿١٢﴾ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾ وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾

الإعراب في النون ﴿**عدداً**﴾ نصب لأنه مصدر، ويجوز أن يكون نعتاً لسنين يكون عند الفراء بمعنى معدودة، وعند البصريين بمعنى ذات عدد.

﴿ثم بعثناهم﴾ [١٢]

أي أيقظناهم من نومهم لنعلم ﴿**أي الحزبين أحصى**﴾ وقد علم الله ذلك فمن أحسن ما قيل فيه أن معناه التوقيف، كما تقول لمن أتى بباطلٍ: هاتِ بُرهَانَكَ وبينه حتى أعلمَ أنكَ صادق، وقيل: هذا علم الشهادة. والحزبان أصحابُ الكهف، والقوم الذين كانوا أحياءاً في وقت بُعث أصحاب الكهف و﴿**أيٌّ**﴾ مبتدأ و﴿**أحصى**﴾ خبره. ﴿**أمداً**﴾ منصوب عند الفراء [**معاني القرآن**: ٢/ ١٣٥، ١٣٦] من جهتين: إحداهما التفسير، والأخرى بلبثهم أي بلبثهم أمداً. قال أبو جعفر: والجهةُ الأولى أولى؛ لأن المعنى: عليها، فإن قال قائل: كيف جاز التفريق بين أحصى وأمداً؟ وقولك: مرَّ بنا عشرونَ اليومَ رجلاً قبيحٌ، فالجواب أن هذا أقوى من عشرين لأن فيه معنى الفعل.

﴿.. فِتيَةٌ..﴾ [١٣]

﴿**الفتية**﴾ جمع فتى في أقل العدد، ولا يقاس عليه والكثير فتيانٌ.

﴿وربطنا على قلوبهم﴾ [١٤]

أي شددناها حتى قالوا بَينَ يدي الكفار ﴿**ربنا رب السماوات والأرض لن ندعوا من دونه إلهاً لقد قلنا إذا شططا**﴾ مصدر، وحقيقته قولُ شَطَطٍ، ويجوز أن يكونَ مفعولاً للقول.

﴿وإذ اعتزلتموهم﴾ [١٦]

والتقدير: اذكروا إذ اعتزلتموهم. هذا قولُ بعضِ الفتية لبعض ﴿**وما يعبدون**﴾ في موضع نصب [**معاني القرآن وإعرابه للزجاج**: ٣/ ٢٧٢] أي واعتزلتم ما يعبدون فلم يعبدوه ﴿**إلا الله**﴾ استثناء ﴿**فأوا إلى الكهف ينشر لكم ربكم**﴾ جواب الأمر ﴿**ويهيىء لكم من أمركم مرفقاً**﴾ زعم الأصمعي أنه لا يُعرَفُ في كلام العرب إلا مِرفَقاً بكسر الميم في الأمر وفي اليد وفي كل شيء. وزعم الكسائي والفراء أن اللغة الفصيحة كسر الميم، وأن الفتح جائز. قال الفراء [**معاني القرآن**: ٢/ ١٣٦]: وكأن الذين فَتحوا أرادوا أن يَفرقُوا بينَهُ وبينَ مِرفق الإنسان، وقد يُفتَحان جميعاً. فزعم الأخفش سعيد [**معاني القرآن**: ٢/ ٦١٧] أن فيه ثلاث لغات جيدة مِرفَقٌ ومَرفِقٌ ومَرْفَقٌ. فمن قال: مِرفَقٌ جَعَلَهُ

﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾﴾

مما ينتقل ويُعمَلُ به، مثل مِقطَع، ومن قال: مَرفِقٌ جَعَلَهُ كَمَسجِدٍ؛ لأنه من رَفَق يَرفُقُ كَسَجَد يَسجُد، ومن قال: مَرفَقٌ جَعَلَهُ بمعنى الرفق.

﴿وترى الشمس إذا طَلَعت تَزاوَرُ عن كَهفِهِمْ﴾ [١٧]

قرأ أهل الحرمين وأبو عمرو **﴿وترى الشمس إذا طَلَعت تزاوَرُ عن كَهفِهِمْ﴾** أدغموا التاء في الزاي والأصل تتزاور، وقرأ أهل الكوفة **﴿تَزاوَرُ﴾**: حذفوا التاء، وقرأ قتادة وابن أبي إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ٣/٢٧٣] وابن عامر **﴿تَزْوَرّ﴾** مثل تحمرّ، وحكى الفراء [**معاني القرآن**: ٢/١٣٦]: **﴿تَزْوَارّ﴾** مثل تَحمارّ.

﴿ذات اليمين وذات الشمال﴾ [١٨]

ظرفان **﴿فراراً﴾** و**﴿رعباً﴾** منصوبان على التمييز، ولا يجوز عند سيبويه ولا عند الفراء تقديمهما، وأجاز ذلك محمد بن يزيد لأن العامل متصرّفٌ، ورُوي عن يحيى بن وثاب والأعمش أنهما قرآ **﴿لو اطلعت عليهم﴾** بضم الواو. وهذا جائز لأن الضمة من جنس الواو إلاّ أن الكسر أجود، وليس هذا مثل **﴿أَوِ ٱنقُصْ﴾** [المزمل: ٣] لأن بعد الواو ههنا ضمة **﴿فراراً﴾** مصدر لأن معنى ولَّيت فررتَ.

﴿وكذلك بعثناهم﴾ [١٩]

أي أيقظناهم **﴿ليتساءلوا بينهم﴾** أي ليسأل بعضُهم بعضاً **﴿قال قائل منهم كم لبثتم﴾**، ويجوز **﴿لبثُّمْ﴾** على الإدغام لقرب المخرجين **﴿قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم﴾** روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أحدهم: لبثنا يوماً، وقال آخر: لبثنا نحوه فقال لهم كبيرهم: لا تختلفوا فإنّ الاختلاف هَلَكَةٌ **﴿ربكم أعلم بما لبثتم﴾** وقرأ أهل المدينة **﴿فابعثوا أَحَدَكُمْ بِوَرَقِكُمْ﴾** فأدغَمَ، وأدغَمَ ابن كثير القاف في الكاف لتقاربهما، وقرأ أهل الكوفة وأبو عمرو **﴿بِوَرْقِكُمْ﴾** حذفوا الكسرة لثقلها، وحكى الفراء [**معاني القرآن**: ٢/١٣٧]: أنه يقال: **﴿بورْقَكُمْ﴾** بكسر الواو، كما يقال: كِبْدٌ

إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ
لِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا
رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ
كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ
بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ وَلَا تَقُولَنَّ
لِشَا۟ىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى
لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾

وفِخْذٌ، وحكى غيره: أنه يقالُ للوَرِقِ: رِقَةٌ مثل عِدَةٌ، وهذا على لغة من قال: وِرَقَةٌ فحذف الواو فقال: رِقَةٌ.

﴿فلينظر أيها أزكى طعاماً فليأتكم﴾ التقدير: أيُّ أهلها، وروَى سعيد بن جبير عن ابن عباس رحمه الله قال: يعني أيُّها أطهرُ طعاماً لأنهم كانوا يذبحون الخنازير فليأتكم برزق منه، ويجوز كسر اللام وهو الأصل، وكذا وَلْيَتَلَطَّفْ.

﴿إن يظهروا عليكم يرجموكم﴾ [٢٠]

شرط ومجازاة ﴿أو يعيدوكم﴾ عطف على المجازاة وفي ﴿إذاً﴾ معنى الشرط والمجازاة ﴿أبداً﴾ ظرف زمان.

﴿إذ يتنازعون﴾ [٢١]

ظرف زمان والعامل فيه ليعلموا إذ بعثناهم.

﴿سيقولون ثلاثة﴾ [٢٢]

على إضمار مبتدأ أي هم ثلاثة ﴿رابعهم كلبهم﴾ مبتدأ وخبر، وكذا ﴿سادسهم كلبهم﴾ ﴿وثامنهم كلبهم﴾. وفي المجيء بالواو ﴿وثامنهم﴾ خاصة دون ما تقدم قولان: أحدهما أن دخولها وخروجَهَا واحد، والآخر أن دخولها يدل على تمام القصة وانقطاع الكلام. ذكر هذا القول إبراهيم بن السري فيكون المعنى عليه أن الله جل وعز خبر بما يقولون ثم أتى بحقيقة الأمر فقال: وثامنُهُم كلبهُم. ﴿ما يعلمهم إلا قليل﴾ رفع بفعله أي القليل يعلمونهم.

﴿غداً﴾ [٢٣]

ظرف زمان والأصل فيه غدْوٌ.

﴿إلا أن يشاء الله﴾ [٢٤]

نصب على الاستثناء المنقطع.

وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾

﴿ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين﴾ [٢٥]

هذه قراءة أهل المدينة وأبي عمرو وعاصم، وقرأ أهل الكوفة إلاّ عاصماً **﴿ثلاث مائة سنين﴾** بغير تنوين. القراءة الأولى على أن سنينَ في موضع نصب أو خفض؛ فالنصب على البدل من ثلاث، وقال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٢٧٨، ٢٧٩]: سنينَ في موضع نصب على عطف البيان والتوكيد، وقال الكسائي والفراء [معاني القرآن: ٢/١٣٨] وأبو عبيدة: التقدير ولبثوا في كهفهم سنينَ ثلاثَ مئةٍ. قال أبو جعفر: والخفض رَدٌّ على مئة لأنها بمعنى مئينَ، كما أنشد النحويون: [الكامل]

فِـيـهَـا اثـنـتَـانِ وأربـعُـونَ حَـلُـوبـةً سُـوداً كَـخَـافِـيـةِ الـغُـرَابِ الأسْـحَـمِ

فنعت حلُوبةً بسُودٍ لأنها بمعنى الجمع. فأما ثلاثَ مئةِ سنينَ فبعيد في العربية. يجبُ أن تُتوقّى القراءة به؛ لأن كلام العرب ثلاثُ مِئةِ سنةٍ فسنة بمعنى سِنينٍ فجئت به على المعنى والأصل.

﴿أبصر به وأسمع﴾ [٢٦]

حذِفَ منه الإعراب لأنه على لفظ الأمر، وهو بمعنى التعجب أي ما أسمَعَهُ وما أبصَرَهُ.

وقرأ نصر بن عاصم ومالك بن دينار وأبو عبد الرحمن **﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾** [الأنعام: ٥٢] وحجّتهم أنها في السواد بالواو. قال أبو جعفر: وهذا لا يلزم لِكَتْبِهم الصلاة والحياة بالواو، ولا تكاد العرب تقول: الغُدوَةُ لأنها معرفة ولا تدخل الألف واللام على معرفة، ورُوِيَ عن الحسن **﴿لا تُعْدِ عَينَيكَ﴾** نصب بوقوع الفعل عليها.

﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ [٣٠]

في خبر إنّ ثلاثةُ أقوال: منها أن يكون التقدير إنّا لا نضيع أجر من أحسن عملاً منهم، ثم حذف منهم؛ لأن الله جل وعز أخبرنا أنه يحبط أعمال الكفار، وقيل: التقدير: إنّا لا نضيع

أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ ۞ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾

أجرهم لأن من أحسن عملاً لهم، والجواب الثالث أن يكون التقدير: إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم جنات عدن و﴿عملاً﴾ نصب على البيان.

﴿يحلون فيها﴾ [٣١]

حكى الفراء [معاني القرآن: ٢/ ١٤٠، ١٤١] ﴿يَحْلَوْنَ فيها﴾ يقال: حَلِيَتِ المرأةُ تَحلَى فهي حالية إذا لَبِسَتِ الحَلْيَ، ويقال: حلِيَ الشيءُ يَحْلَى. ﴿من أساوِرَ﴾ في موضع نصب لأنه خبر ما لم يُسَمّ فاعله ﴿من ذهب﴾ في موضع نصب على التميز إلا أن الأفصح في كلام العرب إذا كان الشيء مبهماً أن يؤتى بِمِنْ والقرآن إنما يأتي بأفصح اللغات فيقال: عنده جُبّةٌ من خَزٍ وجبّتان خَزّاً، وأساورُ من ذهب وسِوارانِ ذهباً. وأَسَاوِرُ جَمعُ أَسورَةٍ، وأسورةٌ جَمعُ سِوَار، ويقال: سُوَار، وحكى قطرب إِسْوَار. قال أبو جعفر: قطرب صاحبُ شذوذ. قد تركه يعقوب وغيره، فلم يذكروه. ﴿ويلبسون ثياباً خضراً من سندس﴾ ولو كان سندساً جاز ولكنه مبهمٌ، والفصيح أن يُؤتى معه بمن كما تقدم. قال الكسائي: واحد السندس سُندسَةٌ، وواحد العَبقَرِيّ عبقريّة، وواحد الرَّفرف رَفرَفَةٌ وواحد الأرائك أريكة ﴿نعم الثواب﴾ رفع بنعمَ ولو كان نِعمتْ لجاز لأنه للجنّة وهي على هذا ﴿وحسنت مرتفقاً﴾.

﴿واضرب لهم مثلاً رجلين﴾ [٣٢]

التقدير مثلاً مِثلَ الرجلين.

﴿كلتا الجنتين ءاتت أكلها﴾ [٣٣]

محمول على لفظ كلتا، وأجاز النحويون في غير القرآن الحمل على المعنى، وأن تقولَ كلتا الجنتين آتتا أكلهما؛ لأن المعنى الجنتان كلتاهما آتتا أكلهما، وأجاز الفراء [معاني القرآن: ٢/ ١٤٢] كلتا الجنتين آتى أكلَهُ قال: لأن المعنى أُكُلَ الجنتين، أَوْ كُلُّ الجنتين. وفي قراءة عبد الله ﴿كُلُّ الجنتين أتى أكلَهُ﴾. والمعنى عند الفراء على هذا كلّ شيء من ثمر الجنتين آتى أكله قال: ومن العرب من يُفرِدُ وَاحِدَ كِلتَا، وهو يريد التثنية، وأنشد: [الرجز]

فـي كِـلْـتِ رِجـلَـيـهـا سُـلاَمَـيْ وَاحِـدِهِ

قال أبو جعفر: يقول الخليل وسيبويه رحمهما الله: جاءني كِلاَ الرجلين، ورأيتُ كِلاَ

وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ

الرجلين، ومررت بكلا الرجلين، كله بألف في اللفظ، وقال غيرهما: إلا أنه يكتب في موضع الخفض والنصب؛ لأنه يقال: رأيت كليهما، ومررت بكليهما.

﴿وكان له ثمر﴾ [٣٤]

قال الأخفش: وكان لأحدهما.

﴿لأجدن خيراً منها منقلباً﴾ [٣٦]

قرأ أهل المدينة **﴿لأجدن خيراً منها منقلباً﴾** بتثنية منهما وقرأ أهل الكوفة **﴿منها﴾** والتثنية أولى لأن الضمير أقرب إلى الجنتين.

﴿لكِنّا هو الله ربي﴾ [٣٨]

﴿لكنا﴾ مذهب الكسائي والفراء، والمازني أن الأصل **﴿لكِنْ أنَا﴾** فأُلقِيَتْ حركة الهمزة على نون لكن، وحذفت الهمزة، وأدغمت النون في النون. والوقف عليها لكنّا وهي ألف أنَا لبيان الحركة، ومن العرب من يقول: أنَهْ. قال أبو حاتم: فَرَوَوا عن عاصم **﴿لكنّنا هو الله رَبّي﴾** وزعم أن هذا لحن يعني إثبات الألف في الإدراج. قال: ومثله قراءة من قرأ **﴿كِتَٰبِيَهْ﴾** [الحاقة: ١٩] فأثبت الهاء في الإدراج. قال أبو إسحاق [معاني القرآن: ٣/٢٨٦]: إثبات الألف في **﴿لكِنّا هو الله ربي﴾** في الإدراج جيد لأنه قد حُذِفَتِ الألف من أنا فجاؤوا بها عِوَضاً. قال: وفي قراءة أُبَيّ بن كعب **﴿لكن أنَا هو الله ربي﴾**

﴿ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله﴾ [٣٩]

في موضع رفع والتقدير إلا من شاء، ويجوز أيضاً عند النحويين أن تكون **﴿ما﴾** في موضع نصب وتكون للشرط، والتقدير أيُّ شيءٍ شاء الله كان فحُذِفَ الجواب، ومثله **﴿فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾** [الأنعام: ٣٥]. **﴿لا قُوّةَ إلا بالله﴾** على التجربة، ويجوز لا قوةٌ إلا بالله **﴿إن تَرَنَ أنا أقلَّ منك مالاً وَولداً﴾** **﴿أنا﴾** فاصلة لا موضع لها من الإعراب، ويجوز أن يكون في موضع نصب توكيداً للنون والياء، وقرأ عيسى بن عمر **﴿إن ترني أَنَا أَقَلُّ منك مالاً﴾** بالرفع يجعل أنا مبتدأ وأقل خبره والجملة في موضع المفعول الثاني والمفعول الأول والنون والياء

فَنُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ
عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ
ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾

إلا أن الياء حُذِفَتْ لأن الكسرة تدلّ عليها وإثباتها جيد بالغ وهو الأصل ولأنها الاسم على الحقيقة وإنما النون جِيءَ بها لِعِلَّةٍ.

﴿أو يصبح ماؤها غوراً﴾ [٤١]

التقدير ذا غور، مثل ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] قال الكسائي: يقال: مياهٌ غَورٌ وقد غار الماء يغور غُووراً، ويجوز الهمزة لانضمام الواو وغوراً.

﴿وأحيط بثمره﴾ [٤٢]

اسم ما لم يسم فاعله مضمر وهو المصدر، ويجوز أن يكون المخفوض في موضع رفع **﴿فأصبح يقلب﴾** في موضع نصب أي منقلباً.

﴿ولم تكن له فئة﴾ [٤٣]

اسم تكن والخبر **﴿له﴾**، ويجوز أن يكون **﴿ينصرونه﴾** الخبر. والوجه الأول عند سيبويه أولَى لأنه قد تقدم له، وأبو العباس يخالفه ويحتج بقول الله جل وعز ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ٤]، وقد أجاز سيبويه الوجه الآخر وأنشد: [الرجز]

لَتَقْرُبُنَّ قَرَباً جُلْذِيّا ... ما دَامَ فِيهِنّ فَصِيلٌ حَيَّا

وينصرونه على معنى فئة لأن معناها أقوام ولو كان على اللفظ لكان ولم تكن له فِئةٌ تَنصُرُه كما قال الله جل وعز: ﴿فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٣]. **﴿وما كان منتصراً﴾** أي ولم يكن يصل أيضاً إلى نصر نفسه.

﴿هنالك﴾ [٤٤]

قيل: إن هذا التمام فيكون العامل فيه منتصراً. وأحسن من هذا أن يكون **﴿هنالك﴾** مبتدأ أي في تلك الحال تتبيّن نُصرَة الله جلّ وعزّ وليُهْ. وقرأ الكوفيون **﴿الوِلايَةُ﴾** أي السلطان وهو بعيد جداً.

وفي **﴿الحقّ﴾** ثلاثة أوجه: قرأ أبو عمرو والكسائي **﴿الحقُّ﴾** بالرفع نعتاً للولاية، وقرأ أهل المدينة وحمزة **﴿الحق﴾** بالخفض نعتاً لله جلّ وعز ذي الحق. قال أبو إسحاق: ويجوز النصب على المصدر والتوكيد كما يقال: هذا لك حقاً. **﴿هو خير ثواباً﴾** على البيان. وفي عقب ثلاثة أوجه: ضم العين والقاف، وقرأ أهل الكوفة **﴿عُقْباً﴾** بضم العين وإسكان القاف والتنوين. قال أبو إسحاق: ويجوز عُقْبى مثل بشرَى.

وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾

﴿تذروه﴾ [٤٥]

وفي **﴿تذروه﴾** ثلاثة أوجه: **﴿تَذْرُوهُ﴾** قراءة العامة. قال الكسائي: وفي قراءة عبد الله **﴿تَذْرِيهِ﴾** وحكى الكسائي أيضاً **﴿تُذْرِيهِ﴾** وحكى الفراء [**معاني القرآن**: ١٤٦/٢]: أَذريتُ الرجلَ عن البعير أي قَلبتُه، وأنشد سيبويه والمفضل: [الطويل]

فَقُلْتُ لَه: صَوِّبْ ولا تَجْهَدَنَّهُ فَتُذرِكَ مِنْ أُخرَى القَطَاةِ فتزلَقِ

﴿وكان الله على كل شيء مقتدراً﴾ وهذا من الشكل وقد تكلم العلماء فيه، فقال قوم: كان بمعنى يكون، وقال آخرون: كان بمعنى ما زال. قال أبو جعفر: ورأيت أبا إسحاق يُنكِرُ أن يكون الماضي بمعنى المستقبل إلاّ بحرف يدلّ على ذلك. قال: وإنما خُوطِبتِ العرب على ما تَعرِفُ ولا تعرف في كلامها هذا وأحسن ما قيل في هذا قول سيبويه. قال: عَايَنَ القومُ قُدرَةَ اللّهِ جل وعز فَقِيل لهم هكذا كان أي لم يزل مقتدراً.

﴿ويوم نسير الجبال﴾ [٤٧]

﴿وعرضوا على ربك صفا﴾ [٤٨]

﴿لا يغادر﴾ [٤٩]

أي واذكُرْ. قال بعض النحويين: التقدير: والباقيات الصالحات خَيرٌ يَوْم نسيّر الجبال. قال أبو جعفر: وهو غلط من أجل الواو. **﴿وترى الأرض بارزة﴾** على الحال، وكذا **﴿وعرضوا على ربك صفا﴾** وكذا **﴿لا يغادر﴾** في موضع الحال، وكذا **﴿حاضراً﴾**.

﴿فسجدوا إلا إبليس﴾ [٥٠]

استثناء، وزعم أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ٢٩٣/٣] أنه استثناء ليس من الأول لأنّ إبليس لم يكن من الملائكة ولكنه أُمِرَ بالسجود مَعَهُمْ فاستُثنِيَ منهم.

۞ مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾ وَيَوۡمَ يَقُولُ نَادُواْ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُمۡ فَدَعَوۡهُمۡ فَلَمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَهُمۡ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُم مَّوۡبِقًا ﴿٥٢﴾ وَرَءَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمۡ يَجِدُواْ عَنۡهَا مَصۡرِفًا ﴿٥٣﴾ وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٖۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ

﴿ما أشهدتهم﴾ [٥١]

قال أبو جعفر: وقرأ أبو جعفر والجحدري **﴿وما كنت متخذ المضلين عضداً﴾** بفتح التاء. وفي عَضُدٍ ستة أوجه: أفصحها **﴿عضُدٌ﴾** ولغة بني تميم **﴿عُضْد﴾** ورُوي عن الحسن أنه قرأ **﴿عُضُداً﴾** بضم العين والضاد، وحكى هارون القارىء **﴿عَضِدٌ﴾**. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٢٩٤]: ويجوز **﴿عَضْد﴾** واللغة السادسة **﴿عِضْد﴾** على لغة من قال: فِخْذ، وكِتْفٌ، وقيل: إن الضمير الذي في **﴿ما أشهدتهم﴾** يعود على إبليس وذُرّيتِهِ، والمعنى: ما أشهدتُ إبليس وذرّيته خَلْقَ السموات والأرض لأستعين بهم ولا أشهدتهم خلقَ أنفسِهِمْ.

﴿ويوم يقول نادوا شركاءي الذين زعمتم﴾ [٥٢]

أي الذين جعلتموهم شُركاءَ في الألوهة والعبادَةِ فنادوهم ليُخَلِّصُوكم مما أنتم فيه من العذاب ويجازوكم على عبادتكم إياهم.

﴿ورءا المجرمون النار﴾ [٥٣]

الأصل رأي قُلِبَتِ الياء ألفاً لتحرّكها وانفتاح ما قبلَهَا، ولهذا زعم الكوفيون أن رأى يكتب بالياء واتَّبعهم على هذا بعض البصريين، فأما البصريون الحذاق، منهم: محمد بن يزيد فإنّ هذا كلَّه يكتب عندهم بالألف. قال أبو جعفر: وسمعت علي بن سليمان يقول: سمعت محمد بن يزيد يقول: لا يجوز أن يُكتَبَ مضى ورمى وكل ما كان من ذوات الياء إلاّ بالألف، ولا فرقَ بينَ ذوات الياء وذوات الواو في الخطّ كما أنه لا فرق بينهما في اللفظ، وإنما الكِتَابُ نَقْلُ ما في اللفظ كما أن ما في اللفظ نَقْلُ ما في القلب، ومن كَتَبَ ذوات شيئاً من هذا بالياء فقد أشكَلَ وجاء بما لا يجوز، ولو وجب أن تكتبَ ذوات الياء بالياء لوجَبَ أن تُكتَبَ ذوات الواو بالواو وهم مع هذا يناقضون فيكتبون، رمى بالياء ورماه بالألف فإن كانت العلة أنه من ذوات الياء وَجَبَ أن يكتبوا رماه بالياء ثم يكتبون ضُحاً وكُساً جمع كسوة وهما من ذوات الواو بالياء. وهذا لا يُحَصَّلُ ولا يثبتُ على أصل. قال: فقلتُ لمحمد بن يزيد: فما بال الكتّاب وأكثر الناس قد اتَّبعوهم على هذا الخطأ البيِّن؟ قال: الأصل في هذا من الأخفش سعيد لأنه كان رجلاً محتالاً للتكسّبِ، فاحتال بهذا وهو الكسائي فهذا هو الأصل فيه. وحكى سيبويه أنه يقال: رَاءَ يا هذا، على القلب. **﴿ولم يجدوا عنها مصرفاً﴾** ويجوز مَصرَفاً على أنه مصدر، وكسر الراء على أنه اسم للموضع، والمعنى ولم يجدوا موضعاً يَتَهيَّأ لهم الانصراف إليه.

أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُواْ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ
ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ
بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ ۖ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِى وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوًا ﴿٥٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا
وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن
يَهْتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ ۚ بَل لَّهُم
مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا
﴿٥٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾

﴿وما مَنَعَ النَّاس أن يؤمِنُوا إذ جَاءَهُمُ الهُدَى ويستغفروا ربَّهم إلاّ أن تأتِيهُمْ سُنَّةُ الأوّلِينَ. .﴾ [٥٥]

﴿أن﴾ الأولى في موضع نصب والثانية في موضع رفع، وسنة الأولين الاستئصال. **﴿أو يأتِيَهُمُ العذابُ قِبلاً﴾** على الحال، ومذهب الفراء [معاني القرآن: ١٤٧/٢] أن قِبلاً قَبيل أي متفرقاً يتلو بعضه بعضاً، ويجوز عنده أن يكون المعنى عياناً، قال الأعرج: وكانت قراءته **﴿قُبُلاً﴾** معناه جميعاً. قال أبو عمرو: وكانت قراءته **﴿قِبَلاً﴾** معناه عياناً. قال أبو جعفر: وهذا من المجاز لمّا كانوا قد جاءتهم البراهين وما ينبغي أن يؤمنوا به وما ينبغي أن يقبلوه كانوا بمنزلة من مَنَعهُ أن يُؤمِنَ أحد هذين.

﴿وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين﴾ [٥٦]

على الحال.

﴿ومن أظلم﴾ [٥٧]

أي لنفسه **﴿ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها﴾** أي عن قبولها **﴿ونسى ما قدمت يداه﴾** ترك كُفرَهُ ومعاصيه فلم يتب منها.

﴿وتلك﴾ [٥٩]

في موضع رفع بالابتداء و **﴿القرى﴾** نعت أو بدل **﴿أهلكناهم﴾** في موضع الخبر محمول على المعنى لأن المعنى أهل القرى، ويجوز أن يكون تلك في موضع نصب على قول من قال: زيد ضربته **﴿وجَعَلنا لمُهلِكِهِمْ موعداً﴾** قيل: المعنى أنه قيل لهم: إنْ لم يؤمنوا أهلكتهم وقتَ كذا ومُهلَكٌ من أُهلِكوا، وقرأ عاصم **﴿مَهْلَكاً﴾** بفتح الميم واللام، وهو مصدر هلك، وأجاز الكسائي والفراء [معاني القرآن: ١٤٨/٢] **﴿لَمهلِكِهِمْ﴾** بفتح الميم وكسر اللام. قال الكسائي: هو أحبُّ إليّ لأنه من يَهلِك. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٢٩٧/٣]: مَهلِكٌ اسم للزمان، والتقدير لوقت مَهلِكِهِمْ كما يقال: أتَتِ الناقةُ على مَضرِبِهَا.

﴿وإذ قال موسى لفتاه﴾ [٦٠]

﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾﴾

وهو يُوشعُ بن نون. قال الفراء [معاني القرآن: ٢/ ١٥٣]: كل من أخذ عن أحد وتعلّم منه فهو فتاه وإن كان شيخاً شُبِّهَ بالعبد، ﴿أو أمضي حُقُباً﴾ ظرف. قال الفراء [معاني القرآن: ٢/ ١٥٤]: الحُقُبُ في لغة قيس سَنَةٌ، وفي التفسير أنه ثمانون سنة. قال أبو جعفر: حقيقة الحُقُب وقتٌ من الزمان مُبْهَمٌ يكون لِتَمييزِ سنةٍ أو أقلّ أو أكثر.

﴿فاتخذ سبيله في البحر سربا﴾ [٦١]

مصدر دل عليه ﴿اتَّخذَ﴾ كما تقول: هو يَدَعُهُ تَركاً. ويجوز أن يكون مفعولاً ثانياً، كما يقال: اتَّخذتُ زيداً وكيلاً، ومثله اتَّخذتُ مكَانَ كذا وكذا طريقاً.

﴿فلما جاوزا﴾ [٦٢]

التقدير فلمّا جاوزا مَجمَعَ البحرين، وحذف المفعول. **﴿قال لفتاه آتنا غداءنا﴾** مفعولان. **﴿لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً﴾** أي: **﴿فإني نسيت الحوت﴾**.

﴿فإني نسيت الحوت﴾ [٦٣]

قيل: المعنى نَسِيتُ أنْ أذكر لك خبر الحوت فإنّه حَيِيَ ثم انسابَ في البحر ونَسِيَ هذه الآية العظيمة لأن الآيات كانت كبيرة في ذلك الوقت. **﴿وما أنسانيه إلا الشيطان﴾** ويجوز ضم الهاء على الأصل، وإثبات الواو جائز، وكذا إثبات الياء إذا كُسِرَت **﴿أن أذكره﴾** في موضع نصب على البدل من الهاء بدل الاشتمال، والتقدير وما أنساني أن أذكره إلا الشيطان أي إن الشيطان وسوس إليه وشغل قلبه حتى نَسِيَ فنسبَ النسيان إلى الشيطان مجازاً. **﴿واتخذ سبيله في البحر عجباً﴾** قال أبو إسحاق: فيه وجهان: يكون يُوشع ﷺ قال: واتَّخذ سبيله في البحر عجباً، والوجه الآخر أن يكون يوشع عليه السلام قال: واتّخذ سبيله في البحر عجباً فقال موسى ﷺ: عجباً أي أعجب عجباً.

قال: وفيه وجه ثالث هو أولى مما قال أبو إسحاق، وهو أن أحمد بن يحيى، قال: المعنى: واتّخذ موسى سبيل الحوت في البحر فَعَجِبَ عجباً. قال أبو جعفر: وقد رَوى ابنُ أبي نجيح عن مجاهد قال موسى ﷺ: تَتَبّع أثر الحوت وتنظُّرَ إلى دَورانِهِ في الماء وتَعَجُّبَ من تَغَيّبِهِ فيه.

﴿قال ذلك﴾ [٦٤]

فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا ﴿٧٣﴾

مبتدأ ﴿ما كنا نبغ﴾ خبره وحذفت الياء لأنه تمام الكلام فأشبَهَ رؤوس الآيات ﴿فارتدا على آثارهما قصصاً﴾ أي رَجَعَا في الطريق الذي جاءا منه يَقُصّانِ الأثر قَصصاً.

﴿فوجدا عبداً من عبادنا آتيناه﴾ [٦٥]

﴿. . .رُشْداً﴾ [٦٦]

يكون نعتاً، ويكون مستأنفاً. ﴿وعلمناه﴾ معطوف عليه. ﴿من لدنا﴾ مبنية لأنها لا تتمكن ﴿علماً﴾ مفعول ثان. وقرأ أهل المدينة وأهل الكوفة ﴿رُشْداً﴾ وقرأ أبو عمرو ﴿رِشَداً﴾ وهما لغتان بمعنى واحد.

﴿وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً﴾ [٦٨]

مصدر لأن معنى أحطتُ به وَخَبرتُهُ واحد، ومثله: [الطويل]

فَسِرنَا إلى الحُسنَى وَرَقَّ كلامُنا ورُضتُ فَذَلَّتْ صَعْبَةً أيَّ إذلالِ

[معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣/ ٣٠٢]

لأن معنى رُضتُ أذلَلْتُ.

﴿قال فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء﴾ [٧٠]

أي إن رأيتَ شيئاً تنكِرُهُ فلا تَعجلنَّ بسؤال عنه حتَّى أذكُرَهُ لك.

﴿قال أخرقتها لتغرق أهلها﴾ [٧١]

وقرأ أهل الكوفة إلا عاصماً ﴿ليغرَقَ أهلُها﴾ والمعنى واحد. ﴿لقد جئت شيئاً إمراً﴾ قيل: إنما قال له موسى ﷺ هذا لأنه لم يعلم أنه نبيّ وأن هذا بوحي. وقيل: لا يجوز أن يكون موسى ﷺ صَحِبَهُ على أن يتعلم منه إلاّ وهو نبيّ؛ لأن الأنبياء صلوات الله عليهم لا يتعلمون إلاّ من الملائكة أو النبيين ﷺ، وإنما قيل: لقد جئتَ شيئاً إمراً ونكراً أي هو في الظاهر مُنكَرٌ حتَّى نعلم الحكمة فيه. ﴿شيئاً﴾ منصوب على أنه مفعول به أي أتيتَ شيئاً، ويجوز أن يكون التقدير: جئت بشيءٍ إمرٍ ثم حذفَتَ الباء فتعدّى الفعل فَنَصبَ.

﴿قال لا تؤاخذني بما نسيت﴾ [٧٣]

فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾

في معناه قولان: أحدهما رُوِيَ عن ابن عباس عن أُبي بن كعب قال: هذا من معاريض الكلامُ والآخر أنه نَسِيَ فاعتذر ولم ينسَ في الثانية ولو نَسِيَ لاعتذر **﴿ولا ترهقني من أمري عسراً﴾** مفعولان.

﴿فانطلقا حتى إذا لقيا غلاماً فقتله قال أقتلت نفساً زكية بغير نفس﴾ [٧٤]

قراءة أهل الحرمين وأبي عمرو وقرأ الكوفيون **﴿زكية﴾** فزعم أبو عمرو أن زاكيةً ههنا أولى؛ لأن الزاكية التي لا ذنبَ لها: وكان الذي قتله الخضرُ صلى الله عليه طفلاً، وخالفه في هذا أكثر الناس فقال الكسائي والفراء: زاكيةٌ واحد، وقال غيرهما: لو كان الأمر على ما قال لكان زكيّة أولى؛ لأن فعيلاً أبلغ من فاعل، ولم يصح أن الذي قتله الخضرُ كان طفلاً بل ظاهر القرآن يدلّ على أنه كان بالغاً. يدل على ذلك **﴿بغير نفس﴾** فهذا يدل على أن قتلهُ بنفسه جائز، وهذا لا يكون لطفل، ولا يقع القود إلا بعدَ البلوغ **﴿نكراً﴾** الأصل ومن قال **﴿نُكْراً﴾** حذفت الضمة لثقلها.

﴿قال إن سألتك عن شيء بعدها﴾ [٧٦]

أي بعد هذه المسألة [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣/٣٠٣] **﴿قد بلغت من لدني عذراً﴾** أي من قبلي قد عذرتُكَ مُدافَعتِي عن صحبتك، وهذه قراءة أبي عمرو والأعمش وحمزة والكسائي، وقرأ أهل المدينة **﴿من لدُنِي﴾** بتخفيف النون. والقراءة الأولى أولى في العربية وأقيسُ لأن الأصل **﴿لدُنْ﴾** بإسكان النون ثم تزيدُ عليها ياءاً لتضيفها إلى نفسك ثم تزيدُ نوناً ليَسلمَ سكون نون لدُنْ، كما نقول: عنّي ومِنّي فكما لا تقول عنِي يجب ألاّ تقول: لَدُني، والحجّة في جوازه على ما حُكِيَ عن محمد بن يزيد أنّ النون حُذِفتْ كما قرأ أهل المدينة **﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾** [الحجر: ٥٤] بكسر النون. وأحسنُ من هذا القول ما ذَهبَ إليه أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٣٠٤] قال: «لَدُنْ» اسم و«عَنْ» حرف والحذف في الأسماء جائز كما قال: [الراجز]

قَدْنِي مِن نَصْرِ الخُبَيْبَيْنِ قَدِي

فجاء باللغتين جميعاً. قال: وأيضاً فإن لدُنْ أثقلُ من عنْ ومِنْ.

﴿فأبوا أن يُضيفوهُمَا﴾ [٧٧]

وقرأ أبو رجاء العُطاردي **﴿فأبَوا أنْ يُضِيفُوهُمَا﴾** مخففاً. يقال: أضفتُهُ وضيَّفْتَهُ أي أنزلتُهُ ضيفاً وَضِفتُهُ أي مالَتْ نزلت به. وهو مشتق من ضافَ السَّهمُ أي مَالَ، وضَافته الشمسُ أي مالَتْ

قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا

للغروب. وهو مخفوض بالإضافة أي بإضافة الاسم إليه. ورُوِيَ عن أبي عمرو ومجاهد ﴿لَتَخِذْتَ﴾ يقال: تخِذَ يَتْخَذُ واتَّخذَ افتعلَ منه.

﴿قال هذا فراق بيني وبينك﴾ [٧٨]

تكرير ﴿بينَ﴾ عند سيبويه على التوكيد أي هذا فراقُ بيننا أي تواصلنا. قال سيبويه: ومثله أخزى الله الكاذبَ مِنّي ومِنْكَ أي منّا، وأجاز الفراء قال: هذا فراقٌ بيني وَبينكَ، على الظرف.

﴿أما السفينة﴾ [٧٩]

مبتدأ والخبر ﴿فكانت لمساكين﴾ ولم ينصرف مساكين لأنه جمع لا نظير له في الواحد. ﴿وكان وراءهم ملك﴾ أكثر أهل التفسير يقول: وراء بمعنى أَمَامَ. قال أبو إسحاق: وهذا جائز لأن وراء مشتقّةٌ من تَوارَىٰ، فما توارى عنك فهو وراءك كَانَ أمامكَ أم خَلفكَ فيجب على قول أبي إسحاق أن يكون وراء ليس من ذوات الهمزة وأن يقال في تصغيره: وُرَيِّئَةٌ وزعم الفراء [معاني القرآن: ٢/١٥٧] أنه لا يقال لرجل أمامَكَ: هو وراءك، ولا لرجل خلفَكَ: هو بين يديك، وإنما يقالُ ذلك في المواقيت من الليل والنهار والدهر. يقال: بينَ يدَيْكَ بردٌ، وإن كان لم يأتك، ووراءك برد، وإن كان بين يديك لأنه إذا لحقك صار وراءك.

﴿وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين﴾ [٨٠]

ويجوز عند سيبويه في غير القرآن مؤمنان على أن نضمر في كان و﴿أبواه مؤمنان﴾ ابتداء وخبر في موضع خبر كان، وحكى سيبويه «كلُّ مَولُودٍ يُولدُ على الفطرةِ حتّى يكونَ أبواه هما اللذان يُهودانِهِ ويُنصّرانِهِ» ﴿فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً﴾ أي تجاوزاً فيما لا يجب. وعلِمَ الله عز وجل هذا منه إن أبقاه فأمرَ بفعل الأصلح.

﴿خيراً منه زكاة وأقرب رحماً﴾ [٨١]

أكثر أهل التفسير يقول: الزكاة الدين، والرحْمُ: المودة. قال أبو جعفر: وليس هذا بخارج من اللغة لأن الزكاة مشتقة من الزكاء وهو النماء والزيادة، والرُحْم من الرَّحمةِ كما قال: [الراجز]

أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾

يـا مُـنـزِلَ الـرُّخـمِ عـلـى إدريـسِ ومُـنـزِلَ الـلَّـعـنِ عـلـى إبـلِـيـسِ

﴿رحمة من ربك﴾ [٨٢]

مفعول من أجله، ويجوز أن يكون مصدراً. ﴿ذلك تأويل ما لم تسطع﴾ نذكره في العشر الذي بعدَ هذا لأنه أولَى به.

﴿فأتبع سبباً﴾ [٨٥]

أي من الأسباب التي أوتيها، وهذه قراءة أهل المدينة وأبي عمرو. وقراءة الكوفيين ﴿فأَتبَعَ﴾ جعلوها ألف قطع، وهذه القراءة اختيار أبي عبيد لأنها من السير. وحكى هو والأصمعي أنه يقال: تَبِعَهُ وأَتبَعَهُ إذا سار ولم يَلْحقهُ وأتبعَهُ إذا لحقتهُ. قال أبو عبيد: ومثله ﴿فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ﴾ [الشعراء: ٦٠]. قال أبو جعفر: وهذا التفريق، وإن كان الأصمعي قد حكاه، لا يقبل إلاّ بعلَّة أو دليل، وقوله عزّ وجلّ ﴿فأَتبَعُوهُم مُشرِقينَ﴾ ليس في الحديث أنه لحقوهم، وإنما الحديث لمّا خرج موسى ﷺ وأصحابه من البحر وحصلَ فرعونُ وأصحابهُ انطبق عليهم البحر، والحقّ في هذا أنّ تَبِعَ واتبعَ واتَّبعَ لغات بمعنى واحد، وهي بمعنى السير، فقد يجوز أن يكون معه لحاق وأن لا يكون.

﴿وجدها تغرب﴾ [٨٦]

﴿..ثم يرد إلى ربه..﴾ [٨٧]

في موضع الحال ﴿في عين﴾ والحمأةُ الطينُ المتغير اللون والرائحة. ﴿ووجد عندها قوماً قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا﴾ قال أبو جعفر: قد ذكرنا قول أبي إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٣٠٩] أن المعنى أن الله جل وعز خيّره بينَ هذين الحُكمَينِ وردّ عليّ بن سليمان عليه قوله جل وعزّ خيَّره لم يصح أن ذا القرنين نبيّ فَيُخاطَبُ بهذا، وكيفَ يقول لربه جل وعزّ: ﴿ثم يُرَدّ إلى رَبِّهِ﴾ وكيف يقول: ﴿فسوف نعذبه﴾ فَيُخاطَبُ بالنون. قال: والتقدير: قلنا: يا محمد قالوا: ياذا القرنين. قال أبو جعفر: هذا الذي قاله أبو الحسن لا يلزم منه شيء أما ﴿قلنا ياذا القرنين﴾ فيجوز أن يكون الله جل وعز خاطبهُ على لسان نبي في وقته، ويجوز أن يكون قال له هذا كما قال ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ [محمد: ٤]، وأما إشكال ﴿فسوف نعذبه ثم يُرَدّ إلى

وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ
ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾

ربه﴾ فإن تقديره: أن الله جل وعز لما خيَّره بين القتل في قوله: ﴿إما أن تُعذِّبَ﴾ وبين الاستبقاء في قوله جل وعز ﴿وأما أن تتخذ فيهم حسناً﴾ ﴿قال﴾ لأولئك القوم. ﴿أما من ظلم﴾ أي أقام على الكفر منكم ﴿فسوف نعذبه﴾ أي بالقتل ﴿ثم يرد إلى ربه﴾ أي يوم القيامة ﴿فيعذبه عذاباً نكراً﴾ أي شديداً.

﴿وأما من آمن﴾ [٨٨]

أي تاب من الكفر. ﴿وعمل صالحاً﴾ قال أحمد بن يحيى: ﴿أنْ﴾ في موضع نصب في ﴿إما أن تعذّبَ وإما أنْ تَتَّخِذَ فيهم حسناً﴾ قال ولو رفعه كان صواباً بمعنى فإما هو، كما قال:

[الطويل]

فَسِيرا فإمّا حَاجةٌ تقضيانها … وإمّا مَقِيلٌ صالِحٌ وصديقُ

[معاني القرآن للفراء: ٢/١٥٨]

﴿فَلَهُ جزَاءُ الحُسْنى﴾ قراءة أهل المدينة وأبي عمرو وعاصم، وقرأ سائر الكوفيين ﴿فلَهُ جَزَاءَ الحُسْنَى﴾ وقرأ ابن أبي إسحاق ﴿فلهُ جزاءٌ حسنى﴾ وعن ابن عباس ومسروق ﴿فله جزاءَ الحُسْنَى﴾ منصوباً غير منون. قال أبو جعفر: القراءة الأولى فيها تقديران: أحدهما أن يكون ﴿جزاء﴾ رفعاً بالابتداء أو بالاستقرار و﴿الحسنى﴾ في موضع خفض بالإضافة ويحذف التنوين للإضافة، والتقدير الآخر أن يحذف التنوين لالتقاء الساكنين ويكون ﴿الحسنى﴾ في موضع رفع على البدل عند البصريين والترجمةُ عند الكوفيين وعلى هذا الوجه القراءة الثانية إلا أنك لم تحذف التنوين، وهو أجود. والقراءة الثالثة فيها ثلاثة أقوال: قال الفراء [معاني القرآن: ٢/١٥٩]: جزاءاً منصوب على التمييز، والقول الثاني أن يكون مصدراً، وقال أبو إسحاق: هو مصدر في موضع الحال أي مجزّياً بها جزاءاً، والقراءة الرابعة عند أبي حاتم على حذف التنوين وهي كالثانية وهذا عند غيره خطأ لأنه ليس موضع حذف تنوين لالتقاء الساكنين، فيكون تقديره: فله الثواب جزاءَ الحُسْنَى وعندَها عِندَ العَيْنِ.

﴿ثم اتبع سبباً﴾ [٨٩]

﴿حتى إذا بلغ مطلع الشمس﴾ [٩٠]

ويقال مَطْلَعَ وهو القياس.

﴿كذلك﴾ [٩١]

بمعنى الأمر كذلك ويجوز أن تكون الكاف في موضع نصب أي تطلع طلوعاً كذلك.

ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟ يَـٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾

﴿ثم اتّبع سَبباً﴾ [٩٢]

﴿حتى إذا بَلَغَ بين السَّدَّين﴾ [٩٣]

قراءة أهل المدينة وعاصم، وقرأ أهل مكة وأبو عمرو **﴿بين السدين﴾** والذي بعده كذلك، وقرأ الكوفيون إلا عاصماً بضم هذا وفتح الذي بعده، وتكلّم الناس في السَّدّ والسُّدّ. فقال عكرمة: كلُّ ما كان من صنع الله جل وعز فهو سُدٌ بالضم، وما كان من صنعة بني آدم فهو سدّ بالفتح، وقال أبو عمرو بن العلاء: السدُّ بالفتح هو الحاجز بينك وبين الشيء، والسُدّ بالضم ما كان من غشاوةٍ في العين، وقال عبد الله ابن أبي إسحاق: السَدّ بالفتح ما لم يَرَهُ عيناك، والسُدّ بالضم ما رأته عيناك. قال أبو جعفر: هذه التفريقات لا تُقبَلُ إلا بِحجّةٍ ودليل، ولاسيما وقد قال الكسائي: هما لغتان بمعنى واحد. ووقع هذا الاختلاف بلا دليل ولا حجّةٍ. والحق في هذا ما حُكِيَ عن محمد بن يزيد قال: السدّ المصدر، وهذا قول الخليل وسيبويه، والسُدُّ الاسم. فإذا كان على هذا كانت القراءة بالضم أولى؛ لأن المقصود الاسم لا المصدر. **﴿وجد من دونهما قوماً لا يكادون يفقهون قولاً﴾** هذه قراءة أهل المدينة وأبي عمرو وعاصم، وقرأ سائر الكوفيين **﴿يفقهون قولاً﴾** بضم الياء، وهو على حذف المفعول أي لا يكادون يُفقِهُون أحداً قولاً، والأول بغير حذف، وعلى القراءتين يكون المعنى أنهم لا يفقَهُونَ ولا يُفقِهُونَ.

﴿قالوا يا ذا القرنين﴾ [٩٤]

بلغتهم أو بإيماءٍ **﴿إن يأجوج ومأجوج﴾** وقرأ عاصم والأعرج **﴿إن يأجُوجَ ومأجُوجَ﴾** بالهمزة [**معاني القرآن وإعرابه**: ٣/ ٣١٠] جعلهما مشتقّين من أجيج النار عند الكسائي، ويكونان عربيّين ولم يُصرفَا جُعِلاَ اسمين لقبيلتين **﴿فهل نجعل لك خرجاً﴾** قراءة أهل المدينة وأبي عمرو وعاصم، وقرأ سائر الكوفيين **﴿خراجاً﴾** ومحمد بن يزيد يذهب إلى أن الخرْجَ: المصدر، والخراج: الاسم، وأن معنى استخرَجتُ الخراج أظهرته، ويومُ الخروج يومُ الظهر **﴿على أن تجعل بيننا وبينهم سداً﴾** قد ذكرناه.

﴿قال ما مكني فيه ربي خير﴾ [٩٥]

مبتدأ وخبره أي الذي مكنّي فيه ربي من الأسباب التي أوتيتُها خيرٌ من الخراج الذي تجعلونه لي، وقرأ مجاهد وابن كثير قال **﴿ما مكنني﴾** فلم يُدغِمْ لأن النون الأولى من الفعل والثانية ليست منه، والإدغام حسن لاجتماع حرفين من جنس واحد **﴿أجعل﴾** جزم لأنه جواب الأمر.

ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُواْۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّيۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٨﴾ ۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍۖ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾ ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُواْ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١٠١﴾

﴿ساوى. .﴾ [٩٦]

قال الفراء [معاني القرآن: ٢/١٥٩]: ﴿ساوَىٰ﴾ وسَوّىٰ واحد. قال أبو إسحاق: الصَّدفَان والصُّدُفان ناحيتا الجبل. وقرأ أهل المدينة وأبو عمرو والكسائي ﴿قال آتوني أفرغ عليه قطراً﴾ بمعنى أعطُوني قطراً أفرغْ، وقراءة الكوفيين ﴿ايتُوني﴾ بمعنى جيئوني مُعِينين. ﴿آتُوني أُفرغْ عليه قِطراً﴾ نصبٌ في هذه القراءة بأفرغ.

﴿فما اسطاعوا أن يظهروه﴾ [٩٧]

حكى أبو عبيد أن حمزة كان يُدغِمُ التاء في الطاء ويشدد الطاء. قال أبو جعفر: وهذا الذي حكاه أبو عبيد لا يَقدِرُ أحَدٌ أن يَنطِقَ بهِ؛ لأن السين ساكنة والطاء المدغمة ساكنة قال سيبويه هذا محال، إدغام التاء فيما بعدها، ولا يجوز تحريك السين لأنها مبنية على السكون. وفيه أربع لغات حكاها سيبويه والأصمعي والأخفش [معاني القرآن: ٢/٦٢١] يقال: استَطَاعَ يَستَطِيعُ، واسطاعَ يَسطِيعُ فتحذف التاء لأنها من مخرج الطاء، ويقال: استاعَ يستيعُ فتحذف الطاء، واللغة الرابعة أسطاعَ يُسطِيعُ بقطع وضم أول الفعل المستقبل، وأصله عند سيبويه أَطَاعَ يُطِيعُ فجاؤوا بالسين عوضاً من ذَهاب حركة العين، وحكى الكسائي: أنت تِستطِيعُ بكسر التاء الأولى.

﴿قال هذا رحمة من ربي﴾ [٩٨]

أي هذا الفعل نِعمةٌ من الله عز وجل، والرحمة من الله جل وعز هي النعمة والإحسان. ﴿فإذا جاء وعد ربي﴾ أي الوقت الذي وَعَدَ فيه أن يأجوج ومأجوج يخرجون ﴿جعله دكاء﴾ بمعنى بقعة دكاء وأرضاً دَكّاء.

﴿وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض﴾ [٩٩]

أي خلّيناهُمْ ولم يمنعهم حتى ماجوا مع الناس.

﴿وعرضنا جهنم﴾ [١٠٠]

أي أخرجناها.

﴿الذين كانت أعينهم﴾ [١٠١]

في موضع خفض على النعت للكافرين ﴿في غطاء عن ذكرى﴾ أي هم بمنزلة من عينُهُ

أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِي مِن دُونِيٓ أَوۡلِيَآءَۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا جَهَنَّمَ لِلۡكَٰفِرِينَ نُزُلٗا ﴿١٠٢﴾ قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم
بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا ﴿١٠٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ
بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا ﴿١٠٥﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمۡ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُواْ وَٱتَّخَذُوٓاْ
ءَايَٰتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١٠٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا
يَبۡغُونَ عَنۡهَا حِوَلٗا ﴿١٠٨﴾ قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ
مَدَدٗا ﴿١٠٩﴾ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا
وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴿١١٠﴾ ﴾

مغطاة فلا ينظر إلى دلائل الله جل وعز ولا يسمع وعظه. **﴿وكانوا لا يستطيعون سمعا﴾** أي ذلك ثقيل عليهم.

﴿أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء﴾ [١٠٢]

أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣١٤] يقدره بمعنى أفحسبوا أن ينفعهم ذلك، وقال غيره: في الكلام حذف، والمعنى: أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء ولا أعاقبهم.

﴿قل هل نُنبئُكم﴾ [١٠٣]

فخالف حمزة في هذا، وقراءةُ حمزة أصوبُ وأولى في هذا، وهذا قول سيبويه؛ لأنه يستبعَدُ أن تُدغَمَ اللام في النون، واعتلَّ في ذلك بما يُستَجادُ ويُستَحسَنُ، قال: لأنه لا تُدغَمُ في النون واللام فاستوحشوا من إدغامها فيها، وذلك جائز على بعد عنده لِقُربِ المخرجَينِ.

﴿بالأخسرين أعمالاً﴾ نصب على التمييز [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣١٤].

﴿الذين ضل سعيهم﴾ [١٠٤]

في موضع خفض على النعت للأخسرين [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣١٤]، ويجوز أن يكون في موضع رفع بمعنى هم، ويجوز أن يكون في موضع نصب بمعنى أعني.

﴿قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي﴾ [١٠٩]

قيل: المعنى لما يُقدرُ أن يتكلم به والله عزّ وجل أعلم بما أراد.

﴿قل إنما أنا بشر مثلكم﴾ [١١٠]

أي لست أقدر على أن أكرهكم ولا أن أجبركم على ما أدعوكم إليه، قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٣١٦]: يقال حالَ من المكان يَحُولُ حولاً إذا تحوّل منه ومثله من المصادر عَظُمَ عِظَماً وصَغُر صِغَراً. **﴿فليعمل﴾** والأصل فليعمَلْ حُذِفَتِ الكسرة لثقلِهَا ولأن اللام قد اتصلت بالفاء **﴿ولا يشرك بعبادة ربه أحداً﴾** رُوِيَ عن ابن أبي طلحة عن ابن عباس: هذا في المشركين خاصةً. قال أبو جعفر: والتقدير على هذا القول: ولا يُشرِكْ باللّهِ جل وعزّ أحداً فيعبده معه.

١٩ ـ سورة مريَم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿كٓهيعٓصٓ ① ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ②﴾

شرحُ إعرابِ سُورةِ مَريَمَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿كهيعص﴾ [١]

قال أبو جعفر: لا اختلاف في إسكانها. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٣١٨]: أُسكنت لأنها حروف تهجٍّ النية فيها الوقف. قرأ أهل المدينة بين التفخيم والإمالة، وروى محمد بن سعدان عن أبي محمد عن أبي عمرو بن العلاء أنه قرأ ﴿كهيعص﴾ الياء ممالة والهاء بين التفخيم والإمالة والصاد مدغمة، وحكى أبو عبيد أن حمزة كان يُميل الياء ويفخّم الهاء، وأن عاصماً والكسائي كانا يكسران الهاء والياء، وحكى خارجة أن الحسن كان يضم ﴿كاف﴾، وحكى غيره أنه كان يضم ﴿ها﴾، وحكى إسماعيل بن إسحاق أن الحسن كان يضم ﴿يا﴾.

قال أبو حاتم: لا يجوز ضم الكاف ولا الهاء ولا الياء. قال أبو جعفر: قراءة أهل المدينة من أحسن ما في هذا، والإمالة جائزة في ﴿ها﴾ وفي ﴿يا﴾ وما أشبههما نحو با وتا وثا إذا قصرت، وهذا قول الخليل وسيبويه [الكتاب: ٢/٢٦٧]. قال: وحكى لي علي بن سليمان أن البصريين ينفردون بالكلام في الإمالة، وأن الكوفيين لم يذكروا ذلك كما ذكروا غيره من النحو وإنما جازت الإمالة عند سيبويه والخليل فيما ذكرناه لأنها أسماء ما يُكتب ففرَّقوا بينها وبين الحروف، نحو «لا» و﴿ما﴾، ومَن أمال منها شيئاً فهو مخطىء، وكذلك «ما» التي بمعنى الذي، ولا يُجيز أن تمال ﴿حتى﴾ ولا «إلاّ» التي للاستثناء؛ لأنهما حرفان وإنْ سمّيت بهما جازت الإمالة، وأجازا «أنى» لأنها اسم ظرف كأينَ وكيف، ولا يجوز إمالة كاف لأن الألف متوسطة.

فأما قراءة الحسن فقد أشكلت على جماعة حتى قالوا: لا تجوز، منهم أبو حاتم، والقول فيها ما بيّنه هارون القارىء، قال: كان الحسن يُشِمّ الرفع فمعنى هذا أنه كان يومىء، كما حكى سيبويه أن من العرب من يقول: الصلوة والزكوة يُومىء الى الواو، ولهذا كُتبت في المصاحف بالواو.

﴿ذكرُ رحمةِ ربّك﴾ [٢]

إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيّٗا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ
رَبِّ شَقِيّٗا ﴿٤﴾ وَإِنِّي خِفۡتُ ٱلۡمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا ﴿٥﴾

في رفعه ثلاثة أقوال: قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ١٦١]: وهو مرفوع بكهيعص. قال أبو إسحاق: هذا محال لأن ﴿كهيعص﴾ ليس هو مما أنبأنا الله جلّ وعزّ به عن زكرياء، وقد خبّر الله جلّ وعزّ عنه وعمّا بشّره به وليس ﴿كهيعص﴾ من قصته.

قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٦٢٤]: التقدير: فيما نقصّ عليكم ذكر رحمة ربّك، والقول الثالث أن المعنى: هذا الذي نتلوه عليكم ذكر رحمة ربّك عبدَه، ورحمة بالهاء تكتب، ويوقف عليها، وكذلك كل ما كان مثلها، لا نعلم بين النحويين اختلافاً في ذلك إذا لم يكن في شعر، بل قد اعتلّوا في ذلك أن هذه الهاء لتأنيث الأسماء وفرّقوا بينها وبين الأفعال.

قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٦٢٤]: ﴿عبده﴾ منصوب برحمة. ﴿زكريا﴾ بدل منه ولم ينصرف لأن فيه ألف تأنيث، هذا فيمن جعله مشتقاً عربياً، ولا يصرفه في معرفة ولا نكرة، ومن جعله عجمياً صرفه في النكرة.

﴿إذ..﴾ [٣]

في موضع نصب على الظرف. ﴿نادى ربه نداءً﴾ مصدر مؤكد ﴿خفيّاً﴾ من نعته.

﴿قال ربِّ إني وهن العظم منّي﴾ [٤]

والمستقبل يَهِنُ أصله يَوهِنُ حذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة. ﴿واشتعل الرأس شيباً﴾ في نصبه قولان: أحدهما أنه مصدر، لأن معنى اشتعل شاب، وهذا قول الأخفش سعيد [معاني القرآن: ٢/ ٦٢٤]. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣١٩]: هو منصوب على التمييز، وقول الأخفش أولى لأنه مشتق من فعل، والمصدر أولى به. ﴿ولم أكن بدعائك ربِّ شقياً﴾ خبر أكن.

﴿واني خفت الموالِيَ من ورائي﴾ [٥]

نصب بخفتُ وحرِّكت الياء في موضع النصب لخفته وأسكنت في موضع الرفع والخفض لثقلهما، كما روي عن عثمان رضي الله عنه أنه قرأ ﴿خَفَّتِ الموالي من ورائي﴾ وهذه قراءة شاذة وإنما رواها كعب مولى سعيد بن العاص عن سعيد عن عثمان، وهي بعيدة جداً.

وقد زعم بعض العلماء أنها لا تجوز. قال: كيف يقول: خفّت الموالي من بعد موتي وهو حي؟ والتأويل لها أن لا يعني بقوله من ورائي من بعد موتي، ولكن من ورائي في ذلك الوقت، وهذا أيضاً بعيد يحتاج إلى دليل أنهم خفّوا في ذلك الوقت وقلّوا، وقد أخبر الله عزّ وجلّ عنهم بما يدلّ على الكثرة حين قالوا: أيّهم يكفل مريم؟

يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾

﴿وكانت امرأتي عاقراً﴾ أي لا تلد كأنّ بها عقراً، والفعل منه عَقُرَت مسموع من العرب، والقياس عُقِرت.

﴿فهب لي من لدنك ولياً﴾ والمستقبل يهب، والأصل يَوهِبُ بكسر الهاء، ومَنْ قال الأصل: يَوْهَبُ بفتح الهاء فقد أخطأ لأنه لو كان كما قال لم تُحذف الواو وكما لم تُحذف في يوجل، وإنما حذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة ثم فُتح بعد حذفها لأن فيه حرفاً من حروف الحلق.

وقرأ أهل الحرمين والحسن وعاصم وحمزة.

﴿يرثني ويرث من آل يعقوب..﴾ [٦]

برفعهما، وقرأ يحيى بن يعمر وأبو عمرو ويحيى بن وثاب والأعمش والكسائي ﴿يرثني ويرث من آل يعقوب﴾ بالجزم فيهما. قال أبو جعفر: القراءة الأُولى بالرفع أَولى في العربية وأحسن، والحجة في ذلك ما قاله أبو عُبيد فإن حجته حسنة، قال: المعنى: فهب لي من لدنك الولي الذي هذه حاله وصفته لأن الأولياء منهم من لا يرث، فقال: هب الذي يكون وارثي، وردَّ الجزم؛ لأن معناه إن وهبته لي ورثني، فكيف يخبر الله جلّ وعزّ بهذا وهو أعلم به منه؟ وهذه حجة مقتضاة لأن جواب الأمر عند النحويين فيه معنى الشرط والمجازاة، تقول: أطع الله جلّ وعزّ يدخلْك الجنة. والمعنى: إنْ تطعه يدخلك الجنة.

فأما معنى ﴿يرثني ويرث من آل يعقوب﴾ فللعلماء فيه ثلاثة أجوبة: قيل: هي وراثة نبوّة، وقيل: هي وراثة حكمة، وقيل: هي وراثة مال، فأمّا قولهم وراثة نبوة محال؛ لأن النبوة لا تورث، ولو كانت تورث لقال قائل: الناس كلهم يُنسبون الى نوح ﷺ، وهو نبي مرسل، ووراثة الحكمة والعلم مذهب حسن. وفي الحديث: «العلماء ورثة الأنبياء» [جه: ٢٢٣] وأما وراثة المال فلا يمتنع وإن كان قوم قد أنكروه لقول النبي ﷺ: «لا نورَث ما تركنا صدقة» [د: ٢٩٦٣، ٢٩٦٨، ت: ١٦٠٨، س: ٤١٥٩] فهذا لا حجّة فيه؛ لأن الواحد يخبر عن نفسه بإخبار الجميع وقد يؤوّل هذا بمعنى لا نورث الذي تركناه صدقة لأن النبي ﷺ لم يخلف شيئاً يورث عنه، وإنما كان الذي له أباحه الله عزّ وجلّ إياه في حياته بقوله جلّ وعزّ: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ﴾ [الأنفال: ٤١] لأن معنى: ﴿لله﴾ جلّ وعزّ: لسبل الله جل ثناؤه، ومن سبل الله تبارك وتعالى ما يكون في مصلحة الرسول ﷺ ما دام حياً.

فإن قيل: ففي بعض الروايات: «إنا معشر الأنبياء لا نورَثُ ما تركنا صدقة» [فتح الباري: ٨/١٢] ففيه التأويلان جميعاً أن يكون ﴿ما﴾ بمعنى الذي، والآخر لا يُورث من كانت هذه حاله.

﴿من آل يعقوب﴾ لم ينصرف لأنه أعجمي، وزعم عاصم الجحدري أنهم لو قالوا: هو

يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴿٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾

يعقوب آخر غير يعقوب بن إسحاق لصرفوه، وقال: إنهم قالوا: إنه غير يعقوب بن إسحاق عليهما السلام.

﴿يا زكريا..﴾ [٧]

منادى مفرد **﴿اسمه يحيى﴾** مبتدأ وخبر ولم ينصرف يحيى لأنه في الأصل فعل مستقبل وكُتب بالياء فرقاً بينه وبين الفعل **﴿لم نجعل له من قبل سمياً﴾** قد ذكرناه، وقد قيل: معناه لم نأمر أحداً أن يسمي ابنه يحيى قبلك.

﴿.. أنى..﴾ [٨]

في موضع نصب على الظرف **﴿وقد بلغت من الكبر عتياً﴾** قال قتادة: أي سناً، والتقدير في العربية: سناً عتياً. والأصل عتواً لأنه من ذوات الواو فأُبدل من الواو ياء لأنها أُختها، وهي أخف منها والآيات على الياء، ومن قرأ **﴿عِتِيّاً﴾** كره الضمة مع الكسرة والياء.

﴿قال كذلك قال ربك..﴾ [٩]

الكاف في موضع رفع أي الأمر كذلك **﴿هو عليَّ هيّن﴾** قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ١٦٢]: أي خلقُه عليَّ هيّن، قرأ أهل المدينة وأهل البصرة وعاصم **﴿وقد خلقتك من قبل﴾**، وقرأ سائر الكوفيين **﴿وقد خلقناك﴾** قال أبو جعفر: والقراءة الأُولى أشبه بالسواد.

﴿.. قال آيتك..﴾ [١٠]

مبتدأ وخبره أن وصلتها **﴿تكلم﴾** نصب بأنْ لأنّ **﴿لا﴾** غير حائلة، وأجاز الكسائي والفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ١٦٢] **﴿أن لا تكلم الناس﴾** بالرفع: بمعنى أنك لا تكلم الناس، وهذا كما قال: [الطويل]

ألا زعمت بسباسةُ اليوم أنني كبرتُ وأن لا يشهدُ اللهو أمثالي

قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٦٢٥]: **﴿سوياً﴾** نصب على الحال. قال أبو جعفر: والمعنى يكفّ عن الكلام في هذه الحال.

﴿.. فأوحى إليهم أن سبّحوا بكرةً وعشياً﴾ [١١]

يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّا بِوَٰلِدَيْهِ
وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ
إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا
سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا
زَكِيًّا ﴿١٩﴾

ظرفان، وزعم الفرّاء أن العشيّ يؤنّث ويجوز تذكيره إذا أبهمت، قال: وقد يكون العشيّ جمع عشيّة.

﴿يا يحيى خذ الكتاب بقوة..﴾ [١٢]

﴿خذ﴾ من أخذ يأخذ. الأصل أُوخُذ، حذفت الهمزة الثانية لكثرة الاستعمال، وقيل: لاجتماع حرفين من حروف الحلق، واستغني عن الهمزة وكسرت الذال لالتقاء الساكنين. **﴿وآتيناه الحكم صبياً﴾** على الحال.

﴿وحناناً..﴾ [١٣]

عطف على الحكم. وفي معناه قولان عن ابن عباس: أحدهما قال: تعطُّف الله جلّ وعزّ عليه بالرحمة، والقول الآخر ما أُعطيه من رحمة الناس حتى يخلّصهم من الكفر والشر **﴿وزكاة﴾** [**معاني القرآن وإعرابه للزجاج**: ٣/٣٢٢] في معناه قولان: أحدهما أنه أُعطي الزيادة في الخير والنماء فيه، والقول الآخر أن الله جلّ وعزّ زكّاه بأن وصفه أنه زكي تقي فقال جلّ وعزّ: **﴿وكان تقياً﴾**.

﴿وبراً بوالديه..﴾ [١٤]

عطف على تقي.

﴿وسلام عليه..﴾ [١٥]

رفع بالابتداء، وحَسُنَ الابتداء بالنكرة لأن فيها معنى الدعاء. ومعنى سلام عليك وسلام الله عليك واحد في اللغة.

﴿فأرسلنا إليها روحَنا..﴾ [١٧]

وهو جبرائيل عليه السلام [**معاني القرآن وإعرابه للزجاج**: ٣/٣٢٢]، سُمّي روحاً لأنه يأتي بما يحيا به العباد من الوحي، فلمّا كان ما يأتي به يحيا العباد به سُمّي روحاً ولهذا سُمّي عيسى ﷺ روحاً **﴿فتمثل لها بشراً سوياً﴾** على الحال.

﴿قال إنّما أنا رسول ربك..﴾ [١٩]

ابتداء وخبر **﴿لأهب لك﴾** قراءة أكثر الناس وهي الصحيحة عن نافع بن أبي نُعيم، حكى

قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ ۞ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾

ذلك أبو عبيد وإسماعيل بن إسحاق وغيرهما من أهل الضبط إلاّ ورشاً فإنه روى عنه ﴿ليهب﴾ [معاني القرآن للفراء: ٢/١٦٣] وقراءة أبي عمرو ﴿لِيَهَب﴾ بلا اختلاف عنه.

قال أبو عبيد: وهذا مخالف لجميع المصاحف كلها، قال: ولو جاز أن يُغيَّر حرف من المصحف للرأي لجاز في غيره، قال: وفي هذا تحويل القرآن حتى لا يُعرف المُنزَل منه من غيره. قال أبو جعفر: ﴿ليهب﴾ يحتمل وجهين: أحدهما أن يريد لأهب ثم يخفف الهمزة، والآخر يكون على غير تخفيف الهمزة، ويكون معناه أرسلَني ليهب، ومن يقرأ ﴿لأهب﴾ فتقديره: قال لأهب لأن في قوله: ﴿إنما أنا رسول ربك﴾ ما يدلّ على هذا.

﴿.. ولم يمسسني..﴾ [٢٠]

ظهر التضعيف لما سكن الحرف الثاني ﴿بَشَرٌ ولم أكُ بغياً﴾ الأصل أكنْ، وقد ذكرناه.

﴿.. وكان أمراً مقضياً﴾ [٢١]

الأصل مقضوي ثم أدغمت الواو في الياء.

﴿فحملَته فانتبذت به مكاناً قصياً..﴾ [٢٢]

ظرف وإن شئت كان مفعولاً أي قصدت به مكاناً قصياً.

﴿فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة..﴾ [٢٣]

قيل: لأنها طلبت الظل ﴿قالت يا ليتني مُتُّ﴾ من قال: مِتُّ ففي تقديره قولان: أحدهما أنه من مِتُّ أماتُ مثل خفت أخاف، والآخر هو قول سيبويه أنه من مِتُّ أموت، وزعم سيبويه [الكتاب: ١/٣٦١] أنه جاء في كلام العرب على فَعِلْتُ أفعُلُ: فَضِلَ يَفْضُلُ، ومِتّ تَموتُ، ولا يُعرف غيرهما.

﴿وكنت نسياً منسياً﴾ قراءة أهل الحرمين وأبي عمرو وعاصم والكسائي، وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة ﴿وكنت نَسياً﴾ بفتح النون. قال أبو جعفر: كسر النون في هذا أولى في العربية لجهتين: إحداهما أن المفتوحة مصدر والمكسورة اسم، والاسم ههنا أولى من المصدر، والجهة الأخرى أن المصدر إنما تستعمله العرب ههنا على فَعْلان فيقولون: نسيت نسياناً.

﴿فناداها من تحتها..﴾ [٢٤]

وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴿٢٥﴾ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ﴿٢٦﴾

فأما أهل المدينة وأهل الكوفة وأهل البصرة إلاّ الحسن وأبا عمرو النخعي وعاصماً فإنهم قرؤوا ﴿مَنْ تَحْتَها﴾ بفتح الميم. فزعم أبو عبيد أنّ من قرأ ﴿مِنْ تَحتِهَا﴾ جاز في قراءته أن يكون لجبرائيل ﷺ ولعيسى عليه السلام، ومن قرأ ﴿مَنْ تحتَها﴾ فهو لعيسى ﷺ خاصة. قال أبو جعفر: ﴿مَنْ﴾ اسم و﴿تَحتَها﴾ ظرف ولا يمتنع أن يكون معناه لجبرئيل ﷺ كما كان في الأول.

﴿وهزّي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً..﴾ [٢٥]

فيه ست قراءات: قرأ أهل المدينة وأبو عمرو وعاصم والكسائي ﴿تساقط﴾ بالتاء وتشديد السين، وقرأ الأعمش وحمزة ﴿تساقط﴾ بالتاء وتخفيف السين، وقرأ البراء بن عازب ﴿يساقط﴾ بالياء وتشديد السين، وقرأ مسروق بن الأجدع ﴿تسقط﴾ والقراءتان الباقيتان ﴿تساقط﴾ و﴿نساقط﴾.

قال أبو جعفر: فالقراءة الأولى أصلها تتساقط ثم أدغمت التاء في السين، والثانية على الحذف، والثالثة على الإدغام ولا يجوز معها الحذف. ونصبُ رطب في هذه القراءات الثلاث على البيان كما قال: [الطويل]

فلو أنها نفس تموت سويّةً ... ولكنها نفس تساقط أنفسا

[ديوان امرىء القيس: ١٠٧]

وحكى أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٣٢٦] عن أبي العباس أنه منصوب بـ ﴿هُزّي﴾، والقراءة الرابعة على أن يكون منصوباً بـ ﴿تُسقط﴾ أو بـ ﴿هزّي﴾، وكذا الخامسة.

قال أبو إسحاق: ومن قرأ ﴿نساقط﴾ أراد نساقط نحن عليك رطباً جنياً ليكون ذلك آية. قال أبو جعفر: والرطب يُذكّر على معنى الجنس ويؤنّث على معنى الجماعة.

﴿فكلي واشربي وقري عيناً..﴾ [٢٦]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٣٢٦]: فكلي من الرطب واشربي من الماء، قال: و﴿عيناً﴾ منصوب على التمييز. قال أبو جعفر: الأصل أأكلي بهمزتين فحذفت إحداهما لاجتماعهما وكثرة الاستعمال، وكان القياس أن تُخفّف الثانية فتكون واواً فيقال: أوكل كما يقال: أوجر فلان من الأجر، فلمّا حذفت الهمزة الثانية استُغني عن الأُولى فقيل: كلي، وحذفت النون لأن الفعل غير معرب، وللجزم عند الكوفيين وكذا واشربي وقرّي.

قال الأصمعي: قُررتُ به عيناً، مشتق من القُرّ أي بردتْ عيني فلم تدمع فتسخن، وقال أبو

فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾

عمرو الشيباني: هو من قررت في المكان أي قرّت عيني فنامت ولم تسهر، وقيل: معناه قررت أي هدأت لما نلت ما كنت متطلعاً إليه.

﴿فإما ترين﴾ في موضع جزم بالشرط، والأصل فإمّا تريي، زيدت النون توكيداً وصلح ذلك في الخبر لدخول ﴿ما﴾، وحكى سيبويه [الكتاب: ٢/١٥٣]: بألم ما تَخْتِنَنْهُ، ولو نطق به بغير نون لكان فإمّا ترى، فلمّا زدت النون رددته إلى أصله وكسرتَ الياء لالتقاء الساكنين، وكانت الكسرة أولى للفرق بين المذكر والمؤنث ثم خُفّفت الهمزة فأُلقيت حركتها على الراء وحذفت فصار: تَرِنّ.

﴿فلن أكلم اليوم إنسياً﴾ مشتق من آنس إذا علم وأبصر والإنسيّ مبصَرٌ معلوم به والجمع أناسيّ، تزاد الألف ثالثة، كما يُعمل في المجموع فتقول: بختي وبخاتي وذلك كثير معروف.

﴿فأتت به قومها تحمله..﴾ [٢٧]

في موضع الحال.

﴿يا أخت هارون..﴾ [٢٨]

نداء مضاف، والأصل أَخَوَة، يدلّ على ذلك أخوات، وقال محمد بن يزيد: حذفت الواو فرقاً بين المتشبث وغير المتشبث، ولا نعلم أحداً سبق أبا العباس الى هذا القول مع حسنه وجودته. وزعم الفرّاء أنه إنما ضُمّت الهمزة في قولهم أُخت وكسرت الباء في قولهم: بنت للفرق بين ما حذفت منه الواو وبين ما حذفت منه الياء، فالضمة علم الواو والكسرة علم الياء. وذكر محمد بن يزيد أن هذا القول خطأ.

قال أبو جعفر: في قوله: ﴿يا أخت هارون﴾ قولان للعلماء: أحدهما أن هارون كان رجلاً صالحاً فقالوا: يا أخت هارون أي يا شبيهته في الصلاح [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣/٣٢٧، ومعاني القرآن للفراء: ٢/١٦٧]، وإنما المؤمنون إخوة من هذا، وآخى رسول الله ﷺ بين أصحابه. وروى جعفر عن سعيد بن جبير أنه كان رجل فاسق يقال له هارون فقالوا لها: يا أخت هارون. قال أبو جعفر: والقول الأول أولى لأنّ فيه حديثاً مسنداً.

﴿قالوا كيف نكلّم مَنْ كان في المهد صبياً﴾ [٢٩]

فيه ثلاثة أقوال: أحدها أن تكون ﴿كان﴾ زائدة ونصب ﴿صبيّاً﴾ على الحال، والعامل فيه الاستقرار، وقيل: ﴿كان﴾ بمعنى وقع، ونصب صبي على الحال إلاّ أن العامل فيه كان، والقول الثالث قول أبي إسحاق، قال: مَنْ للشرط، والمعنى من كان في المهد صبياً فكيف نكلّمه؟ قال:

قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾

كما تقول: مَنْ كان لا يسمع ولا يبصر فكيف أخاطبه؟ قال أبو جعفر: وإنما احتاج النحويون الى هذه التقديرات ؛ لأن الناس كلهم كانوا في المهد صبياناً ولابد من أن يبين عيسى ﷺ بشيء منهم، وقد حكى سيبويه زيادة كان، وأنشد: [الوافر]

فكيف إذا مررت بدار قوم وجيران لنا كانوا كرام

وحكى النحويون ما كان أحسن زيداً وقالوا: على إلغاء كان.

﴿قال إني عبد الله آتاني الكتاب..﴾ [٣٠]

في معناه قولان: أحدهما قدّر أن يؤتينيه، والآخر أن الله جلّ وعزّ أكمل عقله وآتاه الكتاب وجعله نبياً وهو في المهد. قال قتادة: في المهد أي في الحجر.

﴿وجعلني مباركاً أينما كنت..﴾ [٣١]

مشتق من البركة وهو الثبوت على الخير. وكان ثابتاً على الخير مشباً، كما قال عمرو بن قيس: معنى **﴿وجعلني مباركاً﴾**: معلّماً مؤدّباً. وبيّن هذا ما رواه شعبة عن علقمة بن مرثد عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن عثمان عن النبي ﷺ، وروى عبد الرحمن بن إسحاق عن النعمان بن سعد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: **«خيركم من عَلِمَ القرآن وعلَّمه»** [خ: ٥٠٢٧، ٥٠٢٨، د: ١٤٥٢، ت: ٢٩٠٧، جه: ٢١١، ٢١٢].

وروى شريك عن عاصم بن أبي النجود عن أبي عبد الرحمن عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: **«خيركم من علم القرآن وأقرأه»** [**الطبراني في ﴿المعجم الكبير﴾**: ١٠/ ٢٠٠].

﴿وأوصاني بالصلاة والزكاة﴾ قال أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ٣/٣٢٨]: **﴿الزكاة﴾** الطهارة، وقال غيره: وأوصاني بالزكاة أن أؤديها إذا وجبت عليَّ وآمر بها، **﴿مادمت حياً﴾** خبر دمت وعلى الحال عند الفرّاء.

﴿وبرّاً بوالدتي..﴾ [٣٢]

قال الكسائي: هو نسق على مبارك أي وجعلني براً. وقرأ ابن نهيك **﴿وبِرٌّ بوالدتي﴾** بمعنى: وأوصاني بالصلاة والزكاة وبرٌّ بوالدتي.

﴿.. ويوم أبعث حياً﴾ [٣٣]

آخر كلام عيسى عليه السلام، فلمّا تكلم في حجر أُمه ظهرت لهم الآية.

ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَٰنَهُۥٓ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾

﴿ذلك عيسى ابن مريم قول الحق..﴾ [٣٤]

قال الكسائي: **﴿قول الحق﴾** نعت، وقال أبو حاتم: المعنى: هو قول الحق، وقيل: التقدير: هذا الكلام قول الحق. وقرأ عاصم وعبد الله بن عامر **﴿قول الحق﴾** بالنصب. قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/١٦٨]: بمعنى حقاً. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٣٢٩]: هو مصدر أي أقول قول الحق؛ لأن ما قبله يدلّ عليه.

﴿ما كان لله أن يتّخذ من ولد..﴾ [٣٥]

﴿أنْ﴾ في موضع رفع [معاني القرآن للفراء: ٢/١٦٨] اسم كان **﴿من ولد﴾** في موضع نصب، و**﴿من﴾** زائدة للتوكيد، وحقيقة هذا أنك إذا قلت: ما اشتريت فرساً، جاز أن يكون المعنى أنك ما اشتريت شيئاً البتة، وجاز أن يكون المعنى أنك اشتريت أفراساً، فإذا قلت: ما اشتريت فرسين، جاز فيه ثلاثة أوجه: منها أن يكون لم تشتر شيئاً، وجاز أن تكون اشتريت واحداً، وجاز أن تكون اشتريت أكثر من اثنين، فإذا قلت: ما اشتريت من فرس صار المعنى أنك لم تشتر من هذا الجنس شيئاً البتة.

﴿سبحانه﴾ مصدر **﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾** [البقرة: ١١٧] قراءة الجماعة، وقرأ ابن عامر الشامي **﴿فيكونَ﴾**.

﴿وإنّ الله ربي وربكم..﴾ [٣٦]

قراءة أهل المدينة وقراءة أهل الكوفة و**﴿إنّ﴾** بكسر الهمزة على أنه مستأنف، وفي الفتح أقوال: فمذهب الخليل وسيبويه رحمهما الله أن المعنى ولأنّ ربي وربكم، وكذا عندهما **﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا﴾** [الجن: ١٨] فأن في موضع نصب عندهما، وأجاز الفرّاء [معاني القرآن: ٢/١٦٨] أن يكون في موضع خفض على حذف اللام، وأجاز أيضاً أن يكون في موضع خفض بمعنى وأوصاني بالصلاة والزكاة، وبأن الله ربي وربكم، وأجاز الكسائي أن يكون في موضع رفع بمعنى: والأمر أنّ الله ربي وربكم، وفيها قول خامس، حكى أبو عبيد أن أبا عمرو بن العلاء قاله، وهو أن يكون المعنى: وقضى أنّ الله ربي وربكم.

﴿أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا..﴾ [٣٨]

وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا
يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا
يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾
يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ
فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾
قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾

مبني على السكون لأن لفظه لفظ الأمر ومعناه معنى التعجب: ما أسمعهم وما أبصرهم [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣/ ٣٣٠].

﴿وأنذرهم يوم الحسرة..﴾ [٣٩]

قد ذكرناه، وروي عن عبد الله بن مسعود أنه قال: ما من أحد يدخل النار إلاّ وله بيت في الجنة فيتحسر عليه، وقيل: تقع الحسرة إذا أُعطي كتابه بشماله. وأنّ معنى **﴿إذ قضي الأمر﴾** عُرِّف كل إنسان ما له وما عليه، وقيل: التقدير: وأنذرهم خبر يوم الحسرة إذ قضي الأمر فخبّر أنهم معذبون.

﴿.. إنه كان صدّيقاً نبياً﴾ [٤١]

خبر **﴿كان﴾** و**﴿نبياً﴾** من نعته، ويجوز أن يكون خبراً ثانياً، وأن يكون حالاً من المضمر.

﴿إذ قال لأبيه يا أبت..﴾ [٤٢]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣٣١]: الوقف **﴿إذ قال لأبيه يا أبه﴾** بالهاء لأنها هاء تأنيث، وقال أبو الحسن بن كيسان: الوقف بالتاء لأنه مضاف إلى ما لا ينفصل، كما تقول: هذه نعمتي. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا هذا في سورة **﴿يوسف﴾** بأكثر من هذا. قال الكسائي: عصيّ وعاصي واحد.

﴿قال أراغب..﴾ [٤٦]

رُفع بالابتداء و**﴿أنت﴾** فاعل سدّ مسدّ الخبر، كما تقول: أقائم أنت؟ وحسن الابتداء بالنكرة لما تقدّمها.

﴿قال سلام عليك..﴾ [٤٧]

صلح الابتداء بالنكرة لأن فيها معنى المنصوب، وفيها في هذا الموضع معنى التفرق والترك، ومثله ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: ٦٣].

﴿.. سأستغفر لك ربي..﴾ أي إن أسلمت وتبت **﴿إنه كان بي حفياً﴾** قال علي بن أبي

وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا
يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ
صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ
الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ
الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَٰبِ

طلحة عن ابن عباس رضي الله عنه: أي لطيفاً. قال الكسائي: قال: حفيَ به حفاوة وحفوة، وقال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ١٦٩] ﴿إنه كان بي حفيّاً﴾ أي عالماً يجيبني إذا دعوته. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣٣٣]: ويقال: قد تحفّى فلان بفلان حفوة إذا ألطفه وَبرّه.

﴿وأعتزلكم وما تدعون من دون الله..﴾ [٤٨]

﴿ما﴾ في موضع نصب لأنها معطوفة أي وأعتزل ما تدعون.

﴿.. وجعلنا لهم لسان صدق..﴾ [٥٠]

أي قول صدق، كما قال أعشى باهلة: [البسيط]

إنـي أتـتـنـي لـسـان لا أُسَـرّ بـهـا ... مـن عـلْـوِ لا عـجـب فـيـهـا ولا سـخـر

وأنّث اللسان في هذا البيت، وهي لغة معروفة، وإنْ كان القرآن قد جاء بالتذكير. قال جلّ وعزّ: **﴿عليّاً﴾** وهو نعت للّسان، وقال الآخر: [الوافر]

نـدمـت عـلـى لـسـان فـات مـنـي ... فـلـيـت بـيـانـه فـي جـوف عِـكْـمِ

[ديوان الحطيئة: ٣٤٧]

﴿.. وكان عند ربه مرضياً﴾ [٥٥]

مشتق من الرضوان، والأصل مرضوّ عند سيبويه، أبدل من الواو ياء؛ لأنها أخف، وكذا منسية وإنما أبدل من الواو ياء لأن قبلها ضمة، والساكن ليس بحاجز حصين، وقال الكسائي والفرّاء من قال: مرض بناءه على رضيت. قالا: وأهل الحجاز يقولون: مرضو، وفيه قول ثالث حكاه الكسائي والفراء [معاني القرآن: ٢/ ١٦٩، ١٧٠] قالا: من العرب من يقول: رضوان ورضيان، فرضوان على مرضو، ورضيان على مرضي، ولا يجيز البصريون أن يقال إلاّ رضوان وربوان. قال أبو جعفر: سمعت أبا إسحاق يقول: يخطئون في الخط فيكتبون رباً بالياء، ثم يخطئون فيما هو أشد من هذا فيكتبون ربيان، ولا يجوز إلاّ ربوان ورضوان، قال الله جلّ وعزّ ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ النَّاسِ﴾ [الروم: ٣٩].

﴿.. وقرّبناه نجياً﴾ [٥٢]

إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ ﴿٥٨﴾ ۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴿٦٠﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِي

نصب على الحال. قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/١٦٩]: نَجِيّ مثل جليس قال: ونجي ونجوى يكونان اسمين ومصدرين.

﴿ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون..﴾ [٥٣]

﴿واذكر في الكتاب إدريس..﴾ [٥٦]

بدل من الأخ، ولم ينصرف لأنه معرفة أعجمي، وكذا **﴿إدريس﴾** عليه السلام.

﴿.. خرّوا سجّداً..﴾ [٥٨]

على الحال **﴿وبكيّاً﴾** عطف عليه، وقيل: هو مصدر أي وبكوا بكيّاً. ويقال: بكى يبكي بكاءً وبكي وبكيا إلاّ أن الخليل رحمه الله قال: إذا قصرت البكاء فهو مثل الحزن أي ليس معه صوت. قال: [الوافر]

بكت عيني وحق لها بكاها ... وما يغني البكاء ولا العويل

﴿.. فسوف يلقون غيّاً﴾ [٥٩]

الغي في اللغة الخيبة. قال أبو جعفر: وقد ذكرناه.

﴿إلاّ من تاب..﴾ [٦٠]

في موضع نصب على الاستثناء. قال أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ٣/٣٣٦]: ويجوز أن يكون المعنى: لكن من تاب فأولئك **﴿يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئاً﴾** .

﴿جنات عدن..﴾ [٦١]

على البدل. قال أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ٣/٣٣٦]: ويجوز **﴿جنات عدن﴾** على الابتداء. قال أبو حاتم: ولولا الخط لجاز جنة عدن، لأن قبله يدخلون الجنة **﴿إنه كان وعده مأتيّاً﴾** قال الكسائي: أي يؤتى إليه ويصار، وزعم القتبي أن مأتياً بمعنى آت ومأتى مهموز لأنه من أتى يأتي ومن خفّف الهمزة جعلها ألفاً.

﴿لا يسمعون فيها لغواً إلاّ سلاماً..﴾ [٦٢]

قال الأخفش سعيد [**معاني القرآن**: ٢/٦٢٥]: وهذا على الاستثناء الذي ليس من الأول، قال: وإن شئت كان بدلاً أي لا يسمعون إلا سلاماً. **﴿ولهم رزقهم فيها بكرة وعشياً﴾** ظرفان. قال أبو

نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾ رَّبُّ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ وَيَقُولُ الْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾

إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣٣٧]: أي يقسم لهم في هذين الوقتين ما يحتاجون إليه في كل ساعة. قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٦٢٦]: أي على مقادير الغداة والعشي مما في الدنيا لأنه ليس هناك ليل ولا نهار إنما هو نور العرش.

﴿.. له ما بين أيدينا..﴾ [٦٤]

قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٦٢٦]: **﴿.. له ما بين أيدينا﴾** أي قبل أن نُخلق **﴿وماخلفنا﴾** ما يكون بعد الموت **﴿وما بين ذلك﴾** مذ خُلقنا.

﴿.. فاعبده واصطبر لعبادته..﴾ [٦٥]

الأصل اصتبر فثقل الجمع بين التاء والصاد لاختلافهما فأبدل من التاء طاء، كما تقول من الصوم: اصطام.

﴿أولا يَذْكُرُ الإنسان..﴾ [٦٧]

قرأ أهل الكوفة إلا عاصماً وأهل مكة وأبو عمرو وأبو جعفر **﴿أولا يذَّكَّرُ الإنسان..﴾** وقرأ شعبة ونافع وعاصم **﴿أولا يذكر﴾** بالتخفيف، وفي حرف أُبي **﴿أولا يتذكر﴾** وهذه القراءة على التفسير لأنها مخالفة لخط المصحف؛ لأن الأصل في يذّكّر يتذكر فأدغمت التاء في الذال. ومعنى يتذكر يتفكر، ومعنى يَذْكُر يتنبّه ويعلم.

﴿فوربّك لنحشرنّهم والشياطين..﴾ [٦٨]

عطف على الهاء والميم، والشياطين الذين أغووهم **﴿ثم لنحضرنّهم حول جهنم جثياً﴾** نصب على الحال. والأصل جُثُوّ أُبدل من الواو ياء؛ لأنها ظرف والجمع بابه التغيير. ومن قال: جِثِيّ أتبع الكسرة الكسرة.

﴿ثم لننزعنّ من كل شيعة أيهم أشدّ على الرحمن عتياً..﴾ [٦٩]

وهذه آية مشكلة في الإعراب لأنّ القراء كلهم يقرؤون **﴿أيُّهم﴾** بالرفع إلاّ هارون القارئ، فإن سيبويه حكى عنه **﴿ثم لننزعن من كل شيعة أيهم﴾** بالنصب أوقع على أيهم لننزعن. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣٣٩]: في رفع **﴿أيهم﴾** ثلاثة أقوال: قال الخليل ابن أحمد. حكاه عنه سيبويه [الكتاب: ١/ ٢٥٩]: إنه مرفوع على الحكاية، والمعنى عنده: ثم لننزعن من كل شيعة

﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾

الذي يقال من أجل عتوّه أيهم أشدّ على الرحمن عتياً، وأنشد الخليل: [الكامل]

ولقد أبيت من الفتاة بمنزل فأبيت لا حرج ولا محروم

أي فأبيت بمنزلة الذي يقال له: لا هو حرج ولا محروم.

قال أبو جعفر: ورأيت أبا إسحاق يختار هذا القول ويستحسنه، قال: لأنه بمعنى قول أهل التفسير، وزعم أن معنى ﴿ثم لننزعن من كل شيعة﴾: ثم لننزعن من كل فرقة الأعتى فالأعتى، كأنه يبدأ بالتعذيب بأشدهم عتياً ثم الذي يليه.

وهذا نص كلام أبي إسحاق في معنى الآية.

وقال يونس: لننزعن بمنزلة الأفعال التي تُلغى فرفع ﴿أيهم﴾ بالابتداء، وقال سيبويه [الكتاب: ١/٣٩٨]: ﴿أيهم﴾ مبني على الضم لأنها خالفت أخواتها في الحذف لأنك لو قلت: رأيت الذي أفضل منك، ومَنْ أفضل، كان قبيحاً حتى تقول: من هو أفضل، والحذف في أيّهم جائز. قال أبو جعفر: وما علمت أن أحداً من النحويين إلا وقد خطّأ سيبويه في هذا. سمعت أبا إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣٤٠] يقول: ما يبين لي أن سيبويه غلط في كتابه إلا في موضعين هذا أحدهما، قال: وقد علمنا سيبويه أنه أعرب ﴿أياً﴾ وهي منفردة؛ لأنها تضاف فكيف يبنيها وهي مضافة؟ ولم يذكر أبو إسحاق فيما علمت إلا هذه الثلاثة الأقوال.

قال أبو جعفر: وفيه أربعة أقوال سوى هذه الثلاثة الأقوال التي ذكرها أبو إسحاق، قال الكسائي: لننزعن واقعة على المعنى كما تقول: لبست من الثياب، وأكلت من الطعام، ولم يقع لننزعن على أيّهم فينصبها، وقال الفرّاء: المعنى ثم لننزعن بالنداء، ومعنى لننزعنّ لننادينّ إذا كان معناه لننزعنّ بالنداء.

قال أبو جعفر: وحكى أبو بكر بن شقير أن بعض الكوفيين يقول: في أيّهم معنى الشرط والمجازاة، فلذلك لم يعمل فيها ما قبلها، والمعنى ثم لننزعن من كل فرقة إن تشايعوا أو لم يتشايعوا كما تقول: ضربت القوم أيّهم غضب، والمعنى: إن غضبوا أو لم يغضبوا، فهذه ستة أقوال، وسمعت علي بن سليمان يحكي عن محمد بن يزيد قال: أيّهم، متعلق بشيعة فهو مرفوع لهذا، والمعنى ثم لننزعن من الذين تشايعوا أيهم، أي من الذين تعاونوا فنظروا أيهم أشد على الرحمن عتياً. وهذا قول حسن. وقد حكى الكسائي: إن التشايع: التعاون، ﴿عتياً﴾ على البيان.

﴿وإنْ منكم إلاّ واردها..﴾ [٧١]

﴿ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جِثياً﴾ [٧٢]

قد ذكرنا فيه أقوالاً: قال خالد بن معدان: إذا دخل أهل الجنة قالوا: يا ربنا إنك وعدتنا أن نَرِد النار، فيقال لهم: إنكم وردتموها وهي خامدة. قال أبو جعفر: ومن أحسن ما قيل فيه،

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾ قُلْ مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًىۗ

أعني في الآية، أن المعنى: وإن منكم إلاّ وارد القيامة لأن الله جلّ وعزّ قال في المؤمنين: ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾ [الأنبياء: ١٠٢] وقال جلّ ثناؤه: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [المائدة: ٦٩] ودلّ على أن المضمر للقيامة ﴿فوربك لنحشرنهم﴾ فالحشر إنما هو في القيامة ثم قال جلّ وعزّ: ﴿وإنْ منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً﴾ واسم كان فيها مضمر أي كان ورودها، فأما ﴿ونذر الظالمين فيها جِثياً﴾ فالإضمار للنار لأنها في القيامة فكنّى عنها لما كانت فيها، وهذا من كلام العرب الفصيح الكثير.

وقرأ عاصم الجحدري ومعاوية بن قرة ﴿ثم ننجي الذين اتقوا﴾ بفتح الثاء، وقرأ ابن أبي ليلى ﴿ثَمَّهْ﴾. ﴿ثم﴾ ظرف إلاّ أنه مبني لأنه غير محصل فبني كما بني ﴿ذا﴾، والهاء يجوز أن تكون لبيان الحركة فتحذف لأن الحركة في الوصل بيّنة، ويجوز أن تكون لتأنيث البقعة فتثبت في الوصل تاءً.

﴿.. خيرٌ مقاماً..﴾ [٧٣]

﴿..هم أحسن أثاثاً ورءياً﴾ [٧٤]

منصوب على البيان، وكذا ﴿ندياً﴾، وكذا ﴿أحسن أثاثاً ورءياً﴾ فيه خمس قراءات: قرأ أهل المدينة ﴿وَرِيّاً﴾ بغير همز، وقرأ أهل الكوفة وأبو عمرو ﴿ورئياً﴾ [معاني القرآن للفراء: ٢/ ١٧١] بالهمز، وحكى يعقوب أن طلحة قرأ ﴿ورياً﴾ بياء واحدة مخففة، وروى سفيان عن الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس ﴿هم أحسن إثاثاً وزياً﴾ بالزاي فهذه أربعة قراءات.

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣٤٢] ويجوز ﴿هم أحسن أثاثاً ورئياً﴾ بياء بعدها همزة. قال أبو جعفر: قراءة أهل المدينة في هذا حسنة، وفيها تقديران: أحدهما أن يكون مِنْ رأيتُ ثم خُففت الهمزة فأُبدل منها ياء وأُدغمت الياء وكان هذا حسناً لتتّفق رؤوس الآيات لأنها غير مهموزات، وعلى هذا قال ابن عباس: الرّي: المنظر. والمعنى: هم أحسن أثاثاً ولباساً، والوجه الثاني أن يكون المعنى أن جلودهم مرتوية من النعمة، فلا يجوز الهمز لأنه مصدر من رويت ريّاً، وفي رواية ورش وريّاً، ومن رواه عنه ورئياً بالهمز فهو يكون على الوجه الأول.

وقراءة أهل الكوفة وأبي عمرو مِنْ رأيتُ على الأصل، وقراءة طلحة بن مصرف ورياً بياء واحدة مخففة أحسبها غلطاً، وقد زعم بعض النحويين أنه كان أصلها ورئياً ثم حذفت الهمزة، والزّي: الهيأة والقراءة الخامسة على قلب الهمزة، حكى سيبويه راءَ بمعنى رأى.

﴿قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدّاً..﴾ [٧٥]

وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا
وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا
﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ
بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ
إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾ لَّا
يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾

قيل: المعنى فليعش ما شاء فإن مصيره إلى الموت والعذاب.

﴿حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب وإما الساعة﴾ قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٣٤٣]: هذا على البدل من **﴿ما﴾** والمعنى حتى إذا رأوا العذاب أو الساعة.

﴿أطّلع الغيب..﴾ [٧٨]

ألف الاستفهام وفيه معنى التوبيخ، وحذفت ألف الوصل لأنه قد استُغني عنها.

﴿.. ويأتينا فرداً﴾ [٨٠]

على الحال.

﴿لا يملكون الشفاعة إلاّ من اتخذ عند الرحمن عهداً﴾ [٨٧]

فيه تقديران: أحدهما أنْ يكون **﴿مَنْ﴾** في موضع رفع البدل من الواو أي لا يملك الشفاعة إلاّ من اتخذ، والتقدير الآخر أنْ يكون **﴿مَنْ﴾** في موضع نصب استثناء ليس من الأول، والمعنى: لكن من اتخذ عند الرحمن عهداً بأنه يشفع له، والمعنى عند الفرّاء [معاني القرآن: ٢/١٧٢]: لا يملكون الشفاعة إلاّ لمن اتخذ عند الرحمن عهداً، ليس أن اللام مضمرة ولكن المعنى عنده على هذا.

﴿..وَلَداً﴾ [٨٨]

قرأ أهل المدينة وأبو عمرو وعاصم **﴿..وَلَداً﴾** بفتح الواو واللام، وقرأ سائر الكوفيين **﴿وُلْداً﴾** بضم الواو وإسكان اللام، وفرّق أبو عبيد بينهما: فزعم أن الوَلَد يكون للأهل والوُلْد جميعاً.

قال أبو جعفر: وهذا قول مردود عليه لا يعرفه أحد من أهل اللغة، ولا يكون الوُلْد والوَلَد إلاّ لوَلَد الرجل ووَلَد ولده إلاّ أن وَلَداً أكثر في كلام العرب، كما قال: [البسيط]

مهلاً فداء لك الأقوام كلهم ... وما أُثمّر من مال ومن وَلَدِ

[النابغة الذبياني ديوانه: ٦٨٠]

قال أبو جعفر: وسمعت محمد بن الوليد يقول: يجوز أن يكون وُلْد جمع وَلَد، كما يقال:

لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا
لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ
عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا
لُّدًّا ﴿٩٧﴾

وَثَن ووُثْن وأَسَد وأُسْد، ويجوز أن يكون وَلَد ووُلْد جمعاً بمعنى واحد، كما يقال: عَجَم وعُجْم وعَرَب وعُرْب.

﴿لقد جئتم شيئاً إِدّاً﴾ [٨٩]

وقرأ أبو عبد الرحمن بفتح الهمزة، ويجوز **﴿شيئاً آدّاً﴾** كما تقول: رادّاً يقال: أَدَّ يؤدّ أدّاً فهو آدّ، والاسم الأدّ إذا جاء بشيء عظيم منكر.

﴿تكاد السموات. .﴾ [٩٠]

على تأنيث الجماعة، ويكاد على تذكير الجمع **﴿ينفطرن﴾** بالياء والنون قراءة أبي عمرو وعاصم وحمزة، وقرأ الأعمش والحسن ونافع والكسائي **﴿يتفطّرن﴾** بالياء والتاء والأُولى اختيار أبي عبيد، واحتج بقوله جلّ وعزّ **﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾** [الانفطار: ١] ولم يقل: تفطرت.

قال أبو جعفر: يتفطرن بالياء والتاء في هذا الموضع أولى لأن فيه معنى التكثير فهو أولى لأنهم كفروا فكادت السموات تتشقّق فتسقط عليهم عقوبة بما فعلوه **﴿وتخرّ الجبال هدّاً﴾** مصدر لأن معنى تخرّ تهدّ.

﴿أن دعوا للرحمن ولداً﴾ [٩١]

﴿أن﴾ في موضع نصب عند الفرّاء [**معاني القرآن**: ١٧٣/٢] بمعنى لأن دعوا، ومِنْ أن دعوا، وزعم الفرّاء أن الكسائي قال: هي في موضع خفض.

﴿وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولداً﴾ [٩٢]

لأن الله جلّ وعزّ لا يشبهه شيء، وولد الرجل يشبهه.

﴿إن كل من في السموات والأرض إلاّ آتي الرحمن عبداً﴾ [٩٣]

﴿آتي﴾ بالياء في الخط والأصل التنوين فحذف تخفيفاً وأُضيف.

﴿وكلّهم آتيه. .﴾ [٩٥]

على لفظ كلّ، وعلى المعنى آتوه.

﴿. . سيجعل لهم الرحمن ودّاً. .﴾ [٩٦]

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿٩٨﴾﴾

أي في قلوب المؤمنين.

﴿وتنذر به قوماً لدّاً﴾ [٩٧]

و**﴿لدّاً﴾** جمع ألدّ، مثل أصمّ وصُمّ.

﴿.. هل تحسّ منهم من أحد..﴾ [٩٨]

في موضع نصب **﴿أو تسمع لهم ركزاً﴾** أي قد ماتوا وحصلوا على أعمالهم.

٢٠ ـ سورة طه

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢﴾

شرحُ إعرابِ سُورةِ طه

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿طه﴾ [١]

[طه] قراءة أهل المدينة وأبي عمرو بغير إمالة، وقراءة الكوفيين بالإمالة إلا عاصماً فإنه روي عنه اختلاف. قال أبو جعفر: لا وجه للإمالة في هذا عند أكثر أهل العربية لعلّتين: إحداهما أنه ليس ههنا ياء ولا كسرة فتكون الإمالة، والعلّة الأُخرى أن الطاء من الحروف الموانع للإمالة، فهاتان علّتان بينتان.

وقد اختار بعض النحويين الإمالة، فقال أبو إسحاق إبراهيم بن السري [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٣٤٩]: من قصر ﴿طه﴾ أمال الى الكسر لأن المقصور الأغلب عليه الكسر إلى الإمالة. قال أبو جعفر: وهذا ليس بحجة، ولا يجوز في كثير من المقصور الإمالة ولكن زعم سيبويه [الكتاب: ٢/ ٢٦٧] أن الإمالة تجوز في حروف المعجم فيقال: با تا ثا؛ لأنها أسماء فيفرق بينها وبين الحروف نحو لا فإنها لا تمال لأنها حرف.

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٣٤٩]: من قرأ **﴿طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾** فالأصل عنده طأ أي: طَإِ الأرض بقدميك جميعاً في الصلاة، فأُبدل من الهمزة هاء، كما يقال: إيّاك وهِيّاك وأرقت الماء، وهرقت الماء.

قال: ويجوز أن يكون على البدل الهمز فيكون الأصل: ط يا هذا، ثم جاء بالهاء لبيان الحركة في الوقف.

﴿ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾ [٢]

بعض النحويين يقول: هذه لام النفي، وبعضهم يقول: لام الجحود. قال أبو جعفر: وسمعت أبا الحسن بن كيسان يقول في مثلها: إنها لام الخفض، والمعنى عنده: ما أنزلنا عليك القرآن للشقاء. والشقاء يُمَدّ ويُقصَر، وهو من ذوات الواو.

إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٣﴾ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى ﴿٤﴾ الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ لَهُ
مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ ﴿٦﴾ وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾
اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴿٩﴾ إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا
إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾

﴿إلاّ تذكرة لِمَن يخشى﴾ [٣]

قال أبو إسحاق: هو بدل من يشقى أي ما أنزلناه إلاّ تذكرة. قال أبو جعفر: وهذا وجه بعيد، والقريب أنه منصوب على المصدر أو مفعول من أجله.

﴿تنزيلاً..﴾ [٤]

مصدر **﴿ممن خلق الأرض والسموات العلى﴾** ولا يجوز عند الخليل وسيبويه أن يأتي مثل هذا إلاّ بالألف واللام، وهو قول الكوفيين، وقال: محال سقطت له ثنيتان علييان لا سفليان؛ لأنه إنما يراد به المعرفة فإن أردت النكرة، وتفضيل شيء على شيء جئت بمِن فقلت: سقطت له ثنية أعلى من كذا.

﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [٥]

ويجوز النصب عى المدح. قال أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣٥٠**]: ويجوز الخفض على البدل مِن مَن، وقال سعيد بن مسعدة: الرفع بمعنى هو الرحمن. قال أبو جعفر: ويجوز الرفع بالابتداء وعلى البدل من المضمر الذي في خلق.

﴿له ما في السموات..﴾ [٦]

في موضع رفع بالابتداء **﴿وما بينهما وما تحت الثرى﴾** عطف عليه.

﴿وإن تجهر بالقول..﴾ [٧]

مجزوم بالشرط، والجواب **﴿فإنه يعلم السر وأخفى﴾** أي وأخفى منه.

﴿الله لا إله إلاّ هو..﴾ [٨]

مرفوع على البدل مما في يعلم، أو على اضمار مبتدأ، أو بالابتداء. **﴿له الأسماء الحسنى﴾** رفع بالابتداء **﴿الحسنى﴾** من نعتها.

قرأ حمزة.

﴿..فقال لأهلِهُ امكثوا..﴾ [١٠]

وكذا في القصص [الآية: ٢٩] قال أبو جعفر: وهذا على لغة من قال: مررت بهو يا هذا، فجاء به على الأصل، وهو جائز إلاّ أن حمزة خالف أصله في هذين الموضعين خاصة.

فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ ﴿١٤﴾

﴿فلما أتاها نودي يا موسى﴾ [١١]

لأنّ معنى نودي: قيل له. قرأ الحسن وأبو جعفر وأبو عمرو **﴿نودي يا موسى أني﴾** بفتح الهمزة بمعنى نودي بأني و**﴿أنّ﴾** في موضع نصب، ومن كسر فالمعنى عنده قال: إني.

وقرأ أهل المدينة وأهل البصرة.

﴿. . بالواد المقدس طوى﴾ [١٢]

بغير تنوين، وقرأ أهل الكوفة **﴿طوىً﴾** بالتنوين. قال أبو جعفر: الوجه ترك التنوين؛ لأنه مثل عمر معدول، وهو معرفة، ويجوز أن يكون اسماً للبقعة فلا ينصرف أيضاً، ومن نوّن فزعم أبو إسحاق أنه يقدّره اسماً للمكان غير معدول، مثل حُطَم وصُرَد. قال: ومن قال: طِوى فصرف جعله كضِلَع ومِعىً على أنه اسم للمكان، ويجوز ترك صرفه على أنه اسم للبقعة.

قال أبو جعفر: من جعل طوىً بمعنى ثنىً نوّن لا غير. يأخذه من ثنيت الشيء ثنىً أي قُدّس مرّتين. وفي الحديث **«لا ثنىً في الصدقة»** [ت: ٦٦٨] أي لا تُثنى فتؤخَذ مرّتين.

قرأ أهل المدينة وأبو عمرو وعاصم والكسائي.

﴿وأنا اخترتك . .﴾ [١٣]

وقرأ سائر الكوفيين **﴿وإنّا اخترناك﴾** [**معاني القرآن للفراء**: ٢/١٧٦] والمعنى واحد إلاّ أن **﴿وأنا اخترتك﴾** ههنا أولى من جهتين: إحداهما أنه أشبه بالخط، والثانية أنه أولى بنسق الكلام لقوله جلّ وعزّ **﴿يا موسى إني أنا ربك﴾** وعلى هذا النسق جرت المخاطبة.

﴿. . وأقم الصلاة لذكري﴾ [١٤]

قال أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ٣/٣٥٢]: فيه قولان يكون المعنى: أقم الصلاة لأنْ تذكرني فيها؛ لأنّ الصلاة لا تكون إلا بذكر، والقول الآخر: أقم الصلاة متى ذكرتها كان ذلك في وقت صلاة.

قال أبو جعفر: وفيها قول ثالث يكون المعنى: أقم الصلاة لأنْ أذكرك بالمدح. وقرأ أبو عبد الرحمن وأبو رجاء والشعبي **﴿أقم الصلاة لذكرى﴾** [**معاني القرآن**: ٢/١٧٦] وفي هذه القراءة وجهان: أحدهما أن تكون هذه ألف التأنيث، والوجه الآخر أن تكون هذه الألف أُبدلت من الياء، كما يقال: يا غلاماً أقبل، وفُعل ذلك لتتفق رؤوس الآيات.

إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَـٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾

﴿إن الساعة آتية أكاد أُخفيها..﴾ [١٥]

آية مشكلة. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا شيئاً مما قيل فيها. وعن سعيد بن جبير روايتان: إحداهما ما حدَّثَناه الحسن بن الفرج بغزّة قال: حدّثنا يوسف بن عدي قال: حدّثنا محمد بن سهل الكوفي عن ورقاء وهو ابن إياس عن سعيد بن جبير أنه قرأ **﴿أكاد أخفيها﴾** [**معاني القرآن للفراء**: ٢/١٧٧] بفتح الهمزة قال: أَظهرها، وليس لهذه الرواية طريق غير هذا، وقد رواها أبو عبيد عن الكسائي عن محمد بن سهل هذا.

وأجود من هذا الإسناد ما رواه يحيى القطان عن الثوري عن عطاء بن السايب عن سعيد بن جبير أنه قرأ **﴿أكاد أخفيها﴾** بضم الهمزة. قال أبو جعفر: يقال: خفى الشيء يَخفيه إذا أظهرهُ، وقد حُكي أنه يقال: أخفاه إذا أظهره، وليس بالمعروف.

قال أبو جعفر: ورأيت علي بن سليمان لما أَشكل عليه معنى أُخفيها عدل إلى هذا القول، وقد قال: معناه كمعنى أَخفيها أي أُظهرها. قال أبو جعفر: ليس المعنى على أظهرها ولا سيما وأَخفيها قراءة شاذة، فكيف نردّ القراءة الصحيحة الشائعة إلى الشاذة؟ ومعنى الضم أولى ويكون التقدير: إن الساعة آتية أكاد آتي بها، ودلّ آتيه على آتي بها ثم قال جلّ وعزّ: **﴿أُخفيها﴾** على الابتداء. وهذا معنى صحيح لأن الله جلّ وعزّ قد أخفى الساعة التي هي يوم القيامة: والساعة التي يموت فيها الإنسان ليكون الإنسان يعمل، والأمر عنده مبهم ولا يؤخر التوبة. وقيل: المعنى أكاد أُخفيها أي أقارب ذلك؛ لأنك إذا قلت: كاد زيد يقوم، يجوز أن يكون قام، وأن يكون لم يقم، ودل على أنه قد أخفاها بدلالة غير هذه على هذا الجواب، وقيل: إنّ المعنى: أن الساعة آتية **﴿لتجزى كل نفس بما تسعى﴾** وقيل: المعنى أقم الصلاة لذكري لتجزى كل نفس بما تسعى.

﴿فلا يصدّنك عنها..﴾ [١٦]

أي عن الإيمان بها،وبما فيها، **﴿مَنْ لا يؤمن بها واتبع هواه﴾** أي في الكفر بها **﴿فتردى﴾** من رَديَ يردى إذا هلك.

﴿وما تلك..﴾ [١٧]

ابتداء وخبر، وفيه معنى التنبيه. وزعم الفرّاء [**معاني القرآن**: ٣/١٧٨] أن تلك ههنا اسم ناقص وصلته بيمينك. قال أبو جعفر: ورأيت أبا إسحاق يميل إلى هذا القول ويقول به، والمعنى عندهما: وما التي بيمينك؟ وسمعت علي بن سليمان يقول: سمعت أبا العباس ينكر هذا القول، ويقول: لا يجوز أن توصل الأسماء المبهمة.

قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَـٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾
فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ
جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَـٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴿٢٣﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ
﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِيٓ أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾

﴿..وأهُش بها على غنمي..﴾ [١٨]

ويقال: ﴿أهُش﴾ و﴿أهِش﴾.

﴿فألقاها فإذا هي حية..﴾ [٢٠]

ابتداء وخبر، ويجوز النصب. يقال: خرجت فإذا زيد جالس، وجالساً، على الحال. قال أبو جعفر: وقد شرحناه فيما تقدم. والوقف حيّه بالهاء.

﴿..سنعيدها سيرتها الأولى﴾ [٢١]

قال أبو جعفر: سمعت علي بن سليمان يقول: التقدير: إلى سيرتها، مثل ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ﴾ [الأعراف: ١٥٥] قال: ويجوز أن يكون مصدراً لأن معنى سنعيدها سنُسيّرها.

﴿واضمم يدك إلى جناحك..﴾ [٢٢]

ويجوز في غير القرآن ضُمّ بفتح الميم وكسرها وضمها لالتقاء الساكنين، والفتح أجود لخفّته، والكسر على الأصل، والضم اتباع؛ فإنْ جئت بالألف واللام كان الكسر أجود، فإن جئت بمضمر غائب كان الضم أكثر وإظهار التضعيف؛ لأن الثاني قد سَكَن. ويدٌ أصلها يَدْيٌ على فَعْل، يدلّ على ذلك أيد، وتصغيرها يُدَيّة لأنها مؤنثة.

﴿تخرج بيضاءَ﴾ نصب على الحال، ولم تنصرف لأن فيها ألفي التأنيث لا يزايلانها فكأن لزومها علة ثانية فلم تنصرف في النكرة، وخالفتها الهاء لأن الهاء تفارق الاسم.

﴿آية أخرى﴾ قال الأخفش [**معاني القرآن**: ٢/ ٦٢٩]: على البدل من بيضاء: وهو قول حسن؛ لأن المعنى في بيضاء: مُبيّنة. قال أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ٣/ ٣٥٥]: المعنى آتيناك آية أُخرى، أو نؤتيك آية لأنه لما قال: **﴿تخرج بيضاء من غير سوء﴾** دلّ على أنه قد آتاه آية أُخرى. قال: ويجوز آيةٌ بالرفع بمعنى: هذه آية.

﴿اذهب الى فرعون إنّه طغى﴾ [٢٤]

أي تجاوز في الكفر.

﴿قال ربِّ اشرح لي صدري﴾ [٢٥]

أي وسّعه وسهّل عليَّ أداء ما أمرتني به.

﴿واحلل عقدة من لساني﴾ [٢٧]

يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴿٣٢﴾ كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا

ولم يقل: احلل كلماً بلساني، فلذلك قال فرعون: ولا يكاد يُبين.

﴿يفقهوا قولي﴾ [٢٨]

مجزوم لأنه جواب الطلب.

﴿واجعل لي وزيراً من أهلي﴾ [٢٩]

﴿هارون أخي﴾ [٣٠]

يكون على التقديم والتأخير، ويكونان مفعولين، والأخ نعت، والتقدير: واجعل هارون أخي وزيراً لي، ويجوز أن يكون هارون بدلاً من وزير لأن المعرفة تبدل من النكرة، ويجوز الرفع.

﴿اشدد به أزري﴾ [٣١]

﴿وأشركه في أمري﴾ [٣٢]

على الدعاء، وعن الحسن وابن أبي إسحاق أنهما قرأا **﴿أشدد﴾** بفتح الهمزة وضم الدال الأُولى وإسكان الثانية **﴿وأشركه﴾** بضم الهمزة وإسكان الكاف يجعلان الفعلين في موضع جزم جواباً لقوله: اجعل لي وزيراً من أهلي، وهذه القراءة شاذة بعيدة؛ لأنّ جواب مثل هذا إنما ينجزم بمعنى الشرط والمجازاة فيكون المعنى: إن تجعل لي وزيراً من أهلي أَشدُدْ به أزري وأُشركه في أمري، وأمره النبوة والرسالة، وليس هذا إليه ﷺ فيخبر به، وإنما يسأل الله جلّ وعزّ أن يشركه معه في النبوة. وعن ابن عباس **﴿أشدِد به أزري﴾** أي قوّني، وعنه أي ظهري.

قال أبو جعفر: وهو مشتق من الإزار، لأنه يُشَدّ به. وقد يقال للظهر: أزر لما فيه من القوة. وآزره قوّاه، وليس وزير من هذا، إنما هو مشتق من الوَزَر، وهو الجبل.

﴿كي نسبّحك كثيراً﴾ [٣٣]

نعت لمصدر أي تسبيحاً كثيراً، ويجوز أن يكون نعتاً لوقت، والإدغام حسن، وكذا.

﴿ونذكرك كثيراً﴾ [٣٤]

مدغم، وكذا.

﴿إنك كنت بنا بصيراً﴾ [٣٥]

لأنّ الحرفين من كلمتين **﴿بصيراً﴾** أي عليماً بما يصلحنا.

عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ ﴿٣٧﴾ إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ
بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمْشِىٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ
أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ۚ
فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴿٤١﴾ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِى
وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ﴿٤٢﴾ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَآ
إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾

﴿أن اقذفيه في التابوت فاقذفيه..﴾ [٣٩]

الضمير للتابوت **﴿فليُلْقه اليمُّ بالساحل﴾** أمر، قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ١٧٩]: وفيه معنى المجازاة أي اقذفيه يُلْقهِ اليمُّ، وكذا عنده ﴿ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ﴾ [العنكبوت: ١٢]. **﴿ولتصنع على عيني﴾** أي على علمي بك. والإدغام جائز ليس في حُسن الأول لبعد حروف الحلق.

﴿..ثم جئت على قدر ياموسى﴾ [٤٠]

في الوقت الذي أراد الله جلّ وعزّ أن يرسله.

﴿واصطنعتك لنفسي﴾ [٤١]

أي قوّيتك وعلّمتك لتبلّغ عبادي أمري ونهيي.

﴿اذهب أنت وأخوك..﴾ [٤٢]

عطف على المضمر، وحسن العطف عليه لمّا وكّدتَه.

﴿.. إنّه طغى﴾ [٤٣]

أي تجاوز في الكفر.

﴿.. لعلّه يتذكر أو يخشى﴾ [٤٤]

قال أبو جعفر: قد ذكرناه.

﴿قالا ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى﴾ [٤٥]

قال الضحاك: يفْرِط: يعجل، قال: ويطغى: يعتدي. قال أبو جعفر: التقدير: نخاف أن يفرط علينا منه أمر أي يبدر أمر. قال الفرّاء: يقال: فرط منه أمر، قال: وأفرط: أسرف، قال: وفرّط: ترك. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣٥٨]: أصله كلّه من التقديم.

﴿..إنني معكما أسمع وأرى﴾ [٤٦]

فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ
ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ
رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍ ۖ
لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً
فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّأُو۟لِي ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾ ۞ مِنْهَا
خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾

أي أسمع كلامه، وأرى فعله، ولا أخلّي بينه وبينكما.

﴿.. والسلام على من اتبع الهدى﴾ [٤٧]

﴿.. الذي أعطى كل شيء خلقه..﴾ [٥٠]

قال أبو إسحاق **[معاني القرآن وإعرابه: ٣/٣٥٨]**: أي من اتبع الهدى سلم من سخط الله جلّ وعزّ وعذابه، قال: وليس بتحية، قال: والدليل على ذلك أنّه ليس بابتداء لقاء، ولا خطاب، وروى زائدة عن الأعمش أنه قرأ **﴿.. الذي أعطى كل شيء خلقه..﴾** بفتح اللام.

﴿قال فما بال القرون الأُولى﴾ [٥١]

قال: كيف يحيون ويجارون أي إنّ هذا بعيد، فأجابه موسى ﷺ بأن الله جلّ وعزّ يعلمهما.

﴿قال علمها عند ربي في كتاب..﴾ [٥٢]

وفي معناه قولان: أحدهما أنه تمثيل مجاز، والآخر أنه حقيقة وأن ذلك مكتوب تقرأه الملائكة فتستدلّ به على قدرة الله جلّ وعزّ وعلى عظمته.

﴿لا يضل ربي ولا ينسى﴾ في معناه ثلاثة أقوال: ذكر أبو إسحاق **[معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣٥٩]** منها واحداً أنه نعت لكتاب أي لا يضلّه ربي ولا ينساه، والقول الثاني أنه قد تم الكلام ثم ابتدأ فقال: لا يضل ربي أي لا يهلك، من قوله: أئذا ضللنا في الأرض، ولا ينسى شيئاً، والقول الثالث أشبهها بالمعنى، أخبر الله جلّ وعزّ أنه لا يحتاج الى كتاب، فالمعنى لا يضل عنه علم شيء من الأشياء، ولا معرفتها، ولا ينسى علمه منها. وقرأ الحسن وقتادة وعيسى وعاصم الجحدري **﴿في كتاب لا يضل ربي﴾** أي لا يُضيّعه ربي ولا ينساه.

﴿الذي جعل لكم الأرض مهاداً..﴾ [٥٣]

وقرأ الكوفيون **﴿مهداً﴾** ومهاداً ههنا أَولى؛ لأن مهداً مصدر وليس هذا موضع مصدر إلاّ على حذف أي ذات مهد. **﴿وسلك لكم فيها سبلاً﴾** مجاز أي جعل لكم فيها السبل. **﴿وأنزل من السماء ماءً﴾** أي من نواحيها.

﴿منها خلقناكم..﴾ [٥٥]

وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ
بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ
وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى
ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴿٦١﴾

أي من الأرض، قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٣٥٩]: لأن آدم ﷺ خُلق من الأرض، وقال غير أبي إسحاق: النطفة مخلوقة من التراب، يدلّ على هذا ظاهر القرآن.

﴿ولقد أريناه آياتنا كلَّها..﴾ [٥٦]

المعنى ولقد أرينا فرعون آياتنا التي أعطينا لموسى ﷺ كلّها، والفائدة في هذا أن فرعون رأى الآيات كلّها عياناً لا خبراً **﴿فكذّب وأبى﴾** أن يؤمن.

﴿.. فاجعل بيننا وبينك موعداً لا نخلفه نحن ولا أنت مكاناً سوى﴾ [٥٨]

وقرأ الكوفيون **﴿سوى﴾** بضم السين، والكسر أشهر وأعرف. قيل: معناه: سوى ذلك المكان. وأهل التفسير على أن معنى سوى نَصَفٌ وعدل، وهو قول حسن، وأصله من قولك: جلس في سواء الدار، أي في وسطها وفي سواها، ووسط كل شيء أعدله، وفي الحديث عن النبي ﷺ **﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾** [البقرة: ١٤٣] أي عدلاً. قال زهير [ديوانه: ٨٤]: [الوافر]

أرونا خطة لا ضيم فيها ... يسوّى بيننا فيها السواء

﴿قال موعدكم يوم الزينة..﴾ [٥٩]

مبتدأ وخبره. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣٦٠]: المعنى وقت موعدكم يوم الزينة، وقرأ الحسن **﴿موعدكم يوم الزينة﴾** على الظرف. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣٦٠]: أي يقع يوم الزينة **﴿وأن يحشر الناس ضحى﴾** **﴿أن﴾** في موضع رفع، يعني على قراءة من قرأ **﴿يوم الزينة﴾** ظرف و **﴿أن يُحشر الناس﴾** بمعنى المصدر، فلا يعطف أحدهما على صاحبه إلاّ على حذف بمعنى: ويوم أن يُحشر الناس، وأولى من هذا أن تكون **﴿أنْ﴾** في موضع خفض عطفاً على الزينة، و**﴿الضحى﴾** مؤنثة تصغّرها العرب بغير هاء لئلاّ يشبه تصغيرها تصغير ضحوة.

﴿قال لهم موسى ويلكم..﴾ [٦١]

بمعنى المصدر. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣٦٠]: أي ألزمهم الله جلّ وعزّ ويلاً، قال: ويجوز أن يكون نداءً مضافاً **﴿فَيسحتَكُم بعذاب﴾** جواب النهي، وقرأ الكوفيون **﴿فَيُسحِتَكُمْ﴾** والأولى لغة أهل الحجاز، وهذه لغة بني تميم، قال الفرزدق: [الطويل]

وعضّ زمان يا بن مروان لم يدغ ... من المال إلاّ مُسحَتاً أو مُجَلَّف

فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخۡرِجَاكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِمَا وَيَذۡهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلۡمُثۡلَىٰ ﴿٦٣﴾

ومعنى ﴿**لاتفتروا على الله كذباً**﴾ لا تقولوا: إن الذي أجيء به من البراهين سحر ﴿**وقد خاب من افترى**﴾ أي خاب من الرحمة والثواب.

﴿**فتنازعوا أمرهم بينهم وأسرّوا النجوى**﴾ [٦٢]

﴿**قالوا إن هذان لساحران..**﴾ [٦٣]

فيه ست قراءات: قرأ المدنيون والكوفيون ﴿**إنّ هذان لساحران**﴾ وقرأ أبو عمرو ﴿**إنّ هذين لساحران**﴾ [**معاني القرآن**: ٢/ ١٨٣] وهذه القراءة مرويّة عن الحسن وسعيد بن جبير وإبراهيم النخعي وعيسى بن عمر وعاصم الجحدري، وقرأ الزهري وإسماعيل بن قسطنطين والخليل بن أحمد وعاصم في إحدى الروايتين ﴿**إنْ هذان لساحران**﴾ بتخفيف إن. فهذه ثلاث قراءات. قد رواها الجماعة عن الأئمة. وروي عن عبد الله بن مسعود ﴿**إن هذان إلاّ ساحران**﴾ وقال الكسائي: في قراءة عبد الله ﴿**إنْ هذانِ ساحران**﴾ بغير لام، وقال الفرّاء [**معاني القرآن**: ٢/ ١٨٣]: في حرف أُبي ﴿**إن ذانِ إلاّ ساحران**﴾ فهذه ثلاث قراءات أُخرى، تُحمل على التفسير، إلا أنها [غير] جائز أن يُقرأ بها لمخالفتها المصحف.

قال أبو جعفر: القراءة الأُولى للعلماء فيها ستة أقوال: منها أن يكون إنّ بمعنى نعم، كما حكى الكسائي عن عاصم قال: العرب تأتي بإنّ بمعنى نعم، وحكى سيبويه أن ﴿**إنّ**﴾ تأتي بمعنى أجل، وإلى هذا القول كان محمد بن يزيد وإسماعيل بن إسحاق يذهبان.

قال أبو جعفر: ورأيت أبا إسحاق وأبا الحسن علي بن سليمان يذهبان إليه. وحدّثنا علي ابن سليمان قال: حدّثنا عبد الله بن أحمد بن عبد السلام النيسابوري ثم لقيت عبد الله بن أحمد هذا فحدثني قال: حدثنا عمير بن المتوكل قال: حدثنا محمد بن موسى النوغلي من ولد حارث ابن عبد المطلب قال: حدثنا عمرو بن جميع الكوفي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي وهو علي بن الحسين عن أبيه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه. قال: لا أحصي كم سمعت رسول الله ﷺ على منبره يقول: «**إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه**» ثم يقول: «**أنا أفصح قريش كلّها، وأفصحها بعدي أبان بن سعيد بن العاص**» [**الطبري في «تفسيره»**: ١١/ ٢١٨].

قال أبو محمد: قال عمير: إعرابه عند أهل العربية والنحو إنّ الحمد لله بالنصب إلاّ أن العرب تجعل ﴿**إنّ**﴾ في معنى نعم كأنه أراد: نعم الحمد لله، وذلك أن خطباء الجاهلية كانت تفتتح في خطبتها بنعم، وقال الشاعر في معنى نعم: [الكامل]

قالوا غدرت فقلت إنّ وربما نال العلى وشفى الغليل الغادرُ

....

وقال ابن قيس الرقيّات [ديوانه: ٦٦]: [مجزوء الكامل]

بكر العواذل في الصَّبو ح يلمنني وألومهنّه

ويقلن شيبٌ قد علا ك وقد كبرت فقلت: إنّه

فعلى هذا جائز أن يكون قول الله عزّ وجلّ: ﴿إنّ هذان لساحران﴾ بمعنى نعم. قال أبو جعفر: أنشدني داود بن الهيثم قال: أنشدني ثعلب: [الخفيف]

ليت شعري هل للمحبّ شفاء من جوى حبّهن إنّ اللقاءُ

أي نعم، فهذا قول. وقال أبو زيد والكسائي والأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٦٢٩] والفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ١٨٤]: هذا على لغة بني الحارث بن كعب. قال الفرّاء: يقولون: رأيت الزيدان، ومررت بالزيدان وأنشد: [الطويل]

فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى مساغاً لناباه الشجاع لصمّما

[معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣٦٢]

وحكى أبو الخطاب أنّ هذه لغة بني كنانة، وللفرّاء قول آخر قال: وجدت الألف دعامة ليست بلام الفعل فزدت عليها نوناً ولم أغيّرها، كما قلت: الذي، ثم زدت عليها نوناً فقلت: جاءني الذين عندك، ورأيت الذين عندك.

قال أبو جعفر: وقيل: شُبّهت الألفُ في قولك: هذان بالألف في يفعلان، فلم تغيّر. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣٦٢]: النحويون القدماء يقولون: الهاء ههنا مضمرة، والمعنى: إنّه هذان لساحران. فهذه خمسة أقوال، قال أبو جعفر: وسألت أبا الحسن بن كيسان عن هذه الآية فقال: إنْ شئت أجبتك بجواب النحويين، وإن شئت أجبتك بقولي فقلت: بقولك، فقال: سألني إسماعيل بن إسحاق عنها فقلت: القول عندي أنه لما كان يقال: هذا في موضع الرفع والنصب والخفض على حال واحدة، وكانت التثنية يجب أن لا يغيّر لها الواحد أُجريت التثنية مجرى الواحد، فقال: ما أحسن هذا لو تقدمك بالقول به حتى يؤنس به، فقلت: فيقول القاضي به حتى يؤنس به، فتبسّم.

قال أبو جعفر: القول الأول أحسن إلاّ أن فيه شيئاً لأنه إنما قال: إنما يقال: نعم زيد خارج، ولا يكاد يقع اللام ههنا، وإن كان النحويون قد تكلّموا في ذلك فقالوا: اللام ينوى بها التقديم، وقال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣٦٣]: المعنى إنّ هذان ساحران، ثم حذف المبتدأ كما قال: [الرجز]

أمُ الحليس لَعجوزٌ شهرَبَه

فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى ﴿٦٤﴾ قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ﴿٦٦﴾

والقول الثاني من أحسن ما حملت عليه الآية إذ كانت هذه اللغة معروفة، وقد حكاها من يُرتضى علمه وصدقه وأمانته، منهم أبو زيد الأنصاري، وهو الذي يقول: إذا قال سيبويه: حدّثني من أثق به فإنما يعنيني. وأبو الخطاب الأخفش، وهو رئيس من رؤساء أهل اللغة، روى عنه سيبويه وغيره.

ومن بين ما في هذا قول سيبويه: واعلم إنك إذا ثنّيت الواحد زدت عليه زائدتين، الأُولى منهما حرف مدّ ولين، وهو حرف الإعراب. قال أبو جعفر: فقول سيبويه: وهو حرف الإعراب، يوجب أن الأصل أن لا يتغيّر إنّ هذان، جاء على أصله ليعلم ذلك وقد قال الله جلّ وعزّ: ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ﴾ [المجادلة: ١٩] ولم يقل: استحاذ، فجاء على هذا ليدل على الأصل؛ إذ كان الأئمة قد رووها وتبين أنها الأصل، وهذا بيّن جداً.

﴿**ويذهبا بطريقتكم المثلى**﴾ تأنيث أمثل، كما يقال: الأفضل والفضلى، وأُنثت الطريقة على اللفظ، وإن كان يراد بها الرجال، ويجوز أن يكون التأنيث على معنى الجماعة.

﴿**فأجمعوا كيدكم..**﴾ [٦٤]

قراءة أهل الأمصار إلا أبا عمرو فإنه قرأ ﴿**فاجمعوا**﴾ بالوصل وفتح الميم، واحتج بقوله جلّ وعزّ: ﴿فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى﴾ [طه: ٦٠] وفيما حكى عن محمد بن يزيد أنه قال: يجب على أبي عمرو ومن بحجته أن يقرأ بخلاف قراءته هذه، وهي القراءة التي عليها أكثر الناس، قال: لأنه احتج بجَمَع وقوله جلّ وعزّ: ﴿**فجَمَع كيده**﴾ قد ثبت هذا فيبعد أن يكون بعده فأجمعوا، ويقرب أن يكون بعده فأجمعوا أي أعزموا وجدّوا لما تقدّم ذلك وجب أن يكون هذا بخلاف معناه، يقال: أمر مُجمَع عليه. وقال أبو جعفر: تصحيح قراءة أبي عمرو فأجمعوا كل كيد وكل حيلة فضمّوه مع أخيه.

﴿**ثم ائتوا صفاً**﴾ منصوب بوقوع الفعل عليه. وقول أبي عبيدة قال: يُقال: أتيت الصف أي المصلّى، فالمعنى عنده: ائتوا الموضع الذي تجتمعون فيه يوم العيد. وزَعم أبو إسحاق أنه يجوز أن يكون منصوباً على الحال.

﴿**.. عُصيُهم ..**﴾ [٦٦]

قال هارون القارئ: لغة بني تميم ﴿**.. عُصيُّهم**﴾ وبها يأخذ الحسن. قال أبو جعفر: مَن كسر العين أتبع الكسرة الكسرة وقد ذكرناه ﴿**يُخَيَّل إليه من سحرهم أنها تسعى**﴾ قال أبو إسحاق

فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ إِنَّمَا
صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾

[معاني القرآن وإعرابه: ٣/٣٦٦]: ﴿أن﴾ في موضع رفع أي يُخَيَّل إليه سعيها، وزعم الفرّاء [معاني القرآن للفراء: ٢/١٨٦]: ﴿أنّ﴾ موضعها موضع نصب أي بأنها، ثم حذف الباء. وقرأ الحسن ﴿تخيل﴾ بالتاء.

قال أبو عبيد: أراد الحبال. قال أبو إسحاق: من قرأ بالتاء جعل ﴿أنّ﴾ في موضع نصب أي تُخيّل إليه ذات سعي، قال: ويجوز أن تكون في موضع رفع على بدل الاشتمال، كما حكى سيبويه: ما لي بهم علم أمرهم، أي ما لي بأمرهم علم، قال: وأنشد: [الرجز]

وذكـــرتْ تَـــقْـــتُـــدَ بـــرد مـــائـــهـــا

[معاني القرآن وإعرابه: ٣/٣٦٦]

أي ذكرت برد ماء تقتد.

﴿فأوجس في نفسه خيفة موسى..﴾ [٦٧]

يقال: إنه خاف أن يَفتن الناس لمّا ألقى السحرة حبالهم وعصيّهم، وكانوا بالبعد من الناس في ناحية، وفرعون وجنوده في ناحية، وموسى وهارون صلى الله عليهما في ناحية؛ فخاف موسى ﷺ أن يُشَبَّه على الناس إذ كانوا يتخيّلون أن الحبال والعصيّ تسعى، وأنها حيّات فيتوهمون أنهم قد ساووا موسى ﷺ فيما جاء به.

﴿..لاتخف إنك أنت الأعلى﴾ [٦٨]

ويقال: إن موسى ﷺ إنما خاف لأنه أبطأ عليه الأمر بإلقاء العصا فأوحى الله جلّ وعزّ إليه ﴿..لاتخف إنك أنت الأعلى﴾ أي لا تخف الشبه فإنّا سنبيّن أمرك حتى تعلو عليهم بالبرهان.

﴿وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا..﴾ [٦٩]

فألقى العصا فتلقّفت حبالهم وعصيّهم، وكانت حمل ثلاثمائة بعير، ثم عادت عصاً لا يعلم أحد أين ذهبت الحبال والعصيّ إلاّ الله جلّ وعزّ. قال أبو إسحاق: الأصل في ﴿خيفة﴾ خوفة أُبدل من الواو ياءً لانكسار ما قبلها.

قال: ويجوز ﴿تلقف ما صنعوا﴾ بالرفع يكون فعلاً مستقبلاً في موضع الحال المقدّرة. قال: ويجوز ﴿أنّ ما صنعوا﴾ بفتح الهمزة. أي لأنّ ما. ﴿كيد ساحر﴾ بالرفع على خبر إنّ، و﴿ما﴾ بمعنى الذي، والنصب على أن تكون ما كافّة. وقرأ الكوفيون إلا عاصماً ﴿كيد سحر﴾ على إضافة النوع والجنس، كما تقول: ثوب خزّ.

قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ
وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾ قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى
فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ
مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِۦ
مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ
جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا
وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾

﴿.. إنه لكبيركم الذي علّمكم السحر..﴾ [٧١]

الضمير عائد على موسى ﷺ. احتال فرعون في التشبيه على الناس بهذا؛ فقال للسحرة: إنّ موسى كبيركم أي هو أحذق منكم بالسحر فواطأكم على هذا، وعلّمكم إياه؛ فقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف، وصلّبهم حتى ماتوا. **﴿ولتعْلَمُنَّ أيُّنا أشدّ عذاباً وأبقى﴾** قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٣٦٨]: رفعت أياً لأن لفظها لفظ الاستفهام فلم يعمل فيها ماقبلها لأنه خبر.

﴿قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا..﴾ [٧٢]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٣٦٨]: **﴿الذي﴾** في موضع خفض على العطف، والمعنى لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات وعلى الله جلّ وعزّ قال: ويجوز أن يكون في موضع خفض على القسم. **﴿فاقض ما أنت قاض﴾** بحذف الياء في الوصل لسكونها وسكون التنوين، وتحذف في الوقف دلالة على أنها في الوصل بغير ياء، واختار سيبويه إثباتها في الوقف لأنه قد زالت علة التقاء الساكنين **﴿إنما تقضي هذه الحياة الدنيا﴾** منصوبة على الظرف. والمعنى إنما تقضي في متاع هذه الحياة الدنيا، وأجاز الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ١٨٧] الرفع على أن يجعل **﴿ما﴾** بمعنى الذي.

﴿إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر..﴾ [٧٣]

﴿ما﴾ في موضع نصب معطوفة على الخطايا، وقيل: لا موضع لها وهي نافية أي ليغفر لنا خطايانا من السحر وما أكرهتنا عليه، والأوّل أولى.

﴿إنه من يأت ربّه مجرماً..﴾ [٧٤]

الهاء كناية عن الحديث والجملة خبر إنّ.

﴿.. أن أسرِ..﴾ [٧٧]

مِنْ أسرى، وأن اسر من سرى. لغتان فصيحتان. **﴿فاضرب لهم طريقاً في البحر يبساً لا**

﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴿٨٠﴾﴾

تخاف دركاً﴾ قراءة أهل الحرمين وأبي عمرو وعاصم والكسائي وقرأ الأعمش وحمزة **﴿لا تخف دركاً﴾** والقراءة الأُولى أبين لأنه بعده **﴿ولا تخشى﴾** مجمع عليه بلاجزم، فالقراءة الأُولى فيها ثلاث تقديرات: يكون في موضع الحال، وفي موضع النعت لطريق على حذف فيه، ومقطوعة من الأول. والقراءة الثانية فيها تقديران: أحدهما الجزم على النهي، والآخر الجزم على جواب الأمر وهو فاضرب، فأما **﴿ولا تخشى﴾** إذا جزمت لا تخف، فللنحويين فيه تقديران: أحدهما وهو الذي لا يجوز غيره أن يكون مقطوعاً من الأول، مثل ﴿يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ [آل عمران: ١١١]، والتقدير الآخر، ذكره الفرّاء [معاني القرآن: ١٨٧/٢]، أن يكون **﴿ولا تخشى﴾** ينوى به الجزم وتثبت فيه الياء، زعم كما قال الشاعر: [البسيط]

هجوت زبّانَ ثم جئت معتذراً ... من سبّ زبان لم تهجو ولم تَدَعِ

وأنشد: [الوافر]

ألم يأتيك والأنباء تَنمى ... بما لاقت لبون بني زيادِ

[معاني القرآن للفراء: ١٨٨/٢]

قال أبو جعفر: هذا من أقبح الغلط أن يحمل كتاب الله جلّ وعزّ على شذوذ من الشعر، وأيضاً فإن الذي جاء به من الشعر لا يشبه من الآية شيئاً؛ لأن الواو والياء مخالفتان للألف لأنهما تتحركان والألف لا تتحرك، فللشاعر إذا اضطر أن يقدّرهما متحركتين ثم يحذف الحركة للجزم، وهذا محال في الألف، وأيضاً فليس في البيتين اضطرار يوجب هذا لأنهما إذا رويا بحذف الواو والياء كانا وزناً صحيحاً من البسيط والوافر. يسمّي الخليل الأول مطوياً والثاني منقوصاً.

﴿فأتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليّم ما غشيهم..﴾ [٧٨]

على معنى التعظيم والمعرفة بالأمر.

﴿وأضل فرعون قومه وما هدى..﴾ [٧٩]

أي أضلّهم عن الرشد، وما هداهم إلى خير ولا نجاة لأنه قدّر أن موسى ﷺ ومن تبعه لا يفوتونه لأن بين أيديهم البحر، فلمّا ضرب موسى ﷺ البحر بعصاه انفلق منه اثنا عشر طريقاً، وبين الطرق الماء قائماً كالجبال، فأخذ كل سبط طريقاً، فلمّا أقبل فرعون ورأى الطرق في البحر والماء قائماً أوهمهم أن البحر فعل ذلك لهيبته، فدخل هو وأصحابه فانطبق البحر عليهم.

﴿يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوّكم وواعدناكم جانب الطور الأيمن..﴾ [٨٠]

كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ ۞ وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أُو۟لَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٥﴾

أي أمرنا موسى ﷺ أن يأمركم بالخروج معه ليكلّمه بحضرتكم فتسمعوا الكلام ﴿**ونزّلنا عليكم المنّ والسلوى**﴾ أي في البرية.

﴿كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه..﴾ [٨١]

أي لا تحملكم السعة والعافية أن تعصوا؛ لأن الطغيان: التجاوز إلى ما لا يجب. ﴿**فيحل عليكم غضبي ومن يحلِلْ عليه غضبي فقد هوى**﴾ وأكثر الكوفيين يقرأ ﴿**يحلُلْ**﴾ حكى أبو عبيد وغيره أنه يقال: حلَّ يحِلُّ إذا وجب، وحلَّ يحُلُّ إذا نزل، والمعنيان متقاربان إلاّ أن الكسر أولى لأنهم قد أجمعوا على قوله: ﴿**ويحِلّ عليه عذاب مقيم**﴾ قال أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ٣/ ٣٧٠]: ﴿**فقد هوى**﴾ فقد هلك، صار إلى الهاوية وهي قعر النار.

﴿وإني لغفار لمن تاب وءامن وعمل صالحاً ثم اهتدى﴾ [٨٢]

قال وكيع عن سفيان: كنا نسمع في قوله عزّ وجلّ: ﴿**وإني لغفار لمن تاب..**﴾ أي من الشرك ﴿**وآمن**﴾ أي بعد الشرك ﴿**وعمل صالحاً**﴾ صلّى وصام ﴿**ثم اهتدى**﴾ مات على ذلك. وهذا أحسن ما قيل في الآية، وقال الفرّاء [**معاني القرآن**: ٢/ ١٨٨]: ﴿**ثم اهتدى**﴾ علم أن لذلك ثواباً وعليه عقاباً.

﴿وما أعجلك عن قومك يا موسى..﴾ [٨٣]

ـ الآية ـ أمر أن يأمُرَ قومه بالخروج معه ليسمعوا كلام الله جلّ وعزّ.

﴿قال هم أولاء على أثري..﴾ [٨٤]

أي هم قريباً مني. قال أبو حاتم: قال عيسى: بنو تميم يقولون: ﴿**هم أولى**﴾ مرسلة مقصورة، وأهل الحجاز يقولون: ﴿**أولاء**﴾ ممدودة، وحكى الفرّاء ﴿**هم الاي على أثري**﴾ وزعم أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ٣/ ٣٧٠، ٣٧١] أن هذا لا وجه له، وهو كما قال: لأن هذا ليس مما يضاف فيكون مثل هداي، ولا يخلو من إحدى جهتين: إما أن يكون اسماً مبهماً فإضافته محال، وإما أن يكون بمعنى الذي فلا يضاف أيضاً؛ لأن ما بعده من تمامه وهو معرفة، وقرأ عيسى ﴿**هم أولاء على إثري**﴾ وهو بمعنى أثر ﴿**وعجلتُ إليك ربِّ لترضى**﴾ أي عجلت بالمصير إلى الموضع الذي أمرتني بالمصير إليه لترضى عني.

﴿قال فإنّا قد فتنّا قومك من بعدك..﴾ [٨٥]

فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًاۚ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًاۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ
أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴿٨٦﴾ قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ
أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ
إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ
لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ
عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾

أي اختبرناهم وامتحنّاهم بأن يستدلّوا على الله ﴿**وأضلّهم السامريّ**﴾ أي دعاهم إلى الضلالة فاتبعوه.

﴿**فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً..**﴾ [٨٦]

على الحال ﴿**قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعداً حسناً**﴾ وعدهم جلّ وعزّ الجنة إذا قاموا على طاعته، ووعدهم أنه يُسمعهم كلامه. ﴿**أفطال عليكم العهد**﴾ أي أفطال عليكم الوقت الذي ينجز لكم فيه وعده فتوهمتم أنه لا ينجزه، حقيقته في النحو: أفطال عليكم إنجاز العهد ﴿**فأخلفتم موعدي**﴾ لأنهم وعدوه أنهم يقيمون على إطاعة الله جلّ وعزّ.

﴿**قالوا ما أخلفنا موعدك بمَلْكنا..**﴾ [٨٧]

أي قيل: هذا عام يراد به الخاص أي قال: الذين ثبتوا على طاعة الله ما أخلفنا موعدك بمَلكنا أي لم نملك ردّهم عن عبادة العجل ﴿**ولكنّا حُمّلنا أوزاراً من زينة القوم فقذفناها**﴾ أي ثقل علينا حمل ما كان معنا من الحلي فقذفناه في النار ليذوب ﴿**فكذلك ألقى السامري**﴾ الكاف في موضع نصب أي فألقى السامري إلقاءً مثل ذلك.

﴿**فأخرج لهم عجلاً جسداً..**﴾ [٨٨]

قيل: معناه متجسداً عظيماً، وقيل: معناه جسد لا روح فيه ﴿**له خوار**﴾ لأنه خرقه وثقبه ليحتال في إخراج الصوت منه.

﴿**أفلا يرون ألاّ يرجعُ إليهم قولاً..**﴾ [٨٩]

بمعنى أنه لا يرجع إليهم. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣٧٣]: ويجوز ﴿**ألا يرجعَ إليهم قولاً**﴾ بالنصب على أن تنصب بأنْ، والرفع أولى وقد ذكرناه.

﴿**.. وإنّ ربكم الرحمن..**﴾ [٩٠]

اسم إن وخبرها.

﴿**.. لن نبرح عليه عاكفين..**﴾ [٩١]

قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا
بِرَأْسِىٓ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِىُّ ﴿٩٥﴾
قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى
﴿٩٦﴾ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ
ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾

خبر نبرح، وعلى الحال **﴿حتى يرجع إلينا موسى﴾** نصب بحتى، ولا يجوز الرفع لأنه مستقبل لا غير.

﴿قال يا هرون ما منعك إذ رأيتهم ضلّوا﴾ [٩٢]

﴿ألاّ تتبعن..﴾ [٩٣]

أي ألاّ تلحق بي **﴿أفعصيت أمري﴾** لأنه كان أمره أن يلحق به معهم.

﴿قال يا ابن أُمَّ..﴾ [٩٤]

بالفتح يجعل الاسمَين اسماً واحداً، وبالخفض على الإضافة. قال أبو إسحاق: ويجوز في غير القرآن **﴿يا ابن أمي﴾** بالياء **﴿لاتأخذ بلحيتي ولا برأسي﴾** أي لا تفعل هذا فيتوهموا أنه منك استخفاف وعقوبة، وقد قيل: إن موسى عليه السلام إنما فعل هذا على غير استخفاف ولا عقوبة كما يأخذ الإنسان بلحية نفسه، والله أعلم بما أراد نبيّه ﷺ. **﴿إني خشيت أن تقول فرّقت بين بني إسرائيل﴾** أي خشيت أن أخرج وأتركهم وقد أمرتني أن أخرج معهم، فتقول: فرّقت بينهم ولم ترقُبْ قولي لأنك أمرتني بأن أكون معهم.

﴿قال فما خطبك يا سامريّ..﴾ [٩٥]

قال أبو إسحاق: أي ما أمْرك الذي تخاطب به.

﴿قال بصرتُ بما لم يبصروا به..﴾ [٩٦]

وكان بصر بجبرائيل ﷺ حين نزل موسى ﷺ فظن أن له بذلك فضلاً عليهم فأخذ قبضة من أثر دابّة جبرائيل عليه السلام ونبذها في العجل، وإنما فعل هذا ليوهمهم أنه يجب أن يُعظّم العجل لهذا قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣٧٤]: ويجوز قُبضة مثل غرفة، والقُبضة: مقدار ملء الكفّ، والقَبضة بالفتح ملء الكفّ كلّها. وقرأ الحسن **﴿فقبصتُ قَبْصَةً﴾** وفسّرها بأطراف الأصابع.

﴿قال فاذهب فإن لك في الحيوة أن تقول لا مِساس..﴾ [٩٧]

على التبرية قال هارون: ولغة العرب **﴿لا مَساسِ﴾** بكسر السين وفتح الميم. وقد تكلّم النحويون في هذا، فأما سيبويه [الكتاب: ٧/ ٢٧٥] فيذهب إلى أنه مبنيّ على الكسر، كما يقال:

﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾ كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ
وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَٰلِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ
ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾﴾

اضربِ الرجل، وشرح هذا أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣٧٤] فقال: لا مَساسِ نفي وكُسرت السين لأن الكسر من علامة المؤنّث، تقول: فعلتِ يا امرأة.

وسمعت علي بن سليمان يقول: سمعت محمد بن يزيد يقول: إذا اعتل الشيء من ثلاث جهات وجب أن يبنى، وإذا اعتل من جهتين وجب أن لا يصرف لأنه ليس بعد ترك الصرف إلاّ البناء فمَساسِ ودَراكِ اعتلّ من ثلاث جهات: منها أنه معدول، ومنها أنه مؤنث، وأنه معرفة، فلمّا وجب البناء فيها وكانت الألف قبل السين ساكنة كُسرت السين لالتقاء الساكنين، كما يقال: اضرب الرجل.

قال أبو جعفر: ورأيت أبا إسحاق يذهب إلى أن هذا القول خطأ، وألزم أبا العباس إذا سمّى امرأةً بفرعون أن يَبنيه ولا يقول هذا أحد. وقرأ البصريون ﴿وإن لك موعداً لن تُخلِفه﴾ بكسر اللام فيحتمل معنيين: أحدهما لن تجده مخلِفاً، كما يقال: أحمدته أي وجدته محموداً، والمعنى الآخر على التهديد أي لا بد لك من أن تصير إليه، وفي قراءة ابن مسعود رحمة الله عليه ﴿الذي ظلت﴾ بكسر الظاء. ويقال: ظللت أفعل ذاك إذا فعلته نهاراً، وظَلت وظِلت، فمن قال: ظَلتُ حذف اللام تخفيفاً، ومن قال: ظلتُ ألقى حركة اللام على الظاء ﴿عاكفاً﴾ خبر.

يروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ﴿لَنَحْرُقَنّه﴾ وكذلك يروى عن أبي جعفر، وقرأ الحسن ﴿لنُحْرِقَنّه﴾، وعن سائر الناس ﴿لَنُحَرِّقَنّه﴾ . يقال: حرقه يحرُقه، ويحرِقه إذا نحته بمبرد أو غيره [معاني القرآن للفراء: ٢/ ١٩١]، وأحرقه يُحرقه بالنار وحرّقه يحرقه يكون منهما جميعاً على التكثير.

﴿. . وَسِعَ كل شيءٍ علماً﴾ [٩٨]

ويروى عن قتادة أنه قرأ ﴿وسّع كل شيء علماً . .﴾ أي ملأه.

﴿كذلك نقصّ عليك من أنباء ما قد سبق . .﴾ [٩٩]

الكاف في موضع نصب والمعنى: نقصّ عليك كما قصصنا عليك قصة موسى عليه السلام وفرعون والسامري. ﴿وقد آتيناك من لدُنّا ذكراً﴾ وهو القرآن.

﴿من أعرض عنه . .﴾ [١٠٠]

أي فلم يتدبّره ولم يؤمن به.

﴿. . حملاً﴾ [١٠١]

يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا
يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١٠٥﴾
فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُۥۖ وَخَشَعَتِ
ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾
يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾ ۞ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ
حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا
عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّۗ وَلَا تَعْجَلْ
بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ
وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ
هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾

على البيان.

﴿.. زرقاً﴾ [١٠٢]

على الحال.

وكذا **﴿.. قاعاً صفصفاً﴾** [١٠٦]

﴿.. عشراً﴾ [١٠٣]

منصوب بـ **﴿لبثتم﴾**، والكوفيون يقولون في المعنى: ما لبثتم إلاّ عشراً.

﴿.. إلاّ من أذن له الرحمن..﴾ [١٠٩]

﴿مَنْ﴾ في موضع نصب على الاستثناء الخارج من الأوّل.

﴿يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علماً﴾ [١١٠]

قال أبو إسحاق: **﴿يعلم ما بين أيديهم﴾** من أمر الآخرة وجميع ما يكون **﴿وما خلفهم﴾** ما قد وقع من أعمالهم، وقال غيره: معنى **﴿ولا يحيطون به علماً﴾** ولا يحيطون بما ذكرنا، والله أعلم.

﴿وعنَتِ الوجوه للحي القيوم..﴾ [١١١]

في معناه قولان: أحدهما أنّ هذا في الآخرة، وروى عكرمة عن ابن عباس **﴿وعنت الوجوه للحي القيوم﴾** قال: الركوع والسجود. ومعنى عَنَتْ في اللغة خضعت وأطاعت، ومنه فتحت البلاد عنوة أي غلبة [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣٧٧].

﴿.. فلا يخرجنّكما..﴾ [١١٧]

إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ
يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ
عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا
جَمِيعًۢا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ
عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ
كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ
بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾

مجاز، أي لا تقبلا منه فيكون سبباً لخروجكما ﴿فتشقى﴾ ولم يقل: فتشقيا؛ لأن المعنى معروف، وآدم عليه السلام هو المخاطَب والمقصود. قال الحسن: في قوله ﴿فلا يخرجنّكما من الجنة فتشقى﴾ قال: يعني شقاء الدنيا لا ترى ابن آدم إلاّ ناصباً. قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/١٩٢]: هو أن يأكل من كدّ يديه.

﴿إن لك ألاّ تجوع فيها ولا تعرى﴾ [١١٨]

﴿وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى﴾ [١١٩]

قراءة أبي عمرو وأبي جعفر والأعمش وحمزة والكسائي، وقرأ عاصم ونافع ﴿وإنك﴾ بكسر الهمزة، فالفتح على أن تكون ﴿أنّ﴾ اسماً في موضع نصب عطفاً على ﴿أنْ﴾ والمعنى: وإنّ لك أنّك لا تظمأ فيها، ويجوز أن يكون في موضع رفع عطفاً على الموضع، والمعنى: ذلك أنك لا تظمأ فيها، والكسر على الاستئناف وعلى العطف على ﴿إنّ لك﴾.

﴿.. وطفقا..﴾ [١٢١]

قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/١٩٤]: ﴿..وطفقا﴾ في العربية أقبلا، وقيل: جعلا يلصقان عليهما الورق، ورق التين.

﴿.. وعصى آدم ربه فغوى﴾ قلبت الياء ألفاً لتحرّكها وتحرّك ماقبلها، ولهذا كتبه الكوفيون بالياء ليدلّوا على أصله.

﴿ثم اجتباه ربه..﴾ [١٢٢]

أي اختاره ﴿فتاب عليه وهدى﴾ أي وهداه للتوبة.

﴿فإنّه له معيشة ضنكاً..﴾ [١٢٤]

وروى حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في قول الله جلّ وعزّ: ﴿فإنّ له معيشة ضنكاً﴾ قال: عذاب القبر.

أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ ءَانَآيِٕ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْـَٔلُكَ

﴿أفلم يهد لهم..﴾ [١٢٨]

أي يبيّن لهم. وهذه قراءة أبي عبد الرحمن وقتادة بالياء، وقد تكلّم النحويون فيه لأنه مشكل من أجل الفاعل ليهدِ: فقال بعضهم: ﴿كم﴾ الفاعل، وهذا خطأ لأن كم استفهام فلا يعمل فيها ما قبلها، وقال أبو إسحاق: المعنى: أفلم يهد لهم الأمر بإهلاكنا من أهلكناه. قال: وحقيقة **﴿أفلم يهد لهم﴾** أفلم يبين لهم بياناً يهتدون به لأنهم كانوا يمرّون على منازل عاد وثمود فلذلك قال جلّ وعزّ: **﴿يمشون في مساكنهم﴾** وفي مسكنهم على أنه مصدر. وقال محمد بن يزيد، فيما حكاه لنا عنه علي بن سليمان، وهذا معنى كلامه، قال: يهدي: يدلّ على الهدى، فالفاعل هو الهدى. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣٧٩]: ﴿كم﴾ في موضع نصب بأهلكنا. روى علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس **﴿إن في ذلك لآيات لأولي النهى﴾** قال: لأولي التقى.

قال: **﴿..لكان لزاماً..﴾** [١٢٩]

أي موتاً **﴿وأجلٌ مسمى﴾** معطوف على **﴿كلمة﴾**. وواحد الإناء إنْيٌ، لا يعرف البصريّون غيره، وحكى الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ١٩٥] في واحد الإناء إنىً مقصورة، وواحد الآنية إنا ممدود، وللفرّاء في هذا الباب في كتاب (المقصور والممدود) أشياء قد جاء بها على أنها فيها مقصور وممدود، مثل الإناء والإنى، والوراء والورى، قد أنكرت عليه، ورواها الأصمعي وابن السكّيت والمتقنون من أهل اللغة على خلاف ما روى، والذي يقال في هذا: إنه مأمون على ما رواه غير أن سماع الكوفيين أكثره عن غير الفصحاء.

﴿ولا تمُدنّ عينيك إلى ما متّعنا به أزواجاً منهم..﴾ [١٣١]

وهم الأغنياء، أي لا تنظر إلى ما أُعطي الكفار في الدنيا. وقرأ عيسى بن عمر وعاصم الجحدري **﴿زهرة﴾** بفتح الهاء. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣٨٠]: **﴿زهرة﴾** منصوبة بمعنى متّعنا، لأن معناه جعلنا لهم الحياة الدنيا زهرة **﴿لنفتنهم فيه﴾** أي لنختبرهم، ونشدّد التعبّد عليهم؛ لأن الأغنياء يشتد عليهم التواضع، والمحنة عليهم أشد. **﴿ورزق ربك خير وأبقى﴾** قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ١٩٦] أي ثواب ربّك. وحكى الكسائي **﴿..أو لم تأتهم بيّنة ما في الصحف الأولى﴾** [١٣٣] قال: ويجوز على هذا **﴿بيّنةُ ما في الصحف الأولى﴾** قال أبو جعفر: إذا نوّنت

رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ
ٱلْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَـٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَـٰتِكَ مِن
قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا۟ ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَـٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِىِّ وَمَنِ
ٱهْتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾﴾

بيّنة ورفعت جُعلت ﴿ما﴾ بدلاً منها، وإذا نصبتها على الحال، والمعنى: أوَلَمْ يأتهم ما في الصحف الأُولى مبيّناً..

﴿ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله..﴾ [١٣٤]

قيل: من قبل التنزيل، وقال الفرّاء: من قبل الرسول. **﴿فنتبع آياتك﴾** جواب لولا.

﴿..فستعلمون مَنْ أصحاب..﴾ [١٣٥]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣٨١]: **﴿..فستعلمون مَنْ أصحاب﴾ ﴿مَنْ﴾** في موضع رفع، قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/١٩٧]: يجوز أن يكون في موضع نصب، مثل ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ﴾ [البقرة: ٢٢٠]. قال أبو إسحاق: وهذا خطأ لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ومَنْ ههنا استفهام؛ لأن المعنى فستعلمون أأصحاب الصراط نحن أم أنتم؟

وقرأ يحيى بن يعمر وعاصم الجحدري **﴿فستعلمون من أصحاب الصراط السُّوى﴾** على فعلى بغير همز، وتأنيث الصراط شاذ قليل، قال الله جلّ وعزّ: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦] فجاء مذكّراً في هذا وفي غيره، وقد رد هذا أبو حاتم فقال: إن كان من السوء وجب أن يكون السُّوءى، وإن كان من السَّواء وجب أن يقول: السَّيَّى بكسر السين، والأصل السُّوْيا.

قال أبو جعفر: جواز قراءة يحيى بن يعمر والجحدري أن يكون الأصل السُّوءى، والساكن ليس بحاجز حصين فكأنه قلب الهمزة ضمة فأُبدل منها، والساكن ليس بحاجز ألفاً إذا انفتح ما قبلها. **﴿ومَنْ اهتدى﴾** معطوف على **﴿مَنْ﴾** الأُولى. والفرّاء [معاني القرآن: ٢/١٩٧] يذهب إلى أن معنى **﴿مَن أصحاب الصراط السوي﴾** مَنْ لم يضل، وإلى أنّ معنى **﴿ومن اهتدى﴾**: مَنْ ضل ثم اهتدى.

٢١ ـ سورة الأنبياء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ (١) مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ (٢) لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ (٣)﴾

شرحُ إعرابِ سُورةِ الأنبياءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿اقترب للناس حسابهم. .﴾ [١]

ولايجوز في الكلام اقترب حسابهم للناس لئلاّ يتقدم مضمر على المظهر، لا يجوز أن ينوى به التأخير **﴿وهم في غفلة معرضون﴾** ابتداء وخبر، ويجوز النصب في غير القرآن على الحال، والمعنى: وهم في غفلة معرضون عن التأهب للحساب.

﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم مُحدَث. .﴾ [٢]

نعتٌ لذِكْر، وأجاز الكسائي والفرّاء: مُحدَثاً بمعنى ما يأتيهم محدثاً، وأجاز الفرّاء [**معاني القرآن: ٢/١٩٧**] رفع محدَث على تأويل ذكر؛ لأنك لو حذفت **﴿مِنْ﴾** رفعتَ ذِكراً **﴿إلاّ استمعوه﴾**.

﴿لاهيةً قلوبهم. .﴾ [٣]

قال الكسائي: أي إلاّ استمعوه لاهيةً قلوبهم، وأجاز الفرّاء [**معاني القرآن: ٢/١٩٧**] أن يكون مُخرَّجاً من المضمر الذي في يلعبون، وأجاز هو والكسائي **﴿لاهية قلوبهم﴾** بالرفع بمعنى قلوبهم لاهية، وأجاز غيرهم الرفع على أن يكون خبراً بعد خبر أو على إضمار مبتدأ. **﴿وأسرّوا النجوى الذين ظلموا﴾** ولم يقل: وأسر النجوى، والفعل متقدم لأن الفعل إذا تقدّم الأسماء وُحّد، وإذا تأخر ثُني وجُمع للضمير الذي فيه، فكيف جاء هذا متقدّماً مجموعاً؟ ففيه ستة أقوال: يكون بدلاً من الواو، وعلى إضمار مبتدأ، ونصباً بمعنى أعني، وأجاز الفرّاء أن يكون خفضاً بمعنى اقترب للناس الذين ظلموا حسابهم، وأجاز الأخفش أن يكون على لغة من قال: «أكلوني البراغيث»،

قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٤﴾ بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ
هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٥﴾ مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ
﴿٦﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ وَمَا
جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُواْ خَٰلِدِينَ ﴿٨﴾ ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ
وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾

والجواب السادس أحسنها وهو أن يكون التقدير يقول الذين ظلموا، وحذف القول مثل ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم﴾ [الرعد: ٢٣ و٢٤] فالدليل على صحة هذا الجواب أنّ بعده ﴿**هل هذا إلاّ بشر مثلكم**﴾ فهذا الذي قالوه، والمعنى: هل هذا إلاّ بشر مثلكم، وقد بيّن الله جلّ وعزّ أنه لا يجوز أن يرسل إليهم بشراً ليفهموا عنه ويعلّمهم.

ثم قال ﴿**أفتأتون السحر**﴾ والسحر في اللغة: كلّ مُمَوّه لا حقيقة له ولا صحة ﴿**وأنتم تبصرون**﴾ قيل: معناه وأنتم تبصرون أنه إنسان مثلكم، وقيل: وأنتم تعقلون لأن العقل هو البصر بالأشياء.

﴿قل ربي يعلم القول في السماء والأرض..﴾ [٤]

وفي مصاحف أهل الكوفة ﴿**قال ربي**﴾ فقيل: إنّ القراءة الأُولى أظهر وأولى؛ لأنهم أسروا هذا القول فأظهر الله عليه نبيه وأمره أن يقول لهم هذا. قال أبو جعفر: والقراءتان صحيحتان، وهما بمنزلة الآيتين، وفيهما من الفائدة أنه ﷺ أمر وأنه قال كما أُمر.

﴿بل قالوا أضغاث أحلام..﴾ [٥]

قال أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ٣/ ٣٨٤]: أي بل قالوا: الذي يأتي به أضغاث أحلام، وقال غيره: هو أحلام اختلاط، والمعنى كالأحلام المختلطة، فلمّا رأوا أن الأمر ليس كما قالوا انتقلوا عن ذلك فقالوا: ﴿**بل افتراه**﴾ ثم انتقلوا عن ذلك فقالوا: ﴿**بل هو شاعر فليأتنا بآية كما أُرسل الأولون**﴾ أي كما أُرسل موسى عليه السلام بالعصا وغيرها من الآيات، وكان هذا منهم تعنتاً إذ كان الله جلّ وعزّ قد أعطاه من الآيات ما فيه كفاية، ويبيّن الله جلّ وعزّ أنهم لو كانوا يـؤمـنـون لأعـطـاهـم مـا سـألـوا كـقـولـه: ﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنفال: ٢٣].

﴿ما آمنت قبلهم من قرية..﴾ [٦].

أي من أهل قرية و﴿**مِنْ**﴾ زائدة للتوكيد.

﴿ثم صدقناهم الوعد..﴾ [٩]

أي بإنجائهم ونصرهم، وإهلاك مكذّبيهم.

لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا
بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرْكُضُواْ وَٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ
وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُواْ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ
حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ﴿١٥﴾ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن
لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٧﴾

﴿.. فيه ذكركم..﴾ [١٠]

رُفع بالابتداء والجملة في موضع نصب لأنها نعت لكتاب، ثم نبّههم بالاستفهام الذي معناه التوقيف فقال جلّ وعزّ: **﴿أفلا تعقلون﴾**.

﴿وكم قصمنا..﴾ [١١]

﴿كم﴾ في موضع نصب بقصمنا **﴿من قرية﴾** لو حذفت **﴿مِنْ﴾** لجاز الخفض لأن **﴿كم﴾** هٰهنا للخبر، والعرب تقول: **﴿كم قريةٍ قد دَخَلْتُهَا﴾** فتخفض، وفيه تقديران: أحدهما أن تكون **﴿كم﴾** بمنزلة ثلاثة من العدد، والفرّاء يقول بإضمار **﴿مِنْ﴾** فإذا فرقتَ جاز الخفض والنصب، وأنشد النحويون: [السريع]

كم بجود مُقرِفاً نال العُلَى وكريماً بُخلُهُ قد وضعه

وأجود اللغات فيه إذا فرقتَ أنْ تأتي بمنْ، وبها جاء القرآن في هذا الموضع وغيره.

﴿قالوا يا ويلنا..﴾ [١٤]

نداء مضاف.

﴿فما زالت تِلكَ دعواهم..﴾ [١٥]

﴿تلك﴾ في موضع رفع إنْ جعلتَ دعواهم خبراً، وفي موضع نصب إنْ جَعَلتَ دعواهم الاسم.

﴿وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين..﴾ [١٦]

أي ما خلقنا السماء والأرض لِيظلمَ الناس بعضاً ويَكفُرَ بعضهم ويخالف بعضهم ما أُمر به ثم يموتوا فلا يُجازُوا بأفعالهم، ولا يؤمروا في الدنيا بحَسَن، ولا يُنهَوا عن قبيح. وهذا اللعب المنفي عن الحكيم وضد الحكمة.

﴿لو أردنا أن نَتَّخِذَ لهواً لاتَّخذناه من لدنّا..﴾ [١٧]

لأنهم نسبوا إلى الله جلّ وعزّ الولد، والصاحبة، فالمعنى لو أردنا أن نتخذ ولداً أو صاحبة لما اتَّخذناه من البشر الذين تلحقهم الآفات، والحجارة التي لا تعقل؛ فبيّن به الله عزّ وجلّ جهلهم بنسبهم إليه مثل هذا بلا حجّة ولا شبهة.

بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَمَنْ عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ أَمِ اتَّخَذُوا
آلِهَةً مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ
﴿٢٢﴾ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴿٢٣﴾ أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ
وَذِكْرُ مَن قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي
إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا

﴿بل نقذف بالحق..﴾ [١٨]

أي بالحجج والبراهين **﴿على الباطل﴾** وهو قولهم **﴿فإذا هو زاهِقٌ﴾** حكى أهل اللغة زَهَقَ يَزْهَقُ زَهْقاً وزُهُوقاً إذا انكسر واضمحلّ.

﴿يسبّحون الليل والنهار..﴾ [٢٠]

ظرفان.

﴿لو كان فيهما آلهةٌ إلاّ الله لَفَسَدَتَا..﴾ [٢٢]

التقدير عند سيبويه والكسائي **﴿غيرُ الله﴾** فلما جُعِلَتْ إلاّ في موضع غير أُعرِبَ الاسم بعدها بإعراب غير، كما قال: [الوافر]

وكُـلُّ أخٍ مُـفَـارِقُـهُ أخـوه ... لَـعَـمْـرُ أبـيـك إلاّ الـفَـرْقَـدَانِ

وحكى سيبويه: لو كان معنا رجل إلاّ زيدٌ لَهلكنَا، وقال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٢٠٠]: إلاّ ههنا في موضع سِوَى، والمعنى: لو كان فيهما آلهةٌ سوى الله لفسد أهلهما، وقال غيره: أي لو كان فيهما إلهان لفسد التدبير؛ لأن أحدهما إذا أراد شيئاً وأراد الآخر ضدّه كان أحدُهما عاجزاً.

﴿..هذا ذِكرُ مَنْ مَعِي وَذِكرُ مَنْ قَبلي..﴾ [٢٤]

وحكى أبو حاتم أن يحيى بن يعمر وطلحة قرأا **﴿..هذا ذِكرٌ مَنْ مَعِي وَذِكرٌ مَنْ قَبلي﴾** فزعم أنه لا وجه لهذا، وقال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣٨٨] في هذه القراءة: المعنى هذا ذكرٌ مما أنزل إلي ومما هو مَعِي، وذكرٌ ممَّن قَبلي، وقال غيره: التقدير فيها: هذا ذكرٌ ذِكرُ مَنْ مَعِي مثل **﴿وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ﴾** [يوسف: ٨٢]. وروي عن الحسن أنه قرأ **﴿الحقُّ فهم مُعرِضُونَ﴾** بالرفع بمعنى هو الحق وهذا الحق.

﴿.. سبحانه بل عبادٌ مُكرَمُون﴾ [٢٦]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٣٨٩]: المعنى: بل هم عبادٌ مُكرَمُونَ يعني: الملائكة وعيسى عليهم السلام، قال: ويجوز في غير القرآن بل عباداً مُكرَمينَ بمعنى: بل اتخذ

يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ
ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ۞ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ
كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا وَجَعَلْنَا
مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا
لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ
وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾

عباداً مكرمينَ، وأجازهُ الفرّاء أيضاً على أنْ تردّهُ على وَلَد أي لم نَتَّخِذْهُمْ ولَداً، بل اتَّخذنَاهُمْ عباداً مُكرمِينَ.

﴿. . وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾ [٢٨]

أي لا يفعلون شيئاً إلاّ بإذنه، ثم خبَّر بحُكمه جلّ وعزّ في كل أحد فقال:

﴿وَمَن يقلْ منهم إني إلهٌ من دونه فذلك نجزيه جنَّهم كذلك نجزي الظالمين. . ﴾ [٢٩]

الكاف في موضع نصب.

﴿أو لم يَرَ الذين كفروا أنَّ السموات والأرض كانتا رَتْقاً. . ﴾ [٣٠]

قال الأخفش [**معاني القرآن**: ٢/ ٦٣٤]: قال: **﴿كانتا﴾** لأنهما صنفان كما تقول العرب: هُمَا لِقَاحانِ أَسوَدَان، وكما قال جلّ وعزّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا﴾ [فاطر: ٤١] قال أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ٣/ ٣٩٠]: كانتا لأنه يُعبَّر عن السموات بلفظ الواحد بسماء ولأن السموات كانت سماء واحدة، وكذا الأرضون. قال: وقال: **﴿رتقاً﴾** ولم يقل: رتقين، لأنه مصدر والمعنى: كانتا ذواتي رَتق. قال أبو جعفر: وروي عن الحسن أنه قرأ **﴿كانتا رتَقاً﴾** قال عيسى: هو صواب، وهي لغة. **﴿وجعلنا من الماءِ كلَّ شيء حيٌّ﴾** نعت لشيء، وأجاز الفرّاء [**معاني القرآن**: ٢/ ٢٠١]: كلَّ شيء حياً بمعنى: وجعلنا كلَّ شيء حياً من الماء.

﴿وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً. . ﴾ [٣٢]

نعت لسقف، ولو كان محفوظةً على أن يكون نعتاً للسماء لجاز.

﴿وهو الذي خلق الليلَ والنهارَ والشمسَ والقمرَ كلٌّ في فلك يسبحونَ. . ﴾ [٣٣]

فيه من النحو أنه لم يقل: يَسْبَحْنَ ولا يَسبَحُ. ومذهب سيبويه [**الكتاب**: ١/ ٢٤٠] أنه لما خبّر بفعلِ مَنْ يعقل وجعلهنّ في الطاعة بمنزلة من يَعقِلُ خبَّر عنهن بالواو والنون، وقال الفرّاء [**معاني القرآن**: ٢/ ٢٠١]: لمّا خبَّر عنهنّ بأفعال الآدميين قال: يَسبَحُونَ، وقال الكسائي: يسبحون لأنه رأس آية، كما قال: ﴿نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ﴾ [القمر: ٤٤]، ولم يقل: منتصرون.

وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَـٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَـٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَـٰنِ هُمْ كَـٰفِرُونَ ﴿٣٦﴾ خُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ مِنْ عَجَلٍ سَأُو۟رِيكُمْ ءَايَـٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾ بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤١﴾

﴿. . أفإن مُتَّ فهُمُ الخالدون﴾ [٣٤]

جيء بالفاء التي في فَهُمْ عند الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٢٠٢] لتدلّ على الشرط لأنه جواب قولهم: سَتموتُ، ويجوز أن يكون جيءَ بها لأن التقدير فيها: أفهم الخالدون إن متَّ. قال الفرّاء: ويجوز حذف الفاء وإضمارها لأن هم لا يتبيَّنُ فيها الإعراب، أو لأن المعنى أهُمُ الخالدون إن مُتَّ.

﴿. . وَنَبلُوكُمْ بالشَّرِّ والخَيرِ فتنةً﴾ [٣٥]

قال الكسائي: والمصدر بلاء.

﴿ويقولون متى هذا الوعدُ إن كُنتُمْ صادقين﴾ [٣٨]

﴿متى﴾ عند الكوفيين في موضع نصب وكذا الجواب عندهم في المعرفة إذا قيل: متى وَعْدُكَ قيل: يومَ الجمعة فإن كان نكرةً رَفعتَ فقلت: مَوعدُكَ يومٌ قريبٌ، وكذا ظروف المكان، وحكى الفرّاء: اجتمعَ الجيشانِ فالمسلمونَ جانبٌ والكفارُ جانبَ صَاحبِهم، الثاني منصوب لأنه معرفة، والأول مرفوع لأنه نكرة فاعتل في النصب مع المعرفة لأن الخبر مسند إليها لأنها معرفة، فَحَسُنَتِ الصفة، وبَنَوا المسائل على هذا فتقول: عبدُ الله جَانبَ المسجِدِ، وزيدٌ جانبٌ منه، وأما البصريون فالرفع عندهم الوجه إذا كان الظرف متمكناً.

قال سيبويه [الكتاب: ١/١١٢] وتقول: موعدُك غُدوَةُ وبُكرَةُ ومَوعدُكَ بَكراً لأنّ بكراً لا يتمكن، والدليل على صحة قول البصريين قراءة القراء، إلاّ من شذَّ منهم قال: ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ [طه: ٥٩]. وحكى الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٢٠٣] في النكرة: إنما البردُ شهرَان، وإنما الصيفُ شهرَان، وزيدٌ دُونٌ من الرجال، وهو دُونَكَ بالنصب في المعرفة.

﴿. . فلا يستطيعون ردَّها ولا هُمْ يُنظَرون﴾ [٤٠]

﴿هُم﴾ في موضع رفع بالابتداء ولا تعمل إلاّ فى معرفة **﴿يُنظَرُونَ﴾** في موضع الخبر.

قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِۗ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ
تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَاۚ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴿٤٣﴾ بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ
طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُۗ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآۚ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ قُلْ إِنَّمَآ
أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْىِۚ وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ
لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔاۖ وَإِن
كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ
وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَهَٰذَا ذِكْرٌ

﴿قل مَنْ يكلؤُكُمْ..﴾ [٤٢]، [٤٥]

فإن خففت الهمزة جعلتها بين الهمزة والواو، ولهذا كُتبتْ واواً، وحكى الكسائي والفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٢٠٤] في التخفيف وجهين آخرين: ﴿قُلْ مَن يَكلَوْكُمْ﴾ بفتح اللام وإسكان الواو، وحكيا ﴿من يَكَلاكُم﴾ قال: فأما ﴿يَكَلاكُمْ﴾ فخطأ من جهتين إحداهما أنّ بدل الهمزة إنما يجوز في الشعر، والجهة الأخرى أنهما يقولان في الماضي: كليْتُهُ فينقلب المعنى؛ لأن المعنى كَليتُهُ أوجعت كُليَتهُ، ومَنْ قال لرجل: كلاك الله، فقد دعا عليه بأنْ يُصيبهُ الله بوجع في كليته، والدليل على هذا أنه لا يقال: رجل مَكلِيّ إلاّ مِنْ هذا، هكذا السماع، ولا نلتفت إلى سماع لا يصحّ، وأما ﴿يكلَوْكُمْ﴾ فقد حكى مثله سيبويه [الكتاب: ٢/ ٢٨٦] في آخر الكلمة إنّ من العرب من يقول: هو الوَثْوْ فَيُبْدِلُ من الهمزة واواً حرصاً على تبيينها، وفي الخفض مِنَ الوَثْيِ، وهو الكلَوْ، ومِنَ الكَلِي، وأخذتُ الكَلاَ. قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٢٠٥]: ومن قال: يَكلَوْهُمْ قال في الماضي: كَلاتُ فيترك النبرة.

﴿..ولا تُسمِعُ الصمَّ الدُّعاءَ..﴾ [٤٥]

قرأ أبو عبد الرحمن السلمي ﴿..ولا تُسمِعُ الصمَّ الدُّعاءَ﴾ جعلهما مفعولين فردّ عليه بعض أهل اللغة وقال: كان يجب على قوله إذا ما تنذرهم. قال أبو جعفر: وذلك جائز لأنه قد عُرِفَ المعنى.

﴿..وإنْ كانَ مِثقَالَ حبّة..﴾ [٤٧]

اسم كان ولا خبر لها؛ لأنها بمعنى وقع، ويجوز النصب على أن تُضمر فيها اسمها.

وروي عن ابن عباس وعكرمة.

﴿ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان ضياء..﴾ [٤٨]

بغير واو، وزعم الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٢٠٥] أنّ حذف الواو والمجيء بها واحد، كما قال جلّ وعزّ: ﴿وَحِفْظًا﴾ [الصافات: ٧] وردّ عليه هذا القول أبو إسحاق؛ لأن الواو تجيء لمعنى فلا

مُبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾ ۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ
لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ
أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ
﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ

تُزاد، قال: وتفسير الفرقان التوراة لأنّ فيها الفرقَ بين الحلال والحرام. قال: ﴿وضياء﴾ مثل ﴿فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾ [المائدة: ٤٦]، وأجاز الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٢٠٦].

﴿وهذا ذكرٌ مباركٌ أنزلناه . .﴾ [٥٠]

بمعنى أنزلناه مباركاً.

﴿ولقد آتينا إبراهيم رُشدَهُ . .﴾ [٥١]

مفعولان. قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٢٠٦]: ﴿رشده﴾ هداه.

﴿إذ قال لأبيه وقومه . .﴾ [٥٢]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٣٩٥]: ﴿إذ﴾ في موضع نصب أي آتيناه رشده في ذلك الوقت.

﴿فجعلهُمْ جُذاذاً . .﴾ [٥٨]

فجاء مذكراً لأنهم جعلوا الأصنام بمنزلة ما يعقل في عبادتهم إياها ﴿إلاّ كبيراً لهم﴾ على الاستثناء.

﴿قالوا سَمِعنَا فتىً يَذكُرُهم يُقالُ له إبراهيم . .﴾ [٦٠]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٣٩٦]: إبراهيم يرتفع من جهتين على معنى هو إبراهيم والمعروف به إبراهيم، وعلى النداء. قال أبو جعفر: واسم ما لم يُسمّ فاعله على مذهب الخليل رحمه الله وسيبويه له، كما تقول: سِيَرِبه. وعلى مذهب محمد بن يزيد اسم ما لم يُسمّ فاعله مُضمَرٌ أي يقال له: القول، واحتيج الى الإضمار لأن إبراهيم لا يجوز أنْ يكون اسم ما لم يسمّ فاعله بل ذلك محال على كل قول؛ لأنه من قال: قلتُ زيداً منطلقاً، على اللغة الشاذة لم يقل: كلّمتُهُ فقلت له: إبراهيم ولم يقل هذا إلاّ بالرفع، وإنْ كانت تلك اللغة شاذةً لا يُتكلّم بها في كتاب الله عزّ وجلّ لشذوذها وخروجها على القياس، ولولا أنّ هذا القول لم يقله أحدٌ من العلماء علمناه لزِدْنَا في الشرح ولكن غنينا عن ذلك بما تقدّم وبما وصفناه، وأنه يلزم من رفَعَ هذا على أنه

يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن
كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ
لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾
أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ
﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ
وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ
﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ
وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾

اسم ما لم يسمّ فاعله أن يقول: قلتُ: زيداً، كما أنه إذا قال: يُضرَب زيدٌ قال: ضربتُ زيداً، ولا يقول أحد: قلتُ: زيداً، ولا له معنى، ويلزمهُ أنْ يقرأ ﴿وَيَقُولُونَ رَابِعُهُمْ﴾ [الكهف: ٢٢] بالنصب، فإذا لزمه ما لا يقوله أحد استغنى عن الزيادة. ولو لم يكنْ في هذا إلاّ أنّ النحويين يُعَلِّمون المُتَعَلِّمَ أنّ ما بعد القول محكيٌّ، فيقولون: قلتُ لهُ: زيدٌ خارجٌ، وكذا قيل له، لا فرق بين الفعلين في الحكاية.

﴿أفٍّ لكم. .﴾ [٦٧]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٣٩٨]: أُفَّ وأُفُّ لكم، ويُنَوَّن في اللغات الثلاث، ويقال: أُفَّهُ، ومَنْ كَسَرَ لالتقاء السكانين قال: الأصوات أكثرُها مبنيّ على الكسر والفتح؛ لأنه خفيف والضم اتباعٌ، والتنوين فرق بين المعرفة والنكرة.

﴿ونجّيناهُ ولوطاً. .﴾ [٧١]

عطف على الهاء.

﴿إلى الأرض التي باركْنا فيها﴾ لأن الارض مؤنثة، فأما قول الشاعر: [المتقارب]

فـلا مُـزنَـةٌ ودَقَـتْ ودقَـهَـا ... ولا أرضَ أبـقـلَ إبـقَـالَـهَـا

فرواه أبو حاتم «ولا أرضَ أبقلتْ إبقالَهَا». كره تذكير الأرض. قال أبو جعفر: وما في هذا ما ينكر لأنه تأنيث حقيقي. قال محمد بن يزيد: لو قلت: هُدِمَ دارُكَ لجاز، والكوفيون يقولون: يجوز التذكير لأنه لا علاقة فيه للتأنيث.

﴿. .وأوحينا إليهم فِعلَ الخيراتِ وإقامَ الصَّلاةِ﴾ [٧٣]

الأصل أقوامٌ فأُلقِيَتْ حركة الواو على القاف فانقلبت الواو ألفاً وحذفت لالتقاء الساكنين، فإن أفردت ألحقت الهاء وقَبُح حذفها؛ لأنها عوض مما حُذف.

وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ
فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ
وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ
فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ
شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ
وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾
وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾ وَمِنَ
ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ ﴿٨٢﴾ ۞ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ
أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾

﴿ولوطاً آتيناه حُكماً وعِلماً..﴾ [٧٤]

﴿ونوحاً..﴾ [٧٦]

بمعنى واذكُرْ لوطاً، أو بمعنى وآتينا لوطاً **﴿ونوحاً..﴾**.

﴿وداود وسليمان..﴾ [٧٨]

بمعنى واذكروا. ولم ينصرف **﴿داود﴾** لأنه اسم أعجمي لا يحسن فيه الألف واللام، ولم ينصرف **﴿سليمان﴾** لأن في آخره ألفاً ونوناً زائدتين.

﴿ففهمناها سليمان..﴾ [٧٩]

قال أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ٣/ ٣٩٩]: أي ففهمنا القصة **﴿وسخّرنا مع داود الجبال يُسبّحن والطير﴾** معطوف على الجبال، ويجوز أنْ يكون بمعنى مع الطير، كما تقول: التقى الماء والخشبة. قال أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ٣/ ٤٠٠]: ويجوز **﴿الطيرُ﴾** بالرفع بمعنى يسبّحن هُنّ والطير. قال: **﴿وكنّا فاعِلِين﴾** أي نقدر على ما نريد، وقال غيره: المعنى وكنا فاعلين للأنبياء صلوات الله عليهم مثل هذه الآيات.

﴿ولسليمانَ الرِّيحَ عاصِفةً..﴾ [٨١]

معطوف أي وسخّرنا لسليمان الريح، وقرأ عبد الرحمن الأعرج **﴿ولسليمانَ الريحُ﴾** بالرفع قطعه من الأول، ورفع بالابتداء، كما تقول: أعطيتُ زيداً درهماً ولعمْر دينارٌ.

﴿ومن الشياطينِ مَن يَغُوصُونَ له..﴾ [٨٢]

﴿مَنْ﴾ في موضع نصب إنْ نصبتَ الريح، ويجوز الرفع بالابتداء وإنْ رفعتَ الريحَ فَمَنْ في موضع رفع عطف عليها، وإن شئت بالابتداء أيضاً. و**﴿يغوصون﴾** على معنى **﴿مَنْ﴾** ولو كان في غير القرآن لجاز يغوصُ على اللفظ.

فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَءَاتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ
﴿٨٤﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُم مِّنَ
الصَّالِحِينَ ﴿٨٦﴾ وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا
أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ
﴿٨٨﴾ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ
يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا
لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩٠﴾

﴿فاستجبنا له..﴾ [٨٤]

﴿وآتيناه أهله ومِثْلَهُم معهم..﴾ لأهل التفسير في معناه قولان عن مجاهد وعكرمة بإسنادين صحيحين قالا: قيل لأيوب ﷺ: قد آتيناك أهلك في الجنة، فإنْ شئت تركناهم لك في الآخرة، وإنْ شئت آتيناكهم في الدنيا. قال مجاهد: فتركهم الله جلّ وعزّ له في الجنّة وأعطاه مثلَهُمْ في الدنيا، وقال عكرمة: فاختار أن يكونوا له في الجنة ويُؤتى مثلَهُمْ في الدنيا، وقال الضحّاك: قال عبد الله بن مسعود: كان أهل أيوب عليه السلام قد ماتوا إلاّ امرأته فأحياهم الله جلّ وعزّ له وآتاه مثلَهُم معهم، وعن ابن عباس رحمة الله عليه قال: كان بنوه قد ماتوا فأُحيُوا له وَوُلِدَ لهم مثلهم معهم.

﴿وإسماعيل وإدريس وذا الكِفل..﴾ [٨٥]

بمعنى واذكر كذا.

﴿وذا النون إذ ذهب مُغاضِباً..﴾ [٨٧]

قال أبو جعفر: قد ذكرنا عن سعيد بن جبير أنه قال: مغاضباً لربّه جلّ وعزّ، وربما أنكر هذا من لا يعرف اللغة، وهذا قول صحيح، والمعنى: مغاضباً من أجل ربه، كما تقول: غَضِبتُ لك أي من أجلك، والمؤمن يغضب لله جلّ وعزّ إذا عُصِيَ، وأكثر أهل اللغة يذهب الى أن قول النبي ﷺ لعائشة رضي الله عنها: «**اشترطي لهم الولاء**» [**الهيثمي في «مجمع الزوائد»**: ٢٤٧/٤] من هذا. وقال الضحاك **﴿إذ ذهب مغاضباً﴾** أي لقومه فيكون معنى هذا أنه غاضبهم لعصيانهم. وقال الأخفش [**معاني القرآن**: ٦٣٥/٢]: إنما غَاضَبَ بعض الملوك. وقرأ الحسن **﴿فظنّ أن لن يَقدرَ عليه﴾** وقرأ يعقوب القارئ **﴿فظنّ أن لن يُقْدَرَ عليه﴾**.

﴿وزكريا..﴾ [٨٩]

بمعنى واذكر.

﴿..وأصلحنا له زوجَه﴾ [٩٠]

وَٱلَّتِىٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ ءَايَةً لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٩٢﴾

وقد ذكرنا أنّ معنى ﴿. . وأصلحنا له زوجَه﴾ أنها كانت سيئة الخلق، وقال سعيد بن جبير: إنها كانت لا تلد. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٤٠٢]: ﴿ويَدعُوننا رَغَباً﴾ على أنه مصدر وَرَغْباً مثل بُخْلاً.

﴿والتي أحصَنَتْ فَرجَها. .﴾ [٩١]

في موضع نصب بمعنى واذكر ﴿وجَعلنَاهَا وابنَهَا آيةً للعالمين. .﴾ ولم يقل: آيتين. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٤٠٣]: لأن الآية فيهما واحدة لأنها ولَدَتْهُ من غير فَحْل، وعلى مذهب سيبويه أنّ التقدير: وجعلناها آيةً للعالمين، وجعلنا ابنها آيةً للعالمين ثم حذف، وعلى مذهب محمد بن يزيد أن المعنى: وجعلناها آيةً للعالمين وابنها مثل: ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ﴾ [التوبة: ٦٢].

وفي قصة ذي النون حرفٌ مشكلٌ الإعراب على قراءة عاصم ﴿. . وكذلك نُجّي المؤمنين﴾ بنون واحدة لأنها في المصحف كذا. وتكلّم النحويون في هذا فقال بعضهم: هو لحنٌ لأنه نصب اسم ما لم يسم فاعله. وكان أبو إسحاق يذهب إلى هذا القول. وذهب الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٢١٠] وأبو عبيد إلى أن المعنى وكذلك نُجّي النجاءُ للمؤمنين.

قال أبو إسحاق: هذا خطأ لا يجوز ضُربَ زيداً. المعنى الضربُ زيداً؛ لأنه لا فائدة فيه إذ كان ضُرِبَ يدلّ على الضرب، ولأبي عبيد فيه قول آخر وهو أنه أدغم النون في الجيم. وهذا القول لا يجوز عند أحد من النحويين علمناه لِبُعْدِ النون من الجيم، فلا تدغم فيها، ولا يجوز في ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ﴾ [الأنعام: ١٦٠] مجّاء بالحسنة.

قال أبو جعفر: ولم أسمع في هذا أحسن من شيء سمعتُهُ من علي بن سليمان قال: الأصل نُنَجّي فحذف إحدى النونين لاجتماعهما، كما يحذف إحدى التاءين لاجتماعهما نحو قول الله جلّ وعزّ: ﴿وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران: ١٠٣] الأصل تتفرقوا، والدليل على صحة ما قال أن عاصماً يقرأ ﴿نجّيْ﴾ بإسكان الياء، ولو كان على ما تأوّله مَنْ ذكرناه لكان مفتوحاً.

﴿إنّ هذه أُمّتُكم أمّةً واحِدةً. .﴾ [٩٢]

على الحال. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٤٠٤]: أي إنّ هذه أُمتكم في حال اجتماعها فإذا تفرّقَتْ لم تدخل في ذلك. قال: ويجوز إنّ هذه أمتكم أمةٌ واحدةٌ، تجعل أُمتكم بدلاً من هذه، وفيه معنى التوكيد. قال أبو جعفر: وقرأ ابن أبي إسحاق **﴿إنّ هذه أُمتكم أمةٌ**

﴿وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْۖ كُلٌّ إِلَيْنَا رَٰجِعُونَ ﴿٩٣﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴿٩٤﴾ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾﴾

واحدةٌ . .﴾ ﴿أُمتكم﴾ خبر إن و﴿أمةٌ واحدةٌ﴾ خبر بعد خبر، وإن شئت على إضمار مبتدأ، وإن شئت على بدل النكرة من المعرفة.

﴿. . فلا كُفرَانَ لِسَعْيِهِ . .﴾ [٩٤]

قال الكسائي: وفي حرف ابن مسعود ﴿. . فلا كفرَ لِسَعْيِهِ﴾ وكفر وكفران وكفور بمعنى واحد.

﴿وحرامٌ على قرية. .﴾ [٩٥]

قراءة زيد بن ثابت وأهل المدينة، وعن علي وابن مسعود وابن عباس ﴿وَحِرْمٌ على قَرية﴾ [معاني القرآن للفراء: ٢/٢١١]، وقد روي عن ابن عباس أنه قرأ ﴿وحَرِمَ على قرية﴾ بفتح الحاء والميم وكسر الراء، وروي عنه بضم الراء وفتح الحاء والميم. والآية مشكلة، وقد ذكرنا فيها أقوالاً: فمن أحسَنِ ما قيل فيها وأجلّه ما رواه ابن عيينة وابن عليّة وهُشَيْمٌ وابن ادريس ومحمد بن فضيل وسليمان بن حيّان ومُعلّى عن أبي داود ابن هند عن عِكْرِمَة عن ابن عباس رحمه الله في قوله جلّ وعزّ: ﴿وَحَرامٌ على قرية أهلكناها﴾ قال: وجب ﴿أنّهم لا يَرجِعُون﴾ قال: لا يتوبون.

قال أبو جعفر: واشتقاق هذا بيّنٌ من اللغة، وشرحُهُ أنّ معنى حُرِّمَ الشيءُ حُظِرَ ومُنِعَ منه، كما أن معنى أُحِلّ أُبيحَ ولم يمنع منه، فإذا كان حرامٌ وحَرِمٌ بمعنى واحد فمعناه أنه قد ضُيِّقَ الخروجُ منه ومُنعَ فقد دخل في باب المحظور بهذا، فأمّا قول أبي عبيد: إنّ ﴿لا﴾ زائدة فقد ردّه عليه جماعة؛ لأنها لا تُزاد في مثل هذا الموضع، ولا فيما يقع فيه إشكال ولو كانت زائدة لكان التأويل بعيداً أيضاً، لأنه إنْ أراد: وحرامٌ على قرية أهلكناها أنهم يرجعون إلى الدنيا، فهذا ما لا فائدة فيه، وإن أراد بالتوبة فالتوبة لا تُحَرّمُ.

﴿حتى إذا فُتِحَتْ يأجوجُ ومأجوجُ. .﴾ [٩٦]

وقرأ عاصم والأعرج ﴿يأجوج ومأجوج﴾ بالهمز. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٤٠٥]: هما مشتقّان من أجّةِ الحريق، ومن ملح أُجاج، ولا يُصرَفُ، تجعلهما اسماً للقبيلتين على فاعول ومفعول، ومن لم يهمز جعلهما أعجميين على قول أكثر النحويين. قال الأخفش: ياجوجُ: من يَجَجْتُ، وماجوجُ: من مَجَجْتُ. وروى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿وهُم من كُلّ حَدَبٍ يَنْسِلُون. .﴾ قال: من كل شرف يقبلون، والتقدير في العربية: حتى إذا فُتِحَ سدُّ ياجوج وماجوج، مثل ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] فأمّا جواب إذا ففيه ثلاثة أقوال: قال الكسائي

وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ
كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾
لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ
﴿١٠٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِى مَا
ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾

والفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٢١١] : ﴿حتى إذا فُتِحَتْ ياجوج وماجوج﴾ اقترب الوعد الحق والواو عندهما زائدة، وأنشد الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٢١١] : [الطويل]

فلمّا أجزنا ساحةَ الحيّ وانتحى بنا بطنَ خَبْتٍ ذي قفافٍ عَقَنْقَلِ

﴿. . فإذا هي شاخِصةٌ أبصارُ الذين كفروا. .﴾ [٩٧]

المعنى عنده انتحى، وأجاز الكسائي أن يكون جواب إذا ﴿. . فإذا هي شاخِصةٌ أبصارُ الذين كفروا﴾ ، والقول الثالث أنّ المعنى قالوا ﴿يا ويلنا﴾ ثم حذف قالوا، وهذا قول أبي إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٤٠٥] ، وهو قول حَسَنٌ، قال الله جلّ وعزّ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٣] المعنى قالوا، وحذفُ القول كثيرٌ.

﴿إنكم وما تعبُدُون من دون الله حَصَبُ جهنّم. .﴾ [٩٨]

المعنى: إنكم والأوثان التي تعبدونها من دون الله، ولا يدخل في هذا عيسى ﷺ، ولا عُزير، ولا الملائكة؛ لأن ﴿ما﴾ لغير الآدميين، والمعنى لأن أوثانهم تدخل معهم النار ليُعذّبوهم بها إمّا بأنْ تُحمى وتُلصقَ بهم، وإمّا يُبكّتوا بعبادتها، و﴿ما﴾ في موضع نصب عطفاً على اسم إنّ والخبر حَصَبُ ﴿جهنّم﴾ أي يُرمى بالحصباء.

﴿. . وكلٌ فيها خالدون﴾ [٩٩]

ابتداء وخبر، ويجوز نصب خالدين في غير القرآن.

﴿لهم فيها زفيرٌ وهمْ فيها لا يسمعون﴾ [١٠٠]

قيل: في الكلام حذف، والمعنى ـ والله أعلم ـ: وهم فيها لا يسمعون شيئاً يسرُّهُمْ لأنهم صمّ.

﴿إنّ الذين سبقتْ لهمْ منّا الحُسنى. .﴾ [١٠١]

قيل: يعني بها الجنة، وقيل: يعني بها الوعد. ﴿أولئك عنها مُبْعدون﴾ ابتداء وخبر في موضع خبر ﴿إنّ﴾ .

﴿لا يسمعون حسيسها. .﴾ [١٠٢]

قال أبو عثمان النهدي: على الصراط حيّاتٌ تلسع أهل النار فيقولون: حَسٌّ حَسٌّ.

لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾ يَوْمَ نَطْوِى
ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾
وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِى هَٰذَا لَبَلَٰغًا
لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ
وَٰحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾

﴿لا يحزُنُهمُ الفزعُ الأكبرُ..﴾ [١٠٣]

على لغة مَنْ قال: حَزَنَ يَحزُنُ، وهي أفصح اللغتين، وبها قرأ الكوفيون في جميع القرآن، وقرأ ابن محيصن بلغة من قال: أحزَنَ يُحزِنُ في جميع القرآن، وبها قرأ نافع إلاّ في هذا الحرف، وبها قرأ أبو جعفر في هذا الحرف خاصة، وقرأ كل ما في القرآن من نظائرها على لغة من قال: حَزَنَ يَحزُنُ.

﴿..كما بدأنا أوّلَ خلق نُعيده..﴾ [١٠٤]

قال سفيان عن سلمة بن كهيل عن أبي الزعراء عن عبد الله بن مسعود قال: يُرسِلُ الله ماءً من تحت العرش كمنيّ الرجال فتَنْبُتُ منه لحماً منهم وجسمانهم كما تَنبُتُ الأرض بالثرى، وقرأ **﴿كما بدأنا أوّل خلق نعيده﴾**. قال أبو جعفر: في قوله جلّ وعزّ: **﴿وعداً علينا﴾** حذف والمعنى ـ والله أعلم ـ: علينا إنجازه والوفاء به، ثم أكد ذلك قوله جلّ وعزّ: **﴿إنّا كنّا فاعلين﴾** قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٤٠٦]: معنى **﴿إنّا كنّا فاعلين﴾** إنا كنا قادرين على فعل ما نشاء.

﴿ولقد كتبنا في الزبور..﴾ [١٠٥]

والزبور والكتاب واحد [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٤٠٧]؛ فلذلك جاز أن يقال للتوراة والإنجيل: زبور، من زَبَرْتُ أي كتبتُ، وجمعه زُبُر، ومن قال: زُبُورٌ جعله جمع زَبْر **﴿أنّ الأرض يرثها عباديَ الصالحون﴾** أحسن ما قيل فيه أنه يراد بها أرض الجنة؛ لأن الأرض التي في الدنيا قد ورثها الصالحون وغيرهم.

﴿إنّ في هذا لبلاغاً لقوم عابدين﴾ [١٠٦]

قال سفيان: بلغني أنهم أهل الصلوات الخمس.

﴿وما أرسلناك إلاّ رحمةً للعالمين﴾ [١٠٧]

قال سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كان محمد عليه السلام رحمةً لجميع الناس فمن آمن به وصدّق به سَعِدَ، ومن لم يؤمن به سَلِمَ مما لحق الأُمم من الخسف والغرق.

﴿قل إنما يُوحى إليّ أنّما إلهُكُم إلهٌ واحدٌ..﴾ [١٠٨]

﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ وَإِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾ وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾ قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾﴾

يجوز أن يكون ﴿إنما﴾ بالكسر؛ لأن معنى يُوحى إليّ: يقال إليّ.

﴿وإنْ أدري..﴾ [١٠٩]

بمعنى ما أدري، وأدري في موضع رفع؛ لأنه فعل مستقبل لم يقع عليه ناصب ولا جازم، وحذفت الضمة من الياء لثقل الضمة فيها ﴿أقريبٌ أم بعيدٌ ما تُوعَدون﴾ قيل: يعني: القيامة.

﴿وإنْ أدري لعلَّه فِتنَةٌ لكمْ..﴾ [١١١]

قيل: يعني: وما أدري لعل الإمهال فتنةٌ لكم أي اختبار وتشديد في العبادة ﴿ومتاعٌ إلى حين..﴾ إلى انقضاء المدة.

﴿قُلْ ربّ احكُمْ بالحق..﴾ [١١٢]

في موضع نصب؛ لأنه نداء مضاف، ومن قرأ ﴿أَحكَمُ بالحقّ﴾ فهو ابتداء وخبر، وعن أبي جعفر أنه قرأ ﴿ربُّ احكُمْ بالحقّ﴾ وهذا عند النحويين لحنٌ، لا يجوز عندهم: رَجلُ أقبِلْ، حتى تقول: يا رَجلُ، أو ما أشبهه ﴿وربنا الرحمنُ المُستعانُ على ما تَصِفون﴾ أي على ما تصفونه من الكفر.

٢٢ ـ سورة الحَج

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾

شرحُ إعرابِ سُورةِ الحجّ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يا أيها الناس..﴾ [١]

﴿الناس﴾ مرفوعون على النعت لأي، وأجاز المازني النصب على الموضع كما تقول: يا زيدُ الكريمَ أقبلْ. قال أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ٣/٤٠٩]: هذا غلط من المازني؛ لأن زيداً يجوز الوقف والاقتصار عليه، ولا يجوز يا أيُّها والناس هم المقصودون. والمعنى: يا ناس اتَّقوا ربَّكم **﴿إنّ زلزلةَ الساعة﴾** وهي شدائدها، ورجفة الأرض، والآيات الباهرة.

﴿يومَ تَرونَها تذهَلُ كلُّ مرضعة..﴾ [٢]

قال أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ٣/٤٠٩]: تَذهَلُ تَحيَّرُ وتترك، مرضعة جارية على الفعل؛ لأن بعدها **﴿أرضعتْ﴾** والكوفيون يقولون: ما كان مخصوصاً به المؤنث لم تدخل الهاء فيه نحو حائض وطالق وما أشبههما. قال علي بن سليمان: الدليل على أنّ هذا القول غلط إثبات الهاء في مرضعة **﴿وترى الناسَ سُكارى وما همْ بسكارى﴾** أي هي لشدَّة الهول وخفقان القلب. وقرأ أبو هريرة **﴿وتُرى الناس سُكارى﴾** [**معاني القرآن للفراء**: ٢/٢١٤] يكونان مفعولين. قال سيبويه [**الكتاب**: ٢/٢١٢، ٢١٤]: يقال: سَكارى وسُكارى قال: وقوم يقولون: سكْرى شَبَّهوه بِمَرْضى؛ لأنه آفة تدخل على العقل كالمرض. قال أبو جعفر: قول سيبويه: وقوم يقولون: سَكْرى يدلّ على أن غير هذه اللغة أشهر منها.

﴿ومِن الناس مَن يُجادل في الله بغير علْم..﴾ [٣]

﴿مَنْ﴾ في موضع رفع بالابتداء، ويجادل على اللفظ، ويجوز في غير القرآن يجادلون على

كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٥﴾

المعنى ﴿ويتَّبعُ كلَّ شيْطان مريد﴾ يقال: مريد ومارد للمتجاوز في الشرالقوي فيه، وصخرة مَرْداء أي ملساء. ومنه قيل: أمرَدُ.

﴿كُتِبَ عليه أنّه من تولاّه..﴾ [٤]

﴿أنّ﴾ في موضع رفع ﴿فإنّه يُضلّه﴾ عطف عليه ومذهب سيبويه أنّ ﴿أنّ﴾ الثانية مكررة للتوكيد، وأن المعنى كُتِبَ عليه أنه من تولاه يُضلُّهُ. قال أبو جعفر: وسمعت علي بن سليمان يقول: التقدير: كُتِبَ عليه أنه من تولاّه فالواجب أن يُضلّه بفتح الهمز، ومن زعم أنّ ﴿أنّ﴾ في موضع رفع بالابتداء فقد أخطأ، لأنّ سيبويه منع أن يُبتدأ بأنّ المفتوحة، وأجاز سيبويه: ﴿كُتِبَ عليه أنه من تولاّه فإنّه يضلّه﴾ بكسر الهمزة لأن الفاء جواب للشرط فسبيل ما بعدها أن يكون مبتدأ، والابتداء بأن يكون مكسوراً. ﴿ويهْديه إلى عذابِ السعير..﴾ مجاز لما كان يأمره بما يؤدّيه إلى النار قام ذلك مقام الهداية إليها.

﴿يا أيُها الناسُ إن كنتمْ في ريب من البعْثِ..﴾ [٥]

وحكى النحويون: من البَعَثِ، وأجاز الكوفيون في كل ما كان ثانية حرفاً من حروف الحلْق أنْ تُسكَّن وتُفتح نحو نَعْل ونَعَل، وبُخْل وبَخَل. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٤١١]: هذا خطأ وإنما يُرجع في هذا إلى اللغة فيقال: لفلان عليّ وعْدٌ ولا يقال: وَعَدٌ، ولا فرق بيْن حروف الحلق وغيرها في هذا، وإنّما هذا مثل قَدْر وقَدَر.

قال أبو عبيد: العَلَقَةُ الدم إذا اشتدت حُمرتُهُ. قال الكسائي: ويجوز ﴿مُخلَّقةً﴾ [معاني القرآن: ٢/ ٢١٥] بالنصب وغيْر ﴿مُخلَّقة﴾ على الفعل والقطع ﴿لنُبيّن لكُمْ﴾ أي لنبيّن لكم قدرتنا على تصويرنا ما نشاء، وروى أبو حاتم عن أبي زيد عن المفضل عن عاصم ﴿لنبيّن لكم ونُقِرُّ في الأرْحام ما نشاءُ﴾ بالنصب ﴿إلى أجل مسمّى ثُمّ نُخرجُكُمْ طفلاً﴾ قال أبو حاتم: النصب على العطف. قال أبو إسحاق ﴿ونُقِرُّ﴾ بالرفع لا غير؛ لأنه ليس المعنى فعلنا ذلك لنُقِرَّ في الأرحام ما نشاء لأن الله جلّ وعزّ لم يخلق الأنام ليقرّ في الأرحام ما يشاء، وإنما خلقهم ليَدُلّهم على الرشد والصلاح.

قال: وطفل بمعنى أطفال، قال: ودلّ على ذلك لفظ الجميع قال: وفيه معنى: ويُخرجُ كلَّ

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾ ثَانِىَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٩﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٠﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٢﴾﴾

واحد منكم طفلاً، ومن قرأ ﴿**ومنكم من يَتَوفَّى**﴾ فمعناه عنده يستوفي أجله. ﴿**ومنكم من يُرَدُّ إلى أرذل العُمُرِ**﴾ أي إلى الكبر؛ لأنه لا يرجو قوةً ولا طول عُمر فهو في أرذل العمر ﴿**لكي لا يعلم مِنْ بعد علْم شيئاً**﴾ مذهب الفرّاء [**معاني القرآن**: ٢/٢١٦] لكي لا يعقل من بعد عقله الأول شيئاً ﴿**منْ كلّ زوج بَهيج**﴾ قال الكسائي: يقال: بَهَجَ بَهْجَةً وبَهَاجَةً.

﴿**ذلك بأنّ الله هو الحقُّ..**﴾ [٦]

موضع ﴿**ذلك**﴾ رفع بمعنى: الأمرُ ذلك. قال أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ٣/٤١٣]: يجوز أن يكون في موضع نصب على معنى: فعل الله ذلك لأنه الحق.

﴿**ومِن النّاس مَنْ يُجادِلُ في الله بغير علْم..**﴾ [٨]

في موضع رفع بالابتداء.

﴿**ثانيَ عِطفِهِ..**﴾ [٩]

نصب على الحال. ويُتأوّل على معنيين: أحدهما أنه روي عن ابن عباس أنه قال: هو النَّضْرُ بن الحارث لَوَى عنقه مَرَحاً وتَعَظُّماً، والمعنى الآخر، وهو قول الفرّاء [**معاني القرآن**: ٢/٢١٦] أن التقدير: ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ثانِيَ عطفِهِ أي مُعرِضاً عن الذكر.

﴿**ذلك بما قدَّمتْ يداك..**﴾ [١٠]

قال أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ٣/٤١٤]: ﴿**ذلك**﴾ في موضع رفع بالابتداء وخبره ﴿**بما قدّمت يداك**﴾ ﴿**وأنّ الله**﴾ في موضع خفض عطفاً على الأول، ويجوز أنْ يكون في موضع رفع على معنى: والأمر أنّ الله ليس بظلاّم للعبيد. قال: ويجوز الكسر ﴿**وإنّ الله**﴾.

﴿**ومن الناس من يَعْبدُ الله على حرْف..**﴾ [١١]

في موضع رفع بالابتداء، والتمام ﴿**انقلَبَ على وجْهه**﴾ على قراءة من قرأ ﴿**خَسِرَ**﴾ وقرأ مجاهد وحميد ﴿**خاسِرِ الدنيا والآخرة**﴾ نصباً على الحال خَسِرَ الدنيا بذمّ الله جلّ وعزّ إياه وأمْره بلعنه وأنْ لا حظّ له في غنيمة ولا ثناء، وخَسِرَ الآخرة بأنْ لا ثواب له فيها.

﴿**.. ذلك هو الضلال البعيد..**﴾ [١٢]

﴿يَدْعُوا لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ﴿١٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي
ٱلدُّنْيَا وَٱلْأٓخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾ وَكَذَٰلِكَ
أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يُرِيدُ ﴿١٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَٱلَّذِينَ هَادُوا وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ
وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾﴾

قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٢١٨]: أي الطويل.

﴿يدعو لَمَنْ ضَرُّهُ أقربُ من نفعه..﴾ [١٣]

قد ذكرنا فيه أقوالاً: منها قول الكسائي: إن اللام في غير موضعها، وإن التقدير: يدعو مَنْ لَضرُّهُ أقربُ من نفعه. قال أبو جعفر: وليس للاّم من التصرف ما يوجب أن يجوز فيها تقديم وتأخير.

وحكى لنا علي بن سليمان عن محمد بن يزيد قال: في الكلام حذف، والمعنى يدعو لَمَنْ ضَرّهُ أقرب من نفعه إلهاً، قال: وأحسب [أنّ] هذا القول غلط على محمد بن يزيد؛ لأنه لا معنى له؛ لأنّ ما بعد اللام مبتدأ فلا يجوز نصب إله، وما أحسب مذهب محمد بن يزيد إلاّ قول الأخفش سعيد [معاني القرآن: ٢/٦٣٥]، وهو أحسن ما قيل في الآية عندي، والله أعلم، قال: **﴿يدعو﴾** بمعنى يقول و **﴿مَنْ﴾** مبتدأ وخبره محذوف، والمعنى: يقول لَمَنْ ضرّهُ أقرب من نفعه إلههُ، ولو كانت اللام مكسورة لكان المعنى يدعو إلى مَنْ ضرّهُ أقرب من نفعه، وقال الله جلّ وعزّ: **﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾** [الزلزلة: ٥] أي إليها. **﴿لبِئْسَ المولى﴾** في موضع رفع ببئس، وقد شرحنا مثل هذا

﴿مَن كان يظنُّ أن لنْ ينصره الله في الدنيا والآخرة فلْيمْدُدْ بسبب إلى السماء..﴾ [١٥]

قد تكلم النحويون في معنى هذه الآية وفي بيان ما أشكل منها، فمن أحسن ما قيل فيها أن المعنى: مَنْ كان يظن أنْ لن ينصر الله جلّ وعزّ محمداً ﷺ، وأنه يتهيّأ له أن يقطع النصر الذي أوتيه، **﴿فليمدُدْ بسبب إلى السماء﴾** أي فليطلبْ حيلةً يصل بها إلى السماء **﴿ثم لْيَقْطَعْ﴾** أي ثم ليقطعْ النصر إن تهيّأ له **﴿فلْيَنْظُر هلْ يُذهبنَّ كيدُهُ﴾** وحيلته ما يغيظه من نصر النبي ﷺ، والفائدة في الكلام أنه إذا لم يتهيّأ له الكيد والحيلة بأن يفعل مثل هذا لم يصلْ إلى قطع النصر. وقرأ أهل الكوفة بإسكان اللام. وهذا بعيد في العربية؛ لأن ثُمّ ليست مثل الواو والفاء لأنها يُوقفُ عليها وتنفرد.

﴿إنّ الذين آمنوا والذين هادوا..﴾ [١٧]

خبر **﴿إنّ﴾** **﴿إنّ الله يفصل بينهم﴾** قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٢١٨] ولا يجوز في الكلام:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ﴿١٨﴾ ۞ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾

إنّ زيداً إنّ أخاه منطلق، فزعم أنه إنما جاز في الآية؛ لأن في الكلام معنى المجازاة أي مَنْ آمن، ومَنْ تهوَّد، أو تنصّر، أو صبأ فَفَصل ما بينَهُم وحِسابُهُمْ على الله جلّ وعزّ، وردّ أبو إسحاق على الفرّاء هذا واستقبح قوله: إنّ زيداً إنّ أخاه منطلق، قال: لأنه لا فرق بين زيد وبين الذي، وإنْ تدخل على كل مبتدأ فتقول: إنّ زيداً هو منطلق، ثم تأتي بإنّ فتقول: إنّ زيداً إنّه منطلقٌ.

﴿ألم تر أنّ الله يسجُدُ له مَن في السموات ومَن في الأرض والشمس..﴾ [١٨]

معطوفة على **﴿مَنْ﴾** وكذا **﴿والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس﴾** ثم قال جلّ وعزّ: **﴿وكثير حقّ عليه العذاب﴾** وهذا مشكل من الإعراب، فيقال: كيف لم ينصب ليعطَف ما عمل فيه الفعل على ما عمل فيه الفعل مثل ﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا﴾ [الإنسان: ٣١] فزعم الكسائي والفرّاء [معاني القرآن: ٢/٢١٩] أنه لو نصب لكان حسناً، ولكن اختير الرفع لأن المعنى: وكثيرٌ أبى السجود، وفي رفعه قولٌ آخر يكون معطوفاً على الأول داخلاً في السجود؛ لأن السجود ههنا إنما هو الانقياد لتدبير الله جلّ وعزّ من ضُعْف وقوّة وصحة وسَقَم وحسن وقبح، وهذا يدخل فيه كل شيء. وحكى الكسائي والأخفش والفرّاء [معاني القرآن: ٢/٢١٩] **﴿ومَن يُهِنِ اللهُ فما له من مُكرَم﴾** أي من إكرام.

﴿هذانِ خَصْمَانِ..﴾ [١٩]

قرأ ابن كثير وشبل **﴿هذانِّ خَصْمَانِ﴾** بتشديد النون، وفي ذلك قولان: أحدهما أن تشديدها عوض مما حذف من هذين، والآخر على أنها غير ساقطة في الإضافة، وتأول الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٢١٩] الخصمين على أنهما فريقان أهل دينين، وزعم أنّ الخصم الواحد المسلمون، والآخر اليهود والنصارى، اختصموا في دين ربهم، قال: فقال: اختصموا لأنهم جميع، قال: ولو قال: اختصما لجاز. قال أبو جعفر: وهذا تأويل من لا دُربَةَ له بالحديث، ولا بكتب أهل التفسير، لأن الحديث في هذه الآية مشهور رواه سفيان الثوري وغيره عن أبي هاشم عن أبي مِجْلز عن قيس بن عباد قال: سمعت أبا ذرّ يقسم قسماً أنّ هذه الآية نزلت في حمزة وعلي وعُبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وعُتْبَة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة، وهكذا روى أبو عمرو بن العلاء عن مجاهد عن ابن عباس.

﴿يُصهر به ما في بطونهم..﴾ [٢٠]

﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ٢٢ إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ
وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ٢٣ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ ٢٤ إِنَّ ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ٱلَّذِي جَعَلۡنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِۚ وَمَن يُرِدۡ
فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ٢٥ وَإِذۡ بَوَّأۡنَا لِإِبۡرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلۡبَيۡتِ أَن لَّا تُشۡرِكۡ بِي﴾

رفع بفعل ما لم يسمَّ فاعله ﴿والجلود﴾ عطف على ما. قال الكسائي، يقال: صَهَرْتُهُ أنضجتُهُ. والكوفيون يقولون: معنى والجلود: وجلودهم.

﴿ويُحَلَّون فيها من أساور من ذهب..﴾ [٢٣]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٤١٩، ٤٢٠] ويُقرأ ﴿ويَحْلَون فيها من أساور من ذهب﴾ على قولك: حَلِيَ يَحْلى إذا صار ذا حَلْي، قال: ﴿ولؤلؤاً﴾ بمعنى: ويُحلّون لؤلؤاً، قال: و﴿لؤلؤٍ﴾ بمعنى ومِنْ لؤلؤ. قال ويجوز أن يكون ذلك خلطاً منهما.

﴿وهُدُوا إلى الطيّبِ من القول..﴾ [٢٤]

فيه ثلاثة أوجه: يكون في اللغة على العموم، وقيل: الطيب من القول: البشارات الحسنة، وقيل: هو قولهم: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ﴾ [فاطر: ٣٤].

﴿إنّ الذين كفروا..﴾ [٢٥]

اسم ﴿إنّ﴾ و﴿كفروا﴾ صلته ﴿ويصدون﴾ عطف على الذين كفروا. فإن قيل: كيف يعطف مستقبل على ماض؟ ففيه ثلاثة أوجه: منها أن يكون عطف جملة على جملة، ومنها أنْ يكون في موضع الحال، كما تقول: كلّمت زيداً وهو جالسٌ، وقال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٤٢٠]: هو معطوف على المعنى لأن المعنى إنّ الكافرين والصادّين عن المسجد الحرام.

وفي خبر ﴿إنّ﴾ ثلاثة أوجه: أصحّها أن يكون محذوفاً، ويكون المعنى: إن الذين كفروا ويصدّون عن سبيل الله هلكوا، وقيل: المعنى إن الذين كفروا يصدّون عن سبيل الله والواو مقحمة. قال أبو جعفر: في كتابي عن أبي إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٤٢٠] قال: وجائز أن يكون، وهو وجه، الخبر ﴿نُذقه مِنْ عذاب أليم﴾ . قال أبو جعفر: هذا غلط، ولست أعرف ما الوجه فيه؛ لأنه جاء بخبر إنّ جزماً، وأيضاً فإنه جواب الشرط، ولو كان خبراً لبقي الشرط بلا جواب ولا سيما والفعل الذي للشرط مستقبل فلا بدّ له من جواب.

﴿الذي جعلناه للناس سواءً العاكفُ فيه والبادِ﴾ فيه ثلاثة أوجه من القراءات: قراءة العامة برفع سواء العاكف والبادي، وعن أبي الأسود الدؤلي أنه قرأ ﴿سواء العاكف فيه والبادي﴾ بنصب سواء ورفع العاكف والبادي، وتُروى هذه القراءة عن الأعمش باختلاف عنه، والوجه الثالث

شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ

﴿الذي جعلناه للناس سواءً﴾ منصوبة منونة ﴿العَاكِفِ فيه﴾ بالخفض، فالقراءة الأُولى فيها ثلاثة أوجه: يكون ﴿الذي جعلناه للناس﴾ من تمام الكلام، ثم تقول سواءٌ فترفعه بالابتداء، وخبره العاكف فيه والبادي، والوجه الثاني أن ترفع سواءٌ على خبر العاكف، وتنوي به التأخير أي العاكف فيه والبادي سواءٌ، والوجه الثالث أن تكون الهاء التي في جعلناه مفعولاً أوّل وسواءٌ العاكف فيه والبادي في موضع المفعول الثاني، كما تقول: ظننتُ زيداً أبوه خارجٌ، ومن هذا الوجه تخرج قراءة من قرأ بالنصب ﴿سواءً﴾ يجعله مفعولاً ثانياً، ويكون العاكف فيه رفعاً إلاّ أن الاختيار في مثل هذا عند سيبويه الرفع؛ لأنه ليس جارياً على الفعل، والقراءة الثالثة على أن ينصب ﴿سواءً﴾ لأنه مفعول ثان ويخفض ﴿العاكف﴾ لأنه نعت للناس، والتقدير: الذي جعلناه للناس العاكف فيه والبادي سواءً ﴿ومَن يُرِدْ فيه بإلحاد بظلم﴾ شرط، وجوابه ﴿نُذقْه منْ عذاب أليم﴾. وروى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ومن يُرِدْ فيه بإلحاد بظلم﴾ قال: الشرك. وقال عطاء: الشرك والقتل. وقد ذكرنا هذه الآية.

﴿وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت..﴾ [٢٦]

﴿وأذّن في الناس بالحج..﴾ [٢٧]

في دخول اللام ثلاثة أوجه: لأنه يقال: بوّأتُ زيداً منزلاً، فأخذ الثلاثة الأوجه أن تحمله على معنى جعلنا لإبراهيم مكان البيت مبوّءاً، والوجه الثاني أن تكون اللام متعلقة بالمصدر مثل ﴿ومن يُرِدْ فيه بإلحاد﴾، والوجه الثالث أن تكون اللام زائدة، وهذا قول الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٢٢٣] قال: مثل ﴿رَدِفَ لَكُم﴾ [النمل: ٧٢].

﴿أن لا تُشرك بي شيئاً﴾ في ﴿أنْ﴾ ثلاثة أوجه: قال الكسائي: في المعنى «بأنْ لا»، والوجه الثاني أن تكون ﴿أنْ﴾ بمعنى أي مثل ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟﴾ [ص: ٦] والوجه الثالث تكون ﴿أنْ﴾ زائدة للتوكيد مثل ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ﴾ [يوسف: ٩٦].

وفي قوله ﴿لا تُشرك بي شيئاً﴾ وفي ﴿وأذّن في الناس بالحج..﴾.

وما بينهما من المخاطبة ثلاثة أوجه كلّها عن العلماء: فأما قول المتقدمين فإن هذا كلّه مخاطبة لإبراهيم عليه السلام، كما روى حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لإبراهيم عليه السلام: ﴿أذّنْ في الناس بالحج﴾ فجعل لا يمر بقوم إلاّ قال: إنه قد بُنيَ لكم بيتٌ فحجّوه؛ فأجابه كل شيء من صخرة وشجرة وغيرها بلبيك اللهم لبيك.

وروى حماد بن سلمة عن أبي عاصم الغنوي عن أبي الطفيل قال: قال ابن عباس: أتدري

مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾

ما كان أصل التلبية؟ قلت: لا، قال: لمّا أمر إبراهيم عليه السلام أن يؤذّن في الناس بالحج خفضتْ الجبال رؤوسها له، ورُفِعَت له القُرى، فنادى في الناس بالحج فأجابه كل شيء بلبيك اللهم لبيك، فهذا وجه.

وقيل: ﴿أن لا تُشركْ بي شيئاً وطهّر بيتي للطائفين﴾ لإبراهيم عليه السلام، وتم الكلام، ثم خاطب الله جلّ وعزّ محمداً عليه السلام فقال: ﴿وأذِّنْ في الناس بالحج﴾ أي أعلمهم أن عليهم الحج، والوجه الثالث أن هذا كلّه مخاطبة للنبي ﷺ، وهذا قول أهل النظر؛ لأن القرآن أُنزل على النبي عليه السلام فكلّ ما فيه من المخاطبة فهي له إلاّ أن يدلّ دليل قاطع على غير ذلك، وههنا دليل آخر يدلّ على أن المخاطبة للنبي عليه السلام وهو ﴿أن لا تُشركْ﴾ بالتاء، وهذا مخاطبة لمشاهد، وإبراهيم عليه السلام غائب. فالمعنى على هذا: وإذ بوّأنا لإبراهيم مكان البيت فجعلنا لك الدلائل على توحيد الله جلّ وعزّ، وعلى أن إبراهيم كان يعبد الله وحده فلا تُشركْ بي شيئاً، وطهّر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود، وأذن في الناس بالحج، قيل: المعنى أعلمهم أنك تحج حجة الوداع ليحجّوا.

﴿يأتوك رجالاً﴾ نصب على الحال. ﴿وعلى كل ضامر يأتين﴾ فيه ثلاثة أوجه: ﴿يأتين﴾ لأن معنى ضامر بمعنى ضوامر، فنعَتَه بيأتين، وفي بعض القراءات ﴿يأتون﴾ يكون للناس. قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٢٢٤]: ويجوز يأتي على اللفظ.

﴿ثم لْيَقْضُوا تَفَثَهُم. .﴾ [٢٩]

وقرأ أهل الكوفة بإسكان اللام، وهو وجه بعيد في العربية لأن ثُمَّ يوقف عليها، ولا يجوز أن يُبتدأ بساكن وجوازه على بُعد ﴿ثم﴾ عاطفة كالواو والفاء وفُتِحَتِ الميم من ثُمّ لالتقاء الساكنين، ولا يجوز ضمّها ولا كسرها؛ لأنها لا تنصرف، والتقدير في العربية: ثم ليقضوا أجل تَفَثِهِمْ، مثل ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢].

﴿ولْيوفوا نُذُورَهُمْ﴾ فيه ثلاثة أوجه: كسر اللام على الأصل، وإسكانها لثقل الكسرة، والوجه الثالث أن عاصماً قرأ ﴿ولْيُوَفُّوا نذورهم﴾.

﴿ذلك ومن يعظِّمْ حُرُمات الله. .﴾ [٣٠]

أي الأمرُ ذلك من الفروض والمعنى ومن يَعْظُمْ عنده فعل الحرام تعظيماً لله جلّ وعزّ

﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾﴾

وخوفاً منه ﴿فهو خيرٌ له﴾ ابتداءٌ وخبر. ﴿إلاّ ما يُتلى عليكم﴾ في موضع نصب على الاستثناء ﴿فاجْتنبوا الرجس من الأوثان﴾ ﴿مِنْ﴾ عند النحويين لبيان الجنس إلاّ أنّ الأخفش زعم أنها للتبعيض أي فاجتنبوا الرجس الذي هو من الأوثان أي عبادته، وهو غريب حسن.

﴿حُنَفَاءَ. .﴾ [٣١]

نصب على الحال [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣/ ٤٢٥] وكذا ﴿غير مشركين﴾. ﴿ومن يُشرك بالله فكأنما خرَّ من السماء﴾ أي هو يوم القيامة لا يملك لنفسه نفعاً، ولا يدفع عن نفسه عذاباً بمنزلة من خرّ من السماء فهو لا يقدر أن يدفع عن نفسه ما هو فيه ﴿فَتَخْطَفُهُ الطير﴾ أي تُقطّعه بمخالبها، ولا يمكن دفعها عن نفسه. وفي ﴿تخطفه﴾ ثلاثة أوجه سوى هذا: قرأ الأعرج ﴿فَتَخَطَّفُهُ﴾ بفتح التاء والخاء وتشديد الطاء، وقرأ أبو رجاء ﴿فَتَخِطِّفُهُ﴾ بفتح التاء وكسر الخاء وتشديد الطاء، وتروى هذه القراءة عن الحسن، والوجه الثالث يروى عن الحسن ﴿فَتِخِطِّفُهُ﴾ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣/ ٤٢٥] بكسر التاء والخاء وتشديد الطاء. فقراءة الأعرج الأصل فيها فتختطفه ثم أدغم التاء في الطاء وألقى حركة التاء على الخاء. وقراءة أبي رجاء على أنه كسرَ الخاء لالتقاء الساكنين، والقراءة الآخرة على هذا إلاّ أنه كسرَ التاء على لغة من قال: أنتِ تِضرِب. والسحيق: البعيد.

﴿ذلك. .﴾ [٣٢]

فيه ثلاثة أوجه: يكون في موضع رفع بالابتداء أي ذلك أمر الله جلّ وعزّ، ويجوز أن يكون في موضع رفع على خبر مبتدأ محذوف، ويجوز أن يكون في موضع نصب أي اتبعوا ذلك من أمر الله جلّ وعزّ في الحج.

﴿ومن يُعظِّمْ شعائر الله﴾ أحسن ما قيل فيه أن المعنى: ومن يعظّم ما أمرَ به في الحج، سُمّي شعائر؛ لأن الله جلّ وعزّ أشعرَ به أي أعلَمَ به، وتعظيمه إياه أن لا يَعصِيَ الله جلّ وعزّ فيه ﴿فإنها من تقوى القلوب﴾ أي من تقوى الإنسان ربَّهُ بقلبه. وهو مجاز.

﴿ولكلّ أمة جعلنا مَنسَكاً. .﴾ [٣٤]

قراءة أهل المدينة وأبي عمرو وعاصم وقرأ الكوفيون إلاّ عاصماً ﴿منسكاً﴾ بكسر السين.
قال: وفي كتابي عن أبي إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٤٢٦] منسَك بفتح السين مصدر بمعنى النُسْك والنُسوك، ومنسِك أي مكان نُسْك مثل مَجْلِس. قال أبو جعفر: وهذا غلط قبيح إنما يكون

ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَٱذْكُرُوا ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾

هذا في فَعَلَ يَفْعِلُ نحو جَلَسَ يَجلِسُ والمصدر مَجْلَسٌ والموضع مَجلِس، فأمّا فَعَلَ يَفعُلُ فلا يكون منه مَفعِل اسماً للمكان، ولا مصدراً إلاّ أن يُسمَعَ شيء فيُؤدّى على ما سمع، على أن الكثير من كلام العرب مَنسَك، وهو القياس، والباب، ومَنسَك يقع في كلام العرب على ثلاثة أوجه: يكون مصدراً، ولظرف الزمان، ولظرف المكان.

قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٢٣٠]: المَنسَك في كلام العرب الموضع المعتاد في خير أو شر، وقيل: مناسك الحج لترداد الناس إليها.

﴿فإلهكم إلهٌ واحدٌ﴾ أي لا تذكروا على ذبائحكم اسم غيره **﴿وبشِّر المُخبتين﴾** عن أهل التفسير فيه ثلاثة أقوال: قال عمرو بن أوس: المخْبِت الذي لا يظلِمُ وإذا أُظلِمَ لم ينتصِرْ. وقال الوليد بن عبد الله: المخبتون: المخلصون لله جلّ وعزّ. وقال مجاهد: هم المطمئنّون بأمر الله جلّ وعزّ. قال أبو جعفر: الخَبْتُ من الأرض: المكان المطمئنّ المنخفض، فاشتقاقه من هذا.

﴿الذين إذا ذُكر الله وجِلَتْ قلوبهمْ..﴾ [٣٥]

أن يعصوه فيُعاقَبوا **﴿والصابرين على ما أصابهم﴾** أي يصبرون على الشدائد في الطاعة والنهي عن المنكر **﴿والمقيمي الصلاة﴾** فيه ثلاثة أوجه: **﴿والمقيمي الصلاةِ﴾** بالخفض على الإضافة وتحذف النون منها، ويجوز النصب مع حذف النون لأن الألف واللام بمعنى الذي، هذا قول سيبويه [الكتاب: ١/ ٩٣، ٩٥]، وقال أحمد بن يحيى: جاز النصب مع حذف النون يجريه مجرى الواحد؛ لأنك في الواحد تنصبه فتقول: هو الآخذ درهماً، والوجه الثالث في الكلام والمقيمين الصلاةَ على الأصل.

﴿والبُدْنَ جعلناها لكمْ..﴾ [٣٦]

منصوبة بإضمار فعل مثل الثاني، وقرأ ابن أبي إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٤٢٧، ٤٢٨] **﴿والبُدُنَ﴾** بضم الباء والدال، وكذا روي عن عيسى والحسن وأبي جعفر، وحكى الفرّاء أنه يقال للواحدة: بَدَنةٌ وبَدَنٌ. قال أبو جعفر: فبَدَنٌ وبُدْنٌ مثل وَثَنٌ ووثْنٌ، وبُدْنٌ يقال: إنه جَمْع الجمع أي بَدَنَةٌ وبِدانٌ وبُدُنٌ.

فإن قال القائل: فلم صار بَدَنةٌ وبُدْنٌ أفصح، وخَشَبَةٌ وخُشُبٌ أفصح، والوزن واحد؟ فالجواب أنّ بَدَنَةٌ في الأصل نعتٌ من البدانة، وهي السمن، وخشبة ليست بنعت والنعت أولى بالتسكين، وما ليس بنعت أولى بالحركة. ألا ترى إلى قولهمْ: خَذْلَةٌ وخَذْلاتٌ، وحُلْوَةٌ وحُلْواتٌ، وجَفْنَةٌ وجَفَنات، وظُلْمَةٌ وظُلُماتٌ.

لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾

﴿فاذكروا اسم الله عليها صَوَافَّ﴾ فيه ثلاثة أوجه قد قرئ بها: قراءة العامة **﴿صَوَافَّ﴾**، وعن الحسن والأعرج **﴿صَوَافِيَ فإذا﴾** جمع صافية: الخالصة، وعن عبد الله بن مسعود **﴿صَوَافِنَ﴾** جمع صافنة. قال الفرّاء [**معاني القرآن**: ٢/٢٢٦] الصافنة القائمة، وحكى غيره أنها القائمة على ثلاث، وحكى أبو عبيدة أن الصافنة التي قد جمعتْ رجليها ورفعتْ سُنبُكَها، وقال أبو عمر الجرمي: الصافن عِرقٌ في مقدّم الرجل فإذا ضُرِبَ على الفرس رفع رجليه **﴿فإذا وجبت جُنُوبُهَا﴾** قال مِقْسَمٌ عن ابن عباس قال: فإذا وقعتْ على جنوبها.

﴿لن ينال الله لحُومُهَا..﴾ [٣٧]

على تذكير الجمع، ويقال على تأنيث الجماعة **﴿ولكن ينالُهُ التقوى﴾** لأن التقوى والتُّقى واحد. ويناله على لفظ التقوى. **﴿وبشّر المحْسنين﴾** أي الذين أحسنوا في أداء ما عليهم.

﴿أُذِنَ للذين يقاتَلُونَ..﴾ [٣٩]

فيه ثلاثة أوجه من القراءات: هذه التي ذكرناها قراءة أهل المدينة، وقرأ أبو عمرو وعاصم **﴿أُذِنَ﴾** كما قرأ أهل المدينة وقرأ **﴿يُقاتِلون﴾** بكسر التاء، وقرأ الكوفيون إلاّ عاصماً **﴿أَذِنَ﴾** بفتح الهمزة والذين **﴿يُقاتِلُونَ﴾** بكسر التاء [**معاني القرآن وإعرابه للزجاج**: ٣/ ٤٣٠]، والمعاني في هذا متقاربة لأنهم قد قاتلوا وقوتلوا إلاّ أن قراءة أهل المدينة في هذا أصح معنىً، وأبين من وجهين: أحدهما أنه قد صحَّ عن ابن عباس أنها أول آية نزلت في القتال.

قال أبو جعفر: كما حدّثنا أبو الحسن محمد بن محمد قال: حدّثنا محمد بن حماد الطهراني قال: أخبرنا عبد الرزاق عن الثوري عن الأعمش عن مسلم عن سعيد عن ابن عباس أنه يقرؤها **﴿أُذِنَ للذين يُقَاتَلُونَ﴾** وقال: هي أول آية أُنزلت في القتال. قال الطهراني: لا أدري كيف القراءة فإذا كانت أوّل آية أُنزلت في القتال، فهم لم يقاتلوا بعْدُ، فيبعد أن يكون **﴿أُذن للذين يُقاتِلون﴾** وكان يُقاتَلون بيّناً، والجهة الأُخرى أن بعده **﴿بأنهم ظُلِموا﴾** وبعده **﴿الذين أُخرِجوا﴾** فوجب أيضاً أن يكون **﴿يُقاتَلون﴾** بأنهم ظُلِموا ولأنهم ظُلِموا واحد، كما تقول: جَزيْتُهُ ببغيه ولبغْيه. قال أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ٣/ ٤٣٠]: ولا يجوز: وأنّ الله على نصرهم لقدير. بفتح الهمزة لأن **﴿إنّ﴾** إذا كانت معها اللام لم يجز فتْحها.

﴿الذين أُخرِجوا منْ ديارِهِمْ بغير حقّ..﴾ [٤٠]

ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴿٤١﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَعَادٞ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوۡمُ إِبۡرَٰهِيمَ وَقَوۡمُ لُوطٖ ﴿٤٣﴾ وَأَصۡحَٰبُ مَدۡيَنَۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰۖ فَأَمۡلَيۡتُ لِلۡكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ فَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا وَهِيَ ظَالِمَةٞ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئۡرٖ مُّعَطَّلَةٖ وَقَصۡرٖ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمۡ

في موضع خفض بدلاً من الذين ﴿إلاّ أن يقولوا ربّنا الله﴾ في موضع نصب على مذهب سيبويه استثناء ليس من الأول، وقال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٢٢٧]: يجوز أن تكون ﴿أنْ﴾ في موضع خفض يقدّرها مردودةً على الباء، وهو قول أبي إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٤٣٠]، والمعنى عنده الذين أُخرِجوا من ديارهم بغير حق إلاّ بأن يقولوا: ربُّنا الله أي أُخرِجوا بتوحيدهم، أخرجهم أهل الأوثان.

﴿ولولا دفع الله الناس بعْضهُمْ ببعْض﴾ روي عن أبي الدرداء أنه قال: لولا أن الله جلّ وعزّ يدفع بمن في المساجد عمّن ليس في المساجد، وبمن يغزو عمّن لا يغزو لأراهم العذاب، وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد: لولا أنّ الله جلّ وعزّ يدفع بأخذ الحقوق بالشهادات ﴿لهُدِّمتْ صوامع وبيعٌ وصلواتٌ ومساجد﴾ ولم ينصرف، صوامع ومساجد، لأنهما جمعان، وهما نهاية الجموع فثقلا فمُنِعَا الصرف، وكذلك كل جمع ثالثُ حروفه ألفٌ وبعد الألف حرفان أو ثلاثة.

وقوله جلّ وعزّ: ﴿يُذكر فيها اسم الله كثيراً﴾ الذي يجب في كلام العرب على حقيقة النظر أن يكون يُذكَرُ فيها اسم الله عائداً على المساجد لا على غيرها لأن الضمير يليها، ويجوز أن يكون يعود على صوامع وما بعدها. ويكون المعنى في وقت شرائعهم وإقامتهم الحدود والحق.

﴿الذين إنْ مكّناهمْ في الأرض..﴾ [٤١]

﴿ثمود﴾ [٤٢]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٤٣١]: ﴿الذين﴾ في موضع نصب ردّاً على ﴿مَنْ﴾ يغني في ﴿ولينصُرنّ الله من ينصُرُهُ﴾، وقال غيره: ﴿الذين﴾ في موضع خفض ردّاً على قوله ﴿أذن للذين يُقاتَلون﴾ ويكون ﴿الذين إنْ مكّناهم في الأرض﴾ لأربعة من أصحاب رسول الله ﷺ ولم يُمكّنْ في الأرض غيرهم من الذين قيل فيهم: ﴿أُذن للذين يقاتَلون﴾ وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم. وبهذه الآية يُحتجُ في إمامة أبي بكر وعمر وغيرها من الآي. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا ما في ﴿ثمود﴾ من الصرف وتركه.

﴿..وبئر معطّلة..﴾ [٤٥]

قال الضحاك: أي متروكة، وقرأ الجحدري ﴿وبئر مُعْطَلَة﴾ وإن المعنى واحد، وفي هذا أعظم الموعظة، وعَظَهم الله جلّ وعزّ بقوم قد أُهلكوا وبقيتْ آثارهم يعرفونها. قال الأصمعي:

يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَتَكُونَ لَهُمۡ قُلُوبٞ يَعۡقِلُونَ بِهَآ أَوۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۖ فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى
ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلۡعَذَابِ وَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥۚ وَإِنَّ يَوۡمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلۡفِ سَنَةٖ
مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ أَمۡلَيۡتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٞ ثُمَّ أَخَذۡتُهَا وَإِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٤٨﴾ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴿٤٩﴾ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴿٥٠﴾ وَٱلَّذِينَ
سَعَوۡاْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٥١﴾ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا
تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ
﴿٥٢﴾ لِّيَجۡعَلَ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمۡۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِي شِقَاقِۭ

سألت نافع بن أبي نُعيم أتهمِزُ البئر والذئب فقال: إذا كانت العرب تهمزها فأهمزها، وأكثر الروايات عن نافع بهمزهما إلاّ ورشاً فإنّ روايته عنه بغير همز فيهما، والأصل الهمز. قال أحمد بن يحيى: الذئب مشتق من تذاءبت الريح، إذا جاءت من وجوه كثيرة، وكذلك الذئب.

قال أبو جعفر: فإذا حُذفت الهمزة، وهي ساكنة لم يكن بعد السكون إلاّ قلبها إلى ما أشبه ما قبلها، والفرّاء [معاني القرآن: ٢/٢٢٨] يذهب إلى أن ﴿وبئر﴾ معطوفة على عروضها، وأبو إسحاق يذهب إلى أنها معطوفة من ﴿قرية﴾ أي ومن بئر، ثم قال: ﴿أخذتُها وإليّ المصير﴾. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٤٣٣]: أي بالعذاب، ثم حذف؛ لأن قبله ما يدلّ عليه ﴿ويستعجلونك بالعذاب﴾ [٤٧].

﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ إلاّ إذا تمنّى ألقى الشيطان في أُمنِيَّتِهِ..﴾ [٥٢]

هذه آية مشكلة من جهتين: إحداهما أنّ قوماً يروْن أن الأنبياء فيهم مُرسَلُون وغير مرسلين، صلوات الله عليهم أجمعين، وغيرهم يذهب إلى أنه لا يجوز أن يقال: نبيٌ حتى يكون مرسلاً، والدليل على صحة هذا قوله جلّ وعزّ: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي﴾ فأوجب للنبي الرسالة. وإنّ معنى نبي أنبأ عن الله جلّ وعزّ، ومعنى أنبأ عن الله جلّ وعزّ هو الإرسال بعينه، والجهة الأُخرى التي فيها الإشكال الحديث المروي، قال أبو جعفر: وقد ذكرناه بإسناده وهو أنّ النبي ﷺ قرأ «**أفرأيتم اللات والعزّى فإنّ شفاعتهم تُرتجى**» [القرطبي في «تفسيره»: ١٢/ ٨٠، ٨١] وسها كذا في رواية الزهري، وفي رواية غيره «فإنهنّ الغرانيق العُلى».

قال أبو جعفر: وهذا يجب أن يوقف على معناه من جهة الدين لِطَعْنِ من طَعَنَ فيه من الملحدين، فأول ذلك أنّ الحديث ليس بمتصل الإسناد، ولو اتصل إسناده وصحّ لكان المعنى فيه صحيحاً، فأما معنى «وسها» فإن معناه وأسقط، ويكون تقديره: أفرأيتم اللات والعُزّى وتم الكلام. ثم أسقطَ والغرانيق العُلى، يعني الملائكة فإن شفاعتهم، يعود الضمير على الملائكة.

بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ
لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ
بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾
وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ أَوْ مَاتُوا۟ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ
خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ ۞ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ
بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ

فأما من روى «فإنهن الغرانيق العُلى» ففي روايته أجوبة عنها أنْ يكون القول محذوفاً كما تستعملُ العرب في أشياء كثيرة، ويجوز أن يكون بغير حذف، ويكون توبيخاً؛ لأن قبله أفرأيتم فيكون هذا احتجاجاً عليهم، فإن كان في الصلاة فقد كان الكلام مباحاً في الصلاة، ويجوز أن يكون الضمير للملائكة كما يُضمَرُ ما يُعرَفُ معناه فينسخُ الله جلّ وعزّ ذلك لِمَا فيه من الصلاح، والذي فيه من الصلاح إزالة التمويه أن يُمَوِّه على قوم فيقال لهم: هذا الضمير للاّت والعزى، فأنزل الله جلّ وعزّ: **﴿وما أرسلنا منْ قبلك من رسول ولا نبي إلاّ إذا تمنّى ألقى الشيطان في أُمنيّته فينسخُ الله ما يُلقي الشيطان﴾** وفي الآية قولان آخران: أحدهما أن يكون المعنى لما تلا **﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ﴾** [النجم: ١٩] قال رجل ألقى الشيطان على لسانه: فإنهنّ الغرانيق العُلى، والقول الآخر أنّ علي بن أبي طلحة روى عن ابن عباس في قول الله جلّ وعزّ: **﴿إلاّ إذا تمنّى﴾** قال: إذا تحدّث ألقى الرداءةَ الشيطانُ في أُمنيّته، قال: في حديثه **﴿فينسخ الله ما يُلقي الشيطان﴾** فيبطل الله ما يلقي الشيطان، وهذا من أحسن ما قيل في الآية وأعلاه وأجلّه.

وقد قال أحمد بن محمد بن حنبل: بِمِصْرَ صحيفةٌ في التفسير رواها علي بن أبي طلحة لو رحل فيها رجل إلى مصر قاصداً ما كان كثيراً، والمعنى عليه أنّ النبي ﷺ إذا حدّث نفسه ألقى الشيطان في حديثه على جهة الحيلة، فيقول له: لو سألتَ الله جلّ وعزّ أن يُغَنِّمك كذا ليتسع المسلمون، ويعلم الله جلّ وعزّ أن الصلاح في غير ذلك فيبطل ما يُلقي الشيطان، كما قال ابن عباس وحكى الكسائي والفرّاء [معاني القرآن: ٢/٢٢٩] جميعاً تمنّى إذا حدّث نفسه، وهذا هو المعروف في اللغة، وقد حكيا أيضاً تمنّى إذا تلا، وروي ذلك عن الضحّاك.

﴿..في مِرية..﴾ [٥٥]

وحكى أبو عبد الرحمن السُلَمِي **﴿..في مُريَة﴾** بضم الميم والكسر أعرف **﴿حتى تأتيهم الساعة بغتةً﴾** قال محمد بن يزيد: هو مصدر في موضع الحال **﴿أو يأتيهمْ عذابُ يوم عقيم﴾**

سُمّي يوم القيامة عقيماً لأنه ليس يُعقِبُ بعده يوماً مثله.

يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ
ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ
أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي
ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِي فِي
ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ
ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ
نَاسِكُوهُ ۖ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي ٱلْأَمْرِ ۚ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾ وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ
أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ
يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا
لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ
فِي وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۗ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم
بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ۗ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾

﴿ألم تر أنّ الله أنزل من السماء ماءً فتُصبح الأرض مخضرّةً..﴾ [٦٣]

فتصبح ليس بجواب وإنما هو خبر عند الخليل رحمه الله، قال الخليل: المعنى انتبهْ أنزل من السماء ماءً فكان كذا وكذا كما قال: [الطويل]

ألَمْ تسألِ الرّبعَ القواءَ فينطقُ   وهلْ تُخبرنْك اليوم بيداءُ سملَقُ

[ديوان جميل بثينة: ١٤٤، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤٣٦/٣، ومعاني القرآن للفراء: ٢٢٩/٢]

وقال الفرّاء [معاني القرآن: ٢٢٩/٢]: **﴿ألم تر﴾** خبر، كما تقول في الكلام: اعلمْ أنّ الله تبارك وتعالى يُنزل من السماء ماءً فتصبح الأرض مخضرةً.

﴿.. والفلك تجري في البحر بأمره..﴾ [٦٥]

وسخر الفلك، ويجوز أن يكون المعنى وأنّ الفلك، ويجوز الرفع على الابتداء **﴿ويُمسِك السماء أنْ تقع﴾** في موضع نصب أي ويمسك السماء كراهة أنْ تقع على الأرض.

﴿.. قلْ أفأُنبّئكم بشرٍّ من ذلكم النار..﴾ [٧٢]

فيها ثلاثة أوجه: الرفع بمعنى هو النار أو هي النار، والخفض على البدل، والنصب فيه ثلاثة أوجه: يكون بمعنى أعني، وعلى إضمار فعل مثل الثاني، ويكون محمولاً على المعنى أي أُعرِّفكم بشرّ من ذلكم النار.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ
ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا۟
ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ
سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٧٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾ وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ
جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن
قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ
وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾

﴿يا أيها الناس ضُرب مثلٌ..﴾ [٧٣]

أحسن ما قيل فيه أنّ المعنى ضُرب لله جلّ وعزّ مما يُعبد من دونه مثلٌ.

﴿وجاهدوا في الله حقَّ جهاده..﴾ [٧٨]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٤٣٩]: قيل: إنّ هذا منسوخ. قال: وكذا ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٠٢] قال أبو جعفر [الناسخ والمنسوخ: ١٨٩]: وهذا مما لا يجوز أن يقع فيه نسخ، لأنه واجب على الإنسان، كما روى حَيَوةُ بن شُريح عن أبي هاني الخولاني عن عمرو بن مالك عن فضالة بن عبيد عن النبي ﷺ قال: «**المجاهد منْ جاهد نفسه لله جلّ وعزّ**» [ت: ١٦٢١، حم: ٦/٢٠] وكما روى أبو طالب عن أبي أسامة أنّ رجلاً سأل النبي ﷺ أي الجهاد أفضل، عند الجمرة الأولى؟ فلم يُجبْه ثم سأله عند الجمرة الثانية فلم يجبه، ثم سأله عند جمرة العقبة فقال عليه السلام: «**أين السائل؟**» فقال: أنا ذا، فقال ﷺ: «**كلمة عدل عند سلطان جائر**» [د: ٤٣٤٤، ت: ٢١٧٣، ٤٠١١] **﴿هو اجتباكمْ﴾** فدلّ بهذا على فضل أصحاب رسول الله ﷺ، وعلى الرد على من يتنقّصُهُمْ؛ لأنه جلّ وعزّ اختارهم لنصرة نبيّه عليه السلام.

﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾ في موضع نصب و**﴿مِنْ﴾** زائدة للتوكيد **﴿مِلّةَ أبيكمْ إبراهيم﴾** قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٢٣١]: أي كملّة أبيكم، فإذا ألقيت الكاف نصبت أي وسَّعَ عليكم كملّة أبيكم، قال: وإن شئت نصبت على الأمر. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣/٤٤٠]: المعنى: اتبعوا ملّة أبيكم، قال: **﴿هو سمّاكم المسلمين﴾** يجوز أن يكون لإبراهيم عليه السلام أي سمّاكم المسلمين فيما تقدم **﴿وفي هذا﴾** أي وفي حُكمه أنّ من اتبع محمداً ﷺ موحِّدَ فقد سمّاكم المسلمين.

قال أبو جعفر: هذا القول مخالفٌ لقول العلماء الأئمة، وروى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس هو سمّاكم المسلمين قال: الله جلّ وعزّ، وكذا روى ابن جُريح عن عطاء عن ابن عباس،

....

وروى ابن نُجَيْح عن مجاهد في قوله جلّ وعزّ: ﴿**هو سمّاكم المسلمين من قبل**﴾ قال: سمّاكم المسلمين من قبل الكتب والذكر، وفي هذا القرآن. ﴿**ليكون الرسولُ شهيداً عليكمْ**﴾ أي بتبليغه إياكم، وبإجابتكم إياه ﴿**وتكونوا شهداء على الناس**﴾ بتبليغكم إياهم وبما ترون منهم.

﴿**واعتصموا بالله**﴾ قيل: أي امتنعوا بما أعطاكم من القوة وانبساط اليد من المعاصي. ﴿**هو مولاكم**﴾ أي وليُّ نعمكم ووليّ ما تحتاجون إليه في حياتكم، ولهذا كُرِهَ أن يقال للإنسان: يا مولاي من هذه الجهة، ويقول: هذا عبدي، أو أمَتِي. قال النبي ﷺ: ولكن ليقلْ فتَايَ أو فتَاتِي. ﴿**فَنِعْمَ المولى**﴾ أي فنعم الوليّ لكم لأنّه يريد بكم الخير. ﴿**وَنِعْمَ النصير**﴾ لمن أطاعه.

٢٣ ـ سورة المؤمنون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ۝٤ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝٥﴾

شرحُ إعرابِ سُورةِ المؤمنين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿قد أفلح المؤمنون..﴾ [١]

ومن قرأ ﴿قَدَ افلح﴾ ألقى حركة الهمزة على الدال وحذف الهمزة لأن الدال كانت ساكنة، وإذا خُفِّفَتِ الهمزة قَرُبَتْ من الساكنين، فحُذفت الهمزة لهذا، ثم أُلقيتْ حركتها على الدال.

﴿الذين..﴾ [٢]

في موضع رفع نعت للمؤمنين ﴿همْ في صلاتهم خاشعون﴾ مبتدأ وخبره داخلون في الصلة، وكذلك ما بعده.

﴿والذين همْ عن اللّغو مُعرِضون﴾ [٣]

قال الضحّاك: اللغو: الشرك. قال أبو جعفر: اللغو في اللغة ما يجب أن يُلغى أي يُطرح، ومن أحسن ما قيل فيه قول الحسن: إنها المعاصي كلّها، فهذا قول جامع يدخل فيه قول من قال: هو الشرك، وقول من قال: هو الغناء، كما روى مالك بن أنس عن محمد بن المنذر أنّ الله جلّ وعزّ يقول يوم القيامة: أين الذين يُنزّهون أنفسهم وأسماعهم عن اللهو ومزامير الشياطين، أدخلوهمْ في رياض المسك ثم يقول للملائكة: أسمعوهم حمدي وثنائي، وأخبرهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

﴿والذين همْ للزكاة فاعِلون﴾ [٤]

فمدح الله جلّ وعزّ ومَنْ أخرج من ماله الزكاة وإن لم يخرجْ منه غيرها، فكأنّ الذين يكنزون الذهب والفضة هم الذين لا يخرجون الزكاة.

﴿والذين همْ لفروجهم حافظون﴾ [٥]

إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ
﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ
﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ
جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا
فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ

﴿إلاّ على أزواجهم..﴾ [٦]

قال الفرّاء [**معاني القرآن**: ٢/٢٣١]: أي إلاّ من أزواجهم اللاتي أحل الله جلّ وعزّ لهم الأربع لا يجاوزونها **﴿أو ما مَلَكَتْ أيمانُهُمْ﴾** في موضع خفض معطوفة على أزواجهم، و**﴿ما﴾** مصدر.

﴿فمن ابتغى وراء ذلك فأُولئك همُ العادون﴾ [٧]

وقد أخبر جلّ وعزّ أنه لا يُحب المعتدين، وإذا لم يُحِبّهُمْ أبغضهمْ وعاداهم لا واسطة في ذلك.

﴿والذين همْ لأماناتهمْ وعهدهمْ راعون﴾ [٨]

وقرأ المكّيون **﴿لأمانَتِهِمْ﴾** على واحدة. قال أبو جعفر: أمانة مصدر يؤدّي عن الواحد والجمع، فإذا أردت اختلاف الأنواع جاز الجمع والتوحيد إلاّ أن الجمع ههنا حسن؛ لأن الله جلّ وعزّ قد ائتمن العباد على أشياء كثيرة منها الوضوء وغسل الجنابة والصلاة والصيام وغيرها، فأمّا احتجاج أبي عبيد في اختياره لأماناتهم بقوله: **﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾** [النساء: ٥٨] فمردود لا يُشبِهُهُ هذا؛ لأن الأمانات ههنا هو الشيء بعينه بمنزلة الودائع، وليس مثل ذلك، ألا ترى أن بعده **﴿وعهدهمْ﴾** ولم يقل وعهودهم؟ فالجمع والتوحيد جائزان.

﴿أولئك..﴾ [١٠]

﴿أولئك﴾ مبتدأ **﴿هم﴾** مبتدأ ثان، وإن شئت كانت فاصلة **﴿الوارثون﴾** على أن قوله **﴿هم﴾** فاصلة خبر **﴿أولئك﴾**، وعلى القول الآخر خبر المبتدأ الثاني والجملة خبر **﴿أولئك﴾**، وروى الزُّهري عن عروة عن عبد الرحمن بن عبد القاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**لقد أُنزل عليَّ عشر آيات من أقامهنّ دخل الجنة ثم قرأ: ﴿قد أفلح المؤمنون﴾**» [**السيوطي في «الدر المنثور»**: ٥/٢] إلى عشر آيات. قال أبو جعفر: معنى **﴿من أقامهن﴾** من قام عليهن ولم يخالف ما فيهن، وأدّاه، كما تقول: فلان يقوم بعمله، ثم نزل بعد هذه الآيات فرض الصوم والحج فدخل معهنّ.

﴿فخلقنا المضغةَ عظاماً فكسونا العظام لحماً..﴾ [١٤]

﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ ﴿١٧﴾
وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن
نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ
لِّلْءَاكِلِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾
وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا
تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ
لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾
قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ
ٱلتَّنُّورُ ۙ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ ۖ وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى
ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ

والذين قرؤوا **﴿لأماناتهم﴾** قرؤوا **﴿فخلقنا المضغةَ عظاماً فكسونا العظام لحماً﴾** إلاّ عاصماً فإنه قرأ **﴿فخلقنا المضغة عظماً فكسونا العظام لحماً﴾**، وكذا قرأ الأعرج وقتادة وعبد الله بن عامر. والقراءة الأُولى حسنةٌ بيّنةٌ لأن المضغة تفترق فتكون عظاماً؛ فالجمع في هذا أبين والتوحيد جائز يكون يؤدّي عن الجمع، وقال أبو إسحاق في العلة في جوازه لأنه قد عُلِمَ أنّ الإنسان ذو عظام، واختار أبو عُبيد الجمع واحتج بقول الله جلّ وعزّ: ﴿وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩] أي لأنهم قد أجمعوا على هذا، وهذا التشبيه غلط لأن المضغة لما كانت تفترق عظاماً كان كل جزء منها عظماً فكل واحد منها يؤدّي عن صاحبه فليس كذا **﴿وانظر الى العظام﴾** لأن هذا إشارة إلى جمع، فإن ذَكرتَ واحداً كانت الإشارة إلى واحد. **﴿ثم أنشأناه خلقاً آخر﴾** مجاز، و**﴿خلقاً﴾** مصدر لأن معنى أنشأناه خلقناه، وواحد الطرائق طريقة.

﴿وشجرةً..﴾ [٢٠]

معطوفة على **﴿جنات﴾**، وأجاز الفرّاء [**معاني القرآن**: ٢/ ٢٣٣] الرفع لأنه لم يظهر الفعل بمعنى وثَمّ شجرةٌ **﴿تخرج من طور سَيْناء﴾** بفتح السين قراءة الكوفيين على وزن فَعْلاء. وفَعْلاء في الكلام كثير يمتنع من الصرف في المعرفة والنكرة؛ لأن في آخرها ألف التأنيث وألف التأنيث ملازمة لما هي فيه، وليس في الكلام فِعْلاء ولكن مَنْ قرأ **﴿سِيْناء﴾** بكسر السين جعله فِعْلالاً، ومنعه من الصرف على أنه للبقعة وقال الأخفش [**معاني القرآن**: ٢/ ٦٤٠]: هو اسم عجمي. وقد ذكرنا تَنبُتُ وتُنبِتُ.

﴿وقل ربِّ أنزلني مُنْزلاً مُباركاً..﴾ [٢٩]

أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾
وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ
مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٣٤﴾ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا
مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ ۞ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا
نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ
رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ﴿٤٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً

مصدر. ومَنزِلاً بفتح الميم بمعنى اجعل لي مَنزِلاً. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ١١]: ومن قرأ ﴿مَنْزَلاً﴾ بفتح الميم والزاي جعله مصدراً من نَزَلَ نُزولاً مَنْزَلاً.

﴿أيَعِدُكُمْ أنكم إذا مِتُّم. .﴾ [٣٥]

وزعم الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٢٣٤] أن معنى ﴿ويَشرَبُ ممّا تشربون﴾ على حذف منه أي ويشرب مما تشربون منه. وذا لا يجوز عند البصريين فلا يحتاج إلى حذف البتّة لأنّ ﴿ما﴾ إذا كانت مصدراً لم تحتج إلى عائد، فإن جعلتها بمعنى الذي وحذفت المفعول، ولم يحتج إلى إضمار مِنْ. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا ﴿أيَعِدُكُمْ أنكم إذا مِتُّمْ﴾ بما لا يحتاج إلى زيادة.

﴿هيهات هيهات لما توعدون﴾ [٣٦]

قُرئت على ثلاثة أوجه: قرأ أهل الحرمين وأهل الكوفة ﴿هَيهَاتَ هَيهَاتَ﴾ مفتوحة غير منوّنة إلاّ أبا جعفر فإنه قرأ ﴿هَيْهَاتِ هَيهَاتِ﴾ مكسورة غير منوّنة، وقرأ عيسى بن عمر ﴿هَيْهَاتٍ هَيهاتٍ﴾ مكسورة منونةً، فهذه ثلاثة قراءات. قال أبو جعفر ويجوز ﴿هَيهَاتاً هَيهَاتاً﴾ [معاني القرآن للفراء: ٢/ ٢٣٥] مفتوحة منوّنة. قال الكسائي: وناس من العرب كثير يقولون: أَيهَاتَ يعني أنهم يُبدِلون من الهاء همزة، ويجوز فيها ما جاز في هيهات من اللغات.

قال أبو جعفر: من قال: هَيهَاتَ هَيهَاتَ لما توعَدون وقف بالهاء عند سيبويه والكسائي لا غير لأنها واحدة، وبُنِيتْ على الفتح وموضعها رفعٌ؛ لأن المعنى البُعْدُ؛ لأنها لم يشتق منها فعل فهي بمنزلة الحروف فاختير لها الفتح؛ لأنّ فيها هاء التأنيث فهي بمنزلة اسم ضُمَّ إلى اسم كخمسة عشر، وزعم الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٢٣٥، ٢٣٦] أن الوقف عليها بالياء ومَنْ كسر وقف بالتاء عند الجماعة نَوّنَ أو لم يُنوّنْ؛ لأنها جمع كبيضات، واحدها هَيْهَةٌ كَبَيْضَة ونَصْبُ الجميع كخفْضه، والتنوين فيه قولان: أحدهما أن التنوين في جمع المؤنث لازم، والآخر أن فَرْقٌ بين المعرفة والنكرة، ولهذا حَذَفَ مَنْ حذف على أنه جعلها معرفة، ويقال: هَيهَاتَ لما قلتَ، وهَيْهَاتَ ما قلتَ أي البُعْدُ لما قلت، والبعيدُ ما قلت [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/ ١٢، ١٣].

﴿قال عمّا قليل. .﴾ [٤٠]

فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ ﴿٤٢﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ
﴿٤٣﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ۖ كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ۚ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ ۚ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا
يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟
قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ فَقَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْلَكِينَ ﴿٤٨﴾ وَلَقَدْ
ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ
﴿٥٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾

ما زائدة مؤكدة عند البصريين.

﴿ثمّ أرسلنا رُسُلَنا تَترا..﴾ [٤٤]

فيه ثلاثة أوجه: قرأ الكوفيون ونافع والحسن وابن محيصن **﴿تَتْرا﴾** بغير تنوين [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/١٣]، وقرأ أبو عمرو وأبو جعفر والأعرج **﴿تَتْراً﴾** منوّنة ويجوز **﴿تِتْرا﴾** بكسر التاء الأُولى موضعها نصبٌ على المصدر لأن معنى **﴿ثم أرسلنا﴾** ثم واترْنا، ويجوز أن يكون موضع الحال أي مواتِرين. قال الأصمعي: واترت كتبي عليه أتْبَعْتُ بعضها بعضاً إلاّ أنّ بين كل واحد منها وبين الآخر مُهْلَةً، وقال غيره من أهل اللغة: المواترة: التتابع بلا مهلة.

قال أبو جعفر: مَنْ قرأ تَتْرَى بلا تنوين وجعلها فَعْلَى مثل سكْرَى ومَنْ نَوّنَ جعل الألف للنصب كما تقول: رأيت زيداً يا هذا، والتاء في القراءتين جميعاً مُبْدَلة من واو كما يقال: تالله ووالله. وهو من واتَرتُ، واشتقاقه من الوَتْرِ والوِتْرِ.

﴿وجعلناهم أحاديث﴾ يُتحدّث بخبرهم ويُتَعَجَّبُ منه ويُعْتَبَرُ به **﴿فبُعْداً﴾** مصدر أي أبعدهم الله جلّ وعزّ من ثواب الآخرة.

﴿..وآويناهما إلى رَبْوَة..﴾ [٥٠]

ويقال: بالكسر والفتح، ويقال في معناها رُبَاوَة، وقرأ بها ابن أبي إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ١٤] ويقال: ربَاوَةٌ ورِبَاوَةَ بالفتح والكسر. وأحسن ما قيل فيه ما قاله ابن عباس رحمه الله، قال: نُبِّئتُ أنها دمشق لأن قوله **﴿نُبِّئْتُ﴾** يدلّ على أنه توقيف.

﴿يا أيّها الرسل..﴾ [٥١]

نعت لأيّ **﴿كلوا من الطيبات﴾** قال الحسن: أي من الحلال، ويدلّ على هذا ما رواه أبو حازم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: إنّ الله طيبٌ لا يقبل إلاّ طيّباً، وإنّ الله أمر الأنبياء بما أمر به المؤمنين فقال: **﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾** [البقرة: ١٧٢] وقال: **﴿يا أيها الرسل كلوا من الطيبات﴾**

وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾ فَذَرْهُمْ فِى غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾

﴿وإنّ هذه أُمّتكم أُمّةَ واحدةَ..﴾ [٥٢]

في هذا ثلاثة أوجه من القراءات: قرأ المدنيون وأبو عمرو **﴿وأنّ هذه أُمّتُكُمْ أُمّةً واحدةً﴾** بفتح الهمزة ونصب أُمةً واحدةً، وقرأ الكوفيون بكسر الهمزة ونصب أُمّة واحدة أيضاً، وقرأ الحسن وابن أبي إسحاق **﴿وإنّ هذه أُمّتُكُمْ أمةٌ واحدةٌ﴾** برفع كل شيء ففي فتح الهمزة ثلاثة أقوال: فقول البصريين أن المعنى: ولأنَّ وحذفت اللام، وأن في موضع نصب، وقال الكسائي وهو أحد قولي الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٢٣٧]: أنّ في موضع خفض نسقاً على **﴿ماتعملون﴾** أي إني بما تعملون عليم وبأنَّ هذه أمتكم، والقول الثالث قول الفرّاء: إنها في موضع نصب على إضمار فعل، والتقدير: واعلموا أنّ هذه أُمتكم وكسر الهمزة عنده على الاستئناف، وعند الكسائي أنها نسق على إنّي بما تعملون عليم. أمةً **﴿واحدةً﴾** نصب على الحال، والرفع من ثلاثة أوجه: على إضمار مبتدأ، وعلى البدل، وعلى خبر بعد خبر.

﴿فَتَقَطَّعُوا أمرهُمْ بينهم زُبُراً..﴾ [٥٣]

نصب على الحال، والمعنى مثلَ زُبُر. **﴿كل حزب بما لديهم فرحون﴾** أي كل فريق يظنّ أنه على الحق، فهو فرح بما هو عليه وعليه أن يبيّن الحق لأنه ظاهر. وقيل: كل حزب بما لديهم فرحون أي بما هم فيه من اللذات وطلب الرئاسة.

﴿فذرهم في غَمرَتِهِمْ..﴾ [٥٤]

أي فيما غطّى عليهم من حب الدنيا والتواني عن الموت وعن أمر الآخرة. وقيل: في غمرتهم أي فيما غمرهم من الجهل. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ١٦]: **﴿حتى حين﴾** إلى حين ما يأتيهم ما وعِدوا به من العذاب.

﴿أيحسبون أنما نُمِدُّهُم به..﴾ [٥٥]

﴿ما﴾ بمعنى الذي، وفي خبر أنّ ثلاثة أقوال: منها أنه محذوف، وقال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ١٦]: المعنى نسارعُ لهم به، وحذفت به، وقال هشام قولاً دقيقاً قال: **﴿ما﴾** هي الخيرات، وليس في الكلام حذف؛ لأن معنى في الخيرات فيه، وهذا قول بعيد ومثله: إنّ زيداً تكلّمَ عمروٌ في زيد، والأجود تكلّمَ عمروٌ فيه، وقد أجاز مثله سيبويه، وأنشد: [الخفيف]

لا أرى الموت يَسبِقُ الموتَ شيءٌ نغّصَ الموتُ ذا الغِنى والفقيرا

[القرطبي في «تفسيره»: ١/ ٤١٧]

إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ
﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَـٰبِقُونَ
﴿٦١﴾ وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَلَدَيْنَا كِتَـٰبٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ ۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِى غَمْرَةٍ مِّنْ هَـٰذَا
وَلَهُمْ أَعْمَـٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَـٰمِلُونَ ﴿٦٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴿٦٤﴾ لَا تَجْـَٔرُوا۟
ٱلْيَوْمَ ۖ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾ قَدْ كَانَتْ ءَايَـٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ
سَـٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا۟ رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُۥ
مُنكِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۚ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَـٰرِهُونَ ﴿٧٠﴾

ومن قرأ ﴿يُسارَعُ لهم في الخيرات﴾ ففي قراءته ثلاثة أوجه: أحدها على حذف به، ويجوز أن يكون التقدير يُسارَعُ الإمداد، ويجوز أن يكون ﴿لهم﴾ اسم ما لم يسمّ فاعله.

﴿إنّ الذين هم من خَشْيَةِ ربّهم مُشفِقُون﴾ [٥٧]

خبر إنّ.

﴿أُولئك يُسارِعون في الخيرات . .﴾ [٦١]

أي في عمل الخيرات أي الطاعات. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/١٧]: يُسارعون أبلغ من يسرعون. ﴿وهمْ لها سابِقون﴾ أحسن ما قيل فيه أنهم يَسْبِقُون إلى أوقاتها، ودلّ أنّ الصلاة في أول الوقت أفضل، وكل من تقدَّم في شيء فقد سَابَق إليه، وكل من تأخر عنه فقد سبقه وفاته.

﴿. . ولدينا كتابٌ يَنطِقُ بالحقّ. .﴾ [٦٢]

قيل: يعني به الكتاب الذي كُتِبَ فيه أعمال الخلق عند الملائكة محتَفَظٌ به.

﴿بلْ قُلوبُهُمْ في غمرة من هذا. .﴾ [٦٣]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/١٧]: أي بل قلوبهم في عماية من هذا، وقيل: بل قلوبهم في غمرة من هذا الكتاب الذي ينطق بالحق وأعمالهم فيه مُحْصَاةٌ.

﴿مستكبرين به سامراً تَهْجُرونَ﴾ [٦٧]

وهذه قراءة حسنة مُشاكِلة لأول القصة لأن في القصة ذكر نُكُوصِهم على أعقابهم فيُشبه هذا أنهم هجروا النبي ﷺ والكتاب. وقال الكسائي: ﴿تهْجُرُون﴾: تهذون [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/١٨]. قال أبو جعفر: يقال: هَجَرَ المحموم إذا غُلِبَ على عقله فهذى فيكون معنى الآية ـ والله أعلم ـ: إنكم تتكلمون في النبي ﷺ بما لا يضرّه وبما ليس فيه فأنتم كمن يهذي، ويقال: مازال ذاك إهْجِيرَاهُ وهِجِّيرَاه أي عادته كأنه يهذي به حتى صار له عادة.

﴿أمْ لم يَعرِفوا رسولَهُمْ. .﴾ [٦٩]

وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴿٧٤﴾ ۞ وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا۟ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾

هذا تستعمله العرب على معنى التوقيف والتقبيح، فيقولون: الخير أحب إليك أم الشر، أي قد اخترت الشر.

﴿ولو اتّبع الحق أهواءهمْ لَفَسَدَتِ السموات والأرض ومَنْ فيهنّ..﴾ [٧١]

أهل التفسير، مجاهد وأبو صالح وغيرهما يقولون: **﴿الحق﴾** ههنا الله جلّ وعزّ [**معاني القرآن وإعرابه للزجاج**: ١٩/٤]، وتقديره في العربية: ولو اتّبع صاحب الحق، وقد قيل: هو مجاز أي لو وافق الحق أهواءهمْ فجعل موافقته اتباعاً مجازاً أي لو كانوا يكفرون بالرسل ويعصون الله جلّ وعزّ ثم لا يعاقبون ولا يجازون على ذلك إما عجزاً وإما جهلاً لفسدت السموات والأرض، وقيل: المعنى لو كان الحق فيما يقولون من اتخاذ آلهة مع الله لتنافست الآلهة وأراد بعضهم ما لا يريد بعض فاضطرب التدبير، وفسدت السموات والأرض، وإذا فسدتا فسد مَن فيهما.

﴿أمْ تسألهُمْ خَرجاً فخراج ربّك خير..﴾ [٧٢]

قال الأخفش: الخَرْج واحد إلاّ أنّ اختلاف الكلام أحسن، وقال أبو حاتم: الخَرْجُ: الجُعْلُ، والخراج: العطاء، وقال محمد بن يزيد: الخَرْجُ المصدر، والخَرَاجُ الاسم، والمعنى أم تسألهم رِزقاً، فرزق ربك خير وهو خير الرازقين أي ليس أحد يرزُقُ مثل رزقه ولا يُنعِمُ مثل إنعامه.

﴿وإنّك لتدعوهم إلى صراط مستقيم..﴾ [٧٣]

أي إلى دين مستقيم، والصراط في اللغة الطريق فسُمِّي الدين طريقاً؛ لأنه يؤدي إلى الجنة أي فهو طريق إليها.

﴿وإنّ الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون﴾ [٧٤]

قيل: هو مثل الأول أي عن الدين، وقيل: إنهم عن طريق الجنة لعادلون [**معاني القرآن وإعرابه للزجاج**: ١٩/٤] حتى يصيروا إلى النار.

﴿ولو رحمناهمْ وكشفنا ما بهم منْ ضُر..﴾ [٧٥]

أي لو رددناهمْ إلى الدنيا ولم ندخلهم النار وامتحنّاهم **﴿للجُّو في طُغيانهم﴾** قال السُّدّي: أي في معصيتهم **﴿يعمهون﴾** قال الأخفش: يترددون.

وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ
فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى
ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾ بَلْ قَالُوا۟
مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوٓا۟ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا
هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾
سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ
لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِٱلْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن
وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا
يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾ قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّى مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ
فَلَا تَجْعَلْنِى فِى ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَٰدِرُونَ ﴿٩٥﴾

﴿ولقد أخذناهم بالعذاب..﴾ [٧٦]

قال الضحاك: أي بالجوع [**معاني القرآن وإعرابه للزجاج**: ٤/١٩].

﴿حتى إذا فتحنا عليهمْ باباً ذا عذاب شديد..﴾ [٧٧]

قال عكرمة: هو باب من أبواب جهنم عليه من الخزنة أربعمائة ألف، سُود وجوههمْ، كالحَدَأ أنيابهم، قد قلعت الرحمة من قلوبهمْ إذا بلغوه فتحه الله عليهم.

﴿سيقولون لله..﴾ [٨٥]

﴿قُل لِّلَّهِ﴾ [الأنعام: ١٢] و**﴿قُلِ ٱللَّهُ﴾** [الأنعام: ٩١] قد ذكرناه بما لا يحتاج إلى زيادة.

﴿..سبحان الله عما يصفون﴾ [٩١]

﴿عالم الغيب..﴾ [٩٢]

قراءة أهل المدينة وأهل الكوفة على إضمار مبتدأ، وقراءة أبي عمرو **﴿عالِمِ الغيبِ﴾** بالخفض على النعت لله جلّ وعزّ وأكثر النحويين الكوفيين والبصريين يذهبون إلى أن الرفع أولى؛ فحجة البصريين أنّ قبله رأس آية وقد تمّ الكلام فالابتداء أحسن، وحجة الكوفيين منهم الفرّاء [**معاني القرآن**: ٢/٢٤١] أن الرفع أولى قال: لأنه لو كان مخفوضاً لكان بالواو فكان يكون عالم الغيب وتعالى، فلما كان **﴿فتعالى﴾** كان الرفع أولى.

﴿قل ربّ إمّا تُرِيَنّي ما يوعدون﴾ [٩٣]

﴿..فلا تجعلني في القوم الظالمين﴾ [٩٤]

ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ٱلسَّيِّئَةَۚ نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنۡ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾
وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحۡضُرُونِ ﴿٩٨﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا
تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ
بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ

قال أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ٤/ ٢١]: ويجوز ﴿**ربُّ**﴾ بضم الباء، ويجوز ﴿**ربّي**﴾ بإسكان الياء وفتحها. و﴿**إنْ**﴾ ههنا للشرط و﴿**ما**﴾ زائدة للتوكيد فلما زيدت ﴿**ما**﴾ حَسُنَ دخول النون للتوكيد، وجواب الشرط ﴿**. . فلا تجعلني في القوم الظالمين**﴾ أي إذا أردت بهم عقوبة فأخرجني عنهم.

﴿**ادفع بالتي هي أحسن. .**﴾ [٩٦]

قال الحسن البصري: والله لا يُصيبُها أحد حتى يكظم غيظاً ويصبر على مكروه.

﴿**وقل ربِّ أعوذ بك منْ همزات الشياطين**﴾ [٩٧]

قال عبد الله بن مسعود: وبعضهم يرفعه همْزه المُوْتَةُ، والمُوْتَةُ: ضرب من الجنون، وجُمعتْ هَمْزةٌ وهي ساكنة على همزات فرقاً بين الاسم والنعت.

﴿**حتى إذا جاء أحدَهم الموتُ قال ربِّ ارجعون**﴾ [٩٩]

وقد يكون القول في النفس قال جلّ وعزّ: ﴿وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ لَوۡلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ﴾ [المجادلة: ٨] فأما قوله: ﴿**ارجعون**﴾ [**معاني القرآن وإعرابه للزجاج**: ٤/ ٢١، ٢٢] وهو يُخاطب ربه جلّ وعزّ ولم يقل: ارجعني ففيه قولان للنحويين: أحدهما أن العرب تتعارف أن الجبار إذا أخبر عن نفسه قال: لَنَفْعَلَنّ ولنرجعن فإذا خوطب كانت مُخاطبتُهُ مخاطبة الجميع فيقال له: بَرُّونا وأرجعونا فجاءت هذه الآية بهذا، والقول الآخر: إن معنى ارجعون على جهة التكرير ارجعْنِ ارجعْنِ، وهكذا قال المازني في قوله جلّ وعزّ: ﴿أَلۡقِيَا فِي جَهَنَّمَ﴾ [ق: ٢٤] قال: معناه ألقِ ألقِ.

﴿**. . ومن ورائهم برزخ. .**﴾ [١٠٠]

البرزخ في اللغة كل حاجز بين شيئين فالبرزخ بين الدنيا والآخرة، كما روي أنّ رجلاً قال بحضرة الشعبي: رحم الله فلاناً قد صار من أهل الآخرة قال: لم يصر من أهل الآخرة ولكن صار من أهل البرزخ، وليس من الدنيا ولا من الآخرة. وأضفْتَ يوماً إلى يبعثون؛ لأنه ظرف زمان، والمراد بالإضافة المصدر، وقال أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ٤/ ٢٢]: حقيقته الحكاية.

﴿**فإذا نُفِخَ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون**﴾ [١٠١]

في معناه قولان: أحدهما قول ابن عباس: أنهم في وقت لا يتساءلون، ويوم في اللغة

فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ أَلَمْ
تَكُنْ ءَايَٰتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾
رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي
يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم
مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾

بمعنى وقت معروف، والقول الآخر أبين من هذا: يكون معنى ﴿**فلا أنساب بينهمْ**﴾ أنهم لا يتفاخرون بالأنساب يوم القيامة، ولا يتساءلون بها كما كانوا في الدنيا يفعلون.

﴿**تلفحُ وجوهَهُمُ النار..**﴾ [١٠٤]

ويقال: ﴿**تنفح**﴾ في معناه إلاّ أن ﴿**تلفح**﴾ أبلغ بأساً. ﴿**وهمْ فيها كالحون**﴾ ابتداء وخبر، ويجوز النصب في غير القرآن على الحال، والكالح في كلام العرب الذي قد تَشَمّرتْ شفتاه وبدتْ أسنانه كما ترى رؤوس الغنم، وقد جاء عن النبي ﷺ التوقيف بمعنى هذا قال: «**تُحرِقُ واحدَهُمُ النار فَتَقَلصُ شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه، وتسترخي شفته السُفلى حتى تبلغ سُرّتَهُ**» [ت: ٢٥٨٧].

﴿**قالوا ربنا غلبتْ علينا شِقْوتُنا..**﴾ [١٠٦]

﴿**ربنا أخرجنا منها فإنْ عُدْنا فإنّا ظالمون**﴾ [١٠٧]

قراءة أهل المدينة وأبي عمرو وعاصم، وقرأ الكوفيون إلاّ عاصماً ﴿**شَقَاوتُنا**﴾ وهذه القراءة مروية عن ابن مسعود والحسن. ويقال: شقاً وشَقَاءً بالقصر والمد. وأحسن ما قيل في معناه والأهواء شِقْوةً لأنهما يؤدّيان إليها، كما قال جلّ وعزّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ [النساء: ١٠] لأن ذلك يؤدّيهم إلى النار ﴿**وكنّا قوماً ضالّين**﴾ أي كنا في فعلنا ضالين عن الهدى، وليس هذا اعتذاراً منهم إنما هو إقرارٌ، ويدلّ على ذلك ﴿**ربنا أخرجنا منها فإنْ عُدْنا فإنّا ظالمون**﴾.

﴿**قال اخسئوا فيها..**﴾ [١٠٨]

والمصدر خَسْءٌ في اللازم والمتعدي على فَعْل.

﴿**إنه كان فريقٌ من عبادي يقولون ربنا آمنّا..**﴾ [١٠٩]

قال مجاهد: هم بلال وخبّاب وصُهَيْبٌ وفلانٌ وفلانٌ من ضُعفاء المسلمين، كان أبو جهل وأصحابه يهزؤون بهم.

﴿**فاتخذتموهم سِخرياً..**﴾ [١١٠]

قَٰلَ كَمۡ لَبِثۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖ فَسۡـَٔلِ ٱلۡعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾ قَٰلَ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗاۖ لَّوۡ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُل رَّبِّ ٱغۡفِرۡ وَٱرۡحَمۡ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾

بالكسر والضم [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٢٤]، وفرّق أبو عمرو بَينَهُما فجعل المكسورة من جهة التهزُّؤ، والمضمومة من جهة السُّخْرَةِ، ولا يَعِرف هذا التفريق الخليل وسيبويه رحمهما الله، ولا الكسائي ولا الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٢٤٣]. قال الكسائي: هما لغتان بمعنى واحد كما يقال: عِصيّ وعُصيّ، وقال محمد بن يزيد: إنما يُؤخَذُ التفريق بين المعاني عن العرب، فأما التأويل فلا يكون. والكسر في ﴿سِخْريّ﴾ في المعنيين جميعاً وفي عِصيّ أكثر؛ لأن الضمة تُستَثقَلُ في مثل هذا.

﴿قال كم لبثتم..﴾ [١١٢]

وقلْ كم لبثْتم، معنيان مختلفان لا يجوز أن يقال أحدُهما أجود من الآخر **﴿عدد سنين﴾** بفتح النون على أنه جمعٌ مُسلَّم، ومن العرب من يخفضها وينوّنُها.

﴿قالوا لبثنا يوماً أوْ بعض يوم..﴾ [١١٣]

وليس في هذا ما ينفي عذاب القبر لأنه لا بدّ من خَمْدَة قبل البعث.

﴿..ربُّ العرشِ الكريم﴾ [١١٦]

كمن نعت العرش لارتفاعه، وأنّ الأيدي لا تناله.

﴿..وأنت خير الراحمين﴾ [١١٨]

مبتدأ وخبره، والاسم عند البصريين **﴿أنْ﴾** والتاء للخطاب.

والاحتجاج لأبي عمرو في تفريقه بين سُخْرِيّ وسِخريّ أن يكون خبَّر بمذهبه في القراءة فقط، فإمَّا **﴿لَبِتُّمْ﴾** بالإدغام فلقرب التاء من الثاء، وكذا **﴿فاتَّخَتُّمُوهُمْ﴾** مدغم لقرب الذال من التاء، ومن لم يدغم فيهما فلأن التاء اسم فكأنها منفصلة والمخرجان مختلفان. وقال مجاهد: **﴿العادُّون﴾** الملائكة لأنهم يُحصُون ذلك [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/ ٢٥]. وقرأ الأعمش **﴿عدداً سنين﴾** ونصب عدداً على البيان في القراءتين جميعاً و**﴿كم﴾** في موضع نصب بلَبِثْتُم.

٢٤ ـ سورة النور

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝١ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٢ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٣﴾

شرحُ إعرابِ سُورةِ النّور

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿سورةٌ أنزلناها..﴾ [١]

بمعنى هذه سورة. قرأ عيسى بن عمر **﴿سورةً أنزلناها﴾** بالنصب بمعنى أنزلنا سورةً، ويجوز أن يكون المعنى: اتلُ سورة أنزلناها **﴿وفرضناها﴾** أي وفرضنا فيها من الحلال والحرام. وفرضناها فيه ثلاثة أقوال: قال أبو عمرو فصّلناها، وقيل: هو على التكثير لكثرة ما فيها من الفرائض، والقول الثالث قول الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٢٤٤] أنه بمعنى فرضناها عليكم وعلى مَنْ بعدكم.

﴿الزانيةُ والزاني فاجلدوا كلّ واحد منهما مائة جلْدة..﴾ [٢]

وقرأ عيسى بن عمر **﴿الزانيةَ والزانيَ﴾** بالنصب، وهو اختيار الخليل وسيبويه [الكتاب: ١/ ٦٩، ١/ ٧٢] رحمهما الله لأن الأمر بالفعل أولى وسائر النحويين على خلافهما، واستدلّ محمد بن يزيد على خلافهما بقول الله جلّ وعزّ: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ﴾ [النساء: ١٦] والحجة للرفع أنه ليس يُقْصَدُ به اثنان بأعيانهما زَنَيا فَيُنصَبَ، فلمّا كان مبهماً وجب الرفع فيه من ثلاثة أوجه: مذهب سيبويه أن المعنى: وفيما فرض عليكم الزانية والزاني، وقيل: بما عاد عليه. **﴿ولا تأخُذْكُمْ بهما رأفةٌ﴾** ورآفة لأن فَعَالة في الخصال كثير، نحو القَبَاحَة، وفَعْلَة على الأصل.

﴿الزاني لا ينكِحُ إلاّ زانيةً أو مُشركةً..﴾ [٣]

قد ذكرنا معناه، وأن الوجه فيه أن يكون منسوخاً وحُرِّمَ ذلك أن يَنكِحَ الرجل زانيةً والمرأة زانياً [أبو جعفر النحاس «الناسخ والمنسوخ»: ١٩١].

وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٨﴾ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾

﴿والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعةِ شهداءَ. .﴾ [٤]

وقرأ أبو زرعة بن عمرو بن جرير **﴿ثم لم يأتوا بأربعةَ شهداءَ﴾** وفيه ثلاثة أوجه: يكون **﴿شهداء﴾** في موضع جر على النعت لأربعة، ويكون في موضع نصب بمعنى: ثم لم يُحضِروا أربعة شهداء. والوجه الثالث أن يكون حالاً من النكرة **﴿ولا تقْبلوا لهمْ شهادةً أبداً وأُولئك هُم الفاسقون﴾**.

﴿إلاّ الذين تابوا. .﴾ [٥]

في موضع نصب على الاستثناء، ويجوز أن يكون في موضع خفض على البدل، والمعنى: ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً إلاّ الذين تابوا.

﴿والذين يرمون أزواجهمْ ولم يكنْ لهمْ شُهداءُ إلاّ أنفُسُهُمْ. .﴾ [٦]

على البدل والنصب على الاستثناء وعلى خبر يكون **﴿فشهادة أحدِهِمْ أربعَ شهادات بالله﴾** بالنصب قراءة أهل المدينة وأبي عمرو، وقراءة الكوفيين **﴿أربَعُ شَهادات﴾** بالرفع على الابتداء والخبر أي فشهادة أحدهم التي تُزيل عنه حد القاذف أربع شهادات، كما تقول: صلاة الظهر أربعُ ركعات، والنصب لأن معنى شهادة أن شَهِدَ؛ فالتقدير: فعليهم أن يشهد أحدُهُمْ أربعَ شهادات، أو فالأمر أن يشهد أحدهم أربعَ شهادات.

﴿والخامسة. .﴾ [٧]

رفع بالابتداء، والخبر **﴿أنّ﴾** وصلتها ومعنى المخففّة كمعنى الثقيلة؛ لأن معناها أنّه، وقرأ أبو عبد الرحمن وطلحة **﴿والخامسة أنّ﴾** [معاني القرآن للفراء: ٢/٢٤٧] بالنصب بمعنى ويَشْهَدُ الشهادةَ الخامسة.

﴿ولولا فضلُ الله عليكُمْ. .﴾ [١٠]

رفع بالابتداء عند سيبويه، والخبر محذوف ولا يظهره العرب **﴿ورحمتُهُ﴾** عطف عليه. **﴿وأنّ الله توّابٌ حكيمٌ﴾** عطف عليه أيضاً، وحذف جواب لولا لأنه قد ذكر مثله بَعدُ، قال الله جلّ وعز: **﴿ولولا فضلُ الله عليكم ورحمتُهُ في الدنيا والآخرة لَمَسّكُمْ فيما أفضتُمْ فيه عذابٌ عظيمٌ﴾** [١٤]

إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ
وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١١﴾ لَّوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرٗا وَقَالُواْ هَٰذَآ
إِفۡكٞ مُّبِينٞ ﴿١٢﴾ لَّوۡلَا جَآءُو عَلَيۡهِ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَۚ فَإِذۡ لَمۡ يَأۡتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾
وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ لَمَسَّكُمۡ فِي مَآ أَفَضۡتُمۡ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ
بِأَلۡسِنَتِكُمۡ وَتَقُولُونَ بِأَفۡوَاهِكُم مَّا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ وَتَحۡسَبُونَهُۥ هَيِّنٗا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٞ ﴿١٥﴾ وَلَوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ
قُلۡتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبۡحَٰنَكَ هَٰذَا بُهۡتَٰنٌ عَظِيمٞ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثۡلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم
مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ

﴿إنّ الذين جاءوا بالإفك..﴾ [١١]

اسم إنّ، ﴿عُصْبَةٌ﴾ خبرها، ويجوز النصب في ﴿عصبة﴾ على الحال، ويكون الخبر ﴿لكل امرئ منهم ما اكتسبَ من الإثم﴾ وقرأ حميد الأعرج ويعقوب ﴿والذي تولى كُبْرَهُ﴾. بضم الكاف، قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٢٤٧]: وهو وجه جيد لأن العرب تقول: فلان أولى عُظْمَ كذا وكذا أي أكثره. قال أبو جعفر: والذي جاء به لا حجة فيه لأنه قد يكون الشيء بمعنى الشيء، والحركة فيها مختلفة. والأشهر في كلام العرب في مثل هذا الكِبْرُ والكُبْرُ في النسب ويقال: الولاء للكُبْرِ.

﴿لولا إذ سمعتموه ظنّ المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً..﴾ [١٢]

أي بإخوانهم ﴿وقالوا هذا إفكٌ مبينٌ﴾ فأوجب الله جلّ وعزّ على المسلمين إذا سَمِعُوا رجلاً يقذفُ أحداً أو يذكره بقبيح لا يعرفونه به أن يُنكِروا عليه، ويكذّبوه [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/٣٦]، وتواعد مَنْ ترك ذلك ومَنْ نقله.

﴿إذ تلقّونه بألستكم..﴾ [١٥]

والأصل تتلقّونه أي يأخذه بعضُكُمْ عن بعض، ويقبله بعضكمْ من بعض، ومثله ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ﴾ [البقرة: ٣٧] وعن عائشة رضي الله عنها أنها قرأت ﴿إِذْ تَلِقُونَهُ﴾ وإسناده صحيح، ولا يُعرف له مخرج إلاّ منْ حديث ابن عمر الجُمَحِي والمعنيان صحيحان لأنهم قد تلقّوه وَوَلقُوه، والأصل: تَولِقُونَهُ فحُذفت الواو اتباعاً لِيَلْقِ، يقال: وَلَقَ يَلِقُ إذا أسرع في الكذب، واشتقاقه من الوَلْقِ، وهو الخفّة والسرعة.

﴿يعِظُكُمُ الله أن تعودوا..﴾ [١٧]

في موضع نصب.

﴿إنّ الذين يُحبّون أن تشيع الفاحشةُ في الذين آمنوا لهم عذابٌ أليمٌ في الدنيا والآخرة..﴾ [١٩]

وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾

فتواعدهم الله جلّ وعزّ على إرادة الفسق أي إذاعة الفاحشة [في] الذين آمنوا **﴿والله يعلمُ﴾** أي يعلم مقدار عُظْم هذا الذنب والمجازاة عليه، ويعلم كل شيء.

﴿ولولا فضلُ الله عليكمْ ورحمتُهُ ما زكى منكم من أحد أبداً..﴾ [٢١]

هو من ذوات الواو وإن كان قد كُتِبَ بالياء، وروى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رحمه الله في قوله: **﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبداً﴾** قال: ما اهتدى أحد من الخلائق لشيء ينفع به نفسه، أو ينفي به ما يدفعه عن نفسه إلاّ بمشيئة الله.

﴿ولا يأتَلِ أُولو الفضل منكم..﴾ [٢٢]

حُذِفَتِ الياء للجزم، قرأ يزيد بن القعقاع وزيد بن أسلم **﴿ولا يتَألَّ أُلو الفضل﴾** حُذفت الألف للجزم، والمعنى واحد، كما تقول: فلان يتكسّب ويكْتسب.

﴿إنَّ الذين يرمون المحصناتِ الغافلاتِ المؤمناتِ لُعِنُوا في الدنيا والآخرة..﴾ [٢٣]

من أحسن ما قيل في هذا أنه عامّ لجميع الناس القذفة من ذكر وأنثى، والتقدير: الذين يرمون الأنفس المحصنات فدخل في هذا المذّكر والمؤنّث، وكذا: في الذين يرمون، إلاّ أنه غُلِّبَ المذكر على المؤنث.

﴿يومئذ يوفِّيهُمُ الله دينهمْ الحقَّ..﴾ [٢٥]

وقرأ مجاهد **﴿يومئذ يوفّيهُمُ الله دينهمْ الحقُّ﴾** يرفع الحق على أنه نعت لله جلّ وعزّ. قال أبو عبيد: ولولا كراهة خلاف الناس لكان الوجه الرفع، ليكون نعتاً لله جلّ وعزّ، ويكون موافقاً لقراءة أُبيّ، وذلك أن جرير بن حازم قال: رأيت في مصحف أُبيّ **﴿ليوفّيهم الله الحقُّ دينَهُم﴾**، وهذا الكلام من أبي عبيد غير مرضي؛ لأنه احتج لما هو مخالف للسواد الأعظم، ولا حجة فيه أيضاً؛ لأنه لو صحّ هذا أنّ في مصحف أُبي كذلك جاز أن تكون القراءة: **﴿يومئذ يوفّيهم الله الحقَّ دينَهُمْ﴾** يكون دينهم بدلاً من الحق [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/٣٧]، على أن قراءة العامة **﴿دينَهُمُ الحقَّ﴾** يكون **﴿الحق﴾** نعتاً لدينهم، والمعنى حسن؛ لأن الله جلّ وعزّ قد ذكر المسيئين

ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ
لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٢٦) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ
وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٢٧) فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ
لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُواْ فَٱرْجِعُواْ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٢٨) لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُواْ
بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ (٢٩) قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ
أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ
أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا
يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ
إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِيٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِيٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ
مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن
زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٣١)

فأعلم أنه يجازيهم بالحق، كما قال جلّ وعزّ: ﴿وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾ [سبأ: ١٧] لأن مجازاة الله جلّ وعزّ للكافر والمسيء بالحق والعدل، ومجازاته للمحسنين بالفضل والإحسان.

﴿الخبيثاتُ للخبيثينَ والخبيثونَ للخبيثاتِ. .﴾ [٢٦]

قد ذكرنا فيه أقوالاً، فمنْ أحسن ما قيل فيه أنّ المعنى: الزناة للزناة على ما كان التعبُّدُ مُبرئاً.

﴿. . لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتِكُمْ حتى تستأنِسوا. .﴾ [٢٧]

قال عكرمة أي حتى تستأذنوا وحقيقته في اللغة **﴿تستعملوا﴾** مشتقّ من آنست الشيء أي استعملته. **﴿ذلكمْ خيرٌ لكمْ﴾** أي من الدخول بغير استئذان لما فيه من التُّهمة **﴿لعلّكم تذكّرون﴾** أي تتنبهون على ما لكم فيه الصلاح.

﴿قلْ للمؤمنين يغُضّوا من أبصارهِمْ. .﴾ [٣٠]

﴿مِنْ﴾ ههنا لبيان الجنس وكذا.

﴿يَغْضُضْنَ من أبصارهِنّ. .﴾ [٣١]

وظهر التضعيف في الثاني، لأن لام الفعل من الثاني ساكنة ومن الأول متحركة وهما في موضع جزم جواباً، والتقدير عند المازني: قُلْ للمؤمنين غُضُّوا يغضّوا **﴿ويَحفَظُوا فروجَهُمْ﴾** قال أبو العالية: أي حتى لا يراها أحد، وقال غيره: فحرّم الله على المسلمين أيضاً أن يدخلوا حمّاماً بغير مئزر، وأجمع المسلمون على أن السوءتين عورة من الرجل، وأن المرأة كلّها عورة إلاّ وجهها

﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾﴾

ويَدَيْهَا فإنهم اختلفوا فيهما، وقال أكثر العلماء في الرجل: من سرته إلى ركبته عورة لا يجوز أن تُرى. ﴿إن الله خبيرٌ بما يصنعون﴾ اسم إن وخبرها.

﴿ولْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنّ على جُيُوبِهِنّ﴾ ويجوز وليضرِبنَ بكسر اللام وهو الأصل وحُذفت الكسرة لثقلها. ويضرِبنَ في موضع جزم بالأمر إلاّ أنه مبني على حال وحدة اتباعاً للماضي عند سيبويه، والمعنى ولْيلصقْنَ خُمُرَهُنّ وهنّ المقانع على جيوبهنّ لئلاّ تبدو صدورهنّ أو أعناقهنّ، والصحيح من قراءة الكوفيين ﴿على جِيُوبِهِنّ﴾ كما يقرؤون ﴿بِيُوتاً﴾ والنحويون القدماء لا يُجيزون هذه القراءة، ويقولون: بيْتٌ وبِيوتٌ كفلْس وفُلوس.

وقال أبو إسحاق: هي تجوز على أن تبدل من الضمة كسرة، فأما ما روي عن حمزة من الجمع بين الضم والكسر فمحال لا يقدر أحدٌ أن ينطق به إلاّ على الإيماء إلى ما لا يجوز ﴿أو التابعين غير أُولي الإربة﴾ وقرأ يزيد بن القعقاع وعاصم وابن عامر ﴿أو التابعين غيرَ﴾ بنصب غير على الاستثناء. قال أبو حاتم: على الحال والخفض على النعت، وإن كان الأول معرفة لأنه ليس بمقصود قصده، وإن شئت قلت: هو بدل ونظيره ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧] في الخفض والنصب جميعاً.

﴿أو الطفل﴾ بمعنى الأطفال، والدليل على ذلك نعته بالذين ﴿الذين لم يظْهروا على عوْرات النساء﴾ وحكى الفرّاء أنّ لغة قيس ﴿عَوَرات﴾ بفتح الواو، وهذا هو القياس لأنه ليس بنعت كما تقول: جَفْنَةٌ وجَفَنَاتٌ إلاّ أن التسكين أجود في عَوْرات وما أشبهه لأن الواو إذا تحرّكتْ وتحرّك ما قبلها قُلبتْ ألفاً، ولو فُعِلَ هذا لذهب المعنى، وحكى الكسائي ﴿أيُّه المؤمنون﴾ بضم الهاء وهذه لغة شاذة لا وجه لها لأنها للتنبيه.

﴿وأنكحوا الأيامى منكُم. .﴾ [٣٢]

جمع أيّم والأيّم عند أهل اللغة من لا زوج لها كانت بكراً أم ثيّباً، حكى ذلك أبو عمرو بن العلاء والكسائي وغيرهما، وذلك بيّنٌ في قوله جلّ وعزّ: ﴿وأنكحوا الأيامى منكم﴾ فلم يُبِحْ ثيّباً دون بكر. وحديث النبي ﷺ: «الأيّمُ أحقُّ بنفسها» [م: ٣٤٦١، د: ٢٠٩٨، ٢٠٩٩، ت: ١١٠٨، س: ٣٢٦٠، جه: ١٨٧٠] من هذا بعينه. وجمع أيّم أيامى وأيايم وإيام مثل جيّد وجياد، وجمع أمة في التكسير إماء وآم، وفي النصب رأيتُ آمياً وإموان مثل أخ وإخوان، لأن الأصل في أمة أمَوَةٌ وفي المُسلَّم أمَوَاتٌ.

قال أبو جعفر: وسمعت علي بن سليمان يقول: حكى هشام أمَيَات، قال: وهذا خطأ

وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ
فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ
تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ
ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ
نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا
شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ
ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾

لأنها من ذوات الواو. وقرأ الحسن **﴿والصالحين من عبيدكُمْ﴾** و«عبيد» اسم للجمع، وليس بجمع مُسْتَتِبٍّ، والجمع المُستتبّ أعبُدٌ وعبادٌ، ونظير عبيد في أنه اسم للجمع قولهم: معبوداء وعِبِدَّى. قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٢٥١] ويجوز **﴿والصالحين من عبادكم وإماءكم﴾** بالنصب يرده على الصالحين.

﴿إن يكونوا فقراء يُغْنهم الله من فضله﴾ شرط وجوابه، قيل: يغنهم بالتزويج وهذا صحيح في اللغة لأن فقيراً إنما يُعرَفُ بالإضافة فيقال: فقيرٌ إلى الطعام، وفقير إلى اللباس، وفقير إلى التزويج.

﴿.. والذين يبتغون الكتاب..﴾ [٣٣]

في موضع رفع بالابتداء وفي موضع نصب عند الخليل وسيبويه على إضمار فعل لأن بعده أمراً.

﴿الله نور السموات والأرض..﴾ [٣٥]

مبتدأ وخبره، وتقديره الله ذو نور السموات والأرض، مثل **﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾** [يوسف: ٨٢]. **﴿مَثَلُ نوره كمشكاة فيها مصباح﴾** مبتدأ وخبره أيضاً، وقد ذكرنا معناه، وقد روى شمر بن عطية عن كعب في قول الله جلّ وعزّ: **﴿مثل نوره﴾** قال: نوره محمد ﷺ [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٤٣].

قال أبو جعفر: لأن محمداً ﷺ في تبيانه للناس بمنزلة النور الذي يضيء لهم. قال كعب: **﴿كمشكاة﴾** ككوة فيها مصباح قال: **﴿المصباح﴾** قلب محمد ﷺ **﴿في زجاجة﴾** قال: **﴿الزجاجة﴾** صدره **﴿كأنّها كوكبٌ دُرّيٌّ﴾** لصدره ثم رجع المصباح الذي هو في القلب فقال: **﴿يُوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية﴾** قال لم تُصبْها شمس المشرق ولا شمس المغرب. **﴿شرقيَّة﴾** نعت لزيتونة و**﴿لا﴾** ليست تحول بين النعت والمنعوت **﴿ولا غربية﴾** عطف.

﴿يكادُ زيتُها يُضيءُ﴾ قال كعب: يكاد محمد ﷺ يستبين لمن يراه أنه نبي وإن لم ينطقْ لما

....

جُعل عليه ﷺ من الدلائل، كما يكاد هذا الزيت يضيء ولو لم تمسهُ نارٌ، وقد قُرِىءَ ﴿دُرِّيّ﴾على أربعة أوجه: قرأ الحسن وأهل الحرمين ﴿كأنها كوكبٌ دُريّ﴾ بضم الدال وتشديد الياء إلاّ أن سعيد بن المسيب قرأ هو وأبو رجاء العُطَارِديّ ونصر بن عاصم وقتادة ﴿كأنها كوكب دَرّي﴾ بفتح الدال وتشديد الياء، وقرأ أبو عمرو والكسائي ﴿كأنها كوكبٌ دِرِّءٌ﴾ بكسر الدال والهمز، وقرأ حمزة ﴿كأنّها كوكبٌ دُرّيءٌ﴾ بضم الدال والهمز. فهذه أربع قراءات، وحكى الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٢٥٢] أنه يقال: ﴿دِرِيّ﴾ بكسر الدال وتشديد الياء بغير همز.

قال أبو جعفر: القراءة الأُولى بيّنة، نُسِبَ الكوكب إلى الدّرِّ. فإن قال قائل: فالكوكب نوراً من الدرّ؟ قيل له: إنما المعنى أنّ هذا الكوكب فضْلُهُ على الكواكب كفضل الدرّ على سائر الحَبّ.

والقراءة الثانية بهذا المعنى فأُبدِلَ من الضمة فتحة لأن النسب باب تغيير.

والقراءة الثالثة لأبي عمرو والكسائي ضعَفَّها أبو عبيد تضعيفاً شديداً؛ لأنه تأوّلها من دَرَأْتُ أي دَفَعْتُ أي كوكب يجري من الأفق إلى الأفق فإن كان التأويل على ما تأوله لم يكن في الكلام فائدة ولا كان لهذا الكوكب مزيَّةٌ على أكثر الكواكب، ألاترى أنه لا يقال: جاءني إنسان من بني آدم، ولا ينبغي أن يُتَأَوّل لمثل أبي عمرو والكسائي رحمهما الله مع محلّهما وجلالهما هذا التأويل البعيد، ولكن التأويل لهما على ما روي عن محمد بن يزيد أن معناهما في ذلك كوكب مندفع بالنور كما يقال: اندَرَأَ الحريق، أي اندفع، وهذا تأويل صحيح لهذه القراءة.

وحكى الأخفش سعيد بن مسعدة [معاني القرآن: ٢/ ٦٤١] أنه يقال : درأَ الكوكبُ بضوئه إذا امتد ضوؤه وعلا، فأمّا قراءة حمزة فأهل اللغة جميعاً إلاّ أقلهم يقولون: هي لحن لا يجوز؛ لأنّه ليس في كلام العرب اسم على فُعّيل، وقد اعترض أبو عبيد في هذا فاحتجّ لحمزة فقال: ليس هو فُعّل إنما هو فُعُول مثل سُبُوح أُبدِلَ من الواو ياء كما قالوا: عُتِيّ. قال أبو جعفر وهذا الاعتراض والاحتجاج من أعظم الغلط وأشدّه لأن هذا لا يجوز البتة، ولو جاز ما قال لقيل في سُبُّوح: سُبِّيح، وهذا لا يقوله أحد، وليس عُتَيّ من هذا، والفرق بينهما واضح بيّنْ لأنه ليس يخلو عُتِيّ من إحدى جهتين: إما أن يكون جَمْعَ عات فيكون البدل فيه لازماً لأن الجمع باب تغيير والواو لا تكون طَرَفاً في الأسماء وقبلها ضمة، فلمّا كان قبل هذه ساكن وقبل الساكن ضمة، والساكن ليس بحاجز حصين أُبدل من الضم كسرة وقلبت الواو ياءً، وإن كان عتى واحداً كان بالواو أولى وكان قبلها لأنها طَرَفٌ والواو في فُعُول ليست طَرَفاً ولا يجوز قلبُها.

ومن احتج لحمزة بشيء مُشبِه قال: قد جاء مُرِّيقٌ وهو فُعِّيلٌ، والحق في هذا أن مُرِّيقاً عجميّ، والذي حكى الفرّاء من كسر الدال جائز على أن تُبدَلَ من الضمة كسرة.

فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ

﴿**يُوقَدُ من شجرة مباركة**﴾ قرئ على أربعة أوجه: قرأ الحسن وأبو عبد الرحمن السلمي ومجاهد وأبو جعفر وأبو عمرو بن العلاء ﴿**تَوَقَّدَ من شجرة**﴾ بفتح الدال يجعلُهُ فعلاً ماضياً، وقرأ شيبة ونافع ﴿**يوقَدُ من شجرة مباركة**﴾ وهاتان القراءتان متقاربتان لأنهما جميعاً للمصباح، وهو أشبه بهذا الوصف لأنه الذي يبين ويضيءُ، وإنما الزجاجة وِعاءٌ له، فَتوَقَّدَ فعل ماض من تَوَقَّدَ يَتوقَّدُ، ويُوقَدُ فعل مستقبل من أُوقدَ يُوقدُ، وقرأ نصر بن عاصم ﴿**تَوَقَّدُ**﴾ [معاني القرآن: ٢/ ٢٥٢]، والأصل على قراءته تتوقَّد وحذف إحدى التاءين لأن الأُخرى تدلّ عليها. وقرأ الكوفيون ﴿**تُوقَدُ**﴾، وهاتان القراءتان على تأنيث الزجاجة.

﴿**ولو لم تمْسَسْهُ نارٌ**﴾ على تأنيث النار، وزعم أبو عبيد أنه لا يعرف إلاّ هذه القراءة، وحكى أبو حاتم أنّ السُّديّ روى عن أبي مالك عن ابن عباس أنه قرأ ﴿**ولو لم يَمْسَسْهُ نارٌ**﴾ بالياء. قال محمد بن يزيد: التذكير على أنه تأنيث غير حقيقي، وكذا سبيلُ المَوَاتِ عنده.

﴿في بيوت أذن الله أن تُرفَعَ..﴾ [٣٦]

قد ذكرناه. وقيل: المعنى: صلّوا في بيوت. وقرأ عاصم وعبد الله بن عامر ﴿**يُسَبَّح له فيها بالغدوّ والآصال**﴾ وكذا يُروى عن الحسن، وقد ذكر سيبويه مثل هذا، وأنشد:

لِيُبْكَ يزيدُ ضارعٌ لِخُصُومَةٍ

[القرطبي في «تفسيره»: ٧/ ٩٢]، [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/ ٤٦]

والتقدير يُسَبِّحُ له فيها رجال على إضمار هذا الفعل؛ لأنّه لمّا قال: يُسَبَّحُ دل على أن ثَمّ مُسَبِّحين وعلى هذا تقول: ضُرِبَ زيدٌ عمروٌ، ولمّا أن قلت: ضُرِبَ زيدٌ، دلّ على أنّ له ضارباً فَذَكرتَهُ وأضمرت له فعلاً.

﴿..وإقام الصلاة..﴾ [٣٧]

ويقال: أقام الصلاة إقامةً، والأصل إقْوامَةً فقُلِبَتْ حركة الواو على القاف فانقلبت الواو ألفاً وبعدها ألف، وهما ساكنتان فَحَذَفتَ إحداهما وأثبتَّ الهاء لئلاّ تحذفها فيُجحِفَ فلمّا أضفتَ قام المضاف إليه مقام الهاء فجاز حذفها، فإن لم تُضَفْ لم يجُزْ حذفها، ألا ترى أنك تقول: وَعَدَ عِدَةً، فلا يجوز حذف الهاء لأنك قد حذفت واواً لأن الأصل وِعْدَةٌ، فإن أضفت جاز حذف الهاء؟ وأنشد الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٢٥٤]: [البسيط]

إنّ الخليط أجدُّوا البَيْنَ فانجردوا ... وأَخلفوك عِدَ الأمر الذي وعدوا

يريد عِدَةَ فحذف الهاء لمّا أضاف.

أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ
بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ
ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ
بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ
خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ
بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾

﴿يخافون يوماً تتقلَّبُ فيه القلوبُ والأبصارُ﴾ قد ذكرناه. وقيل: معناه تتقلب قلوب الفجّار على النار، وقيل: تتقلّب أي تُنْضَجُ مرّةً وتلفحها النار مرةً.

﴿والذين كفروا..﴾ [٣٩]

ابتداء ﴿أعمالُهُمْ﴾ ابتداء ثان، ويجوز أن يكون بدلاً من الذين، ويكون الخبر ﴿كسراب بِقِيْعَة يَحسَبُهُ الظمآن ماء﴾ فإن خففت الهمزة قلت: الظمان.

﴿ظُلُمَاتٌ..﴾ [٤٠]

على إضمار مبتدأ ومن قرأ ﴿ظُلُماتٍ﴾ جعلها بدلاً من ظلمات الأُولى، ويقال: ﴿ظُلَمَاتٌ﴾ لخفّة الفتحة و﴿ظُلْمَاتٌ﴾ لثقل الضمة.

﴿ومن لَمْ يجْعل الله له نوراً فما له من نور﴾. تأوّله أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/٤٨] على أنه في الدنيا أي من لم يجعل الله له هداية إلى الإسلام لم يهتد، وتأوّله غيره على أنه في الآخرة أي من لم يجعل الله له نوراً في القيامة لم يهْتد إلى الجنة.

﴿ألَمْ تر أن الله يُسَبِّحُ له من في السموات والأرض والطيرُ صافات..﴾ [٤١]

عطفاً على ﴿مَنْ﴾. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/٤٨]: ويجوز ﴿والطيرَ﴾ بمعنى مع الطير، ولم يُقرأ به. قال أبو جعفر: وسمعته يجيز قُمْتُ وزيداً، بمعنى مع زيد. قال: وهو أجود من الرفع، قال: فإن قلت: قمت أنا وزيدٌ، كان الأجود الرفع، ويجوز النصب. ﴿كلٌ قدْ عَلِمَ صلاته وتسبيحه﴾ يجوز أن يكون المعنى كلّ قد علم الله صلاته وتسبيحه، ومن هذه الجهة يجوز نصب ﴿كلّ﴾ عند البصريين والكوفيين، قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/٤٩]: والصلاة للناس والتسبيح لغيرهم ولهم، ويجوز أن يكون المعنى كلّ قد علم صلاة نفسه وتسبيحه.

﴿ألَمْ تر أنّ الله يُزجي سحاباً ثم يؤلّف بينه..﴾ [٤٣]

﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ٤٤﴾

يقال: «بين» لا يقع إلا لاثنين فصاعداً فكيف جاء «بينه؟» فالجواب: أن ﴿بينه﴾ ههنا لجماعة السحاب، كما تقول: الشجر حسن، وقد جلست بينه. وفيه قول آخر: وهو أنْ يكون السحاب واحداً فجاز أن يقال: بينه لأنه مشتمل على قِطَع كثيرة كما قال الشاعر: [الطويل]

قفا نبكِ منْ ذكرى حبيب ومنزل بِسِقْطَ اللّوى بين الدخول فحومل

[ديوان امرىء القيس: ٨]

فأوقع بيناً على الدخول وهو واحد لاشتماله على مواضع. هذا قول النحويين، إلاّ الأصمعي فإنه زعم أن هذا لا يجوز وكان يرويه: «بين الدخول وحومل» [معاني القرآن للفراء: ٢/ ٢٥٦]، قرأ ابن عباس والضحاك ﴿فترى الوذْقَ يخرجُ من خلله﴾ وخَلَلُ: واحد خلال مثل جمل وجمال، وهو واحد يدلّ على جمع.

﴿ويُنزِّلُ من السماء من جبال فيها من بَرَدٍ﴾ من قال: إن المعنى من جبال بَرَدٍ فيها، فبردٌ عنده في موضع خفض، هكذا يقول الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٢٥٦]، كما تقول: الإنسان من لحم ودم، والإنسان لحم ودم، ويجب أن يكون على قوله: المعنى من جبالٍ بَرَدٍ فيها بتنوين الجبال، لأنه قال: الجبال هي البَرَد، فأما على قول البصريين فيكون ﴿من بَرَدٍ﴾ في موضع نصب، ويجوز الخفض كما تقول: مررت بخاتم حديداً وبخاتم حديد، الخفض على البدل والنصب عند سيبويه على الحال، وعند أبي العباس على البيان.

ومن قال: المعنى: من مقدار جبال فمن برد عنده في موضع نصب لا غير. قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٢٥٧]: كما تقول: عندي بيتان تبناً، ومثله عنده ﴿أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا﴾ [المائدة: ٩٥]، ومَنْ قال: إنّ ﴿مِنْ﴾ زائدة فيهما فهما عنده في موضع نصب لا غير. وقرأ أبو جعفر: ﴿يكادُ سَنَا برقِهِ يُذْهِبُ بالأبصار﴾ بضم الياء، وزعم أبو حاتم أن هذا لحن، وهو قول أُستاذه الأخفش يقول: دُخِلَ بالمُدخَل ولا يُجيز ههنا أُدخِلَ، ويزعم أن الباء تُعاقب الألف، وهذا هو القول البيّن، فأما أن يكون خطأ لا يجوز ولا يحمل عليه فقد زعم جماعة أن الباء تُزاد واحتجوا بقول الله جلّ وعزّ: ﴿وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ﴾ [الحج: ٢٥] وإن كان غير هذا القول أولى منه، وهو ما حكاه لنا علي بن سليمان عن محمد بن يزيد. قال: تكون الباء متعلقة بالمصدر إذ كان الفعل دالاً عليه ومأخوذاً منه، فعلى هذا يكون التقدير ذهابه بالأبصار أو إذهابه، وكذا: أُدخل بالمُدخل السجنُ الدارُ، جائز على هذا.

﴿يُقلِّبُ الله الليل والنهار..﴾ [٤٤]

مجازٌ أي يقلّب هذا إلى هذا، وهذا إلى هذا فإذا زال أحدهما ودخل الآخر كان بمنزلة ما قُلِبَ إليه.

وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ
ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾ لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَٱللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ
مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ
﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓاْ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ
﴿٤٩﴾ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ بَلْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا كَانَ
قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن
يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾ ۞ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ
لَيَخْرُجُنَّ قُل لَّا تُقْسِمُواْ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾

﴿والله خلق كلَّ دابة من ماء..﴾ [٤٥]

قراءة المدنيين وأبي عمرو وعاصم وسائر الكوفيين يقرؤون **﴿خالقُ كلِّ دابة﴾** والمعنيان صحيحان، أخبر الله جلّ وعزّ بخبرين ولا ينبغي أن يُقال في هذا أحد القراءتين أصح من الأخرى لأنهما يدلاّن على معنيين، ولكن إن قال قائل: **﴿خلقَ﴾** في هذا أكثر لأنه ليس بشيء مخصوص، وإنما يقال: خالق على العموم، كما قال جلّ وعزّ: ﴿ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر: ٢٤] وفي الخصوص ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [الأنعام: ١]، وكذا ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ [الأعراف: ١٨٩] فكذا يجب **﴿والله خلق كلَّ دابة من ماء﴾**.

والدابة كلَ ما دبّ على وجه الأرض من الحيوان يقال: دبَّ، وهو دابٌ، والهاء للمبالغة. وقيل: يعني بالماء ههنا المنيّ كما قال: ﴿مِن مَّآءٍ دَافِقٍ﴾ [الطارق: ٦] وقيل: لما كان خلقُ الأرض من ماء جاء هذا هكذا. وقيل: أصل خلق النار والنور من الماء **﴿فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجْلين ومنهم من يمشي على أربع﴾** ومن مشى على أكثر من أربع فهو يمشي على أربع، وغلب ما يعقل لمّا اجتمع مع ما لا يعقل [**معاني القرآن وإعرابه**: ٤/ ٥٠]؛ لأنه المخاطَب والمُتعَّبدُ.

﴿..مذعنين﴾ [٤٩]

في موضع الحال.

﴿أفي قُلوبِهِم مرضٌ أمِ ارتابُوا..﴾ [٥٠]

فأنكر الله عليهم ذلكَ لِما أظهر من البراهين فقال: **﴿بل أُولئك هم الظالمون﴾**.

﴿إنما كان قولُ المؤمنين..﴾ [٥١]

وقرأ الحسن **﴿إنما كان قولُ المؤمنينَ﴾** جعله اسم كان والخبر **﴿أن يقولوا﴾**.

﴿.. قل لا تُقسِمُوا..﴾ [٥٣]

قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾

نهاهم عن الحلف لأن عزمهم كان على غير ذلك فهم آثمون إذا حلفوا ﴿**طاعةٌ معروفةٌ**﴾ على إضمار لتكن طاعةٌ، ويجوز أن يكون المعنى طاعةٌ أولى بكم.

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٥١]: يجوز طاعةً بالنصب يعني على المصدر.

﴿. . فإنْ تولَّوا. .﴾ [٥٤]

في موضع جزم بالشرط. والأصل ﴿**تتولّوا**﴾ فحُذفت إحدى التاءين لدلالة الأُخرى، وحذفت النون للجزم، والجواب في الفاء وما بعدها.

﴿وعدَ الله الذين آمنوا منكمْ وعملوا الصالحات ليستخْلِفَنَّهمْ في الأرض كما استخلف الذين من قبلهمْ. .﴾ [٥٥]

فكان في هذه الآية دلالة على نبوة رسول الله ﷺ؛ لأنّ الله أنجز ذلك الوعد، وكان فيها دلالة على خلافة أبي بكر الصديق وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم؛ لأنّه لم يستخلفْ أحداً ممنْ خوطب بهذه الآية غيرهم؛ لأن هذه الآية نزلت قبل فتح مكة.

وعن النبي ﷺ أنه قال: «**الخلافة بعدي ثلاثون**» [د: ٤٦٤٦، ٤٦٤٧، ت: ٢٢٢٦] هذا للآية ﴿**وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ من بعد خوفهم أمناً**﴾ وعاصم يقرأ ﴿**ولَيُبْدِلَنّهُمْ**﴾ [معاني القرآن للفراء: ٢/ ٢٥٨] مخفَّفاً، وحكى محمد بن الجهم عن الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٢٥٩] قال: قرأ عاصم والأعمش ﴿**وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ**﴾ مشدّدة، وهذا غلط على عاصم وقد ذكرنا بعده غلطاً أشدّ منه، وهو أنه حكى عن سائر الناس التخفيف.

قال أبو جعفر: زعم أحمد بن يحيى أن بين التخفيف والتثقيل فرقاً وأنه يقال: بدّلتُهُ أي غيّرتُهُ وأبدلتُهُ أنزلتُهُ وجعلتُ غيره. قال أبو جعفر: وهذا القول صحيح، كما تقول: أبدلْ لي هذا الدرهم، أي أزله وأعطني غيره، وتقول: قد بدّلتَ بعدَنا أي غيّرت غير أنه قد يُستعمل أحدهما في موضع الآخر، والذي ذكر أكثر ﴿**يَعْبُدُونَنِي**﴾ في موضع نصب على الحال، ويجوز أن يكون مستأنفاً في موضع رفع.

﴿لا تَحسَبَنّ الذين كفروا مُعجِزِينَ في الأرض. .﴾ [٥٧]

مفعولان، وقرأ حمزة ﴿**لايحسبنّ الذين كفروا مُعجزين في الأرض**﴾ قال أبو جعفر: وما

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ

علمت أحداً من أهل العربية واللغة بصرياً ولا كوفياً إلاّ وهو يحظر أن تُقرأ هذه القراءة، فمنهم من يقول هي لحن لأنّه لم يأت إلاّ بمفعول واحد ليحسبنّ، وممّنْ قال هذا أبو حاتم.

قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٢٥٩]: هو ضعيف وأجازه على ضعفه على أنه يحذف المفعول الأول، والمعنى عنده: لا يحسبنّ الذين كفروا إياهمْ معجزين في الأرض، ومعناه: لا يحسبنّ أنفسَهُمْ معجزين في الأرض. ورأيت أبا إسحاق يذهب إلى هذا القول أعني قول الفرّاء، وسمعت علي بن سليمان يقول في هذه القراءة: ويكون ﴿الذي﴾ في موضع نصب قال: ويكون المعنى: لا يحسبنّ الكافر الذين كفروا معجزين في الأرض.

﴿. . والذين لم يبلغوا الحُلم. . ﴾ [٥٨]

وقرأ الحسن ﴿**والذين لم يبلُغوا الحُلْمَ**﴾ بإسكان اللام لثقل الضمة. وقرأ المدنيون وأبو عمرو ﴿**ثلاثُ عورات**﴾ بالرفع، وقرأ الكوفيون ﴿**ثلاثَ عورات**﴾ بالنصب، والقول في هذا قريب من القول في يحسبنّ. قال أبو حاتم: النصب ضعيف مردود. قال الفرّاء [**معاني القرآن**: ٢/٢٩٠]: الرفع أحبّ إلي، قال: وإنما اخترت الرفع لأن المعنى: هذه الخصال ثلاثُ عورات. والرفع عند الكسائي بالابتداء، والخبر عنده ما بعده، ولم يقل بالعائد، وقال نصّاً بالابتداء، قال: العوراتُ الساعاتُ التي تكون فيها العورة والخلوة إلا أنه قرأ بالنصب والنصب فيه قولان: أحدهما أنه مردود على قوله: ﴿**ثلاثُ مرات**﴾ ولهذا استبعده الفرّاء. وقال أبو إسحاق: المعنى ليستأذنكم أوقات ثلاثِ عورات.

﴿**طوّافون**﴾ بمعنى هم طوّافون، قال الفرّاء: كقولك في الكلام: إنما هم خدمُكُمْ وطوّافون عليكم، وأجاز الفرّاء [**معاني القرآن**: ٢/٢٩٠] نصب ﴿**طوّافون**﴾؛ لأنه نكرة والمُضمَرُ في عليكم معرفة، ولا يجيز البصريون أن يكون حالاً من المضمر من الذين في ﴿**عليكم**﴾ وفي ﴿**بعضكم**﴾ لاختلاف العاملين، لايجوز مررتُ بزيد، ونزلت على عمرو العَاقِلَينِ، على النعت لهما.

﴿**بعضُكُمْ على بعض**﴾ لله بإضمار فعل أي يطوف بعضكم على بعض ﴿**كذلك يبين الله لكم الآيات**﴾ الكاف في موضع نصب أي يبيّن الله لكم آياته الدّالة على وحدانيته. تبياناً مثل ما بيّن لكم هذه الأشياء.

﴿وإذا بلغ الأطفالُ منكُمُ الحُلمَ. . ﴾ [٥٩]

عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾

وقرأ الحسن ﴿**الحُلْمَ**﴾ حذف الضمة لثقلها ﴿**فليستأذنوا**﴾ أي فليستأذنوا في كل الأوقات، ولم يقل: فليستأذنوكم، وقال في الأول: ﴿. .**لِيَسْتَأْذِنكُمُ**. .﴾ [٥٨] لأن الأطفال غير مخاطبين ولا متعبِّدين. .

﴿**والقواعدُ من النساء**. .﴾ [٦٠]

جمع قاعد بحذف الهاء، وفيه ثلاثة أقوال؛ مذهب البصريين أنّه على النسب، ومذهب الكوفيين أنه لما كان لا يقع إلاّ للمؤنث لم يُحتجْ فيه إلى الهاء، والقول الثالث أنه جاء بغير هاء تفريقاً بينه وبين القاعدة بمعنى الجالسة ﴿**فليس عليهنَّ جُناحٌ أن يضعْنَ ثيابَهنّ غير مُتبرِّجات بزينة**﴾ على الحال، أي لا يُرِدْنَ أن يُظهِرْنَ زينتهنّ للرجال.

﴿**ليس على الأعمى حرج**. .﴾ [٦١]

اسم ليس وقد ذكرناه. ومن أحسن ما قيل فيه أنه في الجهاد. فأمّا معنى ﴿**ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أُمهاتكم**. .﴾ إلى آخر الآية. ففيه ثلاثة أقوال: منها أنه إنما يجوز ذلك بعد الإذن، ومنها أنه قد كان عُلِمَ أنهم لا يبخلون عليهم بهذا. والقول الثالث أن الآية منسوخة [أبو جعفر «الناسخ والمنسوخ»: ١٩٧] وأنّ هذا كان أول، فلمّا قال رسول الله ﷺ: «**إن دماءكُمْ وأموالكم حرامٌ إلاّ بإذن، وحُرمةُ مال المسلم كحرمة دمه**» [د: ٤٨٨٢، م: ٦٤٨٧، ٦٤٨٨، جه: ٣٩٣٣] فوجب من هذا أنّه لا يحل لأحد شيءٌ من مال أحد إلا بإذن أو ما أجمع عليه المسلمون عند خوفه على هلاك نفسه.

وقد قيل: إن الآية منسوخة بقوله جلّ وعزّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النور: ٢٧] فإذا كان لا يدخل إلا بأذن فهو من الطعام أبعد، وقال جلّ وعزّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ﴾ [الأحزاب: ٥٣] ولو لم يكن في نسخ الآية إلاّ الحديث الذي رواه مالك عن نافع عن ابن

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿٦٤﴾﴾

عمر عن النبي ﷺ قال: «**لايحْتلبنّ أحدكمْ ماشية أخيه إلاّ بإذنه أيُحبُّ أحدكمْ أن يُؤتى إلى مشربته فتُفتح خزانته فيؤخذ طعامه**» [جه: ٢٣٠٢] لكان كافياً.

وقرأ قتادة ﴿**مفتَاحَةُ**﴾ وهي لغة، ومفتحٌ أكثر في كلام العرب، يدلّك على ذلك جمعه على مفاتح.

﴿**أن تأكلوا جميعاً**﴾ نصب على الحال ﴿**تحيَّةً**﴾ مصدر. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٥٤]: لأن معنى ﴿**فسلّموا**﴾ فحيّوا، وأجاز الكسائي والفرّاء [معانيُ القرآن: ٢/ ٢٦١] رفع تحية بمعنى هي تحيةٌ ﴿**منْ عند الله**﴾ لأن الله أمر بها ﴿**مباركةً طيبةً**﴾ لأن سامعها يستطيب سمْعها.

﴿**إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله..**﴾ [٦٢]

مبتدأ وخبره ﴿**وإذا كانوا معه على أمر جامع**﴾ أي ما يحتاج فيه إلى الاجتماع من الحرب وغيرها ﴿**لم يذهبوا حتى يستأذنوه**﴾ لأنه قد يحتاج إلى حضورهم.

﴿**لا تجعلوا دُعاءَ الرسولِ بينكم كدعاءِ بَعضِكُمْ بعْضاً..**﴾ [٦٣]

الكاف في موضع نصب مفعول ثان ﴿**قد يعلمُ الله الذين يتسلّلُونَ منكم لواذاً**﴾ مصدر، ويجوز أن يكون في موضع الحال أي ملاوذين. قال أبو إسحاق: أي مخالفين، وحقيقته أن بعضهمْ يلوذ ببعض أي يستتر به لئلاّ يُرى، يقال: لاوذَ يلاوذُ ملاوذةً ولواذاً، ولاذَ يلوذُ لوذاً ولياذاً، تَقلِبُ الواو ياءً لانكسار ما قبلها إتباعاً للاذَ في الاعتلال، فإذا كان مصدر فاعل لم يُعَلَّ؛ لأن فاعل لا يجوز أن يُعَلَّ.

﴿**فليحذرِ الذين يُخالفونَ عن أمرهِ أن تُصيبَهُمْ فتنةٌ**﴾ ﴿**أن**﴾ في موضع نصب بيحذر، ولا يجوز عند أكثر النحويين: حَذِرٌ زيداً، وهو في أنْ جائز؛ لأن حروف الخفض تُحذفُ معها.

﴿**والله بكل شيء عليمٌ**﴾ [٦٤]

مبتدأ وخبره.

٢٥ ـ سورة الفُرقان

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدًا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلۡمُلۡكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىۡءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرًا ﴿٢﴾ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخۡلُقُونَ شَيۡـًٔا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ وَلَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ ضَرًّا وَلَا نَفۡعًا وَلَا يَمۡلِكُونَ مَوۡتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِىَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ

شرحُ إعرابِ سُورةِ الفرقان

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿تبارك..﴾ [١]

قد تكلّم أهل اللغة في معناه، فقال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٢٦٢]: هي في العربية وتقدّس واحد، وهما للعظمة، وقال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/٥٧]: تفاعل من البركة. قال: ومعنى البركة الكثرة من كل ذي خير، وقيل: تبارك: تعالى، وقيل: المعنى تعالى عطاؤه أي زاد وكثر، وقيل: المعنى دام وثبت إنعامه. وهذا أولاها في اللغة، والاشتقاق من بَرَكَ الشيءُ إذا ثبت، ومنه بَرَكَ الجمل. فأمّا القول الأول فمُخَلَّطٌ لأن التقدير إنما هو من الطهارة، وليس من ذا في شيء **﴿الذي نزّل الفرقان﴾** في موضع رفع بفعله، والفرقان: القرآن؛ لأنه فَرَقَ بين الحقّ والباطل، والمؤمن والكافر **﴿على عبْده ليكون﴾** إليه، ويجوز أن يكون يعود على الفرقان. ويقال: أنذَرَ إذا خوَّف، ونَذيرٌ على التكثير.

﴿الذي له مُلكُ السموات والأرض..﴾ [٢]

﴿الذي له مُلكُ السموات والأرض..﴾ في موضع رفع نعتاً أو بدلاً من الذي قبله.

﴿..فقدْ جاءوا ظُلماً..﴾ [٤]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/٥٨]: **﴿..فقدْ جاءوا ظُلْماً﴾** أي بظلم، وقال غيره: فقد آتوا ظُلماً وَزُوراً.

﴿وقالوا أساطيرُ الأولينَ..﴾ [٥]

وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٦﴾ وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٨﴾ انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٩﴾ تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴿١٠﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا

على إضمار مبتدأ أي وقالوا: الذي أتيت به أساطير الأولين. قال أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ٥٨/٤]: واحدُها أُسطورة مثل أُحدوثة وأحاديث، وقال غيره: أساطير جمع أسْطار مثل أقوال وأقاويل. وروي عن ابن عباس رحمه الله أن الذي قال هذا النضر بن الحارث، وكذا كل ما كان في القرآن فيه ذكر الأساطير. قال محمد بن إسحاق: فكان مؤذياً للنبي ﷺ **﴿اكتَتَبَها فهي تُملَى عليه﴾** على لغة من قال: أملى، ومن قال: أملَّ قال تُملُّ عليه **﴿بُكْرَةً وأصيلاً﴾**.

﴿وقالوا ما لهذا الرسولِ..﴾ [٧]

قال أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ٥٨/٤]: **﴿ما﴾** منفصلة، والمعنى: أيُّ شيء لهذا الرسول في حال مشيه وأكله؟ **﴿لولا أُنزل إليه مَلَكٌ﴾** أي هلاّ **﴿فيكون معهُ نذيراً﴾** جواب الاستفهام.

﴿أو يُلقى..﴾ [٨]

في موضع رفع، والمعنى أو هلاّ يُلقى إليه كنز أو هلاّ **﴿تكونُ له جنَّةٌ يأكلُ منها﴾** قراءة المدنيين وأبي عمرو وعاصم، وقرأ الكوفيون **﴿نأكُلُ منها﴾** بالنون. والقراءتان حسنتان تؤدّيان عن معنيين، وإن كانت القراءة بالياء أبين؛ لأنه قد تقدم ذكر النبي ﷺ وحده فأنْ يعود الضمير إليه أبينُ.

﴿انظر كيف ضربوا لك الأمثالَ..﴾ [٩]

أي ضربوا لك هذه الأمثال ليتوصلوا إلى تكذيبك **﴿فضلّوا﴾** عن سبيل الحق وعن بلوغ ما أرادوا **﴿فلا يستطيعونَ سبيلاً﴾** أي إلى تصحيح ما قالوا فيك.

﴿تبارك الذي إن شاء جعلَ لك خيراً من ذلك..﴾ [١٠]

شرط ومجازاة، لم يُدغمْ لأن الكلمتين منفصلتان، ويجوز الإدغام لاجتماع المثلين **﴿ويجْعل لك قصوراً﴾** يكون في موضع جزم عطفاً على موضع **﴿جعل﴾**، ويجوز أن يكون في موضع رفع معطوفاً على الأولين ثم يدغم، وأجاز الفرّاء [**معاني القرآن**: ٢٦٣/٢] النصب على الصرف. وقرأ أهل الشام ويُروى عن عاصم أيضاً **﴿ويَجْعَلُ لك قصوراً﴾** بالرفع أي وسيجعل لك في الآخرة قصوراً.

لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾ وَإِذَآ أُلْقُوا۟ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا۟ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾ لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُوا۟ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَ ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴿١٦﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿١٧﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٨﴾

﴿ثُبوراً﴾ [١٣]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/٥٩]: ﴿ثُبُوراً﴾ نصبه على المصدر أي ثَبرنا ثُبُوراً، وقال غيره: هو مفعول به أي دَعَوا الثبور، كما يقال: يا عجباه أي هذا من أوقاتك فاحضَرْ. وهذا أبلغ مِنْ تَعَجَّبتُ.

﴿لا تدعوا اليومَ ثُبوراً واحداً وادعوا ثُبوراً كثيراً..﴾ [١٤]

أي بلاؤكم أعظم من أن تدعوا الثبور مرةً واحدةً ولكن يدعونه مراراً كثيرة، ولم يجمع الثبور لأنّه مصدر.

﴿قلْ أذلك خيرٌ أمْ جنّةُ الخُلد..﴾ [١٥]

كما حكى سيبويه [الكتاب: ١/٤٨٤] عن العرب: الشقاء أحبُّ إليك أم السعادة؟ وقد عُلِمَ أن السعادة أحبّ إليه، وقيل: هذا للتنبيه، وقيل: المعنى: أذلك خيرٌ؟ على غير تأويل مِنْ، كما يقال: عنده خيرٌ. وهذا قول حَسَنٌ، كما قال: [الوافر]

فَشَرُّكُما لِخَيْرِكُما الفداءُ

[ديوان حسان بن ثابت: ٨]

وفي الآية قول ثالث وهو أنّ الكوفيين يجيزون: العسلُ أحلى من الخلِّ، وهذا قول مردود؛ لأنّ معنى فلان خيرٌ من فلان، أنه أكثر خيراً منه، ولا حلاوة في الخل ولا يجوز أن تقول: النصراني خير من اليهودي؛ لأنه لا خير فيهما فيكون أحدهما أزيد في الخير من الآخر، ولكن يقال: اليهودي شرٌّ من النصراني، فعلى هذا كلام العرب.

﴿..سبحانك ما كان ينبغي لنا أنْ نتّخذ منْ دونك منْ أولياء..﴾ [١٨]

وقرأ الحسن وأبو جعفر ﴿أن نُتَّخَذَ﴾ بضم النون، وقد تكلم في هذه القراءة النحويون، وأجمعوا على أن فتح النون أولى، فقال أبو عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر: لا يجوز ﴿نُتَّخَذُ﴾، قال أبو عمرو: لو كانت نُتَّخَذُ لحذفت ﴿من﴾ الثانية، فقلتَ: أن نُتَّخَذَ من دونك أولياء، ومثل

فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ۚ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا
﴿١٩﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا
بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾ ۞ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ

أبي عمرو على جلالته ومحلّه يُستحسنُ منه هذا القول: لأنه جاء بعلّة بيّنة، وشرح ما قال إنه يقال: ما اتَّخذتُ رجلاً وليّاً، فيجوز أن يقع هذا لواحد بعينه ثم يقال: ما اتخذت من رجل وليّاً، فيكون نفياً عاماً، وقولك: وليّاً تابع لما قبله فلا يجوز أن يُدخِلَ فيه مِنْ؛ لأنه لا فائدة في ذلك.

وحكى الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٢٦٤] عن العرب أنهم لا يقولون: ما رأيتُ عبد الله من رجل، غير أنه أبطل هذا، وترك ما روي عن العرب، وأجاز ذلك من قبل نفسه فقال: ولو أرادوا: ما رأيت من رجل عبد الله لجاز إدخال مِنْ تتأوّل القلبَ.

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٦٠]: وهذا خطأ، لا يجوز البتّة، وهو كما قال. ثم رجع الفرّاء فقال: والعرب إنما تُدخل مِنْ في الأسماء وهذه مناقضة بيّنة، وأجاز ذلك الكسائي أيضاً، ثم قال: وهو قبيح. **﴿ولكن متَّعْتَهُمْ وآباءَهُمْ﴾** أي طالت أعمارهم بعد موت الرسل صلوات الله عليهم فَنَسُوا وهلكوا.

﴿فقدْ كذَّبوكُمْ بما تقولونَ. .﴾ [١٩]

تأوّله أبو عبيد بمعنى: فيما يقولون، وقال غيره: هذه مخاطبة للأنبياء صلى الله عليهم وسلّم **﴿فما تستطيعون صرفاً ولا نصراً﴾** . قيل: فما يستطيعون أن يصرفوا عن أنفسهم العذاب ولا أن ينصر بعضهم بعضاً.

﴿وما أرسلنا قبلك من المرسَلين إلاّ إنّهم لَيأكلونَ الطعامَ. .﴾ [٢٠]

إذا دخلت اللام لم يكن في **﴿إنّ﴾** إلا الكسر، ولو لم تكن اللام ما جاز أيضاً إلا الكسر لأنها مستأنفة، وهذا قول جميع النحويين إلا أنّ علي بن سليمان حكى لنا عن محمد بن يزيد أنه قال: يجوز الفتح في إنّ هذه وإنْ كان بعدها اللام، وأحسبُهُ وهماً منه. قال أبو إسحاق: المعنى وما أرسلنا قبلك رُسُلاً إلاّ أنهم ليأكلون الطعام، ثم حذفَ مِنْ لأنّ مِنْ تدلّ على المحذوف. وقال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٢٦٤]: **﴿مَنْ﴾** محذوفة أي إلاّ أن منهم مَنْ ليأكلون الطعام، وشبهه بقوله **﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾** [الصافات: ١٦٤]. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٦٢]: هذا خطأ لأنّ مَنْ موصولة فلا يجوز حذفها.

﴿وجعلنا بعْضَكُمْ لبعض فتنةً﴾ الفتنة في اللغة الاختبار، وفي الحديث **«الغني للفقير فتنة، والفقير للغني فتنة، والقوي للضعيف فتنة، والضعيف للقوي فتنة»**. والمعنى في هذا: أن كل واحد منهما مُخْتَبَرٌ بصاحبه، فالغني مخْتَبَرٌ بالفقير عليه أن يواسيه ولا يسخر منه، والفقير ممتَحَنٌ بالغني

عَلَيْنَا ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾ يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَـٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَـٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾

عليه أن لا يحسده وأن لا يأخذ منه إلا ما أعطاه، وأن يصبر كل واحد منهما على الحق، كما قال الضحّاك: في معنى ﴿**أتصبرون**﴾ أي على الحق ﴿**وكان ربُّك بصيراً**﴾ أي بما تعملون أي فيما امتحنكم فيه.

﴿**يومَ يرون الملائكة لا بُشرى يومئذ للمجرمين..**﴾ [٢٢]

لا يجوز أن يكون يوم يرون منصوباً ببشرى لأنّ ما في خبر التعجب أو في خبر النفي لا يعمل فيما قبله ولكن فيه تقديران: يكون المعنى: يمنعون البشارة يوم يرون الملائكة، ودلّ على هذا الحذف ما بعده، ويجوز أن يكون التقدير لا بُشرى تكون ﴿**يومَ يرون الملائكة**﴾ و﴿**يومئذ**﴾ مؤكد، ويجوز أن يكون المعنى: اذكر يوم يرون الملائكة. ﴿**ويقولون حِجْراً**﴾ مصدر أي منعاً ومنه حجَرتُ على فلان، ومنه قيل حُجْرةٌ.

﴿**..فجعلناه هباءً منثوراً..**﴾ [٢٣]

أي لا ينتفع به أي أبطلناه. وليس هباءً من ذوات الهمزة وإنما هُمِزَتْ لالتقاء الساكنين، والتصغير هُبَيٌّ في موضع الرفع، ومن النحويين من يقول: هُبَيٌّ في موضع الرفع.

﴿**أصحابُ الجنةِ يومئذ خيرٌ مستقراً..**﴾ [٢٤]

ابتداء وخبر، وقد ذكرنا مثله قبل هذا في ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ﴾ [الفرقان: ١٥] وحكينا قول الكوفيين أنهم يجيزون: العسل أحلى من الخَلّ، وذكر الفرّاء [**معاني القرآن**: ٢/٢٦٦] في هذه الآية ما هو أكثر من هذا، فزعم أن المعنى: أصحاب الجنة يومئذ خيرٌ مستقراً من أهل النار، وليس في مستقرّ أهل النار خير، فكأنه رد على نفسه، وسمعت علي بن سليمان يقول في هذا ويحكيه: إن المعنى: لما كنتم تعملون عمل أهل النار صرتم كأنكم تقولون: إنّ في ذلك خيراً، وقيل: خيرٌ مستقراً مما أنتم فيه، وقيل: خير على غير معنى أفعَلَ، ويكون مستقرّ ظرفاً، وعلى ما مرّ يكون منصوباً على البيان.

﴿**ويومَ تشقّقُ السماءُ بالغمام..**﴾ [٢٥]

الأصل تتشقّقُ أُدغمت التاء في الشين، وقرأ الكوفيون ﴿**تَشَقَّقُ**﴾ حذفوا التاء؛ لأن التاء الباقية تدلّ عليها.

﴿**المُلْكُ يومئذ الحقُّ للرحمن..**﴾ [٢٦]

وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا
خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ وَقَالَ
ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ
بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ
فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾

مبتدأ وخبر، وأجاز أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٦٥] نصب الحق بمعنى أحقُّ الحقَّ أو أعني الحقَّ. ﴿وكان يوماً على الكافرين عسيراً﴾ الفعل منه عَسِرَ يَعْسَرُ وعَسُرَ يَعْسُرُ.

﴿ويومَ يعضُّ الظالمُ على يديه..﴾ [٢٧]

الماضي عَضِضْتُ وحكى الكسائي عَضَضْتُ بفتح الضاد الأُولى. وجاء التوقيف عن أهل التفسير منهم ابن عباس وسعيد بن المسيب أن الظالم ههنا عُقبَةُ بن أبي مُعَيْط، وأن خليله أُميّة بن خلف، فعقبة قتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأميّة قتله النبي ﷺ فكان هذا من دلائل النبي ﷺ؛ لأنه خبّر عنهما بهذا فقُتلا على الكفر ولم يُسمَّيا في الآية؛ لأنه أبلغ في الفائدة ليُعْلم أن هذه سبيل كل ظالم قبل من غيره معصية الله جلّ وعزّ.

﴿يا ويلتا..﴾ [٢٨]

وقرأ الحسن ﴿يا ويلتي﴾ بالياء، والقراءة الأُولى أكثر في كلام العرب لأنهم يحذفون إذا قالوا: يا غلام أقبلْ؛ لأن النداء موضع حذف، وكان الأصمعي ينشد بيت زهير [ديوانه: ٩]: [الطويل]

تبصّرْ خليلِ هلْ ترى منْ ظعائن ... تحمّلنَ بالعلياء من فوق جُرثُمِ

وينكر رواية من روى ﴿تبصّر خليلي﴾ لأنه كان يقصد الروايات الصحاح الفصيحة، ولا يُعرّج على الشاذ، وكذا روى أهل اللغة: [البسيط]

قالتْ هُريرةُ لما جئتُ زائرها ... ويلاً عليك وويلاً منك يا رجلُ

﴿وقال الرسولُ يا ربّ إنّ قومي اتخذوا هذا القرآنَ مهجوراً﴾ [٣٠]

﴿القرآن﴾ نعت لهذا؛ لأن هذا يُنعت بما فيه الألف واللام وإن لم يكن جارياً على الفعل ﴿مهجوراً﴾ مفعول ثان.

﴿وكذلك جعلنا لكلّ نبيّ عدوّاً..﴾ [٣١]

﴿..كذلك لنثبّتَ به فؤادك..﴾ [٣٢]

الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف، وكذا الكاف في ﴿..كذلك لنُثبّتَ به

وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾

فؤادك﴾ المعنى تثبيتاً كذلك التثبيت، هذا على أن يكون التمام عند قوله جلّ وعزّ: **﴿جُملةً واحدةً﴾** وإن كان التمام عند **﴿كذلك﴾** كان التقدير ترتيلاً كذلك. وهذا لما لم يجد المشركون سبيلاً إلى تكذيب النبي ﷺ ببرهان ولا حجة قالوا: **﴿لولا نُزِّلَ عليه القرآن جُملةً واحدةً﴾** فسألوا: ما الصلاح في غيره؟ لأن القرآن كان يُنزَّل مفرَّقاً جواباً عما يسألون عنه، وكان ذلك من علامات النبوة؛ لأنهم لا يسألون عن شيء إلاّ أُجيبوا عنه، وهذا لا يكون إلاّ من نبي فكان ذلك تثبيتاً لفؤاده وأفئدتهم، ويدلّ على هذا الجواب.

﴿ولا يأتونكَ بمثل إلاّ جئناك بالحق وأحسنَ تفسيراً﴾ [٣٣]

ولو نزل جملةً لكان قد سبق الحوادث التي كانت ينزل فيها القرآن، ولو نزل جملةً بما فيه من الفرائض لثقل ذلك عليهم، علم الله جلّ وعزّ أن الصلاح في إنزاله مُتفرقاً لأنهم يُنبَّهون به مرّة بعد مرة، ولو نزل جملةً لزال معنى التنبيه، وفيه ناسخ ومنسوخ فكانوا يُعَبَّدُون بالشيء إلى وقت بعينه قد علم الله جلّ وعزّ فيه الصلاح ثم ينزل النسخ بعد ذلك فمحال أن ينزل جملة افعلوا كذا وكذا، ولا تفعلوا، والأولى أن يكون التمام **﴿جملةً واحدةً﴾**؛ لأنه إذا وقف على **﴿كذلك﴾** صار المعنى كالتوراة والإنجيل والزبور، ولم يتقدم لهما ذكر. قال أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ٤/٦٧]: **﴿ورتَّلناهُ ترتيلاً﴾** [٣٢] أي أنزلناه. قيل: الترتيل هو التمكُّث وهو ضد العجلة.

﴿الذين يُحشرون على وجوههمْ إلى جهنَّم. .﴾ [٣٤]

في موضع رفع بالابتداء وخبره في الجملة، وقد ذكرنا معناه المروي مرفوعاً، وقد قيل: هو تمثيل، كما تقول: جاءني على وجهه، أي كارهاً.

﴿. . وجعلنا معهُ أخاهُ هارونَ. .﴾ [٣٥]

على البدل **﴿وزيراً﴾** مفعول ثان. والوزير في اللغة المُعاون الذي يلجأ إليه صاحبه مشتق من الوَزَر وهو الملجأ، قال الله جلّ وعزّ: **﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾** [القيامة: ١١].

﴿فقلنا اذهبا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا. .﴾ [٣٦]

قال الفرّاء [**معاني القرآن**: ٢/٢٦٨]: إنما أمرَ موسى (عليه السلام) بالذهاب وحده في المعنى، وهذا بمنزلة قوله: **﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾** [الكهف: ٦١]، وبمنزلة قوله **﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾** [الرحمٰن: ٢٢] وإنما يُخْرَجُ من أحدهما. قال أبو جعفر: وهذا مما لا ينبغي أن يُجْترأ به على كتاب الله جلّ وعزّ وقد قال جل ثناؤه: **﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا**

وَقَوۡمَ نُوحٖ لَّمَّا كَذَّبُواْ ٱلرُّسُلَ أَغۡرَقۡنَٰهُمۡ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ لِلنَّاسِ ءَايَةٗۖ وَأَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمٗا ﴿٣٧﴾ وَعَادٗا
وَثَمُودَاْ وَأَصۡحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونَۢا بَيۡنَ ذَٰلِكَ كَثِيرٗا ﴿٣٨﴾ وَكُلّٗا ضَرَبۡنَا لَهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَۖ وَكُلّٗا تَبَّرۡنَا تَتۡبِيرٗا ﴿٣٩﴾
وَلَقَدۡ أَتَوۡاْ عَلَى ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِيٓ أُمۡطِرَتۡ مَطَرَ ٱلسَّوۡءِۚ أَفَلَمۡ يَكُونُواْ يَرَوۡنَهَاۚ بَلۡ كَانُواْ لَا يَرۡجُونَ نُشُورٗا ﴿٤٠﴾
وَإِذَا رَأَوۡكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِي بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنۡ ءَالِهَتِنَا لَوۡلَآ

نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ﴾ [طه: ٤٤، ٤٥] ونظير هذا في قوله: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٢]، وقد قال جل ثناؤه: ﴿ثُمَّ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ [المؤمنون: ٤٥].

﴿وقومَ نوح..﴾ [٣٧]

في نصبه أقوال: يكون معطوفاً على المضمر في **﴿فدمّرناهم﴾** [٣٦] أو يكون بمعنى واذكر، ويكون على إضمار فعل يفسّره ما بعده، والتقدير: وأغرقنا قوم نوح، فهذه ثلاثة أقوال، وزعم الفرّاء [**معاني القرآن**: ٢٦٨/٢] أنه منصوب بأغرقناهم، وهذا لا يحصل؛ لأن أغرقنا ليس مما يتعدى إلى مفعولين فيعمل في المضمر وفي قوم نوح.

﴿وعاداً وثمود وأصحاب الرَّسّ وقروناً بين ذلك كثيراً﴾ [٣٨]

يكون هذا كلّه معطوفاً على قوم نوح إذا كان قوم نوح منصوباً على العطف، أو بمعنى واذكر، ويجوز أن يكون هذا كلّه منصوباً على أنه معطوف على المضمر في **﴿وجعلناهمْ﴾** وهو أولى لأنه أقرب إليه.

﴿وكلاً ضربنا له الأمثال..﴾ [٣٩]

قال أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ٦٨/٤]: وأنذر كُلاً، قال: والتتبير: التدمير، ومنه قيل: لِمُتكَسِّرِ الزجاج تِبْرٌ، وكذلك تِبْرُ الذهب.

﴿ولقد أتوا على القرية التي أُمطرتْ مطرَ السَّوءِ..﴾ [٤٠]

قيل: هذا للكفار الذين كفروا بالنبي ﷺ؛ لأنهم قد أتوا على مدائن قوم لوط عليه السلام، وعلموا أنهم أُهلكوا بكفرهم **﴿أفلم يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجون نشوراً﴾** من يُنكِرُ الأضداد يقول: يرجون على بابه؛ لأنهم إنما كفروا بالآخرة على دفع منهم للحق ليس على يقين فهم لا يرجونها، وكان أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ٦٩/٤] أحد من ينكر الأضداد، وقال: المعنى: بل كانوا لا يرجون ثواب النشور فاجترؤوا على المعاصي.

﴿وإذا رأوك إن يتخذونك..﴾ [٤١]

جواب إذا **﴿إن يتخذونك إلاّ هزواً﴾**؛ لأن معناه: يتخذونك وقيل: الجواب محذوف؛ لأن المعنى قالوا: أهذا الذي بُعِثَ هو **﴿الذي بعث الله رسولاً﴾** [**معاني القرآن وإعرابه**: ٦٩/٤] ونصبُ رسول على الحال، ويجوز أن يكون مصدراً؛ لأن معنى بعث: أرسل، ومعنى رسول: رسالة على هذا.

أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ أَرَءَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ
هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَٰمِ
بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا
﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ وَهُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ
نُشُورًا ﴿٤٧﴾ وَهُوَ الَّذِىٓ أَرْسَلَ الرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِّنُحْـِۧىَ بِهِۦ
بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا
كُفُورًا ﴿٥٠﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تُطِعِ الْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا

﴿.. أفأنتَ تكونُ عليه وكيلا﴾ [٤٣]

قيل: معناه: أفأنت تجبره على ذلك؟

﴿أم تحسبُ أنّ أكثرهمْ يسمعونَ أو يعقلونَ..﴾ [٤٤]

ولم يقل: أنّهم؛ لأن منهم من قد علم أنه يؤمن وذمهم جلّ وعزّ بهذا **﴿أم تحسب أن أكثرهم يسمعون﴾** سماع قبول أو يفكّرون فيما تقوله فيعقلونه أي هم بمنزلة من لا يعقل ولا يسمع. وقيل: المعنى: أنهم لمّا [لم] ينتفعوا بما يسمعون فكأنهم لم يسمعوا. **﴿إنْ همْ إلاّ كالأنعام﴾** أي إنّهم لا يفهمون **﴿بلْ همْ أضلُّ سبيلاً﴾**؛ لأنهم يكذبون بما يسمعون من الصدق، وليس كذا الأنعام.

﴿ألمْ ترَ إلى ربّكَ..﴾ [٤٥]

حذفت الألف للجزم، والأصل الهمز، والتخفيف لازم للمضارع من هذا لكثرة الاستعمال، وقد ذكرنا معنى الآية.

﴿وهو الذي جعلَ لكمُ الليلَ لباساً..﴾ [٤٧]

مفعولان **﴿والنومَ سُباتاً﴾** عطف و**﴿سبات﴾** بمعنى الراحة، وأعاد **﴿جعل﴾** توكيداً ولو كان والنهار نشوراً لجاز في غير القرآن.

﴿..ممّا خلقنا أنعاماً وأناسي كثيراً﴾ [٤٩]

قال الأخفش سعيد [معاني القرآن: ٢/٦٤٣]: واحد الأناسيّ إنسيّ. وكذا قال محمد بن يزيد، وهو أحد قولي الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٢٦٩، ٢٧٠]، وله قول آخر وهو: أن يكون واحد الأناسيّ إنساناً لم يُبدِلْ من النون ياءً فيقول: أناسي ويجب على قوله أن يقول في جمع سِرْحَان: سراحي، لا فرق بينهما، وحكى أيضاً **﴿وأناسِي كثيراً﴾** بالتخفيف.

﴿ولقدْ صرّفناه بينهمْ..﴾ [٥٠]

﴿٥٢﴾ ۞ وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٥٣﴾ وَهُوَ
ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا
يَضُرُّهُمْ ۗ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ
إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ
بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ
ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾

وهو المطر كما قال عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس: ليس عامٌ بأكثر مطراً من عام، ولكن الله يصرفه حيث يشاء ﴿فأبى أكثر الناس إلاّ كفوراً﴾ لا يُعْلَمُ بين أهل التفسير اختلافاً أن الكفر ههنا قولهم: «مُطِرنَا بِنَوْءِ كذا وكذا» وأن نظيره قول المنجِّم: فعل النجمُ كذا وكذا، وأنّ كل من نسب إليها فعلاً فهو كافر.

﴿وهو الذي خلقَ من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً..﴾ [٥٤]

للعلماء في هذا ثلاثة أقوال: فمِن أجلّها ما روي عن ابن عباس، قال: النسب سبعٌ ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ﴾ [النساء: ٢٣] والصِّهرُ السبعُ ﴿وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ﴾ [النساء: ٢٣] إلى آخر الآية. وشرْح هذا أن السبع الأُول من النسب فتقديره في العربية: فجعله ذا نسب وذا صهر، والسبع الذين من الصهر أي ممن يقع فيهم الصهر لولا ما حدث، وقال الضحاك: النسب الأقرباء، والصهر ذوات الرضاع، والقول الثالث: أن النسب الذكر من الأولاد، والصهر الإناث من الأولاد؛ لأن المصاهرة من جهتين تكون.

﴿..وكان الكافرُ على ربهِ ظهيراً﴾ [٥٥]

روي عن ابن عباس: الكافر ههنا أبو جهل وشيعته؛ لأنه يستظهر بعبدة الأوثان على أولياء ربه. وقال عكرمة: الكافر إبليس ظهير على عداوة ربه، وقال مطر: الكافر ههنا الشيطان.

﴿قلْ ما أسألكمْ عليه من أجر إلاّ من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً﴾ [٥٧]

﴿مَنْ﴾ في موضع نصب استثناء ليس من الأول، والتقدير: لكن من شاء أن ينفق ابتغاء مرضاة الله ليتخذ إلى ثواب ربه طريقاً فليفعلْ.

﴿.. ثم استوى على العرش الرحمن..﴾ [٥٩]

في رفعه ثلاثة أوجه: يكون بدلاً من المضمر الذي في استوى، ويجوز أن يكون مرفوعاً بمعنى هو الرحمن، ويجوز أن يكون مرفوعاً بالابتداء وخبره ﴿فاسألْ به خبيراً﴾ [معاني القرآن

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ۩ ﴿٦٠﴾ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ﴾

وإعرابه: ٤/٧٣]. ويجوز الخفض بمعنى: وتوكل على الحي الذي لا يموت الرحمن، يكون نعتاً، ويجوز النصب على المدح.

﴿وإذا قيل لهمُ اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجدُ لما تأمُرُنَا . .﴾ [٦٠]

هذه قراءة المدنيين والبصريين، وقرأ الأعمش وحمزة والكسائي **﴿لما يأمُرُنا﴾** بالياء. والقراءة الأُولى اختيار أبي عبيد، وتأوّل الثانية فيما نرى: أنسجد لما يأمرنا الرحمن؟ قال: ولو أقرّوا بأنّ الرحمن أمرهم ما كانوا كفاراً، وليس يجب أن يتأول عن الكوفيين في قراءتهم بهذا التأويل البعيد، ولكن الأولى أن يكون التأويل لهم: أنسجد لما يأمرنا النبي ﷺ؟ فتصح القراءة على هذا، وإن كانت الأُولى أبين وأقرب متناولاً.

﴿تبارك الذي جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً. .﴾ [٦١]

هذه قراءة المدنيين والبصريين وعاصم، وقرأ سائر الكوفيين **﴿سُرُجاً﴾** والقراءة الأُولى أولى عند أبي عبيد؛ لأنه تأوّل أن السُرُج النجوم، وأنّ البروج النجوم، وليس يجب أن يُتأوّل لهمْ هذا فيجيء المعنى نجوماً ونجوماً، ولكن التأويل لهم أن أبان بن تغلب قال: السُّرُجُ النجوم الدراري؛ فعلى هذا تصح القراءة ويكون مثل قوله جلّ وعزّ: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾ [البقرة: ٩٨] فأُعيد ذكر النجوم النيِّرة، وإنْ كانت القراءة الأُولى أبين وأوضح تأويلاً.

قال ابن عباس: السراج: الشمس [معاني القرآن للفراء: ٢/٢٧١]، وروى عصمة عن الأعمش **﴿وقُمْراً﴾** بضم القاف وإسكان الميم، وهذه قراءة شاذة، ولو لم يكن فيها إلا أن أحمد بن حنبل وهو إمام المسلمين في وقته قال: لا تكتبوا ما يحكيه عِصْمَةُ الذي يروي القراءات. وقد أُولع أبو حاتم السجستاني بذكر ما يرويه عصمة هذا.

﴿وهو الذي جعل الليل والنهار خِلْفَةً لمن أراد أن يذَّكَّرَ. .﴾ [٦٢]

هذه قراءة المدنيين وأبي عمرو وعاصم على اختلاف عنه والكسائي، وقرأ الأعمش وحمزة **﴿لمن أراد أن يَذْكُرَ﴾**. الأصل في **﴿يَذَّكَّر﴾** يتذكَّر ثم أُدغمت التاء في الدال أي يتذكر ويتفكر في خلق الله، فإنّ الدلالة فيه بيّنة، فهذه القراءة بيّنة، ويذْكُرُ يجوز أن يتبيّن هذه الأشياء بذكره.

﴿وعبادُ الرحمن. .﴾ [٦٣]

رُفع بالابتداء وقد أشكل على جماعة من النحويين هذا حتى قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/

يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾

٦٤٣]: هو مبتدأ بلا خبر يذهب إلى أنه محذوف، ورأيت أبا إسحاق قد جاء في هذا بما هو أَولى من قول الأخفش هذا قال: ﴿عباد﴾ مرفوع بالابتداء و﴿الذين يمشون على الأرض هوناً﴾ من صفتهم ﴿والذين﴾ الذي بعده عطف عليه والخبر ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ﴾ [الفرقان: ٧٥] قال: ويجوز أن يكون الخبر ﴿الذين يمشون على الأرض﴾ ﴿قالوا سلاماً﴾ مصدر، وقد ذكرنا معناه.

﴿إنها ساءتْ مُستقراً. .﴾ [٦٦]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٧٥]: ﴿مستَقرّاً﴾ منصوب على التمييز أي في المستَقرّ سبيل التمييز أن يكون فيه معنى ﴿مِنْ﴾ فالمعنى ساءت من المستَقرّات.

﴿والذين إذا أنفقوا لم يُسرفوا ولم يقتُرُوا. .﴾ [٦٧]

هذه قراءة الأعمش وحمزة والكسائي وعاصم ويحيى بن وثاب على اختلاف عنهما، وهي قراءة حسنة من قَتَرَ يَقتُرُ، وهذا القياس في اللازم مثل قَعَدَ يَقعُدُ. وقرأ أبو عمرو ﴿لم يَقتِرُوا﴾ وهي لغة معروفة حسنة، وقرأ أهل المدينة ﴿ولم يُقتِروا﴾ وتعجَّب أبو حاتم من قراءة أهل المدينة هذه؛ لأن أهل المدينة عنده لا يقع في قراءتهم الشاذ فإنما يقال: أقتَرَ يُقْتِرُ إذا افتقر، كما قال جلّ وعزّ: ﴿وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ﴾ [البقرة: ٢٣٦] وتأوّل أبو حاتم لهم أن المسرف يفتقر سريعاً، وهذا تأويل بعيد ولكن التأويل لهم أن أبا عمر الجرمي حكى عن الأصمعي أنه يقال للإنسان إذا ضيَّقَ: قَتَرَ يَقْتُرُ ويَقْتِرُ وقَتَّرَ يُقَتِّرُ وأقتَرَ يُقتِرَ فعلى هذا تصحّ القراءة وإنْ كان فتح الياء أصحّ وأقرب متناولاً وأشهر وأعرف.

ومن أحسن ما قيل في معناه ما حدّثناه الحسن بن غُليب قال: حدّثني عمران بن أبي عمران قال: حدّثنا خلاّد بن سليمان الحضرمي. قال: حدّثني عمرو بن أبي لبيد عن أبي عبد الرحمن الحُبُلي في قوله جلّ وعزّ: ﴿والذين إذا أنفقوا لم يُسرفوا ولم يَقْتُرُوا وكان بين ذلك قواماً﴾ قال: من أنفق في غير طاعة الله فهو الإسراف ومن أمسك عن طاعة الله فهو الإقتار، ومن أنفق في طاعة الله فهو القوام. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٧٦]: تفسير هذه الآية على الحقيقة ما أدّب الله جلّ وعزّ به نبيّه ﷺ فقال: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾ [الإسراء: ٢٩].

﴿وكان بين ذلك قواماً﴾ خبر كان، واسم كان فيها مضمر دلّ عليه أنفقوا، والتقدير: كان

وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ
ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ
عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُولَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ
صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٢﴾
وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ
أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾

الإنفاق بين الإسراف والقتور عدلاً، وللفرّاء [**معاني القرآن**: ٢/٢٧٢] قول آخر يجعل ﴿**بين**﴾ اسم كان وينصبها. قال أبو جعفر: ما أدري ما وجه هذا لأن [بين] إذا كانت في موضع رفع رُفعتْ كما يقال: بين عينيه أحمر فتُرفع بين.

﴿..ومن يفعلْ ذلك يلْقَ أثاماً﴾ [٦٨]

شرط ومجازاة.

﴿يُضاعفْ له العذاب..﴾ [٦٩]

بدل من يلقَ قال سيبويه: لأن مضاعفة العذاب لُقِيُّ الأثام، وقرأ عاصم ﴿**يُضاعفُ له العذابُ يوم القيامة ويَخلُدُ فيها مُهَاناً**﴾ بالرفع، والجزم أولى لِما ذكرنا. وفي الرفع قولان: أحدهما أن يقطعه مما قبله، والآخر أن يكون محمولاً على المعنى، كأنّ قائلاً قال: ما لقيُّ الآثام؟ فقيل: يُضاعف له العذاب.

﴿إلاّ منْ تابَ..﴾ [٧٠]

في موضع نصب على الاستثناء ﴿**فأُولئك يُبَدِّلُ الله سيئاتهمْ حسنات**﴾ مفعولان، وقد ذكرنا معناه. ومن أحسن ما قيل فيه: أنه يُكتبُ موضعَ كافر مؤمنٌ، وموضعَ عاص مطيعٌ.

﴿.. فإنه يتوب إلى الله متاباً﴾ [٧١]

مصدر فيه معنى التوكيد.

﴿.. صمّاً وعُمياناً﴾ [٧٣]

على الحال.

﴿.. قُرّة أعيُن..﴾ [٧٤]

لم يجمع؛ لأنه مصدر، ولو جُمع يراد به اختلاف الأجناس لجاز ﴿**واجعلنا للمتقين إماماً**﴾ واحد يدلّ على جمع.

أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ حَسُنَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ﴿٧٦﴾ قُلۡ مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡۖ فَقَدۡ كَذَّبۡتُمۡ فَسَوۡفَ يَكُونُ لِزَامَۢا ﴿٧٧﴾

﴿.. ويُلَقَّون فيها تحيةً وسلاماً..﴾ [٧٥]

هذه قراءة أهل المدينة وأهل البصرة وقرأ أهل الكوفة **﴿ويَلقَون فيها﴾**. قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٢٧٥]: ويَلقَونَ أعجب إليّ؛ لأن القراءة لو كانت **﴿يُلَقَّونَ﴾** كانت في العربية بالباء، وهذا من الغلط أشد مما مرّ في السورة؛ لأنه يزعم أنها لو كانت يُلَقَّونَ كانت في العربية بتحية وسلام. وقال: كما يقال: فلان يُتَلَقى بالسلام وبالخير، فمن عجيب ما في هذا أنه قال: يُتَلَقّى، والآية يُلَقَّونَ، والفرق بينهما بيّن؛ لأنه يقال: فلان يُتَلَقَّى بالجنة، ولا يجوز حذف الباء، فكيف يُشبهُ هذا ذاك؟ وأعجب من هذا أنّ في القرآن ﴿وَلَقَّىٰهُمۡ نَضۡرَةٗ وَسُرُورٗا﴾ [الإنسان: ١١] لا يجوز أن يُقرأ بغيره، وهذا يُبيِّن أن الأولى خلاف ما قال.

﴿خالدين فيها..﴾ [٧٦]

على الحال.

﴿.. فقد كذّبتمْ فسوف يكون لزاماً﴾ [٧٧]

وعن ابن عباس بإسناد صحيح أنه قرأ **﴿فقد كذّب الكافرون فسوف يكون لزاماً﴾** وكذا روى شعبة عن إبراهيم التيمي عن أبي الزبير، قال شعبة: وكذا في قراءة عبد الله بن مسعود، وهذه القراءة مخالفة للمصحف وينبغي أن تُحمل على التفسير؛ لأن معنى **﴿فقد كذّبتم﴾** أنه يُخاطب به الكفّار، وهذه القراءة مع موافقتها للسواد أولى بسياق الكلام؛ لأن الله جلّ وعزّ قال: **﴿قلْ ما يعبأُ بكمْ ربي لولا دعاؤكمْ﴾** فهذه مخاطبة، وكذا **﴿فقد كذَّبتمْ فسوف يكون لزاماً﴾** فهذا أولى مِنْ **﴿فقد كذّب الكافرون فسوف يكون لزاماً﴾** وقد تكلّم النحويون فيه، فمن حسن ما قيل فيه أن التقدير: فسوف يكون التكذيب؛ لأن كذبتم يدل على التكذيب، وحقيقته في العربية: فسوف يكون جزاء التكذيب عذاباً لزاماً أي ذا لزام، ولزام وملازمة واحد.

وحكى أبو حاتم عن أبي زيد قال: سمعت قَعْنَباً أبا السمال يقرأ **﴿فسوف يكون لَزاماً﴾** بفتح اللام. قال أبو جعفر: يكون مصدر لَزِمَ، والكسر أولى مثل قتال ومقاتلة كما أجمعوا على الكسر في قوله جلّ وعزّ: ﴿وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامٗا وَأَجَلٞ مُّسَمّٗى﴾ [طه: ١٢٩] وللفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٢٧٥] قول آخر في اسم يكون قال: يكون فيها مجهول. وهذا غلط؛ لأن المجهول لا يكون خبره إلا جملة، كما قال جلّ وعزّ: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ﴾ [يوسف: ٩٠] وكما حكى النحويّون: كان زيدٌ منطلقٌ، يكون في كان مجهول، ويكون المبتدأ وخبر مَخبَر المجهول، والتقدير كان الحديث. فأمّا أن يقال: كان مُنطلقاً ويكون في كان مجهول فلا يجوز عند أحد علمناه.

٢٦ ـ سورة الشعَرَاء

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿طسٓمٓ ۝١ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ۝٣﴾

شرحُ إعرابِ سُورةِ الشُّعَرَاءِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿طسم﴾ [١]

أبو جعفر: حكى أبو عبيد أنّ أبا عمرو كان يفتح، وأنّ الكوفيين يكسرون، وأن المدنيين يقرؤون بين الفتح والكسر. وهذا مشروع في سورة طه، وقرأ المدنيون وأبو عمرو وعاصم والكسائي ﴿طسمّ﴾ بإدغام النون في الميم، والقرّاء يقولون: بإخفاء النون، وقرأ الأعمش وحمزة ﴿طسين ميم﴾ بإظهار النون.

قال أبو جعفر: للنون الساكنة والتنوين أربعة أقسام عند سيبويه [الكتاب: ٢/ ٤١٤، ٤١٥، ٤١٧]: يُبَيَّنانِ عند حروف الحلق، ويُدغمان عند الراء واللام والميم والواو والياء، ويُقلبان ميماً عند الباء، ويكونان من الخياشيم أي لا يبينان، فعلى هذه الأربعة الأقسام التي نصّها سيبويه لا تجوز هذه القراءة؛ لأنه ليس ههنا حرف من حروف الحلق فَتُبيّنُ النون عنده، ولكن في ذلك وجه وهو أن حروف المعجم حكمها أن يوقف عليها فإذا وُقِفَ عليها تبيَّنت النون. وحكى أبو إسحاق في كتابه «فيما يُجْرَى وما لا يُجْرَى» أنه يجوز أن يقال ﴿طسينَ ميمُ﴾ بفتح النون وضم الميم، كما يقال: هذا مَعدِيَ كَرِبُ يا هذا.

﴿تلك آياتُ..﴾ [٢]

رفع على إضمار مبتدأ أي هذه تلك آيات الكتاب المبين أي التي كنتم وُعِدْتُم بها؛ لأنهم وُعِدُوا في التوراة والإنجيل بإنزال القرآن.

﴿لعلّك باخعٌ نفسكَ..﴾ [٣]

خبر لعلّ ﴿ألاّ يكونوا﴾ قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٢٧٥]: في موضع نصب؛ لأنهما جزاء. قال أبو جعفر: وإنما يقال: ﴿إنْ﴾ مكسورة؛ لأنها جزاء، كذا المتعارف. والقول في هذا ما قاله

إن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴿٤﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمْ أَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩﴾ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ كَلَّا ۖ فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ ۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾

أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٨٢] في كتابه ﴿في القرآن﴾ قال: ﴿أنْ﴾ في موضع نصب مفعول له، والمعنى لعلك قاتلٌ نفسك لتركهم الإيمان.

﴿إن نشأْ نُنَزِّلْ عليهمْ من السماء آيةً. .﴾ [٤]

شرط ومجازاة ﴿فَظَلَّتْ﴾ معناه فتظلّ؛ لأن الماضي يأتي بمعنى المستقبل في المجازاة. وقد ذكرنا ﴿خاضعين﴾ ولم يقل: خاضعات بما يستغني عن الزيادة.

﴿أولمْ يَرَوا إلى الأرضِ كم أنبتنا فيها من كلِّ زوج كريم﴾ [٧]

أصل الكرم في اللغة الشرف والفضل، فنخلةٌ كريمة أي فاضلة كثيرة الثمر، ورجل كريم فاضل شريف صفوح، قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٢٧٨]: والزوج: اللون.

﴿وإذ نادى ربُّك موسى. .﴾ [١٠]

﴿إذ﴾ في موضع نصب ﴿واتلُ عليهم إذ نادى ربك موسى﴾، ويدلّ على هذا أنّ بعده ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الشعراء: ٦٩] ﴿أن ائْتِ القومَ الظالمين﴾.

﴿قومَ فرعونَ. .﴾ [١١]

بدل ﴿ألا يتقونَ﴾؛ لأنهم غُيِّبَ عن المخاطبة، ويجوز ألا تتقون بمعنى: قل لهم، ومثله ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ﴾ [آل عمران: ١٢] بالتاء والياء.

﴿قال ربِّ إني أخافُ أن يُكذّبونِ﴾ [١٢]

﴿ويضيقُ صدري ولا ينطلقُ لساني. .﴾ [١٣]

قال الكسائي: القراءة بالرفع يعني في ﴿ويضيق صدري ولا ينطلقُ لساني﴾ من وجهين: أحدهما: الابتداء، والآخر: بمعنى: وإنّي يضيق صدري ولا ينطلق لساني يعني: نسقاً على ﴿أخاف﴾. قال: ويُقرأ بالنصب، وكلاهما وجه. قال أبو جعفر: الوجه الرفع؛ لأن النصب عطف على ﴿يكذّبون﴾، وهذا بعيد، يدلّ على ذلك قوله ﴿وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى﴾ [طه: ٢٧، ٢٨] فهذا يدلّ على أن هذا كذا.

أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي
فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي
حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾

﴿أنْ أرسلْ..﴾ [١٧]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٨٥]: **﴿أنْ أرسلْ﴾** في موضع نصب أي أرسِلنَا لأن تُرسِل معنا بني إسرائيل، فامتنّ عليه فرعون بالتربية.

﴿قال ألمْ نُربّك فينا وليداً..﴾ [١٨]

نصب على الحال **﴿ولبثتَ فينا﴾** وإن شئت أدغمت الثاء في التاء لقربها منها **﴿من عُمُرِكَ سنين﴾** وتحذف الضمة لثقلها فيقال: من عُمْرِكَ، وحكى سيبويه [الكتاب: ١/ ١٩٧] فتح العين وإسكان الميم ومنه لَعَمْرُكَ ولا يُسْتَعمَلُ في القسم عنده إلا الفتح لخفته **﴿سِنين﴾** على جمع التسليم، وقد يقال: لبثت سنيناً يا هذا، يجعل الإعراب في النون.

﴿وفعلتَ فعلتكَ التي فعلتَ وأنتَ من الكافرين﴾ [١٩]

تكون الجملة في موضع الحال أي قتلت النفس وهذه حالك، ويجوز أن يكون المعنى: وأنت الساعة من الكافرين لنعمتي لأنك تطالبني أن أُرسل معك بني إسرائيل.

﴿قالَ فعلتُها إذاً وأنا من الضالّين﴾ [٢٠]

قيل: معناه أي ضَلَلتَ عن أن أعرف بأنّ تلك الضربة تقتل.

﴿وتلك نعمةٌ تمنُّها عليّ أنْ عَبّدتَ بني إسرائيل﴾ [٢٢]

قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٦٤٥، ٦٤٦]: فقيل: المعنى: أَوَ تلك نعمةٌ؟ وحُذفت ألف الاستفهام. قال أبو جعفر: وهذا لا يجوز لأن ألف الاستفهام تُحدِثُ معنى وحذفها محال، إلاّ أن يكون في الكلام «أمْ» فيجوز حذفها في الشعر ولا أعلم بين النحويين في هذا اختلافاً إلاّ شيئاً قاله الفرّاء قال: يجوز حذف ألف الاستفهام في أفعال الشك وحكى: تُرى زيداً منطلقاً، بمعنى: أتُرى؟ وكان علي بن سليمان يقول في مثل هذا: إنما أخذه من ألفاظ العامة وكذا عنده: نَعَمْ زيداً إذا تقدم ذكره إنما أخذه من ألفاظ العامة.

ومذهب الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٢٧٩] في معنى **﴿وتلك نعمةٌ تمنّها عليّ﴾** أنه على حذف، وأن المعنى هي لعمري نعمة إنْ مننت علي فلم تستعبدني واستعبدت بني إسرائيل أي: إنما صارت لأنك استعبدت بني إسرائيل. وقول الضحّاك: أنّ المعنى: أنك تمنّ عليّ بما لا يجب أنْ تمنّ به أي يكون هذا على التّبكيت له والتبكيت يكون بغير استفهام وباستفهام، ويجوز أن يكون هذا مثل

قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾

﴿وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ [النساء: ٧٩] ويكون تبكيتاً أيضاً، وقول رابع في الآيتين جميعاً: أن يكون القول محذوفاً.

﴿أنْ عَبَّدتَ﴾ في موضع رفع على البدل من نعمة، ويجوز أن يكون أنْ في موضع نصب بمعنى: لأنْ عبّدت بني إسرائيل.

﴿قال فرعونُ وما ربُّ العالمين﴾ [٢٣]

﴿قال ربُّ السموات والأرض وما بينهما إنْ كنتمْ موقنين﴾ [٢٤]

فأجابه موسى ﷺ فـ **﴿قال ربُّ السموات والأرض وما بينهما إنْ كنتمْ موقنين﴾** أي إذا نظرتم إلى السموات والأرض وما فيهما من الآيات والحوادث علمتم وأيقنتم أنّ لهما صانعاً ومدبّراً.

﴿قال لمنْ حوله ألا تستمعون﴾ [٢٥]

عليهم من الأول وأدنى إلى أفهامهم من الأول.

فخاطب موسى ﷺ الجماعة بما هو أقرب.

﴿قال ربُّكمْ وربُّ آبائكم الأولين﴾ [٢٦]

فجاء بدليل يفهمونه عنه؛ لأنهم يعلمون أنهم قد كان لهم آباء، وأنهم قد فَنُوا، وأنهم لا بدّ لهم من مُفْن، وأنهم قد كانوا بعد أن لم يكونوا وأنهم لا بدّ لهم من مُكوّن.

﴿قال إنّ رسولكمْ الذي أُرسلَ إليكم لمجنونٌ﴾ [٢٧]

﴿قال ربُّ المشرق والمغرب..﴾ [٢٨]

فأجابه موسى ﷺ عن هذا بأنْ **﴿قال ربُّ المشرق والمغرب﴾** أي ليس ملكه كمُلْكِكَ؛ لأنك إنما تملك بلداً واحداً لا يجوز أمرك في غيره، ويميت من لا تُحبُّ أن يموت، والذي أرسلني يملك المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون فستتبيّنون ما قلت.

﴿قال لئنْ اتّخذتَ إلهاً غيري لأجعلنّك من المسجونين﴾ [٢٩]

﴿قال أولو جئتك بشيء مبين﴾ [٣٠]

فَرَفَقَ به موسى ﷺ فـ **﴿قال أوَلو جئتُك بشيء مبين﴾**.

قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ
لِلنَّٰظِرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ
﴿٣٥﴾ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ
لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا
جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُوا۟ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُم
مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ
عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ
وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ
وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُوا۟ لَا ضَيْرَ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾

أي أتجعلُني من المسجونين ولو جئتك بشيء تتبيَّن به صدقَ ما جئتُ به.

﴿قال فأتِ به إنْ كنت من الصادقين﴾ [٣١]

فلم يحتجْ الشرط إلى جواب عند سيبويه؛ لأن ما تقدم يكفي منه.

﴿قالوا أرجهْ وأخاه..﴾ [٣٦]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٨٩/٤]: أي أخِّرْهُ عن وقتك وأخِّر استتمام مناظرته حتى تجتمع كل السحرة، ﴿أرجئه﴾ بإثبات الهمزة في الإدراج، ويجوز حذفها وإثبات الكسرة، وفي الإدراج يجوز حذفها، وإثبات الضمة بالهمز وضم الهاء بغير واو، ويجوز إثبات الواو على بُعْد، وإنّما بَعُدَ؛ لأن الهمزة ساكنة والواو ساكنة والحاجز بينهما ضعيف والواو في الأصل والياء على البدل منه وحذفهما؛ لأن قبلهما ما يدلّ عليهما، وأنهما زائدتان.

﴿..أئِنّ لنا لأجراً..﴾ [٤١]

ومن قرأ ﴿..إنّ لنا لأجراً﴾ بغير استفهام جعل معناه إنك ممن يحبّنا ويبرُّنا.

﴿فأُلقِيَ السحرة ساجدين﴾ [٤٦]

أي الذين كان يقال لهم سحرة، وذُكروا بهذا الاسم ليدلّ على أنهم المذكورون قبل.

﴿..إنه لكبيرُكُمُ الذي علَّمَكُمُ السحر..﴾ [٤٩]

تمويه من فرعون وطغيان وعدوان، أظهر أنّ السحرة واطؤوا موسى عليه السلام على ما كان، وأنّ موسى هو الذي علَّمهم السحر.

﴿قالوا لا ضَيرَ..﴾ [٥٠]

إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِيٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾

مِنْ ضار يضير. ويقال: ضار يضور بمعنى ضَرَّ يَضُرُّ ضَرّاً وضَرَراً.

﴿إنا نطمعُ أن يغفر ربُّنا خطايانا أنْ كنا أول المؤمنين..﴾ [٥١]

﴿أنْ﴾ في موضع نصب والمعنى: لأنْ كنا، وأجاز الفرّاء [**معاني القرآن**: ٢/ ٢٨٠] كسرها على أن يكون مجازاة.

﴿وأوحينا إلى موسى أنْ أسْرِ بعبادي..﴾ [٥٢]

مِنْ أسرى يُسري ويجوز أنْ اسرِ مِن سرى يَسْري لغتان فصيحتان.

﴿إنّ هؤلاء لشرذمةٌ..﴾ [٥٤]

لام توكيد تدخل كثيراً في خبر إنّ إلاّ أن الكوفيين لا يجيزون: إن زيداً لسوف يقوم، والدليل على أنه جائز ﴿فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [الشعراء: ٤٩] فهذه لام التوكيد بعينها قد دخلت على سوف، **﴿قليلون﴾** جمع مسلّم كما يقال: أحدون.

﴿وإنهم لنا لغائظون﴾ [٥٥]

من غاظ يغيظ وهي اللغة الفصيحة.

﴿وإنا لجميعٌ حاذرون﴾ [٥٦]

قراءة المدنيين وأبي عمرو، وقراءة الكوفيين **﴿حاذرون﴾** [**معاني القرآن وإعرابه**: ٤/ ٩٢] وهي معروفة عن عبد الله بن مسعود وابن عباس **﴿حادرون﴾** بالدال غير معجمة، قراءة ابن أبي عمار. قال أبو جعفر: أبو عبيدة يذهب إلى أن معنى حذرين وحاذرين واحد، وهو قول سيبويه. وأجاز هو حذرٌ زيداً، كما يقال: حاذر زيداً، وأنشد: [الكامل]

حذرٌ أُموراً لا تضير وآمنٌ   ما ليس منجيه من الأقدار

قال أبو جعفر: حدّثني علي بن سليمان قال: حدّثنا محمد بن يزيد قال: سمعت أبا عثمان المازني يقول: قال أبو عثمان اللاحقي: لقيني سيبويه فقال: أتعرف بيتاً فيه فَعِلٌ ناصباً؟ فلم أحفظْ فيه شيئاً وفكّرتُ فعلمت له فيه هذا البيت.

وزعم أبو عمر الجرمي أنه يجوز هو حذرٌ زيداً، على حذف **﴿مِنْ﴾**. فأما أكثر النحويين فيفرّقون بين حذر وحاذر منهم الكسائي والفرّاء ومحمد بن يزيد، ويذهبون إلى أنّ معنى حذر في خلقته الحذر أي منتبهٌ مُتيَقّظٌ فإذا كان هكذا لم يتعدَّ، ومعنى حاذر مستعد وبهذا جاء التفسير عن

كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ
﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ
كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٦﴾
إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ
﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾

المتقدمين. قال عبد الله بن مسعود في قول الله جلّ وعزّ: ﴿حاذرون﴾ قال: مؤدّون في الكُراع والسلاح مقْوُون فهذا ذاك بعينه، وقوله: مؤدُون معناه معهم أداة، وقيل: المعنى: مَعَنا سلاح وليس معهم سلاح يحرّضون على القتال. فأما ﴿حادرون﴾ فمعناه مشتق من قولهم عينٌ حَدْرَةٌ أي ممتلئة أي نحن ممتلئون غيظاً عليهم.

﴿كذلك..﴾ [٥٩]

في موضع رفع والمعنى: الأمر كذلك أي الأمر كما أخبرناكم من خبرهم.

﴿فلما تراءى..﴾ [٦١]

هكذا الوقف كما تقول: تجافى القوم، وتراخى إخوتك، لم تقف عليه فتقول: تجافى وتراخى، ومَنْ وقف فقال: تراءى فقد حذف لام الفعل، وغَلِطَ من اعتلّ أنه فعل متقدم غلطاً قبيحاً، وذلك أن العلّة في قولنا: تراءى أنه مثل تداعى وتجافى كما قلنا، ولو كان متأخّراً لقيل: تَرَاءيا فإن وصلت حذفتَ لالتقاء الساكنين فقلت: تراءَى الجمعان. وقرأ الأعرج وعبيد بن عمير ﴿قال أصحابُ موسى إنّا لمُدَّرَكُونَ﴾. قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٢٨٠]: حفر واحتفر بمعنى واحد، وكذلك لَمدرَكون ولمُدّرَكون بمعنى واحد. قال أبو جعفر: وليس كذا يقول النحويون الحذّاق، إنما يقولون: مُدْرَكون ملحوقون، ومُدَّرَكون مُجتَهَدٌ في لحاقهم، كما يقال: كَسَبْتُ بمعنى أصبتُ وظفرتُ، واكتسبتُ بمعنى اجتهدت وطلبت. وهذا قول سيبويه.

﴿واتلُ عليهمْ نبأ إبراهيم﴾ [٦٩]

على تخفيف الهمزة الثانية، وهو أحسن الوجوه؛ لأنهم قد أجمعوا جميعاً على تخفيف الثانية إذا كانتا في كلمة واحدة، نحو آدم، وإنْ شئتَ حقّقتهما فقلت: ﴿نبأ إبراهيم﴾ وإن شئتَ خفّفتهما فقلت: ﴿نبأ إبراهيم﴾ وإنْ شئتَ خففت الأُولى فقلت: ﴿نبأ إبراهيم﴾. وثَمّ وجهٌ خامس إلاّ أنه بعيد في العربية، بَعُدَ لأنه جمع بين همزتين كأنهما في كلمة واحدة وحَسُنَ في فَعَال؛ لأنه لا يأتي إلاّ مدغماً.

﴿.. فنظلّ لها عاكفين﴾ [٧١]

خبر نظل.

قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُواْ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ

﴿قال هل يسمعونكم..﴾ [٧٢]

﴿أو ينفعونكم أو يضرون﴾ [٧٣]

قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/٦٤٦]: فيه حذف، والمعنى: هل يسمعون منكم؟ أو هل يسمعون دعاءكم؟ فحذف كما قال: [البسيط]

القائدَ الخيلِ منكوباً دوابرُها قد أحكمتْ حَكَمَاتِ القدِّ والأبقا

قال: والأبقُ: الكتان فحذف، والمعنى وقد أُحكمتْ حكمات الأبقِ. وروي عن قتادة أنه قرأ **﴿قال هل يُسْمِعُونَكُم﴾** بضم الياء، أي هل يُسمِعُونكُمْ أصواتهم **﴿إذْ تدعون﴾** وإن شئت أدغمتَ الذال في التاء.

﴿أو ينفعونكم أو يضرون﴾ معطوف على يسمعونكم.

﴿فإنهم عدوٌّ لي..﴾ [٧٧]

واحد يؤدي عن جماعة، وكذلك يقال للمرأة: هي عدو الله وعدوّة الله، حكاهما الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٢٨١]. قال أبو جعفر: وسألتُ علي بن سليمان عن العلّة فيه، فقال: من قال: عدوّة فأثبتَ الهاء قال: هي بمعنى معادية، ومن قال عدو للمؤنث، والجمع جعله بمعنى النسب.

﴿إلاّ ربَّ العالمين﴾ قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/٩٣]: قال النحويون: هو استثناء ليس من الأول، وأجاز أبو إسحاق أن يكون من الأول على أنهم يعبدون الله جلّ وعزّ ويعبدون معه الأصنام، وتأوّله الفرّاء على الأصنام وحدها، والمعنى عنده: فإنهم لو عبدتهمْ عدوٌّ لي إلا ربَّ العالمين أي عدو لي يوم القيامة.

﴿الذي خلقني فهو يهدينَ..﴾ [٧٨]

﴿والذي هو يُطعمني ويسقين..﴾ [٧٩]

﴿يهدين﴾ **﴿ويسقين﴾** بغير ياء؛ لأن الحذف في رؤوس الآيات حسن لتتفق كلّها. وقد قرأ ابن أبي إسحاق على جلالته ومحلّه من العربية هذه كلها بالياء لأن الياء اسم وإنما دخلت النون لعلّة.

﴿والذي أطمعُ أن يغفر لي خطيئاتي يوم الدين﴾ [٨٢]

وقرأ الحسن **﴿والذي أطمعُ أن يغفر لي خطاياي يوم الدين﴾** وقال: ليست خطيئة واحدة. قال أبو جعفر: وخطيئة بمعنى خطايا معروف في كلام العرب، وقد أجمعوا جميعاً على التوحيد

يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ
﴿٨٣﴾ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَٱغْفِرْ لِأَبِىٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ
ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأُزْلِفَتِ
ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ
يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا۟ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَٱللَّهِ إِن
كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ
﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ

في قوله جلّ وعزّ: ﴿فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ﴾ [الملك: ١١] ومعناه بذنوبهم، وكذا ﴿فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [النساء: ١٠٣] ومعناه الصلوات فكذا ﴿خطيئتي﴾ إذ كانت خطايا، والله أعلم.

﴿فكُبْكِبُوا فيها. .﴾ [٩٤]

قيل: الضمير يعود على الأصنام وقد جرى الإخبار عنهم بالتذكير؛ لأنهم أنزلوهم منزلة ما يَعقِلُ ﴿هُمْ والغاوون﴾ الذين عبدوهم، ﴿والغاوون﴾ الخائبون من رحمة الله جلّ وعزّ.

﴿وجنودُ إبليس أجمعون﴾ [٩٥]

الذين دعوهم إلى عبادة الأصنام وساعدوا إبليس على ما يريد فهم جنوده.

﴿وما أضلّنا إلا المجرمون﴾ [٩٩]

رفع بفعلهم والمجرمون الذين دعوهم إلى عبادة الأصنام.

﴿فما لنا من شافعين﴾ [١٠٠]

في موضع رفع؛ لأن المعنى: فما لنا شافعون.

﴿ولا صديق حميم﴾ [١٠١]

ويجوز ﴿ولا صديقٌ حميمٌ﴾ بالرفع يكون عطفاً على الموضع؛ لأن المعنى: فما لنا شافعون ولا صديق حميم، وجمع صديق أصدقاء وصُدَقَاءُ وصِدَاقٌ، ولا يقال: صُدُقٌ، للفرق بين النعت وبين غيره، وحكى الكوفيون أنه يقال في جمعه: صُدْقَانٌ، وهذا بعيد لأن هذا جمع ما ليس بنعت نحو رغيف ورغفان، وحكوا أيضاً صديق وأصادق، وأفاعل إنما هو جمع أفعل إذا لم يكن نعتاً، نحو أشجع وأشاجع. ويقال: صديق للجماعة وللمرأة، وجمع حميم أحمّاء وأحمّة، وكرهوا أَفعِلاء للتضعيف.

﴿فلو أنّ لنا كرةً فنكون من المؤمنين﴾ [١٠٢]

أنّ في موضع رفع والمعنى: فلو وقع لنا رجوع إلى الحياة لآمنّا.

﴿١٠٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّي
لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾
فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١١٠﴾ ۞ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾ قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنْ
حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي ۖ لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٥﴾ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ
يَـٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَٱفْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ
ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَأَنجَيْنَـٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ ٱلْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً ۖ وَمَا
كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾ كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ
هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا
عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُم

﴿كذّبتْ قوم نوح..﴾ [١٠٥]

على تأنيث الجماعة.

﴿قالوا أنؤمنُ لك واتبعك الأرذلون﴾ [١١١]

الأرذلون جمع الأرذل والمكسّر أراذل والأنثى الرذلى والجمع رذُل، ولا يجوز حذف الألف واللام في شيء من هذا عند أحد من النحويين علمناه، ومنعوا جميعاً: سقطتْ له ثِنْيتان عُلْيَيان لا سُفليان.

﴿.. الفلك..﴾ [١١٩]

زعم سيبويه أنه جمع فَلَك كأسَد وأُسْد، وقيل: فَلَكٌ وفُلْكٌ بمعنى واحد.

﴿..ريع..﴾ [١٢٨]

قال محمد بن يزيد: ﴿..ريع﴾ جمع ريعة.

﴿وتتخذون مصانعَ لعلّكم تخلُدُونَ﴾ [١٢٩]

فذُمّوا على أن اتخذوا ما لا يحتاجون إليه ووُبّخُوا بقوله **﴿لعلّكم تخْلُدُون﴾** أي لستم تخلدون فلِمَ تبنون ما تموتون وتتركونه [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٩٦/٤]؟

﴿إنْ هذا إلاّ خُلُقُ الأولين﴾ [١٣٧]

قراءة شيبة ونافع وعاصم والأعمش وحمزة، وقرأ أبو عمر وأبو جعفر والحسن **﴿إنْ هذا إلاّ خَلْقُ الأولين﴾** [معاني القرآن: ٢٨١/٢] بفتح الخاء، فالقراءة الأُولى عند الفرّاء بمعنى عادة الأولين. قال أبو جعفر: وحكى لنا محمد بن الوليد عن محمد بن يزيد قال: خُلُقُ الأولين:

بَطَشْتُم جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾
وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ
الْوَاعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ إِنْ هَٰذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا
كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ
أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ
رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ
﴿١٤٨﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ الَّذِينَ
يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِن

مذهبهم، وما جرى عليه أمرهم. والقولان متقاربان من هذا الحديث عن النبي ﷺ **«أكملُ المؤمنين إيماناً أحسنُهُمْ خُلُقاً»** [د: ٤٦٨٢، ت: ١١٦٢] أي أحسنُهُمْ مذهباً وعادةً وما يجري عليه الأمر في طاعة الله جلّ وعزّ، ولا يجوز أن يكون من كان حسنَ الخُلُق فاجراً فاضلاً، ولا أن يكون أكمل إيماناً من السيّىء الخلق الذي ليس بفاجر. قال أبو جعفر: وحكى لنا عن محمد بن يزيد أن معنى **﴿خلق الأولين﴾** تكذيبهم وتَخَرّصُهُمْ غير أنه كان يميل إلى القراءة الأولى لأن فيها مدح آبائهم، وأكثر ما جاء القرآن في صفتهم مدحهمْ لآبائهم وقولهمْ: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾ [الزخرف: ٢٢].

﴿..ونخل طلعُها هضيمٌ﴾ [١٤٨]

الجملة في موضع خفض نعت لنخل، وأحسن ما قيل في معناه ما رواه الدّراوَرْدِي عن ابن أخي الزهري عن عمّه في قوله جلّ وعزّ: **﴿طلعُها هضيم﴾** قال: الرَّخْصُ اللطيف أول ما يطلع، وهو الطلع النضيد لأن بعضه فوق بعض.

﴿وتَنحِتُون من الجبال..﴾ [١٤٩]

ويقال: تَنحَتُون لأن فيه حرفاً من حروف الحلق **﴿بُيُوتاً فرِهين﴾** قراءة المدنيين والبصريين، وقرأ أبو صالح والكوفيين **﴿فارهين﴾** وقد اختلف العلماء في معناهما ففرق بينهما بعضهُمْ وجعلهما بمعنى واحد: فقال أبو صالح ومعاوية ابن قُرّة ومنصور بن المعتمر والضحّاك بن مزاحم: **﴿فارهون﴾**: حاذقون، قال مجاهد: **﴿فرهون﴾** أشِرُون بَطِرون.

قال أبو جعفر: فهذا تفريق بين معنيين، يكون **﴿فارهون﴾** من فَرُهَ إذا كان حاذقاً نشيطاً، و**﴿فَرِهُونَ﴾** بمعنى فرحين فأبدل من الحاء هاء، وقد روى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس **﴿وينحتون من الجبال بيوتاً فرِهين﴾** قال: حاذقين. قال: فهذا بمعنى فارهين إن كان محفوظاً عن ابن عباس، وممّن ذهب إلى أن فارهين وفرهين بمعنى واحد أبو عبيدة وقطرب، وحكى قطرب: فَرُهَ يَفْرُهُ فهو فارِهٌ وفَرِهَ يَفْرَهُ فهو فَرِهٌ وفاره إذا كان نشيطاً وهو منصوب على الحال.

كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ
عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا۟ نَٰدِمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ
أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ
أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ
رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٤﴾ أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ
عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾ قَالَ إِنِّى لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ رَبِّ نَجِّنِى
وَأَهْلِى مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٧١﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمْطَرْنَا

﴿قال هذه ناقةٌ لها شِرْبٌ..﴾ [١٥٥]

قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٢٨٢]: الشِرب: الحظ من الماء، قال أبو جعفر: فأما المصدر فيقال فيه: شربَ شَرْباً وشُرْباً وشِرباً، وأكثرها المضمومة لأن المفتوحة والمكسورة يشتركان مع شيء آخر، فيكون الشِربُ الحظّ من الماء، ويكون الشَّربُ جمع شارب، كما قال: [البسيط]

فقلت للشَّرْبِ في دُرنَا وقد ثَمِلوا ... شِيمُوا وكيف يشيم الشارب الثَّمِلُ

[ديوان الأعشى قيس: ٥٧]

إلا أنّ أبا عمرو بن العلاء والكسائي يختاران الشَّرب بالفتح في المصدر، ويحتجّان برواية بعض العلماء عن النبي ﷺ قال: «**إنّها أيامُ أكل وشَرْب**» [حم: ١/١٦٩، ٣/٤١٥].

﴿ولا تَمَسُّوها بسوء..﴾ [١٥٦]

لا يجوز إظهار التضعيف ههنا لأنهما حرفان متحركان من جنس واحد **﴿فيأخذَكُمْ﴾** جواب النهي، ولا يجوز حذف الفاء منه والجزم كما جاز في الأمر إلاّ شيء روي عن الكسائي أنه يجيزه.

﴿فعقروها فأصبحوا نادمين﴾ [١٥٧]

أي على عقرها لما أيقنوا بالعذاب، ولم ينفعهم الندم؛ لأن المحنة قد زالت لمّا وقع الاستيقان بالعذاب، وقيل: لم ينفعهم الندم لأنهم لم يتوبوا، بل طلبوا صالحاً ﷺ ليقتلوه لمّا أيقنوا بالعذاب.

﴿إلاّ عجوزاً..﴾ [١٧١]

نصب على الاستثناء **﴿في الغابرين﴾** روى سعيد عن قتادة قال: غَبرتْ في عذاب الله جلّ وعزّ أي بقيتْ، وأبو عبيدة يذهب إلى أن المعنى من الباقين في الهَرَم أي بقيتْ [**معاني القرآن وإعرابه: ٤/٩٩**] حتى هرمتْ.

عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٠﴾ ۞ أَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُواْ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾ وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن

﴿كذّب أصحابُ الأيكة المرسلين﴾ [١٧٦]

وقرأ أبو جعفر ونافع **﴿أصحابُ لَيْكَةَ المرسلين﴾** وكذا قرأ في (صاد)، وأجمع القرّاء على الخفض في التي في سورة **﴿الحجر﴾** والتي في سورة (ق)؛ فيجب أن يُرَدَّ ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه إذ كان المعنى واحداً، فأما ما حكاه أبو عبيدة من أنّ **﴿لَيْكة﴾** هي اسم القرية التي كانوا فيها وأنّ الأيكة اسم البلد كلّه فشيء لا يثبت ولا يُعرف مَنْ قاله، وإنّما قيل: وهذا لا تثبت به حجة حتى يُعرف مَنْ قاله فيثبت علمه، ولو عُرف مَنْ قاله لكان فيه نظر؛ لأن أهل العلم جميعاً من أهل التفسير والعلم بكلام العرب على خلافه.

روى عبد الله بن وهب عن جرير بن حازم عن قتادة قال: أُرسل شعيب ﷺ إلى أُمتين أي قومه أهل مدين وإلى أصحاب الأيكة. قال: والأيكة غيضةٌ من شجر مُلتفّ، وروى سعيد عن قتادة. قال: كان أصحاب الأيكة أهل غيضة وشجر، وكانت عامّة شجرهم الدّوم، وهو شجر المُقْل، وروى جويبر عن الضحّاك، قال: خرج أصحاب الأيكة يعني حين أصابهم الحر. فانضموا إلى الغيضة والشجر فأرسل الله عليهم سحابةً فاستظلّوا تحتها فلمّا تَتَامّوا تحتها أحرقوا، ولو لم يكن في هذا إلاّ ما روي عن ابن عباس قال: تحتها الشجر. ولا نعلم بين أهل اللغة اختلافاً أن الأيكة الشجر الملتفّ. فأمّا احتجاج بعض مَنْ احتجّ لقراءة من قرأ في هذين الموضعين بالفتح بأنه في السواد لَيكة فلا حجة له فيه، والقول فيه أنّ أصله الأيكة ثم خُفّفت الهمزة فأُلقيت حركتها على اللام وسقطت واستغنيت عن ألف الوصل لأن اللام قد تحركت فلايجوز على هذا إلاّ الخفض، كما تقول: مررت بالأحمر، على تحقيق الهمزة ثم تُخفّفها فتقول: مررت بِلَحْمَر. فإن شئتَ كتبته في الخط كما كتبته أوّلاً، وإن شئتَ كتبته بالحذف، ولم يجز إلاّ بالخفض فكذا لا يجوز في الأيكة إلاّ الخفض. قال سيبويه: واعلم أنّ كل ما لا ينصرف إذا دَخَلَتْهُ الألف واللام أو أضيف انصرف إذا دخلته، ولا نعلم أحداً خالف سيبويه في هذا.

﴿واتقوا الذي خلقكمْ والجِبِلّةَ الأوّلين﴾ [١٨٤]

عطف على الكاف والميم، ويقال: **﴿جُبُلّة﴾** والجمع فيهما جِبَال، وتُحذف الضمّة والكسرة

نَظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾

من الباء، وكذلك التشديد من اللام فيقال: جُبُلَّةٌ وجُبُلٌّ وجِبِلَّةٌ وجِبِلٌّ، ويقال: جَبْلَةٌ وجبالٌ، وتحذف الهاء من هذا كلّه [معاني القرآن وإعرابه: ٤/١٠١].

﴿وإنّه لتنزيلُ ربّ العالمين﴾ [١٩٢]

﴿نزلَ به الروحُ الأمينُ﴾ [١٩٣]

هذه قراءة أهل الحرمين وأهل البصرة إلاّ الحسن فإنه قرأ هو والكوفيون **﴿نَزَّلَ به الروحَ الأمينَ﴾** وبعض أهل اللغة يحتج لهذه القراءة بقوله جلّ وعزّ: **﴿وإنّه لتنزيلُ ربّ العالمين﴾** لأن تنزيلاً يدل على نزّل، وهو احتجاج حسن، وقد ذكره أبو عبيد، والحجّة لمن قرأ بالتخفيف أن يقول: ليس هذا بمصدر لأن المعنى: وإنّ القرآن لتنزيل رب العالمين نزل به جبرئيل ﷺ، كما قال جلّ وعزّ: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ [البقرة: ٩٧].

﴿وإنه لفي زُبُرِ الأولين﴾ [١٩٦]

أي وإنّ الإنذار بمن أهلِكَ لفي كتب الأوّلين، وفي قراءة الأعمش **﴿لفي زُبْرِ الأولين﴾** حذف الضمة لثقلها كما يقال رُسْلٌ.

﴿أوَ لمْ يكنْ لهمْ آيةً أنْ يَعلمَه علماءُ بني إسرائيلَ﴾ [١٩٧]

أي أولم يكنْ لهم علم علماء بني إسرائيل الذين أسلموا صحّة نبوّة محمد ﷺ فما عندهم في التوراة والإنجيل آية واضحة. ومن قرأ **﴿تكنْ﴾** أنّث لأن **﴿أنْ يعلمه﴾** هو الآية كما قال: [الكامل]

فمضى وقدّمها وكانتْ عادةً ... منه إذا هي عرّدتْ إقدامُها

[ديوان لبيد: ٣٠٦]

ويبعد رفع آية لأن **﴿أنْ يعلمه﴾** هو الآية. وقرأ عاصم الجحدري **﴿أن تعلمَهُ علماءُ بني إسرائيل﴾**.

﴿ولو نزّلناهُ على بعض الأعجمين﴾ [١٩٨]

وقرأ الحسن **﴿على بعض الأعجميّين﴾**. قال أبو جعفر: يقال: رجل أعجم وأعجمي إذا

كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾ فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾ فَيَقُولُوا۟ هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾ أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٠٩﴾

كان غير فصيح وإن كان عربياً، ورجل عَجَميّ أصله من العجم وإنْ كان فصيحاً، يُنسب إلى أصله، إلاّ أن الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٢٨٣] أجاز أن يقال: رجل عَجَميّ.

﴿كذلك سلكناهُ في قُلوب المُجرمين﴾ [٢٠٠]

﴿لا يؤمنونَ به..﴾ [٢٠١]

وأجاز الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٢٨٣] الجزم في **﴿يؤمنون﴾** لأن فيه معنى الشرط والمجازاة، زعم وحُكي عن العرب: رَبطتُ الفرس لا ينفلتُ بالرفع والجزم، قال: لأن معناه إنْ لم أربطهُ ينفلتْ، والرفع عنده بمعنى كيلا ينفلت، وكيلا يؤمنوا، فلمّا حذف **﴿كي﴾** رفع.

وهذا الكلام كله في يؤمنون خطأ على مذهب البصريين لا يجوز الجزم لا جازم ولا يكون شيءٌ يعمل عملاً أقوى من عمله وهو موجود، فهذا احتجاج بيّن وإنْ شذّ قولٌ لبعض البصريين لم يُعَرجْ عليه إذ كان الأكثر يخالفه فيه.

﴿أفرأيتَ إنْ متعناهمْ سنينَ﴾ [٢٠٥]

قال الضحاك: يعني: أهل مكة.

﴿ثمّ جاءهم ما كانوا يُوعدونَ﴾ [٢٠٦]

قال: يعني: من العذاب والهلاك.

﴿ما أغنى عنهُم ما كانوا يُمَتّعُون﴾ [٢٠٧]

﴿ما﴾ الأولى في موضع نصب، والثانية في موضع رفع، ويجوز أن تكون الأُولى نفياً لا موضع لها.

﴿وما أهلكنا من قرية إلاّ لها مُنذِرونَ﴾ [٢٠٨]

﴿ذكرى..﴾ [٢٠٩]

قال الكسائي: **﴿ذكرى﴾** في موضع نصب على القطع، وهذا لا يُحَصّلُ، والقول فيها هو قول الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٢٨٤] وأبي إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ١٠٢/٤] أنها في موضع نصب على المصدر، قال الفرّاء: أي يذَّكّرون ذكرى، وهذا قول صحيح لأن معنى **﴿إلاّ لها منذرون﴾** إلاّ لها مُذَكِّرون، وذكرى لا يتبين فيها الإعراب؛ لأن فيها ألفاً مقصورة، ويجوز **﴿ذِكرىً﴾**

وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴿٢١٢﴾ فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾

بالتنوين، ويجوز أن يكون ﴿ذكرى﴾ في موضع رفع على إضمار مبتدأ. قال أبو إسحاق: أي إنذارنا ذكرى، وقال الفرّاء: أي ذلك ذكرى وتلك ذكرى.

﴿وما تنزّلت به الشياطين﴾ [٢١٠]

وقرأ الحسن ﴿الشياطون﴾ وهو غلط عند جميع النحويين. قال أبو جعفر: وسمعت علي بن سليمان يقول: سمعت محمد بن يزيد يقول: هكذا يكون غلط العلماء إنما يكون بدخول شبهة، لمّا رأى الحسن رحمه الله في آخره ياءً ونوناً وهو في موضع اشتبه عليه بالجمع المُسَلّم فغلط. وفي الحديث ﴿احذروا زلّة العالم﴾ [الهندي في «كنز العمال»: ٢٨٨٣] وقد قرأ هو مع الناس ﴿وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ﴾ [البقرة: ١٤] ولو كان هذا بالواو في موضع الرفع لوجب حذف النون للإضافة.

﴿وما ينبغي لهم..﴾ [٢١١]

﴿إنهم عن السمع لمعزولون﴾ [٢١٢]

أي وما يصلح للشياطين أن ينزلوا بالوحي والأمر بطاعة الله جلّ وعزّ ﴿وما يستطيعون﴾ أن يتقوّلوا مثل القرآن، ولا أن يأخذوه من الملائكة استراقاً لأنهم عن السمع لمعزولون.

﴿فلا تدعُ مع الله إلٰهاً آخر فتكون من المُعَذَّبين﴾ [٢١٣]

﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ [٢١٤]

﴿فلا تدع مع اللّٰه إلهاً آخر..﴾ قيل: قل لمن كفر هذا، وقيل: هو مخاطبة له ﷺ وإن كان لا يفعل هذا لأنه معصوم مختار ولكنّه خوطب بهذا لِيُعلِمَ الله جلّ وعزّ حكمه في من عبد غيره كائناً من كان، وبعد هذا ما يدل عليه وهو ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ أي لئلاّ يتّكلوا على نسبهم وقرابتهم منك فَيَدَعُوا ما يجب عليهم.

﴿واخفض جناحك لِمَن اتبعك من المؤمنين﴾ [٢١٥]

يقال: خفضَ جناحه إذا لانَ ورفق [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/١٠٣].

﴿فإنْ عَصَوْكَ فقلْ إنّي بريءٌ مما تعملون﴾ [٢١٦]

أي إني بريء من معصيتكم إياي؛ لأنّ عصيانهم إياه عصيانهم لله جلّ وعزّ؛ لأنه لا

هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾
وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾
إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ
يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾

يأمرهم إلاّ بما يرضاه الله جلّ وعزّ، ومن تبرأ [منه فقد تبرأ] الله جلّ وعزّ منه.

﴿هل أُنبّئُكم على منْ تنزّلُ الشياطين﴾ [٢٢١]

قيل: الشياطين تنزّلُ؛ لأنها أكثر ما تكون في الهواء لضؤولة خلقها وأنها بمنزلة الريح.

﴿تنزّلُ على كلّ أفّاك أثيم﴾ [٢٢٢]

أي كذاب يجترم الإثم، تتنزّل عليه، توسوس له بالمعصية.

﴿يُلقُونَ السمعَ..﴾ [٢٢٣]

قيل: الذين يلقون السمع هم الذين تتنزّلُ عليهم أي يستمعون إلى الشياطين ويقبلون منهم، وقيل: هم الشياطين يسترقون السمع.

﴿والشعراءُ يَتبِعُهُمُ الغاوون﴾ [٢٢٤]

ويجوز النصب على إضمار فعل يفسره يتّبعهم. وقيل: **﴿الغاوون﴾** ههنا الزائلون عن الحق، ودلّ هذا على أن الشعراء أيضاً غاوون لأنهم لو لم يكونوا غاوين ما كان أتباعُهُمْ كذلك.

﴿ألمْ ترَ أنهم في كلِّ واد يهيمون﴾ [٢٢٥]

أي هم بمنزلة الهائم لأنهم يذهبون في كل وجه من الباطل ولا يتبعون سُنن الحق؛ لأن من اتبع الحق وعلم أنه يُكتب عليه قوله تثبّت ولم يكن هائماً يذهب على وجهه لا يبالي ما قال.

﴿إلاّ الذين آمنوا وعَمِلُوا الصالحات..﴾ [٢٢٧]

في موضع نصب على الاستثناء **﴿وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظُلِمُوا﴾** وإنما يكون الانتصار بالحق وبما حدّه الله جلّ وعزّ فإذا تجاوز ذلك فقد انتصر بالباطل.

﴿وسيعلمُ الذين ظلموا أيَّ مُنقلب يَنْقَلِبُونَ﴾ وفي هذا تهديد لمن انتصر بظلم و**﴿أي﴾** منصوب بينقلبون، وهو بمعنى المصدر، ولا يجوز أن يكون منصوباً بـ **﴿سيعلم﴾**. والنحويون يقولون: لا يعمل في الاستفهام ما قبله [معاني القرآن وإعرابه: ١٠٥/٤]. قال أبو جعفر: وحقيقة العلّة في ذلك أن الاستفهام معنى وما قبله معنى آخر، فلو عمل فيه ماقبله لدخل بعض المعاني في بعض.

٢٧ ـ سورة النمل

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿طسٓ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ۝١ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٣ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ۝٤ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ وَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ۝٥﴾

شرحُ إعرابِ سُورةِ النّمْلِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿طس تلك آياتُ القرآن. .﴾ [١]

بمعنى هذه تلك آيات القرآن، ويجوز في هذا ما جاز في أول (البقرة) في قوله جلّ وعزّ: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ [البقرة: ٢] **﴿وكتاب مبين﴾** عطف على القرآن. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ١٠٧/٤]: ويجوز **﴿وكتابٌ مبينٌ﴾** بمعنى وذلك كتابٌ مبينٌ.

﴿هُدىً. .﴾ [٢]

في موضع نصب على الحال، ويجوز فيه ما جاز في غيره في أول سورة (البقرة) في قوله جلّ وعزّ: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢].

﴿الذين يُقيمونَ الصلاة. .﴾ [٣]

في موضع رفع على إضمار مبتدأ، ويجوز فيه ما جاز في أول سورة (البقرة) في قوله جلّ وعزّ: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣].

﴿إنّ الذين لا يؤمنون بالآخرة. .﴾ [٤]

اسم **﴿إنّ﴾** **﴿زيّنّا لهم أعمالهُمْ﴾** في موضع خبر.

﴿أولئك. .﴾ [٥]

في موضع رفع بالابتداء. وخبره **﴿الذين لهمْ سوءُ العذاب﴾** ويقال: **﴿الذّون﴾** في موضع الرفع **﴿وهمْ في الآخرة هم الأخسرون﴾** **﴿في الآخرة﴾** تبيين وليس بمتعلق بالأخسرين.

وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم
بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ
﴿٨﴾ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَـٰمُوسَىٰ لَا
تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾

﴿وإنك لتُلقَّى القرآن من لدنْ حكيم عليم﴾ [٦]

﴿لَدُنْ﴾ بمعنى عند إلاّ أنها مبنيّة غير معربة لأنها لا تتمكّن.

﴿. .بِشهابِ قَبسٍ﴾ [٧]

وقرأ المدنيون وأبو عمرو **﴿. .بِشهابِ قَبَسٍ﴾** وقرأ الكوفيون **﴿بشهابٍ قبسٍ﴾** فزعم الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٢٨٦] في ترك التنوين أنه بمنزلة قولهم: **﴿وَلَدَارُ ٱلْأَخِرَةِ﴾** [يوسف: ١٠٩] يضاف الشيء إلى نفسه إذا اختلفت أسماؤه. قال أبو جعفر: إضافة الشيء إلى نفسه محال عند البصريين؛ لأن معنى الإضافة في اللغة ضمُّ شيء إلى شيء فمحال أن يُضمّ الشيء إلى نفسه، وإنما يضاف الشيء إلى الشيء ليبيّن به معنى الملك والنوع، فمحال أن يُبيِّن أنه مالك نفسه أو من نوعها. و**﴿بشهابِ قبس﴾** إضافة النوع إلى الجسم كما تقول: هذا ثوبُ خَزٍّ، والشهاب كلّ ذي نور، نحو الكوكب والعود الموقَدِ. والقبسُ اسم لما يُقتَبَسُ من جَمْر وما أشبهه، فالمعنى بشهاب من قبس، يقال: قَبستُ قَبْساً، والاسم قَبَسٌ، كما تقول: قَبَضَ قبْضاً والاسم القَبَضُ، ومن قرأ **﴿بشهابٍ قبسٍ﴾** جعله بدلاً، ويجوز **﴿بشهاب قبساً﴾** في غير القرآن على أنه مصدر أو بيان أو حال. **﴿لعلّكمْ تصطلون﴾** أصل الطاء تاء فأبدل منها طاء لأنّ الطاء مُطبَقةٌ، والصاد مطبقة فكان الجمع بينهما حسناً.

﴿فلما جاءها نودي أن بورك مَنْ في النار ومَنْ حولها. .﴾ [٨]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/١٠٩] **﴿أنْ﴾** في موضع نصب أي بأنه قال: ويجوز أن يكون في موضع رفع، جعلها اسم ما لم يُسمَّ فاعله، وحكى أبو حاتم أن في قراءة أبي وابن عباس ومجاهد **﴿أنْ بُورِكت النار ومن حولها﴾** ومثل هذا لا يوجد بإسناد صحيح، ولو صحّ لكان على التفسير، وقد روى سعيد عن قتادة **﴿أنْ بورك منْ في النار ومنْ حَولَهَا﴾** قال: الملائكة. وحكى الكسائي عن العرب: باركك الله، وبارك فيك.

﴿. . فلما رآها تهتزُّ. .﴾ [١٠]

في موضع نصب على الحال **﴿كأنها جانٌ﴾** والجانّ عند العرب الثعبان، وهو الحيّة العظيمة **﴿وولّى مُدبِراً﴾** على الحال **﴿ولم يُعَقِّبْ﴾** قال قتادة: أي لم يلتفت **﴿يا موسى لا تخفْ﴾** أي قيل له: لا تخفْ من الحيّة وضررها **﴿إني لا يخافُ لديّ المُرسَلُونَ﴾** هذا تمام الكلام.

إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ فِي تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿١٢﴾ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾

﴿إلاّ من ظَلَمَ ثُمَّ بدَّل حُسْناً بَعْدَ سُوء..﴾ [١١]

استثناء ليس من الأول في موضع نصب، وزعم الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٢٨٧] أن الإستثناء من محذوف، والمعنى عنده: إني لا يخاف لديّ المرسلون إنما يخاف غيرهم إلاّ منْ ظلم ثم بدّل حُسناً بعد سوء فإنه لا يخاف، وزعم الفرّاء [معاني القرآن: ٤/ ٢٨٧] أيضاً أنّ بعض النحويين يجعل إلاّ بمعنى الواو.

قال أبو جعفر: استثناء من محذوف محال لأنه استثناء من شيء لم يُذكرْ ولو جاز هذا لجاز: إنّي أضربُ القوم إلاّ زيداً، بمعنى: لا أضرب القوم إنما أضرب غيرهم إلاّ زيداً، وهذا ضدُّ البيان، والمجيء بما لا يعرف معناه، وأما إن كان إلاّ بمعنى الواو فلا وجه له ولا يجوز في شيء من الكلام، ومعنى ﴿إلاّ﴾ خلاف معنى الواو لأنك إذا قلت: جاءني إخوتك إلاّ زيداً، أخرجت زيداً مما دخل فيه الإخوة، وإذا قلت: جاءني إخوتك وزيدٌ، أدخلت زيداً فيما دخل فيه الإخوة فلا شبه بينهما ولا تقارب.

وفي الآية قول ثالث: يكون المعنى أن موسى ﷺ لمّا خاف من الحيّة فقال له جلّ وعزّ: لا تخف إني لا يخاف لديّ المرسَلون، عَلِمَ جلّ وعزّ أنّ من عصى منهم يُسِرّ الخيفة فاستثناه فقال: إلاّ من ظلم ثم بدّل حسناً بعد سوء أي فإنه يخاف، وإن كنتُ قد غفرتُ له. فإن قال قائل: فما معنى الخوف بعد التوبة والمغفرة؟ قيل له: هذه سبيل العلماء بالله جلّ وعزّ أن يكونوا خائفين من معاصيهم، وجلين، وهم أيضاً لا يأمنون أن يكون قد بقي من أشراطِ التوبة شيء لم يأتوا به.

فهم يخافون من المطالبة به، وقرأ مجاهد ﴿ثم بَدّلَ حَسَناً بعد سوء﴾ قال أبو جعفر: وهذا بعيد من غير جهة، منها أنه أقام الصفة مقام الموصوف في شيء مشترك، ومنها أن ازدواج الكلام بدّل حَسَناً بعد سيّىء، على أن بعضهم قد أنشد بيت زهير [ديوانه: ٥١]: [البسيط]

يـطـلـبُ شـأوَ امـرأيـنِ قـدّمـا حَـسَـنـاً فـاقـا الـمـلـوك وبَـذّا هـذه الـسُّـوقـا

﴿تخرجْ بيضاءَ منْ غيرِ سوء..﴾ [١٢]

جزم ﴿تخرجْ﴾ لأنه جواب الأمر، وفيه معنى المجازاة. ﴿في تسعِ آيات﴾ أحسن ما قيل فيه: أنّ المعنى هذه الآية داخلة في تسع آيات.

﴿فلمّا جاءتهمْ آياتنا مُبصِرةً..﴾ [١٣]

وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّاۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ
عِلْمًاۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ
عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ
وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمْ لَا
يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ
ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَتَفَقَّدَ
ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾

نصب على الحال. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/١١١]: ويجوز **﴿مُبْصَرَةٌ﴾** أي مُبَيِّنَةٌ تُبصَرُ. قال الأخفش: ويجوز **﴿مُبْصَرَةٌ﴾** مصدر، كما يقال: «الولدُ مُجْبَنَةٌ».

﴿وورث سليمانُ داودَ..﴾ [١٦]

قال سعيد عن قتادة: **﴿وورث سليمانُ داودَ..﴾**.

قال: ورث منه النبوة والملك ﷺ **﴿وقال يا أيُّها الناس عُلِّمْنا منطقَ الطيرِ﴾** خبر ما لَمْ يُسمَّ فاعله، والمنطق قد يقع لما يفهَمُ بغير كلام، والله جلّ وعزّ أعلم بما أراد.

﴿وحُشِرَ لسليمان جنوده من الجنّ والإنس والطير..﴾ [١٧]

يقال: إنّ الجن سُخِّرتْ له لأنّه مَلَكَ مضارّها ومنافعها، وسُخِّرتْ له الطير بأنْ جُعِلَ فيها ما يُفْهَم عنه فكانت تستره من الشمس وغيرها. وقيل: لهذا تَفَقَّدَ الهدهد.

﴿حتى إذا أتوا على وادي النمل قالت نملةٌ..﴾ [١٨]

الكلام في القول كما مضى في المنطق **﴿يا أيُّها النمل ادخلوا مساكنكم﴾** فجاء على خطاب الآدميين لمّا خبّر عنهن بأخبار الآدميين. **﴿لا يَحْطِمَنَّكُم﴾** يكون نهياً وجوباً، والنون للتوكيد.

﴿وتفقَّدَ الطير فقال ما لي لا أرى الهدهد..﴾ [٢٠]

هذه قراءة المدنيين وأبي عمرو بإسكان الياء، وقرؤوا **﴿وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾** [يس: ٢٢] بتحريك الياء، فزعم قوم أنهم أرادوا أن يفرّقوا بين ما كان مبتدأ وبين ما كان معطوفاً على ماقبله، قال أبو جعفر: وهذا ليس بشيء وإنما هي ياء النفس، من العرب مَنْ يفتحها، ومنهم مَنْ يسكنها [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/١١٣]، فقرؤوا باللغتين، والدليل على هذا أن جماعة من جُلّة القرّاء قرؤوها جميعاً بالفتح، منهم عبد الله بن كثير وعاصم والكسائي، وأنّ حمزة قرأهما جميعاً بالتسكين، واللغة الفصيحة في ياء النفس أن تكون مفتوحة لأنها اسم، وهي على حرف واحد فكان الاختيار أن لا تُسكَّن فيُجحَفَ بالاسم. **﴿أمْ كان من الغائبين﴾** بمعنى أبَلْ.

لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾

﴿لأعذِّبنّه عذاباً شديداً أو لأذبحنَّه..﴾ [٢١]

مؤكّد بالنون الثقيلة، وهي لازمة هي والخفيفة. قال أبو حاتم: ولو قُرئت **﴿لأعذِبْنْهُ عذاباً شديداً أو لأذبَحنْهُ﴾** لجاز **﴿أو ليأتيني بسلطان مبين﴾** ويجوز أن تكون هذه النون الخفيفة ثم أُدغمت في النون التي مع الياء، ويجوز أن تكون النون التي مع الياء حذفت، كما يقال: إنّي ذاهب ويكون مؤكّداً بالثقيلة، وأهل مكة يقرؤون **﴿أو ليأتِينَّني﴾**.

﴿فَمَكَثَ غير بعيد..﴾ [٢٢]

قراءة عاصم، وتُروى عن الأعمش، وقراءة سائر القرّاء **﴿فَمكُثَ﴾** قال سيبويه: مَكَثَ يَمْكُثُ مُكُوثاً، كما قالوا: قَعَدَ يَقعُدُ قُعُوداً، قال: ومكُثَ مثل ظَرُفَ، وحجة من ضمَّ عند سيبويه أنه غير متعدّ كظرُفَ.

قال أبو جعفر: وسمعت علي بن سليمان يقول: الدليل على أن مَكَثَ أفصح قولهمْ ماكثٌ ولا يقولون: مَكِثٌ فهذا مخالف لِظَرفَ. قال أبو جعفر: وهذا احتجاج بيِّن لأن فَعُلَ فهو فاعل لا يُعرف في كلام العرب إلا في أشياء مُختلَف فيها، ومنها ما هو مردود، فأما اللواتي اختُلف فيها فَطَلُقَتِ المرأة فهي طالق، وقد قيل: طَلَقَتْ، وحَمُضَ الخل فهو حامض، وقد قيل: حَمَضَ.

وزعم أبو حاتم أنّ قولهم فَرُه فهو فاره لا اختلاف فيه، وكذا قال، وقد حكى غيره: فَرِهَ يَفْرَهُ فهو فَرِهٌ وفَارِهٌ مثل حَذِرَ، حكى هذا قطرب.

﴿غير بعيد﴾ قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ١١٣/٤]: أي وقتاً غير بعيد. **﴿فقال أحطتُ بما لم تُحط به﴾** فكان في هذا رد على من قال: إنّ الأنبياء تعلمُ الغيب، وحكى الفرّاء [معاني القرآن: ٢٨٩/٢] **﴿أحَطُّ﴾** يدغم التاء في الطاء، وحكى أحَتُّ يقلب الطاء تاءً ويُدغِمُ.

﴿وجئتُك منْ سبأ بنبأ يقين﴾ قراءة المدنيين والكوفيين، وقرأ المكّيون والبصريون **﴿من سبأ بنبأ يقين﴾** بغير صرف وزعم الفرّاء [معاني القرآن: ٢٨٩/٢] أن الرؤاسي سأل أبا عمرو بن العلاء رحمه الله عن سبأ فقال: ما أدري ما هو، وتأوّل الفرّاء على أبي عمرو أنه منعه من الصرف لأنه مجهول وأنه إذا لم يُعرف الشيء لم ينصرف واحتجّ بقوله: [الطويل]

يـكُـنْ مـا أسـاءَ الـنـارَ فـي رأسِ كَـبْـكَـبـا

[ديوان الأعشى: ١١٣]

....

وأبو عمرو أجلّ مِنْ أن يقول مثل هذا، وليس في حكاية الرؤاسي عنه دليل أنه إنما منعه من الصرف لأنه لم يعرفه وإنما قال: لا أعرفه، ولو سُئل نحويّ عن اسم فقال: لا أعرفه، لم يكن في هذا دليل على أنه يمنعه من الصرف، بل الحق على غير هذا، والواجب إذا لم تعرفه أن تصرفه لأن أصل الأسماء الصرف، وإنما يُمنع الشيء من الصرف لعلَّة داخلة عليه، فالأصل ثابت فلا يزول بما لا يُعرف. واحتجاجه بكَبكَبَ لا معنى له لأن كَبكَبَ جبلٌ معروف، مُنع من الصرف لأنه بقعة، وإن كان الصرف فيه حسناً، والدليل على ما قلناه أن أبا عمرو إنما احتج بكلام العرب ولم يحتج بأنه لا يعرفه، وأنشد للنابغة الجعدي: [المنسرح]

مِنْ سَبَأَ الحاضرين مأربَ إذْ يبنون مِنْ دون سَيْلِهِ العَرِمَا

[معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ١١٤]

وإن كان أبو عمرو قد عورض من هذا فروي ﴿من سبأ الحاضرين ..﴾ حَذَفَ التنوين لالتقاء الساكنين. قال أبو جعفر: سمعت علي بن سليمان يقول: سمعت محمد بن يزيد يقول: سمعت عُمارة يقرأ ﴿وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ﴾ [يس: ٤٠] بالنصب، حذف التنوين لالتقاء الساكنين.

وقد تكلّم أبو عبيد القاسم بن سلام في هذا بكلام كثير التخليط ونُمليه على نصّ ما قال، إذ كان كتابه أصلاً من الأصول ليُوقِف على نصّ ما قال، ويُعلم موضع الغلط منه، قال أبو عبيد: وهي قراءتنا التي نختار، يعني ﴿من سبأَ بنبأ يقين﴾، قال أبو عبيد: لأن سبأ اسم مؤنث لامرأة أو قبيلة، وليس بخفيف فيُجرى لخفّته، والذي يُجريه يذهب به إلى أنه اسم رجل، ومن ذهب إلى هذا لزمه أن يجري ثمود في كل القرآن فإنه وإن كان اليوم اسم قبيلة فإنه في الأصل اسم لرجل وكذلك سبأ، فإن قيل: إن ثمود أكثر في العدد من سبأ بحرف، قيل: إن الحركتين اللتين في الباء والهمزة قد زادتا في ثقله أكثر من ذلك الحرف أو مثله، إنما الزيادة في ثمود واو ساكنة.

قال أبو جعفر: قوله: لأن سبأ اسم مؤنث لامرأة أو قبيلة. يوجب أنه ترك صرفه لأحد هذين الأمرين، وأحدهما لا يُشبه صاحبه، لأن اسم المرأة تأنيث حقيقي واسم القبيلة تأنيث غير حقيقي، والاختيار عند سيبويه [**الكتاب**: ٢/ ٢٥، ٢٨] في أسماء القبائل إذا كان لا يُستعمل فيها ﴿بَنُو﴾ الصرف نحو ثمود. وقوله: ليس بخفيف فيُجرى لخفته. ليس بحجة على مَنْ صرفه، لأنه لم يقلْ أحد علمناه: صرفته لأنه تخفيف. وقوله: الذي يُجريه يذهب به إلى أنه اسم رجل. ليس هذا حجّة مَنْ أجراه، إنما حجته أنه اسم للحيّ وإن كان أصله على الحقيقة أنه اسم لرجل.

روى فروة بن مسيك وعبد الله بن عباس عن النبي ﷺ وهو معروف في النسب «سبأ بن يَشْجُبَ بن يعرب بن قحطان» وإن كان أبو إسحاق قد زعم أنّ مَنْ صرفه جعله اسماً للبلد.

وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ

وقوله: فإن قيل: إنّ ثمود أكثر في العدد من سبأ قيل: إن الحركتين اللتين في الباء والهمزة قد زادتا في ثقله أكثر من ذلك الحرف أو مثله فهذا موضع التخليط لأن الحركة التي في الباء والهمزة في ثمود وسبأ بالحركة لا معنى له لأنّهما جميعاً متحرّكان.

قال أبو جعفر: والقول في سبأ ما جاء التوقيف فيه أنه اسم رجل في الأصل، فإن صرفته فلأنه قد صار اسماً للحي، وإن لم تصرفه جعلته اسماً للقبيلة مثل ثمود؛ إلا أن الاختيار عند سيبويه الصرف، وحجّته في ذلك قاطعة لأن هذا الاسم لمّا كان يقع للتذكير والتأنيث كان التذكير أولى؛ لأنه الأصل والأخفّ.

﴿. . وزيَّنَ لهم الشيطانُ أعمالهمْ فصدهمْ عن السبيل فهمْ لا يهتدونَ﴾ [٢٤]

﴿ألاّ يسجدوا لله . .﴾ [٢٥]

هذه قراءة أبي عمرو وعاصم ونافع وحمزة، وقرأ الزهري وأبو جعفر وأبو عبد الرحمن وحميد وطلحة والكسائي **﴿ألاَ يا اسجدوا لله﴾** [**معاني القرآن للفراء**: ٢/ ٢٩٠] القراءة الأُولى هي أن دخلت عليها **﴿لا﴾** و**﴿أنْ﴾** في موضع نصب. قال الأخفش [**معاني القرآن**: ٢/ ٦٤٨، ٦٤٩]: المعنى: لئلاّ يسجدوا، وقال الكسائي: المعنى: فصدّهم أنْ لا يسجدوا، وقال علي بن سليمان: **﴿أن﴾** بدل من أعمالهم في موضع نصب، وقيل: موضعها خفض على البدل من السبيل، والقراءة الثانية بمعنى: ألاَ يا هؤلاء اسجدوا، كما قال: [الطويل]

ألاَ يا اسلَمِي يا دارَمَيَّ على البلى ولازال مُنْهَلاً بِجَرعائِكِ القَطْرُ

[**معاني القرآن وإعرابه**: ٤/ ١١٥]، [**معاني القرآن للفراء**: ٢/ ٢٩٠]

وقال آخر: [البسيط]

يا لعنةُ الله والأقوامِ كُلِّهِم والصالحين على سمعانَ مِنْ جارِ

والمعنى: يا هؤلاء لعنة الله. قال أبو جعفر: وهذا موجود في كلام العرب إلاّ أنه غير معتاد أن يقال: يا قَدِمَ زيدٌ، والقراءة به بعيدة لأن الكلام يكون معترضاً. والقراءة الأُولى يكون الكلام بها مُتَّسِقاً، وأيضاً السواد على غير هذه القراءة؛ لأنه قد حُذف منها ألفان وإنما يُختصر مثل هذا بحذف ألف واحدة نحو ﴿يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١١٠، ١١٦].

﴿الذي يُخرج الخبْءَ في السمواتِ والأرضِ﴾ والوقف عليه بتسكين الهمزة، وإذا كان في موضع رفع جاز الرَّوم والإشمام ولا يجوز التضعيف، وحكى أبو حاتم أن عكرمة قرأ **﴿الذي يُخرج الخَبَا في السموات والأرض﴾** بألف غير مهموزة، وزعم أن هذا لا يجوز في العربية،

لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۩ ﴿٢٦﴾ ۞ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذْهَب
بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾
إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾

واعتلّ بأنه إنْ خفَّفَ الهمزة ألقى حركتها على الباء وحذفها فقال: ﴿الخَبَ في السموات﴾ وأنه إن حوّل الهمزة قال ﴿الخَبْي﴾ بإسكان الباء وبعدها ياء.

قال أبو جعفر: قوله لا يجوز ﴿الخَبَا﴾، وسمعت علي بن سليمان يقول: سمعت محمد بن يزيد يقول: كان دُونَ أصحابه في النحو، ولم يلحق بهم، يعني: أبا حاتم، إلاّ أنه إذا خرج من بلده لم يَلقَ أعلم منه. حكى سيبويه [الكتاب: ٢/١٦٤] عن العرب أنها تُبدل من الهمزة ألفاً إذا كان قبلها ساكن وكانت مفتوحة، وتُبدِلُ منها واواً إذا كان قبلها ساكن وكانت مضمومة، وتُبدل منها ياءً إذا كان قبلها ساكن وكانت مكسورة، وأنه يقال: هذا الوثو، وعجبتُ من الوثي، ورأيتُ الوثا، وهذا من وُثِئَتْ يده، وكذلك: هذا الخبُو، وعجبت من الخبي، ورأيت الخبا. وإنما فعل هذا لأن الهمزة خفيفة فأُبدلتْ منها هذه الحروف.

وحكى سيبويه عن قوم من بني تميم وبني أسد أنهم يقولون: هذا الخَبُوءُ فيضمّون الساكن إذا كانت الهمزة مضمومةً، ويثبتون الهمزة ويكسرون الساكن إذا كانت الهمزة مكسورة، ويفتحون الساكن إذا كانت الهمزة مفتوحة، وحكى سيبويه أيضاً أنهم يكسرون وإن كانت الهمزة مضمومة إلاّ أن هذا عن بني تميم، فيقولون: هذا الرِدِي، وزعم أنّهم لم يضمّوا الدال لأنهم كرهوا ضمة قبلها كسرة لأنه ليس في الكلام فِعُلٌ. وهذا كلّه لغات داخلة على اللغة التي قرأ بها جماعة.

﴿اذهبْ بكتابي هذا فألقِهِ إليهمْ. .﴾ [٢٨]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/١١٦، ١١٧]: فيها خمسة أوجه: ﴿فألقهي إليهم﴾ بإثبات الياء في اللفظ، وبحذف الياء وإثبات الكسرة دالّة عليها ﴿فألقِهِ إليهم﴾، وبضم الهاء وإثبات الواو على الأصل ﴿فألِقهُو إليهم﴾، وبحذف الواو وإثبات الضمّة ﴿فألْقِهُ إليهم﴾، واللغة الخامسة قرأ بها حمزة بإسكان الهاء ﴿فألْقِهْ إليهم﴾ وهذا عند النحويين لا يجوز إلا على حيلة بعيدة يكون يقدّر الوقف. وسمعت علي بن سليمان يقول: لا تَلتَفِتْ إلى هذه اللغة، ولو جاز أن يَصِلَ وهو ينوي الوقف لجاز أن تَحذِفَ الإعراب من الأسماء.

﴿إنّه منْ سليمانَ وإنهُ بسم الله الرحمن الرحيم﴾ [٣٠]

أي وإنّ الكلام، أو إنّ مبتدأ الكلام ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وأجاز الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٢٩١] ﴿أنّهُ من سليمانَ وأنه﴾ بفتحهما جميعاً على أن يكونا في موضع رفع بمعنى: أُلقي إليّ أنه من سليمان، وأجاز أن يكونا في موضع نصب على حذف الخافض.

أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا۟
نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا
وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾

﴿ألاّ تَعْلُوا عليّ..﴾ [٣١]

ذكر أبو إسحاق في ﴿أنْ﴾ ثلاثة أوجه: تكون في موضع نصب على معنى بأن، وتكون في موضع رفع بمعنى أُلقي إلي أن، والوجه الثالث أن تكون بمعنى أي مثل ﴿وَانطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟﴾ [ص: ٦] المعنى أي امشوا وقالوا: أن امشوا، وكذا ﴿ألاّ تعلُوا عليّ﴾ أي قال: لا تعلوا عليّ، وعن وهب بن مُنَبّه أنه قرأ ﴿ألاّ تغلوا علي﴾ من غلا يغلو إذا تجاوز ﴿وأتوني مسلمين﴾ يكتب بغير ياء لأن الواو لا تنفصل.

﴿قالتْ يا أيها الملأُ أفتوني..﴾ [٣٢]

بتخفيف الهمزة الثانية اللغة الفصيحة، وإنْ شئت خفّفت الأُولى وحدها، وإن شئت خفّفتهما جميعاً، وإن شئت حققتهما جميعاً، وهي أبعد اللغات لثقل الجمع بين همزتين. ﴿ما كنتُ قاطعةً أمراً حتى تشهدون﴾ حذفت النون للنصب، وحذفت الياء لأن الكسرة دالة عليها والنون مع الفعل وهي رأس آية، ولا يجوز فتح النون ولو كان كذلك لكان الفعل مرفوعاً.

﴿قالوا نحنُ أُولوا قوة وأُلوا بأس شديد..﴾ [٣٣]

﴿..إنّ الملوك إذا دخلوا قريةً أفسدوها ..﴾ [٣٤]

﴿أولو﴾ هذا اسم للجمع والواحد ذو. وروى الأعمش عن مجاهد قال: كان تحت يديها اثنا عشر ألفاً قيولٌ تحت يدي كلُّ قَيْل مائة ألف فأجابتهم عن هذا ﴿..إنّ الملوك إذا دخلوا قريةً أفسدوها﴾ أي عنوةً أي على القهر والغلبة [معاني القرآن وإعرابه: ١١٩/٤] ﴿وجعلوا أعزة أهلها أذلةً﴾ قال الله جلّ وعزّ: ﴿وكذلك يفعلون﴾ وليس هذا من كلامها، كذا قال سعيد بن جبير.

﴿وإني مرسلةٌ إليهمْ بهدية..﴾ [٣٥]

قال سعيد بن جبير عن ابن عباس: أرسلتْ إليهم بلبنة من ذهب أو بذهب، فرأت الرسل الحيطان منْ ذَهَب فصغُر عندهمْ ما جاؤوا به وقالت: ﴿مرسلةٌ إليهم﴾ وإنما هو إلى سليمان ﷺ كما يُخبر عن الملوك فيُخاطَبُون ويُخاطِبُون، وقد قيل: إنّ الهدية كانت غير هذا إلاّ أن قوله: أتمدّونني ﴿بمال﴾ [معاني القرآن وإعرابه: ١١٩/٤] يدل على هذا ﴿فناظرةٌ بمَ يرجعُ المرسلون﴾ والأصل «بما» حُذفت الألف فرقاً بين الاستفهام والخبر، وإنما يكون هذا إذا كان قبل ﴿ما﴾ حرف جر، تقول في الخبر: رغبتُ فيما عندك فتثبتُ فيما عندك الألف لا غير، وتقول في الاستفهام:

فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ
فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٣٧﴾ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن
يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ
ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ
رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا
عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾

فيمَ نظرت؟ فتحذف الألف، وأجاز الفرّاء [**معاني القرآن**: ٢/ ٢٩٢] إثباتها في الاستفهام، وهذا من الشذوذ التي جاء القرآن بخلافها.

﴿فلمّا جاء سليمان قال أتُمدُّونني بمال..﴾ [٣٦]

وإن شئت أدغمت النون في النون فذلك جائز وإن كان فيه جمع بين ساكنين.

﴿..فلَنأتينهمْ بجنود لا قِبَلَ لهمْ بها..﴾ [٣٧]

لام قسم والنون لها لازمة. قال أبو جعفر: وسمعت أبا الحسن بن كيسان يقول: هي لام توكيد، وكذا كان عنده أنّ اللامات كلّها ثلاث لا غير: لام توكيد ولام أمر ولام خفض، وهذا قول الحُذّاق من النحويين لأنهم يردون الشيء إلى أصله، وهذا لا يتهيأ إلاّ لمن دَرِبَ بالعربية.

﴿أذلة﴾ على الحال **﴿وهم صاغرون﴾** في موضع الحال أيضاً.

﴿قال يا أيها الملأُ أيّكمْ يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين﴾ [٣٨]

قيل: إنّما أراد بهذا أنهم إذا أتوا مسلمين لم يجز أن يؤتى بعرشها إلاّ بإذنها، وقيل: إنما أراد سليمان ﷺ أن يُظهر آية معجزة.

﴿قال عفريت من الجنّ..﴾ [٣٩]

قال أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ٤/ ١٤٠]: العفريت: النافذ في الأُمور، المبالغ فيها، الذي معه خُبْثٌ ودهاء. ويقال: عِفرُ وعَفَارِيةٌ وعِفرِيَةٌ، وعن أبي رجاء أنه قرأ **﴿قال عَفْرِيَةٌ من الجن﴾** ويقال: عِفرِيَةٌ نفرية إتباعٌ، ومن قال: عِفرِيَةٌ جمعه على عفار، ومن قال: عِفرِيتُ كان له في الجمع ثلاثة أوجه: إنْ شاء قال: عفاريتٌ وإنْ شاء قال: عفار لأن التاء زائدة، كما يقال: طَوَاغ في جمع طاغوت، وإنْ شاء عوّض من التاء فقال: عفاريّ.

﴿قال هذا من فضل ربي ليبلوني..﴾ [٤٠]

قال الأخفش: المعنى: لينظر أأشكر أم أكفر، وقال غيره: معنى ليبلوني ليتعبَّدني وهو مَجاز.

﴿قال نكّرُوا لها عرشها..﴾ [٤١]

﴿فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ ۚ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾

زعم الفرّاء أنه إنما أمر بتنكيره؛ لأن الشياطين قالوا له: إنّ في عقلها شيئاً فأراد أن يمتحنها. ننظرْ جُزم لأنه جواب الأمر، ومن رفعه جعله مستأنفاً ﴿أتهتدي﴾ في معناه قولان: أحدهما أتهتدي بمعرفته، والآخر أتهتدي لهذه الآية العظيمة وتعلمُ أنها لا يأتي بها إلاّ نبيّ من عند الله جلّ وعزّ فتهتدي وتدع الضلالة.

﴿.. قالت كأنه هو..﴾ [٤٢]

خبر كأنّ مكْنِيّ عنه لأنه قد تقدم ذكره ﴿وأُوتينا العلم من قبلها﴾ قيل: العلم بالتوحيد ﴿وكنّا مسلمين﴾ قيل: لأن قومها أسلموا قبلها.

﴿وصدها ما كانتْ تعبدُ منْ دون الله..﴾ [٤٣]

تكون ﴿ما﴾ في موضع رفع أي صدّها عبادتها من دون الله وعبادتها إياها عن أن تعلم ما علمناه عن أن تُسلم، ويجوز أن تكون ﴿ما﴾ في موضع نصب، ويكون التقدير: وصدها الله جلّ وعزّ عن عبادتها أي وصدها سليمان ﷺ عن عبادتها فحَذَف «عن» وتعدّى الفعل، وأنشد سيبويه [الكتاب: ١/١٨]: [الطويل]

ونبّئتُ عبدَ الله بالجوّ أصبحتْ كراماً مواليها لئيماً صَميمُها

وزعم أن المعنى عنده نُبئتُ عن عبد الله، ومن قرأ ﴿أنّها﴾ بفتح الهمزة كانت أنّ في موضع نصب بمعنى لأنها، ويجوز أن يكون بدلاً من ﴿ما﴾ والكسر على الاستئناف.

﴿قيل لها ادخلي الصرح..﴾ [٤٤]

التقدير على مذهب سيبويه [الكتاب: ١/٧٩]: ادخلي إلى الصرح فحُذفت ﴿إلى﴾ وعُدّيَ الفعل، وأبو العباس يغلّطه في هذا، قال: لأن ﴿دخل﴾ يدلّ على مفعول. ﴿قالت ربِّ إنّي ظلمتُ نفسي﴾ كُسرتْ إنّ لأنها مبتدَأة بعد القول، ومن العرب من يفتحها فيُعمل فيها القول ﴿وأسلمتُ مع سليمان لله ربّ العالمين﴾ إذا سكنت ﴿مع﴾ فهي حرف جاء لمعنى بلا اختلاف بين النحويين في ذلك، وإذا فتحها ففيها قولان: أحدهما أنها بمعنى الظرف اسم، والآخر أنها حرف خافض مبنيّ على الفتح.

﴿ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحاً..﴾ [٤٥]

قَالَ يَٰقَوۡمِ لِمَ تَسۡتَعۡجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِۖ لَوۡلَا تَسۡتَغۡفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُواْ ٱطَّيَّرۡنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمۡ عِندَ ٱللَّهِۖ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تُفۡتَنُونَ ﴿٤٧﴾ وَكَانَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ تِسۡعَةُ رَهۡطٖ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدۡنَا مَهۡلِكَ أَهۡلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا وَمَكَرۡنَا مَكۡرٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٥٠﴾

جُعل اسماً للقبيلة فلم يُصرف، وصرفهُ حَسَنٌ على أنّه اسم للحيّ ﴿فإذا هُمْ فريقان يختصمون﴾ على المعنى، ويختصمان على اللفظ.

﴿قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة..﴾ [٤٦]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/١٢٣]: أي لِمَ قلتم: إن كان ما أتيت به حقاً فأتنا بالعذاب؟

﴿قالوا اطّيرنا بك وبمن معك..﴾ [٤٧]

قال مجاهد: أي تشاءمنا، قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/١٢٣]: الأصل تطيّرنا فأُدغمت التاء في الطاء لأنها من مخرجها واجتلبت ألف الوصل لئلاّ يُبتدأ بساكن، فإذا وصلتَ حذفتها **﴿قال طائركم عند الله﴾** قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٢٩٥]: يقول في اللوح المحفوظ عند الله جلّ وعزّ تشاءمون بي وتتطيّرون، وذلك من عند الله تعالى مثل قوله ﴿طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡ﴾ [يس: ١٩] أي لازم لكم ما كان من خير أو شرٍّ لازم لكم وفي رقابكم.

﴿وكان في المدينة تسعةُ رَهْط..﴾ [٤٨]

اسم للجمع، وجمعه أرهط، وجمع الجمع أراهطُ **﴿يُفسدون في الأرض ولا يُصلحون﴾** قال الضحّاك: كان هؤلاء التسعة عظماء أهل المدينة، وكانوا يفسدون ويأمرون بالفساد فجلسوا تحت صخرة عظيمة على نهر، فقلبها الله جلّ وعزّ عليهم، فقتلهمْ فتلك بيوتهم خاويةً بما ظلموا.

﴿قالوا تقاسموا بالله لَنُبَيّتَنّهُ وأهلهُ..﴾ [٤٩]

وهذا، من أحسن ما قرىء به هذا الحرف لأنه يدخل فيه المخاطَبون في اللفظ والمعنى. وإذا قرأ ﴿لَتُبَيِّتُنَّهُۥ﴾ لم يدخل فيه المخاطَبون في اللفظ ودخلوا في المعنى، وقراءة مجاهد ﴿لَيُبَيِّتُنَّهُۥ﴾ [معاني القرآن للفراء: ٢/ ٢٩٦] بالياء. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ١٢٣]: ﴿لَنُبَيِّتَنَّهُۥ﴾ أي قالوا: لنبيتنه، متقاسمين أي متحالفين **﴿ثم لنقولنّ لوليّه ما شهدْنا مُهلِك أهله﴾ ﴿مُهلِك﴾** بمعنى إهلاك، ويكون بمعنى الظرف وعن عاصم **﴿ما شهدْنا مَهْلَك﴾** بمعنى هلاك، وعنه **﴿مَهْلِكَ﴾** وهو اسم موضع الهلاك كما تقول: مجلس.

﴿ومكروا مكراً..﴾ [٥٠]

فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓاْۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾

إنما عملوه ﴿ومكرنا مكراً﴾ جازيناهم على ذلك، وقيل: المكر من الله الإتيان بالعقوبة المُستَحقّةِ من حيث لا يدري العبد.

﴿فانظر كيف كان عاقبة مكْرهمْ..﴾ [٥١]

وقرأ الكوفيّون والحسن وابن أبي إسحاق وهي قراءة الكسائي ﴿أَنَّا دَمّرنَاهُمْ﴾ بفتح الهمزة، وزعم الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٢٩٦] أن فتحهما من جهتين: إحداهما أن تردّها على كيف. قال أبو جعفر: وهذا لا يُحصَّلُ لأن كيف للاستفهام و﴿أنّا﴾ غير داخل في الاستفهام، والجهة الأُخرى عنده أن تكرّ عليها ﴿كان﴾ كأنك قلت: كان عاقبة أمرهم تدميرهم.

قال أبو جعفر: وهذا مُتعسَّفٌ، وفي فتحها خمسة أوجه: منها أن يكون التقدير: لأنا دمّرناهم، وتكون أن في موضع نصب، ويجوز أن تكون في موضع رفع بدلاً من عاقبة، ويجوز أن تكون في موضع نصب على خبر كان، ويجوز أن تنصب عاقبةً على خبر كان وتكون أنّ في موضع رفع على أنها اسم كان، ويجوز أن تكون في موضع رفع على إضمار مبتدأ تبييناً للعاقبة، والتقدير: من أنّا دمرناهم، ومن قرأ ﴿إنّا دَمّرنَاهُمْ﴾ جعلها مستأنفة. قال أبو حاتم: وفي حرف أُبيّ ﴿أنْ دمّرناهُمْ﴾ تصديقاً لفتحها.

﴿فتلك بيوتهمْ خاويةً بما ظلموا..﴾ [٥٢]

النصب على الحال [معاني القرآن وإعرابه: ٤/١٢٥]، والرفع من خمسة أوجه: تكون ﴿بيوتهم﴾ بدلاً من تلك و﴿خاوية﴾ خبر الابتداء، وتكون ﴿بيوتهم﴾ خبراً و﴿خاوية﴾ خبراً ثانياً كما يقال: هذا حلوٌ حامضٌ، وتكون ﴿خاويةٌ﴾ على إضمار مبتدأ أي هي خاوية، وتكون بدلاً من بيوتهم لأن النكرة تُبدلُ من المعرفة.

﴿ولوطاً إذْ قال لقومه..﴾ [٥٤]

بمعنى وأرسلنا لوطاً أو واذكر لوطاً.

﴿أئنكم..﴾ [٥٥]

بتخفيف الهمزة الثانية اختيار الخليل وسيبويه رحمهما الله، فأما الخط فالسبيل فيه أن يُكتب بألفين على الوجوه كلّها لأنها همزة مبتدأة دخلتْ عليها ألف الاستفهام. ﴿وَتَأْتُونَ فِى

۞ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾
فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًاۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٥٨﴾
قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ
وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآۗ أَءِلَٰهٌ
مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ وَجَعَلَ
بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًاۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ
ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ
وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِۦٓۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبْدَؤُاْ
ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ قُل

نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَۖ﴾ [العنكبوت: ٢٩] قال مجاهد: كان يجامع بعضهم بعضاً في المجالس.

﴿فما كان جوابَ قومه إلاّ أنْ قالوا..﴾ [٥٦]

وقرأ الحسن وابن أبي إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ١٢٦/٤] **﴿فما كان جوابُ قومه إلاّ أنْ قالوا﴾** جعلا **﴿أنْ﴾** خبر كان، فما كان جواب قومه إلاّ قولهم. وقرأ عاصم **﴿قَدَرْنَاهَا﴾** مخففاً، والمعنى واحد يقال: قَدَرْتُ الشيء قَدْراً وقَدَراً وقدّرتُهُ.

﴿قل الحمدُ لله..﴾ [٥٩]

قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢٩٧/٢]: المعنى قيل للوط ﷺ: قلْ: الحمد لله على هُلْكِهِمْ **﴿وسلامٌ على عباده الذين اصطفى﴾** وخالف جماعة من العلماء الفرّاء في هذا فقالوا: هو مخاطبة لنبيّنا ﷺ. قال أبو جعفر: وهذا أولى لأنّ القرآن مُنزلٌ على النبي ﷺ وكل ما فيه مخاطبٌ به عليه السلام إلا ما لم يصح معناه إلا بغيره **﴿آلله خيرٌ﴾** وأجاز أبو حاتم **﴿أألله﴾** بهمزتين ولم نعلم أحداً تابعه على ذلك لأن هذه المَدّة إنما جيء بها فرقاً بين الاستفهام والخبر، وهذه ألف التوقيف، **﴿وخيرٌ﴾** ههنا ليس بمعنى أفعل منك إنما هو مثل قول الشاعر حسّان: [الوافر]

فشرُّكُما لخيرِكُما الفداءُ

[القرطبي في «تفسيره»: ٩/١٣]

فالمعنى فالذي فيه الشر منكما للذي فيه الخير الفداء، ولا يجوز أن يكون بمعنى مِنْ لأنك إذا قلت: فلانٌ شرٌّ من فلان، ففي كلّ واحد منهما شر.

﴿..ذاتَ بهجة..﴾ [٦٠]

قال عكرمة: الحدائق: النخل **﴿..ذاتَ بهجة﴾** قال أهل التفسير: البهجة: الزينة والحسن.

لَا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِۚ بَلْ
هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَاۖ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ

﴿قل لا يعلمُ من في السمواتِ والأرض الغيب إلاّ الله..﴾ [٦٥]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/١٢٧]: هذا بدل من ﴿مَنْ﴾ والمعنى لا يعلم أحد الغيب إلاّ الله قال: ومنْ نصب نصب على الاستثناء يعني في الكلام. قال أبو جعفر: وسمعته يحتجّ بهذه الآية على من صدّق مُنجّماً، وقال: أخاف أن يكفر لعموم هذه الآية.

﴿بل ادّارك علمهم في الآخرة..﴾ [٦٦]

هذه قراءة أكثر النحويين منهم شيبة ونافع ويحيى بن وثاب وعاصم والأعمش وحمزة والكسائي، وقرأ أبو جعفر وأبو عمرو وابن كثير وحُميد ﴿بل أَدْرَكَ﴾ [معاني القرآن: ٢/٢٩٩]، وقرأ عطاء بن يسار ﴿بل ادْرَكَ﴾ بتخفيف الهمزة، وقرأ ابن محيصن ﴿بل ادْرَكَ علمهمْ في الآخرة﴾ وقرأ ابن عباس ﴿بلى ادّارَكَ﴾ وإسناده إسناد صحيح هو من حديث شعبة عن أبي حمزة عن ابن عباس، وزعم هارون القارىء أن قراءة أُبي بن كعب ﴿بل تدارك علمهم﴾، القراءة الأولى والآخرة معناهما واحد؛ لأن أصل ادّارك تدارك أُدغمت التاء في الدال فجيء بألف الوصل [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ١٢٨]؛ لأنه لا يُبتدأ بساكن فإذا وصَلْت سَقَطت ألف الوصل وكُسرت اللام لالتقاء الساكنين.

وفي معناه قولان: أحدهما أن المعنى: بل تكامل علمهم في الآخرة لأنهم رأوا كلّما وعِدُوا به معاينةً فتكامل علمهم به، والقول الآخر أنّ المعنى: بل تتابع علمهم اليوم في الآخرة فقالوا تكون، وقالوا لا تكون. وفي معنى أدْرَكَ قولان: أحدهما معناه كمل في الآخرة، وهو مثل الأول، والآخر على معنى الإنكار وهذا مذهب أبي إسحاق، واستدلّ على معنى صحة هذا القول بأن بعده ﴿بلْ هم منها عَمُون﴾. فأما معنى أدْرَكَ فليس فيه إلا وجه واحد، يكون فيه معنى الإنكار كما تقول: أأنا قاتلتك؟ أي لم أقاتلك فيكون المعنى لم يُدْرِكْ. ﴿بل هم منها عمون﴾ حُذفتْ منه الياء لالتقاء الساكنين، ولم يجز تحريكها لثقل الحركة فيها.

﴿وقال الذين كفروا أئذا كنا تُراباً وآباؤنا أئنّا لمخرجون﴾ [٦٧]

﴿وقال الذين كفروا أئذا كنّا تُراباً وآباؤنا أئنّا لمخرجون﴾ هكذا يقرأ نافع في هذه السورة وفي سورة (العنكبوت)، وقرأ أبو عمرو باستفهامين إلاّ أنه خفّف الهمزة، وقرأ عاصم وحمزة باستفهامين أيضاً إلاّ أنهما حقّقا الهمزتين. وكل ما ذكرناه في السورتين جميعاً واحد، وقرأ الكسائي ﴿أإذا﴾ بهمزتين ﴿إنّنا﴾ بنونين في هذه السورة وفي سورة (العنكبوت) باستفهامين. القراءة الأولى ﴿إذا كنا تراباً وآباؤنا أئنا..﴾ موافقة للخط حسنةٌ، وقد عارض فيها أبو حاتم، فقال: وهذا معنى كلامه ﴿إذا﴾ ليس باستفهام و﴿أئنا﴾ استفهام وفيه ﴿إنّ﴾ فكيف يجوز أن يعمل

وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ
عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن
كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ
وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾ وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ
وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾
وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ
إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى
ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨١﴾

ما في حيز الاستفهام فيما قبله، وكيف يجوز أن يعمل ما بعد إنّ فيما قبلها، وكيف يجوز غداً إنّ زيداً خارجٌ، فإذا كان فيه استفهام كان أبعد، وهذا إذا سئل عنه كان مشكلاً لما ذكره.

قال أبو جعفر: وسمعت محمد بن الوليد يقول: سألْنا أبا العباس محمد بن يزيد عن آية من القرآن صعبة الإعراب مشكلة وهي قوله جل وعزّ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [سبأ: ٧] فقال: إنْ عمل في ﴿إذا﴾ ﴿ينبئكم﴾ كان محالاً لأنه لا ينبئهم ذلك الوقت، وإنّ عَمِلَ فيه ما بعد إنْ كان المعنى صحيحاً، وكان خطأً في العربية أن يعمل ما بعد إنّ فيما قبلها. وهذا سؤال بيّن، ويجب أن يُذكر في السورة التي هو فيها. فأما أبو عبيد فمال إلى قراءة نافع وردّ على من جمع بين استفهامين، واستدلّ بقول الله جلّ وعزّ: ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، وبقوله جلّ وعزّ: ﴿أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٤] وهذا الرد على أبي عمرو وعاصم وحمزة وطلحة والأعرج لا يلزم منه شيء، ولا يشبه ما جاء به من الآية شيئاً، والفرق بينهما أن الشرط وجوابه بمنزلة شيء واحد، ومعنى ﴿أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ﴾ أفإنْ متَّ خلدوا، ونظير هذا: أزيدٌ منطلقٌ، ولا يقال: أزيدٌ أمنطلق، لأنهما بمنزلة شيء واحد، وليس كذا الآية، لأن الثاني جملة قائمة بنفسها فصلح فيها الاستفهام، والأول كلام منفرد يصلح فيه الاستفهام، فأمّا من حذف الاستفهام من الثاني فلأن في الكلام دليلاً عليه لمعنى الإنكار.

﴿وما أنت بهادي العُمي..﴾ [٨١]

وهذه قراءة المدنيين وأبي عمرو وعاصم والكسائي، وأجاز الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٣٠٠] وأبو حاتم **﴿وما أنتَ بهاد العمي﴾** وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة **﴿وما أنت تهدي العمي عن ضلالتهم﴾** وفي حرف عبد الله **﴿وما أنْ تهدي العمي عن ضلالتهم﴾**. القراءة الأُولى بحذف الياء في اللفظ لالتقاء الساكنين وإثباتها في الخط، والقراءة الثانية بحذف الياء في اللفظ والخط

﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ وَيَوْمَ
نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَـٰتِى وَلَمْ
تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا۟ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴿٨٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا
ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾﴾

لسكونها وسكون التنوين بعدها، ومن العرب من يثبتها في الوقف فيقول: مررت بقاضي، لأن التنوين لا يثبت في الوقف، والقراءة الثالثة بحذف الياء منها في اللفظ وفي الوصل لالتقاء الساكنين وفي حرف عبد الله **﴿وما إنْ تهدي﴾** إن زائدة للتوكيد وهي كافة لما عن العمل **﴿إنْ تُسمع إلاّ منْ يؤمن بآياتنا﴾** قال أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ١٢٩/٤]: أي ما تُسمع قال: والمعنى ما تُسمع فيعي ويعمل إلا من يؤمن بآياتنا فأمّا من يسمع ولا يقبل فهو بمنزلة الأصمّ.

﴿وإذا وقع القول عليهم. .﴾ [٨٢]

قالت حفصة ابنة سيرين: سألت أبا العالية عن قول الله جلّ وعزّ: **﴿وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابةً من الأرض﴾** فقال: أوحى الله جلّ وعزّ إلى نوح ﷺ **﴿أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ﴾** [هود: ٣٦] فكأنما كان على وجهي غطاء فكُشف. قال أبو جعفر: وهذا من حسن الجواب لأن الناس ممتحنون ومؤخّرون لأن فيهم مؤمنين وصالحين، ومَنْ قد علم الله جلّ وعزّ أنه سيؤمن ويتوب، ولهذا أمرنا بأخذ الجزية فإذا زال هذا وجب القول عليهم فصاروا كقوم نوح ﷺ حين قال الله جلّ وعزّ فيهم: **﴿أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ﴾**، **﴿أخرجنا لهمْ دابةً من الأرض تُكلّمُهم﴾**.

قال عبد الله بن عمر رحمة الله عليه: تخرج الدابة من صدْع في الصفا، وقرأ ابن عباس وعكرمة وعاصم الجحدري وطلحة وأبو زرعة **﴿أخرجنا لهم دابة من الأرض تكْلِمُهُمْ﴾** قال عكرمة: أي تَسِمُهُمْ. وفي معنى **﴿تُكلّمُهُمْ﴾** قولان: فأحسن ما قيل فيه ما روي عن ابن عباس قال: هي والله تُكلّمُهُمْ وتَكْلِمُهُمْ، تُكلّمُ المؤمن، وتَكْلِمُ الكافر أو الفاجر تجرحه.

وقال أبو حاتم: تُكلّمهمْ كما تقول: تُجرّحهمْ يذهب إلى أنه تكثير من تَكْلِمُهُمْ، وقرأ الكوفيون وابن أبي إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ١٢٩/٤] **﴿أنّ الناس﴾** بفتح الهمزة، وقرأ أهل الحرمين وأهل الشام وأهل البصرة **﴿إنّ الناس﴾** بكسر الهمزة. قال أبو جعفر: في المفتوحة قولان وكذا المكسورة، قال الأخفش [**معاني القرآن**: ٦٥١/٢]: المعنى بأنّ الناس، وقال أبو عبيد: موضعها نصب بوقوع الفعل عليها أي تخبرهم أن الناس. وقال الكسائي: والفرّاء [**معاني القرآن**: ٢/ ٣٠٠]: **﴿إن الناس﴾** بالكسر على الاستئناف، وقال الأخفش: هو بمعنى: تقول: إنّ الناس.

وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَى
ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ مَن جَآءَ
بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾

﴿ويوم يُنفخُ في الصُّور..﴾ [٨٧]

بمعنى واذكر، ومذهب الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٣٠١] أن المعنى: وذلك يوم يُنفخ في الصور، وأجاز فيه الحذف وجعله مثل ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ﴾ [سبأ: ٥١]. **﴿ففزع من في السموات ومنْ في الأرض﴾** فهذا ماض **﴿ويُنفخ﴾** مستقبل، ويقال: كيف عُطف ماض على مستقبل؟ وزعم الفرّاء أنه محمول على المعنى، لأن المعنى: إذا نفِخَ في الصور ففزع **﴿إلاّ من شاء الله﴾** في موضع نصب على الاستثناء.

قرأ المدنيون وأبو عمرو وعاصم والكسائي **﴿وكلٌّ آتُوهُ داخرين﴾** جعلوه فعلاً مستقبلاً، وقرأ الأعمش وحمزة **﴿وكلٌّ أتوه﴾** جعلاه فعلاً ماضياً. قال أبو جعفر: وفي كتابي عن أبي إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ١٣٠] في القرآن من قرأ **﴿وكلٌّ أتوه﴾** وحّده على لفظ كل، ومن قرأ **﴿آتُوه﴾** جمع على معناها. وهذا القول غلط قبيح لأنه إذا قال: وكلٌّ أتوه فلم يوحّد وإنما جمع فلو وحّد لقال: أتاه، ولكن من قال: أتوه جمع على المعنى وجاء به ماضياً لأنه ردَّه على **﴿ففزع﴾** ومن قرأ **﴿وكلٌّ آتوه﴾** حمله على المعنى، وقال: آتوه لأنها جملة منقطعة من الأول.

﴿وترى الجبال..﴾ [٨٨]

من رؤية العين، ولو كان من رؤية القلب لتعدَّتْ إلى مفعولين، والأصل ترأى فأُلقيت حركة الهمزة على الراء فتحرّكت الراء وحُذفت الهمزة فهذه سبيل تخفيف الهمزة إذا كان قبلها ساكن إلاّ أنّ التخفيف لازم لترى وأخواتها من المضارع لكثرته في الكلام، وأنه يقع لرؤية العين والقلب.

﴿تحْسبُها جامدة﴾ لا بد لتحسب من مفعولين، وظننتُ قد يتعدى إلى واحد فقط، وأهل الكوفة يقرؤون **﴿تَحْسَبُهَا﴾** وهو القياس لأنه من حسَب يحسَبُ إلا أنه قد روي عن النبي ﷺ خلافها أنه قرأ بالكسر في المستقبل فيكون على فَعِل يَفْعِلُ، كما قالوا نَعِمَ يَنعِمُ ويَئس يَيْئِس، وحكى بَئِسَ يَبْئِس من السالم، لا يُعرف في كلام العرب غير هذه الأحرف. **﴿وهي تمرُّ مرَّ السحاب﴾** مصدر، وتقديره: مرّاً مثل مرّ السحاب فأقمْت الصفة مقام الموصوف والمضاف إليه. **﴿صنع الله﴾** منصوب عند الخليل وسيبويه رحمهما الله على أنه مصدر؛ لأنه لمّا قال عزّ وجلّ: **﴿وهي تمرُّ مرّ السحاب﴾** دلّ على أنه صنع ذلك صنعاً، ويجوز النصب على الإغراء أي انظروا صنع الله. قال أبو إسحاق: ويجوز الرفع على معنى: ذلك صنع الله.

﴿.. وهُم من فَزَع يومئذ آمنون﴾ [٨٩]

وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَا ٱلْقُرْءَانَ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾

تخفض يوماً على الإضافة وتحذف التنوين لها ومن نصب وأضاف فقرأ ﴿**مِنْ فَزَعِ يَوْمَئِذٍ آمنون**﴾ جعل يومئذ مبنياً على الفتح، مضاف إلى غير متمكّن، وأنشد سيبويه: [الطويل]

علـى حيـنَ ألـهـى الـنـاس جُـلُّ أُمـورِهِـمْ

[القرطبي في «تفسيره»: ١٣/ ٢٤٥]

فإن قال قائل: قد قال سيبويه [الكتاب: ١/ ٧]: التنوين علامة الأمكنِ عندهم، وقال: وبعُدتْ من المضارعة بُعد ﴿**كمْ**﴾ و﴿**إذ**﴾ من المتمكّنة فكيف يكون التنوين علامة للأمكن ثم يدخل فيما لا يتمكن بوجه من الوجوه فهذا ضرب من المناقضة؟

فالجواب عن هذا أنّ التنوين الذي على سيبويه ليس هو هذا التنوين وإنّما يتوهمه أنّه كان ضعيفاً في العربية والتنوين الذي أراده هو الذي يقول بعض النحويين فيه: أدخِلَ فرقاً بين ما ينصرف وما لا ينصرف، ويقول بعضهم: فرقاً بين الاسم والفعل. وللتنوين قسمان آخران: يكون فرقاً بين المعرفة والنكرة، ويكون عوضاً في قولك: جوار وفي قولك: يومئذ.

﴿ومن جاء بالسيئة فكُبّتْ وجوههمْ في النار. .﴾ [٩٠]

والفعل من هذا كَبَبْتُهُ واللازم منه أكبّ وقلّ ما يأتي هذا في كلام العرب.

﴿إنما أُمرت أنْ أعبد ربَّ هذه البلْدة الذي حرَّمها. .﴾ [٩١]

﴿**الذي**﴾ في موضع نصب [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/ ١٣٠] نعت لرب، ولو كان بالألف واللام قلت: المُحرّمها، فإن كان نعتاً للبلدة المُحرِّمها هو، لا بدّ من إظهار المُضمر مع الألف واللام لأن الفعل جرى على غير من هو له فإن قلت: الذي حرّمها لم تحتجْ أن تقول هو.

﴿وأنْ أتلوَا. .﴾ [٩٢]

نصب بأن. قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٣٠١]: وفي إحدى القراءتين ﴿**وأن أتلُ القرآن**﴾، وزعم أنه في موضع جزم بالأمر فلذلك حُذفتْ منه الواو. قال أبو جعفر: ولا نعرف أحداً قرأ بهذه القراءة وهي مخالفة لجميع المصاحف، وقوله في موضع جزم خطأ عند البصريين لأنه لا يكون جزم بلا جازم، وتقديره اللام خطأ لم يكن بدّ من المجيء بحرف المضارعة فكيف تضمَرُ اللام وهي إذا جيء بها كان الكلام على غير ذلك، وحروف الجزم لا تُضمر، وهذا الفعل لا يجوز أن

﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَاۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾

يكون معرباً لأنه ليس بالمضارع. قال سيبويه: أسكنوها لأنها لا يوصف بها ولا تقع موقع المضارعة.

﴿..وما ربُّك بغافل عمّا تعملون﴾ [٩٣]

بالتاء ليكون الكلام على نسق واحد، وبالياء على أن يُردَّ إلى ما قبله أو على تحويل المخاطبة.

٢٨ ـ سورة القَصَص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿طسٓمٓ ۝١ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ
۝٣ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ
نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ۝٤ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً
وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٥

شرحُ إعرابِ سُورةِ القَصَصِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿طسم..﴾ [١]

﴿تلك آيات الكتاب المبين﴾ [٢]

تلك في موضع رفع بمعنى هذه تلك و**﴿آيات﴾** بدل منها، ويجوز أن يكون **﴿تلك﴾** في موضع نصب بـ **﴿نتلو﴾** و**﴿آيات﴾** بدل منها أيضاً وتنصبها كما تقول: زيداً ضربتُ.

﴿إنّ فرعون علا في الأرض..﴾ [٤]

﴿علا﴾ ههنا فعلٌ، وقد يكون في غير هذا اسماً إذا قلت: أخذته من على الحائط، وتكون حرفاً، في قولك: على زيد مالٌ، ويجوز كتابته بالياء إذا كان اسماً أو حرفاً، لأن ألفه ينقلب ياء مع المضمر وإنما انقلبت ياءً فرقاً بينها وبين المتمكن في قولك: رأيت عصاه يا هذا، ومن العرب من لا يقلب الألف ياءً، كما قال: [الرجز]

طـــاروا عَـــلاهُـــنَّ فَـــطِـــرْ عَـــلاهـــا

وإذا كانت اسماً خُفض ما بعدها بالإضافة، وتخفض ما بعدها إذا كانت حرفاً. وإذا كانت فعلاً رفعتَ ما بعدها بفعله أو نصبته لتعدّيها إليه. **﴿وجعل أهلها شيعاً﴾** مفعولان. وواحد الشّيع شيعةٌ وهي الفرقة التي يُشيّعُ بعضها بعضاً أي يعاونه.

﴿ونريد أن نمنّ على الذين استُضعفوا في الأرض..﴾ [٥]

وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَـٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾

قال سعيد عن قتادة قال: هم بنو إسرائيل ﴿**ونجعلهمْ أئمة**﴾ قال: ولاة الأمر ﴿**ونجعلهمْ الوارثين**﴾ قال: أي من بعد فرعون وقومه.

﴿ونُمكّن لهمْ في الأرض..﴾ [٦]

عطف على ما قبله. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/١٣٢]: ويجوز و﴿**نُمكّنُ**﴾ بالرفع على معنى ونحن نمكّن ﴿**ونُري فرعون وهامان**﴾ هذه قراءة المدنيين وأبي عمرو وعاصم، وهي على نسق الكلام لأن قبله ﴿**ونريد**﴾ وقرأ سائر الكوفيين ﴿**ويرى فرعون وهامان**﴾ وأجاز الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٣٠٢] ﴿**ويُري فرعون وهامان**﴾ بمعنى ويُري الله فرعون وهامان ﴿**وجنودهما منهم ماكانوا يحذرون**﴾ تعدى إلى مفعولين لأنه متعدّي يرى.

﴿وأوحينا إلى أمّ موسى أنْ أرضعيه..﴾ [٧]

فإن خفّفتَ الهمزة ألقيت حركتها على النون وحذفتها لقربها من الساكن، وأن النون كانت قبلها ساكنة.

﴿فالتقطهُ آل فرعون ليكون لهم عدواً وحَزَناً..﴾ [٨]

نصب ﴿**ليكون**﴾ بلام كي، وربما أشكل هذا على من يجهل اللغة ويكون ضعيفاً في العربية فقال: ليست بلام كي ولقبها بما لا يعرف الحُذّاق من النحويين أصله، وهذا كثير في كلام العرب، ويقال: جمع فلانٌ المال لِيُهلكه، وجَمَعه لِحَتْفِهِ، وجمعه ليُعاقب عليه، لمّا كان جمعه إياه قد أداه إلى ذلك كان بمنزلة من جَمَعه له كما قال: [المتقارب]

فـــلــــلــــمــــوتِ مـــا تـــلـــدُ الـــوالـــدةْ

وقرأ الكوفيون إلاّ عاصماً ﴿**ليكون لهم عدوّاً وحُزْناً**﴾ فهذا الاسم للغمّ، والحَزَن مصدر حَزِنَ.

﴿وقالت امرأة فرعون قُرّةُ عين لي ولك..﴾ [٩]

قال الكسائي: المعنى: هذا قرة عين لي ولك. قال أبو جعفر: وفي رفعه وجهٌ آخر بعيد ذَكَره أبو إسحاق: يكون رفعاً بالابتداء والخبر ﴿**لا تقْتُلوهُ**﴾ وإنما بَعُدَ لأنه يصير المعنى أنه

﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
(١٠) وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١١) ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن
قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ (١٢) فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ
عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٣) وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ
وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٤)﴾

معروف بأنه قرة عين له، وجوازه أن يكون المعنى: إذا كان قرّةَ عين لي ولك فلا تقتلوه، ويجوز النصب بمعنى لا تقتلوا قُرّةَ عين لي ولك. وقالت: لا تقتلوه ولم تقل: نقتله، وهي تخاطب فرعون كما يخاطَبُ الجبارون وكما يُخبِرون عن أنفسهم ﴿وهم لا يشعرون﴾ يكون لبني إسرائيل، ويجوز أن يكون لقوم فرعون أي لا يشعرون أنه يسلبهمْ ملكهمْ.

﴿وأصبح فؤاد أُمّ موسى فارغاً..﴾ [١٠]

قد ذكرناه، وعن فضالة بن عبيد (وأصبح فؤاد أم موسى فَرِغاً). ﴿إنْ كادتْ لتُبدي به﴾ من بدا يبدو إذا ظهر، وعن ابن مسعود قال: كانت تقول: أنا أُمّه. قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٣٠٢]: أي إنْ كادت لتُبدي باسمه لضيق صدرها. ﴿لولا أنْ ربطْنا على قلبها﴾ ﴿أنْ﴾ في موضع رفع وحُذف الجواب لأنه قد تقدم ما يدل عليه ولا سيما وبعده ﴿لتكون من المؤمنين﴾.

﴿وحرّمنا عليه المراضع من قبلُ..﴾ [١٢]

﴿المراضع﴾ جمع مُرضِع على جمع التكسير، ومن قال: مراضيع فهو جمع مرْضاع ومِفْعَالٌ تكون للتكثير، ولا تدخل الهاء فيه فرقاً بين المذكر والمؤنث؛ لأنه ليس بجار على الفعل ولكن من قال: مِرْضَاعةٌ جاء بالهاء للمبالغة، كما يقال: مِطْرابَةٌ. قال الفرّاء: تدخل الهاء فيما كان مدحاً يراد به الداهية، وفيما كان ذماً يراد به البهيمة، وهذا القول خطأ عند البصريين، ولو كان كما قال لكانت الهاء للتأنيث.

﴿منْ قبلُ﴾ غاية ومعنى غاية أنه صار غاية الاسم لِما حُذف منه. قال محمد بن يزيد: فأُعطي الضمّة لأنها غاية الحركات، وقال غيره: أُعطي الضمّة لأنها لا تلحقه في حال السلامة. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/١٣٥]: التقدير: منْ قبل أن نردّه إليها ﴿فقالت هلْ أدلكمْ على أهل بيت يكفلونهُ لكمْ﴾ ﴿يكفلونه﴾ ليس بجواب، ولكن مقطوعاً من الأول، أو في موضع نعت لأهل ﴿وهمْ له ناصحون﴾ ليس ﴿له﴾ متعلقاً بناصحين، فلو كان ذلك لكان تفريقاً بين الصلة والموصول، وقد ذكرناه في سورة (الأعراف).

﴿ولمّا بلغ أشدَّه..﴾ [١٤]

عند سيبويه [الكتاب: ٢/١٨٣] جمع شِدّة، وقال غيره: هو جمع شَدّ، وقيل: هو واحد،

وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾

وحكى أبو إسحاق في غير هذه السورة أنه لا يُعرف في كلام العرب اسم واحد على أَفْعُل بغير هاء إلاّ أشُدّ وهو وهم. وقد حكى أهل اللغة أصبع. قال أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ٤/ ١٣٥]: وتأويل بلغ أشدّه استكمل نهاية قوة الرجل **﴿واستوى﴾** أهل التفسير منهم ابن عباس على أنّ معنى واستوى بلغ أربعين سنة، وتأوّله أبو إسحاق على أنه يجوز أن يكون حقيقة واستوى وَصْفَ بلوغ الأشدّ. **﴿آتيناه حكماً وعلماً﴾** العالم والحكيم هو الذي يعمل بعلمه **﴿وكذلك نجزي المحسنين﴾** قال أبو إسحاق: فجعل إتيان العلم والحكمة جزاء الإحسان لأنهما يؤدّيان إلى الجنة التي هي جزاء المحسنين.

﴿ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها. .﴾ [١٥]

أكثر أهل التفسير منهم ابن عباس على أنه دخل نصف النهار، وقال الضحّاك: طلب أن يدخل المدينة وقت غفلة أهلها، فدخلها حين علم منهم ذلك، فكان منه ما كان من قتل الرجل من قبل أن يؤمر بقتله فاستغفر ربه فغفر له. ويقال في الكلام: دخلت المدينة حين غفل أهلها، ولا يقال: على حين غفل أهلها، ودخلتْ **﴿على﴾** في هذه الآية لأن الغفلة هي المقصودة، فصار هذا كما تقول: جئت على غفلة وإن شئت قلت: جئت على حين غفلة فكذا الآية.

﴿فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته﴾ ابتداء وخبر، والمعنى: إذا نظر إليهما الناظر قال: هذا من شيعته أي من بني إسرائيل. **﴿وهذا من عدوّه﴾** أي من قوم فرعون، وعدوّه بمعنى أعداء، وكذا يقال في المؤنث: هي عدوٌّ لك. ومن العرب من يُدخل الهاء في المؤنث؛ لأنه بمعنى معادية عند البصريين وعند الكوفيين لأن الواو خفيّةٌ، كذا يقولون، والواو ليستْ بخفيّة بل هي حرف جَلْدٌ **﴿إنه عدوٌّ مضلّ مبينٌ﴾** خبر بعد خبر، وإن شئت كان **﴿مضلّ مبينٌ﴾** نعتاً.

﴿قال ربِّ بما أنعمت عليَّ فلن أكون ظهيراً للمجرمين﴾ [١٧]

فيه قولان: أحدهما أنه بمعنى الدعاء، وهذا قول الكسائي والفرّاء، وقدّره الفرّاء [**معاني القرآن**: ٢/ ٣٠٤] بمعنى: اللهم فلن أكون ظهيراً للمجرمين، والقول الآخر أنه بمعنى الخبر، وزعم الفرّاء أن قوله هو قول ابن عباس. قال أبو جعفر: وأن يكون بمعنى الخبر أولى وأشبهُ بنسق الكلام، كما يقال: لا أعصيك لأنّك أنعمت عليّ، وهذا قول ابن عباس على الحقيقة لا ما حكاه الفرّاء؛ لأن ابن عباس قال: لم يستثن فابتُلي، والاستثناء لا يكون في الدعاء، لا تقول: اللهم

فَأَصْبَحَ فِي ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ فَلَمَّآ
أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن
تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ

اغفر لي إن شئت. وأعجب الأشياء أن الفرّاء روى أن ابن عباس قال هذا ثم حكى عنه قوله.

﴿فأصبح في المدينة خائفاً..﴾ [١٨]

منصوب على خبر أصبح، وإن شئت على الحال ويكون الظرف في موضع الخبر قال الضحاك: خاف أن يراه أحد أو يظهر عليه قال: و**﴿يترقّب﴾** يتلّفتُ **﴿فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه﴾** الذي في موضع رفع بالابتداء **﴿يستصرخه﴾** في موضع الخبر ويجوز أن يكون في موضع نصب على الحال «وأمس» إذا دخلتْ عليه الألف واللام تمكّن وأُعرب عند أكثر النحويين، ومنهم من يبنيه وفيه الألف واللام، وإذا أُضيف أو نُكِّر تمكّن أيضاً.

والعلة في بنائه عند محمد بن يزيد أن تعريفه ليس كتعريف المتمكنات فوجب أن يُبنى ولا يُعرب فكُسر آخره لالتقاء الساكنين، ومذهب الخليل رحمه الله أن الياء محذوفة منه، وللكوفيين فيه قولان: أحدهما أنه منقول من قولهم: أمسِ بخير، والآخر أن خِلْقَةَ السين الكسر، هذا قول الفرّاء، وحكى سيبويه [**الكتاب**: ٢/٤٣، ٤٤] وغيره أن مَن العرب من يُجري أمس مجرى ما لا ينصرف في موضع الرفع خاصة، وربما اضطُرَّ الشاعر ففعل هذا في الخفض والنصب كما قال: [الرجز]

لــقــدْ رأيــتُ عــجــبــاً مُــذْ أمــســا

فخفض بـ «مُذْ» فيما مضى واللغة الجيدة الرفع وأجرى «أمس» في الخفض مجراه في الرفع على اللغة الثانية. **﴿قال له موسى إنك لغويٌّ مبينٌ﴾** والغوي: الخائب أي لأنك تُشارُ من لا تُطيقه.

﴿فلمّا أنْ أراد..﴾ [١٩]

﴿أنْ﴾ زائدة للتوكيد، وقرأ يزيد بن القعقاع **﴿أن يَبْطُشَ﴾** وهي لغة إلاّ أن **﴿يَبْطِشَ﴾** أَعرف منها، وإن كان الضمّ أقيس، لأنه فِعْلٌ لا يتعدى. **﴿إنْ تريدُ إلاّ أنْ تكون جباراً في الأرض﴾** قال عكرمة: لا يكون الإنسان جباراً حتى يقتل نفسين. قال أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ٤/١٣٧]: الجبار في اللغة المتعظّم الذي لا يخضع لأمر الله جلّ وعزّ وإنما تأوّل عكرمة في قتل النفسين الآية كما تأول عطاء ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ [القصص: ١٧] على أنه لا يحلّ لأحد أن يعين ظالماً، ولا يكتب له، ولا يصحبه، وإنه إنْ فعل شيئاً من ذلك فقد صار مُعيناً للظالمين حتى قال لمن استفتاه: ارمِ قلمك واسترزق الله جلّ وعزّ ولا تكنْ ظهيراً للمجرمين.

ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ
وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِى
حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ
مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾

﴿ولما توجّه تلقاء مدين﴾ [٢٢]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ١٣٨/٤]: أي سلك الطريق الذي هو تلقاء مدين، قال: ولم ينصرف مدين لأنه اسم للبقعة. **﴿قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل﴾** . قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ١٣٨/٤]: وسواء السبيل: قصد السبيل.

﴿.. ووجد من دونهم امرأتين تذودان..﴾ [٢٣]

فقد ذكرنا قول ابن عباس: إن معنى تذودان تحبسان، وذلك معروف في اللغة يقال: ذاده يذوده إذا حبسه، وإذا قاده لأن معنى قاده حبسه على ما يريد، وإنما كانتا تحبسان غنمهما لأنهما لا طاقة لهما بالسقي وكانت غنمهما تُطرَدُ عن الماء **﴿قال ما خطْبُكُما﴾** مبتدأ وخبره. قال أبو إسحاق: والمعنى ما تريدان بذود غنمكما عن الماء **﴿قالتا لا نسقي﴾** أي لا نقدر على السقي **﴿حتى يُصْدِرَ الرعاء﴾**، قراءة أهل الكوفة وأهل الحرمين إلا أبا جعفر فإنه قرأ **﴿حتى يَصْدُرَ الرعاء﴾** وكذا قرأ أبو عمرو، فمعنى القراءة الأُولى حتى يُصدِرَ الرعاة مواشيهم، ومعنى الثانية حتى ينصرف الرعاء فأفادت القراءتان معنيين وهما حسنان إلا أن **﴿يُصدِر﴾** أشبه بالمعنى.

وزعم أبو حاتم أن المعنى حتى يُصدِروا مواشيهمْ، قال: ولم يُرِدْ حتى ينصرفوا إنْ شاء الله. و**﴿الرعاء﴾** جمع راع كما تقول: صاحب وصحاب. قال يعقوب: وذُكر لي في لغة الرعاء بضم الراء، وأنكر أبو حاتم هذه اللغة، وقال: إذا ضممتَ الراء لم تقل: إلاّ الرعاة بالهاء والذي أنكره لا يمتنع، كما يقال: غاز وغُزَّاءٌ وغزّاً بالمدّ والقصر **﴿وأبونا شيخٌ كبيرٌ﴾** قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ١٣٩/٤]: الفائدة في وأبونا شيخ أنه لا يُمكنه أن يحضر فيسقي فاحتجنا ونحن نساء أن نخرج فنسقي.

﴿فسقى لهما..﴾ [٢٤]

أي قبل الوقت الذي كانتا تسقيان فيه **﴿ثم تولّى إلى الظل﴾** وهو في اللغة ما ليس عليه شمس، والفيء ما كانت عليه شمس ثم زالت **﴿فقال ربِّ إني لما أنزلت إليَّ من خير فقير﴾** قال سعيد بن جبير عن ابن عباس: لقد قال موسى ﷺ ربِّ إنّي لما أنزلت إليَّ من خير فقيرٌ، وما أحد من الخلق أكرم على الله جلّ وعزّ منه، ولقد افتقر إلى شقّ تمرة فمصّها فلزق بطنه بظهره من الجوع.

فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ
عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ
مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ ۖ
فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾
قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّ ۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾ ۞ فَلَمَّا
قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا ۖ قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم
مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ
فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾

﴿فجاءته إحداهما تمشي على استحياء..﴾ [٢٥]

قال عبد الله بن أبي الهذيل عن عمر بن الخطاب قال: جاءتْ وقد جعلتْ كُمّ قميصها على وجهها أو كمّ درعها. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ١٤٠]: ويقال: جاءت تمشي مشيَ من لمْ يعتدِ الدخول والخروج مُستخيية، **﴿قالتْ إنّ أبي يدعوك ليجزيك أجْر ما سقيتَ لنا فلمّا جاءه﴾** وفي الكلام حذف أي فأجابها ومضى معها **﴿فلمّا جاءه وقصَّ عليه القصص قال لا تخفْ﴾** حُذفت الضمة من الفاء للجزم، وحُذفت الألف لالتقاء الساكنين.

﴿.. إنّ خير مَن استأجرت القويُّ الأمين﴾ [٢٦]

أي منْ قويَ على عملك وأدّى فيه الأمانة.

﴿قال ذلك..﴾ [٢٨]

في موضع رفع بالابتداء **﴿بيني وبينك﴾** في موضع الخبر، والتقدير عند سيبويه: بيننا، وأُعيدت الثانية توكيداً **﴿أيّما الأجلين﴾** نصب بقضيْت و **﴿ما﴾** زائدة **﴿فلا عدوان عليَّ﴾** تبرية ويجوز **﴿فلا عدوانٌ عليَّ﴾** من جهتين: إحداهما أن تكون **﴿لا﴾** عاملة كليس، والأُخرى أن يكون **﴿عدوانٌ﴾** مرفوعاً بالابتداء و **﴿عليَّ﴾** الخبر، كما تقول: لا زيدٌ في الدار ولا عمرو. **﴿والله على ما نقول وكيل﴾** ابتْداء وخبر. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/١٤١، ١٤٢]: والمعنى والله شهيدنا على ما عقدَ بعضنا على بعض.

﴿..أو جَذْوة من النار..﴾ [٢٩]

وقرأ عاصم **﴿..أو جَذْوة من النار﴾** بفتح الجيم، وروي عن الأعمش **﴿أو جُذْوة﴾** بضم الجيم.

﴿..في البقعة..﴾ [٣٠]

وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴿٣١﴾ اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا

وعن الأشهب العُقيلي ﴿..في البقْعة..﴾ بفتح الباء، وهي لغات، وقولهم بِقاعٌ يدل على بَقْعة، كما يقال: جَفْنَة وجِفانٌ، ومن قال: بُقعَةٌ قال: في الجمع بُقَعٌ مثل غرفة وغُرَف. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ١٤٣/٤]: ويجوز بُقعة وبقاع مثل جُفرة وجِفار، قال: وأن في موضع نصب بمعنى أنّه ﴿يا موسى﴾.

﴿وأنْ ألقِ عصاكَ..﴾ [٣١]

قال: ﴿وأنْ ألقِ عصاكَ﴾ عليها. ﴿ولَّى مدبراً﴾ على الحال ﴿ولم يُعقِّبْ﴾ أي لم يلتفت، والتقدير: قيل له ﴿يا موسى أقبلْ ولا تخفْ﴾ قال وهب: قيل له ارجعْ إلى حيث كنت فرجع فلفّ دُرّاعته على يده فقال له الملك: أرأيت إن أراد الله أن يُصيبك بما تُحاذر أينفعك لفُّك يدك فقال: لا ولكنّي ضعيف خُلقتُ من ضعف، وكشف يده فأدخلها في فم الحيَّة فعادتْ عصاً. قال إنك ﴿من الآمنين﴾ مما تُحاذر.

﴿.. واضممْ إليك جناحك من الرَّهب..﴾ [٣٢]

يكون التقدير ولّى مُدبراً من الرهب أو لفَّ يده من الرَّهب وعن ابن كثير والجحدري ﴿من الرُّهُب﴾ بضم الراء والهاء، وعن قتادة ﴿من الرَّهْبِ﴾ بفتح الراء وإسكان الهاء على أصل المصدر ﴿فَذَانِكَ برهانان﴾ ابتداء وخبر، ومن قرأ ﴿فَذَانّك﴾ فله تقديران: منها أنه ثنّى ذلك فقال: ذانّك ومن قال: ذانِك وقيل: تشديد النون عوض من الألف التي حُذفتْ من ﴿ذا﴾ وكذا ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ﴾ [النساء: ١٦]، وكذا ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ﴾ [الحج: ١٩]، وهذا القول الثاني قول أبي حاتم، وقيل: تشديد النون للفرق بين النون التي لا تقع معها إضافة فتُحذف وبين النون المحذوفة في الإضافة، فأما فذاناك وفذانيك فلا وجه لهما.

﴿.. فأرسِلْهُ مَعِي رِدءاً..﴾ [٣٤]

نصب على الحال، ومعنى ﴿رِدْء﴾ مُعين مشتق من أَردأته أي أعنته، وقد حُكي ردأته رِدْءاً، وجمع ردء أرداءٌ، ومن خفّف الهمزة حذفها وألقى حركتها على الدال، فقال: فأرسلْه معي ردأ ﴿يصدّقْني﴾ وقرأ عاصم وحمزة ﴿يصدّقُني﴾ بالرفع يكون نعتاً لرِدْء ويكون حالاً. قال أبو إسحاق: ومنْ جزم فعلى جواب السؤال.

وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا
بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ
ٱلدَّارِ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى
يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾
وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ
فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ
وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾
وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ
يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِىِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا
قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا
مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن
نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ
أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُواْ لَوْلَآ

﴿..فاجعل لي صرحاً لعلّي أطّلع إلى إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين﴾ [٣٨]

قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٣٠٦]: والصرح كل بناء مُتّسع **﴿..وإني لأظنُّهُ من الكاذبين﴾** فالظن ههنا شك فكفَر على الشك لأنه قد رأى من البراهين ما لا يُخِيلُ على ذي فطنة.

﴿.. بصائر..﴾ [٤٣]

نصب على الحال، والتقدير ولقد آتينا موسى الكتاب بصائر أي مُبيّناً **﴿وهدىً ورحمةً﴾** عطف على بصائر، ويجوز الرفع بمعنى فهو هديٌ ورحمةٌ.

﴿وما كنت بجانب الغربيّ..﴾ [٤٤]

أُقيمت الصفة مقام الموصوف أي بجانب الجبل الغربي.

﴿.. ولكنْ رحمة من ربك..﴾ [٤٦]

نصب على المصدر، كذا عند الأخفش قال: ولكنْ رحمك ربك رحمةً، وعند أبي إسحاق مفعول من أجله أي للرَّحمة، وعند الكسائي على خبر كان. قال: ويجوز الرفع بمعنى ولكن هي رحمة. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/١٤٧]: الرفع بمعنى ولكن فُعل ذلك رحمة.

﴿.. فنتبع..﴾ [٤٧]

أُوتِيَ مِثْلَ مَآ أُوتِيَ مُوسَىٰٓ ۚ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۖ قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ
كَٰفِرُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾ فَإِن لَّمْ
يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا
يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾ ۞ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ
هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ
أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟
عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ
يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ وَقَالُوٓا۟ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ
حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾

جواب ﴿لولا﴾ أي هلاّ

﴿..بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه..﴾ [٤٩]

قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٣٠٧] **﴿..بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه﴾** بالرفع لأنه صلة للكتاب، وكتاب نكرة. قال: وإذا جزمتَ وهو الوجه فعلى الشرط.

﴿أولئك يؤتَونَ أجرهم مرّتين..﴾ [٥٤]

﴿..سلامٌ عليكمْ..﴾ [٥٥]

ابتداء وخبر. قال أبو العالية: هؤلاء قوم من أهل الكتاب آمنوا بمحمد ﷺ قبل أن يُبعث وقد أدركه بعضهم [معاني القرآن وإعرابه: ٤/١٤٩]. قال محمد بن إسحاق: سألت الزُهري عن قوله جلّ وعزّ: **﴿أُولئك يؤتونَ أجرهم مرّتين﴾** مَنْ هم؟ فقال: النجاشي وأصحابه، وجّه باثنيْ عشر رجلاً فجلسوا مع النبي ﷺ وكان أبو جهل وأصحابه قريباً منهم فآمنوا بالنبي ﷺ فلمّا قاموا من عنده تبعهمْ أبو جهل ومن معه فقالوا لهم: خيّبكم الله مِنْ ركب، وقبّحكم مِنْ وفد لم تلبثوا أن صدّقتموه، ما رأينا ركباً أحمق ولا أجهل منكم، فقالوا **﴿..سلامٌ عليكمْ﴾** لم نألُ أنفسنا رُشْداً لنا أعمالنا ولكم أعمالكمْ **﴿ويدرؤون﴾** من درأتُ أي دفعتُ أي يدفعون بالاحتمال والكلام الحسن الأذى، وقيل: يدفعون بالتوبة والاستغفار الذنوب. **﴿ومما رزقناهم يُنفقون﴾** فأثنى عليهم بأنهم ينفقون من أموالهم.

﴿وقالوا إن نَّتّبع الهدى معك نُتَخطَّف من أرضنا..﴾ [٥٧]

شرط ومجازاة. **﴿تُجبى إليه ثمرات كل شيء﴾** على تأنيث الجماعة و**﴿يُجْبى﴾** على تذكير الجمع، وثمرات جمع ثمرة، وثَمَر جمعه ثمارٌ.

وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ
ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا وَمَا كُنَّا
مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِندَ
ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ
يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ
عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ مَا كَانُوٓا۟ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ وَقِيلَ
ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ
أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿٦٦﴾ فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا
فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ
وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ

﴿وكم أهلكنا من قرية بَطِرت معيشتها. .﴾ [٥٨]

منصوب عند المازني بمعنى في معيشتها، فلما حُذف ﴿في﴾ تعدّى الفعل، وهو عند الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٣٠٨] منصوب على التفسير، قال: كما تقول: أبطرك مالُك وبَطِرته، ونظيره عنده ﴿إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾ [البقرة: ١٣٠]، وكذا عنده ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾ [النساء: ٤] ونصب المعارف على التفسير محال عند البصريين، لأنّ معنى التفسير والتمييز أن يكون واحداً نكرةً يدلّ على الجنس.

﴿أفمن وعدناهُ وعداً حسناً فهو لاقيه. .﴾ [٦١]

قال مجاهد: **﴿أفمن وعدْناهُ وعداً حسناً فهو لاقيه﴾** حمزة بن عبد المطلب **﴿كمن متّعناهُ متاع الحياة الدنيا﴾** أبو جهل بن هشام.

﴿. . ورأوا العذاب لو أنهم كانوا يهتدون﴾ [٦٤]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ١٥١]: جواب ﴿لو﴾ محذوف، والمعنى لو أنهم كانوا يهتدون لَما اتّبعوهم ولَما رأوا العذاب، وقال غيره: التقدير: لو أنهم كانوا يهتدون لأنجاهم الهدى ولما صاروا إلى العذاب.

﴿فعَمِيَتْ عليهمُ الأنباءُ يومئذ. .﴾ [٦٦]

أي تحيّروا فلم يدروا ما يُجيبون به لمّا سُئلوا، فقيل لهم: ﴿مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٦٥].

﴿وربُّك يخلق ما يشاء ويختار. .﴾ [٦٨]

لَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلْأُولَىٰ وَٱلْآخِرَةِ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا
إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ
ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِن
رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ
أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ فَعَلِمُوٓا۟ أَنَّ
ٱلْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾ ۞ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ
ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾

قال علي بن سليمان: هذا وقف التمام ولا يجوز أن يكون ﴿ما﴾ في موضع نصب بـ ﴿يختار﴾ لأنها لو كانت في موضع نصب لم يعُدْ عليها شيء قال: وفي هذا ردّ على القدرية، وقال أبو إسحاق: ﴿ويختار﴾ هذا وقف التمام المختار، قال: ويجوز أن يكون ﴿ما﴾ في موضع نصب بـ ﴿يختار﴾، ويكون المعنى: ويختار الذي كان لهم فيه الخير.

﴿.. أفلا تسمعون﴾ [٧١]

﴿.. أفلا تُبصرون﴾ [٧٢]

أي أفلا تقبلون؟ وبعدْ ﴿.. **أفلا تُبصرون**﴾ أي أفلا تتبيَّنون هذا؟

﴿ونزعْنا منْ كل أُمّة شهيداً..﴾ [٧٥]

قيل: معناه من كل قرْن وفي كل أُمة قوم يكونون عدولاً يشهدون على الناس يوم القيامة بأعمالهم. ﴿**فقلْنا هاتوا برهانكمْ**﴾ أي حجتكم بما كنتم تدينون به ﴿**فعلموا أنّ الحقَّ لله**﴾ أي أنّ الحق ما في الدنيا ﴿**وضلَّ عنهم ما كانوا يفترون**﴾ أي ما كانوا يدعون من دون الله، وقد قال جلّ وعزّ قبل هذا: ﴿**وقيل ادعوا شركاءكمْ**﴾ [٦٤] أي الذين جعلتموهم مع الله جلّ وعزّ، شركاءكم لأنهم جعلوا لهم نصيباً من أموالهم، وهذا على جهة التوبيخ أي ادعوهم لينجوكم مما أنتم فيه، ﴿**فَدَعوهم فلم يستجيبوا لهم**﴾ أي فلم ينجّوهمْ ولم يعينوهم، فهذا معنى ﴿**وضلّ عنهم ما كانوا يفترون**﴾.

﴿إنّ قارون كان منْ قوم موسى..﴾ [٧٦]

إن ﴿**قارون**﴾ لم ينصرف، لأنه اسم أعجميّ وما كان على فاعول أعجمياً لا يحسن فيه الألف واللام لم ينصرف في المعرفة وانصرف في النكرة، فإنْ حسنت فيه الألف واللام انصرف إنْ كان اسماً لمذكر نحو طاووس وراقود. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/١٥٣، ١٥٤]: ولو كان قارون من العربية من قَرنْتُ الشيء لانصرف.

وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَـٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَـٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا ۚ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّـٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾

﴿**وآتيناه من الكنوز ما إنّ مفاتحه**﴾ إنّ واسمها في صلة ﴿**ما**﴾، قال أبو جعفر: وسمعت علي بن سليمان يقول: ما أقبح ما يقول الكوفيون في الصلاة أنه لا يجوز أن يكون صلة الذي وأخواته ﴿**أنّ**﴾ وما عملت فيه وفي القرآن ﴿**ما إنّ مفاتحه**﴾. وهو جمع مِفتح، ومن قال: مفتاح قال: مفاتيح ﴿**لَتَنوءُ بالعُصْبة**﴾ أحسن ما قيل فيه: أن المعنى لتُنيءُ العصبة أي تُميلهم من ثقلها، كما يقال: ذهبت به وأذهبته، وجئت به وأجأته، وأنأته ونؤت به. فأما قولهم: له عندي ما ساءه وناءه فهو إتباع كان يجب أن يقال: وأناءه ومثله يقال: هنأني الشيء ومَرأني وأَخذَه ما قدُم وما حدُث.

﴿**إذ قال له قومه**﴾ تأوّله الفرّاء [**معاني القرآن**: ٢/ ٣١١] على أن موسى ﷺ هو الذي قال له وحده فجمع، ومثله عنده ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ﴾ [آل عمران: ١٧٣] وإنما هو نُعَيم بن مسعود رجل من أشجع وحده. قال أبو جعفر: وسمعت علي بن سليمان يقول غير هذا، ويُنكر ما قال الفرّاء؛ لأنه بطلان البيان، قال: وإنما هذا على أن نُعيماً قاله ومن يذهب مذهبه.

﴿**لا تفرح**﴾ تأوله أبو إسحاق على أن المعنى لا تفرح بالمال؛ لأنّ الفرح لا يؤدي فيه الحق. ﴿**إن الله لا يُحبُّ الفرحين**﴾ فرّق الفرّاء [**معاني القرآن**: ٢/ ٣١١] بين الفرحين والفارحين، وزعم أن الفرحين الذين هم في حال الفرح وأنّ الفارحين الذين يفرحون في المستقبل، وزعم أن مثله طَمِعٌ وطامعٌ وميّتٌ ومائتٌ، وذلك على خلاف ما قال الله جل وعزّ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠] ولم يقل: مائتٌ.

﴿**قال إنما أُوتيته على علم عندي..**﴾ [٧٨]

تأوّله الفرّاء [**معاني القرآن**: ٢/ ٣١١] على معنيين: أحدهما على فَضل عندي، والآخر على علم فيما رأى، كما تقول: هذا كذا عندي، وقال أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ٤/ ١٥٦]: المعنى إنما أوتيته على علم بالتوراة، لأنه كان عالماً بها، وأنكر قول من قال: إنه كان يعمل الكيمياء، قال: لأن الكيمياء باطل لا حقيقة له.

وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾ وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓا۟ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ ۖ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾

﴿.. يقولون ويكأنَّ الله يبسطُ الرزق لمن يشاء..﴾ [٨٢]

أحسن ما قيل في هذا قول الخليل رحمه الله ويونس وسيبويه والكسائي: إن القوم تنبّهوا أو نُبِّهوا فقالوا: وَيْ، والمتندّم من العرب يقول في حال تندّمه: وَيْ، وحكى الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٣١٢] أن بعض النحويين قال: إنّها ويك أي ويْلك ثم حُذفت اللام. قال أبو جعفر: وما أعلم جهة من الجهات إلاّ هذا القول خطأ منها، فمن ذلك أنّ المعنى لا يصحّ عليه؛ لأن القوم لم يخاطبوا أحداً فيقولوا له: ويلك، وكان يجب على قوله أن يكون: ﴿إنّه﴾ بكسر ﴿إنّ﴾؛ لأن جميع النحويين يكسرون أن بعد ويلك، وأيضاً فإنّ حذف اللام من ويل لا يجوز، وأيضاً فليس يكتب: هذا ويك.

﴿.. والعاقبة للمتّقين﴾ [٨٣]

قال الضحاك: الجنة.

﴿.. من جاء بالحسنة فله خيرٌ منها..﴾ [٨٤]

قال عكرمة: ليس شيء خيراً من «لا إله إلاّ الله»، وإنما المعنى من جاء بلا إله إلا الله، فله خير.

﴿.. كلُّ شيء هالكٌ إلاّ وجْهَه..﴾ [٨٨]

استثناء. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/١٥٨]: ولو كان في غير القرآن لجاز إلاّ وجهُه بمعنى: كلّ شيء غير وجهه هالك، كما قال: [الوافر]

وكــلُّ أخ مُـفـارِقُـهُ أخـوه لَـعَـمْـرُ أبـيـك إلاّ الـفـرقـدان

[القرطبي في «تفسيره»: ٨/ ٣٨٤]

والمعنى: وكلُّ أخ غير الفرقدين مفارقه أخوه. ﴿وإليه ترجعون﴾ بمعنى وتُرجعون إليه.

٢٩ ـ سورة العَنكبوت

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿الٓمٓ ① أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ② وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ③ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَاۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ④﴾

شرحُ إعرابِ سُورةِ العَنكَبُوتِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿أحسبَ الناسُ أن يُتركوا أن يقولوا آمنّا..﴾ [٢]

﴿أنْ﴾ الأُولى في موضع نصب بحسب، وهي وصلتها مقام المفعولين على قول سيبويه، و**﴿أنْ﴾** الثانية في موضع نصب على إحدى جهتين، بمعنى: لأنْ يقولوا وبأن يقولوا وعلى أن يقولوا، والجهة الأُخرى أنْ يكون التقدير أحَسِبوا أن يقولوا [معاني القرآن: ٢/ ٣١٤]؟

﴿.. فليعلمنَّ الله الذين صدقوا وليعلمنَّ الكاذبين﴾ [٣]

فيه قولان: أحدهما أن يكون صدقوا مُشتقّاً من الصدق، والكاذبين مشتقاً من الكذب الذي هو ضد الصدق، ويكون المعنى فليُبيّنَنَّ الله الذين صدقوا، فقالوا: نحن مؤمنون واعتقدوا مثل ذلك، والذين كذبوا حين اعتقدوا غير ذلك وصدقوا في قولهم: نحن نصبر ونثْبتُ مع النبي ﷺ في الحرب ويعلم الذين كذبوا، والقول الآخر: أن يكون صدقوا مشتقاً من الصدق، وهو الصلب، والكاذبين من كذب إذا انهزم، فيكون المعنى: فَليعلَمنَّ الله الذين ثبتوا في الحرب والذين انهزموا، كما قال: [البسيط]

ليثٌ بِعَثَّرَ يصْطادُ الرجالَ إذا ... ما الليثُ كذّبَ عنْ أقرانه صَدَقا

وجُعِلتْ فَلَيَعْلَمَنَّ في موضع ليبيّننَّ مجازاً.

﴿.. ساء ما يحكمون﴾ [٤]

قدّر أبو إسحاق **﴿ما﴾** تقديرين: أحدهما أن تكون في موضِع نصب بمعنى ساء شيئاً

﴿مَن كَانَ يَرْجُوا لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأَتٍۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٥ وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝٧ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًاۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٨ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِى ٱلصَّٰلِحِينَ ۝٩ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْۚ أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٠ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ۝١١ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَىْءٍۖ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ۝١٢﴾

يحكمون، والتقدير الآخر: أن يكون ﴿ما﴾ في موضع رفع بمعنى ساء الشيء حُكمهمْ، وقدّرها أبو الحسن بن كيسان تقديرين آخرين سوى ذينك: أحدهما أن يكون ﴿ما﴾ مع يحكمون بمنزلة شيء واحد، كما تقول: أعجبني ما صنعت أي صنيعك، قال: وإن قلت: ساء صنيعك لم يجز، والتقدير الآخر: أن يكون ﴿ما﴾ لا موضع لها من الإعراب وقد قامتْ مقام الاسم لساء، وكذا نِعْمَ وبئْسَ.

قال أبو الحسن بن كيسان: وأنا أختار أن أجعل لما موضعاً في كل ما أقدر عليه نحو قول الله جلّ وعزّ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وكذا ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ﴾ [النساء: ١٥٥]، وكذا ﴿أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ﴾ [القصص: ٢٨] ﴿ما﴾ في موضع خفض في هذا كله وما بعدها تابع لها، وكذا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً﴾ [البقرة: ٢٦] ﴿ما﴾ في موضع نصب وبعوضة تابعة لها.

﴿مَنْ كان يرجو لقاء الله..﴾ [٥]

أهل التفسير على أنّ المعنى: مَنْ كان يخاف الموت فليفعلْ عملاً صالحاً فإنّه لا بدّ أن يأتيه و﴿مَنْ﴾ في موضع رفع بالابتداء، و﴿كان﴾ في موضع الخبر وفي موضع جزم بالشرط و﴿يرجو﴾ في موضع خبر كان، والمجازاة ﴿فإنّ أجل الله لآت﴾.

﴿ووصّينا الإنسان بوالديه حُسْناً..﴾ [٨]

قال أبو إسحاق: مثل ووصّينا الإنسان بوالديه ما يحسنُ قال: ورويتُ إحساناً، والمعنى: ووصينا الإنسان بوالديه أن يُحسن إليهما إحساناً.

﴿ولَيَعْلَمَنّ الله الذين آمنوا وليَعْلَمَنّ المنافقين﴾ [١١]

قيل: معناه: يُبيّن أمرهم؛ لأن المُبيّن للأمر هو العالم به.

﴿وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا..﴾ [١٢]

وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ۖ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٤﴾

قال أبو إسحاق: أي الطريق الذي نسلكه في ديننا **﴿ولْنَحمِلْ خطاياكمْ﴾** قال: هو أمر في تأويل شرط وجزاء أي إنْ تتبعوا سبيلنا حملنا خطاياكم، كما قال: [الوافر]

فقلتُ ادعِي وأدعو إنّ أندى لِصوت أن يُناديَ داعيانِ

أي إن دعوتِ دعوتُ، ويجوز **﴿وليحْمِل﴾** بكسر اللام وهو الأصل إلاّ أن الكسرة حُذفت استخفافاً، حقيقة المعنى. والله أعلم. : اتّبعوا سبيلنا ونحن لكم بمنزلة المأمورين في حمل خطاياكم إنْ كانت لكم خطايا كما تقول: قلْدني وِزْرَ هذا.

﴿ولَيَحمِلُنّ أثقالهم. .﴾ [١٣]

جمع ثقلْ، والثقل في الأُذن، وربما دخل أحدهما على الآخر.

﴿ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبِثَ فيهمْ ألف سنة إلاّ خمسينَ عاماً. .﴾ [١٤]

في الكلام حذف، والمعنى: ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه ليدعوهم إلى الإيمان، فدعاهم إليه ألف سنة إلاّ خمسين عاماً، وأظهر البراهين فكذّبوه، ودلّ على هذا الحذف **﴿فأخذهمُ الطُّوفانُ وهمْ ظالمون﴾** وأنّ هذه القصة قد ذُكرت في غير موضع من القرآن.

﴿ألفَ سنة﴾ منصوب على الظرف **﴿إلاّ خمسين﴾** منصوب على الاستثناء من الموجب وهو عند سيبويه بمنزلة المفعول؛ لأنه مستثنى عنه كالمفعول، وعند الفرّاء بإنْ؛ لأنها عنده **﴿إنْ﴾** دخلت عليها **﴿لا﴾** فالنصب عنده بإنْ، والرفع عنده بلا إذا رَفعتَ. فأمّا أبو العباس محمد بن يزيد فهو عنده مفعول محضٌ كأنك قلت عنده: استثنيت زيداً. قال أبو جعفر: ورأيتُ أبا إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/١٦٣] يذهب إلى أن قول أبي العباس هذا خطأ، ولا يجوز عنده فيه إلا ما قال سيبويه.

ونملي كلام أبي إسحاق في الاستثناء الذي ذكره في الآية نصّاً لحسنه، وأنه قد شرح فيه أشياء من هذا الباب، قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/١٦٣]: الاستثناء في كلام العرب توكيد العدد وتحصيله؛ لأنك قد تذكر الجملة ويكون الحاصل أكثرها، فإذا أردت التوكيد في تمامها قلت: كُلُّها وإذا أردت التَوكيد في نقصانها أدخلت فيها الاستثناء تقول: جاءني إخوتك، تعني: إن جميعهم جاءك وجائز أن تعني: أنّ أكثرهم قد جاءك، وإذا قلت: جاءني إخوتك كلّهم أكّدت معنى الجماعة وأعلمت أنه لم يتخلّف منهم أحد، وتقول: جاءني إخوتك إلاّ زيداً فتؤكد أن الجماعة تنقص زيداً، وكذلك رؤوس الأعداد تُشبَّهُ بالجماعات، تقول: عندي عشرةٌ فجائز أن تكون ناقصة وجائز أن تكون تامة فإذا قلت: عندي عشرةٌ إلاّ نصفاً أو عشرة كاملة أعلمت تحقيقها، وكذلك إذا قلت: لبث ألفاً إلاّ خمسين عِاماً فهو كقولك: عشرةٌ إلاّ نصفاً؛ لأنك

فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٥﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ
ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ
ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ
تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تُكَذِّبُوا۟ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ۖ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ
يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟
كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ
مَن يَشَآءُ ۖ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾

استعملت الاستثناء فيما كان أَملك بالعشرة من التسعة لأن النصف قد دخل في باب العاشر ولو قلت: عشرةٌ إلاّ واحداً أو إلاّ اثنين كان جائزاً وفيه قبحٌ؛ لأن تسعة وثمانية يؤدي عن ذلك العدد ولكنه جائز من جهة التوكيد إنّ هذه التسعة لا تزيد ولا تنقص لأن قولك: عشرة إلاّ واحداً قد أخبرت بحقيقة العدد فيه. والاختيار في الاستثناء في الأعداد التي هي عقود الكسور والصحاح أن يُستثنى. فأما استثناء نصف الشيء فقبيح جداً لا تتكلم به العرب فإذا قلت: عندي عشرةٌ إلاّ خمسة فليس تكون الخمسة مستثناة من العشرة؛ لأنها ليست تقرب منها، وإنما يُتكلم بالاستثناء كما يُتكلم بالنقصان فتقول: عندي درهمٌ ينقص قيراطاً فلو قلت: عندي درهم ينقص خمسة دوانق أو ينقص نصفه كان الأَولى بذلك: عندي نصف درهم؛ لأن نصف درهم لا يقع عليه اسم درهم، وإخوتك يقع على بعضهم اسم الإخوة ﴿فأخذهمُ الطوفانُ﴾ مشتق من طافَ يطوفُ، وهو اسم موضع على ما أحاط بالأشياء من غرق أو قتل أو غيرهما ﴿وهمْ ظالمون﴾ ابتداء وخبر في موضع الحال.

﴿فأنجيناه وأصحاب السفينة..﴾ [١٥]

﴿وإبراهيم..﴾ [١٦]

معطوف على الهاء. قال الكسائي: ﴿وإبراهيم..﴾ منصوب بأنجينا، يعني: أنه معطوف على الهاء، وأجاز أن يكون معطوفاً عى نوح، والمعنى وأرسلنا إبراهيم، وقول ثالث: أن يكون منصوباً بمعنى: واذكر إبراهيم.

﴿إنما تعبدون من دون الله أوثاناً..﴾ [١٧]

نُصِبَ بـ ﴿تعبدون﴾ و﴿ما﴾ كافة، ولا يجوز أن يكون صلة لأن إنّ لا تقع على الفعل فإن كان بعد ﴿ما﴾ اسم فقلت: إنما زيدٌ جالسٌ، فما أيضاً كافة، وأجاز بعض النحويين أن يكون صلة فتقول: إنما زيداً جالسٌ. ويجوز في غير القرآن رفع أوثان على أن تجعل ﴿ما﴾ اسماً لأن و ﴿تعبدون﴾ صلتها، وحذفت الهاء لطول الاسم، وجعلت أوثاناً خبر إنّ. فأمّا ﴿وتخْلُقُونَ إفكاً﴾ فهو منصوب بالفعل لا غير.

وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَئِسُوا۟ مِن رَّحْمَتِى وَأُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾ وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَـٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾ ۞ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّى

﴿وما أنتمْ بمعجزين في الأرض ولا في السماء..﴾ [٢٢]

ذكر أبو إسحاق فيه قولين: أحدهما أن المعنى: وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا أهل السماء، والآخر ولا لو كنتم في السماء. قال أبو جعفر: وسمعت علي بن سليمان يحكي عن محمد بن يزيد قال: المعنى: وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا مَنْ في السماء على أن مَنْ ليست موصولة ولكن يكون نكرة ويكون في السماء من نعتها، ثم أقام النعت مقام المنعوت.

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ١٦٥]: وهذا خطأ لأن مَنْ إذا كانت نكرة فلابدّ من نعتها فقد صار بمنزلة الصلة لها فلا يجوز حذف الموصول وإبقاء الصلة وكذا نعتها إذا كان بمنزلة الصلة، ولكن الناس خوطبوا بما يعرفون، وعندهم أنه من كان في السماء فالوصول إليه أبعد، فالمعنى: وما أنتم بمعجزين في الأرض، ولو كنتم في السماء ما أعجزتم، ومثله **﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾** [النساء: ٧٨].

﴿فما كان جواب قومه..﴾ [٢٤]

خبر كان، واسمها **﴿إلاّ أن قالوا﴾** ويجوز رفع **﴿جواب﴾** تجعله اسم كان والخبر **﴿أن قالوا﴾** [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ١٦٦].

﴿وقال إنما اتخذتم من دون الله أوثاناً مودّةُ بينكمْ في الحياة الدنيا..﴾ [٢٥]

هذه قراءة الحسن ومجاهد وأبي عمرو والكسائي. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ١٦٦]: وقُرِىءَ **﴿مودّةُ بَينِكُمْ﴾**. وقرأ أهل المدينة وعاصم وابن عامر **﴿مودّةً بَينكُمْ﴾** وقرأ حمزة **﴿مودّةَ بَينِكُمْ﴾**. القراءة الأولى برفع **﴿مودّة﴾** فيها ثلاثة أوجه، ذكر أبو إسحاق منها وجهين: أحدهما أنها مرفوعة على خبر إنّ ويكون ما بمعنى الذي، والتقدير إنّ الذي اتخذتموه من دون الله أوثاناً مودّةُ بينكُمْ، والوجه الآخر أن يكون على إضمار مبتدأ أي هي مودّةُ أو تلك مودّةُ بينكمْ، والمعنى: أُلفتكُمْ وجماعتكمْ مودة بينكم، والوجه الثالث الذي لم يذكره أن يكون **﴿مودّة﴾** رفعاً بالابتداء و **﴿في الحياة الدنيا﴾** خبره، فأما إضافة مودّة إلى بينكمْ فإنه جعل بينكمْ اسماً غير ظرف، والنحويون يقولون: جعله مفعولاً على السعة، وحكى سيبويه: [الرجز]

مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ
وَٱلْكِتَٰبَ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ
لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ
ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن
كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ
بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوٓا۟ إِنَّا مُهْلِكُوٓا۟ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ۚ
قَالُوا۟ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا ۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٢﴾

«يـا سـارقَ الـلـيـلـة أهـلَ الـدارِ»

[الكتاب: ١/٨٩]

ولا يجوز أن يضاف إليه وهو ظرف لعلّة ليس هذا موضع ذكرها، والقراءة الثانية على أنه جعل بينكم ظرفاً فنصبه، والقراءة الثالثة على أنه نصب مودة لأنه جعلها مفعولاً من أجلها، كما تقول: جئتُك ابتغاء العلم، وقصدت فلاناً مودّة له.

﴿.. وآتيناه أجرهُ في الدنيا..﴾ [٢٧]

مفعولان، قال أبو جعفر: قد ذكرناه وبيّنا معناه **﴿وإنه في الآخرة لمن الصالحين﴾** ليس **﴿في الآخرة﴾** داخلاً في الصلة وإنما هو تبيين وقد ذكرناه في غير هذا الموضع بأكثر من هذا.

﴿ولوطاً إذ قال لقومه..﴾ [٢٨]

قال الكسائي: المعنى: وأنجينا لوطاً أو أرسلنا لوطاً، قال: وهذا الوجه أحبُّ إليّ.

﴿أئنكُم..﴾ [٢٩]

قراءة الكوفيين **﴿أئنكُمْ﴾** في الأولى والثانية على الاستفهام، وكذا قراءة أبي عمرو إلاّ أنه يُخفّف، وقرأ نافع **﴿إنّكم﴾** بغير استفهام في الأُولى واستفهم في الثانية، وهذه القراءة على اتّباع السواد، وهي على الإلزام لا على الاستفهام، كذا قال محمد بن يزيد في قول الشاعر: [الخفيف]

ثـمّ قـالـوا تُـحـبُّـهـا قـلـتُ بَـهْـراً

[ديوان عمر بن أبي ربيعة: ٤٣١]

والقراءة الأُولى عند أبي عبيد بعيدة للجمع بين الاستفهامين. قال أبو جعفر: وليس الأمر كذلك لأن هذا الاستفهام بعد استفهام وليس يُنكر في مثل هذا استفهامان وقد شبهه بما لا يشبهه مما ذكره في هذه السورة.

وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُواْ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ
إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا
كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا
فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱرْجُواْ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ
ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ وَزَيَّنَ
لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُواْ مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ
وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱسْتَكْبَرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُواْ سَٰبِقِينَ ﴿٣٩﴾ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ فَمِنْهُم مَّنْ
أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا
كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾

﴿.. إِنّا مُنجّوك وأهلك..﴾ [٣٣]

عطف على الكاف في التأويل، ولا يجوز العطف على موضعها بغير تأويل لئلاّ يُعطف ظاهر مخفوض على مكْنيّ، **﴿إلاّ امرأتك﴾** استثناء من موجب.

﴿..فأخذتهم الرجفة..﴾ [٣٧]

﴿وعاداً وثمودَ..﴾ [٣٨]

قال الكسائي: قال بعضهم: هو راجع إلى أول السورة [الآية: ٣] **﴿ولقدْ فتنا الذين من قبلهم وعاداً وثمودَ﴾**، قال: وأحبُّ إليّ أن يكون على **﴿فأخذتهمْ الرجفة﴾** وأخذت عاداً وثمودَ. وزعم أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ١٦٨/٤] أن التقدير: وأهلكنا عاداً وثمودَ.

﴿وكانوا مستبصرين﴾ فيه قولان: أحدهما أن المعنى وكانوا مستبصرين في الضلالة، والقول الآخر وكانوا مستبصرين؛ أي قد عرفوا الحق من الباطل بظهور البراهين، وهذا القول أشبه. والله أعلم. لأنه إنما يقال: فلان مستبصر إذا عرف الشيء على الحقيقة، ومن كفر فلم يعرف الشيء على حقيقته فلا يخلو أمره من إحدى جهتين: إما أن يكون معانداً وإما أن يكون قد ترك ما يجب عليه من الاستدلال وتَعَرُّفِ الحق، وهو على أحد هذين يعاقَب.

﴿وقارون وفرعون وهامان..﴾ [٣٩]

قال الكسائي: إنْ شئت كان على عاد وكان فيه ما فيه وإن شئت كان على **﴿فصدَّهمْ عن السبيل﴾** وصدّ قارون وفرعون وهامان.

﴿فكلاً أخذنا بذنبه..﴾ [٤٠]

قال الكسائي: **﴿فكلاًّ﴾** منصوب بأخذنا.

مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًاۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ
ٱلْعَنكَبُوتِۖ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَيْءٍۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ
ٱلْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾ ٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ
ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ
أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ
وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ
يُؤْمِنُونَ بِهِۦۖ وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾

﴿مَثَل الذين اتخذوا من دون الله أوليآء كمثل العنكبوت. .﴾ [٤١]

الكاف في موضع رفع على التأويل، لأنها خبر الابتداء في موضع نصب على الظرف. والعنكبوت مؤنّثة، وحكى الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٣١٥] تذكيرها وأنشد: [الوافر]

علـى هـطّـالـهـم مـنـهـمْ بـيـوتٌ   كـأنَّ الـعـنـكـبـوتَ هـو ابـتـنـاهـا

[معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣١٧]

قال أبو جعفر: وفي جمع العنكبوت وجوه يقال: عناكبُ وعناكيبُ وعِكابٌ وعُكُبٌ وأعكبٌ، وقد حكي أنه يقال: عَنكبٌ. **﴿وإنّ أوهنَ البيوتِ لبيتُ العنكبوتِ﴾** قال الضحّاك: ضرب مثلاً لضعف آلهتهم ووهنها فشبهها ببيت العنكبوت.

قال: **﴿إنّ الله يعلمُ ما يدعون. .﴾ [٤٢]**

أي ما تعبدون من دونه من شيء. قال أبو جعفر: **﴿مِنْ﴾** ههنا للتبعيض ولو كانت زائدة للتوكيد لانقلب المعنى.

﴿. . إنّ الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر. .﴾ [٤٥]

مذهب أبي العالية أن المعنى: إنّ مما يُتلى في الصلاة، والتقدير على هذا: إنّ تلاوة الصلاة مثل ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢]. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا غير هذا. **﴿ولَذِكرُ الله أكبرُ﴾** مذهب الضحّاك أن المعنى: ولذكر الله عندما يحرمُ فيُترك أجلّ الذكر، وقيل: المعنى: ولذكر الله النهي عن الفحشاء والمنكر أكبر أي كبير، وأكبر يكون بمعنى كبير [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/ ١٦٩، ١٧٠].

﴿ولا تُجادلوا أهل الكتاب إلاّ بالتي هي أحسنُ إلاّ الذين ظلموا منهم. .﴾ [٤٦]

بدل من أهل، ويجوز أن يكون استثناء.

وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي
صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٞ مِّن
رَّبِّهِۦۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ
عَلَيْهِمْۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةٗ وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٖ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدٗاۖ
يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْبَٰطِلِ وَكَفَرُواْ بِٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٥٢﴾
وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَوْلَآ أَجَلٞ مُّسَمّٗى لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُۚ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةٗ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ
وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٤﴾ يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُواْ مَا كُنتُمْ
تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِي وَٰسِعَةٞ فَإِيَّٰيَ فَٱعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفْسٖ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۖ ثُمَّ إِلَيْنَا
تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفٗا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ
نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٖ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا
وَإِيَّاكُمْۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾

﴿وما كنتَ تتلو منْ قبله منْ كتاب ولا تخطُّهُ بيمينك إذاً لارتاب المبطلون﴾ [٤٨]

فجعل الله جلّ وعزّ هذا دليلاً على نبوّته؛ لأنه لا يكتب ولا يخالط أهل الكتاب ولم يكن بمكة أهل الكتاب فجاءهم بأخبار الأنبياء والأمم، وزالت الريبة والشكّ بهذه الأشياء.

﴿بلْ هو آياتٌ بيناتٌ..﴾ [٤٩]

أي بل الكتاب، وزعم الفرّاء [**معاني القرآن: ٢/٣١٧**] أن في قراءة عبد الله **﴿بل هي آياتٌ بينات﴾** بمعنى: بل آيات القرآن آيات بينات، قال: ومثله ﴿هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ﴾ [الجاثية: ٢٠] ولو كانت هذه لجاز، ونظيره ﴿هَٰذَا رَحْمَةٞ مِّن رَّبِّيۖ﴾ [الكهف: ٩٨].

﴿وقالوا لولا أُنزل عليه آياتٌ من ربه..﴾ [٥٠]

﴿أوَلَمْ يكفهمْ أنا أنزلنا عليك الكتاب..﴾ [٥١]

وكان طلبهم لهذا تعنّتاً وتهزُّؤاً لأنه قد ظهر من الآيات ما فيه كفاية فكان هذا مما لا نهاية له فأُمر أن يقول لهم **﴿إنّما الآيات عند الله﴾** أي يأتي منها بما فيه الصلاح. **﴿وإنّما أنا نذيرٌ مبينٌ﴾** قيل: معناه يبيّن لهم ما يجب عليهم، وبيّن الأول بقوله **﴿أوَلَمْ يكفهمْ أنا أنزلنا عليك الكتاب﴾** أنّا في موضع رفع بـ **﴿يكفي﴾**.

﴿وكأينْ من دابة لا تحملُ رزقَهَا..﴾ [٦٠]

هذه «أيُّ» دخلت عليها كاف التشبيه فصار فيها معنى «كمْ» [**معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/ ١٧٣**] والتقدير عند الخليل وسيبويه [**الكتاب: ١/٢٩٨**] رحمهما الله: كالعدد، وشرح هذا أبو الحسن

وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ
لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ
ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾ وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا
لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ
مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا۟ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ
﴿٦٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾
وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾

ابن كيسان فقال: أي شيء من الأشياء، فالمعنى على قول الخليل وسيبويه: كشيء كثير من العدد، قال: ولهذا قال الكسائي: الأصل في «كَمْ» كما، فإذا قلت: كم مالك؟ فالمعنى: كأيّ شيء من العدد مالك؟ قال: ومثل ذلك في الإبهام: له كذا وكذا درهماً، أي له كالعدد المذكور أو المشار إليه، ثم كثر استعمالهم لذلك حتى قالوا له: كذا وكذا وإن لم يتقدم شيءٌ ولم يُشرْ إلى شيء.

فإذا قلت: له عندي كذا وكذا درهماً، وجب له عند الكوفيين أحد عشر درهماً، فإذا قلت: له عندي كذا وكذا درهماً، وجب أحدٌ وعشرون درهماً، وإذا قلت: له عندي كذا درهم كانت مائةً، وإذا قلت: كذا دراهم كانت ثلاثةً، ولا يجوز عند البصريين الخفض بوجه، وهي عندهم مبهمة تقع للقليل والكثير.

وزعم أبو عبيدة أن الحيوان والحياة والحيَّ واحد. وغيره يقول: إنّ الحيَّ جمعٌ على فُعُول مثل عصيّ.

﴿.. وَلِيَتَمَتَّعُوا..﴾ [٦٦]

لام كي، ويجوز أن تكون لام أمر، لأن أصل لام الأمر الكسر [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ١٧٤] إلاّ أنه أمرٌ فيه معنى التهديد، ومن قرأ ﴿وَلْيَتَمَتَّعُوا﴾ بإسكان اللام لم يجعلها لام كي، لأن لام كي لا يجوز إسكانها.

﴿.. وإنّ الله لَمَعَ المحسنين﴾ [٦٩]

لام توكيد، ودخلت اللام في ﴿مع﴾ على أحد أمرين منهما أن تكون اسماً ولام التوكيد إنما تدخل على الأسماء، ومنها أن تكون حرفاً فتدخل عليها لأن فيها معنى الاستقرار، كما تقول: إنّ زيداً لفي الدار، و﴿معَ﴾ إذا سكنت فهي حرف لا غير، وإذا فُتحت جاز أن تكون اسماً وأن تكون حرفاً، والأكثر أن تكون حرفاً جاء لمعنى إلاّ أنها فُتحتْ لِما وقع فيها مما ليس في أخواتها.

٣٠ ـ سورة الروم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤﴾

شرحُ إعرابِ سُورةِ الرّومِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿الٓمٓ﴾ [١]

﴿غُلِبَتِ الرومُ﴾ [٢]

﴿في أدنى الأرض وهم منْ بعد غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ [٣]

قال أبو جعفر: هذه قراءة أكثر الناس، وروي عن أبي عمرو وأبي سعيد الخدري أنهما قرأا **﴿الٓمٓ غَلَبَتِ الروم﴾** [معاني القرآن: ٢/٣١٩] وقرأا **﴿ستُغْلَبُونَ﴾**، وحكى أبو حاتم أن عِصْمَةَ روى عن هارون أن هذه قراءة أهل الشام، وأحمد بن حنبل يقول: إنّ عصمة هذا ضعيف، وأبو حاتم كثير الرواية عنه والحديث يدلّ على أن القراءة **﴿غُلِبَتْ﴾** بضم الغين [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ١٧٥]، وكان في هذا الإخبار دليل على نبوّة محمد ﷺ؛ لأنّ الروم غلبتها فارس فأخبر الله جلّ وعزّ أن الروم ستَغْلبُ فارس في بضع سنين، وأن المؤمنين يفرحون بذلك لأن الروم أهل كتاب فكان هذا من علم الغيب الذي أخبر الله جلّ وعزّ به مما لم يكن، وأمر أبا بكر رضي الله عنه أن يراهنهم على ذلك، وأن يبالغ في الرهان ثم حُرّم الرهان ونُسخ بتحريم القمار.

﴿وهم من بعد غلبهم﴾ زعم الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٣١٩] أن الأصل من بعد غَلَبتهم فحذفت التاء كما حذفت في قوله: ﴿وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ [النور: ٣٧]، وهذا غلط لا يخفى على كثير من أهل النحو؛ لأن **﴿إقام الصلاة﴾** مصدر حُذف منه لاعتلال فعله فجعلت التاء عوضاً من المحذوف، و**﴿غَلَب﴾**، ليس بمعتل ولا حُذف منه شيء وقد حكى الأصمعي: طَرَدَ طَرَداً وحَلَب حَلَباً وغَلَبَ غَلَباً فأيّ حذف في هذا؟ وهل يجوز أن يقال: في أكل أكْلاً وما أشبهه حُذف منه؟

﴿في بضع سنينَ..﴾ [٤]

بِنَصْرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾

حُذفت الهاء من بضع فرقاً بين المذكر والمؤنث، وفتحت النون من سنين لأنه جمع مذكر مسلَّم، ومن العرب من يقول في بضع سنين كما يقول: من غسلين وإنْ جاز فجمع سنة بالواو والنون والياء والنون، لأنه قد حذف منها شيء فجعل هذا الجمع عوضاً، وكُسرت السين وكانت مفتوحة في سنة؛ لأن الكسرة جُعلت دليلاً على أنه جمعٌ على غير ما يجب له، هذا قول البصريين، ويلزم الفرّاء أن يضمّها إلا أنه يقول: الضمّة دليل على الواو، وقد حذف من سنة واو في أحد القولين ولا يضمها أحد علمناه.

﴿لله الأمر منْ قبلُ ومنْ بعدُ﴾ ويقال: من قبل ومن بعد، وحكى الكسائي عن بعض بني أسد ﴿لله الأمر من قبل ومن بعدُ﴾ الأول مخفوض منوَّن، والثاني مضموم بلا تنوين. وحكى الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٣٢٠]، ﴿من قبلِ ومن بعدِ﴾ مخفوضين بغير تنوين، وللفرّاء في هذا الفصل من كتابه في القرآن أشياء كثيرة، الغلط فيها بيّن فمنها أنه زعم أنه يجوز ﴿من قبلِ ومن بعدِ﴾ كما قال الشاعر [ديوان الأعشى: ١٥٩]: [مجزوء الكامل]

إلاّ عُـلالـة أو بُـدا هـة سـابـح نـهـدِ الـجُـزارهْ

[معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣٢١]، [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ١٧٧]

وكما قال: [المنسرح]

يـا مَـنْ رأى عـارضـاً أُكـفـكِـفُـهُ بـيْـنَ ذِراعـيْ وجـبْـهَـةِ الأسـدِ

[معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣٢٢]

والغلط في هذا بيّن؛ لأنه ليس في القرآن: لله الأمر من قبلِ ومن بعدِ ذلك، فيكون مثل قوله بين ذِراعيْ وجبهَةِ الأسد، ألاترى أنك تقول: أخذته بِنِصْفِ وَرُبعِ الدرهم، ولا يجوز أخذته بنصفِ وربع، وتقول قَطَعَ الله يدَ ورجلَ زيد؟ ولا يجوز يدَ ورجلَ، على أنّ هذا أيضاً ليس بكثير في كلام العرب وإنما يُحمل كتاب الله على الكثير والفصيح، ولا يجوز أن يقاس عليه ما لا يُشبهه.

ولو قلت: اشتريتُ دار وغلامَ عمرو، لم يجز عند أحد علمناه ومن ذلك أنه زعم أنه يجوز من قبل ومن بعد وأنت تريد الإضافة وهذا نقض الباب كلّه لأن الضم إنّما كان فيه لعدم الإضافة وإرادتها، فإذا خفضت وأنت تريدها تناقض الكلام وإنما يجوز «من قبلِ ومن بعد» على أنهما نكرتان. قال أبو إسحاق: والمعنى من متقدّم ومن متأخّر، ومنها أنه شبّه من قبلُ ومن بعدُ بقولهم: من عل، وأنشد: [الرجز]

إن تـأتِ مـنْ تـحـتُ أجـئـهـا مـن عَـلُ

[معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣١٩]

وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾

وليس: من قبل ومن بعد من باب من عل.

قال سيبويه [الكتاب: ٢/٤٥]: ولم يُسكِنوا من الأسماء ما ضارع المتمكّن ولا ما جُعل في موضع بمنزلة غير المتمكّن، فالمضارع: من علُ، حرّكوه لأنهم يقولون: من عل فأمّا المتمكّن الذي جُعل بمنزلة غير المتمكن فقولهم: أبدأُ بهذا أولُ ويا حَكَمُ، أفلا ترى أن سيبويه لحذقه قد فصل بين «من علُ» وبين «أول» ثم جاء الفرّاء فجمع بينهما، وأنشد الذي ذكرناه، وأنشد: [الطويل]

فوالله ما أدري وإنّي لأوجل على أَيِّنا تعدو المنيَّةُ أولُ

[القرطبي في «تفسيره»: ١/٢٧٨]

فخلط الجميع في الباب وجاء بهما في ﴿قبلُ وبعدُ﴾ وأحدهما مخالف لقبلُ وبعدُ؟ فأمّا الكلام في قبلُ وبعدُ على مذهب سيبويه وعلى مذهب البصريين إنّ سبيلهما أن لا يعربا لأنهما قد كانتا حُذف منهما المضاف إليه والإضافة فصارتا معرفتين من غير جهة التعريف، فزال تمكُّنُهُمَا فلم يُخْليا من حركة لأنهما قد كانتا مُعربتين فاختيرلهما الضم لأنه قد يلحقهما بحق الإعراب الجرّ والنصب، فأُعطيتا غير تينك الحركتين فضمّتا إلاّ أن أبا العباس محمد بن يزيد قال: لما كانتا غايتين أُعطيتاه ما هو غاية الحركات.

﴿ويومئذ يفرحُ المؤمنون﴾ في معناه قولان: أحدهما أنهم فرحون بغلبة الروم فارس؛ لأن الروم أهل كتاب فهم إلى المسلمين أقرب من الأوثان، والقول الآخر وهو أولى أن فرحهم إنما هو لإنجاز وعد الله جلّ وعزّ؛ إذ كان فيه دليل على النبوة لأنه أخبر جلّ وعزّ بما يكون في بضع سنين فكان فيه.

﴿وعْدَ الله..﴾ [٦]

مصدر مؤكّد، قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/١٧٧]: ويجوز ﴿وعدُ الله﴾ بالرفع بمعنى: ذلك وعدُ الله. ﴿ولكنّ أكثرَ الناس لا يعلمون﴾ وهم الكفار وهم أكثر.

﴿يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا..﴾ [٧]

ثم بيّن ما يجهلونه بقوله ﴿وهمْ عن الآخرة همْ غافلون﴾ ﴿هم﴾ الأول ابتداء والثاني ابتداء ثان والجملة خبر الأول [معاني القرآن وإعرابه: ٤/١٧٨]، وفي الكلام معنى التوكيد، ويجوز أن يكون ﴿هم﴾ الثاني بدلاً من الأول كما تقول: رأيته إياه، وفي الكلام أيضاً معنى التوكيد.

أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴿٨﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَىٰ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٠﴾ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ ﴿١٣﴾

﴿.. وإنّ كثيراً من الناس بلقاء ربّهمْ لكافرون﴾ [٨]

اللام للتوكيد، والتقدير: لكافرون بلقاء ربهم على التقديم والتأخير، وعلى هذا تقول: إنّ زيداً في الدار لجالس، ولو قلت: إنّ زيداً لفي الدار لجالسٌ، لجاز، فإنْ قلت: إنّ زيداً جالس لفي الدار، لم يجز لأن اللام إنما يؤتى بها توكيداً لاسم إنّ وخبرها، فإذا جئت بهما لم يجز أنْ تأتي بها وكذا إنْ قلت: إنّ زيداً لجالس لفي الدار لم يجز.

﴿.. وأثاروا الأرض..﴾ [٩]

لأن أهل مكة لم يكونوا أصحاب حرث [**معاني القرآن وإعرابه**: ٤/١٧٩].

﴿ثمّ كان عاقبةُ الذين..﴾ [١٠]

اسم كان، وذكّرت لأن تأنيثها غير حقيقي **﴿السُوأى﴾** خبر كان ومن نصب **﴿عاقبة﴾** جعل **﴿السوأى﴾** اسم كان، وروي عن الأعمش أنه قرأ **﴿ثمّ كان عاقبةَ الذين أساؤوا السُّوءُ﴾** برفع السوء **﴿أن كذّبوا﴾** في موضع نصب، والمعنى لأن كذّبوا.

﴿ويومَ تقومُ الساعةُ يُبلِسُ المجرمون﴾ [١٢]

وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي **﴿يُبلَسُ﴾** بفتح اللام والمعروف في اللغة أبلسَ الرجلُ إذا سكتَ وانقطعتْ حجّتهُ ولم يؤمّلْ أن تكون له حجة، وقريب منه تحيّر، كما قال الراجز [**ديوان العجاج**: ١٢٣]:

قـــال نـــعـــمْ أعـــرفـــهُ وأبـــلَـــســـا

[**معاني القرآن للفراء**: ٢/٣٢٣]

وقد زعم بعض النحويين أنّ **﴿إبليس﴾** مشتق من هذا وأنه أُبلِسَ أي انقطعت حجته، ولو كان كما قال لوجب أن ينصرف وهو في القرآن غير منصرف فاحتج بعضهم بأنه اسم ثَقُلَ لأنه لم يُسَمَّ به غيره.

﴿ولم يكنْ لهم منْ شُركائِهِمْ شُفعاءُ..﴾ [١٣]

وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ
﴿١٥﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآئِ ٱلْـَٔاخِرَةِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ
تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾

قيل: يعني: بشركائهم ما عبدوه من دون الله جلّ وعزّ. ﴿**وكانوا بشركائهمْ كافرين**﴾ قالوا: ليسوا بآلهة.

﴿**فأمّا الذين آمنوا..**﴾ [١٥]

سمعتُ أبا إسحاق يقول: معنى ﴿**أمّا**﴾ دعْ ما كنّا فيه وخذ في غيره، وكذا قال سيبويه: إنّ معناها مهما يكنْ من شيء أي مهما يكن من شيء فخذ في غير ما كنّا فيه. ﴿**الذين آمنوا**﴾ في موضع رفع بالابتداء ﴿**فهم**﴾ ابتداء ثان وما بعده خبر عنه والجملة خبر ﴿**الذين**﴾. قال الضحّاك: ﴿**في روضة**﴾ في جنة، والرياض الجنات، وقال أبو عبيدة: الروضة ما كان في تَسَفُّل فإنْ كان مرتفعاً فهو تُرعَةٌ، وقال غيره: أحسن ما تكون الروضة إذا كانت في موضع مرتفع غليظ، كما قال الأعشى [ديوان الأعشى: ٥٧]: [البسيط]

مـا روضـةٌ مـنْ ريـاض الـحـزْنِ مُـعْـشِـبَـةٌ

إلاّ أنه لا يقال: لها روضة إلاّ إذا كان فيها نبتٌ، فإن لم يكن فيها نبت وكانت مرتفعة فهي تُرعةٌ وقد قيل في الترعة غير هذا.

قال الضحّاك: ﴿**يُحبرون**﴾ يكرمون، حكى الكسائي حَبَرتُهُ أي أكرمته ونعّمتُهُ. قال أبو جعفر :سمعت علي بن سليمان يقول: هو مشتق من قولهم: على أسنانه حَبْرَةٌ أي أثر فيُحبَرون أي يتبيّنُ عليهم أثر النعيم، والحِبْرُ مشتق من هذا.

﴿**فسبحان الله حين تُمسُون وحين تُصبحون**﴾ [١٧]

أهل التفسير على أن هذا في الصلوات [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ١٨٠]. قال أبو جعفر: وسمعت علي بن سليمان يقول: حقيقته عندي فسبِّحوا الله في الصلوات لأن التسبيح يكون في الصلاة، وعن عكرمة أنه قرأ ﴿**فسبحان الله حيناً تُمسون وحيناً تصبحون**﴾ وهو منصوب على الظرف، والمعنى حيناً تمسون فيه وحيناً تصبحون حتى يعود على حين من نعمته شيء، ومثله في القرآن ﴿يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا﴾ [البقرة: ٤٨]. قال أبو جعفر: وسمعت علي بن سليمان يقول: حروف الخفض لا تُحذف ولكن تقدّر فيها الهاء فقط.

﴿**وله الحمد..**﴾ [١٨]

ويجوز النصب على المصدر.

يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ
خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟
إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ
وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا
وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾
وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾

﴿ومن آياته أن خلقكُم من تُراب..﴾[٢٠]

﴿..أنْ خلقَ لكمْ منْ أنفسكمْ أزواجاً لتسكنوا إليها..﴾[٢١]

﴿أنْ﴾ في موضع رفع بالابتداء، وكذا **﴿..أنْ خلقَ لكمْ منْ أنفسكمْ أزواجاً لتسكنوا إليها﴾**. **﴿وجعل بينكم مودةً ورحمةً﴾** روي عن ابن عباس: المودّة حب الرجل امرأته، والرحمة رحمته إياها أن يُصيبها سوءٌ[معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/ ١٨٢].

﴿ومنْ آياته خلْقُ السموات والأرض واختلاف ألسنتكمْ وألوانكمْ..﴾[٢٢]

بيّن جلّ وعزّ آياته الدالة عليه بخلق السموات والأرض واختلاف اللسان في الفم واختلاف اللغات واختلاف الألوان والصور على كثرة الناس، فما تكاد ترى أحداً إلا وأنت تفرّق بينه وبين الآخر، فهذا من أدلّ دليل على المدبّر والباري؛ لأن من صنع شيئاً غيره لم يكن فيه هذا التفريق.

﴿ومنْ آياته أن تقوم السماءُ والأرضُ بأمره..﴾[٢٥]

أي تقوم بلا عمد بقدرته[معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ١٨٢]، وجعله أمراً مجازاً كما يقال: هذا أمرٌ عظيمٌ.

﴿..يَسمعون﴾[٢٣]

﴿..ثم إذا دعاكم دعْوةَ من الأرض إذا أنتم تخرجون﴾[٢٥]

وفي معنى **﴿..يَسمعون﴾** قولان: يُقبِلون مثل قوله: سمع الله لمَن حمده، والآخر أنّ منهم من كان إذا تلِيَ القرآن وهو حاضر سد أذنيه لئلاّ يسمع، فلمّا بيّن جلّ وعزّ الدلالة عليه قال **﴿..ثم إذا دعاكم دعْوةً من الأرض إذا أنتم تخرجون﴾** أي الذي فعل هذه الأشياء قادر على أن يبعثكم، وأجمع القرّاء على فتح التاء ههنا في **﴿تخرجون﴾** واختلفوا في التي في (الأعراف) فقرأ أهل المدينة **﴿وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾** [الأعراف: ٢٥]، وقرأ أهل العراق بالفتح، وإليه يميل أبو عبيد

وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٩﴾

والمعنيان متقاربان إلاّ أن أهل المدينة فرّقوا بينهما لنسق الكلام، فنسق الكلام في التي في «الأعراف» بالضم أشبه؛ إذ كان الموت ليس من فعلهم، فكذا الإخراج والفتح في سورة الروم أشبه بنسق الكلام أي إذا دعاكم خرجتم أي أطعْتمْ فالفعل بهم أشبه.

﴿وله مَنْ في السموات والأرض كلٌّ له قانتون﴾ [٢٦]

قال أبو الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: **«كلُّ قنوت في القرآن فهو طاعة»** [القرطبي في «تفسيره»: ١٤/ ٢٠، ١٥/ ٢٣٩] قال أبو جعفر: المعنى: كل من في السموات والأرض له مطيعون طاعة انقيادهم على ما شاء من صحة وسقم وغنى وفقر، وليستْ هذه الطاعة التي يجازون عليها [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ١٨٣].

﴿.. وهو أهونُ عليه..﴾ [٢٧]

وقد ذكرناه. **﴿وله المثل الأعلى﴾** أي ما أراده جلّ وعزّ كان، وقال الخليل رحمه الله: المثل: الصفة.

﴿ضرب لكم مثلاً من أنفسكمْ هلْ لكم مِنْ ما ملكت أيمانكمْ منْ شركاء في ما رزقناكم..﴾ [٢٨]

﴿شركاء﴾ في موضع رفع و**﴿مِنْ﴾** زائدة للتوكيد. **﴿فأنتمْ فيه سواءٌ﴾** مبتدأ وخبر وليست سواء ههنا التي تكون ظرفاً **﴿تخافونهمْ كخيفتكمْ أنفسكمْ﴾** نُصب بالفعل والكاف والميم في موضع خفض، وهي أيضاً في موضع رفع في التأويل كما تقول: عجبتُ من ضربكمْ عمراً، ويجوز من ضربكم عمرٌو؛ لأنّ المصدر يضاف إلى الفاعل والمفعول به، وتقول: عجبتُ من وقعِ أنيابهِ بعضها على بعض، وإن شئت رفعت لأن أنيابه في موضع رفع في التأويل إلاّ أن الرفع في الظاهر قبيح عند الكوفيين، فإنْ قلت: عجبت من وقع بعضها على بعض، حسن الرفع عند الجميع **﴿كذلك﴾** الكاف في موضع نصب، والتقدير: نفصّل الآيات تفصيلاً كذلك.

﴿بل اتبع الذين ظلموا أهواءهمْ..﴾ [٢٩]

جمع هوى لأن أصله فَعَلٌ.

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ۞ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾

﴿فأقم وجهك للدين..﴾ [٣٠]

أي اجعل جهتك للدين ﴿حنيفاً﴾ على الحال، قال الضحّاك ﴿حنيفاً﴾ مسلما حاجّاً. قال وفطرة ﴿الله﴾ دين الله. قال أبو اسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ١٨٤]: ﴿فطرة الله﴾ نُصبَ بمعنى اتبع فطرة الله، قال: لأن معنى ﴿فأقم وجهك للدين﴾ اتّبع الدين واتبع فطرة الله. قال محمد بن جرير: ﴿فطرة﴾ مصدر من معنى فأقم وجهك؛ لأنّ معنى ذلك: فطر الله الناس على ذلك فطرةً. وقد ذكرنا فطرة الله بأكثر من هذا في «المعاني»، والحديث «كلّ مولود يولد على الفطرة»، وقول الفقهاء فيه، وقد قيل: معناه يولد على الخلقة التي تعرفونها، وقيل: معنى فطرة الله التي فطر الناس عليها أي اتّبعوا دين الله الذي خلق الناس له، وسمّيت الفطرة ديناً لأن الناس يخلقون له، قال جلّ وعزّ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] واحتجّ قائل بقوله جلّ وعزّ: ﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ [الإسراء: ٧].

﴿مُنيبين إليه..﴾ [٣١]

منصوب على الحال. قال محمد بن يزيد: لأن معنى ﴿فأقمْ وجهك﴾ فأقيموا وجوهكم، وهو قول أبي إسحاق واحتج بقوله جلّ وعزّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [الطلاق: ١]، وقال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٣٢٥]: المعنى: فأقمْ وجهك ومنْ معك منيبين، وردّ أبو العباس قول مَن قال: التقدير: لا يعلمون منيبين؛ لأنّ معنى منيبين راجعون فكيف لا يعلمون راجعين، وأيضاً فإن بعده ﴿واتقوه﴾ وإنما معناه فأقيموا وجوهكم واتقوه ﴿ولاتكونوا من المشركين﴾.

﴿من الذين فرّقوا دينهمْ..﴾ [٣٢]

تأوّلته عائشة رضي الله عنها وأبو هريرة وأبو أُمامة رحمهما الله على أنه لأهل القبلة، وقال الربيع بن أنس: الذين فرّقوا دينهم أهل الكتاب. وفارقوا دينهم تركوا دينهم الذي يجب أن يتبعوه، وهو التوحيد. ﴿وكانوا شِيَعاً﴾ أي فِرَقاً.

﴿كلُّ حزب بما لديهمْ فرحون﴾ قيل: هم فرحون لأنهم لم يتبينوا الحق وعليهم أن يتبيّنوه، وقيل: هذا قبل أن تظهر البراهين، وقول ثالث أن العاصي لله جلّ وعزّ قد يكون فرحاً بمعصيته، وكذلك الشيطان، وقطّاع الطرق وغيرهم، والله أعلم.

وزعم الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٣٢٥] أنه يجوز أن يكون التمام ﴿ولا تكونوا من المشركين﴾ ويكون المعنى من الذين فارقوا دينهم ﴿وكانوا شِيَعاً﴾ على الاستئناف، وأنه يجوز أن يكون متصلاً

وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا۟ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾
لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ ۚ فَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا۟ بِهِۦ يُشْرِكُونَ
﴿٣٥﴾ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ
ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ
ٱلسَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ

بما قبله. قال أبو جعفر: إذا كان متصلاً بما قبله فهو عند البصريين على البدل بإعادة الحرف كما قال جلّ وعزّ: ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ﴾ [الأعراف: ٧٥] ولو كان بلا حرف لجاز.

﴿. . دَعَوا ربّهمْ مُنيبين إليه . .﴾ [٣٣]

على الحال. وعن ابن عباس: أي مقبلين إليه بكلّ قلوبهم.

﴿ليكفروا بما آتيناهمْ . .﴾ [٣٤]

لام كي، وقيل: هي لام أمر فيه معنى التهديد، كما قال جلّ وعزّ: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩] وكما تقول: كلّمْ فلاناً حتى نرى ما يلحقك منّي، وكذا ﴿**فتمتّعوا**﴾، ودلّ على ذلك ﴿**فسوف تعلمون**﴾.

﴿أم أنزلنا عليهمْ سُلطاناً . .﴾ [٣٥]

استفهام فيه معنى التوقيف. قال الضحّاك: ﴿**سلطاناً**﴾ أي كتاباً، وزعم الفرّاء [**معاني القرآن: ٢/ ٣٢٥**] أن العرب تؤنّث السلطان، وتقول: قضت به عليك السلطان، فأمّا البصريون فالتذكير عندهم أفصح، وبه جاء القرآن، والتأنيث جائز عندهم؛ لأنه بمعنى الحجة، وقولنا سلطان معناه صاحب سلطان أي صاحب الحجة؛ إلاّ أن محمد بن يزيد قال غير هذا فيما حكى لنا عنه علي بن سليمان قال: سلطان جمع سليط كما تقول: رغيفٌ ورغفانٌ، فتذكيره على معنى الجميع وتأنيثه على معنى الجماعة.

﴿. . وإنْ تُصبهمْ سيئة بما قدمت أيديهمْ إذا همْ يقنطون﴾ [٣٦]

التقدير عند سيبويه: قنطوا، فلهذا كان جواب شرط.

﴿فآت ذا القربى حقه . .﴾ [٣٨]

تأوّله مجاهد وقتادة على أنه قريب الرجل، وجعلا صلة الرحم فرضاً من الله جلّ وعزّ حتى قال مجاهد: لا يُقبل صدقة من أحد ورحمُهُ محتاجةٌ، وقيل: ذو القربى القربى بالنبي ﷺ، وحقّه مبيّن في قوله جلّ وعزّ: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الأنفال: ٤١]، ﴿**وابن السبيل**﴾ الضيف فجعل الضيافة فرضاً، ﴿**وأولئك**﴾ مبتدأ و﴿**هُمْ**﴾ مبتدأ ثان

ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٖ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٖۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُۚ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾

﴿**المُضْعِفُونَ**﴾ خبر الثاني والجملة خبر الأول، وفي معنى المُضعفين قولان: أحدهما تُضاعفُ لهم الحسنات، والآخر أنه قد أُضعف لهم الخير والنعيم أي هم أصحاب أضعاف، كما يقال: فلان مُقْوٍ أي له أصحابٌ أقوياء، ويقال: فلان رَدِيْءٌ مُرديء أي هو رديءٌ في نفسه وأصحابه أردياء.

﴿**وما آتيتم من رباً ليربو في أموال الناس..**﴾ [٣٩]

فأمّا قوله جلّ وعزّ: ﴿**وما آتيتم من رباً ليربو في أموال الناس**﴾ فقد ذكرنا قول العلماء فيه أنه يُهْدي الرجل إلى الرجل الهدية يريد عليها المكافأة ولا يريد الثواب فذلك مباح إلاّ أنه لا يثاب عليه لأنه لم يقصد به ثواب الله جلّ وعزّ غير أن الضحاك قال: نهى النبي ﷺ عن ذلك خاصة بقوله جلّ وعزّ: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ [المدثر: ٦] وقد قيل: معنى وما آتيتم من رباً هو الربا الذي لا يحلّ.

وقال قائل هذا القول: معنى فلا يربو عند الله فلا يحكَمْ به لآخذه لأنه ليس له وإنما هو للمأخوذ منه. وتثنية الربا ربَوَانَ، كذا قول سيبويه [الكتاب: ٢/٣ ـ ٩]، ولا يجوز عند أصحابه غيره. وسمعت أبا إسحاق يقول وذكر قول الكوفيين لا يكفيهم في قولهم رِبَيَان أن يخطئوا في الخط فيكتبوا الربا بالياء حتى يُخطِئُوا في التثنية واستعظم هذا، وقد قال الله جلّ وعزّ: ﴿**ليربو في أموال الناس**﴾، فهذا أبين أنه من ذوات الواو، وأن القول كما قال أبو إسحاق.

﴿**ظهر الفسادُ في البرّ والبحر بما كسبتْ أيدي الناس..**﴾ [٤١]

في معناه قولان: أحدهما ظهر الجدب في البر أي في البوادي وقراها، وفي البحر أي في مدن البحر مثل ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] أي ظهر قلّة الغيث وغلاء السعر بما كسبت أيدي الناس من المعاصي لنُذيقهمْ عقاب بعض الذين عملوا ثم حذف.

والقول الآخر: أن معنى ﴿**ظهر الفساد**﴾ ظهرت المعاصي من قطع السبيل والظلم فهذا هو الفساد على الحقيقة، والأول مجاز إلاّ أنه على الجواب الثاني يكون في الكلام حذف واختصار دلّ عليه ما بعده، ويكون المعنى: ظهرت المعاصي في البر والبحر فحبس الله عنهم الغيث وأغلى سعرهم ليذيقهمْ عقاب بعض ماعملوا ﴿**لعلّهمْ يرجعون**﴾ وروى داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس ﴿**لعلّهم يرجعون**﴾ لعلّهم يتوبون.

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾ مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ
وَمَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْكَـٰفِرِينَ
﴿٤٥﴾ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِيَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا
نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى
ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَـٰلِهِۦ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ
عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَـٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ
ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾

﴿. . من قبلِ أن يأتيَ يومٌ لا مردَّ له من الله. .﴾ [٤٣]

أي لا يردّه الله جلّ وعزّ عنهم فإذا لم يردّه لم يتهيأ لأحد دفعه، ويجوز عند غير سيبويه «لا مردٌّ له» وذلك عند سيبويه بعيد إلاّ أن يكون في الكلام عطف. **﴿يومئذ يَصَّدَّعون﴾** الأصل يتصدعون أُدغمت التاء في الصاد لقربها منها، ويقال: تَصدّع القوم إذا تفرقوا، ومنه اشتق الصُداع لأنه يفرق شُعَبَ الرأس.

﴿. . وكان حقاً علينا. .﴾ [٤٧]

خبر كان **﴿نصرُ المؤمنين﴾** اسمها، ولو كان في غير القرآن لجاز رفع حقّ ونصب نصر، لأن حقاً، وإنْ كان نكرة، فبعده علينا، ولجاز رفعهما على أنْ تضمر في كان والخبر في الجملة. وفي الحديث «منْ ردَّ عن عرض صاحبه ردَّ الله عنه نار جهنم، ثم تلا رسول الله ﷺ **﴿وكان حقاً علينا نصر المؤمنين﴾**».

﴿. . وَيَجعَلُهُ كسفاً. .﴾ [٤٨]

جمع كِسْفَة وهي القطعة، وفي قراءة الحسن وأبي جعفر وعبد الرحمن الأعرج **﴿كِسْفاً﴾** [**معاني القرآن وإعرابه**: ١٨٩/٤] بإسكان السين، وهو أيضاً جمع كِسْفَة كما يقال: سِدْرَةٌ وسِدْرٌ، وعلى هذه القراءة يكون المضمر الذي بعده عائداً عليه أي فترى الودق يخرج من خلال الكِسْف؛ لأنّ كل جمع بينه وبين واحده الهاء لا غير، التذكير فيه حَسَن، ومن قرأ كِسَفاً فالمضمر عنده عائد على الحساب، وفي قراءة الضحّاك **﴿فترى الوَدْقَ يخرج من خَلَلِه﴾** ويجوز أن يكون خِلالٌ جمع خَلَل.

﴿وإنْ كانوا من قبلِ أن يُنزَل عليهمْ من قبله لَمُبْلِسِين﴾ [٤٩]

﴿فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض. .﴾ [٥٠]

وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾

قد ذكرناه، وكان أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ١٨٩] يذهب إلى أنه على التوكيد ويقول: إنّ قول قطرب: التقدير: من قبل التنزيل خطأ لأنّ المطر لا ينفكّ من التنزيل، وأنشد [ذو الرمة ديوانه: ٦١٦]: [الطويل]

مَشَيْنَ كما اهتزَّتْ رماحٌ تَسَفَّهتْ أعالِيَها مَرُّ الرِّياحِ النَّواسِمِ

فأنّث المرَّ، لأن الرياح لا تنفكّ منه، ولأن المعنى تسفّهت أعاليها الرياح، فكذا معنى من قبل أن ينزل عليهم المطر من قبل المطر. ويقال: آثَرْ وإثْرْ ﴿كيف يُحيي الأرض﴾ لا يجوز فيه الإدغام لئلاّ يجمع فيه ساكنان.

﴿ولئن أرسلنا ريحاً فرأوه مصفرّاً. .﴾ [٥١]

قيل: التقدير: فرأوا الزرع مصفراً، وقيل: فرأوا السحاب، وقيل: فرأوا الريح، وذكّرت الريح لأنها للمُرسَل منها، وقال محمد بن يزيد: لا يمتنع تذكير كل مؤنث غير حقيقي نحو أعجبني الدار، وما أشبهه ﴿لظلّوا﴾ قال الخليل رحمه الله: معناه لَيَظلّنّ. قال أبو إسحاق: وجاز هذا لأن في الكلام معنى المجازاة.

﴿فإنك لا تُسمع الموتى ولا تُسمع الصُمّ الدّعآء. .﴾ [٥٢]

جُعِلوا بمنزلة الموتى والصمّ، لأنهم لا ينتفعون بما يسمعون [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ١٩٠].

﴿ومآ أنت بهاد العُمْي عنْ ضلالتهمْ. .﴾ [٥٣]

قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٣٢٦]: ويجوز من ضلالتهم بمعنى: وما أنت بمانعهم من ضلالتهم، وعن بمعنى: وما أنت بصارفهم عن ضلالتهم.

﴿الله الذي خلقكمْ منْ ضَعْف. .﴾ [٥٤]

قال عطية عن ابن عمر رحمه الله قال: قرأت على رسول الله ﷺ ﴿من ضَعْف﴾ فقال لي: ﴿من ضُعْف﴾ وقرأ عيسى بن عمر ﴿من ضُعُف﴾، وقرأ الكوفيون ﴿من ضَعْف﴾ وهو المصدر، وأجاز النحويون منهم من ضَعَف، وكذا كل ما كان فيه حرف من حروف الحلق ثانياً أو ثالثاً. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ١٩١]: تأويله: الله الذي خلقكم من النطفة التي حالكم معها الضُعفُ ثم جعل من بعد الضعف الشبيبة.

وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِۖ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍۚ وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ

﴿ويوم تقومُ الساعةُ يُقسِمُ المُجرمون ما لَبِثُوا غير ساعة. .﴾ [٥٥]

وليس في هذا ردّ لعذاب القبر إذ كان قد صحّ عن النبي ﷺ من غير طريق أنه تعوّذ منه، وأمر أن يُتعوَّذ منه، من ذلك ما رواه عبد الله بن مسعود قال: سمع ﷺ أمَّ حبيبة تقول: اللهمّ أمتعني بزوجي رسول الله ﷺ وبأبي سفيان وبأخي معاوية فقال لها النبي ﷺ: «**سألتِ الله في آجال مضروبة وأرزاق مقسومة ولكن سليه أن يُعيذك من عذاب جهنم أو عذاب القبر**» [م: ٦٧١٢] في أحاديث مشهورة.

وفي معنى **﴿ما لبثوا غير ساعة﴾** قولان: أولهما أنه يريد لا بدَّ من خَمْدَة قبل يوم القيامة ولحق الفناء الذي كُتب على الخلق مَنْ رُحِمَ ومن عُذّب، فعلى هذا قالوا: ما لبثنا غير ساعة لأنهم لم يعلموا مقدار ذلك، والقول الآخر: أنّهم يعنون في الدنيا لزوالها وانقطاعها وإن كانوا قد أقسموا على غيب وعلى غير ما يدرون، قال الله جلّ وعزّ: **﴿كذلك كانوا يؤفكون﴾** أي كذلك كانوا يكذبون في الدنيا.

وقد زعم جماعة من أهل النظر أن القيامة لا يجوز أن يكون فيها كذب لما هم فيه، والقرآن يدلّ على غير ذلك، قال الله جل وعزّ: **﴿كذلك كانوا يؤفكون﴾** وقال جلّ ثناؤه: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ [المجادلة: ١٨].

﴿. .لقدْ لبثتمْ في كتاب الله إلى يوم البَعْثِ. .﴾ [٥٦]

وردَّ عليهم المؤمنون فقالوا: **﴿. .لقدْ لبثتمْ في كتاب الله إلى يوم البَعْثِ﴾** قال أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ٤/١٩٢]: أي في اللوح المحفوظ، وحكى يعقوب عن بعض القرّاء **﴿إلى يومِ البَعَثِ﴾** فهذا مما فيه حرف من حروف الحلق.

﴿فيومئذ لا ينفعُ الذين ظلموا معذِرَتُهم. .﴾ [٥٧]

لمّا ردَّ عليهم المؤمنون سألوا الرجوع إلى الدنيا واعتذروا فلم يُعذروا **﴿ولا هم يُستعتبون﴾** ولا حالهم حال من يُستعتب فيرجع.

﴿ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل. .﴾ [٥٨]

يدلّهم على ما يحتاجون إليه.

لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾

﴿.. ولا يستخفَّنَّك..﴾ [٦٠]

في موضع جزم بالنهي فأُكد بالنون الثقيلة فبُني على الفتح، كما يُبنى الشيئان إذا ضُمّ أحدهما إلى الآخر. **﴿الذين لا يُوقنون﴾** في موضع رفع، ومن العرب من يقول: اللّذون في موضع الرفع.

٣١ ـ سورة لقمان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ
ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن
يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾ وَإِذَا

شرحُ إعرابِ سُورةِ لُقْمَانَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿تلك..﴾ [٢]

في موضع رفع على إضمار مبتدأ أي هذه تلك، ويقال: تِيكَ. **﴿آياتُ الكتاب الحكيم﴾** بدل من **﴿تلك﴾**.

﴿هدىً ورحمةً..﴾ [٣]

نصب على الحال [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ١٩٣]، مثل ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً﴾ [الأعراف: ٧٣] وهذه قراءة المدنيين وأبي عمرو وعاصم والكسائي، وقرأ أبو حمزة **﴿هدىً ورحمةٌ﴾** بالرفع، وهو من جهتين: إحداهما على إضمار مبتدأ لأنه أول آية، والأُخرى أن يكون خبر تلك.

﴿الذين يُقيمون الصلاة..﴾ [٤]

في موضع رفع على إضمار مبتدأ، لأنه أول آية أو في موضع نصب بمعنى: أعني، أو في موضع خفض على أنه نعت للمحسنين.

﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث..﴾ [٦]

﴿مَنْ﴾ في موضع رفع بالابتداء أو بالصفة. وعن رجلين من أصحاب رسول الله ﷺ ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما أن **﴿لهو الحديث﴾** ههنا الغناء [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ١٩٤].

تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾

وأنه ممنوع بالكتاب والسنة فيكون التقدير: ومن الناس من يشتري ذا لهو أو ذات لهو، مثل ﴿وَسْئَلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] أو يكون التقدير: لمّا كان إنّما يشتريها ويبالغ في ثمنها كأنه اشترى اللهو. **﴿ليُضلَّ عن سبيل الله﴾** أي ليضلَّ غيره ومن قرأ **﴿لِيَضِلَّ﴾** فعلى اللازم له عنده، **﴿ويَتخذُهَا﴾** قراءة المدنيين وأبي عمرو وعاصم، وقرأ الأعمش وحمزة والكسائي **﴿ويتَّخِذَهَا﴾** عطفاً على **﴿ليضل﴾**. والرفع من وجهين: إحداهما أن يكون معطوفاً على يشتري، والآخر أن يكون مستأنفاً، والهاء كناية عن الآيات، ويجوز أن تكون كناية عن السبيل لأن السبيل يذكّر ويؤنّث.

﴿.. كأنّ في أُذنَيهِ وقراً..﴾ [٧]

اسم كأن وتُحذف الضمة لثقلها فيقال: أُذْنٌ.

﴿خلق السموات بغير عمد ترونها..﴾ [١٠]

يكون **﴿ترونها﴾** في موضع خفض على النعت لعمد أي بغير عمد مرئية [معاني القرآن وإعرابه: ٤/١٩٥]، ويجوز أن يكون في موضع نصب على الحال. قال أبو جعفر: وسمعت علي بن سليمان يقول: الأَولى أن يكون مستأنفاً ويكون بغير عمد التمام. **﴿أنْ تميد﴾** في موضع نصب أي كراهة أن تميد، والكوفيون يقدّرونه بمعنى لئلاّ تميد.

﴿فأنبتنا فيها من كل زوج كريم﴾ عن ابن عباس: من كل نوع حسن، وتأوّله الشعبي على الناس لأنهم مخلوقون من الأرض، قال: فمن كان منهم يصير إلى الجنة فهو الكريم، ومن كان يصير منهم إلى النار فهو اللئيم، وقد تأوّل غيره أن النطفة مخلوقة من تراب وظاهر القرآن يدلّ على ذلك.

﴿هذا خلقُ الله..﴾ [١١]

مبتدأ وخبر **﴿فأروني ماذا خلق الذين من دونه﴾** **﴿ما﴾** في موضع رفع بالابتداء وخبره **﴿ذا﴾** وذا بمعنى الذي وخَلَق واقع على هاء محذوفة على هذا، تقول: ماذا تعلّمتَ أنحوٌ أمْ شعرٌ؟ ويجوز أن يكون **﴿ما﴾** في موضع نصب بخَلَق و**﴿ذا﴾** زائدة، وعلى هذا تقول: ماذا تعلّمتَ أنحواً أم شعراً؟ بل **﴿الظالمون﴾** رفع بالابتداء **﴿في ضلال مبين﴾** في موضع الخبر.

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ
﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ
بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن
جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ
أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾

﴿ولقد آتينا لقمان الحكمة..﴾ [١٢]

مفعولان، ولم ينصرف لقمان لأن في آخره ألفاً ونوناً زائدتين فأشبه فَعْلاَن الذي أُنثاه فَعْلى فلم ينصرف في المعرفة لأن ذلك ثقل ثان وانصرف في النكرة لأن أحد الثقلين زال. وزعم عكرمة أن لقمان كان نبياً وفي الحديث أنه كان حبشياً [معاني القرآن للفراء: ٢/٣٢٧].

﴿أنِ اشكرْ لله﴾ فيه تقديران: أحدهما أنْ تكون **﴿أنْ﴾** بمعنى أيّ مفسّرة أي قلنا له: اشكرْ، والقول الآخر: أنها في موضع نصب والفعل داخل في صلتها، كما حكى سيبويه: كتبتُ إليه أنْ قُمْ، إلاّ أن هذا الوجه بعيد **﴿ومنْ يشكرْ فإنما يشكرُ لنفسه﴾** جزم بالشرط، ويجوز الرفع على أن مَنْ بمعنى الذي.

﴿وإذْ قال لقمان لابنه وهو يعظهُ..﴾ [١٣]

﴿إذْ﴾ في موضع نصب، والمعنى واذكر، وحكى أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/١٩٦] في كتابه في القرآن أنّ **﴿إذْ﴾** في موضع نصب بآياتنا، وأنّ المعنى: ولقد آتينا لقمان الحكمة إذ قال، قال أبو جعفر: وأحسبه غلطاً لأن في الكلام واواً تمنع من ذلك وأيضاً فإن اسم لقمان مذكور بعد، قال: **﴿يا بُنَيِّ﴾** بكسر الياء؛ لأنّها دالة على الياء المحذوفة ومَنْ فتحها فلخفّة الفتحة عنده.

﴿ووصّينا الإنسان بوالديه..﴾ [١٤]

﴿وإن جاهداك على أن تُشرك بي ماليس لك به علمٌ..﴾ [١٥]

فأمّا **﴿ووصّينا الإنسان بوالديه﴾** فمعترض بين كلام لقمان كما روى شعبة عن سماك بن حرب عن مصعب بن سعد عن أبيه قال: قالت أم سعد لسعد: أليس قد أمر الله جلّ وعزّ ببرّ الوالدة؟ فوالله لا أطعَمُ ولا أشربُ حتى تكفر بمحمد، وكانوا إذا أرادوا أن يطعموها أوجروها بالعصا وجعلوا في فيها الطعام والشراب، فنزلت: **﴿ووصينا الإنسان بوالديه﴾** إلى **﴿وإن جاهداك على أن تُشرك بي ماليس لك به علمٌ﴾** الآية.

فأمّا نصب **﴿وهناً على وهن﴾** قال أبو جعفر: فما علمت أن أحداً من النحويين ذكره فيكون مفعولاً ثانياً على حذف الحرف أي حَمَلَتْه بضعف على ضعف أو فازدادتْ ضعفاً على ضعف،

يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾

و﴿معروفاً﴾ نعت لمصدر محذوف، وزعم أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ١٩٦/٤] في كتابه أنّ ﴿أنْ﴾ في موضع نصب وأن المعنى ووصينا الإنسان بوالديه أن اشكرْ لي ولوالديك، وهذا القول على مذهب سيبويه بعيد ولم يذكر أبو إسحاق فيما علمت غيره، وأجود منه أن تكون ﴿أنْ﴾ مفسّرة والمعنى قلنا له: اشكر لي ولوالديك.

﴿.. إنها..﴾ [١٦]

الكتابة عن القصة أو عن الفَعْلَةِ أو بمعنى إنّ التي سألتني عنها لأنه يُروى أنه سأله، والبصريون يجيزون: إنها زيدٌ ضربتُهُ، بمعنى: أنّ القصة، والكوفيون لا يجيزون هذا إلا في المؤنث. ﴿إنْ تكُ مثقالَ حبَّة من خردل﴾ خبر ﴿تكُ﴾ واسمها مضمر فيها، واستبعد أبو حاتم أن يقرأ ﴿أن تك مثقالُ حبة﴾ [معاني القرآن للفراء: ٣٢٨/٢] بالرفع؛ لأن مثقالاً مذكّر فلا يجوز عنده إلا بالياء. قال أبو جعفر: وهذا جائز صحيح وهو محمول على المعنى لأن المعنى واحد، وهذا كثير في كلام العرب يقال: اجتمعتْ أهلُ اليمامة لأن من كلامهم اجتمعتْ اليمامة، وزعم الفرّاء [معاني القرآن: ٣٢٨/٢] أن مثل الآية قول الشاعر:

وتشرقُ بالقول الذي قد أذعته ... كما شرقتْ صدرُ القناة من الدم

[القرطبي في «تفسيره»: ٩/ ١٣٢]

﴿يا بُنَيّ أقمِ الصلاةَ..﴾ [١٧]

معنى إقامة الصلاة إتمامها بجميع فروضها، كما يقال: فلانٌ قيّمٌ بعمله الذي وليه أي قد وفّى العمل جميع حقوقه، ومنه: هذا قوام الأمر ﴿واصبرْ على ما أصابك﴾ وهو أن لا يخرج من الجزع إلى معصية الله، وكذا الصبر عن المعاصي.

﴿ولا تُصعِّرْ خدَّكَ للناس..﴾ [١٨]

قد ذكرناه وحُكي عن محمد بن يزيد أنه قال: ﴿تُصاعِرُ﴾ من واحد مثل عافاه الله ﴿ولا تمشِ في الأرض مَرَحاً﴾ أي متبختراً متكبراً، وهو مصدر في موضع الحال.

﴿واقصدْ في مشيك..﴾ [١٩]

أي توسَّطْ، والتوسط أحمَد الأمور، وكذا ﴿واغضُضْ منْ صوتك﴾ أدّبه الله جلّ وعزّ

﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن
يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا
وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٢١﴾ ۞ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ
وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا
مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ
﴿٢٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا﴾

بالأمر بترك الصياح في وجوه الناس تهاوناً بهم **﴿إنّ أنكر الأصوات لصوتُ الحمير﴾** قال أبو عبيدة [مجاز القرآن: ٢/١٢٧]: أي أشدّ، وقال الضحّاك: وهما جميعاً على المجاز. وفي الحديث **«ما صاح حمارٌ ولا نبح كلبٌ إلاّ أن يرى شيطاناً»** [القرطبي في «تفسيره»: ١٤/ ٧٢].

﴿ألم تروا أنّ الله سخَّر لكم ما في السموات وما في الأرض. .﴾ [٢٠]

وذلك من نعم الله جلّ وعزّ على بني آدم، فالأشياء كلّها مسخرةٌ لهم من شمس وقمر ونجوم وملائكة تحوطهم، وتجرّ إليهم منافعهم، ومن سماء وما فيها لا يُحصى **﴿وأسبغ عليكم نعمهُ ظاهرةً وباطنةً﴾** على الحال، ومَنْ قرأ **﴿نِعْمَةً ظاهرةً وباطنةً﴾** [معاني القرآن: ٢/٣٢٩] جعله نعتاً، وهي قراءة ابن عباس من وجوه صحاح مروية وفسّرها الإسلام، وشرح هذا أن سعيد بن جبير قال في قوله جلّ وعزّ: ﴿وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة: ٦] قال: يدخلكم الجنة، وتمام نعمة الله على العبد أن يدخله الجنة، فكذا لمّا كان الإسلام يؤول أمره إلى الجنة سُمّيَ نعمة، وعن ابن عباس قال **﴿ومن الناس مَنْ يجادل في الله بغير علم﴾** قال: هو النضر بن الحارث.

﴿. . أولو كان الشيطانُ يدعوهمْ إلى عذاب السعير﴾ [٢١]

أي أولو كان كذا يتّبعونه، على التوبيخ لهم.

﴿ومن يُسلمْ وجهه إلى الله. .﴾ [٢٢]

وقراءة أبي عبد الرحمن السلمي **﴿ومن يُسلِّمْ وجهه إلى الله﴾**، قال: **﴿يُسْلِمْ﴾** في هذا أعرف، كما قال جلّ وعزّ: ﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾ [آل عمران: ٢٠] ومعنى **﴿أسلمتُ وجهي لله﴾** قصدت بعبادتي إلى الله وأقررت أنه لا إله غيره، ويجوز أن يكون التقدير: ومن يُسْلِمْ نفسه إلى الله مثل ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨] معناه إلا إياه، ويكون يُسَلِّمُ على التكثير إلاّ أن المستعمل في سلّمت أنه بمعنى دفعت يقال: سلّمت في الحنطة، وقد يقال: أسلَمْت. وروى جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله جل وعزّ: **﴿فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾** قال: لا إله إلا الله [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/ ١٩٩].

فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ
بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ
وَٰحِدَةٍۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ
وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن
دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ
ءَايَٰتِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ
فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾

﴿ولو أنّما في الأرض من شجرة أقلامٌ..﴾ [٢٧]

﴿أنّ﴾ في موضع رفع، والتقدير: ولو وقع هذا و**﴿أقلام﴾** خبر أن **﴿والبحرُ يَمُدُّهُ﴾** مرفوع من جهتين: إحداهما العطف على الموضع، والأخرى أن يكون في موضع الحال، وقرأ أبو عمرو وابن أبي إسحاق **﴿والبحرَ يَمُدُّهُ﴾** بالنصب على اللفظ، وحكى يونس عن ابن أبي عمرو بن العلاء قال: ما أعرف للرفع وجهاً إلا أن يجعل البحر أقلاماً، وأبو عبيد يختار الرفع لكثرة من قرأ به إلا أنه قال: يلزم من قرأ بالرفع أن يقرأ ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ﴾ [المائدة: ٤٥]. قال أبو جعفر: هذا مخالف لذاك عند سيبويه، قال سيبويه [الكتاب: ١/ ٢٨٥]: أي والبحرُ هذا أمره، يجعل الواو تؤدّي عن الحال، وليس هذا في **﴿والعينُ بالعينِ﴾** **﴿يَمُدُّهُ﴾**، وحُكي **﴿يُمِدُّهُ﴾** على أنهما لغتان بمعنى واحد، وحُكي التفريق بين اللغتين وأنه يقال فيما كان يزيد في الشيء: مدّهُ يمُدُّهُ كما تقول: مدَّ النيلُ الخليجَ، أي زاد فيه، وأمدَّ الله جلّ وعزّ الخليج بالنيل. وهذا أحسن القولين، وهو مذهب الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٣٢٩]، ويجوز تمُدُّه **﴿من بعده سبعةُ أبْحُرٍ﴾** على تأنيث السبعة **﴿ما نفدتْ كلمات الله﴾** قال قتادة: قالوا: إنّ ما جاء به محمد ﷺ سينفدُ فأنزل الله جلّ وعزّ يعني هذا.

﴿ما خَلْقُكُمْ ولا بَعْثُكُمْ إلاّ كنفس واحدة..﴾ [٢٨]

قال الضحاك: أي ما ابتداء خلقكم جميعاً إلاّ كخلْقِ نفس واحدة، وما بعثكم يوم القيامة إلا كبعث نفس واحدة. قال أبو جعفر: وهكذا قدّره النحويون بمعنى إلاّ كخلق نفس واحدة مثل ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢].

﴿يولجُ الليل في النهار ويولجُ النهار في الليل..﴾ [٢٩]

عن ابن مسعود أنه قال: قِصَر نهار الشتاء في طول ليله، وقِصَر ليل الصيف في طول نهاره.

﴿وإذا غشيهمْ موجٌ كالظُّلل..﴾ [٣٢]

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْاْ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾

لأن سبيل الموج إذا اشتدّ أن يرتفع. قال الفرّاء: يعني بالظُّلل السحاب. قال الخليل وسيبويه رحمهما الله في قاض وجاز: يوقف عليهما بغير ياء، وعلّتهما في ذلك أن يُعرف أنه في الوصل كذلك، وكان القياس أن يُوقف عليهما بالياء لأن التنوين يزول في الوقف، وحكى يونس أن بعض العرب الموثوق بلغتهم يقف بالياء فيقول: جاءني قاضيْ وجازيْ.

﴿إنّ الله عنده علم الساعة ويُنزّل الغيث..﴾ [٣٤]

زعم الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٣٣٠] أنّ في هذا معنى النفي أي ما لم يعلمْه أحدٌ إلاّ الله جلّ وعزّ. قال أبو جعفر: إنما صار فيه معنى النفي والإيجاب بتوقيف الرسول ﷺ على ذلك لأنه ﷺ في قول الله جلّ وعزّ: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ﴾ [الأنعام: ٥٩] لا يعلمها إلا هو أنها هذه.

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٢٠٢]: فمن زعم أنه يعلم شيئاً من هذا فقد كفر **﴿إنّ الله عنده علم الساعة ويُنزّلُ الغيث ويعلمُ ما في الأرحام وما تدري نفسٌ ماذا تكسبُ غداً وما تدري نفسٌ بأيّ أرض تموت﴾** ومن العرب من يقول: بأيّةِ أرض. فمن قال: بأيّ أرض قال: تأنيث الأرض يكفي من تأنيث أي، ومن قال: بأيّةِ أرض قال: أي تنفرد وتأتي بغير إضافة لو قال: جاءتني امرأةٌ، قلت: أيّة. **﴿إنّ الله عليمٌ خبيرٌ﴾** نعت لعليم أو خبر بعد خبر.

٣٢ ـ سورة السجدة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿الٓمٓ ① تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ② أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ
لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ③ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا
بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ④ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ
مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ⑤ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ
وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ⑥ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ⑦

شرحُ إعرابِ سُورةِ السجدةِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿الم﴾ [١]

﴿تنزيلُ الكتاب لا ريب فيه..﴾ [٢]

الاجتماع على رفع تنزيل، ورفعه من ثلاثة أوجه: أحدها بالابتداء والخبر **﴿لاريب فيه﴾** [معاني القرآن وإعرابه: ٤/٢٠٣] والثاني على إضمار مبتدأ أي هذا المتلوّ تنزيل، والثالث بمعنى: هذه الحروف تنزيل، و**﴿ألم﴾** تدلّ على الحروف كلّها كما تدل عليها أ ب ت ث. ولو كان تنزيل منصوباً على المصدر لجاز كما قرأ الكوفيون ﴿إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ③ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ④ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [يس: ٣ ـ ٥].

﴿أمْ يقولون افتراه..﴾ [٣]

﴿أمْ﴾ تدلّ على خروج من حديث إلى حديث **﴿بلْ هو الحقُ منْ ربك﴾** مبتدأ وخبره.

﴿الله الذي خلق السموات والأرض..﴾ [٤]

وكذا **﴿الله الذي خلق السموات والأرض﴾** **﴿مالكم منْ دونه من وليّ﴾** أي للكافرين من مولى يمنع من عذابهم **﴿ولا شفيع﴾** ويجوز بالرفع على الموضع **﴿أفلا تتذكّرون﴾** هذه الموعظة.

﴿الذي أحسن كلَّ شيء خَلَقَهُ..﴾ [٧]

﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۭۚ بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٠﴾﴾

وقرأ أبو جعفر وأبو عمرو وابن كثير ﴿خَلْقَهُ﴾ بإسكان اللام ونصبه في هذه القراءة على المصدر عند سيبويه مثل ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [النمل: ٨٨]، وعند غيره على البدل من ﴿كل﴾ أي الذي أحسن خلْق كل شيء وهما مفعولان على مذهب بعض النحويين بمعنى: أَفْهَمَ كلَّ شيء خَلْقَهُ، و﴿خَلَقَهُ﴾ على أنه فعل ماض في موضع خفض نعت لشيء والمعنى على ما يُروى عن ابن عباس: أحكَمَ كلَّ شيء خَلَقَهُ أي جاء به كما أراد لم يتغيرْ عن إرادته، وقول آخر أن كل شيء يخلقه حَسَن لأنه لا يقدر أحد أن يأتي بمثله، وهو دالّ على خالقه. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٢٠٤]: ويجوز الذي أحسن كلَّ شيء خَلْقُهُ بالرفع بمعنى ذلك خَلْقُهُ ﴿وبدأ خلْقَ الإنسان منْ طين﴾ يعني آدم ﷺ.

﴿ثم جعل نسلهُ منْ سُلالة. .﴾ [٨]

مشتق من سللتُ الشيء، وفُعَالة للقليل. ﴿من ماء مهين﴾ قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٢٠٥]: أي ضعيف، وقال غيره: أي لا خَطَرُ له عند الناس.

﴿ثم سوّاهُ. .﴾ [٩]

يعني الماء ﴿ونفخَ فيه من روحه﴾ أي الذي يحيا به ﴿وجعلَ لكمُ السمعَ والأبصارَ﴾ فوحّد السمع وجمع الأبصار، لأنّ السمع في الأصل مصدر، ويجوز أن يكون واحداً يدلّ على جمع ﴿والأفئدة﴾ جمع فؤاد وهو القلب.

﴿وقالوا أئذا ضللْنا في الأرض إنّا لفي خلْق جديد. .﴾ [١٠]

ويقرأ ﴿أئنّا﴾، وفي هذا سؤال صعبٌ من العربية يقال: ما العامل في ﴿إذ﴾ و﴿إنّ﴾ لا يعمل ما بعدها فيما قبلها؟ والسؤال في الاستفهام أشدّ لأن ما بعد الاستفهام أجدر أن لا يعمل فيما قبله من ﴿أنّ﴾ كيف وقد اجتمعا؟ فالجواب على قراءة من قرأ ﴿إنّا﴾ أن العامل ضللنا، وعلى قراءة من قرأ ﴿أئنا﴾ أن العامل مضمر، والتقدير أنُبعثُ إذا مُتْنَا، وفيه أيضاً سؤال يقال: أين جواب إذا على القراءة الأُولى لأن فيها معنى الشرط؟ فالقول في ذلك أن بعدها فعلاً ماضياً فلذلك جاز هذا، وعن أبي رجاء وطلحة أنهما قرأا ﴿أئذا ضَلِلْنا﴾ وهي لغة شاذة، وعن الحسن ﴿أئذا صلِلْنَا﴾ بالصاد، وهكذا رواها الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٣٣١]، وزعم أنها تروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ولا يعرف في اللغة صَلِلْنَا ولكن يعرف صَلَلْنَا، يقال: صَل اللحم وأَصَلَ، وخَمَّ وأَخَمّ إذا أَنتَنَ.

۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟
رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ
نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ فَذُوقُوا۟ بِمَا
نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا
ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾

﴿قلْ يتوفّاكم ملكُ الموتِ. .﴾ [١١]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/٢٠٥]: هو من تَوفِيةِ العدد أي يستوفي عددكُمْ أجمعين.

﴿ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهمْ عند ربهمْ. .﴾ [١٢]

مبتدأ وخبر. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/٢٠٦]: المخاطبة للنبي ﷺ مخاطبة لأُمته، والمعنى ولو ترون، ومذهب أبي العباس غير هذا، وأن يكون المعنى: يا محمد قل للمجرم: ولو ترى إذ المجرمون ناكسو رؤوسهم عند ربهم لندمت على ما كان منك وحُذف جواب ﴿لو﴾ والقول.

﴿ولو شئنا لآتينا كلَّ نفس هُداها. .﴾ [١٣]

مفعولان، قيل في معناه قولان: أحدهما أن سياق الكلام يدلّ على أنه في الآخرة أي لو شئنا لرددناهم إلى الدنيا والمحنة كما سألوا **﴿ولكن حقَّ القولُ منّي لأملأنَّ جهنَّم من الجنّة والناس أجمعين﴾** أي حقّ القول منّي لأُعذبنّ من عصاني بعذاب جهنم، وعلم الله جلّ وعزّ أنه لو ردّهم لعادوا كما قال ﴿وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ﴾ [الأنعام: ٢٨].

﴿فذوقوا بما نسيتمْ لقاء يومكمْ هذا. .﴾ [١٤]

في معناه قولان: أحدهما أنه من النسيان الذي لا ذِكْرَ معه أي لم تعملوا لهذا اليوم فكنتم بمنزلة الناسين، والآخر أن نسيتمْ بمعنى تركتم، وكذا **﴿إنّا نَسِيناكُمْ﴾** واحتجّ محمد بن يزيد بقوله ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ﴾ [طه: ١١٥] قال: والدليل على أنه بمعنى ترك أن الله جلّ وعزّ أخبر عن إبليس أنه قال له: ﴿مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ﴾ [الأعراف: ٢٠] فلو كان آدم ﷺ ناسياً لكان قد ذكّره: وأنشد: [البسيط]

كأنّه خارجاً منْ جنبِ صفحتهِ سفّودُ شرب نسوهُ عند مفتأدِ

[ديوان النابغة الذبياني: ٣٢]

أي تركوه ولو كان من النسيان لكانوا قد عملوا به مرّةً.

﴿إنّما يؤمنُ بآياتنا الذين إذا ذُكّروا بها خرُّوا سُجداً. .﴾ [١٥]

﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾﴾

أي إنما يؤمن بالعلامات والبراهين والحجج الذين إذا ذكّروا بها خضعوا لله وسبّحوا بحمده. ﴿وهمْ لا يستكبرون﴾ عن عبادته ولا الانقياد لما أبانه.

﴿تتجافى جنوبهمْ..﴾ [١٦]

في موضع نصب على الحال أو رفع لأنه فعلٌ مستقبل ولم يتبيّنْ فيه الإعراب لأنه فعل مقصور. ومعنى مقصور أنه قُصِرَ منه الإعراب، ومعنى منقوص أنه نُقِصَ منه الإعراب، ﴿يدعون﴾ في موضع نصب على الحال ﴿خوفاً﴾ مفعول من أجله. ويجوز أن يكون مصدراً ﴿وطَمَعاً﴾ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢٠٧/٤] مثله أي خوفاً من العذاب وطمعاً في الثواب، ﴿ومما رزقناهمْ يُنفقون﴾ تكون ﴿ما﴾ بمعنى الذي وتكون مصدراً، وفي كلا الوجهين يجب أن تكون منفصلة من ﴿مِنْ﴾.

﴿فلا تعلمُ نفسٌ ما أُخفي لهم منْ قُرّةِ أعين..﴾ [١٧]

ويقرأ ﴿ما أُخفي لهم﴾ [معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣٣٢] بإسكان الياء على أنه فعل مستقبل، وفي قراءة عبد الله ﴿ما نُخفي﴾ بالنون، قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٢٠٧/٤]: ويقرأ ﴿ما أخفيَ لهم﴾ بمعنى ما أخفى الله لهم فإن جعلت ﴿ما﴾ بمعنى الذي كانت في موضع نصب على الوجوه كلّها، وإنْ جعلتها بمعنى أي وقرأتَ بقراءة المدنيين كانت في موضع رفع، وإن قرأتَ بغيرها كانت في موضع نصب ﴿جزاءً﴾ مفعول من أجله أو مصدر.

﴿أفمنْ كان مؤمناً كمنْ كان فاسقاً لا يستوون﴾ [١٨]

لأن لفظ ﴿مَنْ﴾ تؤدّي عن الجماعة فلهذا قال: لا يستوون، هذا قول كثير من النحويين، وقال بعضهم: يستوون لاثنين إلاّ أنّ الاثنين جمع، لأنه واحد جُمع مع آخر، والحديث يدلّ على هذا القول لأنه عن ابن عباس رحمه الله وغيره قال: نزلتْ ﴿أفمن كان مؤمناً﴾ في علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ﴿كمن كان فاسقاً﴾ في الوليد بن عقبة بن أبي مُعَيْط [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢٠٨/٤].

﴿أمّا الذين آمنوا وعملوا الصالحات..﴾ [١٩]

في موضع رفع بالابتداء فوصفه الله جلّ وعزّ بالإيمان، وخبر الابتداء ﴿فلهمْ جنّاتُ المأوى﴾ والمعنى: فله ولنظرائه، فعلى هذا جاء الجمع.

وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾

﴿وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلّما . .﴾ [٢٠]

وكذا **﴿وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلّما﴾** ظرف.

﴿ولنُذيقنّهمْ . .﴾ [٢١]

لام قسم **﴿من العذاب الأدنى﴾** أي الأقرب، وأكثر أهل التفسير على أنها المصيبات في الدنيا.

﴿ومَنْ أظلمُ . .﴾ [٢٢]

أي لنفسه **﴿ممن ذُكّر بآيات ربه﴾** أي بحججه وعلاماته **﴿ثمَّ أعرض عنها﴾** بترك القبول فأَعلَمَ أنه ينتقم منه، فقال جلّ وعزّ: **﴿إنّا من المجرمين منتقمون﴾**.

﴿ولقد آتينا موسى الكتاب . .﴾ [٢٣]

مفعولان **﴿فلا تكنْ في مرية من لقائه﴾** قد ذكرناه، وقد قيل: إن معناه فلا تكن في شك من تلقّي موسى ﷺ الكتاب بالقبول، وعن الحسن أنه قال في معناه: ولقد آتينا موسى الكتاب فأُوذي وكُذّب فلا تكن في شك من أنه سيلقاك ما لقيه من التكذيب والأذى، وهو قول غريب إلاّ أنه من رواية عمرو بن عبيد.

﴿وجعلْنا منهُمْ أئمةً . .﴾ [٢٤]

والكوفيون يقرؤون **﴿أَمّةً﴾** وهو لحن عند جميع النحويين، لأنه جمع بين همزتين في كلمة واحدة وهو من دقيق النحو، وشرحه أن الأصل أَامِمَةٌ ثم أُلقيت حركة الميم الأُولى على الهمزة، وأُدغمت الميم في الميم وخُفّفت الهمزة الثانية لئلاّ تجتمع همزتان، والجمع بين همزتين في حرفين بعيد، فأمّا في حرف واحد فلا يجوز البتة إلاّ بتخفيف آدم وآخر وهذا آدم من هذا. **﴿لِمَا صبروا﴾** لصبرهم و**﴿لمّا صبروا﴾** أي حين صبروا جعلناهم أئمة [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٢٠٩].

﴿أو لمْ يهدِ لهمْ . .﴾ [٢٦]

وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي وقتادة **﴿أو لمن نَهدِ لهم﴾** [معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣٣٣] بالنون

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾

فهذه قراءة بيّنة، والقراءة الأُولى فيها إشكال لأنه يقال: الفعل لا يخلو من فاعل فأين الفاعل لـ ﴿يَهدِ﴾؟ فتكلم النحويون في هذا، فقال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٣٣٣]: ﴿كم﴾ في موضع رفع بـ ﴿يهدِ﴾، وهذا نقض لأصول النحويين في قولهم: إنّ الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله، ولا في كم بوجه أعني ما قبلها، ومذهب أبي العباس أنّ ﴿يهدِ﴾ يدلّ على الهدى فالمعنى أولم يهد لهمْ الهدى، وقيل: المعنى: أَوَلَمْ يهدِ الله لهم فيكون معنى الياء ومعنى النون واحداً، وقال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/٢١٠]: ﴿كم﴾ في موضع نصب بأهلكنا. ﴿إنّ في ذلك لآيات﴾ في موضع نصب بأنّ ﴿أفلا يسمعون﴾ بمعنى أفلا يقبلون؟ مثل: سمع الله لمن حمده.

﴿أَوَلَمْ يَرَوا أنّا نسوقُ الماءَ إلى الأرض الجُرُزِ. .﴾ [٢٧]

روى سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال: هي أرض اليمن، وقال سفيان: وحدّثني معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: هي أبين، وقال الحكم بن أبان عن عكرمة إلى ﴿الأرض الجرز﴾ قال: هي الظمأى، وقال جويبر عن الضحاك ﴿إلى الأرض الجرز﴾ قال: الميتة العطشى، وقال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٣٣٣]: هي التي لا نبات فيها، وقال الأصمعي: الأرض الجرز التي لا تُنبت شيئاً. قال محمد بن يزيد: يبعد أن تكون إلاّ أرضاً بعينها لدخول الألف واللام إلاّ أنه يجوز على قول ما قال ابن عباس والضحّاك.

قال أبو جعفر: الإسناد عن ابن عباس صحيح لا مطعن فيه، وهذا إنما هو نعت، والنعت للمعرفة يكون بالألف واللام، وهو مشتق من قولهم: رجلٌ جَرُوزٌ إذا كان لا يُبقي شيئاً إلاّ أكله، وحكى الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٣٣٣] وغيره أنه يقال: أرض جُرُزٌ وجُرْزٌ وجَرَزٌ، وكذلك بُخلٌ ورُعبٌ ورَهبٌ في الأربعة أربع لغات.

﴿فنُخرجُ به زرعاً﴾ يكون معطوفاً على نسوق، أو منقطعاً مما قبله ﴿تأكلُ منه أنعامهمْ﴾ في موضع نصب على النعت ﴿وأنفسهم﴾ أي ويأكلون منه، والنفس في كلام العرب على ضربين: أحدهما أنه يراد بها الانفصال، والآخر أنه يراد بها جملة الشيء وحقيقته، قال جلّ وعزّ: ﴿تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦] أي تعلم ما أعلم، ولا أعلم ما تعلم ﴿أفلا يُبصرون﴾ يكون ﴿ألا﴾ للتنبيه.

﴿ويقولون متى هذا الفتح. .﴾ [٢٨]

﴿متى﴾ في موضع رفع ويجوز أن تكون في موضع نصب على الظرف. قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٣٣٣]: يعني فتح مكة، وأولى من هذا ما قاله مجاهد قال: يعني: يوم القيامة. قال أبو

﴿قُلۡ يَوۡمَ ٱلۡفَتۡحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِيمَٰنُهُمۡ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ۝٢٩ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَٱنتَظِرۡ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ۝٣٠﴾

جعفر: ويوم فتح مكة قد نفع من آمن إيمانه، ويُروى أن المؤمنين قالوا: سيحكم الله جلّ وعزّ بيننا يوم القيامة فيثيب المحسن ويعاقب المسيء، فقال الكفار على التهزّي: متى هذا الفتح؟ أي هذا الحكم. ويقال للحاكم: فاتح وفتّاح؛ لأن الأشياء تتفتح على يديه وتنفصل، وفي القرآن ﴿رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ﴾ [الأعراف: ٨٩].

﴿قُلْ يومَ الفتحِ..﴾ [٢٩]

على الظرف، وأجاز الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٣٣٣] الرفع.

﴿فأعرِض عنهمْ..﴾ [٣٠]

قيل معناه أعرض عن سفههم ولا تجبْهم إلا بما أُمرت به. **﴿وانتظرْ إنّهم مُنتظرون﴾** أي انتظر يوم الفتح، يوم يحكم الله لك عليهم، فإن قال قائل: فكيف ينتظرون يوم القيامة وهم لا يؤمنون به؟ ففي هذا جوابان: أحدهما أن يكون المعنى أنهم ينتظرون الموت، وهو من أسباب القيامة فيكون هذا مجازاً، والآخر أن فيهم من يشك ومنهم من يوقن بالقيامة فيكون هذا لهذين الصنفين والله جلّ وعزّ أعلم.

٣٣ ـ سورة الأحزاب

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ
إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾ مَّا جَعَلَ
ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ
ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾

شرحُ إعرابِ سُورةِ الأحزَابِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يا أيها النبي..﴾ [١]

ضممتَ أيّاً لأنه نداء مفرد والتنبيه لازم لها، والنبي نعت لأيٍّ عند النحويين إلاّ الأخفش فإنه يقول: إنه صلة لأيّ، وهو خطأ عند أكثر النحويين لأن الصلة لا تكون إلاّ جملة، والاحتيال له فيما قال: إنه لما كان نعتاً لازماً سمّاه صلة فهكذا الكوفيون يسمّون نعت النكرة صلة لها، وأجاز بعض النحويين النصب، **﴿اتّقِ الله﴾** حذفت الياء لأنه أمر. **﴿ولا تُطع الكافرين والمنافقين﴾** أي لا تطعهم فيما نُهيت عنه ولا تَمِل إليهم، ودلّ بقوله جلّ وعزّ: **﴿إنّ الله كان عليماً حكيماً﴾** على أنه إنما كان يميل إليهم استدعاء لهم إلى الإسلام أي لو علم الله جلّ وعزّ أن ميلك إليهم فيه منفعة لما نهاك عنه لأنه حكيم.

﴿واتبعْ ما يُوحى إليك..﴾ [٢]

أي من اجتنابهم.

﴿وتوكّل على الله..﴾ [٣]

أي في الخوف من ضررهم **﴿وكفى بالله وكيلاً﴾** أي كافياً لك مما تخافه منهم، **﴿وكيلاً﴾** نصب على البيان أو على الحال.

﴿ما جعل الله لرجل منْ قلبين في جوفه..﴾ [٤]

ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾ ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾

﴿مِنْ﴾ زائدة للتوكيد، وشَبَهُ هذا بالأول أنه لم يجعل للإنسان قلبين: قلباً يخلص به لله جلّ وعزّ، وقلباً يميل به إلى أعدائه [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/ ٢١٣، ٢١٤]. **﴿وما جعل الله أزواجكمُ اللائي تَظَّهَّرُونَ منهن أمهاتكم﴾** مفعولان وهو مشتق من الظهر لأن الظهر موضع الركوب. وكانت العرب تطلّق بالظِّهار.

﴿وما جعل أدعياءكمْ أبناءكم﴾ اجتمع أهل التفسير على أن هذا نزل في زيد بن حارثة. وفي الحديث أن خديجة رضي الله عنها وهبته لرسول الله ﷺ، فجاء أبوه حارثة إلى رسول الله ﷺ فقال: خذْ مني فداه، فقال له: أنا أُخيِّرُهُ، فإنْ أراد أن يقيم عندي أقام، وإن اختارك فخذه، فاختار المقام فأعتقه النبي ﷺ، وقال: «**هو ابني يرثني وأرثه**» [القرطبي في «تفسيره»: ١٤/ ١١٨]، ثم أنزل الله جلّ وعزّ: **﴿وما جعل أدعياءكم أبناءكم﴾** أي ادعوهم لآبائهم. قال ابن عمر: ما كنا ندعوه إلاّ زيد بن محمد فنسب كل دعيّ إلى أبيه. **﴿ذلكم قولُكُمْ بأفواهكم﴾** ابتداء وخبره أي هو قول بلا حقيقة [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/ ٢١٤]. **﴿والله يقول الحق﴾** أي القول الحق نعت لمصدره، ويجوز أن يكون مفعولاً.

﴿.. فإنْ لم تعلموا آباءهمْ فإخوانكم في الدين..﴾ [٥]

أي فهم إخوانكم **﴿ومواليكم﴾** عطف عليه. **﴿وليس عليكمْ جناحٌ فيما أخطأتُمْ به﴾** قول قتادة: هو أن يُنسب الرجل إلى غير أبيه، وهو يرى أنه أبوه. قال أبو جعفر: وقد قيل: إنّ هذا مجمل أي وليس عليكم جناح في شيء أخطأتم به [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٢١٥]، وكانت فُتْيَا عطاء على هذا إذا حلف رجل ألاّ يفارق غريمه حتى يستوفي منه حقّه فأخذ منه ما يرى أنه جيد من دنانير فوجدها زجاجاً أنه لا شيء عليه، وكذا عنده إذا حلف أنه لا يسلّم على فلان فسلّم عليه وهو لا يعرفه أنه لا يحنث؛ لأنه لم يعمد لذلك **﴿ولكنْ ما تعمّدتْ قلوبكمْ﴾** **﴿ما﴾** في موضع خفض ردّاً على **﴿ما﴾** التي مع أخطأتم، ويجوز أن يكون في موضع رفع على إضمار مبتدأ، والتقدير: ولكن الذي تؤاخذون به ما تعمّدت قلوبكم.

﴿النبيُ أولى بالمؤمنين منْ أنفسهمْ..﴾ [٦]

في معناه قولان: أحدهما: النبي أولى بالمؤمنين من بعضهم لبعض مثل ﴿فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤]، والآخر أنه إذا أمر النبي ﷺ بشيء ودعت النفس إلى غيره كان أمر النبي ﷺ أولى

وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾ لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾

وأزواجه، وفي الحديث «**أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، من ترك مالاً فلورثته ومنْ ترك دَيْناً أو ضياعاً فعليّ**» [خ: ٢٢٩٨، م: ٤١٣٤، د: ٢٩٥٤، ت: ١٠٧٠، حم: ٢/ ٢٩٠]. ﴿**أمهاتهمْ**﴾ أي في الحرمة ولا يحلّ لهم تزوجهنّ. ﴿**وأولو الأرحام**﴾ مبتدأ. و﴿**بعضهمْ**﴾ مبتدأ ثان أو بدل ﴿**أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين**﴾ فيكون التقدير: وأُولو الأرحام من المؤمنين والمهاجرين، ويجوز أن يكون المعنى: أولى من المؤمنين والمهاجرين ﴿**إلاّ أنْ تفعلوا إلى أوليائكم معروفاً**﴾ في موضع نصب استثناء ليس من الأول. قال محمد بن الحنفية رحمة الله عليه: نزلت في إجازة الوصية لليهودي والنصراني. ﴿**كان ذلك في الكتاب مسطوراً**﴾ أي مكتوباً في نسق كالسطر، ويقال: سَطَرٌ والجمع أسطارٌ، ومن قال: سَطْرٌ قال: أسْطُرٌ وسُطُورٌ يصلح لهما جميعاً إلاّ أنه بالمسكّن أولى وأكثر.

﴿**وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهمْ. .**﴾ [٧]

قال الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: ﴿**وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم**﴾ قال: على قومهم وعن أُبيّ بن كعب قال: هو مثل ﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ**﴾ [الأعراف: ١٧٢]، قال: فأخذ ميثاقهم وعلى الأنبياء. صلوات الله عليهم. منهم النور كأنه السُّرُجُ، ثم أخذ ميثاق النبيين خاصة للرسالة قال: ﴿**وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم**﴾ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/ ٢١٦، ٢١٧] الآية قال: ﴿**ومن نوح**﴾ ولم يقلْ: ونوح لأنّ المُظْهَرَ إذا عطف على المضمَر المخفوض أعيد الحرف تقول: مررتُ به وبزيد ﴿**وإبراهيم**﴾ عطف مظهر على مظهر فلم يُعِدِ الحرف وكذا ﴿**وموسى وعيسى**﴾.

﴿**ليسألَ الصادقينَ عنْ صدقهمْ. .**﴾ [٨]

قد ذكرناه.

﴿**. . فأرسلنا عليهمْ ريحاً. .**﴾ [٩]

وفي الحديث «**نُصِرتُ بالصَّبا وأُهلِكتْ عادٌ بالدَّبُور**» [خ: ١٠٣٥، م: ٢٠٨٤، حم: ١/ ٢٢٨] وكان في هذه الريح أعظم الآيات والدلالات للنبي ﷺ؛ لأن الله جلّ وعزّ أرسل على أعدائه ريحاً شديدة البرد فقطعت خيامهم وشغلتهم ببردها، والمؤمنون حِذاءَهُمْ لم يلحقهم منها شيء.

﴿**. . وتظنون بالله الظُّنونَا**﴾ [١٠]

هُنَالِكَ ٱبْتُلِيَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ لَءَاتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾

والكوفيون يقرؤونها بغير ألف [معاني القرآن وإعرابه: ٢١٨/٤]، وذلك مخالف للمصحف وإن كان حسناً في العربية، وأولى الأشياء في هذا أن يُوقف عليه بالألف ولا يُوصل لأنه إن وُصل بالألف كان لاحناً، وإن وصل بغير ألف كان مخالفاً للمصحف، وإذا وقف بالألف كان متّبعاً للسواد موافقاً للإعراب؛ لأن العرب تُثبت هذه الألف في القوافي وتُثبتها في الفواصل ليتّفق الكلام.

﴿هُنالك ابتُلي المؤمنون..﴾ [١١]

أي في ذلك الوقت اختُبر المؤمنون. واللام زائدة للتوكيد، وإن كانت مكسورة والكاف للخطاب. **﴿وَزُلْزِلُوا زِلْزالاً شَدِيداً﴾**، ويقال: زَلْزَالٌ في المضاعف خاصة وغير المضاعف لا يجوز فيه الفتح. ويقال: دَحرَجْتُهُ دِحْراجاً.

﴿وإذْ..﴾ [١٢]

في موضع نصب بمعنى واذكر.

﴿وإذْ قالتْ طائفةٌ منهمْ يا أهل يثرب..﴾ [١٣]

وكذا **﴿وإذْ قالتْ طائفةٌ منهمْ يا أهل يثرب﴾** قال أبو عبيدة [مجاز القرآن: ١٣٤/١]: يثرب اسم أرض والمدينة منها. **﴿لا مقام لكم﴾** أي مكان يقيمون فيه، وأنشد: [الوافر]

فــأيّــي مــا وأيُّــك كــان شــرّاً فـسـيـقَ إلـى الـمَـقَـامَـةِ لا يَـرَاهَـا

وقرأ أبو عبد الرحمن والأعرج **﴿لا مُقام لكم﴾** يكون مصدراً من أقام يُقيمُ أو موضعاً يُقيمون فيه أو يُقامون **﴿ويستأذنُ فريقٌ منهمُ النبيّ يقولون إنّ بُيُوتَنَا عَوْرةٌ وما هي بعَوْرة﴾** وقراءة أبي رجاء وتروى عن ابن عباس **﴿إنّ بيوتنا عورة وما هي بعورة﴾** وهذا اسم الفاعل من عَوِرَ يَعوَرُ عورَةً، ويجوز أن يكون مصدراً أي ذات عَورَة، ويجوز أن يكون في موضع اسم الفاعل على السعة كما تقول: رجلٌ عَدْلٌ، أي عادل ويقال: أعوَرَ المكانُ إذا تُبَيِّنَتْ فيه عَورَةٌ وأعوَرَ الفارسُ إذا تبيّن منه موضع خلل. **﴿إنْ يريدون إلاّ فِراراً﴾** أي ليس قصدهم ما قالوا وإنما قصدهم الفرار.

﴿ولو دُخِلَتْ عليهمْ من أقطارِها..﴾ [١٤]

وهي البيوت أو المدينة **﴿ثم سُئلوا الفتنة لأتوها﴾** هذه قراءة أهل الحرمين، وقراءة أهل

وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَـٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴿١٥﴾ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ ۞ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾

البصرة وأهل الكوفة ﴿لآتوها﴾ [معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣٣٧] وهو اختيار أبي عبيد، واحتج بحديث الجماعة الذين فيهم بلال أنهم أعطَوا الفتنة من أنفسهم غير بلال. قال أبو جعفر: الحديث في أمر بلال لا يُشبه الآية، لأن الله جلّ وعزّ خبّر عن هؤلاء بهذا الخبر، وبلال وأصحابه إنما أُكرهوا، وفي هذه الآية ﴿ولو دُخِلَتْ عليهم من أقطارها﴾ أي لو دخل عليهم الكفار لجاؤوهم، وهذا خلاف ما عاهدوا الله عليه.

﴿ولقدْ كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولُّون الأدبار..﴾ [١٥]

وفي القصة **﴿ولقدْ كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولُّون الأدبار﴾** فهذا يدلّ على **﴿لأتوها﴾** مقصوراً. **﴿وما تَلَبَّثوا بها إلاّ يسيراً﴾** أي كان العذاب يأخذهم أو يهلكون.

﴿.. وإذاً لا تُمتَّعون إلاّ قليلاً﴾ [١٦]

وفي بعض الروايات **﴿وإذاً لا تمتّعوا﴾** تنصب بإذن، والرفع بمعنى لا تمتّعون إذنْ فتكون إذنْ ملغاة، ويجوز إعمالها فهذا حكمها إذا كان قبلها الواو أو الفاء، فإن كانت مبتدأة نصبتَ بها فقلت: إذنْ أُكرِمَكُمْ. وروى سيبويه [الكتاب: ١/ ٤١٢] عن بعض أصحاب الخليل عن الخليل ـ رحمه الله ـ أن **﴿أنْ﴾** معها مضمرة وسماعه منه النصب بها، فإن توسَّطتْ لم يجز أن تنصب عند البصريين تقول: أنا إذنْ أُكرمك، وكنت إذنْ أُكرمك، وإنّي إذنْ أُكرمك، والفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٣٣٨] ينصب هنا أعني في **﴿إنّ﴾** خاصة، وأنشد: [الرجز]

إنّـــــي إذاً أهْـــــلِــــــكَ أو أطـــــيــــــرا

والشعر منصوب وعلّته في **﴿إن﴾** أنّها لا تنصرف.

﴿قد يعلمُ الله المعوّقينَ منكمْ..﴾ [١٨]

أي المتعرِّضين لأن يصدّوا الناس عن النبي، مشتق من عاقني عن كذا أي صرفني عنه، وعوّق على التكثير. **﴿والقائلين لإخوانهمْ هلُمَّ إلينا﴾** على لغة أهل الحجاز وغيرهم يقول: هلُمّوا للجماعة وهلُمّي للمرأة؛ لأن الأصل «ها» التي للتنبيه ضُمّتْ إليها **﴿لمَّ﴾** ثم حُذفت الألف استخفافاً، وبنيت على الفتح، ولم يجز فيها الكسر ولا الضم لأنها لا تتصرّف. ومعنى **﴿هلُمّ﴾** أقبِلْ.

أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ
ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ أُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ
يَسِيرًا ﴿١٩﴾ يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ
عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ وَلَوْ كَانُوا۟ فِيكُم مَّا قَٰتَلُوٓا۟ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن
كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾

﴿أشِحّةً..﴾ [١٩]

نصب على الحال. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٢٢٠]: ونصبه عند الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٣٣٨] من أربع جهات: إحداهما أن يكون على الذم، ويجوز عنده أن يكون نصباً: يعوّقون أشحّةً، ويجوز عنده أن يكون التقدير: والقائلين أشِحّةً، ويجوز عنده ولا يأتون البأس إلاّ قليلاً يأتونه أشحّةً أي أشحّة على الفقراء بالغنيمة، جبناء.

قال أبو جعفر: لا يجوز أن يكون العامل فيه المعوّقين ولا القائلين لئلاّ يفرّق بين الصلة والموصول. **﴿فإذا جاء الخوف رأيتهمْ ينظرون إليك تدور أعينهمْ كالذي يُغشى عليه من الموت﴾** وصفهم بالجبن، وكذا سبيل الجبان ينظر يميناً وشمالاً محدِّداً بصره وربما غُشي عليه **﴿فإذا ذهب الخوف سلقوكمْ بألسنة حِدَاد﴾** وحكى الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٣٣٩] **﴿صلقوكمْ﴾** بالصاد. وخطيب مسلاق ومصلاق إذا كان بليغاً. **﴿أُولئك لم يومنوا﴾** أي وإن كان ظاهرهم الإيمان فليسوا بمؤمنين لأن المنافق كافر على الحقيقة، وصفهم الله جلّ وعزّ بالكفر. **﴿وكان ذلك على الله يسيراً﴾** أي يقول الحق.

﴿يحسبون الأحزابَ لم يذهبوا..﴾ [٢٠]

أي لجبنهمْ. وقرأ طلحة **﴿وإن ياتِ الأحزاب يَوَدُّوا لو أنهم بُدّاً في الأعراب﴾** يقال: باد وبُدّاً بالقصر مثل غاز وغُزّى، ويُمدّ مثل صائم وصُوّام. وقرأ الحسن وعاصم الجحدري **﴿يسّاءلون عن أنْبائِكُمْ﴾** [معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣٣٩] والأصل يتساءلون ثم أُدغم. **﴿ولو كانوا فيكم ما قاتلوا إلاّ قليلاً﴾** نعت لمصدر أو لظرف.

﴿لقد كان لكمْ في رسول الله أُسْوَةٌ حسنةٌ..﴾ [٢١]

أي في خروجه إلى الخندق وصبره، وقرأ عاصم **﴿أُسْوَةٌ﴾** بضم الهمزة. والكسر أكثر في كلام العرب والجمع فيهما جميعاً واحد عند الفرّاء، والعلة عنده في الضم على لغة من كسر في الواحد الفرق من ذوات الواو وذوات الياء فيقولون: كِسوةٌ وكِسىً، ولِحيَةٌ ولِحىً. **﴿لمنْ كان يرجو الله واليوم الآخر﴾** لا يجوز عند النحويين الحذّاق أن يكتب **﴿يَرْجُو﴾** إلاّ بغير ألف إذا كان لواحد؛ لأن العلّة التي في الجمع ليست في الواحد. **﴿وذكر الله كثيراً﴾** أي ذكراً كثيراً.

وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا
وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا
بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ
غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا
عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا
تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾

﴿ولمّا رأى المؤمنون الأحزاب..﴾ [٢٢]

ومن العرب من يقول: راءَ على القلب. **﴿قالوا هذا ما وعدنا الله ورسولهُ﴾** إنْ جعلت **﴿ما﴾** بمعنى الذي فالهاء محذوفة، وإن جعلتها مصدراً لم يحتج إلى عائد. **﴿وما زادهمْ إلاّ إيماناً وتسليماً﴾** قال الفرّاء [**معاني القرآن**: ٢/٣٤٠]: وما زادهم النظر إلى الأحزاب. قال أبو جعفر: وسمعت علي بن سليمان يقول: رأى يدل على الرؤية، وتأنيث الرؤية غير حقيقي، والمعنى وما زادهم الرؤية، مثل منْ كَذَبَ كان شرّاً له.

﴿من المؤمنين رجالٌ..﴾ [٢٣]

رُفع بالابتداء، وصلح الابتداء بالنكرة لأن **﴿صدقوا﴾** في موضع النعت. قال أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ٤/٢٢٢]: **﴿ما﴾** في موضع نصب. قال أبو جعفر: يقال: صدقتُ العهد أي وفيت به. **﴿فمنهم منْ قضى نحبه ومنهم من ينتظر﴾** **﴿مَنْ﴾** في موضع رفع بالابتداء. وقد ذكرنا معناه.

﴿وردَّ الله الذين كفروا بغيظهمْ لم ينالوا..﴾ [٢٥]

قال محمد بن عمرو عن أبيه عن جده عن عائشة رضي الله عنها قالت في قوله **﴿وردَّ الله الذين كفروا بغيظهم﴾** أبو سفيان وعُيَيْنَةُ بن بُرْد، رجع أبو سفيان إلى تهامة وعيينة إلى نجد. **﴿وكفى الله المؤمنين القتال﴾** بأن أرسل عليهم الريح حتى رجعوا فرجعتْ بنو قُرَيْظَةَ إلى صياصيهمْ. قال أبو جعفر: فكُفي أمر بني قريظة بالرعب حتى نزلوا على حكم سعد بن معاذ رحمة الله عليه فحكم بقتل مقاتليهمْ وسبي ذراريهم [**معاني القرآن وإعرابه للزجاج**: ٤/٢٢٣]. **﴿وكان الله قوياً﴾** أي لا يُرَدُّ أمره. **﴿عزيزاً﴾** لا يُغلب.

﴿وأنزل الذين ظاهروهمْ من أهل الكتاب من صياصيهمْ وقذف في قلوبهمُ الرُّعب..﴾ [٢٦]

وبيّن هذا في بني قريظة، قال جلّ ثناؤه: **﴿وأنزل الذين ظاهروهمْ من أهل الكتاب منْ صياصيهمْ وقذف في قلوبهمُ الرُّعب﴾** قال محمد بن يزيد: أصل الصِيصيَةِ ما يُمتَنَعُ به فالحصن

وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَـٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل
لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن
كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَـٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ يَـٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن
يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَـٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ ۞ وَمَن
يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَـٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَـٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ
لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾

صيصيةٌ، ويقال لقرون البقر: صَياص لامتناعها. وكذا يقال في شوكة الديك قال: ويقال لشوكة الحائك: صيصيةٌ تشبيهاً بها، وأنشد: [الطويل]

كوقْعِ الصَّياصي في النسيج المُمَدَّدِ

﴿فريقاً﴾ نصب بتقتلون ﴿وفريقاً﴾ نصب بتأسرون، وحكى الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٣٤١] ﴿تأسُرُون﴾ بضم السين.

﴿وأورثكمْ أرضهمْ وديارهمْ وأموالهمْ وأرضاً..﴾ [٢٧]

لأن المهاجرين لم تكن لهم بالمدينة دور.

﴿.. فَتَعالَينَ..﴾ [٢٨]

نون المؤنث فيه وهي لا تُحذف لأنه مبني ولو حُذفتْ لأُشكل. قال الخليل رحمه الله: الأصل في ﴿تعال﴾: ارتفعْ، ثم كثر استعمالهم حتى قيل للمتعالي: ﴿تعال﴾ أي انزلْ.

﴿ومن يقنتْ منكنَّ لله ورسوله وتعملْ صالحاً..﴾ [٣١]

هذه قراءة أهل الحرمين والحسن وأبي عمرو وعاصم، وقرأ سائر الكوفيين ﴿ويَعْمَلْ صالحاً﴾ [معاني القرآن للفراء: ٢/٣٤١] وأبو عبيد يميل إلى هذه القراءة لأنه عطف على الأول. وقد أجمعوا على الأول بالياء فقرؤوا ﴿ومن يقنت﴾. قال أبو جعفر: الثاني مخالف للأول؛ لأن الأول محمول على اللفظ وليس قبله ما يتبعه، والثاني قبله ﴿منكنّ﴾ وهذه النون للتأنيث فتعمل بالتاء أولى لأنه يلي مؤنثاً وإن كان بالياء جائزاً حسناً، وبعده ﴿نُؤْتها أجرَها مرّتين﴾ بالتأنيث في السواد وكذا ﴿وأعتدنا لها رزقاً كريماً﴾ أهل التفسير على أن الرزق الكريم ههنا الجنة.

﴿يا نساء النبي لستنّ كأحد من النساء إن اتّقيتنَّ..﴾ [٣٢]

ولم يقل: كواحدة لأن ﴿أحداً﴾ نفي عام يقع للمذكر والمؤنث، والجميع على لفظ واحد. ﴿فلا تخضعْنَ بالقول﴾ في موضع جزم بالنهي إلاّ أنه مبني كما بُني الماضي، هذا مذهب سيبويه [الكتاب: ٤/١، ٦]، وقال أبو العباس محمد بن يزيد حكاه لنا علي بن سليمان عنه، ولا أعلمه في

﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾

شيء من كتبه، قال: إذا اعتلّ الشيء من جهتين وهو اسم مُنع الصرف، فإذا اعتلّ من ثلاث جهات بُني لأنه ليس بعد ترك الصرف إلاّ البناء فهذا الفعل معتلّ من ثلاث جهات: منها أن الفعل أثقل من الاسم وهو جمع، والجمع أثقل من الواحد وهو للمؤنث، والمؤنث أثقل من المذكر، وهذا القول عند أبي إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٢٢٤، ٢٢٥] خطأ، وقال: يلزمه ألا يصرف فرعون إذا سمّي به امرأة لأن فيه ثلاث علل.

﴿فَيَطمَعَ الذي في قلبه مرضٌ﴾ منصوب لأنه جواب النهي، وقد بيّناه بأكثر من هذا، وحكى أبو حاتم أن الأعرج قرأ ﴿فَيَطمِعَ الذي في قلبه مرضٌ﴾ بفتح الياء وكسر الميم. قال أبو جعفر: أحسبُ هذا غلطاً وأنْ يكون قرأ ﴿فَيَطمَعِ الذي﴾ بفتح الميم وكسر العين يعطفه على ﴿يخضعن﴾ وهذا وجه جيد حسن، ويجوز ﴿فَيُطمِعَ﴾ الذي بمعنى فيُطمعَ الخضوع أو القول ﴿وقُلْنَ قولاً معروفاً﴾.

﴿وَقِرنَ في بُيوتِكُنّ. . ﴾ [٣٣]

هذه قراءة أبي عمرو والأعمش وحمزة والكسائي، وقرأ أهل المدينة وعاصم ﴿وقَرْنَ﴾ بفتح القاف. و﴿قِرْنَ﴾ بكسر القاف فيه تقديران: أما مذهب الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٣٤٢] وأبي عبيد فإنه من الوقار ويقال: وَقَرَ يَقِرُ وُقُوراً إذا ثبت في منزله، والقول الآخر أن يكون من قَرّ في المكان يَقِرُّ بكسر القاف، فيكون الأصل وقِرِرْنَ حذفت الراء الأولى استثقالاً للتضعيف وأُلقيت حركتها على القاف فصار وقِرْنَ كما يقال: ظِلْتُ أفعلُ بكسر الظاء.

فأما و﴿قَرْنَ﴾ فقد تكلم فيه جماعة من أهل العربية فزعم أبو حاتم أنه لا مذهب له في كلام العرب، وزعم أبو عبيد إنّ أشياخه كانوا ينكرونه من كلام العرب. قال أبو جعفر: أمّا في قول أبي عبيد: إنّ أشياخه أنكروه، ذكر هذا في «كتاب القراءات» فإنه قد حكى في «الغريب المُصَنّف» نقض هذا. حكي عن الكسائي أن أهل الحجاز يقولون: قَرِرتُ في المكان أَقَرُّ، والكسائي من أجلّ مشايخه، ولغة أهل الحجاز هي اللغة القديمة الفصيحة.

وأما قول أبي حاتم: أنه لا مذهب له فقد خولف فيه، وفيه مذهبان أحدهما ما حكاه الكسائي، والآخر ما سمعت علي بن سليمان يقوله، قال: هو من قَرِرْتُ به عيناً أقرّ فالمعنى: واقرِرن به عيناً في بيوتكن، وهذا وجه حسن إلاّ أن الحديث يدلّ على أنه من الأول كما روي أن عمار قال لعائشة رضي الله عنهما: إنّ الله جلّ وعزّ أمركِ أن تَقَرّي في منزلك، فقالت: يا أبا اليقظان ما زلت قوّالاً بالحق، فقال: الحمد لله الذي جعلني كذلك على لسانك.

وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ

﴿ولا تبرَّجنَ﴾ قال أبو العباس: حقيقة التبرج إظهار الزينة وإظهار ما سترُهُ أحسن، وهو مأخوذ من السعة يقال: في أسنانه تبرّج إذا كانت متفرقة. قال: و﴿الجاهلية الأولى﴾ كما تقول: الجاهلية الجَهْلاَء، قال: وكانت النساء في الجاهلية الجهلاء يظهرون ما يقبح إظهاره حتى كانت المرأة تجلس مع زوجها وخِلمِهَا، فينفرد خِلْمُها بما فوق الإزار إلى الأعلى، وينفرد زوجها بما دون الإزار إلى الأسفل، وربما سأل أحدهما صاحبه البدل.

﴿إنّما يريد الله ليُذهب عنكمُ الرجس أهل البيت﴾ قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٢٢٦]: قيل: يراد به نساء النبي ﷺ، وقيل: يراد به نساؤه وأهله الذين هم أهل بيته. قال أبو جعفر: والحديث في هذا مشهور عن أم سلمة وأبي سعيد الخدري أن هذا نزل في علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم، وكان عليهم كساء، وقوله ﴿عنكم﴾ يدل على أنه ليس للنساء خاصة. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/٢٢٦، ٢٢٧]: ﴿أهلَ البيت﴾ نصب على المدح، قال: وإنْ شئت على النداء. قال: ويجوز الرفع والخفض. قال أبو جعفر: إن خُفضت على أنه بدل من الكاف والميم لم يجز عند محمد بن يزيد، قال: لا يُبْدَل من المُخَاطِبِ ولا من المخاطبِ، لأنهما لا يحتاجان إلى تبيين.

﴿ويُطهّركمْ تطهيراً﴾ مصدر فيه معنى التوكيد حُوّلت المخاطبة على الحديث المروي إلى أزواج النبي ﷺ.

﴿واذكُرنَ ما يُتلى في بُيوتكنّ..﴾ [٣٤]

فقال جلّ وعزّ: ﴿واذكُرْنَ ما يُتْلى في بُيُوتكُنّ﴾.

خُفّفت النون الأولى لأنها بمنزلة واو المذكر، تقول في المذكر: واذكروا، وثُقّلتْ في الثاني لأنها بمنزلة الميم والواو في قولك: في بيوتكمْ، إلاّ أن الواو يجوز حذفها لثقلها، وأنّ قبلها ميماً يدلّ عليها. ﴿من آيات الله والحكمة﴾ أكثر أهل التفسير على أن الحكمة ههنا السنّة، وبعضهم يقول: هي من الآيات.

﴿إنّ المسلمين..﴾ [٣٥]

اسم إنّ ﴿والمسلمات﴾ عطف عليه، ويجوز رفعهنّ عند البصريين، فأمّا الفرّاء فلا يجيزه إلاّ فيما لا يتبيّن فيه الإعراب. ﴿والحافظين فروجهمْ والحافظات﴾ التقدير: والحافظاتِها ثم

أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ
عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ
أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا
قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ ۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ
خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ
وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾

حَذَف، ويجوز على هذا: ضربني وضربتُ زيدٌ، فإن لم تَحذف قلت: وضربتهُ، ومثلهُ: ونخلعُ ونتركُ من يفجرك، وإن لم تحذفْ قلت: وتتركه. وحكى سيبويه [الكتاب: ١/ ٣٧، ٦٢]: متى ظننتَ أو قلت زيداً منطلقاً، فإن لم تَحذفْ قلت: متى ظننتَ أو قلت: هو زيداً منطلقاً، وإن شئت قلت: متى ظننت أو قلته زيداً منطلقاً فهذا كلّه على إعمال الأوّل فإنْ أعملتَ الثاني قلت: متى ظننتَ أو قلت زيدٌ منطلقٌ، هذه اللغة الجيدة، وإن شئت قلت: متى ظننتَ أو قلتَ زيداً منطلقاً، على إعمال الثاني وتكون قلتَ عاملةً كظننت.

﴿والذاكرين الله كثيراً والذاكرات﴾ مثله قال مجاهد: لا يكون ذاكراً الله كثيراً جلّ وعزّ [إلاّ] قائماً وجالساً ومضطجعاً. وقال أبو سعيد الخدري: مَنْ أيقظ أهله بالليل فصلّيا أربع ركعات كُتبا من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات.

﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً..﴾ [٣٦]

قال الحسن: ليس لمؤمن ولا مؤمنة إذا أمر الله بأمر ورسوله بأمر أن يعصياه، وقرأ الكوفيون **﴿أنْ يكون لهُمُ الخِيَرَةُ﴾** وهو اختيار أبي عبيد لأنه قد فرّق بين المؤنث وبين فعله. قال أبو جعفر: القراءة بالياء جائزة فأما أن تكون مقدمة على التاء فلأنّ اللفظ مؤنث فتأنيث فعله حسن، والتذكير على أنّ **﴿الخِيَرَة﴾** بمعنى التخيّر [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/ ٢٢٨].

﴿وإذ تقول..﴾ [٣٧]

في موضع نصب وهي غير مُعربة لأنها لا تتمكّن **﴿للذي أنعمَ الله عليه وأنعمت عليه أمسكْ عليكَ زوجك﴾** قال بعض العلماء: لم يكن هذا من النبي ﷺ خطيئة، ألا ترى أنه لم يؤمر بالتوبة ولا بالاستغفار منه؟، وقد يكون الشيء ليس بخطيئة إلاّ أن غيره أحسن منه، وأخفى ذلك في نفسه خشية أن يفتن الناس.

﴿ما كان على النبي مِن حرج فيما فرض الله له..﴾ [٣٨]

﴿مِنْ﴾ زائدة للتوكيد **﴿سُنَّةَ الله﴾** مصدر لأن قبله ما هو بمعنى سنّ ذلك.

﴿الذين يُبلّغون رسالات الله..﴾ [٣٩]

﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾﴾

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٢٣٠] : ﴿الذين﴾ في موضع جر على النعت لقوله ﴿الذين خلوا من قبلُ﴾ قال: ويجوز أن يكون في موضع رفع، قال: ويجوز أن يكون في موضع نصب على المدح.

﴿ما كان محمدٌ أبا أحد من رجالكم. .﴾ [٤٠]

وقد كان لرسول الله ﷺ أولادٌ منهم إبراهيم والقاسم والطيب، والحسن والحسين رضي الله عنهما ولدا رسول الله ﷺ كما أن عيسى عليه السلام من ولد آدم ﷺ ، ففي هذا جوابان: أحدهما، وهو قول أبي إسحاق، أن المعنى ما كان محمد أبا أحد ممن تبنّاه ولكنّه أبو أُمّته في التبجيل والتعظيم، وأنّ نساءه رضي الله عنهنّ عليهم حرام، وجواب آخر يكون هذا على الحقيقة أنّ النبي ﷺ في وقت نزلت فيه هذه الآية لم يكن أبا أحد من الرجال، ومَنْ ذكرنا من إبراهيم والقاسم والطيب ماتوا صبياناً.

﴿ولكن رسولَ الله﴾ قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٦٦٠] والفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٣٤٤] : أي ولكن كان رسول الله وأجاز ﴿ولكن رسولُ الله وخاتمُ النبيين﴾ بالرفع على إضمار مبتدأ، وزعم الفرّاء أنه قد قرئ به، وقرأ الحسن والشعبي وعاصم ﴿وخاتَمَ النبيين﴾ بفتح التاء أي آخر النبيين، كما قرأ علقمة بن قيس ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾ [المطففين: ٢٦] أي آخره، وخاتِمٌ من خَتَمَ فهو خَاتِمٌ وفي قراءة عبد الله [معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣٤٤] ﴿ولكنّ نبياً خَتَمَ النبيين﴾ ويقال للذي يُلْبَسُ: خاتِمٌ وخَاتَمٌ وخَيتامٌ وخاتامٌ. ﴿وكان الله بكلّ شيء عليماً﴾ خبر كان، والتقدير: عليم بكل شيء.

﴿وسبّحوهُ بكرةً وأصيلاً. .﴾ [٤٢]

قال محمد بن يزيد: الأصيل: العشيّ وجمعه أصائلُ، والأُصُلُ بمعنى الأصيل وجمعه آصال، وقال غيره: أُصُلٌ جمع أصيل كرغيف ورُغُف.

﴿هو الذي يُصلّي عليكمْ وملائكتُهُ. .﴾ [٤٣]

الأصل في الصلاة عند أهل اللغة الدعاء كما قال الأعشى [ديوانه: ١٠١] : [البسيط]

عليكِ مثلُ الذي صلّيتِ فاغتمضي ... يوماً فإنّ لِجَنْبِ المرء مُضْطَجَعَا

أي الزمي مثل الدعاء الذي دعوتِ لي به لأنّ قبله:

تقولُ بنتي وقدْ قرّبتُ مرتحلاً ... يا ربّ جنّبْ أبي الأوصاب والوجَعَا

ويروى: عليكِ مثل الذي صلّيتِ، أي عليك مثل دعائك. وسُمّيت الصلاة صلاةً لما فيها

﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَـٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾﴾

من الدعاء، ولهذا وغيره يقول فقهاء أهل المدينة يجوز للمرء أن يدعو في صلاته بما أراد، إلاّ أن محمد بن يزيد زعم أن أصل الصلاة: الترحّم، وأخرجها كلّها من باب واحد، والصلاة من الله رحمتُهُ عبادَه، ومن الملائكة رقّةٌ لهم واستدعاء الرحمة من الله جلّ وعزّ إيّاهم، والصلاة من الناس لطلب الرحمة من الله جلّ وعزّ بأداء الفرض أو النفل. إلا أن في الحديث أنّ بني إسرائيل سألوا موسى (عليه السلام): أيصلّي ربك جلّ وعزّ؟ فأعظم ذلك فأوحى جلّ وعزّ إليه: «إنّ صلاتي أي رحمتي سبقتْ غضبي».

﴿ليُخرجكم من الظلمات إلى النور﴾ قال الضحّاك: **﴿الظلمات﴾** الكفر و **﴿النور﴾** الإيمان، ويجوز **﴿الظُّلَمَاتِ﴾** تُبدِلُ من الضمة فتحةً لخفّة الفتحة إلاّ أن الكسائي كان يقول: ظُلَماتٌ جمع ظُلَم، وظُلَمٌ جمع ظُلْمة، ومن قال: ظُلْمَاتٌ حذف الضمة لثقلها.

﴿تحيتُهُمْ يومَ يلقونهُ سلامٌ..﴾ [٤٤]

مبتدأ وخبر. وأجلّ ما روي فيه أن البراء بن عازب قال: تحيّتهم يوم يلقونه سلام، يُسلّمُ مَلَكُ الموت على المؤمنين عند قبض روحه، لا يقبضُ روحه حتى يسلّم عليه، وتأوّله أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٢٣١] على أن هذا في الجنة، واستشهد بقوله **﴿تحيتهم فيها سلام﴾** وفرّق محمد بن يزيد بين التحية والسلام، فقال: التحية تكون لكل دعاء، والسلام مخصوص، ومنه ﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَـٰمًا﴾ [الفرقان: ٧٥].

﴿يا أيها النبي إنّا أرسلناك شاهداً ومبشّراً ونذيراً﴾ [٤٥]

نصب على الحال. قال سعيد عن قتادة: **﴿شاهداً﴾** على أُمته بالبلاغ و **﴿مبشّراً﴾** بالجنة و **﴿نذيراً﴾** من النار.

﴿داعياً إلى الله..﴾ [٤٦]

أي إلى شهادة أنْ لا إله إلاّ الله، **﴿بإذنه﴾** قال: بأمره، **﴿وسراجاً منيراً﴾** قال: كتاب الله جلّ وعزّ. قال أبو جعفر: التقدير على قوله: وداعياً إلى توحيد الله جلّ وعزّ وذا سراج أي ذا كتاب بيّن، وأجاز أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٢٣١] أن يكون بمعنى: وتالياً كتاباً.

﴿وبشّر المؤمنين بأنّ لهم..﴾ [٤٧]

والباء تحذف من مثل هذا، ولا يجوز دخول اللام في الخبر.

﴿ولا تُطع الكافرين والمنافقين ودعْ أذاهمْ..﴾ [٤٨]

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ
تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ
وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِى
هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ
ٱلْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ
وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾ ۞ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا
جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى
قُلُوبِكُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾

تأوّله أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ٤/ ٢٣١] بمعنى: دع الأذى الذي يؤذونك به أي لا تُجازِهم عليه حتى تُؤمر فيهم بشيء. وتأوّله غيره: لا تُؤذهمْ، وكان هذا عنده من قبل أن يؤمر بالقتال.

﴿.. فما لكم عليهنّ من عدّة..﴾ [٤٩]

﴿مِنْ﴾ زائدة للتوكيد.

﴿.. وامرأةً مؤمنةً..﴾ [٥٠]

عطف أي وأحللنا لك امرأة مؤمنة. **﴿إنْ وهبت نفسها للنبي﴾** قال أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ٤/ ٢٣٢]: إن وهبتْ نفسها للنبي حلّتْ له، وقرأ الحسن **﴿أنْ وَهبتْ﴾** بفتح الهمزة، و**﴿إنْ﴾** في موضع نصب. قال أبو إسحاق: فهي لأن وهبت، وقال غيره: إنْ وهبت بدل الاشتمال من امرأة **﴿خالصة﴾** نصب على الحال. **﴿قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهمْ وما ملكتْ أيمانُهمْ﴾** قال: قتادة الذي فرض جلّ وعزّ عليهم في أزواجهم أنه لا نكاح إلا بوليّ وشاهدين عدلين وصداق، وأن لا يتزوج الرجل أكثر من أربع، وقال غيره: يدلّ على هذا ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ﴾ [النور: ٣٢]، ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ [النساء: ١٩] ﴿وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [الطلاق: ٢] مع ما يقوّي ذلك الحديث عن النبي ﷺ و**﴿ما ملكت أيمانكم﴾** فالذي فرض فيه ألاّ يحلّ من النساء إلاّ سبي من لا ذمة له **﴿لكي لا يكون عليك حرجٌ﴾** أي لا تتعدّ هذا، وقيل: هو راجع على قوله **﴿إنّا أحللنا لك أزواجك﴾** وما بعده.

﴿ترجئ من تشاءُ منهنّ..﴾ [٥١]

بالهمز مِنْ أرجأت الأمر إذا أخّرته. ويقرأ **﴿ترجي﴾** بغير همز [**معاني القرآن وإعرابه للزجاج**: ٤/ ٢٣٣]، وقد تكلّم النحويون في الحيلة له فقال بعضهم: هي لغة وإن كانت ليست بالفصيحة، ومنهم من قال: على بدل الهمزة على لغة من قال: قَرَيْتُ. قال أبو جعفر: وسمعت علي بن

لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا ﴿٥٢﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَـٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ ۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَـٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ إِن تُبْدُوا۟ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا

سليمان يقول: الصحيح من قول سيبويه أنه لا يجيز بدل الهمزة لأن أبا زيد قال له: من العرب من يقول في قرأت قَرَيْتُ مثل رميت، فقال سيبويه: كيف يقولون في المستقبل؟ قال: يقولون يَقْراهُ، قال له سيبويه: كان يجب أن يقولوا: يقري مثل رَمَيتُ أرمي. قال أبو الحسن: وهذا من كلام سيبويه يدلّ على أنه لا يجوز عنده، قال: وسمعت محمد بن يزيد يقول: هو من رجا يرجو مشتق، يقال: رجا وأرجَيْتُهُ أي جعلته يرجو. ﴿ذلك أدنى أن تَقَرَّ أعيُنهنَّ﴾ قد ذكرناه. وقيل فيه: ذلك أقرب ألاّ يحزنَّ إذا لم تجتمع إحداهن مع الأخرى، وتعاين الأثَرة والميلَ. ﴿ويَرضَيْنَ بما آتيتهنّ كُلُّهُنَّ﴾ على توكيد المضمر أي ويرضين كلّهن، وأجاز أبو حاتم وأبو إسحاق ﴿ويرضين بما آتيتهنّ كُلَّهن﴾ على التوكيد للمضمر الذي في ﴿آتيتهنّ﴾، والفرّاء [معاني القرآن: ٣٤٦/٤] لا يجيزه لأن المعنى ليس عليه إذْ كان المعنى وترضى كلّ واحدة منهنّ، وليس المعنى بما آتيتهن كلّهن. قال أبو جعفر: والذي قال حَسَن.

﴿ولا يحلُّ لك النساء من بعدُ . .﴾ [٥٢]

قال الفرّاء [معاني القرآن: ٣٤٦/٢]: اجتمعت القُرّاء على القراءة بالياء ﴿لا يحلُّ لك﴾ وزعم أنه لو كان لجميع النساء لكان بالتاء أجود. وقال أبو جعفر: وهذا غلط بيّنٌ، وكيف يقال: اجتمعت القرّاء على الياء، وقد قرأ أبو عمرو بالتاء بلا اختلاف عنه، وإذا كان لجماعة النساء كان بالياء جائزاً حسناً. وسمعت علي بن سليمان يقول: سمعت محمد بن يزيد يقول: من قرأ ﴿لا تحلّ لك النساء﴾ قدّره بمعنى جماعة النساء، ومن قرأ بالياء قدّره بمعنى جميع النساء، والفرّاء يقدّره إذا كان بالياء: لا يحلّ لك شيء من النساء فحمل التذكير على هذا.

﴿إلاّ ما ملكتْ يَمِينُك﴾ في موضع رفع على البدل من النساء، ويجوز أن يكون في موضع نصب على الاستثناء. ﴿ولا أن تَبَدَّلَ بهنّ من أزواج﴾ في موضع رفع عطفاً على النساء أي لا يحل لك النساء التبدل بهنّ، ومن قال: إنّ الآية لا يجوز فإنما أجاز ذلك لأنها في معنى النهي، وإنْ كان لفظهما لفظ الإخبار لا يجوز أن تنسخ.

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلاّ أن يؤذن لكم . .﴾ [٥٣]

﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّۗ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأٓخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴿٥٧﴾

﴿أنْ﴾ في موضع نصب على معنى إلا بأن يؤذن لكم، ويكون استثناء ليس من الأول ﴿إلى طعام غيرَ ناظرين إناهُ﴾ نصب على الحال [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٢٣٤] أي لا تدخلوا في هذه الحال، ولا يجوز في غير الخفض على النعت للطعام؛ لأنه لو كان نعتاً لم يكن بدّ من إظهار الفاعلين وكان يكون ﴿غير ناظرين إناه﴾ أنتم، ونظير هذا من النحو: هذا رجلٌ مع رجل ملازم له، وإن شئت قلت: هذا رجلٌ ملازمٌ له هو، ومررت برجل معه صقرٌ صائد به، وإن شئت قلت: صائدٌ به هو.

﴿ولكنْ إذا دُعيتمْ فادخلوا﴾ الفاء في جواب إذا لازمة لما فيها من معنى المجازاة. ﴿ولا مستأنسين لحديث﴾ في موضع نصب عطفاً على غير. ويجوز أن يكون خفضاً عطفاً على ما بعد غير ﴿فيستحيي منكمْ والله لا يستحيي من الحقّ﴾ قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٢٣٥]: ويقال: يستحي بياء واحدة تُحذفُ الياء تخفيفاً. قال أبو جعفر: وقد ذكرت هذا في السورة التي تذكر فيها البقرة. ﴿وما كان لكم أنْ تؤذوا رسول الله﴾ في موضع رفع اسم كان ﴿ولا أن تنكحوا﴾ معطوف عليه.

﴿إنّ الله ومَلائِكَتَهُ..﴾ [٥٦]

عطف، وحُكي ﴿ومَلائِكَتُهُ﴾ بالرفع وأجاز الكسائي على هذا: إنّ زيداً وعمروٌ منطلقان، ومنع هذا جميع النحويين غيره. قال أبو جعفر: وسمعت علي بن سليمان يقول: الآية لا تشبه ما أجازه لأنك لو قلت: إنّ زيداً وعمروٌ منطلقان، أعملت في منطلقين شيئين وهذا محال، والتقدير في الآية: إنّ الله جلّ وعزّ يصلّي على النبي وملائكته يصلّون على النبي ﷺ ثم حُذفتْ من الأول لدلالة الثاني. والذي قال حَسَنٌ.

ولقد قال بعض أهل النظر في قراءة من قرأ ﴿إنّ الله وملائكتَهُ﴾ بالنصب مثال ما قال علي بن سليمان في الرفع قال: لأن ﴿يصلّون﴾ إنما هو للملائكة خاصة لأنه لا يجوز أن يجتمع ضمير لغير الله جلّ وعزّ مع الله إجلالاً له وتعظيماً، ولقد قال رجل للنبي ﷺ: ما شاء الله وشئت، وأنكر ذلك وعلّمهُ النبي ﷺ فقال له: «قلْ: ما شاءَ الله ثم شِئتَ».

﴿إنّ الذين يؤذون الله ورسوله..﴾ [٥٧]

﴿الذين﴾ في موضع نصب وما بعده صلته، وهو يقع لكل غائب مذكّر وأخواته ﴿مَنْ﴾

وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾

و ﴿ما﴾ و ﴿أي﴾ ومؤنّثه ﴿التي﴾ فإذا قلت: رأيتُ مَنْ في الدار، كان للآدميين خاصة، وإذا قلت: رأيت الذي في الدار، كان مبهماً للآدميين وغيرهِمْ، وإذا قلت: رأيت ما في الدار، كان لما لا يعقل خاصة ولنعت ما يعقل، لو قال قائل: ما عندك؟ فقلت: كريم، كان حسناً. قال محمد بن يزيد: ولو قلت: رجلٌ، كان جائزاً؛ لأنه داخل في الأجناس، ولا يجوز أن تقول: زيدٌ ولا عمروٌ إلاّ أنّ ﴿مَنْ﴾ و ﴿ما﴾ يكونان في الاستفهام والجزاء بغير صلة لأنك لو وصلتهما في الاستفهام كنت مستفهماً عما تعرفه، والجزاء مبهمٌ لا يختص شيئاً دون شيء؛ فلهذا لِمَ تجز فيه الصلة، و ﴿يؤذون﴾ مهموز لأنه من آذى والأصل مهموز مثل آمَنَ فإنْ خَفّفتَ الهمزة أبدلتَ منها واواً فقلت: يؤذون؛ لأنه لا سبيل إلى أن يجعلها بين بين لأنها ساكنة.

﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات. .﴾ [٥٨]

في موضع رفع بالابتداء، ويجوز أن يكون في موضع نصب على العطف.

﴿يا أيها النبي قلْ لأزواجك. .﴾ [٥٩]

واحدها زوج، يقال للمرأة: زوجٍ وزوجة، والفصيح الكثير بغير هاء وبها جاء كل ما في القرآن، ولا يجوز أن تجمع زوجة على أزواج، إنما أزواج جمع زوج مثل حوض وأحواض، والأصل زوجٌ مثل فَلْس وأفْلس استثقلوا الحركة في الواو، وقد جاء في فَعْل أفعَالٌ فردّوه إليه فقالوا أزواجٌ وأحواضٌ وللكثير حياضٌ وزياجٌ، وفي قولهم: زوج بغير هاء قولان: أحدهما أن تأنيثه تأنيث صيغة مثل عقرب وعَنَاق، وليس بجار على الفعل فيلزمه الهاء، والجاري على الفعل متزوّجة، والقول الآخر أن العرب تقول لكل مقترنين: زوجان. يقال لِلْخُفّيْنِ: زوجان، وكذا النعلان والمقراضان والمقصّان، قال الله جلّ وعزّ: ﴿ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ [هود: ٤٠] وقال جلّ وعزّ: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ﴾ [ص: ٥٨].

﴿وبَنَاتِكَ﴾ جمع مسلّم، وهو جمع بَنَة مثل هَنَة وهَنَات والمحذوف منه ياء، وقد قال بعض النحويين: المحذوف منه واو واستدلّ بقولهم البنوّة. قال أبو جعفر: وهذا لعمري مما تقع فيه المغالطة لأنه ليس فيه دليل لأنهم قد قالوا: الفتوّة وهو من ذوات الياء، يدلّك على ذلك قوله جلّ وعزّ: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ﴾ [يوسف: ٣٦]. قال أبو جعفر: وأحسن ما سمعت فيه قول أبي إسحاق قال: هو عندي مشتق من بنى يبني.

﴿ونساء المؤمنين﴾ قيل: نساء جمع جواب للأمر، والأمر محذوف والتقدير عند المازني:

﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾ يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ

قل لهنّ أدنين يُدنين ﴿**مِنْ جلابيبهنّ**﴾ عن ابن مسعود وابن عباس الجلباب: الرداء، قال محمد بن يزيد: الجلباب كل ما ستر من ثوب أو ملحفة أي يُرخينَ على وجوههنّ منه. ﴿**ذلك أدنى أن يُعرَفْنَ فلا يُؤذَيْنَ**﴾ أي يُعرفنَ بالستر والصيانة.

﴿**لئنْ لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرضٌ والمُرجفون في المدينة..**﴾ [٦٠]

أهل التفسير على أن الأوصاف الثلاثة لشيء واحد، كما روى سفيان بن سعيد عن منصور عن أبي رزين قال: المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة هم شيء واحد يعني أنهم قد جمعوا هذه الأشياء، وعن ابن عباس ﴿**والذين في قلوبهم مرض**﴾ قال: فجورٌ وشكٌ، قال: لئن لم ينتهوا عن أذى النبي ﷺ وعن أذى النساء.

﴿**..أينما ثُقِفُوا أُخِذُوا وقُتّلُوا تقتيلا**﴾ [٦١]

وفي هذه الآية للعلماء غير قول: فمنها أنهم لم ينتهوا وأن الله جلّ وعزّ قد أغراه بهم لأنه قد قال جلّ وعزّ: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾ [التوبة: ٨٤] وأنه أمره بلعنهم فهذا هو الإغراء فهذا قول، وقال أبو العباس محمد بن يزيد: قد أغراه بهم في الآية التي تلي هذه مع اتصال الكلام بها، وهو قوله جلّ وعزّ: ﴿**..أينما ثُقِفُوا أُخِذُوا وقُتِّلُوا تقتيلاً**﴾ فهذا فيه معنى الأمر بقتلهم وأخذهم أي هذا حكمهم وهذا أمرهم أن يُؤخذوا ويُقتلوا إذ كانوا مقيمين على النفاق والإرجاف، وفي الحديث عن النبي ﷺ: «**خمسٌ يُقتَلْنَ في الحَرَم**» [د: ١٨٤٧، حم: ٦/ ٢٠٣، ت: ٨٣٨، ٨٣٩، جه: ٣٠٨٩] فهذا فيه معنى الأمر ﴿**كالآية سواء**﴾، وهذا من أحسن ما قيل.

﴿**لنُغْرِيَنّكَ**﴾ لام القسم واليمين واقعة عليها وأُدخلت اللام في إن توطئةً لها ﴿**ثم لا يُجاوِرُونَكَ فيها إلاّ قليلاً**﴾ فكان الأمر كما قال جلّ وعزّ: لأنهم لم يكونوا إلا أقلاّء فهذا أحدُ جوابَي الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٣٥٠]، وهو الأولى عنده أي إلا في حال قتلهم، والجواب الآخر أن يكون المعنى إلا وقتاً قليلاً.

﴿**مَلعُونِينَ..**﴾ [٦١]

هذا تمام الكلام عند محمد بن يزيد، وهو منصوب على الحال أي ثم لا يجاورونك إلا أقلاّء، عن بعض النحويين أنّه قال: يكون المعنى أينما أُخذوا ملعونين، وهذا خطأ لا يعمل ما كان مع المجازاة فيما قبله.

﴿**سُنّة الله..**﴾ [٦٢]

ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا
نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا
سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ
وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا

نصب على المصدر أي سنّ الله جلّ وعزّ فيمن أرجَفَ بالأنبياء وأظهَرَ نفاقه أن يُؤخذ ويُقتل.

﴿إن الله لعن الكافرين وأعدّ لهمْ سعيراً﴾ [٦٤]

﴿خالدين فيها أبداً..﴾ [٦٥]

فأنَّث لأنّ السعير بمعنى النار.

﴿يومَ تُقلّبُ وُجُوهُهُمْ في النار..﴾ [٦٦]

وحكى الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٣٥٠]: **﴿يوم تَقَلّبُ﴾** بمعنى تتقلّب. **﴿ويوم تُقلّبُ وُجُوهَهُمْ في النار﴾ ﴿يقولون يا ليتنا أطعْنا الله وأطعنا الرسولا﴾** هذه الألف تقع في الفواصل لتتفق فيوقَفُ عليها ولا يُوصل بها.

﴿..إنا أطَعْنَا سَادَتِنَا..﴾ [٦٧]

وقرأ الحسن **﴿..إنا أطَعْنَا سَادَتِنَا﴾** [معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣٥٠] بكسر التاء لأنه جمع مسلّم لسادة، وكان في هذا زجر عن التقليد.

﴿..والعَنْهُمْ لَعْناً كبيراً﴾ [٦٨]

وقرأ عاصم وابن عامر **﴿..والعَنْهُمْ لَعْناً كبيراً﴾** و **﴿كثيراً﴾** في هذا أشبه كما قال جلّ وعزّ: **﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾** [البقرة: ١٥٩] وهذا اللعن كثير.

﴿..وكانَ عند الله وجيهاً﴾ [٦٩]

خبر كان، ولو قلت: كان عبد الله عندنا جالساً، كان في نصبه وجهان: يكون خبر كان ويكون على الحال. والوجيه عند العرب العظيم القدر، الرفيع المنزلة، ويروى أنه كان إذا سأل الله شيئاً أعطاه إياه.

﴿يا أيُها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً﴾ [٧٠]

قال الحكم بن أبان عن عكرمة **﴿قولوا قولاً سديداً﴾** قال: لا إله إلاّ الله وما أشبهها من الصدق والصواب. قال أبو جعفر: الاسم من هذا السَّدَاد بفتح السين وقد استُدّ فلانٌ، القياس من

عَظِيمًا ﴿٧١﴾ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ
إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ
وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾

فِعْلِهِ سَدَّ والأصل سَدَدَ. فأما السِّداد بكسر السين فما غُطِّيَ به الشيء، وهو سَدادٌ من عوز.

﴿إنّا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأَبَيْنَ أن يَحْمِلْنَهَا..﴾ [٧٢]

قد ذكرناه، ومن حسن ما قيل في معناه أنّ معنى عرضنا أظهرنا كما تقول: عَرَضْتُ الجارية على البيع، والمعنى إنا عرضنا الأمانة وتضييعها على أهل السموات وأهل الأرض من الملائكة والجنّ والإنس فأَبَيْنَ أن يحملنها أي أن يحملن وزرها، كما قال جلّ وعزّ: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ [العنكبوت: ١٣].

﴿وحملها الإنسان﴾ قال الحسن يُراد به الكافر والمنافق [معاني القرآن وإعرابه: ٢٣٨/٤]، قال: **﴿إنّه كان ظلوماً﴾** لنفسه **﴿جهولا﴾** بربّه، فيكون على هذا الجواب مجازاً، مثل ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف:٨٢]، وفيه جواب آخر على أن يكون حقيقةً أنه عرض على السموات والأرض والجبال الأمانة وتضييعها وهي الثواب والعقاب أي أظهر لهن ذلك فلم يحملن وزرها وأطعْنَ فما أُمِرنَ به وما سُخِّرنَ له، وحملها الإنسان على ما مرّ من الجواب الذي تقدم قبله.

﴿ليُعذِّب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات..﴾ [٧٣]

أي بالحجج القائمة عليهم من عرض الأمانة عليهم، وهي إظهار ما أظهر لهم من الوعيد. قال عبد الله بن مسعود: الأمانة: الصلاة والصيام وغسل الجنابة، وعن أُبيّ بن كعب قال: من الأمانة أن المرأة أُوتُمِنَتْ على فرجها، وفي حديث مرفوع «الأمانة الصلاة» [الطبري في «تفسيره»: ٢٢/٢٣، ٥٤] إن شئت قلت صلّيت، وإن شئت قلت لم أُصلّ، وكذا الصيام وغسل الجنابة. وقرأ الحسن **﴿ويتوبُ الله﴾** بالرفع يقطعه من الأول أي يتوب عليهم بكل حال. **﴿وكان الله غفوراً رحيماً﴾** خبر بعد خبر لكان، ويجوز أن يكون نعتاً لغفور، ويجوز أن يكون حالاً من المضمر.

٣٤ ـ سورة سَبَإ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا
يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى
ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟

شرحُ إعرابِ سُورةِ سبأ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض..﴾ [١]

﴿الذي﴾ في موضع خفض على النعت أو البدل، ويجوز أن يكون في موضع رفع على إضمار مبتدأ، وأن يكون في موضع نصب بمعنى أعني. وحكى سيبويه: الحمد لله أهل الحمد بالنصب والرفع والخفض. **﴿وهو الحكيم الخبير﴾** مبتدأ وخبره.

﴿يعلمُ..﴾ [٢]

في موضع نصب على الحال، ويجوز أن يكون مستأنفاً.

﴿وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قلْ بلى وربّي..﴾ [٣]

قَسَم، والجواب **﴿لَتأتِيَنّكُمْ﴾** وقرأ أهل المدينة **﴿عالم الغيب﴾** بالرفع لأن جواب القسم قد تقدم فحسن الرفع بالابتداء والخبر ما بعده، ويجوز أن يكون مرفوعاً على إضمار مبتدأ، ويجوز النصب بمعنى أعني، وقرأ أبو عمرو وعاصم **﴿عالمِ الغَيبِ﴾** على النعت، وقرأ سائر الكوفيين **﴿علاّمِ الغيب﴾** بالخفض على النعت أيضاً، فعالمٌ يكون للقليل والكثير، وعلاّم للكثير لا غير، والمستعمل والأشبه في مثل هذا: عالم الغيب فإن قلت: علام الغيوب كان علاّم أشبه.

وقرأ يحيى بن وثاب والكسائي **﴿لا يعزِبُ﴾** بكسر الزاي، يقال: عَزَبَ يعزِبُ ويَعزُبُ، قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٣٥١]: والكسر أحبّ إليّ، وهي قراءة الأعمش. **﴿ولا أصغر من ذلك ولا**

ٱلصَّٰلِحَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ۝٤ وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن
رِّجۡزٍ أَلِيمٞ ۝٥ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلۡحَقَّ وَيَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ
ٱلۡحَمِيدِ ۝٦ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلۡ نَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ يُنَبِّئُكُمۡ إِذَا مُزِّقۡتُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمۡ لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍ
۝٧ أَفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةُۢۗ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ فِي ٱلۡعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلۡبَعِيدِ ۝٨ أَفَلَمۡ يَرَوۡاْ

أكبرَ﴾ بالفتح تعطفهما على ﴿**ذرّة**﴾، وقراءة العامة بالرفع على العطف على مثقال.

﴿ليجزيَ. .﴾ [٤]

منصوب بلام كي، والتقدير: لتأتينّكم لِيُجزِيَ.

﴿. . أولئك لهم عذابٌ من رجز أليمٌ﴾ [٥]

وقرأ طلحة وعيسى ﴿. . **أولئك لهم عذابٌ من رجز أليمٌ**﴾ بالرفع على النعت لعذاب.

﴿وَيَرى. .﴾ [٦]

في موضع نصب معطوفة على ليجزي، ويجوز أن يكون في موضع رفع على أنه مستأنف ﴿**الذين**﴾ في موضع رفع بيرى ﴿**أُوتوا العلم**﴾ خبر ما لم يُسمَّ فاعله، ﴿**الذي**﴾ في موضع نصب على أنه مفعول أول ليرى ﴿**هو الحقّ**﴾ مفعول ثان ﴿**وهو**﴾ فاصلة والكوفيون يقولون: عماد، ويجوز الرفع على أن يكون ﴿**هو**﴾ مبتدأ و﴿**الحق**﴾ خبره والنصب أكثر فيما كانت فيه الألف واللام عند جميع النحويين، وكذا ما كان نكرة لا تدخله الألف واللام فيشبه المعرفة، فإنْ كان الخبر اسماً معروفاً نحو قولك: كان أخوك هو زيدٌ، وزعم الفرّاء [**معاني القرآن**: ٢/ ٣٥٢] أن الاختيار فيه الرفع وكذا: كان أبو محمد هو عمرو، وعلّه في اختياره الرفع أنه لمّا لم يكن فيه ألف ولام أشبه النكرة في قوله: كان زيدٌ هو جالسٌ؛ لأن هذا لا يجوز فيه إلاّ الرفع.

﴿وقال الذين كفروا هلْ نَدُلّكُمْ على رجل. .﴾ [٧]

وإن شئتَ أدغمت اللام في النون لقربها منها ﴿**يُنَبِّئُكُمْ إذا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّق**﴾ والمعنى: يقول لكم، و﴿**إذا**﴾ في موضع نصب، والعامل فيها مُزّقتم، ولا يجوز أن يكون العامل فيها ينبِّئكم لأنه ليس يخبرهم ذلك الوقت، ولا يجوز أن يكون العامل فيها ما بعد أنّ لأنه لا يعمل فيما قبله، وأجاز أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ٤/ ٢٤١] أن يكون العامل فيها محذوفاً، والتقدير: إذا مُزّقتُمْ كلّ مُمزّق بُعِثْتُمْ.

﴿أفترى. .﴾ [٨]

لما دخلتْ ألف الاستفهام واستغنيتَ عن ألف الوصل فحذفتها كان فتح ألف الاستفهام فرقاً بينها وبين ألف الوصل.

إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾ ۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾

﴿ولقد آتينا داود منا فضلاً..﴾ [١٠]

مفعولان. **﴿يا جبالُ أوّبي معه والطّير﴾** أي رجّعي الحنين فكانت الجبال تُجيبه إذا تلا الزبور، وهو من آب يُؤوبُ إذا رجع **﴿والطير﴾** بالرفع قراءة الأعرج وأبي عبد الرحمن، والرفع من جهتين: أحدهما على العطف على الجبال، والأخرى على العطف على المضمر الذي في أوّبي، وحسن ذلك، لأن بعده **﴿معه﴾**، والنصب عند أبي عمرو بن العلاء بمعنى: وسخّرنا له الطير، وقال الكسائي: هو معطوف على **﴿فضلاً﴾** أي آتيناه الطير، وعند سيبويه [**الكتاب**: ١/ ٣٠٥] معطوف على الموضع أي نادينا الجبال والطير، ويجوز أن يكون مفعولاً معه، كما تقول: استوى الماءُ والخشبةَ، أي مع الخشبة. قال أبو جعفر: سمعت أبا إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ٤/ ٢٤٣] يجيز قمت وزيداً.

﴿وألنّا له الحديد﴾ قيل: إنه أول من سُخِّرَ له الحديد، وقيل: أُعطي من القوة أنه كان يَثني الحديد. والله جلّ وعزّ أعلم بذلك. وقال الحسن: وكان داود ﷺ يأخذ الحديد فيكون في يده مثل العجين فيعمل منه الدروع.

﴿أنِ اعملْ سابغات..﴾ [١١]

لأبي إسحاق فيه جوابان: أحدهما أن تكون **﴿أنْ﴾** بمعنى أي مفسّرةً تؤدي عن معنى: قلنا له اعمل، والجواب الآخر أن يكون في موضع نصب أي وألنّا له الحديد لها ووصلت أن بلفظ الأمر. **﴿سابغات﴾** في موضع نصب وأُقيمت الصفة مقام الموصوف أي اعملْ دروعاً سابغات، والدروع مؤنثة إذا كانت للحرب، ودرع المرأة مذكر. **﴿وقدّرْ في السّردِ﴾** قال ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد: قدّر المسمار لا يكون دقيقاً فيسلس ولا غليظاً فيفصمها [**معاني القرآن وإعرابه للزجاج**: ٤/ ٢٤٤].

﴿وَلِسُلَيْمَانَ الريحَ..﴾ [١٢]

جعله الكسائي نسقاً على **﴿وألنّا له الحديد﴾** وقال: المعنى: وألنّا لسليمان الريح، وقال أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ٤/ ٢٤٥]: التقدير وسخّرنا لسليمان الريح، وقرأ عاصم **﴿ولسليمان الريحُ﴾** بالرفع بالابتداء أو بالاستقرار أي لسليمان الريح ثابتة وفيه ذلك المعنى، فإن قال قائل: إذا

﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾

قلت: أعطيتُ زيداً ديناراً ولعمرو درهمٌ، فرفعت لم يكن فيه كمعنى الأول، وجاز أن يكون لم تُعطه الدرهم، قيل: الأمر كذا، الآية على خلاف هذا من المعنى لأن الريح لم يسخّرها أحدٌ غير الله جلّ وعزّ.

﴿غُدُوُّهَا شهرٌ﴾ أي مسيرة شهر، وكذا ﴿ورواحُها شهرٌ﴾ وروى الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كان سليمان ﷺ إذا جلس نُصبتْ حواليه أربعمائة ألف كرسي ثم جلس رؤساء الإنس مما يليه، وجلس سِفلَةُ الإنس مما يليهم، وجلس رؤساء الجن مما يلي سِفلَةَ الإنس وجلس سِفلةُ الجن مما يليهم، وموكّل بكل كرسي طائرٌ يعمل بعينه ثم تقلّهم الريح والطير تُظِلّهُم من الشمس، فيغدو من بيت المقدس إلى اصطخر فيقيلُ بها ثم يروح من اصطخر فيبيتُ في بيت المقدس ثم قرأ ابن عباس ﴿غُدُوُّهَا شهرٌ ورواحُها شهرٌ﴾. ﴿ومن الجنّ مَنْ يعملُ بين يديه﴾ ﴿مَنْ﴾ في موضع نصب بمعنى: وسخّرنا، ويجوز أن يكون في موضع رفع كما تقدم في الريح، ومَن ﴿يزغْ منهم عنْ أمرنا نُذقهُ منْ عذاب السعير﴾ شرط وجوابه و﴿مَنْ﴾ في موضع رفع بالابتداء وهو تام.

﴿يعملونَ لهُ ما يشاء من مَحَارِيبَ وتماثيل..﴾ [١٣]

لم ينصرفا لأن هذا الجمع ليس له نظير في الواحد، ولا يجمع كما يجمع غيره من الجموع، والمحراب في اللغة كل موضع مرتفع، وقيل للذي يصلّى إليه: محراب، لأنه يجب أن يُرَفَّعَ ويُعَظَّم، وقال الضحاك: ﴿من محاريب﴾ أي من مساجد وتماثيل، قال: صوَرٌ، فقال قوم: عملُ الصور جائز لهذه الآية ولِما أخبر الله جلّ وعزّ عن المسيح ﷺ، وقال قوم: قد صحّ النهي عن النبي ﷺ عنها والتوعّد لمن عملها أو اتخذها فنسخ ﷺ بهذا ما كان مباحاً قبله، وكانت في ذلك الحكمة لأنه بعث ﷺ والصُّورُ تُعبدُ، وكان الأصلح إزالتها.

﴿وَجِفَان كالجَوابِي وقُدُور راسيات﴾ الأولى أن يكون بالياء، ومنْ حذف الياء قال: سبيل الألف واللام أن يدخلا في النكرة فلا يُغيّرها عن حالها فلمّا كان يقال: جواب ودخلت الألف واللام أُقرَّ على حاله بحذف الياء، وواحد الجوابي جابيةٌ وهي القِدْرُ العظيمة والحوض الكبير الذي يُجبى إليه الشيء أن يُجمَعُ، ومنه جَبَيْتُ الخراج وجَبيتُ الجَراد أي جعلت كساء فجمعته فيه، إلاّ أن ليثاً روى عن مجاهد قال: الجوابي جمع جَوْبة. قال أبو جعفر: الجوبةُ الحفرةُ الكبيرة تكون في الجبل يجتمع فيها ماء المطر [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/ ٢٤٦].

﴿وقدور راسيات﴾ قال سعيد بن جبير: هي قدور النحاس تكون بفارس. قال الضحّاك:

فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾

هي قدور كانت تُعمَلُ من حجارة الجبال. ﴿**اعملوا آل داود شُكراً**﴾ أي الذي يقال لهم ﴿**آل داود**﴾ نداء مضاف ونَصْبُ شكر عند أبي إسحاق من جهتين: إحداهما اعملوا للشكر أي لتشكروا الله جلّ وعزّ، والأخرى أن يكون التقدير اشكروا شُكراً [**معاني القرآن وإعرابه للزجاج**: ٤/٢٤٦، ٢٤٧]. ﴿**وقليلٌ منْ عبادي الشّكُورُ**﴾ مبتدأ وخبره، والشكور على التكثير لا غير، وشاكر يقع للقليل والكثير، والشكر لا يكون إلاّ في شيء بعينه، والحمد أعمّ منه.

﴿**فلمّا قضينا عليه الموتَ ما دلَّهمْ على موته إلاّ دابةُ الأرض تأكلُ مِنْسأتَهُ. .**﴾ [١٤]

قراءة أهل المدينة وأبي عمرو، وقرأها الكوفيون بالهمز واشتقاقها يدلّ على أنها مهموزة لأنها مشتقة من نَسَأتُهُ أي أخّرتُهُ ودفعتهُ فقيل لها: مِنْسأةٌ لأنه يُدفع بها الشيء ويؤخر، قال مجاهد وعكرمة: هي العصا فمن قرأ ﴿**مِنْساته**﴾ أبدل من الهمزة ألفاً، فإن قال قائل: الإبدال من الهمزة قبيح إنما يجوز في الشعر على بُعْد وشذوذ، وأبو عمرو بن العلاء لا يغيب عنه مثل هذا ولا سيما وأهل المدينة على هذه القراءة، فالجواب عن هذا أن العرب استعملت في هذه الكلمة البدل ونطقوا بها هكذا كما يقع البدل في غير هذا ولا يقاس عليه حتى قال أبو عمرو: ولست أدري ممّ هي؟ إلاّ أنها غير مهموزة، وهذا كلام العلماء لأن ما كان مهموزاً قد يترك همزه وما لم يكن مهموزاً لم يجز همزه بوجه.

﴿**فلمّا خرَّ تَبيّنَتِ الجنُّ**﴾ موته وقال غيره: المعنى تبيّن أمر الجن [**معاني القرآن وإعرابه**: ٤/ ٢٤٧] مثل ﴿**وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ**﴾ [يوسف: ٨٢] وقيل: المعنى: تبيّنت الجن للإنس، وفي التفسير بالأسانيد الصحاح تفسير المعنى، وروى ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال: أقام سليمان بن داود صلّى الله عليهما حولاً لا يُعلم بموته وهو متّكئ على عصاه والجن متصرفة فيما كان أمرها به ثم سقط بعد حول. وقرأ ابن عباس ﴿**فلما خرّ تبيّنت الإنس أن لو كان الجنّ يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين**﴾ قال أبو جعفر: وهذه القراءة عن ابن عباس على سبيل التفسير، فأما أنْ فموضعها موضع رفع على البدل من الجن أي تبيّن أن لو كان الجنّ يعلمون الغيب، وهذا بدل الاشتمال، ويجوز أن يكون في موضع نصب بمعنى اللام.

﴿**لقد كان لسبأ. .**﴾ [١٥]

بالصرف والتنوين على أنه اسم للحيّ. وهو في الأصل اسم رجل جاء بذلك التوقيف عن النبي ﷺ، وقرأ أبو عمرو ﴿**لقد كان لسبأَ**﴾ بغير صرف جعله اسماً للقبيلة، وهو اختيار أبي عبيد

فَأَعۡرَضُواْ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ وَبَدَّلۡنَٰهُم بِجَنَّتَيۡهِمۡ جَنَّتَيۡنِ ذَوَاتَيۡ أُكُلٍ خَمۡطٖ وَأَثۡلٖ وَشَيۡءٖ مِّن سِدۡرٖ قَلِيلٖ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ ﴿١٧﴾

واستدلّ على أنه اسم قبيلة أن بعده ﴿في مساكنهمْ﴾ ولو كان كما قال لكان في مساكنها ﴿آيةٌ﴾ اسم كان أي علامة دالّة على قدرة الله جلّ وعزّ وإنعامه على عباده أنه جعل لأهل سبأ جنتين عن يمين وشمال ومما اجتمع من مطر بين جبلين في وجهه مُسَنّاة، قال يحيى ابن سليمان الجُعْفِي: المسنّاة هي التي يسمّيها أهل مصر الجسْرَ فكانوا يفتحونها إذا شاؤوا فإذا رُوِيتْ جنتهمْ سدُّوها.

﴿جنّتان﴾ بدل من الآية ويجوز أن يكون مرفوعاً على إضمار مبتدأ، ويجوز أن تنصب ﴿آية﴾ على أنها خبر كان، ويجوز أن تنصب جنتين على الخبر أيضاً في غير القرآن، والتقدير: قيل لهم: كُلُوا من رزق ربكم واشكروا له. قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٣٥٧، ٣٥٨]: تم الكلام.

﴿بلدةٌ﴾ بالرفع على إضمار مبتدأ أي هذه بلدة ﴿وربٌّ﴾ على إضمار مبتدأ أيضاً ﴿غفورٌ﴾ من نعته. فأمّا ﴿في مساكنهمْ﴾ فهي قراءة الحسن وأبي رجاء وأبي جعفر وشيبة ونافع وعاصم وأبي عمرو. وقرأ إبراهيم النخعي وحمزة ﴿في مَسْكَنِهِمْ﴾ وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش والكسائي ﴿في مَسْكِنِهِمْ﴾ بكسر الكاف. قال أبو جعفر: ﴿مساكن﴾ في هذا أبين لأنه يجمع اللفظ والمعنى فإذا قلت: مَسْكَنهم كان فيه تقديران: أحدهما أن يكون واحداً يؤدي عن الجميع، والآخر أن يكون مصدراً لا يثنّى ولا يجمع، كما قال جلّ وعزّ: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ﴾ [البقرة: ٧] فجاء السمع مفرداً، وكذا ﴿فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ﴾ [القمر: ٥٥] ومن قال: مَسْكِن بكسر الكاف جعله مثل مَسْجِدِ، وهو خارج عن القياس لا يوجد مثله إلاّ سِماعاً.

﴿فأعرضوا فأرسلْنا عليهمْ سَيلَ العَرِمِ..﴾ [١٦]

قال عمرو بن شرحبيل: ﴿العَرِمِ﴾ المُسنّاة، وقال محمد بن يزيد: العَرِم كل حاجز بين شيئين، وهو الذي يُسمّى السُّكْرُ وهو جمع عَرِمة. ﴿وَبدلْنَاهُمْ بِجَنّتَيْهِمْ جَنّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُل خَمْط﴾ وقرأ أبو عمرو ﴿ذواتي أُكُلِ خَمْط﴾ بغير تنوين مضافاً، قال أهل التفسير والخليل رحمه الله: ﴿الخَمْطُ﴾ الأراك وقال محمد بن يزيد: الخَمْطُ: كل ما تغير إلى ما لا يُشتهى واللبن خمطٌ إذا حمض. والأَولى عنده في القراءة ﴿ذواتي أُكُل خمط﴾ بالتنوين على أنه نعت لأُكُل أو بدل منه لأن الأُكُل هو الخمط بعينه عنده، فأما الإضافة فباب جوازها أن يكون تقديرها ذواتي أكلِ حُمُوضَة أو أُكُلِ مرارة ﴿وشيء مِنْ سِدر قليل﴾ قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٣٥٩]: هو السَّمُرُ.

﴿ذلك جزيناهمْ بما كفروا..﴾ [١٧]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/٢٤٩]: ﴿ذلك﴾ في موضع نصب أي جزيناهم ذلك ﴿وهلْ يُجازى إلاّ الكَفُورُ﴾ قراءة أهل الحرمين وأبي عمرو وعاصم، وقرأ الكوفيون إلاّ عاصماً

وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾

﴿وهل نُجازي إلاّ الكَفُورَ﴾ [معاني القرآن للفراء: ٢/٣٥٩] وهذا عند أبي عبيد أولى لأن قبله ﴿جزيناهم﴾ ولم يقل جُوزُوا. قال أبو جعفر: الأمر في هذا واسع، والمعنى فيه بينٌ لو قال قائل: خلق الله جلّ وعزّ آدم من طين، وقال آخر خُلِقَ آدم من طين لكان المعنى واحداً. وفي الآية سؤال لا أعلم في السورة أشدّ منه يقال: ما معنى: وهل يُجازى إلاّ الكفور ولم يذكر أصحاب المعاصي غير الكفار؟، وقد تكلم العلماء في هذا فقال قوم: ليس يُجازى بمثل هذا الجزاء الذي هو الاصطلام والهلاك إلاّ من كفر، فأمّا قطرب فجوابه على هذه الآية على خلاف لأنه جعلها في أهل المعاصي غير الكفار وجرى على مذهبه وقوله من كَفَر بالنعم فعمل الكبائر، وأَولى ما قيل في هذه الآية وأجلّ ما روي فيها أن الحسن قال: مِثْلاً بمثْل. وروى أيوب عن أبي مُلَيْكَةَ عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من حُوسِبَ هلك» [ت: ٣٣٣٨، حم: ٦/١٠٨، د: ٣٠٩٣] فقلت: يا نبي الله فأين قوله جلّ وعز: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٨] قال: «إنما ذلك العرضُ ومن نُوقِش الحساب هلك». قال أبو جعفر: وهذا إسنادٌ صحيح، وشرحه أن الكافر يُكافأ على أعماله ويحاسب عليها ويُحبط ما عمل من خير، ويبين لك هذا قوله جلّ وعزّ في الأول: ﴿ذلك جزيناهمْ بما كفروا﴾ وفي الثاني ﴿وهل يُجازى﴾ فمعنى ﴿يُجازى﴾ يكافأ بما عمل، ومعنى ﴿جزيناهم﴾ وفيناهم فهذا حقيقة اللغة وإن كان جازى يقع بمعنى جَزَى مجازاً.

﴿وجعلنا بينهمْ وبين القرى التي باركنا فيها قُرىً ظاهرةً..﴾ [١٨]

قال أبو العباس: الظاهرة المرتفعة ﴿وقدّرنا فيها السَّيْرَ﴾ أي جعلناه بمقدار يسيرون ويبيتون في قرية، قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٣٥٩]: ﴿وقدّرنا فيها السير﴾ أي جعلنا بين كل قريتين نصف يوم فهذا التقدير. ﴿سيروا فيها ليالي وأياماً﴾ ظرفان ﴿آمنين﴾ على الحال.

﴿فقالوا ربَّنا باعِدْ بينَ أسفارنا..﴾ [١٩]

فيه ستة أوجه من القراءات: قرأ الحسن وأبو الرجاء وأبو مالك وأبو جعفر وشيبة ونافع ويحيى بن وثاب والأعمش وعاصم وحمزة والكسائي ﴿ربَّنا باعِدْ بين أسفَارِنَا﴾، وقرأ مجاهد وابن كثير وأبو عمرو ﴿ربَّنا بَعِّدْ بين أسفارنا﴾ وقرأ محمد بن الحنفية ويُروى عن ابن عباس وأبي صالح ﴿ربُّنا باعَدَ بين أسفارنا﴾، وقرأ يحيى بن يعمر وعيسى بن عمر وتُروى عن ابن عباس ﴿ربُّنا بَعَّدَ بين أسفارنا﴾، وقرأ سعيد بن أبي الحسن وهو أخو الحسن البصري ﴿فقالوا ربَّنا بَعُدَ بَيْنُ أسفارنا﴾ فهذه خمس قراءات، وروى الفرّاء [نعاني القرآن: ٢/٣٥٩] وأبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/٢٥٠] السادسة ﴿ربَّنا بَعُدَ بَيْنَ أسفارنا﴾.

وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾

قال أبو جعفر: القراءة الأولى ربَّنا نصب على أنه نداء مضاف وهو منصوب على أنه مفعول به لأن معناه ناديتُ ودعوتُ، وكذلك القراءة الثانية و﴿باعِدْ﴾ و﴿بعِّدْ﴾ واحد في المعنى، كما تقول: قَارِبْ وقَرِّبْ، والمعنى على ما روى محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال: كانوا آمنين يخرجون إلى أسفارهم ولا يتزوّدون، يبيتون في قرية ويقيلون في قرية، فبطروا النعمة فقالوا: ربّنا بَعِّدْ بين أسفارنا فعاقبهم الله جلّ وعزّ. والقراءة الثالثة ﴿ربُّنا﴾ رفع بالابتداء و﴿باعَدَ﴾ فعل ماض في موضع الخبر، وكذا الرابعة، وقد فسّرها ابن عباس قال: شَكَوا أن ربهم باعَدَ بين أسفارهم. القراءة الخامسة ﴿ربَّنا بَعُدَ بينُ أسفارنا﴾ ﴿ربنا﴾ نداء مضاف ثم أخبروا بعد ذلك فقالوا ﴿بَعُدَ بينُ أسفارنا﴾ ورفع ﴿بين﴾ بالفعل أي بعد ما يتصل بأسفارنا، والقراءة السادسة مثل هذه إلاّ أنها تنصبُ ﴿بين﴾ على أنه ظرف، وتقديره في العربية: بَعُدَ سَيرُنَا بينَ أسفارنا.

وهذه القراءات إذا اختلفت معانيها لم يجز أن يقال: إحداهما أجود من الأخرى، لا يقال ذلك في الأخبار إذا اختلفت معانيها ولكن خبّر عنهم أنهم دَعَوا أن يُبَعِّدَ بين أسفارهم بَطَراً وأشَراً، وخبّر أنهم لمّا فُعِلَ بهم ذلك خبّروا به وشكوا، كما قال ابن عباس ﴿وظلموا أنفسهمْ﴾ أي بكفرهم ﴿فجعلناهمْ أحاديث﴾ أي يُتَحدّثُ بهم بأخبارهم، وتقديره في العربية ذوي أحاديث.

﴿ومزّقناهمْ كُلّ مُمَزّق﴾ أي لمّا لَحِقَهُمْ ما لحقهم تفرّقوا وتمزّقوا. قال الشعبي: فَلحقتِ الأنصار بيثرب، وغسان بالشام، وأسد بعُمان، وخزاعة بتهامة. ﴿إنّ في ذلك لآيات لكُلّ صَبّار شَكُور﴾ ﴿صبّار﴾ تكثير صابر، والصابر الذي يصبر عن المعاصي يمدحُ بهذا الاسم وإن أردت أنه صبر على المعصية لم يُستعمل فيه إلاّ صابر عن كذا، قال جلّ وعزّ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

﴿ولقد صدّقَ عليهم إبليس ظَنّهُ..﴾ [٢٠]

فيه أربع أوجه من القراءات: قرأ أبو جعفر وشيبة ونافع وأبو عمرو وابن كثير وابن عامر يروى عن مجاهد ﴿ولقد صَدَقَ﴾ بالتخفيف ﴿عليهم إبليسُ﴾ بالرفع ﴿ظَنَّهُ﴾ بالنصب، وقرأ ابن عباس ويحيى بن وثاب والأعمش وعاصم وحمزة والكسائي ﴿صَدَّقَ﴾ بالتشديد، وقرأ أبو الهجهاج ﴿ولقد صَدَّقَ عليهم إبليسَ ظَنُّهُ﴾ بنصب إبليس ورفع ظنّه، قال أبو حاتم: لا وجه لهذه القراءة عندي، والله جلّ وعزّ أعلم. قال أبو جعفر: وقد أجاز هذه القراءة الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٣٦٠] وذكرها أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٢/ ٢٥١]، وقال: المعنى صدّق ظنُّ إبليسَ إبليسُ بما اتبعوه، والقراءة الرابعة ﴿ولقدْ صَدَقَ عليهم إبليسُ ظَنُّهُ﴾ برفع إبليس وظنّه.

والقراءة الأولى ﴿ولقد صَدَقَ عليهم إبليس ظَنّه﴾ معناها في ظنه، قال أبو إسحاق: هو

وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْءَاخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ ۗ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾

منصوب على المصدر، والقراءة الثانية ﴿ولقد صدَّقَ عليهم إبليسُ ظَنَّهُ﴾ بنصب ﴿ظنّه﴾ بوقوع الفعل عليه. قال مجاهد: ظنّ ظناً فكان كما ظن فصدّق ظنّه، وعن ابن عباس إن قال إبليس: خُلق آدم من طين فهو ضعيف وأنا من نار فلأَحتَنِكَنَّ ذريّتَهُ إلاّ قليلاً فكان كما قال. وقال الحسن: ما ضربهم بسوط ولا بعصاً، وإنما ظنّ ظناً فكان كما ظنّ بوسوسته. ﴿إلاّ فريقاً من المؤمنين﴾ نصب بالاستثناء، وفيه قولان: أحدهما أنه يُراد به بعض المؤمنين فأما ابن عباس فعنه أنه قال: هم المؤمنون كلّهم.

﴿وما كان له عليهمْ مِنْ سُلطان..﴾ [٢١]

﴿منْ﴾ زائدة للتوكيد. وأهل التفسير يقولون السلطان الحجة ﴿إلاّ لِنَعْلَمَ مَنْ يؤمنُ بالآخرة﴾ وقد علم الله جلّ وعزّ ذلك غيباً، وهذا علم الشهادة الذي تجب به الحجة، هذا قول أكثر أهل اللغة، وهو عند بعضهم مجاز أي ليكون هذا علمه جازى عليه، وقول ثالث، وهو مذهب الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٣٦٠] يكون المعنى إلاّ لنعلم ذلك عندكم، كما قال: ﴿أينَ شُركائي﴾ أي على قولكم وعندكم.

﴿قل ادعوا الذين زعمتم منْ دون الله..﴾ [٢٢]

في الكلام حذف، والمعنى: قل ادعوا الذين زعمتم أنهم آلهةٌ لكم منْ دون الله لينفعوكم أو ليدفعوا عنكم ما قضاه الله جلّ وعزّ عليكم فإنهم لا يملكون ذلك ﴿ولا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وما لهمْ فيهما من شرك وما له منهمْ منْ ظهير﴾ قال الضحّاك والسدّي أي من مُعين.

﴿ولا تنفعُ الشفاعةُ عندهُ إلاّ لمنْ أذِنَ لهُ..﴾ [٢٣]

أَذِنَ وأُذِنَ بمعنى واحد كما مرّ في ﴿وَهَلْ نُجَٰزِىٓ﴾ [سبأ: ١٧] و﴿مَنْ﴾ ههنا للشافعين، ويجوز أن تكون للمشفوع لهم، وزعم أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٢٥٢] أنها للشافعين أشبه بالمعنى، قال: لأنّ بعده ﴿حتى إذا فُزِّعَ عن قلوبهمْ﴾ فيكون هذا للملائكة صلوات الله عليهم. وفي هذا خمس قراءات: قراءة العامة ﴿حتّى إذا فُزِّعَ عن قُلُوبِهِمْ﴾، وعن ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد ﴿حتى إذا فَزَّعَ عن قلوبهم﴾ بفتح الفاء والزاي فهاتان القراءتان بمعنى واحد أي فَزَّعَ الله جلّ وعزّ عن قلوبهم أي كشف عنها الفزع أي تعدّاها الفزع، وكذا يقول سيبويه

۞ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ قُلْ أَرُونِىَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ ۖ كَلَّا ۚ بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾

[الكتاب: ٣٠٨/٢] في قول العرب: رَمَيتُ عن القوس أي تعدّى رَمْيي القوس، وقد ذكرنا معناه.

وروى هيثم عن عوف عن الحسن أنه قرأ ﴿حتى إذا فُرِّغَ عن قلوبهم﴾ [معاني القرآن للفراء: ٣٦١/٢] بضم الفاء وبراء غير معجمة وبعدها غين معجمة وكذا قرأ أبو مجلز. وروى مطر الورّاق عن الحسن ﴿حتى إذا فَزَّعَ عن قُلُوبِهِم﴾ وهاتان القراءتان يؤول معناهما إلى معنى الأوّلين لأن المعنى حتى إذا فُزّع عن قلوبهم الفَزَع أي أزيل عن قلوبهم، إلاّ أن مجاهداً قال في تفسير هذه الآية على ما رواه عنه ورقاء عن أبي نجيح: إنها في يوم القيامة، قال: إذا كُشف الغطاء، وروى أيوب وحميد الطويل عن الحسن ﴿حتى إذا فُرِغَ عن قلوبهم﴾ بضم الفاء وبراء مخففة غير معجمة وبعدها غين معجمة فهذه الروايات عن الحسن مستقيمات الطرق لا مطعنَ في واحد رواها، وكلّها صحاح عنه.

﴿قالوا ماذا قال ربُّكم﴾ ﴿ماذا﴾ في موضع نصب يقال: ويجوز أن يكون ﴿ما﴾ في موضع رفع بالابتداء و﴿ذا﴾ في موضع الخبر، ومعناه معنى الذي ﴿قالوا الحقَّ﴾ [معاني القرآن للفراء: ٣٦٢/٢] على أن ﴿ماذا﴾ في موضع نصب أي قال الحق، ويجوز رفع ﴿الحق﴾ [معاني القرآن للأخفش: ٦٦٢/٢] على أن في موضع رفع ﴿وهو العليّ الكبير﴾ ابتداء وخبر. و﴿العليّ﴾ الجبار المتعالي، و﴿الكبير﴾ السيّد المقصود.

﴿قلْ مَن يرزُقُكم منَ السمواتِ والأرض قُل الله..﴾ [٢٤]

﴿مَنْ﴾ في موضع رفع بالابتداء، وهي اسم تام لأنها للاستفهام و﴿يرزقكم﴾ في موضع الخبر ويجوز إدغام القاف في الكاف فتنقلب القاف كافاً ﴿وإنّا﴾ والأصل وإنّنا فحُذفتْ النون تخفيفاً ﴿أو إيّاكُمْ﴾ معطوف على اسم ﴿إنّ﴾ ولو عُطف على الموضع لكان أو أنتم ويكون ﴿لَعَلَى هُدىً﴾ للأوّل لا غير لو قُلتَ: أو أنتم، فإذا قلت: أو إياكم كان للثاني أولى وحذفت من الأول، ويجوز أن يكون للأول وهو اختيار أبي العباس، قال: ومعناه معنى قول المستنصر بصاحبه على صحة الوعيد واستظهار بالحجة الواضحة: أحدنا كاذبٌ وقد عرف المعنى [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢٥٣/٤]، وكما تقول: أنا أفعلُ كذا وتفعل أنت كذا وأحدُنا مُخطئٌ وقد عُرف أنه هو المخطئ، وهكذا ﴿وإنّا أو إيّاكم لعلى هُدىً أو في ضلال مُبين﴾.

﴿قلْ أروني الذين ألحقتُم به شُركاءَ..﴾ [٢٧]

تكون ﴿أروني﴾ ههنا من رؤية القلب أي عرّفوني هذه الأصنام والأوثان التي جعلتموها

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ
هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾
وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ
عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا
مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾﴾

شركاء لله جلّ وعزّ، هل شاركته في خلق شيء فبيّنوا ما هو وإلاّ فلم تعبدونها؟ ويجوز أن يكون من رؤية البصر فيكون ﴿**شركاء**﴾ حالاً. قال أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ٤/٢٥٤]: والمعنى أروني الذين ألحقتموهم به شركاء ثم حذف لأنه في الصلة. قال: ثم قال جلّ وعزّ: ﴿**كلاَّ**﴾ رَدْعٌ وتنبيه أي ارتدعوا عن هذا القول، وتنبهوا على ضلالكم.

﴿وما أرسلناك إلاّ كافةً..﴾ [٢٨]

نصب على الحال، قال أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ٤/٢٥٤]: والمعنى أرسلناك جامعاً للناس لأنه ﷺ أُرسل إلى العرب والعجم.

﴿قلْ لكم ميعادُ يوم لا تستأخرون عنه ساعةً ولا تستقدمونَ﴾ [٣٠]

وأجاز النحويون ﴿**لكم ميعادٌ يومٌ**﴾ [**معاني القرآن للفراء**: ٢/٣٦٢] على أنه بدل من ميعاد، وأجازوا ﴿**ميعادٌ يوماً لا تستأخرون عنه**﴾ على أن يكون ظرفاً وتكون الهاء تعود على يوم، ولا يجوز الإضافة كما تقول: إنّ يوماً زيدٌ فيه أميرٌ عبدُ الله فيه وزيرٌ، بتنوين يوم لا غير، فإن حذفت فيه جاز حذف التنوين ونصبت عبد الله على أنه اسم إنّ، ويجوز ﴿**ميعادُ يومَ لا تستأخرون**﴾ بغير تنوين في يوم على أن يكون الهاء التي في ﴿**عنه**﴾ تعود على ميعاد لا على يوم.

﴿وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه..﴾ [٣١]

قال سعيد عن قتادة: ﴿**ولا بالذي بين يديه**﴾ من الكتب والأنبياء عليهم السلام. ﴿**ولوترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم**﴾ ﴿**الظالمون**﴾ بالابتداء مرفوعون، و﴿**موقوفون**﴾ خبره، والجملة في موضع خفض بالإضافة، ولا يجوز أن تنصب ﴿**موقوفون**﴾ على الحال؛ لأن إذْ ظرف زمان فلا تكون خبراً عن الجثث، وجواب ﴿**لو**﴾ محذوف لعلم السامع ﴿**يرجعُ بعضهمْ إلى بعض القول**﴾ أي يجاوبه، واللغة الفصيحة هذه يقال: رجعتُ زيداً. ﴿**يقول الذين استُضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم لكُنّا مؤمنين**﴾ هذه اللغة الفصيحة ومن العرب من يقول: لولاكمْ، حكاها سيبويه [**الكتاب**: ١/٣٨٨] ويكون ﴿**لولا**﴾ تخفض المضمر وترفع المظهر بعدها بالابتداء وتحذف خبره، ومحمد بن زيد يقول: لا يجوز ﴿**لولاكم**﴾ لأن المضمر عَقِبَ المُظهِرِ، فلمّا كان المظهر مرفوعاً بإجماع وجب أن يكون المضمر أيضاً مرفوعاً.

قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓا۟ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾

﴿.. بل كنتم مجرمين﴾ [٣٢]

أي أنتم اخترتم الكفر ولم يكن لنا عليكم سبيل إلا أن دعوناكم فاستجبتم لنا.

﴿.. بلْ مكرُ الليل والنَّهار..﴾ [٣٣]

قال الأخفش [**معاني القرآن: ٢/٦٦٣**]: أي هذا مكر الليل والنهار. قال أبو جعفر: والمعنى والله جلّ وعزّ أعلم: مكركم في الليل والنهار أي مشارتكم إيانا ودعاؤكم لنا إلى الكفر الذي حملنا على هذا. قال محمد بن يزيد: أي بل مكركم الليل والنهار كما تقول العرب: نهارُهُ صائمٌ، وليلُهُ قائمٌ، وأنشد: [الطويل]

لقدْ لُمتِنا يا أمَّ غَيْلانَ في السُّرَى ... ونِمْتِ وما ليلُ المَطِيّ بنائمِ

[ديوان جرير: ٥٥٤]

وأنشد سيبويه: [الرجز]

فنامَ ليلي وتجلّى هَمّي

[رؤبة بن العجاج ديوانه: ١٤٢]

أي نمت فيه، وروى جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير **﴿بل مكرُ الليل والنهار﴾** قال: ممرُّ الليل والنهار عليهم فغفلوا، وقرأ راشد **﴿بل مكرَ الليلِ والنهار﴾** بالنصب كما يقال: رأيتُهُ مَقْدَم الحاجّ، وإنما يجوز هذا فيما يُعرف، ولو قلت: رأيتُهُ مَقْدمَ زيد لم يجز **﴿إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أنداداً﴾** قال: ويقال: نديدٌ، وأنشد: [الوافر]

أتَيماً تجعلون إليّ نِدّاً ... وما تيمٌ لذي حَسَبٍ نديد

[القرطبي في «تفسيره»: ٨/ ٣٤٠]

﴿وأسروا النَّدامة لما رأوا العذاب﴾ في معناه قولان: أحدهما أن معنى أسروا أظهروا وأنه من الأضداد، كما قال: [الطويل]

تجاوزتُ أحراساً إليها ومعْشراً ... عليّ حِراصاً لو يُسِرُّونَ مقتلي

[ديوان امرىء القيس: ١٣]

وقد روي يَشِرُّونَ. وقيل: وأسرّوا الندامة تبيَّنت الندامة في أسرار وجوههم. وقيل: الندامة لا تظهر، وإنّما تكون في القلب، وإنّما يظهر ما يتولَّد عنها.

وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالُوا۟ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾

﴿. . إلاّ قال مُترَفوها. .﴾ [٣٤]

قال سعيد عن قتادة: مترفوها جبابرتها ورؤوسها وقادة الشر [**معاني القرآن وإعرابه**: ٤/ ٢٥٥].

﴿قلْ إنّ ربي يبسطُ الرزق لمن يشاءُ ويقدرُ ولكنّ أكثرَ الناس لا يعلمون﴾ [٣٦]

أحسن ما قيل في هذا قاله الحسن، قال: يَخيرُ له والمعنى على قوله **﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾** أن الله جلّ وعزّ إنّما يبسط الرزق لمن يشاء، ويَقْدِرُ على المحنة ويفعل بهم الذي هو خير لهم.

﴿وما أموالُكُم ولا أولادُكُم بالتي تُقرِّبكُم عندنا زُلفَى. .﴾ [٣٧]

قال الأخفش: أي إزلافاً، وهو اسم المصدر وزعم الفرّاء [**معاني القرآن**: ٢/٣٦٣] أنّ **﴿التي﴾** تكون للأموال والأولاد جميعاً، وله قول آخر، وهو مذهب أبي إسحاق، يكون المعنى: وما أموالكم بالتي تقربكم عندنا زلفى، ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى ثم حذف، وأنشد الفرّاء [**معاني القرآن**: ٢/٣٦٣]: [الخفيف]

نحن بما عندنا وأنت بما عنـ ... ـدك راضٍ والرأيُ مُختَلِفُ

وأنشد: [الكامل]

إنّي ضَمِنتُ بما أتاني ما جنى ... وأبي وكان وكنتُ غيرَ غَدُورِ

ويجوز في غير القرآن باللتين وباللاتي وباللواتي وبالذين للأولاد خاصة. **﴿إلاّ مَنْ آمنَ﴾** في موضع نصب بالاستثناء، وزعم أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ٤/ ٢٥٥] أنه في موضع نصب على البدل من الكاف والميم التي في **﴿تقربكم﴾** وهذا القول كأنه غلط لأن الكاف والميم للمخاطب فلا يجوز البدل، ولو جاز هذا لجاز: رأيتُكَ زيداً، وقول أبي إسحاق هذا هو قول الفرّاء [**معاني القرآن**: ٢/٣٦٣] إلاّ أن الفرّاء لا يقول بدل لأنه ليس من لفظ الكوفيين ولكن قوله يؤول إلى ذلك وزعم أن مثله **﴿إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾** [الشعراء: ٨٩] يكون منصوباً عنده بـ **﴿ينفع﴾** وأجاز الفرّاء أن يكون **﴿مَنْ﴾** في قوله جلّ وعزّ: **﴿بالتي تقربكم عندنا زُلفَى إلاّ مَنْ آمن﴾** في موضع رفع بمعنى: ما هو إلاّ من آمن كذا قال، ولست أحصّل معناه. **﴿فأُولئك لهم جزاءُ الضِّعفِ بما عملوا﴾** وأجاز النحويون **﴿أُولئك لهم جزاءٌ الضِّعفُ﴾** يكون بدلاً من جزاء أو على إضمار مبتدأ، وأجازوا **﴿أُولئك لهم جزاء الضِّعفَ﴾** بمعنى أُولئك لهم أن نجزيهم الضعفَ،

قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ وَقَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٣﴾ وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾ وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَكَذَّبُوا۟ رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾ ۞ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ

وأجازوا ﴿أولئك لهم جزاءً الضعفُ﴾ [معاني القرآن للفراء: ٢/٣٦٤]، قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/٢٥٥، ٢٥٦]: والمعنى أولئك لهم الضعفُ جزاءً أي في حال مجازاتهم.

﴿وهم في الغُرُفاتِ آمِنون﴾ وعن الحسن ﴿في الغُرْفاتِ﴾ بإسكان الراء، وعن الأعمش وحمزة ﴿في الغُرفَةِ﴾. قال أبو جعفر: ﴿الغُرُفاتِ﴾ جمع غُرْفَة على جمع التسليم إلاّ أن الراء ضمت فرقاً بين الاسم والنعت، ومن قال: غُرْفات حذف الضمة لثقلها، ومن قال: غُرَفات أبدل من الضمة فتحةً لأنها أخف، ويجوز أن يكون ﴿غُرَفاتٌ﴾ جمع غُرَف ومن قرأ ﴿الغُرفَة﴾ أتى بواحدة على جماعة، والجمع أشبه لأن الإخبار عن جمع.

﴿.. وما أنفقتم مِنْ شيء فهو يُخلفُهُ..﴾ [٣٩]

وهذا فيما أُنفق في طاعة الله جلّ وعزّ فهو مُخَلفٌ لا محالة إمّا في الدنيا وإمّا في الآخرة.

﴿وهو خيرُ الرازقين﴾ أي يرزق العباد.

﴿ويوم يحشرُهُمْ جميعاً..﴾ [٤٠]

على الحال ﴿ثمّ يقولُ للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعْبُدُون﴾ قال سعيد عن قتادة هذا استفهام مثل قوله جلّ وعزّ لعيسى عليه السلام: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ﴾ [المائدة: ١١٦]. قال أبو جعفر: والمعنى أن الملائكة صلوات الله عليهم إذا أكذبتهم كان في ذلك تبكيت لهم.

﴿قالوا سبحانك أنت وليُّنا من دونهم..﴾ [٤١]

أي أنت المتوليّ لنا دونهمْ ﴿بلْ كانوا يعبُدُون الجنَّ﴾ أي يطيعونهم ﴿أكثرهمْ بهم مؤمنون﴾ بقبولهم منهم، وهو مجاز.

﴿قلْ إنما أعظكم بواحدة..﴾ [٤٦]

شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي ۖ وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي ۚ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾

قال سفيان عن ليث عن مجاهد: ﴿بواحدة﴾ قال: لا إله إلاّ الله، وقال غيره: تقديره بخصلة واحدة ثم بيّنها بقوله جلّ وعزّ: ﴿أنْ تقوموا لله مثنى وفُرادى﴾ وتكون ﴿أنْ﴾ في موضع خفض على البدل من واحدة أو في موضع رفع على إضمار مبتدأ، ومذهب أبي إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ٤/٢٥٦، ٢٥٧] أنها في موضع نصب بمعنى لأنْ تقوموا ﴿مثنى وفرادى﴾ على الحال وهو لا ينصرف لعلّتين قد ذكرناهما، ﴿ثم تتفكروا﴾ معطوف على تقوموا.

﴿قلْ إنّ ربي يَقذِفُ بالحق علاّمُ الغُيُوبِ..﴾ [٤٨]

وقرأ عيسى بن عمر ﴿علاّمَ الغُيُوب﴾ على أنه بدل أي قل إنّ ربي علاّم الغيوب يقذفُ بالحق. قال أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ٤/٢٥٧]: والرفع من جهتين: على الموضع لأن الموضع رفع على البدل مما في ﴿يقذف﴾. قال أبو جعفر: وفي الرفع وجهان آخران: يكون خبراً بعد خبر، ويكون على إضمار مبتدأ، وزعم الفرّاء [**معاني القرآن**: ٢/٣٦٤] أن الرفع في مثل هذا أكثر في كلام العرب إذا أتى بعد خبر ﴿إنّ﴾ ومثله ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾ [ص: ٦٤].

﴿قلْ جاء الحقُّ..﴾ [٤٩]

قال سعيد عن قتادة قال: القرآن، قال أبو جعفر: والتقدير جاء صاحب الحق أي الكتاب الذي فيه البراهين والحجج الحق. ﴿وما يُبدئُ الباطلُ﴾ قال سعيد عن قتادة، قال: الباطل إبليس، والتقدير في العربية: صاحب الباطل، وقال الضحّاك: الباطل: الآلهة، وقال: وما يُبدئ وما يُعيدُ أي ما يحيي وما يميت، وقال قتادة: ﴿ما يُبدئُ وما يُعيدُ﴾ ما يخلق وما يبعث، وقال غيره: ﴿ما يبدىء الباطل﴾ أي ما يبتدي بحجة و﴿ما يعيد﴾ ما يحكي عن غيره حجةً ﴿ما﴾ الأولى في موضع نصب يبدئ، و﴿ما﴾ الثانية في موضع نصب بـ ﴿يعيد﴾. قال أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ٤/٢٥٨]: والأجود أن تكون ﴿ما﴾ نافية.

﴿قلْ إن ضللتُ فإنما أضِلُّ على نفسي..﴾ [٥٠]

شرط وجوابه، وكذا ﴿وإن اهتديتُ فبما يُوحي اليَّ ربي﴾ فإنْ جعلت ﴿ما﴾ بمعنى الذي كانت الهاء محذوفة، وإن جعلتها مصدراً لم يحتج إلى عائد ﴿إنه سميعٌ قريبٌ﴾ أي يسمع ممن دعاه قريب الإجابة له.

﴿ولو ترى إذْ فَزِعُوا فلا فَوْتَ..﴾ [٥١]

وَقَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۖ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ فِى شَكٍّ مُّرِيبٍۭ ﴿٥٤﴾

حذف جواب ﴿لو﴾ قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٢٥٨/٤]: المعنى: «ولو ترى إذ فزعوا لرأيت ما يُعتبر به عبرةً شديدةً أي فلا فوت لهم أي فلا يُمكنهم الفوت».

﴿..وأنّى لهمُ التناوُشُ..﴾ [٥٢]

وقرأ أبو عمرو والكسائي والأعمش وحمزة ﴿..وأنَّى لهمُ التناؤشُ﴾ بالهمز وأبو عبيد يستبعد هذه القراءة، لأن ﴿التناؤش﴾ البُعْدُ فيكون: فكيف يكون وأنّى لهم البعد من مكان بعيد. قال أبو جعفر: والقراءة جائزةٌ حسنةٌ ولها وجهان في كلام العرب ولا يُتناول بها هذا المُتناول البعيد: فأحد الوجهين أن يكون الأصل غير مهموز ثم هُمزت الواو لأن الحركة فيها خفيفة، وذلك كثير في كلام العرب، وفي المصحف الذي نقلته الجماعة عن الجماعة ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾ [المرسلات: ١١] والأصل «وُقِّتَتْ» لأنه مشتق من الوقت. ويقال في جمع دار: أدؤرٌ. والوجه الآخر قد ذكره أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٢٥٨/٤، ٢٥٩]: قال: يكون مشتقاً من «النئيش» وهو الحركة في إبطاء أي من أين لهم الحركة فيما قد بَعُدَ وقد كفروا به من قبل؟

﴿.. ويقذِفون بالغيب من مكان بعيد..﴾ [٥٣]

والعرب تقول لكل من يتكلم بما لا يحقّه: هو يقذف ويرجم بالغيب [معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣٦٥] ﴿من مكان بعيد﴾ على التمثيل بمن يرجم ولا يصيب برجمه، ومن قرأ ﴿ويُقذَفُونَ﴾ فمعناه عنده يُقذَفُ به إليهم مَنْ يغويهم ويُضِلُّهم.

﴿وَحِيلَ بينهمْ وبين ما يشتهون..﴾ [٥٤]

قيل: حيلَ بينهمْ وبين النجاة من العذاب، وقيل: حيلَ بينهمْ وبين ما يشتهونه في الدنيا من أموالهم وأهليهم، ومذهب قتادة أن المعنى أنهم كانوا يشتهون أن يقبل منهم أن يطيعوا الله جلّ وعزّ وينتهوا إلى ما يأمرهم به، فحيلَ بيهمْ وبين ذلك، لأن ذلك إنما كان في الدنيا، وقد زالت في ذلك الوقت، والأصل في حيل «حُول» فقُلبتْ حركة الواو على الحاء فانقلبت ياءً فحُذفتْ حركتها لثقلها. ﴿إنهمْ كانوا في شكٍّ﴾ أي في الدين والتوحيد ﴿مريب﴾ أي يُسْتَرابُ به.

٣٥ ـ سورة فَاطِر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ
وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ
لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾

شرحُ إعرابِ سُورةِ فَاطِر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿الحمدُ لله فاطر السموات والأرض..﴾ [١]

فيه ثلاثة أوجه: الخفض على النعت، والرفع على إضمار مبتدأ، أو النصب على المدح، وحكى سيبويه [الكتاب: ١/٢٤٨]: الحمد لله أهلَ الحمد مثلهُ، وكذا **﴿جاعل الملائكة رُسُلاً﴾** ولا يجوز فيه التنوين لأنه لما مضى. **﴿رُسُلاً﴾** مفعول ثان، ويقال: على إضمار فاعل لأن **﴿فاعلاً﴾** إذا كان لما مضى مضافاً لم يعمل شيئاً. **﴿أُولي أجنحة﴾** نعت، قال أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ٤/٢٦١]: أي أصحاب أجنحة **﴿مثنى وثُلاث ورُباع﴾** لم ينصرف لأن فيها علّتين: إحداهما أنها معدولة فهذا اتّفاق، واختلف في الثانية لأن النحويين القدماء لم يذكروها، قال أبو إسحاق: العلّة الثانية أنه عُدل في حال نكرة وقال غيره: العلة الثانية أنه صفة، وقول ثالث أنه معدول عن اثنين اثنين فهذه علّة ثانية.

﴿ما يفتحِ الله للناس من رحمة فلا مُمْسِكَ لها..﴾ [٢]

وأجاز النحويون [**معاني القرآن للفراء**: ٢/٣٦٦] في غير القرآن: فلا مُمسكَ لهُ، على لفظ **﴿ما﴾** **﴿ولها﴾** على المعنى وأجازوا: **﴿وما يُمسِكُ فلا مُرسِلَ لها﴾** على معنى **﴿ما﴾**، وأجازوا: فلا ممسكٌ لها، يكون بمعنى ليس، وكذا **﴿فلا مرسلٌ له﴾** وأجازوا **﴿ما يفتح الله للناس من رحمة﴾** تكون **﴿ما﴾** بمعنى الذي.

﴿يا أيُها الناس اذكروا نعمة الله عليكمْ هلْ منْ خالق غيرُ الله..﴾ [٣]

﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ۝٤ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ۝٥ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝٦﴾

هذه قراءة شيبة ونافع وأبي عمرو وعاصم، وقرأ شقيقُ بن سلمة ويزيد بن القعقاع ويحيى بن وثاب وحمزة والكسائي ﴿هل منْ خالق غيرِ الله﴾ **[معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣٦٦]** ويجوز نصب غير على الاستثناء، والرفع من جهتين: إحداهما بمعنى: هل من خالق إلاّ الله، بمعنى ما خالق إلاّ الله، والوجه الثاني أن يكون نعتاً على الموضع، لأن المعنى هو خالقٌ غيرُ الله، والخفض على اللفظ، وقال حماد بن سلمة: حدّثنا حميد الطويل قال: قلت للحسن: مَنْ خلق الشر؟ فقال: سبحان الله، هل من خالق غير الله جلّ وعزّ، الله خلق الخير والشر.

﴿وإن يُكذّبوك فقدْ كُذِّبتْ رسُلٌ من قبلك..﴾ [٤]

تأسّياً له ﷺ **﴿وإلى الله تُرجعُ الأُمور﴾** قال أبو إسحاق **[معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٢٦٣]**: أي الأُمور مرجعها إلى الله جلّ وعزّ فيجازي من كذّب وينصر من كُذِّب من رُسُلِهِ.

﴿يا أيها الناس إنّ وعدَ الله حقٌّ فلا تغرّنّكُمُ الحياةُ الدنيا ..﴾ [٥]

قال سعيد بن جبير: غرور الحياة الدنيا أن يُشغل الإنسان بنعيمها وفتنتها عن عمل الآخرة حتى ﴿يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ [الفجر: ٢٤]. **﴿ولا يغُرَّنَّكُمْ بالله الغرور﴾**. وقال شعبة عن سماك **﴿ولا يغرّنكم بالله الغُرُورُ﴾** بضم الغين. وفيه ثلاثة أقوال: منها أن يكون جمع غارٍّ، كما تقول جالسٌ وجلوسٌ، وهذا أحسن ما قيل فيه، ويكون معناه كمعنى **﴿الغَرُور﴾**، قال أبو حاتم: الغُرُورُ جمع غَر. وغرٌ مصدر، والقول الثالث يكون الغُرُور مصدراً، وهذا بعيد عند أبي إسحاق **[معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٢٦٣، ٢٦٤]** لأن غررته مُتَعدٍّ، والمصدر من المتعدي إنما هو على فَعْل نحو ضربتهُ ضرباً إلاّ أشياء يسيرة سُمعتْ لا يقاس عليها قالوا: لزمتُهُ لُزُماً، ونهكه المرض نُهُوكاً. فأمّا معنى هذا الحرف فأحسن ما قيل فيه ما قاله سعيد بن جبير، قال: الغُرُورُ بالله جلّ وعزّ أن يكون الإنسان يعمل المعاصي ثم يتمنّى على الله جلّ وعزّ المغفرة.

﴿إنّ الشيطان لكم عدوٌّ..﴾ [٦]

ويكون عدوّ بمعنى مُعاد فيُثنّى ويُجمع ويُؤنث، ويكون بمعنى النسب فيكون موحّداً بكل حال كما قال جلّ وعزّ: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ﴾ [الشعراء: ٧٧] وفي المؤنّث على هذا عدوّ أيضاً، فأمّا قول بعض النحويين: إن الواو خفيفة فجاؤوا بالهاء فخطأ بل الواو حرفٌ جَلْدٌ. **﴿فاتخذوهُ عدوّاً﴾** مفعولان. **﴿إنما يدعو حزبه﴾** كَفّتْ **﴿ما﴾** **﴿إنّ﴾** عن العمل فوقع بعدها الفعل **﴿ليكونوا من أصحاب السعير﴾**.

ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾ وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَاۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴿٩﴾

﴿الذين كفروا﴾ [٧]

يكون بدلاً من **﴿أصحاب﴾** ويكون في موضع خفض، ويكون بدلاً من حزبه فيكون في موضع نصب، أو يكون بدلاً من الواو فيكون في موضع رفع، وقول رابع، وهو أحسنها، يكون في موضع رفع بالابتداء ويكون خبره **﴿لهمْ عذابٌ شديدٌ﴾** ، فأمّا **﴿والذين آمنوا﴾** ففي موضع رفع بالابتداء وخبره **﴿لهمْ مغفرةٌ وأجرٌ كبير﴾**.

﴿أفمنْ زُيّنَ له سوءُ عمله..﴾ [٨]

﴿مَنْ﴾ في موضع رفع بالابتداء، وخبره محذوف لما دلّ عليه، قال الكسائي: والذي دلّ عليه فلا **﴿تذهبْ نفسُك عليهم حسرات﴾** والمعنى: أفمن زُيّن له سوء عمله فرآه حسناً ذهبتْ نفسك عليهم حسرات، قال: وهذا كلام عربي حسن ظريف لا يعرفه إلاّ قليل. والذي قاله الكسائي أحسن ما قيل في الآية لما ذكره فمن الدلالة على المحذوف، والمعنى أن الله جلّ وعزّ نهى النبي ﷺ عن شدّة الاغتمام بهم والحزن عليهم كما قال جلّ وعزّ: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ﴾ [الشعراء: ٣] قال أهل التفسير: أي: قاتلٌ نفسك، وقرئ على إبراهيم بن موسى عن إسماعيل ابن إسحاق قال: حدّثنا نصر بن علي قال: سألت الأصمعي عن قول النبي ﷺ في أهل اليمن: «**هم أرقُّ قلوباً وأبخعُ طاعةً**» [حم: ٢/ ٤٧٤] ما معنى أبخع طاعةً؟ قال: أنصح طاعة، قال: فقلت له: إنّ أهل التفسير مجاهداً وغيره يقولون في قول الله جلّ وعزّ **﴿لعلك باخعٌ نفسك﴾** معناه: قاتل نفسك فقال: هو من ذلك بعينه كأنه من شدّة النصح لهم قاتل نفسه، وقراءة أبي جعفر **﴿فلا تُذْهِبْ نَفْسَكَ﴾** [**معاني القرآن للفراء: ٢/٣٦٧**] والمعنيان متقاربان و **﴿حسرات﴾** منصوب على أنه مفعول من أجله أو مصدر.

﴿.. وبَلَد مَيت..﴾ [٩]

وميّت واحد، وكذا مَيْتَةٌ وميّتَةٌ واحد. هذا قول الحذّاق من النحويين، وقال محمد بن يزيد: هذا قول البصريين ولم يستثنِ أحداً واستدلّ على ذلك بدلائل قاطعة من كلام العرب وأنشد: [الخفيف]

ليس مَنْ مات فاستراح بمَيت ... إنما الميْتُ ميّتُ الأحياء
إنما المَيْت من يعيش كئيباً ... كاسفاً باله قليل الرّخاء

مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًاۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۖ وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ

ويروى «قليل الرّجاء» قال: فهل ترى بين ميت وميّت من فرق؟ وأنشد: [البسيط]

هَـيْـنُـونَ لَـيْـنُـونَ أيـسـارٌ بـنـو يَـسَـر سُـوّاسُ مَـكْـرُمَـةٍ أبـنـاءُ أيـسـارِ

قال: قد أجمعوا على أن قوله: هَيْنُونَ وهَيِّنُونَ واحد، فكذا مَيْتٌ وميّتٌ وسيْدٌ وسيّدٌ، قال: وزعم سيبويه أن قولهم كان كَيْنُونَةً وصار صَيْرُورةً الأصل فيه كيِّنونةً وصَيِّرورَةً، وكذا قَيْدودة، وردّ محمد بن يزيد على الكوفيين قولهم: إنه فَعْلُولٌ من جهتين: إحداهما لأنه ليس في كلام العرب فَعْلُولٌ، والثانية أنه لو كان كما قالوا لكان بالواو. قال أبو جعفر: وهذا كلام بيّنٌ حسنٌ في كينونة لأنها من الكون وفي القيدودة لأنها من الأقود. ﴿كذلك النشور﴾ أي كذلك تَحيَوْنَ بعد ما مِتّم، من نَشَرَ الإنسان نُشُوراً إذا حَيِيَ وأنشره الله جلّ وعزّ.

﴿من كان يُريدُ العزة. .﴾ [١٠]

التقدير عند الفرّاء [**معاني القرآن**: ٢/٣٦٧]: مَن كان يريد علم العزّة، وكذا قال غيره من أهل العلم مَنْ كان يريد عِلْمَ العزّة التي لا ذلّة معها؛ لأن العزة إذا كانت تؤدي إلى ذلّة فإنها هي تعرّضٌ للذلة، والعزّة التي لا ذلة معها لله جلّ وعزّ ﴿**جميعاً**﴾ على الحال. وقدّر أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ٤/ ٢٦٤] معناه: من كان يريد بعبادة الله جلّ وعزّ العزة به فإنّ الله يعزّه في الآخرة والدنيا. ﴿**إليه يصعدُ الكلمُ الطّيّبُ**﴾ تم الكلام، وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي ﴿**إليه يصعدُ الكلامُ**﴾ والكَلِمُ جمعُ كَلِمَة، وأهل التفسير ابن عباس ومجاهد والربيع بن أنس وشهر بن حَوْشَب وغيرهم قالوا: والمعنى: العمل الصالح يرفع الكَلِمَ الطيب، وهذا ردّ على المرجئة.

﴿**والعملُ الصالحُ**﴾ رفع بالابتداء أو على إضمار فعل، فأما أن يكون مرفوعاً بمعنى ويرفعه العمل الصالح فخطأ؛ لأنّ الفاعل إذا كان قبل الفعل لم يرتفع بالفعل [**معاني القرآن وإعرابه**: ٤/ ٢٦٥]، هذا قول جميع النحويين إلاّ شيئاً حكاه لنا علي بن سليمان عن أحمد بن يحيى أنه أجاز: زيدٌ قامَ بمعنى قام زيدٌ. قال أبو جعفر: ويبيّن لك فساد هذا قول العرب: الزيدان قاما، ولو كان كما قال لقيل: الزيدان قام. ﴿**والذين يمكرون السيئات**﴾ بمعنى والذين يعملون السيئات فتكون السيئات مفعولة، ويجوز أن يكون التقدير: والذين يسيئون فيكون السيئات مصدراً. ﴿**لهمْ عذابٌ شديدٌ**﴾ خبر ﴿**الذين**﴾ ﴿**ومكرُ أُولئك**﴾ مبتدأ، وهو ابتداء ثان و﴿**يبور**﴾ خبر الثاني، ويجوز أن يكون خبراً عن الأول، ويكون هذا زائدة. وتقول: بارَ يبورُ إذا هلك ومنه بارتِ السوق، ـ ونعوذ بالله جلّ وعزّ ـ بَوَار الأيِّم.

﴿والله خلقكم من تراب. .﴾ [١١]

أَزْوَٰجًا ۚ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾

قال سعيد عن قتادة قال: يعني آدم عليه السلام والتقدير على هذا خلق أصلكم من تراب **﴿ثمّ من نُطفَة﴾** قال: أي التي أخرجها من ظهور آبائكم. **﴿ثم جعلكمْ أزواجاً﴾** قال: أي زوّج بعضكم بعضاً. **﴿وما يُعَمَّرُ من مُعَمَّر ولا يُنقَصُ من عُمُرِهِ إلاّ في كتاب﴾**. حدّثنا علي بن الحسين عن الحسن بن حمد قال: حدّثنا ابن عوانة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: وما يُعَمَّرُ من مُعَمَّر إلاّ كُتِبَ عمره كم هو سنةً؟ كم هو شهراً؟ كم هو يوماً؟ وكم هو ساعةً؟ ثم يُكتبُ عند عمره نقصَ كذا، نقص كذا حتى يوافق النقصان العمر، ومذهب الفرّاء [**معاني القرآن: ٢/ ٣٦٨**] في معنى **﴿وما يعَمرُ من مُعَمَّر﴾** أي ما يطوّل من عمره وما يُنقَصُ من عمره يعني آخر أي ولا ينقص الآخر من عمر [**معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣٦٨**] ذاك. **﴿إلاّ في كتاب إنّ ذلك على الله يسير﴾** والفعل منه يَسُرَ ولو سمّيتَ به إنساناً انصرف لأنه فَعِيلٌ.

﴿وما يستوي البحران هذا عذبٌ فراتٌ..﴾ [١٢]

روى ابن عباس قال: فراتٌ: حلوٌ، وأجاجٌ: مالح مرّ، وقرأ طلحة **﴿وهذا مِلْحٌ أَجَاجٌ﴾** بفتح الميم وكسر اللام بغير ألف، وأما المالح فهو الذي يجعل الملح لإصلاح الشيء. **﴿ومِنْ كُلٍّ تأكلون لحماً طريّاً﴾** لا اختلاف في هذا أنه منها جميعاً. **﴿وتستخرجون حِلْيَةً تلبسونها﴾** مذهب أبي إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٢٦٦**] أن الحلية إنما تُستخرج من الملح فقيل: منهما لأنهما مختلطان، وقال غيره: إنما تُستخرج الأصداف التي قال فيها الحلية من الدّر وغيره، ومن المواضع التي فيها العذب والملح نحو العيون، وقال محمد بن يزيد قولاً ثالثاً هو أحسنها قال: إنما تستخرج الحلية من الملح خاصة، وليس هذا عنده لأنهما مختلطان ولكن جمعا ثم خبّر عن أحدهما كما قال جلّ وعزّ: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [القصص: ٧٣] وكما تقول: لو رأيتَ الحسن والحجاج لرأيت خيراً وشراً، وكما تقول: لو رأيتَ الأصمعي وسيبويه لملأتَ يَدكَ لغة ونحواً، فقد عُرف معنى هذا، وهو كلام فصيح كثير فكذا **﴿ومن كلٍّ تأكلون لحماً طريّاً وتستخرجون حليةً تلبسونها﴾** فاجتمع في الأول وانفرد الملح بالثاني فصارا مجتمعين في كل هذا. قال: **﴿وترى الفُلك فيه مواخرَ﴾** أي في الملح خاصة، ولولا ذلك لقال: فيهما، [ويقال]: مَخرَتِ السفينة تَمخُرُ وتمخر إذا شقّتِ الماء، كما قال طرفة: [الطويل]

يَشُقُّ حَبَابَ الماء حَيْزومها بها ... كما قَسَمَ التُّربَ المُفَايِلُ باليدِ

[**ديوان طرفة بن العبد: ٧**]

يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ
ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدۡعُوهُمۡ
لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٖ
﴿١٤﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَأۡتِ بِخَلۡقٖ
جَدِيدٖ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٖ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ وَإِن تَدۡعُ مُثۡقَلَةٌ إِلَىٰ حِمۡلِهَا لَا يُحۡمَلۡ مِنۡهُ
شَيۡءٞ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰٓۗ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ
لِنَفۡسِهِۦۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٨﴾

وقيل: الأجل المسمّى ههنا القيامة لأنها عند الله جلّ وعزّ مسمّاة لوقت معلوم.

﴿..والذين تدعون من دونه ما يملكون من قِطْمير﴾ [١٣]

قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: القطمير جِلْدُ النواة.

﴿إنْ تدعوهمْ لا يسمعوا دُعاءَكُمْ..﴾ [١٤]

شرط ومجازاة **﴿ولو سَمِعُوا ما استجابوا لكم﴾** فيه معنى الأول وإن كانت لولا يجازى بها، قال قتادة **﴿ما استجابوا لكم﴾** ما تبعوكمْ ولا قبلوا منكم. **﴿ويومَ القيامة يكفرون بشرككمْ﴾** قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/٢٦٧]: أي يقولون: ما كانوا إيّانا يعبدون **﴿ولا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خبير﴾** قال قتادة: الله جلّ وعزّ أخبر أنه يكون هذا منكم يوم القيامة.

﴿يا أيُّها الناس أنتمُ الفقراءُ إلى الله..﴾ [١٥]

بتخفيف الهمزة الثانية أجود الوجوه عند الخليل رحمه الله، ويجوز تخفيف الأُولى وحذفها وتخفيفهما جميعاً وتحقيقهما جميعاً. **﴿والله هو الغني الحميد﴾** تكون **﴿هو﴾** زائدة فلا يكون لها موضع من الإعراب، وتكون مبتدأة فيكون موضعها رفعاً.

﴿إن يشأ يُذهِبكُمْ..﴾ [١٦]

شرط ومجازاة وفيه حذف تستعمله العرب كثيراً، والتقدير: إن يشأ أن يذهبكم يذهبكم وحُذفت مِنْ **﴿يشأ﴾** الضمة التي كانت على الهمزة فلما سَكَنَتْ حُذفت الألف التي قبلها **﴿ويأتِ﴾** معطوف على يذهبكم.

﴿ولا تَزِرُ..﴾ [١٨]

مقطوع مما قبله والأصل تَوزِرُ حُذفت الواو إتباعاً ليزر. **﴿وازرةٌ﴾** نعت لمحذوف أي نفس وازرة، وكذا **﴿وإنْ تدعُ مثقَلةٌ﴾** قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٣٦٨]: أي نفس مثقَلَةٌ أو دابةٌ قال: وهذا يقع للمذكر والمؤنث، قال الأخفش: أي وإنْ تدعُ مُثقَلَةٌ إنساناً **﴿إلى حِملَها﴾** والحِملُ ما

﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۝١٩ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ۝٢٠ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ۝٢١ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ﴾

كان على الظهر، وحَمْلُ المرأة وحَمْلُ النخلة حكاهما الكسائي بالفتح لا غير، وحكى ابن السكّيت: إنّ حمْلَ النخلة يفتَحُ ويُكسَرُ.

﴿ولو كان ذا قُربى﴾ التقدير على قول الأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٦٦٤، ٦٦٥]: ولو كان الإنسان المدعو ذا قربى، وأجاز الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٣٦٨]: ﴿ولو كان ذو قربى﴾، قال أبو جعفر: وهذا جائز عند سيبويه [الكتاب: ١/١٣١]، ومثله ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠] وتكون ﴿كان﴾ بمعنى وقع أو يكون الخبر محذوفاً أي وإن كان فيمن تطلبون ذو عسرة، وحكى سيبويه: الناس مجزيُّون بأعمالهم إنْ خيرٌ فخيرٌ، على هذا، وإنْ خيراً فخيراً، على الأول.

وروى الحكم بن أبان عن عكرمة أنه قال: بلغني أن اليهودي والنصراني يرى الرجل المسلم يوم القيامة فيقول له: ألَمْ أكنْ قد أسديتُ إليك يداً؟ ألمْ أكنْ قد أحسنتُ إليك؟ فيقول: بلى فيقول: انفَعْنِي، فلا يزال المسلم يُنقَص من عذابه، وأن الرجل ليأتي إلى أبيه يوم القيامة فيقول: ألم أكن بك بارّاً وعليك مشفقاً وإليك محسناً؟ وأنت ترى ما أنا فيه فهب لي حسنة من حسناتك أو تحمّلْ عني سيئة فيقول: إنّ الذي سألتني يسير ولكني أخاف مثل ما تخافُ، وإنّ الأب ليقول لابنه مثل ذلك فيردّ عليه نحواً من هذا، وإنّ الرجل ليقول لزوجته: ألم أكن حَسَنَ العشرة لكِ فتحمّلي عني خطيئةً لعلّي أنجو فتقول: إنّ ذلك ليسير ولكنّي أخاف مما تخاف منه، ثم تلا عكرمة ﴿وإن تدعُ مُثقَلَةٌ إلى حِمْلِها لا يُحملُ منه شيءٌ ولو كان ذا قُرْبى﴾. ﴿إنّما تنذر الذين يخشون ربَّهم﴾ وهو ينذر الخلق كلهم فخصّ الذين يخشون ربهمْ لأنهم الذين ينتفعون بالنذارة.

﴿وما يستوي الأعمى والبصيرُ..﴾ [١٩]

رُوي عن ابن عباس قال: المؤمن والكافر.

﴿ولا الظلمات ولا النور﴾ [٢٠]

قال: و﴿الظلمات﴾ الضلالة و﴿النور﴾ الهدى.

﴿ولا الظلّ ولا الحرور﴾ [٢١]

و﴿الظّلّ﴾ الجنّة و﴿الحَرُورَ﴾ النار. قال الأخفش سعيد [معاني القرآن: ٢/ ٦٦٥]: ﴿لا﴾ زائدة والمعنى: ولا الظلمات والنور ولا الظل والحرور. وقيل: الحَرُورُ لا يكون إلاّ بالليل، والسموم يكون بالنهار. وقيل: الحَرُورُ يكون فيهما، وهذا أصح القولين؛ لأن الحرور فَعُولٌ من الحَرّ، وفيه معنى التكثير أي الحر المؤذي.

وقرأ الحسن ﴿وما أنتَ بِمُسمع مَنْ في القُبُورِ﴾ تحذف التنوين تخفيفاً أي هم بمنزلة أهل القبور في أنهم لا ينتفعون بما يسمعون ولا يقبلونه.

وَلَا ٱلۡأَمۡوَٰتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسۡمِعُ مَن يَشَآءُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ ﴿٢٢﴾ إِنۡ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ
بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۚ وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ ﴿٢٤﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ جَآءَتۡهُمۡ
رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذۡتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۖ فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ
ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٖ مُّخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهَاۚ وَمِنَ ٱلۡجِبَالِ جُدَدُۢ بِيضٞ وَحُمۡرٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهَا
وَغَرَابِيبُ سُودٞ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مُخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَۗ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ
ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ
سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٞ
شَكُورٞ ﴿٣٠﴾ وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ هُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرُۢ
بَصِيرٞ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ
سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٣٢﴾

﴿.. بالبيّناتِ وبالزُّبرِ..﴾ [٢٥]

وفي موضع آخر ﴿وَٱلزُّبُرِ﴾ [آل عمران: ١٨٤] بغير باء والمعنى واحد، غير أن الكثير في كلام العرب بغير باء وما بعده بالباء أيضاً فتكون الباء إذا دخلت توكيداً أو عطف جملة وحُذف الفعل لدلالة الأوّل عليه.

﴿ألم ترَ أنّ الله أنزلَ من السماءِ ماءً فأخرجنا به ثمرات مُختلفاً ألوانُها..﴾ [٢٧]

نصبتْ **﴿مختلفاً﴾** لأنه نعت لثمرات و**﴿ألوانها﴾** مرفوع بمُختلف، وصلح أن يكون نعتاً لثمرات لما عاد عليه من ذكره، ويجوز رفعه في غير القرآن، ومثله: رأيتُ رجلاً خارجاً أبوه **﴿ومِنَ الجبالِ جُدَدٌ﴾** جمع جُدَّة. قال الأخفش [**معاني القرآن**: ٢/ ٦٦٥]: ولو كان جمع جديد لقيل جُدُدٌ مثل رَغِيف ورُغُف. **﴿بيضٌ وحُمرٌ مُختلفٌ ألوانُها﴾** رُفِع **﴿مختلف﴾** ههنا ونُصب ثم لأن ما قبله ههنا مرفوع فهو نعت له، ويجوز أن يكون رفعه على الابتداء والخبر.

﴿ومن الناس والدّوابّ والأنعام مختلفٌ ألوانُهُ كذلك..﴾ [٢٨]

فقيل: ههنا **﴿ألوانه﴾** وثَمّ **﴿ألوانُها﴾** لأن تقديره وخَلْقٌ مُختَلِفٌ ألوانُهُ، ومختلفٌ نعتٌ أُقيم مقامَ المنعوت، والكاف في موضع نعت لأنها نعت لمصدر محذوف. **﴿إنما يخشى اللهَ منْ عبادهِ العلماءُ﴾** قال مجاهد: إنما العالم من يخشى الله جلّ وعزّ، وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: كفى بخشية الله جلّ وعزّ علماً وبالاغترار به جهلاً.

﴿إنّ الذين يتلون كتاب الله..﴾ [٢٩]

قال أحمد بن يحيى: خبر **﴿إنّ﴾** **﴿يرجون تجارةً لن تبور﴾**.

﴿ثمّ أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا..﴾ [٣٢]

جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾

هذه الآية مشكلةٌ لأنه قال جلّ وعزّ: **﴿اصطفينا من عبادنا﴾** ثم قال جلّ وعزّ: **﴿فمنهمْ ظالمٌ لنفسه﴾** وقد كنا ذكرناها إلاّ أنا نُبَيّنُهَا ههنا بغاية البيان، وقد تكلّم جماعة من الصحابة والتابعين ومَنْ بعدهم، فمِن أصح ما رُوي في ذلك ما قُرئ على أبي بكر محمد بن جعفر بن الإمام عن يوسف بن موسى عن وكيع بن الجراح قال: حدّثنا سفيان بن عُيينة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس **﴿فمنهم ظالمٌ لنفسه﴾** قال: الكافر، وقُرئ على أحمد بن شعيب عن الحسين بن حبيب عن الفضل بن موسى عن حسين عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس في قول الله تعالى **﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالمٌ لنفسه ومنهم مُقتصد ومنهم سابقٌ بالخيرات بإذن الله﴾** قال: نجت فرقتان، فهذا قول، ويكون التقدير في العربية **﴿فمنهم﴾** فمن عبادنا **﴿ظالمٌ لنفسه﴾** أي كافر، وقال الحسن: أي فاسق، ويكون الضمير الذي في يدخلونها يعود على المقتصد والسابق لا على الظالم.

فأما معنى **﴿الذين اصطفينا من عبادنا﴾** ففيه قولان: أحدهما أن الذين اصطفوا هم الأنبياء صلوات الله عليهم أي اختيروا للرسالة، وقيل: المعنى الذين اصطفوا لإنزال الكتاب عليهم فهذا عام.

﴿.. يدخُلونَهَا..﴾ [٣٣]

وقيل: الضمير في **﴿.. يدخُلونَهَا﴾** يعود على الثلاثة الأصناف على أن لا يكون الظالم ههنا كافراً ولا فاسقاً، فمن روي عنه هذا القول أعني أن الذين يدخلونها هذه الثلاثة الأصناف عمر وعثمان وأبو الدرداء وابن مسعود وعقبة بن عمرو وعائشة رضي الله عنهم، ولولا كراهة الإطالة لذكرنا ذلك بأسانيده وإنْ كانتْ ليست مثل الأسانيد الأُولى في الصحة وهذا القول أيضاً صحيح عن عبيد بن عمرو وكعب الأحبار وغيرهما من التابعين، والتقدير على هذا القول: أن يكون الظالم لنفسه الذي عمل الصغائر، والمقتصد، قال محمد بن يزيد: هو الذي يعطي الدنيا حقَّها، والآخرة حقَّها فيكون **﴿جنّاتُ عدن يدخُلونها﴾** عائداً على الجميع على هذا الشرح والتبيين.

وفي الآية قول ثالث يكون **﴿الظالم﴾** صاحب الكبائر، والمقتصد الذي لم يستحق الجنة بزيادة حسناته على سيئاته. فيكون **﴿جنّات عدْن يدخُلونها﴾** الذين سبقونا بالخيرات لا غير. وهذا قول جماعة من أهل النظر قالوا: لأن الضمير في حقيقة النظر لما يليه أولى، وقد ذكرنا قول العلماء المتقدمين قبل هذا.

﴿يُحلّونَ فيها من أساور منْ ذهب﴾ جمع أسورة، وأسورةٌ جمع سِوَار وسُوَار، وقد حُكي أنه يقال: اسْوَارٌ وجمع إسوار أساوير، وقد حُكي أنّ في حرف أُبي **﴿أساوير﴾** وحذفُ الياء من

وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾

مفاعل هذا جائز غير أن المعروف أن الأسوار هو الرجل الجيّدُ الرمي من الفُرس، ﴿**ولُؤلؤاً**﴾ قراءة أهل المدينة. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٢٧٠]: لأن معنى من أساوَر ومعنى أساوِرَ واحد، والخفض قراءة أهل الكوفة، وهو أبين في العربية لأنه مخفوض معطوف على مخفوض.

وقرأ عاصم الجحدري ﴿**جنّاتِ عدْن يدخُلُونها**﴾ بكسر التاء تكون في موضع جر على البدل من الخيرات، ويجوز أن يكون في موضع نصب على لغة من قال: زيداً ضربتُهُ. وزعم بعض أهل النظر أن قوله جلّ وعزّ: ﴿**يُحلّون فيها من أساوِرَ**﴾ للنساء لأن قوله جلّ وعزّ: ﴿**من عبادنا**﴾ مشتمل على الذكور والإناث، وهذا خطأ بيّن، لأنه لو كان للنساء لكان يُحَلّينَ ولكن هو للرجال لا غير إلاّ أنه يجوز أن يُحلّى به النساء فإذا حُلّي به النساء فهو لأزواجهنّ.

﴿وقالوا الحمدُ لله الذي أذهبَ عنا الحَزن..﴾ [٣٤]

عن ابن عباس قال: النار، وقال سعيد عن قتادة قال: كانوا يعملون في الدنيا وينصبون ويلحقهم الحَزن [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٢٧٠] وقال شمر بن عطية في قول الله جلّ وعزّ: ﴿**وقالوا الحمد لله الذي أذهبَ عنّا الحَزن**﴾ قال: همُّ الطّعامِ، قال: ﴿**إنّ ربّنا لغفورٌ شكورٌ**﴾ غَفرَ لهم الذنوب التي عملوها، وشكر لهم الخير الذي دلّهم عليه فعملوه.

﴿الذي أحلّنا دارَ المُقامةِ من فضلِهِ..﴾ [٣٥]

يكون ﴿**الذي**﴾ في موضع نصب نعت لاسم ﴿**إنّ**﴾ ويجوز أن يكون في موضع رفع على إضمار مبتدأ، أو على خبر بعد خبر إن، وعلى البدل من غفور، أو على البدل من المضمر الذي في ﴿**شكور**﴾ ويجوز أن يكون في موضع خفض على النعت لاسم الله جلّ وعزّ قال الكسائي والفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٣٧٠]: ﴿**المُقَامةُ**﴾: الإمامة والمُقَامَةُ: المَجلِسُ الذي يقام فيه. ﴿**ولا يَمَسُّنا فيها نَصَبٌ**﴾ أي تعب والنُصبُ الشرُّ والنُصُبُ ما يُنصب لذبح أو غيره، وقرأ أبو عبد الرحمن ﴿**ولا يَمَسُّنا فيها لُغوبٌ**﴾ بفتح اللام يكون مصدراً كالوَقُودِ والطَهُورِ وقيل: هو ما يُلْغَبُ منه.

﴿والذين كفروا..﴾ [٣٦]

مبتدأ، والخبر ﴿**لهمْ نارُ جنّهمَ**﴾ ويجوز أن يكون الخبر ﴿**لا يُقضى عليهم فيموتوا**﴾ وحُذفت النون؛ لأنه جواب النفي، وقرأ الحسن ﴿**يُقضى عليهم فيموتون**﴾ على العطف، قال الكسائي ﴿**ولا يؤذنُ لهم فيعتذرون**﴾ بالنون في المصحف لأنه رأس آية ﴿**ولا يقضى عليهم فيموتوا**﴾ بغير نون لأنه ليس برأس آية، ويجوز في كل واحد منهما ما جاز في صاحبه.

وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٣٨﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾

﴿وهم يصطرخون فيها..﴾ [٣٧]

الطاء مبدلة من تاء لأن الطاء بالصاد أشبه لأنهما مُطبقتان، ويقال: اصطرخ إذا استغاث **﴿ربَّنا أخرجنا﴾** أي يقولون **﴿نعملْ صالحاً﴾** جواب المسألة أي إن أخرجتنا عملنا صالحاً غير الذي كنا نعمل **﴿أولمْ نُعمّركُمْ﴾** أي فيقال لهم، وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ: «**من عمّرَ ستين سنةً فقد أعذر الله إليه في العمر**» [حم: ٢/ ٤٠٥]، وكذلك روى سهل بن سعد عن النبي ﷺ مثل معناه وقال ابن عباس في قوله جلّ وعزّ: **﴿أولم نعمّركم ما يتذكّر فيه من تذكّر﴾** قال: ستين سنة **﴿وجاءكمُ النذير﴾** أي المُنذر وفي فَعِيل معنى المبالغة، قيل: يعني به النبي ﷺ، وقيل: هو من أنذرهمْ، وقيل: يعني به الشيب [**معاني القرآن للفراء**: ٢/ ٣٧٠]، [**معاني القرآن وإعرابه**: ٤/ ٢٧٢]، والله جلّ وعزّ أعلم.

﴿إنّ الله عالمُ غيبِ السمواتِ والأرض..﴾ [٣٨]

إذا كان بغير تنوين صلح أن يكون للماضي والمستقبل والحال، وإذا كان منوناً لم يجز أن يكون للماضي.

﴿هو الذي جعلكمْ خلائفَ في الأرض..﴾ [٣٩]

جمع خليفة أي تخلفون من كان قبلكم وفي هذا معنى التنبيه والاعتبار أي فتحذرون أن تنزل بكم العقوبة، كما نزلت بمن كان قبلكم **﴿فمنْ كفرَ فعليهِ كفرهُ﴾** مثل **﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾** [يوسف: ٨٢] أي عقوبة كفره **﴿ولا يزيدُ الكافرين كُفرُهُمْ عند ربهمْ إلاّ مقتاً﴾** مفعولان، وكذا **﴿ولا يزيد الكافرين كُفرُهُمْ إلاّ خساراً﴾**.

﴿قلْ أرأيتمْ شُركاءكمْ..﴾ [٤٠]

منصوب بالرؤية، ولا يجوز رفعه، وقد يجوز الرفع عند سيبويه في قولهم: قد علمتُ زيدٌ أبو مَنْ هو؛ لأن زيداً في المعنى يُستفهمُ عنه، ولو قلت: أرأيتَ زيداً أبو مَنْ هو؟ لم يجز الرفع والفرق بينهما أن معنى هذا: أخبِرْني عنه، وكذا معنى هذا: أخبروني عن شركائكم [**معاني القرآن**

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤١﴾ وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِن جَآءَهُمۡ نَذِيرٞ لَّيَكُونُنَّ أَهۡدَىٰ مِنۡ إِحۡدَى ٱلۡأُمَمِۖ فَلَمَّا جَآءَهُمۡ نَذِيرٞ مَّا زَادَهُمۡ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ ٱسۡتِكۡبَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَكۡرَ ٱلسَّيِّيِٕۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦۚ فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلۡأَوَّلِينَۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلًا ﴿٤٣﴾

وإعرابه للزجاج: ٤/ ٢٧٢] الذين تدعون من دون الله أعَبدتُموهُم لأن لهم شِركةً في خلق السموات أم خَلقُوا من الأرض شيئاً أم آتيناهم كتاباً بهذا أي أم عندكم كتابٌ أنزلناه إليهم بالشِّركة أو بأنا أمرناهم بعبادتهم؟ فكان في هذا ردّ على كل من عَبَدَ غير الله جلّ وعزّ لأنهم لا يجدون في كتاب من الكتب أن الله جلّ وعزّ أمر أنْ يُعبد غيره ﴿على بيِّنات منه﴾ قراءة أبي جعفر وشيبة ونافع وعاصم والكسائي، وقرأ أبو عمرو وابن كثير والأعمش وحمزة ﴿على بيِّنة منه﴾ قال أبو جعفر: والمعنيان متقاربان إلاّ أن القراءة ﴿بيِّنات﴾ أولى لأنه لا يخلو مَنْ قرأ ﴿على بيِّنة﴾ أن يكون خالف السواد الأعظم أو يكون جاء به على لغة من قال: جاءني طلحة، فوقف بالتاء، وهذه لغة شاذة قليلة ﴿بلْ إنْ يَعِدُ الظالمون بعضُهُمْ بعضاً﴾ ﴿إنْ﴾ بمعنى ﴿ما﴾ فلذلك رفعتَ الفعل. ﴿بعضهم بعضاً﴾ ﴿بعضهم﴾ ﴿إلاّ غُروراً﴾ أي إلاّ غروراً بالباطل.

﴿إنّ الله يُمسِكُ السموات والأرض أنْ تزولا. . ﴾ [٤١]

﴿أنْ﴾ في موضع نصب بمعنى كراهة، أو يحمل على المعنى لأن المعنى: إنّ الله يمنع السموات والأرض من أن تزولا [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٢٧٣] ﴿ولئِنْ زالتا إنْ أمسكهما من أحد﴾ قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٣٧٠]: أي ولو زالتا ما أمسكهما من أحد من بعده و﴿إنْ﴾ بمعنى ﴿ما﴾ قال: وهو مثل قوله تعالى ﴿وَلَئِنۡ أَرۡسَلۡنَا رِيحٗا فَرَأَوۡهُ مُصۡفَرّٗا لَّظَلُّواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ يَكۡفُرُونَ﴾ [الروم: ٥١].

﴿وأقسموا بالله جهدَ أيمانِهِمْ. . ﴾ [٤٢]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٢٧٤]: كانوا حلفوا واجتهدوا، قال أبو جعفر: فاليمين وقعتْ على ﴿ليَكُونُنَّ أهدى من إحدى الأمم﴾ قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٦٦٧]: فأنَّث إحدى لتأنيث أُمّة ﴿فلمّا جاءهم نذيرٌ ما زادهم إلاّ نفوراً﴾ أي عن الحق.

﴿استكباراً. . ﴾ [٤٣]

مفعول من أجله أي تكبّراً عن الحق ﴿ومَكْرَ السَّيِّئ﴾ معطوف عليه، قال سعيد عن قتادة: أي ومكر الشرك، قال أبو جعفر: أصل المكر السيّئ في اللغة الكذب والخديعة بالباطل، وقرأ الأعمش وحمزة ﴿ومَكْرَ السَّيِّئْ ولا يحيق المكرُ السَّيِّئُ إلا بأهلِهِ﴾ فحذف الإعراب من الأول وأثبته في الثاني. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٢٧٥]: وهو لحن لا يجوز، قال أبو جعفر: وإنما صار لحناً لأنه حذف الإعراب منه، وزعم محمد بن يزيد أنّ هذا لا يجوز في كلام

أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ﴿٤٥﴾﴾

ولا شعر، لأن حركات الإعراب لا يجوز حذفها لأنها دخلت للفروق بين المعاني، وقد أعظم بعض النحويين أن يكون الأعمش على جلالته ومحلّه يقرأ بهذا، وقال: إنما كان يقف عليه فَغَلِطَ من ادّعى عنه، قال: والدليل على هذا أنه تمام الكلام، وأنّ الثاني لمّا لم يكن تمام الكلام أعربه، والحركة في الثاني أثقل منها في الأول؛ لأنها ضمة بين كسرتين، وقد احتج بعض النحويين لحمزة في هذا بقول سيبويه، وأنه أنشد هو وغيره: [الرجز]

إذا اعـوَجَـجْـنَ قُـلْـتَ صـاحِـبْ قـوِّمِ بـالـدوّ أمـثـالَ الـسَّـفِـيـنِ الـعُـوَّمِ

وقال الآخر: [السريع]

فـالـيـوم أشـرَبْ غـيـر مُـسـتَـحْـقِـب إثـمـاً مـن الـلـه ولا وَاغِـلِ

[معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٢٧٥]

وهذا لا حجة فيه لأن سيبويه لم يجزه وإنما حكاه عن بعض النحويين، والحديث إذا قيل فيه عن بعض العلماء لم يكن فيه حجة فكيف وإنما جاء به على الشذوذ، وضرورة الشعر، قد خولف فيه؟ وزعم أبو إسحاق **[معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٢٧٥]**، **[معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣٧١]** أن أبا العباس أنشده: [الرجز]

إذا اعـوَجَـجْـنَ قُـلْـتُ صـاحِ قَـوِّمِ

وأنه أنشده «فاليومَ فاشربْ» بالفاء. **﴿فهل ينظرون إلاّ سُنَّةَ الأولين﴾** أي إنما ينظرون العقاب الذي نزل بالكفار الأولين **﴿فلنْ تجد لسنَّة الله تبديلاً ولن تجد لسنَّة الله تحويلاً﴾** أي أجرى الله جلّ وعزّ العذاب على الكفار، وجعل ذلك سنّة فيهم فهو يعذّب بمثله من استحقه لا يقدر أحد أن يبدّل ذلك، ولا يحوّله.

﴿. . لِيُعجزَهُ. . ﴾ [٤٤]

قال أبو إسحاق **[معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٢٧٦]** **﴿. . لِيُعجِزَهُ﴾** لتفوتَهُ.

﴿ولو يُؤاخذُ الله الناس بما كسبوا. . ﴾ [٤٥]

مهموز؛ لأن العرب تقول: أخذت فُلاناً بكذا وكذا، ولا يقال: واخذتُ، ولكن إنْ خفّفت الهمزة في يؤاخذ جاز فقلتَ: يواخذ تقلبها واواً. فإن قال قائل: فلم لا يقلبها ألفاً وهي

....

مفتوحة؟ قلت: هذا محال لأن الألف لا يكون ما قبلها أبداً إلا مفتوحاً **﴿على ظَهْرِهَا﴾** يعود على الأرض وقد تقدم ذكرها. **﴿فإذا جاء أجلُهُم فإنّ الله كان بعباده بصيراً﴾** لا يجوز أن يكون العامل في إذا بصيراً، كما لا يجوز: اليوم أنّ زيداً خارجٌ، ولكن العامل فيها جاء لشبهها بحروف المجازاة، وقد يجازى بها، كما قال:

إذا قَصُرَتْ أسيافُنَا كان وَصْلُهَا خُطَانا إلى أعدائِنا فَنُضَارِبُ

[ديوان قيس بن الخطيم: ٣٤]

٣٦ ـ سورة يس

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣﴾

شرحُ إعرابِ سُورةِ يس

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يس﴾ [١]

قال عبد الرحمن بن أبي ليلى: لكل شيء قلب، وقلبُ القرآن **﴿يس﴾**، مَنْ قرأها نهاراً كُفِيَ هَمَّه، ومن قرأها ليلاً غُفِرَ ذنبه. قال شهر بن حوشب: يقرأ أهل الجنة **﴿طه﴾** و**﴿يس﴾** فقط. قال أبو جعفر: في **﴿يس﴾** أوجه من القراءات، قرأ أهل المدينة والكسائي **﴿يس والقرآنِ الحكيم﴾** بإدغام النون في الواو، وقرأ أبو عمرو والأعمش وحمزة **﴿يس والقرآن الحكيم﴾** بإظهار النون، وقرأ عيسى بن عمر **﴿يسينَ والقرآنِ الحكيم﴾**، وذكر الفرّاء [**معاني القرآن**: ٢/ ٣٧١] قراءة رابعة **﴿ياسينِ والقرآنِ﴾**.

قال أبو جعفر: القراءة الأولى بالإدغام على ما يجبُ في العربية لأن النون تُدغم في الواو لشبهها بها، ومن بيَّن قال: سبيلُ حروف التهجّي أن يُوقف عليها، وإنما يكون الإدغام في الإدراج، وذكر سيبويه [**الكتاب**: ٢/ ٣٠] النصب وجعله من جهتين: إحداهما أن يكون مفعولاً لا يصرفه، لأنه عنده اسم أعجمي بمنزلة هابيل، والتقدير: اذكرْ ياسين، وجعله سيبويه اسماً للسورة، وقوله الآخر أن يكون مبنياً على الفتح مثل «كيف» و«أين»، وأما الكسر فزعم الفرّاء [**معاني القرآن**: ٢/ ٣٧١] أنه مشبهٌ بقول العرب: جيرِ لأفعلن وجيرِ لا أفعل.

﴿والقرآن الحكيم﴾ [٢]

﴿والقرآن﴾ قَسَم والواو مبدلة من باء لشبهها بها، كما أبدلوا من رُبَّ، **﴿الحكيم﴾** من نعت القرآن. قال أبو إسحاق: لأنه أحكم بالأمر والنهي والأمثال وأقاصيص الأُمم السالفة.

﴿إنَّك لمن المرسَلين﴾ [٣]

جواب القسم، وإنّ مكسورة لأن في خبرها اللام ولو حُذفت اللام لكانت أيضاً مكسورة

﴿عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٤ تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ٥ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمۡ فَهُمۡ غَٰفِلُونَ ٦ لَقَدۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَىٰٓ أَكۡثَرِهِمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٧ إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ أَغۡلَٰلٗا فَهِيَ إِلَى ٱلۡأَذۡقَانِ فَهُم مُّقۡمَحُونَ ٨﴾

إلاّ في قول الكسائي فإنَّه يُجيز فتحها؛ لأن في الكلام معنى: أُقسم.

﴿على صراط مستقيم﴾ [٤]

قال الضحّاك: أي على طريقة مستقيمة، قال قتادة: أي على دين مستقيم، قال أبو إسحاق: **﴿على صراط مستقيم﴾** خبر بعد خبر، قال: ويجوز أن يكون من صلة المرسلين أي الذين أُرسلوا على صراط مستقيم.

﴿تنزيلُ العزيز الرَّحيم﴾ [٥]

هذه قراءة أهل المدينة وأبي عمرو، وقرأ الكوفيون وعبد الله بن عامر اليحصبي **﴿تنزيلَ العزيزِ الرَّحيم﴾** [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/٢٧٨] بالنصب وحُكي الخفض. قال أبو جعفر: فالرفع على إضمار مبتدأ أي الذي أُنزل إليك تنزيل العزيز الرحيم، والنصب على المصدر، والخفض على البدل من القرآن.

﴿لِتُنذِرَ قوماً ما أُنذِرَ آباؤهُمْ..﴾ [٦]

﴿ما﴾ لا موضع لها من الإعراب عند أكثر أهل التفسير؛ لأنها نافية، وعلى قول عكرمة موضعها النصب؛ لأنه قال: قد أُنذر آباؤهم فتكون على هذا مثل قوله **﴿فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةٗ﴾** [فصلت: ١٣] أي بصاعقة. **﴿فهمْ غافلون﴾** ابتداء وخبر.

﴿لقدْ حقَّ القولُ على أكثرهمْ..﴾ [٧]

أي حق القول عليهم بالعذاب لكفرهم، ومثله **﴿وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾** [الزمر: ٧١].

﴿إنّا جعلنا في أعناقهمْ أغلالاً..﴾ [٨]

عن ابن عباس أنه قال: إن أبا جهل أقسم لئن رأيتُ محمداً ﷺ يصلّي لأدمغنّه، فأخذ حَجَراً والنبي ﷺ يصلّي ليرميه به، فلما أومأ به إليه جفّتْ يدُهُ على عنقه، والتصق الحجر بيده، فهو على هذا تمثيل أي بمنزلة من غُلّتْ يده إلى عنقه.

وروى ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال: قرأ ابن عباس **﴿إنّا جعلنا في أيمَانِهِمْ أغلالاً فهي إلى الأذقان﴾** [معاني القرآن للفراء: ٢/٣٧٣] قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/٢٧٩]: وقُرئ **﴿إنّا جعلنا في أيديهمْ أغلالاً﴾** قال أبو جعفر: هذه القراءة على التفسير، ولا يقرأ بما خالف المصحف، وفي الكلام حذف على قراءة الجماعة فالتقدير: إنا جعلنا في أعناقهم وفي أيديهم أغلالاً فهي إلى الأذقان، فهي كناية عن الأيدي لا عن الأعناق، والعرب تحذف مثل هذا، ونظيره

وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾

كثير ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ [النحل: ٨١] فتقديره: وسرابيل تقيكم البرد فحذف لأن ما وقى الحر وقى البرد، ولأن الغُل إذا كان في العنق فلابد من أن يكون في اليد ولا سيما وقد قال جلّ وعزّ: ﴿فهي إلى الأذقان﴾ فقد أعلم الله جلّ وعزّ أنها يراد بها الأيدي ﴿فهم مقمحون﴾ أجلّ ما روي فيه ما حكاه عبد الله بن يحيى أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أراهم الإقماح فجعل يديه تحت لحيته وألصقهما ورفع رأسه، قال أبو جعفر: وكان مأخوذاً مما حكاه الأصمعي قال: يقال أكْمَحْتَ الدَّابَّةَ إذا جَذَبتَ لِجامها لترفعَ رأسها. قال أبو جعفر: والقاف مُبدلة من الكاف لقربها منها، كما يقال: قَهَرتُهُ وكَهَرتُهُ، قال الأصمعي: ويقال: أكفَحْتَ الدابة إذا تلقّيتَ فاها باللجام لتضربَهُ به، مشتقّ من قولهم: لقيتُهُ كفَاحاً أي وَجْهاً لوجه، وكَفَحْتَ الدّابة بغير ألف إذا جَذَبتَ عنانها لتقف ولا تجري.

﴿وجعلنا من بينِ أيديهِمْ سدّاً ومنْ خلفهمْ سدّاً. .﴾ [٩]

قال محمد بن إسحاق في روايته: جلس عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل وأُميّة بن خلف يراصدون النبي ﷺ ليبلغوا من أذاه فخرج عليهم يقرأ أول ﴿يس﴾ وفي يده تراب فرماهم به، وقرأ ﴿وجعلنا من بين أيديهم سدّاً ومن خلفهمْ سدّاً﴾ إلى رأس العشر، فأطرقوا حتى مرّ النبي ﷺ، وقد قيل: إنّ هذا تمثيل كما يقال: فلان حمار أي لا يُبصر الهدى، كما يقال: [البسيط]

لهمْ عن الرشد أغلالٌ وأقيادُ

[ديوان الأفوه الأدوي: ١٠]

وقراءة ابن عباس وعكرمة ويحيى بن يعمر وعمر بن عبد العزيز ﴿فأَعْشَيْنَاهُمْ﴾ قال أبو جعفر: القراءة بالغين أشبه بنسق الكلام، ويقال: غَشِيَهُ الأمر وأغشيتُهُ إياه فإنّما يقال لمن ضعفَ بصرُهُ حتى لا يبصر بالليل، أو لمن فعل فعله، كما قال: [الطويل]

متى تأتِهِ تَعشُو إلى ضوءِ نارهِ ... تجدْ خَيْرَ نار عندها خيرُ موقِدِ

قال قتادة: ﴿فهم لا يُبصرون﴾ الهدى.

﴿وسواءٌ عليهمْ أأنذرتهمْ. .﴾ [١٠]

قيل: المعنى لا يكترثون بذلك ولا يعبؤون به ولا يؤمنون. قال ابن عباس: فما آمن منهم أحد.

﴿إنما تُنذِرُ منِ اتبعَ الذكرَ. .﴾ [١١]

إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾

أي إنما ينتفع بالإنذار. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٢٨٠]: ومعنى ﴿وخَشِيَ الرحمن بالغيب﴾ خاف الله جلّ وعزّ من حيث لا يراه أحد إلاّ الله جلّ وعزّ ﴿فبشّرْهُ بمغفرة وأجر كريم﴾ قال الضحّاك عن ابن عباس في معنى كريم: أي حَسَن، وقيل: يراد به الجنة والله جلّ وعزّ أعلم.

﴿إنّا..﴾ [١٢]

الأصل في ﴿إنّا﴾ إنّنا حذفت النون لاجتماع النونات ﴿نُحْيِي﴾ حذفت منه الضمة لثقلها، ولا يجوز إدغام الياء في الياء ههنا لئلاّ يلتقي ساكنان ﴿ونكتُبُ ما قدّموا وآثارهمْ﴾ أي ذكرَ ما قدّموا، وأقيم المضاف إليه مقام المضاف، وتأوّله ابن عباس بمعنى: خطاهم إلى المساجد، وهو أولى ما قيل فيه؛ لأنه قال: إن الآية نزلت في ذلك لأن الأنصار كانت منازلهم بعيدة من المسجد.

وفي حديث عمرو بن الحارث عن أبي عشانة عن عقبة بن عامر عن النبي ﷺ قال: «يُكتبُ له برِجل حسنةٌ، ويُحَطّ عنه برِجل سيئةٌ ذاهباً وراجعاً إذا خرج إلى المسجد» [جه: ٢٨١، ٧٧٤]، [القرطبي في «تفسيره»: ٣/ ٤٢٤] وتأوّله غير ابن عباس ﴿ونكتبُ ما قدّموا وآثارهم﴾ يعني نكتب ما قدّموا من خير وما سنُّوا من سنة حسنة يُعمل بها بعدهم. وواحد الآثار: أثرٌ، ويقال: إثرٌ. ﴿وكلَّ شيء أحصيناهُ﴾ منصوب على إضمار فعل، ويجوز رفعه بالابتداء إلاّ أنّ نصبه أولى ليعطف ما عمل فيه الفعل على ما عمل فيه الفعل. وهذا قول الخليل وسيبويه رحمهما الله. قال مجاهد: ﴿في إمام مبين﴾ في اللوح المحفوظ.

﴿واضربْ لهم مثلاً أصحابَ القرية..﴾ [١٣]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٢٨١]: أي اذكر لهم مثلاً، والضرب هو المثال والجنس، يقال: هذا من ضَرْبِ هذا، أي من مثال هذا وجنسه والمعنى ومثِّل لهم مثلاً. ﴿أصحابَ القرية﴾ بدل من مَثَل فالمعنى مثل أصحاب القرية ﴿إذ جاءها المرسلون﴾ أي جاء أهلَها المرسلون.

﴿إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذّبوهما فعزّزنا بثالث..﴾ [١٤]

وقرأ عاصم ﴿فَعَزَزْنَا﴾ وربما غلط في هذا بعض الناس فتوهّم أنه من عَزّ يَعِزُّ، وليس منه إنما هو من قول العرب: عَازّني فلانٌ فَعَززتُهُ أعزُّهُ أي غلبتُهُ وقهرتُهُ، وله نظائر في كلامهم، وتأوّل الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٣٧٣] ﴿فعزّزنا بثالث﴾ أن الثالث أُرسل قبل الاثنين وأنه شمعون وأنّ معنى

قَالُواْ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُواْ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ
لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٧﴾ قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُواْ لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم
مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ
رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾

فعزّزنا به أنه غلبهمْ. والظاهر يدل على خلاف ما قال، ولو كان كما قال لكان الأولى في كلام العرب أن يقال: بالثالث إذ كان قد أُرسل قبل، كما يقال: في أول الكتاب سلامٌ عليكَ وفي آخره والسلام، وكما يقال: مَررتُ برجل من قصتّه كذا فقلت للرّجل.

﴿قالوا ما أنتمْ إلاّ بشرٌ مثْلُنا..﴾ [١٥]

مبتدأ وخبره.

﴿..لَنرجُمَنَّكُمْ..﴾ [١٨]

قال الفرّاء [**معاني القرآن**: ٢/ ٣٧٤] **﴿..لَنرجُمَنَّكُمْ﴾** أي لنقتلنّكم قال: وعامة ما في القرآن من الرجم معناه القتل.

﴿قالوا طائركم معكمْ أئِنْ ذُكّرتُمْ..﴾ [١٩]

فيه سبعة أوجه من القراءات: قرأ أهل المدينة **﴿أينْ ذُكرتم﴾** بتخفيف الهمزة الثانية، وقرأ أهل الكوفة **﴿أإنْ﴾** بتحقيق الهمزتين، والوجه الثالث **﴿أاإنْ﴾** بهمزتين بينهما ألف، أدخلت الألف كراهة للجمع بين الهمزتين، والوجه الرابع **﴿أاإنْ﴾** بهمزة بعدها ألف وبعد الألف همزة مخففة، والقراءة الخامسة **﴿أإنْ ذكرتم﴾** بهمزتين إلاّ أنّ الثانية همزة مخففة، والوجه السادس **﴿أأنْ﴾** بهمزتين محققتين مفتوحتين، حكى الفرّاء [**معاني القرآن**: ٢/ ٣٧٤] أنّ هذه قراءة أبي رَزِين. وقرأ عيسى بن عمر والحسن البصري **﴿قالوا طائركم معكم أينَ ذكّرتم﴾** بمعنى حيثُ والمعنى: أينَ ذُكّرتم تطيّركم معكمْ. ومعنى أأنْ: ألأنْ، وقرأ يزيد بن القعقاع والحسن وطلحة **﴿ذُكِرْتُمْ﴾** بالتخفيف وزعم الفرّاء أن معنى **﴿طائركم معكم﴾** أي رزقكم وعملكم و**﴿بل﴾** للخروج من كلام إلى كلام **﴿أنتم قومٌ مُسرِفُونَ﴾** ابتداء وخبر.

﴿وجاء منْ أقصى المدينة رجلٌ يسعى..﴾ [٢٠]

وفي موضع آخر **﴿رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ﴾** [القصص: ٢٠] والمعنى واحد إلاّ أن حق الظروف أن تكون في آخر الكلام، وتقديمها مجاز، ألاترى أن معنى: إنّ في الدار زيداً، إن زيداً في الدار، **﴿قال يا قوم اتّبعوا المُرسَلِينَ﴾**.

﴿اتّبعوا من لا يسألُكم أجراً..﴾ [٢١]

وَمَا لِيَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّيٓ إِذًا لَّفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ۖ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾ ۞ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾

هذا يدلّ على إعادة الفعل ﴿**وهم مهتدون**﴾ محمول على معنى ﴿**منْ**﴾.

﴿**وما لي لا أعبُدُ..**﴾ [٢٢]

وقرأ الأعمش وحمزة ﴿**وما لي لا أعبُدُ**﴾ بإسكان الياء وهذه ياء النفس تُفتح وتُسكّن، إذا كان ما قبلها متحركاً، فالفتح لأنها اسم فكُره أن يكون اسم على حرف واحد ساكناً، والإسكان لاتصالها بما قبلها، وموضع ﴿**لا أعبد**﴾ موضع نصب على الحال.

﴿**.. إن يُردْنِ الرحمنُ بضُرّ..**﴾ [٢٣]

شرط ومجازاة، وعلامة الجزم فيه حذف الضمة من الدال وحذفت الياء التي قبل الدال لالتقاء الساكنين، والقول في الياء التي بعد النون كما تقدم من الفتح والإسكان إلاّ أنك إذا أسكنتها حذفتها في الإدراج لالتقاء الساكنين، وجواب الشرط ﴿**لا تُغنِ عنّي**﴾.

﴿**إنّي آمنتُ بربّكُمْ فاسمعونَ**﴾ [٢٥]

فأما ما رُوي عن عاصم أنه قرأ ﴿**إنّي آمنتُ بربّكُمْ فاسمعونَ**﴾ بفتح النون فلحنٌ لأنه في موضع جزم فإذا كسرتَ النون جاز لأنها النون التي تكون مع الياء لا نون الإعراب، قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/٢٨٣]: أشهَدَ الرسُلَ على إيمانه فقال: ﴿**إنّي آمنتُ بربّكم فاسمعون**﴾.

﴿**قيل ادخُلِ الجنةَ..**﴾ [٢٦]

في الكلام حذف لعلم السامع والتقدير: فقتلوه فقيل: ادخل الجنة فلمّا رأى ما هو فيه من النعيم ﴿**قال يا ليت قومي يعلمون**﴾.

﴿**بما غفر لي ربّي..**﴾ [٢٧]

فيه ثلاثة أوجه: تكون ﴿**ما**﴾ مصدراً، وتكون بمعنى ﴿**الذي**﴾، والثالث استفهاماً، وهذا ضعيف لأن الأكثر في الاستفهام: بم غفرَ لي ربّي؟ بغير ألف ﴿**وجعلني من المُكرمين**﴾ قال أبو مجلز: أي بإيماني وتصديقي الرسل، قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/٢٨٣]: ﴿**من المكرمين**﴾ أي أدخلني الجنة.

﴿**وما أنزلنا على قومه منْ بعده من جُند من السماء..**﴾ [٢٨]

إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ﴿٢٩﴾ يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٠﴾

أي لم يُنزِلْ جنداً من السماء ينتصرون له.

﴿إِن كانتْ إلاّ صيحةً واحدةً..﴾ [٢٩]

في ﴿كانت﴾ مُضمر أي إنْ كانت عقوبتهم أو بليّتهم إلاّ صيحة. قرأ أبو جعفر ﴿إن كانتْ إلاّ صيحةٌ واحدةٌ﴾ بالرفع. قال أبو حاتم: ينبغي ألاّ يجوز لأنه إنما يقال: ما جاءني إلاّ جاريتُك، ولا يقال: ما جاءتني إلاّ جاريتك، لأن المعنى ما جاءني أحدٌ إلاّ جاريتك أي فلو كان كما قرأ أبو جعفر لقال: إنْ كان إلاّ صيحةٌ واحدةٌ، قال أبو جعفر: لا يمتنع من هذا شيء، يقال: ما جاءتني إلاّ جاريتك، بمعنى ما جاءتني امرأة أو جارية. والتقدير بالرفع في القراءة ما قاله أبو إسحاق، قال: المعنى: إن كانت عليهم صيحةٌ إلاّ صيحةٌ واحدةٌ وقدّره غيره بمعنى: ما وقعت إلاّ صيحة واحدة ﴿وكان﴾ بمعنى: وقع كثير في كلام العرب.

وقرأ عبد الرحمن بن الأسود، ويقال: إنه في حرف عبد الله كذلك: ﴿إنْ كانت إلاّ زقيةً واحدةٌ﴾ [معاني القرآن للفراء: ٢/٢٧٥]. قال أبو جعفر: هذا مخالف للمصحف، وأيضاً فإن اللغة المعروفة/ زقا يزقو إذا صاح فكان يجب على هذا أن يكون إلاّ زقوةً. قال قتادة: ﴿فإذا هم خامدون﴾ أي هالكون.

﴿يا حسرةً..﴾ [٣٠]

منصوب لأنه نداء نكرة لا يجوز فيه إلاّ النصب عند البصريين، وزعم الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٣٧٦] أنّ الاختيار النصب وأنها لو رُفعت النكرة الموصولة بالصفة لكان صواباً، واستشهد بأشياء منها أنه سمع من العرب: يا مهتمُّ بأمرنا لا تهتم، وأنشد: [الكامل]

يــا دارُ غَــيّــرَهَــا الــبِــلَــى تــغــيــيــرا

قال أبو جعفر: في هذا بطلان باب النداء أو أكثره لأنه يرفع النكرة المحضة ويرفع ما هو بمنزلة المضاف في طوله ويحذف التنوين متوسطاً ويرفع ما هو في المعنى مفعول بغير علة أوجبت ذلك. فأما ما حكاه عن العرب فلا يشبه ما أجازه، لأن تقدير: يا مهتمُّ بأمرنا لا تهتمّ، على التقديم والتأخير، والمعنى: يا أيها المهتمّ لا تهتمّ بأمرنا. وتقدير البيت: يا أيها الدار، ثم حوّل المخاطبة أي يا هؤلاء غيّرَ هذه الدار البلى، كما قال جلّ وعزّ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِي ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم﴾ [يونس: ٢٢]. وكان أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/٢٨٤] يقول: بأن قوله جلّ وعزّ: ﴿يا حسرةً على العباد﴾ من أصعب ما في القرآن من المسائل، وإنما قال هذا لأن السؤال فيه أن يقال: ما الفائدة في نداء الحسرة؟

أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾
وَآيَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ
وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾

قال أبو جعفر: وقد شرح هذا سيبويه بأحسن شرح، ومذهبه أن المعنى إذا قيل: يا عجباه فمعناه يا عجبُ هذا مِنْ أبّانك، ومن أوقاتك التي يجب أن تحضرها، والمعنى على قوله أنه يجب أن تحضر الحسرة لهم على أنفسهم لاستهزائهم بالرسل، وفي معنى الآية قول غريب، إسناده جيد، رواه الربيع بن أنس عن أبي العالية قال: لمّا رأى الكفار العذاب قالوا: يا حسرة على العباد، يعنون بالعباد الرسل الثلاثة الذين أُرسلوا إليهم، تحسّروا على فواتهم وإن لم يحضروا حتى يؤمنوا، قال الله تعالى ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [الحجر: ١١].

﴿ألم يَرَوا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم. .﴾ [٣١]

قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٣٧٦]: ﴿كم﴾ في موضع نصب من وجهين: أحدهما بـ ﴿يَرَوا﴾، واستشهد على هذا القول بأنه في قراءة عبد الله بن مسعود ﴿ألم يروا مَنْ أهلكنا﴾، والوجه الآخر أن تكون ﴿كم﴾ في موضع نصب بأهلكنا. قال أبو جعفر: القول الأول محال لأن ﴿كم﴾ لا يعمل فيها ما قبلها لأنها استفهام، ومحال أن يدخل الاستفهام في حيّز ما قبله، وكذا حكمها إذا كانت خبراً، وإن كان سيبويه قد أومأ إلى بعض هذا فجعل ﴿أنهم﴾ بدلا من ﴿كم﴾ وقد رد عليه محمد بن يزيد هذا أشدّ ردّ، وقال: ﴿كم﴾ في موضع نصب بأهلكنا ﴿وأنهم﴾ في موضع نصب. والمعنى عنده: بأنهم أي ألم يروا كم أهلكنا قبلهمْ من القرون بالاستئصال.

﴿وإنْ كلّ لمّا جميعٌ لدينا مَحضَرُون﴾ [٣٢]

هذه إنْ الثقيلة في الأصل خُفّفت فزال عملها في أكثر اللغات، ولزمتها اللام فرقاً بينها وبين ﴿إنْ﴾ التي بمعنى ﴿ما﴾. وقرأ الكوفيون ﴿وإنْ كلٌّ لمّا﴾ وفيه قولان: أحدهما أنّ ﴿لمّا﴾ بمعنى إلا و﴿إنْ﴾ بمعنى ﴿ما﴾، حكى ذلك سيبويه [الكتاب: ١/٢٨٣، ١/٤٥٥] في قولهم: سألتُك بالله لمّا فعلت، وزعم الكسائي أنه لا يعرف هذا. والقول الآخر أن المعنى: وإن كل لَمِنْ ما، وهذا قول الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٣٧٦، ٣٧٧]. قال وحذفت ما، كما يقال عَلْماءِ بنو فُلان، أراد به: على الماء بنو فلان.

﴿وآيةٌ لهمُ الأرض المَيتةُ أحييناها. .﴾ [٣٣]

﴿آية﴾ رفع بالابتداء، والخبر ﴿لهم﴾، ويجوز أن يكون الخبر ﴿الأرض الميتةُ﴾، قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/٢٨٦]: ويقال: الميّتةُ، والتخفيف أكثر.

﴿ليأكُلوا من ثمرهِ وما عملتهُ أيديهم. .﴾ [٣٥]

سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَءَايَةٌ لَّهُمُ
ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ
﴿٣٨﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ
سَابِقُ ٱلنَّهَارِ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾

﴿ما﴾ في موضع خفض على العطف أي ومما عملته أيديهم، ويجوز أن تكون ﴿ما﴾ نافية لا موضع لها أي ولم تعمله أيديهم فإذا كان بحذف الهاء كانت ﴿ما﴾ في موضع خفض، وحذف الهاء لطول الاسم، ويبعد أن تكون نافية.

﴿سبحان الذي خلقَ الأزواج كلّها. .﴾ [٣٦]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/٢٨٦]: أي الأجناس من الحيوان والنبات.

﴿وآيةٌ لهمُ الليلُ. .﴾ [٣٧]

وعلامة دالة على توحيد الله.

﴿والشمس تجري. .﴾ [٣٨]

ويكون تقديره وآية لهم الشمس، ويجوز أن تكون الشمس مرفوعة بإضمار فعل يفسّره الثاني، ويجوز أن تكون مرفوعة بالابتداء.

﴿والقمرُ قدّرناه منازلَ. .﴾ [٣٩]

يكون تقديره: وآية لهم القمر، ويجوز أن يكون القمر مرفوعاً بالابتداء. وقرأ الكوفيون ﴿والقمرَ﴾ بالنصب على إضمار فعل، وهو اختيار أبي عبيد، قال: لأن قبله فعلاً وبعده فعلاً مثله قبله ﴿نسلخُ﴾ وبعده ﴿قدّرناه﴾، قال أبو جعفر: أهل العربية جميعاً فيما علمتُ على خلاف ما قال، منهم الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٣٧٨]، قال: الرفع أعجب إليّ، وإنما كان الرفع عندهما أولى لأنه معطوف على ما قبله فمعناه: وآيةٌ القمر والذي قاله: من أنّ قبله ﴿نسلخُ﴾ فقبله ما أقرب إليه منه وهو يجري وقبله، والشمس بالرفع، والذي ذكره بعده وهو ﴿قدّرناه﴾ قد عَمِلَ في الهاء. ووجه ثان في الرفع يكون مرفوعاً بالابتداء، ويقال: القمرُ ليس هو المنازل فكيف قال: قدّرناه منازل؟ ففي هذا جوابان: أحدهما أن تقديره قدرناه ذا منازل مثل ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢]، والتقدير الآخر أن المعنى: قدّرنا له منازل ثم حذف اللام، وكان حذفها حسناً لتعدّي الفعل إلى مفعولين مثل ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾ [الأعراف: ١٥٥].

﴿لا الشمسُ ينبغي لها أنْ تُدرك القمرَ. .﴾ [٤٠]

رفعت الشمس بالابتداء، ولا يجوز أن تعمل ﴿لا﴾ في معرفة. وقد تكلم العلماء في معنى

وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾

هذه الآية فقال بعضهم: معناها أن الشمس لا تدرك القمر فيبطل معناه، وقيل: القمر في السماء الدنيا والشمس في السماء الرابعة فهي لا تدركه. وأحسن ما قيل في معناه وأبينه مما لا يُدفع أن سير القمر سيرٌ سريع فالشمس لا تدركه في السير.

﴿ولا الليل سابقُ النهارِ﴾ مما قد تكلّموا فيه أيضاً، وقال بعضهم: هذا يدل على أن النهار مخلوق قبل الليل وأن الليل لم يسبقه بالخلق، وقيل: لا يجوز أن يتقدم أحدهما صاحبه؛ لأن وجود هذا عدم هذا ولا يقع فيهما القبل والبعد، وهذا قول أهل النّظر، وقيل: كل واحد منهما يجيء في وقته لا يسبق أحدهما صاحبه.

قال أبو جعفر: حدثنا محمد بن الوليد وعلي بن سليمان عن محمد بن يزيد قال: سمعت عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير يقرأ ﴿ولا الليلُ سابقُ النهارَ﴾ فقلت ما هذا؟ قال: أردتُ سابقٌ النهار فحذفتُ التنوين لأنه أخفّ، قال أبو جعفر: يجوز أن يكون النهار منصوباً بغير تنوين ويكون التنوين حُذف لالتقاء الساكنين.

﴿وآيةٌ لهم أنّا حملنا ذُرّياتهمْ في الفُلْك المشحون﴾ [٤١]

هذه الآية من أشكل ما في السورة لقوله جلّ وعزّ: ﴿حملنا ذرّياتهمْ﴾ لأنهم هم المحمولون، فسمعت علي بن سليمان يقول: الضميران مختلفان والمعنى: وآية لأهل مكة أنا حملنا ذريات قوم نوح في الفلك [معاني القرآن وإعرابه: ٤/٢٨٨]، وفيها قول آخر حسن، وهو أن يكون المعنى أن الله جلّ وعزّ خبّر بلطفه وامتنانه أنه خلق السفن يحملُ فيها من يصعب عليه المشي والركوب من الذريات والصغار، ويكون الضميران على هذا متفقَين.

﴿وخلقنا لهم من مثله ما يركبون﴾ [٤٢]

والأصل: يركبونه حُذفت الهاء لطول الاسم، وأنه رأس آية. وفي معناه ثلاثة أقوال: مذهب مجاهد وقتادة وجماعة من أهل التفسير أن معنى ﴿منْ مثله﴾ للإبل، والقول الثاني أنه للإبل والدوابّ وكل ما يركب، والقول الثالث أنه للسفن، وهذا أصحّها لأنه متصل الإسناد عن ابن عباس رواه محمد بن فضيل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ﴿وخلقنا لهم من مثله ما يركبون﴾ قال: خلق لهم سفناً أمثالها يركبون فيها.

﴿وإن نشأ نُغرِقْهُمْ فلا صريخَ لهمْ..﴾ [٤٣]

وبغير هذا الإسناد أن ابن عباس احتج في أن هذا ليس للإبل بأن بعده ﴿وإن نشأ نُغرِقْهُمْ

إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُواْ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَا
تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا
ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً
وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾

﴿فلا صريخَ لهمْ﴾ وهو حسن لأن بعده ما لا يجوز فيه إلاّ الرفع لأنه معرفة وهو **﴿ولا هم يُنقَذُون﴾** والنحويّون يختارون: لا رجلَ في الدار ولا زيدٌ.

﴿إلاّ رحمةً منا..﴾ [٤٤]

قال الكسائي: هو نصب على الاستثناء، وقال أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ٤/٢٨٩]: نصبَ لأنه مفعول له أي للرحمة **﴿ومتاعاً﴾** معطوف عليه. قال قتادة: **﴿إلى حين﴾** أي إلى الموت.

﴿ما ينظرون إلاّ صيحةً واحدةً تأخُذهُمْ وهمْ يخَصّمون﴾ [٤٩]

وفي قوله جلّ وعزّ: **﴿ما ينظرون إلاّ صيحةً واحدةً تأخُذُهُمْ وهمْ يخَصّمون﴾** خمس قراءات [**معاني القرآن للفراء**: ٢/٣٧٩]: قرأ أبو عمرو وابن كثير **﴿وهم يَخَصّمُونَ﴾** بفتح الياء والخاء وتشديد الصاد، وكذا روى ورش عن نافع، فأمّا أصحاب القراءات وأصحاب نافع سوى ورش فإنهم رووا عنه **﴿وهم يَخْصّمُونَ﴾** بإسكان الخاء وتشديد الصاد على الجمع بين ساكنين، وقرأ عاصم والكسائي **﴿وهم يَخِصّمُونَ﴾** بكسر الخاء وتشديد الصاد، وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة **﴿وهم يَخْصِمونَ﴾** بإسكان الخاء وتخفيف الصاد، وفي حرف أُبيّ **﴿وهم يختصمون﴾**.

قال أبو جعفر: القراءة الأولى **﴿وهم يَخَصّمُونَ﴾** أبينها، والأصل: يختصمون فأدغمت التاء في الصاد فقلبت حركتها إلى الخاء، وإسكان الخاء لا يجوز لأنه جمع بين ساكنين وليس أحدهما حرف مدّ ولين وإنما يجوز في مثل هذا إخفاء الحركة فلم يُضبطْ كما لم يضبط عن أبي عمرو **﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾** [البقرة: ٥٤] إلاّ من رواية من يضبط اللغة، كما روى سيبويه عنه أنه كان يختلس الحركة. فأمّا **﴿يَخِصّمون﴾** فالأصل فيه أيضاً يختصمون فأُدغمت التاء في الصاد ثم كسرت الخاء لالتقاء الساكنين. وزعم الفرّاء [**معاني القرآن**: ٢/٣٧٩] أن هذه القراءة أجود وأكثر، فترك ما هو أولى من إلقاء حركة التاء على الخاء واجتُلِبَ لها حركة أُخرى وجمع بين ياء وكسرة، وزعم أنه أجود وأكثر، وكيف يكون أكثر وبالفتح قراءة أهل مكة وأهل البصرة وأهلِ المدينة؟ قال عكرمة في قوله جلّ وعزّ: **﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾** [يس: ٢٩] قال: هي النفخة الأُولى في الصُّور.

﴿فلا يستطيعون توصيةً..﴾ [٥٠]

﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا۟ يَـٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ ۗ هَـٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾﴾

روى الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: ينفخ في الصور والناس في أسواقهم: فَمِنْ جالب لقحةً، ومن ذارع ثوباً، ومن مارٌّ في حاجة ﴿فلا يستطيعون توصيةً ولا إلى أهلِهِمْ يرجِعون﴾ وذكر الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٣٨٠] فيه قولين أحدهما لا يرجعون إلى أهليهم قولاً، والقول الآخر لا يرجعون من أسواقهم إلى أهليهم.

﴿ونُفخَ في الصُّور. .﴾ [٥١]

في معناه قولان: قال قتادة: ﴿الصور﴾ جمع صورة أي نُفخ في الصورِ الأرواحُ، وصُورَةٌ وصُورٌ مثل سُورَةِ البناء وسُور. قال العجّاج [ديوانه: ٢٢٤]: [الرجز]

فَــرُبَّ ذي سُــرَادِق مَــحْــجُــورِ سُــرتُ إلــيــه فــي أعــالــي الــسُّــور

وقد روي عن ابن هرمز أنه قرأ ﴿ونُفِخَ في الصُّوَرِ﴾ فهذا لا إشكال فيه. فأما ﴿الصُّوْر﴾ بإسكان الواو فالصحيح فيه أنه القَرْنُ، جاء بذلك الحديث والتوقيف عن رسول الله ﷺ وذلك معروف في كلام العرب، وأنشد أهل اللغة: [الرجز]

نـحـنُ نَـطَـحْـنَـاهُـمْ غَـدَاةَ الـغَـوْرَيْـنْ بـالـضَّـابِـحَـاتِ فـي غُـبَـارِ الـنَـقْـعَـيْـن
نَـطْـحـاً شـديـداً لا كَـنَـطْـحِ الـصُّـوَرَيْـنِ

﴿قالوا يا ويلنا. .﴾ [٥٢]

منصوب على أنه نداء مضاف أي احضر فهذا من أيامك ومن ابّانك، ويجوز أن يكون منصوباً على معنى المصدر، ويكون المنادى محذوفاً على أن الكوفيين يقدّرونه ﴿وَيْ لنا﴾ منفصلةً فإذا قيل لهم فَلِمَ قلتم: وَيْلَ زيدٍ؟ ففتحتم اللام وهي لام خفض؟ ولَمَ قلتم: ويلٌ له؟ فضممتم اللام ونوّنتموها ثم حكيتم: ويلُ زيد بالضم غير منوّن، اعتلّوا بعلل لا تصحّ. قال أبو جعفر: وسنذكرها إن شاء الله فيما يُستقبل.

﴿مَنْ بعثنا مِنْ مرقدنا﴾ يقال: كيف قالوا هذا وهم من المعذّبين في قولكم في قبورهم؟ فالجواب أن أُبَي بن كعب قال: ناموا نومة. وقال أبو صالح: إذا نُفخ النفخة الأُولى رُفع العذاب عن أهل القبور، وهجعوا هجعة إلى النفخة الثانية، وبينهما أربعون سنة فلذلك قولهم: ﴿مَنْ بعثنا من مرقدنا﴾. قال مجاهد: أي فيقول لهم المؤمنون ﴿هذا ما وعد الرحمن﴾ وقال قتادة: فقال لهم مَنْ هدى الله ﴿هذا ما وعد الرحمن﴾ وقال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٣٨٠]: أي فقال لهم الملائكة ﴿هذا ما وعد الرحمن﴾.

قال أبو جعفر: وهذه الأقوال متفقة لأن الملائكة من المؤمنين وممن هدى الله وقرأ

إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾

مجاهد، ويُروى عن ابن عباس ﴿**يا ويلنا مِنْ بَعْثِنَا**﴾. قال أبو جعفر: وعلى هذا يتأوّل قول الله جلّ وعزّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: ٧] وكذا الحديث «**المؤمن عند الله خيرٌ من كلّ ما خَلَقَ**» [جه: ٣٩٤٧]، [القرطبي في «تفسيره»: ١٥/ ٤٢] ويجوز أن يكون الملائكة صلّى الله عليهم وغيرهم من المؤمنين قالوا ﴿**هذا ما وعد الرحمن**﴾ والتمام على هذا ﴿**من مرقدنا**﴾، ﴿**وهذا**﴾ في موضع رفع بالابتداء وخبره ﴿**ما وعد الرحمن**﴾، ويجوز أن يكون ﴿**هذا**﴾ في موضع خفض على النعت لمرقدنا فيكون التمام ﴿**من مرقدنا هذا**﴾ ويكون ﴿**ما وعد الرحمن**﴾ في موضع رفع من ثلاث جهات ذكر أبو إسحاق منها اثنتين، قال: يكون بإضمار ﴿**هذا**﴾، والثانية: أن يكون بمعنى: حق ما وعد الرحمن، وقال أبو جعفر: والثالثة: أن يكون بمعنى: بَعَثَكُمْ ما وَعَدَ الرحمن.

﴿**.. فإذا همْ جميعٌ ..**﴾ [٥٣]

مبتدأ وخبره وجميع نكرة و﴿**مُحْضَرُونَ**﴾ من نعته.

﴿**إنّ أصحاب الجنة اليوم في شُغُل فاكهون**﴾ [٥٥]

قال عبد الله بن مسعود وابن عباس: شغلهم بافتضاض العذارى، وقال أبو قلابة: بينما الرجل من أهل الجنة مع أهله إذ قيل له: تحوّل إلى أهلك فيقول: أنا مع أهلي مشغول فيقال له: تحوّل أيضاً إلى أهلك، وقيل: أصحاب الجنة في شغل بما هم فيه من اللذات والنعيم عن الاهتمام بأهل المعاصي ومصيرهم إلى النار وما هم فيه من أليم العذاب وإن كانوا أقرباءهم وأهليهم. وقرأ الكوفيون ﴿**في شُغُل**﴾ بضم الشين والغين، وعن مجاهد ﴿**في شَغَل**﴾ وحكى أبو حاتم أن هذا يروى عن أبي عمرو بن العلاء أنه قرأ به وهي لغات بمعنى واحد ويقال: شَغْلٌ بفتح الشين وإسكان الغين ﴿**فاكهون**﴾ خبر إنّ، وعن طلحة بن مصرف أنه قرأ ﴿**فاكهين**﴾ نصبه على الحال.

﴿**همْ وأزواجُهُمْ في ظلال على الأرائك مُتكِئُونَ**﴾ [٥٦]

مبتدأ وخبره، ويجوز أن يكون هم توكيداً ﴿**وأزواجهم**﴾ عطفاً على المضمر و﴿**متكئون**﴾ نعتاً لقوله فاكهون.

﴿**لهمْ فيها فاكهةٌ ولهمْ ما يدّعون**﴾ [٥٧]

الدال الثانية مبدلة من تاء لأنه يفتعلون من دعاء.

سَلَامٌ قَوْلًا مِن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾ وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾

﴿سلامٌ..﴾ [٥٨]

مرفوع على البدل من ﴿ما﴾ [معاني القرآن وإعرابه: ٤/٢٩٢]، ويجوز أن يكون ﴿ما﴾ نكرة و﴿سلام﴾ نعتاً لها أي ولهم ما يدّعون مُسَلّم، ويجوز أن يكون ﴿ما﴾ رفعاً بالابتداء ﴿سلام﴾ خبراً عنها، وفي قراءة عبد الله بن مسعود ﴿سلاماً﴾ يكون مصدراً، وإنْ شئت في موضع الحال أي ولهم الذي يدّعون مُسلّماً، و﴿قولاً﴾ مصدر أي نقوله قولاً يوم القيامة، ويجوز أن يكون معناه: قال الله جلّ وعزّ هذا قولاً.

﴿وامتازوا اليومَ أيُّها المجرمون﴾ [٥٩]

ويقال: تميّزوا وانْمازوا.

﴿ألم أعهَدْ إليكُم..﴾ [٦٠]

ويقال: أعهِدْ بكسر الهاء يكون من عَهَدَ يَعْهِدُ، قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/٢٩٢]: ويجوز أن يكون عَهِدَ يَعْهِدُ مثل حَسِبَ يَحسِبُ ﴿أن لا تعبُدُوا الشيطان﴾ قال الكسائي: ﴿لا﴾ للنهي.

﴿وأن اعبُدُوني..﴾ [٦١]

من كسر النون فعلى الأصل، من ضم كَرِهَ كسرةً بعدها ضمة.

﴿ولقد أضلَّ منكمْ جِبِلاً..﴾ [٦٢]

هذه قراءة أهل المدينة والعاصمين، وقرأ الحسن وابن أبي إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/٢٩٣] وعيسى وعبد الله بن عبيد بن عمير والنضر بن أنس ﴿ولقدْ أضلّ منكم جُبُلاًّ﴾ بضم الجيم والباء وتشديد اللام، وقرأ ابن كثير والكوفيون إلاّ عاصماً ﴿جُبُلاً﴾ بضم الجيم والباء وتخفيف اللام، وقرأ أبو عمرو ﴿جُبْلاً﴾ بضم الجيم وإسكان الباء وتخفيف اللام، وقرأ أبو يحيى والأشهب العقيلي ﴿جِبْلاً﴾ بكسر الجيم وإسكان الباء وتخفيف اللام.

قال أبو جعفر: فهذه خمس قراءات أبينها القراءة الأُولى، الدليل على ذلك أنهم قد أجمعوا على أن قرؤوا ﴿وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ﴾ [الشعراء: ١٨٤] ويكون جِبِل جمع جِبِلّة، والاشتقاق فيه كله واحد، وإنما هو من: جَبَلَ الله الخلقَ أي خلقهم، وقد ذُكرتْ قراءة سادسة وهي ﴿ولقدْ أضلَّ منكُمْ جِيلاً كثيراً﴾ بالياء ﴿أفلم تكونوا تعقلون﴾ أي قد كنتم تعقلون، وهذا على جهة التوبيخ، وكذا ﴿ألم أعهد﴾ أي قد عهدت.

اَصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾

﴿ولو نشاءُ لطمسنا على أعيُنِهِمْ..﴾ [٦٤]

أي لو شئنا لأعميناهم في الدنيا عقوبة على عصيان الله جلّ وعزّ، ولكنّا أخّرنا عقوبتهم إلى يوم القيامة **﴿فاستبقوا الصراط﴾** أي فبادروا الطريق إلى منازلهم في أول ما يعمون ليلحقوا بأهليهم.

﴿ولو نشاءُ لمسخناهمْ على مكانتهمْ..﴾ [٦٧]

أي لو نشاء لمسخناهم في الموضع الذي اجترؤوا فيه على معصية الله جلّ وعزّ **﴿فما استطاعوا مُضِيّاً﴾** أي فلم يستطيعوا أن يهربوا **﴿ولا يرجِعون﴾** إلى أهليهم، وحكى الكسائي: طَمَسَ يَطمِسُ ويَطْمُسُ **﴿ولو نشاء لمسخناهم﴾** على مكانتهم يقال: مكانٌ ومكانةٌ ودارٌ ودارةٌ. وحكى ابن الأعرابي أن العرب تقول في جمع مكان أمكنة ومكِنَاتٌ، وأنّ منه حديث النبي ﷺ **«أقرّوا الطيرَ على مكناتها»** [د: ٢٨٣٥، حم: ٦/ ٣٨١].

قال أبو جعفر: مَكَنَاتٌ جمع مكِنَة ومكان بمعنى واحد، وقد تكلم الناس في معنى هذا الحديث فقال بعض الناس: لا تنفّروها بالليل ولا تصطادوها إلاّ أن الشافعي رحمه الله فسّره لسفيان بن عيينة على غير هذا، قال: كانت العرب تزجر الطير في مكناتها إذا أرادوا الحاجة يتفاءلون بها ويتطيّرون فنهاهم النبي ﷺ عن ذلك فقال: **«أقروا الطّيرَ على مكِناتها»** أي لا تزجروها فإن الأمور تجري على ما قضى الله جلّ وعزّ. وقد رُوي عن عبد الله بن سلام غير هذا في تأويل هذه الآية وتأولها على أنها يوم القيامة، قال: إذا كان يوم القيامة ومُدّ الصراط نادى مناد: لِيَقُمْ محمد ﷺ وأمّته فيقومون بَرُّهُمُ وفاجرهم فيتبعونه ليجاوزوا الصراط، فإذا صاروا عليه طمس الله جلّ وعزّ أعين فُجّارهمْ فاستبقوا الصراط فمن أين يبصرونه حتى يجاوزوه: ثم يُنادي: ليقُمْ عيسى ﷺ وأُمّته فيقومون برّهم وفاجرهم فتكون سبيلهم تلك السبيل، وكذلك سائر الأنبياء صلوات الله عليهم.

﴿ومَنْ نُعَمّرْهُ نُنَكّسْهُ في الخَلْقِ..﴾ [٦٨]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٢٩٣]: يُبدَلُ من القوة ضعفاً، ومن الشباب هرماً. وعاصم والأعمش وحمزة يقرؤون **﴿نُنَكّسْهُ﴾** على التكثير والتخفيف، يقع للقليل والكثير بمعنى واحد.

وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴿٧١﴾

﴿وما علَّمناه الشِّعْرَ..﴾ [٦٩]

وقد صحّ عنه ﷺ أنه قال: [الرجز]

أنــــا الـــنـــبـــيُّ لا كَـــذِبْ   أنـــا ابـــنُ عـــبـــد الـــمـــطـــلـــبْ

[م: ٤٥٩١]

فتكلّم العلماء في هذا فقال بعضهم: إنما الرواية بالإعراب، فإن كانت بالإعراب لم تكن شعراً لأنه إذا فتح الباء من البيت الأول أو ضمَّها أو نوَّنها وكسر الباء من البيت الثاني خرج عن وزن الشعر، وقال بعضهم: ليس هذا الوزن من الشعر.

قال أبو جعفر: وهذا مكابرة العيان لأن أشعار العرب على هذا قد رواها الخليل وغيره، ومن حسن ما قيل في هذا قول أبي إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٢٩٣/٤]: إن معنى **﴿وما علّمناه الشعر﴾** أي وما علَّمناه أن يشعر أي ما جعلناه شاعراً، وهذا لا يمنع أن ينشد شيئاً من الشعر، وقد قيل: إنما خبر الله جلّ وعزّ ما علّمه الشعر، ولم يخبر أنه لا ينشد شعراً، وهذا ظاهر الكلام، وقد قيل فيه قول بيّن زعم صاحبه أنه إجماع من أهل اللغة، وذلك أنهم قالوا: كل من قال قولاً موزوناً لا يقصد به إلى شعر فليس بشعر وإنما وافق الشعر، وهذا قول بيّن. **﴿وما ينبغي له﴾** قال أبو إسحاق: أي وما يَتَسَهَّلُ له، وتأويله على معنى وما يتسهّل قول الشعر لا الإنشاد **﴿إنْ هو إلاّ ذكْرٌ﴾** أي ما الذي أنزلنا إليك **﴿إلاّ ذكرٌ وقرآنٌ مبينٌ﴾**.

﴿لِتُنذِرَ مَنْ كان حَياً..﴾ [٧٠]

هذه قراءة أهل المدينة، ومال إليها أبو عبيد، قال: والشاهد لها **﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ﴾** [الرعد: ٧]، وقراءة أبي عمرو وأهل الكوفة **﴿لِيُنذِر﴾** يكون معناها: لينذر الله جلّ وعزّ، أو لينذر القرآن، أو لينذر محمد ﷺ. وقرأ محمد بن السميفع اليماني **﴿لِيُنذِرَ من كان حيّاً﴾**، قال جويبر عن الضحّاك: **﴿من كان حيّاً﴾** أي من كان مؤمناً أي لأن المؤمن بمنزلة الحيّ في قبوله ما ينفعه **﴿ويحِقَّ القولُ على الكافرين﴾** أي يحقّ عليهم أن الله جلّ وعزّ يعذبهم وإنما يحق عليهم هذا بعد كفرهم. وحكى بعض النحويين: **﴿لتنذر من كان حيّاً﴾** أي لتعلم من قولهم: نذرتُ بالقوم أنذرُ إذا علمت بهم فاستعددتَ لهم، وحكى: ويحق القول على الكافرين بمعنى يُوجبُ الحجة عليهم.

﴿أولمْ يَروا أنّا خلقنا لهمْ ممّا عمِلتْ أيدينا أنعاماً فهمْ لها مالكون﴾ [٧١]

إن جعلتَ **﴿ما﴾** بمعنى الذي حذفتَ الهاء لطول الاسم، وإن جعلت **﴿ما﴾** مصدراً لم يحتجْ إلى إضمار الهاء. وواحد الأنعام نَعَمٌ، والنَّعمُ مذكر.

وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾

﴿.. فمنها ركُوبُهُمْ..﴾ [٧٢]

روى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها قرأت **﴿فمنها رَكُوبَتُهُمْ﴾** [معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣٨١] قال أبو جعفر: حكى النحويون الكوفيون أن العرب تقول: امرأة صبورٌ وشكورٌ بغير هاء، ويقولون: شاةٌ حلوبةٌ، وناقةٌ ركوبةٌ لأنهم أرادوا أن يفرّقوا بين ما كان له الفعل وبين ما كان الفعل واقعاً عليه فحذفوا الهاء مما كان فاعلاً، وأثبتوها فيما كان مفعولاً، كما قال عنترة: [الكامل]

فيها اثنتان وأربعونَ حَلُوبَةً ... سُوداً كخافِيَةِ الغُرابِ الأسحَمِ

[القرطبي في «تفسيره»: ٤/ ٧٨]

فيجب على هذا أن يكون **﴿ركُوبَتُهُمْ﴾**، فأمّا أهل البصرة فيقولون: حُذفت الهاء على النسب، والحجة للقول الأول ما رواه الجرمي عن أبي عبيدة [مجاز القرآن: ٢/ ١٦٥] قال: الركوبةُ تكون للواحدة والجماعة، والركوب لا يكون إلا للجماعة، فعلى هذا يكون على تذكير الجمع، وزعم أبو حاتم أنه لا يجوز **﴿فمنها رُكُوبُهُم﴾** بضم الراء لأنه مصدر والرّكوب ما يُركبُ، وأجاز الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٣٨١]: **﴿فمنها رُكُوبُهُمْ﴾** بضم الراء، كما تقول: فمنها أُكُلُهُمْ، ومنها شُرْبُهُمْ.

﴿ولهمْ فيها منافعُ ومشاربُ..﴾ [٧٣]

لم ينصرفا، لأنهما من الجموع التي لا نظير لها في الواحد ولا يُجمَعُ.

﴿واتخذوا منْ دون الله آلهةً لعلّهمْ يُنصَرون﴾ [٧٤]

هذه اللغة الفصيحة، ومن العرب مَنْ يأتي بأنْ فيقول: لعله أنْ يُنصر.

﴿لا يستطيعون نَصْرَهُمْ..﴾ [٧٥]

يعني الآلهة، وجُمِعُوا على جمع الآدميين لأنه أخبر عنهم بخبرهم **﴿وهم﴾** يعني الكفار **﴿لهم﴾** الألهة **﴿جُندٌ مُحضَرُون﴾** قال الحسن: يمنعون منهم ويدفعون عنهم، وقال قتادة: يغضبون لهم.

﴿فلا يَحزُنْكَ قولُهُمْ..﴾ [٧٦].

هذه هي اللغة الفصيحة، ومن العرب من يقول: يُحزِنُكَ **﴿إنّا﴾** بكسر الهمزة فيما بعد القول لأنه مستأنف.

﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾

﴿.. قالَ من يُحيي العظامَ وهي رَمِيمٌ﴾ [٧٨]

حذفت الضمة من الياء لثقلها، ولا يجوز الإدغام لئلاّ يلتقي ساكنان وكذا.

﴿قلْ يُحييها الذي أنشأها أول مرة..﴾ [٧٩]

﴿الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً..﴾ [٨٠]

فذكّر الشجر، ومن العرب من يقول: الشجرُ الخضراءُ كما قال جلّ وعزّ: ﴿لَأٰكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ﴾ [الواقعة: ٥٢، ٥٣].

﴿أوَليس الذي خلقَ السمواتِ والأرضَ يقدرُ على أن يخلقَ مثلهم بلى..﴾ [٨١]

وحكى أن سلاماً أبا المنذر قرأ **﴿أوَليس الذي خلقَ السمواتِ والأرضَ يقدرُ على أن يخلقَ مثلهم بلى﴾** أي إنّ خلق السموات والأرض أعظم من خلقهم، فالذي خلقَ السموات والأرض يقدر على أن يبعثهم.

﴿إنّما أمرُهُ إذا أراد شيئاً أن يقولَ له كنْ فيكون﴾ [٨٢]

وقرأ الكسائي **﴿إنّما أمرُهُ إذا أراد شيئاً أن يقولَ له كنْ فيكونَ﴾** بالنصب عطفاً على يقول.

﴿فسبحان الذي بيده ملكوتُ كلِّ شيء وإليه تُرجعون﴾ [٨٣]

قال سعيد عن قتادة: **﴿ملكوت كل شيء﴾** مفاتح كل شيء. قال أبو جعفر: ملكوتي وملكوتٌ في كلام العرب بمعنى ملك، والعرب تقول: «جَبَرُوتِي خَيرٌ من رَحَمُوتِي».

٣٧ ـ سورة الصافات

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ۝١ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ۝٢ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ۝٣ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ۝٤ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ۝٥﴾

شرحُ إعرابِ سُورةِ الصّافاتِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿والصافاتِ صَفّاً﴾ [١]

﴿فالزاجِرَاتِ زَجْراً﴾ [٢]

﴿فالتالياتِ ذكْراً﴾ [٣]

هذه قراءة أكثر القرّاء، وقرأ حمزة بالإدغام فيهن. وهذه القراءة التي نفر منها أحمد بن حنبل لمّا سمعها، قال أبو جعفر: هي بعيدة في العربية من ثلاث جهات: إحداهنّ أن التاء ليست من مخرج الصاد ولا من مخرج الزاي ولا من مخرج الذال، ولا هي من أخواتهن، وإنما أُختاها الطاء والدال، وأخت الزاي الصاد والسين، وأخت الذال الظاء والثاء، والجهة الثانية أن التاء في كلمة وما بعدها في كلمة أُخرى، والجهة الثالثة أنك إذا أدغمت فقلت: والصافات صفّا فجمعت بين ساكنين من كلمتين فإنما يجوز الجمع بين ساكنين في مثل هذا إذا كانا في كلمة واحدة نحو دابّة، ومجاز قراءة حمزة أن التاء قريبة المخرج من هذه الحروف **﴿والصافات﴾** خفض بواو القسم والواو بدل من الباء والتقدير: أحلف بالصّافات، وحقيقته بربّ الصافات **﴿فالزاجرات﴾** عطف، وكذا **﴿فالتاليات﴾**.

﴿إنّ إلهكمْ لواحدٌ﴾ [٤]

جواب القسم وأجاز الكسائي فتح أنّ في القسم.

﴿ربُّ السموات والأرض. .﴾ [٥]

خبر بعد خبر، ويجوز أن يكون بدلاً من واحد، ويجوز أن يكون مرفوعاً على إضمار

إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾

مبتدأ، وحكى الأخفش: ﴿ربَّ السمواتِ والأرضِ وما بينهما وربَّ المشارقِ﴾ بالنصب على النعت لاسم ﴿إنّ﴾.

﴿إنّا زينّا السماءَ الدنيا بزينةِ الكواكبِ﴾ [٦]

هذه قراءة الحسن وأهل المدينة ويحيى بن وثاب وهي المعروفة من قراءة أبي عمرو، وحكى يعقوب القارىء أن أبا عمرو والأعمش قرآ ﴿بزينةٍ الكواكبَ﴾ بتنوين زينة ونصب الكواكب. وهي المعروفة من قراءة عاصم، وأما حمزة فقرأ ﴿بزينةٍ الكواكبِ﴾ [معاني القرآن: ٢/ ٣٨٢] بتنوين زينة وخفض الكواكب، وقراءة رابعة تجوز وهي ﴿بزينةٍ الكواكبُ﴾ بتنوين زينة ورفع الكواكب، فالقراءة الأولى ﴿بزينةِ الكواكبِ﴾ بحذف التنوين من زينة للإضافة، وهي قراءة بيّنة حسنة أي: إنّا زيّنا السماء الدنيا بتزيين الكواكب أي بحسنها، وقراءة عاصم بتنوين زينة ونصب الكواكب فيها ثلاثة أقوال: أحدهن أن تكون الكواكب منصوبةً بوقوع الفعل عليها أي بأنّا زيّنا الكواكب، كما تقول: عجبتُ من ضربٍ زيداً، وقال الله جلّ وعزّ: ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا﴾ [البلد: ١٤، ١٥] إلاّ أن هذا أحسن للتفريق، والقول الثاني أن يكون التقدير: أعني الكواكب، والقول الثالث ذكره أبو إسحاق أن يكون الكواكب بدلاً من زينة على الموضع؛ لأن موضعها نصب، وقراءة حمزة ﴿بزينةٍ الكواكبِ﴾ على بدل المعرفة من النكرة.

﴿وحِفظاً..﴾ [٧]

نصب على المصدر والفعل محذوف، وهو معطوف على ﴿زيّنا﴾ ﴿منْ كل شيطان مارد﴾ نعت لشيطان، وكل عات من الجن والإنس، فالعرب تسمّيه شيطاناً [معاني القرآن وإعرابه: ٤/٢٩٨].

﴿لا يَسْمَعُونَ إلى الملأ الأعلى..﴾ [٨]

هذه قراءة أهلِ المدينة وأبي عمرو وعاصم، وقرأ سائر الكوفيين ﴿لا يَسَّمَّعُونَ﴾ على أن الأصل: يتسمّعون فأُدغمت التاء في السين لقربها منها، ومال أبو عبيد إلى هذه القراءة واحتج في ذلك أن العرب لاتكاد تقول: سمعتُ إليه، ولكن تسمّعتُ إليه، قال: فلو كان يسمعون الملأ بغير ﴿إلى﴾ لكان مخففاً. قال أبو جعفر: يقال: سمعتُ منه كلاماً وسمعتُ إليه يقول كذا، ومعنى سمعتُ إليه: أَمَلْتُ سمعي إليه. فأما قوله: لو كان يَسمَعُون الملأ، فكأنه غَلِطَ، لأنه لا يقال: سمعتُ زيداً، وتسكت إنما تقول: سمعتُ زيداً يقول كذا وكذا فيسمعون إلى الملأ على هذا أبين. وقد روى الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس: ﴿لا يسمعون إلى الملأ الأعلى﴾ قال: هم يسمعون وهم لا يتسمّعون، وهذا قول بيّنٌ ﴿ويُقذَفُونَ مِنْ كلّ جانب﴾.

﴿دُحُورًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ۝٩ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ۝١٠ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَا ۚ إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ۝١١ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ۝١٢ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ۝١٣﴾

﴿دُحُوراً..﴾ [٩]

مصدر، وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي ﴿دَحُوراً﴾ بفتح الدال يجعله مصدراً على فَعُول بمنزلة القبول، وأما الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٣٨٣] فقدّره على أنه اسم الفاعل أي ويُقذفون بما يدحرهم أي بدُحُور ثم حذف الباء، والكوفيون يستعملون هذا كثيراً، كما أنشدوا لجرير: [الوافر]

تَمُرُّونَ الدِّيارَ ولَمْ تَعُوجُوا كَلامُكُمُ عَليّ إذاً حرامُ

قال أبو جعفر: وسمعت علي بن سليمان يقول: سمعتُ أبا العباس محمد بن يزيد يقول: قرأت على عُمارة بن عقيل بن بلال بن جرير ﴿مررتم بالديار﴾.

﴿إلاّ من خَطِفَ الخَطْفَةَ..﴾ [١٠]

فيه لغات قد قُرِىء ببعضها، وهي غير مخالفة للخط يقال: إذا أُخِذَ الشيءُ بسرعة خَطِف وخَطَف وخَطّفَ وخِطّف وخِطِّف والأصل في المشدّدات اختطف فأُدغمت التاء في الطاء لأنها أختها وفُتحت الخاء، لأن حركة التاء أُلقيتْ عليها ومَنْ كسرها فلالتقاء الساكنين، ومن كسر الطاء أتبع الكسر بالكسر. ﴿فأَتبَعَهُ شِهابٌ ثاقِبٌ﴾ نعت لشهاب. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/٢٩٩]: يقال: تبعه وأتبَعَهُ إذا مضى في أثره، وشهابٌ وشُهُبٌ، والقياس في القليل أشْهِبَةٌ وإن لم يسمع من العرب، وحكى الأخفش سعيد: في الجمع شُهُبٌ ثُقُبٌ وثواقب وثِقابٌ، وحكى الكسائي: ثَقَبَ يثقُبُ ثَقابةً وثُقُوباً.

﴿فاستَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشدُّ خَلقاً أم من خَلَقْنا..﴾ [١١]

﴿مَنْ﴾ بمعنى الذين والمعنى: أم الذين خلقناهم، وقد تقدم ذكر الملائكة وغيرهم ﴿إنا خلقْناهم منْ طين لازب﴾. وحكى الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٣٨٤] عن العرب: طينٌ لاتبٌ بمعناه أي لازق.

﴿بلْ عجِبْتَ ويسخرون﴾ [١٢]

هذه قراءة أهل المدينة وأبي عمرو وعاصم، وقرأ الكوفيون إلاّ عاصماً ﴿بل عجبتُ﴾ بضم التاء وإليها يذهب أبو عبيد، واحتجّ بقول الله جلّ وعزّ: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾ [الرعد: ٥] ولا حجة فيه، ومعناه على ما قاله أبو حاتم: وإن تعجبْ فلك في قولهم عجب ولمن سمعه وفيه عجب. والقراءة بضم التاء مروية عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعن ابن مسعود رحمه الله رواها شعبة عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ ﴿بل عجبتُ﴾ بضم التاء ويُروى عن ابن عباس [معاني القرآن للفراء: ٢/٣٨٤].

وَإِذَا رَأَوْا ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾ وَقَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ ﴿١٨﴾ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿٢٠﴾ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾

قال أبو جعفر: سمعت علي بن سليمان يقول: معنى القراءتين واحد، والتقدير: قل يا محمد: بل عجبتُ لأن النبي ﷺ مُخاطبٌ بالقرآن، وهذا قول حسن. ﴿ويسخرون﴾ بالسين في السواد، ويجوز في غير القرآن عند الخليل رحمه الله أن يقال: «صَخِرتُ منه» بالصاد، ولغة شاذة «سَخِرتُ به» بالباء.

﴿وإذا رأوا آيةً يستسخِرون﴾ [١٤]

أي يستدعون السّخِريَّ و ﴿إذا﴾ في موضع نصب بإضمار فعل قبلها، ولا يعمل فيها ما بعدها. وحكى الكسائي: دَخِرَ يَدْخَرُ دُخُوراً.

﴿فإنما هي زَجْرَةٌ واحدةٌ. .﴾ [١٩]

والجمع زَجَراتٌ بتحريك الجيم فرقاً بين الاسم والنعت.

﴿وقالوا يا ويلنا. .﴾ [٢٠]

منصوب على أنه مصدر عند البصريين، وزعم الفرّاء أن تقديره يا وَيْ لنا. ووَيْ بمعنى: حَزَنَ ولو كان كما قال لكان منفصلاً وهو في المصحف متّصل، ولا نعلم أحداً يكتبه إلاّ متّصلاً فزاد الكوفيون على هذا، فحكى بعضهم لغات شتّى أنه يقال: ويلٌ للشيطان، وويلاً للشيطان، وويْلِ للشيطان، ووَيْلَ الشيطان، وويلُ الشيطانِ، وويلِ الشيطان، فأما ويلٌ للشيطان فبيّن لا نظر فيه، وويلاً للشيطان جائز بمعنى: ألزَمهُ الله ويلاً، وأما ويلِ للشيطان فشاذ وهو مُشبّهٌ بالأصوات، فأمّا ويلَ الشيطان فهو عند البصريين منصوب على معنى ألزمه الله ويلاً أيضاً، وقال الفرّاء: لمّا كثُر استعمالهم إياه جعلوه بمنزلة اسم ضُمّ إلى اسم، كما قالوا: يا لبَكر، وهي لام الخفض، ومن قال: ويلِ الشيطان جاء به على الأصل، ومن قال: ويلُ الشيطان فالأصل عنده ويلٌ للشيطان ثم حذَف لكثرة اللامات كما قُرِىء ﴿إِنَّ وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [الأعراف: ١٩٦] بمعنى إن وليّيَ الله فحذف لكثرة الياءات.

قال أبو جعفر: لا تُعرف هذه القراءة ولكن قرأ عاصم الجحدري ﴿إنّ وَلِيَّ الله الذي نزّلَ الكتاب﴾ بمعنى إنّ وليّ الله الذي نزّلَ الكتاب جبريل ﷺ الذي نزّل الكتاب ثم أقيم النعت مقام المنعوت. ﴿هذا يومُ الدين﴾ ابتداء وخبر. قال أبو جعفر: قال الضحّاك وعطية العوفي: أي هذا يوم الحساب.

﴿هذا يوم الفصلِ الذي كنتمْ به تكَذّبون﴾ [٢١]

﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ الْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٧﴾

﴿الذي﴾ في موضع رفع على النعت لليوم، ويجوز أن يكون في موضع خفض على النعت للفصل.

﴿احشُرُوا الذين ظلموا وأزواجهمْ..﴾ [٢٢]

﴿من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم﴾ [٢٣]

معطوف على ﴿الذين﴾. وواحدهم زوج قال سفيان عن سماك عن النعمان عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: ﴿وأزواجهم﴾ قرناؤهم وهو مُبيّنٌ في حديث شريك عن سماك عن النعمان قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول في قول الله جلّ وعزّ: **﴿احشروا الذين ظلموا وأزواجهمْ﴾** قال: الزاني مع الزاني، وشارب الخمر مع شارب الخمر، وصاحب السرقة مع صاحب السرقة، وقال سفيان عن أبيه عن المسيب بن رافع عن ابن عباس: **﴿احشروا الذين ظلموا وأزواجهم﴾** قال: أشباههم.

قال أبو جعفر: وهذه الأقوال لا تُدفع لجلالة قائلها وأنها معروفة في اللغة يقال: هذا زوج هذا أي قرينه وشبهه، ومن هذا قيل للرجل: زوج المرأة وللمرأة زوج الرجل وقيل للخفّين: زوجان لأن كل واحد منهما زوج لصاحبه، ولا يقال للاثنين إلا زوجان، وقال سعيد عن قتادة: **﴿احشروا الذين ظلموا وأزواجهم﴾**، قال: الكفار مع الكفار. **﴿وما كانوا يعبدون منْ دون الله﴾** قال: الأصنام **﴿فاهدوهمْ إلى صراط الجحيم﴾** يقال: هديتُهُ إلى الطريق وهديته الطريق أي دللته عليه، وأهديتُ الهديّة وهديتُ العروس، ويقال: أهديتها أي جعلتها بمنزلة الهدية [**معاني القرآن وإعرابه**: ٤/٣٠١].

﴿وَقِفُوهُمْ إنَّهم مسئولون﴾ [٢٤]

وحكى عيسى بن عمر ﴿أنهم﴾ بفتح الهمزة. قال الكسائي: أي لأنهم وبأنهم.

﴿ما لكمْ لا تَنَاصَرُونَ﴾ [٢٥]

في موضع نصب على الحال.

﴿بلْ هُمُ اليومَ مستسلمون﴾ [٢٦]

قال قتادة: مستسلمون في عذاب الله.

﴿وأقبلَ بعضُهمْ على بعض يتساءلون﴾ [٢٧]

فربّما توهم الجاهل أن هذا من قوله جلّ وعزّ: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠١] وليس منه في شيء؛ لأن قوله جلّ وعزّ: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾

﴿قَالُوٓاْ إِنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَأۡتُونَنَا عَنِ ٱلۡيَمِينِ ۝٢٨ قَالُواْ بَل لَّمۡ تَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ۝٢٩ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنِۭۖ بَلۡ كُنتُمۡ قَوۡمٗا طَٰغِينَ ۝٣٠ فَحَقَّ عَلَيۡنَا قَوۡلُ رَبِّنَآۖ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ۝٣١ فَأَغۡوَيۡنَٰكُمۡ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ۝٣٢﴾

إنما هو لايتساءلون بالأرحام فيقول أحدهم: أسألك بالرحم التي بيني وبينك إمّا نفعتني، أسقطتَ حقاً لك عليّ أو وهبتَ لي حسنةً؛ لأن قبله: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ﴾ أي ليس ينتفعون بالأنساب التي بينهم كما جاء بالحديث «**إن الرجل يوم القيامة ليُسَرُّ بأن يصبح له على أبيه أو على ابنه حقّ فيأخذه منه لأنها الحسنات والسيئات**» [القرطبي في «تفسيره»: ١٥/٧٤]، وفي حديث آخر «**رحم الله امرءاً كانت لأخيه عنده مظلمةٌ في مال أو عرض فأتاه فاستحلّه قبل أن يطلبه به فيأخذ من حسناته فإن لم تكن له حسنات زِيدَ عليه من سيئات المُطالبِ**» [ابن حبان في «صحيحه»: ٧٣٥].

و﴿يتساءلون﴾ ههنا إنما هو أن يسأل بعضهم بعضاً ويوبّخه في أنه أضلّه أو فتح له باباً من المعصية.

﴿إنكمْ كنتمْ تأتوننا عن اليمين﴾ [٢٨]

يبيّن ذلك أنّ بعده ﴿إنكمْ كنتمْ تأتوننا عن اليمين﴾ قال سعيد عن قتادة: أي تأتوننا عن طريق الخير وتصدّوننا، وعن ابن عباس نحو منه، وقيل: تأتوننا عن اليمين من الجهة التي نحبّها وننقاد إليها وتَغُرّونا بذاك، والعرب تتفاءل لِما كان على اليمين، وتسمّيه السانح، وقيل: تأتوننا مجيء مَنْ إذا حلف لنا صدّقناه.

﴿قالوا بل لم تكونوا مؤمنين﴾ [٢٩]

قال قتادة: هذا قول الشياطين لهم.

﴿وما كان لنا عليكم من سلطان..﴾ [٣٠]

﴿سلطان﴾ في موضع رفع لأن ﴿من﴾ زائدة للتوكيد ﴿بلْ كنتمْ قوماً طاغين﴾ أي متزايدين في الكفر، وطغى الماء إذا زاد.

﴿فحقَّ علينا قول ربّنا..﴾ [٣١]

أي فحقّ علينا ما كتبه الله جلّ وعزّ، وما أعلم به ملائكته صلوات الله عليهم أجمعين، وهذا موافق للحديث «**إنّ الله جلّ وعزّ كتبَ للنار أهلاً وللجنّة أهلاً لا يُزادُ فيهم ولا يُنقص منهم**» [القرطبي في «تفسيره»: ١٥/٧٥].

﴿فأغويناكمْ إنّا كنّا غاوين﴾ [٣٢]

أي كنا سبباً لغيّكم.

فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا
ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾
إِنَّكُمْ لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ
لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ
مِّن مَّعِينٍۭ ﴿٤٥﴾

﴿فإنهم يومئذ في العذاب مشتركون﴾ [٣٣]

أي الضال والمُضِلّ، ولو كان في غير القرآن لجاز نصب مشتركين.

﴿إنّا كذلك نفعلُ بالمجرمين﴾ [٣٤]

الكاف من كذلك في موضع نصب نعت لمصدر.

﴿إنهم كانوا إذا قيل لهمْ لا إله إلاّ الله يستكبرون﴾ [٣٥]

يكون يستكبرون في موضع نصب على خبر كان، ويجوز أن يكون في موضع رفع على أنه خبر ﴿إنّ﴾ وكان ملغاة.

﴿إنكمْ لذائقوا العذاب الأليم﴾ [٣٨]

الأصل لذائقون حُذفت النون استخفافاً، وخُفضتْ للإضافة، ويجوز النصب، كما أنشد سيبويه: [المتقارب]

فـألْـفَـيْـتُـهُ غـيْـرَ مُـسْـتَـعْـتِـبٍ ... ولا ذاكِــرِ الــلّــهَ إلاّ قــلــيــلا

[القرطبي في «تفسيره»: ٢/ ٢١١]

وأجاز سيبويه ﴿والمقيمي الصلاةَ﴾ على هذا.

﴿إلاّ عبادَ الله المُخلَصِينَ﴾ [٤٠]

نصب على الاستثناء.

﴿فواكهُ..﴾ [٤٢]

بدل من رزق.

﴿على سُرُر متقابلين﴾ [٤٤]

قال عكرمة: لا ينظر بعضهم في قفا بعض، ويجوز سُرْرُ لثقل الضمة مع التضعيف.

﴿يُطافُ عليهمْ بكأس من معين﴾ [٤٥]

رُوي عن ابن عباس قال: الخمر، وعن مجاهد قال: هي خمر بيضاء، وقال الضحاك:

بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٥٠﴾

كل كأس في القرآن فهي خمر، وحكى من يوثق به من أهل اللغة أن العرب تقول للقدح إذا كان فيه خمر: كأس، فإن لم يكن فيه خمر فهو قدح، كما يقال للخوان إذا كان عليه طعام: مائدة فإن لم يكن عليه طعام لم يُقلْ له مائدة، قال أبو الحسن بن كيسان: ومثله ظعينة للهودج إذا كانت فيه امرأة. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/٣٠٣]: ﴿بكأس من معين﴾ خمر، تجري العيون على وجه الأرض.

﴿..لَذّة..﴾ [٤٦]

قال: و﴿..لَذّة..﴾ بمعنى ذات لذّة.

﴿لا فيها غَولٌ..﴾ [٤٧]

ويقال بمعناه: غَيْلَةٌ وغائلة، وهو ما يؤذي الإنسان من الصداع أو غيره ﴿ولا همْ عنها يُنزَفُون﴾ قراءة أهل المدينة وأهل البصرة وعاصم، وقرأ سائر الكوفيين إلاّ عاصماً ﴿يُنزِفُونَ﴾ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/٣٥٣] بكسر الزاي. قال أبو جعفر: والقراءة الأُولى أبين وأصحّ في المعنى لأن معنى ﴿يُنزَفُونَ﴾ عند جلّة أهل التفسير منهم مجاهد: لاتذهب عقولهم فنفى الله جلّ وعزّ عن خمر الجنة الآفات التي تلحق في الدنيا من خمرها من الصداع والسكر، فأما معنى ﴿يُنزِفُونَ﴾ فالصحيح فيه أنه يقال: أنزفَ الرجل إذا نَفِدَ شرابه [معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣٨٥]، وهذا يبعد أن يُوصف به شراب أهل الجنة، ولكن مجازه أن يكون بمعنى: لاينفد أبداً.

﴿وعندهمْ قاصراتُ الطَّرف عِينٌ﴾ [٤٨]

عن ابن عباس ومجاهد ومحمد بن كعب قالوا: قَصَرْنَ طرفهنّ على أزواجهن فلا يبغين غيرهم، وقال عكرمة: قاصرات الطرفِ أي محبوسات على أزواجهن، والتفسير الأول أبين لأنه ليس في الآية مقصورات، موضع آخر ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ﴾ [الرحمٰن: ٧٢] من قول العرب: إمرأة قصيرةٌ ومقصورةٌ إذا حُبِست على زوجها ﴿عِينٌ﴾ جمع عيناء والأصل فيه فُعْلٌ فكسِرَتِ العين لئلاّ تنقلب الياء واواً.

﴿كأنهنّ بَيْضٌ مكنونٌ﴾ [٤٩]

قال مطر الوراق: أي بيضٌ محضونٌ أي لم توسّخه الأيدي. قال أبو جعفر: هكذا تقول العرب إذا وصفت الشيء بالحسن والنظافة كأنه بَيْضُ النّعام المغطّى بالريش.

﴿فأقبلَ بعضهم على بعض يتسآءلون﴾ [٥٠]

قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾

وإدغام التاء في السين جائز في العربية. قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٦٦٩]: إنما سأل عن صاحبه ثم أخبر.

﴿إنّي كان لي قرينٌ﴾ [٥١]

فقال: **﴿إنّي كان لي قرينٌ﴾** قال سعد بن مسعود: وشريكه قرينه، وهما رجلان من بني إسرائيل اشتركا في تجارة فربحا ستة آلاف دينار، فأخذ كل واحد منهما ثلاثة آلاف دينار، فافترقا فلقي أحدهما صاحبه فقال له: هل علمت أني تزوجت امرأة من أفضل نساء بني إسرائيل بألف دينار؟ فمضى صاحبه فأخذ ألف دينار تصّدق بها على المساكين والفقراء وقال: اللهمّ إنّ صاحبي تزوج امرأة يموت عنها، ويكبر وتفارقه، وإني أسألك أن تنكحني امرأة من نساء أهل الجنة بهذه الألف.

ثم إنّ صاحبه لقيه فقال له: هل علمت أني اشتريت مسكناً من أفضل مساكن بني إسرائيل بألف دينار؟ فمضى صاحبه فتصدّق بألف دينار على الفقراء والمساكين وقال: اللهم إني اشتريت منك مسكناً من مساكن أهل الجنة بهذه الألف دينار.

ثم لقي صاحبه فقال: هل علمت أني اشتريت جنة من أفضل جنان بني إسرائيل بألف دينار فصرت من أفضلهم بزوجتي ومسكني وجنتي؟ فمضى صاحبه فتصدق بالألف الباقي على الفقراء والمساكين وقال: اللهم إنّي قد اشتريت منك جنة الخلد بهذا الألف، ثم إن صاحبه الذي اكترى أُجرَاء لجنته، فإذا هو بصاحبه فيهم فعرفه فدعا به فقال له: أشحٌّ هذا أم أفسدتَ ملكك؟ فحدّثه بالقصة، فقال له: أتتوهم أنك ستُبعث ثم تُدان بما عملت إنك لمغرور وإنّ هذا لباطل، ففيهما أنزل الله جلّ وعزّ: **﴿قال قائلٌ منهم إني كان لي قرين﴾** إلى **﴿من المحضرين﴾** [٥٢].

﴿أإنّكَ لمن المُصَدّقين﴾ [٥٣]

قال أبو جعفر: التقدير **﴿أإنّكَ لمن المُصدّقين﴾** بأنّا مدينون أي مُحاسبون مُجازون بأعمالنا ثم حذفت الياء وكُسرت **﴿إنّ﴾**، لأن في خبرها اللام، ولا يجوز أنك لَمِنَ المصدّقين لأنه لامعنى للصدقة ههنا.

﴿قال هلْ أنتمْ مُطّلِعونَ﴾ [٥٤]

وحكي **﴿هل أنتم مُطْلِعُونَ﴾**. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٣٠٤، ٣٠٥]: يقال: طَلَعَ وأطلَعَ بمعنى واحد، وقد حُكي: **﴿هل أنتم مُطْلِعُونِ﴾** بكسر النون وهو لحن لايجوز لأنه

﴿فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ۝٥٥ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ۝٥٦ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ۝٥٧ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ۝٥٨﴾

جمع بين النون والإضافة، ولو كان مضافاً لكان: هل أنتم مُطلِعَيّ، وإن كان سيبويه والفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٣٨٦] حكيا مثله، وأنشدا: [الطويل]

هُـمُ الـقـائـلـونَ الـخـيـرَ والآمِـرُونَـهُ ... إذا ما خَشُوا من مُحْدَثِ الأمر مُعْظَما

وأنشد الفرّاء «والفاعلونَهُ»، وأنشد سيبويه وحده: [الطويل]

ولـم يَـرتَـفِـقْ والـنـاسُ مـحـتَـضِـرونـهُ ... جـمـيـعـاً وأيـدي الـمُـعـتـفِـيـنَ رَوَاهِـقُـهُ

وأنشد الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٣٨٦] وحده: [الوافر]

ومـا أدري وظَـنّـي كُـلُّ ظَـنٍّ ... أَمُـسْـلِـمُـنـي إلـى قـومـي شَـرَاحِ

أما البيتان اللذان أنشدهما سيبويه وشَرِكهُ الفرّاء في أحدهما فلا يُعرف مَنْ قالهما ولا تثبت بهما حجة، ولو عُرف مَنْ قالهما لكانا شاذّين خارجين عن كلام العرب، وما كان هكذا لم يحتجّ به في كتاب الله جلّ وعزّ، ولا يدخل في الفصيح، وأما البيت الذي أنشده الفرّاء فالقول فيه ما حكاه أبو إسحاق قال: أنشدنا محمد بن يزيد «أأسلَمني» وزعم الفرّاء أنه يريد بشراحِ شراحيل، وهذا من أقبح الضرورات أن يُرَخّمَ في غير النداء، وإنما لم يجز ﴿هل أنتم مُطْلِعُونِ﴾ بكسر النون لأنه جاء إلى ما لاينفصل مما قبله بالنون وهذا ما لاوجه له، وهذا قول من يوثق به من النحويين منهم محمد بن يزيد، وهو أيضاً قول الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٣٨٦] غير أنه أفسده بعد ذلك فقال: ضَاربُني مُشبّهٌ بيضربني.

﴿فاطَّلعَ فرآه..﴾ [٥٥]

وحُكي ﴿فاطَّلعَ فرآه﴾ وفيه قولان: أحدهما أن يكون فعلاً مستقبلاً أي فأطلعُ أنا، ويكون منصوباً على أنه جواب الاستفهام، والقول الثاني على أنه يكون فعلاً ماضياً ويكون أطلَعَ واطّلَعَ واحداً ﴿فرآهُ في سواء الجحيم﴾ عن عبد الله بن مسعود قال: في وسطها والحسك حواليه.

﴿قال تالله إن كِدتَ لتُردِينِ﴾ [٥٦]

قال الكسائي: أي لتهلكني، وقال محمد بن يزيد: لو قيل: لَتُردِينِ لتوقعني في النار لكان جائزاً.

﴿ولولا نعمةُ ربّي لكُنتُ مِنَ المُحضَرينَ﴾ [٥٧]

ما بعد لولا مرفوع بالابتداء عند سيبويه والخبر محذوف، قال الفرّاء: أي لكنت معك في النار مُحْضَراً.

﴿أفما نحنُ بميتين﴾ [٥٨]

إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴿٦١﴾ أَذَٰلِكَ
خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾
طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾

﴿إلاّ موتَتَنا الأولى..﴾ [٥٩]

يكون استثناء ليس من الأول، ويكون مصدراً لأنه منعوت.

﴿إنّ هذا لهو الفوزُ العظيمُ﴾ [٦٠]

يكون هو مبتدأ، وما بعده خبراً عنه، والجملة خبر ﴿إنّ﴾ ويجوز أن يكون هو فاصلاً.

﴿لِمِثْلِ هذا فَلْيَعْمَلِ العاملون﴾ [٦١]

والأصل لِيْعملْ بكسر اللام، فحُذفت الكسرة لثقلها. والتقدير ـ والله جلّ وعزّ أعلم ـ فليعمل العاملون لمثل هذا، فإن قال قائل: فالفاء في العربية تدلّ على أن الثاني بعد الأول فكيف صار ما بعدها يُنوى به التقديم؟ فالجواب أن التقديم كمثل التأخير لأنّ حقّ حروف الخفض وما معها أن تكون متأخرة.

﴿أذلك خيرٌ..﴾ [٦٢]

مبتدأ وخبره ﴿نُزُلاً﴾ على البيان والمعنى أنعيمُ أهل الجنة خيرٌ نزلاً أم شجرة الزقوم خير نزلاً [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣٠٦/٤]، والنزل في اللغة الرزق الذي له سعة، وكذا النُزلُ والنُزُلُ إلاّ أنه يجوز أن يكون النُزل بإسكان الزاي لغة، ويجوز أن يكون أصله النُزُلُ فحذفت الضمّة لثقلها، ومنه: أُقيمَ للقومِ نُزُلُهم، واشتقاقه أنه الغذاء الذي يصلح أن ينزلوا معه، ويقيموا فيه. وشجرة الزقوم مشتقة من التزقم، وهو البلع على الجهد والشدة، فقيل لها شجرة الزقوم لأنهم يبتلعونها على جهد وتقف في حلوقهم لكراهيتها ونتنها.

﴿إنّا جعلناها فتنةً للظالمين﴾ [٦٣]

مفعولان.

﴿إنّها شجرةٌ..﴾ [٦٤]

خبر ﴿إن﴾ ولا يجوز حذف الألف من ﴿إنها﴾ كما حذفت الواو من إنه لثقل الواو وخفة الألف ﴿تخرجُ في أصلِ الجحيم﴾ خبر بعد خبر مثل ﴿كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾﴾ [المعارج: ١٥ ـ ١٦] ويجوز أن يكون ﴿تخرج﴾ نعتاً للشجرة.

﴿طَلعها..﴾ [٦٥]

مبتدأ، وخبره في الجملة أو تجعل الكاف بمعنى مثل فتكون خبراً.

فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى
ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ
﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ
﴿٧٤﴾ وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ
ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾

﴿فإنهمْ لآكلون منها..﴾ [٦٦]

دخلت اللام للتوكيد.

﴿..لَشَوْباً..﴾ [٦٧]

وكذا ﴿..لَشَوْباً﴾ حكى الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٣٨٧]: شَابَ طعامَهُ وشرابَهُ إذا خلطهما بشيء سواهما، يشوبُهُما شوْباً وشابةً.

﴿فهمْ على آثارهمْ يُهْرَعُونَ..﴾ [٧٠]

قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٣٨٧]: الإهراع الإسراع فيه شبيه بالرعدة، وقال محمد بن يزيد: المُهْرَعُ المُسْتَحَبُّ يقال: جاء فلانٌ يُهْرَع إلى النار إذا استَحَثَّهُ البردُ إليها، وحكى أبو إسحاق: هُرِعَ وأُهرِعَ جميعاً.

﴿ولقدْ نادانا نوحٌ..﴾ [٧٥]

من النداء الذي هو استغاثة ودعاء ﴿فَلَنِعْمَ المُجيبون﴾ قال الكسائي: فلنعم المجيبون له كنا [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/٣٠٧].

﴿ونجّيناهُ وأهلَهُ..﴾ [٧٦]

عطف على الهاء.

﴿وجعلنا ذُرّيّتَهُ..﴾ [٧٧]

مفعول أول و﴿هم﴾ زائدة تُسمّى فاصلة ﴿الباقين﴾ مفعول ثان. فأما معنى ﴿وجعلنا ذريته هم الباقين﴾ فمن أحسن ما روي فيه ما ذكر عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن سعيد بن المسيب في قوله جلّ وعزّ: ﴿وجعلنا ذريته هم الباقين﴾ أن الناس كلهم من ولدِ نوح ﷺ وأنهم كلهم من ثلاثة أولاد لنوح: سام وحام ويافث فالعرب يعني يمنيّها ونزارها والروم والفرس من ولد سام، والسودان يعني جميع أجناسهم من السند والهند والزغاوة وغيرهم والبربر والقبط من ولد حام، والصقالب والترك ويأجوج ومأجوج من ولد يافث. والخير من ولد سام. قال أبو جعفر: صرفت

﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (٧٨) سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ (٧٩) إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٨٠) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (٨١) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ (٨٢) ۞ وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ (٨٣) إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٤) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ (٨٥) أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ (٨٦)﴾

نوحاً وساماً وإن كانت أسماء أعجمية لأنها على ثلاثة أحرف فخفّت، هذا الصحيح، وقد قيل إنها عربية مشتقة.

﴿وتركنا عليه في الآخرين﴾ [٧٨]

﴿سلامٌ على نوح في العالمين﴾ [٧٩]

زعم الكسائي أن فيه تقديرين: أحدهما وتركنا عليه في الآخرين يقال: سلام على نوح أي تركنا عليه هذا الثناء، وهذا مذهب أبي العباس؛ قال: والعرب تحذف القول كثيراً. والقول الآخر أن يكون المعنى وألقينا عليه وتمّ الكلام، ثم ابتدأ فقال: سلام على نوح، قال الكسائي: وفي قراءة ابن مسعود ﴿سلاماً﴾ منصوب بتركنا أي تركنا عليه ثناء حسناً [معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣٨٧، ٣٨٨].

﴿إنّا كذلك نَجزي المحسنين﴾ [٨٠]

أي يبقى عليهم الثناء الحسن، والكاف في موضع نصب أي جزاء كذلك.

﴿ثم أغرقنا الآخرين﴾ [٨٢]

الواحد: آخر والأصل فيه أن يكون معه ﴿من﴾ إلاّ أنها حُذفت؛ لأن المعنى معروف لا يكون آخر ومعه شيء من جنسه.

﴿وإنّ من شيعتهِ لإبراهيم﴾ [٨٣]

نصب بإنّ.

﴿إذْ جاء ربّهُ بقلب سليم﴾ [٨٤]

قال عوف الأعرابي: سألتُ محمد بن سيرين: ما القلب السليم؟ فقال: الناصح لله في خلقه.

﴿إذْ قالَ لأبيهِ وقومهِ ماذا تعبُدُون﴾ [٨٥]

تكون ﴿ما﴾ في موضع رفع بالابتداء و﴿ذا﴾ خبره، ويجوز أن تكون ﴿ما﴾ و﴿ذا﴾ في موضع نصب بتعبدون.

﴿أئفكاً..﴾ [٨٦]

نصب بـ ﴿تعبدون﴾. قال أبو العباس محمد بن يزيد: والإفك أسوأ الكذب وهو الذي لايثبت ويضطرب، ومنه ائتفكت بهم الأرض، ﴿آلهةً﴾ بدل من إفك.

فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾

﴿فما ظَنُّكُمْ..﴾ [٨٧]

مبتدأ وخبره [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/٣٠٨].

﴿فَنَظَرَ نَظرةً في النجوم﴾ [٨٨]

يكون جمع نجم، ويكون واحداً مصدراً، وهذا قول الخليل أي فيما نجم له من الرأي.

﴿فقال إنّي سقيمٌ﴾ [٨٩]

عن ابن عباس قال: مريض، وقال الضحّاك: أي مطعون فينحّوا عنه لئلاّ يعديهم، وصدق إبراهيم في هذا لأن كل أحد سيسقم بالموت، كما قال جلّ وعزّ: **﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ﴾** [الزمر: ٣٠] فالمعنى: إني سقيم فيما استقبل فتوهموا أنه سقيم الساعة. قال أبو جعفر: وهذا من معاريض الكلام [معاني القرآن للفراء: ٢/٣٨٨].

﴿فتولَّوا عنه مُدْبِرِينَ﴾ [٩٠]

نصب على الحال.

﴿فراغَ إلى آلِهَتِهِمْ فقال ألا تأكلون﴾ [٩١]

فخاطبها كما يُخاطب من يعقل، لأنهم أنزلوها بتلك المنزلة في عبادتهم إياها، وكذا **﴿قال ألا تأكلون﴾** متعجباً منها.

وكذا **﴿مالكم لا تَنطِقُون﴾** [٩٢]

وكذا **﴿فراغَ عليهمْ..﴾** [٩٣]

ولم يقل: عليها ولا عليهنّ **﴿ضرباً﴾** مصدر.

﴿فأقبلوا إليه يَزِفُّون﴾ [٩٤]

وقرأ مجاهد ويحيى بن وثاب والأعمش **﴿فأقبلوا إليه يُزِفُّون﴾** بضم الياء وزعم أبو حاتم أنه لايعرف هذه اللغة وقد عرفها جماعة من العلماء منهم الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٣٨٨، ٣٨٩] وشبّهها بقولهم: أطرَدْتُ الرجل، أي صيرّتُهُ إلى ذلك وطردْتُهُ: نحّيتُهُ. وأنشد هو وغيره: [الطويل]

تـمـنّـى حُـصَـيـنٌ أن يـسـودَ جِـذَاعـه ... فـأضـحـى حُـصَـيـنٌ قـد أذلَّ وأقْـهَـرا

أي صُيّر إلى ذلك فكذا **﴿يُزِفُّون﴾** يصيرون إلى الزفيف. قال محمد بن يزيد: الزفيف: الإسراع، وقال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/٣٠٩]: الزفيف: أول عَدْوِ النعام. قال أبو

قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا ٱبْنُوا لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُوا بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾ وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾

حاتم: وزعم الكسائي أن قوماً قرؤوا ﴿فأقبلوا إليه يَزِفُونَ﴾ من وزَفَ يَزِفُ مثل وَزَنَ يَزِن فهذه حكاية أبي حاتم، وأبو حاتم لم يسمع من الكسائي شيئاً، وروى الفرّاء وهو صاحب الكسائي عن الكسائي أنه لايعرف ﴿يَزِفُونَ﴾ مخففة، قال الفرّاء: وأنا لا أعرفها، قال أبو إسحاق: وقد عرفها غيرهما أنه يقال: وَزَفَ يَزِفُ إذا أسرع، ولا أعلم أحد قرأ ﴿يَزِفُونَ﴾.

﴿قال أتعبُدُون ما تنحِتُونَ﴾ [٩٥]

ويقال: نَحَتَ يَنْحِتُ وينحَت، لأنه فيه حرف من حروف الحلق.

﴿والله خلقكمْ وما تعملون﴾ [٩٦]

﴿ما﴾ في موضع نصب أي وخلق ما تعملون، ويجوز أن يكون في موضع نصب بـ﴿تعملون﴾ أي وأي شيء تعملون.

قال عبد الله بن عمرو بن العاص: فلما صار في البنيان قال: حسبي الله ونعم الوكيل.

﴿وقال إنّي ذاهبٌ إلى ربي سيهدين﴾ [٩٩]

والأصل إنّني حُذفتْ لاجتماع النونات.

﴿ربِّ هبْ لي من الصالحين﴾ [١٠٠]

أي صالحاً من الصالحين، وحَذْفُ مثل هذا كثير.

﴿فبشّرناهُ بغُلام حليم﴾ [١٠١]

أي إنه يكون حليماً في كبره [معاني القرآن للفراء: ٢/٣٨٩].

﴿فلمّا بلغَ معهُ السّعْيَ قال يا بُنَيَّ إنّي أرى في المنامِ أني أذبحُك..﴾ [١٠٢]

قال أبو جعفر: فاختلف العلماء في المأمور بذبحه، فقال أكثرهم: الذبيح إسحاق، فممّن قال ذلك العباس بن عبد المطلب وابنه عبد الله ذلك الصحيح عنه، ورواه الثوري عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال: المفديّ إسحاق، وروى الثوري وابن جريج عن عبد الله بن عثمان بن خُثَيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: الذبيح إسحاق، وهذا هو الصحيح عن عبد الله بن مسعود رواه شعبة عن أبي إسحاق عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود أن رجلاً قال: أنا ابن الأشياخ الكرام، فقال عبد الله: ذاك يوسف بن يعقوب بن إسحاق ذبيح الله بن

....

إبراهيم خليل الله، وقد روى حماد بن زيد عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**إنّ الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب ابن إسحاق بن إبراهيم صلوات الله عليهم أجمعين**» [ت: ٣١١٦، حم: ٢/ ٣٣٢].

وروى أبو الزبير عن جابر قال: الذبيح إسحاق، وذلك مروي أيضاً عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعبد الله بن عمر أن الذبيح إسحاق عليه السلام، فهؤلاء ستة من الصحابة ومن التابعين وغيرهم منهم علقمة والشَّعْبي ومجاهد وسعيد بن جبير وعبد الله بن أبي الهذيل ومالك ابن أنس وكعب الأحبار قالوا: الذبيح إسحاق ﷺ.

قال أبو جعفر: أما من قال: هو إسماعيل ﷺ فأبو هريرة، وهو يروي عن ابن عمر، ثم تكلم العلماء بعد ذلك فمنهم من قال: نصُّ التأويل يدل على أنه إسماعيل عليه السلام لأن الله جلّ وعزّ قال: ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا﴾ [الصافات: ١١٢] فكيف يأمره بذبحه وقد وعده أن يكون نبياً فهذا قد قيل، وليس بقاطع والله جلّ وعزّ أعلم لأن البشارة بنبوّته في ما رُوي بشارةٌ ثابتة بعد الأمر بذبحه ثواباً على ما كان منه، فأمّا وعده بأن يكون من إسحاق ابن، فكيف يأمره بذبحه فقد يجوز أن يكون ولد لإسحاق غير ولد لأنه قد بلغ السعي، فظاهر التنزيل يدلّ على أن الذبيح إسحاق؛ لأنه أخبر جلّ وعزّ أنه فدى الغلام الحليم الذي بشّر به إبراهيم حين قال: ﴿**هب لي من الصالحين**﴾ فإذا كان المفدى هو المبشّر به وقد بيَّن أن الذي بشر به هو إسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب، وأن كل موضع من القرآن ذكر بتبشيره إياه بولد فهو إسحاق نبياً أي بتبشيره إياه بقوله بغلام حليم إنما هو إسحاق فأما اعتلال من اعتلّ بأن قَرنَي الكبش كانا معلّقين في الكعبة فليس يمتنع أن يكون حمل من الشام إلى مكة على أن جماعة من العلماء قد قالوا كان الأمر بالذبح.

فأما قوله ﴿**إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى**﴾ فمن المشكل وقد تكلم العلماء في معناه فقال بعضهم: كان إبراهيم ﷺ أُمر إذا رأى رؤيا فيها كذا وكذا أن يذبح ابنه واستدلّ صاحب هذا القول بأنها في قراءة ابن مسعود ﴿**إنّي أرى في المنام أفعلُ ما أُمرتُ به**﴾ فهذه قراءة على التفسير دالة على أنه أُمر بهذا قبلُ إذْ كان مما لايؤتى مثله برؤيا، وقال صاحب هذا القول: وقد ذبحه إبراهيم ﷺ لأن معنى ذبحتُ الشيء قطعته، وليس هذا مما يجوز أن يُنسخ بوجه. واستدل عليه بقول مجاهد: قال إسحاق لإبراهيم عليهما السلام: لاتنظر إلى وجهي وترحمني، ولكن اجعل وجهي إلى الأرض فأخذ إبراهيم السكين فأَمرَّها على خِلْقَة فانقلبت فقال له: ما لك؟ فقال: انقلبت السكين، قال: اطعنّي بها طعنةً ففعل فلم تضرّه، ثم فداه الله جلّ وعزّ.

فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٠٦﴾

قال ابن عباس: فداه الله بكبش قد رعى في الجنة أربعين سنة. وقال الحسن: ما فدى الله إسماعيل إلاّ بتيس من الأروى أُهبِطَ عليه من ثبير، قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/٣١١، ٣١٢]: يقال: إنه فُدي بوعل، والوعل التيس الجبليّ، وأهل التفسير على أنه فُدي بكبش.

﴿فانظرْ ماذا ترى﴾ أي ماذا تأتي به من رأيك، وقرأ أهل الكوفة إلاّ عاصماً **﴿فانظر ماذا تُرِي﴾**.

قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٣٩٠]، المعنى فانظر ماذا تُري من صَبْرِك أو جَزَعِك، وأما غيره فقال: معناه: ماذا تشير وأنكر أبو عبيد **﴿تُرِي﴾**، وقال: إنما يكون هذا من رؤية العين خاصة، وكذا قال أبو حاتم، قال أبو جعفر: وهذا غلط هذا يكون من رؤية العين وغيرها وهو مشهور يقال: أرَيتُ فلاناً الصواب، وأريتُهُ رُشدَهُ وهذا ليس من رؤية العين **﴿قال يا أبتِ افعَلْ ما تؤمرُ﴾** والقول الآخر في رؤيا إبراهيم ﷺ أنه لم يعزم على ذبحه من أجل الرؤيا، وإنما أضجعه ينظر الأمر ألا ترى أنه قال: **﴿يا أبتِ افعلْ ما تُؤْمَرُ﴾** أي إن أُمرتَ بشيء فافعله.

﴿فلمّا أسْلما..﴾ [١٠٣]

قال قتادة: أسلم أحدهما لله جلّ وعزّ نفسه وأسلم الآخر ابنه. **﴿وتلّهُ للجبين﴾** يقال: كَبَهَ وحوّل وجهه إلى القبلة، وجواب لمّا محذوف عند البصريين أي فلمّا أسلما سعِدا وأُجزِلَ لهما الثواب.

﴿..ناديناه..﴾ [١٠٤]

وقال الكوفيون: الجواب **﴿..ناديناه﴾** والواو زائدة. قال أبو جعفر: والواو من حروف المعاني فلا يجوز أن تزاد. وفي قراءة ابن مسعود **﴿فلمّا سلّما وناديناه أن يا إبراهيم قد صدّقتَ الرؤيا﴾** أي فَعَلتَ ما أُمِرتَ به.

﴿..إنّا كذلك نجزي المحسنين﴾ [١٠٥]

وما رأيته في النوم. **﴿..إنّا كذلك نجزي المحسنين﴾** أي نجزيهم بالخلاص من الشدائد في الدنيا والآخرة.

﴿إنّ هذا لهو البلاءُ المبينُ﴾ [١٠٦]

أي النعمة الظاهرة يقال: أبلاه الله بلاءً وإبلاءً إذا أنعم عليه، وقد يقال: بلاه، قال زهير [ديوانه: ١٠٩]: [الطويل]

وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُۥ
مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا
مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١١٤﴾ وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ
ٱلْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنَٰهُمْ فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٦﴾ وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ
ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي ٱلْآخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي
ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾

جزى الله بالإحسانِ ما فَعَلا بكُمْ وأبلاهما خيرَ البلاءِ الذي يَبْلُو

فزعم قوم أنه جاء باللغتين، وقال آخرون: بل الثاني من بلاه يبلوه إذا اختبره ولا يقال في الاختبار إلاّ بلاه يبلوه، ولا يقال من الابتلاء بلاه، وأصل هذا كله من الاختبار لأن الاختبار يكون بالخير والشر، قال جلّ وعزّ: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ [الأنبياء: ٣٥] وقال ابن زيد: هذا في البلاء نزل به في أن يذبح ابنه، قال: وهذا من البلاء المكروه.

﴿وفديناه بذِبح عظيم﴾ [١٠٧]

الذبح اسم المذبوح وجمعه ذبوح والذبح بالفتح المصدر.

﴿وبشّرناه بإسحاق نبياً من الصالحين﴾ [١١٢]

وروى الثوري عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس في قول الله جلّ وعزّ: **﴿وبشّرناه بإسحاق نبيّاً من الصالحين﴾** قال: بُشّرَ بنبوّته، وذهب إلى أن البشارة به كانت مرتين.

﴿وباركنا عليه وعلى إسحق..﴾ [١١٣]

أي ثبّتنا عليهما النعمة.

﴿ونجّيناهما وقومَهُما من الكَرْبِ العظيم﴾ [١١٥]

قال أبو إسحاق: في معنى **﴿ونجّيناهما وقومَهُما من الكَرْبِ العظيم﴾** من الغرق الذي لحق آل فرعون.

﴿ونصرناهم..﴾ [١١٦]

موسى وهارون وقومهما، وذهب الفرّاء [**معاني القرآن**: ٢/ ٣٩٠] إلى أنه لموسى وهارون وحدهما واعتلّ بأن الاثنين جمع.

﴿وإنّ إلياسَ لَمِنَ المرسَلينَ﴾ [١٢٣]

روى أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ٤/ ٣١٢] عن عبيدة بن ربيعة عن عبد الله بن مسعود

إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ

قال: إسرائيل هو يعقوب وإلياس هو إدريس، وقيل: هو الخضر. قال الفرّاء [**معاني القرآن**: ٢/ ٣٩١]: إنْ أخذتَ إلياس من الأليس صرفته.

﴿أَتَدْعُون بَعلاً..﴾ [١٢٥]

روى الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس **﴿أَتَدْعُون بَعلاً﴾** قال: صنماً، وروى عطاء بن السايب عن عكرمة عن ابن عباس **﴿أتدعونَ بعلاً﴾** قال: ربّاً. قال أبو جعفر: القولان صحيحان أي تدعون صنماً عملتموه ربّاً [**معاني القرآن للفراء**: ٢/ ٣٩٢]. **﴿أتدعون﴾** بمعنى أتسمّون، حكى ذلك سيبويه **﴿وتذرون أحسنَ الخالقين﴾**.

﴿الله ربَّكم وربَّ آبائكمُ الأولين﴾ [١٢٦]

بالنصب قراءة الربيع بن خُثيم والحسن وابن أبي إسحاق ويحيى بن وثاب والأعمش وحمزة والكسائي وإليها يذهب أبو عبيد وأبو حاتم، وحكى أبو عبيد: أنّها على النعت. قال أبو جعفر: وهذا غلط وإنما هو البدل ولايجوز النعت ههنا لأنه ليس بتحلية، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وأبو جعفر وشيبة ونافع **﴿اللهُ ربُّكُمْ﴾** بالرفع، قال أبو حاتم: بمعنى هو الله ربُّكُم. قال أبو جعفر: وأَولى مما قال أنه مبتدأ وخبر بغير إضمار ولا حذف، ورأيت علي بن سليمان يذهب إلى أن الرفع أَولى وأحسن لأن قبله رأس آية فالاستئناف أَولى.

﴿سلامٌ على آل ياسين﴾ [١٣٠]

قراءة الأعرج وشيبة ونافع وفيها قراءتان أخريان: قرأ عكرمة وأبو عمرو وابن كثير وحمزة والكسائي **﴿سلامٌ على إلياسين﴾** وقرأ الحسن **﴿سلامٌ على الياسين﴾** بوصل الألف كأنها **﴿ياسين﴾** دخلت عليها الألف واللام للتعريف. فمن قرأ **﴿سلام على آل ياسين﴾** كأنه ـ والله أعلم ـ جعل اسمه **﴿الياس﴾** و**﴿ياسين﴾** ثم سلّم على آله أي أهل دينه ومن كان على مذهبه وعلم أنه إذا سلم على آله من أجله فهو داخل في السلام، كما قال النبي ﷺ: **«صلِّ على آل أبي أوفى»** [خ: ٤١٦٦، م: ٢٤٨٩، د: ١٥٩٠، ن: ٢٤٥٨، جه: ١٧٩٦] وقال جلّ وعزّ: **﴿أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾** [غافر: ٤٦] فأما **﴿الياسين﴾** فللعلماء فيها غير قول: روى هارون عن ابن أبي إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ٤/ ٣١٢] قال: إلياسين مثل إبراهيم يذهب إلى أنه اسم له، وأبو عبيد [**مجاز القرآن**: ٢/ ١٧٢، ١٧٣] يذهب إلى أنه جُمِعَ جمع التسليم على أنه وأهل مذهبه يُسلّم عليهم، وأنشد: [الرجز]

نَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِٱلَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾

قَـدنِـي مـن نـصْـرِ الـخـبـيـبـيـنَ قَـدِي

وإنما يريد أبا خُبيب عبد الله بن الزبير فجمعه على أن مَنْ كان على مذهبه داخل معه، وغير أبي عبيدة يرويه «الخُبَيْبَيْنِ» على التثنية يريد عبد الله ومصعباً. قال أبو جعفر: ورأيت علي بن سليمان يشرحه بأكثر من هذا الشرح، قال: العرب تسمّي قوم الرجل باسم الرجل الجليل منهم فيقولون: المَهالبةُ على أنهم سَمَّوا كل واحد بالمهلّب، قال فعلى هذا ﴿سلام على الياسين﴾ سمَّى كل رجل منهم الياس.

وقد ذكر سيبويه [الكتاب: ٢/١٠٣، ١٠٤] «في كتابه» شيئاً من هذا إلا أنه ذكر أن العرب تفعل هذا على وجه النسبة فيقولون: الأشعرون يريدون به النسب، واحتجّ أبو عبيدة في قراءته ﴿سلام على الياسين﴾ بأنّه اسمه كما أن اسمه الياس لأنه ليس في السورة «سلام على آلِ» لغيره من الأنبياء صلّى الله عليه، وكما سمي الأنبياء، كذا سُمّي هو، وهذا الاحتجاج أصله لأبي عمرو بن العلاء وهو غير لازم لأنّا قد بيّنا قول أهل اللغة أنه إذا سلّم على آله من أجله فهو مسلّم عليه، والقول بأنّ اسمه الياس والياسين يحتاج إلى دليل ورواية فقد وقع في الأمر إشكال كان الأولى اتباع الخط الذي في المصحف وفي المصحف، ﴿سلام على آل ياسين﴾ بالانفصال فهذا ما لا إشكال فيه، وللفرّاء [معاني القرآن: ٢/٣٩١] في هذا قول حسن ليس بالمشروع سنذكره ونشرحه إنْ شاء الله، وذلك أنه شبّهه بقول الله جلّ وعزّ: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ﴾ [المؤمنون: ٢٠] وقال جلّ وعزّ: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ [التين: ٢]، قال: وهما بمعنى واحد وموضوع واحد وشرح هذا أن الياس اسم أعجمي والأسماء الأعجمية إذا وقعت إلى العرب غيّرتها بضروب من التغيير فيقولون: إبرهيم وإبراهيم وإبرهام هكذا أيضاً سيناء وسينين والياس والياسين ويس في قراءة سلام ﴿على آل ياسين﴾ بمعنى واحد.

﴿.. إلاّ عَجُوزاً..﴾ [١٣٥]

نصب على الاستثناء.

و﴿.. مُصبِحِينَ..﴾ [١٣٧]

نصب على الحال.

﴿وباللّيل..﴾ [١٣٨]

عطف على المعنى أي في الصبح وفي الليل.

﴿وإنّ يُونُسَ لَمِنَ المُرسَلِينَ﴾ [١٣٩]

إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ ۞ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾

لم ينصرف لأنه اسم أعجمي ولو كان عربياً لانصرف، وإنْ كانت في أوّله الياء لأنه ليس في الأفعال يُفعَلُ، كما أنك إذا سمَّيت بِيُعْفُر صرفته وإن سمَّيته بِيَعْفُر لم تصرفه.

﴿إذْ أَبَقَ . .﴾ [١٤٠]

قال محمد بن يزيد: أصل أَبَقَ تباعد ومنه: غلام آبِقٌ وأبِقٌ، وقال غيره: إنما قيل يونس أبقَ لأنه خرج لغير أمر الله جلّ وعزّ مستتراً من الناس ﴿إلى الفُلْكِ المَشْحُونِ﴾ قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٣٩٣]: الفلك يُذكّر ويؤنّث ويذهب به إلى معنى الجميع، وقال غيره: إذا ذُهِبَ به إلى معنى الجمع فهو جمع فَلَك مثل: وثَن وَوُثْن.

﴿فَسَاهَمَ . .﴾ [١٤١]

قال محمد بن يزيد: فَقَارَعَ، قال: وأصله من السّهام التي تُجالُ ﴿فكان من المُدْحَضِينَ﴾ أي من المغلوبين به، قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٣٩٣]: يقال: دَحَضتُ حُجَّتَهُ وأدحَضها الله وأصله من الزلَقِ.

﴿فالتقمهُ الحوتُ وهو مُليمٌ﴾ [١٤٢]

من ألامَ إذا أتى بما يجب أن يلام عليه مثل: أحمَقَ فهو مُحْمِقٌ، فأما المَلُومُ فهو الذي يُلامُ استحق ذلك أو لم يستحق.

﴿فلولا أنه كان من المُسَبّحِينَ﴾ [١٤٣]

قال الكسائي: لم يكسر ﴿أنّ﴾ لدخول اللام لأن اللام ليست لها. قال أبو جعفر: والأمر كما قال إنما اللام في جواب لولا وعن ابن مسعود وابن عباس ﴿فلولا أنه كان من المسبّحين﴾ قالا أي من المصلين [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/٣١٣]. قال قتادة: كان يصلّي قبل ذلك فحفظ الله جلّ وعزّ له ذلك فنجّاه. قال الربيع بن أنس: لولا أنه كان قبل ذلك له عمل صالح.

﴿لَلَبِثَ في بَطْنِهِ إلى يومِ يُبعَثُونَ﴾ [١٤٤]

قال: ومكتوب في الحكمة أن العمل الصالح يرفع ربَّه إذا عَثَرَ. قال سعيد بن جبير: لما قال: لا إله إلاّ أنت سبحانك إني كنتُ من الظالمين قذفه الحوت.

﴿فنبذناه بالعراء وهو سقيمٌ . .﴾ [١٤٥]

ومما يُسألُ عنه يقال: خبَّر الله جلّ وعزّ ههنا أنه نُبذ بالعراء وقال جلّ وعزّ: ﴿لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ [القلم: ٤٩] فالجواب أن الله جلّ وعزّ خبَّر ههنا أنه نبذه بالعراء

وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ ﴿١٤٦﴾ وَأَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلۡفٍ أَوۡ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾

وهو غير مذموم ولولا نعمة الله جلّ وعزّ عليه لنبذه بالعراء وهو مذموم. وحكى الأخفش في جمع سقيم: سَقْمَى وسَقامَى وسِقَام.

﴿وأنبتنا عليه شجرةً من يقطين﴾ [١٤٦]

جمع يقطينة قال محمد بن يزيد: يقال لكل شجرة ليس لها ساق [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/٣١٤] يفترش ورقها على الأرض: يقطينة نحو الدُبّاءِ والبطّيخ والحنظل، فإنْ كان لها ساقٌ يقلّها فهي شجرةٌ فقط، وإن كانت قائمة أي بغير ورق مفترش فهي نَجَمَةٌ وجمعها نَجْمٌ.

﴿وأرسلناهُ إلى مائةِ ألف أو يزيدون﴾ [١٤٧]

قال أبو جعفر: قد ذكرت حديث ابن عباس أنه قال: كانت الرسالة بعدما نبذه الحوت وليس له طريق إلاّ عن شَهْرِ بن حَوْشَب، وأجود منه إسناداً، وأصح ما حدّثناه علي بن الحسين قال: حدّثنا الحسن بن محمد قال: حدّثنا عمرو العنقري قال: حدّثنا إسرائيل عن ابن إسحاق عن عمرو بن ميمون قال: حدّثنا عبد الله في بيت المال عن يونس النبي عليه السلام قال: إنّ يونس عليه السلام وعدَ قومه العذابَ، وأخبرهم أنه يأتيهم إلى ثلاثة أيام ففرّقوا بين كل والدة وولدها، وخرجوا وجأروا إلى الله جلّ وعزّ، واستغفروا فكفّ الله جلّ وعزّ عنهم العذاب، وهذا يونس عليه السلام ينتظر العذاب فلم يَرَ شيئاً.

وكان من كذب ولم تكن له بينة قتل، فخرج يونس عليه السلام مغاضباً فأتى قوماً في سفينة فحملوه وعرفوه، فلمّا دخل السفينة ركدت السفينة، والسفن تسير يميناً وشمالاً، فقالوا: ما لسفينتكم؟ قالوا: لاندري فقال يونس صلّى الله عليه: إن فيها عبداً آبقاً من ربه جلّ وعزّ وإنها لن تسير حتى تلقوه، قالوا: أما أنت يا نبي الله فإنّا لانلقيك، قال: فاقترِعُوا فمن قُرِعَ فَلْيَقَعْ فاقترعوا فَقَرَعَهُمْ يونس عليه السلام فأبوا أن يدعوه قالوا: فاقترعوا ثلاثاً فمن قرع فليقع فاقترعوا فقرعهم يونس عليه السلام ثلاث مرات أو قال ثلاثاً فوقع.

وقد وكّل الله جلّ وعزّ به حوتاً فابتلعه فمرّ يهوي به إلى قرار الأرض، فَسَمَعَ يونس صلّى الله عليه تسبيح الحصى فنادى في الظلمات أنْ لا إله إلاّ أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين قال: ظلمة الليل، وظُلمةُ البحر، وظُلمةُ بطن الحوت.

قال: **﴿فنبذناه بالعراء وهو سقيم﴾** قال: كهيئة الفرخ المَمْعُوطِ الذي ليس عليه ريش، قال: وأنبت الله جلّ وعزّ عليه شجرة من يقطين فنبتت، فكان يستظلّ بها، فيبست، فبكى عليها، فأوحى الله جلّ وعزّ إليه أتبكي على شجرة يبست ولا تبكي على مائة ألف أو يزيدون أردت أن تهلكهم؟

فَـَٔامَنُواْ فَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ ﴿١٤٨﴾

قال: وخرج يونس عليه السلام فإذا هو بغلام يرعى فقال: يا غلامُ مَنْ أنتَ؟ قال: من قوم يونس، قال: فإذا جئتَ إليهمْ فأخبرهم أنك قد لقيتَ يونس. قال له: إن كنتَ يونس فقد عَلِمْتَ أنه مَنْ كَذَبَ قُتِلَ إذا لم يكن له بَيِّنَةٌ، فمن يشهد لي؟ قال: هذه الشجرة وهذه البقعة قال: فَمُرْهُما فقال لهما يونس صلّى الله عليه: إذا جاءكما هذا الغلام فاشهدا له، قالتا: نعم، فرجع الغلام إلى قومه، وكان في منعة، وكان له إخوة، فأتى الملك فقال: إنّي قد لقيتُ يونس، وهو يقرأ عليكم السلام، قال: فأمَرَ به أن يُقتل، فقالوا: إنّ له بينة فأرسلوا معه فأتى الشجرة والبقعة، فقال لهما: نشدتكما بالله جلّ وعزّ أشهدكما يونس عليه السلام، قالتا: نعم، قال: فرجع القوم مذعورين يقولون: شَهِدَتْ له الشجرة والأرض فأتوا الملك فأخبروه بما رأوا.

قال عبد الله: فتناول الملك بيد الغلام فأجلسه في مجلسه، فقال: أنت أحقُّ بهذا المكان منّي، قال عبد الله: فأقام لهم ذلك الغلام أمرهم أربعين سنة.

فقد تبيّن في هذا الحديث أن يونس صلى الله عليه كان قد أرسل قبل أن يلتقمه الحوت بهذا الإسناد الذي لايؤخذ بالقياس، وفيه أيضاً من الفائدة أن قوم يونس صلّى الله عليه آمنوا وندموا قبل أن يروا العذاب لأن فيه أنه أخبرهمْ أنه يأتيهم إلى ثلاثة أيام ففرّقوا بين كل والدة وولدها، والفاء في اللغة تدل على أن الثاني يلي الأول فكان حكم الله جلّ وعزّ فيهم كحكمه في غيرهم في قوله جلّ وعزّ: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا﴾ [غافر: ٨٥]، وقال جل ثناؤه ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ﴾ [النساء: ١٨] وقد قال بعض العلماء: إنهم رأوا مخايل العذاب فتابوا. قال أبو جعفر: وهذا لايمتنع فأما قوله جلّ وعزّ: ﴿إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ﴾ [يونس: ٩٨] فهو استثناء ليس من الأول.

وقد ذكرنا معنى ﴿أو يزيدون﴾، وقول الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٣٩٣] أنها بمعنى ﴿بل﴾، وقول غيره أنها بمعنى الواو، وأنه لايصح هذان القولان، لأن ﴿بل﴾ ليس هذا من مواضعها، لأنها للإضراب عن الأول والإيجاب لما بعده، وتعالى الله جلّ وعزّ عن ذلك أو الخروج من شيء إلى شيء، وليس هذا موضع ذلك، والواو معناها خلاف معنى ﴿أو﴾ فلو كانت إحداهما بمعنى الأُخرى لبطلت المعاني، ولو جاز ذلك لكان وأرسلناه إلى أكثر من مائة ألف أخصر، وفي الآية قولان سوى هذين: أحدهما أنّ المعنى وأرسلناه إلى جماعة لو رأيتموهم لقلتم هم مائة ألف أو أكثر، وإنما خُوطب العباد على ما تعرفون، والقول الآخر أنه كما تقول: جاءني زيد أو عمرو، وأنت تعرف مَنْ جاءك منهما إلاّ أنك أبهمت على المُخاطَب.

﴿فآمنوا فمتعناهم حتى حين﴾ [١٤٨]

فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَأْتُوا بِكِتَٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٥٧﴾

وفي قراءة ابن مسعود ﴿فآمنوا فمتعناهم حتى حين﴾ [معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣٩٣] والمعنى واحد.

﴿فاستفتهمْ..﴾ [١٤٩]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٣١٤]: أي فاسألهم سؤال توبيخ وتقرير ﴿أَلِربِّكَ البناتُ ولهُمُ البنون﴾ لأن معنى ﴿فاستفتهم﴾ فقل لهم.

﴿أم خلقنا الملائكة إناثاً..﴾ [١٥٠]

جمع أنثى. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٣١٤]: ﴿أم﴾ بمعنى: أبلْ. ﴿وهمْ شاهدون﴾ ابتداء وخبر في موضع الحال.

﴿ألا إنهمْ..﴾ [١٥١]

﴿إنّ﴾ بعد ﴿ألاّ﴾ مكسورة لأنها مبتدأة، وحكى سيبويه أنها تكون بعد ﴿أما﴾ تكون مفتوحة ومكسورة فالفتح على أن تكون أما بمعنى حقّاً، والكسر على أن تكون أما بمعنى ألا. قال أبو جعفر: وسمعت علي بن سليمان يقول: يجوز فتحها بعد ﴿ألا﴾ تشبيهاً بأما. فأمّا في الآية فلا يجوز إلاّ كسرها لأن بعدها اللام.

﴿أصْطفى البناتِ على البنين﴾ [١٥٣]

استفهام فيه معنى التوبيخ، فأما ما روى عن أبي جعفر وشيبة ونافع أنهم قرؤوا ﴿وإنهم لكاذبون اصْطَفَى البنات﴾ بوصل الألف [معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣٩٤] فلا يصحّ عنهم.

﴿ما لكم كيف تحكمون﴾ [١٥٤]

وزعم أبو حاتم أنه لاوجه له لأن بعده ﴿ما لكم كيف تحكمون﴾ فالكلام جار على التوبيخ. قال أبو جعفر: هذه القراءة وإنْ كانت شاذة فهي تجوز من وجهتين: إحداهما أن تكون تبييناً لما قالوا ويكون ﴿ما لكم كيف تحكمون﴾ منقطعاً مما قبله، والجهة الأُخرى أنه قد حكى النحويون منهم الفرّاء أن التوبيخ يكون استفهاماً وبغير استفهام، كما قال جلّ وعزّ: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا﴾ [الأحقاف: ٢٠].

﴿وجعلوا بينهُ وبين الجِنَّةِ نسباً﴾ أكثر أهل التفسير على أن الجِنّة ههنا الملائكة وقال أهل الاشتقاق: قيل لهم: جِنّةٌ لأنهم لايرون، وثَمّ قولٌ آخر غريب رواه إسرائيل عن السُّدّي عن أبي مالك قال: إنما قيل للملائكة جِنّة لأنهم على الجنان، والملائكة كلّهم جِنّةٌ.

وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾

﴿.. ولقدْ عَلِمَتِ الجِنّةُ إنهُمْ لَمُحضَرون﴾ [١٥٨]

كُسرتْ إنّ لدخول اللام.

﴿إلاّ عبادَ الله..﴾ [١٦٠]

نصب على الاستثناء **﴿المُخلَصين﴾** من نعتهم.

﴿فإنكم وما تبعدون﴾ [١٦١]

﴿ما أنتمْ عليه بفاتِنين﴾ [١٦٢]

أهل التفسير مجمعون فيما علمته على أن المعنى: ما أنتم بمضلين [معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣٩٤] أحداً إلاّ من قدّر الله جلّ وعزّ أن يضلّ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/ ٣١٥]، فروى فضيل ابن عياض عن منصور عن إبراهيم قال: ليس بتابعكم على عبادة آلهتكم وعبادتكم إلاّ من كتب الله جلّ وعزّ عليه أن يَصلى الجحيم. وروى عمر بن ذر عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله ما أنتم بمضلّين **﴿إلا من هو صال الجحيم﴾** وعن ابن عباس ما أنتم بمضلّين إلا من قدّر عليه الله أن يضلّ. وروى أبو الأشهب جعفر بن حيان عن الحسن قال: يا بني إبليس ما أنتم بمضلّين أحداً من الناس إلاّ من قدّر الله عليه أن يضلّ. قال أبو جعفر: ففي هذه الآية رد على القدرية من كتاب الله جلّ وعزّ، وفيها من المعاني أن الشياطين لايصلون إلى إضلال أحد إلا من كتب الله جلّ وعزّ عليه أنه لايهتدي، ولو علم الله جلّ وعزّ أنه يهتدي لحال بينه وبينهم، وعلى هذا قوله جلّ وعزّ: **﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾** [الإسراء: ٦٤] أي لستَ تصلُ منهم إلى شيء إلاّ إلى ما في علمي. قال الفرّاء: أهل الحجاز يقولون: فَتَنْتُهُ، وأهل نجد يقولون: أَفْتَنْتُهُ.

﴿إلاّ مَنْ هو صالُ الجحيم﴾ [١٦٣]

وعن الحسن أنه قرأ **﴿إلاّ مَنْ هو صالُ الجحيم﴾** بضم اللام فجماعة من أهل العربية يقولون: لحنٌ لأنه لا يجوز: هذا قاضٌ فاعلم. قال أبو جعفر: ومن أحسن ما قيل فيه ما سمعتُ من علي بن سليمان يقول: هو محمول على المعنى لأن معنى **﴿مَنْ﴾** جماعة فالتقدير فيه صالون، فحُذفت النون للإضافة وحُذفت الواو لالتقاء الساكنين، وفيهما قول آخر أن يكون على القلب فإذا قُلب قيل: صايل ثم يُحذف الياء فيقال: صالٌ كما يقال: شاكٌ.

﴿وما مِنّا إلاّ لهُ مَقَامٌ معلومٌ﴾ [١٦٤]

وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾ وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾ فَكَفَرُوا۟ بِهِۦ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾

فيه تقديران عند أهل العربية: أحدهما وما منّا إلاّ من لَهُ وحُذفتْ مَنْ وهذا مذهب الكوفيين، وفيه ما لاخفاء فيه من حذف الموصول، والقول الآخر أن المعنى: وما منّا ملك إلاّ له مقامٌ معلومٌ [معاني القرآن وإعرابه: ٤/٣١٦]، وهذا قول البصريين، فأمّا اتصال هذا بما قبله فإنه فيما يروى أن الملائكة تبرّأتْ ممّنْ يعبدها، وتعجبت من ذلك لاجتهادها فقالت: وما منّا إلاّ له مقامٌ معلومٌ.

﴿وإنّا لنحنُ الصافّون﴾ [١٦٥]

﴿وإنّا لنحنُ المُسَبّحُون﴾ [١٦٦]

وفي الحديث عن جابر بن سمرة قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن في المسجد فقال: **«ألا تَصفّونَ كما تصفُّ الملائكةُ عند ربهم»**، فقلنا: يا رسول الله كيف تصفُّ الملائكة عند ربهم؟ قال: **«يتمّمون الصفوف ويتراصّون في الصفّ»** [م: ٩٦٧، د: ٦٦١، ن: ٨١٥، جه: ٩٩٢].

﴿وإنْ كانوا ليقولون﴾ [١٦٧]

لمّا خُفّفت **﴿إن﴾** دخلت على الفعل ولزمتها اللام فرقاً بين النفي والإيجاب. والكوفيون يقولون: **﴿إنْ﴾** بمعنى **﴿ما﴾** واللام بمعنى إلاّ.

﴿لو أنّ عندنا ذِكراً من الأولين﴾ [١٦٨]

﴿لَكُنّا عِبادَ الله المُخلَصين﴾ [١٦٩]

أي لو جاءنا ذكرٌ كما جاء الأوّلين لأخلصنا العبادة.

﴿فكفروا..﴾ [١٧٠]

أي بالذكر، والفرّاء [معاني القرآن: ٢/٣٩٥] يقدره على حذف أي فجاءهم محمد ﷺ بالقرآن فكفروا به **﴿فسوفَ يعلمونَ﴾** قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/٣١٦]: أي فسوف يعلمون مغبّة كفرهم.

﴿ولقدْ سبقتْ كلمَتُنا لِعِبادِنا المُرسلينَ﴾ [١٧١]

قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٣٩٥]: بالسعادة، وقال غيره: التقدير ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين.

﴿إنّهُمْ لَهُمُ المَنصُورُنَ﴾ [١٧٢]

وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا
نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ
رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾

فلمّا دخلت اللام كسرت ﴿إنّ﴾.

﴿وإن جُندَنَا لَهُمُ الغالِبُون﴾ [١٧٣]

على المعنى، ولو كان على اللفظ لكان هو الغالب مثل قوله: ﴿جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾ [ص: ١١]. وقال الكسائي: جاء ههنا على الجمع من أجل أنه رأس آية.

﴿فَتولَّ عَنهُمْ حتى حين﴾ [١٧٤]

قال قتادة: أي إلى الموت، وقال أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ٣١٦/٤]: أي الوقت الذي أُمهلوا إليه.

﴿فإذا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ..﴾ [١٧٧]

أي العذاب، قال أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ٣١٧/٤]: وكان عذابُ هؤلاء بالقتل. و﴿ساء﴾ بمعنى: بئس، ورفع ﴿صباح﴾ بها.

﴿سُبحانَ ربّكَ رَبّ العزّةِ..﴾ [١٨٠]

على البدل قال أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ٣١٧/٤]: ويجوز النصب على المدح، والرفع بمعنى: هو ربّ العزة.

﴿وسلامٌ على المُرسَلِينَ﴾ [١٨١]

﴿والحمدُ للهِ رَبِّ العالمين﴾ [١٨٢]

ولو كان في غير القرآن لجاز النصب على المصدر.

٣٨ ـ سورة ص

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ۝١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ۝٢﴾

شرحُ إعرابِ سُورةِ ص

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ص..﴾ [١]

بإسكان الدال لأنها حروف تهجٍّ، والأجود عند سيبويه [الكتاب: ٢/٣٤] فيها الإسكان. ولا تُعرب؛ لأنّ حكمها الوقوف عليها وقراءة الحسن ﴿صادِ﴾ [معاني القرآن للفراء: ٢/٣٩٦] بكسر الدال بغير تنوين، ولقراءته مذهبان: أحدهما أنه مِنْ صادَى يُصادي إذا عارض، ومنه ﴿فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ..﴾ [عبس: ٦] فالمعنى: صادِ القرآن بعملك أي قابله به، وهذا المذهب يروى عن الحسن أنه فسّر به قراءته روايةً صحيحةً عنه أن المعنى: اتلُهُ وتَعَرّضْ لقراءته، والمذهب الآخر أن تكون الدال مكسورة لالتقاء الساكنين. وقراءة عيسى بن عمر ﴿صَادَ﴾ بفتح الدال، له فيها ثلاثة مذاهب: أحدهنّ أن يكون بمعنى اتلُ صَادَ، والثاني أن يكون فَتَحَ لالتقاء الساكنين، واختار الفتح للإتباع، الثالث أن يكون منصوباً على القَسَم بغير حروف. وقراءة ابن أبي إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/٣١٩] بكسر الدال والتنوين على أن يكون مخفوضاً على حذف حرف القسم. قال أبو جعفر: وهذا بعيد وإن كان سيبويه قد أجاز مثله، ويجوز أن يكون مُشَبّهاً بما لايتمكن من الأصوات وغيرها. وصاد إذا جعلته اسماً للسورة لم ينصرف كما أنك إذا سمّيت مؤنثاً بمذكر لم ينصرف وإن قَلّتْ حروفه. **﴿والقُرآنِ﴾** خفض بواو القسم بدل من الباء **﴿ذي الذكْرِ﴾** نعت وعلامة الخفض الياء، وهو اسم معتل والأصل فيه ذَوَي على فَعَل.

﴿بلِ الذين كفروا..﴾ [٢]

في موضع رفع بالابتداء **﴿في عزّة﴾** خبره أي في تكبّر وامتناع من قبول الحق، كما قال جلّ وعزّ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ﴾ [البقرة: ٢٠٦] **﴿وشِقَاق﴾** من شاقّ يشاقّ إذا خالف، واشتقاقه أنه صار في شقّ غير الشقّ الآخر.

كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٖ فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٖ ﴿٣﴾

﴿كم أهلكنا مِنْ قَبلِهِمْ..﴾ [٣]

﴿كم﴾ في موضع نصب بأهلكنا ﴿فَنَادَوا﴾ قال قتادة: فنادوا في غير نداء. قال أبو جعفر: ومعناه على قوله في غير نداء ينجي، كما قال الحسن: نادوا بالتوبة وليس حِينَ توبة ولا ينفع العمل، وهذا تفسير من الحسن لقوله جلّ وعزّ: ﴿ولاتَ حينَ مناص﴾، قال: ليس حين. فأما إسرائيل فيروي عن أبي إسحاق عن التميمي عن ابن عباس ﴿ولات حين مناص﴾ قال: ليس بحين نَزْو ولا فرار، قال: ضَبِطَ القوم جميعاً. قال أبو جعفر: وأصله من ناصَ ينوصُ إذا تأخر، ويقال: ناص ينوص إذا تقدم.

وأما ﴿ولات حين﴾ فقد تكلم النحويون فيه وفي الوقوف عليه، وكثّر فيه أبو عبيد القاسم ابن سلام في «كتاب القراءات»، وكل ما جاء به فيه إلا يسيراً مردود. قال سيبويه [الكتاب: ١/٢٨]: لاتَ مُشَبَّهَةٌ بليس، والاسم فيها مضمر أي ليست أحياننا حين مناص، وحُكي أن من العرب من يرفع بها فيقول ﴿ولاتَ حينُ مناص﴾، وحُكي أن الرفع قليل، ويكون الخبر محذوفاً كما كان الاسم محذوفاً في النصب أي ولات حينُ مناص لنا، والوقوف عليها عند سيبويه والفرّاء [معاني القرآن: ٢/٣٩٨]، وهو قول أبي الحسن بن كيسان وأبي إسحاق، ولات بالتاء ثم تبتدئ حين مناص.

قال أبو الحسن بن كيسان: والقول كما قال سيبويه؛ لأنه شبّهها بليس فكما تقول ليست تقول: لاتَ، والوقوف عليها عند الكسائي بالهاء وَلاَه، وهو قول محمد بن يزيد، كما حكى لنا عنه علي بن سليمان، وحُكي عنه أن الحجة في ذلك أنها ﴿لا﴾ دخلت عليها الهاء لتأنيث الكلمة، كما يقال: ثمّةَ وربّةَ.

وأما أبو عُبيد فقال: اختلف العلماء فيها فقال بعضهم: لاتَ ثم تبتدىء فتقول: حين ثم لم يذكر عن العلماء غير هذا القول، وكلامه يوجب غير هذا، ثم ذكر احتجاجهم بأنها في المصاحف كلّها كذا، ثم قال: وهذه حجة لولا أن ثَمّ حججاً تردّها، ثم ذكر حججاً لايصح منها شيء، وسنذكرها إن شاء الله تعالى، ونبيّن ما يردّها، قال: والوقوف عندي بغير تاء ثم تبتدىء بحين مناص، ثم ذكر الحجج فقال: إحداهنّ أنّا لم نجد في كلام العرب لاتَ إنما هي ﴿لا﴾. قال أبو جعفر: لو لم يكن في هذا من الردّ إلا اجتماع المصاحف على ما أنكره، فكيف وقد روى خلاف ما قال جميع النحويين المذكورين من البصريين والكوفيين، فقال سيبويه: ﴿لاتَ﴾ مشبهة بليس، وقال الفرّاء عن الكسائي أحسبه أنه سأل أبا السمّال فقال: كيف تقف على ولات؟ فوقف عليها بالهاء. قال أبو عبيد: والحجة الثانية أن تفسير ابن عباس يدلّ على ذلك؛ لأن ابن عباس قال: ليس حِينَ نَزوٍ ولا فرارٍ.

....

قال أبو جعفر: تفسير ابن عباس يدلّ على أن الصحيح غير قوله، ولو كان على قوله لقال ابن عباس: ليس تحين مناص، ولم يروِ هذا أحد. قال أبو عبيد: والحجة الثالثة أنّا لم نجد العرب تزيد هذه التاء إلا في حين وأوان والآن، وأنشد لأبي وجزة السعدي: [الكامل]

العاطِفُونَ تَحِينَ ما مِنْ عاطِف والمُطعِمُونَ زَمانَ أينَ المُطعِمُ

وأنشد لأبي زبيد الطائي: [الخفيف]

طَلَبُوا صُلحَنا وَلاتَ أوَانٍ فأجَبْنا أن لَيسَ حِينَ بَقاءِ

[معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/ ٣٢٠]

وأنشد: [الخفيف]

نَوِّلي قَبلَ يَومِ بَيْنِي جُمَانَا وصِلينَا كَمَا زعَمتِ تلانَا

[ديوان جميل بن معمر: ٢١٨]

قال أبو جعفر: وإنشاد أهل اللغة جميعاً على غير ما قال. قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٣٩٧]: أنشدني المفضل:

تَذكّرَ حُبَّ لَيلَى لاتَ حِينَاً وأضحَى الشَّيْبُ قَدْ قَطَعَ القَرِينا

قال أبو جعفر: فأما البيت الأول الذي أنشده لأبي وجزة فقرأه العلماء باللغة على أربعة أوجه كلّها على خلاف ما أنشده، وفي أحدها تقديران: رواه أبو العباس محمد بن يزيد «العاطِفُونَ ولاتَ ما مِنْ عاطِف»، والرواية الثانية «العاطفون ولات حينَ تَعَاطُفُ»، والرواية الثالثة رواها أبو الحسن بن كيسان «العاطِفُونَه حِينَ ما مِنْ عاطِف» جعلها هاء في الوقف وتاء في الإدراج، وزعم أنها لبيان الحركة شُبِّهتْ بهاء التأنيث، والرواية الرابعة هي «العاطِفُونَهْ حَين ما من عاطف». وفي هذه الرواية تقديران: أحدهما، وهو مذهب إسماعيل بن إسحاق، أن الهاء في موضع نصب كما تقول: الضاربون زيداً، فإذا كَنّيتَ قلت: الضاربوه، وأجاز سيبويه الضاربونه في الشعر، فجاء إسماعيل بالبيت على مذهب سيبويه في إجازته مثله. والتقدير الآخر «العَاطِفُونَهْ» على أن الهاء لبيان الحركة، كما تقول: مرَّ بنا المسلمونَهْ، في الوقف ثم أُجريتْ في الوصل مجراها في الوقف، كما قرأ أهل المدينة ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ۝٢٨ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ﴾ [الحاقة: ٢٨ ـ ٢٩].

وأما البيت الثاني فلا حجة له فيه لأنه يُوقف عليه ولاتَ أوان غير أن فيه شيئاً مُشكلاً لأنه رُوي «ولاتَ أوَان» بالخفض، وإنما يقع ما بعد لاتَ مرفوعاً ومنصوباً، وإن كان قد روي عن عيسى بن عمر أنه قرأ ﴿ولاتِ حينِ مناص﴾ بكسر التاء من ﴿لات﴾ والنون من ﴿حين﴾ فإن الثّبتَ عنه أنه قرأ ﴿ولاتِ حينَ مناص﴾ فبنى لات على الكسر ونصب حين، فأما «ولاتَ أوانٍ»

﴿وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖ وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ ۝٤ أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ ۝٥ وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٞ يُرَادُ ۝٦﴾

ففيه تقديران: قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٦٧٠]: فيه مضمر أي ولاتَ حينَ أوان. قال أبو جعفر: وهذا القول بيّن الخطأ، والتقدير الآخر عن أبي إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٣٢٠، ٣٢١]، قال: تقديره: ولاتَ حينَ أواننا فحذف المضاف إليه فوجب ألاّ يُعرب فكسره لالتقاء الساكنين، وأنشد محمد بن يزيد: «ولاتَ أوانٌ» بالرفع.

وأما البيت فبيت مُوَلّدٌ لا يُعرف قائله، ولا يصح به حجة، على أن محمد بن يزيد رواه «كما زعمت الآن» وقال غيره: المعنى كما زعمتِ أنتِ الآن، فأسقط الهمزة من أنت والنون، وأما احتجاجه بحديث عبد الله بن عمر لمّا ذكر للرجل مناقب عثمان رضي الله عنه، قال: اذهب بها تَلاَنَ إلى أصحابك، فلا حجة فيه لأن المُحَدِّثَ إنما يروي هذا على المعنى، والدليل على هذا أن مجاهداً روى عن عمرو بن عمر هذا الحديث، وقال فيه: اذهب فاجْهَدْ جَهْدَكَ، ورواه آخر اذهَبْ بها الآن معك، فأمّا احتجاجه بأنه وجدها في الإمام «تَحِينَ» فلا حجة فيه لأن معنى الإمام أنه إمام للمصاحف فإن كان مخالفاً لها فليس بإمام لها، وفي المصاحف كلّها ولاتَ. فلو لم يكن في هذا إلا هذا الاحتجاج لكان مقنعاً. وجمع مناص مَنَاوِصٌ.

﴿. . أنْ جاءهُم. .﴾ [٤]

في موضع نصب، والمعنى مِنْ أن جاءهم.

﴿أجَعَلَ الآلهةَ إلهاً واحِداً. .﴾ [٥]

مفعولان.

﴿وانطَلَقَ الملأُ منهمْ أنِ امشُوا. .﴾ [٦]

﴿أنْ﴾ في موضع نصب، والمعنى بأن امشوا، والملأ: الأشراف، وقد سُمُّوا، في رواية محمد بن إسحاق، أنهم أبو جهل بن هشام وشيبة وعتبة ابنا ربيعة بن عبد شمس وأُميّة بن خلف والعاصي بن وائل وأبو مُعَيْط جاؤوا إلى أبي طالب، فقالوا له: أنت سيدنا فأنصفنا في قومنا وأنفسنا فاكفنا أمر ابن أخيك وسفهاء معه قد تركوا آلهتنا وطعنوا في ديننا، فأرسل أبو طالب إلى النبي ﷺ فقال له: إنّ قومك يدعونك إلى السواء والنصفة فقال ﷺ: «**إني أدعوهم إلى كلمة واحدة**» فقال أبو جهل: وعشراً، فقال: يقولون: ﴿**لا إله إلاّ الله**﴾ فقاموا، وقالوا: ﴿**أجعل الآلهة إلهاً واحداً**﴾، الآيات.

قال أبو جعفر: وقيل المعنى وانطلق الأشراف منهم فقالوا للعوام: ﴿**امشوا واصبروا على**

مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴿٧﴾ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى ۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ ﴿٨﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴿٩﴾ أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ ﴿١٠﴾ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾

آلهتكمْ﴾ أي على عبادة آلهتكم ﴿إنّ هذا لشيءٌ يُراد﴾ أي إن هذا الذي جاء به محمد عليه السلام لشيء يراد به زوال نِعَم قوم وغِيَرٌ تنزل بهم.

﴿ما سمعنا بهذا في الملّة الآخرة إنْ هذا إلاّ اختلاقٌ﴾ [٧]

﴿أَءُنزِلَ عليه الذِّكر من بيننا بلْ همْ في شكٍّ من ذكري..﴾ [٨]

أي تكذيب وابتداع، يقال: خَلَقَ واختَلَقَ أي ابتَدَعَ، وخَلَقَ الله الخلْق من هذا أي ابتدعهمْ على غير مثال، ثم بيّن أنهم حسّاد لقولهم **﴿أَءُنْزِلَ عليه الذِّكْر من بيننا بلْ همْ في شكٍّ من ذكْري..﴾** وهو القرآن **﴿بل لمّا يذوقوا عذابِ﴾** والأصل إثبات الياء، وجاز الحذف لأنه رأس آية.

﴿أم عندهمْ خزائنُ رحمةِ ربّك العزيز الوهّاب﴾ [٩]

قيل: أم لهم هذا فيمنعوا محمداً ﷺ مما أنعم الله به عليه.

وكذا **﴿أم لهمْ مُلْكُ السموات والأرض وما بينهما﴾ [١٠]**

أي فإن ادّعوا ذلك **﴿فَلْيَرتقُوا في الأسباب﴾** أي في أسباب السموات، وقيل: في الأسباب التي ذُكرت التي لاتكون إلاّ لله جلّ وعزّ، والأصل فَلْيَرْتَقُوا، حُذفت الكسرة لثقلها، يقال: رَقِيَ يَرقَى، وارتَقَى يَرتَقِي، إذا صعد، ورقى يَرْقِي رَقْياً مثل رَمَى يَرْمِي رَمْياً، من الرقية.

﴿جُندٌ ما هنالك مهزومٌ من الأحزاب﴾ [١١]

ثم وعد الله نبيّه النصر فقال جلّ ذكره: **﴿جُندٌ ما هنالك مهزومٌ من الأحزاب﴾** فهزم الله جلّ وعزّ الأحزاب كما وعده، و**﴿ما﴾** زائدة للتوكيد، وتأوّل الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٣٩٩] معنى مهزوم أنه مغلوب على أن يصعد إلى السماء.

﴿كذّبتْ قبلهمْ قومُ نوح..﴾ [١٢]

أنّث **﴿قوم﴾** على معنى الجماعة، ولو جاء مذكّراً لجاز على معنى الجميع، وصُرِفَ نوحٌ وإن كان أعجمياً، لأنه على ثلاثة أحرف فخفّ، ومُنع **﴿فرعون﴾** من الصرف؛ لأنه قد جاوز ثلاثة أحرف فلم يصرف لعجمته وأنّه معرفة، وزعم محمد بن إسحاق [أنّ] اسم فرعون الوليد ابن مصعب، قال: وقد قيل: إن اسمه مصعب بن الريان، وقال غيره: بعضهم كان يُسمِّي مَنْ مَلَكَ مصر فرعون، كما يُسمّى من مَلَكَ اليمن تبّعاً، وهم التبابعة، ومَنْ مَلَكَ فارس كِسرَى، وقال

إن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبۡلَ يَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ﴿١٦﴾ ٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾

محمد بن يزيد: كَسْرَى بفتح الكاف، ومن ملك الروم قيصر وهِرَقْلَ و﴿ذو الأوتاد﴾ نعت.

﴿إِنْ كُلٌّ..﴾ [١٤]

بمعنى ما كلّ ﴿إلاّ كذّبَ الرُسُلَ فحقَّ عقاب﴾ الأصل إثبات الياء، وحذفت لأنه رأس آية والكسرة دالّة عليها.

﴿وما يَنْظُرُ هؤلاء..﴾ [١٥]

بمعنى: ما ينتظر، ومنه ﴿ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ﴾ [الحديد: ١٣] ﴿إلاّ صيحةً واحدةً﴾ قال عبد الله بن عمر: لم تكن صيحة في السماء إلا بغضب من الله جلّ وعزّ على أهل الأرض. ﴿ما لها من فواق﴾ وقراءة أبي جعفر وشيبة ونافع وأبي عمرو وعاصم، و﴿من فواق﴾ بضم القاف قراءة يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة والكسائي، وأصح ما قيل فيهما أنهما لغتان بمعنى واحد، وحكى ذلك الكسائي والفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٤٠٠].

﴿وقالوا ربَّنا عجّل لنا قِطَّنا..﴾ [١٦]

من أحسن ما قيل في معناه ما قاله سعيد بن جبير قال: قالوا: ربَّنا عجّلْ لنا نصيبنا في الآخرة قبل يوم الحساب. وهو مشتق من قَطَطْتُ الشيء أي قَطعتُهُ، فالنصيبُ قِطْعَةٌ تُقْطَع للإنسان، وذلك معروف في كلام العرب أن يقال في النصيب: قِطٌّ ويقال للكتاب المكتوب بالجائزة: قِطّ كما قال الأعشى [ديوانه: ٢١٩]: [الطويل]

ولا المَلِكُ النُعمانُ يومَ لَقِيتُهُ ... بِإمّتِهِ يُعطِي القُطوطَ ويَافِقُ

[معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٣٢٣]

«بإمّتِهِ» أي بنعمته وحاله الجليلة، و«يافق» يُصلِحُ، «القُطُوطُ» جمع قِطّ وهو الكتاب بالجائزة، ويقال في جمعه: قِطَطَةٌ، وفي القليل: أَقُطّ وأقطاطٌ.

﴿.. واذكرْ عبدنا داود ذا الأيْدِ..﴾ [١٧]

نعت. والأيْد والآد كما يقال: العيب والعابُ، ومنه رجل أيّدٌ. ﴿إنّه أوّابٌ﴾ قال الضحاك: أي توّاب، وعن غيره أنه كان كلّما ذكر ذنبه أو خطر على باله استغفر منه، كما قال النبي ﷺ: «إني لأستغفر في اليوم والليلة مائة مرّة» [م: ٦٧٩٨، د: ١٥١٥] ويقال: آبَ يؤوبُ إذا رجع، كما قال: [مخلع البسيط]

وكلُّ ذي غَيْبَةٍ يؤوبُ ... وغائبُ الموتِ لا يؤوبُ

[ديوان عبيد بن الأبرص: ٢٦]

إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴿٢٠﴾ ۞ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾

﴿إنّا سخّرنا الجبال معه يُسبِّحنَ..﴾ [١٨]

في موضع نصب على الحال. ويروى أنها كانت تجيبه بالتسبيح، وقيل: سخّرها الله جلّ وعزّ لتسير معه فذلك تسبيحها؛ لأنها دالّة على تنزيه الله جلّ وعزّ عن شبه المخلوقين **﴿بالعَشِيّ والإشراقِ﴾** من أشرقت الشمس إذا أضاءت وصفت. وعن ابن عباس قال: صلاة الضحى مذكورة في كتاب الله جلّ وعزّ، وقرأ **﴿يُسبّحنَ بالعشيّ والإشراقِ﴾**.

﴿والطّيرَ مَحْشورةً..﴾ [١٩]

معطوف على الجبال، قال الفرّاء [**معاني القرآن**: ٢/ ٤٠١]: ولو قرىء **﴿والطّيرُ محْشورةٌ﴾** لجاز لأنه لم يَظهَر الفعل.

﴿وشددْنا مُلكَهُ..﴾ [٢٠]

وكذا لو قرىء **﴿وشددْنا مُلْكَهُ﴾**، **﴿وآتيناهُ الحكمةَ﴾** مفعولان **﴿وفَصْلَ الخطابِ﴾** معطوف عليه.

﴿وهلْ أتاك نبأُ الخَصْم..﴾ [٢١]

وبعده **﴿إذ تَسَوّروا المحرابَ﴾** لأنّ الخصم يؤدي عن الجمع وهو مصدر في الأصل من خَصَمْتُهُ خصماً، وحقيقته في العربية إذا قلتَ: القومُ خصمٌ له، معناه ذَوُو خصم ثم أقمت المضاف إليه مقام المضاف، وقد يقال: خُصُومٌ كما يقال: عدولٌ.

﴿إذْ دخلوا على داودَ..﴾ [٢٢]

فجاءت إذ مرتين لأنهما فعلان، وزعم الفرّاء [**معاني القرآن**: ٢/ ٤٠١] إحداهما بمعنى **﴿لمّا﴾**. وقول آخر أن تكون الثانية وما بعدها تبييناً لما قبلها. **﴿قالوا لا تَخَفْ﴾** حُذفت الضمة من الفاء للجزم، وحذفت الألف المنقلبة من الواو لئلاّ يلتقي ساكنان **﴿خَصْمَانِ﴾** وقبل هذا **﴿إذ تسوّروا المحراب﴾** لأن اثنين جمع، قال الخليل رحمه الله: كما تقول: نحن فعلنا، إذا كنتما اثنين، وقال الكسائي: جمع لما كان خبراً، فلمّا انقضى الخبر وجاءت المخاطبة خبّر الاثنان عن أنفسهما فقالا **﴿خَصْمَانِ﴾**. قال أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ٤/ ٣٢٦]: أي نحن خصمان، وقال غيره: القول محذوف أي يقول خصمان. قال أبو إسحاق: ولو كان بالنصب خَصْمَينِ لجاز أي أتيناك خصمين.

﴿بغى بعضُنا على بعض﴾ قال الكسائي: ولو كان بغى بعضهما على بعض لجاز، وقال

إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾

غيره: بغى بعضنا يجوز أن يراد به داود ﷺ ﴿**فاحكم بيننا بالحق ولا تُشْطِطْ**﴾ وقرأ الحسن وأبو رجاء ﴿**ولا تَشْطُطْ**﴾ بفتح التاء وضم الطاء الأولى، وقال أبو حاتم لايُعرف هذا في اللغة. قال أبو جعفر: يقال أَشطَّ يُشِطُّ إذا جارَ في الحكم أو القول، وشَطّ يَشُطُّ ويَشِطُّ إذا بَعد فَيُشْطِط في الآية أبين ويَشْطُط يجوز أي لاتبعد عن الحق، كما قال: [المتقارب]

تَشُطُّ غداً دارُ جيرانِنا ... ولَلدّارُ بَعْدَ غدٍ أبعَدُ

[معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣٢٦/٤]، [ديوان عمر بن أبي ربيعة: ٣٠٨]

﴿**إنّ هذا أخي له تِسعٌ وتِسعُونَ نَعْجَةً**..﴾ [٢٣]

وقرأ الحسن ﴿**تَسْعٌ وتسعون نعجة**﴾ بفتح التاء فيها، وهي لغة شاذة وهي الصحيحة من قراءة الحسن. والعرب تكنّي عن المرأة بالنعجة والشاة. وعن عبد الله بن مسعود رحمه الله أنه قرأ ﴿**وعازّني في الخطاب**﴾ [معاني القرآن للفراء: ٢/ ٤٠٤].

﴿**قالَ لقدْ ظَلَمَكَ بسؤالِ نَعجَتِكَ إلى نِعَاجِهِ**..﴾ [٢٤]

فيقال: إن هذه خطيَّة داود ﷺ لأنه قال: لقد ظلمك من غير تثبيت بيِّنة، ولا إقرار من الخصم ولا سؤال لخصمه: هل كان هذا كذا أم لم يكن؟ هذا قول، فأما قول العلماء المتقدمين الذين لايُدفع قولهم، منهم عبد الله بن مسعود وابن عباس رحمهما الله فإنهم قالوا: ما زاد داود ﷺ على أن قال للرجل: انزلْ عن امرأتك. قال أبو جعفر: فعاتبه الله جلّ وعزّ على هذا، ونبَّهه عليه، وليس هذا بكبير من المعاصي، ومن يُخطئ إلى غير هذا، فإنما يأتي بما لايصح عن عالم ويلحقه فيه الإثم العظيم.

﴿**بسؤال نعجتك**﴾ إضافة على المجاز أي بسؤاله نعجتك. ﴿**وإن كثيراً من الخُلطاءِ**﴾ جمع خليط، وهو الشريك فهذا جمع ما لم يكن في واو، ولايجوز في طويل طَولاء لثقل الحركة في الواو ﴿**وظنَّ داودُ أنما فتنّاه**﴾ قال أبو عمر والفرّاء [معاني القرآن: ٢/٤٠٤]: ظنّ بمعنى أيقن إلاّ أن الفرّاء شرحه بأنه لا يجوز في المعاني أن يكون الظن بمعنى اليقين. وعن عمر بن الخطاب أنه قرأ ﴿**أنّما فَتّنّاه**﴾ بتشديد التاء والنون على التكثير، وعن قتادة أنه قرأه ﴿**أنّما فَتَنَاهُ**﴾ بتخفيفهما ﴿**فاستغفرَ ربَّهُ وخرَّ راكعاً**﴾ على الحال.

﴿**فغفرنا له ذلك**..﴾ [٢٥]

يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ
يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ
ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى
ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾
وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾

في موضع نصب بغفرنا، ويجوز أن يكون في موضع رفع أي: الأمر ذلك **﴿وإنّ له عندنا لزُلفى﴾**. قال مجاهد عن عبيد بن عمر قال: الزلفى الدنوّ من الله جلّ وعزّ يوم القيامة.

﴿يا داودُ إنا جعلناك خليفةً في الأرض..﴾ [٢٦]

أي مكّنّاك لتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فتخلف من كان قبلك من الأنبياء والأئمة الصالحين **﴿إنّ الذين يَضِلّونَ عنْ سبيلِ الله﴾** بفتح الياء بلا اختلاف فيها، وهو فعل لازم ولو ضممتَ الياء كان متعدّياً. **﴿بما نَسُوا يومَ الحسابِ﴾** أي تركوا العمل. يقال: نَسِيَ الشيء إذا تركه.

﴿وما خلقنا السماء والأرضَ وما بينهما باطِلاً ذلك ظَنُّ الذين كفروا..﴾ [٢٧]

وشرح هذا أنهم كانوا يقولون: ليست ثَمَّ عقوبةٌ ولا نارٌ فالكافر والعاصي يَسْعُدانِ باللّذاتِ وغصب الأموال، والمظلوم يشقى، لأنهما يصيران إلى شيء واحد، فرد الله جلّ وعزّ هذا عليهم بأنه ما خلق السماء والأرض وما بينهما باطلاً؛ لأن الذي ادّعوه باطل وذلك منهم ظنّ.

﴿أمْ نجعلُ الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض..﴾ [٢٨]

وبيَّنَ ذلك جلّ وعزّ بقوله: **﴿أمْ نجعلُ الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض﴾** فكان في هذا رد على المرجئة؛ لأنهم يقولون: يجوز أن يكون المفسد كالمصلح أو أرفع درجةً منه، وبعده أيضاً **﴿أم نجعلُ المتّقينَ كالفُجّار﴾**.

﴿كتابٌ أنزلناهُ إليك..﴾ [٢٩]

بمعنى هذا كتاب **﴿مباركٌ﴾** من نعته.

﴿.. نِعْمَ العبدُ..﴾ [٣٠]

مرفوع بِنِعْمَ.

﴿إذْ عُرِضَ عليه بالعشِيّ الصّافِنات الجِيادُ﴾ [٣١]

﴿الجياد﴾ جمع جواد للفَرَس إذا كان شديد الجري، كما يقال للإنسان: جواد إذا كان سريع

فَقَالَ إِنِّيٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾

العطية غزيرها غير أنه يقال: قومٌ أجوادٌ وخيل جياد، وقد قيل: جياد جمع جايد. وقائل هذا يحتج بأنه لو كان جمع جواد لقيل جِوَادُ، كطويل وطِوال. ويقال في جمع جَواد: جُودَاءُ وأجوِداءُ وجُوْدٌ بإسكان الواو وجُوُودٌ بضمّها.

﴿فقالَ إنّي أحببتُ حُبَّ الخيرِ. .﴾ [٣٢]

الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٤٠٥] يقدّره مفعولاً أي آثرت حبّ الخيل، وغيره يقدّره مصدراً وهو يقدّر الخيل بمعنى الخير، وغيره يقول: معنى **﴿أحببتُ حبّ الخير﴾** أنه كان في صلاة فجيء إليه بخيل لتُعرَضَ عليه قد غُنِمَتْ فأشار إليها بيده لأنه يصلّي حتى توارت الخيل، وسترها جدُرُ الإصطبلاتِ.

﴿رُدُّوها عليّ فطَفِقَ مَسْحاً﴾ [٣٣]

فلمّا فرغ من صلاته قال: **﴿رُدُّوها عليّ فطَفِقَ مَسْحاً﴾** أي فأقبل يمسحها مسحاً.

وفي معناه قولان: أحدهما أنه أقبل يمْسحُ سُوقَها وأعناقها بيده إكراماً منه لها، وليُريَ أن الجليل لايقبحُ به أن يفعل مثل هذا بخيله. وقال قائل هذا القول: كيف يقتلها وفي ذلك إفساد المال ومعاقبة من لاذنب له؟ وقيل: المسحُ ههنا القطعُ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/ ٣٣١] أُذِنَ له في قتلها. والسُّوقُ جمع ساق مثل دار ودور، وفي أقلّ العدد أسْوقٌ. والساقُ مؤنّثة.

﴿ولَقدْ فَتَنّا سُلَيمانَ. .﴾ [٣٤]

أي اختبرناه بما يثقل عليه **﴿وألقينا على كُرسيّه جسداً﴾** قيل: يعني به ولداً له ميّتاً، وذلك أنه طاف على جواريه، وقال أرجو أن تلد كل واحدة منهنّ ذكراً، وفي الحديث أنه لم يقل: إن شاء الله فلم تحملْ إلاّ واحدة منهنّ، ومات الولد وأُلقِيَ على كرسيّه فتنةً على محبة الدنيا، والرغبة فيها، واستدعاء الولد، وأنه لا ينبغي أن يكون كذا **﴿ثم أناب﴾** أي رجع عما كان عليه. وقد قيل: جسد شيطان [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/ ٣٣٢].

﴿قالَ ربِّ اغفرْ لي. .﴾ [٣٥]

قيل: ليس في هذا دليل على أن ذلك الفعل منه ذنب؛ لأنه قد يكون له أن يستغفر مما عمله قبل النبوة أو يستغفر مما يعرض له.

﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ۝٤٠ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَـٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ۝٤١ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَـٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ۝٤٢ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ۝٤٣﴾

﴿وإنّ له عندنا لزُلفى..﴾ [٤٠]

أي قرين ﴿وحُسْنَ مآب﴾ أي مرجع [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/ ٣٣٢].

﴿واذكرْ عبدنا أيوبَ..﴾ [٤١]

على البدل ﴿إذْ نادى ربَّهُ أنّي مسّني الشيطانُ بنُصْب وعذاب﴾ وقرأ عيسى بن عمر ﴿إنّي﴾ بكسر الهمزة. قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٤٠٥]: واجتمعت القراء على أن قرؤوا ﴿بِنُصْب﴾ بضم النون والتخفيف. وهذا غلط ويُعَدُّ مناقضة أيضاً، لأنه قال: اجتمعت القراء على هذا، وحكى بعده أنهم ذكروا عن يزيد بن القعقاع أنه قرأ ﴿بِنَصَبٍ﴾ بفتح النون والصاد فغلط على أبي جعفر، وإنما قرأ أبو جعفر ﴿بِنُصُب﴾ بضم النون والصاد، كذا حكاه أبو عبيد وغيره، وهو يُروى عن الحسن فأما ﴿بِنَصَب﴾ فهو قراءة عاصم الجحدري ويعقوب الحضرمي وقد رويت هذه القراءة أيضاً عن الحسن، وقد حكي ﴿بِنَصْب﴾.

وهذا كله عند أكثر النحويين بمعنى النُّصْبِ. فنُصْبٌ ونَصَبٌ كحُزْن وحَزَن، وقد يجوز أن يكون نُصْبٌ جمع نَصَب كوَثَن وَوثْن، ويجوز أن يكون نُصْبٌ بمعنى نُصُب حُذفتْ منه الضمة فأما ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾ [المائدة: ٣] فقيل: إنه جمع نصَاب ونَصَب على أصل المصدر. وقد قيل في معنى ﴿مسّني الشيطانُ بِنُصْب وعذاب﴾: أنه ما يلحقه من وسوسته لاغير، والله أعلم.

﴿اركُضْ بِرجلكَ..﴾ [٤٢]

قال الكسائي: أي قلنا، وقال محمد بن يزيد: الرَّكض: التحريك ولهذا قال الأصمعي: يقال: ركَضْتُ الدابةَ ولايقال: ركَضَتْ هي، لأن الركض إنما هو تحريك راكبها برجليه ولا فعل لها في ذلك، وحكى سيبويه: رَكضتُ الدابةَ فركَضَتْ هي مثل جَبرت العَظْمَ فَجبَرَ وحَزَنْتُهُ فحَزَنَ.

﴿ووهبنا له أهله ومثلهمْ معهم..﴾ [٤٣]

تأوّل هذا مجاهد على أن الله جلّ وعزّ ردَّ عليه أهله فأعطاه مثلهم في الآخرة فصار له أهله في الدنيا ومثلهم معهم في الآخرة. فأما ما يُروى عن عبد الله بن مسعود لمّا بلغه أن مروان قال: إنما أُعطي عوضاً من أهله ولم يعطهم بأعيانهم، فقال: ليس كما قال، بل أُعطي أهله ومثلهم معهم، فتأوّل هذا القول بعض العلماء على أن الله جلّ وعزّ ردَّ عليه من غاب من أهله، وَوُلِدَ له مثل من ماتَ وأُعطي من نسلهمْ مثلهمْ ﴿رحمةً﴾ بالنصب على المصدر. قال أبو إسحاق: هو مفعول له ﴿وذكرى﴾ معطوف على الرحمة. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٣٣٥]: معنى ﴿وذكرى لأولي الألباب﴾ أنّ ذا العقل إذا ابتُلي ذكَرَ بلاءَ أيوب ﷺ صَبَرَ.

وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾

﴿وخذ بيدك ضِغثاً..﴾ [٤٤]

أي وقلنا له: وخذ بيدك ضغثاً. قال: وهي الحزمة من الحشيش وما أشبه ذلك [**معاني القرآن وإعرابه**: ٤/٣٣٥].

﴿واذكرْ عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب..﴾ [٤٥]

على البدل، وقراءة ابن عباس **﴿واذكُرْ عَبْدَنَا﴾** [**معاني القرآن**: ٢/٤٠٦] بإسناد صحيح، رواها ابن عيينة عن عمر عن عطاء عنه، وهي قراءة ابن كثير، فعلى هذه القراءة يكون **﴿إبراهيم﴾** بدلاً من عبدنا، وإسحاق ويعقوب على العطف، والقراءة بالجمع أبيَن، وشرح هذا من العربية أنك إذا قلتَ: رأيتُ أصحابنا زيداً وعمراً وخالداً، فزيد وعمرو وخالد بدل منهم، فزيد وحده بدل، وهو الصاحب، وعمرو وخالد عطف على صاحبنا وليسا بداخلين في المصاحبة إلاّ بدليل غير هذا أنه قد علِمَ أن قوله جلّ وعزّ: **﴿وإسحاق ويعقوب﴾** داخل في العبودية.

﴿أُولي الأيدي والأبصار﴾، فأمّا **﴿الأبصار﴾** فمتفقٌ على تأويلها أنها البصائر في الدين، وأما **﴿الأيدي﴾** فمختلف في تأويلها، فأهل التفسير يقولون: إنها القوة في الدين، وقوم يقولون: الأيدي جمع يد، وهي النعمة أي هم أصحاب النِّعَم أي الذين أنعم الله عليهم، وقيل: هم أصحاب النِّعَمِ والإحسان لأنهم قد أحسنوا وقدموا خيراً.

﴿إنّا أخلصناهمْ بخالصة ذكْرى الدار﴾ [٤٦]

﴿ذكرى﴾ في موضع خفض إلاّ أن فيها ألف التأنيث وخفضها بالإضافة [**معاني القرآن للفراء**: ٢/٤٠٧]، وقراءة الكوفيين **﴿بخالصةِ ذكْرى الدار﴾** على البدل. وهذا بدل المعرفة من النكرة **﴿أخلصناهم﴾** جعلناهم مُخلَصِين ومُخلِصِين من الأدناس قد أخلصوا العمل لله جلّ وعزّ يذكرون الدار، وهي الآخرة، ويذكرونها لايريدون بذلك الدنيا ولا التعمّل لأهلها.

﴿وإنهم عندنا لَمِنَ المُصْطَفَينَ الأخيار﴾ [٤٧]

أي من الذين اصطفيناهم من الأدناس [**معاني القرآن وإعرابه للزجاج**: ٤/٣٣٦] ومُصْطَفَيْنَ جمع مُصطفى زدتَ على مصطفى ياء ساكنة ونوناً، والألف من مصطفى ساكنة حُذفت الألف لالتقاء الساكنين وكانت أولى بالحذف لأن قبلها فتحة. والأخيار جمع خيّر وكأنه جُمع على حذف الزائد كأنك جمعت خيْراً، كما تقول: مَيْتٌ وأموات، ويقال: رجلٌ خيْرٌ وخَيْرٌ كما يقال: هَيْنٌ وهَيِّنٌ ولَيْنٌ ولَيِّنٌ.

هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ ۞ وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾ هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ ﴿٥٥﴾

﴿هذا ذِكرٌ..﴾[٤٩]

مبتدأ وخبره. والمعنى: هذا ذكر جميل في الدنيا **﴿إنّ للمتقينَ لَحُسْنَ مآب﴾** أي مع هذا الذكر الجميل في الدنيا حسن المرجع يوم القيامة.

﴿جناتِ عَدن..﴾[٥٠]

ثم بيّن بقوله جلّ وعزّ: **﴿جنّاتِ عَدْن﴾** والعدن في اللغة الإقامة يقال: عَدَنَ بالمكان إذا أقام به، غير أن عبد الله بن عمر قال: جنّة عَدْن: قصر في الجنة، له خمسة آلاف باب، على كل باب خمسة آلاف خيْرة لايدخله إلاّ نبي أو صديقٌ أو شهيدٌ **﴿مُفَتّحة لَهُمُ الأبواب﴾** رُفعت الأبواب لأنها اسم ما لم يُسمّ فاعله، وأجاز الفرّاء[معاني القرآن: ٢/٤٠٨] **﴿مفتحةٌ لهم الأبوابَ﴾** على أن مُفتَّحة للجنات، وأنشد هو وسيبويه: [الوافر]

وما قومي بِثَعلَبَةَ بنِ سَعْدٍ		ولا بفزارة الشُّعْرِ الرِّقابا

قال الفرّاء[معاني القرآن: ٢/٤٠٩]: أي مُفتحةَ الأبواب ثم جئتَ بالتنوين ونصبت وأنشد سيبويه: [الوافر]

ونأخُذُ بَعْدَهُ بذنابِ عَيْش		أجبَّ الظَّهرِ ليسَ له سَنامُ

﴿مُتّكئينَ فيها..﴾[٥١]

نُصبَ لأنّه نعت للجنات.

﴿وعندهمْ قاصراتُ الطَّرفِ أترابٌ﴾[٥٢]

نعت لقاصرات لأن قاصرات نكرة وإن كان مضافاً إلى معرفة، والدليل على ذلك أن الألف واللام يدخلانه، كما قال الشاعر: [الطويل]

من القاصراتِ الطَّرفِ لو دَبَّ مُحْوِلٌ		من الذَّرِّ فَوقَ الإتْبِ مِنها لأثّرا

[معاني القرآن للفراء: ٢/٤٠٩]، [ديوان امرىء القيس: ٦٨]

وزعم الفرّاء أن المعنى: مُفتّحة لهم أبوابها، وأنّ الألف واللام بدل من الهاء والألف، وأجاز: مَرَرتُ برجل حَسَنةِ العينُ، المعنى حسنةٍ عَينُهُ. قال أبو إسحاق: ولايجوز أن تكون الألف واللام بدلاً من الهاء واللام لأن الألف واللام حرف جاء لمعنى والهاء والألف اسم ومحالٌ أن يقوم أحدهما مقام صاحبه، وإنّما المعنى: مُفتّحة لهم الأبواب منها.

﴿هذا وإنّ للطّاغينَ..﴾[٥٥]

جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴿٥٨﴾ هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٦٠﴾

والتقدير الأمر هذا ﴿لَشَرَّ مآب﴾ اسم إن.

﴿جهنم..﴾ [٥٦]

بدل من شرٍّ.

﴿هذا فليذوقوه حَميمٌ وغَسّاقٌ﴾ [٥٧]

﴿هذا﴾ في موضع رفع بالابتداء، وخبره حميمٌ على التقديم والتأخير أي هذا حميمٌ وغسّاقٌ فليذوقوه. ويجوز أن يكون **﴿هذا﴾** في موضع رفع بالابتداء، وفليذوقوه في موضع الخبر. ويجوز أن يكون المعنى الأمر هذا وحميمٌ وغساقٌ إذا لم تجعلهما خبراً فرفعهما على معنى: هو حميمٌ وغسّاق، والفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٤١٠] يرفعهما بمعنى هو حميمٌ وغساقٌ، وأنشد: [البسيط]

حتّى إذا ما أضاءَ الصُبحُ في غَلَس وغُودِرَ البَقْلُ مَلويٌّ ومَحْصُودُ

ويجوز أن يكون هذا في موضع نصب بإضمار فعل، كما تقول: زيداً أضربه، والنصب في هذا أولى. **﴿وَغَسَاقٌ﴾** بالتخفيف قراءة أهل المدينة وأهل البصرة وبعض الكوفيين. فأما يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة والكسائي فقرؤوا **﴿وغَسّاقٌ﴾** بالتشديد [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/ ٣٣٨]. فأما معناه فقال عبد الله بن عمر فيه: هو قيحٌ غليظ لو وقع شيءٌ منه بالمشرق لأنتنَ مَنْ في المغرب، ولو وقع منه شيء بالمغرب لأنتن مَنْ في المشرق، قال مجاهد: غسّاقٌ: بارد، وعن غير مجاهد أنه يحرق ببرده كما يحرق الحميم بحرّه. وقال قتادة: هو ما يسيل من بين جلودهم ولحمهمْ.

قال أبو جعفر: وسمعت علي بن سليمان يقول: يقال: غَسقَتْ عينُهُ إذا سالت، فغسّاق بالتشديد أولى، كما تقول: سَيّال، قال أبو جعفر: وقد خالف في هذا غيره من رؤساء النحويين لأنه إذا قال: غسّاق جعله نعتاً لغير معروف بعينه، وهذا بعيد في العربية فإذا قال: غَسّاق فهو اسم، وهو أولى من أن يقام النعت مقام المنعوت ويحذف المنعوت.

﴿هذا فوجٌ مُقتحِمٌ معكمْ..﴾ [٥٩]

ابتداء وخبره أي مقتحم معكم النارَ. والتقدير يقال لهم: هذا فوج يدخل معكم النار فيقول الذين في النار **﴿لا مَرْحباً بهمْ﴾** و**﴿مرحباً﴾** [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/ ٣٣٩] منصوب على المصدر وبمعنى لا أصبْتَ رحباً أي سَعَة.

﴿..بل أنتمْ لا مرحباً بكمْ أنتمْ قدمتُمُوهُ لنا..﴾ [٦٠]

قَالُواْ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي ٱلنَّارِ ﴿٦١﴾ وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴿٦٤﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا۠ مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾

قال الفوج ﴿..بل أنتمْ لا مرحباً بكمْ أنتمْ قدمتُمُوهُ لنا﴾ أي دعوتمونا إلى العصيان ﴿فبئسَ القرارُ﴾ أي استقرارنا.

﴿قالوا ربّنا من قَدَّمَ لنا هذا..﴾ [٦١]

قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٤١١]: أي من شرّع لنا هذا وسنّه، وقال غيره: أي من قدّم لنا هذا العذاب بدعائه إيّانا إلى المعاصي ﴿فزِدْهُ عذاباً ضِعْفاً في النار﴾ أي عذاباً بكفره وعذاباً بدعائه إيّانا فصار ذلك ضِعْفاً.

﴿وقالوا ما لنا لانرى رجالاً..﴾ [٦٢]

﴿ما﴾ في موضع رفع و﴿لانرى﴾ في موضع نصب على الحال.

﴿اتَّخذْناهُمْ سُخْرِياً..﴾ [٦٣]

بضم السين قراءة الحسن ومجاهد وأبي جعفر وشيبة ونافع وعاصم وابن عامر على الاستفهام وسقطت ألف الوصل لأنه قد استغني عنها، وقرأ ابن كثير والأعمش وأبو عمرو وحمزة والكسائي ﴿اتَّخذْناهُمْ﴾ على أنها ألف وصل في اتّخذناهم، يكون ﴿اتخذناهم﴾ نعتاً للرجال، وأبو عبيد وأبو حاتم يميلان إلى هذه القراءة واحتجّا جميعاً بأن الذين قالوا هذا قد علموا أنهم اتّخذوهم سخرياً فكيف يستفهمون قالا: وقد تقدم الاستفهام. قال أبو جعفر: هذا الاحتجاج لا يلزم، ولو كان واجباً لوجب في ﴿ما لَنا﴾، ولكن الاستفهام ههنا على ما قاله الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٤١١] فيه. قال: هو بمعنى التوبيخ والتعجب ﴿أمْ زاغتْ عنهمُ الأبصارُ﴾ إذا قرأتَ بالاستفهام كانت أم للتسوية، وإذا كانت بغير استفهام فهي بمعنى بل.

﴿إنّ ذلك لَحَقٌّ تَخاصُمُ أهلِ النارِ..﴾ [٦٤]

بمعنى هو تخاصم، ويجوز أن يكون بدلاً من الحق، ويجوز أن يكون خبراً بعد خبر، ويجوز أن يكون بدلاً من ذلك على الموضع.

﴿قلْ إنّما أنا مُنذِرٌ..﴾ [٦٥]

مبتدأ وخبره وكفَّتْ ﴿ما﴾ ﴿إنّ﴾ عن العمل ﴿وما من إله إلاّ الله﴾ ﴿مِنْ﴾ زائدة للتوكيد. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٣٤٠]: ولو قرئ بالنصب ﴿إلاّ الله الواحدَ القهّارَ﴾ جاز على الاستثناء.

رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفَّٰرُ ﴿٦٦﴾ قُلۡ هُوَ نَبَؤٌاْ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمۡ عَنۡهُ مُعۡرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِيَ مِنۡ
عِلۡمِۭ بِٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰٓ إِذۡ يَخۡتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِن يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾ إِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن
طِينٖ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ
إِبۡلِيسَ ٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ
ٱلۡعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيۡكَ

﴿ربُّ السمواتِ والأرضِ وما بينهما العزيزُ الغفّارُ﴾ [٦٦]

على النعت، وإن نَصبتَ الأول نَصبتَ، ويجوز رفع الأول ونصب ما بعده على المدح.

﴿قلْ هو نبأٌ عظيمٌ﴾ [٦٧]

أي القرآن خبر جليل، وقيل: المعنى عظيم المنفعة، وقال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/٣٤٠]: هذا الخبر نبأ عظيم.

﴿أنتمْ عنه معرضون﴾ [٦٨]

أي لا تقبلونه.

﴿ما كان لي منْ علم بالملأ الأعلى إذ يختصمون﴾ [٦٩]

قال أبو جعفر: قد بيّنا معناه.

﴿إنْ يُوحى إليَ إلاّ أنما أنا نذيرٌ مبينٌ﴾ [٧٠]

﴿أنّ﴾ في موضع رفع لأنها اسم ما لم يُسَمّ فاعله، ويجوز أن يكون في موضع نصب بمعنى إلاّ لأنّما [معاني القرآن للفراء: ٢/٤١١، ٤١٢].

﴿فإذا سوّيتُهُ..﴾ [٧٢]

إذا تَرُدُّ الماضي إلى المستقبل لأنها تشبه حروف الشرط وجوابها كجوابه **﴿ساجدين﴾** على الحال.

﴿.. أستكْبرتَ..﴾ [٧٥]

على التوبيخ، ومن وصلَ الألف جعله خبراً **﴿أم كُنْتَ من العالين﴾**. قال ابن عباس: كان في علم الله من الكافرين.

﴿قال أنا خيرٌ منه..﴾ [٧٦]

مبتدأ وخبره. قال الفرّاء: ومن العرب من يقول: أنا أَخيرُ منه وأشرُّ منه، وهذا هو الأصل إلاّ أنه حُذفت الألف منه لكثرة الاستعمال.

﴿قال فاخرجْ منها..﴾ [٧٧]

لَعْنَتِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾

قيل: يعني من الجنة ﴿فإنّكَ رجيمٌ﴾ أي مرجوم بالكواكب والشهب.

﴿قال ربِّ فأنظِرْني إلى يوم يُبعَثُونَ﴾ [٧٩]

وهو يوم القيامة فلم يُجَبْ إلى ذلك وأُخِّر.

﴿إلى يومِ الوقتِ المعلومِ﴾ [٨١]

وهو يوم يموت الخلق فيه فأُخِّرَ إليه تهاوناً به وأنه لا يَصِلُ إلا إلى الوسوسة، ولا يُفسِدُ إلاّ مَنْ كان لا يصلُحُ لولم يوسوسه.

﴿قال فبعزَّتك لأَغوينَّهُمْ أجمعين..﴾ [٨٢]

أي لأستدعينَّهم إلى المعاصي التي يَغْوونَ من أجلها أي يَخِيبُون.

﴿قال فالحقَّ والحقَّ أقولُ﴾ [٨٤]

هذه قراءة أهل الحرمين وأهل البصرة والكسائي، وقرأ ابن عباس ومجاهد وعاصم والأعمش وحمزة ﴿قال فالحقُّ والحقَّ أقولُ﴾ برفع الأول وفتح الثاني، وأجاز الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٤٠٣] ﴿قال فالحقِّ والحقَّ أقولُ﴾ بخفض الأول ولا اختلاف في الثاني أنه منصوب بأقول، ونصب الأول على الإغراء أي فاتَّبعوا الحق واستمعوا الحق وقيل: بمعنى أحُقَّ أي أَفعَلَهُ، وأجاز الفرّاء وأبو عبيد أن يكون الحق منصوباً بمعنى حقّاً.

﴿لأَملأنَّ جهنَّم..﴾ [٨٥]

﴿لأملأنَّ جهنَّم﴾ وذلك عند جماعة من النحويين خطأ لايجوز: زيداً لأضرِبَنّ لأن ما بعد اللام مقطوع مما قبلها. ومن رفع ﴿الحق﴾ رفعه بالابتداء أي فأنا الحق أو والحق منّي وروِيا جميعاً عن مجاهد: يجوز أن يكون التقدير: هذا الحق.

وفي الخفض قولان: أحدهما أنه على حذف حرف القسم، هذا قول الفرّاء، قال كما تقول: الله لأفعلَنّ، وقد أجاز مثل هذا سيبويه وغلّطه فيه أبو العباس، ولم يُجِزْ إلاّ النصب لأن حروف الخفض لاتضمر، والقول الآخر: أن تكون الفاء بدلاً من القسم، كما أنشدوا: [الطويل]

فَمِثْلِكِ حُبْلَى قد طَرقْتُ ومُرضعٍ فألهَيْتُها عَنْ ذِي تُمَائِمَ مُحْوِلِ

[ديوان امرىء القيس: ١٢]

﴿..وما أنا من المُتكلِّفين﴾ [٨٦]

إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾

وروى مسروق عن عبد الله بن مسعود قال: مَنْ سُئل عما لا يعلمُ فليقلْ: لا أعلم ولا يتكلف فإنّ قوله: لا أعلم علمٌ، وقد قال الله جلّ وعزّ لنبيّه ﷺ: ﴿قلْ ما أسألُكُمْ عليهِ من أجر وما أنا من المُتكلِّفين﴾.

﴿إنْ هو إلاّ ذكرٌ للعالمين﴾ [٨٧]

أي نبأ القرآن حق بعد حين، قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/٣٤٢]: أي بعد الموت، وقال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٤١٣]: بعد الموت وقبله أي سيتبيّن ذلك.

٣٩ ـ سورة الزمَر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾

شرح إعراب سورة الزمر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿تنزيل الكتاب...﴾ [١]

رفع بالابتداء، وخبره **﴿مِنَ اللّهِ العَزِيز الحَكِيم﴾** أي أُنزل من عند الله جلّ وعزّ، ويجوز أن يكون مرفوعاً بمعنى: هذا تنزيلُ الكتابِ. وأجاز الكسائي والفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٤١٤] **﴿تنزيلَ الكِتابِ﴾** بالنصب على أنه مفعول. قال الكسائي: أي اتّبعوا واقرؤوا تنزيلَ الكِتابِ. وقال الفرّاء: على الإغراء مثل ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: ٢٤] أي الزَمُوا كِتابَ اللهِ.

﴿إنّا أنزلنَا إليكَ الكِتابَ بِالحَقّ..﴾ [٢]

وإن شئتَ أدغَمتَ.

﴿فاعْبُدِ اللهَ مُخلِصاً﴾ على الحال **﴿لهُ الدِّينَ﴾** مفعول به أي يخلص له الدين.

﴿ألاَ لله الدينُ الخَالِصُ.﴾ [٣]

أي الذي لا يشوبه شَيءٌ، وفي حديث الحسن عن أبي هريرة أن رجلاً قال: يا رسول الله إنّي أتصدّقُ بالشّيءِ وأصنعُ الشيءَ أريد به وَجْهَ الله جلّ وعزّ وثناء الناس، فقال النبي ﷺ: **«والذي نَفسُ محمد بِيدِهِ لا يقبل اللهُ جلّ ثناؤهُ شيئاً شُورِكَ فيه»** [القرطبي في «تفسيره»: ١٥/ ٢٣٣] ثم تلا رسول الله ﷺ **﴿ألا لله الدينُ الخَالِصُ﴾**.

﴿والذِينَ اتّخذُوا مِن دُونِهِ أوليَاءَ﴾ في موضع رفع بالابتداء [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/ ٣٤٤]، والتقدير: والذين اتخذوا من دونه أولياء قالوا: **﴿ما نَعبُدُهُمْ إلاّ ليُقَرّبُونَا إلى اللهِ زُلْفَى﴾**

لَّوْ أَرَادَ اللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ سُبْحَانَهُ ۖ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٤﴾ خَلَقَ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ
كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴿٥﴾ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا
وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ۚ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ۚ ذَٰلِكُمُ
اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾ إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ
الْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ
تَعْمَلُونَ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾ ۞ وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً
مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ
أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٨﴾ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي
الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾

ويجوز أن يكون ﴿الذين﴾ في موضع رفع بفعلهم أي وقال. ﴿زُلْفى﴾ في موضع نصب بمعنى المصدر أي تقريباً.

﴿لو أرادَ اللهُ أن يَتّخِذَ وَلَداً لاصطَفَى مِمّا يَخلُقُ ما يَشاءُ..﴾ [٤]

أي لو أراد ذلك أن يسمّي أحداً من خلقه بهذا ما جعله إليهم ﴿سُبْحَانَهُ﴾ مصدر أي تنزيهاً له من الولد.

﴿..يُكَوِّرُ اللّيلَ على النّهارِ ويُكَوِّرُ النّهارَ على اللّيلِ..﴾ [٥]

قال الضحّاك: أي يلقي هذا على هذا وهذا على هذا. قال أبو جعفر: وهذا معنى التكوير في اللغة. وقد روي عن ابن عباس غير هذا في معنى الآية، قال: ما نقص من الليل دخل في النهار وما نقص من النهار دخل في الليل.

﴿.. يَخلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمّهاتِكُمْ خَلقاً مِن بَعدِ خَلْقٍ فِي ظُلُماتٍ ثَلاثٍ..﴾ [٦]

أي لا تمنعه الظلمة كما تمنع المخلوقين.

﴿.. وإنْ تَشْكُرُوا يَرضَهُ لكم﴾ [٧]

أي يرض الشكر لكم [معاني القرآن للفراء: ٢/٤١٥] أنْ تشكروا يدلّ على الشكر.

﴿.. دَعا رَبّهُ مُنِيباً..﴾ [٨]

على الحال.

﴿أَمّن هُوَ قانِتٌ..﴾ [٩]

....

قراءة الحسن وأبي عمرو وأبي جعفر وعاصم والكسائي. وقرأ نافع وابن كثير ويحيى بن وثاب والأعمش وحمزة ﴿أَمَنْ هُوَ﴾، وحكى أبو حاتم عن الأخفش قال: من قرأ في الزمر ﴿أَمَنْ هُوَ﴾ بالتخفيف فقراءته ضعيفة لأنه استفهام ليس معه خبر. قال أبو جعفر: هذا لا يلزم وقد أجمعوا جميعاً على أن قرؤوا ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ﴾ [الزمر: ٢٢]، وهو مثله. وفي القراءة بالتخفيف وجهان حسنان في العربية، وليس في القراءة الأُخرى إلاّ وجه واحدٌ، فأحد الوجهين أن يكون نداء، كما يقال: يا زيدُ أقبِلْ، ويقال: أزيدُ أقبِلْ، حكى ذلك سيبويه وجميع النحويين كما قال:

أبـنـي لُـبَـيْـنَـى لَـسْـتُـمُ بِـيَـدٍ ... إلاّ يـداً لَـيْـسَـتْ لَـهَـا عَـضُـدُ

[ديوان أوس بن حجر: ٢١]

وكما يقال: فلان لا يصلّي ولا يصومُ أمَن يُصلّي ويصوم أَبْشَر، والوجه الآخر أن يكون في موضع رفع بالابتداء والمعنى معروف أي: أمَنْ هو قانت آناء الليل أفضل أم من جعل للّهِ أنداداً؟ والتقدير: الذي هو قانت. ومن قرأ ﴿أَمَّنْ هُوَ﴾ فتقديره أم الذي هو قانت أفضل ممن ذُكر و﴿أم﴾ بمعنى ﴿أبلْ﴾.

فأمّا معنى قانت فيما رواه عمرو بن الحارث عن درّاج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخُدريّ عن النبي ﷺ قال: **«كلّ قنوت في القرآن فهو طاعة لله جلّ وعزّ»** [«المعجم الأوسط»: ٢/ ٢٢٤].

وروى الأعمش عن أبي سفيان عن جابر أنه قال: سئل النبي ﷺ أي الصلاة أفضل؟ قال: **«طُول القنوت»** فتأوّله جماعة من أهل العلم على أنه طول القيام.

وروى عبدالله عن نافع عن ابن عمر سئل عن القنوت قال: ما أعرف القنوت إلاّ طول القيام وقراءة القرآن، وقال مجاهد: من القنوت طول الركوع، وغض البصر. وكان العلماء إذا وقفوا في الصلاة غَضّوا أبصارهم وخضعوا، ولم يلتفتوا في صلاتهم، ولم يعبثوا، ولم يذكروا شيئاً من أمر الدنيا إلاّ ناسين.

قال أبو جعفر: أصل هذا أن القنوت الطاعة، وكل ما قيل فيه فهو طاعة الله جلّ وعزّ وهذه الأشياء كلّها داخلة في الطاعة وما هو أكثر منها، كما قال نافع وقال لي ابن عمر: قمْ فصلّ فقمت أصلي وكان عليّ ثوب خلق فدعاني فقال لي: أرأيت لو وجّهتك في حاجة وراء الجدار أكنت تمضي هكذا؟ فقلت: لا، كنت أتزّين قال: فالله أحقُّ أن يُتزيَّن له.

قال الحسن: ﴿آناء الليل﴾ ساعاته، أوّله وأوسطه وآخره، وعن ابن عباس قال: ﴿آناء

﴿قُلْ يَـٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّـٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى ﴿١٤﴾ فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْخَـٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾﴾

الليل﴾ جوف الليل. قال سعيد بن جبير: ﴿يحذر الآخرة﴾ أي عذاب الآخرة.

﴿قُلْ هَلْ يَستَوِي الذِينَ يَعلَمُونَ والذينَ لا يَعلَمُونَ﴾ قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٣٤٧]: أي كما لا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون كذا لا يستوي الطائع والعاصي. وقال غيره: الذين يعلمون هم الذين ينتفعون بعلمهم ويعملون به، فأما من لم ينتفع بعلمه ولم يعمل به فبمنزلة من لم يعلم ﴿ إنّما يتذكّرُ أولُوا الألبابِ﴾ أي إنما ينتفع بذكره وينتفع به ويعتبر أولو العقول الذين ينتفعون بعقولهم فهؤلاء ينتفعون ويُمدَحون بعقولهم لأنهم انتَفعوا بها.

﴿قُلْ يا عبادِ الذينَ آمَنُوا اتقُوا ربّكُم. .﴾ [١٠]

قيل معناه اتقوا معاصيه، والتاء مبدلة من واو ﴿ لِلّذِينَ أحسَنُوا في هذه الدُّنيا حَسَنةٌ﴾ يجوز أن يكون في الدنيا داخلا في الصلة أي لهم حسنة في الآخرة، وإن لم يكن داخلا في الصلة فالمعنى: للذين أحسنوا حسنةً في الدنيا، فالحسنة التي لهم في هذه الدنيا موالاة الله جلّ وعزّ إياهم وثناؤه عليهم وتسميته إيّاهم بالأسماء الحسنة.

﴿وأرضُ اللهِ واسِعَة﴾ في معناه قولان: أحدهما أنه يراد بها أرض الجنة، والآخر أن معناه أن أرض الله واسعة فهاجروا فيها ولا تقيموا مع من يعمل بالمعاصي. ﴿ إنّما يُوفَّى الصَّابِرُونَ أجرَهُم﴾ صابرٌ يمدح به، إنما هو لمن صبر عن المعاصي، فإن أردت أنه صابر على المعصية قلت: صابرَ على كذا ﴿بِغَيرِ حِسَاب﴾ قيل: بغير تقدير، وقيل: يراد على الثواب، لأنه لو أُعطي بقدر ما عمِلَ لكان بحساب، وقيل: معنى ﴿ بِغَيرِ حِسَاب﴾ بغير متابعة ولا مطالبة كما تقع المطالبة بنعم الدنيا.

﴿قُلِ اللهَ أعبُدُ. .﴾ [١٤]

نصب بأعبدُ، وسيبويه يجيز الرفع على حذف الهاء، ولا نعلم أحداً من النحويين وافقه على ذلك في الاسم العلم.

﴿. . قُلْ إنَّ الخَاسِرِينَ الّذِينَ خَسِرُوا أنفُسَهُمْ وأهلِيهِمْ. .﴾ [١٥]

﴿الذين﴾ في موضع رفع على خبر ﴿ إنّ وأهليهم ﴾ في موضع نصب معطوفون على أنفسهم وعلامة النصب الياء. وقال ميمون بن مهران عن ابن عباس: ليس من أحد إلاّ وقد خلق الله جلّ وعزّ له زوجة في الجنة فإذا دخل النار خَسِرَ نفسه وأهله.

لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟
ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ
أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى
ٱلنَّارِ ﴿١٩﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ
ٱلْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ
يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢١﴾ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ
لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾

﴿لَهُم مِّن فَوقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النارِ..﴾ [١٦]

الواحدة ظُلَّةٌ وهو ما ارتفع فوقهم من النار وثبت **﴿ومِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾** مجاز أي مثل ذلك من تحتهم، وقيل: هو حقيقة أي من تحتهم ظُلَلٌ لِمَنْ هو أسفل منهم من أهل النار. **﴿ذلك﴾** في موضع رفع بالابتداء أي ذلك الذي ذكرناه من العذاب يُخوّفُ اللهُ بِهِ عبادهُ **﴿يا عِبادِ فاتّقُونَ﴾** بحذف الياء من عبادي؛ لأن النداء موضع حذف، ويجوز إثباتها على الأصل، ويجوز فتحها.

﴿والّذِينَ اجتَنَبُوا الطّاغُوتَ أن يَعبُدُوهَا..﴾ [١٧]

قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٦٧١]: الطاغوت جمع، ويجوز أن يكون واحدة مؤنثة.

﴿.. وَعْدَ اللهِ..﴾ [٢٠]

نصب على المصدر لأن معنى **﴿لَهُمْ غُرَفٌ﴾** وعدهم الله جلّ وعزّ ذلك وعداً، ويجوز الرفع بمعنى: ذلك وَعْدُ الله.

﴿فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ في الأرضِ..﴾ [٢١]

واحدها ينبوع، ويقال: يَنبَعُ وجَمعُهُ يَنَابِيعُ وقد نَبَعَ الماءُ يَنبُعُ ويَنبِعَ. وحكى لنا ابن كيسان في قول الشاعر:

يَنْبَاعُ مِنْ ذِفْرَى غَضُوبٍ جَسْرَةٍ

[ديوان عنترة: ٢٠٤]

أنّ معناه يَنبعُ فأشبع الفتحة فصارت ألفاً **﴿ثُم يَهِيجُ﴾** قال محمد بن يزيد: قال الأصمعي يقال: هاجت الأرض تهيج إذا أدبر نَبتُها وولّى، قال: وكذلك قال غير الأصمعي. **﴿ثم يَجعَلُهُ حُطَاماً﴾** قال: من تحطيم العود إذا تَفتّتَ من اليُبْسِ. **﴿إنّ في ذلك لَذِكْرَى لأُولِي الألبَابِ﴾** واحدها ذو، وهواسم للجمع، وزيد في كتابتها واو عند بعض أهل اللغة فرقاً بينها وبين إلى.

﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلإسلامِ..﴾ [٢٢]

ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَـٰبًا مُّتَشَـٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ
وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ أَفَمَن
يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ وَقِيلَ لِلظَّـٰلِمِينَ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٤﴾ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ
فَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾ فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْىَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ
كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ
ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/٣٥١]: هذه الفاء فاء المجازاة **﴿فَوَيْلٌ لِلْقاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾** قال محمد بن يزيد: يقال: قسا إذا صَلُبَ، قال: وكذلك عتا وعسا مقاربة لها، وقَلبٌ قاس أي صُلبٌ لا يرق ولا يلين. **﴿أولئك﴾** في موضع رفع بالابتداء أي أولئك الذين قست قلوبهم **﴿في ضَلاَل مُبِين﴾**.

﴿اللهُ نَزَّلَ أحسَنَ الحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشابِهاً..﴾ [٢٣]

على البدل من أحسن، **﴿مَثَانِيَ﴾** نعت لكتاب. ولم ينصرف لأنه جمع لا نظير له في الواحد **﴿تَقْشَعِرّ منهُ﴾** في موضع نصب على أنه نعت لكتاب. ذلك في موضع رفع بالابتداء أي ذلك الخوف والرجاء ولين القلوب **﴿ هدَى اللهِ﴾**

﴿أفَمَن يَتّقِي بوجهِهِ سُوءَ العَذَابِ..﴾ [٢٤]

حذف الجواب. قال الأخفش سعيد [معاني القرآن: ٢/٦٧١]: أي أفمن يتّقي بوجهه سوء العذاب أفضل أم من سَعِدَ؟

﴿فَأَذَاقَهُمُ اللهُ..﴾ [٢٦]

قال محمد بن يزيد: يقال لكل ما نال الجارحة من شيء: قد ذاقته أي قد وصل إليها كما تصل الحلاوة والمرارة إلى ذايقهما، قال: والخزي: المكروه والخزاء: إفراط الاستحياء.

﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنّاسِ في هذا القرآنِ مِن كُلّ مَثَل لَعَلّهُمْ يتذكّرُونَ﴾ [٢٧]

﴿قُرآناً عَربِيّاً..﴾ [٢٨]

نصب على الحال. قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/٦٧١، ٦٧٢]: لأن قوله جلّ وعزّ في هذا القرآن معرفة، وقال علي بن سليمان: **﴿عربياً﴾** نصب على الحال وقرآناً توطئة الحال، كما تقول: مَرَرت بزيد رجلاً صالحاً، فقولك صالحاً هو المنصوب على الحال. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/٣٥٢]: **﴿ قرآناً عربياً﴾** على حال، وقال: **﴿قرآناً﴾** توكيد **﴿ غَيرَ ذِي عِوَج﴾** نعت. أحسن ما قيل فيه ما قاله الضحّاك قال: مختلف.

ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾

﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً رَّجُلاً فيه شُركَاءُ مُتَشَاكِسُونَ. . ﴾ [٢٩]

قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٤١٩]: أي مختلفون. قال محمد بن يزيد: أي مُتعاسِرون، من شَكِسَ يشكَسُ فهو شَكِسٌ مثل عَسِرَ يَعْسَرُ عسراً فهو عَسِرٌ. **﴿وَرَجُلاً سَلماً لِرَجُلٍ﴾** هذه قراءة أهل المدينة وأهل الكوفة، وقرأ ابن عباس والحسن ومجاهد والجحدري وأبو عمرو وابن كثير **﴿ورجلاً سالماً﴾** فسّرها ابن عباس قال: خالصاً. قال أبو جعفر: ومال أبو عبيد الى هذه القراءة قال: لأن السالم ضد المشرك، والسلم ضد الحرب ولا معنى للمحارب ههنا. قال أبو جعفر: وهذا الاحتجاج لا يلزم لأن الحرف إذا كان له معنيان لم يُحْمَل إلاّ على أولاهما، فهذا وإن كان السلم ضد الحرب فله موضع آخر، كما يقال: كانَ لَكَ في هذا المنزل شُركاءُ فصار سِلماً لكَ، ويلزمه أيضاً في سالم ما لزمه في غيره؛ لأنه يقال: شيء سالم لا عاهة به. والقراءتان حسنتان قد قرأ بهما الأئمة.

﴿إِنَكَ مَيِّتٌ وإِنَّهم مَّيِّتُونَ﴾ [٣٠]

وقراءة ابن محيصن وابن أبي إسحاق وعيسى **﴿إنّكَ مائِتٌ وإنّهم مائتون﴾**. قال أبو جعفر: وهي قراءة حسنة ومثل هذه الألف تُحذَف في السواد. ومائت في المستقبل كثير في كلام العرب، ومثله: ما كان مريضاً وإنه لمارض من هذا الطعام. وميّتٌ جائز أيضاً وتخفيفه جائز عند غير أبي عمرو بن العلاء فإنه كان لا يجيز التخفيف في المستقبل.

﴿ثُمّ إنكم يَوْمَ القِيامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَختَصِمُونَ﴾ [٣١]

قيل: يعني في المظالم. وفي الحديث المسند: «**أولُ ما تقع فيه الخُصُوماتُ الدماءُ**».

﴿. . أَلَيسَ في جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْكَافِرِينَ﴾ [٣٢]

﴿مثوى﴾ في موضع رفع ولم يتبيّن فيه الإعراب؛ لأنه مقصور. وهو مشتق من ثَوَى يَثْوِي، ولو كان من أثْوَى لكان مُثْوَى، وهذا يدلّ على أن ثَوَى هو اللغة الفصيحة. وقد حكى أبو عبيدة أثوى، وأنشد:

أَثْـوَى وقَـصّـرَ لَـيـلَـهُ لِـيُـزَوّدَا

[ديوان الأعشى: ٢٢٧]

والأصمعي لا يعرف إلاّ ثَوَى ويرويه أثوَى.

وَالَّذِى جَآءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُولَٰٓئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ
الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِى عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ الَّذِى كَانُوا يَعْمَلُونَ
﴿٣٥﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَن
يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى انتِقَامٍ ﴿٣٧﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ
لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى
بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ اللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾

﴿والّذِي جاءَ بالّصدقِ. .﴾ [٣٣]

في موضع رفع بالابتداء، وخبره **﴿أُولئِكَ هُمُ المُتقُونَ﴾** وتأوّله إبراهيم النخعي على أنه للجماعة وقال: **﴿الذي جاء بالصدق﴾** المؤمنون الذين يجيئون بالقرآن يوم القيامة فيقولون: هذا الذي أعطيتمونا قد اتّبَعْنَا ما فيه [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٣٥٤]، فيكون **﴿الذي﴾** على هذا بمعنى جمع كما يكون **﴿مَنْ﴾** بمعنى جمع. وقيل: بل حذفت النون لطول الاسم. وتأوّله الشّعبي على أنه واحد، وقال: الذي جاء بالصدق محمد ﷺ، وصدّق به أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه، والصحابة فيكون على هذا خبره جماعة كما يقال لمن يُعظّمُ: هم فعلوا كذا وكذا. وجواب آخر أن يكون له ولمن اتّبَعه ﷺ، وفي قراءة ابن مسعود **﴿والذين جاءوا بالصدقِ وصَدّقوا به﴾** فهذه قراءة على التفسير، وفي قراءة أبي صالح الكوفي **﴿والذي جاء بالصدقِ وصَدَقَ به﴾** مخفّفاً يكون معناه ـ والله أعلم ـ وصَدَقَ فيه كما يقال: فلان بمكّة وفي مكّة.

﴿ألَيَسَ اللهُ بِكَاف عَبْدَهُ. .﴾ [٣٦]

حذفت الياء لسكونها وسكون التنوين بعدها، وكان الأصل ألاّ تحذف في الوقف لزوال التنوين إلاّ أنها حذفت ليعلم أنها كذلك في الوصل، ومن العرب من يثبتها في الوقف على الأصل فيقول: كافي عَبدِهِ.

﴿. . هل هُنّ كاشفاتُ ضُرِّهِ. .﴾ [٣٨]

بغير تنوين قراءة أبي جعفر ونافع وابن كثير ويحيى بن وثاب والأعمش وحمزة والكسائي، وقرأ أبو عمرو وشيبة وهي المعروفة من قراءة الحسن وعاصم **﴿هل هُنّ كاشفاتٌ ضرّهُ﴾** و**﴿مُمْسِكَاتٌ رَحْمَتِه﴾** [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/ ٣٥٥] بالتنوين على الأصل لأنه لِما لم يقع بعد ولو كان ماضياً لم يَجُزْ فيه التنوين وحذف التنوين على التخفيف فإذا حُذف التنوين لم يبق بين الاسمين حاجز فخفضت الثاني بالإضافة. وحذْف التنوين كثير في كلام العرب موجود حسن. قال الله جلّ وعزّ **﴿هَدْيًا بَٰلِغَ الْكَعْبَةِ﴾** [المائدة: ٩٥]، وكذا **﴿هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾** [الأحقاف: ٢٤]، وكذا **﴿إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ﴾**[القمر: ٢٧]. قال سيبويه: مثل ذلك كثيرٌ مثلهُ **﴿غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ﴾** [المائدة: ١] لأن

﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ
عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ
عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ
فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ
﴿٤٢﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُل لِّلَّهِ
ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ
ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾﴾

معناه كمعنى ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ [المائدة: ٢]، وأنشد سيبويه [الكتاب: ١/٨٧]:

هَلْ أنتَ بَاعِثُ دِينَارٍ لِحَاجَتِنَا ... أو عَبْدَ رَبِّ أخا عَوْنِ بنِ مِخْرَاقِ

وقال النابغة [ديوانه: ٣٤]:

واحكُمْ كَحُكْمِ فَتَاةِ الحَيِّ إذ نَظَرَتْ ... إلى حَمَامٍ شِرَاعٍ وَارِدِ الثَّمَدِ

معناه وارد الثَّمَدَ فحذف التنوين مثل ﴿كاشفاتُ ضُرِّهِ﴾.

﴿قُلْ يا قَومِ اعمَلُوا على مَكانَتِكُم إنّي عامِلٌ..﴾ [٣٩]

على مكانتي أي على جهتي التي تَمكّنت عندي.

﴿إِنّا أَنزَلْنا عَلَيكَ الكِتابَ لِلنّاسِ..﴾ [٤١]

قيل: معناه لِنُبيِّنَهُ للناس بالحق الذي أُمِرُوا به فيه.

﴿.. فَيُمسِكُ التي قَضَى عَلَيها المَوتَ..﴾ [٤٢]

وقراءة يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة والكسائي ﴿فيمسك التي قُضِيَ عليها الموتُ﴾ على ما لم يسمّ فاعله، والمعنى واحد غير أن القراءة الأولى أبينُ وأشبه بنسق الكلام لأنهم قد جمعوا على ﴿ويُرسِلُ﴾ ولم يقرؤوا ويُرسَلُ وقد مرّ في الكتاب الذي قبل هذا العلّة في فتح الواو في قوله جلّ وعزّ:

﴿قُلْ لِلهِ الشفَاعَة جَمِيعاً..﴾ [٤٤]

نصب على الحال، فإن قيل: جميع إنما يكون للإثنين فصاعداً والشفاعة واحدة. فالجواب أن الشفاعة مصدر، والمصدر يُؤدّي عن الاثنين والجميع.

﴿وإذا ذُكِرَ اللّهُ وَحدَهُ..﴾ [٤٥]

قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِى مَا كَانُوا۟ فِيهِ
يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ
ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟
بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٨﴾ فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۭ ۚ بَلْ هِىَ
فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾
فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ هَٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾
أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾

نصب على المصدر عند الخليل وسيبويه [الكتاب: ١/١٨٧]، وعلى الحال عند يونس. قال محمد بن يزيد: ﴿اشمَأزّتْ﴾ أي انقبَضتْ..

﴿قُلِ اللّهُمّ فاطِرَ السّمواتِ والأَرضِ..﴾ [٤٦]

نصب لأنه نداء مضاف، وكذا ﴿عَالِمَ الغيبِ والشّهادَةِ﴾ ولا يجوز عند سيبويه أن يكون نعتاً.

﴿.. وبَدَا لَهُم مِّنَ اللهِ ما لَمْ يَكُونَوا يَحتَسِبُونَ﴾ [٤٧]

من أجلّ ما روي فيه ما رواه منصور عن مجاهد قال: عملوا أعمالاً توهّموا أنها حسنات فإذا هي سيئات، وقيل: عملوا أعمالا سيئة وتوهموا أنهم يتوبون قبل الموت فأدركهم الموت، وقد كانوا ظنوا أنّهم ينجون بالتوبة فبدا لهم مالم يكونوا يحتسبون، ويجوز أن يكونوا توهّموا أنهم يُغفر لهم من غير توبة فبدا لهم ما لم يكونوا يحتسبون من دخول النار.

﴿وبَدَا لَهُمْ سَيّئاتُ..﴾ [٤٨]

أي عقاب سيئات أو ذكر سيئات.

﴿قال إنّما أُوتيته على علم﴾ [٤٩]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/٣٥٧]: أي على شَرف وفضل يجب لي به هذا الذي أعطيتُه فقد علمت أنّي سأعطى هذا ﴿بَلْ هِيَ فِتنةٌ﴾ قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/٤٢٠]: أنّث لتأنيث الفتنة ولو كان بل هو فتنة لجاز. قال أبو جعفر: التقدير: بل أُعطِيتُهُ فتنة ﴿ولكنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾ أي لا يعلمون أنّ إعطاءهم المال اختبارٌ، وقيل: عملهم عمل من لا يعلم.

﴿قد قَالَها الذِينَ..﴾ [٥٠]

على تأنيث الكلمة.

۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾

﴿قُلْ يا عِبادِيَ الذِينَ أسرَفوا على أنفسِهِمْ..﴾ [٥٣]

وإن شئت حذفت الياء لأن النداء موضع حذف. ومن أجلِّ ما روي فيه ما رواه محمد بن إسحاق عن نافع عن ابن عمر قال: لما اجتمعنا على الهجرة اتَّعدتُ أنا وهشام بن العاصي بن وائل السهمي وعياش بن عتبة فقلنا: الموعد أضاةُ غِفَر، وقلنا: من تأخر منّا فقد حُبسَ، فأصبحت أنا وعياش بن عتبة بها، ولم يوافِ هشام وإذا به قد فُتِنَ فَفُتِنَ. وكنا نقول بالمدينة: هؤلاء قوم قد عرفوا الله جلّ وعزّ وآمنوا به وبرسوله ﷺ ثم افتَتَنُوا ببلاء لحقهم لا نرى لهم توبةً، وكانوا هم أيضاً يقولون هذا فأنزل اللهُ جلّ وعزّ **﴿قُل يا عِبادِي الذينَ أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله﴾** إلى آخر القصة.

وروى عبد الأعلى عن سعيد بن جُبير عن ابن عباس قال: كان قوم من المشركين قَتَلوا فأكثرُوا وزَنَوا فأكثروا فقالوا للنبي ﷺ أو بعثوا إليه: إن ما تدعونا إليه لحسن لو تخبرنا أن لنا توبةً فأنزل الله جلّ وعزّ **﴿قُلْ يا عِبادي الذين أسرَفوا على أنفسهم..﴾** إلى آخر الآيات، قال عبد الله بن عمر: هذه أرجى آية في القرآن فردَّ عليه ابن عباس فقال: بل أرجى آية في القرآن ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ﴾ [الرعد: ٦].

وروى حمّاد بن سلمَّة عن ثابت عن شهر بن حَوْشَب عن أسماء أنها سمعت النبي ﷺ يقرأ **﴿قُل يا عِبادِي الذينَ أسرفوا على أنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا من رَّحمَةِ إنّ اللهِ يَغفِرُ الذُّنوبَ جَمِيعاً ولا يبالي إنَّه هُوَ الغفور الرَّحِيمُ﴾** وفي مصحف ابن مسعود **﴿إنّ الله يَغْفِرُ الذُنوب، جَمِيعاً لِمَن يَشاءُ﴾** وهاتان القراءتان على التفسير أي يغفر لمن يشاء، وقد عرَّف الله جلّ وعزّ مَنْ يشاء أن يغفر له، وهو التائب أو من عمِل صغيرةً ولم يكن له كبيرة ودلّ على أنه يريد التائب ما بعده [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/٣٥٧].

﴿وأَنِيبُوا إلى رَبّكم..﴾ [٥٤]

فالتائب مغفور له ذنوبه جميعاً، يدلّ على ذلك ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ﴾ [طه: ٨٢]. فهذا الإشكال فيه **﴿وأَنِيبُوا إلى ربّكم وأسلِمُوا لَهُ﴾** قال الضحّاك: أي **﴿أنيبوا﴾** ارجعوا إلى طاعته جلّ وعزّ وأمره. قال أبو جعفر: ثم تواعَد مَنْ لم يَتُب فقال: **﴿من قَبْلِ أن يأتيكُمُ العَذابُ ثُمَّ لا تُنْصَرونَ﴾** أي فلا يدفعه أحد عنكم.

﴿أنْ تَقول نَفسٌ..﴾ [٥٦]

أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾

في موضع أي كراهة أن تقول، وعند الكوفيين بمعنى لئلاّ تقول نفس: ﴿يا حَسْرَتا﴾ والأصل يا حسرتي أي يا ندمي، فأُبدل من الياء ألفاً لأنها أخفّ، فالفائدة في نداء الحسرة أنّ في ذلك معنى أنّها لازمة موجودة فهذا أبلغ من الخبر. وأجاز الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٤٢٢] في الوصل: يا حسرتاهُ على كذا: ويا حسرتاهِ على كذا، وذكر هذا القول في الآية وشبّهه بالندبة. وإثباتُ الهاء في الوصل خطأ عند جميع النحويين غيره، وليس هذا موضع ندبة ولا في السواد هاء ولا قرأ به أحد ﴿على ما فَرّطْتُ في جَنْبِ الله﴾ قال الضحّاك: أي في ذكر الله قال: يعني القرآن والعمل به. وفي حديث ابن عجلان عن سعيد المقبريّ عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**ما جلس رجل مجلساً ولا مشى مشياً ولا اضطجع مضطجعاً لم يذكر الله جلّ وعزّ فيه إلاّ كانت عليه تِرَةٌ يوم القيامة**»[د: ٥٠٥٩] أي حسرة. قال إبراهيم التّيْمي: من الحسرات يوم القيامة أن يرى الرجل ماله الذي آتاه الله إيّاه يوم القيامة في ميزان غيره قد ورثه فعمل فيه بالحق، وكان له أجرهُ، وعلى الآخر وِزرهُ. ومن الحسرات أن يرى الرجل عبدَهُ الذي خوّلهُ الله إياه جلّ وعزّ في الدنيا أقرب منزلة من الله جلّ وعزّ، أو يرى رجلا يعرفه أعمى في الدنيا قد أبصر يوم القيامة وعمي هو. ﴿وإنْ كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ﴾ قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٣٥٩]: أي ما كنت إلاّ من المُستهزئين.

﴿أو تَقُولَ لو أنّ الله هَدَاني لَكُنتُ مِنَ المُتَّقِينَ﴾ [٥٧]

قيل: معناه لو هداني إلى النجاة من النار، وردّني إلى التكليف ﴿لَكُنتُ مِنَ المُتَّقِينَ﴾ المعاصي.

﴿أو تقولَ حِينَ ترى العَذابَ لو أنّ لِي كَرّةً فأكُونَ. .﴾ [٥٨]

نصب على جواب التمني. فإن شئت كان معطوفاً على كرّة لأن معناه أن أكون كما قال:

لَـلُـبـسُ عَـبَـاءَة وتَـقَـرَّ عَـيْـنِـي أَحَـبُّ إلَـيّ مِـن لُـبْـسِ الـشُّـفُـوفَ

[القرطبي في «تفسيره»: ٦/ ٢١٨]

﴿بَلَى قَد جَاءتكَ آياتِي. .﴾ [٥٩]

وقيل: لو أن الله هداني في الدنيا، فردّ عليه فقيل: ﴿بلى قَدْ جَاءَتْكَ آياتِي﴾ أي قد هديتك بالبيّنات.

بفتح الكاف، والنفس مؤنّثة لأن المعنى للمذكر [معاني القرآن للفراء: ٢/ ٤٢٣]، وقرأ عاصم الجحدري بالكسر على تأنيث النفس، والقراءة بالكسر [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/ ٣٦٠] تروى عن النبي ﷺ.

وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾

﴿ويَومَ القِيامةِ تَرَى الذينَ كذبوا على اللهِ وُجوهُهُم مُسْوَدَّةٌ..﴾ [٦٠]

مبتدأ وخبره في موضع نصب، ويجوز النصب على أن تكون وجوههم بدلاً من الذين **﴿ألَيسَ في جَهنَّمَ مَثوىً للمُتكبِّرينَ﴾** وبيّن رسول الله ﷺ معنى الكبر فقال: «**الكِبرُ سَفَهُ الحقِّ وغمسُ الناسِ أي احتقارهم**». وفي حديث عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ: «**يُحشَرُ المُتكبِّرُونَ يومَ القيامةِ كهَيئةِ الذَّرِ يَلحقُهُمُ الصَّغارُ حتى يؤتى بِهِمْ إلى سجن في جهنَّم**» [ت: ٢٤٩٢، حم: ٢/١٧٩].

﴿ويُنَجِّي اللهُ الذينَ اتّقوا بِمَفازَتِهِمْ..﴾ [٦١]

هذه قراءة أكثر الناس على التوحيد لأنها مصدر. وقرأ الكوفيون **﴿ بمفازاتهم ﴾** وهو جائز كما تقول: بسعاداتهم، وعن النبي ﷺ في تفسير هذه الآية من حديث أبي هريرة قال: «يحشُرُ الله جلّ وعزّ مع كلّ امرئ عَمَلَهُ فيكون عمل المؤمن معَهُ في أحسنِ صُورَة، فكلّما كان رعبٌ أو خوفٌ قال له: لا تُرَعْ فما أنتَ بالمرادِ به، ولا أنتَ بالمعنيّ به فإذا كثر ذلك عليه قال له: ما أَحسنَكَ فمن أنت؟ فيقول، أَمَا تعرفُنِي؟ أنا عَمَلُكَ الصالحُ حَملتَنِي على ثقلي، فواللهِ لأَحملنَّكَ اليومَ وَلأَدفعَنّ عنك فهي التي قال: **﴿ويُنجّي اللهُ الذِينَ اتقوا بمفازتهم لا يمسّهُم السوء ولا هُمْ يَحزنُونَ﴾**».

﴿اللهُ خالِقُ كُلِّ شَيءٍ وَهُوَ على كَلِّ شَيءٍ وَكِيلٌ﴾ [٦٢]

أي هو حافظه والقائم به.

﴿لَهُ مَقالِيدُ السّمواتِ والأَرضِ..﴾ [٦٣]

واحدها مِقْلِيدٌ وأكثر ما يستعمل فيه إقْلِيدٌ **﴿والذِينَ كَفَرُوا بآياتِ اللهِ﴾** مبتدأ **﴿أُولئِكَ هُم﴾** مبتدأ ثان **﴿الخاسِرُونَ﴾** خبر الثاني **﴿وهم﴾** فاصلة، يجوز أن يكون **﴿أولئك﴾** بدلاً من الذين و**﴿وهم﴾** مبتدأ و**﴿الخاسِرُونَ﴾** خبره والجملة خبر الذين.

﴿قُلْ أَفَغيرَ اللهِ تأمُرُونّي أعبُدُ..﴾ [٦٤]

﴿غير﴾ نُصب بأعبُد [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٣٦١] والكسائي يذهب إلى أن التقدير أن أَعبُدَ ثم حذف أَن فرفع الفعل، وهو أحد قولي سيبويه [الكتاب: ١/ ٤٥٢] في **﴿أعبُد﴾** هذا، وقوله الآخر أنّ التقدير: **﴿أفَغَيرَ اللهِ أَعْبُدُ فيما تأمرونّي﴾** وهذا قول بيّن أي أفغيرَ اللهِ أَعبُدُ أنتُم تأمرونّي، وفي

وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى

هذا معنى: في أمركم. والأخفش سعيد [معاني القرآن: ٢/ ٦٧٢] يقول: تأمرونني مُلغىً كما تقول: قال ذلك زيدٌ بلغني، وهذا هو قول سيبويه بعينه فأما أن يكون الشيء يعمل نصباً فإذا حذف كان عمله أقوى فعمل رفعاً فبيّن الخطأ، ولو أظهرت ﴿أنْ﴾ ههنا لم يجز وكان تفريقاً بين الصلة والموصول، والأصل: تأمرونني أُدغمت النون في النون فأما ﴿تأمُرُوني﴾ بنون واحدة مخففة فإنما يجيء مثله شاذاً في الشعر، وأبو عمرو بن العلاء رحمه الله يقول: لحنٌ، وقد أنشد سيبويه في مثله:

تَـرَاهُ كـالـثّـغَـامُ يُـعَـلُّ مِـسْـكـاً يَـسُـوءُ الـفـالـيـات إذا فَـلَـيـنِـي

وسمعت علي بن سليمان يقول: كان النحويون من قبل يتعجّبون من فصاحة جرير وقوله على البدِيه إنهم يبدَؤونّي. فأما حذف الياء من ﴿تأمروني﴾ فسهلٌ لأن النون كأنها عوض منها والكسرة دالّة عليها.

﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ. . .﴾ [٦٥]

قال محمد بن يزيد: لَيُفسدَنَّ وذهب إلى أنه من قولهم حبِطَ بَطْنُهُ يَحْبُطُ وحَبَجَ يَحْبَجُ إذا فسد من داء بعينه.

﴿بَلِ اللهَ فَاعْبُدْ. .﴾ [٦٦]

قال أبو جعفر: في كتابي عن أبي إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٣٦١] لفظ اسم الله جلّ وعزّ منصوب باعبُدْ، قال: ولا اختلاف في هذا بين البصريين والكوفيين. قال أبو جعفر: وقد قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٤٢٤]: يكون نصباً بإضمار فعل لأنه أمر. فأمال الفاء فقال أبو إسحاق: إنها للمجازاة، وغيره يقول بأنها زائدة.

﴿وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ. .﴾ [٦٧]

قال محمد بن يزيد: أي عظّموه من قولك فلان عظيمُ القدر. قال أبو جعفر: فالمعنى على هذا وما عَظّمُوا الله حقّ عظَمتهِ إذ عبدوا معه غيره، وهو خالق الأشياء ومالكها **﴿والأَرضُ جَمِيعاً قَبضَتُهُ يومَ القِيَامةِ﴾** مبتدأ وخبره، وأجاز الفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٤٢٥]: **﴿ قَبضَتَه ﴾** بالنصب بمعنى في قبضته. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٣٦١]: لم يُقرأ بهِ، وهو خطأ عند البصريين لا يجوز، لا يقولون: زيدٌ قَبضتَكَ ولا المالُ قَبضَتَكَ أي في قبضتك، قال: ولو جاز هذا لجاز: زيدٌ دارك، أي في دارك. **﴿والسّمواتُ مَطْويّات بِيَمِينِهِ﴾** مبتدأ وخبره، وأجاز الكسائي

ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾

والفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٤٢٥] وأبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٣٦١، ٣٦٢]: ﴿مَطْوِيّاتٍ﴾ بكسر التاء، قال أبو إسحاق: على الحال.

﴿. . ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخرى فَإِذا هُمْ قِيامٌ يَنظُرُونَ﴾ [٦٨]

وأجاز الكسائي: ﴿قياماً﴾ بالنصب، كما تقول: خرجتُ فإذا زيدٌ جالساً.

﴿وَجِيءَ بالنَّبِيينَ والشُّهَداء﴾ [٦٩]

قال زيد بن أسلم في قوله جلّ وعزّ: ﴿وَجِيءَ بالنَّبِيينَ والشُّهَداء﴾: الشهداء: الحَفَظَةُ.

﴿وَسِيقَ الذِينَ كَفَرُوا إلى جَهَنَّمَ زُمَراً. .﴾ [٧١]

نصب على الحال.

﴿حتّى إذا جاءوها فُتِحَتْ أبوابُها﴾ [٧٣]

جواب إذا. وفي قصّة أهل الجنة ﴿وفُتِحَتْ﴾ بالواو، فالكوفيون يقولون: الواو زائدة، وهذا خطأ عند البصريين لأنها تفيد معنى العطف هاهنا والجواب محذوف، قال محمد بن يزيد: أي سعدوا. وحذفُ الجواب بليغ في كلام العرب وأنشد:

فَلَو أَنّها نَفْسٌ تَمُوتُ سَوِيّةً ولكنّها نَفْسٌ تَساقَطُ أَنفُسا

[القرطبي في «تفسيره»: ١٥/ ٢٨٥]

فحذف جواب ﴿لو﴾، والتقدير: لكان أروح. فأما الحكمة في إثبات الواو في الثاني وحذفها من الأول فقد تكلم فيه بعض أهل العلم، يقول: لا أعلم أنه سبقه إليه أحدٌ، وهو أنه قال: لمّا قال الله جلّ وعزّ في أهل النار ﴿حتى إذا جاءُوها فُتحَتْ أبوابُها﴾ دلّ بهذا على أنها كانت مغلقة، ولما قال في أهل الجنة ﴿حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها﴾ دلّ بهذا على أنّها كانت مفتّحة قبل أن يجيؤوها، والله جلّ وعزّ أعلم.

﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾ وَتَرَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾﴾

﴿. . وأورثَنا الأرضَ نَتبوّأ مِنَ الجنّة حَيثُ نَشَاءُ. .﴾ [٧٤]

قد ذكرنا قول قتادة: إنها أرض الجنة، وقد قيل: إنها أرض الدنيا على التقديم والتأخير.

﴿حَافِّينَ. .﴾ [٧٥]

قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٦٧٣]: واحدهم حافّ، وقال الفرّاء: لا يفرد لهم واحد لأن هذا الاسم لا يقع لهم إلاّ مجتمعين ﴿وَقِيلَ الحَمدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾ أي يقول المؤمنون: الحمد لله الذي أثابنا، فله الحمد على ما أثابنا من نعمه وإحسانه، ونصرنا على من ظلمنا.

٤٠ ـ سورة غافر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ
لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾ مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿٤﴾

شرح إعراب سورة [غافر] الطول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿حم﴾ [١]

بإسكان الميم الآخرة لأنها حروف هجاء فحكمها السكون لأنها يُوقف عليها. وأما قراءة عيسى بن عمر ﴿حاميمَ تَنزيلُ﴾ فمفتوحة لالتقاء الساكنين، ويجوز أن يكون في موضع نصب على إضمار فعل ولم ينصرف لأنها اسم المؤنث، أو لأنها أعجمية مثل هابيل وقابيل.

﴿تَنزِيلُ الكِتَابِ..﴾ [٢]

على إضمار مبتدأ و ﴿تنزيل﴾ في موضع مُنَزَّل على المجاز. ويجوز أن يكون تنزيل رفعاً بالابتداء، والخبر ﴿من اللهِ العزيز العليم﴾.

﴿غافرِ الذّنبِ وقَابِلِ التّوب شَدِيد العِقَاب..﴾ [٣]

قال الفرّاء [معاني القرآن: ٣/٥]: جعلتها كالنعت للمعرفة وهي نكرة. وقال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/٣٦٦]: هي خفض على البدل. قال أبو جعفر: وتحقيق الكلام في هذا وتلخيصه أن غافر الذنب وقابل التوب يجوز أن يكونا معرفتين على أنهما لما مضى فيكونا نعتين، ويجوز أن يكونا للمستقبل والحال فيكونا نكرتين، ولا يجوز نعتين على هذا ولكن يكون خفضهما على البدل، ويجوز النصب على الحال، فأمّا ﴿شديدِ العِقابِ﴾ فهو نكرة فيكون خفضه على البدل. و﴿التّوْبِ﴾ جمع توبة أو مصدر. وقال أبو العباس: الذي يَسبقُ إلى القلب أن يكون مصدراً أي يقبل هذا الفعل، كما تقول: قال يقول قولاً، وإذا كان جمعاً فمعناه: يقبل التوبات. ﴿ذِي الطَّولِ﴾ على البدل لأنه نكرة وعلى النعت لأنه معرفة.

﴿ما يُجَادِلُ في آياتِ اللهِ إلاّ الّذِينَ كَفَرُوا..﴾ [٤]

كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْۖ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُۖ وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ۖ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾

مجاز أي في دفع آيات الله جلّ وعزّ ﴿فلا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ في البلادِ﴾ قال أبو العباس: أي تصرّفهم، كما يقال: فلان يتقلّب في ماله.

﴿كَذَّبتْ قَبلَهُمْ قَومُ نُوح..﴾ [٥]

على تأنيث الجماعة أي كَذَّبتِ الرسُلَ. قال أبو العباس: ﴿لِيُدْحضوا﴾ لِيُزيلُوا. ومنه مكانٌ دَحْضٌ أي مَزْلَقَةٌ.

قال: ﴿وكَذَلِكَ حَقَّتْ﴾ [٦]

وجبت ولزمت؛ لأنه مأخوذ من الحق لأنه اللازم. ﴿أنَّهُمْ﴾ قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٦٧٥]: أي لأنهم وبأنهم. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٣٦٧]: يجوز ﴿ إنَّهم ﴾ بكسر الهمزة ﴿أصحَابُ النَّارِ﴾ المعذّبون بها.

﴿الَّذِينَ يَحمِلُونَ العَرْشَ ومَنْ حَولَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ..﴾ [٧]

اتّصل هذا بذكر الكفّار لأن المعنى ـ والله أعلم ـ : الذين يحملون العرش ومَن حولهُ يُنَزِّهُون الله جلّ وعزّ عما يقوله الكفّار ﴿ويَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ وقد غفر لهم لأن الله جلّ وعزّ يحبّ ذلك فهم مطيعون لله جلّ وعزّ بذلك ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيء رَحْمَةً وعلماً﴾ منصوبان على البيان ﴿فاغفرْ للذينَ تابُوا واتَّبَعُوا سَبيلَكَ﴾ ولا يجوز إدغام الراء في اللام لأن في الراء تكريراً.

﴿وأَدخلْهُم جَنَّاتِ عَدْن التي وَعَدْتَهُمْ ومَنْ صَلَحَ من آبائِهِمْ وأزواجِهِمْ وذُرِّيّاتِهِمْ..﴾ [٨]

﴿مَنْ﴾ في موضع نصب معطوف على الهاء والميم التي في ﴿وعَدْتَهم﴾ ، أو على الهاء والميم في ﴿أدخلْهم﴾ [معاني القرآن للفراء: ٣/ ٥].

﴿وَقِهِمُ السَّيِّئاتِ ومَن تَقِ السَّيِّئاتِ يَوْمَئِذ فَقَدْ رَحِمْتَهُ..﴾ [٩]

سمَّى العقاب سيئات مجازاً لأنه عقاب على السيئات.

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ
﴿١٠﴾ قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذَٰلِكُم
بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُواْ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ
ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ
كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ
ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ

﴿إنّ الّذينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقتُ اللهِ أكبَرُ مِن مَّقتِكُمْ أَنفُسَكُمْ..﴾ [١٠]

قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٦٧٥]: **﴿لَمقتُ﴾** هذه لام الابتداء ووقعت بعد **﴿ينادون﴾** لأن معناه: يقال لهم، والنداء قول. وقال غيره: المعنى يقال لهم: لَمقتُ الله إياكم في الدنيا إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون أكبر من مقت بعضكم بعضاً يوم القيامة لأن بعضهم عادى بعضاً ومَقَتَهُ يوم القيامة، فأذعنوا عند ذلك وخَضَعوا، وطلبوا الخروج من النار فقالوا: **﴿رَبَّنا أَمَتَّنا اثْنَتَيْنِ وأحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فاعترَفْنا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إلى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيل﴾**.

﴿رَبَّنا أَمَتَّنا اثْنَتَينِ وأحْيَيْتَنا اثْنَتَينِ فاعترَفْنا بِذُنوبِنا فَهَلْ إلى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيل﴾ [١١]

و**﴿مِنْ﴾** زائدة للتوكيد.

﴿ذَلِكُم..﴾ [١٢]

في موضع رفع أي الأمر ذلكم أي ذلكم العذاب **﴿بأنه إذا دُعِيَ اللهُ وحدَهُ كَفَرْتُمْ﴾** أي لأنه إذا وُحِّدَ اللهُ كفرتم وأنكرتم، وإن أشركَ به مُشركٌ صدّقتموه وآمنتم به، والهاء كناية عن الحديث **﴿فالحكمُ لِلّهِ﴾** أي لله جلّ وعزّ وحده لا لما تعبدونه من الأصنام **﴿العَليِّ الكبيرِ﴾**.

﴿مُخلِصِينَ﴾ [١٤]

فادعوه أي من أجل ذلك ادعوه **﴿مُخلِصِينَ﴾** على الحال.

﴿رفيعُ الدَّرَجاتِ ذُو العرشِ..﴾ [١٥]

على إضمار مبتدأ. قال الأخفش: يجوز نصبه على المدح، وقرأ الحسن **﴿لِتُنذرَ يومَ التلاقِ﴾** وهي مخاطبة للنبي ﷺ، وتأوّل أبو عبيد قراءة من قرأ لينذر بالياء أن المعنى: لينذر الله. وقال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٣٦٩]: الأجود أن يكون للنبي ﷺ لأنه أقرب، وحذفت الياء من **﴿التلاق﴾** لأنه رأس آية.

﴿يَوْمَ هُمْ بارِزُونَ..﴾ [١٦]

﴿هم﴾ في موضع رفع بالابتداء و**﴿بارزون﴾** خبره، والجملة في موضع خفض بالإضافة؛

كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْـَٔازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَـٰظِمِينَ مَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم

فلذلك حذفت التنوين من يوم وإنما يكون في هذا عند سيبويه إذا كان الظرف بمعنى ﴿إذ﴾ تقول: لَقِيتُكَ يوم زيد أمير، فإذا كان بمعنى «اذا» لم يجز نحو: أنا ألقاك يوم زيدٌ أميرٌ.

﴿لِمَنِ المُلكُ اليومَ للّهِ الواحد القَهَّارِ﴾ أصحّ ما قيل فيه ما رواه أبو وائل عن ابن مسعود، قال: يُحشَرُ الناسُ على أرض بيضاء مثل الفضة لم يُعصَ اللهُ جلّ وعزّ عليها فيؤمرُ مُناد أن ينادي: لِمَنِ المُلكَ اليَومَ؟ فهذا قول بيِّن، فأما أن يكون هذا والخلق غير موجودين فبعيدٌ؛ لأنه لا فائدة فيه. والقول الأول صحيح عن ابن مسعود، وليس هو مما يؤخذ بالقياس، ولا بالتأويل، والمعنى على قوله فينادي مناد يوم القيامة لِيُقرّر الناسُ لِمَن المُلكُ اليوم فيقول العباد مؤمنهم وكافرهم: لِلّهِ الواحدِ القهّار، فيقول المؤمنون هذا سروراً وتلذذاً، ويقول الكافرون هذا رغماً وانقياداً وخضوعاً.

﴿. . إذِ القُلُوب لَدَى الحناجِرِ كَاظِمِينَ. .﴾ [١٨]

نُصِبت كاظمين على الحال وهو محمول على المعنى. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٣٦٩]: المعنى إذ قلوب الناس لدى الحناجر في حال كظمهم، وأجاز الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٦] أن يكون التقدير: وأنذِرهُمْ كاظمين على أنه خبر القلوب، وقال: لأن المعنى إذ هم كاظمين. وقال الكسائي: يجوز رفع كاظمين على الابتداء ﴿ما لِلظَّالِمينَ مِنْ حَمِيم﴾ أي قريب ﴿ولا شَفِيع يُطَاعُ﴾ من نعت شفيع أي ولا شفيع يسألُ فيُجابُ.

﴿يَعلَمُ خائِنَةَ الأعيُنِ. .﴾ [١٩]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٣٧٠]: أي من نَظَرَ ونيَّتُهُ الخيانة، وقال الفرّاء: يعلم خائنة الأعين النظرة الثانية ﴿وما تُخفِي الصُّدُورُ﴾ النظرة الأولى.

﴿. . إنّ اللهَ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ. .﴾ [٢٠]

﴿هو﴾ زائدة فاصلة، ويجوز أن يكون في موضع رفع بالابتداء وما بعدها خبر عنها والجملة خبر ﴿إنّ﴾.

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا في الأرضِ فَينظُرُوا. .﴾ [٢١]

عطفٌ على يسيروا في موضع جزم، ويجوز أن يكون في موضع نصب على أنه جواب،

بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَكَفَرُواْ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ قَوِيٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ
﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُواْ سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُواْ ٱقْتُلُوٓاْ
أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُواْ نِسَآءَهُمْۚ وَمَا كَيْدُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ
ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾ وَقَالَ

والجزم والنصب في التثنية والجمع واحد ﴿كيفَ كانَ عاقِبَةُ﴾ اسم كان والخبر في كيف ﴿وَاق﴾ في موضع خفض معطوف على اللفظ، ويجوز أن يكون في موضع رفع على الموضع فرفعه وخفضه واحد لأن الياء تحذف وتبقى الكسرة دالّة عليها.

﴿وَلَقَدْ أرسَلْنا مُوسَى بآياتِنا وسُلْطان مُّبِين..﴾ [٢٣]

في قوله جلّ وعزّ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ [الإسراء: ١٠١] **﴿وسلطان مبين﴾** السلطان الحجة وهو يذكّرُ ويؤنّثُ.

﴿إِلى فِرْعَونَ وهَامَانَ وقارُونَ..﴾ [٢٤]

أسماء أعجمية لا تنصرف وهي معارف [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/ ٣٧٠]، فإن نكّرتها انصرفت **﴿فَقَالُوا سَاحِرٌ كذّابٌ﴾** مرفوع على إضمار مبتدأ أي هو ساحر.

﴿..قَالُوا اقْتُلُوا أبْنَاءَ الّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ..﴾ [٢٥]

جمع ابن على الأصل، والأصل فيه بَنِيٌ. وقال قتادة: هذا القتل الثاني، فهذا على قوله أنه معاقبة لهم، والقتل الأول كان لأنه قيل لفرعون: إنَّهُ يُولَدُ في بني إسرائيل ولد يكون زوال ملكك على يده؛ فأمر بقتل أبنائهم واستحياء نسائهم، ثم كان القتل الثاني عُقوبةً لهم ليمتنع الناس من الإيمان. قال الله جلّ وعزّ: **﴿ما كَيْدُ الكافِرينَ إلاّ في ضَلال﴾** أي إنه لا يمتنع الناس من الإيمان، وإنْ فعل بهم مثل هذا فكيف يذهب باطلا [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/ ٣٧١]؟

﴿وَقَالَ فِرعَونُ ذَروني أقتُلْ مُوسَى وَلْيدْعُ رَبَّهُ..﴾ [٢٦]

﴿أقتل﴾ جزم لأنه جواب الأمر **﴿ولْيَدْعُ﴾** جزم لأنه أمر و**﴿ذروني﴾** ليس بمجزوم وإن كان أمراً، ولكنّ لفظه لفظ المجزوم وهو مبني، وقيل: هذا يدلّ على أنه قيل لفرعون: إنّا نخاف أن يدعو عليك فيجاب، فقال: **﴿وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إنّي اخَافُ أنْ يُبَدلَ دِينَكُمْ وانْ يُظْهِرَ فِي الأرْضِ الفَسَاد﴾** هذه قراءة المدنيين وأبي عبد الرحمن وابن عامر وأبي عمرو، وقراءة الكوفيين **﴿أوْ أنْ يُظْهِرَ فِي الأرْضِ الفَسَادَ﴾** وكذا في مصاحف الكوفيين **﴿أوْ﴾** بألف وإليه يذهب أبو عبيد، قال: لأن **﴿أوْ﴾** قد تكون بمعنى الواو لأن في ذلك بطلان المعاني، ولو جاز أن يكون بمعنى الواو لما احتيج إلى هذا ههنا لأن معنى الواو: إني أخافُ الأمرين جميعاً، ومعنى **﴿أوْ﴾** لأحد الأمرين أي إني أخافُ أن يُبدّلَ دينكم فإن أعوزه ذلك أفسد في الأرض.

مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ
فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ
كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ
كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ۚ قَالَ فِرْعَوْنُ
مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ
يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَٰقَوْمِ
إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ
﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن
يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾

﴿..أن يَقُولَ رَبِّيَ اللهُ..﴾ [٢٨]

في موضع نصب أي لأن يقول **﴿وإن يَكُ كاذباً فَعَليهِ كَذِبُهُ﴾** ولو كان **﴿يكُنْ﴾** جاز ولكن حذفت النون لكثرة الاستعمال على قول سيبويه، ولأنها نون الإعراب على قول أبي العباس.

﴿..ظَاهِرِينَ..﴾ [٢٩]

نصب على الحال. وقد ذكرنا ما بعده.

﴿مِثْلَ يَوْمِ الأَحزَابِ﴾ [٣٠]

يعني به من أهلك [**معاني القرآن وإعرابه: ٤/٣٧٢**] والله أعلم.

﴿مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ..﴾ [٣١]

على البدل **﴿وَعَادٍ وثَمُودَ والذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾** لم ينصرف ثمود؛ لأنه اسم للقبيلة وصرفه جائز على أنه اسم للحيّ **﴿والذينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾** في موضع خفض على النسق.

﴿ويا قَومِ إنّي أخافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التنادِ..﴾ [٣٢]

وقراءة الضحّاك **﴿يَوْمَ التنادّ﴾** بالتشديد، وقد رويت عن ابن عباس إلاّ أنها من رواية الكلبي عن أبي صالح. قال أبو جعفر: يقال: ندّ البعير يندُّ إذا نَفَرَ من شيء يراه ثم يستعار ذلك لغير البعير. وفي القراءة جمع بين ساكنين إلاّ أنه جائز.

﴿يَوْمَ تُوَلّونَ مُدْبِرينَ..﴾ [٣٣]

على البدل مِن **﴿يوم التناد﴾** **﴿مدبرين﴾** على الحال. **﴿وَمن يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هادٍ﴾** في موضع خفض بِمَنْ، ومَنْ وما بعدها في موضع رفع، ورفعُ هاد وخَفضُهُ واحدٌ.

﴿وَلَقَدْ جاءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بالبيّناتِ..﴾ [٣٤]

ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡۖ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ
ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ ﴿٣٥﴾ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ﴿٣٦﴾
أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبٗاۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ
عَنِ ٱلسَّبِيلِۚ وَمَا كَيۡدُ فِرۡعَوۡنَ إِلَّا فِي تَبَابٖ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُونِ أَهۡدِكُمۡ
سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنۡ عَمِلَ
سَيِّئَةٗ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَاۖ وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ
ٱلۡجَنَّةَ يُرۡزَقُونَ فِيهَا بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿٤٠﴾ ۞ وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾

من قبل موسى صلى الله عليهما فذَكَرَ وهب بن مُنبِّه: أن فرعون موسى هو فرعون يوسف ﷺ عَمَّرَ، وغيره يقول: هو آخر وليس في هذه الآية دليل على أنه هو لأنه إذا أتى بالبيّنات فهي لمن معه، ولمن بعده، وقد جاءهم جميعاً بها وعليهم أن يصدّقوه بها. ﴿**كذلك يُضِلُّ الله مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ**﴾.

﴿**الَّذِينَ يُجَادِلُونَ..**﴾ [٣٥]

في موضع نصب على البدل مِنْ ﴿**مَنْ**﴾، ويجوز أن يكون في موضع رفع على معنى هم الذين يجادلون في آيات الله أو على الابتداء ﴿**مقتاً**﴾ على البيان أي كَبُرَ جدالُهُمْ مقتاً ﴿**كذلك يَطبَعُ الله على كلّ قَلبِ مُتكبر جَبّار**﴾ وقراءة أبي عمرو ﴿**على كلّ قَلبٍ مُتكبّر جبار**﴾ بالتنوين. قال أبو جعفر: قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٣٧٤]: الإضافة أولى لأن المتكبّر هو الإنسان وقد يقال: قلب متكبر يُرادُ به الإنسان.

﴿**أسبابَ السّمواتِ..**﴾ [٣٧]

بدل من ﴿**الأسباب**﴾ ﴿**فأطّلِعُ**﴾ عطف على ﴿**أبلغُ**﴾ وقرأ الأعرج ﴿**فأطّلِعَ**﴾ بالنصب. قال أبو عبيد: على الجواب [معاني القرآن للفراء: ٣/ ٩]. قال أبو جعفر: معنى النصب خلاف معنى الرفع؛ لأن معنى النصب متى بلغتُ الأسباب اطّلعتُ ومعنى الرفع لعلّي أبلغُ الأسباب ثم لعلّي أطّلعُ بعد ذلك إلاّ أنّ ثم أشدّ تراخياً من الفاء.

﴿**وكذلك زُيِّنَ لفرعون سوءُ عَمَلِهِ وصَدَّ عن السبيل**﴾ وقراءة الكوفيين ﴿**وصُدَّ**﴾ ويجوز على هذه القراءة ﴿**وصِدَّ**﴾ تقلب كسرة الدال على الصاد، وقراءة ابن أبي إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٣٧٥] وعبد الرحمن بن أبي بكرة ﴿**وصَدٌّ عن السبيل**﴾.

﴿**وقال الّذي آمَنَ يا قوم اتَّبِعُون أهدِكُمْ سَبيل الرشاد..**﴾ [٣٨]

وقراءة معاذ ﴿**أهدكم سَبيل الرَّشادِ**﴾. قال أبو جعفر: وقد ذكرناه.

تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَلَا فِي ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾

﴿..لَيسَ لَهُ دَعوةٌ..﴾ [٤٣]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/٣٧٦]: أي ليس له استجابة دعوة تنفع، وقال غيره: ليس له دعوة توجب له الألوهة في الدنيا وفي الآخرة.

﴿فَستذكُرُونَ ما أقولُ لكُمْ..﴾ [٤٤]

أي في الآخرة.

﴿فوقاه اللّه سيئات ما مكروا..﴾ [٤٥]

قيل: هذا يدلّ على أنهم أرادوا قتله. قال الكسائي: يقال: حاقَ يَحيقُ حَيْقاً وحُيُوقاً إذا نزل ولَزِمَ.

﴿النارُ يُعرَضُونَ عَلَيها..﴾ [٤٦]

فيه ستة أوجه: تكون النار بدلاً من سوء، ويكون بمعنى هو النار، وتكون بالابتداء، وقال الفرّاء [معاني القرآن: ٣/٩]: تكون مرفوعة بالعائد، فهذه أربعة أوجه وأجاز الفرّاء النصب لأن بعدها عائداً وقَبلها ما تتّصلُ به، وأجاز الأخفش الخفض على البدل من العذاب.

واحتجّ بعض أهل اللغة في تثبيت عذاب القبر بقوله جلّ وعزّ: **﴿النار يعرضون عليها غدوّاً وعشيّاً﴾** قال: فهذا في الدنيا، وفي الحديث عن ابن مسعود قال: «إن أرواح آل فرعون ومن كان مثلَهُم من الكفار تُعرض على النار بالغداة والعشيّ فيقال هذه داركم» [القرطبي في «تفسيره»: ١٥/ ٣١٩].

وفي حديث صخر بن جويرية عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنّ الكافر إذا ماتَ عُرِضَ على النار بالغداة والعشيّ ثم تلا ﴿النارُ يُعرَضُون عَلَيها غدوّاً وعشيّاً﴾ وإن المؤمن إذا مات عرضت روحه على الجنة بالغداة والعشي**» [د: ٤٧٥٣]. قال الفرّاء [معاني القرآن: ٣/٩]: في الغداة والعشيّ أي بمقادير ذلك في الدنيا. قال أبو جعفر: غُدُوّ مصدر جُعِلَ ظرفاً على السعة.

﴿ويَومَ تَقُومُ السّاعَةُ﴾ نصبت يوماً بقوله **﴿أَدخِلُوا﴾** وقراءة الحسن وأبي الحسن وأبي عمرو وعاصم **﴿ادخُلُوا آلَ فرعونَ أشد العذاب﴾** تنصب آل فِرعَونَ في هذه القراءة على النداء المضاف ومن قرأ أدخِلُوا آل فرعون نصبهم بوقوع الفعل عليهم **﴿وآل فرعون﴾** مَنْ كان على دينه وعلى

وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَـٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴿٤٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾

مذهبه وإذا كان من كان على دينه وعلى مَذهبِهِ في أشدّ العذاب كان هو أقرب إلى ذلك.

وروى قتادة عن أبي حَسّانَ الأعرج عن ناجية بن كعب عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ: **«إنّ العبدَ يُولَدُ مُؤمِناً ويَحيَا مُؤمِناً ويَموتُ مُؤمِناً، منهم يحيى بن زكريا صلّى الله عليهما وسلّم ولد مؤمناً وحَيِيَ مؤمناً ومات مؤمناً. وإن العبد يُولَدُ كافراً ويحيا كافراً ويموتُ كافراً، منهم فرعون وُلِدَ كافراً وحَيِيَ كافراً ومات كافراً»** [«مجمع الزوائد» للهيثمي: ٧/ ٢١٢]، [والقرطبي في «تفسيره»: ١٥/ ٣٢٠].

﴿. . فَيَقولُ الضُّعَفاءُ لِلّذِينَ استكبَرُوا إنّا كُنّا لكم تَبَعاً. .﴾ [٤٧]

مصدر فلذلك لم يُجْمَع، ولو جمع لقيل: أتباع.

﴿قَالَ الذينَ استَكبَرُوا إنّا كُلٌّ فِيهَا. .﴾ [٤٨]

قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٦٧٨]: كل مرفوع بالابتداء، وأجاز الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ١٠] والكسائي **﴿إنّا كُلاًّ فيها﴾** بالنصب على النعت. قال أبو جعفر: وهذا من عظيم الخطأ أن يُنعَتَ المضمر، وأيضاً فإنّ **﴿كُلاًّ﴾** لا تُنعَتُ ولا يُنعتُ بها، هذا قول سيبويه نصّاً، وأكثر من هذا أنه لا يجوز أن يُبدَلَ من المضمر ههنا؛ لأنه مُخاطبٌ، ولا يُبدَلُ من المخاطِب ولا المُخَاطب؛ لأنهما لا يُشكِلان فيبدلُ منهما. هذا قول محمد بن يزيد نصّاً. **﴿إن الله قد حكم بينَ العِبَادِ﴾** أي حكم بينهم ألاّ يؤاخذ أحداً بذنب غيره.

﴿وقَالَ الذينَ في النّار لخَزَنة جَهنّم. .﴾ [٤٩]

﴿الذين﴾ في موضع رفع، ومن العرب من يقول: اللذون على أنه جمعٌ مُسلّمٌ مُعرَبٌ، ومن قال: الذين في موضع الرفع بناه، كما كان في الواحد مبنيّاً. وقال سعيد الأخفش: ضُمّت النونُ إلى الذي فأشبه خمسة عشر فبني على الفتح. وخَزَنَةٌ جَمعُ خازن، ويقال: خُزّانٌ وخُزّنٌ **﴿أُدعوا رَبَّكم يُخَفّفْ﴾** جواب مجزوم، وإذا كان بالفاء كان منصوباً إلاّ أن الأكثر في كلام العرب في الأمر وما أشبهه أن يكون بغير فاء، على هذا جاء القرآن بأفصح اللغات، كما قال:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ

وفي الحديث عن أبي الدرداء قال: «يُلقَى على أهل النار الجوعُ حتّى يَعدلَ ما هم فيه من العذاب فَيَستَغِيثُونَ منه فيغاثون بالضريع لا يسمن ولا يغني من جوع فيأكلون فلا يغني عنهم شيئاً

قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ تَكُ تَأۡتِيكُمۡ رُسُلُكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ قَالُواْ بَلَىٰۚ قَالُواْ فَٱدۡعُواْۗ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ
﴿٥٠﴾ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ﴿٥١﴾ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ
مَعۡذِرَتُهُمۡۖ وَلَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡهُدَىٰ وَأَوۡرَثۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ

فيستغيثون فيغاثون بطعام ذي غُصّة فيغُصّونَ به، فيذكرون أنهم كانوا في الدنيا يجيزون الغصص بالماء فيستغيثون بالشراب، فيرفع لهم الحميم بالكلاليب فإذا دنا من وجوههم شواها، فإذا وقع في بطونهم قَطّعَ أمعاءَهم وما في بطونهم فيستغيثون بالملائكة فيقولون: **﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْماً مِنَ العَذَابِ﴾** فيجيبونهم: **﴿أوَ لَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الكَافِرِينَ إلاَّ فِي ضَلالٍ﴾** [٥٠]» [ت/ ٢٥٨٦]

﴿إنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنا. .﴾ [٥١]

ويجوز حذف الضمة لثقلها فيقال: **﴿رُسْلنا والذين آمنوا﴾** في موضع نصب عطفاً على الرسل. وفي الحديث عن أبي الدرداء وبعض المحدّثين يقول عن النبي ﷺ قال: «**من ردَّ عن عرضِ أخيهِ المسلم كان حقاً على الله جلّ وعزّ أن يردّ عنه نار جهنم**» [ت: ١٩٣١، حم: ٦/ ٤٥٠] ثم تلا **﴿إنا لننصرُ رسلنا والذينَ آمنوا﴾**.

وروى سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ حمى مُؤمناً من مُنافق يَغتَابُهُ بعث الله جلّ وعزّ ملكاً يحمي لحمه يوم القيامة من النار، ومَنْ ذكر مسلماً بشيء ليشينه به وقفه الله جلّ وعزّ على جسر جهنم حتى يخرج ممّا قال**» [د: ٤٨٨٣].

﴿ويَوْمَ يَقُومُ الأشهَادُ﴾ قال سفيان الثوري: سألت الأعمش عن الأشهاد فقال: الملائكة، وقال زيد بن أسلم: الأشهاد: الملائكة والنبيّون والمؤمنون والأجساد. قال أبو إسحاق: الأشهاد: جمع شاهد مثل صاحب وأصحاب، قال أبو جعفر: ليس باب فاعل أن يُجمع على أفعال ولا يقاس عليه، ولكن ما جاء منه مسموعاً أدّى كما سُمِعَ وكان على حذف الزائد. وأجاز الأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٦٧٩] والفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ١٠]: **﴿ويَومَ تقومُ الأشهادُ﴾** بالتاء على تأنيث الجماعة.

﴿لا يَنفَعُ الظالِمِينَ مَعذِرتُهُمْ﴾ [٥٢]

وقرأ أبو عمرو وابن كثير **﴿لا تَنفَعُ الظالِمِينَ مَعذِرتُهُمْ﴾** قال بعض أهل اللغة: كان الأَولى به أن يقرأ **﴿ويومَ تقومُ الأشهادُ﴾** لأن الفعل يلي الأسماء، وأن يقرأ **﴿لا ينفعُ الظالمين﴾** بالياء؛ لأنه قد حال بين الفعل وبين الاسم. قال أبو جعفر: هذا لا يلزمُ لأن الأشهاد واحدهم شاهد مذكّر فتذكير الجميع فيهم حسن، ومعذرة مؤنّثة في اللفظ فتأنيثها حسن.

ٱلْكِتَٰبَ ﴿٥٣﴾ هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُولِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٤﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ
وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ
إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ۚ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ لَخَلْقُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَمَا يَسْتَوِى
ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلْمُسِىٓءُ ۚ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ
لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾

﴿هُدى..﴾ [٥٤]

في موضع نصب إلاّ أنه لا يتبيّن فيه الإعراب لأنه مقصور **﴿وذِكْرى﴾** معطوف عليه ونصبهما على الحال.

﴿..وَسَبِّحْ بِحَمدِ رَبِّكَ بالعَشِيّ والإبْكارِ﴾ [٥٥]

مصدر جعل ظرفاً على السعة، والأبكار جمعُ بكَر.

﴿إنّ الذينَ يُجَادِلُونَ في آياتِ اللهِ بِغَير سُلطَان أتَاهُمْ..﴾ [٥٦]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٣٧٤، ٣٧٧]: المعنى أنّ الذين يجادلون في دفع آيات الله وقدره مثل **﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾** [يوسف: ٨٢]، وقال سعيد بن جبير: **﴿بغير سلطان﴾** بغير حجة، والسلطان يُذكّر ويؤنّثُ ولو كان بغير سلطان أتتهم، لكان جائزاً. **﴿أتاهم﴾** من نعت سلطان وهو في موضع خفض.

﴿إنْ في صُدُورِهِمْ إلاّ كِبْر ما هُمْ بِبَالِغيه﴾ قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٣٧٧]: المعنى ما في صدورهم إلاّ كبر ما هم ببالغي إرادتهم فيه فقدّره على الحذف. وقال غيره: المعنى ببالغي الكبر على غير حذف؛ لأن هؤلاء قوم رأوا أنّهم إن اتّبعُوا النبي ﷺ قلّ ارتفاعُهم ونَقَصت أحوالهم، وأنهم يرتفعون إذا لم يكونوا تبعاً فأعلم الله جلّ وعزّ أنهم لا يبلغون الارتفاع الذي أمّلوه بالتكذيب **﴿فاستَعِذْ باللهِ﴾** أي من شرّهم.

﴿لَخَلْقُ السّمواتِ والأرضِ..﴾ [٥٧]

مبتدأ وخبره وهذه لام التوكيد، وسبيلها أن تكون في أول الكلام لأنها تؤكّد الجملة إلاّ أنها تُزَحلَقُ عن موضعها، كذا قال سيبويه: تقول: إن عمراً لَخَارجٌ وإنما أُخّرت عن موضعها لئلاّ يُجمَعَ بينها وبين **﴿إنّ﴾** لأنهما يؤديان عن معنى واحد، كذلك لا يجمع بين إنّ وأنّ عند البصريين، وأجاز هشام: إنّ أنّ زيداً منطلق حقٌّ، فإن حذفت حقّاً لم يجز عند أحد من النحويين علمته.

﴿إنّ الساعةَ لآتيةٌ لا ريب فِيهَا﴾ [٥٩]

وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ اللَّهُ
الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ
النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾
كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٦٣﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ
بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ
الْعَالَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾

ومما دخلت اللام في خبره قوله جلّ وعزّ بعد هذا **﴿إنّ الساعة لآتيةٌ لا ريب فِيهَا﴾**.

﴿وقَالَ ربُّكمُ ادعُوني أستَجِبْ لكُم..﴾ [٦٠]

﴿ادعوني﴾ أمر غير معرب ولا مجزوم عند البصريين إلاّ أنْ تكون معه اللام، وعند الفرّاء مجزوم على حذف اللام، **﴿أستجبْ﴾** مجزوم عند الجماعة؛ لأنه بمعنى جواب الشرط وهذه الهمزة مقطوعة لأنها بمنزلة النون في نَفعَلُ، وسقطت ألف الوصل لأنه قد استُغْنِيَ عنها.

﴿الله الذي جَعَلَ لكُمُ الليلَ لِتَسكنُوا فِيهِ..﴾ [٦١]

﴿جَعَلَ﴾ هاهنا بمعنى خَلقَ والعرب تَفرّقُ بين **﴿جَعَلَ﴾** إذا كانت بمعنى خَلَقَ وبين **﴿جَعَلَ﴾** إذا لم تكن بمعنى خلق، فلا تُعدّيها إلاّ إلى مفعول واحد، وإذا لم تكن بمعنى خلق عدّتها إلى مفعولين نحو قوله جلّ وعزّ: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ [الزخرف: ٣].

﴿والنّهارَ﴾ عطف عليه **﴿مُبصِراً﴾** على الحال.

﴿..وَصَوَّرَكُم فأحسنَ صُوَرَكُم..﴾ [٦٤]

وتُروى عن ابن رزين **﴿فأحسنَ صِوَرَكُم﴾** بكسر الصاد وقد بيّنَ هذا سيبويه [الكتاب: ٢/ ٩٧]، وذكر أن الكسرة مجاورة للضمة لأن العرب تقول: رُكبَةٌ ورُكُبَاتٌ وَيحذِفُونَ الضمة فيقولون: رُكْبَاتٌ وكذلك هِندٌ وهِنِدَاتٌ ويحذفون الكسرة فيقولون: هِنْدَاتٌ، فتجاورت الضمة والكسرة فجمعوا فِعْلَةَ على فُعَل [مثل] رَشوة ورُشىً، فكذا عنده صُورَةٌ وصوَرٌ وهذا من أحسن كلام في النحو وأبينه، ونظيره أنهم يقولون: فَخِذٌ وفَخْذٌ وعَضُدٌ وعَضْدٌ، فيحذفون الكسرة والضمة ولا يقولون: في جَمَل جَمْل فيحذفون الفتحة لخفتها، ويقولون: سُورَةٌ وسُوَرٌ ولا يقولون: في فَعْلَة مفتوحة اللام إلا فِعَالٌ نحو: جَفْنَة وجِفَان وفِعْلَة مثل: فُعْلَة يقولون: فيها فِعَلٌ. ألا ترى إلى تجانس فِعْلَة وفُعْلَة ومباينة فَعْلَة لهما.

﴿..مُخلِصينَ..﴾ [٦٥]

على الحال **﴿له الدِينَ﴾** بوقوع الفعل عليه، والتقدير: قولوا: الحَمدُ للهِ ربّ العالَمِينَ.

۞ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ
الْعَالَمِينَ (٦٦) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا
أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٦٧)
هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٦٨) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ
اللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ (٦٩) الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٧٠) إِذِ الْأَغْلَالُ
فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ (٧١) فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ (٧٢) ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ
تُشْرِكُونَ (٧٣) مِن دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُو مِن قَبْلُ شَيْئًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ
(٧٤) ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ (٧٥)

﴿. . ثم لِتكونوا شُيوخاً . . ﴾ [٦٧]

وهذا جمع الكثير، ويقال: شِيوخاً، وفي العدد القليل أشياخٌ والأصل: أشيُخٌ مثل فَلْس وأفلُسٌ إلاّ أن الحركة في الياء ثقيلة وقد كان فَعْلٌ يُجمَعُ على أفعال وليست فيه ياء تشبيهاً بِفَعَل، قالوا: زَنْدٌ وأزنادٌ، فلمّا استثقلت الحركة في الياء شبّهوا فَعْلاً بِفَعَل فقالوا: شَيْخٌ أشياخٌ، وإن اضطر شاعر جاز أن يقول: أشيُخٌ مثل: عين أعيُنٌ إلاّ أنه حَسُنَ في عَين لأنها مؤنّثة، والشيخُ مَن جاوز أربعين سنة. ﴿ومنكم مَّن يُتوفَّى مِن قَبْلُ﴾ قال مجاهد: أي من قبل أن يكون شيخاً. قال أبو جعفر: ولهذا الحذف ضُمّتْ قبل، وقد ذكرنا العلّة في اختيارهم الضمّ لها. قال مجاهد: ﴿ولِتبلُغُوا أجلاً مُّسَمّىً﴾: الموت للكل.

﴿إذِ الأغلالُ في أعناقِهِمْ والسَّلاسِلُ. . ﴾ [٧١]

عطف على الأغلال. قال أبو حاتم: ﴿يُسحَبُونَ﴾ مُستأنف على هذه القراءة، وقال غيره: هو في موضع نصب على الحال، والتقدير: إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل مسحوبين، وروى أبو الجوزاء عن ابن عباس أنه قرأ ﴿والسلاسِلَ﴾ بالنصب ﴿يسحبون﴾ والتقدير في قراءته: ويَسحبون السلاسل. قال أبو اسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣٧٨/٤]: من قرأ ﴿والسَّلاسل﴾ بالخفض فالمعنى عنده وفي السلاسلِ يُسحَبون وفي الحميم والسلاسل، وهذا في كتاب أبي إسحاق «في القرآن» كذا، والذي يَبين لي أنه غلط لأن البيّن أنه يقدّرهُ يُسحَبُون في الحميم والسلاسل تكون السلاسل معطوفة على الحميم، وهذا خطأ لا نعلم أحداً يجيز: مررتُ وزَيد بِعَمرو، وكذا المخفوض كلّه وإنما أجازوا ذلك في المرفوع أجازوا: قام وزيدٌ عمروٌ، وهو بعيد في المنصوب نحو: رأيت وزيداً عمراً، وفي المخفوض لا يجوز لأن الفعل غير دالّ عليه.

﴿ذَلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفرحُونَ فِي الأرضِ بِغَيْرِ الحَقّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمرَحُونَ. . ﴾ [٧٥]

أي ذلكم العذاب بما كنتم تفرحون بالمعاصي. وفي بعض الحديث لو لم يعذب الله جلّ

ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۚ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ
بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيۡنَا يُرۡجَعُونَ ﴿٧٧﴾ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ مِنۡهُم مَّن قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ
وَمِنۡهُم مَّن لَّمۡ نَقۡصُصۡ عَلَيۡكَۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأۡتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قُضِيَ بِٱلۡحَقِّ
وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴿٧٨﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَنۡعَٰمَ لِتَرۡكَبُواْ مِنۡهَا وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمۡ
فِيهَا مَنَٰفِعُ وَلِتَبۡلُغُواْ عَلَيۡهَا حَاجَةٗ فِي صُدُورِكُمۡ وَعَلَيۡهَا وَعَلَى ٱلۡفُلۡكِ تُحۡمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ فَأَيَّ
ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾

وعزّ إلاّ على فرحنا بالمعاصي واستقامتها لنا، فهذا تأويل، وقيل: إن فرحهم بما عندهم أنهم قالوا للرسل عليهم السلام: نَحنُ نعلم أنّا لا نُبعَثُ ولا نُعذّبُ، وكذا قال مجاهد في قوله جلّ وعزّ: ﴿فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ﴾ [غافر: ٨٣] قال **﴿بما كنتم تَفرحُونَ في الأرض بغير الحق﴾** أي بما كنتم تأشرون **﴿وبما كنتم تمرحون﴾** أي تبطرون.

﴿..فَبِئسَ مَثوى المُتَكَبِّرِينَ.﴾ [٧٦]

في موضع رفع أي قَبحتْ مثوى المتكبّرين.

﴿فإمّا نُرينّكَ..﴾ [٧٧]

في موضع جزم بالشرط و **﴿ما﴾** زائدة للتوكيد وكذا النون وزال الجزم وبُنِي الفعل على الفتح لأنه بمنزلة الشيئين اللذين يُضمّ أحدهما إلى الآخر **﴿أو نَتوفَّينَّكَ﴾** عطف عليه **﴿فإلَيْنا يُرجَعُون﴾**.

﴿مِنهُم مَّن قَصَصْنَا عليكَ﴾ [٧٨]

الجواب **﴿مِنهُم مَّن قَصَصْنَا عليكَ﴾**، **﴿مَنْ﴾** في موضع رفع بالابتداء وكذا **﴿ومنهم مَن لَمْ نَقْصُصْ عَلَيكَ﴾**.

﴿الله الذي جَعَلَ لكُمُ الأنعامَ..﴾ [٧٩]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣٧٨/٤]: الأنعام ههنا الإبل **﴿لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأكُلُونَ﴾** فاحتجّ مَنْ منع أكل الخيل وأباح أكل الجمال بأنّ الله تعالى قال في الأنعام: **﴿ومنها تأكلون﴾**، وقال في الخيل والبغال والحمير: ﴿وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا﴾ [النحل: ٨] ولم يذكر إباحة أكلها.

﴿..فأَيَّ آياتِ الله تُنكِرونَ..﴾ [٨١]

نصبت أيّاً بتنكرون لأن الاستفهام يعمل فيه ما بعده، ولو كان مع الفعل هاء لكان الاختيار

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾

الرفع في أيّ، ولو كان الاستفهام بالألف أو [بهل] وكان بعدها اسم بعده فعل معه هاء لكان الاختيار النصب.

﴿. . كانوا أكثَرَ مِنهُمْ. .﴾ [٨٢]

خبر كان ولم ينصرف لأنه على أفعلَ وزعم الكوفيون أن كل ما لا ينصرف يجوز أن ينصرف إلاّ أفعَلَ من كذا، لا يجوز صرفه بوجه في شعر ولا غيره إذا كانت معه **﴿مِنْ﴾**. قال أبو العباس: ولو كانت **﴿مِنْ﴾** المانعة لصرفه لوجب أن لا تقول: مررتُ بِخَير مِنْكَ وشَرٍّ مِنْ عَمروٍ، وكيف يجوز صرف ما لا ينصرف وفيه العلل المانعة من الصرف؟ وإذا كان ينصرف فما معنى قولنا لا ينصرف لعلّة كذا.

﴿فَلَمّا جاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بالبَيِّناتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ العِلْمِ. .﴾ [٨٣]

في معناه ثلاثة أقوال: قول مجاهد: إنّ الكفار الذين فرحوا بما عندهم من العلم، وقالوا: نحن أعلَمُ منهم لَن نُعذَّبَ ولَن نُبعثَ، وقيل: فرِحَ الكفار بما عندهم من علم الدنيا نحو **﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِنَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾**، وقيل: الذين فرحوا الرسل لمّا كذبهم قومهم وأعلمهم الله جلّ وعزّ أنه مهلِك الكافرين ومنجيهم والمؤمنين ففرحوا بما عندهم من العلم بنجاء المؤمنين، وحاق بالكفار ما كانوا يستهزئون أي عقاب استهزائهم بما جاءت به الرسل.

﴿فَلَمّا رَأَوْا بَأْسَنا قَالُوا آمَنّا بِاللهِ وَحْدَهُ. .﴾ [٨٤]

﴿سُنّةَ الله. .﴾ [٨٥]

مصدر أي سنَّ الله عزّ وجلّ في الكافرين أنه لا ينفعهم الإيمان إذا رأوا العذاب. **﴿وخَسِرَ هُنالِكَ الكافِرُونَ﴾** قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣٧٨/٤]: وقد كانوا خاسرين قبل ذلك إلاّ أنه تبيّن لهم الخسران لمّا رأوا العذاب.

٤١ ـ سورة فُصّلَت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٣ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ۝٤﴾

شرح إعراب سورة السجدة (فصّلت)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿تَنزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [٢]

﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾ [٣]

﴿بَشِيراً وَنَذِيراً . .﴾ [٤]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/٣٧٩]: ﴿تَنزِيلٌ﴾ رفع بالابتداء وخبره: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾.

قال: وهذا قول البصريين. قال الفرّاء [معاني القرآن: ٣/١٢] يجوز أن يكون رفعه على إضمار هذا ﴿قرآناً عربياً﴾، قال الكسائي والفرّاء: يكون منصوباً بالفعل أي فصّلت كذلك، قالا: ويجوز أن يكون منصوباً على القطع. وقال أبو إسحاق: يكون منصوباً على الحال أي فصّلت آياته في حال جمعه. وقول آخر: يكون منصوباً على المدح [معاني القرآن للأخفش: ٢/ ٦٨٠] أي أعني قرآناً عربياً.

قال الكسائي والفرّاء [معاني القرآن: ٣/١٢]: ويجوز قرآنٌ عربي بالرفع يجعلانه نعتاً لكتاب، قالا مثل ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ﴾ [الأنعام: ٩٢] وقال غيرهما: دلّ قوله جلّ وعزّ: ﴿قرآناً عربياً﴾ على أنه لا يجوز أن يقال فيه شيء بالسريانية والنبطية، ودلّ أيضاً على أنه يجب أن يطلب معانيه وغريبه من لغة العرب وكلامها، ودلّ أيضاً على بطلان قول من زعم أن ثم معنيين معنى ظاهراً ومعنى باطناً لا يعرفه العرب في كلامها ﴿لِقوم يَعلَمُونَ﴾ فدلّ بهذا على أنّه إنّما يخاطب العقلاء البالغين، وإنّ مَن أشكل عليه شيء من القرآن فيجب أن يسأل من يعلم. ﴿فَأَعْرَضَ أَكْثَرهُمْ فَهُمْ لاَ يَسْمَعُوْنَ﴾ في معناه قولان: أحدهما لا يقبلون وكلّهم كذا إلاّ مَنْ آمن، والآخر يجتنبون سماع القرآن.

وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَـٰمِلُونَ ﴿٥﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ كَـٰفِرُونَ ﴿٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٨﴾ ۞ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩﴾

﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّة﴾ [٥]

جمعُ كنان أي عليها حاجز لا يصل إليها ما يقوله، وكذا **﴿وفي آذاننا وَقْرٌ﴾** أي صمَمٌ، والوقْرُ الحِمْلُ **﴿وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾** قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٣٨٠]: أي حاجز لا يُجامِعُك على شيء مما تقوله **﴿فَاعْمَلْ إنَّنَا عَامِلُونَ﴾** على الأصل، ومن قال: إنّا حَذَفَ النون تخفيفاً.

﴿. . يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا. .﴾ [٦]

في موضع رفع على أنه اسم ما لم يُسمَّ فاعله.

﴿الذينَ. .﴾ [٧]

في موضع خفض نعت **﴿لِلْمُشْرِكِينَ﴾**. **﴿لا يُؤْتُونَ الزكوٰةَ﴾** في معناه أقوال: فمِن أصحِ ما رُوي فيه وأحسنه استقامة إسناد ما رواه عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال: التوحيد لله جلّ وعزّ. وروى الحكم بن أبان عن عكرمة **﴿لا يُؤْتُونَ الزكوة﴾** قال لا يقولون: لا إله إلاّ الله. وقال الربيع بن أنس: لا يزكّون أعمالهم فينتفعون بها. وروى إسماعيل بن مسلم عن الحسن **﴿الذين لا يؤتون الزكوٰة﴾** قال: عظّم الله جلّ وعزّ شأن الزكاة فذكرها فالمسلمون يزكّون والكفار لا يزكّون، والمسلمون يصلّون والكفار لا يصلّون.

﴿إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أجْرٌ غَيرُ مَمْنُون﴾ [٨]

قال محمد بن يزيد: في معناه قولان: يكون **﴿غَيْرُ مَمْنُون﴾** غير مقطوع من قولهم مَنَنْتُ الحبل أي قطعته، وقد منّه السفر، أي قطعه ويكون معناه لا يمُنُّ عليهم.

﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ. .﴾ [٩]

قال عبدالله بن سلام وكعب: هما يوم الأحد ويوم الاثنين. وقال مجاهد: كل يوم بألف سنة مما تعدّون. وقال غيره: لو أراد عزّ وجلّ أن يخلقها في وقت واحد لفعل، ولكنّه أراد ما فيه الصلاح ليتبين ملائكته أثر صنعته شيئا بعد شيء فيزداد في بصائرها. الأصل: أإنّكم فإن خففتَ الهمزة الثانية جعلتها بين بين، وكتابته بألفين لا غير؛ لأن الهمزة الثانية مبتدأة، والمبتدأة لا تكون إلاّ ألفاً، ودخلت عليها ألف الاستفهام، فقولك: أإنكم كقولك: هل إنكم وأم إنكم لا تكتب إلاّ بألف.

وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ
وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ
وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿١٢﴾

﴿وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَاداً﴾ قال الضحّاك: تتخذون معه أرباباً وآلهة. قال أبو جعفر: واحد الأنداد ندٌّ وهو المثل أي تجعلون له أمثالا لاستحقاق العبادة ﴿ذَٰلِكَ رَبُّ العَالَمِينَ﴾ أي ذلك الذي خلق الأرض في يومين والذي جعلتم له أنداداً رب العالمين. قال الضحّاك: العالمون الجنّ والإنس والملائكة، وهذا من أحسن ما قيل في معناه لأن سبيل ما يجمع بالواو والنون والياء والنون أن يكون لِمَا يعقل فهذا للملائكة والإنس والجن.

﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا..﴾ [١٠]

قال كعب: مادَتِ الأرض فخلق الله فيها الجبال يوم الثلاثاء، وخلق الرياح والماء الملح، وخلق من الملح العذب، وخلق الوحش والطير والهوام وغير ذلك يوم الأربعاء. قال أبو جعفر: واحد الرواسي راسية، ويقال: واحد الرواسي راسٍ. وقيل للجبال: رَوَاسٍ لثباتها على الأرض.

﴿وبَارَكَ فِيها﴾ أي زاد فيها من صنوف ما خلق من الأرزاق وثبّتها فيها، والبركة: الخير الثابت ﴿وَقَدَّرَ فيها أقواتَهَا﴾ قال عكرمة: جعل في كل بلد ما يقوم بمعيشة أهله فالسابري بسابور، والهروي بهراة، والقراطيس بمصر ﴿في أَرْبَعَةِ أيام﴾ قال محمد بن يزيد: أي ذا وذاك في أربعة أيام. وقال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٣٨١]: أي في تمام أربعة أيام.

﴿سواء﴾ مصدر عند سيبويه أي استوت استواء. قال سيبويه: وقد قُرِيءَ ﴿سواء للسائلين﴾ جعل سواء في موضع مستويات، كما تقول: في أربعة أيام تمام أي تامة، ومثله رجل عدل أي عادل وسواء من نعت أيام، وإن شئت من نعت أربعة. والقراءة بالخفض مروية عن الحسن، وبالرفع عن أبي جعفر أي هي سواء. ﴿للسائلين﴾ فيه قولان: قال الضحّاك: أي لمن سأل عن خلق هذا في كَمْ كان هذا؟ والقول الآخر: وقدَّر فيها أقواتها للسائلين أي لجميع الخلق لأنهم يسألون القوت.

﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ..﴾ [١١]

قالوا: في يوم الخميس ﴿فَقالَ لها وللأرضِ ائْتِيا طَوعاً أو كَرهاً﴾ وعن سعيد بن جبير أنه قرأ ﴿اتيَا طوعاً أو كرهاً﴾ أي أعطيا الطاعة. وقرأ ﴿قالتا أَتَيْنَا طائعين﴾ ولم يقل: طائعات ففي هذا ثلاثة أجوبة للكسائي قال: يكون أَتَيْنا بمن فينا طائعين، يكون لما خَبَّرَ عنهن بالإتيان أجرى عليهن ما يجري على من يعقل من الذكور، والجواب الثالث أنه رأس آية.

﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَات فِي يَوْمَيْنِ..﴾ [١٢]

﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ۝١٣﴾

على قول من أنَّث السماء، ومن ذكّر قال: سبعة سموات فأما قول بعض أهل اللغة أنه ما جمع بالتاء فهو بغير هاء، وإن كان الواحد مذكراً، وحكي: أخذتُ منه أربع سجلاّت، بغير هاء فخطأ لا يعرفه أهل الإتقان من أهل العربية وقد حكوا: هذه أربعة حمّامات لأن الواحد حمّام مذكر، هكذا قال الأخفش سعيد ﴿وَأوحَى في كلِّ سَماء أمرَهَا﴾ قيل: أمرها ملائكتها، وقيل: ما صنع فيها وعن حذيفة ما يدلّ على الجوابين، قال: وأوحي في كل سماء أمرها، قال للسماء الدنيا: كوني زمردة خضراء، وجعل فيها الملائكة يسبّحون. ﴿وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّ نْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظاً﴾ قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/٦٨١]: أي وحفظناها حفظاً.

﴿فإنْ أعرَضُوا فَقُلْ أنذَرتُكُمْ صَاعقَةً مِثلَ صَاعِقة عَاد وثَمُودَ..﴾ [١٣]

وقرأ أبو عبد الرحمن والنخعي ﴿صَعْقَةً مثلَ صَعقَةٍ﴾ ولم تأتهم الصاعقة؛ لأنهم لم يُعرِضوا كلّهم وأعرضوا للكلّ، وكل من خوطب بهذا أسلم إلاّ من قُتِلَ منهم. وقراءة رسول الله ﷺ على عتبة بن الوليد كما قريء على أحمد بن الحجاج عن يحيى بن سليمان قال: حدّثنا محمد بن فضيل قال: حدّثنا الأجلح بن عبد الله عن الذيَّال بن حرملة عن جابر بن عبد الله قال: قال أبو جهل يوماً، للملأ من قريش: إنه قد التبس علينا أمر محمد فلو التمستم رجلاً عالماً بالسحر والكهانة والشعر فأتاه فكلّمه ثم أتانا ببيان من أمره، فقال عتبة بن ربيعة: والله لقد سَمِعتُ السحر والكهانة والشعر وعلمتُ من ذلك علماً، وما يخفى عليّ إن كان كذلك، فأتاه عتبة فخرج رسول الله ﷺ إليه، فقال له عتبة: يامحمد أأنتَ خيرٌ أمْ هاشم؟ أأنتَ خيرٌ أم عبد المطلب؟ أأنتَ خيرٌ أم عبد الله؟ لم يأتوا بمثل ما أتيت به فلم تشتم آلهتنا وتُضلّلُ آباءنا؟ فإنْ كنت إنما بك الرئاسة عقدنا لك اللواء بيننا بالرئاسة فكنت ما بقيت، وإن كان بك الباءة زوّجناك عَشرَ نسوة تختارهنّ من أي بنات قريش شئت، وإن كان بك المال جمعنا لك من أموالنا ما تستغني به أنت وعِقبُكَ من بعدك، ورسول الله ﷺ ساكت لا يتكلّم فلما فرغ عتبة من كلامه قال رسول الله ﷺ: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حم تَنزِيلٌ مِنَ الرَّحمَنِ الرَّحِيم كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً﴾ ثم قرأ إلى قوله: ﴿فإنْ أعرضوا فقُل أنذرتُكُم صاعقةً مِثلَ صاعقةِ عاد وثمودَ﴾ فأمسكَ عتبة على فيه وناشده الرحم أن يكفّ، ثم رجع إلى أهله ولم يخرج إلى قريش فاحتبس عنهم فقال أبو جهل: يا معشر قريش والله ما نرى عتبة إلاّ قد صبأ إلى محمد وأعجبه طعامه، وما ذاك إلاّ من حاجة أصابته، فانطلقوا بنا إليه فأتوا عتبة فخرج إليهم فقال له أبو جهل: والله ياعتبة ما نظُنّكَ إلاّ قد صبأت إلى محمد وأعجبك أمرهُ، وما نرى ذلك إلاّ من حاجة أصابتك، فإن كانت بك حاجة جمعنا لك من أموالنا ما يغنيك عن طعام محمد، فغضب عتبة وأقسم ألاّ يكلّم محمداً أبداً، وقال لهم: لقد عَلِمتم أني من أكثر قريش مالاً ولكني أتيته فقصَّ عليهم ما قال له، وما قال لرسول الله، ثم قال: جاءني والله بشيء

إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ قَالُواْ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ
أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُواْ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ
ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ
لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ
فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ

ما هو بسحر ولا كهانة، قرأ عليٌّ ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حم تنزيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً﴾ إلى قوله: فإنْ ﴿أعرضوا فقُل أنذرتُكُم صاعقة مِثْلَ صاعقةِ عاد وثمودَ﴾ فأمسكتُ على فيه، ونَاشدتُهُ الرحمَ أنْ يكُفَّ، وقد عَلمتُم أنّ محمداً إذا قال شيئاً لم يكذب فخفتُ أن ينزل بكم العذاب فناشدته الرحم أن يكف.

قال الضحّاك: ﴿صاعقةً مِثْلَ صاعقةِ عاد وثمودَ﴾ أي عذاباً، وقال محمد بن يزيد: الصاعقة معناها في كلام العرب المُبيدةُ المُهلِكَةُ المُخمِدَةُ فربّما استعملت للإخماد من غير إهلاك ومنه سُمّي الصَّعِقُ بن حرب لأنه ضُرب ضربة فخمد ثم أفاق.

﴿إذْ جاءَتْهُمُ الرُسُلُ مِنْ بَينِ أيْديهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ . .﴾ [١٤]

في معناه ثلاثة أقوال: مذهب الضحّاك: أن الرسل الذين بين أيديهم من قبلَهُم، والذين من خلفِهِم الذين بحضرتهم. قال أبو جعفر: فيكون الضمير الذي في خلفِهِم يعودُ على الرسل هذا قول وهو مذهب الفرّاء، وقيل: من بين أيدِيهِم الذين بحضرتهم، ومن خلفِهِم الذين من قبلهم. وقيل: هما على التكثير أي جاءتهم الرسل من كلِّ مكان بشيء واحد، وهو ألاّ يعبدوا إلاّ الله.

﴿فَأرسَلْنَا عَلَيهِمْ رِيحاً صَرصَراً فِي أيّام نَحِسَات﴾ [١٦]

قرأ أبو عمرو ونافع ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي أيّام نَحْسَات﴾ بإسكان الحاء، وأكثر القراء بكسرها فيقول ﴿نَحِسَات﴾ واحتج أبو عمرو في التسكين على إجماعهم بتسكين الحاء في قولهم: نَحْسٌ وفي قوله جلّ وعزّ: ﴿فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾ [القمر: ١٩] وردَّ عليه أبو عُبيد هذا الاحتجاج لأن معنى ﴿في يومِ نَحْس﴾ في يوم شُؤم [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٣٨٣] وأن معنى ﴿في أيام نَحِسَات﴾ في أيام مشؤومات، والقول كما قال أبو عبيد. رَوى جويبر عن الضحّاك ﴿في أيام نَحِسَات﴾ قال: مشؤومات عليهم، ويحتمل قراءة من قرأ ﴿في أيّام نَحْسات﴾ بإسكان الحاء أن يكون الأصل عنده نَحِسَاتٍ ثم حذف الكسرة فيكون كمعنى نَحِسَات، ويَحتمِل أن يكون وصفها بما هو فيها مجازاً واتساعاً.

﴿وأمّا ثَمودُ فَهَدَيناهُم. .﴾ [١٧]

يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ

رُفِعت ثمود بالابتداء ولم تصرفه على أنه اسم للقبيلة والمعروف من قراءة الأعمش ﴿وأمّا ثمودُ﴾ [معاني القرآن للفراء: ٣/ ١٤] بالصرف على أنه اسم للحيّ إلاّ أن أبا حاتم روى عن أبي زيد عن المفضل عن الأعمش وعاصم أنهما قرآ ﴿وأمّا ثموداً﴾ بالنصب. وهذه القراءة معروفة عن عبد الله بن أبي إسحاق، والنصب بإضمار فعل على قول يونس قال: زيداً ضَرَبتُه، وذلك بعيد عند سيبويه. وعلى ذلك أنشد:

فَـأَمّـا تَـمِـيـمُ تَـمـيـمُ بـنُ مُـر فـألـفـاهُـمُ الـقـوم رَوْبـى نـيـامـا

قال الضحّاك: ﴿وأما ثمود فهديناهم﴾ أخرجنا لهم الناقة تبياناً وتصديقاً لصالح ﷺ ﴿فاستَحَبّوا العَمَى على الهُدَى﴾ قال: أي استحبوا الكفر على الإيمان.

﴿ويَومَ نَحشُرُ أعداءَ الله إلى النارِ..﴾ [١٩]

هذه قراءة نافع، وأما سائر القراء أبو عمرو وأبو جعفر والأعمش وعاصم وحمزة والكسائي فقرؤوا ﴿ويومَ يُحشَرُ أعداءُ الله﴾ على ما لم يُسمَّ فاعله، وهذا اختيار أبي عبيد، وعارضَ نافعاً في قراءته مُنكراً فقال بعده ﴿فهم يُوزَعُونَ﴾ ولم يقل نَزَعُهُم أي يُحشَرُ أوْلى.

قال أبو جعفر: وهذه المعارضة لا تلزم، والقراءتان حسنتان، والمعنى فيهما واحد غير أن قائلاً لو قال: قراءة نافع أولى بما عليها من الشواهد؛ لأنه قد أجمع القرّاء على النون في قوله جلّ وعزّ: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾﴾ [مريم: ٨٥] ومن الدليل على أن معارضته لا تلزم قول الله جلّ وعزّ: ﴿وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٧] ولم يقل: وحُشِرُوا، وبعدهُ ﴿وعُرِضُوا﴾ لما لم يُسمَّ فاعله، فهذا مثل قراءة نافع ﴿ويَومَ نَحشُرُ أعدَاءَ الله إلى النار فهم يُوزَعُونَ﴾ والإمالة في قوله جلّ وعزّ ﴿إلى النار﴾ حَسَنة لأن الراء مكسورة وكسرتها بمنزلة كسرتين لأن فيها تكريراً. هذا قول الخليل وسيبويه [الكتاب: ٢/ ٤٠٦] فَحَسُن معها إمالة الألف للمجانسة.

فأما قول من يقول: تمال الراء وتمال الدال فلا تخلو من إحدى جهتين من الخطأ والتساهل، لأن الإمالة إنما تقع على الألف لأنها حرف هوائي فيتهيأ فيه ما لا يتهيأ في غيره. ويقال: وَزَعتُهُ أزِعُهُ والأصل أوزِعُهُ فحذفت الواو وفتحت لأن فيه حرفاً من حروف الحلق. قال الضحّاك: ﴿يُوزَعُونَ﴾ يُدفعُون، وقال مجاهد وأبو رزين: ﴿يُوزَعُونَ﴾ يُحبَسُ أوّلهم على آخرهم.

ويروى عن ابن عباس ﴿يُوزعونَ﴾، قال: يُحبَسُ أولهُم على آخِرهم حتى يتتامّوا فيرمى بِهِم في النار.

وَأَبْصَـٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ
كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ
أَبْصَـٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَـٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ
أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن يَصْبِرُوا۟ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۖ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ
﴿٢٤﴾ ۞ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُوا۟ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن
قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَـٰسِرِينَ ﴿٢٥﴾

﴿حَتَّى إِذَا مَا جَاؤُوهَا شَهِدَ عَلَيهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ﴾ [٢٠]

قال أبو جعفر: والدليل على هذا الجواب أنّ بعده **﴿حَتَّى إِذَا مَا جَاؤُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ﴾** وهذا من مُعجِزِ القرآن لأن فيه حذفاً واختصاراً قد دلّ عليه المعنى، والمعنى حتى إذا جاؤوا النار وصاروا بحضرتها سُئِلُوا عن كفرهم ومعاصيهم فأنكروها بعد أن شهد عليهم النبيّون والمؤمنون.

﴿شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وأبصارُهُمْ بما كانوا يَعمَلُونَ﴾ قال الفرّاء [معاني القرآن: ٣/١٦]: الجلد ها هنا الذكر كنّى الله عزّ وجلّ عنه كما كنّى في قوله جلّ وعزّ: **﴿وَلَكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾** [البقرة: ٢٣٥] أي نكاحاً، وقال غيره: هي جلودهم بعينها جعل الله عزّ وجلّ فيها ما ينطقُ فشهدت عليهم.

﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أنْ يَشْهَدَ عَلَيكُمْ سَمْعُكُمْ وَلا أبصَارُكُمْ وَلا جُلُودُكُمْ﴾ [٢٢]

قال جلّ وعزّ: **﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلا أبصَارُكُمْ وَلا جُلُودُكُمْ﴾** أي ما كنتم تقدرون على أن تستروا معاصيكم عن سمعكم وأبصاركم وجلودكم لأنكم بهنّ تعملون المعاصي، و**﴿أنْ﴾** في موضع نصب أي من أنْ.

﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُمْ بِرَبِّكُمْ أرْدَاكُمْ﴾ [٢٣]

ابتداء وخبر، ويجوز أن يكون ظنكم بدلاً من ذلكم و**﴿أَرْدَاكُمْ﴾** خبر ذلكم، وعلى الجواب الأول أرداكم خبر ثان، فأمّا قول الفرّاء [معاني القرآن: ٣/١٦]: يكون أرداكم في موضع نصب مثل: هذا زيدٌ قائماً، فغلط لأن الفعل الماضي لا يكون حالاً. قال أبو العباس: أرداكم من الرّدَى وهو الهلاك.

﴿فإن يَصبِرُوا فالنارُ مَثوىً. .﴾ [٢٤]

في موضع جزم بالشرط، وجوابه الجملة الفاء وما بعدها، وكذا **﴿وإن يَستَعتِبُوا﴾**.

﴿وقَيّضنَا لَهُم قُرناءَ. .﴾ [٢٥]

وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَذَابًا شَدِيدًا

عن ابن عباس أن القرناء الشياطين. وهي آية مشكلة فمن الناس من يقول: معنى هذا التحلية للمحنة، وقيل: قيّضنا لهم قرناء من الشياطين في النار ﴿فزيّنوا لهم﴾ أعمالهم في الدنيا. فإن قيل: فكيف يصح هذا والفاء تدل على أن الثاني بعد الأول؟ قيل: يكون المعنى قدّرنا عليهم هذا وحكمنا به.

ومن أحسن ما قيل في الآية أن المعنى أحوجناهم إلى الإقرار والاقتران فأحوجنا الغنيّ إلى الفقير ليستعين به وأحوجنا الفقير إلى الغني لينال منه، وكذا الزوجان كل واحد منهما محتاج إلى صاحبه فهذا معنى الاقتران وحاجة بعضهم إلى بعض. قيّض الله جلّ وعزّ لهم ذلك ليتعاونوا على طاعته فزيّنَ بعضهم لبعض المعاصي، قال جلّ وعزّ: ﴿فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ فيه أقوال: يروى عن ابن عباس ﴿ما بين أيديهم﴾ التكذيب بالآخرة والبعث والجنة والنار، ﴿وما خلفهم﴾ الترغيب في الدنيا والتسويف بالمعاصي، وقيل ﴿زَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِم﴾ أي ما تقدَّمهم من العاصي ﴿وما خلفهم﴾ ما يعمل بعدهم أو بحضرتهم، وقيل: ﴿ما بين أيديهم﴾ ما هم فيه. ﴿وما خلفهم﴾ ما عزموا أن يعملوه. وهذا من أبينها. ﴿وَحَقَّ عَلَيْهِمُ القَوْلُ﴾ وهو أن الله جلّ وعزّ يعذّب من عمل مثل عملهم ﴿في أمَم قد خَلَتْ مِن قَبلِهِمْ﴾ أي هم داخلون في أُمم قد حق عليهم هذا القول، فهذا قول بيّن، وقد قيل: ﴿في﴾ بمعنى مع كما قال:

وهَلْ يَنعَمَنْ مَنْ كَانَ آخِرُ عَهْدِهِ ثَلاثِينَ شَهراً في ثَلاثةِ أحْوَالِ

[ديوان امرىء القيس: ٥٥]

﴿وقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَسمَعُوا لِهذا القُرآنِ والْغَوا فيه..﴾ [٢٦]

وهذا من لَغِيَ يَلْغَى، وهي اللغة الفصيحة، ويقال: لَغَى يَلغَى لأنّ فيه حرفاً من حروف الحلق، ولغا يلغو، وعلى هذه اللغة قرأ ابن أبي إسحاق وعيسى ﴿والغُوا فيه﴾ بضم الغين. قال محمد بن يزيد: اللغو في كلام العرب ما كان على غير وجهه، ومنه ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ﴾ [القصص: ٥٥] إنما هو ما يصدّ عن الخير ويدعو إلى الشر أي هو مما ينبغي أن يُطّرح، ولا يُعرَّج عليه كما أن اللغو في الكلام ما لا يفيد معنى.

ويروى عن عبد الله بن عباس في معنى ﴿والغَوا فيه﴾ أن أبا جهل هو الذي قال هذا، قال: فإذا رأيتم محمداً يصلّي فصيحوا في وجهه، وشدوا أصواتكم بما لا يفهم حتى لا يدري ما يقول، ويُروَى أنهم إنما فعلوا هذا لمّا أعجزهم القرآن، ورأوا مَن تَدَبَّرهُ آمن به لإعجازه بفصاحته وكثرة معانيه وحسنه ونظمه ورصفه فقالوا: إذا سمعتموه يقرأ فخلّطوا عليه القراءة بالهزء وما لا يحصل، وذلك اللغو لعلّكم تغلبونه.

وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا
يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ
الْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا
وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا
تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا
إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾

﴿ذلِكَ جَزاءُ أعْداءِ اللهِ النّارُ..﴾ [٢٨]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/٣٨٤]: النار بدل من جزاء قال: ويجوز أن يكون رفعها بإضمار مبتدأ أيضاً تبييناً عن الجزاء.

﴿إنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنزَّلُ عَلَيهِمُ المَلائِكَةُ..﴾ [٣٠]

ويجوز في غير القرآن حذف إحدى التاءين ولا يجوز الإدغام للبعد. و﴿أنْ﴾ في موضع نصب أي بأن لا تخافوا ولا تحزنوا. ويروى عن ابن عباس أن هذا في يوم القيامة. قال زيد بن أسلم: هذا عند الموت، قال: والبشارة في ثلاثة مواطن عند الموت وفي القبر وعند البعث.

﴿نحنُ أولياؤُكُمْ في الحَياةِ الدّنيا وفي الآخِرَةِ..﴾ [٣١]

أي نحوطكم ونحفظكم بأمر الله عزّ وجلّ، وفي الآخرة نطامنكم ونرشدكم. **﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾**. قال عكرمة عن ابن عباس قال: إذا أراد أحدهم الشيء واشتهاه في نفسه وجده حيث تناله يده.

﴿نُزُلاً..﴾ [٣٢]

قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/٦٨٣]: هو منصوب من جهتين: إحداهما أن يكون مصدراً أي أنزلهم الله ذاك نُزلا، والأخرى أن يكون في موضع الحال أي منزلين نزلا.

﴿وَمَنْ أحْسَنُ قَوْلا..﴾ [٣٣]

منصوب على البيان، وقد ذكرنا فيه أقوالاً فمِنْ أجمعها ما قاله الضحّاك، قال: هو النبي ﷺ وأصحابه ومن اتّبعهم إلى يوم القيامة إلاّ أن الحديث عن عائشة رضي الله عنها فيه توقيف أنّ هذه الآية نزلت في المؤذّنين [معاني القرآن وإعرابه: ٤/٣٨٦]، وهي لا تقول إلاّ ما تعلم أنّه كما قالت؛ لأن مثل هذا لا يؤخذ بالتأويل إذا قيل نَزَلَ في كذا، كما قرئ على أبي بكر محمد بن جعفر بن حفص عن يوسف القطّان قال: حدّثنا عبيد الله بن الوليد عن محمد بن نافع عن عائشة قالت: نزلتْ في المؤذّنين يعني قوله تعالى **﴿وَمَنْ أحْسَنُ قَوْلا مِمَّنْ دَعَا إلَى اللهِ﴾**.

وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾

وقرئ على أحمد بن محمد الحجاج عن يحيى بن سليمان عن وكيع قال: حدّثنا عبيد الله ابن الوليد الوصّافي عن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي ومحمد بن نافع عن عائشة في هذه الآية قالت: نزلت في المؤذّنين ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ قال يحيى بن سليمان: وحدَّثنا حفص بن عمر قال: حدّثنا الحكم بن أبان عن عكرمة يرفعه قال: أول من يُقضى له بالرحمة يوم القيامة المُؤذّنون وأول المُؤذّنين مؤذنو مكّة، قال: والمُؤذّنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامة، والمؤذّنون إذا خرجوا من قبورهم أذّنوا فنادوا بالأذان، والمؤذّنون لا يدوّدون في قبورهم.

قال عكرمة: وقال عمر بن الخطاب رحمه الله قال: ما أبالي لو كنت مُؤذّناً أن لا أُحجّ ولا أعتمر ولا أجاهد في سبيل الله عزّ وجلّ، قال: وقالت الملائكة عليهم السلام لو كنّا نُزولاً في الأرض ما سبقنا إلى الأذان أحدٌ، وبإسناده عن عكرمة في قوله جلّ وعزّ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ﴾ يعني المؤذّنين.

﴿وعمل صالحاً﴾ قال: صلى وصام. قال يحيى بن سليمان: حدّثنا جرير عن فُضيل بن أبي رفيدة قال: قال لي عاصم بن هبيرة، وكان من أصحاب ابن مسعود، وكنت مؤذّنا: إذا فرغت من الأذان وقلت: لا إله إلاّ الله فقُل: وأنا من المسلمين ثم قرأ هذه الآية ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾. إنني على الأصل، ومن قال: ﴿إنّي﴾ حذف لاجتماع النونات، والتقدير عند جماعة من أهل العربية: وقال إنني مسلم من المسلمين، وكذا قال هشام في ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾ [الأعراف: ٢١] أي ناصح: من الناصحين. وقال بعض أهل النظر: دلَّ هذا من قوله جلّ وعزّ أنه حسن أن يقول: أنا مسلم بلا استثناء أي قد استسلمت لله جلّ وعزّ وقَبِلتُ أمره فحُكِمَ لِي بأنّي مسلمٌ.

﴿ولا تستوي الحَسَنَةُ ولا السَّيِّئةُ..﴾ [٣٤]

قال عطاء: الحسنة لا إله إلاّ اللهُ، والسيئة الشِّركُ ﴿ادفَعْ بالتي هِيَ أحسَنُ﴾ أي بالحال التي هي أحسن ﴿كأنّهُ وليٌّ حَميمٌ﴾. قال أبو زيد: الحميم عند العرب: القريب. وقال محمد بن يزيد: ﴿الحميم﴾ الخاص ومنه قول العرب عنده: الخاصة والعامة.

﴿وما يُلَقاهَا إلاّ الّذِينَ صَبرُوا..﴾ [٣٥]

الكناية عن الحال وعن هذه الكلمة.

وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ
وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ
تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ۩ ﴿٣٨﴾ وَمِنْ
ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ
شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ
ٱلْقِيَٰمَةِ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾

﴿وإمّا ينزَغنّك مِنَ الشيطانِ نَزغٌ..﴾ [٣٦]

في موضع جزم بالشرط ودخلت النون توكيداً.

﴿خَلَقَهُنَّ﴾ [٣٧]

وقد ذكرنا **﴿خَلَقَهُنَّ﴾** وعلى أي شيء يعود الضمير.

﴿يسأمون﴾ [٣٨]

قال محمد بن يزيد: **﴿يسأمون﴾** يملّون، وأنشد بيت زهير [ديوانه: ٣٢]:

ومَن لا يَزَلْ يَستَحمِلُ الناسُ أمرَهُ ... ولا يَغفُها يوماً مِنَ الدّهرِ يَسأَمِ

أي يملّ.

﴿وَمِنْ آياتِهِ أَنَّكَ تَرى الأرضَ خاشِعَةً﴾ [٣٩]

﴿أن﴾ في موضع رفع بالابتداء عند سيبويه [الكتاب: ١/ ٤٦٢، ٤٦٣]، وان كان لا يجيز أن يكون **﴿أن﴾** في أول الكلام ولكن لمّا كان قبلها شيء صلح الابتداء بها، والرفع عند المازني بإضمار فعل فيما لا يجوز أن يُبتدأ به كما تقول: كيف زيدٌ؟ والتقدير عنده: كيف استقرّ زيد. **﴿خاشعة﴾** منصوبة على الحال **﴿فَإِذَا أنزَلْنَا عَلَيْهَا المَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾** من ربا يربو فحذفت الألف لسكونها وسكون التاء بعدها، ويقال في تثنية رباً رِبوان كذا قال سيبويه [الكتاب: ٢/ ٣٩ نصّاً، والكوفيّون يقولون: ربيان بالياء، ويكتبون رِباً بالياء.

قال أبو جعفر: وسمعت أبا إسحاق يقول: ليس يكفيهم أن يغلطوا في الخطّ حتى يتجاوزوا ذلك إلى التثنية، قال أبو جعفر: والقرآن يدلّ على ما قال البصريّون، قال الله جلّ وعزّ: **﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ﴾** [الروم: ٣٩] وقراءة أبي جعفر **﴿اهتَزَّتْ وَرَبأتْ﴾** وهو مأخوذ من الربيئة، يقال: رَبأَ يربَأ فهو رابئٌ ورَبُؤ يربُؤ فهو رَبيء، وَرَبِيئةٌ على المبالغة إذا ارتفع إلى موضع عال يرقب، فمعنى وربأت ارتفعت **﴿إنّ الذي أحياها لَمُحيِي المَوتى﴾** حُذفت الضمة من الياء لثقلها ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين.

﴿يُلحِدون﴾ [٤٠]

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَـٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَـٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ جَعَلْنَـٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُواْ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَـٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾

مِنْ ألحَدَ وهي بالألف أكثر وأشهر.

﴿إنّ الَّذِينَ كَفَروا بالذِّكرِ لمَّا جاءَهُم..﴾ [٤١]

في خبر ﴿إنّ﴾ ها هنا أقوال فمن مذاهب الكسائي أنه قد يقدّم قبلها ما يدلّ على الخبر من قوله جلّ وعزّ: ﴿أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيْرٌ﴾ [فصلت: ٤٠] وغيره، وقيل: الخبر ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٤] وقيل: المعنى: إنّ الذين كفروا بالذكر لما جاءهم قد كفروا بمعجز، ودلّ على هذا أنّ بعده ﴿وإنّهُ لكِتابٌ عَزيزٌ﴾ وهذا مذهب الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ١٩] على معنى قوله، وقيل: الخبر محذوف فمعناه أُهلكوا.

﴿لا يَأتِيهِ البَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ..﴾ [٤٢]

مذهب الضحّاك وسعيد بن جبير أن معناه لا يأتيه كتاب من قبله فيبطله ولا من بعده [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٣٨٩]. قال أبو جعفر: والتقدير على هذا لا يأتيه الأمر بالباطل من هاتين الجهتين أو لا يأتيه البطول، ويكون فاعل بمعنى المصدر مثل عافاه الله جلّ وعزّ عافية، وقيل: الباطل ههنا الشيطان وقد ذكرنا هذا القول. ﴿تنزيلٌ﴾ نعت لكتاب أو بإضمار مبتدأ.

﴿مَا يُقَالُ لَكَ إلاَّ مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ..﴾ [٤٣]

قال أبو صالح: أي من الأذى.

﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرآناً أعْجَمِياً..﴾ [٤٤]

جعلنا ههنا متعدّية إلى مفعولين وقد ذكرنا هذه الآية ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدىً وَشِفَاءٌ﴾ ﴿هُدى﴾ في موضع رفع على أنه خبر هو ﴿وشفاء﴾ معطوف عليه ﴿وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمىً﴾.

حدّثنا محمد بن الوليد عن علي بن عبد العزيز عن أبي عبيد عن حجاج عن شعبة عن موسى بن أبي عائشة عن سليمان بن قتّة عن ابن عباس رحمه الله ومعاوية وعمرو بن العاص رحمهم الله أنّهم قرؤوا ﴿وهو عليهم عَم﴾ [معاني القرآن: ٣/ ٢٠] وقُرئ على إبراهيم بن موسى عن إسماعيل بن أبي إسحاق قال: حدّثنا علي بن عبد الله قال: حدّثنا سفيان بن عيينة قال: سمعت عمرو بن دينار يحدّث عن ابن عباس أنه قرأ ﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمٍ﴾ [معاني القرآن: ٣/ ٢٠] هذه القراءة مخالفة للمصحف.

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ۚ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓا۟ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾

فإن قال قائل: الإسناد صحيح، قيل له: الإجماع أولى على أنّ الإسناد فيه شيء وذلك أن عمرو بن دينار لم يقل: سمعت ابن عباس فيخاف أن يكون مرسلاً، وسليمان بن قتّة ليس بنظير عمرو بن دينار على أن يعقوب القاريء على محلّه من الضبط قد قال في هذا الحديث: ما أدري أقرؤوا ﴿وهو عليهم عَم﴾ أو ﴿وهو عَلَيْهِم عَمِيَ﴾ على أنه فعل ماض. ومع إجماع الجمع سوى من ذكرناه، والذي في المصحف أن المعنى بعمىً أشبه لأنه قال جلّ وعزّ: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدىً وَشِفَاءٌ﴾ فالأشبه بهذا أعمىً.

﴿وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ﴾ ﴿الذين﴾ في موضع رفع بالابتداء وخبره في الجملة، ومن العرب من يقول: اللذون في موضع الرفع، والذين أكثر وقد ذكرنا العلّة فيه. ﴿أوْلَئِكَ﴾ في موضع رفع بالابتداء، والجملة خبره ﴿يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَان بَعِيد﴾ على التمثيل أي لا يتفهمون ما يقال لهم، والعرب تقول لمن يَتَفهَّم: هو يُخاطَبُ من قريب. قال مجاهد: ﴿من مكان بعيد﴾ أي بعيد من قلوبهم.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الكِتَابَ..﴾ [٤٥]

مفعولان ﴿فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾، ﴿كلمة﴾ مرفوعة بالابتداء عند سيبويه، والخبر محذوف لا يظهر، وبعض الكوفيين يقول: لولا من الحروف الرافعة. فأما معنى ﴿كلمة﴾ فقيل: أنها تأخير عقوبتهم إلى يوم القيامة وترك أخذهم على المعصية لما عَلِمَ الله عزّ وجلّ في ذلك من الصلاح؛ لأنهم لو أُخذوا بمعاصيهم في وقت العصيان لانتهوا ولم يكونوا مثابين ولا ممتحنين على ذلك، وفي الحديث المسند «**لولا أنكم تُذْنِبُونَ لأتى اللهُ بِقَوم يُذنِبُونَ فَيَغفِرَ لَهُمْ**» [ت: ٣٥٣٩] أي أنتم تُمتحنون وتؤخَرُ عقوبتكم لتتوبوا.

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ..﴾ [٤٦]

شرط وجوابه الفاء وما بعدها.

﴿.. وما تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَات..﴾ [٤٧]

هذه قراءة أهل المدينة، وقراءة أهل الكوفة ﴿من ثَمَرة﴾ وهو اختيار أبي عبيد؛ لأنّ ثمرةً تؤدّي عن ثمرات، هذا احتجاجه فحمل ذلك على المجاز، والحقيقة أولى وأمضى. فإنه في المصاحف بالتاء، فالقراءة بثمرات أولى. ﴿مِنْ أكْمَامِهَا﴾ قال محمد بن يزيد: وهو ما يغطّيها،

وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَدْعُونَ مِن قَبْلُ وَظَنُّوا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٤٨﴾ لَّا يَسْأَمُ الْإِنسَانُ مِن دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِندَهُ لَلْحُسْنَىٰ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي

قال: والواحد كُمٌّ، ومن قال في الجمع: أكِمَّةٌ قال في الواحد: كِمَامٌ.

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي﴾ أي على قولكم ﴿قالوا آذَنَّاكَ﴾ قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿آذنّاكَ﴾ يقول: أعلمناك. ﴿مَا مِنَّا مِنْ شَهِيد﴾، ﴿مِنْ﴾ زائدة للتوكيد أي ما منا شاهد يشهد أنّ معك إلهاً.

﴿... وَظَنُّوا مَا لَهُمْ مِن مُحِيص..﴾ [٤٨]

قال الأخفش [٢/ ٦٨٥]: ظنّوا: استيقنوا. قال: و﴿ما﴾ حرف فلذلك لا تعمل فيه ظنوا، فلذلك أُلغِيَ. قال أبو عبيدة [مجاز القرآن: ٢/ ١٩٨]: حاصَ يَحيصُ إذا حاد، وقال غيره: المحيص: المذهب الذي تُرجى فيه النجاة.

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ..﴾ [٥٢]

وفي الكلام حذف أي إن كان من عند الله ثم كفرتم به أمصيبون أنتم في ذلك؟

﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ...﴾ [٥٣]

في معناه ثلاثة أقوال: منها سنُريهم ماخبّرهم به النبي ﷺ أنه سيكون من فِتن وفساد وغلبة الروم وفارس وغير ذلك من أخباره حتى يتبيّن لهم أنّ كلّ ما أخبر به هو الحق، فذا قول، وقيل: المعنى: سنُريهم آثار صنعتنا في الآفاق الدالّة على أنّ لها صانعاً حكيماً ﴿وفي أنفسهم﴾ من أنهم كانوا نطفاً ثم علقاً ثم مضغاً إلى أن بلغوا وعقلوا وميّزوا حتى يتبين لهم أنّ الله هو الحق لا ما يعبدونه من دونه [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٣٩١، ٣٩٢]. والقول الثالث رواه الثوري عن عمرو ابن قيس عن المنهال وبعض المحدّثين يقول عن المنهال عن سعيد بن جبير أو غيره في قول الله جلّ وعز: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾ قال: ظهور النبي ﷺ على الناس ﴿وفي أنفسهم﴾ قال: ظهوره عليهم.

قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال بالصواب هذا، ونسق الكلام يدلّ عليه، والقول الأول لا يصح؛ لأنه لم يتقدم للأخبار ذكر فيُكنَّى عنها أعني: ﴿أَنَّهُ الحَقُّ﴾. وفي المضمر ثلاثة أقوال سوى من قال: أنه للخبر: أحدهما أن يكون يعود على اسم الله جلّ وعزّ، والثاني أن

ٱلْآفَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴿٥٤﴾﴾

يكون يعود على القرآن فقد تقدّم ذكره في قوله جلّ وعزّ: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ﴾ والثالث أن يعود على النبي ﷺ، وهذا أشبهها بنسق الكلام.

﴿أَوَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ فيه ثلاثة أقوال: منها أن يكون المعنى أو لم يكفِ بربك بما دلّ به من حكمته وخلقه ففي ذلك كفاية، والثاني ﴿أولَم يكفِ بربّك﴾ في معاقبته هؤلاء الكفّار المعاندين ففي الله جلّ وعزّ كفاية منهم، والثالث أن المعنى: أو لم يكفك يا محمد ربك أنه شاهد على أعمال هؤلاء، عالمٌ بما يخفون فهذا يكفيك، وهذا أشبه الأقوال بنسق الآية، والله جلّ وعزّ أعلم. وفي موضع ﴿أنه﴾ من الإعراب ثلاثة أقوال: يجوز أن يكون في موضعها رفعاً بمعنى: أولم يكف أنه على كل شيء شهيد على البدل من ربك على الموضع، والموضع موضع رفع بإجماع النحويين، ويجوز أن يكون موضعها خفضاً على اللفظ، ويجوز أن يكون موضعها نصباً بمعنى: لأنه على كل شيء شهيد.

﴿أَلا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ. .﴾ [٥٤]

أي هم في شكّ من لقاء ما وُعدوا به من العقاب، و﴿ألا﴾ كلمة تنبيه يوكّد بها صحة ما بعدها ألا ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ﴾ أي قد أحاط به علماً مما يشاهد ويغيب. والتقدير: محيط بكلّ شيء جلّ وعزّ.

٤٢ ـ سورة الشورى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿حمٓ ﴿١﴾ عٓسٓقٓ ﴿٢﴾ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٣﴾ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٤﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ

شرح إعراب سورة [الشورى] حم عسق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿عسق﴾ [٢]

﴿كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللهُ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾ [٣]

الكاف من **﴿كذلك﴾** في موضع نصب نعت لمصدر، واسم الله عزّ وجلّ مرفوع بيوحي. وأصحّ ما قيل في المعنى أنّه كوحينا إليك وإلى الذين من قبلك يوحى إليك، وأبو عبيدة [**مجاز القرآن**: ١/٢٨] يجيز أن يجعل ذلك بمعنى هذا، ومن قرأ **﴿يُوحَى إليك﴾** جعل الكاف في موضع رفع بالابتداء، والجملة الخبر، واسم ما لم يُسمَّ فاعله مضمر في يوحَى، واسم الله عزّ وجلّ مرفوع بالابتداء أو بإضمار فعل أي يوحِيهِ إليك الله جلّ وعزّ [**معاني القرآن وإعرابه للزجاج**: ٤/ ٣٩٣]. ومن قرأ **﴿نُوحِي﴾** بالنون رفع اسم الله جلّ وعزّ بالابتداء و**﴿العزيز الحكيم﴾** خبره، ويجوز أن يكون العزيز الحكيم نعتاً والخبر.

﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾ [٤]

﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ..﴾ [٥]

أصحُّ ما قيل فيه أن المعنى: من أعلاهن، وقيل: من فوق الأرضين. وسمعت علي بن سليمان يقول: الضمير للكفار أي يتفطرن من فوق الكفّار لكفرهن. قال أبو جعفر: ولا نعلم أحداً من النحويين أجاز في بني آدم **﴿رأيتهنّ﴾** إلاّ أن يكون للمؤنث خاصة ، فهذا يدلّ على فساد هذا القول، وأيضاً فلم يتقدّم للكفار ذكر يكنى عنهم. **﴿وَالمَلائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ**

عَلَيْهِمْ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ
ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ
فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ
وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ
وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ
لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾

﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الأَرْضِ﴾ يراد به خاص، ولفظه عام أي للمؤمنين، ودلّ عليه ﴿إِنَّ اللهَ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾.

﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أولياء..﴾ [٦]

رفع بالابتداء ﴿اللهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ﴾ مبتدأ وخبره في موضع خبر ﴿الذين﴾.

﴿..لِتُنْذِرَ أُمَّ القُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا..﴾ [٧]

﴿مَنْ﴾ في موضع نصب والمعنى لتنذر أهل أم القرى ومَنْ حولها ﴿وَتُنْذِرَ يَوْمَ الجَمْعِ﴾ أي يوم يُجمع فيه الناس ﴿لا رَيْبَ فِيهِ فَرِيق﴾ على الابتداء. وأجاز الكسائي والفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٢٢] نصب فريق بمعنى وتنذر فريقاً في الجنة وفريقاً في السعير يوم الجمع.

﴿وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً..﴾ [٨]

أي مؤمنين قيل: المعنى لو شاء الله لألجأهم إلى الإيمان فلم يكن لهم ثواب فيه فامتحنهم بأن رفع عنهم الإلجاء ﴿وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ وهم المؤمنون ﴿والظالِمُونَ﴾ مرفوعون بالابتداء [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٣٩٥]، وفي موضع آخر ﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الإنسان: ٣١] والفرق بينهما أن ذاك بعده أعد وليس بعد هذا فعل أي لما أضمر لذاك فعل وواعد الظالمين.

﴿فَاللهُ هُوَ الوَلِيُّ..﴾ [٩]

تكون ﴿هو﴾ زائدة لا موضع لها من الإعراب، ويجوز أن تكون اسماً مرفوعاً بالابتداء و ﴿الوليّ﴾ خبرها.

﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْء فَحُكْمُهُ إِلَى اللهِ..﴾ [١٠]

أي مردود إلى الله إما بنصّ وإما بدليل.

﴿فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ..﴾ [١١]

لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ
ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا
تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾

يكون مرفوعاً بإضمار مبتدأ ويكون نعتاً. قال الكسائي: ويجوز ﴿فَاطِرَ السمواتِ والأرضِ﴾ بالنصب على النداء، وقال غيره: على المدح. ويجوز الخفض على البدل من الهاء التي في عليه.

﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾ قال شعبة عن منصور: ﴿يذرؤكم﴾ يخلقكم، وقال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٣٩٥]: يذرؤكم: يكثركم، وجعل ﴿فيه﴾ بمعنى به أي يكثركم بأن جعلكم أزواجاً، وقال علي بن سليمان: ﴿يذرؤكم﴾ يُنبتُكُمْ من حال إلى حال أي ينبتكم في الجعل. قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال بالصواب الذي رواه شعبة عن منصور؛ لأن أهل اللغة المتقدمين منهم أبو زيد وغيره رووا عن العرب: ذَرَأ الله عزّ وجلّ الخلق يَذْرَؤُهُمْ أي خلقهم، وقول أبي إسحاق وأبي الحسن على المجاز، والحقيقة أولى ولاسيّما مع جلالة من قال به، وإنه معروف في اللغة. ويكون فيه على بابها أولى من أن تُجعل بمعنى به، وإن كان يقال: فلان بمكة، فيكون المعنى: فالله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً يخلقكم في الأزواج، وذكر على معنى الجمع. ويكون التقدير: وجعل لكم من الأنعام أزواجاً أي ذكراناً وإناثاً. ﴿لَيسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ﴾ أي لا يقدر أحد على هذا غيره، والكاف في ﴿كمثله﴾ زائدة للتوكيد لا موضع لها من الإعراب لأنها حرف، ولكن موضع ﴿كمثله﴾ موضع نصب. والتقدير: لَيسَ مِثْلَهُ شيءٌ ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾.

﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالأرْضِ. .﴾ [١٢]

روى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: ﴿له مقاليد﴾ يقول: مفاتيح. ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ خبر ﴿إنّ﴾ والتقدير: إنه عليم بكل شيء.

﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً. .﴾ [١٣]

﴿ما﴾ في موضع نصب بشرع ﴿وَالَّذِي أوْحَيْنَا إلَيْكَ﴾ عطف عليها ﴿وَمَا وَصَّيْنَا﴾ في موضع نصب أيضاً أي وشرع لكم ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أنْ أقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ ﴿أنْ﴾ في موضع نصب على البدل من ﴿ما﴾ أي شرع لكم أن أقيموا الدين، ويجوز أن يكون في موضع رفع على إضمار مبتدأ أي هو وأن أقيموا الدين، ويجوز أن يكون في موضع خفض على البدل من الهاء أي شرع لكم أن تقيموا للهِ الدين الذي ارتضاه ولا تتفرّقوا فتؤمنوا ببعض الرسل وتكفروا ببعض، فهذا الذي شرع لكم لجميع الأنبياء صلوات الله عليهم أن يقيموا الدين الذي ارتضاه، وهو الإسلام وأُمة محمد ﷺ مُقتدون بهم. وفي الحديث عن النبي ﷺ

وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى لَّقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ مُرِيبٖ ﴿١٤﴾ فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۖ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡۖ وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖۖ وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡۖ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡۖ لَا حُجَّةَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٥﴾

«اقتدُوا بالّذين مِن بَعدِي أبي بَكر وعمر» [ت: ٣٨٠٥] أي اعملوا كما يعملان من إتباع أمر الله جلّ وعزّ وترك خلاف ما أُمِرُوا به، وليس معناه في كل مسألة.

﴿أن أقيموا الدين﴾ جاز أن يكون أقيموا وهو أمرٌ داخلاً في الصلة لأن معناه كمعنى الفعل المضارع، معناه أن تقيموا الدين فلا تتفرّقوا فيه.

ومذهب جماعة من أهل التفسير أن نوحاً ﷺ أول من جاء بالشريعة من تحريم الأُمهات والبنات والأخوات والعمّات، وهذا القول داخل في معنى الأول. ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ أي من إقامة الدين للهِ جلّ وعزّ وحده ﴿اللهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ أي من يشاء أن يجتبيه ثم حذف هذا ﴿وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ حذفت الضمَّة مِن يهدي لثقلها. وأناب رجع أي تاب.

﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ العِلْمُ..﴾ [١٤]

أي من بعد ما جاءهم القرآن. ﴿بَغْياً﴾ مفعول من أجله، وهو في الحقيقة مصدر.

﴿فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرتَ..﴾ [١٥]

الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٢٢] يذهب إلى أن معنى اللام معنى ﴿إلى﴾ وإلى أن معنى ﴿ذلك﴾ هذا أي فإلى هذا فادع أي إلى أن تقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه.

قال أبو جعفر: واللام بمعنى إلى مثل قوله جلّ وعزّ ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا﴾ [الزلزلة: ٥] قال العجاج: [ديوانه: ٢٦٦]

وَحَــى لَــهـا الــقَــرَارَ فــاســتَــقَــرَّتِ

قال أبو جعفر: وهو مجاز، وقد خُولِفَ الفرّاء فيه، وقيل: اللام على بابها. والمعنى: للذي أوحى إليك من إقامة الدين وترك التفرق فيه، من أجل ذلك فادع، فأما أن يكون ذلك بمعنى هذا فلا يجوز عند النحويين الحذّاق. قال محمد بن يزيد: هذا لمن كان بالحضرة وذلك لمن تراخى ففي دخول أحدهما على الآخر بطلان البيان، وذلك على بابه أي فإلى ذلك الذي تقدم فادعُ.

﴿وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ جمع هوى مبني على فعل إلاّ أنه اعتل؛ لأن الياء قُلِبت ألفاً لتحركها وتحرّك ما قبلها فجمع على أصله كما يقال: جَمَلٌ وأجمالٌ.

وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ لَفِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾ ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿١٩﴾

﴿لا حُجَّةَ بَيْنَنا وَبَيْنَكُمْ﴾ نصب على التبرئة وقد ذكرنا العلة فيه. وأجاز سيبويه الرفع فجعل ﴿لا﴾ بمعنى ليس. المعنى أنه قد تبين الحق وأنتم معاندون وإنما تثبت الحجة على من لم يكن هكذا.

﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [١٦]

﴿الذين﴾ في موضع رفع بالابتداء و ﴿حجّتهم﴾ ابتداء ثان، ﴿داحضة﴾ خبر حجتهم والجملة خبر ﴿الذين﴾، ويجوز أن تكون حجتهم بدلاً من الذين على بدل الاشتمال وفي المعنى قولان: أحدهما أن المعنى: والذين يحاجّون في الله من بعد ما استجيب للنبي ﷺ، فتكون الهاء مكنيّة للنبي ﷺ أي من بعد ما دعا على أهل بدر فاستجيب له، ودعا على أهل مكة ومصر بالقحط فاستجيب له، ودعا للمستضعفين أن ينجيهم الله عزّ وجلّ من قريش فاستجيب له في أشياء غير هذه، والقول الآخر قول مجاهد، قال: الذين يحاجّون في الله من بعد ما استُجيبَ له قومٌ من الكفار يُجادلون المؤمنين في الله جلّ وعزّ أي في وحدانيته من بعدما استجاب له المؤمنون فيجادلون، وهم مقيمون على الكفر ينتظرون أن تجيء جاهليته. وهذا القول أولى من الذي قبله بالصواب، وأشبه بنسق الآية لأنه لم يتقدم للنبي ﷺ ذكرٌ فَيُكنى عنه ولا لِدُعائهِ.

﴿اللهُ الَّذِي أَنْزَلَ الكِتَابَ..﴾ [١٧]

اسم الله جلّ وعزّ مرفوع بالابتداء و ﴿الذي﴾ خبره وليس بنعت لأن الخبر لا بدّ منه والنعت يُستَغنى عنه ﴿أنْزَلَ الكِتَابَ بالحق﴾ أي ذكر فيه ما يحق على الناس أن يعملوه ﴿والمِيزَانَ﴾ عطف على الكتاب أي وأنزل الميزان بالحق ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ تهديد لهم لأنهم حاجّوا في الله عزّ وجلّ من بعد ما استجيب له. وقال: قريب والساعة مؤنثة على النسب، وقيل فرقاً بينه وبين القرابة، فأما أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣٩٦/٤] فيقول: لأن التأنيث ليس بحقيقي. والمعنى: لعلّ البعث قريب، وذكر وجهاً آخر قال: يكون لعل مجيء الساعة قريب.

﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِهَا..﴾ [١٨]

وذلك نحو قولهم: ﴿مَتى هذا الوعدُ﴾ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا﴾ وهكذا وصف أهل الإيمان يخافون من التفريط لئلاّ يُعاقبُوا عليه. ﴿ألا إنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلال بَعِيد﴾

مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَـٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ تَرَى ٱلظَّـٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا۟ وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ ۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾ ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾

أي لفي ضلال عن الحق، وإنما صار بعيداً لأنهم كفروا معاندةً ودفعاً للحق، ولو كان كفرهم جهلاً لم يكن بعيداً؛ لأنه كان يتبين لهم ويرون البراهين.

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ..﴾ [٢٠]

شرط ومجازاة. قال أبو جعفر: قد ذكرنا في معناه أقوالا، ونذكر ما لم نذكره. وهو أن يكون المعنى: من كان يريد بجهاده الآخرة وثوابها نُعطه ذلك ونزده، ومن كان يريد بغزوه الغنيمة [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣٩٧/٤]، وهو حرث الدنيا على التمثيل، نؤته منها؛ لأن النبي ﷺ لم يكن يمنع المنافقين من الغنيمة. وهذا قول بيّنٌ إلاّ أنه مخصوص، وقول عام قاله طاوس قال: من كان همّه الدنيا جعل الله فقره بين عينيه ولم ينل من الدنيا إلاّ ما كُتِبَ له، ومن كان يريدُ الآخرة جعل الله جلّ وعزّ غناه بين عينيه ونوّر قلبه، وآتاه من الدنيا ما كُتِبَ له.

﴿تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا..﴾ [٢٢]

﴿الظالمين﴾ نصب بترى و**﴿مشفقين﴾** نصب على الحال، والتقدير: من عقاب ما كسبوا. قال جلّ وعزّ **﴿وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾** أي العقاب **﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الجَنَّاتِ﴾** قال مجاهد: الروضة المكان المُونِقُ الحَسَن. وحكى بعض أهل اللغة أنها لا تكون إلاّ في موضع مرتفع، كان أحسن لها وأشدّ، وإذا كانت خشنة ولم تكن رخوة كان ثمرها أحسن وألذّ، كما قال جلّ وعزّ: ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ﴾ [البقرة: ٢٦٥] أي مرتفعة. قال الشاعر:

ما رَوضَةٌ مِنْ رِياضِ الحَزْنِ مُعْشِبَةٌ   خضراءُ جادَ عليها مُسبِلٌ هَطِلُ

[القرطبي في «تفسيره»: ١٤/ ١٠]

فوصف أنها من رياض الحزن، والحزن: ما غلظ من الأرض، ويقال: الحزم بالميم، لما ذكرناه. **﴿ذَلِكَ هُوَ الفَضْلُ الكَبِيرُ﴾** أي ذلك الذي تقدم ذكره للذين آمنوا. و**﴿ذلك﴾** في موضع رفع بالابتداء و**﴿هو﴾** ابتداء ثان، ويجوز أن يكون زائداً بمعنى التوكيد **﴿الفضل﴾** الخبر و**﴿الكبير﴾** من نعته.

﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللهُ..﴾ [٢٣]

أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾

مبتدأ وخبره، وقراءة الكوفيين ﴿يَبْشُرُ﴾ وقد ذكرنا نظيره غير أن أبا عمرو بن العلاء قرأ هذا وحده ﴿يَبْشُرُ﴾ وقرأ غيره ﴿يُبَشِّرُ﴾ وأنكر هذا عليه قوم، وقالوا: ليس بين هذا وبين غيره فرق، والحجة له، ذلك أنه لم يقرأ بشيء شاذ ولا بعيد في العربية ولكن لما كانتا لغتين فصيحتين لم يقتصر على أحدهما فيتوهم السامع أنه لا يجوز غيرها فجاء بهما جميعاً، وهكذا يفعل الحذّاق. وفي القرآن نظيره مما قد اجتمع عليه، وهو قوله جلّ وعزّ: ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ﴾ [البقرة: ٢٨٢] من أملَّ يمِلُّ وفي موضع آخر ﴿فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفرقان: ٥] من أَملى يُملي.

﴿قُلْ لا أسألُكُم عَلَيْهِ أجراً إلاَّ المَوَدَّةَ في القُرْبَى﴾. قال أبو جعفر: قد ذكرنا معناه مستقصى. فأما الإعراب فهذا موضع ذكره ﴿المَوَدَّةَ﴾ في موضع نصب لأنه استثناء ليس من الأول، وسيبويه [الكتاب: ٣٦٩/١، ٣٧٧] يمثله بمعنى ﴿لكنْ﴾، وكذا قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٣٩٨/٤]، قال: ﴿أجراً﴾ تمام الكلام كما قال جلّ وعزّ: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ [الفرقان: ٥٧] ولو لم يكن استثناء ليس من الأول كانت المودة بدلاً من أجر ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً﴾ شرط يقال: اقتَرفَ وقَرَفَ إذا كسبَ، وجواب الشرط ﴿نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً﴾.

﴿أمْ يَقُولُونَ افترَى عَلَى اللهِ كَذِباً فَإنْ يَشَإِ اللهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ..﴾ [٢٤]

اختلف العلماء في تفسير هذا فقال أبو إسحاق: معنى ﴿يختم على قلبك﴾ يربط على قلبك بالصبر على أذاهم. قال أبو جعفر: وهذا الذي قاله لا يُشبِهُ ظاهر الآية. وقال غيره: فإن يشأ الله يختم على قلبك لو اقترفت، واختلفوا في معنى ﴿يختم﴾ فقال بعضهم: أي يمنعك من التمييز. وقال بعضهم: معنى: ﴿ختم الله على قلبه﴾ جعل عليه علامة من سواد أو غيره تعرف الملائكة بها أنه مُعاقب، كما قال جلّ وعزّ: ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم﴾ [المطففين: ١٤] قال أبو جعفر: وفي التفسير أنه إذا عمل العبد خطيئةً رِيْنَ على قلبه فغُطِي منه شيء فإن زادَ زيدَ في الرّين حتَّى يسودَّ قلبه فلا ينتفع بموعظة.

﴿وَيَمْحُ اللهُ البَاطِلَ﴾ منقطع من الأول في موضع رفع، ويجب أن يكتب بالواو إلاّ أنه وقع في السواد بغير واو، كُتِبَ على اللفظ في الأدراج وإنما حذفت الواو في الأدراج لسكونها وسكون اللام بعدها، فإذا وقفت زالت العلة في حذفها فعلى هذا لا ينبغي الوقوف عليه لأنه إن أثبت الواو خالف السواد وإن حذفها لحن ونظيره ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ﴾ [الإسراء: ١١]، وكذا ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق: ١٨]. فأما معنى و﴿يَمْحُ اللهُ البَاطِلَ﴾ ففيه احتجاج عليهم لنبوة محمد ﷺ لأن معناه أن الله جلّ وعزّ يزيل الباطل ولا يثبته، فلو كان ما جاء به محمد ﷺ باطلاً لمحاه الله جلّ وعزّ وأنزل

وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۚ وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾ ۞ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾

كتاباً على غيره، وهكذا جرت العادة في جميع المفترين أن الله سبحانه يمحو باطلهم بالحق والبراهين والحجج **﴿وَيُحِقُّ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾** أي يبيّن الحق.

﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ..﴾ [٢٦]

يجوز أن يكون **﴿الذين﴾** في موضع رفع بفعلهم أي ويُجيبُ الذين آمنوا ربّهم فيما دعاهم إليه، ويجوز أن يكون الذين في موضع نصب [معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٤] أي ويَستجيبُ اللهُ الذينَ آمنوا، وحذفُ اللام من هذا جائز كثير، ومثله **﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ﴾** [المطففين: ٣] أي كالوا لهم. قال أبو جعفر: هذا أشبهُ بنسق الكلام لأن الفعل الذي قبله والذي بعده لله جلّ وعزّ، وثَمّ حديث عن معاذ بن جبل يدلّ على هذا قال: إنكم تدعون لهؤلاء الصُناع: غفر الله لك رحمك وبارك عليك، والله جلّ وعزّ يقول: **﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾**. يكون على هذا **﴿يزيدهم﴾** على ما دعوا، وتمّ الكلام. **﴿والكافرون﴾** مبتدأ والجملة خبره.

﴿وَلَوْ بَسَطَ اللهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الأرْضِ..﴾ [٢٧]

وأجاز الخليل رحمه الله في السين إذا كانت بعدها طاء أن تُقلب صاداً لقربها منها.

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ [٢٩]

وزعم الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٢٤]: أن قوله جلّ وعزّ **﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ﴾** أنه أراد جلّ وعزّ وما بثّ في الأرض دون السماء وأن مثله **﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾** [الرحمٰن: ٢٢] وإنما يخرجان من الملح، وزعم أن هكذا جاء في التفسير.

قال أبو جعفر: والذي قاله لا يُعرف في تفسير ولا لغة ولا معقول أي يُخبر عن اثنين بخبر واحد، وهذا بطلان البيان والتجاوز إلى ما يحظره الدين، والعرب تقول لكل ما تحرّكَ من شيء: دَبّ فهو دابٌّ ثم تُدخَلُ الهاء للمبالغة فتقول: دابّة. قال أبو جعفر: وسَمِعتُ علي بن سليمان يقول في دابّة لتأنيث الصيغة.

﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [٣٠]

وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِي ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾

هذه قراءة الكوفيين والبصريين، وكذا في مصاحفهم، وقرأ المدنيون ﴿بما﴾ بغير فاء، وكذا في مصاحفهم فالقراءة بالفاء بيّنةٌ لأنه شرط وجوابه. والقراءة بغير فاء فيها للنحويين ثلاثة أقوال: أحدها أن يكون ﴿ما﴾ بمعنى ﴿الذي﴾ فلا تحتاج إلى جواب بالفاء، وهذا مذهب أبي إسحاق. والقول الثاني أن يكون ما للشرط وتكون الفاء محذوفة كما قال:

مَن يَفْعَلِ الحَسَنَاتِ اللّهُ يَشكُرُها والشَّرُّ بالشَّرِّ عِندَ اللّهِ مِثْلانِ

[القرطبي في «تفسيره»: ٢/ ٢٥٨]

وهذا قول أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش، وزعم أن هذا يدلّ على أن حذف الفاء في الشرط جائز حسن لجلال من قرأ به. والقول الثالث أن ﴿ما﴾ ههنا للشرط إلاّ أنه جاز حذف الفاء لأنها لا تعمل في اللفظ شيئاً وإنما وقعت على الماضي، وهذا أولى الأقوال بالصواب. فأما أن يكون ﴿ما﴾ بمعنى الذي فبعيد لأنه يقع مخصوصاً للماضي، وأما أن يُشبّه هذا بالبيت الذي ذكرناه فبعيد أيضاً لأن حذف الفاء مع الفعل المستقبل لا يجوز عند سيبويه إلاّ في ضرورة الشعر، ولا يُحمَلُ كتاب الله عزّ وجلّ إلاّ على الأغلب الأشهر.

﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ. .﴾ [٣١]

قال محمد بن يزيد: أي بسابقين، يقال: أعجز إذا عدا فَسَبَق.

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الجَوَارِي فِي البَحْرِ كَالأَعْلامِ﴾ [٣٢]

﴿الجَوَارِي﴾ جمع جارية، والجواري في موضع رفع حُذِفت الضمة من يائها لثقلها.

﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ. .﴾ [٣٣]

شرط ومجازاة ﴿فَيَظْلَلْنَ﴾ عطف.

﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ﴾ [٣٤]

وكذا ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ﴾ وكذا ﴿وَيَعْفُ﴾.

﴿وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ [٣٥]

وكذا عند سيبويه ﴿وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ هذا الاختيار عنده لانه كلام معطوف بعضه على بعض، ومثله ﴿يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ﴾ [البقرة: ٢٨٤]، وكذا قول النابغة:

﴿فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾

فإن يَهلِكْ أبو قابُوسَ يَهلِكْ رَبيعُ النّاسِ والبَلدُ الحَرَامُ
ونُمسِكْ بعدَهُ بِذِنابِ عَيس أجبِّ الظَّهرِ لَيسَ له سَنَامُ

[معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٤]

فجزم ﴿ونمسكْ﴾ على العطف. ويجوز رفعه ونصبه إلاّ أن الرفع عند سيبويه أجود، وهي قراءة المدنيين ﴿وَيَعْلَمُ الذينَ﴾ على أنه مقطوع مما قبله مرفوع، والنصب عنده بعيد، وهي قراءة الكوفيين، والصحيحة من قراءة أبي عمرو، وشبّهَهُ سيبويه في البعد بقول الشاعر:

سأترك منزلي لِبَني تَميم وألحقَ بالحِجاز فأستريحا

إلاّ أن النصب في الآية أمثل لأنه شرط وهو غير واجب، وأنشد:

ومَن يَغترِب عن قَومِهِ لا يزلْ يَرى مَصارعَ أقوام مَجرّاً ومَسْحَبا
وتُدفَنَ مِنهُ الصالحات وإن يُسِيءْ يَكُنْ ما أساءَ النارَ في رَأس كَبكَبا

فنَصَبَ ﴿وتدفَنَ﴾ ولو رفع لكان أحسن. واختار أبو عبيد النصب وشبّهَهُ بقوله جلّ وعزّ: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٢]، وهما لا يتجانسان ولا يشتبهان لأن ﴿ويَعْلَمَ﴾ جواب لما فيه النفي فالأولى به النصب، وقوله جلّ وعزّ: ﴿وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ﴾ ليس بجواب فيجب نصبه، وموضع الذين في قوله ﴿ويعلم الناس﴾ موضع رفع بعلم.

﴿وَمَا عِنْدَ اللهِ . .﴾ [٣٦]

مبتدأ و﴿خَيْرٌ﴾ خبره ﴿وَأَبْقَى﴾ معطوف على خير ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ خفض باللام.

﴿والَّذِينَ . .﴾ [٣٧]

في موضع خفض معطوف على ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾.

﴿يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ﴾ هذه قراءة المدنيين وأبي عمرو وعاصم، وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة والكسائي ﴿كَبِيرَ الإثم﴾ والقراءة الأولى أبيَن لأنه إذا قرأ ﴿كبير﴾ توهّم أنه واحد أكبرها، وليس المعنى على ذلك عند أحد من أهل التفسير إلاّ شيئاً قاله الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٢٥] فعكس فيه قول أهل التفسير، قال: ﴿كبير الإثم﴾ الشرك قال: وكبائر يراد بها كبير، وهذا معكوس إنما يقال: كبير يراد به كبائر ، يكون واحداً يدلّ على جمع، وزعم أنه يُستَحبّ لمن قرأ ﴿كبائر الإثم﴾ أن يقرأ ﴿والفَوَاحِشِ﴾ فيخفض، والقراءة بهذا مخالفة بحجّة الإجماع، وأعجب من هذا أنه زَعم أنه يستحبّ القراءة به ثم قال: ولم أسمع أحداً قرأ به.

....

والأحاديث عن النبي ﷺ في الكبائر معروفة كثيرة وعن الصحابة وعن التابعين. ونحن نذكر من ذلك ما فيه كفاية لتبيين هذا. ونبيّن معنى الكبائر والاختلاف فيه إذا كان مما لا يسع أحداً جهله، ونبدأ بما صحّ فيها عن الرسول ﷺ مما لا مَطعنَ في إسناده وتوليه من قول الصحابة والتابعين وأهل النظر بما فيه كفاية إن شاء الله، فمن ذلك ما حدّثناهُ محمد بن إدريس ابن أسود عن إبراهيم بن مرزوق قال: حدّثنا وهب بن جرير قال: حدّثنا شعبة عن عُبيدالله بن أبي بكر بن أنس عن أنس عن النبي ﷺ قال: «**أكبر الكبائر الإشراك باللهِ جلّ وعزّ، وعقُوق الوالدين المسلمين، وقتل النفس، وشهادة الزور أو قول الزور**» [ت: ٣٠١٩، حم: ٣/ ٤٩٥].

وقرىء على أحمد بن شعيب عن عبدة بن عبدالرحيم قال أخبرنا ابن شُميل قال: حدّثنا شعبة قال: حدّثنا فراس قال: سمعت الشعبي يحدّث عن عبدالله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ قال: «**الكبائر الإشراك بالله جلّ وعزّ، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، واليمين الغموس**» [خ: ٦٦٧٥، ٦٩٢٠، ت: ٣٠٢١، ن: ٤٨٨٣، حم: ٢/ ٢٠١] قال أحمد: وأخبرنا إسحاق بن إبراهيم، ثنا بقِيَّةُ حدّثني بحير بن سعد عن خالد بن معد أن أبا رُهْم السماعي حدّثه عن أبي أيوب وهو خالد ابن زيد الأنصاري بدريّ عقبي عن رسول الله ﷺ قال: «**من جاء لا يُشرِك بالله شيئاً ويقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة، ويصوم رمضان، واجتنب الكبائر فإنه في الجنة**» [د: ٤٩١٦، جه: ٢٦١٨] فسئل رسول الله ﷺ عن الكبائر قال: فقال: «**الإشراك بالله جلّ وعزّ، وقتل النفس المسلمة، والفرار يوم الزحف**» [الطبراني في «المعجم الكبير»: ١٧/ ٤٨].

قال أحمد: أخبرنا عمرو بن علي قال: حدّثنا يحيى، قال: حدّثنا سفيان عن الأعمش ومنصور عن أبي وائل عن أبي ميسرة عن عبدالله قال: قلت: يا رسول الله أي الذنوب أعظم؟ قال: «**أن تجعل لله جلّ وعزّ نداً وهو خلقك**»، قلت: ثم أي؟ قال: «**أن تقتل ولدك خشية أن يأكل معك**»، قلت: ثم أي؟ قال: «**أن تزني بحليلة جارك**» [خ: ٤٢٠٧، ٤٤٨٣، م: ٢٥٣، د: ٢٣١٠، ت: ٣١٨٢، ن: ٤٠٢٤، حم: ١/ ٣٨٠].

قال أبو جعفر: فهذه أسانيد مستقيمة وفي حديث أبي أمامة زيادة على ما فيها من الكبائر فيه: أكل مال اليتيم وقذف المحصنة والغلول والسحر وأكل الربا فهذا جميع مانعلمه روي عن النبي ﷺ في الكبائر مفصلا مبيناً، فأما الحديث المجمل فالذي رواه أبو سعيد وأبو هريرة عن النبي ﷺ أنها سبع فليس بناقض لهذا لأن قذف المحصنة واليمين الغموس والسحر داخلان في قول الزور وحديث ابن مسعود الذي فيه: «أن تقتل ولَدَك خشية أن يأكل معك» داخل في قتل النفس المحرّمة ولم يقل رسول الله ﷺ: لا تكون الكبائر إلاّ هذه، فيجب التسليم.

وقد روى مسروق عن عبدالله بن مسعود أنه قال: الكبائر من أول سورة النساء إلى رأس

﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾

ثلاثين آية ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ [النساء: ٣١] فأولى ما قيل في الكبائر وأجمعه ما حدّثناه علي بن الحسين قال: قال الحسين بن محمد الزعفراني قال: حدّثنا أبو قطن عن يزيد بن إبراهيم عن محمد بن سيرين قال: سئل ابن عباس عن الكبائر فقال: كل مانهى الله جلّ وعزّ عنه، فهو من الكبائر حتى ذكر الطرفة، وحدّثنا بكر بن سهل قال: حدّثنا عبدالله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: الكبائر كل ما ختمه الله جلّ وعزّ بنار أو غضب أو لعنة أو عذاب.

قال أبو جعفر: فهذا قول حسن بيّن لأنّ الله جلّ وعزّ قال: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ فعقل بهذا أن الصغائر لا يعذّب عليها من اجتنب الكبائر: فإذا أعلم الله جلّ وعزّ أنه يدخل على ذنب النار علم أنه كبيرة، وكذا إذا أمر أن يعذّب صاحبه في الدنيا بالحدّ، وكذا قال الضحّاك: كل موجِبَة أوجب الله تعالى لأهلها العذاب فهي كبيرة، وكل ما يقام عليه الحد فهو كبيرة. فهذا المعنى الذي بيّنا بعد ذكر الأحاديث المسندة فهو شرح أيضاً لقول الله تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ وكل ما كان مثله.

﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ﴾ [٣٨]

في موضع خفض والمعنى: وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا والذين استجابوا لربهم وَأَقَامُوا ﴿الصَّلَاةَ﴾ أي أتموها بحدودها، بركوعها وسجودها وخشوعها. ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ مبتدأ وخبره﴾.

﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ. .﴾ [٣٩]

في موضع خفض كالأول ﴿هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ وهذا مدح لهم، وُصِفُوا أنهم إذا بغى عليهم باغ أو ظلمهم ظالم لم يستسلموا له لأنهم لو استسلموا له لم يَنْهَوا عن المنكر وفعله ذلك بهم منكر، وفي حديث حذيفة عن النبي ﷺ: «**لا يحلّ للمسلم أن يُذلّ نفسه**». قيل: كيف يُذِلُّ نفسه؟ قال: «**يتكلف من البلاء ما لا يطيقه**» [ت: ٢٢٥٤، جه: ٤٠١٦].

﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا. .﴾ [٤٠]

مبتدأ وخبره. والسيّئة الأُولى سيّئة على الحقيقة والثانية على المجاز سُمّيت سيّئة لأنها مجازاة على الأُولى ليعلم أنه يقتصّ بمثل ما نيلَ منه ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ﴾ أي فلم يقتصّ فثوابه على الله جلّ وعزّ، كما روى الحسن ومحمد بن المُنْكَدِر وعطاء ومحمد يقول: إن

وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ
بِغَيْرِ ٱلْحَقِّۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ
فَمَا لَهُۥ مِن وَلِىٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦۗ وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾ وَتَرَىٰهُمْ
يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِىٍّۗ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ
أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾

رسول الله ﷺ قال: «**يُنادِي منادٍ يوم القيامة: أين مَنْ له وعد على الله عزّ وجلّ؟ فَلْيَقُمْ، فيقوم من عفا**». وقرأ عطاء ﴿**فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ**﴾.

﴿**وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ..**﴾ [٤١]

مبتدأ ﴿**فَأُوْلَئِكَ**﴾ مبتدأ أيضاً، والجملة خبر الأول.

﴿**إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ..**﴾ [٤٢]

أي سبيل العقوبة.

﴿**وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ**﴾ [٤٣]

أي من أعاليها وأجلّها أن يعفو ويصفح ويتوقّى الشبهات وإن لم تكن محظورةً ورَعاً وطلباً لرضاء الله عزّ وجلّ فهذه معالي الأمور، وهي من عزم الأمور أي التي يعزم عليها الورعون المتّقون. **قال أبو جعفر**: وفيه اشكال من جهة العربية وهو أن ﴿**لَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ**﴾ مبتدأ ولا خبر له في اللفظ فالقول فيه: إن فيه حذفاً، والتقدير: ولَمَنْ صبَرَ وعَفَا إن ذلك منه لمن عزم الأُمور، ومثل هذا في كلام العرب كثير موجود، حكاه سيبويه وغيره: مررتُ بِبُرٍّ قَفيزٌ بِدرْهَم أي قَفيزٌ منه، ويقال: السَّمن منوانِ بِدرهَم بمعنى منه.

﴿**وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ..**﴾ [٤٤]

أي من يُضلّه عن الثواب فما له وليّ ولا ناصر يسأله الثواب ﴿**وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا العَذَابَ يَقُولُونَ**﴾ في موضع نصب على الحال ﴿**هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ**﴾ ﴿**مِنْ**﴾ زائدة للتوكيد.

﴿**وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ..**﴾ [٤٥]

على الحال وكذا ﴿**يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ**﴾ قال محمد بن كعب: يسارقون النظر إلى النار وَقَالَ ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أنفُسَهُمْ وَأهْلِيهِمْ**﴾ روى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: هم الذين خُلِقُوا للنّار وخُلِقَتِ النار لهم، خَلّفوا أموالهم وأهاليهم في الدنيا وحُرِمُوا الجنة وصاروا إلى النار، فخسروا الدنيا والآخرة.

وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن
قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۚ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَمَآ
أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ
سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾ لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ
لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ
عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ
بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾

﴿وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ..﴾ [٤٦]

﴿من أولياء﴾ في موضع رفع اسم كان.

﴿.. مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَإٍ يَوْمَئِذ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِير..﴾ [٤٧]

أي من مخلص ولا تنكرون ما وقفتم عليه من أعمالكم.

﴿.. وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً﴾ [٤٨]

ثم قال بعد **﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾** فجاء الضمير لجماعة لأن الإنسان اسم للجنس بمعنى الجميع، كما قال جلّ وعزّ: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [العصر: ٢، ٣] فوقع الاستثناء لأن الإنسان بمعنى جمع.

﴿.. يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ..﴾ [٤٩]

أي من الأولاد.

﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً..﴾ [٥٠]

أي يجمع لهم هذا، كما قال محمد بن الحنفية: يعني به التوأم. وقال أبو إسحاق **[معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/٤٠٢]**: يزوّجهم يقرنُ لهم، وكلٌّ قرينين زوجان. **﴿وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيماً﴾** أي لا يولد له، وعقيم بمعنى معقوم، وقد عُقِمت المرأة إذا لم تحمل فهي امرأةٌ عقيمٌ ومعقومةٌ.

﴿وَمَا كَانَ لِبَشَر أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إلاّ وَحْياً..﴾ [٥١]

﴿أَنْ﴾ في موضع رفع اسم كان و**﴿وحياً﴾** يكون مصدراً في موضع الحال، كما تقول: جاء فلان مشياً، ويجوز أن يكون منصوباً على أنه مصدر **﴿أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَاب أَوْ يُرْسِلَ رَسُولا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾** هذه قراءة أكثر الناس، وقرأ نافع **﴿أو يُرسِلُ رسولاً﴾** بالرفع **﴿فَيُوحِيْ﴾** بإسكان

....

الياء، ولا نعلمه يُروى إلاّ عن نافع إلاّ أنه قال: لم أقرأ حرفاً يجتمع عليه رجلان من الأئمة فلهذا قال عبد الله بن وهب: قراءة نافع سُنّةٌ.

قال أبو جعفر: فأما القول في نصب ﴿يُرسِلَ﴾ و﴿يوحي﴾ ورفعهما فقد جاء به سيبويه عن الخليل بما فيه كفاية لمن تدبّرهُ ونُمليه نصّاً كما قال ليكون أشفى. قال سيبويه [الكتاب: ١/ ٤٢٨]: سألت الخليل عن قول الله جلّ وعزّ ﴿أو يرسلَ رَسُولا فَيُوحِي بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾ فزعم أن النصب محمول على ﴿أنْ﴾ سوى هذه ولو كانت هذه الكلمة على ﴿أنْ﴾ هذه لم يكن للكلام وجه، ولكنه لما قال: ﴿إلاّ وحياً﴾ كان في معنى إلاّ أن يُوحِيَ وكان ﴿أو يُرسِلَ﴾ فعلاً لا يجري على ﴿إلا﴾ فأجري على ﴿أنْ﴾ هذه كأنه قال: إلاّ أن يُوحِيَ أو يُرسِلَ؛ لأنه لو قال: إلاّ وحياً وإلاّ أن يُرسِلَ كان حسناً، وكان أن يرسل بمنزلة الإرسال فحملوه على ﴿أنْ﴾ إذ لم يجز أن يقولوا: أو إلاّ يرسل فكأنه قال: إلاّ وحياً أو أن يرسل. وقال الحصين بن حمام المرّي:

ولــــولا رجــــالٌ مِــــنْ رِزام أعــــزّةٌ وآلُ سُـبَـيْـعٍ أو أسُـوءَكَ عـلـقَـمـا

[معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/ ٤٠٣، الكتاب لسيبويه: ١/ ٤٢٩]

يضمر ﴿أن﴾ وذلك لأنه امتنع أن يجعل الفعل على لولا فأضمر ﴿أن﴾ كأنه قال: لولا ذاك أو لولا أنْ أسوءكَ. وبلغنا أن أهل المدينة يرفعون هذه الآية ﴿وَمَا كانَ لِبَشر أنْ يُكَلّمَهُ اللهُ إلاّ وَحْياً أوْمِنْ وَرَاءِ حِجَاب أو يرسلُ رَسُولا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ﴾ فكأنه ـ والله أعلم ـ قال: الله لا يكلّم البشر إلاّ وحياً أو يُرسِلُ رَسُولاً أي في هذه الحال. وهذا كلامه إيّاهم، كما تقول العرب: تَحِيّتُكَ الضربُ، وعِتَابُكَ السيفُ، وكَلامكَ القتلُ، قال عمرو بن معدي كرب: [ديوانه: ١/ ٤٢٩]

وخَـيْـلٍ قـد دلـفـتُ لـهـا بِـخَـيْـلٍ تَـحِـيّـةُ بَـيـنِـهِـمْ ضَـرْبٌ وجِـيـعُ

[معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/ ٤٠٣]

وسألت الخليل رحمه الله عن قول الأعشى:

إنْ تَـركَـبُـوا فَـرُكُـوب الـخَـيـلِ عـادَتُـنَـا أو تَـنـزِلُـونَ فـإنـا مَـعْـشَـرٌ نُـزُل

فقال: الكلام ههنا على قولك يكون كذا أو يكون كذا ما كان موضعها لو قال فيه: أتركبون؟، لم ينتقض المعنى صار بمنزلة ﴿ولا سابق شيئاً﴾. وأما يونس فقال: أرفعه على الابتداء كأنه قال: أو أنتم نازلون، وعلى هذا الوجه فسّر الرفع في الآية كأنه قال: أو هو يُرسِلُ رسولاً، كما قال طرفة [ديوانه: ٣٦]:

أو أنــــا مُــــفْــــتَــــدى

وقول يونس أسهل.

وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾

﴿وَكَذٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا..﴾ [٥٢]

الكاف في موضع نصب أي أوحينا إليك وحياً كذلك الذي قصصنا عليك ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الكِتَابُ وَلا الإيمَانُ﴾ ﴿ما﴾ في موضع رفع بالابتداء و ﴿الكتاب﴾ خبره والجملة في موضع نصب بـ ﴿تدري﴾. ويجوز في الكلام أن تنصب الكتاب وتجعل ﴿ما﴾ زائدة كما رُوي: هذا «بابُ علم ما الكلمَ من العربية» [الكتاب لسيبويه: ١/٢] فنصب «الكَلِمَ».

﴿وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً﴾ ولم يقل: جعلناهما فيكون الضمير للكتاب أو للتنزيل أو الإيمان، وأولاهما أن يكون للكتاب ويعطف الإيمان عليه ويكون بغير حذف. ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاط مُسْتَقِيم﴾ قال الضحّاك: الصراط: الطريق والهدى. ويقرأ ﴿وإنّك لَتُهدَى﴾ وفي حرف أُبَيّ ﴿وإنّك لَتَدعُوهُمْ اَلَى صِرَاط مُسْتَقِيم﴾.

﴿صِرَاطِ اللهِ..﴾ [٥٣]

على البدل، قال أبو إسحاق: ويجوز الرفع والنصب ﴿ألا إلَى اللهِ تَصِيرُ الأمُورُ﴾ وهي أبداً إليه تعالى. قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/٦٨٧]: يتولى الله الأمور يوم القيامة دون خلقه، وقد كان بعضها إلى خلقه في الدنيا من الفقهاء والسلاطين وغيرهم.

٤٣ ـ سورة الزخرف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٣ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ
لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ۝٤ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ۝٥﴾

شرح إعراب سورة الزخرف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالكِتَابِ المُبِينِ﴾ [٢]

﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ..﴾ [٣]

﴿الكتاب﴾ مخفوض بواو القسم، وهي بدل من الباء لقربها منها ولشبهها بها **﴿المُبِينِ﴾** نعت. وجواب القسم **﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ﴾** الهاء التي في جعلناه مفعول أول وقرآناً مفعول ثان فهذه جعلنا التي تتعدى إلى مفعولين بمعنى صيَّرنا وليست جعلنا التي بمعنى خلقنا؛ لأن تلك لا تتعدى إلاّ إلى مفعول واحد، نحو قوله جلّ وعزّ: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ [الأنعام: ١] وفرّقت العرب بينهما بما ذكرنا. **﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾** أي تعقلون أمر الله جلّ وعزّ ونهيهُ إذ أنزل القرآن بلسانكم.

﴿وإِنَّهُ فِي أمِّ الكِتَابِ..﴾ [٤]

أي القرآن في اللوح المحفوظ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/٤٠٥] **﴿لَعَلِيٌّ﴾** أي عال رفيع. وقيل: علِي أي قاهر مُعجِزٌ لا يُؤتى بمثله **﴿حَكِيمٌ﴾** محكم في أحكامه ورصفهِ.

﴿أَفَنضرِبُ عَنكُمُ الذِّكرَ صَفحاً..﴾ [٥]

قال الفرّاء [معاني القرآن: ٣/٢٨] يقال: أضربتُ عنكَ وضرَبتُ عنك أي أعرضت عنك وتركتك. وفي نصب صفح أقوال منها أن يكون معنى **﴿أفنضربُ﴾** أفنصفحُ، كما يقال: هو يَدَعُهُ تركاً؛ لأن معنى يَدعُهُ يتركُهُ، ويجوز أن يكون صفحاً بمعنى صافحين، كما تقول: جاء زيدٌ مشياً أي ماشياً، ويجوز أن يكون صفحاً بمعنى ذَوِي صفح، كما يقال: رجل عَدْلٌ أي عادل وكذا رضىً. وهذا جواب حسن واختلف العلماء في معنى **﴿الذّكر﴾** ههنا فروى جويبر عن الضحّاك

وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِي ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٧﴾ فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾

﴿أفنضربُ عنكم الذكر﴾، قال: القرآن. وقال أبو صالح: ﴿أَفَنَضرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ﴾ فقال: أفنذر عنكم الذكر فنجعلكم سُدىً كما كنتم.

قال أبو جعفر: وهذه الأقوال، وإن كانت مختلفة الألفاظ فإن معانيها متقاربة فمن قال: الذكر: العذاب قدَّره بمعنى ذكر العذاب وذكر العذاب إذا أُنزل قرآن. ومن قال: معناه أفنذرُ عنكم الذكر فنجعلكم سُدىً قَدَّره: أفنترك أن ينزل عليكم الذكر الذي فيه الأمر والنهي فنجعلكم مهملين، قال أبو جعفر: وهذا قولٌ حسنٌ صحيح بيّن أي أفنهملكم فلا نأمركم ولا ننهاكم ولا نعاقبكم على كفركم بعد أن ظهرت لكم البراهين لأن كنتم قوماً مسرفين؟ وهذا على قراءة من فتح ﴿أنْ﴾ وهي قراءة الحسن وأبي عمرو وابن كثير وعاصم، وسائر القرّاء على كسر ﴿إن﴾ أي متى أسرفتم فَعَلْنا بكم هذا.

﴿وَكَمْ أرسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الأوَّلِينَ. .﴾ [٦]

﴿كم﴾ في موضع نصب وهي عقيبة رُبّ في الخبر، فمن العرب من يحذف ﴿مِنْ﴾ وينصب، ومنهم من يخفض وإن حذف ﴿مِنْ﴾ كما قال:

كَمْ بِجُود مقرِفٌ نالَ العُلَى وكريم بُخلُهُ قد وَضَعَهْ

[القرطبي في «تفسيره»: ٣/ ٢٧]

وأفصحَ اللغات إذا فصلت أن تأتي بمن، وهي اللغة التي جاء بها القرآن، وكذا كلّ ما جاء به القرآن، وربما وقع الغلط من بعض أهل اللغة فيما يذكرون من فصيح الكلام، فأمّا المحققون فلا يفعلون ذلك، فممّا ذكر بعضهم في الفصيح من الكلام من زعم أنه يقال: أضربتُ عَنِ الشَّيء بالألف، وزعم أنها اللغة الفصيحة. سمعت علي بن سليمان يقول: هذا غلط والفصيح: ضرَبْتُ عن الشيء، لأن إجماع الحجة في قراءة القرّاء ﴿أفَنَضرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً﴾ بفتح النون، وذكر بعضهم أن الفصيح: عَظَّم اللهُ أجرك وإجماع الحجة في قراءة القرّاء ﴿ويُعظِمْ له أجراً﴾ في حروف كثيرة.

﴿فأهلَكْنا أشَدَّ مِنهُمْ بَطْشاً. .﴾ [٨]

منصوب على البيان ﴿وَمَضَى مَثَلُ الأوَّلِينَ﴾ قال قتادة: أي نحو عقوبة، يجوز أن تكون ﴿مَثَلُ﴾ ههنا بمعنى صفة أي صِفتُهم بأنهم أُهلكوا لمَّا كَذَّبوا، ويجوز أن يكون ﴿مثل﴾ على بابِهِ.

﴿الَّذِي جَعَلَ لكُمُ الأرْضَ مِهَاداً. .﴾ [١٠]

وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾ وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا
وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ
وَتَقُولُوا۟ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ
عِبَادِهِۦ جُزْءًا ۚ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ ﴿١٦﴾

﴿الذي﴾ في موضع رفع على النعت للعزيز أو على إضمار مبتدأ لأنه أول آية.

﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيتاً كَذَلِكَ تخْرَجُونَ﴾ [١١]

الكاف في موضع نصب أي تُخرَجُون خروجاً مثل ذلك. وبيَّن معنى هذا عبد الله بن مسعود، وهو مما لا يؤخذ به إلاّ بالتوقيف، قال: يُرسلَ الله جلّ وعزّ ماءً مثل مَنِيِّ الرجال وليس شيءٌ خُلِقَ من الأرض إلاّ وقد بقي منه شيءٌ فتنبتُ بذلك الجسمان واللحوم، تنبت من الثرى والمطر، ثم تلا عبد الله **﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾**.

﴿وَالَّذِي..﴾ [١٢]

في موضع رفع على العطف **﴿خَلَقَ الأزواجَ﴾** جمع زوج جُمِعَ على أفعال، وسبيل فَعْل من غير هذا الجنس أن يجمع على أفعُل فكرِهُوا أن يقولوا: أزْوُجٌ؛ لأن الحركة في الواو ثقيلة فَحُوّل إلى جمع فَعَل؛ لأن عدد الحروف واحد فشبَّهوا فَعْلا بِفَعَل كما شبَّهوا فَعَلاً بِفَعْل فقالوا: زَمَنٌ وأزمُنٌ.

﴿كُلَّها﴾ توكيد ويسمّيه بعض النحويين صفة. وباب كلّها الجمع الكثير، والجمع القليل كلّهن. **﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الفُلْكِ وَالأ نْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ﴾** إن جعلت **﴿ما﴾** بمعنى الذي فالضمير محذوف لطول الموسم ولو ظهر الضمير لَجاز مما تركبونه على لفظ **﴿ما﴾** ومما تركبونها على تأنيث الجماعة، وإن جعلت **﴿ما﴾** مصدراً لم تحتج إلى حذف.

﴿لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ..﴾ [١٢]

قال الفرّاء [معاني القرآن: ٢٨/٣]: ولم يقل ظهورها؛ لأنه بمعنى: كَثُرَ الدرهم أي هو بمعنى الجنس. قال أبو جعفر: وأولى من هذا أن يكون يعود على لفظ **﴿ما﴾** لأن لفظها مذكر موحّد، وكذا **﴿ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾** جاء على التذكير.

﴿وَإنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾ [١٤]

معطوف على ما قبله من القول.

﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِن عِبَادِهِ جُزءاً..﴾ [١٥]

وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾

ذُكِرَ معناه في ثلاثة أقوال: روى ابن أبي نجيح عن مجاهد ﴿جزءاً﴾ قال: ولداً وبنات، وقال عطاء: يعني نصيباً شركاً. وقال زيد بن أسلم: إنّها الأصنام، فهذان قولان. وذكر أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/٤٠٧] قولاً ثالثاً وهو أن جزءاً للبنات خاصة وأنشد بيتاً في ذلك أنشده زعم وهو:

إن أجزأت حُرَّةٌ يوماً فلا عَجَبٌ قَدْ تُجزِيءُ الحُرَّةُ المِذْكَارُ أحيانا

أي تلد إناثاً. قال أبو جعفر: الذي عليه جماع الحجة من أهل التفسير واللغة أن الجزء النصيب، وهذا مذهب عطاء الذي ذكرناه ومجاهد والربيع بن أنس والضحّاك وهو معنى قول ابن عباس، وقال محمد بن يزيد: الجزء: النصيب. وقول زيد بن أسلم جماع الحجة على غيره أيضاً، والرواية تدلّ على خلافه ونسق الكلام؛ لأن بعده ﴿وَجَعَلُوا المَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إنَاثاً﴾ [١٩] وقيل: هذا أيضاً يلي ذاك.

﴿أمِ اتَّخذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَات. .﴾ [١٦]

فهذا يدلّ على أن هذا ليس للأصنام.

﴿ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً. .﴾ [١٧]

اسم ظل وخبرها، ويجوز في الكلام ظلّ وَجهُهُ مُسودٌّ على أن يكون في ظلَّ ضمير مرفوع يعود على أحد، ووجهه مرفوع بالابتداء ومسودّ خبره، والمبتدأ وخبره خبر الأول، ومثله مما حكاه سيبويه [قوله ﷺ]: «كلّ مَولُود يُولَدُ على الفِطرةِ حتّى يكونَ أبواه هُمَا اللذانِ يُهوّدَانِهِ أو ينصّرانِهِ» [د: ٤٧١٤، ت: ٢١٣٨، حم: ٢/٢٣٣، ٢٧٥].

وحكى سيبويه الرفع في اللذين والنصب.

﴿أوَ مَنْ يُنَشَّؤا فِي الحِلْيَةِ. .﴾ [١٨]

قال ابو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/٤٠٧]: ﴿مَنْ﴾ في موضع نصب والمعنى: أو جعلتم من يُنَشأ؟ وقال الفرّاء [معاني القرآن: ٣/٢٩]: ﴿مَنْ﴾ في موضع رفع على الاستئناف، وأجاز النصب، قال: وإذن رددته على أول الكلام على قوله جلّ وعزّ: ﴿وَإذَا بُشِّرَ أحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلاً﴾ واختلف القرّاء في قراءة هذا الحرف فقرأ ابن عباس والكوفيّون غير عاصم ﴿أوَ مَنْ يُنَشَّأُ فِي الحِلْيَةِ﴾ وقرأ أهل الحرمين وأبو عمرو وعاصم ﴿أوَمَن يَنْشَأُ﴾، واحتجّ أبو عبيد للقراءة الأُولى بقوله جلّ وعزّ: ﴿إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءً﴾ [الواقعة: ٣٥].

وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَـٰدُ ٱلرَّحْمَـٰنِ إِنَـٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَـٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَـٰنُ مَا عَبَدْنَـٰهُم ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ ءَاتَيْنَـٰهُمْ كِتَـٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾

قال أبو جعفر: وهما قراءتان مشهورتان قد روتهما الجماعة، وليس فيما جاء به حجة لأنّا نعلم أنه لا يَنْشَأ حتى ولو لزم ما قال لما قيل: مات فلان لقوله جلّ وعزّ ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨، الحج: ٦٦] فكان يجب أن يقال: أُمِيتَ وكذا حَيِيَ، والفرق على خلاف ما قال عند النحويين، وذلك أن معنى يُنَشَّأُ لِمَرَّة بعد مرّة على التكثير.

﴿وَجَعَلُوا المَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبادُ الرَّحْمَنِ إناثاً..﴾ [١٩]

مفعولان أي وصفوا أنه هكذا، وحكموا أنه كذا [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/٤٠٧]. واختُلِف في قراءة هذا أيضاً فقرأ عبد الله بن عباس والكوفيون وأبو عمرو ﴿عباد الرحمن﴾ وقرأ أهل الحرمين والحسن وأبو رجاء ﴿عِندَ الرحمنِ﴾ واحتجَّ أبو عبيد لقراءة من قرأ ﴿عباد الرحمن﴾ بأن الإسناد فيها أعلى وأنها ردّ لقولهم: الملائكة بنات الله، فقال: ليسوا بنات هم عباد. قال أبو جعفر: وهما قراءتان مشهورتان معروفتان إلاّ أن أولاهما ﴿عِند﴾ من غير جهة والذي احتجّ به أبو عبيد لا يلزم لأنه احتج بأن الإسناد في القراءة بعباد أعلى. ولعمري إنّها صحيحة عن ابن عباس ولكن إذا تدبّرت ما في الحديث رأيت الحديث نفسه قد أوجب أن يقرأ ﴿عِندَ﴾ لأن سعيد بن جبير احتجّ على ابن عباس بالمصحف، فقال: في مصحفي ﴿عِنْدَ﴾، وهذه حجة قاطعة؛ لأن جماع الحجة من كتب المصاحف مما نقلته الجماعة على أنه ﴿عِنْدَ﴾، ولو كان ﴿عباد﴾ لوجب أن يُكتب بالألف كما كُتِبَ ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٦]. واحتجاجه بأنه رد لقولهم بنات لا يلزم لأن عباداً إنما هو نفي لمن قال: وَلَد؛ لأنه يقع للمذكر والمؤنث.

والأشبه بنسق الآية قراءة من قرأ ﴿عِندَ﴾؛ لأن المعنى فيه وجعلوا الملائكة الذين هم عند الرحمن أي لم يروهم إناثاً فكيف قالوا هذا وهم عند الرحمن وليسوا عندهم؟

﴿أَأُشْهِدُوا خَلْقَهُمْ﴾ قراءة نافع وأما سائر القرّاء فيما علمنا فإنهم قرؤوا ﴿أَشَهِدُوا﴾ وهما قراءتان حسنتان قد نقلتهما الجماعة، والمعنى فيهما متقارب لأنهم إذا شَهِدُوا فقد أُشهِدُوا، وقوله جلّ وعزّ: ﴿أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ إِنَـٰثًا وَهُمْ شَـٰهِدُونَ﴾ [الصافات: ١٥٠] يدلّ على قراءة من قرأ ﴿أَشَهِدُوا﴾ والأُخرى جائزة حسنة، قال جلّ وعزّ: ﴿مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الكهف: ٥١].

﴿بَلْ قالُوا إنّا وَجَدْنا آباءَنا عَلى أُمَّة..﴾ [٢٢]

هذه القراءة التي عليها اجتماع الحجة واللغة المعروفة. والأُمَّةُ: الدين، ومنه ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [البقرة: ٢١٣] أي على دين واحد. وقراءة مجاهد وعمر بن عبد العزيز رحمه الله

وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم
مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ۞ قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾
فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ
﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ بَلْ مَتَّعْتُ هَٰٓؤُلَآءِ

﴿على إِمَّة﴾ بكسر الهمزة [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/٤٠٨].

﴿وَإِنَّا عَلَى آ ثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾ والأصل إننا حُذفت النون تخفيفاً و ﴿مُهتَدُونَ﴾ خبر ﴿إنّ﴾ ويجوز النصب في غير القرآن على الحال وكذا ﴿. .مُقتَدُونَ﴾ [٢٣] [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/٤٠٨].

﴿وكذلك ما أرسلنا من قبلك. .﴾ [٢٣]

وروى معمر عن قتادة ﴿إلاّ قَالَ مُتْرَفُوهَا﴾ قال: رؤساؤهم وأشرافهم.

﴿قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ﴾ [٢٤]

وقرأ يزيد بن القعقاع ﴿قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ﴾ واستبعد أبو عبيد هذه القراءة، واحتج بأن قبله ﴿قُلْ﴾ ولم يقل: قلنا والحجة لهذه القراءة أن قبله ﴿إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ فخاطبهم النبي ﷺ بجئنا لهم عنه وعن الرسل عليهم السلام فقال: أو لو جئناكم.

﴿. . بَراءٌ. .﴾ [٢٦]

القراءة التي عليها حجة الجماعة والسواد، وعن ابن مسعود أنه قرأ ﴿انني بريء﴾ إلاّ أن الفرّاء [معاني القرآن: ٣/٣٠] قال: إنّ مثل هذا يُكتَبُ بالألف، وأجاز في كل همزة أن تكتب ألفاً. قال أبو جعفر: هذا شاذ بعيد يلزم قائله أن يكتب يستهزئ بالألف، وهذا فيه من الإشكال ومخالفة الجماعة أغلظ وأقبح. من قرأ بَراء قال في الاثنين والجميع أيضاً بَراء، والتقدير: إنّني ذو بَراء مثل ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٧٧] ومن قال: بَرِيءٌ قال في جمعه بُرَآء أو بِراء على وزن كرماء وكرام. وحكى الكوفيون جمعاً ثالثاً انفردوا به حكوا: بُرَاء على وزن بُراع وزعموا أنه محذوف مِنْ بُرَآء.

﴿إلاّ الَّذِي فَطَرَنِي. .﴾ [٢٧]

في موضع نصب على الاستثناء من قول ﴿ما تعبدون﴾ ويجوز أن يكون استثناء منقطعاً.

﴿وَجَعَلَها. .﴾ [٢٨]

الهاء والألف كناية عن قوله ﴿إِنَّني بَرَاء﴾ وما بعده أي وجعل تَبَرؤَهُ من كل ما يعبدون من دون الله جلّ وعزّ وإخلاصه التوحيد لله عزّ وجلّ.

﴿. .كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ. .﴾ والفاعل المضمر في ﴿جَعَلَها﴾ يجوز أن يكون عائداً على

وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿٢٩﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالُواْ لَوْلَا
نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي
ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ
﴿٣٢﴾ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا
يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾

قوله ﴿الذي فطرني﴾ أي وجعلها الله تعالى كلمة باقية في عَقِبِهِ، وأهل التفسير على هذا أنّه لا يزال من ولد ابرهيم ﷺ موحّدون. وقيل: الضمير عائد على إبراهيم أي وجعلها كلمة باقية في عقبه [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤٠٩/٤] أي عرّفهم التوحيد والتبرّؤ من كل معبود دون الله جلّ وعزّ فتوارثوه فصار كلمة باقية في عقبه، ويقال: ﴿في عَقْبِهِ﴾ بحذف الكسرة لأنها ثقيلة.

﴿وَقَالُوا لَوْلاَ نُزِّلَ هَذَا القُرْآنُ عَلَى رَجُل. . ﴾ [٣١]

على عطف البيان الذي يقوم مقام النعت لهذا، هذا قول سيبويه. وغيره يقول: نعت ﴿عَلَى رَجُل مِنَ القَرْيَتَيْنِ عَظِيم﴾ نعت لرجل وليس الرجل يكون من القريتين، ولكن حقيقته في العربية على رجل من رَجُلَي القريتين [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤٩٠/٤] ثم حذف مثل ﴿وَسْئَلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢].

﴿بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلاءِ وَآبَاءَهُم حَتَّى جَاءَهُمُ الحَقُّ﴾ [٢٩]

فأما قوله جلّ وعزّ ﴿بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى جَاءَهُمُ الحَقُّ﴾ فمعناه لم أُهْلِكهم كما أُهلك غيرهم من الكفار.

﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ. . ﴾ [٣٢]

﴿هم﴾ رفع على إضمار فعل؛ لأن الاستفهام عن الفعل، ويجوز أن يكون موضعه رفعاً بالابتداء ﴿نَحنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْض دَرَجَات﴾ أي فكذلك فضّلنا بعضهم على بعض بالاصطفاء والاختيار. ودرجات في موضع نصب مفعول ثان حُذفَ منه ﴿إلى﴾، ﴿لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيّاً﴾ أي فضّلنا بعضهم على بعض في الرزق لِيُسَخِّرَ بعضهم لبعض، وكل من عمل لرجل عملاً فقد سُخِّرَ له بأُجرة كان أو بغير أُجرة. وعن ابن عباس والضحّاك ﴿لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيّاً﴾ قال: العبيد، قال الفرّاء [معاني القرآن: ٣١/٣]: يقال سُخْرِيّ وسِخْرِيّ بمعنى واحد ههنا وفي ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ [المؤمنون: ١] وفي ﴿صاد﴾. قال أبو جعفر: والأمر كما قال الفرّاء عند جميع أهل اللغة إلاّ شيئاً ذكره أبو عمرو.

﴿وَلَوْلا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً. . ﴾ [٣٣]

قال الفرّاء [معاني القرآن: ٣١/٣] ﴿أنْ﴾ في موضع رفع، ﴿لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ

وَزُخْرُفًاۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۚ وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾

﴿لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ﴾، ﴿لبيوتهم﴾ فيه غير قول، منه أن المعنى أي على بيوتهم، وقيل: إنه بدل بإعادة الحرف مثل: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ﴾ [الأعراف: ٧٥]. قال أبو جعفر: وهذا القول أولى بالصواب لأن الحروف لا تُنقَلُ عن بابها إلاّ بحجة يجب التسليم لها، وسُقُفٌ على الجمع قراءة الحسن ومجاهد وأبي رجاء الأعرج وشيبة ونافع وعاصم والأعمش وحمزة والكسائي، وأما قراءة أبي عمرو وأبي جعفر وابن كثير وشبل وحُمَيد فسقفٌ على التوحيد.

قال أبو جعفر: سُقُفٌ فيما ذكر أبو عبيد جمع سَقْف مثل: رَهْن ورُهُن، ورأيت علي بن سليمان ينكر هذا لأنه ليس بجمع فَعْل مُطّرد. قال: ورُهُنٌ جَمْعُ رِهَان مِثْلُ حِمار وحُمُر، ورهانٌ جمعُ رَهْن مثل عَبد وعباد، وكذا ﴿سُقُفاً﴾. وحكى الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٢٣] أن سقفاً جمع سقيفة، فأما قراءة من قرأ ﴿لِبُيُوتِهِمْ سَقْفاً مِنْ فِضَّةٍ﴾ فتأوّلها إسماعيل بن إسحاق على أن ﴿مَنْ﴾ لواحد، قال: والمعنى لجَعَلنا لكل من كفر بالرحمن لبيوتهم سَقفاً من فضة [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/ ٤١٠] إلاّ أنه استبعد هذه القراءة، وحكى أن هذا مُتناوَلٌ بعيد، واستدلّ على أن القراءة بالجمع أَولى؛ لأن بعده ومعارج وسرراً وأبواباً فكذا سُقُفٌ بالجمع أَولى. قال أبو جعفر: الذي تأوله بعيد وأولى منه أن يكون سَقْفٌ بمعنى سقف كما قال جلّ وعزّ ﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ [الحج: ٥] وكما قال الشاعر:

كُلُوا في بَعْضِ بَطْنِكُم تَعِفُّوا فإنّ زَمانَكُم زَمَنٌ خَمِيصُ

والأحاديث تدلّ على أن القراءة سُقُف، وكذا نَسَقُ الكلام كما حدّثنا بكر بن سهل قال: حدّثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله جلّ وعزّ ﴿وَلَوْلا أنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ الآية والتي بعدها قال: يقول سبحانه لولا أن جعل الناس كلّهم كفاراً لَجَعلتُ للكفار لبيوتهم سُقفاً من فضّة ومعارج عليها من فضة، وزخرفاً، قال: ذهباً، قال سعيد بن جبير والشعبي: ﴿لبيوتهم سُقُفاً﴾ أي جذوعاً فهذا كلّه يدلّ على الجمع.

﴿وَزُخْرُفاً..﴾ [٣٥]

معطوف على سُقُف. وزعم الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٣٢]: أنه يجوز أن يكون معناه سُقُفاً مِنْ فضة ومِنْ زخرف ثم حذفت مِنْ فنصب، والقول الأول أولى بالصواب. وزعم ابن زيد أن الزخرف متاع البيت فأما أكثر أهل التفسير منهم ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة فقالوا: الزخرف: الذهب، وقال الشعبي: الزخرف: الذهب والفضة. قال أبو جعفر: والزخرف في اللغة، على ما حكاه محمد بن يزيد، الزينة قال: يقال: بَنَى داره فزخرفها أي زيّنها وحسّنها.

وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ

﴿وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فاللام للتوكيد عند البصريين، وعند الكوفيين بمعنى إلاّ و﴿ما﴾ زائدة للتوكيد، وعند بعض النحويين نكرة بمعنى شيء. ﴿وَالآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ رفع بالابتداء والتقدير: ثواب الآخرة عند ربك للمتّقين.

﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ..﴾ [٣٦]

قال محمد بن يزيد: يَعْشُ: يتعامى، وأصله من الأعشى، وهو الذي قد ركب بصره ضعف وظلمة. ومنه جاء فلانٌ يعشو، إذا جاءه ليلاً لما يركب بصره من الظلمة. وقال غيره: عشِيَ عن ذكر الرحمن: لم ينتفع بالذكر كما أن الأعشى الذي لا يبصر في الضوء فهو لا ينتفع ببصره كما ينتفع غيره و﴿يعشُ﴾ في موضع جزم بالشرط وعلامة الجزم فيه حذف الواو، وهو مشتق من العشي إلاّ أنه يقال: عَشِيَ يَعْشَى إذا صار أعشى، وعشا يعشو إذا لحقه ما يلحق الأعشى، وهو من ذوات الواو، والياء في عَشِيَ منقلبة من واو، وكذا الألف في عشا الذي هو مصدر. ولهذا قال النحويون: العشا في البصر يُكتَبُ بالألف والدليل على ذلك أنه يقال: امرأة عشواء. ﴿نُقَيِّضْ لَهُ﴾ جواب الشرط.

﴿وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ..﴾ [٣٧]

محمول على المعنى لأن ﴿شيطاناً﴾ يؤدّي عن معنى شياطين.

﴿حَتَّى إِذَا جَاءَنَا..﴾ [٣٨]

قراءة نافع وعاصم وعبد الله بن عامر وهي البيّنة؛ لأن الضمير يعود على ﴿مَنْ﴾ و﴿القرين﴾، وقراءة أبي عمرو والكوفيين غير عاصم ﴿حتى إذا جاءنا﴾ وهو بمعنى ذلك أي حتى إذا جاءنا هو وقرينه [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/ ٤١٢]، والعرب تحذف مثل هذا، كما يقال: كَحلتُ عيني، يراد العينان. ﴿قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ المَشْرِقَيْنِ﴾ اسم ﴿ليت﴾ وهي ظرف، كما يقال: يا ليت بيني وبينك بُعداً. ويجوز بُعْدٌ بمعنى ليت مقدار ذلك، فإن قلتَ: ليت بيني وبينك متباعد رفعتَ.

﴿وَلَنْ يَنفَعَكُمْ اليَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي العَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ [٣٩]

﴿أنّ﴾ في موضع رفع [معاني القرآن للفراء: ٣/ ٣٤] أي لن ينفعكم اشتراككم لأن الإنسان في الدنيا إذا أصيب بمصيبة هو وغيره سَهُلَت عليه بعض السهولة وتأسّى به فحرم الله جلّ وعزّ ذلك أهل النار.

مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾
فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾ وَسْأَلْ
مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ

﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ..﴾ [٤١]

في موضع جزم بالشرط. والنون للتوكيد ولولا هي لكانت الباء ساكنة.

﴿أو نُرِيَنَّكَ﴾ [٤٢]

وكذا ﴿أو نُرِيَنَّكَ﴾ في موضع جزم، ولولا النون لحذفت الياء ولكنها بنيت معها على الفتح.

﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ..﴾ [٤٤]

روى علي بن أبي طلحة عن أبي عباس قال: إن القرآن لشرف لك ولقومك **[معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/٤١٣]**، وتأول هذا مجاهد على أنه شرف لقريش، قال يقال: ممّن الرجل؟ فيقال: من العرب فيقال: مِنْ أي العرب؟ فيقول: من قريش. وقال غيره: قومُه ههنا مَنْ آمن به وكان على منهاجه. وقيل: معنى ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ﴾ وإن الذي أُوحي إليك وإلى الذين من قبلك لذكرٌ أي أُنزِل لتذكروا به وتعرفوا أمر دِينِكم.

﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ..﴾ [٤٥]

قال أبو جعفر: في هذه الآية إشكال؛ لأن النبي ﷺ لا يحتاج مسألة، وقد ذكرنا قول جماعة من العلماء فيها فمنهم من قال: في الكلام حذفٌ، والتقدير: وسئل من أرسلنا إليه من قبلك رسلا من رسلنا، قال: والخطاب للنبي ﷺ والمراد المشركون به. قال أبو جعفر: أما حذفُ رُسُل ههنا فجائز لأن من رُسُلنا يدلّ عليه، كما قال الشاعر:

كأنَّكَ مِنْ جِمالِ بَنِي أُقَيْش

والتقدير كأنك جمل من جمال بني أُقيش، وأمّا حذفُ ﴿إليه﴾ فلا يجوز لو قلت: مررت بالذي ضربتُ أو بالذي قام وأنت تقدر حذف حرف الخفض والمضمر لم يجز وإنما يجوز حذف المضمر الذي في الصلة وقوله: المخاطب النبي ﷺ والمراد به المشركون، كلام فيه نظر.

والقول في الآية ـ والله جلّ وعزّ أعلم ـ ما قاله قتادة قال: سل أهل الكتاب أأمَرَ اللهُ جلّ وعزّ إلاّ بالتوحيد والإخلاص. وشرح هذا من العربية: قل يا محمد لِمَن عَبَدَ الأوثان: سل أُمم مَنْ قد أرسلنا من رسلنا أي من آمن منهم: هل أمر الله جلّ وعزّ أن يُعبد وثن أو يعبد معه غيره؟ فإنهم لا يجدون هذا في شيء من الكتب، ثم حُذفت أمم وأقيمت ﴿مَنْ﴾ مقامها، مثل ﴿وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢].

فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرِيهِم
مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ۖ وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا
رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى
قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا
ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾

﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ..﴾ [٤٩]

وقرأ ابن عامر ﴿يا أيُّهَ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾، ﴿الساحرُ﴾ نعت لأيّ على اللفظ، ولا يجوز النصب إلاّ في قول المازني على الموضع لأن موضع أيّ نصب. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/٤١٤]: إن قال قائل: كيف قالوا يا أيُّها الساحر وقد زعموا أنهم مهتدون؟ فإنما وقع الخطاب على أنه كان عندهم مسمًّى بهذا فقالوا: يا أيُّها الساحر على ذلك. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا غير هذا الجواب.

﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ..﴾ [٥١]

قيل: كان نداؤه كراهة أن يَتَّبع قومه موسى ﷺ لأنه لمَّا دعا كُشفَ عنهم العذاب فتبيّن عجز فرعون عن كشفه فكَره أن يتَّبعوه فقال: أنا أولى بالاتّباع منه ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ﴾ في موضع خفض، ولم ينصرف عند البصريين [الكتاب لسيبويه: ٢/٢٣] لأنها مؤنثة سُمّيت بمذكر، وكذا لو سمّيتَ امرأةً بزيد لـم ينصرف وأجازوا صرف مصر على أن يكون اسماً للبلد، وترك الصرف أولى؛ لأن المستعمل في مثلها بلدة، فأما الكوفيون فيذهبون إلى أن مصر بمنزلة امرأة سمِّيت بهند فكان يجب أن ينصرف إلاّ أنها مُنِعَت من ذلك لقلّتها في الكلام. ﴿وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي﴾، ﴿تَجرِي﴾ في موضع نصب على الحال. ويجوز أن يكون في موضع رفع على خبر هذه ﴿أفَلا تُبْصِرُونَ﴾.

﴿أمْ أنَا خَيرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ..﴾ [٥٢]

قال الفرّاء: هو من الاستفهام الذي جاء بأمْ لاتصاله بكلام قبله، قال: ويجوز أن تردّه على قوله ﴿ألَيسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ﴾. وقد شرحناه بأكثر من هذا. وزعم الفرّاء [معاني القرآن: ٣/٣٥] أنه أخبره بعض المشيخة أنه يقرأ ﴿أفَلا تُبصِرُونَ أما أنا خيرٌ﴾ قال أبو جعفر: يقدّره ﴿أمَا﴾ التي بمعنى ﴿ألا﴾ وحقاً، ويكون على هذا ﴿أفَلا تُبصِرُونَ﴾ تمام الكلام. فهذه القراءة خارجة من حجة الإجماع وكان يجب على هذا أن يكون ﴿أما﴾ بالألف ﴿أنا﴾ مبتدأ و﴿خير﴾ خبره وكذا ﴿هو مهين﴾. وفي معنى ﴿مهين﴾ قولان: قيل معناه الذي يمتَهِنُ نفسه في حاجاته ومعاشه ليس له من يكفيه. وقال الكسائي: المهين: الضعيف الذليل، وقد مَهُنَ مَهَانَةً، وهذا أولى بالصواب.

فَلَوْلَآ أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾

﴿فَلَوْلا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أساوِرَةٌ مِنْ ذَهَب . .﴾ [٥٣]

هذه قراءة أهل الحرمين وأهل الكوفة وأهل البصرة إلاّ الحسن وقتادة وشيئاً يروى عن عبد الله وأُبَيّ، فأمّا الحسن وقتادة فقرآ **﴿فَلَوْلا أُلْقِيَ عليه أسوِرَة﴾** والذي روي عن عبد الله وأُبَيّ **﴿فلولا أُلقِيَ عليهِ أساوِيرُ﴾** قال أبو جعفر: أساورة جمع إسوار. وحكى الكسائي: اسْوار وسِوَار وسُوَار بمعنى واحد، وأساوير وأساورة واحد مثل زنادقة وزناديق [معاني القرآن للأخفش: ٢/ ٦٩٠] إلاّ أنه إذا كان بالهاء انصرف لأن الإعراب يقع عليها، وهي بمنزلة اسم ضُمّ إلى اسم. وقال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٤١٥، ٤١٦]: إنما انصرف لأنَّ له في الواحد نظيراً نحو عَلانية وعَباقِية ويجوز أن يكون أساورُ جمع أسوِرَة **﴿أوْ جَاءَ مَعَهُ المَلائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾** على الحال.

﴿فاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ . .﴾ [٥٤]

أي استخفَّهم بذلك القول إلى الكفر بموسى ﷺ.

﴿فَلَمّا آسَفُونا﴾ [٥٥]

وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس **﴿فَلَمَّا آسَفُونَا﴾** قال: يقول أسخطونا.

﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفاً . .﴾ [٥٦]

قراءة المدنيين وأبي عمرو وعاصم وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة والكسائي **﴿سُلُفاً﴾** وهو جمع سَليف، وقد سُمِعَ عن العرب سليف. وروي عن حميد الأعرج أنه قرأ **﴿سُلَفاً﴾** بضم السين وفتح اللام جمع سُلَفَة، وأبو حاتم لا يعرف معناه لشذوذه. وقال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/٤١٦]: سُلَفةٌ أي فرقة متقدمة ومع إنكار أبي حاتم إياه فإن فيه مَطَعناً؛ لأن الكسائي رواه عن ابن حُمَيد فذكر إسماعيل بن إسحاق القاضي عن علي بن المديني قال: سألت ابن عيينة عن قراءة حميد **﴿سُلَفاً﴾** فلم يعرفه، فقلت له: إن الكسائي رواه عنك فقال: لم نحفظه.

﴿وَلَمّا ضُرِبَ ابنُ مَرْيَمَ مَثَلا . .﴾ [٥٧]

لم ينصرف مريم عليها السلام لأنها معرفة واسم مؤنث، ويجوز أن يكون اسماً أعجمياً فيكون ذلك علّة، ويجوز أن يكون عربياً مبنياً على مَفْعَل جاء على الأصل من رام يريمُ **﴿إذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾** قراءة مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة وأبي عمرو وعاصم وحمزة، ويروى عن ابن عباس بكسر الصاد [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/٤١٦]. و **﴿يَصُدّونَ﴾** بالضم قراءة

وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا عَبۡدٌ أَنۡعَمۡنَا عَلَيۡهِ وَجَعَلۡنَٰهُ مَثَلٗا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوۡ نَشَآءُ لَجَعَلۡنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَخۡلُفُونَ ﴿٦٠﴾

الحسن وإبراهيم وأبي جعفر وشيبة ونافع ويحيى بن وثاب والكسائي، وتروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأبي عبد الرحمن السلمي وعبيد بن عمير الليثي.

قال أبو جعفر: حكى الكسائي والفرّاء [معاني القرآن: ٣/٣٦، ٣٧] أنّ يَصُدّون ويَصِدّون لغتان بمعنى واحد، كما يقال: نَمّ يَنِمّ ويَنُمّ وشَدّ يَشِدّ ويَشُدّ، وفرّق أبو عبيد القاسم بن سلام بينهما فزعم أن معنى يَصِدّ يَضِجّ ومعنى يَصِدُّ من الصدود عن الحق، وزعم أنها لو كانت يَصُدُّ بالضم لكانت إذا قومك عنه يصُدّون. قال أبو جعفر: وفي هذا ردّ على الجماعة الذين قراءتهم حجّة وقد خالف بقوله هذا الكسائي والفرّاء، والذي ذكره من الحجة ليس بواجب لأنه يقال: صَدَدْتُ من قوله أي لأجل قوله وعلى هذا معنى الآية ـ والله جلّ وعزّ أعلم ـ إنما هو ﴿يَصُدّونَ﴾ من أجل ذلك القول، وقد يجوز أن يكون مع ذلك الصدود ضجيج فيقول المفسّر: معناه يضِجّونَ.

﴿وَقَالُوا ءَآلِهَتُنَا خَيْرٌ..﴾ [٥٨]

ابتداء وخبر ﴿أم هو﴾ معطوف على آلهتنا ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إلاَّ جَدَلا﴾ مفعول من أجله أي لم يقولوا هذا على جهة المناظرة ولا على جهة التثبّت، فهذا فرق بين الجدل والمناظرة لأن المتناظرين يجوز أن يكون كل واحد منهما يطلب الصواب، والجدل الذي جادلوا به النبي ﷺ فيما روي عن ابن عباس أنه لمّا أنزل الله جلّ وعزّ ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٨] قالوا: أليس قد عُبِدَ عيسى ﷺ وهو عندك رجل صالح فقد جعلته في النار معنا؟ فهذا هو الجدل الذي كان منهم؛ لأن الكلام لا يوجب هذا؛ لأنه قال جلّ وعزّ ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ ولم يقل مَنْ تَعبُدون و﴿ما﴾ فإنما هي لغير بني آدم ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ أي كثيرو الخصومة فيما يدفعون به الحق.

﴿إِنْ هُوَ إلاَّ عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيهِ..﴾ [٥٩]

أي أنعمنا عليه بظهور الآيات على يديه ﴿وَجَعَلْنَاهُ مَثَلا لِبَنِي إسْرَائِيلَ﴾ قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/٤١٧]: يعني عيسى ﷺ أي يدلّهم على نبوّته، وقال غيره: وصفناه لبني إسرائيل بأنه مثل لآدم عليه السلام. وقيل: مَثَلٌ ومِثْلٌ واحد أي هو بشر مثلهم.

﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنكُمْ مَلائِكَةً فِي الأَرْضِ يَخْلُفُونَ..﴾ [٦٠]

قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: يقول: يخلف بعضهم بعضاً [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/٤١٧]. وفي رواية أبي صالح عنه قال: لو نشاء لجعلناهم خلائف وأهلكناهم.

وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا

﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ..﴾ [٦١]

قراءة أكثر الناس، ويروى عن ابن عباس وأبي هريرة أنهما قرآ **﴿وَإِنَّهُ لَعَلَمٌ لِلسَّاعَةِ﴾** وزعم الفرّاء [**معاني القرآن**: ٣/٣٧] أنهما متقاربتا المعنى. وحُكِيَ عن محمد بن يزيد أنه قال: معنى **﴿لَعِلْمٌ﴾** لَذِكْرٌ وتنبيه وتعريف، ومعنى **﴿لَعَلَمٌ﴾** لدلالة وعلامة. قال أبو جعفر: فأمّا الضمير الذي في **﴿وإنّه﴾** ففي معناه قولان: مذهب ابن عباس وأبي هريرة وأبي مالك ومجاهد والضحّاك أنّ الضمير لعيسى ﷺ، والمعنى لنزوله، والقول الآخر، وهو قول الحسن، أن الضمير للقرآن أي وإن القرآن لَعِلمٌ للساعة لأنه لا ينزل كتاب بعده، والقول الأول أبين وعليه أكثر الناس وقد قيل: في هذا دليل على أنه إذا نزل عيسى ﷺ رفعت المحنة ولم تقبل من أحد توبة.

وفي الحديث عن النبي ﷺ ما يدلّ على ذلك وهو قوله: «**فَلْيكسرَنّ الصليب، وليقتلنّ الخنزير، وتلقي الأرض أفلاذ كبدها**» [خ: ٢٢٢٢، م: ٣٨٧، د: ٤٣٢٤، ت: ٢٢٣٣، حم: ٢/٥٣٨] ففي هذا دليل أنه لا أحد يأخذ من أحد زكاة، وأنّ المحنة قد ارتفعت وقربت الساعة **﴿فَلا تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾** قال أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ٤/٤١٧]: أي فلا تشكّوا **﴿وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾** **﴿مستقيم﴾** نعت لصراط، ويجوز أن يكون خبراً بعد خبر.

﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالبَيِّنَاتِ..﴾ [٦٣]

قال أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ٤/٤١٧، ٤١٨]: أي بالآيات المعجزات **﴿قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالحِكْمَةِ﴾** قال: أي بالإنجيل **﴿وَلأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾** قال أبو عبيدة: بعض بمعنى كل وأنشد:

أو يَـخـتَـرِمْ بَـعْـضَ الـنُّـفـوسِ حِـمـامُـهـا

قال أبو جعفر: وهذا القول مردود عند جميع النحويين، ولا حجّة عليه من معقول أو خبر؛ لأن بعضاً معناها خلاف معنى **﴿كلّ﴾** في كل المواضع. قال أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ٤/٤١٨]: المعنى ولأبيّن لكم في الإنجيل بعض الذي تختلفون فيه، وقال غيره: إنما بيّنَ لهم بعض الذي اختلفوا فيه على الحقيقة، وذلك ما سألوه عنه أو كانت لهم في إخباره إياهم منفعة، وقد يجوز أن يختلفوا في أشياء غير ذلك. والبيت الذي أنشده أبو عبيدة لا حجة فيه لأن معنى «أو يَختَرِمْ بَعضَ النُّفوسِ» أنه يعنى نفسه وبعض النفوس.

﴿فَاخْتَلَفَ الأحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ..﴾ [٦٥]

يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧١﴾

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/٤١٨]: الأحزاب: اليهود والنصارى.

﴿الأَخِلاَّء..﴾ [٦٧]

جمع خليل ولم يقل فيه فُعَلاء كراهة التضعيف ﴿بَعْضُهُم﴾ على البدل من الأخلاّء، ويجوز أن يكون مرفوعاً بالابتداء ﴿لِبَعض عَدُوٌّ﴾ الخبر. وروى ابن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذ بَعْضُهُمْ لِبَعْض عَدُوٌّ إلاَّ المُتَّقِينَ﴾ قال: فكل خُلّة فهي عداوة يوم القيامة إلاّ خلّة المتقين ﴿إلاّ المُتَّقِينَ﴾ نصب على الاستثناء من موجب.

﴿يَا عِبَادِ لا خَوْفٌ عَلَيكُمْ اليَوْمَ وَلا أ نْتُم تَحزَنُونَ﴾ [٦٨]

مَنْ حَذَفَ الياء، وهو أكثر في كلام العرب قال: النداء موضع حذف [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/٤١٩]، [ومعاني القرآن للفراء: ٣/٣٧]، ومن أثبتها قال: هي اسم في موضع خفض فأثبتها كما أثبتُ المُظهَرَ.

﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا..﴾ [٦٩]

في موضع نصب على النعت لعبادي، ويدلّك على أنه نعت له [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/٤١٩]. وتبيين ما رواه ميمون بن مهران عن ابن عباس قال: بينما الناس في الموقف إذ خرج مُناد من الحُجُب فنادى ﴿يَا عِبَادِ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ اليَوْمَ وَلا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ ففرِحَتِ الأُمم كلّها، وقالت: نحن عباد الله كلّنا، فخرج ثانية فنادى ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ فيئست الأُمم كلّها إلاّ أُمة محمد ﷺ ومن كان مسلماً.

﴿ادْخُلُوا الجَنَّةَ..﴾ [٧٠]

أي يقال لهم ذلك ﴿أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ﴾ عطف على المضمر في ادخلوا و﴿أنتم﴾ توكيد ﴿تُحْبَرُونَ﴾ في موضع نصب على الحال. وعن ابن عباس ﴿تُحبَرُونَ﴾: تُكرَمُونَ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/٤١٩].

﴿يُطَافُ عَلَيهِمْ بِصِحَاف مِنْ ذَهَب وَأكوَاب..﴾ [٧١]

وحُكِيَ في الجمع كِوَبَةٌ وكِيبَان ويجوز كِيابٌ ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأنفُسُ وَتَلَذُّ الأعْيُنُ﴾ هذه قراءة أهل المدينة وأهل الشام، وكذا في مصاحفهم. وقراءة أهل العراق ﴿تَشْتَهِي﴾ بغير هاء،

﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ﴾

والقراءتان حسنتان، فإثبات الهاء على الأصل وحذفها لطول الاسم، غير أنه حُكِي عن محمد بن يزيد أنه يختار إثبات الهاء ويقدّمه على حذفها في مثل هذا، وعلّته في ذلك أنّ الهاء إنما حُذِفَتْ في ﴿الذي﴾ لطول الاسم، و﴿ما﴾ أنقصُ من الذي، وأيضاً فإنّك إذا حَذَفتَ الياء في ﴿الذي﴾ وفي ﴿التي﴾ فقد عُرِفَ المذكر من المؤنث، وليس هذا في ﴿ما﴾.

﴿وتلكَ الجَنّةُ..﴾ [٧٢]

نعت لتلك التي خبره الابتداء.

﴿إنَّ المُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ [٧٤]

خبر ﴿إنَّ﴾ ويجوز النصب في غير القرآن على الحال.

﴿وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ [٧٥]

وكذا ﴿وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ قال الفرّاء [معاني القرآن: ٣/٣٧]: وفي قراءة عبدالله ﴿وهم فيها﴾ يريد جهنم. ومن قال ﴿فيه﴾ أراد العذاب.

﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ..﴾ [٧٦]

خبر كان، و﴿هم﴾ عند سيبويه فاصلة لا موضع لها من الإعراب بمنزلة ﴿ما﴾ في قوله جلّ وعزّ ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ﴾ [النساء: ١٥٥، المائدة: ١٣] والكوفيّون يقولون هم عماد. قال الفرّاء [معاني القرآن: ٣/٣٧]: وفي حرف عبد الله بن مسعود ﴿ولكن كانوا هم الظالمون﴾. قال أبو جعفر: وعلى هذا يكون ﴿هم﴾ في موضع رفع بالابتداء و﴿الظالمون﴾ خبر الابتداء وخبره خبر كان، كما تقول: كان زيدٌ أبوهُ خارجٌ.

﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ..﴾ [٧٧]

قال مجاهد: ما كنا ندري معنى ﴿يا مالك﴾ حتى سمعنا في قراءة عبدالله ﴿ونادوا يا مالِ﴾. قال أبو جعفر: هذا على الترخيم، والعرب ترخّمُ مالكاً وعامراً كثيراً إلاّ أن هذا مخالف للسواد، وفيه لغتان يقال: يا مالِ أقبلْ، هذا أفصح اللغتين، كما قال:

يـا حـارِ لا أرمَيـنْ مـنـكُـمْ بِـداهـيـة ... لـم يـلـقَـهـا سـوقـةٌ قـبـلـي ولا مَـلِـكُ

[ديوان زهير بن أبي سلمى: ١٨٠]

ومن العرب من يقول: يا مالُ أقبِل، فيجعلون ما بقي اسماً على حاله.

كَٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾ أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴿٨١﴾ سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾

﴿أَمْ يَحسَبُونَ أَنّا لا نَسمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجوَاهُمْ بَلَى..﴾ [٨٠]

والكوفيون يقرؤون **﴿يَحسِبُونَ﴾** يقال: حَسِبَ يَحسَبُ ويَحسِبُ، لغتان، والقياس الفتح مثل حَذِرَ يَحذَرُ إلاّ أن الكسر أكثر في كلام العرب. ويقال: إن لغة النبي ﷺ الكسر. وفتحت **﴿أنّ﴾** لأنها في موضع اسم.

﴿قُلْ إنْ كَانَ لِلرَّحمَنِ وَلَدٌ فَأنَا أَوَّلُ العَابِدِينَ﴾ [٨١]

إن جعلتَ **﴿إنْ﴾** للشرط فكان في موضع جزم وإن جعلتها بمعنى **﴿ما﴾** فلا موضع لكان. وقد روى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى: **﴿قل إنْ كان للرحمن ولد﴾** قال: يقول: لم يكن للرحمن ولد. قال أبو جعفر: جعل **﴿إنْ﴾** بمعنى **﴿ما﴾** كما قال جلّ وعزّ: **﴿إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ﴾** [الملك: ٢٠] أي ما الكافرون إلاّ في غرور.

﴿وَهُوَ الَّذي فِي السَّماءِ إلَهٌ وَفِي الأرضِ إلَهٌ..﴾ [٨٤]

قال أبو إسحاق: أي معبود في السماء ومعبود في الأرض. وفي حرف عبدالله **﴿وهو الذي في السماء الله وفي الأرض الله﴾**.

﴿..إلاّ مَنْ شَهِدَ بِالحَقّ..﴾ [٨٦]

في موضع نصب على الاستثناء.

﴿وَقِيلِهِ يَا رَبِّ﴾ [٨٨]

﴿وقيلَهُ يا ربِّ﴾ قراءة المدنيين وأبي عمرو والكسائي، وقرأ الكوفيون غير الكسائي **﴿وَقِيلِهِ﴾** بالخفض، وزعم هارون القاريء أنّ الأعرج قرأ **﴿وَقِيلُهُ﴾** بالرفع. قال أبو جعفر: **﴿وَقِيلَهُ﴾** بالنصب من خمسة أوجه: قال الأخفش سعيد: **﴿وَقِيلَهُ﴾** بالنصب من وجهين؛ يكون بمعنى أم يَحسِبُونَ أنّا لا نسمع سِرّهم ونجواهم وقِيلَهُ، والوجه الثاني أن يكون مصدراً.

وقال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/٤٢١]: المعنى: وعنده علمُ الساعة ويعلم قيلَهُ لأنّ معنى وعنده علمُ الساعة ويعلَمُ الساعة أي يعلم وقت الساعة وهو الغيب ويعلم قيلَهُ وهو الشهادة.

﴿فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾﴾

والقول الرابع أن يكون المعنى إلاّ من شهِدَ بالحق وهم يعلمون الحق وقِيلَهُ.

والقول الخامس ورسلنا لديهم يكتبون ذلك وقيلَهُ. قال أبو إسحاق: والخفض بمعنى: وعنده علم الساعة وعلم قِيلِهِ. قال أبو جعفر: والرفع بالابتداء. قال الفرّاء [معاني القرآن: ٣/٣٨]: كما تقول نداؤه هذه الكلمة، وقدّرهُ غيره بمعنى: وقِيلُهُ يا ربّ ويقال: قالَ قَولا وقيلا وقالا بمعنى واحد.

والقراءة البيّنة بالنصب من جهتين: إحداهما أنّ المعطوف على المنصوب يحسن أن يفرق بينهما وإن تباعد ذلك لانفصال العامل من المعمول فيه مع المنصوب وذلك في المخفوض إذا فرّقت بينهما قبيح، والجهة الأخرى أنّ أهل التأويل يفسّرون الآية على معنى النصب، كما روى ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿وقيله يا ربّ إنّ هؤلاءِ قَومٌ لا يُؤمنون﴾ قال: فأخبر الله جلّ وعزّ عن محمد ﷺ، وروى معمر عن قتادة و﴿قيله يا رب﴾ قال: قول النبي ﷺ، إنّ هؤلاء قوم لا يؤمنون، فالهاء في ﴿وقيله﴾ على هذا عائدة على النبي ﷺ، وقد قيل: إن الهاء راجعة إلى قوله ولمّا ﴿ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا﴾ [الزخرف: ٥٧] أي ويُسمَعُ قول عيسى ابن مريم ﷺ لمّا يئس من صلاحِ قومه وإيمانهم ﴿إنّ هَؤلاءِ قومٌ لا يؤمنون﴾.

والأولى بالصواب القول الأول أن تكون الهاء عائدة على نبيّنا ﷺ لجهتين: إحداهما أنّ ذكره أقرب إلى المضمر؛ لأنّ المعنى: قُلْ يا محمد إنْ كان للرحمن ولدٌ فأنا أول العابدين.

﴿فاصفَحْ عَنهُمْ﴾ [٨٩]

والجهة الأُخرى أن الذي بعده مُخاطبة للنبي ﷺ بإجماع وهو ﴿فاصفَحْ عَنْهُمْ﴾ أي أعرض عنهم ﴿وقُلْ سَلامٌ﴾ أي مسالمة ومتاركة. والتقدير في العربية: أمري سلام. زعم الفرّاء [معاني القرآن: ٣/٣٨] أنّ التقدير: سلام عليكم ثم حذف، وهذا خلاف ما قال المتقدّمون، وقد ذكر مثل هذا سيبويه، وقال: نزل بمكة من قبل أن يؤمروا بالسلام، وأيضاً فإنّ رسول الله ﷺ قد نهى أن يُبدأ اليهود والنصارى بالسلام، وحَظَرَ على المسلمين فصحّ أن معنى ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ [الفرقان: ٦٣] أنه ليس من التسليم في شيء، وإنما هو من المتاركة والتسليم، وكذا ﴿فاصفَحْ عَنْهُمْ وقُلْ سَلامٌ﴾ ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ قراءة المدنيين، وهو على هذا من كلام واحد، وقراءة ابن كثير والكوفيين والبصريين ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ بالياء على أنه قد تمّ الكلام عند ﴿وقل سلام﴾. والمعنى: فَسوفَ يعلمون العقوبة على التهديد.

٤٤ ـ سورة الدخان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾

شرح إعراب سورة حم الدخان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُرِئَ على محمد بن جعفر بن حفص عن يوسف بن موسى عن مهدي بن ميمون قال: حدّثنا عمران القصير عن الحسن قال: من قرأ سورة ﴿الدخان﴾ لَيلة الجمعة غُفِرَ له.

﴿وَالكِتَابِ﴾ [٢]

مخفوض بالقَسَم ﴿المُبِينِ﴾ من نعته.

﴿إنَّا أنزَلْنَاهُ فِي لَيلَة مُبارَكَة..﴾ [٣]

قال أبو جعفر: وقد ذكرنا عن العلماء أنها ليلة القدر [معاني القرآن وإعرابه: ٤/٤٢٣]، فأمّا البركة التي فيها فهي نزول القرآن، وقال أبو العالية: هي رحمة كلّها لا يوافقها عبد مؤمن يعمل إحساناً إلاّ غُفِرَ له ما مضى من ذنوبه. وقال عكرمة: يُكتَبُ فيها الحاج حاجّ بيت الله جلّ وعزّ فلا يُغادر منهم أحد ولا يُزاد فيه أحد، فقيل لها: مباركة لثبات الخير فيها ودوامه. والبركة في اللغة: الثبات والدوام.

﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أمْر حَكِيم﴾ [٤]

أي فيه الحكمة من فعل الله جلّ وعزّ.

﴿أمْراً مِنْ عِنْدِنَا..﴾ [٥]

في نصبه خمسة أقوال: قال سعيد الأخفش [معاني القرآن: ٢/٦٩١]: نصبه على الحال بمعنى آمرين. وقال محمد بن يزيد: نصبه نصب المصادر أي إنّا أنزلناه إنزالاً، والأمر مشتمل على الإخبار. قال أبو عمر الجرميّ: هو حال من نكرة، وأجاز على هذا: هذا رجل مقبلاً. وقال أبو

رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦﴾ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٧﴾
لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴿٩﴾ فَٱرْتَقِبْ
يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا
مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾

إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٤٢٣، ٤٢٤]: ﴿أمراً﴾ مصدر، والمعنى فيها يُفرَقُ فرقاً و ﴿أمراً﴾ بمعنى فرق، والقول الخامس أن معنى يُفرَقُ يُؤمَرُ ويُؤتَمَرُ فصار مثل: هو يَدَعُهُ تركاً.

﴿رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ..﴾ [٦]

في نصبه خمسة أقوال: قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٦٩١]: هو نصب على الحال. وقدّره الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٣٩] مفعولاً على أنه منصوب بمرسلين، وجعل الرحمة للنبي ﷺ. وقال أبو إسحاق: يجوز أن يكون رحمة مفعولاً من أجله. وهذا أحسن ماقيل في نصبها. وقيل: هي بدل من أمر، والقول الخامس أنها منصوبة على المصدر. ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ﴾ يكون ﴿هو﴾ زائداً فاصلاً، ويجوز أن يكون مبتدأ و ﴿السميع﴾ خبره و﴿العليم﴾ من نعته.

﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ..﴾ [٧]

نعت للسميع، ويجوز أن يكون مرفوعاً على إضمار مبتدأ. وهذه قراءة المدنيين والبصريين سوى الحسن فإنه والكوفيين قرؤوا ﴿رَبِّ السَّمواتِ﴾ على البدل بمعنى رحمةً من رَّبِّكَ ربِّ السَّموَات.

﴿رَبُّكُمْ وَرَبُّ آ بَائِكُمُ الأَوَّلِينَ﴾ [٨]

وكذا ﴿رَبُّكُمْ وَرَبُّ آ بَائِكُمُ الأَوَّلِينَ﴾ بالرفع والخفض.

﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ..﴾ [١٠]

وسُمِعَ من العرب في جمع دُخَان دَواخِنُ ، وزعم القُتَبِيّ أنه لم يأت على هذا إلاّ دُخَانٌ وعُثَانٌ. قال أبو جعفر: وهذا القول ليس بشيء عند النحويين الحذاق؛ وإنما دواخن جمع داخنة وهذا قول الفرّاء نصّاً وكل من يُوثقُ بعلمه، وحكى الفرّاء: دَخَنَتِ النارُ فهي دَاخنةٌ إذا أتت بالدخان.

﴿يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ..﴾ [١١]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٤٢٥]: أي يقول الناس الذين أصابهم الجدب ﴿هذا عذاب أليم﴾.

﴿أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى..﴾ [١٣]

﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾ ۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَدُّوٓا۟ إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِ ۖ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾ وَأَن لَّا تَعْلُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنِّىٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٩﴾ وَإِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾﴾

في موضع رفع بالابتداء على قول سيبويه، وعلى قول غيره بإضمار فعل. قال أبو الحسن بن كيسان: ﴿أنّى﴾ تجتذب معنى ﴿أينَ﴾ ﴿وكيف﴾ أي من أي المذاهب وعلى أي حال، ومنه ﴿قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا﴾ [آل عمران: ٣٧] أي من أي المذاهب وعلى أي حال.

﴿إنّا..﴾ [١٥]

أصله إنَّنا فحذفت النون تخفيفاً ﴿كاشِفُوا العَذَابِ﴾ الأصل كاشفون حذفت النون تخفيفاً، ومن يحذف النون لالتقاء الساكنين نَصَبَ العذاب ﴿قَلِيلاً﴾ نصب؛ لأنه نعت لظرف أو لمصدر. قال أحمد بن يحيي: إنكم عائدون إلى الشرك. وقيل: إلى عذاب الآخرة.

﴿يَومَ نَبطِشُ..﴾ [١٦]

منصوب بمعنى اذكروا، ولا يجوز أن يكون منصوباً بمنتقمين [معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٤٢٥]؛ لأن ﴿أنّ﴾ لا يجوز فيها مثل هذا. وقرأ أبو جعفر وطلحة ﴿يوم نَبطُشُ﴾ وهي لغة معروفة، وقراءة أبي رجاء ﴿يومَ نُبطِشُ﴾ بضم النون وكسر الطاء على حذف المفعول. يقال: بَطَشَ وأبطَشَهُ.

﴿وَجاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾ [١٧]

قال أحمد بن يحيى: ﴿وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾ أي عند ربه جلّ وعزّ، قال: وقال: ﴿كريم﴾ من قومه [معاني القرآن للفراء: ٣/ ٤٠].

﴿أن أدُّوا إليَّ عِبَادَ اللهِ..﴾ [١٨]

﴿أنْ﴾ في موضع نصب والمعنى بأن ونَصَبْتَ ﴿عبادَ الله﴾ بوقوع الفعل عليهم أي سلِّموا إليّ عباد الله أي أطلقوهم من العذاب، ويجوز أن تنصب عباد الله على النداء المضاف، ويكون المعنى: أن أدّوا إليّ ما أمركم الله عزّ وجلّ به يا عباد الله [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/ ٤٢٥].

﴿وأن لا تَعلُوا عَلَى اللهِ..﴾ [١٩]

معطوفة على ﴿أنْ﴾ الأولى ﴿إنّي آتِيكُمْ بِسُلْطَان مُبِين﴾ قال أبو اسحاق: أي بحجّة واضحة بيّنة أنّي نبي.

﴿وإنّي عُذتُ بِرَبّي وَرَبّكُمْ﴾ [٢٠]

وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ لِى فَٱعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرِ بِعِبَادِى لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾
وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ۖ إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾

ويجوز إدغام الذال في التاء لقربها منها وأن التاء مهموسة ﴿أنْ تَرْجُمُونِ﴾ قال الضحّاك: أي أن تشتموني وحُذِفت الياء؛ لأنها رأس آية.

﴿فاعْتَزِلُونِ﴾ [٢١]

وكذا ﴿فاعْتَزِلُونِ﴾.

﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَؤُلاءِ قَوْمٌ مُجرِمُونَ﴾ [٢٢]

من قال: إنّ هؤلاء فالمعنى عنده: قال: إنّ هؤلاء. [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/٤٢٦]

﴿فَأسْرِ بِعِبَادِي. .﴾ [٢٣]

من سرَى، ومن قال: أسرَى قال: فأسْرِ ﴿لَيْلا﴾ ظرف.

﴿وَا تْرُكِ البَحْرَ رَهواً. .﴾ [٢٤]

على الحال. قال محمد بن يزيد: يقال: عَيْش راه أي خَفِضٌ وادِعٌ فمعنى ﴿رهواً﴾ أي ساكناً [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/٤٢٦] حتى يخلصوا فيه وهو ساكن ولا ينفروا منه. وقيل: الرهو: المتفرق.

﴿كَم تَركُوا مِنْ جَنَّات وَعُيُون. .﴾ [٢٥]

﴿كم﴾ في كلام العرب للتكثير و[ربّ] للتقليل وزعم الكسائي أنّ أصل [كم] كما فإذا قلت: كم مالك؟ فالمعنى كأيّ شيء من العدد مالك؟ وحُذِفت الألف من كما تحذف مع حروف الخفض مثل ﴿لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٣] قيل له: فَلِمَ أسكنت الميم؟ قال: لكثرة الاستعمال كما تُسكَّن في الشعر، وأنشد:

فَـلِـمْ دَفَـنـتُـمْ عُـبَـيْـدَ الـلـهِ فـي جَـدَث وَلِـمْ تَـعَـجَّـلْـتُـمُ وَلَـمْ تَـرُوحُـونـا

وذكر أبو الحسن بن كيسان: هذا القول فاسد، واستدلّ على ذلك بما تستعمله العرب في جواب ﴿كم﴾ لأنهم يقولون في جواب: كم مالك؟ ثلاثون وما أشبهه، ولو كان كما قال لكان الجواب بالكاف لأنّ قائلا لو قال: كَمَنْ أخوك؟ لقلتَ: كمحمد، ولو قال مثل ما مالُكَ؟ لقلت: مِثْلُ الثياب، ولو قال: كأيّ شيء مالُكَ؟ لقلتَ: كمَالِ زيد. وهذا لا يقال في ﴿كم﴾ فصحّ أنها ليست ﴿ما﴾ دخلت عليها كاف التشبيه، وأنها مثل [من وما] يُستَفْهَمُ بها عن العدد؛ لأنك لو قلت: أمالُكَ ثلاثون أم أربعون؟ لم يَنتَظِمْ معنى ﴿كم﴾ لاشتماله على ذلك كلّه. وهي اسم غير معرب لأنّ فيها معنى الحروف. قال سيبويه: فَبَعُدتْ عن المضارعة بُعْدَ [كم] و[إذ] من المُتَمَكِّنَةِ.

وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿٣٠﴾

﴿وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ [٢٦]

في رواية أبي صالح عن ابن عباس أنّ المقام الكريم المنازل الحسنة [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/٤٢٦]. قال أبو جعفر؛ وهذا معروف في اللغة أن يقال للموضع الذي يُقام فيه: مقامٌ كريمٌ، وفي رواية الضحّاك عن ابن عباس: أن المقام المنابر، وكذا قال سعيد بن جبير، وهو مروي عن عبدالله بن عمر، وقد ذكرناه بإسناده في سورة «الشعراء» [معاني القرآن للفراء: ٣/٤١].

﴿وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ. .﴾ [٢٧]

قال يعقوب بن السكّيت: النعمة التنعّم. وروى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: ﴿فَكِهِينَ﴾ معجبين، وعنه فاكهين: فرحين. وحكى أبو عبيد عن أبي زيد الأنصاري أنه يقال: رجلٌ فكِهٌ إذا كان طيّب النفس ضحوكاً، وزعم الفرّاء [معاني القرآن: ٣/٤١] أنّ فكِهاً وفاكِهاً بمعنى واحد، كما يقال: حَذِرٌ وحاذرٌ. فأما محمد بن يزيد ففرّق بين فَعِل وفَاعِل في مثل هذا تفريقاً لطيفاً فقال: الحذِرُ الذي في خلقته الحذَرُ، والحاذرُ المستعدُّ. قال أبو جعفر: وهذا قول صحيح بيّن يدلّ عليه أنّ حَذِراً لا يتعدّى عند النحويين.

﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْماً آخَرِينَ﴾ [٢٨]

الكاف في موضع رفع أي الأمر ذلك ، ويجوز أن يكون في موضع نصب بمعنى كذلك يَفعلُ بمن يُهلِكُهُ وينتقم منه.

﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ﴾ [٢٩]

أكثر أهل التفسير على أنه حقيقة وأنها تبكي على المؤمن موضع مُصَلاّه من الأرض وموضع مَصْعَدِهِ من السماء [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/٤٢٦]. وقيل: هو مجاز، والمعنى: وما بكى عليهم أهل السماء ولا أهل الأرض، وقول ثالث نظير قول العرب: ما بكاه شيء، وجاء بكتْ على تأنيث السماء. وزعم الفرّاء [معاني القرآن: ٣/٤١] أنّ من العرب مَنْ يُذكِّرُها.

﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ [٣٠]

نعت للعذاب. وزعم الفرّاء [معاني القرآن: ٣/٤١] أن في قراءة عبدالله ﴿من عذاب المُهِينِ﴾ وذهب إلى أنه إضافة الشيء إلى نفسه مثل: ﴿وذلك دينُ القَيّمَةِ﴾. قال أبو جعفر: وإضافة الشيء إلى نفسه عند البصريين محال، والقراءة مخالفة للسواد، ولو صحّت كان تقديرها: من عذاب فرعون المهين ثم أُقيم النعت مقام المنعوت ويكون الدليل على الحذف.

مِن فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ
ٱلْءَايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾
فَأْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٦﴾ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَٰهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾
وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
﴿٣٩﴾ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾

﴿مِن فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِياً مِنَ المُسْرِفِينَ..﴾ [٣١]

رُوي عن ابن عباس قال: من المشركين، وعن الضحّاك قال: من الفتّاكين.

﴿وَلَقَدِ اختَرْنَاهُمْ..﴾ [٣٢]

الضمير يعود على بني إسرائيل أي اخترناهم للرسالة والتشريف **﴿على علْم﴾** لأن من اخترناه منهم للرسالة يقوم بأدائها **﴿على العالَمِينَ﴾** لكثرة الرسل فيهم وقيل: عالَم أهلِ زمانِهم.

﴿وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ الآيَاتِ مَا فِيهِ بَلاءٌ مُبِينٌ..﴾ [٣٣]

أصحّ ما قيل فيه أن البلاء ههنا النعمة مثل: وجَمِيلُ بَلائِهِ لَدَيْكَ. قال الفرّاء [معاني القرآن: ٣/٤٢]: وقد يكون البلاء ههنا العذاب.

﴿إِنَّ هَؤُلاءِ لَيَقُولُونَ﴾ [٣٤]

﴿إِنْ هِيَ إلاَّ مَوْتَتُنَا الأُولَى..﴾ [٣٥]

أي يقولون هذا على العادة بغير حجة وقد تبيّنت لهم البراهين وظهرت الحجج لهم.

﴿أهُمْ خَيرٌ أمْ قَوْمُ تُبّع﴾ [٣٧]

ولهذا لم يحتج عليهم ههنا وخُوّفوا وهُدّدُوا فقيل **﴿أهُمْ خَيْرٌ أمْ قَوْمُ تُبّع﴾** أي فقد علموا أنّهم كانوا أعزّ منهم. **﴿وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾** عطف على قوم، ويجوز أن يكون مرفوعاً بالابتداء وما بعده خبره، ويجوز أن يكون في موضع نصب بإضمار فعل دلّ عليه أهلكناهم **﴿إنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾**.

﴿إِنَّ يَوْمَ الفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أجْمَعِينَ﴾ [٤٠]

وأجاز الكسائي والفرّاء [معاني القرآن: ٣/٤٢] **﴿إنَّ يَوْمَ الفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ﴾** بالنصب. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/٤٢٧]: يكون يوماً منصوب على الظرف، ويكون التقدير أنَّ ميقاتهم في يوم الفصل. قال أبو جعفر: يُفرّقُ بين إنّ واسمها بالظرف فتقول: إنّ حِذَاءَكَ زيداً، وإنّ اليوم القِتالَ؛ لأن الظرف معناه في الكلام وإن لم تلفُظ به فهذا لا اختلاف بين النحويين فيه، واختلفوا

يَوۡمَ لَا يُغۡنِي مَوۡلًى عَن مَّوۡلًى شَيۡـٔٗا وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلۡأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلۡمُهۡلِ يَغۡلِي فِي ٱلۡبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلۡيِ ٱلۡحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَٱعۡتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٤٧﴾

في الحال فأجاز الأخفش تقديمها ومَنَعَهُ محمد بن يزيد ، وأجاز الأخفش: إنّ قائمين فيها إخوتكَ تنصب قائمين على الحال. ﴿**أجمعين**﴾ في موضع خفض توكيد للهاء والميم.

﴿يَوْمَ لا يُغْنِي مَوْلىً عَنْ مَوْلىً شَيْئاً﴾ [٤١]

نصبت يوماً على البدل من يوم الأول. قال الضحّاك ﴿**مولى عن مولى**﴾ أي عن وَلِيّ.

﴿إلاّ مَنْ رَحِمَ اللهُ﴾ [٤٢]

في إعراب ﴿**مَنْ**﴾ أربعة أوجه: قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٦٩١] سعيد: ﴿**مَن**﴾ في موضع رفع على البدل، تقديره بمعنى: ولا ينصر إلاّ من رحم اللهُ. ويجوز أن يكون في موضع رفع على الابتداء أي إلاّ من رَحِمَ اللهُ فَيُعفَى عنه. وقال غيره ﴿**مَن**﴾ في موضع رفع بمعنى: لا يغني إلاّ من رحم الله أي لا يشفع إلاّ من رَحِمَ اللهُ ، وهذا قول حسن لأنه قد صحّ عن النبي ﷺ أنه يشفع لأُمته حتى يَخرُجَ من النار من كان في قلبه مثقالُ حبّة مِن خَردَل من الإيمان، وصحّ عنه أن المؤمنين يشفعون. والقول الرابع في ﴿**مَنْ**﴾ أنها في موضع نصب على الاستثناء المنقطع. وهذا قول الكسائي والفرّاء.

﴿إنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ﴾ [٤٣]

﴿طَعَامُ الأثِيمِ﴾ [٤٤]

وعن أبي الدرداء قال: طَعَامُ الفاجر، وهذا تفسير وليس بقراءة لأنه مخالف للمصحف.

﴿كَالمُهلِ تَغْلِي فِي البُطُونِ..﴾ [٤٥]

قراءة أهل المدينة وأهل الكوفة وأهل البصرة، وقراءة ابن كثير ﴿**كالمُهْلِ يَغْلِي**﴾ [معاني القرآن للفراء: ٣/ ٤٣] وهو اختيار أبي عبيد. وهو مخالف لحجة الجماعة من أهل الأمصار. والمعنى فيه أيضاً بعيدٌ على ما تأوّله أبو عبيد لأنه جعل يغلي للمهل؛ لأنه أقرب إليه، وليس المهل الذي يغلي في البطون إنما المهل يغلي في القدور، كما روي عن عبد الله بن مسعود أنه أخذ فضة من بيت المال فأذابها ثم وجّه إلى أهل المسجد فقال: هذا المهل. وعن ابن عباس قال: المُهْلُ: دُرديّ الزيت. قال أبو جعفر: إلاّ أنه لا يكون لِدُردِيّ الزيت إلاّ أن يغلي بذلك على ظاهر الآية.

﴿خُذُوهُ فَاعْتُلُوهُ..﴾ [٤٧]

قراءة أهل المدينة. وقرأ أهل الكوفة ﴿**فاعتِلُوهُ**﴾ [معاني القرآن للفراء: ٣/ ٤٣] وهما لغتان إلاّ

ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ

أنّ القياس الكسر؛ لأنه مثل ضَرَبَهُ يَضرِبُهُ. وأجاز الخليل وسيبويه: ﴿خذوهو فاعتلوهو﴾ بإثبات الواو في الإدراج إلاّ أن الاختيار حذفُها، واختلف النحويون في ذلك فمذهب سيبويه أن الأصل: ﴿خذوهو﴾ بإثبات الواو إلاّ أنها حُذِفَت لاجتماع حرفين من حروف المدّ واللين. ومذهب غيره أنها حذفت من أجل الساكنين. وقال جويبر عن الضحّاك إنه نزل في أبي جهل ﴿خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ﴾ إذا أمر به يوم القيامة. قال الضحّاك: ﴿فاعتلوه﴾ فادفعوه، ﴿إلى سَواءِ الجَحِيمِ﴾ أي إلى وسط الجحيم.

﴿ثُمّ صُبُّوا فَوْقَ رَأسِهِ مِنْ عَذَابِ الحَمِيم..﴾ [٤٨]

رُوي عن ابن عباس: الحميمُ: الحار الذي قد انتهى حرُّهُ.

﴿ذُقْ إنَّكَ أنتَ العَزِيزُ الكَرِيمُ..﴾ [٤٩]

كَسَرَت ﴿إنّ﴾ لأنها مبتدأة، ومن قرأ ﴿ذق أنّك﴾ جعله بمعنى لأنّك وبأنّك [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/٤٢٨]. والقراءة بالكسر عليها حجة الجماعة، وأيضاً فإن الكافر أكثر من قوله: أنا العزيز الكريم؛ لأن تأويل من قرأها بالفتح ذُقْ لأنك كنت تقول: أنا العزيز الكريم.

﴿إنَّ هَذَا مَا كُنتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ..﴾ [٥٠]

قيل: دلّ بهذا على أنهم يُعذّبون على الشك وقيل: بل كانوا مع شكّهم يجحدون ما شكّوا فيه. ومن شك في شيء فجحده فهو عاص لله تعالى.

﴿إنَّ المُتَّقِينَ فِي مَقَام أمِين﴾ [٥١]

قراءة الكوفيين وأبي عمرو، وقرأ المدنيّون ﴿في مُقَام﴾ بضم الميم، قال الفرّاء [معاني القرآن: ٣/٤٤] مَقامٌ أجود في العربية لأنه للمكان. قال أبو جعفر: وهذا ما يُنكر على الفرّاء أن يقال للقراءات التي قد روتها الجماعة عن الجماعة: هذه أجود من هذه؛ لأنها إذا روتها الجماعة عن الجماعة قيل: هكذا أُنزلَ؛ لأنهم لا يجتمعون على ضلالة فكيف تكون إحداهما أجود من الأُخرى؟ ومُقامٌ بالضم معناه صحيح يكون بمعنى الإقامة كما قال:

عَفَتِ الدِّيارُ مَحلُّها فَمُقامُها

والمُقَام أيضاً الموضع إذا أخذته من أقام، والمَقامُ بالفتح الموضع أيضاً إذا أخذته من قام ﴿أمين﴾ قال الضحّاك: أَمِنُوا فيه الجوع والسقم والهرم والموت وأَمِنُوا الخروج منه.

قال مجاهد: ﴿عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧] لا يرى بعضهم قفا بعض.

مُتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ
فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ
﴿٥٧﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾

﴿كَذلِكَ﴾ [٥٤]

الكاف في موضع رفع أي الأمر كذلك، ويجوز أن يكون في موضع نصب أي كذلك يفعل بالمتقين **﴿وزَوّجْناهُمْ بِحُور عِين﴾** قال الضحّاك: الحُورُ: البِيضُ، والعِينُ: الكبارُ الأعين. قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٦٩١]: ومن العرب من يقول: بِحِير عِين. قال أبو جعفر: هذا على إتباع الأول للثاني، ونظيره رواية من روى «ارجعْنَ مأزورات غَيرَ مأجورات» [جه: ١٥٧٨].

والفصيح البيّن: «ارجعن موزورات» و**﴿بِحُور﴾**، فأمّا **﴿عِين﴾** فهو جمع عيناء وهو فعل كسرت منه فاء الفعل؛ لأن بعدها ياءً.

﴿لا يَذُوقُونَ فِيهَا المَوْتَ إلاّ المَوْتَةَ الأولَى..﴾ [٥٦]

نصب لأنه استثناء ليس من الأول.

﴿فَضْلاً..﴾ [٥٧]

منصوب على المصدر، والعامل فيه المعنى، واختلف في ذلك المعنى، فقال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٤/٤٢٩] فيه: إنه **﴿يَدعُون فيها بِكُلِ فاكِهَة آمِنِينَ﴾** [٥٥] قال: ويجوز أن يكون العامل فيه **﴿إنّ المتّقِينَ في مقام أمين﴾**، وقال غيره: العامل فيه **﴿وَوَقَاهُمْ عذابَ الجحِيم﴾**، وجواب رابع أن يكون هذا كلّه عاملاً فيه لأن معناه كلّه تفضّلٌ من اللهِ جلّ وعزّ، وكلّه يحتاج إلى شرح، وذلك أن يقال: قد قال جلّ وعزّ **﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾** [الأنعام: ١٢٧] **﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾** [الأنعام: ١٢٩] فما معنى التفضل ههنا؟ ففي هذا غير جواب منها أن تكليف الله جلّ وعزّ الأعمال ليس لِحاجة منه إليها، وإنما كلّفهم ذلك ليعملوا فيدخلوا الجنة، فالتكليف وإدخالهم الجنة تفضّلٌ منه جلّ وعزّ.

فأصحّ الأجوبة في هذا أن للمؤمنين ذنوباً لا يَخلُونَ منها، وإن كانت لكثير منهم صَغائِرُ فلو أخذهم الله جلّ وعزّ بها لعذّبهم غَيرَ ظالم لهم، فلمّا غفرها لهم وأدخلهم الجنة كان ذلك تفضّلا منه جلّ وعزّ، وأيضاً فإن للهِ جلّ وعزّ على عباده كلّهم نعماً في الدنيا فلو قوبل بتلك النعم أعمالُهمُ لاستغرقها فقد صار دخولهم الجنة تفضّلا، كما قال ﷺ: **«ما أحدٌ يَدخُلُ الجنّةَ بِعَمَلِهِ»** قِيلَ: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: **«ولا أنا إلاّ أن يتغمّدَني اللهُ منه برحمة»** [حم: ٢/ ٤٧٣].

﴿فإنّما يَسَّرْنَاهُ بِلِسانِكَ..﴾ [٥٨]

﴿فَارْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾﴾

قيل: معنى يسّرناه علمناكه وحفَّظناكه وأوحينا إليك لِتتذكّروا به وتعتبروا.

﴿فَارْتَقِبْ..﴾ [٥٩]

أي فارتقبْ أن يحكم الله جلّ وعزّ بَيَنَك وبَينَهُمْ ﴿إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ﴾ فيه قولان: أحدهما أنه مَجاز، وأن المعنى أنهم بمنزلة المرتقبين لأن الأمر حالٌ بهم لا محالة. وقيل: هو حقيقة أي أنهم مرتقبون ما يؤمّلونه.

٤٥ ـ سورة الجَاثيَة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ

شرح إعراب سورة الجاثية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿حم﴾ [١]

﴿تَنزِيلُ الكِتَابِ مِنَ اللهِ العَزِيزِ الحَكِيمِ. .﴾ [٢]

﴿تنزيل﴾ مرفوع بالابتداء وخبره ﴿من الله﴾، ويجوز أن يكون مرفوعاً على أنه خبر ابتداء محذوف أي هذا تنزيل الكتاب، ويجوز أن يكون مرفوعاً على أنه خبر عن ﴿حم﴾، ﴿العزيز الحكيم﴾ نعت وفيه معنى المدح.

﴿إِنَّ فِي السَّموَاتِ وَالأَرضِ لأيَات لِلْمُؤْمِنِينَ. .﴾ [٣]

﴿آيات﴾ في موضع نصب، وكسرت التاء لأنه جمع مُسَلّم لِيُوافق المؤنث المذكر في استواء النصب والخفض. والتاء عند سيبويه [الكتاب: ١/ ٥] بمنزلة الياء والواو، وعند غيره الكسرة بمنزلة الياء، وقيل: التاء والكسرة بمنزلة الياء فأما الألف فزائدة للفرق بين الواحد والجمع.

﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّة آيَاتٌ لِقَوْم يُوقِنُونَ. .﴾ [٤]

﴿وَفِي اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ [٥]

هذه قراءة المدنيين وأبي عمرو، وكذا التي بعدها. وقرأ الأعمش وحمزة والكسائي ﴿آيات﴾ مخفوضة في موضع نصب، وكذا التي بعدها. واحتجّ الكسائي لهذه القراءة بأنه في حرف أُبيّ ﴿لآيات﴾ فيهن كلهنّ باللام فاستدلّ بهذا على أنه معطوف على ماقبله.

قال الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٤٥]: وفي قراءة عبد الله ﴿وَفِي اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ على أن فيها ﴿في﴾ واختيار أبي عبيد ما اختاره الكسائي. قال أبو جعفر: أما قوله جلّ وعزّ: ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّة آيَاتٌ﴾ فلا اختلاف بين النحويين فيه أنّ النصب والرفع جيدان فالنصب

مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾

على العطف أي وإنّ في خلقكم ، والرفع من ثلاثة أوجه: أحدها أن يكون معطوفاً على الموضع مثل ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ [الجاثية: ٣٢]. والوجه الثاني الرفع بالابتداء وخبره وعطفتَ جملة على جملة منقطعة من الأول كما تقول: إنّ زيداً خارجٌ وأنا أجيئك غداً. والوجه الثالث أنْ تكون الجملة في موضع الحال مثل ﴿يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٤].

﴿واختِلافِ اللّيلِ والنهارِ وَمَا أنزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن رِزْق فَأَحْيَا بِهِ الأرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ﴾ [٥]

فأمّا قوله جلّ وعزّ: **﴿واختِلافِ اللّيلِ والنهارِ وَمَا أنزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْق فَأَحْيَا بِهِ الأرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ﴾** فقد اختلف النحويّون فيه فقال بعضهم: النصب فيه جائز وأجاز العطف على عاملين، فممّن قال هذا سيبويه والأخفش والكسائي والفرّاء [**معاني القرآن**: ٣/ ٤٥]، وأنشد سيبويه:

أكُلَّ امريءٍ تَحسَبِينَ امرَأً ونَارٍ تَوَقَّدُ باللّيلِ نارا

وردّ هذا بعضهم ولم يُجز العطف على عاملين وقال: من عَطَفَ على عاملين أجاز: في الدار زيدٌ والحجرةِ عمروٌ ، وقائل هذا القول ينشد **﴿ونارٍ﴾** بالنصب ، ويقول: من قرأ الثالثة **﴿آيات﴾** فقد لَحَنَ. وممّن قال هذا محمد بن يزيد. وكان أبو اسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ٤/ ٤٣١ ، ٤٣٢] يحتج لسيبويه في العطف على عاملين بأن من قرأ **﴿آياتٌ﴾** بالرفع فقد عطف أيضاً على عاملين؛ لأنه عطف **﴿واختلاف﴾** على **﴿وفي خَلْقكم﴾** وعطف **﴿آياتٌ﴾** على الموضع فقد صار العطف على عاملين إجماعاً. والقراءة بالرفع بيّنةٌ لا تحتاج إلى احتجاج ولا احتيال. وقد حكى الفرّاء [**معاني القرآن**: ٣/ ٤٥] في الآية غير ما ذكرناه، وذلك أنه أجاز **﴿واختلافُ الليل والنهارِ﴾** بالرفع فيه وفي **﴿آياتٌ﴾** يجعل الاختلاف هو الآيات. وقد كفى المؤونة فيه بأن قال: ولم أسمعْ أحداً قرأ به.

﴿تِلْكَ آيَاتُ اللهِ..﴾ [٦]

مبتدأ وخبره، ويجوز أن يكون **﴿آيات الله﴾** بدلاً من تلك ويكون الخبر **﴿نتلوها عليك بالحقّ﴾** **﴿فَبِأَيِّ حَدِيث بَعْدَ الله وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾** قراءة المدنيين وأبي عمرو، وقرأ الكوفيون **﴿تؤمنونَ﴾** بالتاء ورد أبو عبيد قولهم بأن قبله **﴿إنَّ في السَّمواتِ والأرْضِ لآيات للمُؤْمِنِينَ﴾**، وكذا **﴿لقوم يُوقِنون﴾** و**﴿لِقَوْم يعقِلُون﴾** فوجب على هذا عنده أن يكون **﴿فَبِأيّ حَدِيث بَعْدَ اللهِ**

وَيۡلٞ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ ﴿٧﴾ يَسۡمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ
مِنۡ ءَايَٰتِنَا شَيۡـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴿٩﴾ مِّن وَرَآئِهِمۡ جَهَنَّمُۖ وَلَا يُغۡنِي عَنۡهُم مَّا كَسَبُواْ شَيۡـٔٗا وَلَا مَا
ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ هَٰذَا هُدٗىۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٌ
﴿١١﴾ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡبَحۡرَ لِتَجۡرِيَ ٱلۡفُلۡكُ فِيهِ بِأَمۡرِهِۦ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا
فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ لِلَّذِينَ
لَا يَرۡجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجۡزِيَ قَوۡمَۢا بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۖ ثُمَّ إِلَىٰ

﴿وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ وردَّ عليهم أيضاً بأن قبله **﴿تِلْكَ آيَاتُ اللهِ نَتْلُوها عَلَيْكَ﴾** فكيف يكون بعده **﴿فبأيِّ حَديث بَعْدَ اللهِ وآياته تُؤمِنُونَ﴾**.

قال أبو جعفر: وهذا الرد لا يلزم لأن قوله جلّ وعزّ: **﴿تِلْكَ آيَاتُ اللهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالحَقِّ﴾** وإن كان مخاطبة للنبي ﷺ فإنه مُبلّغ عن الله عزّ وجلّ كل ما أنزل إليه، فلما كان ذلك كذلك كان المعنى: قل لهم: **﴿فَبِأيِّ حَدِيث بَعْدَ اللهِ وَآيَاتِهِ تُؤْمِنُونَ﴾**، فهذا المعنى صحيح، قال الله جلّ وعزّ: ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم﴾ [الرعد: ٢٣ ـ ٢٤] أي يقولون.

﴿وَيلٌ لِكلِّ أفَّاك أثِيم. .﴾ [٧]

رُوي عن ابن عباس أنه قال: نزلت في النَّضرِ بنِ كلدة. **﴿ويلٌ﴾** مرفوع بالابتداء. وقد شرحناه فيما تقدم.

﴿هذا هُدًى والذين كفروا بآيات ربّهم لهم عذابٌ من رجزٍ أليمٌ﴾ [١١]

وقرأ أهل مكة وعيسى بن عمر **﴿عَذَابٌ مِنْ رِجْز أَلِيمٌ﴾** بالرفع على أنه نعت لعذاب. قال محمد بن يزيد: الرِّجزُ أغلظُ العذابِ وأشدّه، وأنشد لرؤبة [ديوانه: ٦٤]:

كَـمْ رامَـنَـا مِـنْ ذي عَـديـد مُـبْـزي حَـتّـى وقَـمْـنَـا كَـيْـدَهُ بـالـرِّجْـزِ

﴿اللهُ الذِي سَخَّرَ لكُمُ البَحْرَ. .﴾ [١٢]

مبتدأ وخبره.

﴿. . جَميعاً. .﴾ [١٣]

نصب على الحال ورُوي عن ابن عباس أنه قرأ **﴿جميعاً مِنَّةً﴾** نصب على المصدر. وأجاز أبو حاتم **﴿جميعاً مَنُّهُ﴾** بفتح الميم والإضافة على المصدر أيضاً بمعنى مَنّاً مَنُهُ. ويروى عن مسلمة أنه قرأ **﴿جميعاً مَنُّهُ﴾** بالرفع على إضمار مبتدأ.

﴿قُلْ لِلّذِينَ آمَنُوا يَغفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُونَ أيّامَ اللهِ. .﴾ [١٤]

﴿يغفروا﴾ في موضع جزم. قال الفرّاء [معاني القرآن: ٣/٤٥]: هذا مجزوم بالتشبيه بالجزم

رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾

والشرط كأنه كقولك: قُمْ تُصِبْ خيراً. وليس كذلك. قال أبو جعفر: يذهب إلى أنه لما وقع في جواب الأمر كان مجزوماً وإن لم يكن جواباً. وهذا غير مُحصَّل والأولى فيه ما سمعت عليَّ بن سليمان يحكيه عن محمد بن يزيد عن أبي عثمان المازني قال: التقدير: قُل لِلَّذِينَ آمَنُوا اغفِرُوا يَغفِرُوا. وهذا قول محصَّل لا إشكال فيه، وهو جواب كما تقول: أكرِمْ زيداً يُكْرمك. وتقريره: إن تُكرمهُ يُكرمك.

وقرأ نافع وأبو عمرو وعاصم ﴿لِيَجزي قوماً﴾، وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة والكسائي ﴿لنُجزِي قوماً﴾ بالنون، وقرأ أبو جعفر القارئ ﴿لِيُجزى قوماً﴾. قال أبو جعفر: القراءة الأُولى والثانية حسنتان معناهما واحد، وإن كان أبو عبيد يختار الأُولى ويحتج بأنّ قبله ﴿قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله﴾ فيختار ﴿لِيَجزىَ قوماً﴾ ليعود الضمير على اسم الله جلّ وعزّ ، وهذا لا يوجب اختياراً؛ لأنه كلام الله جلّ وعزّ ووحيه، فقوله جلّ ثناؤه لِنُجزِي إخباراً عنه جلّ وعزّ فأما ﴿لِيُجْزِيَ قوماً﴾ فقال أبو اسحاق: هو لحن عند الخليل وسيبويه وجميع البصريين، وقال الفرّاء [معاني القرآن: ٣/٤٦]: هو لحن في الظاهر، وهو عند البصريين لحن في الظاهر والباطن، وإنما أجازه الكسائي على شذوذ بمعنى: لِيُجزَى الجزاءُ قوماً فأضمر الجزاء ولو أظهره ما جاز، فكيف وقد أضمره؟ وقد أجمع النحويون على أنه لا يجوز: ضُرِبَ الضَربُ زيداً، حتى أنه قال بعضهم: لا يجوز: ضُرِبَ زيداً سوطاً؛ لأن سوطاً مصدر، وإنما يقام المصدر مقام الفاعل مع حروف الخفض إذا نُعت فإذا لم يكن منعوتاً لم يجز. وهذا أعجب أن يقام المصدر مقام الفاعل غير منعوت مع اسم غير مصدر، وفيه أيضاً علّة أُخرى أنه أضمر الجزاء ولم يتقدم له ذكر على أن ﴿يَجزي﴾ يدلّ عليه. وهذا، وإن كان يجوز فإنه مجاز، فأما إنشادهم:

وَلَـو وَلَـدَتْ قُـفَـيـرةُ جِـرْوَ كَـلْـبٍ   لَـسُـبَّ بِـذلِـكَ الـجِـرْوِ الـكِـلابـا

فلا حجة فيه، ورأيت أبا إسحاق يذهب إلى أن تقديره: ولو ولدت قُفَيرةُ الكلاب، و«جرو كلب» منصوب على النداء.

﴿وَلَقَدْ آتَينا بَنِي إِسْرَائِيلَ الكِتَابَ وَالحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ. .﴾ [١٦]

﴿ثم جعلناك على شريعةٍ من الأمرِ فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون﴾ [١٨]

قال مالك بن دينار: سألت مجاهداً عن الحكم فقال: اللبّ. قال محمد بن يزيد:

إِنَّهُمْ لَن يُغْنُواْ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ هَـٰذَا بَصَـٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾

الشريعة: المنهاج والقصد، ومنه شريعةُ النهر، وطريق شارع أي واضح بيّن، وشرائع الدين التي شرَّعها الله جلّ وعزّ لعباده ليعرفوها، وجَمعُ شريعة شرائع، وحكي أنه يقال: شرعٌ، وحقيقته أن شرعاً جَمْعُ شِرْعَة.

﴿.. وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْض..﴾ [١٩]

﴿بعضهم﴾ مرفوع بالابتداء وأولياء خبره والجملة خبر **﴿إنّ﴾** ويجوز نصب بعضهم على البدل من الظالمين **﴿وَاللهُ وَلِيُّ المُتَّقِينَ﴾** مبتدأ وخبره، ويجوز النصب بعطفه على **﴿إنّ﴾**.

﴿هذا بَصَائِرُ﴾ [٢٠]

قال الكسائي: قال: **﴿هذا بَصَائِرُ﴾** ولم يقل: هذه بصائر لأنه أراد القرآن والوعظ.

﴿أم حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ..﴾ [٢١]

﴿الذين﴾ في موضع رفع بحسب **﴿أنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾** أن وصلتها بمعنى المفعولين، والهاء والميم في موضع نصب مفعول أول لنجعلهم، **﴿كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾** في موضع المفعول الثاني **﴿سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾** مبتدأ وخبره. هذه قراءة أهل الحرمين وأبي عمرو وعاصم، وقرأ الأعمش وحمزة والكسائي: **﴿سواءً محياهُمْ ومَمَاتُهُمْ﴾** بنصب سواء، قال أبو عبيد: وكذلك يقرؤها نصباً بوقوع **﴿نجعلهم﴾** عليها. قال أبو إسحاق **[معاني القرآن وإعرابه: ٤/٤٣٣]**: وأجاز بعض النحويين **﴿سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتَهُمْ﴾** وقد قُرِئ به.

قال أبو جعفر: القراءة الأولى: **﴿سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾** هي التي اجتمعت عليها الحجة من الصحابة والتابعين والنحويين، كما قرئ على إبراهيم بن موسى عن إسماعيل بن إسحاق عن مُسَدَّد عن يحيى عن عبدالملك عن قيس عن مجاهد في قوله جلّ وعزّ: **﴿سواءٌ محياهم ومماتهم﴾** قال: المؤمن يموت على إيمانه ويُبعَث عليه، والكافر يموت على كفره ويُبعَث عليه.

وعن أبي الدرداء قال: يُبعَث الناس على ما ماتوا عليه، ونحو هذا عن تَمِيم وحُذَيفة فاجتمعت الحجة على أنه لا يجوز القراءة إلاّ بالرفع، وإن من نصب فقد خرج من هذه التأويلات، و**﴿سواءٌ﴾** مرفوع بالابتداء على هذا لا وجه لنصبه لأن المعنى: إنّ المؤمنين مستوون في محياهم ومماتهم، والكافرون مستوون في محياهم ومماتهم، ثم يرجع إلى النصب فهو يكون من غير هذه الجهة، وذلك من جهة ذكرها الأخفش سعيد **[معاني القرآن: ٢/٦٩١، ٦٩٢]**، قال: يكون المعنى: أم حَسِبَ الذين اجترحوا السيّئات أن نجعل محياهم ومماتهم مستوياً كمحيا

وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾

المؤمنين ومماتهم. فعلى هذا الوجه يجوز النصب، وعلى هذا الوجه الاختيار عند الخليل وسيبويه رحمهما الله الرفع أيضاً، ومسائل النحويين جميعاً على الرفع كلهم، تقول: ظننتُ زيداً سواءٌ أَبوهُ وأُمُّهُ، ويجيزون النصب ومسائلهم على الرفع.

وأعجب ما في هذا إذا كانت مسائل النحويين كذا فكيف قرأ به الكسائي واختاره أبو عبيد؟ فأما القراءة بالنصب ﴿سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ ففيها وجهان. قال الفرّاء [**معاني القرآن**: ٣/٤٧]: المعنى في محياهم وفي مماتهم ثم حُذِفت ﴿في﴾ يذهب إلى أنه منصوب على الوقت، والوجه الآخر أن يكون ﴿محياهم ومماتهم﴾ بدلا من الهاء والميم التي في ﴿نجعهلم﴾ بمعنى: أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعل محياهم ومماتهم سواءً كالذين آمنوا وعملوا الصالحات أي كمحيا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ومَمَاتِهِمْ. ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ إن جعلت ﴿ما﴾ معرفة فموضعها رفع، وإن جعلتها نكرة فموضعها نصب على البيان.

﴿وَخَلَقَ اللهُ السَّمواتِ وَالأرْضَ بِالحَقِّ وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْس بِمَا كَسَبَتْ..﴾ [٢٢]

لام كي لابدّ من أن تكون متعلّقة بفعل إمّا مضمر وإمّا مظهر، وهو ههنا مضمر أي ولِتُجزى كلّ نفس بما كسبت فُعِلَ ذَلِكَ.

﴿أفَرَأيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إلَهَهُ هَوَاهُ..﴾ [٢٣]

﴿مَنْ﴾ في موضع نصب. وللعلماء في معناها ثلاثة أقوال فمن أجلّها ما رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ قال: الكافر اتخذ دينه بغير هدًى من الله جلّ وعزّ ولا برهان. وقال الحسن: هو الذي كلما اشتهى شيئاً لم يمتنع منه. وقال سعيد بن جبير: كان أحدهم يعبُدُ الشيء فإذا رأى غيره أحسَنَ منه عبده وترك الآخر. قال أبو جعفر: قول الحسن على التشبيه كما قال جلّ وعزّ ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١] والأشبه بنسق الآية أن يكون للكفار.

﴿وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْم﴾ فيه ثلاثة أقوال: منها أن المعنى أضلّهُ على الثواب على علم منه بأنه لا يستحقّه، والقول الثاني أن المعنى على علم منه بأنّ عبادته لا تنفعه، وهذان القولان لم يقلهما متقدّم، وأولى ما قيل في الآية ما رواه علي بن أبي طلحة عن أبي عباس ﴿وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْم﴾ قال: في سابق علمه [**معاني القرآن وإعرابه للزجاج**: ٤/٤٣٤]. قال سعيد بن جبير: ﴿وَأَضَلَّهُ

وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئْتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾

اللهُ عَلَى عِلْم﴾ أي على علم قد عَلِمهُ منه وَخَتَمَ **﴿عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ﴾** قال أبو جعفر: قد ذكرناه في سورة «البقرة».

﴿وجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً﴾ وفي قراءة عبدالله **﴿وجَعَلَ على بَصَرِهِ غَشَاوةً﴾** مرويّة بفتح الغين، وهي لغة ربيعة فيما يظن الفرّاء [**معاني القرآن**: ٣/٤٨]. وقراءة عكرمة: **﴿غُشَاوَةً﴾** بضمّ الغين. وهي لُغة عُكْل. قال أبو الحسن بن كيسان: ويحذف الألف منها فيكون فيها إذا حَذَفتَ الألف ثلاث لغات: غَشْوَةً غُشْوَةً غِشْوَةً. وأما المعنى فمتقارب، إنما هو تمثيل أي لا يبصر الحق فهو بمنزلة من على بصره غِشَاوة إلاّ أن الأكثر في كلام العرب في مثل هذا أن يكون على فِعَالة وذلك في كل ما كان مشتملا على الشيء نحو عِمَامَة وكذا وِلاَيَةٌ.

﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنيا نَمُوتُ وَنَحْيا. .﴾ [٢٤]

قد ذكرناه إلاّ أن علي بن سليمان قال: المعنى: ما هي إلاّ حياتنا الدنيا نموت ونحيا على قولكم، واستبعد أن يكون المعنى: نَحْيا ونموت على التقديم والتأخير، وقال: إنما يجوز هذا فيما يُعرَفُ معناه نحو **﴿وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى﴾** [آل عمران: ٤٣]. قال أبو جعفر: وأهل العربية يخالفونه في هذا، ويجيزون في الواو التقديم والتأخير في كل موضع.

قال الفرّاء [**معاني القرآن**: ٣/٤٨]: معنى **﴿وَمَا يُهْلِكُنَا إلاَّ الدَّهْرُ﴾** أي طول الدهر ومرّ الأيام والليالي والشهور والسنين، وتكلّم جماعة في معنى الآية فقال بعضهم: هؤلاء قوم لم يكونوا يعرفون الله جلّ وعزّ، ولو عرفوه لَعلِمُوا أنه يُهلِكُهُم ويُمِيتُهُم. وقال قوم: يجوز أن يكونوا يعرفون الله جلّ وعزّ وعندهم أنّ هذه الآفات التي تلحقهم إنّما هي بعلل ودوَران فلك، يقولون هذا بغير حجة ولا علم. وقال قوم: هؤلاء جماعة من العرب يعرفون الله جلّ وعزّ يدلّ، على ذلك قولهم: **﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾** [الزمر: ٣] وفيهم من يؤمن بالبعث. قال زهير:

يُؤَخَّرْ فَيُوضَعْ في كتابٍ فَيُدَّخَرْ ... ليومِ الحِسَابِ أو يُعجَّلْ فَيُنقَمِ

غير أنهم كانوا جَهَلَة لا يعلمون أن الآفات مقدّرة من الله عزّ وجلّ: وهذا أصحّ ما روي في الآية وأشبه بنسقها، وقد قامت به الحجة بالظاهر ولأنه مرويّ عن ابن عباس أنه قال في قوله جلّ وعزّ **﴿وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْم﴾** قال: قالوا: لا نُبعَثُ، بِغَيرِ علم، فقال الله جلّ وعزّ: **﴿وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْم إنْ هُمْ إلاَّ يَظُنُّونَ﴾**.

﴿. . مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ. .﴾ [٢٥]

خبر كان [**معاني القرآن وإعرابه للزجاج**: ٤/٤٣٤] **﴿إلاَّ أنْ قَالُوا﴾** اسمها، ويجوز **﴿ما كان**

قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ
تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾

﴿حُجَّتُهُمْ﴾ بالرفع على أنه اسم كان؛ لأن الحجة والاحتجاج واحد، ويكون الخبر **﴿إلاَّ أنْ قَالُوا﴾** أي إلاّ مقالَتهم.

﴿قُلِ اللهُ يُحْيِيكُمْ..﴾ [٢٦]

حُذِفَت الضمة من الياء لثقلها **﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾** عطف عليه وكذا **﴿ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ﴾** **﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾** قيل: أي بمنزلة من لا يعلم، وقيل: عليهم أن يعلموا.

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ..﴾ [٢٧]

أي فهو قادر على أن يحييكم **﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾** ظرف منصوب بـ **﴿يَخْسَرُ﴾**.

﴿وَتَرَى كُلَّ أمَّة جَاثِيَةً كُلُّ أمَّة..﴾ [٢٨]

على الابتداء، وأجاز الكسائي **﴿كلَّ أمة﴾** على التكرير على كلّ الأُولى. وقد ذكرنا معنى **﴿تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا﴾** وإن أولى ما قيل فيه أنه إلى ما كتب عليها من خير وشر، كما رُوِي عن ابن عباس: يُعرَض من خَمِيس إلى خميس ما كَتَبَتْهُ الملائكة عليهم السلام على بني آدم فيُنسخ منه ما يُجزَى عليه من الخير والشر ويُلغى سائره. فالمعنى على هذا كلّ أمة تُدعى إلى ما كتب عليها وحُصِّل فتلزمه من طاعة أو معصية، وإن كان كفراً أُوقِف عليه وأُتبِعَ ما كان يعبد، كما قرئ على إسحاق بن إبراهيم بن يونس عن إسحاق بن أبي إسرائيل عن سفيان بن عيينة عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال: قالوا: يا رسول الله هل نرى ربّنا جلّ وعزّ يوم القيامة؟ فقال: **«هل تُضارُّون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب»** قالوا: لا قال: **«فهل تُضارُّون في الظهيرة ليس دونها سحاب»** قالوا: لا. قال: **«فوالذي نفس محمد بيده لترونه كما ترونها»**.

قال: **«ويلقى العبدَ ربُّهُ يوم القيامة، فيقول: أي قل ألَمْ أُكرِمك وأُسوّدْك وأُزوّجك وأُسخّر لك الخيل والإبل وأذرك ترأس وتربع؟ فيقول: بلى أي ربّ، قال: فيقول: هل كنت تعلم أنك ملاقيّ؟ فيقول: لا يا ربّ فيقول: فإني أنساك كما نسيتني، ثم يقول للثاني مثل ذلك فيقول له مثل ذلك ويردّ عليه مثل ذلك، ثم يقول للثالث مثل ذلك، فيقول: أي ربّ آمنت بك وبكتابك وصُمتُ وصَلّيت وتصدّقت. قال: فيقول: أفلا تبعث شاهدنا عليك؟ قال: فيكفر في نفسه فيقول: من ذا الذي يشهد عَلَيّ؟ فيختم الله جلّ وعزّ على فيه ويقول لفخذه: انطقي فتنطق فخذهُ وعظامه ولحمه بما كان، وذلك ليعذر من نفسه وذلك الذي يسخط عليه وذلك المنافق»** [م: ٧٣٦٤، د: ٤٧٣٠].

....

قال: «**ثم ينادي منادٍ: ألا اتّبعتْ كلّ أُمّة ما كانت تعبد فيتبع الشياطين والصُّلب أولياؤهما، وبقينا أيها المؤمنون. قال: فيأتينا ربّنا جلّ وعزّ فيقول: من هؤلاء؟ فيقولون: عبادك المؤمنون آمنّا بك ولم نُشرك بك شيئاً، وهذا مقامنا حتى يأتينا ربنا جلّ وعزّ فيثيبنا. قال: فينطلقون حتى يأتوا الجسر وعليه كلاليب من نار تخطف الناس فهناك حلّت الشفاعة أي اللّهمّ سلّم، فإذا جاوزوا الجسر فكل من أنفق زوجاً مما يملك من المال في سبيل الله فكل خَزَنَةِ الجنة تدعوه: يا عبد الله يا مسلم. هذا خير، فتعال**». قال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله إنّ هذا العبد لا توى عليه يدع باباً ويلج من آخر قال: فضرب كتفه وقال: «**والذي نفسي بيده إنّي لأرجو أن تكون منهم**»[ابن حبان في «صحيحه»: ١٦/ ٤٨٠].

وقرىء على أحمد بن شعيب بن عيسى بن حماد قال: أخبرنا الليث بن سعد عن إبراهيم ابن سعد عن ابن شهاب عن عطاء بن يزيد عن أبي هريرة قال: قال الناس: يا رسول الله هل نرى ربّنا جلّ وعزّ يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: «**هل تُضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟ وهل تُضارون في القمر ليلة البدر؟**» قالوا: لا. قال: «**فكذلك ترونه**» قال: «**يجمع الله جلّ وعزّ الناس يوم القيامة فيقول من كان يعبد شيئاً فليتبعه، فيتبع من يعبد الشمس الشمس، ويتبع من يعبد القمر القمر، ويتبع من يعبد الطواغيت الطواغيت، وتبقى هذه الأمة بمنافقيها، فيأتيهم الله جلّ وعزّ في الصور التي يعرفون فيقول: أنا ربّكم فيقولون: أنت ربّنا فيتبعونه، ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم فأكون أنا وأُمتي أول من يجيز ولا يتكلم إلاّ الرسل عليهم السلام. ودعوة الرسل يومئذ: اللهم سلّم سلّم، وفي جهنم كلاليب كشوك السعدان، هل رأيتم السعدان؟ فإنه مثل شوك السعدان غير أنه لا يدري ما قدر عظمها إلاّ الله عزّ وجلّ. فيخطف الناس بأعمالهم. فإذا أراد الله جلّ وعزّ أن يُخرج من النار برحمته من شاء أمر الملائكة أن يُخرِجوا من كان لا يشرك بالله شيئاً. فمن يقول: لا إله إلاّ الله ممن أراد أن يرحمه فيعرفونهم في النار بآثار السجود، حرّم الله عزّ وجلّ النار على ابن آدم أن تأكل آثار السجود، فيخرجونهم من النار، وقد امتَحِشُوا فيصبُّ عليهم ماء الحياة فينبتون كما تنبت الحبّة في حميل السّيل**».

قال أبو جعفر: فأمّا تفسير ﴿**تُضارون**﴾ فنمليه مما أخذناه عن أبي إسحاق بشرح كل رواية فيه مما لا يحتاج إلى زيادة، قال: والذي جاء في الحديث مخفّف ﴿**تُضَارُونَ وتُضامُونَ**﴾ وله وجه حسن في العربية، وهذا موضع يحتاج أن يُستقصى تفسيره فإنه أصل في السُّنَّة والجماعة، ومعناه: لا ينالكم ضيرٌ ولا ضيمٌ في رؤيته أي ترونه حتّى تستووا في الرؤية فلا يضير بعضكم بعضاً. قال: وقال أهل اللغة قولين آخرين قالوا: لا تُضَارّونَ بتشديد الراء ولا تُضَامّون بتشديد الميم مع ضم التاء. قال: وقال بعضهم بفتح التاء وبتشديد الراء والميم على معنى تتضارّون وتَتَضامّون. وتفسير

هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدۡخِلُهُمۡ رَبُّهُمۡ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٣٠﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَفَلَمۡ تَكُنۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ وَكُنتُمۡ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيۡبَ فِيهَا قُلۡتُم مَّا نَدۡرِي مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنّٗا وَمَا نَحۡنُ بِمُسۡتَيۡقِنِينَ ﴿٣٢﴾

هذا أنه لا يضار بعضكم بعضاً أي لا يخالف بعضكم بعضاً في ذلك. يقال: ضارَرْتُ الرجل أضارّهُ مُضارّةً وضِراراً إذا خالفته. ومعنى لا تُضامُّون في رؤيته: لا ينضم بعضكم إلى بعض فيقول واحد للآخر أرنيه، كما يفعلون عند النظر إلى الهلال.

﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالحَقِّ..﴾ [٢٩]

﴿ينطق﴾ في موضع نصب على الحال. ويجوز أن يكون في موضع رفع على خبر هذا و **﴿كتابنا﴾** بدل من هذا.

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ..﴾ [٣٠]

﴿الذين﴾ في موضع رفع بالابتداء وخبره **﴿فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ﴾**.

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا..﴾ [٣١]

﴿الذين﴾ في موضع رفع أيضاً، وحُذف القول كما يحذف في كلام العرب كثيراً، فلمّا حذف حذفت الفاء معه لأنها تابعة له **﴿فاستكبرتم﴾** الاستكبار في اللغة الأنفة من اتباع الحق، وقد بيّن الله جلّ وعزّ على لسان رسوله ﷺ حين سئل: ما الكبر؟ كما قرىء على إسحاق بن إبراهيم ابن يونس عن محمد بن المثنى عن عبد الوهاب عن هشام عن محمد عن أبي هريرة أن رجلاً أتى النبيّ ﷺ وكان رجلاً جميلاً فقال: يا رسول الله حُبّبَ إليَّ الجمال وأُعطيتُ منه ما ترى حتى ما أُحبّ أن يفوقني أحد، إمّا قال: بِشراكِ نَعل وإمّا قال: بِشسع، أفَمِنَ الكِبرِ ذلك؟ قال: **«لا ولكن الكِبرُ مَن بَطَر الحق وغَمَصَ الناس»** [د:٤٠٩٢].

قال إسحاق: وحدّثنا الوليد بن شجاع قال: حدّثنا عطاء بن مسلم الخفاف عن محمد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: **«يُحشَرُ المُتكبِّرونُ ـ أحسَبُهُ قالَ ـ في صُوَرِ الذَّر»** [تِ: ٢٤٩٢، حم: ٢/١٧٨] قال إسحاق: وحدّثنا محمد بن بكار قال: حدّثنا إسماعيل يعني ابن عليّة عن عطاء بن السائب عن الأغرّ عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ: **«قال جلّ وعزّ: الكِبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحداً منهما ألقيتُهُ في جهنّم»** [م: ٦٦٢٣، د: ٤٠٩٠، جه: ٤١٧٤].

﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لا رَيْبَ فِيهَا..﴾ [٣٢]

وقرأ الأعمش وحمزة **﴿الساعةَ لا ريبَ فيها﴾** عطفاً بمعنى: وإنّ الساعةَ لا ريبَ فيها.

وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٣﴾ وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾ فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾

والرفع بالابتداء، ويجوز أن يكون معطوفاً على الموضع أي وقيل **﴿الساعةُ لا ريبَ فيها﴾** [**معاني القرآن وإعرابه للزجاج**: ٤/٤٣٥]، ويجوز أن تكون الجملة في موضع الحال. وزعم أبو عبيد أنه يلزم من قرأ بالرفع ههنا أن يقرأ ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ﴾ [المائدة: ٤٥] وفي هذا طعن على جماع الحجة لأنه قد قرأها هنا بالرفع وثَمّ بالنصب مَنْ يقوم بقراءتهم الحجة منهم نافع وعاصم قرآ **﴿والساعةُ لا ريبَ فيها﴾** وقرآ **﴿والعينَ بالعينِ﴾** بالنصب، وكذا ما بعده. وفيه أيضاً طعن على عبد الله بن كثير وأبي عمرو بن العلاء وأبي جعفر القاريء وعبد الله بن عامر لأنهم قرؤوا **﴿والساعةُ لا ريبَ فيها﴾** وقرؤوا **﴿والعينَ بالعينِ﴾** بالنصب، وكذا ما بعده إلاّ **﴿والجروحُ قِصَاصٌ﴾** والحديث المروي عن النبي ﷺ أنه قرأ **﴿والعينُ بالعينِ﴾** لا يجوز أن يكون في موضع الحال. وقد ذكر أبو عبيد أن مثله ﴿وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ﴾ [لقمان: ٢٧] وهو مخالف له؛ لأن **﴿والبحرُ﴾** أولى الأشياء به عند النحويين أن يكون في موضع الحال وأبعدُ الأشياء في **﴿الساعة لا ريبَ فيها﴾** أن يكون في موضع الحال.

﴿قُلْتُم مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إنْ نَظُنُّ إلاّ ظَنّاً﴾ وهذا من مشكل الإعرب وغامضه لأنه لا يقال: ما ضَرَبتُ إلاّ ضَرباً، وما ظَنَنتُ إلاّ ظنّاً، لأنه لا فائدة فيه أن يقع بعد حرف الإيجاب لأن معنى المصدر كمعنى الفعل. فالجواب عن الآية عن محمد بن يزيد على معنيين: أحدهماأن يكون في الكلام تقديم وتأخير أي إن نحنُ إلاّ نظُنّ ظنّاً، وزعم أن نظيره من كلام العرب حكاه أبو عمرو بن العلاء وسيبويه [**الكتاب**: ١/٧٣]: ليس الطيبُ إلاّ المسكُ أي ليس إلاّ الطيب المسكُ، والجواب الآخر أن يكون التقدير: إن نظُنُّ إلاّ أنّكم تظُنّون ظنّاً.

﴿وحَاقَ بِهِمْ﴾ [٣٣]

قال أبو العباس: **﴿وحَاقَ بِهِمْ﴾** نزل بهم.

﴿اليومَ نَنْسَاكُمْ﴾ [٣٤]

وروى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس **﴿اليومَ نَنْسَاكُمْ﴾** قال: نتركّكم **﴿كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾** يكون من النسيان أي تشاغلتم عن يوم القيامة بلذّاتكم وأُمور دنياكم فوَبّخهُمُ الله عزّ وجلّ على ذلك. ويجوز أن يكون المعنى: كما تركتم العمل للقاء يومكم هذا [**معاني القرآن للفراء**: ٣/٤٩]. وحقيقته في العربية: كما تركتم عمل لقاء يومكم مثل ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢].

﴿فلِلَّهِ الحَمْدُ رَبِّ السَّموَاتِ وَرَبِّ الأرْضِ رَبِّ العَالَمِينَ. .﴾ [٣٦]

﴿وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾﴾

على البدل، ويجوز أن يكون نعتاً.

﴿وَلَهُ الكِبْرِيَاءُ فِي السَّموَاتِ وَالأرْضِ..﴾ [٣٧]

قال محمد بن يزيد: الكبرياء الجلال والعظمة [**معاني القرآن وإعرابه للزجاج**: ٤/٤٣٦] **﴿وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾** مبتدأ وخبره.

٤٦ ـ سورة الأحقاف

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّىۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَمَّآ أُنذِرُواْ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِۖ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾

شرح إعرب سورة الأحقاف

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ﴾ [٣]

﴿الذين﴾ في موضع رفع بالابتداء، ومن العرب من يقول: اللذونَ في غير القرآن إذا كان موضع رفع.

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تدعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ﴾ [٤]

قال الفرّاء [معاني القرآن: ٣/٤٩]: وفي قراءة عبد الله **﴿قُلْ أَرَيْتُمْ مَّنْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ﴾** يعني بالنون، **﴿أريتُمْ﴾** لغة معروفة للعرب كثيرة، وأرأيتم الأصل، ولغة ثالثة أن يخفف الهمزة التي بعد الراء فتجعل بينَ بينَ. ومن قرأ **﴿ما تدعون﴾** جاء به على بابه لأنه للأصنام. ومن قرأ **﴿من﴾** فلأنهم قد عبدوها فأنزلوها منزلة ما يعقل. وعلى هذا أجمعت القرّاء على أن قرؤوا **﴿خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ أَمْ لَهُمْ﴾** ولم يقرؤوا خَلَقْنَ ولا خَلَقْت ولا لَهُنّ ولا لَهَا.

﴿ائْتُونِي بِكِتَاب مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَة مِنْ عِلْم﴾ وقرأ أبو عبد الرحمن السُّلميّ **﴿أو أثْرة﴾**، وحكى الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٥٠] لغة ثالثة وهي **﴿أَثَرة﴾** بفتح الهمزة، وحكى الكسائي لغة رابعة وهي **﴿أو أُثْرة﴾** بضم الهمزة والمعنى في اللغات الثلاث عند الفرّاء واحد، والمعنى عنده: بَقيّة من عِلم، ويجوز أن يكون المعنى عنده: شيئاً مأثوراً من كتب الأولين، فأثارةٌ عنده مصدر كالسماحة والشجاعة، وأثَرَةٌ عنده بمعنى أثَر كقولهم: قَتَرةٌ وقتَرٌ، وأثْرَةٌ كَخَطفة. فأما الكسائي فإنه

وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَـٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَـٰفِرِينَ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا بَيِّنَـٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٨﴾

قال: أثارةٌ وأثرةٌ وأثَرَةٌ كل ذلك تقول العرب، والمعنى فيهن كلّهن عنده معنى واحد بمعنى الشيء المأثور. قال أبو جعفر: ومعنى الشيء المأثور المتحدَّثُ به.

ومما صح سنده عن النبي ﷺ أنه سمع عمر وهو يقول: وأبي، فقال: «**إنَّ الله جلّ وعزّ ينهاكُمْ أن تَحلِفُوا بآبائكم فمن كان حالفاً فَلْيَحْلِفْ بالله جلّ وعزّ أو ليسكت**» [م: ٤٢٣٤، د: ٣٢٤٩] قال عمر: فما حلفت بها بعد ذاكراً ولا آثراً. وفي بعض الحديث «**من حَلَفَ بغيرِ الله جلّ وعزّ فقد أشرك**» [د: ٣٢٥١، ت: ١٥٣٥] وفي آخر «**فقد كفر**» فقوله «**ذاكراً**» معناه مُتكلّماً بها، وقائلاً بها، كما يقال: ذَكرتُ لِفلان كذا، ومعنى ﴿**ولا آثراً**﴾: ولا مُخبراً بها عن غيري أنه حلف بها. ومن هذا حديث مأثور، يقال: أثَرَ الحديثَ يأثُرُهُ، وأثِرَ يفعل ذلك وآثَرَ فُلانٌ فلاناً، إذا فضّلهُ، وأثار التراب يُثُرّة، وَوَثُرَ الشيءُ ويَوثُر إذا صار وطيئاً ومنه قيل: مِيثَرةٌ انقلبت الواو فيها ياء.

وفي معنى قول النبي ﷺ: «**من حَلَف بغير الله جلّ وعزّ فقد أشركَ**» أقوال: أصحها أن المعنى: فقد أشرك في تعظيم الله جلّ وعزّ غير الله؛ لأنه إنما يَحلِفُ الإنسان بما يُعظّمُهُ أكبر العظمة، وهذا لا ينبغي أن يكون إلاّ لله جل عز. وفي قوله ﷺ: «**فقد كفر**» أقوال: فمن أصحها أن الكفر هو التغطية، والمعنى: فقد غطى وستر ما يجب أن يظهر من تعظيم الله جلّ وعزّ.

﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ..﴾ [٥]

أي ومن أضل عن الحق ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة. قال الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٥٠]: وفي قراءة عبد الله ﴿**ما لا يستجيب لهُ**﴾ والقول فيه مثل ما تقدم.

﴿وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أعْدَاءً..﴾ [٦]

أي يتبرؤون منهم ومن عبادتهم.

﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَات..﴾ [٧]

نصب على الحال.

﴿.. هُوَ أعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ..﴾ [٨]

قال محمد بن يزيد: أي بما تمضون فيه قال: ومنه حديث مستفيض ومُستفاض فيه إذا شاع

قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ
﴿٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ
ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ
يَهْتَدُوا۟ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾

حتى يتكلم الناس فيه. ﴿كَفَى به شَهِيداً﴾ نصب على الحال، ويجوز أن يكون نصباً على البيان والباء زائدة جيء بها للتوكيد؛ لأن المعنى: اكتفوا به، قال: فإذا قلت: كفى بزيد، فمعناه كفى زيدٌ.

﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدعاً مِنَ الرُّسُلِ..﴾ [٩]

قال محمد بن يزيد: البدعُ والبَديعُ: الأوّل. يقال: ابتدع فلان كذا، إذا أتى بما لم يكن قبله، وفلان مُبتدعٌ من البِدعةِ وهي التي لم يتقدم لها شبه، وقال عزّ وجلّ ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة: ١١٧] أي مبتدئهما. ﴿وَمَا أدري مَا يُفْعَلُ بِي وَلا بِكُمْ﴾ حُذفت الضمة من الياء لثقلها، وكذا وإن أدري.

﴿.. وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِن بَنِي إسرائيلَ عَلَى مِثْلِهِ..﴾ [١٠]

قيل: شاهد بمعنى شهود تشهد جماعة من بني إسرائيل ممّن أسلم على أنهم قد قرؤوا التوراة. وفيها تعريف نزول القرآن من عند الله جلّ وعزّ، ومن أجلّ ما روي في ذلك ما رواه مالك بن أنس عن أبي النضر عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه، قال: ما سمعت رسول الله ﷺ يشهد لأحد يمشي على الأرض أنه من أهل الجنة إلاّ عبد الله بن سلام ففيه نزلت ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾ قال أبو جعفر: ومع هذا فقد عارض هذا الحديث علماء جلّةٌ منهم مسروق والشّعبي فقالا: لم تنزل في عبد الله بن سلام؛ لأن السورة مكية وعبد الله بن أسلام بالمدينة، وإنما نزلت في غيره. والحديث صحيح السند وقد احتُجَّ على من أنكر ذلك بأن السورة وإن كانت مكية فإنه قد يجوز أن يُضم إليها بعض ما أنزل بالمدينة لأن التأليف من عند الله جلّ وعزّ يأمر به رسول الله ﷺ كما أحب وأراد. فهذا قول بيّنٌ، وقد قيل: إن قريشاً وجّهت من مكة إلى المدينة لأنه كان بها علماء اليهود يسألون عن أمر النبي ﷺ فشهد عبد الله بن سلام بنبوّته ﷺ فأنزل الله جلّ وعزّ ﴿قُلْ أرأيْتُم إنْ كانَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ﴾ الآية، ومع هذا كلّه فإن الحديث، وإن كان صحيح السند فقد قيل: إن الذي في الحديث من قوله: وفيه نزلت ليس من كلام سَعد وإنما هو من كلام بعض المحدّثين خُلِط بالحديث ولم يُفصل.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيراً مَا سَبَقُونَا إلَيْهِ..﴾ [١١]

وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾

روى ابن المبارك عن معمر عن قتادة قال: قال قوم من المشركين: نحن ونحن يفتخرون، لو كان خيراً ما سبقنا إليه فلان وفلان يعنون عماراً وبلالاً وصُهيباً وضروبهم فأنزل الله جلّ وعزّ ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [البقرة: ١٠٥].

﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ﴾ زعم سيبويه [الكتاب: ٣٢/١] ﴿إِذْ﴾ أن لا يجازى بها حتى يُضم إليها [ما]، وكذا [حيث]. قال أبو جعفر: والعلة في ذلك أن [ما] يفصلها من الفعل الذي بعدها فتعمل فيه، وإذا لم تأت بما كان متصلاً بها وهي مضافة إليه فلم تعمل فيه. ﴿فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾ أي تقدّم مثلهُ في سالف الدهور.

﴿وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَاماً وَرَحْمَةً. .﴾ [١٢]

﴿إماماً﴾ منصوب على الحال [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/ ٤٤٠] أي يُؤتم به ﴿ورحمةً﴾ عطف على إمام أي ونعمة ﴿وَ هَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَاناً عَرَبِيّاً﴾ منصوب على الحال والضعيف في العربية يتوهم أنه حال من نكرة؛ لأن الذي قبله نكرة والحال من النكرة ليس بجيد، ولا يقال في كتاب الله جلّ وعزّ ما غيرهُ أجود منه فلساناً منصوب على الحال من المضمر الذي في مُصدّق، والمضمر معرفة وجاز نصب لسان على الحال؛ لأنه بمعنى مبين، وكان علي بن سليمان يقول في هذا: هو توطئة للحال و ﴿عربياً﴾ منصوب على الحال [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/ ٤٤١]، كما تقول: هذا زيدٌ رجلاً صالحاً ﴿لِتُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ بالتاء. هذه قراءة المدنيين، وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي ﴿لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ واختيار أبي عبيد ﴿لِتنذِرَ﴾ بالتاء، واحتجّ بقوله جل وعزّ: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ﴾ [الرعد: ٧].

قال أبو جعفر: والمعنى في القراءتين واحد، ولا اختيار فيهما؛ من قرأ ﴿لينذر﴾ جعله للقرآن أو لله جلّ وعزّ، وإذا كان للقرآن فالنبي ﷺ هو المنذر به وكذا إذا كان لله جلّ وعزّ فإذا عُرِف المعنى لم يقع في ذلك اختيار كما قال جلّ وعزّ: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفال: ٣٨] فقد عُلِم أن الغافر هو الله جلّ وعزّ والقراءة نغفر ويغفر واحد، وكذا ﴿وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ﴾ [البقرة: ٥٨] و ﴿يغْفِرْ﴾ واحد ليس أحدهما أولى من الآخر ﴿وَبُشْرَى﴾ في موضع رفع عطفاً على ﴿كتاب﴾ ، ويجوز أن يكون في موضع نصب على المصدر ﴿لِلْمُحْسِنِينَ﴾ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/ ٤٤١] قال ابن عيينة: الإحسان: التفضل والعدل والإنصاف.

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا. .﴾ [١٣]

أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا
وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ
نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ
ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ

أي على طاعة الله جلّ وعزّ، ثم أخبر جلّ ثناؤه بما لهم فقال: ﴿فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ أي في الآخرة ﴿وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ على ما خلّفوا في الدنيا. كذا قال أهل التفسير.

﴿أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ [١٤]

وبعده خبر آخر وهو ﴿أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ نصب على الحال. ﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ مصدر.

﴿وَوَصَّيْنَا الإنسَانَ بِوَالِدَيهِ إحْسَاناً. .﴾ [١٥]

هذه قراءة المدنيين والبصريين، وكذا في مصاحفهم، وقرأ حمزة والكسائي ﴿إحساناً﴾ وروي عن عيسى بن عمر أنه قرأ ﴿حَسَناً﴾ بفتح الحاء والسين فأما ﴿حُسْنَى﴾ بغير تنوين فلا يجوز في العربية لأن مثل هذا لا تنطق به العرب إلاّ بالألف واللام الفضلى والأفضل والحسنى والأحسن. وإحسان مصدر أحسَنَ وحُسْناً بمعناه، وحَسَنٌ على إقامة النعت مقام المنعوت أي فعلاً حَسَناً وينشد بيت زهير:

يَطْلُبُ شَأوَ امرأينِ قَدّما حَسَناً فَاقا المُلُوكَ وبذّا هَذِهِ السّوقا

أي فعلاً حسناً. وهذا مثل هذه القراءة.

﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرهاً وَوَضَعَتْهُ كُرهاً﴾ هذه قراءة حمزة والكسائي، وهي مروية عن الحسن، وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي وأبو عمرو وأبو جعفر وشيبة ونافع ﴿كَرْهاً﴾ بفتح الكاف. وعارض أبو حاتم السجستاني هذه القراءة بما لو صح لوجب اجتنابها؛ لأنه زعم أن الكره: الغضب والقهر، وأن الكره: المكروه، واحتج بأن الجميع قرؤوا ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا﴾ [النساء: ١٩]، وذكر أن بعض العلماء سمع رجلاً يقرأ ﴿حَمَلَتْهُ أمه كَرهاً ووضَعَتْهُ كَرهاً﴾ فقال: لو حملته كرهاً لرمت به، يذهب إلى أن الكره القهر والغضب.

قال أبو جعفر: في هذا طعن على مَنْ تثبُتُ الحجّة بقراءته، وحكايته عن بعض العلماء لا حجّة فيها لأنه لم يسمه ولا يعرف، ولو عُرِفَ لما كان قوله حجة، إلاّ بدليل وبرهان. والحجة في هذا قول من يُعرَفُ ويُقتدى به. إن الكَره والكُره لغتان بمعنى واحد، بل قد روي عن محمد ابن يزيد أنه قال: الكَرهُ أولى لأنه المصدر بعينه. وقد حكى الخليل وسيبويه رحمهما الله أن كل

ٱلَّذِى كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا
يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ
ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ وَلِيُوَفِّيَهُمْ
أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا
فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾

فعل ثلاثي فمصدره فَعْلٌ، واستدلاً على ذلك أنك إذا رددته إلى المرة الواحدة جاء مفتوحاً نحو قام قَومةً، وذهب ذَهبةً، فإذا قلت: ذهبَ ذهاباً فإنما هو عندهما اسم للمصدر لا مصدر، وكذلك الكُرهُ اسم للمصدر والكَره المصدرُ.

﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً﴾ التقدير: وقت حمله مثل ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] وقرأ أبو رجاء وعاصم الجحدري ﴿وحَمْلُهُ وفَصْلُهُ﴾ فرويت عن الحسن بن أبي الحسن، واحتجَّ أبو عبيد للقراءة الأُولى بالحديث «لا رِضَاعَ بَعدَ فِصال» [جه: ١٩٤٦] وأبين من هذه الحجة أن فصالاً مصدر مثلُ قِتَال، وهذا الفعل من اثنين لأن المرأة والصبي كل واحد منهما ينفصل من صاحبه فهذا مثل القتال، وإن كان قد يقال: فَصَلهُ فَصْلاً وفِصَالاً ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ جمع شدّة عند سيبويه مثل نعمة. وقد ذكرناه بأكثر من هذا.

﴿إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ الأصل إنَّني حذفت النون لاجتماع النونات.

﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيهِ أُفٍّ لَكُمَا..﴾ [١٧]

قال الفرّاء [معاني القرآن: ٥٣/٣]: أي قذراً لكما. وقد ذكرنا ما في أُفّ من اللغات ﴿أَتَعِدَانِنِي﴾ وذكر بعض الرواة أن نافع بن أبي نعيم قرأ ﴿أتعِدانَني﴾ بفتح النون الأُولى، وذلك غلط غير معروف عن نافع وإنما فتح نافع الياء فغلط عليه. وفتحُ هذه النون لحنٌ ولا يُلتفت إلى ما أنشد وهو:

أعْـرِفُ مِـنْـهَـا الأنـفَ والـعَـيْـنَـانَـا

وسمعت علي بن سليمان يقول: سمعت محمد بن يزيد يقول: إن كان مثل هذا يجوز فليس بين الحق والباطل فرق، يتركون كتاب الله جلّ وعزّ ولغات العرب الفصيحة ويستشهدون بأعرابي بوّال. ﴿أَنْ أُخْرَجَ﴾ وقرأ الحسن ﴿أَنْ أخرُجَ﴾ وتقديره: أن أخرُجَ من قبري ﴿وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ﴾ أي يسألانه ويطلبان إليه أن يلطف لهما بما يؤمن به. ﴿وَيْلَكَ آمِنْ﴾ يَدُلّك على أنهما احتجّا عليه ووعظاه. ونصب ﴿ويلك﴾ على المصدر. وتوهم القائل لهذا القول أن الأُمم لمّا لم تخرج من قبورها أحياء في الدنيا أنها لا تُبعثُ فذلك قوله: ﴿وَقَدْ خَلَتْ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِي﴾.

﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا..﴾ [٢٠]

۞ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ

هذه القراءة مروية عن عمر بن الخطاب رحمة الله عليه، وهي قراءة نافع وأبي عمرو وعاصم وابن أبي اسحاق وحمزة والكسائي. وقرأ يزيد بن القعقاع ﴿أأذهَبْتُمْ﴾ وهذه القراءة مروية عن الحسن، والقراءتان عند الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٥٤] بمعنى واحد. قال الفرّاء: العرب تستفهم في التوبيخ ولا تستفهم، فيقولون: ذهَبْتَ فَفَعَلتَ وفَعَلتَ، ويقولون: أذهبتَ ففعلتَ وفَعَلتَ؟ وكلٌّ صوابٌ. قال أبو جعفر: فأما ما روي عن محمد بن يزيد فتحقيق هذا، وهو أن الصواب عنده ترك الاستفهام فيقرأ ﴿أذْهَبْتُمْ﴾ وفيه معنى التقريع، وإن كان خبراً، والمعنى عنده: أذهَبتم طيّباتِكُم في حياتكم الدنيا فذوقوا العذاب. والاستفهام إذا قرأ ﴿أأذهَبْتُمْ﴾ فهو على التوبيخ والتقرير، وإنما اختار أذهبتم بغير استفهام لأنّ الاستفهام إذا كان فيه معنى التقرير صار نفياً إذا كان موجباً، كما قال جلّ وعزّ: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَـٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [الواقعة: ٥٨، ٥٩] وإن كان نفياً صار موجباً؛ لأن نفي النفي إيجاب كما قال:

أَلَسْتُمْ خَيرَ من رَكِبَ المَطَايَا وأنــدَى العــالَمِيـنَ بُطُـونَ رَاحِ

إلاّ أنّ من قرأ ﴿أذَهَبتمْ﴾ فليس يحمل معناه عنده على هذا، ولكن تقديره: أذهَبْتُمْ طَيّباتِكُمْ في حياتكم الدنيا وتطلبون النَّجاة في الآخرة ﴿فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾ العامل في اليوم تُجزونَ يُنوى به التأخير ﴿بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ أي استكباركم وفسقكم، وإذا كانت ﴿ما﴾ هكذا مصدراً لم تحتجْ إلى عائد.

﴿وَاذْكُرْ أخَا عَاد..﴾ [٢١]

صُرفَ عادٌ لأنه اسمٌ للحي ولو جُعل اسماً للقبيلة لم ينصرف وإن كان على ثلاثة أحرف، وكذا لو سُمّيت امرأة بزيد لم ينصرف وإن سمَّيتها بِهِند جاز الصرف عند الخليل وسيبويه [الكتاب: ٢/ ٢٣] والكسائي والفرّاء إلاّ أن الاختيار عند الخليل وسيبويه تركُ الصرف، وعند الكسائي والفرّاء الأجود الصَّرفُ. فأما أبو إسحاق فكان يقول: إذا سُمّيت امرأة بِهِند لم يجُز الصرف البتَّة. وهذا هو القياس؛ لأنها مؤنثة وهي معرفة. فأما قول بعض النحويين: إنك إذا سميت بفعل ماض لم ينصرف فقد ردّه عليه سيبويه بالسماع من العرب خلاف ما قال، وأن له نصيراً من الأسماء، وكذا يقال: كَتَبتُ أبا جاد بالصرف لا غير.

﴿إذْ أنْذَرَ قَوْمَهُ بِالأحْقَافِ﴾ قال مجاهد: الأحقاف أرض. وقال ابن أبي نعيم: الأحقاف: اسم أرض. وقال وهب بن مُنبّه: الأحقاف باليمن الأصنام والأوثان وقد قهروا الناس بكثرتهم وقوّتهم. وقال محمد بن يزيد: واحدُ الأحقاف حِقْفٌ وهو رملٌ مُكتَنِزٌ ليس بالعظيم وفيه اعوجاج،

﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا
مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍۭ
بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾

قال: ويقال: احقَوْقَفَ الشيء إذا اعوجّ حتى كاد يلتقي طرفاه، كما قال:

سَمَاوةَ الهِلاَلِ حتّى احقَوْقَفَا

[ديوان العجاج: ٤٩٦]

وانصرف الأحقاف وإن كان اسم أرض لأن فيه ألفاً ولاماً. قال سيبويه: واعلم أن كل ما لا ينصرف إذا دخلتهُ ألفٌ ولامٌ أو أضيف انصرف ﴿وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ﴾ جمع نذير، وهو الرسول. ويجوز أن تكون النذر اسماً للمصدر. قال الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٥٤]: ﴿مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ من قبله ﴿وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ من بعده ﴿أَلاَّ تَعْبُدُوا إلاَّ اللهَ﴾ ﴿أَنْ﴾ في موضع نصب أي بأن ﴿إِنِّي أخافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ نعت لليوم ولو كان نعتاً لعذاب لنصب. ولا يجوز الجوار في كتاب الله تعالى وإنما يقع في الغلط.

﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضاً﴾ [٢٤]

قال محمد بن يزيد: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضاً﴾ فيه جوابان: يكون التقدير: فلمّا رأوا السحاب [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/ ٤٤٥]، وإن كان لم يتقدم للسَّحاب ذكر لأن الضمير قد عُرِف ودلّ عليه ﴿عارضاً﴾، والجواب الآخر أنْ يكون جواباً لقولهم ﴿فَأْتِنا بِما تَعِدُنَا﴾ أي فلمّا رأوا ما يوعدون عارضاً ﴿مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ﴾ يقدّر فيه التنوين، وكذا ﴿قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا﴾ أو مِمطِرٌ لنا، كما قال:

يا رُبَّ غَابِطِنَا لَو كَانَ يَطْلُبُكُم

[ديوان جرير: ٩٥]

أي غابط لنا ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ﴾ قال الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٥٥]: وفي حرف عبد الله: قل بل ما استعجلتم به هي ريحٌ فيها عذابٌ أليمٌ. قال: وهي وهو مثل ﴿مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ﴾ [القيامة: ٣٧] ويُمْنَى. من قال: ﴿هو﴾، ذهب إلى العذاب، ومن قال: ﴿هي﴾، ذهب إلى الريح.

﴿. . فَأَصْبَحُوا لا يُرَى إلاَّ مَسَاكِنَهُمْ. .﴾ [٢٥]

هذه قراءة أهل الحرمين وأبي عمرو والكسائي، وهي المعروفة من قراءة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وابن عباس. وقرأ الأعمش وحمزة وعاصم ﴿فَأَصْبَحُوا لا يُرَى إلاَّ مَسَاكِنُهُمْ﴾ وهي المعروفة من قراءة ابن مسعود ومجاهد، وقرأ الحسن وعاصم الجحدري ﴿فأصبحوا لا تُرَى إلاّ مَسَاكِنُهُمْ﴾ بالتاء ورفع المساكن على اسم ما لم يُسَمَّ فاعله. وهذه القراءة عند الفرّاء [معاني

وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ إِذْ كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةًۢ بَلْ ضَلُّوا۟ عَنْهُمْ ۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾

القرآن: ٣/ ٥٥] بعيدة؛ لأن فعل المؤنث إذا تقدم وكان بعده إيجاب ذكرته العرب فيما زعم، وحكى: لم يقم إلاّ هندٌ؛ لأن المعنى عنده لم يقم أحد إلاّ هندٌ.

﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ..﴾ [٢٦]

قال محمد بن يزيد: **﴿ما﴾** بمعنى الذي و **﴿إنْ﴾** بمعنى **﴿ما﴾** أي ولقد مكّنّاهم في الذي مكّنّاكم فيه [**معاني القرآن وإعرابه للزجاج**: ٤/ ٤٤٦] **﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعاً وَأبْصَاراً وَأفْئِدَةً﴾** فجاء السمع مفرداً وما بعده مجموعاً ففيه غير جواب: منها أنه مصدر فلم يُجمع لذلك، ومنها أن يكون فيه محذوف أي وجعلنا لهم ذوات سمع، ومنها أن يكون واحداً يدلّ على جمع **﴿فَمَا أغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلا أبْصَارُهُمْ وَلا أفْئِدَتُهُمْ﴾** تكون **﴿ما﴾** نعتاً لا موضع لها من الإعراب، وإن جعلتها استفهاماً كان موضعها نصباً. قال الفرّاء [**معاني القرآن**: ٣/ ٥٦]: **﴿وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُونَ﴾** أي عادَ، قال: وأهل التفسير يقولون: أحاط ونزل.

﴿وَلَقَدْ أهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ القُرَى..﴾ [٢٧]

هذه لام توكيد. و**﴿قد﴾** عند الخليل وسيبويه بمعنى التوقعِ مع الماضي، فإذا كانت مع المستقبل أدت معنى التقليل، تقول: قد يقومُ أي يقلّ ذلك منه.

﴿فَلَوْلا نَصَرَهُمْ..﴾ [٢٨]

لَولاَ وهلاّ واحد، كما قال:

بَـنِـي ضَـوطَـري لَـولاَ الـكَـمِـيَّ الـمُـقَـنَّـعَـا

[**ديوان جرير**: ٣٣٨]

أي هلاّ **﴿قُرْبَاناً آلِهَةً﴾** يكون **﴿قرباناً﴾** مصدراً، ويكون مفعولاً من أجله، ويكون مفعولاً و**﴿آلِهةً﴾** بدل منه **﴿بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ﴾** وإن شئت أدغمتَ اللام في الضاد. وزعم الخليل وسيبويه [**الكتاب**: ٢/ ٤٠٤] أن الضاد تخرج من الشق اليمين ولبعض الناس من الشق الشمال.

﴿وَذَلِكَ إفْكُهُمْ﴾ **﴿ذلك﴾** في موضع رفع بالابتداء **﴿إفْكُهُمْ﴾** خبره والهاء والميم في موضع خفض بالإضافة ومثله سواء في الإعراب والمعنى. قال الفرّاء [**معاني القرآن**: ٣/ ٥٦]: إفكٌ وأفَكٌ مثل حِذر وحَذَر أي هما بمعنى واحد. ويروى عن ابن عباس أنه قرأ **﴿أفَكَهُمْ﴾** على أنه فعل ماض، والهاء والميم على هذه القراءة في موضع نصب، وفي إسنادها عن ابن عباس نظر ولكن

﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾﴾

قُرِىءَ على إبراهيم بن موسى عن إسماعيل بن إسحاق عن سليمان بن حرب عن حماد بن سلمة قال: حدَّثنا عطاء بن السائب قال: سمعت أبا عياض يقرأ ﴿وذلك أَفكَهُمْ﴾ فعلى هذه القراءة يكون ﴿وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ في موضع رفع على أحد أمرين إما أن يكون معطوفاً على المضمر الذي في ﴿أفكَهُمْ﴾ ويكون المعنى وذلك أرداهم وأهلكهم هو وافتراؤهم إلاّ أن العطف على المضمر المرفوع بعيد في العربية إلاّ أن يؤكد ويطول الكلام لو قلت: قمتُ وعمروٌ، كان قبيحاً حتى تقول: قمتُ أنا وعمرو أو قمت في الدار وعمرو. والوجه الثاني أن يكون ﴿وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ معطوفاً على ذلك أي وذلك أهلكهم وأضلهم وافتراؤهم أيضاً أهلكهم وأضلهم.

والقراءة البيّنة التي عليها حجة الجماعة ﴿وذلكَ إفكُهُمْ﴾ أي وذلك كذبهم، ﴿وما كانوا يفترون﴾ على هذه القراءة معطوف على إفكهم أي وذلك إفكهم وافتراؤهم تكون ما والفعل مصدراً فلا تحتاج إلى عائد لأنها حرف، فإن جعلتها بمعنى الذي لم يكن بدٌّ من عائد مضمر أو مظهر، فيكون التقدير: والذي كانوا يفترونه ثم تحذف الهاء ويكون حذفها حسناً لعلل منها طول الإسم، وأنه لا يشكل مذكَّر بمؤنث، وأنه رأس آية، وأنه ضمير متصل، ولو كان منفصلاً لبعد الحذف، وإن كان بعضهم قد قرأ ﴿تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ﴾ [الأنعام: ١٥٤] بمعنى على الذي هو أحسن، وتأوّل بعضهم قول سيبويه [الكتاب: ١/٢] «هذا بابُ علم ما الكَلِمُ» بمعنى الذي هو الكلم، وروى بعضهم «هذا بابُ عِلمِ ما الكلِمُ» بغير تنوين على أنه حذف أيضاً هو وفيه من البعد ما ذكرنا، فإذا كان متصلاً حسُنَ الحذف كما قرىء ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ﴾ [الزخرف: ٧١] وتشتهيه، وحكى أبو اسحاق ﴿وذلك آأفكَهُمْ﴾ أي أكذبهم.

﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الجِنِّ. .﴾ [٢٩]

﴿إذْ﴾ في موضع نصب قيل: مضى ﴿صرفنا﴾ وقفناهم لذلك فَسُمّيَ صرفاً مجازاً ﴿فلمّا قُضِيَ﴾ أي فرغ من تلاوته ﴿وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ أي مخوّفين من ترك قبول الحق، ونصب ﴿منذرين﴾ على الحال.

﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَاباً. .﴾ [٣٠]

وأجاز سيبويه [الكتاب: ١/٣] في بعض اللغات فتح أنّ بعد القول. ﴿أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الحَقِّ﴾ ﴿يهدي﴾ في موضع نصب؛ لأنه نعت لكتاب، ويجوز أن يكون منصوباً على الحال، وهو مرفوع؛ لأنه فعل مستقبل.

يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾

﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ..﴾ [٣١]

جواب الأمر، وكذا **﴿وَيُجِرْكُمْ﴾**.

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمواتِ وَالأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ..﴾ [٣٣]

ليس من التعب وإنما يقال في التعب: أَعْيَا يُعْيِي وَعَيِيَ بالأمر يَعْيى وَعيَّ به إذا لم يتّجه له **﴿بِقَادِرٍ﴾** هذه قراءة أبي جعفر وشيبة ونافع وابن كثير وأبي عمرو والأعمش وحمزة والكسائي. وقرأ عبد الرحمن الأعرج وابن أبي إسحاق وعاصم الجحدري **﴿يقدر﴾** وقد زعم بعض النحويين أن القراءة بيقدِرُ أَولى؛ لأن الباء إنما تدخل في النفي وهذا إيجاب، وتعجّبٌ من أبي عمرو والكسائي كيف جاز عليهما مثل هذا حتى غلطا فيه مع محلّهما من العربية. قال أبو جعفر: وفي هذا طعن على من تقوم الحجة بقراءته ومع ذلك فقد أجمعت الأئمة على أن قرؤوا **﴿أَوَ لَيسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمواتِ والأَرضَ بِقَادِرٍ﴾** ولا نعلم بينهما فرقاً، ولا تجتمع الجماعة على ما لا يجوز.

وقد تكلم النحويون في الآية التي أشكلت على قائل هذا فقال الكسائي: إنما دخلت الباء من أجل **﴿لم﴾** وهذا قول صحيح، وسمعت علي بن سليمان يشرحه شرحاً بيّناً، قال: الباء تدخل في النفي فتقول: ما زيدٌ بقائم، فإذا دخل الاستفهام على النفي لم يغيّره عمّا كان عليه فتقول: أما زيدٌ بقائم؟ فكذا **﴿بِقَادِرٍ﴾** لأن قبله حرف نفي وهو [لم]، وقال أبو اسحاق **[معاني القرآن وإعرابه: ٤٤٧/٤]**: الباء تدخل في النفي ولا تدخل في الإيجاب تقول: ظننت زيداً منطلقاً، ولا يجوز: ظننتُ زيداً بمنطلق فإن جئت بالنفي قلت: ما ظننت زيداً بمنطلق، فكذا قوله جلّ وعزّ: **﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمواتِ وَالأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ﴾** والمعنى: أو ليس الذي خلق السّموَات والأرض بقادر في رويّتهم وفي علمِهم.

قال أبو جعفر: فإن قال قائل: لم صارت الباء في النفي ولا تكون في الإيجاب؟ فالجواب عند البصريين أنها دخلت توكيداً للنفي؛ لأنه قد يجوز ألاّ يسمع المخاطب **﴿ما﴾** أو يتوهم الغلط فإذا جئت بالباء علم أنّه نفي. وأما قول الكوفيين الباء في النفي حذاء اللام في الإيجاب.

﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ..﴾ [٣٤]

بمعنى واذكر يوماً.

فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ ۚ بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾

﴿. . بَلاغٌ . . ﴾ [٣٥]

في معناه قولان: أحدهما أنه بمعنى قليل. يقال: ما معه من الزاد إلاّ بلاغٌ أي قليل، والقول الآخر أن المعنى: فيما وُعِظُوا به بلاغ، كما قال الأخفش [**معاني القرآن**: ٤/٤٤٨]. قال بعضهم: البلاغ: القرآن. وهو مرفوع على إضمار مبتدأ أي ذلك بلاغ، ومن نصبه جعله مصدراً أو نعتاً لساعة **﴿فَهَلْ يُهْلَكُ إلاَّ القَوْمُ الفَاسِقُونَ﴾** أي من فَسَق في الدنيا. ويقال: إن هذه الآية أرجى آية في القرآن إلاّ أن ابن عباس قال: أرجى آية في القرآن ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ﴾ [الرعد: ٦].

٤٧ ـ سورة محمد

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۝١﴾

شرح إعراب سورة محمد ﷺ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ. .﴾ [١]

﴿الذين﴾ في موضع رفع بالابتداء وهو اسم ناقص **﴿كفروا﴾** من صلته **﴿وصدّوا﴾** معطوف على **﴿كفروا﴾**. **﴿وصدّوا﴾** بزيادة ألف بعد الواو وللنحويين في ذلك ثلاثة أقوال: فمذهب الخليل رحمه الله أن هذه الألف زيدت في الخط فرقاً بين واو الإضمار والواو الأصلية نحو [لو] فاختيرت الألف؛ لأنها عند آخر مخرج الواو. وقال الأخفش: لو كتب بغير ألف لقرئ **﴿كَفَرَ وَصَدَّ﴾** ففرّق بين هذه الواو وبين واو العطف. وقال أحمد بن يحيى: كُتب بألف ليفرّق بين المضمر المتصل والمنفصل فيكتب صدّوهم عن المسجد الحرام بغير ألف ويكتب صدّوهم بألف: كما تقول: قاموا هم.

قال أبو جعفر: فهذه ثلاثة أقوال أصحها القول الأول لأن قول الأخفش يعارض بأنه قد يقال: كفرَ وأفْعَلَ فيقع الإشكال أيضاً وقول أحمد بن يحيى في الفرق إنما جعله بين المضمرين وليس يقع في قاموا مضمر منصوب فيجب على قوله أن يكتبه بغير ألف وهو لا يفعل هذا ولا أحد غيره. ومذهب الخليل رحمه الله مذهب صحيح. وهذا في واو الجمع خاصة فأما التي في الواحد نحو قولك: هو يرجو فبغير ألف؛ لأنها ليست واو الإضمار وهي لام الفعل بمنزلة الواو من [لو] فكتابتها بالألف خطأ، وإن كان بعض المتأخرين قد ذكر ذلك بغير تحصيل، ورأيت أبا إسحاق قد ذكره بالنقصان في النحو وذكر أنه خاطبه فيه. ومن العرب من يقول: اللَّذونَ فيجعله جمعاً مسلّماً.

فأما ما رواه مجاهد عن ابن عباس في قوله جلّ وعزّ: **﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾** أنّهم كفار أهل مكة فجعل الآية فيهم خصوصاً، والظاهر يدلّ على العموم فيجوز أن تكون نزلت في قوم بأعيانهم ثم صارت عامة لكل من فَعَل فعلهم.

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ﴿٣﴾ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [٢]

وكذا **﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾** فقول ابن عباس أن هذا نزل في الأنصار خاصة وهو بمنزلة ما تقدّم، **﴿والذين﴾** في موضع رفع بالابتداء، والخبر **﴿كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾** قال مجاهد عن ابن عباس: أي أمرهم. وروى الضحّاك عنه: أي شأنهم. قال أبو جعفر: والبال في اللغة يعبَّر عنه بالأمر والشأن والحال. قال محمد بن يزيد: وقد يكون للبال موضع آخر يكون بمعنى القلب. يقال: ما يخطر هذا على بالي أي على قلبي.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا البَاطِلَ..﴾ [٣]

﴿ذلك﴾ في موضع رفع على إضمار مبتدأ أي الأمر ذلك، ويجوز أن يكون في موضع رفع بالابتداء وما بعده خبره، ويكون ذلك إشارة إلى الإضلال والهدى. والعرب قد تشير إلى شيئين بذلك فمنهم من يقول ذانك. وسمعت أبا إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ٥/٥] يقول في قول سيبويه: ظننت ذلك، ولم يعدها إلى مفعول آخر: إن ذلك إشارة إلى شيئين، كأن قائلاً قال: ظننت زيداً منطلقاً، فقال له آخر: قد ظننت ذلك.

﴿فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ..﴾ [٤]

مصدر. أي فاضربوا الرقاب ضرباً [**معاني القرآن وإعرابه للزجاج**: ٦/٥]، وقيل: هو على الإغراء، هذا قول الفرّاء [**معاني القرآن**: ٥٧/٣]. **﴿حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الوَثَاقَ﴾** أي لئلاّ يهربوا أو يلحقكم منهم مكروه. والإثخان المبالغة بالضرب مشتق من قولهم: شيء ثخين أي متكاثف. **﴿فَإِمَّا مَنّاً بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً﴾** مصدران وحذف الفعل لدلالة المصدر عليه ولأنه أمر. والفداء يُمدُّ ويقصر عند البصريين. وأما الفرّاء [**معاني القرآن**: ٥٧/٣] فحكى أنه ممدود إذا كُسرَ أوله ومقصور إذا فُتح أوّله وحكى: قم فدىً لك.

﴿حَتَّى تَضَعَ الحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ أهل التفسير على أن المعنى: حتى يزول الشرك، والضمير عند الفرّاء [**معاني القرآن**: ٥٧/٣، ٥٨] يحتمل معنيين: أحدهما حتى تضع الحرب أوزارها أي آثامهم، والمعنى الآخر أن يعود على الحرب نفسها. قال أبو جعفر: الحرب في كلام العرب مؤنّثة، ويصغرونها بغير هاء فيقولون: حُرَيْبٌ، ومثلها قوس وذودٌ يصغّران بغير هاء سماعاً من العرب.

وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾
وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٨﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٩﴾ ۞ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ
فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا ﴿١٠﴾

﴿ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ﴾ **﴿ذلك﴾** في موضع رفع أي الأمر ذلك [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٧] أنه لو شاء الله لانتصر منهم، ولكنه أراد أن يثيب المؤمنين، وكانت الحكمة في ذلك ليقع الثواب والعقاب. وقد بيّن ذلك جلّ وعزّ بقوله **﴿وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ﴾** **﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾** هذه قراءة أبي جعفر وشيبة ونافع وابن كثير وعاصم والأعمش وحمزة والكسائي، وقرأ عاصم الجحدري **﴿والذين قَتَلُوا في سَبِيلِ اللهِ﴾**، وقرأ أبو عمرو والأعرج **﴿قُتِلُوا﴾** وعن الحسن أنه قرأ **﴿قُتِّلُوا﴾**، مشدّدة.

قال أبو جعفر: القراءة الأُولى عليها حجّة الجماعة، وهي أبيَن في المعنى، وقد زعم بعض أهل اللغة أنه يختار أن يقرأ **﴿قاتلوا﴾** لأنه إذا قرأ **﴿قُتِلُوا﴾** لم يكن الثواب إلاّ لمن قُتِلَ، وإذا قرأ قَتَلُوا لم يكن الثواب إلاّ لمن قَتَلَ، وإذا قرأ **﴿قاتلوا﴾** عمّ الجماعة بالثواب. وهذه لعمري احتجاج حسنٌ، غير أن أهل النظر يقولون: إذا قُرِيء الحرف على وجوه فهو بمنزلة آيات كل واحدة تفيد معنى، وقد قال النبي ﷺ: **«أُوتيت جَوامِعَ الكَلِمِ»** [م: ١١٧١، ١١٧٢، حم: ٢/ ٢٥٠].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ..﴾ [٧]

قيل: المعنى إن تنصروا دين الله وأولياءهُ فجعل ذلك نصرةً له مجازاً، ينصرْكم في الآخرة أي يدفع الشدائد عنكم. وروى الضحّاك عن ابن عباس: يَنْصُرْكُمْ على عدوكم **﴿وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾** قيل: في موضع الحساب بأن يجعل الحجّة لكم.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا..﴾ [٨]

في موضع رفع بالابتداء، ويجوز أن يكون في موضع نصب على إضمار فعل يُفَسّرُه **﴿فَتَعْساً لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾** معطوف على الفعل المحذوف.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [٩]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٥/٨]: كَرِهُوا نزول القرآن ونبوّة محمد ﷺ.

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا..﴾ [١٠]

في موضع نصب عل أنه جواب، ويجوز أن يكون في موضع جزم على أنه معطوف، والجزم والنصب علامتهما حذف النون. **﴿كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ﴾** اسم كان ولم يقل: كانت لأنه تأنيث غير حقيقي وخبر **﴿كان﴾** في **﴿كيف﴾**، **﴿وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا﴾** روى الضحّاك عن ابن عباس

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾﴾

قال: عَذابٌ يَنزِلُ مِنَ السَّماءِ ولم يكن بَعْدُ. وقال أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ٨/٥] في الضمير الذي في أمثالها أنه يعود على العاقبة.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الكَافِرِينَ لا مَوْلَى لَهُمْ..﴾ [١١]

روى إسرائيل عن سماك عن عِكرِمة عن ابن عباس **﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾** قال: ناصرهم. قال الفرّاء [**معاني القرآن**: ٣/٥٩]: وفي قراءة عبدالله **﴿ذلك بأنّ الله وليُّ الذِينَ آمنُوا﴾** وهذه قراءة على التفسير. وقال أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه**: ٨/٥]: في معنى ذلك بأن الله يتولّى الذين آمنوا في جميع أُمورهم وهدايتهم والنصر على عدوهم. وهذه الأقوال متقاربة ومعروف في اللغة أنّ المولى الوليّ. وهو معنى ما قال ابن عباس: إنّ المولى الناصر، وعلى هذا تُؤُوِّلَ قول النبي ﷺ: **«من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه»** [ت: ٣٧١٣، حم: ١/٨٤] أي من كنت أتولاّه وأنصره فعلي يتولاّه وينصره. وقيل: المعنى من كان يتولاّني وينصرني فهو يتولّى عليّاً وينصره. ويبيّن ذلك ما حدّثناه علي بن سليمان عن أبي سعيد السكّري عن يونس، عن محمد بن المستنير قال: إنْ سأل سائل عن قول الله جلّ وعزّ: **﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الكَافِرِينَ لا مَوْلَى لَهُمْ﴾** فقال: الله جلّ وعزّ مولى كلّ أحد فكيف قال جلّ وعزّ: وأن الكافرين لا مولى لهم؟ فالجواب أن المولى ههنا الولي وليس الله جلّ وعزّ ولي الكافرين، وأنشد:

فَـغَـدَتْ كِـلاَ الـفَـرجَـيْـنِ تَـحـسِـبُ أَنَّـهُ ... مَـولـى الـمَـخـافَـةِ خَـلْـفُـهـا وأَمَـامُـهَـا

أي ولي المخافة.

﴿..وَالنَّارُ مَثْوىً لَهُمْ..﴾ [١٢]

﴿والنار﴾ مرفوعة بالابتداء و**﴿مثوىً﴾** في موضع رفع على أنه الخبر، وأجاز الفرّاء [**معاني القرآن**: ٣/٥٩] أن يكون **﴿مثوى﴾** في موضع نصب ويكون الخبر لهم.

﴿وَكَأَيِّ مِنْ قَرْيَة هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ﴾ [١٣]

التقدير: وكم من أهل قرية. وهي أيّ دَخَلَتْ عليها كاف التشبيه. قال الفرّاء [**معاني القرآن**: ٣/٥٩] في معنى **﴿التي أخرجتك﴾**: التي أخرجك أهلها إلى المدينة **﴿أهْلَكْنَاهُمْ فَلا نَاصِرَ لَهُمْ﴾** قال الفرّاء: جاء في التفسير: فلم يكن لهم ناصر حتى أهلكناهم، قال: فيكون **﴿فَلا نَاصِرَ لَهُمْ﴾** اليوم من العذاب.

أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم ﴿١٤﴾ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ
مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن
كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ
إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟
أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾

﴿أفمَنْ كَانَ عَلَى بَيّنة مِن رَبّهِ..﴾[١٤]

على اللفظ ولو كان على المعنى لقيل: كانوا على بَيّنَة من ربّهم، وكذا **﴿كَمَنْ زُيّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ﴾** ولم يقل: لهم سوء أعمالهم، وبعده **﴿وَاتَّبَعُوا أهْوَاءَهُمْ﴾** على المعنى، ولو كان على اللفظ لكان واتّبعَ هواه.

﴿مَثَلُ الجنَّةِ الَّتِي وُعِدَ المُتَّقونَ..﴾[١٥]

وفي معناه أربعة أقوال: قال محمد بن يزيد: قال سيبويه[الكتاب: ١/٧١]: أي فيما يُتْلَى عليكم ويقصُّ عليكم مَثَل الجنة، وقال يونس: مَثَلٌ بمعنى صفة ومثلُهُ فيما ذكرناه ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ﴾ [إبراهيم: ١٨] قال محمد بن يزيد: وكِلا القولين حسنٌ جميل وقال الكسائي: مثلُ الجنَّة كذا وفيها كذا ولهم فيها كذا **﴿كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ﴾** أي مثل هؤلاء في الخير كمَثَل هؤلاء في الشر أي هؤلاء كهؤلاء. والقول الرابع عن أبي إسحاق[معاني القرآن وإعرابه: ٥/٩] قال: **﴿مَثَلُ الجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ المُتَّقُونَ﴾** تفسير لقوله جلّ وعزّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [الحج: ١٤] ثم فسّر تلك الأنهار. فالمعنى: **﴿مَثَلُ الجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ المُتَّقُونَ﴾** مما قد عرفتموه في الدنيا من الجنات والأنهار جنّة **﴿فيها أنهارٌ من مَّاء غير آسن﴾** وفي قراءة أهل مكة فيما ذكره أبو حاتم **﴿غير أَسْن﴾** على فَعْل يقال: أسَنَ الماء يأسِنُ ويأسُنُ أسْناً وأُسُوناً فهو آسنٌ، وأسِنَ يأسَنُ أسَناً فهو أسِنٌ، وتُحذَفُ الكسرة لثقلها فيقال: أسْنٌ، إذا أنتَنَ. فإن تغيَّر قالوا: أجِنَ الماء يأجِنُ ويأجَنُ **﴿وَأنْهارٌ مِنْ خَمْر لَذَّة لِلشَّارِبِينَ﴾** نعت خمر بمعنى ذات لذة ويجوز لذَّة نعت لأنهار، ويجوز النصب على المصدر، كما تقول: هو لك هبة **﴿كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ في النارِ﴾** الكاف في موضع رفع وهي مُرافعة كمِثْل عند الكسائي كما بيّنا، وأما الفرّاء[معاني القرآن: ٣/٦٠] فالتقدير عنده: أمَنْ هو في هذه الجنات كمن هو خالد في النار؟ **﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيماً فَقَطَّعَ امْعَاءَهُمْ﴾** جمع معىً وهو يذكّر ويؤنّث. وروى أبو أمامة الباهلي عن النبي ﷺ في قول الله جلّ وعزّ: **﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيماً فَقَطَّعَ امْعَاءَهُمْ﴾** قال: «**إذا قُرّبَ منه تكرّهَهُ، وإذا أُدنِيَ منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه ولحم وجهه فيه، فإذا شربَهُ قَطّعَ أمعاءه وخرجَ مِن دُبُرِهِ**».

﴿وَمِنْهُم مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ..﴾[١٦]

﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾﴾

على لفظ ﴿مَنْ﴾ ﴿حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ﴾ على المعنى. قال عبد الله بن بريدة: قالوا ذلك لعبد الله بن مسعود: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَا تَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ على المعنى أيضاً.

﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا..﴾ أي قبلوا الهدى وعملوا به ﴿زَادَهُمْ هُدىً﴾ قال أبو جعفر: قد ذكرناه. ومن حسن ما قيل في الضمير أن المعنى: زادهم الله جلّ وعزّ هدى بما ينزل من الآيات والبراهين والدلائل والحجج على رسوله ﷺ فيزداد المؤمنون بها بصيرة ومعرفة.

﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إلاّ السَّاعَةَ أَنْ تَأتِيَهُمْ بَغْتَةً..﴾ [١٨]

هذه القراءة التي عليها حجّة الجماعة. وقد حكى أبو عبيد أن في بعض مصاحف الكوفيين ﴿أَنْ تأتيَهم﴾ وقريء على إبراهيم بن محمد بن عرفة عن محمد بن الجهم قال: حدّثنا الفرّاء قال: حدّثني أبو جعفر الرؤاسي قال: قلت لأبي عمرو بن العلاء ما هذه الفاء في قوله ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ قال: هي جواب للجزاء، قلت: إنما هي ﴿أَنْ تَأْتِيَهُمْ﴾ فقال: معاذ الله إنما هي ﴿إِنْ تأتِهم﴾. قال الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٦١]: فظننته أخذها عن أهل مكة لأنه عليهم قرأ. قال: وهي في بعض مصاحف الكوفيين ﴿إِنْ تَأتِهِمْ﴾ بسنة واحدة ولم يقرأ بها أحد منهم. قال أبو جعفر: ولا يُعرَفُ هذا عن أبي عمرو إلاّ من هذه الطريق. والمعروف عنه أنه قرأ ﴿أن تأتيهم﴾ وتلك الرواية مع شذوذها مخالفة للسواد، والخروج عن حجة الجماعة. ومن جهة المعنى ما هو أكثر، وذلك أنه لو كان ﴿إن تِأتِهِمْ بغتةً﴾ لكان المعنى يمكن أن تأتي بغتةً وغير بغتة، وقد قال الله جلّ وعزّ: ﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾ [الأعراف: ١٨٧].

﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ جمع شَرَطٌ أي علاماتها. قال الحسن: موت النبي ﷺ من علاماتها، وقال غيره: بَعْثُ النبي ﷺ من علاماتها؛ لأنّه لا نبيّ بعده إلى قيام الساعة. وقد قال (عليه السلام): «أنا والسَّاعةُ كَهَاتَينِ» [خ: ٦٥٠٤، م: ٧٣٢٩، ٧٣٣٠، ت: ٢٢١٤، حم: ٣/ ١٢٤] قال محمد ابن يزيد: وإنما قيل: شرط لأن لهم علامات وهيئات ليست للعامة ﴿فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾ قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٦٩٤]: أي فأنّى لهم ذكراهم إذا جاءتهم الساعة؟ ﴿ذكراهم﴾ في موضع رفع بالابتداء على مذهب سيبويه، وبالصفة على قول الكوفيين.

﴿فاعلَمْ..﴾ [١٩]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ١٢]: الفاء جواب للمجازاة أي قد بيّنا أن الله جلّ وعزّ واحد فاعلم ذلك. فأما مخاطبة النبي ﷺ بهذا، وهو عالم به ففي ذلك غير جواب: قال أبو

وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ۙ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾

إسحاق: مخاطبة النبي ﷺ مخاطبة لأُمته، وعلى مذهب بعض النحويين أن النبي ﷺ مأمور أن يخاطِب بهذا غيره مثل ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ﴾ [يونس: ٩٤] وقيل: فاعلم علماً زائداً على علمك لأن الإنسان قد يعلم الشيء من جهات. وجواب رابع أن المعنى تحذير له من المعاصي أي فاعلم أنه لا إله إلاّ الله وحده لا يعاقب على العصيان غيره، ويدلّ على هذا أن بعده واستغفر لذنبك كما تقول للرجل تحذّره من المعصية: اعلم أنك ميّت فلست تأمُره أن يفعل العلم وإنما تحذّره من المعاصي. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٥/١٢]: ﴿والله يَعْلَمُ مُتَقلَّبكم﴾ أي مُتصرّفكم ﴿وَمثواكُمْ﴾ أي مقامكم في الدنيا والآخرة.

﴿.. وَذُكِرَ فِيهَا القِتَالُ..﴾ [٢٠]

قال: ﴿.. وَذُكِرَ فِيهَا القِتَالُ..﴾ أي فرض ﴿فَأَوْلَى لَهُمْ﴾.

﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ..﴾ [٢١]

فيه أجوبة فقال الخليل وسيبويه جوابان: أحدهما أن تكون ﴿طاعةٌ وقولٌ معروفٌ﴾ مرفوعين بالابتداء أي طاعةٌ وقولٌ معروفٌ أمثل، والثاني على خبر المبتدأ أي أمرنا طاعةٌ وقولٌ معروفٌ. وقال غيرهما: التقدير: منّا طاعة. وقول رابع أن يكون ﴿طاعةٌ﴾ نعتاً لسورة بمعنى ذات طاعة. ﴿فَإِذَا عَزَمَ الأمْرُ﴾ أي جدَّ الأمر. وقيل: هو مجاز أي أصحاب الأمر أي فإذا عزَمَ النبي ﷺ على الحرب ﴿فَلَوْ صَدَقوا الله﴾ في القتال ﴿لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ﴾ من التعلّل والهرب، وقال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٥/١٢، ١٣]: أي لكان صدقُهُم الله وإيمانُهم به خيراً لهم.

﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إنْ تَوَلَّيْتُمْ أنْ تُفْسِدُوا فِي الأرْضِ..﴾ [٢٢]

هذه القراءة التي عليها الجماعة. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٥/١٣]: ولو جاز عَسيتُم لجاز عَسِيَ ربّكم فهي عنده لا تجوز البتّة. ويُروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قرأ ﴿ان تُوُلِّيتُمْ﴾ أي تولاكُمْ الناس على ما لم يُسَمَّ فاعله ﴿أنْ تُفْسِدُوا فِي الأرْضِ﴾ ﴿أنْ﴾ في موضع نصب خبر عَسَيْتُمْ. وهذه اللغة الفصيحة، ومن العرب من يحذف ﴿أن﴾ من الخبر، كما قال:

عَسَى الهمُّ الذي أمسَيتَ فيهِ ... يكونُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قريبُ

ومن العرب من يأتي بالاسم في خبرها فينصبه فيقول: عسى زيدٌ قائماً.

أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾

﴿أَوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ. .﴾ [٢٣]

ثم قال جلّ وعزّ بعد: **﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ﴾ [٢٤]**

وقد تقدّم وصفهم بالصَّمم والعمى، فمن أصح ما قيل في هذا وأحسنه أن المعنى: أولئك الذينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فلم يُنِلهُمْ ثواباً فهم بمنزلة الصمّ لا يسمعون ثناء حسناً عليهم، ولا يبصرون ما يُسَرّون به من الثواب، فهذا جواب بيّن. وقد قيل: إنه دعاء، وقد قيل: إنهم لا يَسمَعُونَ أي لا يعلمون. وقد تأول بعض العلماء حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ: «**إنّ الميتَ لَيَسْمَعُ خَفقَ نِعالِهِمْ**» [خ: ١٣٣٨، م: ٧١٤٦، ٧١٤٧، د: ٤٧٥٢، ن: ٥٠٤٨] أي لَيَعلمُ. وتأوّل حديث النبي ﷺ في أهل القَليبِ الذينَ قتلوا يومَ بدر حين خاطبهم فقال: «**هل وَجَدْتُم ما وعَدَ ربُّكُمْ حقّاً**» [م: ٧١٥١، ن: ٢٠٧٣، حم: ٣٨/٢] ثم أخبر أنهم يسمعون ذلك فتأوّل صاحب ذلك التأويل على أنهم يعلمونه، واحتج بقول الله عزّ وجلّ: **﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾** [النمل: ٨٠] وهذا التأويل قد ردّه جماعة من العلماء على مُتأوّليه؛ لأن النبي ﷺ هو المُبينُ عن الله عزّ وجلّ، وهو القائل: «**إنّ الميتَ لَيَسْمَعُ خَفْقَ نِعالِهِمْ**» والمخبر بعذاب القبر ومساءلة الميت وكذا أكثر أصحابه على ذلك يُخبرُون بتأدية الأعمال إلى الموتى فالصواب من ذلك أن يقال: إن الله جلّ وعزّ يؤدّي إلى الموتى من بني آدم ما شاء على ما شاء، ويعذّب من شاء ممّن يستحقّ بما يشاء فأما قوله جلّ وعزّ: **﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ﴾** [فاطر: ٢٢] و**﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾** [النمل: ٨٠] فليس فيه مخالفة لهذا: وإنما المعنى ـ والله أعلم ـ إنك لا تُسمعُ الموتى بقدرتك ولا بقوتك، ولكن الله جلّ وعزّ يُسمِعُهُم كيف يشاء، ويدلّ على هذا أن بعده **﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِي ٱلْعُمْيِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ﴾** [النمل: ٨١] أي لست تهديهم أنت بقدرتك ولكن الله جلّ وعزّ يهدي من يشاء بلطفه وتوفيقه.

﴿أفلاَ يَتَدَبّرُونَ القُرآنَ. .﴾ أي فيعملون بما فيه ويقفون على دلائله **﴿أمْ عَلَى قُلُوب أقْفَالُهَا﴾** أي أقفال تمنعهم من ذلك.

﴿إنّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبيّنَ لَهُمْ الهُدَى. .﴾ [٢٥]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ١٣/٥]: أي رجعوا بعد سماع الهدى وتبيينه إلى الكفر **﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ﴾** هذه قراءة أكثر الأئمة، وقرأ أبو عمرو والأعرج وشيبة وعاصم الجحدري **﴿وأُملِيَ لَهُم﴾** على ما لم يُسمَّ فاعله، وقرأ مجاهد وسلام ويعقوب **﴿وأُملِيْ لَهُمْ﴾** بإسكان الياء فالقراءة الأولى بمعنى وأملى الله جلّ وعزّ لهم، والقراءة الثانية تؤولُ إلى هذا المعنى؛ لأنه قد عُلِم أن الله تبارك وتعالى هو الذي أملَى لهم، والقراءة الثالثة بيّنةٌ أخبر الله جلّ

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ ۖ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾
فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ
وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ
﴿٢٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٠﴾

وعزّ أنه يملِي لهم. والكوفيون يميلون ﴿وأملَى لهم﴾ لأن الألف منقلبة من الياء ومعنى أملَى له: مدَّ لَهُ في العمر ولم يعاجله بالعقوبة وهو مشتق من الملاوة، وهي القطعة من الدهر ومنه مَلاكَ الله جلّ وعزّ نعمته: وتَملّ حبيبك، والمَلَوَانِ: الليل والنهار.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللهُ..﴾ [٢٦]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ١٤]: أي الأمر ذلك الإضلال فإنهم قالوا لليهود: سنطيعكم في بعض الأمر أي في التضافر على عداوة محمد ﷺ ﴿وَاللهُ يَعْلَمُ أَسْرَارَهُمْ﴾ هذه قراءة أكثر الأئمة، وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة والكسائي ﴿واللهُ يَعلَمُ إسرَارَهُمْ﴾ وهذا مصدر من أسرَّ، والأول جمع سرّ [معاني القرآن للفراء: ٣/ ٦٣].

﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ المَلائِكَةُ..﴾ [٢٧]

فيه حذف أي فكيف تكون حالهم [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ١٤] ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾ قال مجاهد: أي وأستاههم ولكن الله جلّ وعزّ كريم يُكنّي.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللهَ..﴾ [٢٨]

أي ذلك جزاؤهُم بأنهم اتّبعوا الشيء الذي أسخط الله من تَركِ متابعة النبي ﷺ ﴿وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ﴾ أي اتباع شريعته والإيمان به [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ١٤] ﴿فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ أي فأحبط ذلك، ويجوز أن يكون المعنى فأحبط الله جلّ وعزّ ما عملوا من خير بكفرهم.

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ..﴾ [٢٩]

عن ابن عباس قال: هم المنافقون [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ١٥]، قال: والمرض: الشك والتكذيب ﴿أَنْ لَنْ يُخرِجَ اللهُ أَضْغَانَهُمْ﴾ قال: عداوتهم للمؤمنين قال محمد بن يزيد: الضغْنُ ما تُضمِرُهُ مِنَ المكرُوهِ، وقد ضَغِنْتُ عَلَيهِ واضطغَنْتُ.

﴿وَلَوْ نَشَاءُ لأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ..﴾ [٣٠]

ويقال في معناه سيمياء ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ القَوْلِ﴾ عن ابن عباس قال: فما رأى النبي ﷺ منافقاً فخاطبه إلاّ عرفه، قال محمد بن يزيد: في لحن القول في فحواه وفي قصده من غير تصريح، قال: وقريب من معناه التعريض. وفي الحديث عن النبي ﷺ «إنكم تختصمون إليّ

وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّوا۟ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٣٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓا۟ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾ فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٥﴾

ولعَلّ بعضَكُم يكونُ ألحَنَ بِحُجّتِهِ من صاحبه فأقضي لَهُ على قدر ما أسمَعُ. فمن قضيتُ لهُ بشيء من حق أخيه فإنما أقطعُ له قِطعَةً مِنَ النارِ» [خ: ٢٤٥٨، ٧١٨١، م: ٤٤٤٨، ٤٤٥٠، د: ٣٥٨٣، ت: ١٣٣٩، ن: ٥٤١٦، جه: ٢٣١٧] قال محمد بن يزيد: معنى «**ألحَنَ بِحُجّتِهِ**» أقصَدَ وأمضى فيها. قال: ومنه قول النبي ﷺ للسَّعدين حين وجَّهما إلى بني قريظة «**إن أصبتُماهُمْ على العَهْدِ فأعلِنا ذلك، وإن أصبتُماهُم على غير ذلك فالحنا لي لحناً أعرفه ولا تفُتّا في أعضاد المُسلِمِينَ**» [السيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ـ ٤ ص ٢٢١، ٢٢٢].

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم حَتَّى نَعلَمَ المُجاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ..﴾ [٣١]

الابتلاء في اللغة الاختبار فقيل: المعنى لنشدّدنَّ عليكم في التعبّد، وذلك في الأمر بالجهاد، والنهي عن المعاصي. ويدلّ على ذلك حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ١٦] **﴿وَنَبْلُوَ أخبَارَكُمْ﴾** أي ما عملتم فيما تُعُبّدْتُمْ به.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ..﴾ [٣٤]

دخلت الفاء في خبر **﴿إنْ﴾** لأن اسمها **﴿الذين﴾** وصِلته فعل فأشبه المجازاة فدخلت فيه الفاء، ولو قلت: إنّ زيداً فَمُنطَلِقٌ، لم يجز.

﴿فَلاَ تَهِنُوا..﴾ [٣٥]

الأصل توهِنُوا حذفت الواو تباعاً **﴿وَتَدْعُوا﴾** عطف عليه، ويجوز أن يكون جواباً. قال محمد بن يزيد: السَّلْمُ والسَّلْمُ والمُسالمة واحد **﴿وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ﴾** قال مجاهد: الغالبون. **﴿وَاللهُ مَعَكُمْ﴾** أي ينصركم **﴿وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾** قال الضحّاك: أي لن يظلمكم، وقدّره أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ١٦] على حذف أي لن يُنقِصكم ثَواب أعمالكم. وروى يونس عن الزهري عن سالم عن أبيه وعنبسة يقول: عن عمر عن النبي ﷺ قال: «**مَنْ فاتَتْهُ صَلاةُ العَصْرِ فكأنما وُتِرَ أهلَهُ ومالَهُ**» [خ: ٥٥٢، حم: ١٤١٦، د: ٤١٤، ن: ٥١١، جه: ٦٨٥، حم: ٢/ ٥٤] أي نُقِصَ وسُلِبَ.

قال أبو جعفر: وفي اشتقاقه قولان: مذهب الفرّاء [**معاني القرآن: ٣/ ٦٤**] أنه مشتق من الوتر، وهو الذّحلُ وهو قتل الرجل وأخذ ماله، فالذي تفوته صلاة العصر لما فاته من الأجر والثواب بمنزلة من أُخِذَ أهله وماله أي هو بمنزلة الذي وُتِرَ. والاشتقاق الآخر أن يكون من الوِتر وهو الفرد كأنّه بمنزلة من قد بقي منفرداً، وخُصَّت بهذا لأنها في وقت أشغالهم ومعائشهم،

﴿إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ ﴿٣٦﴾ إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا۟ وَيُخْرِجْ أَضْغَٰنَكُمْ ﴿٣٧﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾﴾

والأصل في يَتِرْكُمْ يَوْتِرُكُمْ حُذِفَتِ [الواو، وهو يتعدّى] إلى مفعولين مثل ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾ [الأعراف: ١٥٥] والتقدير عند الأخفش [معاني القرآن: ٢/٦٩٥]: ولن يتركم في أعمالكم.

﴿إِنَّمَا الحَيَاةُ الدُّنيا لَعِبٌ وَلَهوٌ..﴾ [٣٦]

مبتدأ وخبره ﴿وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا﴾ قال أبو إسحاق: وقد عرّفهم أن أجورهم الجنة قال: ويجوز ﴿وَلا يَسْأَلْكُمْ أمْوَالَكُمْ﴾ يريد على أن يجعله خبراً، والجزم على العطف. قيل: المعنى: ولا يأمُرُكُمْ أن تُنفِقُوا أموالكم كلَّها في الجهاد ومُواساةِ الفقراء.

﴿..فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا..﴾ [٣٧]

أي تمتنعوا مما يجب عليكم. قال أبو جعفر: وكذا البُخْلُ في اللغة ﴿وَيُخْرِجْ أضْغَانَكُمْ﴾ قيل: أي ويخرج ذلك البخل أضغانكم [معاني القرآن للفراء: ٣/٦٤] أي ما تضمرونه من امتناع النفقة خوف الفقر.

﴿..وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا..﴾ [٣٨]

شرط وجوابه ﴿فإنّما يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ﴾ أي إنما يعود الضرر عليه والعقوبة ﴿وَاللهُ الغَنِيُّ وَأنْتُمُ الفُقَرَاءُ﴾ أي فلم يكلّفكم ذلك لمَا علمهُ منكم ﴿وَإنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ﴾ قيل: إن تتولّوا عن نصرة النبي ﷺ يأتي بقوم آخرين بدلاً منكم ﴿ثُمّ لا يَكُونُوا أمْثَالَكُمْ﴾ فيما فعلتموه.

٤٨ ـ سورة الفَتْح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾

شرح إعراب سورة الفتح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً..﴾ [١]

الأصل إنّنا، حُذفت لاجتماع النونات. والنون والألف في ﴿إنّا﴾ في موضع نصب، وفي ﴿فتحنا﴾ في موضع رفع وعلامات المُضمر تتّفق كثيراً إذا كانت متصلة. والفتح ههنا فتح الحديبيّة. وقد توهَّم قوم أنه فتح مكّة ممن لا علم لهم بالآثار. وقد صحّ عن ابن عباس والبراء وسهل بن حنيف أنهم قالوا: هو فتح الحديبيّة وهو صحيح عن أنس بن مالك كما قرئ على أحمد بن شعيب عن عمرو بن علي قال: حدّثنا يحيى قال: حدّثنا شعبة قال: حدّثنا قتادة عن أنس بن مالك ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾ قال: الحديبيّة. وصحّ عن النبي ﷺ أنه قال عند منصرفه من الحديبيّة: «**لقد أنزِلتْ عَلَيَّ آيةٌ هي أحبُّ إليّ مِنَ الدنيا وما فيها**» ثم تلا «﴿**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً**﴾» الآية [خ: ٤١٦٠، ٤١٦١، ٤٨٣٣، ٥٠١٢، ت: ٢٣٦٢].

فإن قيل: لم يكن النبي ﷺ يحب الدنيا، فكيف قال في هذا الفضل العظيم الخطير أحب إلي من الدنيا؟ وإنما تقول العرب هذا في الشيء الجليل فيقولون: هو أسخى من حاتم طيّ. والدنيا لا مقدار لها. وقد قال النبي ﷺ حين مرَّ بشاة ميّتة «**واللهِ للدّنيا أهْوَنُ على الله جلّ وعزّ من هذه على أهلِهَا**» [ت: ٢٣٢١، جه: ٤١١١] ففي ذلك غير جواب منها أن المعنى: لقد أُنزلت عليَّ آية هي أحب إليَّ من الدنيا وما فيها لو كانت لي فأنفقتها في سبيل الله جلّ وعزّ. وقيل: خوطِبُوا بما يعرفون ﴿فتحاً﴾ مصدر ﴿مُبيناً﴾ من نعته.

﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ..﴾ [٢]

لام كي، والمعنى لأنْ. قال مجاهد: ﴿مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ﴾ قبل النّبوة ﴿وَمَا تَأَخَّرَ﴾ بعد

وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾

النبوة، قال الشعبي مثله إلاّ أنه قال: إلى أن مات. ﴿وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ..﴾ عطف، قيل: يتم نعمته عليه في الدنيا بالنصر وفي الآخرة بالثواب ﴿وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً﴾ قيل: طريق الجنة. قال محمد بن يزيد: الصراط: المنهاج الواضح. قال أبو جعفر: التقدير: إلى صراط ثم حذفتْ إلى.

﴿وَيَنصُرَكَ اللهُ..﴾ [٣]

عطف. ﴿نَصْراً عَزِيزاً﴾ مصدر ﴿عزيزاً﴾ من نعته.

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ المُؤْمِنِينَ..﴾ [٤]

روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال: السكينة: الرحمة، قال محمد بن يزيد: السكينةُ فَعِيلةٌ من السكون، ومن السكينة الحِلم والوقارُ وتركُ ما لا يعني. وروى مالك بن أنس عن الزهري عن علي بن الحسين وبعضهم يقول: عن الحسين رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**مِنْ حُسنِ إسلامِ المرءِ تَركهُ ما لا يَعْنِيه**» [ت: ٢٣١٧، ٣٩٧٦].

ومن الرحمة الحديث أنّ النبي ﷺ قَبّلَ الحسن بن علي رضي الله عنهما فقال له الأقرع بن حابس: إن لي لعَشَرة أولاد ما قَبّلتُ واحداً منهم قط، فقال النبي ﷺ: «**من لا يرحَمْ لا يُرْحَمْ**» [م: ٥٩٨٢، د: ٥٢١٨، ت: ١٩١١].

وفي بعض الحديث: «**أرأيتَ إن كان اللهُ سبحانه قَلَعَ الرحمةَ من قلبِك فما ذَنْبي**» [م: ٥٩٨١، جه: ٣٦٦٥، حم: ٦/٥٦].

وفي رواية ابن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ قال: بُعِث النبي ﷺ بشهادة أن لا إله إلاّ الله ثم زاد الصلاة ثم زاد الصيام ثم أكملَ لهم دينهم.

﴿لِيُدْخِلَ المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ..﴾ [٥]

مفعولان ﴿خَالِدِينَ﴾ على الحال ﴿وَيُكَفِّرَ﴾ عطف.

﴿..وَيُعَذِّبَ المُنَافِقِينَ وَالمُنَافِقَاتِ وَالمُشْرِكِينَ وَالمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ..﴾ [٦]

وكذا ﴿..وَيُعَذِّبَ المُنَافِقِينَ وَالمُنَافِقَاتِ وَالمُشْرِكِينَ وَالمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ﴾ نعت. وقرأ

إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٨﴾ لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿١٠﴾ سَيَقُولُ لَكَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ شَغَلَتۡنَآ أَمۡوَٰلُنَا وَأَهۡلُونَا فَٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَاۚ يَقُولُونَ بِأَلۡسِنَتِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۚ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ بِكُمۡ ضَرًّا أَوۡ أَرَادَ بِكُمۡ نَفۡعَۢاۚ بَلۡ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرًۢا ﴿١١﴾

مجاهد وأبو عمرو ﴿دَائِرَةُ السُّوْءِ﴾ بضمّ السين، وفتح السين وإن كانت القراءة به أكثر فإن ضمَّها فيما زعم الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٦٥] في هذا أكثر. والسُّوءُ اسم الفعل، والسَّوءُ الشيء بعينه.

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً. .﴾ [٨]

حال مقدّرة.

﴿لِيُؤْمِنُوا. .﴾ [٩]

قرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿لِيُؤْمِنُوا﴾ مردودة على ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ليؤمنوا. والقراءة بالتاء على معنى قل لهم، وقيل: إن المخاطبة للنبي ﷺ مخاطبةٌ لأُمته، ﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾ على التكثير، ويقال عَزَرَهُ يَعزِرُهُ. قال الحسن والضحّاك: ﴿تعزّروه﴾: أي تنصروه [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٢١] وتعظموه ﴿وَتُسَبِّحُوهُ﴾ أي تسبّحوا الله عزّ وجل [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٢٢]. وقال قتادة: ﴿تعزروه﴾ تعظموه.

﴿وَتُوَقِّرُوهُ﴾ تسوّدوه وتشرّفوه، وتأوّله محمد بن يزيد على أنه للمبالغة قال: ومنه عَزَّرَ السلطانُ الإنسانَ أي بالغ في أدَبِه فيما دون الحدّ. قال أبو جعفر: وسمعت علي بن سليمان يتأوّله بمعنى المنع، قال: فعزرت الرجلَ الجليلَ: منعتَ منه ونصرتَه، وعزّرتَ الرجل: ضربتَهُ دون الحدّ. واشتقاقه: منعته من أن يعود إلى ما ضربته من أجله.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ. .﴾ [١٠]

اسم ﴿أنّ﴾ ويجوز أن يكون الخبر ﴿إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ﴾ ويجوز أن يكون الخبر ﴿يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ وقرأ ابن أبي إسحاق ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللهَ﴾ جاء به على الأصل ويجوز ﴿فَسَنُؤْتِيهُ أَجْراً عَظِيماً﴾ كالأول، ﴿فَسَنؤتيهو﴾ بإثبات الواو في الإدراج، ويجوز ﴿فسنؤتيهي﴾ بإثبات الياء في الإدراج تبدل من الواو ياء. حكى هذا كلّه سيبويه وغيره.

﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الأَعْرَابِ. .﴾ [١١]

ويجوز إدغام اللام وإن كان فيه جمع بين ساكنين لأن الأول منهما حرف مدّ ولين، ولا يجوز الإدغام في ﴿فَاسْتَغْفِرْ لَنَا﴾ عند الخليل وسيبويه [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٢٢، ٢٣]؛

بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ
وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٢﴾ وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٤﴾ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا
ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ
قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾ قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ
سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا۟ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا
تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾

لأن في الراء تكريراً فإن أدغمتها في اللام ذهب التكرير. ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ﴾ جمع على أن اللسان مذكّر ومن أنّثه قال: ألسُنٌ ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرّاً﴾ هذه قراءة أكثر القُرّاء، وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة والكسائي ﴿ضُرّاً﴾ ففرّقَ بينهما جماعة من أصحاب الغريب منهم أبو عبيد فقال: الضَّرّ: ضدّ النفع والضُرُّ: البؤسُ كما قال: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ﴾ [الأنبياء: ٨٣] فعلى هذا يجب أن يكون الضَرّ هنا أولى ولكن حكى النحويّون أن ضرّهُ ضَرّاً وضُرّاً جائز مثل شَرِبَ شَرْباً وشُرْباً.

﴿.. وَكُنتُمْ قَوْماً بُوراً..﴾ [١٢]

يقال: إن البُورَ في لغة أزدعمان: الفاسد، وحكى الفرّاء [معاني القرآن: ٣/٦٦] أن البُورَ في كلام العرب لا شيء، وأنه يقال: أصبحت أعمالُهم بُوراً أي لا شيء.

﴿سَيَقُولُ المُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلامَ اللهِ..﴾ [١٥]

وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة والكسائي ﴿كَلِمَ اللهِ﴾ جمع كلمة [معاني القرآن للفراء: ٣/٦٦]، وقول سيبويه «هذا بابُ علم ما الكلِم مِنَ العربيّة» يريد به جمع كلمة، يريد ثلاثة أنحاء من الكلام اسماً وفعلاً وحرفاً. والكلام اسم للجنس، وقد أجاز بعض النحويين أن يكون الكلام بمعنى التكليم، وأجاز: سَمِعتُ كلامَ زيد عمراً. قال أبو جعفر: وحقيقة الفرق بين الكلام والتكليم أن الكلام قد يُسمَعُ بغير متكلم به، والتكليم لا يُسمَعُ إلاّ من متكلّم به.

﴿قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللهُ مِنْ قَبْلُ﴾ وهو قوله جلّ وعزّ: ﴿وَلَن تُقَٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا﴾ [التوبة: ٨٣].

﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ [١٦]

ثم قال جل ثناؤه بعد هذا: ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ

﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ ۞ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾﴾

شَدِيد﴾ يقال: كيف تُدعونَ إلى القتال، وقد قال ﴿ولن تقاتلوا معي عَدُوّاً﴾ وردّ عليهم قولهم ﴿ذَرُونَا نتَّبعكم﴾؟ فالجواب عن هذا أنه إنما قال: ﴿لن تقاتلوا معي عَدُوّاً﴾ وهؤلاء لم يُدعوا في وقت النبي ﷺ، يدلّك على ذلك أن بعده ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ﴾ ويعضد هذا الجواب جماعة الحجة أن أبا بكر وعمر رحمهما الله هما اللذان دعيا الأعراب إلى القتال، كما قال ابن عباس في قوله جلّ وعزّ ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ قال: إلى بني حنيفة أصحاب مُسيلمة [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٢٤]قال: ويقال: إلى فارس والروم. قال مجاهد وعطية العوفي: ﴿إلى قوم أولي بأس شديد﴾ قال: فارس. قال أبو جعفر: فكانت في هذه الآية دلالة على إمامة أبي بكر وعمر وفضلهما رضي الله عنهما، وأنهما أخذا الإمامة باستحقاق لقول الله جلّ وعزّ ﴿فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللهُ أجراً حَسَناً﴾ ولا يجوز أن يُعطي الله جلّ وعزّ أجراً حسناً إلاّ لمن قاتل على حقّ مع إمام عادل. قال الكسائي: ﴿تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ على النسق. وقال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٢٤]: ﴿أو يُسلِمُون﴾ مُستأنفٌ، والمعنى: أو هم يسلمون. قال الكسائي: وفي قراءة أُبيّ بن كعب ﴿أو يُسلِمُوا﴾ بمعنى: حتى يُسلِمُوا، والبصريّون يقولون: بمعنى إلى أن كما قال:

أو نَـــمُـــوتَ فَـــنُـــعْـــذَرا

﴿لَيسَ عَلَى الأعْمَى حَرَجٌ وَلا عَلَى الأعْرَجِ حَرَجٌ وَلا عَلَى المَرِيضِ حَرَجٌ..﴾ [١٧]

أصل الحرَجَ في اللغة الضيق. وعن ابن عباس أن هذا في الجهاد، وأنه كان في وقعة الحديبيّة فيمن تخلّف عنها.

﴿لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ المُؤْمِنِينَ إذْ يُبَايِعُونَكَ تَحتَ الشَّجَرَةِ..﴾ [١٨]

قال جابر: كنا ألفاً وأربعمائة بايعنا على أن لا نفرَّ ﴿وَأثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً﴾ أكثر أهل التفسير على أنه خيبر [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٢٥]كانت لأهل الحديبية، وقيل: هو فتح الحديبية. قال الزهري: وكان فتحاً عظيماً.

﴿فَعَجَّلَ لَكُم هَذِه﴾ [٢٠]

فأما ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ﴾ فأهل التفسير على أنها خيبر ﴿وَكَفَّ أيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ﴾ عن ابن

وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا لَوَلَّوُا ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ
ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ
بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا
رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِي
رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾

عباس والحسن قال: هو عُيَينَةُ بن حصن الفَزَارِي وقومه وعوف بن مالك النضري ومن معه جاؤوا لينصروا أهل خيبر، ورسول الله ﷺ مُحاصر لهم فألقى في قلوبهم الرعب، قال جلّ وعزّ: ﴿وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ وقيل: المعنى: ولتكون المغانم آيةً أي دلالةً على صدق النبي ﷺ وإخباره بالغيب.

﴿وأُخرَى..﴾ [٢١]

في موضع نصب أي وعدكم أُخرى ﴿لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أحَاطَ اللهُ بِهَا﴾ أي علم أنها ستكون.

﴿وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الأدْبَارَ..﴾ [٢٢]

عن ابن عباس والحسن أيضاً أنه في عيينة وعوف.

﴿سُنَّةَ اللهِ..﴾ [٢٣]

مصدر لأن معنى ﴿لَوَلَّوُا الأدْبَارَ﴾ سَنّ اللهُ عزّ وجلّ ذلك. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٥/٢٦]: ويجوز ﴿سُنَّةُ اللهِ﴾ بالرفع أي تلك سنة الله.

﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ..﴾ [٢٤]

رويت فيه روايات فمن أحسنها أنه في يوم فتح مكة كفّ الله جلّ وعزّ أيدي الكفّار بالرعب الذي ألقاه في قلوبهم وكفّ أيدي المؤمنين بأنّه لم يأمرهم بقتالهم، يدلّ على هذا قوله عزّ وجلّ ﴿بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾ ولم تنصرف مكة؛ لأنها معرفة اسم للمؤنث [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٢٦].

﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ المَسْجِدِ الحَرَامِ وَالهَدْيَ﴾ [٢٥]

ثم بيّن جلّ وعزّ أنه لم يترك أمرهم بقتالهم لأنهم مؤمنون وأخبر أنهم كفار فقال: ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ المَسْجِدِ الحَرَامِ وَالهَدْيَ﴾ معطوف على الكاف والميم وصدّوا الهَدْيَ ﴿معكوفاً﴾ على الحال ﴿أنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ﴾ ﴿أن﴾ في موضع نصب أي عن أن يبلغ محلّه، ثم بيّن جلّ وعزّ لِمَ لَمْ يأمرهم بقتالهم فقال ﴿وَلَوْلا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَ نِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أنْ

﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾﴾

تَطَؤُوهُمْ﴾، ﴿أَنْ﴾ في موضع رفع بدل، والمعنى [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢٧/٥]: ولولا أن تطؤوهم أي تقتلوهم بالوَطءِ، وقيل: لأذِنَ لكم في دخول مكة ولكنه حال بينكم وبين ذلك.

﴿لِيُدخِلَ اللهُ فِي رَحمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ من أهل مكة بالوَطء، وقيل: المعنى أن الله سبحانه عَلِمَ أن هؤلاء الكُفّار مَن يُسْلِمُ ومَن يُولَدُ له مَنْ يسلم فلم يأمر بقتلهم، ويقال: إن على هذا نَهى الله جلّ وعزّ عن قتل أهل الكتاب إذا أدوا الجزية، قال الله جلّ وعز ﴿لِيُدْخِلَ اللهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾. فأما معنى ﴿فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْم﴾ فقيل لئلاّ يقتل المسلمون خطأً فتُؤخذُ الدياتُ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢٧/٥] وقيل: مَعَرّةٌ أي عيب فيقال: لم يتقوا إذ قتلوا أهل دينهم؟ قال الله سبحانه: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾ أي لو انمازوا لأمرناكم أن تعذّبوهم بالقتل.

﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الجَاهِلِيَّةِ..﴾ [٢٦]

روي عن ابن عباس قال: هم المشركون صدّوا عن المسجد الحرامِ ومَنَعُوا الهَدْيَ أن يبلغ مَحِلَّه فأما حقيقة الحميّة في اللغة فهي الأنفةُ والإنكارُ، فإن كانت لما يَجب فهي حسنةٌ ويقال فاعلها حامي الذمار، كما قال:

حـامِـي الـذمـارِ عـلـى مُـحـافَـظَـةِ الـ ـــجُـلّـي أمـيـنُ مُـغَـيَّـبِ الـصَّـدْرِ

[ديوان زهير بن أبي سلمى: ٩٠]

وإن كانت لما لا يجب فهي ضلال وغلو كما قال جلّ وعزّ ﴿حَمِيَّةَ الجَاهلية﴾ فأمّا ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾ فللعلماء فيه قولان: روى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾ «لا إله إلاّ اللهُ» [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢٨/٥] وهي رأس كل تقوى، وكذلك يروى عن علي وابن عمر وأبي هريرة وسلمة بن الأكوع رحمهم الله قالوا: كلمة التقوى ﴿لا إله إلاّ اللهُ﴾، وروى محمد بن إسحاق عن الزهري عن المِسْوَر ومروان ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾ قال: يعني «بِسْمِ اللهِ الرحمنِ الرحيم» قال الزهري: لمّا كُتِب الكتاب بالمقاضاة وأملاهُ رسول الله ﷺ «بِسْمِ اللهِ الرحمنِ الرحيم» أنكروا ذلك، وقالوا: ما نعرف إلاّ «باسمك اللّهُمّ» فأمر النبي ﷺ أن يكتب كما قالوا. وهذان القولان ليسا بمتناقضين، لأن الله جلّ وعزّ قد ألزم المؤمنين التوحيد وبِسْمِ الله الرحمنِ الرحيم. وقد كانوا أنكروا في هذا الكتاب «مِنْ محمد رسول الله» وقالوا: من محمد بن عبد الله. ﴿وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا﴾ خبر كان أي أحق بها من غيرهم لأنهم أصحاب رسول الله ﷺ الذين اختارهم الله جلّ وعزّ له.

لَقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾

﴿لَقَدْ صَدَقَ اللهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالحَقِّ..﴾ [٢٧]

ثم بيّن الرؤيا بقوله عزّ وجلّ ﴿لَتَدْخُلُنَّ المَسْجِدَ الحَرَامَ إنْ شَاءَ اللهُ آمِنِينَ﴾ وتكلّم العلماء في معنى ﴿إن شاء اللهُ﴾ هنا لأن الاستثناء لا يكون في البشارة فيكون فيها فائدة إنما الاستثناء من المخلوقين؛ لأنهم لا يعرفون عواقب الأمور فقيل: الاستثناء من آمنين، وقيل: إنما حُكي ما كان في الرؤيا، وقيل: خوطب الناس بما يعرفون ومن حَسَن ما فيه أن يكون الاستثناء لمن قُتِل منهم أو مات، وقد زعم بعض أهل اللغة أن المعنى لتَدْخُلُنّ المسجد الحرامَ إن شاء الله. وزعم أنه مثل قوله: ﴿وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٧٨] وأن مثله: ﴿وإنّا إنْ شَاءَ اللهُ بِكُم لاحِقُونَ﴾ . وهذا قول لا يعرّج عليه، ولا يعرف أحد من النحويين ﴿إنْ﴾ بمعنى ﴿إذْ﴾ وإنما تلك ﴿أنْ﴾ فغلط، وبينهما فصل في اللغة والأحكام عند الفقهاء والنحويين. ﴿مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾ نصب على الحال، وهي حال مقدرة. وزعم الفرّاء [معاني القرآن: ٦٨/٣] أنه يجوز ﴿مُحَلّقِونَ رؤوسكم ومقصّرونَ﴾ بمعنى بعضكم كذا وبعضكم كذا وأنشد:

وغُـودِرَ الـبَـقْـلُ مَـلْـوِيٌّ وَمَـخْـضُـودُ

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدَى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ..﴾ [٢٨]

قيل: بالحجج والبراهين، وقيل: لابدّ أن يكون هذا، وقيل: وقد كان لأن النبي ﷺ بُعث والأديان أربعة فقُهرت كلّها في وقته، وفي خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما. وفي رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أن المعنى ليظهره على أمر الدين كلّه أي ليبينه له. قال أبو جعفر: هذا من أحسن ما قيل في الآية لأنّه لا معارضة فيه.

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ..﴾ [٢٩]

مبتدأ وخبره ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ أشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ﴾ مثله. وروى قرّة عن الحسن أنه قرأ ﴿وَالذِينَ مَعَهُ أشِدَّاءَ عَلَى الكُفارِ رُحَمَاءَ بينَهُمْ﴾ بالنصب على الحال وخبر ﴿الذين﴾ ﴿تراهم﴾ ، ويجوز أن يكون الذين في موضع نصب بإضمار فعل يفسّره تراهم. ﴿رُكَّعاً سُجَّداً﴾ على الحال ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أثَرِ السُّجُودِ﴾ أي علامتهم. وأصح ما قيل فيه: أنهم يوم القيامة

....

يُعرفون بالنور الذي في وجوههم. وفي الحديث «تأتي أُمتي غُرّاً مُحَجَّلِينَ» [خ: ٣، م: ٥٧٩، جه: ٤٢٨٢، حم: ١/٢٩٦].

﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ﴾ مبتدأ وخبره ﴿فِي التَّوْرَاةِ﴾ تمام الكلام على قول الضحّاك وقتادة، ويكون مَثَلُهُمْ ﴿فِي الإِنْجِيلِ﴾ مبتدأ، وخبره ﴿كَزَرعٍ﴾ ، وعلى قول مجاهد التمام ﴿ومَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ﴾ تعطف مثلاً على مثل ثم تبتدئ ﴿كَزَرعٍ﴾ أي هم كزرع. ﴿أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾ عن ابن عباس قال: السنبلة بعد أن كانت وحدها تخرج معها سبع سنابل وأكثر وروى حميد عن أنس ﴿أخرج شطاه﴾ قال: نباته [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٢٩] وفراخه. قال أبو جعفر: إنْ خفَّفتَ الهمزة قُلتَ: شَطَهُ فألقيت حركتها على الطاء وحذفتها ﴿فآزرهُ﴾ قال أهل اللغة: أي لَحِقَ بالأُمّهات. وأصل آزرهُ قوّاه ﴿فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ﴾ جمعُ ساق على فُعُول حُذِف منه ﴿يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الكُفَّارَ﴾ قيل: الكفار ههنا الزرّاع؛ لأنهم يغطّون الزرع، وقيل: هم الذين كفروا بمحمد ﷺ. وهذا أولى؛ لأنه لا يجوز يُعجِبُ الزراع لِيَغيظ بهم الزرّاع ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾ تكون ﴿منهم﴾ لبيان الجنس أولى؛ لأنها إذا جُعلت للتبعيض كان معنى آمنوا ثَبَتُوا، وذلك مجاز ولا يُحمل الشيء على المجاز ومعناه صحيح على الحقيقة.

٤٩ ـ سورة الحُجرَات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝١ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝٢﴾

شرح إعراب سورة الحجرات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يا أ يُها الَّذِينَ آمَنُوا..﴾ [١]

﴿يا﴾ حرف ينادى به، و**﴿أيّ﴾** مضمومة لأنها نداء مفرد، و**﴿ها﴾** للتنبيه، **﴿الذين﴾** في موضع رفع نعت لأيّ. ومن العرب من يقول: اللذون **﴿آمنوا﴾** صلة **﴿الذين﴾**. **﴿لا تُقَدّموا﴾** جزم بالنهي، وبعض النحويين يقول: جزم بلا لشبهها بلم، وبعضهم يقول: لقوّتها في قلب الفعل إلى المستقبل لا غير.

ورُوي في نزول هذه الآية أقوال فمن أصحّها سنداً وأبينها ما حدّثناه علي بن الحسين عن الحسن بن محمد قال: حدّثنا حجّاج عن ابن جُريْج قال: أخبرني ابن أبي مُلَيكة أن عبدالله بن الزبير أخبرهم: أنه قَدِم ركب من بني تميم على النبي ﷺ فقال أبو بكر رضي الله عنه: أمّر القعقاع بن معبد، وقال عمر رضي الله عنه بل أمّر الأقرع بن حابس، فقال أبو بكرٌ: ما أردت إليّ أو إلى خلافي فقال: ما أردت خلافك، فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما فنزل في ذلك **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾**

قال الحسن: وحدّثنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا سفيان بن حسين عن الحسن **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ﴾** قال: لا تذبحوا قبل الإمام. وروى الضحّاك عن ابن عباس **﴿لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ﴾** قال: هذا في القتال والشرائع لا تقضوا حتى يأمر رسول الله ﷺ. قال أبو جعفر: وهذه الأقوال ليست بمتناقضة، بل بعضها يشدّ بعضاً؛ لأن هذه الأشياء إذا كانت ونزلت الآية تأوّلها القوم على ظاهرها في كراهة تقديم القول بين يدي الرسول ﷺ

....

من قبل أن يتشاوروا، وتأوّلها قوم على منع الذبح قبل الإمام، ودلّ على هذا أن فعل الطاعات قبل وقتها لا يجوّز تقديم الصلاة ولا الزكاة. وقراءة ابن عباس والضحّاك ﴿لا تَقَدّمُوا﴾ وزعم الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٦٩] أن المعنى فيهما واحد. قال أبو جعفر: وإن كان المعنى واحداً على التساهل فثَمَّ فرقٌ بينهما من اللغة قدّمْت يتعدّى فتقديره: لا تُقدّموا القول والفعل بين يدي رسول الله ﷺ، وتقدَّموا ليس كذا، لأن تقديره لا تقدموا بالقول والفعل.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ. .﴾ [٢]

قال إبراهيم التيمي: فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: يا رسول الله ﷺ لا أكلّمك إلاّ أخا السِّرار. قال ابن أبي مليكة قال عبد الله بن الزبير: فكان عمر بعد نزول هذه الآية لا يُسَمِّع النبي ﷺ كلامه حتى يستفهمه. وقال أنس: تأخّر ثابت بن قيس في منزله، وقال: أخاف أن أكون من أهل النار حتى أرسل إليه النبي ﷺ: «**لست من أهلِ النارِ**» وعمل جماعة من العلماء على أن كرهوا رفع الصوت عند قبر النبي ﷺ وبحضرة العلماء وفي المساجد، وقالوا: هذا أدب الله جلّ وعزّ ورسوله عليه السلام، واحتجّوا في ذلك بحديث البرّاء وغيره، كما قرئ على بكر بن سهل عن عبد الله بن يوسف قال: أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش عن المنهال عن زاذان أبي عمرو عن البراء قال: خرجنا مع النبي ﷺ في جنازة رجل من الأنصار فانتهينا إلى القبر ولم يُلحَد، فجلس النبي ﷺ وجلسنا حوله كأن على رؤوسنا الطير، والنبي ﷺ مُكِبٌّ في الأرض فرفع رأسه وقال: «**استَعِيذُوا باللهِ من عَذَابِ القبرِ**» مرتين أو ثلاثاً، وذكر الحديث [د: ٤٧٥٣]. فكان فيما ذكرناه فوائد: منها خروج النبي ﷺ فدلّ هذا على أنه لا ينبغي لإمام ولا لأمير ولا قاض أن يتأخر عن الحقوق من أجل ما هو فيه، وفيه مجلس النبي ﷺ وجلسنا حوله كأنّ على رؤوسنا الطير، أي ساكنين إجلالاً له، فدلّ هذا على أنه كذا ينبغي لِمَنْ جالس عالماً أو والياً يجب أن يُجِلّ.

كما روى عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ أنه قال: «**ليس منا من لم يُجِلّ كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرِف لعالمنا حقَّه**» [ت: ١٩١٩، ١٩٢٠، حم: ٢/ ١٨٥].

﴿وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾ الكاف في وضع نصب أي جهراً كجهر بعضكم لبعض **﴿أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ﴾**، **﴿أَنْ﴾** في موضع نصب فقال بعض أهل اللغة: أي لئلاّ تَحبَطَ أعمالكم، وهذا قول ضعيف إذا تُدُبِّرَ عُلِمَ أنه خطأ، والقول ما قاله أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٣٢] هو غامض في العربية قال: المعنى لأن تحبط وهو عنده مثل ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص: ٨] **﴿وأنتُم لا تَشعُرُونَ﴾** قيل: أي لا تشعرون أنّ أعمالكم قد حبطت.

إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ
﴿٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ
لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ
فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ
حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضْلًا

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُم..﴾ [٣]

اسم إنّ، ويجوز أن يكون الخبر ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى﴾ ويكون ﴿أُولئك﴾ مبتدأ، و﴿الذين﴾ خبره، ويجوز أن يكون ﴿الَّذِينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى﴾ خبر إنّ و﴿أولئك نعتاً للذين﴾، ويجوز أن يكون خبر إنّ ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الحُجُرَاتِ..﴾ [٤]

اسم ﴿انّ﴾، والخبر ﴿أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾ ويجوز أن تَنصِبَ أكثرهم على البدل من الذين، وقرأ يزيد بن القعقاع ﴿الحُجَرَاتِ﴾ بفتح الجيم [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٣٣]. وقد ردّه أبو عبيد على أنه جمعُ الجمع على التكثير. جَمَعَ حُجْرةً على حُجر ثم جَمَعَ حُجَراً على حُجَرات. قال أبو جعفر: وهذا خلاف قول الخليل وسيبويه، ومذهبهما أنه يقال: حُجْرةٌ وحُجُراتٌ وغُرْفَةٌ وغُرُفاتٌ، فتَزادُ منها فتحة فيقال: حُجَراتٌ ورُكَباتٌ وتُحذَفُ فيقال؛ حُجْراتٌ ورُكْباتٌ، كما يقال: عَضُد وعَضْد. وروى الضحّاك عن ابن عباس: إنّ الذين يُنادونكَ من وراء الحجرات أعراب من بني تميم منهم عُيَيْنَة بن حصن صاحوا: ألا تخرجُ إلينا يا محمد، اخرُج إلينا يا محمد ﴿أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾ ما في هذا من القبح.

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا..﴾ [٥]

أي عند النداء ﴿حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْراً﴾ أي لكان الصبر خيراً لهم، ودلّ صبروا على المضمر، ﴿وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ غفر لهم ورحمهم لأنهم لم يقصدوا بهذا استخفافاً، وإنما كان منهم سوء أدب.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا..﴾ [٦]

ويُقرأ ﴿فَتَثَبَّتُوا﴾ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٣٣] وهما قراءتان معروفتان إلاّ أنّ ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ أبلغ؛ لأن الإنسان قد يَتَثَبَّتُ ولا يَتبيَّنُ، ﴿أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا﴾ عطفاً على تُصِيبوا.

﴿.. وَلَكِنَّ اللهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الكُفْرَ وَالفُسُوقَ وَالعِصْيَانَ..﴾ [٧]

العلماء من أهل السُّنّة يقولون: معنى ﴿حَبَّبَ إِليكُمُ الإِيمان﴾ وفقكم له، وفعل أفاعيل

مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾

تُحِبُّون معها الإيمان وتستحسنونه، فلمّا أحبّوه واستَحْسَنُوهُ نُسِبَ الفعل إليه، وكذا فعل أفاعيل كَرِهُوا معها الكفر والفسق والعصيان. فأمّا أن يكون معنى ﴿حَبَّبَ﴾ أمركم أن تُحبّوهُ فخطأ من كل جهة، منها أنه إنما يقال: حَبَّبَ فلان إليك نفسه أي أنّه فعل أفعالا أحبَبْتَهُ من أجلها، ومنها أنه قول مُبتدع مخالف صاحبهُ لنصّ القرآن، قال جلّ وعزّ: ﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [هود: ٨٨] ومنه قوله: ﴿ٱهْدِنَا﴾ [الفاتحة: ٦] من هذا بعينه، ومنها أنّ نصّ الآية يدلّ على خلاف ما قال جلّ وعزّ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ فلا اختلاف في هذا أنه يرجع إلى الذين حَبَّبَ اليهم الإيمان وزيّنه في قلوبهم وكرّه إليهم الكفر والفسوق والعصيان. فلو كان معنى حَبَّبَ أمرهم أن يحبوه كان الكفار وأهل المعاصي داخلين في هذا. وهذا خارج من الملّة، و﴿الراشدون﴾ الذين رشدوا للإيمان وتركوا المعاصي.

﴿فضلا مِّنَ اللهِ ونعمةً..﴾ [٨]

ثم بيّن جلّ وعزّ أنّ ذلك فضلٌ منه ونعمة فقال جلّ وعزّ: ﴿فضْلا مِّنَ اللهِ ونِعمَةً..﴾ قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٣٥]: ﴿فضلا﴾ مفعول من أجله أي للفضل. ﴿وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ أي عليم بمصالح عباده ومنافعهم، حكيم في أفعاله.

﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ المُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا..﴾ [٩]

﴿طائفتان﴾ مرفوعتان بإضمار فعل أي وإن اقتتلت طائفتان، ويجوز أن يكون المضمر كان ولابدّ من إضمار لأن ﴿إنْ﴾ لا يليها إلاّ الفعل؛ لأنها للشرط، وجوابه: ﴿فَأصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإنْ بَغَتْ إحْدَاهُمَا عَلَى الأخْرَى﴾ شرط أيضاً، والجواب ﴿فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أمرِ اللهِ﴾ أي ترجع، فإن قلت: تفِي بغير همز فمعناه تكثرُ. ﴿وَأقْسِطُوا إنَّ اللهَ يُحِبُّ المُقْسِطِينَ﴾ قال محمد بن يزيد: قسط إذا جار، وأقسط إذا عدل، مأخوذ منه أي أزال القسوط، وفي الحديث عن النبي ﷺ: «**كثيراً المُقسِطون الذين يَعدِلُون في حُكمهم وما وَلَوا على منابر من نور على يمين الرحمن جلّ وعزّ**» [حم: ٩/ ٣٥٠].

﴿إنَّمَا المُؤْمِنُونَ إخوَةٌ..﴾ [١٠]

مبتدأ وخبره لمّا اتّفقوا في الدين رجعوا إلى أصلهم؛ لأنهم جميعاً من بني آدم. وقراءة عبد الرحمن بن أبي بكرة وابن سيرين: ﴿فأصلِحُوا بينَ إخوانِكُم﴾، وقراءة يعقوب: ﴿فأصلِحوا بينَ إخوتِكُم﴾ وأخٌ وإخوةٌ لأقلّ العدد وإخوانٌ للكثير و﴿بينَ أخوَيْكُمْ﴾ بين كلّ مُسلمَيْنِ اقتتلا فقد صار عاماً.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَـٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَـٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿١١﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾

﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَومٌ مِن قَوْمٍ..﴾ [١١]

جزم بالنهي. وروى الضحّاك عن ابن عباس أن بعضهم كان يقول لبعض: إنَّك لغَيرُ رشيد، وما أشبه ذلك، يستهزيء به فنزل هذا، وهو من بني تميم **﴿ولا تَلْمِزوا أنفُسَكُمْ﴾** نهي أيضاً. قال عكرمة عن ابن عباس: أي لا يَعِبْ بعضُكُمْ بعضاً. وسمعت علي بن سليمان يقول: اللَّمزُ في اللغة أن يعيب بالحضرة، والهمز في الغيبة. وقال أبو العباس محمد بن يزيد: اللمز يكون باللسان والعين يَعِيبُهُ ويحدّد إليه النظر وتشيرُ إليه بالاستنقاص، والهمز لا يكون إلاّ باللسان في الحضرة والغيبة، وأكثر ما يكون في الغيبة. فهذا شرح بيّن. وقد أنشد أبو العباس لزياد الأعجم:

إذا لَـقِـيـتُـكَ تُـبـدِي لِـي مُـكـاشَـرَةً ... وإن تَـغَـيَّـبـتُ كُـنْـتَ الـهَـامـز الـلُّـمـزَة

[الطبري في «تفسيره»: ٣٠/ ٢٩١]

قال محمد بن يزيد: واللَّمزُ كالغيْبَةِ قال: والنبزُ: اللَّقَبُ الثابتُ: قال: والمنابزة: الإشاعة والإذاعة به. قال أبو جعفر: فأما اللَّقب فقد جاء التوقيف فيه عمّن حضر التنزيل وعرف نزول الآية فِيمَ نَزَلَت، كما قرئ على أحمد بن شُعَيب عن حُمَيد بن مسعدة قال: أخبرنا بشر عن داود عن الشعبي قال: قال أبو جُبيرة: فينا نزلت هذه الآية في بني سلمة، قدم رسول الله ﷺ المدينة وللرجل منا اسمان وثلاثة فكان يدعى باسم منها فيقال: يا رسول الله إنه يغضب منه فنزلت **﴿وَلا تَنابَزُوا بِالألْقابِ﴾**.

فأمّا حديث الضحّاك عن ابن عباس كان الرجل يقول للآخر: يا كافر يا فاسق، فنزلت **﴿وَلا تَنابَزُوا بِالألْقابِ﴾** فإسناد الأول أصح منه، ولو صح هذا لم يكن ناقضاً للأول، لأن المعنى في اللقب على ما قال محمد بن يزيد وغيره أنه كلّما كان ذائعاً يغضبُ الإنسانُ منه ويكرهُ قائلُهُ أن يلقى صاحبه به ويكرهه المقول له به فمحظورٌ التنابزُ به. **﴿بِئْسَ الإسْمُ الفُسُوقُ﴾** رفع بالابتداء والتقدير: الفسوق بعد أن آمنتم بئس الاسم **﴿وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾** قال الضحّاك عن ابن عباس: من لم يَتُب من هذا القول.

﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إثْمٌ..﴾ [١٢]

فسّر ابن عباس الإثم فيم هو؟ قال: أن تقول بعد أن تظنّ، فإن أمسكت فلا إثم، والبيّنُ في هذا أن الظنَّ الذي هو إثم، وهو حرام على فاعله، أن يظُنَّ بالمسلم المستور شرّاً، وأما

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾

الظن المندوب إليه فأن تظنَّ به خيراً وجميلاً [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٣٦، ٣٧]، كما قال جلّ وعزّ: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ [النور: ١٢].

قال: ﴿وَلا تَجَسَّسُوا﴾ أي لا تبحث عن عيب أخيك بعد أن ستره الله جلّ وعزّ عنه. ﴿وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً﴾ بيّن الله جلّ وعزّ الغيبة على لسان نبيّه ﷺ، كما قرئ على أحمد بن شعيب عن علي بن حجر قال: حدّثنا إسماعيل قال: حدّثنا العلاء عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«أتدرون ما الغيبة؟»** قالوا: الله جلّ وعزّ ورسوله أعلم قال: **«أنْ تذكُرَ أخاكَ بما يكرَهُ»** قيل: أرأيت إن كان ذلك في أخي؟ قال: **«إن كانَ فيهِ فقد اغتَبْتَهُ وإن لم يكن فيه فقد بَهَتَّهُ»** [د: ٤٨٧٤، ت: ١٩٣٤، دي: ٢/٢٩٩].

فهذا حديث لا مَطعَنَ في سنده ثم جرت العلماء عليه، فقال محمد بن سيرين: إن علمت أن أخاك يكره أن تقول: ما أشد سواد شعره، ثم قلتهُ من ورائه فقد اغتبته. فقالت عائشة رضي الله عنها: قلت بحضرةِ النبي ﷺ في امرأة ما أطولَ دِرعَها! فقال النبي ﷺ: **«قد اغتبتِها فاستحلّي منها»** [د: ٤٨٧٥، ت: ١٩٣٤] وقال أبو نضرة عن جابر عن النبي ﷺ قال: **«الغِيبةُ أشدّ من الزنا، لأن الرجل يزني فيتوبُ فيتوبُ اللهُ عليه والرجل يغتابُ الرجلَ فيتوبُ فلا يتاب عليه حتى يستحلّه»** [الهيثمي في «مجمع الزوائد»: ٨/ ٩١].

قال أبو جعفر: وفي الغيبة ما لا يقع فيه استحلال، وهو أعظم، كما روي أن رجلاً قال لمحمد بن سيرين: إني قد اغتبتك فحلّلْني فقال: إني لا أُحِلّ ما حرّم الله تعالى. وروى عقيل عن ابن شهاب أن النبي ﷺ قال: **«كلّما كرِهتَ أن تقولَهُ لأخيكَ في وجهِهِ ثم قلتَهُ من ورائه فقد اغتبته»** [م: ٦٥٣٦] ﴿أيُحِبُّ أحدُكُمْ أن يَأْكُلَ لَحْمَ أخِيهِ مَيْتاً﴾ هذا الأصل ثم من خفّف قال: مَيْتاً ﴿فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ قال الكسائي: المعنى فكرهتموه فينبغي أن تكرهوا الغيبة. وقال محمد بن يزيد: أي فكرهتم أن تأكلوه فحُمِلَ على المعنى مثل ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾﴾ [الشرح: ١، ٢].

﴿يا أيُّهَا النَّاسُ إنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَر وَأُنثَى..﴾ [١٣]

عام والذي بعده خاص لأن الشعوب والقبائل في العرب خاصة ﴿إنَّ أكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أتْقَاكُمْ﴾ روى عبدالرحمن في العرب خاصة، قيل: يا رسول الله من خير الناس؟ قال: **«من طَالَ عُمرُهُ وحَسُنَ عَملُهُ»** وقالت دُرّة: سئل النبي ﷺ منْ خير الناس؟ قال: **«آمرُهُمْ بالمعروف وأنهاهُم عن المنكر وأوصلُهُم للرّحِم وأتقاهم»** قال ابن عباس: ترك الناس هذه الآية ﴿إنَّ أكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ

﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٤) إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ (١٥) قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ (١٦) يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ (١٧) إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٨)﴾

أتقاكُمْ﴾ وقالوا: بالنسب. وقال أبو هريرة: ينادي منادٍ يوم القيامة: إنّي جَعَلتُ نسباً وجَعَلْهم نسباً. **﴿إنَّ أكْرَمَكُم عِنْدَ اللهِ أتقاكُمْ﴾** لِيَقُم المتّقون، فلا يقوم إلاّ من كان كذلك.

﴿قالَتِ الأعْرَابُ آمَنّا..﴾ [١٤]

قال محمد بن يزيد: هذا على تأنيث الجماعة أي قالت جماعة الأعراب **﴿قُلْ لَمْ تؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أسْلَمْنَا﴾** والإسلام في اللغة الخضوع والتذلُّل لأمر الله جلّ وعزّ والتسليم له والإيمان والتصديق بكلّ ما جاء من عند الله جلّ وعزّ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣٨/٥]، فإذا خضع لأمر الله سبحانه وتذلَّل له فهو مصدّق، وإذا كان مصدّقاً فهو مؤمن، ومن كان على هذه الصفة فهو مسلم مؤمن إلاّ أن للإسلام موضعاً آخر وهو الاستسلام خوف القتل **﴿وَإنْ تُطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ لا يَلِتْكُم مِنْ أعْمَالِكُمْ شَيْئاً﴾** هذه قراءة أكثر الناس، وبها قامت الحجّة، وقرأ أبو عمرو والأعرج **﴿لا يَألِتْكُمْ﴾** وهي مخالفة للسواد إلاّ أنّ من قرأ بها يَحتجّ بإجماع الجميع على **﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم﴾** [الطور: ٢١] والقول في هذا: إنّهما لغتان معروفتان مشهورتان، فإذا كان الأمر كذلك فاتّباع السواد أوْلى.

﴿قُلْ أتُعَلِّمُونَ اللهَ بِدِينِكُم..﴾ [١٦]

على التكثير من تُعلِمُونَ.

﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أنْ أسْلَمُوا..﴾ [١٧]

﴿أنْ﴾ في موضع نصب بمعنى: يمنون عليك إسلامهم، ويجوز أن يكون التقدير بأنْ ثم حذفت الباء **﴿بَلْ اللهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أنْ هَدَاكُمْ﴾** أي بأنْ ولأنْ ثم حَذَفَ الحرف فتعدّى الفعل.

﴿.. وَاللهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ..﴾ [١٨]

مبتدأ وخبر أي عالم به، وإذا علمه جازى عليه.

٥٠ ـ سورة ق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿قٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ۝١ بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ ۝٢﴾

شرح إعراب سورة ق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ق..﴾ [١]

غير معربة لأنها حرف تهجٍّ. قال أبو جعفر: قد ذكرنا معناها. ﴿والقُرآنِ﴾ خُفِضَ بواو القسم ﴿المَجِيدِ﴾ من نعته. قال سعيد بن جبير: ﴿المَجِيدِ﴾ الكريم، فأما جواب القسم ففيه أربعة أجوبة: قال الأخفش سعيد [معاني القرآن: ٢/٦٩٦]: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الأرْضُ مِنْهُمْ﴾ وقال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٥/٤١]: الجواب محذوف أي والقرآنِ المجيدِ لَتُبْعَثُنَّ، وقيل: بل المحذوف ما دلّ عليه سياق الكلام لأنهم قالوا: إن هذا النبيّ عجيب، تَعَجّبُوا مِنْ أنْ يُبْعَثَ إليهم رجل من بني آدم، فوقع الوعيد على ذلك أي والقرآنِ المجيدِ لَتعلَمُنَّ عاقبة تكذيبكم يوم القيامة فقالوا: ﴿أَإِذَا مِتْنَا﴾ [ق: ٣].

قال أبو جعفر: فهذان جوابان، ومن قال: معناه: قُضِيَ الأمر والله فليس يحتاج إلى جواب، لأن القسم متوسط، كما تقول: قد كلّمتُكَ والله اليوم. والجواب الرابع أن يكون ﴿ق﴾ اسماً للجبل المحيط بالأرض، قال ذلك وهب بن منبّه. فيكون التقدير: هو قافٍ والله، فقاف على هذا في موضع رفع. قال أبو جعفر: وأصح الأجوبة أن يكون الجواب محذوفاً للدلالة؛ لأن إذا مِتنَا جواب فلابدّ من أن يكون ﴿إذا﴾ متعلقة بفعل أي أَنبعَثُ إذا، فأما أنِ يكون الجواب قد علمنا فخطأ؛ لأن ﴿قد﴾ ليست من جواب الأقسام، وقاف إذا كان اسماً للجبل فالوجه فيها الإعراب.

﴿بَلْ عَجِبُوا أنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنهُمْ..﴾ [٢]

أي لم يُكَذِّبُوكَ لأنّهم لا يعرفونك بالصدق، بل عجِبُوا أنْ جاءهم برسالة رب العالمين ﴿فَقَالَ الكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾.

﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ۝٣ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌ ۝٤ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ۝٥ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ۝٦ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٧ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ۝٨﴾

﴿أإذا مِتْنا..﴾ [٣]

أي أنبعَثُ إذا مِتنا ﴿وَكُنَّا تُرَاباً ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ ومعنى بعيد عند الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٧٥] لا يكون. وذلك معروف في اللغة.

﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ [٤]

أي من لحومهم وأبدانهم ﴿وعندَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ﴾ بمعنى حافظ لأنه لا يندرس ولا يتغير.

﴿بَلِ كَذَّبُوا بِالحَقّ لَمَّا جاءَهُمْ..﴾ [٥]

أي لم يكذّبوك لشيء ظهر عندهم ﴿فَهُمْ فِي أمْر مَرِيجٍ﴾ روي عن ابن عباس: ﴿مريجٍ﴾: مُنكر. وعنه: مريج: في ضلالة، وعنه: مريج: مُختلف [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٤٢]، وقال مجاهد وقتادة: مريج: ملتبس، وقال الضحّاك وابن زيد: مريج: مختلط. قال أبو جعفر: وهذه الأقوال، وإن كانت ألفاظها مختلفة فمعانيها متقاربة؛ لأن الأمر إذا كان مختلفاً فهو ملتبس مُنكرٌ في ضلالة؛ لأن الحق بيّن واضح.

﴿أفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيفَ بَنَيناهَا..﴾ [٦]

أي أفلم ينظر هؤلاء المشركون الذين أنكروا البعث وجحدوا قدرتنا على إحيائهم بعد البِلَى إلى قدرتنا على خلق السماء حتى جعلناها سَقفاً محفوظاً؟ ﴿وَزَيَّنَّاهَا﴾ أي بالكواكب ﴿وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾ يكون جمعاً ويكون واحداً أي من فتوق وشقوق.

﴿وَالأرْضَ مَدَدْنَاهَا..﴾ [٧]

أي بسطناها ونصبت الأرض بإضمار فعل أي وبسطنا الأرض، والرفع جائز إلاّ أن النصب أحسن لتعطف الفعل على الفعل ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ أي جبالاً رست في الأرض أي ثبتت [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٤٢] ﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ﴾ أي نوع. قال ابن عباس: ﴿بهيج﴾ حسن.

﴿تَبْصِرَةً..﴾ [٨]

مصدر، ومفعول له أي فعلنا ذلك لِنُبصِّركُمْ قدرة الله سبحانه ﴿وذِكْرَى﴾ أي ولتذكروا

وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ۚ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾

عظمة الله وسلطانهُ فيعلموا أنه قادر على أن يحيي الموتى ويفعل ما يريد. ﴿لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾ أي راجع إلى الإيمان وطاعة الله جلّ وعزّ.

﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكاً..﴾ [٩]

وهو المطر ﴿فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الحَصِيدِ﴾ زعم الفرّاء [معاني القرآن: ٣/٧٦]: أن الشيء أُضيف إلى نفسه؛ لأن الحب هو الحصيد عنده. قال أبو جعفر: سمعتُ علي بن سليمان يحكي عن البصريين منهم محمد بن يزيد أن إضافة الشيء إلى نفسه محال، ولكن التقدير حبَّ النبتِ الحصيدِ.

﴿وَالنَّخلَ بَاسِقَاتٍ..﴾ [١٠]

أي وأنبتنا النخل طوالاً [معاني القرآن للفراء: ٣/٧٦]، وهي حال مقدرة ﴿باسقات﴾ على الحال ﴿لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾ رفعتَ طلعاً بالابتداء وإن كان نكرة لما فيه من الفائدة.

﴿رِزْقاً لِلْعِبَادِ..﴾ [١١]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٥/٤٣]: رزقاً مصدر، ويجوز أن يكون مفعولاً من أجله ﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً﴾ أي مُجدِبَةً، ليس فيها زرع ولا نبات ﴿كَذَلِكَ الخُرُوجُ﴾ مبتدأ، وخبره أي الخروج من قبوركم كذا يبعث الله جلّ وعزّ ماءً فينبت به الناس كما ينبت الزرع، وقال أبو إسحاق: المعنى كما خلقنا هذه الأشياء نبعثكم.

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ..﴾ [١٢]

أي كذَّبت قبل هؤلاء المشركين الذين كذَّبوا محمداً ﷺ قومُ نوح، والتاء لتأنيث الجماعة. ﴿وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ﴾. قال مجاهد: الرّسّ: بئر.

﴿وأصحاب الأيكة﴾ [١٤]

وقال قتادة: الأيكة الشجر الملتفّ ﴿وَقَوْمُ تُبَّعٍ﴾ عطف كله. قال أبو مِجلَز: سأل عبد الله بن عباس كعباً عن تُبَّع فقال: كان رجلاً صالحاً أخذ فتية من الأحبار فاستبطنهم فأسلم فأنكر ذلك قومه عليه. وفي حديث سهل بن سعد عن النبي ﷺ قال: «لا تلعنوا تُبَّعاً فإنه كان أسلم» [حم: ٥/ ٢٣٤٠]

أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِۚ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾

﴿كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ﴾ التقدير عند سيبويه كلهم ثم حذف لدلالة كلّ، وأجاز النحويون جميعاً: كلٌّ مُنطلِقٌ، بمعنى كلّهم. قال أبو جعفر: سمعت محمد بن الوليد يُجيز حذف التنوين فيقول: كلّ منطلق بمعنى كلّهم، يجعلُه غاية مثل قبلُ وبعدُ. قال علي بن سليمان: هذا كلام من لم يعرف لِمَ بُنِيَ قَبلُ وبعدُ، ونظير هذا من الألفاظ لأن النحويين قد خصّوا الظروف للعلّة التي فيها ليست في غيرها. قال أبو جعفر: وهذا كلام بيّنٌ عند أهل العربية صحيح.

وحذفت الياء من ﴿وعيد﴾ لأنه رأس آية لئلاّ تختلف الآيات، فأما من أثبتها في الإدراج وحذفها في الوقف فحجّتهُ أن الوقف موضع حذف،الدليل على ذلك أنك تقول: لم يَمض، فإذا وصلت كسرت الضاد لا غير، ومعنى ﴿فَحَقَّ وَعِيدِ﴾ فوجب الوعيد من الله جلّ وعزّ للكفار بالعذاب في الآخرة والنقمة.

﴿أفَعَيِينَا بِالخَلْقِ الأوَّلِ. .﴾ [١٥]

يقال: عَيِينَا بالأمر وعيي به إذا لم يتحصّله، ولم يحسنه، وإذا قلت: عَيِينا لم يجز الإدغام؛ لأن الحرف الثاني ساكن فلو أدغمته في الأول التقى ساكنان. فأما المعنى فإنه قيل لهؤلاء الذين أنكروا البعث فقالوا: ﴿ذلك رَجعٌ بعيدٌ﴾ أفعيينا بابتداء الخلق فنعيا بإحيائكم بعد البِلى. وروى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: أفعِيينَا بالخلق الأول، قال: يقول: لم نَعْيَ به. قال أبو جعفر: وهكذا الاستفهام الذي فيه معنى التقرير والتوبيخ يدخله معنى النفي أي لم يَعْيَ بالخلق الأول ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْس مِنْ خَلْق جَدِيد﴾ أي من البعث.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ. .﴾ [١٦]

الضمير الذي في به يعود على ﴿ما﴾، وأجاز الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٧٧] أن يعود على الإنسان أي ويعلم ما توسوس إليه نفسه ﴿وَنَحْنُ أقْرَبُ إلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ﴾ قال ابن عباس: الوريد حبل العنق، وللنحويين فيه تقديران: قال الأخفش سعيد [معاني القرآن: ٢/ ٦٩٧]: ونحن أقرب إليه بالمقدرة من حبلِ الوريدِ، وقال غيره: أي ونحن أقرب إليه في العلم بما توسوس به نفسه من حبل الوريد.

﴿إذْ يَتَلَقَّى المُتَلَقِّيَانِ عَنِ اليَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ. .﴾ [١٧]

ولم يقل: قَعِيدان ففيه أجوبة: فمذهب سيبويه والكسائي أن المعنى عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد ثم حذف. ومذهب الأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٦٩٦] والفرّاء [معاني القرآن: ٢/ ٧٧] أن ﴿قعيد﴾ واحد يؤدي عن إثنين، وأكثر منهما، كما قال جلّ وعزّ: ﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ [غافر:

مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾

٦٧]. وقال محمد بن يزيد: إن التقدير في ﴿قعيد﴾ أن يكون يُنوى به التقديم أي عن اليمين قعيد ثم عطف عليه وعن الشمال. قال أبو جعفر: وهذا بيّن حسن ومثله ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ﴾ [التوبة: ٦٢]. وقول رابع أن يكون قعيد بمعنى الجماعة، كما يستعمل العرب في فعِيل، قال جلّ وعزّ: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحريم: ٤].

﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْل..﴾ [١٨]

الضمير الذي فيه يعود على الإنسان أي ما يلفظ الإنسان من قول فيتكلم به إلاّ عند لفظه به ﴿رَقِيب﴾ أي حافظ يحفظ عليه ﴿عَتيد﴾ مُعَدٌّ. يكون هذا من متصرّفات فَعِيل يكون بمعنى الجمع وبمعنى مُفْعَل وبمعنى مَفعُول مثل قتِيل بمعنى مقتول، وبمعنى فاعل، مثل قدِير بمعنى قادر.

﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ المَوْتِ..﴾ [١٩]

أي شِدّتُهُ وغَلَبَتُهُ على فهم الإنسان حتى يكون كالسكران من الشراب أو النوم ﴿بالحقِّ﴾ أي بأمر الآخرة الذي هو حق حتى يتبيَّنَهُ عياناً، وقول آخر أن يكون الحق هو الموت أي وجاءت سكرة الموت بحقيقة الموت [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٤٥]. وصحّ عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قرأ ﴿وجاءَتْ سَكرةُ الحقّ بالموتِ﴾ وكذا عن عبد الله بن مسعود رحمة الله عليه. قال: وهذه قراءة على التفسير. وفي معناها قولان: يكون الحق هو الله جلّ وعزّ أي وجاءت سكرةُ اللهِ بالموت، والقول الآخر قول الفرّاء [معاني القرآن: ٣/٧٨] تكون السكرة هي الحق، وجاءت السكرة الحق أضيف الشيء إلى نفسه. ﴿ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ أي تلك السكرة ما كنت منه تهرب. فأما التذكير فبمعنى ذلك السُّكر.

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ الوَعِيدِ..﴾ [٢٠]

أي ما وعد الله عزّ وجلّ الكفار وأصحاب المعاصي بالنار.

﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفس مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ..﴾ [٢١]

محمول على المعنى، ولو كان على اللفظ لكان: وجاء كل نفس معه. والتقدير: ومعها، حذفت الواو للعائد، والجملة في موضع نصب على الحال.

﴿لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَة مِنْ هَذَا..﴾ [٢٢]

اختلف أهل العلم في هذه المخاطبة لمن هي؟ فقالوا فيها ثلاثة أقوال: قال زيد بن أسلم

﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ۝٢٣ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ۝٢٤﴾

وعبد الرحمن بأن هذه المخاطبة للنبي ﷺ، وحكى عبد الله بن وهب عن يعقوب عن عبد الرحمن قال: قلت لزيد بن أسلم: وهذه المخاطبة للنبي ﷺ؟ فقال: ما أنكرتَ من هذا. وقد قال الله سبحانه: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾ [الضحى: ٦، ٧] [معاني القرآن للفراء: ٣/٧٨]؟ قال: فهذا قول، وروى ابن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا﴾ قال: هذا مخاطبة للكفار، وكذا قال مجاهد، وقال الضحّاك: مخاطبة للمشركين؛ وقال صالح بن كيسان بعد أن أنكر على زيد بن أسلم ما قاله، وقال: ليس عالماً بكلام العرب ولا له رواية وإنما هذه مخاطبة للكفار. فهذان قولان، والقول الثالث ما قاله الحسن بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس قال: هذا مخاطبة للبرّ والفاجر، وهو قول قتادة.

قال أبو جعفر: اما قول زيد بن أسلم فتأويله على أن الكلام تم عنده عند قوله جلّ وعزّ: ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْس مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ ثم ابتدأ يا محمد لقد كُنتَ في غفلة من هذا الدين ومما أوحِي إليك من قبل أن تُبعَثَ إذ كنت في الجاهلية ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ﴾ أي فبصّرناك ﴿فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ أي فعلمُك نافذ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٤٥]. والبصر ههنا بمعنى العلم.

وأولى ما قيل في الآية أنها على العموم للبّر والفاجر، يدلّ على ذلك ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ﴾ [ق: ١٦] فهذا عام لجميع الناس بَرِّهم وفاجرهم، فقد عُلم أن معنى ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بالحقِّ﴾ وجاءتك أيها الإنسان سكرةُ الموت ثم جرى الخطاب على هذا في ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا﴾ أي لقد كنت أيها الإنسان في غفلة مما عاينتَ فإن كان محسناً ندمَ إذا لم يزدد، وإن كان مسيئاً ندِمَ إذ لم يُقلِع هذا لمّا كُشِف عنهما الغِطاء، فبصرُكَ اليومَ نافذ لما عاينت. وقال الضحّاك: فبصرك لسان الميزان. قيل: فتأول بعض العلماء هذا على التمثيل بالعدل أي أنت أعرفُ خلقِ الله جلّ وعزّ بعملك، فبَصَرُك به كلسان الميزان الذي يُعرَفُ به الزيادة والنقصان.

﴿وَقَالَ قَرِينُهُ..﴾ [٢٣]

قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿قرينه﴾ سائقه الذي وُكِلَ به ﴿هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾ قال: هذا ما أخذه وجاء به، ﴿هذا﴾ في موضع رفع بالابتداء و﴿ما﴾ خبر الابتداء و﴿عتيد﴾ خبر ثان، ويجوز أن يكون مرفوعاً على إضمار مبتدأ، ويجوز أن يكون بدلاً من ﴿ما﴾ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٤٥]، ويجوز أن يكون نعتاً [لما] على أن تجعل ﴿ما﴾ نكرة، ويجوز النصب في غير القرآن مثل ﴿وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا﴾ [هود: ٧٢].

﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّار عَنِيد..﴾ [٢٤]

مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ ۞ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾

اختلف النحويون في قوله: ألقِيَا، فقال قوم: هو مخاطبة للقرين أي يقال للقرين: ألقيا. فهذا قول الكسائي والفرّاء، وزعم الفرّاء [معاني القرآن: ٤/٧٨، ٧٩]: أن العرب تخاطب الواحد بمخاطبة الاثنين فيقول: يا رجلُ قُوما، وأنشد:

خَـلِـيـلـيَّ مُـرّا بـي عـلـى أُمّ جُـنـدُبِ   لِـنَـقْـضِـيَ حـاجَـاتِ الـفُـؤادِ الـمـعـذَّبِ

[معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٤٦]

وإنما خاطب واحداً واستدلّ على ذلك بقوله:

أَلَـم تَـرَ أَنّـي كـلّـمـا جِـئْـتُ طـارقـاً   وَجَـدتُ بـهـا طِـيْـبـاً وإن لَـمْ تَـطَـيَّـبِ

وقال قوم: ﴿**قرين**﴾ للجماعة والواحد والإثنين مثل ﴿**وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ**﴾ [التحريم: ٤]. قال أبو جعفر: وحدّثنا علي بن سليمان عن محمد بن يزيد عن بكر بن محمد المازني، قال: العرب تقول للواحد: قوما على شرط إذا أرادت تكرير الفعل أي قُمْ قُمْ، فجاؤوا بالألف لتدلّ على هذا المعنى، وكذا ﴿**أَلْقِيَا**﴾ وقول آخر: يكون مخاطبة لإثنين. قال عبد الرحمن بن زيد: معه السائق والحافظ جميعاً. قال مجاهد وعكرمة: ﴿**العنيد**﴾ المجانب للحق والمعاند لله جلّ وعزّ. قال محمد بن يزيد: عَنِيدٌ بمعنى معاند مثل ضجِيع وجَلِيس.

﴿مَنَّاع لِلْخيرِ. .﴾ [٢٥]

أي لِما يجب عليه من زكاة وغيرها. والخير: المال. و﴿**مُعتد**﴾ على الناس بلسانه ويده. قال قتادة: ﴿**مُريب**﴾ شاك.

﴿الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللهِ إلهاً آخرَ. .﴾ [٢٦]

يكون ﴿**الذي**﴾ في موضع نصب بدلاً من كل وبمعنى أعني، ويكون رفعاً بإضمار مبتدأ، وبالابتداء وخبره ﴿**فَأَلْقِيَاهُ فِي العَذَابِ الشَّدِيدِ**﴾.

﴿قَالَ قَرِينُهُ ربَّنَا ما أَطْغَيْتُهُ. .﴾ [٢٧]

أي ما جعلته طاغياً أي متعدّياً إلى الكفر ﴿**وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلال بَعِيد**﴾ أي في طريق جائر عن الحق.

﴿قَالَ لا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ. .﴾ [٢٨]

قال ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال: اعتَذَرُوا بغير عذر فأبطل عليهم حُجَّتَهم ﴿**وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالوَعِيدِ**﴾ أي بالوعيد الذي لا حيفَ فيه، ولا خُلفَ له فلا تختصموا لديّ.

مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ
لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾
ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾

﴿مَا يُبَدَّلُ القَوْلُ لَدَيَّ..﴾ [٢٩]

قال مجاهد: أي قد قضيت ما أنا قاض **﴿وَمَا أنَا بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ﴾** أي لا آخذ أحداً بجرم أحد.

﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأتِ..﴾ [٣٠]

والعامل في الظرف **﴿ما يبدّل القول لدي﴾** أو محذوف أي اذكرو أو أنذرهم **﴿وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيد﴾** في معناه قولان: أحدهما أن المعنى: ما في مزيد، ويحتج صاحب هذا القول بقوله جلّ وعزّ: **﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾** [السجدة: ١٣]. وهذا قول عكرمة، ونظيره الحديث حين قيل للنبي ﷺ: ألا تَنزلُ داراً من دورك؟ فقال: **«وهَلْ تَرَكَ لنا عَقيلٌ من دار»** [خ: ١٥٨٨، ٤٢٨٢، م: ٣٢٨١ ـ ٣٢٨٣، د: ٢٠١٠، ٢٩١٠، جه: ٢٩٤٢، ٢٧٣٠] أي ما ترك لنا داراً حتى باعها وقت الهجرة فهذا قول، والقول الآخر: فهل من مزيد؟ على الاستدعاء للزيادة، وهذا قول أنس بن مالك، ويدلّ عليه الحديث الصحيح عن النبي ﷺ: **«لا تزال جهنّم تقولُ: هَل مِن مزيد؟ فيقومُ ربّ العالمين سُبحانه وتعالى فَيجعَلُ قدمه فيها فيقول: قَطْ قَطْ»** [خ: ١٦٦١، م: ٧١٠٦، ت: ٣٢٧٢، حم: ٣/ ٢٣٤].

قال أبو جعفر: فهذا الحديث صحيح الإسناد، ويدلّ على خلاف القول الأول، والله جلّ وعزّ أعلم.

﴿وَأُزْلِفَتِ الجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيد..﴾ [٣١]

أي قريب للمتقين. أي للمتّقين معاصيَ الله جلّ وعزّ.

﴿هَذَا مَا تُوعَدُونَ..﴾ [٣٢]

أي هذا الذي وصفناه للمتّقين، الذي توعدون **﴿لِكُلِّ أوّاب حَفِيظ﴾** قال ابن زيد: لكل تائب راجع إلى الله لطاعته، وعن ابن عباس **﴿أواب﴾** مسبّح، وعنه **﴿حفيظ﴾** حفِظَ ذنوبه حتى تاب منها. وقال قتادة: **﴿حفيظ﴾** حافظ لما ائتمنه الله جلّ وعزّ عليه، ومعنى هذا أنه حفظ جوارحه عن معاصي الله تعالى.

﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالغَيْبِ..﴾ [٣٣]

﴿ادخلوها بسلام..﴾ [٣٤]

في موضع خفض على البدل من **﴿كلّ﴾** ويجوز أن يكون في موضع رفع بالابتداء

﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾﴾

و ﴿خَشِيَ﴾ في موضع جزم بالشرط، والتقدير: ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْب مُنِيب﴾ فيقال لهم: ﴿ادخلوها﴾ على معنى ﴿مَنْ﴾، وما قبله على لفظها و ﴿منيب﴾ تائب راجع إلى الله جلّ وعزّ ﴿ذَلِكَ يَوْمُ الخُلُودِ﴾ أي ذلك الذي وصفناه للمتقين يوم لا يزولون عنه.

﴿لَهُمْ مَا يَشَاؤُونَ فِيهَا. .﴾ [٣٥]

أي لهم ما يريدون وزيادة في الكرامة، وفسّر أنس بن مالك معنى ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ فلما لا يجوز أن يُؤخذ باقتراح ولا يؤخذ إلاّ عن النبي عليه السلام في ﴿ولدينا مزيد﴾ قال: قال: «**يتجلّى لهم ربُّ العالمينَ فيقول: وعزتي لأتجلَّينَّ لكم حتى تنظروا إليّ فيقول: مرحباً بِعبَادِي وجيراني وزوّاري ووفدي، انظروا إليّ**» [ت: ٢٥٤٩، جه: ٤٣٣٦] فذلك نهاية العطاء وفضل المزيد.

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْن. .﴾ [٣٦]

أي قبل مشركي قريش الذين كذبوك ﴿هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشاً﴾، المُهلَكون أشد من الذين كذّبوك، منصوب على البيان ﴿فَنَقَّبُوا فِي البِلادِ﴾ وقال ابن أبي طلحة عن ابن عباس: ﴿فَنَقَّبُوا فِي البِلادِ﴾ أثّروا وحقِيقَتُهُ في اللغة طوّفوا وتوغّلوا. ﴿هَلْ مِنْ مَحِيص﴾ قال الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٧٩، ٨٠]: أي فهل كان لهم من الموت من محيص، وحذف [كان] للدلالة عليه وقراءة يحيى بن يعمر ﴿فنقبوا﴾ شاذّة خارجة عن الجماعة وهي على التهديد.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى. .﴾ [٣٧]

أي إن في إهلاكنا القرون التي أهلكناها وقصصنا خبرها ﴿لَذِكْرَى﴾ يتذكّر بها من كان له قلبٌ يعقل به ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ﴾ أي أصغى ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ مُتفهّمٌ غيرُ ساه. والجملة في موضع نصب على الحال.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّام. .﴾ [٣٨]

أثبت الهاء في ستّة لأنه عدد لمذكر، وفرقت بينه وبين المؤنث. ومعنى يوم: وقت؛ فلذلك ذُكِرَ قبل خلق النهارِ ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوب﴾ من لَغَبَ يَلغُبَ، ويلغَبُ إذا تَعِبَ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٤٩].

﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ. .﴾ [٣٩]

﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ۝٤٠ وَٱسۡتَمِعۡ يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ ۝٤١﴾

فأنا لهم بالمرصاد ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الغُرُوبِ﴾ قال أهل التفسير: يعني به اليهود؛ لأنهم قالوا استراح يوم السبت، قال جلّ وعزّ: فاصبرْ على ما يقولون فأنا لهم بالمرصاد، ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الغُرُوبِ﴾ حمله أهل التفسير على معنى الصلاة.

﴿وَمِنَ اللَّيلِ فَسَبِّحْهُ﴾ [٤٠]

وكذا ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ﴾ قال ابن زيد: العَتَمَةُ. وقال مجاهد: الليل كلّه. قيل: يعني المغربُ والعشاءُ الآخرة. قال: وهذا أولى لعموم الليل في ظاهر الآية.

﴿وَإِدْبَارَ السُّجُودِ﴾ فيه قولان: قال ابن زيد: النوافل. قال: وهذا قولٌ بيّنٌ؛ لأن الآية عامة فهي على العموم إلاّ أن يقع دليلٌ غير أن حجّة الجماعة جاءت لأن معنى ﴿وَإِدْبَارَ السُّجُودِ﴾ ركعتان بعد المغرب [معاني القرآن للفراء: ٣/ ٨٠]. قال ذلك عمر وعلي والحسن بن علي وابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم، ومن التابعين الحسن ومجاهد والشّعبي وقتادة والضحّاك، وبعض المحدّثين يرفع حديث علي عن النبي ﷺ ﴿وَإِدْبَارَ السُّجُودِ﴾ قال: «ركعتان بعد المغرب». وقرأ أبو عمرو وعاصم والكسائي ﴿وأَدبَارَ السّجُودِ﴾ بفتح الهمزة جعلوه جمع دُبر، ومن قال: إدبار جعله مصدراً من أدبرَ وأجمعوا جميعاً على الكسر في ﴿وإِدبَارَ النُّجُومِ﴾ فذكر أبو عبيد أن السجود لا إدبار له. وهذا مما أُخِذَ عليه، لأن معنى و﴿إدبارَ السُّجود﴾ ما بعده وما يُعقِبُهُ فهذا للسجود، والنجوم والإنسان واحد. وقد روى المحدّثون الجلّة تفسير ﴿وإدبارَ السجود﴾، ﴿وإدبار النجوم﴾ فلا نعلم أحداً منهم فرّق ما بينهما.

﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ المُنَادِي مِنْ مَكَان قَرِيب..﴾ [٤١]

وقرأ عاصم والأعمش وحمزة والكسائي ﴿يومَ يُنادِ المُنَادِ من مكان قريب﴾ بغير ياء في الوصل والوقف، وهو اختيار أبي عبيد اتباعاً للخط. وقد عارضه قوم فقالوا: ليس في هذا تغيير للخط؛ لأن الياء لام الفعل فقد عُلِم أن حقّها الثبات. قال سيبويه: والجيد في مثل هذا إثبات الياء في الوقف والوصل قال: ويجوز حذفها في الوقف. قال أبو جعفر: ذلك أنك تقول: مُناد ثم تأتي بالألف واللام فلا تُغيّرُ الاسم عن حاله.

فأمّا معنى ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ المُنَادِي مِنْ مَكَان قَرِيب﴾. فقيل فيه: أي حين يوم. قال كعب: المنادي مَلَكٌ ينادي من مكان قريب [معاني القرآن للفراء: ٣/ ٨١]، من صخرة بيت المقدس [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٥٠] بصوت عال: يا أيّتها العظام البالية والأوصال المتقطعة اجتمعي لفصل القضاء.

يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾

﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيحَةَ بالحَقِّ..﴾ [٤٢]

أي بالاجتماع للحساب ﴿ذَلِكَ يَوْمُ الخُرُوجِ﴾ من قبورهم.

﴿إنَّا نَحنُ نُحيِي وَنُمِيتُ..﴾ [٤٣]

حذف المفعول أي نحيي الموتى ونميت الأحياء ﴿وَإِلَيْنَا المَصِيرُ﴾ أي المرجع.

﴿يَوْمَ تَشقَّقُ الأَرْضُ عَنهُمْ سِرَاعاً..﴾ [٤٤]

العامل في ﴿يوم﴾ المصير أي وإلينا مصيرهم يوم تتشَقَّقُ و﴿تشَّقَّقُ﴾ أُدغمت التاء في الشين، ومن قال: تَشَقَّقُ حذف التاء، ﴿سِراعاً﴾ على الحال، قيل: من الهاء والميم، وقيل: لا يجوز الحال من الهاء والميم لأنه لا عامل فيها، ولكن التقدير فيخرجون سراعاً ﴿ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ أي سهل.

﴿نَحنُ أعلَمُ بِمَا يَقُولُونَ..﴾ [٤٥]

أي من الافتراء والتكذيب بالبعث ﴿وَمَا أنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾ أي بِمُسَلَّط. قال الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٨١]: جُعِل جبّار في موضع سلطان. ومن قال: بجبّار معناه لست تجبرهم على ما تريد فمُخطئ؛ لأن فعّالاً لا يكون من أفعل، وإن كان الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٨١] قد حكى أنه يقال: درّاك من أدرك فهذا شاذٌ لا يُعرَف، وحكى أيضاً جَبَرتُ الرجُلَ، وهذا من الشذوذ، وإن كان بعض الفقهاء مُولعاً بِجَبَرتُ. ﴿فَذَكِّرْ بِالقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾ أي وعيدي لمن عصاني وخالف أمري.

٥١ ـ سورة الذاريَات

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا ۝١ فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ۝٢ فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا ۝٣ فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ۝٤ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ۝٥ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ ۝٦﴾

شرح إعراب سورة الذاريات

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْواً..﴾ [١]

﴿والذاريات﴾ خفض بواو القسم، والواو بدل من الباء ﴿ذَرْواً﴾ مصدر، والتقدير: والرياحِ الذارياتِ. يقال: ذَرَتِ الريح الشيء: إذا فَرَّقَتْهُ فهي ذارية، وأذرت فهي مُذرِيَة.

﴿فَالحَامِلاتِ..﴾ [٢]

عطف على الذاريات، والتقدير: فالسحاب الحَامِلاَتِ المطر [معاني القرآن للفراء: ٣/ ٨٢]، هذا التفسير صحيح عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقيل: الحاملات السفن، وقيل: الرياح؛ لأنها تحمل السحاب ﴿وِقْراً﴾ كلّ ما حُمِل على الظهرِ فهو وِقرٌ.

﴿فَالجَارِيَاتِ..﴾ [٣]

عطف، أي فالسفن الجاريات [معاني القرآن للفراء: ٣/ ٨١] ﴿يُسْراً﴾ نعت لمصدر أي جرياً يُسراً.

﴿فَالمُقَسِّمَاتِ..﴾ [٤]

عطف أيضاً، أي فالملائكة [معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٥١]، [معاني القرآن للفراء: ٣/ ٨٢] المقسّمات ما أُمِرُوا به أمراً.

﴿إنَّما تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ..﴾ [٥]

أي من الحساب والثواب والعقاب، وهذا جواب القسم.

﴿وإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ..﴾ [٦]

وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴿٧﴾ إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴿٨﴾ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴿٩﴾ قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾

عطف. قال ابن زيد: ﴿لَواقع﴾ لَكائن.

﴿وَالسَّمَاءِ..﴾ [٧]

خفض بالقسم. وقيل التقدير: وربِّ السماء، وكذا لكلّ ما تقدم، ﴿ذَاتِ الحُبُكِ﴾ نعت. قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٦٩٧]: الواحد حِباكٌ. وقال الكسائي والفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٨٢]: حِبَاكٌ وحبيكةٌ.

﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُختَلِف..﴾ [٨]

وجواب القسم ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِف﴾ قال قتادة: في معنى مختلف، منكم مصدّق بالقرآن ومكذّب به. وقال ابن زيد: يقول بعضهم: هذا سِحرٌ، ويقول بعضهم: شيئاً آخر، قولاً مختلفاً ففي أي شيء الحقُّ؟

﴿يُؤْفَكُ عَنهُ مَنْ أُفِكَ..﴾ [٩]

قال الحسن: يُصرف عن الإيمان والقرآن من صُرِف، وقيل: يُصرَفُ عن القول أي من أجله لأنّهم كانوا يتلقّون الرجل إذا أراد الإيمان فيقولون له: سحرٌ وكهانة فَيُصرفُ عن الإيمان.

﴿قُتِلَ الخَرَّاصُونَ..﴾ [١٠]

روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله جلّ وعزّ ﴿قُتِلَ الخَرَّاصُونَ﴾ قال: يقول: لُعِنَ المرتابونَ، وقال ابن زيد: يخترصون الكذب يقولون: شاعرٌ وساحرٌ وجاء بسحر، وكاهنٌ وكهَانَةٌ وأساطير الأولين اكتَتَبها فهي تُملَى عليه بُكرةً وأصيلاً فيخترصون الكذب.

﴿الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَة سَاهُونَ..﴾ [١١]

﴿الذين﴾ في موضع رفع نعت للخرّاصين، وهي مبتدأ، و﴿ساهون﴾ خبره والجملة هي الصلة، وفي غير القرآن يجوز نصب ساهين على الحال. و﴿في غمرة﴾ أي في تغطية الباطل والجهل، ومنه: فلانٌ غَمْرٌ، وماء غَمْرٌ يُغطّي من دَخَلهُ، ومنه الغَمْرَةُ. قال ابن زيد: ساهون عن ما أنزله الله وعن أمره ونهيه.

﴿يَسألُونَ أيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ..﴾ [١٢]

عن ابن عباس: يقولون: متى يومُ الحِساب. وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي ﴿إِيّان﴾ بكسر الهمزة وهي لغة.

﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ..﴾ [١٣]

﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾﴾

اختلف النحويّون في نصب ﴿يوم﴾ فقال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٥٢]: موضعه نصب، والمعنى يقع الجزاء يوم هُمْ على النار يُفتَنونَ، والنحويّون غيره يقولون: يوم في موضع رفع على البدل من قوله ﴿أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ﴾ وتكلّموا في نصبه فقال الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٨٣]: لأنه أُضيف إلى شيئين، وأجاز الرفع فيه على أصله. وقال غيره: لأنها إضافة غير محضة. ومذهب الخليل وسيبويه أن ظروف الزمان غير متمكّنة فإذا أُضيف إلى غير مُعرَب أو إلى جملة مثل هذه بُنِيت على الفتح، وأجازا: مضى يوم قامَ، وأنشد النحويون وأصحاب الغريب لامرئ القيس:

ويومَ عَقَرتُ لِلْعَذارى مَطِيَّتي

[القرطبي في «تفسيره»: ٦/ ٤١٢]

بنصب ﴿يوم﴾ وموضعه رفع على رواية من روى ﴿ولا سيَّما يومٌ﴾، وخفض على رواية من روى ﴿ولا سيّما يوم﴾. قال أبو جعفر: ولا نعلم أحداً رفعه ولا خفضه، والقياس يُوجِب إجازة هذين. روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ قال: يُعذَّبون [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٥٣]، [معاني القرآن للفراء: ٣/ ٨٣]. وقال محمد بن يزيد: هو من قولهم: فتنتُ الذهب والفضة إذا أحرقتهما لتختبرهما وتخلصهما. وقال بعض المتأخرين: لما كانت الفتنة في اللغة هي الاختبار لم تخرج عن بابها والمعنى عليها صحيح، والتقدير: يوم هم على النار يُختبرُون فيقال: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾ [المدثر: ٤٢].

﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ..﴾ [١٤]

قال مجاهد وعكرمة وقتادة: أي عذابكم ﴿هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ مبتدأ وخبر لأنهم كانوا يستعجلون في الدنيا بالعذاب تهزّؤاً وإنكاراً [معاني القرآن للفراء: ٣/ ٨٣].

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّات وَعيُون..﴾ [١٥]

أي إن الذين اتقوا الله تعالى بترك معاصيه وأداء طاعته في بساتين وأنهار، فكذا المتَّقي إذا كان مطيعاً، فإن كان متّقياً لِلسَّرَقِ غير متّق للزنا لم يُقَل له مُتَّق، ولكن يقال له: متَّق للسَّرَقِ، فكذا هذا الباب كله.

﴿آخِذِينَ..﴾ [١٦]

نصب على الحال [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٥٣]، ويجوز رفعه في غير القرآن على خبر ﴿إن﴾ فأما معنى ﴿مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ﴾ ففيه قولان: أحدهما في الجنة، والآخر أنهم عاملون في الدنيا

كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾

بطاعة الله سبحانه وبما افترضه عليهم فهم آخذون به غيرُ متجاوزين له كما روي عن ابن عباس في قوله جلّ وعزّ ﴿آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ﴾ قال: الفرائض، وعنه ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ﴾ قال: قبل أن يفرض عليهم الفرائض.

﴿كَانُوا قَلِيلا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ..﴾ [١٧]

تكون ﴿ما﴾ زائدة للتوكيد، ويكون المعنى كانوا يهجعون قليلاً أي هجوعاً قليلاً ويجوز أن يكون ﴿ما﴾ مع الفعل مصدراً ويكون ﴿ما﴾ في موضع رفع وينصب ﴿قليلاً﴾ على أنه خبر ﴿كان﴾ أي كانوا قليلاً من الليل هجوعهم، قال محمد بن يزيد: إن جعلت [ما] اسماً رفعت ﴿قليلاً﴾. وروى ابن أبي طلحة عن ابن عباس: يهجعون: ينامون [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٥٣] و[معاني القرآن للفراء: ٣/ ٨٤].

﴿وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ..﴾ [١٨]

تأوّله جماعة على معنى يُصَلّون؛ لأن الصلاة مسألة استغفار، وتأوّله بعضهم على أنهم يصلون من أول الليل ويستغفرون آخره واستحبَّ هذا الشافعي (رحمه الله)؛ لأن الله سبحانه أثنى عليهم به. وقال عبد الرحمن بن زيد: السَّحَرُ: السُدسُ الآخِرُ من الليل.

﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ..﴾ [١٩]

﴿حق﴾ رفع بالابتداء ﴿لِلسَّائِلِ وَالمَحْرُومِ﴾ قال أبو جعفر: وقد ذكرنا أقوال جماعة من العلماء في المحروم ثَمَّ. وحدّثنا الزهري محمد بن مسلم أنه قال: المحروم الذي لا يَسأل، وأكثر الصحابة على أنه المُحَارفُ. وليس هذا بمتناقض؛ لأن المحروم في اللغة الممنوع من الشيء فهو مشتمل على كل ما قيل فيه.

﴿وَفِي الأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ..﴾ [٢٠]

أي عِبَر وعظات للموقنين تدلّ على بارئها ووحدانيّته.

﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ..﴾ [٢١]

قال ابن زيد: وفي خلقه إيّاكم، قال: وفيها أيضاً آيات للسان والعين والكلام، والقلب فيه العقل، هل يدري أحد ما العقل وما كيفيته؟ ففي ذلك كله آيات ﴿أَفَلا تُبْصِرُونَ﴾ أي أفلا تتفكرون فتستدلّوا على عظمة الله جلّ وعزّ وقدرته.

﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ..﴾ [٢٢]

﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾﴾

رُفع بالابتداء. واختلف أهل التأويل في معنى قوله ﴿رزقكم﴾ وفي الرزق ما هو؟ هل هو الحلال والحرام أم الحلال خاصة؟ فقال الضحّاك: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ﴾ أي المطر، وقال سعيد بن جبير: الثلج وكل عين ذائبة، وتأوّل ذلك واصلُ الأحدبُ على أن المعنى: ومن عند الله الذي في السماء صاحب رزقكم. وقال قوم: كُلّ ما كَسَبَهُ الإنسان سُمّيَ رزقاً. وقال قوم: لا يقال رَزَقَهُ الله جلّ وعزّ إلاّ لما كان حلالاً، واستدلّوا على هذا في القرآن فقال الله جلّ وعزّ: ﴿وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم﴾ [المنافقون: ١٠] ولا يأمر بالنفقة إلاّ من الحلال.

واختلف أهل التأويل في ﴿وما تُوعَدونَ﴾ فقال الضحّاك: الجنّة والنار، وقال غيره: تُوعَدُونَ من وَعَدَ، ووعد إنما يكون للخير فما تُوعَدُونَ للخير فأما في الشَّرّ فيقال: أوعَدَ، وقال آخرون: هو من أوعدَ لأن تُوعَدُون في العربية يجوز أن يكون من أوعَدَ ومن وَعَدَ. والأحسن فيه ما قال مجاهد، قال: ما تُوعَدُونَ من خير وشرّ؛ لأن الآية عامة فلا يُخصّ بها شيء إلاّ بدليل قاطع.

﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأرضِ..﴾ [٢٣]

خفض على القَسَم ﴿إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ أي إن قولنا ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وما تُوعَدونَ﴾ ﴿لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ برفع ﴿مثل﴾ قراءة الكوفيين وابن أبي إسحاق على النعت لحق، وقرأ المدنيون وأبو عمرو ﴿مثل ما﴾ بالنصب. وفي نصبه أقوال أصحّها ما قال سيبويه أنه مبني لما أضيف إلى غير مَتمكن فبُنِي ونظيرُهُ ﴿وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾ [هود: ٦٦] وقال الكسائي: ﴿مِثْلَ ما﴾ منصوب على القطع، وقال بعض البصريين هو منصوب على أنه حال من نكرة، وأجاز الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٨٥] أن يكون التقدير: حقاً مثل ما، وأجاز أن يكون ﴿مثلَ﴾ منصوبة بمعنى كمثل ثم حذف الكاف ونصب، وأجاز: زيدٌ مثلَك، ومِثلَ من أنتَ؟ يَنصِبُ ﴿مثلَ﴾ على المعنى على معنى كمثل فأُلزِمَ على هذا أن يقول: عبدُ اللهِ الأسدَ شِدّةً، يعنى كالأسد فامتنعَ منه، وزعم أنه إنما أجازه في [مثل]؛ لأن الكاف تقوم مقامها، وأنشد:

وَزِعــتُ بـكـالـهَـراوَة أعـوجـيّ إذا ونَـتِ الـركَـابُ جَـرَى وَثَـابـا

[معاني القرآن للفراء: ٣/ ٨٥]

قال أبو جعفر: وهذه أقوال مختلفة إلاّ قول سيبويه. وفي الآية سؤال أيضاً وهو أن يقال: جَمَعَ ما بين ﴿ما﴾ و﴿إنّ﴾ ومعناهما واحد. قال أبو جعفر: ففي هذا جوابان للنحويين الكوفيين أحدهما أنه لما اختلف اللفظان جاز ذلك كما قال:

فـمـا إنْ طِـبُّـنَـا جُـبْـنٌ ولـكـنْ مَـنَـايـانَـا ودَوْلَـةُ آخَـرِيـنَـا

هَلْ أَتَنكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَـٰمًا قَالَ سَلَـٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَـٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾

فجمع ما بين ﴿ما﴾ و﴿إن﴾ ومعناهما واحد. قال الله جلّ وعزّ: ﴿بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾ [فاطر: ٤٠] بمعنى ما يعد الظالمون. والجواب الآخر أن زيادة [ما] تفيد معنى؛ لأنه لو لم تدخل [ما] كان المعنى أنه لحق لا كذبٌ فإذا جئت بما صار المعنى أنه لحقّ، مثلُ: ما إنّ الآدمي ناطقٌ، كما تقول: الحَقّ نُطقُكُ؟ بمعنى أحقٌّ أم كذبٌ؟ وتقول: أحقٌّ إنّكَ تنطقُ؟ فتفيد معنى آخر.

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إبْرَاهِيمَ المُكْرَمِينَ. .﴾ [٢٤]

ولم يقل أضياف؛ لأنّ ضيفاً مصدر، وحقيقته في العربية حديث ذوي ضيف، مثل ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢].

﴿إذْ دَخَلُوا عَلَيهِ. .﴾ [٢٥]

أي حين دخلوا ﴿فَقَالُوا سَلاماً﴾ منصوب على المصدر، ويجوز أن يكون منصوباً بوقوع الفعل عليه. ويدلّ على صحة هذا الجواب أن سفيان روى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ﴿قَالُوا سَلاماً﴾ قال سداداً. ﴿قَالَ سَلامٌ﴾ مرفوع بالابتداء، والخبر محذوف أي سلام عليكم، ويجوز أن يكون مرفوعاً على خبر الابتداء والابتداء محذوف أي أمري سلام، وقرأ حمزة والكسائي ﴿قَالَ سِلْمٌ﴾ وفيه تقديران: أحدهما أن يكون سلامٌ وسِلْمٌ بمعنى واحد مثل حِلّ وحَلاَل، ويجوز أن يكون التقدير: نحنُ سِلْمٌ ﴿قَوْمٌ مُنكَرُونَ﴾ على إضمار مبتدأ وإنما أنكرهم فيما قبل؛ لأنه لم يعرف في الأضياف مثلَهُم.

﴿فَرَاغَ إِلَى أهْلِهِ. .﴾ [٢٦]

أي رجع، وحقيقتُهُ رجَعَ في خُفيَة [معاني القرآن للفراء: ٨٦/٣] ﴿فَجَاءَ بِعِجْل سَمِين﴾ التقدير فجاء أضيافه ثم حذف المفعول.

﴿فَقَرَّبَهُ إلَيهِمْ قَالَ ألا تَأكُلُونَ. .﴾ [٢٧]

الفاء تدل على أن الثاني يلي الأول و﴿ألا﴾ تنبيه.

﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً. .﴾ [٢٨]

أي ستر ذلك وأضمره ﴿قَالُوا لا تَخَفْ﴾ حُذفت الضمة للجزم والألف لالتقاء الساكنين ﴿وَبَشَّرُوهُ بِغُلام عَلِيم﴾ أي يكون عالماً، وحكى الكوفيون أن عليماً إذا كان للمستقبل قيل: عالم، وكذا نظائره يقال: ما هو كريم وإنه لكارم غداً، وما مات وإنه لمائت وهذا وإن كان يقال فالقرآن قد جاء بغيره [معاني القرآن للفراء: ٨٦/٣ ـ ٨٧].

فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾ ۞ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾

﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّة..﴾ [٢٩]

روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال: في صيحة، وكذا قال مجاهد والضحّاك وابن زيد وابن سابط، وقيل: ﴿فِي صَرَّةٍ﴾ في جماعة نسوة يتبادرن لينظرن إلى الملائكة ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ قال مجاهد: ضربت جبهتها تعجباً ﴿وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ زعم بعض العلماء أنّ عجوزاً بإضمار فعل أي أتلدُ عجوز؟ قال أبو جعفر: وهذا خطأ؛ لأن حرف الاستفهام لا يحذف، والتقدير على قول أبي إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٥/٥٥]: قالت: أنا عجوزٌ عقيم أي فكيف ألِدُ؟

﴿قَالُوا كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ..﴾ [٣٠]

أي كما قلنا لك [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٥٥]، وليس هذا من عندنا ﴿إِنَّهُ هُوَ الحَكِيمُ﴾ في تدبيره ﴿العَلِيمُ﴾ أي بمصالح خلقه وبما كان وبما هو كائن.

﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أيُّها المُرْسَلُونَ﴾ [٣١]

قال إبراهيم لضيفه: ما شأنكم يا أيها، وحُذِفت (يا)، كما يقال: زيدُ أقبلْ، و ﴿أيّ﴾ نداء مفرد، وهو اسم تام ﴿المُرْسَلُونَ﴾ من نعته.

﴿قَالُوا إنَّا أرْسِلْنَا إلَى قَوْم مُجْرِمِينَ﴾ [٣٢]

أي قد أجرموا بالكفر، ويقال: جَرَمُوا، إلاّ أنّ أجْرَموا بالألف أكثر.

﴿لِنُرْسِلَ عَلَيهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِين﴾ [٣٣]

أي لنمطر عليهم.

﴿مُسَوَّمَةً..﴾ [٣٤]

في معناه قولان: أهل التأويل على أنّ معناه مُعلَّمةً [معاني القرآن وإعرابه: ٥/٥٦]. قال ابن عباس: يكون الحجر أبيض وفيه نقطة سوداء ويكون الحجر أسود وفيه نقطة بيضاء. والقول الآخر أن يكون معنى مُسَوَّمة مُرسَلَةً من سَوَّمتُ الإبلَ ﴿لِلْمُسْرِفِينَ﴾ أي للمتعدين لأمر الله جلّ وعزّ.

﴿فَأخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ المُؤْمِنِينَ..﴾ [٣٥]

كناية عن القرية، ولم يتقدم لها ذكر؛ لأنه قد عرف المعنى، ويجوز أن يكون كناية عن الجماعة.

﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْت مِنَ المُسْلِمِينَ﴾ [٣٦]

فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾ وَفِى مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ
إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ
﴿٤٠﴾ وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَىْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾

قال مجاهد: لوط ﷺ وابنتاه لا غير.

﴿وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ العَذَابَ الأَلِيمَ﴾ [٣٧]

قول الفرّاء [معاني القرآن: ٣/٨٧]: إنّ ﴿في﴾ زائدة. والمعنى: ولقد تركناها آية، ومثله عنده ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ﴾ [طه: ٧] وهذا المتناول البعيد مُستَغْنى عنه، قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٥/٥٦]: ولقد تركنا في مدينة قوم لوط عليه السلام آية للخائفين.

﴿وفي موسى..﴾ [٣٨]

أي وفي موسى آيةٌ واعتبار ﴿إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَان مُبِين﴾ بحجة بيّنة يتبيّنُ من رآها أنها من عند الله سبحانه. قال قتادة: بسلطان مُبين أي بعذر مبين.

﴿فتَوَلَّى..﴾ [٣٩]

فأعرض عن ذكر الله وأدبر ﴿بِرُكْنِهِ﴾ فيه قولان قال أهل التأويل: المعنى بقومه، قال ذلك مجاهد وقتادة، وقال ابن زيد: بجماعته. والقول الآخر حكاه الفرّاء [معاني القرآن: ٣/٨٧] ﴿بركنه﴾: بنفسه، قال: وحقيقة ركنه في اللغة جانبه الذي يتقوّى به ﴿وَقَالَ سَاحِرٌ أوْ مَجْنُونٌ﴾ على إضمار مبتدأ. وأبو عبيدة يذهب إلى أن [أو] بمعنى الواو، قال: وهذا تأويل عند النحويين الحذّاق خطأ وعكس المعاني، وهو مستغنى عنه ولا ومعناها، وقد أنشد أبو عبيدة لجرير [ديوانه: ٦٦]:

أثَعْلَبَةَ الفَوارِسِ أو رِياحاً عَدَلْتَ بِهِمْ طُهَيَّةَ والخِشَابَا

فهذا أيضاً على ذاك محمول.

﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ..﴾ [٤٠]

عطف على الهاء ﴿فَنَبَذْنَاهُمْ فِي اليَمِّ﴾ أي فالقيناهم في البحر ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ والأصل مُلْيَم أُلقيت حركة الياء على اللام إتباعاً.

﴿وَفِي عَادٍ إذْ أرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ العَقِيمَ..﴾ [٤١]

أي وفي عاد آية، والمعنى معقومة فلذلك حُذفت الهاء.

﴿مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ..﴾ [٤٢]

حُذفت الواو من تَذَرُ لأنها بمعنى تَدَع، وحُذفت من يَدَعُ؛ لأنّ الأصل فيها يُودَعُ فوقعت الواو بين ياء وكسرة فحُذفت ﴿إلاَّ جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ﴾ قال الفرّاء [معاني القرآن: ٣/٨٨]: الرميم:

﴿وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٤٦﴾﴾

النبت إذا يبس وديس. وقال محمد بن يزيد: أصل الرميم العظم البالي والمتقادم، ويقال له: رِمّةٌ.

﴿وَفِي ثَمُودَ..﴾ [٤٣]

أي آية ﴿إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ﴾ زعم الفرّاء [معاني القرآن: ٨٨/٣] أن الحين ههنا ثلاثة أيام، وذهب إلى هذا؛ لأنه قيل لهم: تمتعوا في داركم ثلاثة أيام.

﴿فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ..﴾ [٤٤]

أي غَلَوا وتركوا أمر ربّهم ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ﴾ ويُروى عن عمر بن الخطاب رحمه الله أنه قرأ: ﴿فأَخَذَتْهم الصَّعْقَةُ﴾ وإسناده ضعيف لأنه لا يُعرَف إلاّ من حديث السُّدّي، ويدلّك على أن الصاعِقَة أولى قوله جلّ وعزّ: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ﴾ [الرعد: ١٣] فهذا جمع صاعقة وجمع صعْقة صعَقات وصِعاق ﴿وَهُمْ يَنْظُرونَ﴾ قيل: المعنى: ينتظرون ذلك لأنهم كانوا ينتظرون العذاب لمّا تغيّرت ألوانهم في الأيام الثلاثة.

﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا مِن قِيَامٍ..﴾ [٤٥]

أي نهوض بالعقوبة. قال الفرّاء [معاني القرآن: ٨٨/٣]: ﴿من قيام﴾ أي ما قاموا بها، وأجاز في الكلام من إقامة كأنه تأوّله بمعنى: ما استطاعوا أن يقوموا بها. وزعم أن ﴿مِنْ قِيامٍ﴾ مثل ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ [نوح: ١٧] وما ﴿كانوا مُنْتَصِرينَ﴾ أي ما كانوا يقدرون على أن يستفيدوا ممّن عاقبهم. وقال قتادة في معنى ﴿وما كانوا منتصرين﴾ وما كانت لهم قوة يمتنعون بها من العقوبة.

﴿وَقَوْمُ نُوحٍ مِن قَبْلُ..﴾ [٤٦]

قراءة أهل المدينة وعاصم، وقرأ أبو عمرو والأعمش وحمزة والكسائي ﴿وقومِ نوحٍ﴾ بالخفض معطوفاً على ﴿وفي ثمود﴾، والمعنى في الخفض: وفي قوم نوح آية وعبرة. والنصب من غير جهة فللفرّاء [معاني القرآن: ٨٨/٣، ٨٩] فيه قولان، وبعدهما ثالث عنه أيضاً وهما أن يكون التقدير: فأخذتهم الصاعقة وأخذت قوم نوح، والتقدير الثاني أن يكون التقدير: وأهلكنا قوم نوح، والثالث الذي بعدهما أن يكون التقدير: واذكروا قوم نوح. قال أبو جعفر: ورأيت أبا إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٥٧/٥] قد أخرج قوله هذا الثالث، وفيه من كلامه: وليس هذا بأبغض إليّ من الجَوابيْن، وهو يتعجّب من هذا ويقول: دلّ بهذا الكلام على أنّ الأجوبة الثلاثة بغيضة إليه. قال: وفي هذه الآية قول رابع حسنٌ يكون ﴿وقومَ نوحٍ﴾ معطوفاً على ﴿فأخذناهُ وجُنودَه فَنبذناهُم في اليمّ﴾ لأن معناه فأغرقناهم وأغرقنا قوم نوح.

وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْي۟دٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ فَفِرُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۖ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ وَلَا تَجْعَلُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۖ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾

فأما القراءة بالنصب فهي البيّنة عند النحويين سوى من ذكرنا ممن قرأ بغيرها، فاحتجّ أبو عبيد للنصب بأنه قبلَهُ فيما كان مخفوضاً من القصص كلّها بيان ما نَزَلَ بهم نحو ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ العَقِيمَ﴾ وليس هذا في قوم نوح، فدلّ هذا على أنه ليس معطوفاً على الخفض لأنه مخالف له. قال: فكيف يكون ﴿وفي قومِ نوحٍ﴾ ولا يذكر ما نَزَلَ بهم؟ وقال غيره: أيضاً العرب إذا تباعد ما بين المخفوض وما بعده لم يعطِفوه عليه ونصبوه قال الله جلّ وعزّ: ﴿وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [هود: ٦٠] ولا نعلم أحداً خفض، وقال جلّ وعزّ: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾ [هود: ٧١] فرفع أكثر القرّاء ولم يعطفوه على ما قبله، وحجة ثالثة ذكرها سيبويه وهي أن المعطوف إلى ما هو أقرب إليه أولى، وحكى: خَشنْتُ بصَدْرِهِ وصَدرِ زَيد، وأن الخفض أولى لقربه فكذا هذا فأخذتهم الصاعقةُ وأخذتْ قوم نوح أقرب من أن تردّه إلى ثمود ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ﴾ نعت لقوم أي خارجين عن الطاعة.

﴿وَالسَّماءَ..﴾ [٤٧]

نصب بإضمار فعل أي وبنينا السماء ﴿بنَيناها بأيد﴾ روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿بأيد﴾ بقوة [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٥٧، ومعاني القرآن للفراء: ٣/ ٨٩].

﴿وَالأرضَ فَرَشْناهَا..﴾ [٤٨]

بإضمار أيضاً ﴿فَنِعْمَ المَاهِدُونَ﴾ رفع بنِعْمَ. والمعنى: فنعم الماهدون نحن ثم حَذَفَ.

﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْء خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ..﴾ [٤٩]

قيل: التقدير ومن كلّ شيء خَلَقْنا خَلْقَنا زوجين. قال مجاهد: في الزوجين: الشقاء والسعادة، والهدى والضلالة، والإيمان والكفر. وقال ابن زيد: الزوجان: الذكر والأنثى. وجمعهما الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٨٩] فقال: الزوجان من الحيوان الذكر والأُنثى ومن غيرهم الحلو والحامض وما أشبه ذلك.

﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ أي فتعتبرون وتعلمون أنّ العبادة لا تصلح إلاّ لمن خلق هذه الأشياء.

﴿فَفِرُّوا إِلَى اللهِ..﴾ [٥٠]

أي إلى طاعته ورحمته من معصيته [معاني القرآن للفراء: ٣/ ٨٩] وعقابه ﴿إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ أي مخوف﴾ عقابه مَنْ عصاه.

﴿وَلا تَجْعَلُوا مَعَ اللهِ إِلَهاً آخَرَ..﴾ [٥١]

كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا۟ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَاصَوْا۟ بِهِۦ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾

أي معبوداً آخر إذا كانت العبادة لا تصلح إلاّ له ﴿إِنّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ أي أخوّف من عَبَدَ غيره عذابه وجاء ﴿إِنّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ مرّتين، وليس بتكرير؛ لأنه خوّف في الثاني مَن عَبَدَ غير الله جلّ وعزّ، وفي الأول مَنْ لم يفرّ إلى طاعة الله ورحمته، فهذا قد يكون للموحّدين.

﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إلاّ قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ..﴾ [٥٢]

تكون الكاف في موضع رفع أي الأمر كذلك، ويجوز أن تكون في موضع نصب بمعنى: كذلك فَعلَ الذين من قبل قريش ما أتاهم من رسول إلاّ قالوا له هذا.

﴿أَتَوَاصَوْا بِهِ..﴾ [٥٣]

أي هل أوصى بعضهم بعضاً بهذا ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ المعنى: لم يتواصوا به، بل هم قوم طغوا واعتدوا فخالفوا أمر الله جلّ وعزّ ونهيه.

﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ..﴾ [٥٤]

قال مجاهد: أي أعرضْ، والتقدير: أعرض عنهم حتى يأتيك أمرنا فيهم، فأتاه الأمر بقتالهم ﴿فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾ أي لا تلحقك لائمة من ربك جلّ وعزّ في تفريط كان منك في إنذارهم فقد أنذرتهم وبلّغتهم.

﴿وَذَكِّرْ..﴾ [٥٥]

أي عِظهم ﴿فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ويجوز ينفع لأن الذكرى والذكر واحد.

﴿وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إلاّ لِيَعْبُدُونِ..﴾ [٥٦]

قيل: يراد ههنا المؤمنون خاصة. واحتجّ صاحب هذا القول بأنه يلي المؤمنين فأنْ يكون الضمير يليهم أولى. ومعنى هذا يروى عن زيد بن أسلم قال: وهذا مذهب أكثر أصحاب الحديث، وقال القتبي: هو مخصوص فهذا هو ذلك القول إلاّ أن العبارة عنه ليست بحسنة. وقيل في الآية: ما رُوِيَ عن ابن عباس أنّ العبادة ههنا الخضوع والانقياد، وليس مسلم ولا كافر إلاّ وهو خاضع لله جلّ وعزّ، منقاد لأمره طائعاً أو كارهاً فيما جبلهُ عليه من الصحةِ والسقم والحسن والقبح والضيق والسعة.

﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ..﴾ [٥٧]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴿٥٩﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾﴾

﴿ما﴾ في موضع نصب و﴿مِنْ﴾ زائدة للتوكيد ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ﴾ حُذفت النون علامة للنصب، وحذفت الياء لأن الكسرة دالّة عليها، وهو رأس آية فَحَسُنَ الحذف.

﴿إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ. .﴾ [٥٨]

أي الرزّاق خلقه المتكفّل بأقواتهم ﴿ذُو القُوَّةِ المَتِينُ﴾ بالرفع قرأ به من تقوم بقراءته الحجّة على أنه نعت للرزّاق ولذي القوة، أو على أنه خبر بعد خبر، أو على إضمار مبتدأ أو نعت لاسم ﴿إنّ﴾ على الموضع. وروى ابن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿المتين﴾: الشديد. وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش ﴿ذُو القُوَّةِ المَتِينِ﴾ [معاني القرآن للفراء: ٣/ ٩٠] بالخفض على النعت للقوة. وزعم أبو حاتم أن الخفض على قرب الجوار. قال أبو جعفر: والجوارُ لا يقع في القرآن ولا في كلام فصيح، وهو عند رؤساء النحويين غلط ممن قاله من العرب. ولكن القول في قراءة من خفض أنه تأنيث غير حقيقي. والتقدير فيه عند أبي إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٥٩]: ذو الاقتدار المتين؛ لأن الاقتدار والقوة واحد، وعند غيره بمعنى ذو الإبرام المتين.

﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوباً. .﴾ [٥٩]

اسم ﴿إنّ﴾ ﴿مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ﴾ نعت ﴿فَلا يَسْتَعْجِلُونِ﴾ أي به.

﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا. .﴾ [٦٠]

رفع بالابتداء، ويجوز النصب أي ألزمهم الله ويلا ﴿مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ أي يوعدون فيه بنزول العذاب.

٥٢ ـ سورة الطُور

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝٢ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ۝٣ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ۝٤ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ۝٥ وَٱلْبَحْرِ
ٱلْمَسْجُورِ ۝٦ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ۝٧ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ۝٨﴾

شرح إعراب سورة الطور

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَالطُّورِ﴾ [١]

خُفض بواو القَسَم.

﴿وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ﴾ [٢]

واو عطف، وليست واو قَسَم. قال الضحّاك وقتادة: **﴿مسطور﴾** مكتوب. وأجاز النحويّون: مصطور تُقلب السين صاداً تقريباً إلى الطاء.

﴿فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ﴾ [٣]

من صلة مسطور أي كتب في رق به، وقال الراجز:

إنّــــي وأســـــطـــــار سُــــطِـــــرْنَ سَــــطْـــــرا

[ديوان رؤبة: ١٧٤]

﴿وَالبَيْتِ المَعْمُورِ﴾ [٤]

عطف، أي المعمور بمن يدخله، يقال: عَمَرَ المَنزِلُ فهو عامر، وعمرته فهو معمور، وإن أردت مُتعدي عمرَ المنزلُ قُلتَ: أعمرتُهُ.

﴿وَالسَّقْفِ المَرْفُوعِ﴾ [٥]

معطوف.

﴿وَالبَحْرِ المَسْجُورِ﴾ [٦]

وكذا **﴿وَالبَحْرِ المَسْجُورِ﴾** وجواب القَسَم.

﴿إنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾ [٧]

يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى خَوْضٍ يَلْعَبُونَ
﴿١٢﴾ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾ أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا
تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓا۟ أَوْ لَا تَصْبِرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾

قال قتادة: أي يوم القيامة أي حالٌّ بالكافرين.

﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْراً..﴾ [٩]

وروى ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال: تَحرّكاً. قال أبو جعفر: يقال: مارَ الشيءُ إذا دار [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٦١] و[معاني القرآن للفراء: ٣/ ٩١]، ويُنشَدُ بيتُ الأعشى [ديوانه: ٥٥]:

كأنّ مِشيَتَها من بَيْتِ جارتِها مَورُ السَّحابةِ لا رَيثٌ ولاَ عَجَلُ

ويُروَى عن ابن عباس: تمور: تشقَّق.

﴿وَتَسِيرُ الجِبَالُ..﴾ [١٠]

أي من أمكنتها **﴿سَيْراً﴾**.

﴿فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ [١١]

دخلت هذه الفاء لأن في الكلام معنى المجازاة، ومثله فالكَلِمُ اسم وفعل وحرف جاء لمعنى فالتقدير إذا انتبهت له فهو كذا وكذا الآية التقدير فيها: إذا كان هذا فويل يومَئذ للمكذّبين.

﴿الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ..﴾ [١٢]

أي في فتنة واختلاط يلعبون أي غافلين عما يراد بهم، و**﴿الذين﴾** في موضع خفض نعت للمكذّبين.

﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعّاً..﴾ [١٣]

نُصب يوم على البدل من يومئذ. وروى قابوس عن أبيه عن ابن عباس **﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعّاً﴾** قال: يُدفَعُ في أعناقهم حتى يردّوا إلى النار.

﴿هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ [١٤]

أي يقال لهم فحذَفَ هذا.

﴿اصْلَوْهَا..﴾ [١٦]

أي قاسوا حرّها وشدّتها **﴿فَاصْبِرُوا أَوْ لا تَصْبِرُوا﴾** أي على ألمها وشدّتها **﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ﴾** مبتدأ، أي سواء عليكم الصبر والجزع [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٦٢] **﴿إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾**.

إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟
هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ
ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ۚ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾

﴿إنَّ المُتَّقِينَ..﴾ [١٧]

أي الذين اتقوا الله جلّ وعزّ في اجتناب معاصيه وأداء فرائضه **﴿فِي جَنَّات وَنَعِيم﴾** في موضع خبر **﴿إنّ﴾**.

﴿فَاكِهِينَ..﴾ [١٨]

على الحال [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٦٣]. ويجوز الرفع في غير القرآن على أنه خبر **﴿إنّ﴾** **﴿بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ﴾** بما أعطاهم ورزقهم **﴿وَوَقَاهُمْ﴾** والمستقبل منه معتلّ من جهتين من فائه ولامه. قال أبو جعفر: فأمّا اعتلاله من فائه فإنّ الأصل فيه: يُوقِيهِ، حُذِفت الواو لأنها بين ياء وكسرة، واعتلاله من لامه لأنها سكنَت في موضع الرفع ولثقل الضمة فيها.

﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [١٩]

والتقدير: يقال لهم: **﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾** ونصبُ **﴿هنيئاً﴾** على المصدر ومعناه: بلا أذى ولا غم ولا غائلة تلحقكم في أكلكم ولا شربكم [معاني القرآن وإعرابه: ٥/٦٣].

﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُر مَصْفُوفَة..﴾ [٢٠]

﴿متكئين﴾ نصب على الحال **﴿على سرر مصفوفة﴾** جمع سرير، ويجوز **﴿سُرَر﴾** لثقل الضمّة **﴿مصفوفة﴾** نعت **﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُور عِين﴾** أي قَرَنَّاهُم بِهِنّ. قال أبو عبيدة: الحَوَرُ شِدّة سَوادِ سواد العين وشدّة بياض بياض العين. قال أبو جعفر: الحَورُ في اللغة البياض، ومنه الخبز الحُوّاريّ، و**﴿عِين﴾** جمع عيناء وهو على فُعْل أُبدل من الضمة كسرة لمجاورتها الياء.

﴿وَالَّذِينَ﴾ [٢١]

مبتدأ **﴿آمَنُوا﴾** صلته **﴿وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَان﴾** داخل معه في الصلة **﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾** خبر الابتداء. وهذه القراءة مأثورة عن عبدالله بن مسعود، وهي متصلة الإسناد من حديث المفضّل الضبّي عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبدالله بن مسعود أنه رد على رجل **﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَان أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾** بالتوحيد فيهما جمعياً مقدار عشرين مرة وهذه قراءة الكوفيين؛ وقرأ الحسن وأبو عمرو **﴿ذُرّيّاتهم﴾** بالجمع فيها جميعاً. وقرأ المدنيون **﴿واتبعتهم ذرّيتهم بإيمان ألحقنا بهِمْ ذرّيّاتهِمْ﴾** [معاني القرآن للفراء: ٣/٩١، ٩٢].

والمعاني في هذا متقاربة وإن كان التوحيد القلب إليه أميل لما رُوي عن عبدالله بن

وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ (٢٢) يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ (٢٣) ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ
غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ (٢٤) وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (٢٥) قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ
(٢٦) فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ (٢٧)

مسعود، وعن ابن عباس وقد احتج أبو عُبَيد للتوحيد بقوله جلّ وعزّ: ﴿مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ﴾ [مريم: ٥٨] ولا يكون أكثر من ذريّة آدم عليه السلام قال: وهذا إجماع فسبيل المختلف فيه أن يُرَدّ إليه ﴿وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ يقال: أَلَتَهُ يأْلِتُهُ ولاتَهُ يَليتُهُ اذا نقصه [معاني القرآن للفراء: ٣/ ٩٢] و﴿مِنْ﴾ في ﴿عملهم﴾ للتبعيض وفي ﴿من شيء﴾ بمعنى التوكيد ﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ مبتدأ وخبره أي كل إنسان مُرتَهَن بما عمل لا يؤخَذ أحد بذنب أحد.

﴿وأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ..﴾ [٢٢]

وهم هؤلاء المذكورون ﴿وَلَحْم مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ أي يشتهونه، وحُذِفت الهاء لطول الاسم.

﴿يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأساً لا لَغْوٌ فِيهَا وَلا تَأْثِيمٌ..﴾ [٢٣]

هذه قراءة أهل الحَرَمين وأهل المِصْرين إلاّ أبا عمرو ويروى عن الحسن ﴿لا لغوَ فيها ولا تأثيمَ﴾. فالرفع من جهتين: إحداهما أن يكون ﴿لا﴾ بمنزلة ﴿ليس﴾. والأُخرى أن تُرفَع بالابتداء [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٦٣، ٦٤]، وشبّهه أبو عبيد بقوله جلّ وعزّ: ﴿لا فيها غولٌ﴾ واختار الرفع. قال أبو جعفر: وليس يُشبهُه عند أحد من النحويين عَلِمته؛ لأنك إذا فصلت لم يجز إلاّ الرفع، وكذا ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ [الصافات: ٤٧] وإذا لم تفصل جاز الرفع والنصب بغير تنوين فكذلك ﴿لا لَغْوٌ فيها ولا تأثيم﴾ ولو كانا كما قال: واحداً لم يجز ﴿لا لَغوَ فيها ولا تأثيم﴾، وقد قرأ به أبو عمرو بن العلاء وهو جائز حَسن عند الخليل وسيبويه وعيسى بن عمر والكسائي والفرّاء ونصبه على التبرية عند الكوفيين. فأما البصريون فإنهم جعلوا الشيئين شيئاً واحداً.

﴿وَيَطُوفُ عَلَيهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ..﴾ [٢٤]

أي في الصفاء ﴿مَكْنُونٌ﴾ فهو أصفى له وأخلص بياضاً.

﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْض يَتَسَاءَلُونَ..﴾ [٢٥]

روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس: قال: هذا عند النفخة الثانية.

﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ..﴾ [٢٦]

خبر كان أي قبل هذا وجُعِلت ﴿قبلُ﴾ غاية فضمّت.

﴿فَمَنَّ اللهُ عَلَينَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ..﴾ [٢٧]

منّ الله عليهم بغفران الصغائر وترك المحاسبة لهم بالنعم المستغرقة للأعمال، كما رُوِيَ

إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَـٰمُهُم بِهَـٰذَآ ۚ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾

عن النبي ﷺ : «**لا يدخل أحدُ الجنة بعملِهِ**» قيل: ولا أنت يا رسول الله قال: «**ولا أنا إلاّ أن يتغمّدني الله منه برحمة**» [خ: ٦٤٦٤، م: ٧٠٥٣، جه: ٤٢٠١].

﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ. .﴾ [٢٨]

هذه قراءة أبي عمرو وعاصم والأعمش وحمزة، وقرأ أبو جعفر ونافع والكسائي [معاني القرآن للفراء: ٣/ ٩٣] **﴿أنَّهُ هو البَرّ الرحيم﴾** قال أبو جعفر: والكسرُ أبين لأنه إخبار بهذا فالأبلغ أن يُبتدأ، والفتح جائز ومعناه: ندعوه لأنه أو بأنه. وقد عارض أبو عبيد هذه القراءة بالفتح لأنه اختار الكسر ولأن معناها: ندعوه لهذا، وهذه المعارضة لا تُوجِب منع القراءة بالفتح لأنهم يدعونه لأنه هكذا. وهذا له جلّ وعزّ دائم لا ينقطع. فنظير هذا لبَّيك أنَّ الحَمْدَ والنِعْمةَ لك، بفتح أن وكسرها. وروى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس **﴿إنَّه هو البَرّ الرحيم﴾** قال: **اللطيف بعباده، وقال غيره: الرحيم بخلقه ولا يعذّبهم بعد التوبة.**

﴿فذَكِّرْ فَمَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ. .﴾ [٢٩]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٦٤]: أي لستَ تقول قول الكُهّان **﴿وَلا مَجْنُونٍ﴾** عطف على بكاهن، ويجوز النصب على الموضع في لغة أهل الحجاز، ويجوز الرفع في لغة بني تميم على إضمار مبتدأ.

﴿أمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ. .﴾ [٣٠]

على إضمار مبتدأ **﴿نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ المَنُونِ﴾** قال أبو جعفر: قد ذكرناه.

﴿قُلْ تَرَبَّصُوا. .﴾ [٣١]

أي تمهّلوا وانتظروا **﴿فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ﴾** حتى يأتي أمر الله جلّ وعزّ فيكم.

﴿أمْ تَأْمُرُهُمْ أحلامُهُمْ بِهَذا. .﴾ [٣٢]

قال ابن زيد: كانوا في الجاهلية يُسمَّون أهل الأحلام فالمعنى أم تأمرهم أحلامهم بأن يعبدوا أوثاناً صُمّاً بُكماً، وقيل: أم تأمرهم أحلامهم أن يقولوا لمن جاءهم بالحق والبراهين والنهي عن المنكر والأمر بالمعروف شاعر نتربّص به ريبَ المنون. وزعم الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٩٣] أنّ الأحلام ههنا العقول والألباب **﴿أمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾** أي لم تأمرهم أحلامهم بهذا بل جاوزوا الإيمان إلى الكفر.

أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَۜيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ۖ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾

﴿أمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَل لا يُؤمِنُونَ..﴾ [٣٣]

أي ليس يأتون ببرهان أنه تَقوّل واختلقه، بل لا يصدّقون والكوفيون يقولون: إنّ ﴿بل﴾ لا تكون إلاّ بعد نفي، فهم يحملون الكلام على هذه المعاني فإن لم يجدوا ذلك لم يجيزوا أن يأتي بعد الإيجاب.

﴿فَلْيَأتوا بِحَدِيث مِثْلِهِ إنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ [٣٤]

أي إن كانوا صادقين في أنه تقوّله فهم أهل اللسان واللغة فليأتوا بقرآن مثله [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٦٥].

﴿أمْ خُلِقُوا مِنْ غَيرِ شَيْء..﴾ [٣٥]

وفيه أجوبة فمن أحسنها: أم خُلقوا من غير أب ولا أمّ فيكونوا حجارة لا عقول لهم يفهمون بها. وقيل: المعنى: أم خُلقوا من غير صانع صَنَعَهُم فهم لا يقبلون من أحد ﴿أمْ هُمُ الخَالِقُونَ﴾ أي هم الأرباب، فللربّ الأمر والنهي.

﴿أمْ خَلَقُوا السَّموَاتِ وَالأرْضَ..﴾ [٣٦]

أي هل هم الذين خلقوا السّمَوَات والأرض فلا يقرّوا بمن لا يُشبِهُهُ شيء ﴿بَل لا يُوقِنُونَ﴾ قيل: المعنى: لا يعلمون ولا يستدلّون، وقيل: فِعْلُهم فِعْلُ من لا يعلم. ومن أحسن ما قيل فيه أنّ المعنى: لا يوقنون بالوعيد وما أعدّ الله جلّ وعزّ من العذاب للكفّار يوم القيامة فهم يكفرون ويعصون لأنهم لا يوقنون بعذاب ربّهم.

﴿أمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ..﴾ [٣٧]

أي فيستغنوا بها ﴿أمْ هُمُ المُسَيْطِرُونَ﴾ روى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: المسيطرون المُسَلَّطون: والمسيطر في كلام العرب المتجبّر المتسلط المستكبر على الله جلّ وعزّ، مشتقّ من السطر كأنه الذي يخطر على الناس منعه مما يريد. وأصله السين ويجوز قلب السين صاداً [معاني القرآن للفراء: ٣/٩٣]؛ لأن بعدها طاء [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٦٦]، وعلى هذا السواد في هذا الحرف.

﴿أمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ..﴾ [٣٨]

أي يستمعون فيه الوحي من السماء فيدّعون أنّ الذي هم عليه قد أُوحيَ به ﴿فَلْيَأتِ

أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ وَإِن يَرَوْا۟ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُوا۟ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾

مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ أي بحجّة بيّنة كما أتى بها النبي ﷺ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٦٧].

﴿أَمْ لَهُ البَنَاتُ وَلَكُمُ البَنُونَ..﴾ [٣٩]

كما تقولون، فتلك قسمة جائرة.

﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجراً فَهُمْ مِنْ مَغْرَم مُثْقَلُونَ..﴾ [٤٠]

مغرم مصدر أي أم تسألهم مالا فهم من أن يغرموا شيئاً مُثقلُون أي يثقل ذلك عليهم.

﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الغَيْبُ..﴾ [٤١]

أي هم لا يعلمون الغيب فكيف يقولون: لا نؤمن برسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق، ويقولون: شاعرٌ نتربّص به ريب المنون **﴿فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾** أي يكتبون للناس من الغيب ما أرادوا، ويخبرونهم به.

﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْداً..﴾ [٤٢]

أي احتيالا على إذلال النبي ﷺ وإهلاكه وعلى المؤمنين **﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ المَكِيدُونَ﴾** أي المُذَلّون المُهلَكون الصائرون إلى عذاب الله جلّ وعزّ.

﴿أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيرُ اللهِ..﴾ [٤٣]

أي معبود يستحقّ العبادة **﴿سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾** أي تنزيهاً لله جلّ وعزّ مما يعبدونه من دونه.

﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسفاً مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطاً..﴾ [٤٤]

جمع كسفة مثل سدرةِ وسدْر. روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس كسفاً قال: يقول: قِطَعاً [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٦٧].

﴿يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ﴾ على إضمار مبتدأ أي يقولوا: هذا الكسف سحاب مركوم.

﴿فَذَرهُمْ﴾ [٤٥]

مِن يَذَرُ، حُذِفت منه الواو وإنّما تُحذَف من يَفعلُ لوقوعها بين ياء وكسرة أو من يفعل إذا كان فيه حرف من حروف الحلق وليس في **﴿يَذَرُ﴾** من هذا شيء يوجب حذف الواو، وقال أبو الحسن بن كيسان: حُذِفت منه الواو لأنه بمعنى يدعُ فاتّبعَهُ **﴿حَتَّى يُلاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾** وقرأ الحسن وعاصم **﴿يَصعَقُونَ﴾** قال الحسن: أي يُماتون، وحكى الفرّاء [معاني القرآن:

يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴿٤٩﴾

٩٤/٣] عن عاصم ﴿يَصعِقُونَ﴾ وهذا لا يُعرَفُ عنه قال: يقال: صعِقَ يصعَقُ، وهي لغة معروفة كما قرأ الجميع ﴿يصعقون﴾ في قوله: ﴿فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَٰوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ﴾ [الزمر: ٦٨] ولم يقرؤوا فصُعِقَ، ويقال: صُعِقَ يُصعَقُ، وأصعَقُ مُتعدِّي صَعِقَ.

﴿يَوْمَ لا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً﴾ [٤٦]

بدل من اليوم الأول ﴿وَلا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ أي ولا يستقيد لهم أحد، ممن عاقبهم ولا يمنع منهم.

﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَاباً دُونَ ذَلِكَ..﴾ [٤٧]

أجلّ ما قيل فيه إسناداً ما رواه أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٦٨/٥] عن البراء ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَاباً دُونَ ذَلِكَ﴾ قال: عذاب القبر. وقال ابن زيد: المصائب في الدنيا، ومعنى ﴿دون ذلك﴾ دُونَ يوم يُصعَقُونَ وهو يوم القيامة ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾ أي لا يعلمون أنهم ذائقو ذلك العذاب، وقيل: فِعلُهم فِعْلُ من لا يعلمُ.

﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ..﴾ [٤٨]

أي لحكمه الذي قضى عليك، وامضِ لأمره ونهيه، وبلّغ رسالته ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ أي نراك ونرى عملك ونحوطك ونحفظك، وجُمعت عينٌ على أعيُن، وهي مثلُ بَيْت، ولا يقال: أبيُت لثقل الضمة في الياء إلاّ أن هذا جاء في عين؛ لأنها مؤنثة. وأفعُلٌ في جمع المؤنث كثير، قالوا: شَمالٌ أشمُلٌ وعِناقٌ أعنُق. وقد قيل: أعيان كأبيات.

﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ في معناه أقوال فقول الضحّاك، إنّ معناه حين تقوم إلى الصلاة [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٦٨/٥] بعد تكبيرة الإحرام، تقول: سُبحَانَكَ اللّهمّ وبحَمدِكَ تبَارَكَ اسمُكَ وتعالى جَدُّكَ، وقيل: التسبيح ههنا تكبيرة الإحرام التي لا تتمّ الصلاة إلاّ بها، لأن معنى التسبيح في اللغة تنزيه الله جلّ وعزّ من كل سوء نَسَبه إليه المشركون وتعظيمه، ومَنْ قال: الله أكبر فقد فعل هذا، وقول ثالث يكون المعنى: حين تقوم من نومك، ويكون هذا عند القائلة يعني صلاة الظهر؛ لأن المعروف من قيام الناس من نومهم إلى الصلاة إنما هو من صلاة الفجر، وصلاة الظهر وصلاة الفجر مذكورة بعد هذا. فأما قول الضحّاك: إنه في افتتاح الصلاة فبعيد لاجتماع الحجة؛ لأن الافتتاح في الصلاة غير واجب ولو أَمَرَ الله جلّ وعزّ به لكان واجباً إلاّ أن تقومَ الحجة أنه على الندب والإرشاد.

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ..﴾ [٤٩]

....

قال ابن زيد: صلاة العشاء، وقال غيره: صلاة المغرب والعشاء ﴿وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾ فيه قولان: أحدهما أنه لركعتي الفجر، وقال الضحّاك وابن زيد: صلاة الصبح، قال: وهذا أولى؛ لأنه فرضٌ من الله تعالى. ونَصَبَ ﴿وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾ على الظرف أي وسبّحه وقت إدبار النجوم، كما: أنا آتِيكَ مَقْدَمَ الحاجّ، ولا يجوز أنا آتيك مَقْدَمَ زيد، إنما يجوز هذا فيما عُرِفَ. وهذا قول الخليل وسيبويه.

٥٣ ـ سورة النّجْم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦﴾

شرح إعراب سورة النجم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَالنَّجم. .﴾ [١]

﴿ما ضَلَّ صاحِبُكم. .﴾ [٢]

خُفض بواو القسم، والتقدير: وربِّ النجم. ﴿إِذَا هَوَى﴾ في موضع نصب أي حين هَوَى، وجواب القَسَم ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ. .﴾ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٦٩] أي ما زال عن القصد ﴿وَمَا غَوَى﴾ قيل: أي وما خاب فيما طلبه من الرحمة.

﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى. .﴾ [٣]

قيل: المعنى: وما ينطق فيما يُخبِرُ به من الوحي.

﴿إنْ هُوَ إلاَّ وَحْيٌ يُوحَى. .﴾ [٤]

ودلّ على هذا ﴿إِنْ هُوَ إلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾ أي ما الذي يخبر به إلاّ وحي يُوحَى. ويُوحى يَرجِعُ إلى الياء، ولو كان من ذوات الواو لتبع المستقبل الماضي.

﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ القُوَى. .﴾ [٥]

أي الأسباب، وحكى الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٩٤] أنه يقرأ ﴿شَدِيدُ القِوَى﴾ بكسر القاف؛ لأن فِعْلَة وفُعْلَة يتضارعان. قال قتادة: شديد القوى جبريل ﷺ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٧٠].

﴿ذُو مِرَّة. .﴾ [٦]

قال مجاهد: جبرائيل ﷺ ذو قوة. وقال ابن زيد: المِرَّةُ: القوة [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٧٠]، و[معاني القرآن للأخفش: ٢/ ٦٩٨]. وروى ابن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ذو مِرّة﴾ أي منظر حسن. قال أبو جعفر: حقيقة المِرَّةِ في اللغة اعتدال الخلق والسلامة من الآفات والعاهات، فإذا كان كذا كان قوياً ﴿فاستوَى﴾ قيل: فاعتدل بعد أن كان ينزل مُسرِعاً.

وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾

﴿وَهُوَ بِالأُفُقِ الأعْلَى..﴾ [٧]

في موضع الحال أي فاستوى عالياً. هذا قول من تجب به الحجّة من العلماء، والمعنى عليه، والإعراب يقوّيه. وزعم الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٩٥] أنّ المعنى: فاستوى محمد ﷺ وجبريل عليه السلام فجعل وهو كناية عن جبرئيل ﷺ وعطف به على المضمر. قال أبو جعفر: في هذا من الخطأ ما لا [يصح] به عطف على مضمر مرفوع لا علامة له، ومثله مررتُ بزيد جالساً وعمرٌو، ويُعطَفُ به على المضمر المرفوع، وهذا ممنوع من الكلام حتى يؤكّد المضمر أو يطول الكلام ثم شَبَّهَهُ بقول ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ﴾ [النمل: ٦٧] وهذا التشبيه غلطٌ من جهتين: إحداهما أنه قد طال الكلام ههنا وقام المفعول به مقام التوكيد. والجهة الأُخرى أنّ النون والألف قد عُطِفَ عليهما ههنا، وقولك: قمنا وزيدٌ أسهلُ من قولك: قام وزيدٌ، وأيضاً فليس المعنى على ما ذكر.

﴿ثُمّ دَنَا فَتَدَلّى..﴾ [٨]

شبَّهه الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٩٦] بقوله جلّ وعزّ: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ [القمر: ١] لأن المعنى: انشقّ القمر واقتربت الساعة. قال أبو جعفر: وهذا التشبيه غلط بيّنٌ؛ لأن حكم الفاء خلاف حكم الواو لأنها تدلّ على أن الثاني بعد الأول، فالتقدير: ثم دنا فزاد في القرب.

﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أدْنَى..﴾ [٩]

قال أبو جعفر: وهذا أيضاً مما يُشكِلُ في العربية لأن ﴿أو﴾ لا يجوز أن تكون بمعنى الواو لاختلاف ما بينهما، ولا بمعنى ﴿بل﴾ لما ذكرنا، وأن الاختصار يوجب غير ذلك فالتقدير: فكان بمقدار ذلك عندكم لو رأيتموه قدر قوسين أو أدنى، كما رُوِيَ عن ابن مسعود قال: فكان قدر ذراع أو ذراعين. قال أبو جعفر: القادُ والقِيدُ، والقابُ والقِيبُ، والقِدرُ والقَدْرُ.

﴿فأوْحَى إلَى عَبْدِهِ مَا أوْحَى..﴾ [١٠]

في معناه قولان: روى هشام الدستوائي عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال: عَبْدُهُ محمد ﷺ فتأوّل هذا على المعنى: فأوحى إلى عبده محمد ﷺ. والقول الآخر أن المعنى: فأوحى جبرائيل إلى محمد ﷺ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٧١] عبدالله، وهو قول جماعة من أهل التفسير منهم ابن زيد قال: وهذا أشبه بسياق الكلام لأن ما قبله وما بعده أخبار عن جبرائيل ﷺ ومحمد ﷺ فلا يخرج ذلك عنهما إلى أحد إلاّ بحجة يجب التسليم بها.

﴿مَا كَذَبَ الفُؤَادُ مَا رَأى..﴾ [١١]

هذه قراءة أكثر القرّاء، وقرأ الحسن وقتادة ويزيد بن القعقاع وعاصم الجحدري ﴿ما كَذَّبَ

﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝١٢ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣﴾

الفُؤادُ﴾ مشدّداً. التقدير في التخفيف: ما كذب فؤاد محمد محمداً فيما رآه، وحذفت في كما حذفت **﴿من﴾** في قوله جلّ وعزّ من **﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾** [الأعراف: ١٥٥]. لأنه مما يتعدى إلى مفعولين أحدهما بحرف. قال أبو جعفر: وهذا شرح بيّن ولا نعلم أحداً من النحويين بيّنهُ، ومن قرأ كذَّب فزعم الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٩٦] أنه يجوز أن يكون أراد صاحب الفؤاد. وأجاز أن يكون معنى **﴿ما كذب﴾** صَدّقَ. والقراءة بالتخفيف أبينُ معنى، وبالتشديد يبعد؛ لأن معناها: قَبِلَهُ وإذا قَبِلَهُ الفؤاد أي عِلمهُ فلا معنى للتكذيب. والقراءة بالتخفيف بيّنَةٌ أي صَدَقَهُ.

واختلف أهل التأويل في معنى **﴿مَا كَذَبَ الفُؤَادُ مَا رَأى﴾** فقال ابن عباس وجماعة معه: رأى ربّه جلّ وعزّ قال: وخصّ الله إبراهيم ﷺ بالخُلّةِ وموسى بالتكليم ومحمداً ﷺ بالرؤية كما جاء في الحديث عنه ﷺ: «**رأيتُ ربي جلّ وعزّ فقال: فيمَ يَختصِمُ المَلأُ الأعلى**». والقول الآخر قول ابن مسعود وعائشة رضي الله عنهما أنه رأى جبرائيل على صورته، وقد رفَعَهُ زِرٌّ عن عبدالله عن النبي ﷺ قال: «**رأيت جبرائيل على صورته، له ستّمائة جناح عند سِدرةِ المنتهى**» [خ: ٤٨٥٥، م: ٤٣٨، ت: ٣٠٦٨، ٣٢٧٨، حم: ١/ ٤٠٧]. وَرَفَعَتْه عائشة أيضاً عن النبي ﷺ ورَدّتْ على ابن عباس ما قاله.

﴿أَفْتَمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى. . ﴾ [١٢]

صحيحة عن النبي ﷺ وابن مسعود وابن عباس ومروية عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهي قراءة مسروق وأبي العالية ويحيى بن وثاب والأعمش وحمزة والكسائي، وبها قرأ النخعي غير أن أبا حاتم حكى أنه قال: لم يماروه وإنما جحدوه قال: وفي هذا طعن على جماعة من القرّاء تقوم بقراءتهم الحجة منهم الحسن وشُريح وأبو جعفر والأعرج وشيبة ونافع وأبو عمرو وابن كثير والعاصمان.

والقول في هذا أنهما قراءتان مستفيضتان قد قرأ بهما الجماعة غير أن الأُولى مَنْ ذكرناه من الصحابة. فأما أن يقال: لم يماروه فعظيم؛ لأن الله جلّ وعزّ قد أخبر أنهم قد جادلوا، والجدال هو المراء ولا سيما في هذه القصة، وقد مارَوهُ فيها حتى قالوا له: سِرتَ في ليلة واحدة إلى بيت المقدس فَصِفهُ لنا، وقالوا: لنا عِيرٌ بالشام فأخبرنا خَبَرَها، قال محمد بن يزيد: يقال مَرَاهُ بحقّهِ يَمرِيه إذا دفعه به ومنعه منه، قال و**﴿على﴾** بمعنى **﴿عن﴾**. قال أبو جعفر: وذلك معروف في اللغة، وقد ذكرنا أن لغة بني كعب بن ربيعة: رضي الله عليك أي عنك.

﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخرَى. . ﴾ [١٣]

أحسن ما قيل فيه وأصحّه أن الضمير يعود على شديد القوى، كما حدّثنا الحسن بن غُلَيْب

﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾﴾

قال: حدّثنا محمد بن سوَّار الكوفي قال: حدّثنا عبدة بن سليمان عن سعيد عن أبي معشر عن إبراهيم عن مسروق قال: قالت عائشة رضي الله عنها: ثلاث من قال واحدة منهنّ فقد أعظم على الله جلّ وعزّ الفِرْية: من زعم أنه يعلم ما في غد فقد أعظم الفِرية على الله ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ [لقمان: ٣٤]، ومن زعم أن محمّداً ﷺ كتم شيئاً من أمر الوحي فقد أعظم على الله الفرية، والله جلّ وعزّ يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ [المائدة: ٦٧]، ومن زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله جلّ وعزّ الفِرية، والله جل ثناؤه يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١] والله يقول: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] قلت: يا أمَّ المؤمنين ألم يقل: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾ [التكوير: ٢٣]؟ قالت: أنا سألت عن ذلك نبي الله ﷺ فقال: **«رأيت جبرائيل عليه السلام نَزَلَ ساداً الأُفق على خلقِهِ وهيبتِهِ أو خلقِهِ وصُورتِهِ»**. وقال الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٩٦، ٩٧]: ﴿نزلةً أُخرى﴾ مرّةً أخرى. قال أبو جعفر: ﴿نزلةً﴾ مصدر في موضع الحال، كما تقول: جاء فلان مشياً أي ماشياً.

﴿عِندَ سِدْرَةِ المُنتَهَى . .﴾ [١٤]

والتقدير: ولقد رآه نازلاً نزلة أُخرى أي في نزوله ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ المُنْتَهَى﴾ متصل برآه. قال عكرمة عن ابن عباس: سألت كعباً عن سدرة المنتهى فقال: إليها ينتهي علم العلماء، لا يعلم أحد ما وراءها إلاّ الله جلّ وعزّ، وقال الربيع بن أنس: سُمّيت سدرة المنتهى لأنه تنتهي إليها أرواح المؤمنين، ومذهب الضحّاك أنه ينتهي إليها ما كان من أمر الله من فوقها أو من تحتها. قال أبو جعفر: وليس قول من هذه إلاّ وهو محتمل لذلك، ولا خبر يقطع العذر في ذلك. والله جلّ وعزّ أعلم.

﴿عِندَهَا جَنَّةُ المَأْوَى . .﴾ [١٥]

قال كعب: مأوى أرواح الشهداء [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٧٢]. وقال قتادة مأوى أرواح المؤمنين. ويقال: إنها الجنة التي آوى إليها آدم ﷺ، وإنها في السماء السابعة، فأعلَمَ الله جلّ وعزّ أن محمداً ﷺ قد أُسري به إلى السماء السابعة على هذا. فأما من قرأ ﴿جَنَّهُ المأوى﴾ فتقديره: جنَّهُ سواد الليل. وهي قراءة شاذة قد أنكرها الصحابة سعد بن أبي وقاص وابن عباس وابن عمر. وقال ابن عباس: هي مثل ﴿جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [السجدة: ١٩] قال أبو جعفر: فهذه حجة بيّنة مع إجماع الجماعة الذين تقوم بهم الحجة، وأيضاً فإنه يقال: أَجَنَّهُ الليل، وجَنَّ عليه، ولغة شاذة جنَّهُ الليل.

﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى . .﴾ [١٦]

مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾

﴿إذ﴾ متصلة برآه. قال الربيع بن أنس: غشيها نور الرب والملائكة واقعة على الأشجار كالغربان، وكذا قال أبو العالية ويقال: إنه عن أبي هريرة مثله وزاد فيه: ﴿مَا زَاغَ البَصَرُ﴾.

﴿مَا زَاغَ البَصَرُ﴾ [١٧]

فهنالك كلَّمه ربه جلّ وعزّ قال له: سَلْ ﴿مَا زَاغَ البَصَرُ﴾ أي ما حاد يميناً وشمالاً متحيّراً ﴿وَمَا طَغَى﴾ أي وما تجاوز ذلك من غير أن يتبيَّنه [معاني القرآن للفراء: ٣/ ٩٧].

﴿لَقَدْ رَأى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الكُبْرَى. .﴾ [١٨]

قال ابن زيد: رأى جبرائيل عليه السلام على صورته في السماء.

﴿أفَرَأيْتُمُ اللاَّتَ وَالعُزَّى. .﴾ [١٩]

قال الكسائي: الوقوف عليه اللاه [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٧٣]، و[معاني القرآن للفراء: ٣/ ٩٧]، وقال غيره: الوقوف عليه اللات. اشتقُّوه من اسم الله جلّ وعزّ. وهو مكتوب في الصحف بالتاء.

﴿ومَنَاةِ﴾ [٢٠]

واشتقّوا العُزّى من العزيز ﴿ومَنَاةِ﴾ من مَنَى الله عزّ وجلّ عليه الشيء أي قدَّرَهُ ﴿الثَّالِثَةَ الأخْرَى﴾ نعت لمناة.

﴿ألَكُمْ الذَّكَرُ وَلَهُ الأنْثَى. .﴾ [٢١]

يجوز أن يكون مُقدَّماً ما يُنوى به التأخير. ويكون المعنى: إنّ الذين لا يؤمنون بالآخرة ليُسَمُّون الملائكة تسمية الأنثى. أي يقولون: هم بنات الله عزّ وجلّ، ألكم الذكر الذي ترضونه وله الأنثى التي لا ترضونها.

﴿تِلْكَ إذاً قِسْمَةٌ ضِيزَى. .﴾ [٢٢]

يقال: ضازه يَضِيزُهُ ويضوزُهُ إذا جار عليه.

﴿إنْ هِيَ إلاّ أسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ. .﴾ [٢٣]

قولهم: الأوثان آلهةٌ والملائكة بنات الله ﴿مَا أنزَلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾ أي من حجة ولا وحي، وإنما هو شيء اخترعتموه ﴿إنْ يَتَّبِعُونَ إلاَّ الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الأنْفُسُ﴾ أي ما يتّبعون في هذه

أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ ٱلْءَاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ ۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾

التسمية إلاّ الظنّ وهواهم ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الهُدَى﴾ أي البيان بأن لا معبود سواه وأن عبادة هذه الأشياء شرك وكفر.

﴿أَمْ لِلإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى..﴾ [٢٤]

قيل: أي ليس له ذلك، وقال ابن زيد: أي إنْ كان محمد ﷺ تمنَّى شيئاً فهو له. وشرح هذا القول: إن كان محمد ﷺ تمنى الرسالة فقد أعطاه الله جلّ وعزّ فلا تنكروه.

﴿فَلِلَّهِ الآخِرَةُ وَالأُولَى..﴾ [٢٥]

يعطي من شاء ما يشاء.

﴿وَكَمْ مِنْ مَلَك فِي السَّمَوَاتِ..﴾ [٢٦]

لو حذفت ﴿مِنْ﴾ لخُفضت أيضاً لأنه خبر و﴿كم﴾ تخفض ما بعدها في الخبر مثل ﴿رُبَّ﴾ إلاّ أن ﴿كم﴾ للكثير و﴿رُبّ﴾ للقليل [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٧٤] ﴿لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إلاَّ مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ في هذا تنبيه لهم وتوبيخ؛ لأنهم قالوا: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزمر: ٣] فأخبر الله جلّ وعزّ أن الملائكة صلوات الله عليهم وسلّم الذين هم أفضل الخلق عند الله جلّ وعزّ وأكثرهم عملاً بالطاعة لا تغني شفاعتُهم شيئاً إلاّ من بعد إذن الله عزّ وجلّ ورضاه، فكيف تشفع الأصنام لهم؟

﴿إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ المَلائِكَةَ تَسْمِيَةَ الأُنْثَى..﴾ [٢٧]

هو قولهم: هم بنات الله عزّ وجلّ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٧٤]. مالهم بذلك من علم ﴿من﴾ زائدة للتوكيد والموضع موضع رفع.

﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الحَقِّ شَيْئاً﴾ [٢٨]

أي لا ينفع من الحق ولا يقوم مقامه.

﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلاَّ الحَيَاةَ الدُّنْيَا..﴾ [٢٩]

أي فدَع من تولّى عن ذكرنا ولم يؤمن ولم يوحّد، ولم يُرِدْ ثواب الآخرة ولم يرد إلاّ زينة الحياة الدنيا.

﴿ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ العِلْمِ..﴾ [٣٠]

قال ابن زيد: ليس لهم علم إلاّ الذي هم فيه من الشرك والكفر ومكابرتهم ما جاء من عند

وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِي تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾

الله جلّ وعزّ، وقال غيره: ذلك مبلغهم من العلم أنّهم آثروا ما يَفنى من زينة الدنيا ورياستها على ما يبقى من ثواب الآخرة ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ يكون أعلم بمعنى عالم، ويجوز أن يكون على بابه بالحذف، وسبيله الإسلام ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى﴾ أي إلى طريق الحق وهو الإسلام وذلك في سابق علمه.

﴿وَللهِ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا بِمَا عَمِلُوا..﴾ [٣١]

تكون لام كي متعلقة بالمعنى أي ولله ما في السَّمواتِ وما في الأرض من شيء يهدي من يشاء ويضلُّ من يشاء ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا﴾ أي كفروا وعصوا ﴿بما عملوا﴾، ويجوز أن يكون اللام متعلقة بقوله جلّ وعزّ ﴿لا تغني شفاعتهم شيئاً﴾، ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا بما عمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالحُسْنَى﴾ عطف. قيل: الحُسنى: الجنة. وقال زيد بن أسلم: ﴿الَّذِينَ أَسَاؤُوا﴾ الكفار و الَّذِينَ ﴿أَحْسَنُوا﴾ المؤمنون.

﴿الَّذِينَ..﴾ [٣٢]

بدل من الذين قبله ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ﴾ قال أبو جعفر: قد ذكرناه في سورة (حمٓ عٓسٓقٓ) [الشورى: ٣٧] ﴿وَالفَوَاحِشَ﴾ عطف على الكبائر ﴿إلاَّ اللَّمَمَ﴾ قد ذكرنا ما فيه من قول أهل التفسير. وهو منصوب على أنه استثناء ليس من الأول. ومن أصح ما قيل فيه وأجمعه لأقوال العلماء أنه الصغائر، ويكون مأخوذاً من لَمَمْتُ بالشيء إذا قَلَّلتَ نيلَهُ. ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ المَغْفِرَةِ﴾ أي لأصحاب الصغائر، ونظيره ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ [النساء: ٣١].

﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِنَ الأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ أي هو أعلم بما تعملون وما أنتم صائرون إليه حين ابتدأ خلق أبيكم من تراب، وحين أنتم أجنة في بطون أُمهاتكم منكم لمّا إنْ كبرتم، ويجوز أن يكون أعلم بمعنى عالم ﴿فَلا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ﴾ قال زيد بن أسلم: أي لا تبرّئوها من المعاصي. قال: وشرح هذا: لا تقولوا إنّا أزكياء. ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ المعاصي وخاف وأدّى الفرائض.

﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى..﴾ [٣٣]

أي عن الإيمان. قال ابن زيد: نزلت في رجل أسلم فلقيه صاحبه فغيّره وقال له: أضْلَلتَ آباءكَ ونسبتهم إلى الكفر وأنت بتنصيرهم أولى فقال: خِفتُ عَذَابَ الله، فقال: أعطني شيئاً وأنا

﴿وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾ أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾﴾

أتحمَّلُ عنك العذاب فأعطاه شيئاً قليلاً فتعاسر وأكدى، وكَتَبَ له كتاباً وأشهد له على نفسه أنه يتحمَّلُ عنه العذاب فنزلت ﴿أفَرَأيْتَ الَّذِي تَوَلَّى﴾.

﴿وَأعطَى قَلِيلا وَأكْدَى..﴾ [٣٤]

أي عاسرَهُ، وعن ابن عباس ﴿أكدَى﴾ منع، وقال مجاهد: قَطَعَ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٧٥].

﴿أعِندَهُ عِلْمُ الغَيبِ فَهُوَ يَرَى..﴾ [٣٥]

أي أعَلِمَ أن هذا يتحمَّل عنه العذاب، كما قال؟ ويرى بمعنى يعلم، حكاه سيبويه.

﴿وَإبْرَاهِيمَ..﴾ [٣٧]

أنه لا يُعَذّبُ أحدٌ عن أحد. وروى عكرمة عن ابن عباس ﴿وَإبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ قال: كان قبل إبراهيم ﷺ فيؤخذ موضع رفع أي ذلك إلاّ تزر وازرة وزرَ أُخرى [معاني القرآن للفراء: ٣/ ١٠١]، والتقدير عند مجاهد: وفَّى بما افتُرض عليه. قال محمد بن كعب: وفَّى بذبح ابنه. وأولى ما قيل في معنى الآية بالصواب ما دلّ عليه عمومها أي وفَّى بكل ما افتُرِض عليه بشرائع الإسلام. ووفَّى في العربية للتكثير.

﴿ألاَّ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزرَ أخرَى..﴾ [٣٨]

﴿أنْ﴾ في موضع نصب على البدل من ﴿ما﴾، ويجوز أن يكون في موضع رفع أي ذلك ﴿ألاّ تزِر وازِرة وِزرَ أُخرى﴾، والتقدير عند سيبويه أنه لا تزر وازرة. يقال: وَزَرَ يَزِرُ إذا حمَلَ الوِزرَ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٧٥].

﴿وَأنْ لَيسَ لِلإنسَانِ إلاَّ مَا سَعَى..﴾ [٣٩]

بمعنى وأنه أيضاً أي لا يجازي إنسانٌ إلاّ بما عمل.

﴿وَأنَّ سَعْيَهُ سَوفَ يُرَى..﴾ [٤٠]

أن يُظهر الناس يوم القيامة علي ما عمله من خير أو شر لأنه يجازى عليه. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٧٦]: ويجوز ﴿وأنّ سَعيهُ سوفَ يَرى﴾ قال: وهذا عند الكوفيين لا يجوز، منعوا: إن زيداً ضربتُ، واعتلّوا في ذلك بأنه خطأ؛ لأنه لا يعمل في زيد عاملان وهما [أن] و﴿ضربتُ﴾ وأجاز ذلك الخليل وسيبويه وأصحابهما ومحمد بن يزيد. قال أبو جعفر: وسمعت

ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾
وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾

علي بن سليمان يقول: سألت محمد بن يزيد فقلت له: أنتَ لا تُجيزُ زَيدٌ ضربتُ وتُخالِفُ سيبويه فيه فكيف أجزت إنّ زيداً ضربتُ ﴿وإنّ﴾ تدخل على المبتدأ؟ فقال: هذا مُخالِف لذاك لأن [إن] لما دخلت اضطررتُ إلى إضمار الهاء لأن في الكلام عاملين.

﴿ثُمّ يُجْزاهُ الجَزاءَ..﴾ [٤١]

مصدر، الهاء كناية عن السعي الأوفى؛ لأنّ الله عزّ وجلّ أوفى لهم بما وعَدَ وأوعَد.

﴿وَأنَّ إلَى رَبِّكَ المُنْتَهَى..﴾ [٤٢]

في موضع نصب اسم ﴿أنّ﴾ إلاّ أنه مقصور لا يتبيَّن فيه الإعراب، والمعنى: وأنّ إلى ربك انتهاء جميع خلقه ومصيرهم فيجازيهم بأعمالم الحسنة والسيئة.

﴿وَأنَّهُ هُوَ أضْحَكَ وَأبْكَى..﴾ [٤٣]

﴿هو﴾ زائدة للتوكيد، ويجوز أن تكون صفة للهاء. فأما معنى أضحك وأبكى فقيل فيه: أضحك أهل الجنة بدخولهم الجنة، وأبكى أهل النار بدخولهم النار [معاني القرآن للفراء: ١٠١/٣]، وقيل: أضحك من شاء في الدنيا بأن سرّه، وأبكى من شاء بأن غمّهُ، والآية عامة.

﴿وَأنَّهُ هُوَ أمَاتَ وَأحْيَا..﴾ [٤٤]

أي أمات من مات، وأحيا من حَيِيَ بأن جعل فيه الروح بعد أن كان نُطفةً.

﴿وَأنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأ نْثَى..﴾ [٤٥]

كل واحد منهما زوجٌ لصاحبه، والذكر والأُنثى بدل من الزوجين.

﴿مِنْ نُطْفَة إذَا تُمْنَى..﴾ [٤٦]

أي إذا أمناها الرجل والمرأة. وقيل: هو مِن مَنَى اللهُ عليه الشيء إذا قَدّرَهُ له. فالأول من ﴿أمنى﴾، وهذا من ﴿مَنَى﴾ و﴿يُفعَلُ﴾ في الثلاثي والرباعي واحدٌ، لأن الرباعي يحذف منه حرف فتقول هو يُكرَمُ والأصل يُؤكرِمُ فحُذِفت الهمزة إتباعاً لقولك: أنا أُكرِمُ، وحُذِفت من أكرِمُ لأنه لا يجتمع همزتان.

﴿وَأنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الأخْرَى..﴾ [٤٧]

أي عليه أن ينشئ الزوجين بعد الموت.

﴿وَأنَّهُ هُوَ أغْنَى وَأقْنَى..﴾ [٤٨]

وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ ﴿٥٠﴾

روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال: أقنَى: أرضَى[معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٧٦]، وقال ابن زيد: أغنى بعضَ خلقِهِ وأفقر بعضهم. قال أبو جعفر: يقال: أقنيتُ الشيء أي اتخذتُهُ عندي وجَعَلتُهُ مقيماً، فأقنى: جَعَلَ له مالاً مُقِيماً.

﴿وَأنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى..﴾[٤٩]

قال مجاهد: هي الشِّعَرى التي خلف الجوزاء[معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٧٧]، و[معاني القرآن للفراء: ٣/١٠٢]، وقال غيره: هما شِعرَيَانِ فالتي عَبَرت هي الشِعْرىَ العُبورُ الخارجة عن المَجَرةِ التي عَبَدَها أبو كبشة في الجاهلية، وقال: رأيتُها قد عَبَرَت عن المنازل.

﴿وَأنَّهُ أهلَكَ عَاداً الأولَى..﴾[٥٠]

قراءة الكوفيين وبعض المكيين. وهي القراءة البيّنة في العربية، حُرِّكَ التنوين لالتقاء الساكنين. وقراءة أبي عمرو وأهل المدينة ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ﴾ [النجم: ٥٠] بإدغام التنوين في اللام. وتكلّم النحويون في هذا فقال محمد بن يزيد: هو لحنٌ وقال غيره: لا يخلو من إحدى جهتين أن يصرف عاداً فيقول: عاداً الأولى، أو يمنعه الصرف يجعله اسماً للقبيلة فيقول عادَ الأُولى. فأما عاداً الأُولى فمتوسط، فأما الاحتجاج بقراءة أهل المدينة وأبي عمرو فنذكره عن أبي إسحاق، قال: فيه ثلاث لغات يقال: الأُولى بتحقيق الهمزة ثم تخفف الهمزة فتُلقى حركتها على اللام فتقول: ﴿الوُلى﴾ ولا تحذف ألف الوصل لأنها تثبُتُ مع ألف الاستفهام نحو ﴿ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمۡ﴾ [آل عمران: ٧٥] فخالفت أَلِفَاتِ الوصل فلم تحذف أيضاً ههنا. واللغة الثالثة أن يقال: ﴿لُولَي﴾ فتحذف ألف الوصل لأنها إنما اجتُلِبت لسكون اللام، فلمّا تحرّكت اللام حُذفت فعلى هذا قراءته ﴿عاداً لُوليْ﴾ أدغم التنوين في اللام. قال: وسمعت محمد بن الوليد يقول: لا يجوز إدغام التنوين في هذه اللام لأن هذه اللام أصلها السكون والتنوين ساكن فكأنه جمع بين ساكنين.

قال: وسمعته يقول: سمعت محمد بن يزيد يقول: ما علمت أن أبا عمرو بن العلاء لحَنَ في صميم العربية في شيء من القرآن إلاّ في ﴿يُؤدّهْ إليكَ﴾ وفي ﴿وَأنَّهُ أهلَكَ عَاداً الأولَى﴾ قال: وأبى هذا أبو إسحاق واحتجّ بما قدّمنا. فأما الأُولى فيقال: لا يكون أُولى إلاّ وثَمَّ أُخرى، فهل كان ثَمّ عادٌ آخِرَةٌ؟ فتكلم في هذا جماعة من العلماء. فمن أحسن ما قيل فيه ما ذكره محمد بن إسحاق قال: عاد الأُولى عادُ بن إرَم بن عَوض بن سام بن نوح ﷺ، وعاد الثانية بنو لُقَيم بن هَزّال بن هُزَيل من ولد عاد الأكبر، وكانوا بمكة في وقت أُهلكت عاد الأُولى مع بني عملاق. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٥/٧٧]: فبقوا بعد عاد الأُولى حتى بغى بعضهم على بعض وقَتَل

وَثَمُودَا فَمَآ أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُواْ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾

بعضُهُم بعضاً. قال: وسمعت علي بن سليمان يقول: سمعت محمد بن يزيد يقول: عادٌ الآخرة ثمودُ، واستشهد على ذلك بقول زهير [ديوانه: ٢٠]:

كـأحـمـرِ عـاد ثـمّ تُـرْضِـعْ فَـتُـفْـطِـمِ

يريد عاقر الناقة. وجواب ثالث أنه قد يكون شيء له أول ولا آخر له، من ذلك نعيم أهل الجنة.

﴿وَثَمُودَ فَمَا أَبقَى. .﴾ [٥١]

قال بعض العلماء: أي فلم يبقهم على كفرهم وعصيانهم حتى أفناهم وأهلكهم، وهذا القول خطأ؛ لأن الفاء لا يعمل ما بعدها فيما قبلها فلا يجوز أن تنصب ثموداً بأبقى، وأيضاً فإن بعد الفاء ﴿ما﴾ وأكثر النحويين لا يجيز أن يعمل ما بعد ما فيما قبلها. والصواب أن ثموداً منصوب على العطف على عاد.

﴿وَقَوْمَ نُوح. .﴾ [٥٢]

عطف أيضاً ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ أي من قبلِ هؤلاء ﴿إنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أظْلَمَ وَأطْغَى﴾ أي أظلم لأنفسهم من هؤلاء وأطغى وأشد تجاوزاً للظلم، وقد بيّن ذلك قتادة وقال: كان الرجل منهم يمشي بابنه إلى نوح عليه السلام فيقول: يا بُنَيَّ لا تَقبَلْ من هذا، فإنّ أَبي مشى بي إليه وأوصاني بما أوصيتُك به، فوصفهم الله جلّ وعزّ بالظلم والطغيان.

﴿وَالمُؤْتَفِكَةَ. .﴾ [٥٣]

منصوبة بأهوى.

﴿فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى. .﴾ [٥٤]

الفائدة في هذا معنى التعظيم أي ما غشّى مما قد ذُكر لكم. قال قتادة: غشّاها الصخور أي بعد ما رَفَعَها وقَلَبَها.

﴿فَبِأيِّ آلاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى. .﴾ [٥٥]

أي قل يا محمد لمن يشك ويجادل: بأيِّ نِعَم ربّكَ تمترِي أي تشُكُّ، وواحد الآلاء إلى، ويقال: ألىً وإلْيٌ وألْيٌ، أربع لغات قال قتادة: أي فبأي نِعَم ربك تَتَمَارَى، قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٧٨/٥]: المعنى: يا أيها الإنسان فبأيّ نعم ربّك تشك؛ لأن المرية الشك.

﴿هَذَا نَذِيرٌ. .﴾ [٥٦]

﴿أَزِفَتِ ٱلْـَٔازِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾ فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ۩ ﴿٦٢﴾﴾

مبتدأ وخبره. ومذهب قتادة أن المعنى: هذا محمد نذير. وشرحه أن المعنى: هذا محمد من المنذرين أي منهم في الجنس والصدق والمشاكلة وإذا كان مثلهم فهو منهم. ومذهب أبي مالك أن المعنى: هذا الذي أنذرتكم به من هلاك الأمم نذير ﴿مِنَ النُّذُرِ الأولَى﴾ قال أبو جعفر: وهذا أولى بنسق الآية لأن قبله ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾﴾ [النجم: ٣٦ ـ ٣٧] فالتقدير: هذا الذي أنذرتكم به من النذر المتقدّمة [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٧٨].

﴿أزِفَتِ الآزِفَةُ..﴾ [٥٧]

روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال: ﴿الآزفة﴾ من أسماء القيامة. قال: يقال أزِفَ الشيءُ إذا قَرُبَ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٧٨]، كما قال:

أزِفَ الـتَـرحُّــلُ غــيــرَ أنّ رِكَـابَــنَـا لَـمّـا نَـزَلْ بِـرِحـالِـنَـا وكـأنْ قَـدِ

[ديوان النابغة: ٣٨]

﴿لَيسَ لَهَا مِن دُونِ اللهِ كَاشِفَةٌ..﴾ [٥٨]

قيل: معنى ﴿كَاشِفَةٌ﴾ المصدر أي كشفت مثل ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ [الواقعة: ٢] وقال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٥/٧٨]: ﴿كاشفة﴾ مَن يتبيَّنُ متى هي، وقيل: ﴿كاشفة﴾ من يكشف ما فيها من الجهد أي ليس لوقعتها كاشف إلاّ الله عزّ وجلّ ولا يكشفه إلاّ عن المؤمنين، وتكون الهاء للمبالغة.

﴿أفمِنْ هَذَا الحَدِيثِ تَعْجَبُونَ..﴾ [٥٩]

أي مِن أنْ أُوحيَ إلى محمد ﷺ تعجبون.

﴿وَتَضحَكُونَ..﴾ [٦٠]

استهزاءً ﴿وَلا تَبْكُونَ﴾ لما فيه من الوعيد وذكر العقاب.

﴿وَأَنْتُم سَامِدُونَ..﴾ [٦١]

أي لاهون [معاني القرآن للفراء: ٣/١٠٣] معرضون عن آياته ﴿فاسجُدُوا للّه واعبُدُوا﴾.

﴿فَاسْجُدُوا للهِ..﴾ [٦٢]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٥/٧٩]: المعنى ﴿فَاسْجُدُوا للهِ..﴾ ولا تسجدوا للاتِ والعُزّى ومَنَاة ﴿واعبُدُوا﴾ أي واعبُدوا الله جلّ وعزّ وحده.

٥٤ ـ سورة القَمَر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾

شرح إعراب سورة القمر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ..﴾ [١]

كُسرت التاء لالتقاء الساكنين، ووجب أن تكون التاء ساكنة لأنها حرف جاء لمعنى، هذا قول البصريين. فأما قول الكوفيين فإنه لمَّا كانت التاءات أربعاً فَضُمَّت تاءُ المُخاطِب، وفُتحت تاء المخاطب المذكّر، وكُسرت تاء المخاطبة المؤنثة فلم تبق حركة فسُكِّنت تاء المؤنثة الغائبة. والمعنى: اقتربت الساعة التي تقوم فيها القيامة فاحذروا منها لئلاّ تأتيكم فجأة وأنتم مقيمون على المعاصي **﴿وَانْشَقَّ القَمَرُ﴾** معطوف على اقتربت معناه المضي.

﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا..﴾ [٢]

شرط وجوابه. والمعنى أنهم سألوا آية فأرُوا القمر منشقّاً، فرأوا آية تدلّ على حقيقة أمر النبي ﷺ، وأنّ ما جاء به صدق فأعرضوا عن التصديق **﴿وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾** على إضمار مبتدأ، أي هذا سحر مستمر.

﴿وَكَذَّبُوا وَا تَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ..﴾ [٣]

أي كذّبوا بحقيقة ما رأوه وتيقّنوه، وآثروا اتّباع أهوائهم في عبادة الأوثان وترك ما أمرهم الله به **﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ﴾** مبتدأ وخبر. والمعنى: وكل أمر من خير أو شر مستقر قرارهُ ومُتناه مُنتهاهُ.

﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ..﴾ [٤]

أي ولقد جاء هؤلاء المشركين من أخبار الأمم الذين فعلوا كفعلهم فأُهلِكُوا ما فيه منتهى

حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌۖ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ﴿٥﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْۘ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ﴿٦﴾ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿٧﴾ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِۖ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾

عمَّا هم عليه، كما قال مجاهد: مزدَجَرٌ: منتَهى. والأصل عند سيبويه [الكتاب: ٢/ ٤٢١] مزتجر بالتاء إلاّ أن التاء مهموسة والزاي مجهورة فثقُلَ الجمع بينهما فأُبدِلَ من التاء ما هو من مخرجها وهو الدال. قال أبو جعفر: وهذا من أوجز قوله ولطيفِهِ.

﴿حِكْمَةٌ..﴾ [٥]

بدل من ﴿ما﴾ والتقدير: ولقد جاءهم حكمة ﴿بَالِغَةٌ﴾ أي ليس فيها تقصير، ويجوز أن تكون حكمة مرفوعة على إضمار مبتدأ ﴿فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ﴾ ويجوز أن تكون ﴿ما﴾ في موضع نصب بـ ﴿تُغني﴾ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٨٥]، والتقدير: فأي شيء تغني النذر عمَّن اتَّبع هواه وخالف الحق؟ ويجوز أن تكون ما نافية لا موضع لها. وزعم قوم أن الياء حذفت من ﴿تُغْني﴾ في السواد؛ لأن ﴿ما﴾ جُعِلت بمنزلة ﴿لم﴾.

قال أبو جعفر: هذا خطأ قبيح؛ لأن ﴿ما﴾ ليست من حروف الجزم، وهي تقع على الأسماء والأفعال فمحال أن تجزم ومعناهما أيضاً مختلف؛ لأن [معاني القرآن للفراء: ٣/ ١٠٥] ﴿لم﴾ تجعل المستقبل ماضياً و﴿ما﴾ تنفي الحال.

﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِي إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ﴾ [٦]

فأما حذف الياء من ﴿تُغنِ﴾ في السواد فإنه على اللفظ في الإدراج ومثله ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِي إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ﴾ تكتب بغير واو على اللفظ في الإدراج. فأما الداعي إذا حذفت منه الياء فالقول فيه أنه بُني على نكرتِهِ. فأما البيّن فأن يكون هذا كله مكتوباً بغير حذف.

﴿خُشَّعاً..﴾ [٧]

منصوب على الحال [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٨٦]، و[معاني القرآن للأخفش: ٢/ ٦٩٩] ﴿أبْصَارُهُمْ﴾ مرفوع بفعله، هذه قراءة أهل الحرمين، وقرأ أهل الكوفة وأهل البصرة ﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ﴾ [القمر: ٧] وعن ابن مسعود ﴿خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ﴾ [القلم: ٤٣] فمن قال: خاشعاً وَحَّدَ، لأنه بمنزلة الفعل المتقدّم، ومن قال: خاشِعةً أنَّث كتأنيثِ الجماعة، ومن قال: خُشَّعاً جمع لأنه جمعُ مُكَسَّرٌ فقد خالف الفعل، ولو كان في غير القرآن جاز الرفع على التقديم والتأخير. ﴿يَخْرُجُونَ﴾ في موضع نصب على الحال أيضاً ﴿مِنَ الأجْدَاثِ﴾ واحدها جَدَثٌ، ويقال: جَدَفٌ للقبر، مثل فُوم وثُوم ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾ في موضع نصب على الحال.

﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِي يَقُولُ الكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾ [٨]

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾﴾

وكذا قوله: ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِي يَقُولُ الكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾ مبتدأ وخبره.

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ..﴾ [٩]

على تأنيث الجماعة ﴿فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا﴾ يعني نوحاً ﴿وَقَالُوا مَجْنُونٌ﴾ على إضمار مبتدأ ﴿وَازْدُجِرَ﴾ أي زُجِرَ وتهدّدَ بقولهم: ﴿لَئِنْ لم تَنْتَهِ لَنرجُمَنَّكَ﴾.

﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنّي مَغْلُوبٌ..﴾ [١٠]

أي بأني قد غُلبتُ وقهِرتُ، وقرأ عيسى بن عمر ﴿فدعا ربه إنّي مغلوب﴾ بكسر الهمزة. قال سيبويه [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٨٧]: أي قال: إني مغلوب ﴿فَانْتَصِرْ﴾ أي لي بعقابك إياهم.

﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ..﴾ [١١]

التقدير: فنصرناه ففتحنا أبواب السماء، لأن ما ظهر من الكلام يدلّ على ما حُذِفَ ﴿بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾ أي مندفق. قال سفيان: منهمر ينصبُّ انصباباً [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٨٧]، وقال الشاعر:

راحَ تَمرِيهِ الصَّبا ثم انتَحَى فِيهِ شُؤْبُوبُ جُنوبٍ مُنهَمِرْ

[ديوان امرىء القيس: ١٤٥]

﴿وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُوناً..﴾ [١٢]

جمع عين في العدد، وقرأ الكوفيّون ﴿عِيُوناً﴾ بكسر العين [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٨٧]، والأصل الضم فأُبدِلَ من الضمة كسرة استثقالاً للجمع بين ضمّة وياء ﴿فَالتَقَى المَاءُ﴾ والتقى لا يكون إلاّ لاثنين، المعنى: فالتقى ماء الأرض وماء السماء، وهما جميعاً يقال لهما: ماء لأنّ ماء اسم للجنس. قال أبو الحسن بن كيسان: الأصل في ماء ماهٌ فأبدلوا من الهاء همزة فإذا جمعوا ردّوه إلى أصله فقالوا: أمواه ومياه، ومُوَيْهٌ في التصغير. ﴿عَلَى أمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ قيل: أي قدّره الله جلّ وعزّ في اللوح المحفوظ، وقيل: قُدِرَ ماء الأرض كماء السَّماء [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٨٧].

﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ..﴾ [١٣]

أي على سفينة ذات ألواح ﴿وَدُسُرٍ﴾ روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال: الدُّسُرُ:

﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾﴾

المسامير [معاني القرآن للفراء: ٣/١٠٦]، وكذا قال محمد بن كعب وقتادة وابن زيد، وقال الحسن: الدسر: صدر السفينة، وقال الضحّاك: الدسر: طَرفُ السفينة. قال: وأصل هذا من دَسَرَهُ يَدسُرُهُ ويَدسِرُهُ دَسْراً إذا شَدَّهُ ودفعَهُ.

﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا..﴾ [١٤]

أي بمرأى منّا ومسمع، وقيل: بأمرنا. وأعين جمعٌ في القليل، ويقال: أعيانٌ، مثل بيت وأبيات ﴿جَزَاءً﴾ مصدر ﴿لِمَنْ كَانَ كُفِرَ﴾ في معناه أقوال. قال ابن زيد: ﴿مَنْ﴾ بمعنى ﴿ما﴾، وتقديره عنده: للذي كُفِرَ من النعم وجُحِدَ. قال: وهذا يمنعه أهل العربية جميعاً، ومذهب مجاهد أن المعنى جزاءً لله. قال أبو جعفر: وهذا قول حسن أي عاقبناهم وأغرقناهم جزاء لله جلّ وعزّ حين كفروا به وجحدوا وحدانيته فقالوا: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا﴾ [نوح: ٢٣]، وقيل: جزاءً لمن كان كُفِرَ على لفظ ﴿مَنْ﴾، ولو كان في غير القرآن لجاز على هذا القول كفروا على المعنى.

﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً..﴾ [١٥]

قيل: المعنى ولقد تركنا هذه العقوبة لمن كَفَرَ وجَحَدَ الأنبياء ﷺ عظةً وعبرةً، ومذهب قتادة: ولقد تركنا السفينة آيةً ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ هذه قراءة الجماعة، وهي صحيحة عن النبي ﷺ كما رواه شعبة وغيره عن ابن إسحاق عن الأسود عن عبد الله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقرأ ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ بالدال غير المعجمة، وقال يعقوب القارئ: قرأ قتادة ﴿فهل من مُذَّكِرٍ﴾ بالذال المعجمة [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٨٨].

قال أبو جعفر: مُدَّكِر أولى لما ذكرنا من الاجتماع في العربية، والأصل عند سيبويه [الكتاب: ٢/٤٢٢] مُذْتكِرٌ فاجتمعت الذال وهي مجهورة أصلية والتاء وهي مهموسة زائدة فأبدَلُوا من التاء حرفاً مجهوراً من مَخرجها فصار مُذْدَكِر، فأدغمت الذال في الدال فصار مُدَّكِر، ومَنْ قال مُذَّكِر: أدغم الدال في الذال، وليس على هذا كلام العرب إنما يدغمون الأول في الثاني.

﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ..﴾ [١٦]

أي فكيف كان عقابي لمن كفر بي وعصاني وبإنذاري وتحذيري من الوقوع في مثل ذلك.

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا القُرْآنَ لِلذِّكْرِ..﴾ [١٧]

قال ابن زيد: أي بَيَّنَا، وقال مجاهد: هوَّنّا [معاني القرآن للفراء: ٣/١٠٨]، وقيل: التقدير:

﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٨﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾﴾

ولقد سهّلنا [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٨٨] القرآن بتبييننا إياه وتفصيلنا لمن أراد أن يتذكره فيعتبر به ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ يتذكر ما فيه، وقيل: هل من طالب خيراً أو علماً فيُعانُ عليه؟ فهذا قريب من الأول لأن الأول أبينُ على ظاهر الآية.

﴿كَذَّبَتْ عَادٌ..﴾ [١٨]

قال أبو جعفر: في هذا حذف قد عُرِفَ معناه أي كذَّبت عادٌ هوداً كما كذّبت قريش محمداً ﷺ فليحذروا مثل ما نزل بهم ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ ﴿فكيف﴾ في موضع نصب على خبر كان إلاّ أنها مبنية لأن فيها معنى الاستفهام وفُتِحت لالتقاء الساكنين.

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيهِمْ رِيحاً صَرْصَراً..﴾ [١٩]

أهل التفسير يقولون: الصَّرصَرُ: البارِدَةُ، وقال بعض أهل اللغة: إنما يقال لها صَرصَرٌ: إذا كان لها صوت شديد من قولهم صَرَّ الشيء إذا صَوَّت، والأصل صَرَرَ فأُبدل من إحدى الراءات صاد. ﴿فِي يَوْمِ نَحس مُسْتَمِرٍّ﴾ قال بعض أهل التفسير: النحس: الشديد، ولو كان كما قال لكان يوم منوّناً ولقيل: نحس ولم يُضَفْ.

﴿تَنزِعُ النَّاسَ..﴾ [٢٠]

قيل: تنزعهم من الحُفَر التي كانوا حفروها ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخل مُنْقَعِرٍ﴾ النخل تُذكَّر وتؤنَّث لغتان جاء بهما القرآن، وزعم محمد بن جرير [الطبري في «تفسيره»: ٢٧/٩٩] أن في الكلام حذفاً، وأن المعنى: تنزعُ الناس فتتركهم كأعجاز نخل. قال: فتكون الكاف على هذا في موضع نصب بالفعل المحذوف، وهذا لا يحتاج إلى ما قاله من الحذف. والقول فيه ما قاله أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٥/٨٩] قال: هو في موضع نصب على الحال أي تنزع الناس أمثال نَخل منقعر، أي في هذه الحال. قال أبو جعفر: وهذا القول حقيقة الإعراب فإن كان على تساهل المعنى فالمعنى يؤول إلى ما قاله محمد بن جرير.

وقد روى محمد بن إسحاق قال: لما هاجت الريح قام نفرٌ سبعةٌ من عاد فاصطفوا على باب الشعْبِ فسدُّوا الريح عمَّن في الشعب من العيال، فأقبلت الريح تجيء من تحت واحد واحد ثم تقلعُهُ فتقلبُهُ على رأسه، فتدقُّ عُنُقَهُ حتى أهلكت ستّة وبقي واحد يقال له: الخَلَجانُ فجاء إلى هود ﷺ، فقال: ما هؤلاء الذين أراهم كالبَخاتي تحت السحاب قال: هؤلاء الملائكة عليهم السلام قال: إن أسلمتُ فمالي؟ قال: تسْلَم، قال: أُيقيدني ربك من هؤلاء الذين في السحاب؟

﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٢٢﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ﴿٢٦﴾﴾

قال: ويلك هل رأيت ملِكاً يُقيد مِنْ جُندِهِ؟ قال: لو فعل ما رضيتُ، قال: فرجع إلى موضعهِ، وأنشأ يقول:

لم يَبقَ إلاّ الخَلَجانُ نَفسُهُ يا شرَّ يوم قد دَهاني أمسُهُ

[الطبري في «تفسيره»: ٢٧/٩٩]

ثم لحِقهُ ما لَحِق أصحابه فصاروا كما قال جلّ وعزّ ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾. وقال مجاهد في تشبيههم بأعجاز نخل منقعر: لأنه قد بانت أجسادهم من رؤوسهم فصاروا أجساماً بلا رؤوس، وقال بعض أهل النظر: التشبيه لِلْحُفرِ التي كانوا فيها قِياماً، صارت الحفر كأنها أعجاز نخل. قال أبو جعفر: وهذا القول قول خطأ، ولو كان كما قال لقال: كأنّها أو كأنّهن، وأيضاً فإن الحُفَر لم يتقدم لها ذكر فيُكْنَى عنها. وأيضاً فالتشبيه بالقوم أولى ولا سيما وهو قول من يُحتجّ بقوله.

﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ [٢١]

أي فكيف كان عذابي إياهم على الكفر، وإنذاري إياكم أن ينزل بكم ما نزل بهم. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٥/٨٩]: نُذُر جمع نذير.

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ..﴾ [٢٣]

لم يصرف ثمود؛ لأنه اسم للقبيلة ويجوز صرفه على أنه اسم للحي.

﴿فَقَالُوا أَبَشَراً مِنَّا وَاحِداً نَتَّبِعُهُ..﴾ [٢٤]

نَصَبتَ بشراً بإضمار فعل والمعنى أنتبّع بشراً منّا واحداً ونحن جماعة ﴿إِنَّا إِذاً لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ أي في حيرة عن الطريق المستقيم وأَخْذ على العِوَجِ، ولا تعمل إذن إذا لم يكن الكلام معتمداً عليها ﴿وسُعُرٍ﴾ يكون جمع سعير، ويكون مصدراً من قولهم سُعِرَ الرجل إذا طاش.

﴿أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا..﴾ [٢٥]

استفهام فيه معنى التوقيف ﴿بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ﴾ الكوفيون يقولون: ﴿بل﴾ لا تكون إلاّ بعد نفي فيحملون مثل هذا على المعنى؛ لأن معنى أَأُلْقِيَ عليه الذكرُ لم يُلقَ عليه.

﴿سَيَعْلَمُونَ غَداً..﴾ [٢٦]

إِنَّا مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ ۖ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾ فَنَادَوْا۟ صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾

الأصل عند سيبويه غَدْوٌ حُذِفَتْ منه الواو ﴿مَنِ الكَذَّابُ الأشِرُ﴾ مبتدأ وخبره في موضع نصب بـ ﴿سيعلمون﴾.

﴿إِنَّا مُرسِلُوا النَّاقَةِ فِتنَةً لَهُمْ﴾ [٢٧]

وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة ﴿ستعلمون غداً﴾ وأبو عبيد يميل إلى القراءة بالياء لأن بعده ﴿إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ﴾ ولم يقل: لكم. قال أبو جعفر: التقدير لمن قرأ بالياء قال الله جلّ وعزّ: ﴿سيعلمون غداً﴾، والقول يحذَف كثيراً. والأصل إنّا مُرسِلُونَ حُذِفت النون تخفيفاً وأُضيفَ.

﴿فتنةً لهم﴾. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٥/٨٩]: فتنةً مفعول له، وقال غيره: هو مصدر أي فتنّاهم بذلك وابتليناهم. وكان ابتلاؤهم في ذلك أَنْ خرجت لهم من صخرة صمّاء ناقةٌ عظيمة فآمن بعضهم، وكانت لعظمها كثيرة الأكل، فشكوا ذلك إلى صالح ﷺ فقالوا: قد أَفْنَتِ الحشائش والأعشاب ومنعتنا من الماء، فقال: ذروها تأكل في أرض الله ولا تمسّوها بسوء، تَرِد الماء يوماً، وتردون يوماً فكانت هذه الفتنة.

﴿فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ﴾ أي فاصبر على ارتقابك إياهم. والأصل واصتبر أُبدِل من التاء طاء؛ لأن الطاء أشبه بالصاد لأنّهما مُطبَقتان. قال أبو إسحاق: ينطبق الحنك على اللسان بهما، قال أيضاً: وهما أيضاً مطبقتان في الخطّ.

﴿وَنَبِّئْهُمْ أنَّ المَاءَ قِسمَةٌ بَيْنَهُمْ..﴾ [٢٨]

أي ذو قسمة مثل قولك: رجلٌ عدلٌ ﴿كُلُّ شِرْب مُحْتَضَرٌ﴾ مبتدأ وخبر. أي تحضر الناقة يوماً وهم يوماً [معاني القرآن للفراء: ٣/١٠٨]، وغُلِّبَ المذكر على المؤنث فقيل: بينهم.

﴿فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ..﴾ [٢٩]

وهم التسعة الذين انفردوا لِعَقرِ الناقة، فنادى ثمانية منهم قُدَاراً، فقالوا: هذه الناقة قد أقبلت ﴿فَتَعَاطَى فَعَقَرَ﴾ قيل: أي فتعاطى قَتْلَها، وحقيقته في اللغة فتناول الناقة فقتلها، من قولهم عَطَوْتُ إذا تناولت، كما قال:

وتَعْطو بِرَخْصٍ غيرِ شَثْنٍ كأنّهُ أَساريعُ ظَبْيٍ أو مَساويكُ إسحِلِ

[ديوان امرىء القيس: ١٧]

﴿فَكَيفَ كانَ عَذَابِي﴾ [٣٠]

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٣٢﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍۭ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ ۖ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾﴾

أي عقابي إياهم على عصيانهم أي فاحذروا المعاصي ﴿وَنُذُرِ﴾ أي إنذاري إيّاكم أن ينزل بكم ما نزل بهم.

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ. .﴾ [٣١]

وهذا من التمثيل العجيب لأن الهشيم ما يبس من الشجر وتَهَشَّمَ فصار يُحظَر به بعد أن كان أخضر ناضراً، أي صاروا بعد النعمة رفاتاً، وبعد البهجة حطاماً كهيئة الشجر. ورُوِيَ عن ابن عباس ﴿كهشيم المُحتَظِرِ﴾ أي كالعظام المحترقة [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٩٠]. قال أبو جعفر: وحقيقة هذا القول في اللغة كهشيم قد حُظِر به وأحرِقَ: وقال ابن زيد: هو الشوك تجعله العرب حوالي الغنم مخافة السبع. والتقدير في العربية: كهشيم الرجل المُحْتَظِر، ومَنْ قرأ ﴿كهشيم المُحتَظَرِ﴾ [معاني القرآن للفراء: ٣/١٠٨، ١٠٩] فتقديره كهشيم الشيء الذي قد احتَظَرَ.

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ. .﴾ [٣٣]

أي بالآيات التي أُنذِروا بها.

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِباً. .﴾ [٣٤]

أي حجارة تحصبهم ﴿إلاَّ آلَ لُوط﴾ نصب على الاستثناء، وآل الرجل كلّ من كان على دينه ومذهبه كما قال جلّ وعزّ لنوح ﷺ: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ [هود: ٤٦] وهو ابنه، وآل بمعنى واحد، إلاّ أن النحويين يقولون: الأصل في آل أهل، والدّليل على ذلك أنّ العرب إذا صغّرت آلاً قالت: أُهيَلٌ.

﴿نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾ قال الفرّاء [معاني القرآن: ٣/١٠٩]: سَحَرٌ ههنا يجري؛ لأنه نكرة كقولك: نَجّيناهم بِلَيل. قال أبو جعفر: وهذا القول قول جميع النحويين لا نعلم فيه اختلافاً إلاّ أنه قال بعده شيئاً يُخالَفُ فيه قال: فإذا ألقَتِ العربُ مِنْ سَحَر الباء لم يُجْروه فقالوا: فَعَلتُ هذا سَحَر يا هذا [معاني القرآن للفراء: ٣/١٠٩]. قال أبو جعفر: وقول البصريين أنّ سَحَرَ إذا كان نكرة انصرف وإذا كان معرفة لم ينصرف، ودخول الباء وخروجها واحد. والعلّة فيه عند سيبويه [الكتاب: ٢/٤٣] أنه معدول عن الألف واللام لأنه يقال: أتيْتك أعلى السَّحَرِ، فلمّا حذفت الألف واللام وفيه نيتهما اعتل فلم ينصرف تقول: سِيرَ بزيد سَحَرَ يا هذا، غير مصروف. ولا يجوز رفعه لِعِلّة ليس هذا موضع ذكرها.

﴿نِعْمَةً مِن عِنْدِنَا. .﴾ [٣٥]

وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا۟ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾
وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٤٠﴾
وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ ﴿٤١﴾

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٩٠، ٩١]: نُصبَتْ نعمة لأنها مفعول لها، قال: ويجوز الرفع بمعنى: تلك نعمة من عندنا ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ﴾ الكاف في موضع نصب أي نجزي من شكر جزاء كذلك نجزي النجاء.

﴿وَلَقَدْ أَنذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا..﴾ [٣٦]

أي التي بَطَشنا بهم ﴿فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ﴾ أي كذّبوا بها شَكّاً، كما قال قتادة في ﴿فتماروا بالنُّذُر﴾ أي لم يصدّقوا بها.

﴿وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيفِهِ..﴾ [٣٧]

﴿وضيف﴾ بمعنى أضياف لأنه مصدر؛ فلذلك لا تكاد العرب تثنّيه ولا تجمعه، وحقيقته في العربية: عن ذوي ضيفه ﴿فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ﴾ يقال: طَمَسَ عَينَهُ وعلى عينه إذا فعل بها فعلا يصير بها مِثلَ وجههِ لا شقّ فيها، ويقال: طَمَسَتِ الريح الأعلامَ إذا سَفَتْ عليها التراب فغطّتها به، كما قال:

مِنْ كُلِّ نَضّاخَةِ الذِّفرى إذا عَرِقَتْ عَارِضُها طامِسُ الأعلامِ مَجْهولِ

[ديوان كعب بن زهير: ٣/ ١٠٩]

﴿فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ أي فقالت لهم الملائكة: فذوقوا عذاب الله وعقابه ما أنذركم به.

﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ﴾ [٣٨]

قال سفيان: كان مع الفجر صَرَفتَ بُكرةً ههنا؛ لأنّها نكرة، وزعم الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ١٠٩] أن غُدْوةً وبُكرةً يُجريان ولا يُجريان، وزعم أنّ الأكثر في غدوة ترك الصرف، وفي بكرة الصرف. قال أبو جعفر: قول البصريين إنهما لا ينصرفان في المعرفة وينصرفان في النكرة، فإن زعم زاعم أنّ الأولى ما قال الفرّاء لأن بكرة ههنا مصروف، قيل له: هذا لا يلزم؛ لأن بكرة ههنا نكرة وكذا سَحَر، والدليل على ذلك أنه لم يقل: أهلِكوا في يوم كذا مِنْ شَهرِ كذا من سَنَةِ كذا بكرة فتكون معرفة، فلمّا وجب أن تكون نكرة لم يكن فيها ذكر حجّة ولا سيّما وفيه الهاء قيل: ﴿عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ﴾ أي يستقر عليهم حتى أهلكهم.

﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ﴾ [٤١]

أي أهل دينه والقائلين بقوله كما مرّ. ﴿قد﴾ إذا وقعت مع الماضي دلّت على التوقّع وإذا كانت مع المستقبل دلّت على التقليل نقول: قد يكرمنا فلان أي ذلك يقلّ منه.

كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُو۟لَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ
يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ إِنَّ
ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾

﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا..﴾ [٤٢]

في معناه قولان: أحدهما أن المعنى كذّبوا بآياتنا التي أريناهم إياها كلها، والآخر أنه على التكثير، كما حكى سيبويه: ما بَقِي منهم مُخَبِّر. **﴿فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ﴾** قال قتادة: عزيز في انتقامه، وقال لي غيره: عزيز لا يُغلَبُ، مقتدر على ما يشاء.

﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ..﴾ [٤٣]

مبتدأ وخبره، قال: وهذا على التوقيف، كما حكى سيبويه: الشقاءَ أحبُّ إليك أم السعادة؟ **﴿أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾** أي أكُتِبَ لكم أنكم لا تُعذّبون.

﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ..﴾ [٤٤]

على اللفظ ولو كان على المعنى قيل: منتصرون.

﴿سَيُهْزَمُ الجَمْعُ﴾ [٤٥]

قال أهل التفسير: ذلك يومُ بدر **﴿وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾** واحد بمعنى الجمع: كما يقال: كثُرَ الدرهمُ.

﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ..﴾ [٤٦]

من قال: **﴿بل﴾** لا يكون إلاّ بعد نفي قال: المعنى ليس الأمر كما يقولون: إنهم لا يُبعَثُونَ، بل الساعةُ موعدُهم **﴿وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾** أي من هزيمتهم وتولّيهم.

﴿إِنَّ المُجْرِمِينَ فِي ضَلالٍ..﴾ [٤٧]

أي ذهاب عن الحق **﴿وَسُعُرٍ﴾** أي نار تُسَعَّرُ.

﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ..﴾ [٤٨]

وفي قراءة ابن مسعود **﴿إلى النار﴾** [معاني القرآن للفراء: ٣/ ١١٠] وهذه القراءة على التفسير، كما روى أبو هريرة عن النبي ﷺ: **«يُحضَرُ المقتولُ بَينَ يَدَي الله جلّ وعزّ فيقول له: فيم قُتِلتَ؟ فيقول: فيك، فيقول: كَذَبتَ أردتَ أن يقال: فلان شجاع، فقد قيل: فيؤمر به فَيُسحَبُ على وجهه إلى النار».**

﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ أي يقال لهم.

إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾

﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ. .﴾ [٤٩]

فدلّ بهذا على أنهم يُعذَّبون على كفرهم بالقدر. وزعم سيبويه أن نصب ﴿كُلَّ﴾ على لغة من قال: زيداً ضَرَبتُهُ. وفي نصبه قولان آخران: أما الكوفيّون فقالوا: ﴿إِنَّا﴾ تطلب الفعل والفعلُ بها أولى من الاسم، والمعنى: إنا خلقنا كُلَّ شيء، قالوا: وليس هذا مثل قولنا: زَيداً ضَرَبتُهُ؛ لأنه ليس ههنا حرف هو بالفعل أَولى، ألاّ ترى أنك تقول: أزيداً ضربته؟ فيكون النصب أولى؛ لأن ههنا حرفاً هو بالفعل أَولى، والقول الثالث أنه إنما جاز هذا بالنصب وخالف زيدٌ ضرَبتُهُ ليدلّ ذلك على خلق الأشياء فيكون فيه ردّ على من أنكر خلق الأفعال.

﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلاَّ وَاحِدَةٌ. .﴾ [٥٠]

مبتدأ وخبره. وقال علي بن سليمان: المعنى إلاّ أمرَةٌ واحدةٌ. وزعم الفرّاء [معاني القرآن: ١١١/٣] أنه روي ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلاَّ وَاحِدَةً﴾ بالنصب كما يقال: ما فُلانٌ إلاّ ثِيابَهُ ودابّتَهُ أي إلاّ يَتَعَهَّدُ ثِيابَهُ ودَابّتهُ، وكما حكى الكسائي: ما فلانٌ إلاّ عِمّتَهُ أي يَتَعَهّدُ عِمّتَهُ ﴿كَلَمْحٍ بِالبَصَرِ﴾ أي في سرعته.

﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُدَّكِر. .﴾ [٥١]

وفيه قولان: أحدهما أن أشياعهم هم الذين أُهلِكُوا من قبلهم؛ لأنهم كفروا كما كفروا، فهل من مُتّعِظ بذلك؟ وسُمُّوا أشياعهم لأنهم كذّبوا كما كذّبوا. والقول الآخر أن أشياعهم هم الذين كانوا يعاونونهم على عداوة النبي ﷺ والمؤمنين فأُهلِكُوا، فهل من مُتعظ منكم بذلك؟ والقول الأول عليه أهل التأويل.

﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ. .﴾ [٥٢]

الهاء في فعلوه تعود على الأشياء ﴿في الزبر﴾ مكتوب عليهم قد كتبته الحَفظةُ.

﴿وَكُلُّ صَغِير وَكَبِير مُسْتَطَرٌ. .﴾ [٥٣]

يقال: سَطَرَ واستَطَرَ إذا كَتَبَ سَطراً.

﴿إِنَّ المُتَّقِينَ. .﴾ [٥٤]

أي الذين اتقوا عقاب الله جلّ وعزّ باجتناب محارمه وأداء فرائضه فِي ﴿جَنَّات وَنَهَر﴾ قال

﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾﴾

أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٩٣]: ﴿نَهَرٍ﴾ بمعنى أنهار. قال أبو جعفر: وأنشد الخليل وسيبويه:

في حَلْقِكُمْ عَظْمٌ وقَدْ شَجِينَا

﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ..﴾ [٥٥]

أي في مجلس حقّ لا لغو فيه ولا باطل ﴿عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾ أي يقدر على ما يشاء.

٥٥ ـ سورة الرحمن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝٢ خَلَقَ الْإِنسَانَ ۝٣ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝٤ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝٥ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ۝٦ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ۝٧﴾

شرح إعراب سورة الرحمن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الرَّحْمَنُ﴾ [١]

﴿عَلَّمَ القُرْآنَ﴾ [٢]

رُفع بالابتداء وخبره **﴿عَلَّمَ القُرْآنَ﴾** أي من رحمته علَّم القرآن فبَصَّر به رضاهُ الذي يقرّبُ منه، وسخطَهُ الذي يباعد منه ومن رحمته.

﴿خَلَقَ الإنسَانَ﴾ [٣]

﴿عَلَّمَهُ البَيَانَ﴾ [٤]

فهو خبر بعد خبر.

﴿الشَّمْسُ وَالقَمَرُ..﴾ [٥]

مبتدأ، وقيل: الخبر محذوف أي يجريان **﴿بِحُسْبَانٍ﴾** وقيل: الخبر **﴿بحسبان﴾**.[**معاني القرآن وإعرابه للزجاج**: ٥/ ٩٥].

﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ..﴾ [٦]

روى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: النجمُ ما تبسَّط على الأرض من الزرع يعني البقل ونحوه، قال: والشجر ما كان على ساق [**معاني القرآن للفراء**: ٣/ ١١٢]، [**معاني القرآن وإعرابه للزجاج**: ٥/ ٩٦]. قال أبو جعفر: وهذا أحسن ما قيل في معناه أي يسجد له كل شيء أي ينقاد لله جلّ وعزّ.

﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا..﴾ [٧]

أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴿٩﴾ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾
فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ﴿١١﴾ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾

نُصِبت بإضمار فعل يعطف ما عَمِلَ فيه لفعل على مثله ﴿وَوَضَعَ المِيزَانَ﴾ قال الفرّاء [معاني القرآن: ٣/١١٢]: أي العدل، وقال غيره: هو الميزان الذي يُوزَنُ به.

﴿ألاَّ تَطْغَوْا فِي المِيزَانِ..﴾ [٨]

﴿أنْ﴾ في موضع نصب، والمعنى بأن لا تطغوا، و﴿تطغوا﴾ في موضع نصب بأن، ويجوز أن يكون ﴿أن﴾ بمعنى أي فلا يكون لها موضع من الإعراب، ويكون ﴿تطغوا﴾ في موضع جزم بالنهي [معاني القرآن للفراء: ٣/١١٣].

﴿وَأقِيمُوا الوَزْنَ بِالقِسْطِ﴾ [٩]

قال أبو جعفر: وهذا أولى؛ لأن بعده ﴿وَأقِيمُوا الوَزْنَ بِالقِسْطِ وَلا تُخْسِرُوا المِيزَانَ﴾ وقرأ بلال بن أبي بردة ﴿ولا تَخسِرُوا﴾ بفتح التاء. وهي لغة معروفة.

﴿وَالأرْضَ وَضَعَهَا لِلأنَامِ﴾ [١٠]

نَصَبَ الأرض بإضمار فعل.

﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ..﴾ [١١]

مبتدأ ﴿وَالنَّخْلُ ذَاتُ الأكْمَامِ﴾ عطف عليه، الواحد كُمٌّ وهو ما أحاط بها من ليف وسعف وغيرهما [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٩٧].

﴿وَالحَبُّ..﴾ [١٢]

مرفوع على أنه عطف على فاكهة [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٩٧، ٩٨] أي وفيها الحَبُّ ﴿ذُو العَصْفِ﴾ نعت له ﴿وَالرَّيْحَانُ﴾ عطف أيضاً. وقراءة الأعمش وحمزة والكسائي ﴿ذو العَصفِ والريحانِ﴾ بالخفض بمعنى وذو الريحان.

﴿فَبِأيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [١٣]

روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال: فبأيِّ نِعَمِ ربّكما. قال أبو جعفر: فإن قيل: إنما تقدَّم ذكر الإنسان فكيف وقعت المخاطبة لشيئين؟ ففي هذا غير جواب منها أن الأنام يدخل فيه الجنُّ والإنس فخوطبوا على ذلك، وقيل: لمَّا قال جلّ وعزّ: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ﴾ [الحجر: ٢٧] وقد تقدم ذكر الإنسان خوطب الجميع، وأجاز الفرّاء أن يكون على مخاطبة الواحد بفعل الاثنين، وحكى ذلك عن العرب.

خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾

﴿خلَقَ الإنسَانَ مِنْ صَلْصَال كَالفَخَّارِ..﴾ [١٤]

روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال: الصَلصَالُ: الطين اليابس. فالمعنى على هذا: خُلق الإنسان من طين يابس يُصوّتُ؛ كما يُصوّتُ الطين الذي قد مَسَّتهُ النارُ، وهو الفخار [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣/٩٨، ٩٩]. وقيل: الصلصال المُنتِنُ، فعْلالٌ من صَلَّ اللحمُ إذا أنتنَ، ويقال أصَلَّ.

﴿وَخلَقَ الجَانَّ مِنْ مَارِج مِنْ نَار﴾ [١٥]

قيل: المارج مشتق من مرجَ الشيء إذا اختلط. والمارج من بين أصفر وأخضر وأحمر، وكذا لسان النار. وروى ابن أبي طلحة عن ابن عباس **﴿مِنْ مَارِج مِنْ نَار﴾** قال: هو من خالص النار.

﴿رَبُّ المَشرِقَينِ وَرَبُّ المَغرِبَينِ..﴾ [١٧]

رُفع على إضمار مبتدأ يجوز أن يكون بدلاً من المضمر الذي في خلق، ويجوز الخفض بمعنى فبأيِّ آلاء ربكما رَبِّ المشرقين وربِّ المغربين [معاني القرآن للفراء: ٣/١١٥]، ويجوز النصب بمعنى أعني.

﴿فَبِأيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تكَذِّبَانِ﴾ [١٨]

ليس بتكرير؛ لأنه إنما أتى بعد نِعَم أُخرى سوى التي تقدمت.

﴿مَرَجَ البَحرَينِ يَلتَقِيَانِ﴾ [١٩]

روى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: مَرَجَ: أرسَلَ. واختلف العلماء في معنى البحرين ههنا فقال الحسن وقتادة: هما بحرُ الروم وبحرُ فارس، وقال سعيد بن جبير وابن أبزَى: هما بحر السماء وبحر الأرض، وكذا يروى عن ابن عباس إلاّ أنه قال: يلتقيان كلَّ عام. وقول سعيد بن جبير وابن أبزى يذهب إليه محمد بن جرير لِعلَّة أوجبت ذلك عنده نذكرها بعد هذا.

﴿بَينَهُمَا بَرزَخٌ لا يَبغِيَانِ﴾ [٢٠]

قال بعض أهل التفسير: لا يبغيان على الناس، وقال بعضهم: لا يبغي أحدهما على الآخر. وظاهر الآية يدلّ على العموم.

﴿يَخرُجُ مِنهُمَا اللُّؤلُؤ وَالمَرجَانُ﴾ [٢٢]

وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴿٢٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴿٢٩﴾

وقراءة يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة ﴿يَخرجُ﴾ والضمّ أبين لأنه إنما يخرُجُ إذا أُخرِجَ. وتكلّم العلماء في معنى ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالمَرْجَانُ﴾ فمذهب الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ١١٥] أنه إنما يُخرجُ من أحدهما وجعله مجازاً. وفي هذا من البعد ما لا خفاء به على ذي فهم أن يكون ﴿منهما﴾ من أحدهما. وقيل: يُخرَجُ إنما هو للمستقبل فيقول: إنه يخرجُ منهما بعد هذا. وقيل: يُخرَجُ منهما حقيقة لا مجازاً؛ لأنه إنما يُخرَج من المواضع التي يلتقي فيها الماء الملح والماء العذب. وقول رابع هو الذي اختاره محمد بن جرير وحمله على ذلك التفسير لما كان من تقوم الحجة بقوله قد قال في قوله جلّ وعزّ ﴿مَرَجَ البحرينَ يَلتقيانِ﴾ إنهما بحر السماء وبحر الأرض، وكان اللؤلؤ والمرجان إنما يوجد في الصدف إذا وقع المطر عليه، ويدلّك على هذا الحديث عن ابن عباس قال: (إذا مَطَرَتِ السماءُ فَتحتِ الصدفُ أفواهها).

﴿وَلَهُ الجَوَارِي المُنشَآتُ فِي البَحْرِ كَالأَعْلامِ﴾ [٢٤]

﴿الجواري﴾ في موضع رفع. حذفت الضمة من الياء لثقلها، وحذفه الياء بعيد، ومن حذف الياء قال: الكسرة تدلّ عليها [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ١٠٠]، وقد كانت تحذف قبل دخول الألف واللام. وقراءة الكوفيين غير الكسائي ﴿وله الجواري المُنشِئاتُ﴾ يجعلونها فاعلة و﴿المُنشَآتُ﴾ قراءة أهل المدينة وأبي عمرو، وهي أبين. فأما ما روي عن عاصم الجحدري أنه قرأ ﴿المُنشيّاتُ﴾ فغير محفوظ لأنه إن أبدل الهمزة قال: المُنشياتُ وإن خفّفها جعلها بين الألف والهمزة فقال: المُنشَاات وهذا المحفوظ من قراءته. ﴿كالأعلام﴾ في موضع نصب على الحال.

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [٢٦]

الضمير يعود على ﴿الأرض وَضَعها﴾ أي كل مَنْ على الأرض يفنى ويهلك. والأصل: فاني استثقلت الحركة في الياء فسكّنت ثم حذفت لسكونها وسكون التنوين بعدها.

﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجَلالِ وَالإِكْرَامِ﴾ [٢٧]

﴿ذو﴾ من نعت وجه لأن المعنى ويبقى ربّك، كما تقول: هذا وجه الأرض. وفي قراءة ابن مسعود ﴿ويبقى وجهُ ربك ذي الجلال والإكرام﴾ [معاني القرآن للفراء: ٣/ ١١٦] من نعت ربك.

﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمواتِ وَالأَرْضِ..﴾ [٢٩]

مذهب قتادة وليس بنصّ قوله يفزع إليه أهل السَّموات وأهل الأرض في حاجاتهم لا غناء بهم عنه ﴿كُلَّ يَوْم هُوَ فِي شَأن﴾ أي في شأنهم وصلاحهم وتدبير أُمورهم.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٣٠ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ۝٣١ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٣٢ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ۝٣٣ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٣٤ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ۝٣٥﴾

﴿سَنَفرُغُ لَكُمْ أيُّها الثَّقلانِ﴾ [٣١]

فيه خمس قراءات، ذكر أبو عبيد منها اثنتين، قد قرأ بكل واحدة منهما خمسة قُرّاء وهما ﴿سَنَفرُغُ﴾ و﴿سَيفرُغُ﴾ فقرأ بالأولى أبو جعفر وشيبة ونافع وأبو عمرو وعاصم، وقرأ طلحة بن مصرف ويحيى بن وثاب والأعمش وحمزة والكسائي ﴿سيفرُغُ﴾ ولم يذكر أبو عبيد طلحة، وقرأ عبد الرحمن الأعرج وقتادة ﴿سَنَفرَغُ لكم﴾ بفتح النون والراء. وقرأ عيسى بن عمر ﴿سَنِفرَغُ﴾ بكسر النون وفتح الراء، وذكر الفرّاء [معاني القرآن: ١١٦/٣] أنه يقرأ ﴿سَيُفرَغُ﴾ بضم الياء وفتح الراء.

قال أبو جعفر: القراءتان الأوليان بمعنى واحد. وحكى أبو عبيد أن لغة أهل الحجاز وتهامة فَرَغَ يَفرُغُ وأن لغة أهل نجد فَرِغَ يفرَغُ، وأنه لا يعرف أحداً من القراء قرأ بها. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا من قرأ بها. فمن قال: فَرَغَ يفرُغُ جاء به على الأصل؛ لأن فيها حرفاً من حروف الحلق، وحروف الحلق: الهمزة والعين والغين والحاء والخاء والهاء، وحروف الحلق يأتي منها فَعَلَ يفعَلُ كثيراً نحو ذَهَبَ يذهَبُ وصنَعَ يصنَعُ، ويأتي ما فيه لغتان نحو صبغَ يصبَغُ ويصبُغُ، ورعَفَ يَرعَفُ ويَرعُفُ، ويأتي منهما ما لا يكاد يُفتَحُ نحو نحتَ ينحِتُ وإنما يرجع في هذا إلى اللغة.

﴿يَا مَعْشَرَ الجِنّ وَالإنسِ..﴾ [٣٣]

نداء مضاف ﴿إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أنْ تَنفُذُوا مِنْ أقْطَارِ السَّموَاتِ وَالأرْضِ فَانفُذُوا﴾ على مذهب الضحّاك أن المعنى ﴿سَنَفرُغُ لَكُمْ أيُّهَا الثَّقَلانِ﴾ فيقال لكم: يا معشر الجن والإنس، وذكر أن هذا يوم القيامة، تنزل ملائكة سبع السّموَات فيحيطون بأقطار الأرض، فيأتي الملك الأعلى جلّ وعزّ. وقرأ الضحّاك: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢] ثم يؤتى بجهنم فإذا رآها الناس هربوا، وقد اصطفّت الملائكة على أقطار الأرض سبعة صفوف. وقرأ الضحّاك ﴿يَوْمَ مُوسَىٰ ۝٣٢ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ﴾ [غافر: ٣٢، ٣٣]، وقرأ﴿إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أنْ تَنفُذُوا مِنْ أقْطَارِ السَّموَاتِ وَالأرْضِ فَانفُذُوا﴾، وروي عنه أنه قال: إن استطعتم أن تهربوا من الموت، وروي عن ابن عباس: إن استطعتم أن تعلموا ما في السّموَات وما في الأرض ﴿لا تَنفُذُونَ إلاّ بِسُلْطَان﴾ قال عكرمة: أي بحجّة، قال: وكل سلطان في القرآن فهو حجّة، وقال قتادة: بسلطان أي بِملكة.

﴿يُرْسَلُ عَلَيكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَار..﴾ [٣٥]

هذه قراءة أبي جعفر وشيبة ونافع وأبي عمرو وعاصم والأعمش وحمزة والكسائي، وقرأ

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٣٦ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ۝٣٧ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٣٨﴾

ابن كثير وابن أبي إسحاق وهي مروية عن الحسن ﴿شِوَاظ﴾ بكسر الشين. والفرّاء [معاني القرآن: ٣/١١٧] يذهب إلى أنهما لغتان بمعنى واحد، كما يقال: صِوَارٌ وصُوَارٌ. ﴿وَنُحَاسٌ﴾ قراءة أبي جعفر وشيبة ونافع والكوفيين بالرفع، وقرأ ابن كثير وابن أبي إسحاق وأبو عمرو ﴿وَنُحَاسٍ﴾ بالخفض، وقرأ مجاهد ﴿ونِحَاس﴾ بكسر النون والسين، وقرأ مسلم بن جُندُب ﴿ونَحَسٌ﴾ بغير ألف وبالرفع.

قال أبو جعفر: الرفع في ﴿وَنُحَاسٌ﴾ أبينُ في العربية؛ لأنه لا إشكال فيه يكون معطوفاً على ﴿شُواظ﴾، وإن خفضتَ عطفتهُ على نار، واحتجت إلى الاحتيال، وذلك أن أكثر أهل التفسير منهم ابن عباس يقولون: الشواظ: اللهب، والنحاس: الدخان، فإذا خفضت فالتقدير: شواظٌ من نار ونُحاس. والشواظ لا يكون من النحاس كما أن اللهب لا يكون من الدخان إلاّ على حيلة واعتذار والذي في ذلك من الحيلة، وهو قول أبي العباس محمد بن يزيد، أنه لمّا كان اللهب والدخان جميعاً من النار كان كلّ واحد منهما مشتملا على الآخر، وأنشد للفرزدق [ديوانه: ٣٢٩]:

فَبِتُّ أُقَدُّ الزادَ بَيني وبَينَهُ ... على ضوءِ نارٍ مَرَّةً ودُخانِ

فعطف ودخان على نار، وليس للدخان ضوء؛ لأن الضوء والدخان من النار، وإن عطفتَ ودخان على ضوء لم تحتج إلى الاحتيال، وأنشد غيره في هذا بعينه:

شَرابُ ألبانٍ وتَمرٍ وأقِطْ

وإنما الشروب الألبان ولكن الحلق يشتمل على هذه الأشياء، وقال آخر في مثله:

يا لَيتَ زوجَكِ قد غَدَا ... متقلِّداً سَيفاً ورُمحاً

[القرطبي في «تفسيره»: ١/١٩١]

لأنهما محمولان، وقد قال الحسن ومجاهد وقتادة في قوله جلّ وعزّ ﴿ونحاس﴾ قالوا: يذاب النحاس فَيُصبُّ على رؤوسهم ﴿فَلا تَنتَصِرَانِ﴾ أي ممن عاقبكما بذلك ولا تستفيدان منه.

﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [٣٦]

أي فبأي نعم ربكما الذي جعل الحكم واحداً في المنع من النفوذ، ولم يخصص بذلك أحداً دون أحد.

﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ..﴾ [٣٧]

وهو يوم القيامة ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً﴾ قال قتادة: هي اليوم خضراء ويوم القيامة حمراء، وزاد غيره وهي من حديد ﴿كَالدِّهَانِ﴾ أصح ما قيل فيه، وهو قول مجاهد والضحّاك، أنه جمع دُهن أي صافية ملساء.

فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾

﴿فَيَوْمَئِذ. .﴾ [٣٩]

جواب إذا. **﴿لا يُسْألُ عَنْ ذَنْبِهِ إنسٌ وَلا جَانٌّ﴾** قول ابن عباس: لا يُسألُونَ سؤالَ اختبار؛ لأن الله جلّ وعزّ قد حفظ عليهم أعمالهم، وقول قتادة: إنّهم يُعرفون بسواد الوجوه وزرق الأعين [معاني القرآن للفراء: ٣/١١٧]، [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/١٠١].

﴿يُعْرَفُ المُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ﴾ [٤١]

ويدلّ على هذا أن بعده **﴿يُعْرَفُ المُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ﴾** والسيما والسيمياء: العلامة **﴿فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَامِ﴾** يكون بالنواصي في موضع رفع اسم ما لم يُسَمَّ فاعله، ويجوز أن يكون مضمراً.

﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا المُجْرِمُونَ﴾ [٤٣]

أي يقال لهم: هذه جهنم التي كانوا يكذّبون بها في الدنيا.

﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا. .﴾ [٤٤]

أي بين أطباقها **﴿وَبَيْنَ حَمِيم آن﴾** حكى عبدالله بن وهب عن ابن زيد قال: الآني: الحاضر. وروى ابن أبي طلحة عن ابن عباس **﴿بَيْنَ حَمِيم آن﴾** قال: يقول: قد انتهى حرُّهُ. قال أبو جعفر: وكذا هو في كلام العرب، قال النابغة [ديوانه: ١٢٠]:

وتُخضَبُ لِحيَةٌ غَدَرَتْ وخانَتْ ... بأحمَرَ مِن نَجيعِ الجَوفِ آنِ

﴿فَبِأيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبانِ﴾ [٤٥]

أي فبأي نِعَم ربكما التي أنعم بها عليكم فلم يعاقب منكم إلاّ المجرمين، وجعل لهم سيمياء يُعرَفون بها حتى لا يختلط بهم غيرُهم.

﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ [٤٦]

رُفع بالابتداء وبإضمار فعل بمعنى: تجب أو تستقرّ، والتقدير: ولمن خاف مقام ربه فأدّى فرائضه واجتنب معاصيه خوف المقام الذي يقفه الله تعالى للحساب، ويبيّن هذا قوله: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ [النازعات: ٤٠، ٤١] ولا يقال لمن اقتحم على المعاصي: خائِفٌ، وروى ابن أبي طلحة عن ابن عباس **﴿ولِمَنْ خافَ مقامَ ربّهِ جَنّتَانِ﴾** قال: وعد الله المؤمنين الذين أدوا فرائضه الجنة.

ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾

﴿ذَوَاتَا أَفْنَان﴾ [٤٨]

نعت للجنّتين، والجنة عند العرب البستان. قال أبو جعفر: واحد الأفنان فَنَنٌ على قول من قال: هي الأغصان، ومَنْ قال: هي الألوان ألوان الفاكهة فواحدها عندهم فنن [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/١٠٢]، والأول أولى بالصواب؛ لأنّ أكثر ما يجمع فَنّ فُنُونُ فُيستَغنى بجمعهِ الكثير، كما يقال: شِسعٌ وشُسوعٌ. ومنه: أخذ فُلانٌ في فُنُون من الحديث.

﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾ [٥٠]

أي في خلالهما نهران يجريان.

﴿فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَة زَوْجَانِ﴾ [٥٢]

أي من كل نوع من الفاكهة صنفان.

﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُش بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَق..﴾ [٥٤]

نُصب متّكئين على الحال، والعامل فيه من غامض النحو. قال أبو جعفر: ولا أعلم أحداً من النحويين ذكره إلاّ شيئاً ذكره محمد بن جرير قال: هو محمول على المعنى أي يتنعّمون متّكئين، وجعل ما قبله يدلّ على المحذوف. قال أبو جعفر: ويجوز أن يكون بغير حذف، ويكون راجعاً إلى قوله جلّ وعزّ: ﴿ولِمَنْ خافَ مقامَ ربّهِ جَنّتَانِ﴾ كما تقول: لفلان تجارةٌ حاضِراً، أي في هذه الحال. ﴿ومتّكئين﴾ على معنى ﴿مَنْ﴾ ولو كان على اللفظ لكان متّكئاً. ﴿وَجَنَى الجَنَّتَيْنِ﴾ في موضع رفع بالابتداء ﴿دَان﴾ خبره.

﴿فِيهِنَّ..﴾ [٥٦]

قال أبو جعفر: قد ذكرنا هذا الضمير وعلى من يعود. وفيه إشكال قد بيّناه والتقدير: فيهنّ حور [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/١٠٢] ﴿قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ﴾، وقراءة طلحة ﴿لم يَطمُثْهُنّ﴾ وهما لغتان معروفتان.

﴿كَأَنَّهُنَّ اليَاقُوتُ وَالمَرْجَانُ﴾ [٥٨]

﴿أنّ﴾ في موضع خفض بالكاف، والكاف في موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف

هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾

﴿وهنّ﴾ في موضع نصب اسم **﴿أنّ﴾**، وشُدّدت لأنها بمنزلة حرفين في المذكر، **﴿الياقوت﴾** خبر، **﴿والمرجان﴾** عطف عليه.

﴿هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إلاَّ الإِحْسَانُ. .﴾ [٦٠]

مبتدأ وخبره أي هل جزاء من أحسنَ في الدنيا إلاّ أن يُحسَنَ إليه في الآخرة [**معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/١٠٣**]؟

﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ. .﴾ [٦٢]

في معناه قولان: أحدهما ومن دونهما في الدرج. وهذا مذهب ابن عباس، وتأوّل أن هاتين الجنتين هما اللتان قال الله جلّ وعزّ فيهما ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧]، والقول الآخر ومن دونهما في الفضل. وهذا مذهب ابن زيد، قال: وهما لأصحاب اليمين.

﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾ [٦٤]

قال أبو حاتم: ويجوز في الكلام مُدْهَمَّتَانِ؛ لأنه يقال: ادهمَّ وادهَامَّ، ومدهامتان من نعت الجنتين.

﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ. .﴾ [٦٦]

روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس **﴿نضّاختان﴾** قال: فيّاضتان، وقال الضحّاك: ممتلئتان، وقال سعيد بن جبير: نَضّاخَتَانِ بالماء والفاكهة، قال أبو جعفر: والمعروف في اللغة أنهما بالماء.

﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ [٦٨]

فيها ثلاثة أقوال: منها أنه قيل: إن النخل والرمان ليسا من الفاكهة لخروجهما منها في هذه الآية، وقيل: هما منها ولكن أُعيد إشادةً بذكرهما لفضلهما [**معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/١٠٣**]. وقيل: العرب تعيد الشيء بواو العطف إتّساعاً لا لتفضيل، والقرآن نزل بلغتهم، والدليل على ذلك ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الحج: ١٨] ثم قال جلّ وعزّ: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ [الحج: ١٨] وقال جلّ ثناؤه: ﴿حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٨] قال أبو جعفر: وهذا بيّن لا لبسَ فيه.

﴿فِيهِنَّ خَيرَاتٌ حِسَانٌ﴾ [٧٠]

فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِىٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ

وحكى الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ١٢٠]: خيْرَاتٌ وخَيْراتٌ. فأما البصريّون فقالوا: خَيْرَةٌ بمعنى خيِّرة فخفِّف، كما قيل: مَيْتٌ ومَيِّتٌ ﴿وفيهنّ﴾ يعود على الأربع الأجنّة.

﴿حُورٌ . .﴾ [٧٢]

﴿حُورٌ . .﴾ بَدَلٌ وإن شئت كان نعتاً ﴿مَقصُوراتٌ﴾ قال مجاهد: قَصَرْنَ طَرْفَهن وأنفُسَهُنّ على أزواجهم فلا يُرِدنَ غيرهم، وقال أبو العالية: ﴿مقصورات﴾ محبوسات، وقال الحسن: مقصورات: محبوسات لا يطفن في الطرُقِ. قال أبو جعفر: والصواب في هذا أن يقال: إنّ الله جلّ وعزّ وصفهنّ بأنهنّ مقصورات فَعَمّ فَنَعُمّ كما عَمّ جلّ وعزّ فيقول: قَصَرْنَ طَرفَهُنّ وأنفسهن على أزواجهنّ فلا يَرَيْنَ غيرهم [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ١٠٤، معاني القرآن للفراء: ٣/ ١٢٠]، وهنّ محبوسات في الخيام ومصونات.

﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ﴾ [٧٤]

فدلّ بهذا على أن الجن يطؤون.

﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَف خُضر . .﴾ [٧٦]

فَخُضرٌ جمع أخضر، ورَفْرَف لفظه لفظ واحد، وقد نُعِت بجمع لأنه اسم للجميع كما قال: مررت برهط كرام وقوم لئام وكذا: هذه إبلٌ حسانٌ وغنمٌ صِغارٌ ﴿وَعَبْقَرِيٌّ﴾ مثله غير أنه يجوز أن يكون جمع عبقريّة، وقد قرأ عاصم الجحدري ﴿متكئين على رفارف خضر وعَباقريُّ حسان﴾ وقد روى بعضهم هذه القراءة عن عاصم الجحدري عن أبي بكرة عن النبي ﷺ، وإسنادها ليس بالصحيح، وزعم أبو عبيد أنها لو صحّت لكانت وعَبَاقِرِيَّ بغير إجراء، وزعم أنه هكذا يجب في العربية.

قال أبو جعفر: وهذا غلط بين عند جميع النحويين؛ لأنهم قد أجمعوا جميعاً أنه يقال: رجل مَدَائنيٌّ بالصرف، وإنما توهّمَ أنه جمع، وليس في كلام العرب جمع بعد ألفه أربعة أحرف لا اختلاف بينهم أنك لو جمعتَ عَبقراً لقلت عباقر، ويجوز على بعد عَباقيرُ، ويجوز عباقرة. فأما عَباقِريّ في الجمع فمحال والعلة في امتناع جواز عباقري أنه لا يخلو من أن يكون منسوباً إلى عبقر فيقال: عبقري أو يكون منسوباً إلى عباقر فيُردّ إلى الواحد فيقال أيضاً: عبقريّ كما شرط النحويون جميعاً في النسب إلى الجمع أنّك تنسب إلى واحده فتقول في النسب إلى المساجد: مَسجِديّ وإلى العلوم علميّ وإلى الفرائض فَرَضِيّ فإنْ قال قائل: فما يمنع منْ أن

﴿رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِى ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴿٧٨﴾﴾

يكون عباقراً اسم موضع ثم ينسب إليه كما يقال: معَافريّ؟ قيل له: إن كتاب الله جلّ وعزّ لا يحمل على ما لا يُعرَفُ وتُتْرَكُ حجّة الإجماع.

﴿تبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ. . ﴾ [٧٨]

أي البركة في اسمه جلّ وعزّ، والبركة في اللغة بقاء النعمة وثباتها، فحضَّهم بهذا على أن يكثروا ذكر اسمه جلّ وعزّ ودعاءه، وأن يذكروه بالإجلال والتعظيم له فقال: **﴿ذِي الجَلالِ وَالإِكْرَامِ﴾** أي الجليل الكريم وفي الحديث: «**أَلِظُّوا بياذا الجَلالِ والإكرام**» [ت: ٣٥٢٥].

٥٦ ـ سورة الواقِعَة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ۝٣﴾

شرح إعراب سورة الواقعة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِذَا وَقَعَتِ الوَاقِعَةُ﴾ [١]

﴿إذا﴾ في موضع نصب لأنها ظرف زمان، والعامل فيها وقعت؛ لأنها تُشبِه حروف الشرط، وإنما يعمل فيها ما بعدها. وقد حكى سيبويه [الكتاب: ١/ ٤٣٣، ٤٣٤] أن من العرب من يجزم بها، قال: وشَبَهُها بحروف الشرط متمكن قوي، وذلك أنها تقلِبُ الماضي إلى المستقبل وتحتاج إلى جواب غير أنه لا يُجازى بها إلاّ في الشعر. فأما مخالفتها حروف المجازاة فإن ما بعدها يكون محدّداً تقول: أَجِيئُكَ إذا احمَرَّ البسر، ولا يجوز ههنا ﴿أنْ﴾ وكُسرت التاء من ﴿وقعتْ﴾ لالتقاء الساكنين، لأنها حرف فحكمها أن تكون ساكنة، وروى ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال: الواقعة والطامَّة والصاخَّة ونحو ذلك من أسماء القيامة عظّمها الله جلّ وعزّ وحذّرها عباده، وقال غيره: هي الصيحة وهي النفخة الأُولى.

﴿لَيسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ..﴾ [٢]

اسم ليس، وذُكّرَتْ كاذبة عند أكثر النحويين لأنها بمعنى الكذب أي ليس لوقعتها كذِبٌ. قال الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ١٢١]: مثل عاقبة وعافية.

﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾ [٣]

على إضمار مبتدأ، والتقدير: الواقعة خافضة رافعة، وقرأ اليزيدي ﴿خَافِضَةً رافِعةً﴾ بالنصب. وهذه القراءة شاذة متروكة من غير جهة منها أن الجماعة الذين تقوم بهم الحجة على خلافها، ومنها أن المعنى على الرفع في قول أهل التفسير والمحققين من أهل العربية. فأما أهل التفسير فإن ابن عباس قال: خَفَضت أناساً ورفعت آخرين فعلى هذا لا يجوز إلاّ الرفع؛ لأن المعنى خَفَضَت قوماً كانوا أعزاء في الدنيا إلى النار ورَفعت قوماً كانوا أذلاء في الدنيا إلى الجنة

إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴿٦﴾ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾

فإذا نُصِب على الحال اقتضت الحال جواز أن يكون الأمر على غير ذلك كما أنك إذا قلت: جاء زيدٌ مسرعاً، فقد كان يجوز أن يجيء على خلاف هذه الحال، وقال عكرمة والضحّاك: ﴿خافضةٌ رافعةٌ﴾ خفضت فأسمعت الأدنى، ورفعت فأسمعت الأقصى فصار الناس سواء.

قال أبو جعفر: وأما أهل العربية فقد تكلم منهم جماعة في النصب، فقال محمد بن يزيد: لا يجوز، وقال الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ١٢١]: يجوز بمعنى إذا وقعت الواقعة وقعت خافضة رافعة فأضمر وقعت وهو عند غيره من النحويين بعيد قبيح، ولو قلت: إذا جئتك زائراً، تريدُ إذا جئتُك جئتُك زائراً. لم يجز هذا الإضمار؛ لأنه لا يعرف معناه، وقد يتوهَّم السامع أنه قد بقي من الكلام شيء. وأجاز أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ١٠٧] النصب على أن يُعمِل في الحال ﴿وقعَتْ﴾، قد بيَّنا فساده على أن كل من أجازه فإنه يحمله على الشذوذ فهذا يكفي في تركه.

﴿إِذَا رُجَّتِ الأَرْضُ رَجّاً﴾ [٤]

﴿إذا﴾ في موضع نصب. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ١٠٨]: المعنى إذا وقعت الواقعة في هذا الوقت، ﴿رجّاً﴾ مصدر.

﴿وَبُسَّتِ الجِبَالُ بَسّاً﴾ [٥]

وكذا ﴿وَبُسَّتِ الجِبَالُ بَسّاً﴾.

﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثّاً﴾ [٦]

﴿هباءً﴾ خبر كان ﴿منبثّاً﴾ من نعته. وأصحّ ما قيل في معناه ما روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: الهباء المُنبثّ رهج الدواب، وعن ابن عباس: هو الغبار، وعنه: هو الشرر الذي يطير من النار.

﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجاً ثَلاثَةً﴾ [٧]

عن ابن عباس قال: أصنافاً ثلاثةً. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ١٠٨]: يقال للأصناف التي بعضها مع بعض أزواج، واحدها زوج، كما يقال: زوج من الخفاف لأحد الخُفَّينِ.

﴿فَأَصْحَابُ المَيمَنَةِ..﴾ [٨]

رفع الابتداء [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ١٠٩] ﴿مَا أَصْحَابُ المَيْمَنَةِ﴾ مبتدأ وخبره في موضع خبر الأول، وقيل: التقدير: ما هم، فلذلك صلح أن يكون خبراً عن الأول لمّا عاد عليه ذكره وكذا ﴿ٱلْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٢﴾﴾ [القارعة: ١، ٢] يظهر الاسم على سبيل التعظيم والتشديد. وهذا قول حسن؛ لأن إعادة الاسم فيه معنى التعظيم، وكذا ﴿فَأَصْحَابُ المَيْمَنَةِ مَا

وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴿١٦﴾

أصْحَابُ المَيْمَنَةِ﴾ قيل: إنما قيل لهم: أصحاب الميمنةِ لأنهم أُعطُوا كتبهم بأيمانهم، وقيل: لأنهم أُخِذَ بهم ذات اليمين. وهذه علامة في القيامة لمن نجا، وقيل: إن الجنة على يمين الناس يوم القيامة.

﴿وَأصْحَابُ المَشْئمَةِ مَا أصْحَابُ المَشْئمَةِ﴾ [٩]

وعلى هذا **﴿وَأصْحَابُ المَشْئمَةِ مَا أصْحَابُ المَشْئمَةِ﴾** لأن اليد اليسرى يقال لها الشومى.

﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ [١٠]

﴿أوْلَئِكَ المُقَرَّبُونَ﴾ [١١]

قال محمد بن سيرين: السابقون الذين صلَّوا القِبلَتَينِ، وأبو إسحاق يذهب إلى أن فيه تقديرين في العربية: أحدهما أن يكون السابقون الأول مرفوعاً بالابتداء والثاني من صفته، وخبر الابتداء **﴿أوْلَئِكَ المُقَرَّبُونَ﴾** ويجوز عنده أن يكون السابقون الأول مرفوعاً بالابتداء والسابقون خبره وتقديره: والسابقون إلى طاعة الله هم السابقون إلى رحمة الله، قال: أولئك المقربون صفة. قال أبو جعفر: قوله: أُولئك صفة، غلط عندي؛ لأن ما فيه الألف واللام لا يوصف بالمبهم. لا يجوز عند سيبويه: مَرَرتُ بالرجلِ ذلك، ولا مررتُ بالرجلِ هذا، على النعت، والعلّة فيه أن المبهم أعرف مما فيه الألف واللام، وإنما ينعت الشيء عند الخليل وسيبويه بما هو دونه في التعريف، ولكن يكون أولئك المقربون بدلا أو خبراً بعد خبر.

﴿فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ [١٢]

من صلة المقرّبين، أو خبرٌ آخر.

﴿ثُلَّةٌ مِنَ الأوَّلِينَ﴾ [١٣]

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ١٠٩/٥]: المعنى: هم ثلّة من الأولين.

﴿وَقَلِيلٌ مِنَ الآخِرِينَ﴾ [١٤]

عطف عليه.

﴿عَلَى سُرُر . .﴾ [١٥]

من العرب من يقول: سُرَر لثقل الضمّة وتكرير الحرف وفي الراء أيضاً تكرير **﴿مَوْضُونَة﴾** نعت.

﴿مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ﴾ [١٦]

يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾

قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ١١٠]: هما منصوبان على الحال.

﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾ [١٧]

ذكر الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ١٢٢] معناه على سِنٍّ واحد لا يتغيرون كأنه مشتقّ من الولادة إلاّ أنه يقال: وَليدٌ بين الولادةِ بفتح الواو.

﴿بِأَكْوَاب. .﴾ [١٨]

اجتزئ بالجمع القليل عن الكثير **﴿وَأَبَارِيقَ﴾** لم ينصرف؛ لأنه جمع لا نظير له في الواحد **﴿وَكَأْس﴾** واحد يؤدّي عن الجمع، وروى ابن أبي طلحة عن ابن عباس **﴿وَكَأْس مِّنْ مَّعِين﴾**. قال: الخمر، وقال الضحّاك: كل كأس في القرآن فهي الخمر، وقال قتادة: من معين: من خمر تُرَى بالعيون [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ١١٠].

﴿لا يُصَدَّعُونَ عَنهَا وَلا يُنزِفُونَ﴾ [١٩]

فنفى عن الخمر ما يلحق من آفاتها من السكر والصداع، وقيل **﴿يُصَدَّعُونَ عَنْهَا﴾** يُفرَّقُون عن قِلىً.

﴿وَفَاكِهَة مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾ [٢٠]

أي يتخيَّرُونها، وحذفت الهاء لطول الاسم.

﴿وَلَحْمِ طَيْر مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ [٢١]

أهل التفسير منهم من يقول: يخلق الله جلّ وعزّ لهم لحماً على ما يشتهون من شواء أو طبيخ من جنس الطير، ومنهم من يقول: بل هو لحم طير على الحقيقة. وبهذا جاء الحديث عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: «**ما هو إلاّ أنْ تَشتَهِي الطائرَ في الجَنّة وهو يَطِيرُ فَيقَعُ بَينَ يَدَيكَ مَشوِيّاً**» [القرطبي في «تفسيره»: ١٧/ ٣٠٤].

﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ [٢٢]

قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم وشيبة ونافع، وقرأ الأعمش وحمزة والكسائي **﴿وحُور عِين﴾** بالخفض، وحكى سيبويه والفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ١٢٤] أن في قراءة أُبيّ بن كعب **﴿وحوراً عيناً﴾** بالنصب، وزعم سيبويه [الكتاب: ١/ ٨٧] أن الرفع محمول على المعنى؛ لأن المعنى: فيها أكوابٌ وأباريقُ وكأسٌ من معين وفاكهةٌ ولحمُ طير وحورٌ أي ولهم حور عينٌ، وأنشد:

بـادَتْ وغَـيَّـرَ آيَـهُـنَّ مـعَ الـبِـلَـى ... إلاّ رواكِـدَ جَـمْـرُهُـنَّ هَـبـاءُ

....

ومُشَجَّجٌ أما سوَعاء قذالهِ فبَدَا وغَيَّرَ سَارَهُ المِعزَاءُ

[معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ١١١]

فرفع ومشجّج على المعنى؛ لأن المعنى: بها رواكدُ وبها مشجَّجٌ. والقراءة بالرفع اختيار أبي عبيد لأن الحور لا يُطاف بهنّ، واختار الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ١٢٤] الخفض واحتج بأن الفاكهة واللحم أيضاً لا يطاف بهما وإنما يطاف بالخمر. وهذا الاحتجاج لا ندري كيف هو إذ كان القُرّاء قد أجمعوا على القراءة بالخفض في قوله جلّ وعزّ ﴿وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ * وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ فمن أين له أنه لا يُطافُ بهذه الأشياء التي ادَّعى أنه لا يُطافُ بها؟ وإنما يُسلَّمُ في هذا لِحُجَّة قاطعة أو خبر يجب التسليم له.

واختلفوا في قوله جلّ وعزّ: ﴿وحُورٌ عِينٌ﴾ كما ذكرتُ والخفض جائز على أن يُحمل على المعنى؛ لأن المعنى: ينعمون بهذه الأشياء وينعمُون بحور عين، وهذا جائز في العربية كثير. كما قال [ديوان ذي الرمة: ٦٦٤]:

عَلَفْتُها تِبناً ومَاءً بارداً حتَّى شَتَتْ هَمَّالةً عينَاهَا

[معاني القرآن للفراء: ٣/ ١٢٤]

فحُملت على المعنى، وقال آخر:

يا ليت زَوجكِ قد غَدَا مُتَقلّداً سَيْفاً ورُمْحاً

[معاني القرآن للفراء: ٣/ ١٢٣]

وقال الآخر:

إذا ما الغانيات بَرزنَ يوماً وزجَّجنَ الحوَاجِبَ والعُيُونا

[معاني القرآن للفراء: ٣/ ١٢٣]، [ديوان الراعي النميري: ١٥٦]

والعيون لا تزجَّج فحمله على المعنى. فأما ﴿وحوراً عيناً﴾ فهو أيضاً محمول على المعنى؛ لأن معنى الأول يُعطون هذ ويُعطون حُوراً، كما قال:

جئني بمثلِ بني بدر لِقَومِهِم أو مِثلَ أُسرَةِ منظُورِ بنِ سَيَّارِ

[القرطبي في «تفسيره»: ٧/ ٤٩]

أو عامِرَ بن طُفيل في مُركَّبِهِ أو حارِثاً يومَ نادَى القومُ يا حارِ

قال الحسن البصري: الحور الشديدات سواد سوادِ العينِ. وهذا أحسن ما قيل في معناهن. والحَوَرُ: البياض، ومنه الحُوَّاريّ، وروي عن مجاهد أنه قال: قيل: حور لأن العَين

كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾

تحارُ فيهن، وقال الضحّاك: العِين: العظيمات الأعين. قال أبو جعفر: عِيْنٌ جمع عيناء وهو على فُعْلٍ إلاّ أن الفاء كُسِرت لئلاّ تنقلب الياء واواً فيشكل بذوات الواو، وقد حكى الفرّاء أن من العرب من يقول: حِيرٌ عِينٌ على الإتباعِ.

﴿كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ المَكْنُونِ﴾ [٢٣]

ورُوِيَ عن أُم سلمة قالت: قلت: يا رسول الله أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ المَكْنُونِ﴾** قال: «**كصفَاءِ الدرّ الذي في الصَّدفِ الذِي لا تمسّهُ الأيدِي**».

﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [٢٤]

قال أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ١١١**]: نَصَبتَ جزَاء لأنه مفعول له أي لجزاء أعمالهم. قال: ويجوز أن يكون مصدراً؛ لأن معنى **﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾** يجزيهم ذلك جزاء أعمالهم.

﴿لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلا تَأْثِيماً﴾ [٢٥]

اللغو: ما يلغى، قيل: معناه: لا يسمعون فيها صَخَباً ولا ضجراً ولا صياحاً. فنفى الله عزّ وجلّ عن أهل الجنة كل ما يلحق الناس في الدنيا في نعيمهم من الضجر، وفي كل ما يلحق في طعامهم وشرابهم من الآفات، وكل ما يلحقهم من العناء والتعب وفي المأكول والمشروب في هذه السورة. وفي بعض الحديث «من داومَ قراءةَ سُورةِ الواقعة كلَّ يوم لم يفتَقِرْ أبداً» [**القرطبي في «تفسيره»: ١٧/ ١٩٤**].

﴿إلاَّ قِيلا..﴾ [٢٦]

قال أبو إسحاق [**معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ١١٢**] **﴿إلاَّ قِيلا﴾** منصوب بيَسمعون أي لا يسمعون إلاّ قِيلاً، وقال غيره: هو منصوب على الاستثناء **﴿سَلاماً سَلاماً﴾** يكون نعتاً لقيل أي إلاّ قيلا يُسلَمُ فيه من الصياح والصخب وما يؤثمُ فيه، ويجوز أن يكون منصوباً على المصدر، ويجوز وجه ثالث وهو أن يكون منصوباً بقيل، ويكون معنى قِيل: أن يقولوا، وأجاز الكسائي والفرّاء الرفع في سلام بمعنى: سلام عليكم، وأنشد الفرّاء [**معاني القرآن: ٣/ ١٢٤**]:

فقُلنا السَّلامُ فاتّقَتْ مِنْ أميرِهَا ... فما كانَ إلاّ ومؤُهَا بالحَواجِبِ

﴿وَأَصْحَابُ اليَمِينِ..﴾ [٢٧]

في معناه ثلاثة أقوال: منها أنه إنما قيل لهم أصحاب اليمين لأنهم أُعطُوا كتبهم بأيمانهم،

فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ
وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾

ومنها أنه يُؤخذُ بهم يوم القيامة ذات اليمين وذلك أمارةُ من نجا، والقول الثالث أنهم الذين أقسم الله جلّ وعزّ أن يدخلهم الجنة ﴿مَا أَصْحَابُ اليَمِينِ﴾ مبتدأ وخبره في موضع خبر الأول، وقول قتادة: إن المعنى: أي شيء هو وما أعد لهم من الخيرات.

﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾ [٢٨]

﴿وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ﴾ [٢٩]

﴿مخضود﴾ أصح ما قيل فيه أنّه الذي خُضِدَ شَوكُهُ، أي قطع وقيل: هو مخلوق كذا، والعرب تعرف الطلحَ أنه الشجر كثير الشوك. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ١١٢] يجوز أن يكون في الجنة وقد أزيل عنه الشوك. وأهل التفسير يقولون: إن الطلح الموز. قال أبو جعفر: وسمعت علي بن سليمان يقول: يجوز أن يكون هذا مما لم ينقله أصحاب الغريب، وأسماء النبت كثيرة حتى إن أهل اللغة يقولون: ما يُعَابُ على من صَحَّفَ في اسماء النبت لكثرتها.

﴿وَظِلٍّ مَمْدُودٍ﴾ [٣٠]

﴿وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ﴾ [٣١]

أي لا يتعب في استقائه.

﴿وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ﴾ [٣٢]

﴿لا مَقْطُوعَةٍ. .﴾ [٣٣]

نعت. وجاز أن تفرّق بين النعت والمنعوت بقولك: لا لِكَثْرةِ تصرّفها وأنها تقع زائدة. قال قتادة: في معنى ﴿ولا ممنوعَةٍ﴾ لا يمنع منها شوك ولا بُعْدٌ.

﴿وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ﴾ [٣٤]

أي عالية، ومنه بناء رفيع.

﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً﴾ [٣٥]

قال مجاهد: خُلِقنَ من زَعفران. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ١١٢]: إنشاءً من غير ولادة.

﴿فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً﴾ [٣٦]

مفعول ثان. وقال أبو عبيدة: في الضمير الذي في ﴿أنشَأنَاهُنَّ﴾ أنه يعود على ﴿وحورٌ عِينٌ﴾، وقال الأخفش سعيد [معاني القرآن: ٢/ ٧٠٢]: هو ضمير لم يجرِ له ذكر إلاّ أنه قد عُرِف معناه.

عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾

﴿عُرُباً﴾ [٣٧]

جمع عَرُوب. ولغة تميم ونجد عُرْباً يحذفون الضمة لثقلها. **﴿أتْرَاباً﴾** جمع تِرْب.

﴿لأَصْحَابِ اليَمِينِ﴾ [٣٨]

قيل: المعنى: إنا أنشأناهنّ لأصحاب اليمين، وفي الحديث عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وابن عمر رحمة الله عليهما أنهما قالا: أصحاب اليمين: أطفال المؤمنين. وقدّره الفرّاء [**معاني القرآن**: ٣/١٢٦] بمعنى: لأصحاب اليمين ثُلَّةٌ مِنَ الأوّلِينَ وَثُلَّةٌ مِنَ الآخِرِينَ، وقدّره غيره: المعنى هم ثلة من الأولين أي جماعة ممّن تقدّم قبل مبعث النبي ﷺ وجماعة من أتباع النبي ﷺ. وقال صاحب هذا القول: إنما قيل في الأول ثُلَّةٌ من الأولين وقليل من الآخرين، وفي الثاني ثلّة من الأوّلين وثلّة من الآخِرين؛ لأن الأول للسابقين إلى اتّباع الأنبياء ﷺ، والسابقون إلى اتّباعهم قبل النبي ﷺ أكثر من السابقين إلى اتّباع النبي ﷺ. يدلّك على صحة هذا أن قوم يونس ﷺ آمنوا، وهم مائة ألف أو يزيدون، والسحرةُ اتّبعوا موسى ﷺ وهم يروى أكثر من هؤلاء فلهذا قيل: وقليل من الآخرين، والثلة الثانية لأصحاب اليمين وليست للسابقين، وأصحاب اليمين قد يدخل فيهم المسلمون إلى يوم القيامة، هذا على هذا القول، وقد ذكرنا غيره. والله جلّ وعزّ أعلم.

﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ..﴾ [٤١]

أي الذين أُعطُوا كُتُبَهُم في شمالهم، وقيل: الذين أُخِذَ بِهِم ذات الشمال. قال قتادة: **﴿مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ﴾** أي ماذا لهم وما أُعِدَّ لهم.

﴿فِي سَمُوم وَحَمِيم﴾ [٤٢]

أي في حرّ النار وما يلحق من لهبها، وحكى ابن السكّيت في جمع سَموم سِمَام. وقال أبو جعفر: فهذا على حذف الزائد وهو الواو **﴿وحميم﴾** وهو ما يُعذَّبُونَ به من الماء الحار، يُجرَّعونَهُ ويُصَبّ على رؤوسهم كما قال جلّ وعزّ: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ [الرحمٰن: ٤٤].

﴿وَظِلّ مِنْ يَحْمُوم﴾ [٤٣]

ينصرف في المعرفة والنكرة لأنه ليس في الأفعال يفعول.

﴿لا بَارِد﴾ [٤٤]

أي لا ظِلَّ له يَستُرُ **﴿وَلا كَرِيم﴾** لأنه مؤلم، وخفضت **﴿لا بارد﴾** على النعت ولم تَفرِق

إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾

﴿لا﴾ بين النعت والمنعوت لِتصرُّفها ﴿وَلا كَرِيم﴾ عطف عليه، وأجاز النحويون الرفع على إضمار مبتدأ كما قال:

وتُـريـكَ وَجـهـاً كـالـصـحِـيـفَـةِ لا ظَـمـآنُ مُـخـتَـلِـجٌ ولاَ جَـهْـمُ

[معاني القرآن للفراء: ٣/١٢٦]

﴿إنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ﴾ [٤٥]

أي في الدنيا. روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس يقول: مُنَعَّمِينَ.

﴿وَكَانُوا يُصِرُّونَ. .﴾ [٤٦]

قال ابن زيد: لا يتوبون ولا يستغفرون. والإصرار في اللغة الإقامة على الشيء وترك الإقلاع عنه ﴿عَلَى الحِنثِ العَظِيمِ﴾ قال الفرّاء [معاني القرآن: ٣/١٢٧]: يقول: الشرك هو الحنث العظيم.

﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَإنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ [٤٧]

تعجّبوا من هذا فلذلك جاء بالاستفهام. قال أبو جعفر: من قال إذا متنا جاء بالهمزة الثانية بينَ بينَ فهي متحركة كما كانت قبل التخفيف. وهكذا قال محمد بن يزيد، وقال أحمد بن يحيى ثعلب: همزة بَينَ بَينَ لا متحركة ولا ساكنة. قال أبو جعفر: فأما كتابتها فبالألف لا غير؛ لأنها مبتدأة ثم دخلت عليها ألف الاستفهام. فإذا في موضع نصب على الظرف، ولا يجوز أن يعمل فيه لمبعوثون؛ لأنه خبر ﴿إنّ﴾ فلا يعمل فيما قبله، والعامل فيه مِتْنَا. ويقال: مُتْنَا على لغة من قال: مات يموتُ وهي فصيحةٌ ومن قال: مِتْنَا فهو على لغة من قال: ماتَ يَمَاتُ مثل خاف يخاف، وقد قيل: هو على فَعِلَ يَفعَلُ جاء شاذاً.

﴿أوَ آبَاؤُنَا الأوَّلُونَ﴾ [٤٨]

معطوف على الموضع، ويجوز أن يكون معطوفاً على المضمر المرفوع.

﴿قُلْ إنَّ الأوَّلِينَ وَالآخِرِينَ﴾ [٤٩]

﴿لَمَجْمُوعُونَ إلَى مِيقَاتِ يَوْم مَعْلُوم﴾ [٥٠]

حكى سيبويه [الكتاب: ١/١٩٨] عن العرب سماعاً: ادخُلُوا الأولَ فالأولَ. وزعم أنه منصوب على الحال وفيه الألف واللام. وقال ابن كيسان: لا نعلم شيئاً يصح في كلام العرب منصوباً على

﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَءَاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾﴾

الحال وفيه الألف واللام إلاّ هذا، والعلة فيه أنه وقع فرقاً بين معنيين؛ لأنك إذا قلت: دخلوا أولاً أوّلا فمعناه دخلوا متفرّقين، فإذا قلت: دخلوا الأولَ فالأولَ فمعناه: أعرفهم الأولَ فالأولَ، وقال محمد بن يزيد: التعريف إنما وقع بعدُ فلذلك جيء بالألف واللام زائدتين كسائر الزوائد. وحكى سيبويه عن عيسى بن عمر: ادخُلوا الأولُ فالأولُ يحمله على المعنى وقد خطّأه سيبويه لأنه لا يجوز: ادخلُوا الأولُ فالأول فالأول أي إنما يقال باللام، واحتج غيره لعيسى بن عمر؛ لأنّه محمول على المعنى، كما روي عن أُبيّ بن كعب أنه قرأ ﴿فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ [يونس: ٥٨]، وكان يجب أن يُنطَق في الأول بفعل لأنه بمنزلة الأفضل، ولكن يُردّ ذلك لأن فاءه وعينه من موضع واحد، ولا يوجد في كلام العرب فعلٌ هكذا، وهو في الأسماء قليل. قالوا: كَوكَبٌ لمعظم الشيء، وقالوا للهو واللعب: دَداً وددن ودَدٌ، وقالوا للسيف الكليل دَدَانٌ لا يعرف في الدال غير هذه.

وفي الحديث عن عمر رضي الله عنه «حتّى يَصيرَ الناسُ ببَّاناً واحداً» أي شيئاً واحداً «وبيَّةٌ» لقب. لا يعرف غير هذين في كلام العرب في الباء. أما قولهم في الطائر ببَّغاء ولسُبع ببْرٌ فأعجميان ولا يكاد يُعرفُ ذلك في غير هذه الحروف إلاّ يسيراً إن جاء، فقد قالوا لضرب من النبت آء ولا يُعرفُ له نظير فلهذا لم يستعمل في أول فعْلٌ. وحكى سيبويه [الكتاب: ٢/٢، ٣] أن «أولَ» يجوز أن يصرف على أنه اسم غير نعت كما يقال: ما ترك أولاً ولا آخراً. وحكى: ترك الصرف على أنه نعت.

﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ..﴾ [٥١]

أي الجائرون عن طريق الهدى **﴿الْمُكَذِّبُونَ﴾** بالوعيد والبعث.

﴿لآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ﴾ [٥٢]

﴿فَمَالِؤُونَ مِنْهَا..﴾ [٥٣]

على تأنيث الجماعة، ولو كان منه على تذكير الجميع لجاز **﴿الْبُطُونَ﴾** جمع بطن وهو مذكر. فأما قول الشاعر:

فـإنّ كِـلابـاً هـذه عـشـرُ أبـطُـنٍ وأنـتَ بـريءٌ مِـنْ قـبـائِـلـهـا الـعَـشـرِ

فمؤنث لتأنيث القبيلة محمول على المعنى، ولو ذكر على اللفظ لجاز.

﴿فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ..﴾ [٥٤]

﴿عليه﴾ على الشجر على تذكير الجميع، ويجوز أن يكون على الجمع الأكل.

فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾ نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾

﴿فشارِبُونَ شُرْبَ الهِيمِ﴾ [٥٥]

هذه قراءة أكثر القرّاء. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر والكسائي **﴿فشاربون شَرْبَ الهيم﴾** بفتح الشين، وزعم أبو عبيد أنها لغة النبي ﷺ كلام هائل. فقال بعض العلماء: قوله لغة النبي ﷺ كلام هائل لا ينبغي لأحد أن يقوله إلاّ بتيقُّن والحديث الذي رواه أصحاب الحديث والناقلون له عن النبي ﷺ يقولون فيه: **«إنّها أيام أكل وشرب»** [حم: ١/١٦٩] بضم الشين سواه أو من قال منهم ونظير هذا قوله: لغة النبي ﷺ **«الحربُ خذعةٌ»** [خ: ٣٠٣٠، م: ٤٥١٤، د: ٢٦٣٦، ت: ١٦٧٥، جه: ٢٨٣٣، حم: ١/٩٠] وقد سُمِع خُدْعَةٌ وخُدَعَةٌ. والقول في هذا على قول الخليل وسيبويه: أن شَرباً بفتح الشين مصدر وشُرباً بضمها اسم للمصدر يُستعملُ ههنا أكثر، ويُستعملُ شَربٌ في جمع شارب، كما قال:

فقُلتُ لِلشَّربِ في دُرنا وقد ثمِلُوا شِيمُوا وكيفَ يشيمُ الشاربُ الثَّمِلِ

﴿والهِيم﴾ جمع هيماء وأهيم، وهو على فُعْل كُسرت الهاء لأنها لو ضُمَّتْ انقلبت الياء واواً. وقد أجاز الفرّاء [معاني القرآن: ٣/١٢٨] أن يكون الهيم جمع هائم.

﴿هَذَا نُزُلُهُمْ..﴾ [٥٦]

أي الذي ينزلهم الله إياه يوم القيامة، وهو يوم الدين الذي يجازي الناسَ فيه بأعمالهم.

﴿نَحنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلا تُصَدِّقُونَ﴾ [٥٧]

أي نحن خلقناكم ولم تكونوا شيئاً فأوجدناكم بشراً فلولا تصدقون من فَعَلَ ذلك أنه يحييكم ويبعثكم.

﴿أفرَأيتُم..﴾ [٥٨]

أي أيُّها المكذّبون بالبعث والمنكرون لقدرة الله جلّ وعزّ على إحيائهم **﴿مَا تُمْنُونَ﴾** في أرحام النساء. قال الفرّاء [معاني القرآن: ٣/١٢٨]: يقال أمنى ومنَى، وأمنى أكثر.

﴿ءَأنتُم تَخلُقُونَهُ..﴾ [٥٩]

أي أنتم تخلقون ذلك المنيّ حتى تصير فيه الروح **﴿أمْ نَحْنُ الخَالِقُونَ﴾**

﴿نَحنُ قَدَّرْنَا بَينَكُمُ المَوتَ..﴾ [٦٠]

أي فمنكم قريب الأجل وبعيده كل ذلك بقدر **﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾** أي في آجالكم وما يُفتاتُ علينا فيها بل هي على ما قدّرنا.

عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمۡثَٰلَكُمۡ وَنُنشِئَكُمۡ فِي مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُولَىٰ فَلَوۡلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَحۡرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمۡ تَزۡرَعُونَهُۥٓ أَمۡ نَحۡنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوۡ نَشَآءُ لَجَعَلۡنَٰهُ حُطَٰمٗا فَظَلۡتُمۡ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾

﴿عَلى أنْ نُبَدِّلَ أمْثالَكُم. .﴾ [٦١]

أحسن ما قيل في معناه: نحن قدّرنا بينكم الموت على أن نبدّل أمثالكم أي نجيء بغيركم من جنسكم **﴿وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لا تَعْلَمُونَ﴾** أحسن ما قيل في معناه: وننشئكم في غير هذه الصُّور، فينشئ الله جلّ وعزّ المؤمنين يوم القيامة في أحسن الصور وإن كانوا في الدنيا قبحاء، وينشئ الكافرين والفاسقين في أقبح الصور وإن كانوا في الدنيا نبلاء.

﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ النَّشْأةَ الأولَى فَلَوْلا تَذَكَّرُونَ﴾ [٦٢]

أي علمتم أنّا أنشأناكم ولم تكونوا فهلا تذَّكَّرون فتعلمون أن الذي فَعَلَ ذلك لقادر على إحيائكم. والأصل تتذكرون فأُدْغمت التاء في الذال.

﴿أفَرَأيْتُم مَا تَحْرُثُونَ﴾ [٦٣]

تكون **﴿ما﴾** مصدراً أي حرثكم. ويجوز أن تكون بمعنى الذي أي أفرأيتم الحرث الذي تحرثون.

﴿أأنْتُم تَزْرَعُونَهُ أمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ [٦٤]

معنى تزرعونه تجعلونه زرعاً، ولهذا جاء الحديث عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**لا تَقُلْ زرَعتُ ولكن قُلْ حرَثتُ**» [القرطبي في «تفسيره»: ٢١٨/١٧] ثم تلا أبو هريرة **﴿أفَرَأيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ أأنْتُم تَزْرَعُونَهُ أمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾**.

﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطاماً. .﴾ [٦٥]

أي متهشّماً لا يُنتفَعُ به **﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾** اختلف العلماء في معناه، فقال الحسن وقتادة: تفكَّهُون أي تندَّمون [معاني القرآن وإعرابه: ١١٤/٥] على ما سلف منكم من المعاصي التي عوقبتم من أجلها بهذا، وقال عكرمة: تفكّهون تلاومُونَ أي على مافاتكم من طاعة الله جلّ وعزّ، وقيل: تفكّهون تنعمون فيكون التقدير على هذا: أرأيتم ما تحرثون فظلْتم به تفكّهون. قال أبو جعفر: وأولى الأقوال ما قاله مجاهد، قال: تفكّهون: تَعَجَّبُونَ أي يعجبُ بعضُكم بعضاً مما نزل به، وأصله من تفكَّهَ القومُ بالحديث إذا عجب بعضهم بعضاً منه، ويروى أنّ قراءة عبد الله **﴿فظِلْتُم﴾** بكسر الظاء. والأصل ظلِلتُم كما قال:

ظَـلِـلْـتُ بِـهـا أبكِـي وأبـكـي إلى الـغـد

[ديوان طرفة بن العبد: ٥]

إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾

فمن قال: ظَلْتم حذف اللام المكسورة تخفيفاً ومن قال: ظِلْتُم ألقى حركة اللام على الظاء بعد حذفها، والأصل تَتفكّهُونَ.

﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾ [٦٦]

والمعنى تقولون: **﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾** قال عكرمة: إنّا لمُولَعٌ بنا، وقال قتادة: لمُعَذَّبون، وقيل: قد غرِمنا في زرعنا، وقول قتادة حَسَن بيّن؛ لأنه معروف في كلام العرب، إنه يقال للعذاب والهلاك: غرام. قال الأعشى [ديوانه: ٩]:

إنْ يُعَاقِبْ يكنْ غَراماً وإن يُعـ ـطِ جَزِيلاً فإنّهُ لا يبالي

﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ [٦٧]

أي ليس نحن مغرَمِينَ لكنّا قد حُرِمنا وحُورِفنا.

﴿أَفَرَأَيْتُمُ المَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ﴾ [٦٨]

﴿الذي﴾ في موضع نصب و**﴿تشربون﴾** صلته والتقدير: تشربونه حذفت الهاء لطول الاسم وحَسُنَ ذلك لأنه رأس آية.

﴿أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ المُزْنِ﴾ [٦٩]

الأصل: أأنتم خفّفت الهمزة الثانية فجيء بها بينَ بينَ. والدليل على أنها متحركة وهي بَينَ بَينَ أن النون بعدها ساكنة والاختيار عند الخليل وسيبويه [الكتاب: ٢/١٦٨] أن يؤتى بها بَيْنَ بَيْنَ لثقل اجتماع الهمزتين **﴿أَمْ نَحْنُ المُنزِلُونَ﴾** مبتدأ وخبره.

﴿لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجاً..﴾ [٧٠]

قال الفرّاء [معاني القرآن: ٣/١٢٩]: الأُجاج: الملح الشديد المرارة **﴿فَلَوْلا تَشْكُرُونَ﴾** أي فهلاً تشكرون الذي لم نجعله مِلحاً فلا تنتفعون به في مشرب ولا زَرع.

﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾ [٧١]

قال بعض العلماء: أي ترونها بأبصاركم. قال أبو جعفر: وهذا غلط ولو كان كما قال لكان ترون إنما هو من أورَيْتُ الزندَ أُوريه إذا قَدَحتُهُ.

﴿أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَها..﴾ [٧٢]

نَحۡنُ جَعَلۡنَٰهَا تَذۡكِرَةٗ وَمَتَٰعٗا لِّلۡمُقۡوِينَ ﴿٧٣﴾ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ۞ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ﴿٧٧﴾

أي اخترعتموها وأحدثتموها ﴿أَمْ نَحْنُ الْمُنشِؤُونَ﴾ وإن شئت جئت بهمزة بَيْنَ بَيْنَ أي بين الهمزة والواو، ولهذا قال محمد بن يزيد: لا يجوز أن تكتب إلاّ بالواو أي بواوين، وكذا ﴿يستهزئون﴾، ومن كتبها بالياء فقد أخطأ عنده، لأن الضمة أقوى الحركات فإذا كانت الهمزة مضمومة متوسّطة لم يكن قبلها حكم، ومن أبدَلَ من الهمزة قال المُنْشونَ والمُستَهزُونَ.

قال أبو جعفر: وهذه لغة رديئة شاذة لا توجد إلاّ في يسير من الشعر، وسمعت علي بن سليمان يحكي أن الصحيح من قول سيبويه أنه لا يجيز إبدال الهمزة يعني في غير الشعر، قال: لأن أبا زيد قال له: من العرب من يقول: قرا بغير همزة فقال له سيبويه: فكيف يقولون في المستقبل؟ فقال: يقرأ فقال: هذا إذن خطأ؛ لأنه كان يجب أن يقولوا: يَقرِي حتى يكون مثل رَمَى يرمِي. قال أبو الحسن: فهذا من سيبويه يدلّ على أنه لا يجيزه.

﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً..﴾ [٧٣]

مفعولان أي ذات تذكرة ﴿وَمَتَاعاً لِلْمُقْوِينَ﴾ روى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: المُقوونَ المسافرون [معاني القرآن للأخفش: ٢/٧٠٣]، وقال ابن زيد: المُقوِي الجائع. قال أبو جعفر: أصل هذا من أقوتِ الدار أي خلت، كما قال عنترة:

حُـيِّـيـتَ مِـنْ طَـلَـلٍ تَـقَـادَمَ عَـهْـدُهُ ... أقْـوَى وأقْـفَـرَ بَـعْـدَ أُمِّ الـهَـيْـثَـمِ

[ديوان عنترة: ١٨٥]

ويقال: أقوى إذا نزل بالقيّ أي الأرض الخالية، وأقوى إذا قَوِيَ أصحابه أي خَلَوْا من الضعف.

﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ العَظِيمِ﴾ [٧٤]

أي بذكره وأسمائه الحسنى.

﴿فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ [٧٥]

قول ابن عباس أنه نزول القرآن.

﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ [٧٦]

واستدلّ الفرّاء [معاني القرآن: ٣/١٢٩] على صحة ذلك لأن بعده ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ وقول الحسن أي بمساقط النجوم، وزعم محمد بن جرير أنّ هذا القول أولى بالصواب.

فِي كِتَـٰبٖ مَّكۡنُونٖ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَنتُم مُّدۡهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَوۡلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلۡحُلۡقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمۡ حِينَئِذٖ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُبۡصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوۡلَآ إِن كُنتُمۡ غَيۡرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾

﴿لَقرآنٌ كَرِيمٌ﴾ [٧٧]

لأنّه المتعارف من النجوم أنها هي الطالعة إنَّهُ ﴿لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ .

﴿فِي كِتَاب مَكْنُون﴾ [٧٨]

أي مصون.

﴿لا يَمَسُّهُ إلاّ المُطَهَّرُونَ﴾ [٧٩]

من نعت الكتاب.

﴿تنزِيلٌ . .﴾ [٨٠]

من نعت القرآن أي ذو تنزيل أي منزّلٌ ﴿مِنْ رَبِّ العَالَمِينَ﴾ .

﴿أفَبِهَذَا الحَدِيثِ أنْتُمْ مُدهِنُونَ﴾ [٨١]

أي تُلِينُون الكلام لمن كفر بهذا الكتاب المكنون.

﴿وَتَجعَلُونَ رِزْقَكُم أنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [٨٢]

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قرأ ﴿وتَجعلُونَ شكركم أنّكم تكذّبون﴾ وعن ابن عباس ﴿وتَجعَلُونَ شكركم أنكم تكذّبون﴾ . قال أبو جعفر: وهاتان القراءتان على التفسير، ولا يتأوّل على أحد من الصحابة أنه قرأ بخلاف ما في المصحف المُجْمع عليه، وكذا التفسير. والمعنى على قراءة الجماعة: وتجعلون شكر رزقكم ثم حذف مثل ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢]، وقد فسّر ابن عباس هذا التكذيب كيف كان منهم قال: يقولون: مُطِرنا بنوء كذا وكذا، وقد سمّى النبي ﷺ هذا كفراً، قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٥/١١٦]: ونظيره قول المُنجّم: إذا طلع نجم كذا ثم سافر إنسان كان كذا فهذا التكذيب بإنذار الله جلّ وعزّ.

﴿فَلَوْلا إذَا بَلَغَتِ الحُلقُومَ﴾ [٨٣]

﴿وَأنْتُمْ حِينَئِذ تَنظُرُونَ . .﴾ [٨٤]

مخاطبةٌ لمن حضر ميتاً، فالتقدير فلا تَرجِعُونَها إن كنتم صادقين.

﴿غيْرَ مَدِينِينَ﴾ [٨٦]

وروى ابن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ أي غير مُحاسبين، وقال الحسن: غير

﴿تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٨٧ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ۝٨٨ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ۝٨٩﴾

مبعوثين، وقيل: غير مُجَازين من قوله عزّ وجلّ: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤] فأما جواب لولا الثانية ففيه قولان: قال الفرّاء [**معاني القرآن**: ٣/ ١٣١]: أجيبتا جميعاً بجواب واحد، وقيل: حُذِفَ من أحدهما ودلّ عليه الآخر.

﴿تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [٨٧]

يقال: رَجَعَ ورَجَعْتُهُ فعلى هذا قال **﴿تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾** في أنكم لستم مملوكين مدَبَّرين. قال أبو جعفر: هكذا حكى الفرّاء [**معاني القرآن**: ٣/ ١٣١] في معنى **﴿مدينين﴾** قال: مملوكين.

﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ المُقَرَّبِينَ﴾ [٨٨]

أي فأما إن كان المُتَوَفَّى من المُقرَّبين إلى رحمة الله جلّ وعزّ فله رَوْحٌ وريحانٌ. قال أبو جعفر: وهذا الموضع مُشكِلٌ من الإعراب لأنّ **﴿أمّا﴾** تحتاج إلى جواب ويُسأل: لِمَ صار لا يلي **﴿أمّا﴾** إلاّ الاسم وهي تشبه حروف المجازاة، وإنما يلي حروف المجازاة الفعل. وهذا أشكل ما فيها. فأما جواب [أمّا] و[إن] ففيه اختلاف بين النحويين، فقول الأخفش [**معاني القرآن**: ٢/ ٧٠٣] والفرّاء [**معاني القرآن**: ٢/ ١٣١] أنهما أجيبا بجواب واحد وهو الفاء وما بعدها، وأما قول سيبويه فإن **﴿إنْ﴾** لا جواب لها ههنا؛ لأن بعدها فعلاً ماضياً كما تقول: أنا أكرمتُكَ إن جئتني، وقول محمد بن يزيد: إن جواب **﴿إنْ﴾** محذوف لأن بعدها ما يدلّ عليه.

قال أبو جعفر: وسمعت أبا إسحاق يُسأَلُ عن معنى **﴿أمّا﴾** فقال: هي للخروج من شيء إلى شيء أي دَعْ ما كنا فيه وخذ في شيء آخر. فأما القول في العلّة لِمَ لا يليها إلاّ الاسم؟ فذكر فيه أبو الحسن بن كيسان أن معنى **﴿أما﴾** مهما يكن من شيء فجُعِلت **﴿أمّا﴾** مؤدّية عن الفعل، ولا يلي فِعْلٌ فِعلاً فوجب أن يليها الاسم. وتقديره أن يكون بعد جوابها فإذا أردتَ إعراب الاسم الذي يليها فاجعل موضعها **﴿مهما﴾** وقدّر الاسم بعد الفاء تقول: أما زيداً فَضَربتُ معناه مهما يكن من شيء فَضَربتُ زيداً.

﴿فَرُوحٌ﴾ [٨٩]

وروى بديل بن ميسرة عن عبد الله بن شقيق عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قرأ **﴿فَرُوحٌ﴾** بضم الراء، وهكذا قرأ الحسن البصري. قال أبو جعفر: وهذا الحديث إسناده صالح وبعضهم يقول فيه: عن بديل عن أبي الجوزاء عن عائشة عن النبي ﷺ، ومعنى الضم حياة دائمة. وروى ابن أبي طلحة عن ابن عباس **﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾** قال: مستراحٌ، وقال سعيد بن جبير: الرَّوحُ الفَرَحُ، وروى هُشَيمٌ عن جويبر عن الضحّاك: فَرَوْحٌ قال: استراحة، وروى غيره عن

وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٞ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٞ مِّنۡ حَمِيمٖ ﴿٩٣﴾ وَتَصۡلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلۡيَقِينِ ﴿٩٥﴾

الضحّاك فَرَوحٌ قال: مغفرة ورحمة. قال: والروح عند أهل اللغة الفَرَحُ، كما قال سعيد بن جبير، والمغفرة والرحمة من الفرح.

فأما ﴿وريحان﴾ ففي معناه ثلاثة أقوال: منها أنه الرزق، ومنها أنه الراحة، ومنها أنه الريحان الذي يُشَمّ. هذا قول الحسن وقتادة وأبي العالية وأبي الجوزاء، وهو يروى عن عبد الله بن عمر قال: إذا قَرُبَ خرُوجُ رُوح المؤمن جاءه الملك بريحان فَشمّهُ فَتَخرُجُ روحُهُ. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ١١٧/٥]: الأصل في رَيْحَانٌ رَيْحانٌ والياء الأُولى منقلبة من واو. وأصلُهُ رَوحان، أدغمت الواو في الياء ثم خففت، كما يقال: مَيْتٌ إلاّ أنه لا يؤتى به على الأصل إلاّ على بُعد؛ لأن فيه ألفاً ونوناً زائدتين ﴿وَجَنَّةُ نَعِيم﴾ أي وله مع ذلك جنّة نَعِيم.

﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ اليَمِينِ﴾ [٩٠]

أي ممن أخذ به ذات اليمين إلى الجنة.

﴿فَسَلامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ اليَمِينِ﴾ [٩١]

فيه أقوال: قال قتادة ﴿فَسَلامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ اليَمِينِ﴾ سلموا من عذاب الله جلّ وعزّ وسَلَّمت عليهم الملائكة، وقيل: ﴿فسلام لك من أصحاب اليمين﴾ أي لك منهم سلام أي يَسلّمُونَ عليك. وهذا قول نظري لأن المخاطبة للنبي ﷺ فلا يخرج إلى غيره إلاّ بدليل قاطع، وقيل ﴿فسلام لك﴾ فمسَلَّم لك أنك من أصحاب اليمين، وحذِفت [أن] والمعنى: لأنك من أصحاب اليمين. وحذفُ ﴿أن﴾ خطأ في العربية لأن ما بعدها داخل في صلتها وإن كان قائل هذا القول الفرّاء [معاني القرآن: ١٣١/٣] وقد ذهب إليه محمد بن جرير [«جامع البيان»: ٢٧٨/٢٧].

﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ المُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ﴾ [٩٢]

أي الجائرين عن الطريق.

﴿فَنُزُلٌ..﴾ [٩٣]

أي عذاب ﴿مِنْ حَمِيم﴾ وهو الماء الحار.

﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيم﴾ [٩٤]

أي إحراقه.

﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ اليَقِينِ﴾ [٩٥]

﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ۝٩٦﴾

الكوفيون يجيزون إضافة الشيء إلى نفسه ويجعلون هذا منه، وذلك عند البصريين خطأ لأنه يبين الشيء بغيره، والمضاف إليه يبيّن به. قال مجاهد: حقّ اليقين: حَقّ الخبر اليقين، وقال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ١١٨/٥]: المعنى أن هذا الذي قصصناه في هذه السورة يقين حق اليقين، كما تقول: فلان عالم حَقّ العالم، إذا بالغتَ في التوكيد.

﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ العَظِيمِ﴾ [٩٦]

أي فنزّه الله جلّ وعزّ عن كفرهم بأسمائه الحُسنى [معاني القرآن وإعرابه: ١١٨/٥]

٥٧ ـ سورة الحَديد

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٢ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝٣﴾

شرح إعراب سورة الحديد

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿سَبَّحَ للهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأرضِ..﴾ [١]

﴿سبَّحَ﴾ عَظَّمَ ورفَّعَ، مشتق من السباحة وهي الارتفاع. والتقدير: ما في السَّموات وما في الأرض، وحذفت ﴿ما﴾ على مذهب أبي العباس وهي نكرة لا موصولة لأنه لا يحذف الاسم الموصول، وأنشد النحويون:

لـو قُـلـتَ مـا فـي قـومِـهَـا لـم تِـيـثَـمِ   يـفـضـلُـهـا فـي حَـسَـب ومِـيـسـمِ

فالتقدير: مَنْ يفضلها. ﴿وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾ مبتدأ وخبره، أي العزيز في انتقامه ممن عصاه، الذي لا ينتصر منه مَن عاقبه من أعدائه، الحكيم في تدبيره خلْقَه الذي لا يدخل في تدبيره خَللٌ.

﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأرضِ..﴾ [٢]

رفع بالابتداء ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ في موضع نصب على الحال، ومرفوع لأنه فعل مستقبل ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْء قَدِيرٌ﴾ مبتدأ وخبره.

﴿هُوَ الأوَّلُ وَالآخِرُ..﴾ [٣]

مثله. ولم يُنطَقْ من الأول بفعل، وهو على أفعل؛ لأن فاءه وعينه من موضع واحد فاستثقل ذلك، والآخر ليس بجار على الفعل لأنه من تأخَّر ﴿وَالظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ﴾ قيل: معنى الظاهر الذي ظهرت صنعته وحكمته، وقيل: العالم بما ظهر وما بطن. ومن أحسن ما قيل فيه أنه مِنْ ظهر أي قوي وعلا، فالمعنى الظاهر على كل شيء العالي فوقه فالأشياء دونه، الباطن لجميع

هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۚ وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٦﴾ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾

الأشياء فلا شيء أقرب إلى شيء منه، ومثله: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦] ويدلُّ على هذا أن بعده ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ أي لا يخفى عليه شيء.

﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ..﴾ [٤]

يكون ﴿الذي﴾ في موضع رفع على إضمار مبتدأ لأنه أول آية. قال: ويجوز أن يكون نعتاً لما تقدّم، ويجوز أن يكون في موضع نصب على المدح أعني بهذا المدح: الذي خلق السّموَات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش **﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾** يقال: ولجَ يلجُ إذا دخل، والأصل يولِجُ حُذفت الواو لأنها بين ياء وكسرة ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ نصب على الظرف، والعامل فيه المعنى أي وهو شاهد معكم حيث كنتم ﴿وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ أي بما تعملونه من حَسَن وسيِّيء وطاعة ومعصية حتى يجازيكم عليها.

﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ..﴾ [٥]

أي سلطانهما فأمره وحكمه نافذ فيهما ﴿وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ﴾ أي إليه مصيركم ليجازيكم بأعمالكم.

﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ..﴾ [٦]

أي يدخل نقصان الليل في النهار فتكون زيادة ﴿وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ يدخل نقصان النهار في الليل فتكون زيادة فيه [**معاني القرآن وإعرابه للزجاج**: ٥/١٢٢]، كما قال عكرمة وإبراهيم هذا في القصر والزيادة، ولم يحذف الواو من يُولِجُ وهي بين ياء وكسرة لأن الفعل رباعي لا يجوز أن يُغَيَّر هذا التغيير ﴿وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ أي بما تخفونه في صدوركم من حَسَن وسيِّيء أو تهمّون به في أنفسكم. وفي الحديث: «**إنّ الدعاء يُستَجابُ بَعدَ قراءة هذه الآيات الستّ**» [القرطبي في «تفسيره»: ١٧/ ٢٣٥].

﴿آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ..﴾ [٧]

أي يخلفون من كان قبلهم، وحضّهم على الإنفاق لأنهم يفنون كما فني الذين من قبلهم ويورثون **﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا﴾** فالذين مبتدأ أي الذين آمنوا منكم بالله ورسوله **﴿لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾** أي ثواب عظيم.

وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾

﴿وَمَا لَكُمْ لا تُؤْمِنُونَ بِاللهِ..﴾ [٨]

تؤمنون في موضع نصب على الحال، والمعنى أي شيء لكم إن كنتم تاركين الإيمان؟ **﴿وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ﴾** قد أظهر البراهين والحجج **﴿لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ﴾** قال الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ١٣٢]: القُرّاء جميعاً على **﴿وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ﴾** قال: ولو قرأت **﴿وقد أَخَذَ مِيثَاقُكُمْ﴾** لكان صواباً. قال أبو جعفر: هذا كلامه نصّاً في كتابه وهو غلط، وقد قرأ أبو عمرو **﴿وقد أُخِذَ ميثاقكم﴾** غير أنّ أبا عبيد قال: والقراءة عندنا هي الأولى **﴿وقد أَخَذَ ميثاقكم﴾**؛ لأن الأمّة عليها ولأن ذكر الله جلّ وعزّ قبل الآية وبعدها.

قال أبو جعفر: أما قوله: لأن الأُمّة عليها، فحجة بيّنة لأن الأُمّة الجماعة، وأما قوله: لأن ذكر الله عزّ وجلّ اسمه قبل الآية وبعدها، فلا يلزم لأنه قد عُرِف المعنى.

وللعلماء في أخذِ الميثاق قولان: أحدهما أنه أخذ الميثاق حين أخرجُوا من ظهر آدم ﷺ بأن الله عزّ وجلّ ربهم لا إله لهم سواه، وهذا مذهب العلماء من أصحاب الحديث منهم مجاهد، والقول الآخر أنه مجاز لما كانت آيات الله جلّ وعزّ بيّنة والدلائل واضحة وحكمته ظاهرة، يشهد بها من رآها كان علمه بذلك بمنزلة أخذ الميثاق منه.

﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ قيل: المعنى إن كنتم عازمين على الإيمان فهذا أوانه لما ظهرَ لكم من البراهين والدلائل.

﴿لِيُخرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [٩]

ويدلّ على هذا أن بعده **﴿هو الذي يُنَزِّلُ على عبدِهِ آيات بيّنات﴾** **﴿لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾** أي من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان، كما قال مجاهد: من الضلالة إلى الهدى **﴿وَإِنَّ اللهَ بِكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾** أي حين بيّن لكم هداكم.

﴿وَمَا لَكُمْ ألاَّ تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ..﴾ [١٠]

﴿أنْ﴾ في موضع نصب على المعنى وأي عذر لكم في أن لا تنفقوا في سبيل الله **﴿وَللهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾** فَحضَّهُم بهذا على الإنفاق؛ لأنهم يموتون ويُخلّفون ما بخلوا به ويُورّثونهُ **﴿لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الفَتْحِ وَقَاتَلَ﴾** اختلف العلماء في معنى هذا الفتح

﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ١١﴾

فقال قتادة: الذين أنفقوا من أصحاب رسول الله ﷺ قبل فتح مكة وقاتلوا، أفضل من الذين أنفقوا من بعد فتح مكة وقاتلوا، وكذا قال زيد بن أسلم، وقال الشّعبي: الذين أنفقوا قبل الحُديبية وقاتلوا أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد فتح الحديبية وقاتلوا.

قال أبو جعفر: وهذا القول أولى بالصواب؛ لأن عطاء بن يسار روى عن أبي سعيد الخدري قال: قال لنا رسول الله ﷺ يوم فتح الحديبية: «**يأتون أقوام تحقرون أعمالكم مع أعمالهم**» قلنا: يا رسول الله أمِنْ قريش هم؟ قال: «**لا هم أهلُ اليمن أرقُّ أفئدةً وألينُ قلوباً**». قلنا: يا رسول الله أهم خير منّا؟ قال: «**لا لو أنَّ لأحدهم جبَلَ ذَهَب ثم أنفقه ما بلغ مُدَّ أحدكم ولا نصيفَهُ. هذا فَضلُ ما بيننا وبينَ الناس**» [حم: ١٤/٤٩] ﴿**لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاً وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾. حكى أبو حاتم ﴿**وكُلٌّ وَعَدَ اللهُ الحُسْنَى**﴾ بالرفع. قال أبو جعفر: وقد أجاز سيبويه مثل هذا على إضمار الهاء، وأنشد:

فَثَوبٌ نَسِيتُ وثَوبٌ أجُرّ

[ديوان امرىء القيس: ١٥٩]

وأبو العباس محمد بن يزيد لا يجيز هذا في منثور ولا منظوم إلاّ أن يكون يجوز فيه غير ما قدّره سيبويه، وهو أن يكون الفعل نعتاً فيكون التقدير: فَثَمَّ ثَوبٌ نَسِيتُ، فعلى هذا لا يجوز في ثوب إلاّ الرفع، ولا يجيز زيدٌ ضَربتُ؛ لأنه ليس فيه شيء من هذا، فيكون بمعنى: وأولئك كلٌّ وَعَدَ الله، فيكون نعتاً ﴿**وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾ مبتدأ وخبره، أي من إنفاق وبخل حتى يجازيكم عليه.

﴿**مَنْ ذَا الَّذِي يُقرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً..**﴾ [١١]

﴿**مَنْ**﴾ في موضع رفع بالابتداء و﴿**ذا**﴾ خبره و﴿**الذي**﴾ نعت لذا وفيه قولان آخران: أحدهما أن يكون ﴿**ذا**﴾ زائداً مع الذي، والقول الآخر أن يكون [ذا] زائداً مع [من]، وهذا قول الفرّاء [**معاني القرآن**: ٣/١٢٣]، وزعم أنه رأى في بعض مصاحف عبد الله، ﴿**مَنذا**﴾ بوصل النون مع الذال جُعلا شيئاً واحداً، ولا يجيز البصريون أن تُزادَ [ذا] مع ﴿**مَنْ**﴾ ويجيزون ذلك مع [ما]، لأن [ما] مبهمة فذا تُجانِسُها، وعلى هذا قُرئ ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ [البقرة: ٢١٩] بالنصب، وزيادة ﴿**ذا**﴾ مع ﴿**الذي**﴾ أقرب، ألا ترى أن ﴿**الذي**﴾ تُصغَّرُ كما تُصغَّرُ [ذا] فيقال: اللّذَيّا، يقال: ذَيّا وقد عُورضَ سيبويه في قوله: الذي بمنزلة العمِي فقيل: كيف هذا؟ وإنما يقال في تصغير العَمِي: العُمَيُّ، ويقال في تصغير الذي: اللذَيّا، ويقال: اللذيّان والعَمِيان فيُوخَذُ هذا كلّه مختلفاً، فكيف يكون الذي بمنزلة العَمِي؟ وهذا لا يلزم منه شيء، وليس هذا موضع شرحه.

﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾﴾

﴿قَرضاً﴾ منصوب على أنه اسم للمصدر كما يقال: أجابَهُ إجابةً، ويجوز أن يكون مفعولاً به كما تقول: أقرضته مالا. ﴿حَسناً﴾ من نعت قرض. قيل: معنى الحَسَن ههنا الحلال فإن الإقراض أن يُنفِق مُحتَسِباً لله عزّ وجلّ مبتغياً ما عنده ﴿فيضاعفه﴾ له، قال الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ١٣٢]: جعله عطفاً على يقرض. كما تقول: من يجيء فيكرمني ويحسن إليّ؟ وقال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ١٢٣]: يجوز أن يكون مقطوعاً من الأول مستأنفاً، ومن قرأ ﴿فَيُضَاعِفَهُ﴾ جعله جواب الاستفهام فنصبه بإضمار [أن] عند الخليل، وسيبويه، والجرمي ينصبه بالفاء ﴿وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ قيل: الجنة.

﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ..﴾ [١٢]

نصبت يوماً على الظرف أي لهم أجرٌ في ذلك اليوم، و﴿ترى﴾ في موضع خفض بالإضافة ﴿يسعى﴾ في موضع نصب على الحال، فأما قوله جلّ وعزّ: ﴿بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ ولم يذكر الشمائل فللعلماء فيه ثلاثة أقوال: قال الضحّاك: نورهم: هُداهُم، ومال إلى هذا القول محمد بن جرير قال: لأن المؤمنين نورهم حواليهم من كل جهة، فلمّا خصّ الله جلّ وعزّ بين أيديهم وبأيمانهم علِمَ أنه ليس بالضياء، والباء بمعنى [في] وقال بعض نحويي البصريين: هي بمعنى عن.

قال أبو جعفر: وقيل: النور هاهنا نور كتبهم وإنما يُعطونَ كُتُبَهُم بأيمانهم من بين أيديهم فلهذا وقع الخصوص. قال أبو جعفر: وأجلّ ما قيل في هذا ما قاله عبد الله بن مسعود رحمة الله عليه، قال: يعطَى المؤمنون أنواراً على قدرِ أعمالهم، فمنهم من يُعطى نوراً مثل الجبل، وأقل ذلك أن يُعطى نوراًعلى إبهامه يضيء مرّة ويطفأ مرّة ﴿بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾ أي يقال لهم، وحذف القول ﴿بشراكم﴾ في موضع رفع بالابتداء ﴿جناتٌ﴾ خبره، وأجاز الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ١٣٢، ١٣٣]: في ﴿جنّات﴾ النصب من جهتين، إحداهما على القطع ويكون اليوم في موضع الخبر وإن كان ظرفاً، وأجاز رفع ﴿اليوم﴾ على أنه خبر ﴿بشراكم﴾، وأجاز أن يكون ﴿بشراكم﴾ في موضع نصب يعني يُبَشّرونَهُمْ بالبشرى، وأن ينصب ﴿جنات﴾ ﴿بالبشرى﴾.

قال أبو جعفر: ولا نعلم أحداً من النحويين ذكر هذا غيره، وهو متعسفٌ لأن ﴿جنات﴾ إذا نصبها على القطع، وليست بمعنى الفعل بعد ذلك وإن نصبها بالبشرى، فإن كان نصبها ببشراكم فهو خطأ بين، لأنها داخلة في الصلة فيفرق بيّن الصلة والموصول باليوم، وليس هو في الصلة، وهذا لا يجوز عند أحد من النحويين،وإن نصبت ﴿جنات﴾ بفعل محذوف فهو شيء متعسّفٌ ومع هذا فلم يقرأ به أحد، ﴿خالدين﴾ نصب على الحال.

يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾

﴿ذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ﴾ قال الفرّاء [معاني القرآن: ٣/١٣٣]: وفي قراءة عبد الله ﴿ذلكَ الفوزُ العظِيمُ﴾ ليس فيها [هو] قال أبو جعفر: ﴿ذلك﴾ مبتدأ، و﴿هو﴾ زائدة للتوكيد ﴿الفوز العظيم﴾ خبر ذلك، ويجوز أن يكون ﴿هو﴾ مبتدأ ثانياً والجملة خبر ذلك.

﴿يَوْمَ يَقُولُ المُنَافِقُونَ وَالمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ..﴾ [١٣]

نصبت يوماً على الظرف أي وذلك الفوز العظيم في ذلك اليوم، ويجوز أن يكون بدلاً من اليوم الذي قبله، ﴿انظرونا﴾ من نظَرَ ينظُرُ بمعنى النظر. وهذه القراءة البيّنة. وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة ﴿وأنظرونا﴾ بفتح الهمزة، وزعم أبو حاتم أن هذا خطأ، قال: وإنما يأتينا هذا من شقّ الكوفة. قال أبو جعفر: وسمعت علي بن سليمان يقول: إنما لَحَن حمزة في هذا لأن الذي لحنهُ قدّر ﴿أنظِرنا﴾ بمعنى أخّرنا وأمهلنا، فلم يجز ذلك ها هنا. وهو عندي يحتمل غير هذا: لأنه يقال: أنظِرني بمعنى تمَهّلْ عليَّ وترَفّقْ. فالمعنى على هذا يصحّ.

﴿نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ﴾ مجزوم لأنه جواب. ﴿قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالتَمِسُوا نُوراً﴾ أي قال المؤمنون للمنافقين: ارجِعُوا إلى الموضع الذي كنا فيه فاطلبوا ثَمّ النور. قال أبو جعفر: وشرحُ هذا ما روي عن ابن عباس قال: يغشى الناس ظُلمة، المؤمنين والمنافقين والكافرين، فيبعثُ الله جلّ وعزّ نوراً يهتدي به المؤمنون إلى الجنة فإذا تبِعَهُ المؤمنون تبعهم المنافقون، فيضرب الله جلّ وعزّ بينهم بسور باطنه فيه الرحمة وظاهره من قِبَلَه العذاب، فينادي المنافقون المؤمنين ﴿انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ﴾ فيقول لهم المؤمنون: ﴿ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ﴾ إلى الموضع الذي كنّا فيه ـ وفيه الظلمة فجاء النور ـ فالتمسوا منه النور [معاني القرآن: ٣/ ١٣٤].

قال أبو جعفر: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ﴾ في موضع رفع على أنه اسم ما لم يُسَمَّ فاعله، والباء زائدة، وعلى قول محمد بن يزيد: هي متعلقة بالمصدر الذي دلّ عليه الفعل، وضُمَّت الضاد في ﴿ضُرِبَ﴾ للفرق، فإن قيل: فَلِمَ لم تُكسر؟ فالجواب عند بعض النحويين أنها ضُمَّت كما ضُمَّ أول الاسم في التصغير وهذا الجواب يحتاج إلى جوابين: أحدهما الجواب: لِمَ ضُمَّ أول الاسم المُصغَّرِ؟ ولِمَ ضُمّ أول فعل ما لم يُسَمَّ فاعله؟ والجواب أن أول فعل ما لم يُسمَّ فاعله ضُمّ لأنه لمَّا وجب الفرقُ بينه وبين الفعل الذي سُمّي فاعله لم يجز أن يُكسَر إلاّ لعلّة أُخرى؛ لأن بينه ما سُمّي فاعله قد يأتي مكسوراً في قول بعضهم: أنت تعلمُ، ونحن نستعينُ، ويأتي مفتوحاً، وهو الباب فلم يبقَ إلاّ الضم، وليس هذا موضع جواب التصغير. ﴿له بابٌ﴾ قال كعب الأحبار: هو باب الرحمة الذي في بيت المقدس، هو الذي ذكره الله جلّ وعزّ. قال قتادة ﴿بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ﴾ الجنة وما فيها ﴿وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ العَذَابُ﴾ النار [معاني القرآن للفراء: ٣/ ١٣٤].

يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾

﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ..﴾ [١٤]

أي نصلي معكم ونصوم ونوارثكم ونناكحكم، **﴿قَالُوا بَلَى﴾** أي قد كنتم معنا كذلك **﴿وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾** قال مجاهد: بالنفاق **﴿وَتَرَبَّصْتُمْ﴾** قال ابن زيد: بالإيمان **﴿وَارْتَبْتُمْ﴾** قال: شكّوا، وقال غيره: ارتبتم: فعلتم فعل المرتابين بوعد الله جلّ وعزّ ووعيده **﴿وَغَرَّتْكُمُ الأَمَانِيُّ﴾** أي خدعتكم أمانيّ أنفسكم فصددتم عن سبيل الله جلّ وعزّ **﴿حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللهِ﴾** قيل: قضاؤه بمناياكم **﴿وَغَرَّكُمْ بِاللهِ الغَرُورُ﴾** قال مجاهد وقتادة: الغَرُور: الشيطان. قال أبو جعفر: فَعُولٌ في كلام العرب للتكثير، وهو يتعدى عند البصريين. تقول: هذه غَرُورٌ زيداً. وغفُورٌ الذنبَ، وأنشد سيبويه في تعدّيهِ إلى مفعول:

ثُـمَّ زادُوا أنَّـهُـم فـي قـومِـهِـم ... غُـفُـرٌ ذَنـبَـهُـمُ غـيـرُ فُـخُـرْ

[ديوان طرفة بن العبد: ٥٨]

﴿فَاليَوْمَ لا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ..﴾ [١٥]

وقرأ يزيد بن القعقاع **﴿تُؤخَذُ﴾** بالتاء؛ لأن الفدية مؤنثة، ومن ذكّرها فلأنها والفداء واحد وهي البدل والعِوضُ **﴿وَلا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾** أي لا يؤخذ من الذين كفروا بدل ولا عِوض من عذابهم. **﴿مَأوَاكُمُ النَّارُ﴾** أي مسكنكم النار مبتدأ وخبره، وكذا **﴿هِيَ مَوْلاكُمْ﴾** **﴿وَبِئْسَ المَصِيرُ﴾** أي وبئس المصير النار ثم حذف هذا.

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ..﴾ [١٦]

وعن الحسن **﴿ألم يَئِنْ﴾** يقال: أَنَى يئينُ وأَنِيَ يأنى وحانَ يحينُ، ونالَ ينالُ وأنالَ يُنيلُ بمعنى واحد و**﴿أن﴾** في موضع رفع بِيَانِ **﴿وَمَا نَزَلَ مِنَ الحَقِّ﴾** **﴿ما﴾** في موضع خفض أي ولما نزل، هذه قراءة شيبة ونافع، وقرأ أبو جعفر وأبو عمرو وابن كثير والكوفيون **﴿وما نَزَّلَ مِنَ الحقّ﴾**، وعن عبد الله بن مسعود أنه قرأ **﴿وما أنزلَ من الحق﴾** وأبو عبيد يختار التشديد؛ لأن قبله ذِكرَ الله جلّ وعزّ. قال أبو جعفر: والمعنى واحد؛ لأن الحق لا ينزلُ حتى يُنزله الله جلّ وعزّ، وليس يقع في هذا اختيار ولو جاز أن يقال في مثل هذا اختيار لقيل: الاختيار نزل: لأن قبله **﴿لِذِكْرِ اللهِ﴾** ولم يقل: لتذكير الله.

﴿وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبْلُ﴾ يكونوا في موضع نصب معطوف على

ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱلۡمُصَّدِّقِينَ وَٱلۡمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقۡرَضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا يُضَٰعَفُ لَهُمۡ وَلَهُمۡ أَجۡرٞ كَرِيمٞ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ وَنُورُهُمۡۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١٩﴾

﴿تخشعَ﴾ أي وألاّ يكونوا، ويجوز أن تكون في موضع جزم. والأوّل أولى؛ لأنها واو عطف، ولا يقطع ما بعدها مما قبلها إلاّ بدليل ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأمَدُ﴾ قال مجاهد: الدهر ﴿فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ أي لم تلِن ولم تقبل الوعظ ﴿وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ مبتدأ وخبره ولم يُعمّوا بالفسق؛ لأن منهم من قد آمَنَ، ومنهم من لم تبلغه الدعوة، وهو مقيمٌ على ما جاء به نبيه ﷺ.

﴿اعْلَمُوا أنَّ اللهَ يُحْيِي الأرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا. .﴾ [١٧]

قيل: فالذي فعل هذا هو الذي يهدي ويسدّد من أراد هدايته ومن ضلَّ عن طريق الحق ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ أي بالحجج والبراهين لتكونوا على رجاء من أن تعقلوا ذلك. هذا قول سيبويه. وغيره يقول: ﴿لعَلَّ﴾ بمعنى ﴿كي﴾ ولو كان كذلك لكان تعقلوا بغير نون.

﴿إنَّ المُصَّدِّقِينَ وَالمُصَّدِّقَاتِ. .﴾ [١٨]

الأصل المتصدّقين ثم أُدغمت التاء في الصاد. وفي قراءة أُبيّ ﴿إنّ المتصدّقين﴾ وفي قراءة ابن كثير وعاصم ﴿إنّ المُصَدِّقِينَ﴾ أي المؤمنين، من التصديق، والأول من الصدقة ﴿وَلَهُمْ أجْرٌ كَرِيمٌ﴾ قيل: الجنة.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا باللهِ وَرُسُلِهِ. .﴾ [١٩]

مبتدأ ﴿أولئك﴾ يكون مبتدأ ثانياً، ويجوز أن يكون بدلاً من الذين، ولا يكون نعتاً لأن المبهم لا يكون نعتاً لما فيه الألف واللام فلا يجوز: مَررتُ بالرجلِ هذا، على النعت عند أحد عَلِمتُه، ولو قلت: مررت بزيد هذا على النعت لجاز، وخبر الابتداء ﴿الصِّدِّيقُونَ﴾ قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ١٢٦/٥]: صِدّيقٌ على التكثير أي كثير التصديق، وقال غيره: هذا خطأ لأن فِعّيلاً لا يكون إلاّ من الثلاثي مثل سِكّيت من سَكَتَ، وصِدّيقٌ للكثير الصدق. ومن هذا قيل لأبي بكر رضي الله عنه: الصِدّيق، حتى كان يعرف بذلك في وقت النبي ﷺ، وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «إنّ الله جلّ وعزّ سَمّى أبا بكر صدّيقاً» [الهندي في «كنز العمال»: ٣٥٦٣٢].

﴿وَالشُّهَدَاءُ﴾ على هذا معطوفون على الصدّيقين، يدلّ على صحة ذلك ما رواه ابن عجلان عن زيد بن أصم عن البراء عن النبي ﷺ قال: «مؤمنو أُمتي شُهداء» [القرطبي في «تفسيره»: ٢٣١/٢٧] ثم تلا «﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا باللهِ وَرُسُلِهِ أولئك هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾» الآية. قال أبو جعفر: فهذا القول أولى من جهة الحديث والعربية؛ لأن الواو واو عطف فسبيل ما بعدها أن يكون

﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَـٰمًا ۖ وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾﴾

داخلا فيما قبلها إلاّ أن يمنع مانع من ذلك أو يكون حجّة قاطعة، وقد قيل: إن التمام أُولئك هم الصديقون، وإن الشهداء ابتداء. وهذا يُروى عن بن عباس وهذا اختيار محمد ابن جرير وزعم أنه أولى بالصواب؛ لأن المعروف من معنى الشهداء أنه المقتول في سبيل الله جلّ وعزّ ثمّ استثنى فقال: إلاّ أن يراد بالشهداء أنّه يشهد لنفسه عند ربه بالإيمان قال أبو جعفر: وإذا كان ﴿والشهداء﴾ مبتدأ فخبره ﴿عند ربّهم﴾ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ١٢٦، ١٢٧] ويجوز أن يكون خبره ﴿لَهُمْ أجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ وهذا عطف جملة على جملة، والأول على خلاف هذا يكون ﴿والشهداء﴾ معطوفاً على الصدّيقين ويكون ﴿لهم أجرهم ونورهم﴾ للجمع ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ مبتدأ ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الجَحِيمِ﴾ مبتدأ وخبره في موضع خبر الأول.

﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ..﴾ [٢٠]

﴿ما﴾ كافة لأنّ عن العمل ولو جعلتَها صلة لنصبتَ الحياة، والدنيا من نعتها، ﴿لَعِبٌ﴾ خبر، والمعنى مثل لعب أي يفرح الانسان بحياته فيها كما يفرح باللعب، ثم تزول حياته كما يزول لعبه وزينته وما يفاخر به الناس ويباهيهم به من كثرة الأموال والأولاد ﴿كَمَثَلِ غَيْث أعْجَبَ الكُفَّارَ نَبَاتُهُ﴾. قال أبو إسحاق [معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ١٢٧]: الكاف في موضع رفع على أنها نعت أي وتفاخر مثل غيث قال: ويجوز أن يكون خبراً بعد خبر. والكفّار: الزرّاع. وإذا أعجب الزرّاع كان على نهاية من الحسن. قال: ويجوز أن يكون الكفار بأعيانهم، لأن الدنيا للكفار أشدّ إعجاباً؛ لأنهم لا يؤمنون بالبعث قال: و﴿يَهِيجُ﴾ يبتدىء في الصفرة ﴿ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً﴾ قال: متحطّماً. فضرب الله جلّ وعزّ هذا مثلاً للحياة الدنيا وزوالها ثم خبّر جلّ وعزّ بما في الآخرة فقال: ﴿وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٌ﴾، ﴿وَمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا إلاّ مَتَاعُ الغُرُورِ﴾ قال محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: قال: «**المَوضِعُ سَوط في الجنّةِ خيرٌ من الدنيا وما فيها فاقرؤوا إن شِئتم: ﴿وَمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا إلاّ مَتَاعُ الغُرُورِ﴾**» [ت: ١٦٤٨، جه: ٤٣٣٠].

﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَة مِنْ رَبِّكُم..﴾ [٢١]

أي سابقوا بالأعمال التي توجِب المغفرة إلى مغفرة من ربكم ﴿وَجَنَّة عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾ قال أبو جعفر: قد تكلّم قوم من العلماء في معنى هذا، فمنهم من قال: العَرضُ ههنا السعة ومنهم من قال: هو مثل الليل والنهار إذا ذهبا فالله جلّ وعزّ أعلم أين يذهبان،

....

وأجاب بهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ومنهم من قال: هذه هي الجنة التي يدخلها المؤمنون يوم القيامة، والسماء مؤنثة، ذكر ذلك الخليل رحمه الله وغيره من النحويين سوى الفرّاء، وبذلك جاء القرآن ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ﴾ [الانشقاق: ١] و﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ﴾ [الانفطار: ١] وحكى الفرّاء أنها تؤنّث وتذكّر، وأنشد:

فَلَو رَفَعَ السماء إليهِ قَوماً لَحِقنا بالسَمَاءِ مَعَ السّحَابِ

[الطبري في «تفسيره»: ٢٩/ ١٣٩]

وهذا البيت لو كان حجة لَحُمِلَ على غير هذا، وهو أن يكون يُحمَل على تذكير الجميع، ذكر محمد بن يزيد أن سماء تكون جمعاً لسَمَاوةَ وأنشد هو وغيره:

سَمَاوةَ الهِلاَلِ حتى احقَوقَفا

[القرطبي في «تفسيره»: ١٦/ ٢٠٣]

ويدلّ على صحة هذا قوله جلّ وعزّ: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٩] وإذا كانت السماء واحدة فتأنيثها كتأنيث عناق، وتجمع على ستة أوجه: منهنّ جمعان مُسَلّمان، وجمعان مُكسّرانِ لأقل العدد، وجمعان مُكسّران لأكثرِهِ، وذلك قولك سَموات وسماآتٌ وأسم وأُسمِيَةٌ وسمايا وسُمِيٌّ وإن شئتَ كسرتَ السين من سمِيٍّ، وقد جاء فيها آخر في الشعر كما قال:

سَمَاءُ الإلهِ فَوقَ سَبعِ سَمَائِيا

[ديوان أمية: ٣٧]

فعلى هذا جَمَع سَماءَ على سَماء وفيه من الإشكال والنحو اللطيف غير شيء، فمن ذلك أنه شَبهَ سماء برسالة لأن الهاء في رسالة زائدة. ووزن فَعَال وفِعَال واحد، فكان يجب على هذا أن يقول: سمايا فَعَمِلَ شيئاً آخر فجمعها على سماء على الأصل؛ لأن الأصل في خَطايَا خَطاءٌ ثم عمل شيئاً ثالثاً كان يجب أن يقول: فوق سَبع سَمَاء، فأجرى المعتل مجرى السالم وجعله بمنزلة ما لا ينصرف من السالم، وزاد الألف للإطلاق. والأرض مؤنثة، وقد حُكي فيها التذكير، كما قال:

فَلاَ مُزنَةٌ ودَقَت وَدْقَهَا وَلاَ أرض أبقَلَ إبقَالَهَا

[القرطبي في «تفسيره»: ٧/ ٢٢٨]

قال أبو جعفر: وقد ردّ قوم هذا، ورووا ﴿ولا أرضَ أبقَلت إبقَالَهَا﴾ بتخفيف الهمزة. قال ابن كيسان: في قولهم أرَضون حركوا هذه الراء لأنهم أرادوا: أَرَضات فَبَنَوهُ على ما يجب من الجمع بالألف والتاء، قال: وجمعوه بالواو والنون عوضاً من حذف الهاء في واحدة ﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ

مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا

اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ مبتدأ وخبره، أي ذلك الفضل من التوفيق والهداية والثواب فضل الله يؤتيه من يشاء أي يؤتيه إياه من خلقه **﴿وَاللهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ﴾** مبتدأ وخبره.

﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ﴾ [٢٢]

قال قتادة: **﴿فِي الأَرْضِ﴾** يعني السِنِينَ أي الحرب والقحط **﴿وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾** الأوصاب والأمراض إلاّ في كتاب **﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾** يكون من قبل أن نخلق الأنفس [معاني القرآن للفراء: ٣/ ١٣٥، ١٣٦، معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/١٢٨]، هذا قول ابن عباس والضحّاك والحسن وابن زيد، وقيل: الضمير للأرض، وقيل: للمصائب، والأول أولى؛ لأن الجلّة قالوا به، وهو أقرب إلى الضمير. وقال بعض العلماء: هذا معنى قضاء الله وقَدرِهِ: أنه كتب كل ما يكون ليعلم الملائكة عظيم قدرته جلّ وعزّ **﴿إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ﴾** لأنه جلّ وعزّ إنما يقول للشيء: كُنْ فَيَكُونُ.

﴿لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ..﴾ [٢٣]

أي من أمرِ الدنيا إذ أعلمكم الله جلّ وعزّ أنه مفروغ منه مكتوب **﴿وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾** وهو الفرح الذي يؤدي إلى المعصية، وقرأ أبو عمرو **﴿ولا تفرحوا بما أتاكُمْ﴾** وهو اختيار أبي عبيد، واحتجّ أنه لو كان آتاكم لكان الأول أفاتكم. قال أبو جعفر: وهذا الاحتجاج مردود عليه من العلماء وأهل النظر؛ لأن كتاب الله عزّ وجلّ لا يُحمَلُ على المقاييس، وإنما يُحمَلُ بما تؤدّيه الجماعة، فإذا جاء رجل فقاس [فيجب أن لا] يكون مُتَّبعاً؛ وإنما تؤخذ القراءة كما قلنا أو كما قال نافع بن أبي نعيم: ما قرأتُ حرفاً حتى يجتمع عليه رجلان من الأئمة أو أكثر. فقد صارت قراءة نافع عن ثلاثة أو أكثر ولا نعلم أحداً قرأ بهذا الذي اختاره أبو عبيد إلاّ أبا عمرو، ومع هذا فالذي رغب عنه معروف المعنى صحيح قد علم كل ذي لُبّ وعلم أن ما فات الإنسان أو أتاه فالله عزّ وجلّ فاتهُ إياه أو آتاه إياه، ولو لم يعلم هذا إلاّ من قوله جلّ وعزّ: **﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾ ﴿وَاللهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَال فَخُور﴾** أي في مشيته تكبُراً وتعظُماً فخور على الناس بماله ودنياه، وإنما ينبغي أن يتواضع لله جلّ وعزّ ويشكره ويثني عليه.

﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ..﴾ [٢٤]

أي بحقوق الله جلّ وعزّ عليهم **﴿وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالبُخْلِ﴾** أي بما يفعلونه من ذلك، وفي إعراب **﴿الذين﴾** خمسة أوجه منها ثلاثة للرفع واثنان للنصب. يكون **﴿الذين﴾** في موضع رفع

بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ ۖ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ ۖ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾

على إضمار مبتدأ، ويجوز أن يكون في موضع رفع على الابتداء وخبره محذوف يدلّ عليه الإخبار عن نظائره، والوجه الثالث أن يكون مرفوعاً بالابتداء ودلّ على خبره ما بعده من الشرط والمجازاة لأنه في معناه. ويجوز أن يكون في موضع نصب على البدل من كل أو بمعنى أعني **﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللهَ هُوَ الغَنِيُّ الحَمِيدُ﴾** أي الغني عن خلقه وعما ينفقونه، الحميد إليهم بإنعامه عليهم. ومن قرأ **﴿فإن الله هو الغنيُّ الحميدُ﴾** جعل **﴿هو﴾** زائدة فيها معنى التوكيد أو مبتدأ، وما بعدها خبراً، والجملة خبر.

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالبَيِّنَاتِ. .﴾ [٢٥]

أي بالدلائل والحجج **﴿وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الكِتَابَ﴾** أي بالأحكام والشرائع **﴿وَالمِيزَانَ﴾** قال ابن زيد: هو الميزان الذي يتعامل الناس به، وقال قتادة: الميزان الحق **﴿لِيَقُومَ النَّاسُ بِالقِسْطِ﴾** منصوب بلام كي، وحقيقته أنّها بدل من **﴿وَأَنْزَلْنَا الحَدِيدَ﴾** [معاني القرآن للفراء: ١٣٧/٣] أي للناس **﴿فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾** قال ابن زيد: البأس الشديد السلاح والسيوف يقاتل الناس بها، قال: والمنافع التي يحفر بها الأرضون والجبال [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١٢٩/٥] **﴿وَلِيَعْلَمَ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ﴾** معطوف على الهاء **﴿بِالغَيْبِ إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾** أي قويّ على الانتصار ممّن بارزه بالمعاداة، عزيز في انتقامه منه؛ لأنه لا يمنعه منه مانع.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً وَإِبْرَاهِيمَ. .﴾ [٢٦]

إلى قومهما **﴿وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ﴾** أي متّبع لطريق الهدى مستبصر **﴿وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾** أي خارجون إلى الكفر والمعاصي.

﴿ثُمَّ قَفَّينَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا. .﴾ [٢٧]

أي أتبعنا، ويكون الضمير يعود على الذرية أو على نوح وإبراهيم عليهما السلام [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١٢٩/٥] لأن الاثنين جمعٌ **﴿وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾** أي أتبعنا **﴿وَآتَيْنَاهُ الإِنْجِيلَ﴾** يروى أنه نزل جملة [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١٢٩/٥] **﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ**

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٨ لِّئَلَّا يَعۡلَمَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ أَلَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢٩﴾

اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾ ويقال: رآفةٌ، وقد رؤف ورأف **﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾** نصبت رهبانيةً بإضمار فعل أي فابتدعوا رهبانيةً أي أحدثوها، وقيل: هو معطوف على الأول.

﴿مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ﴾ قال ابن زيد: أي ما افترضناها **﴿إلاَّ ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللهِ﴾** نصب على الاستثناء الذي ليس من الأول ويجوز أن يكون بدلاً من المضمر أي ما كتبناها عليهم إلاّ ابتغاء رضوان الله **﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾** لفظه عام ويُراد به الخاص لا نعلم في ذلك اختلافاً، ويدلّ على صحته **﴿فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أجْرَهُمْ﴾** وفي الذين لم يرعوها قولان: مذهب الضحّاك وقتادة أنهم الذين ابتدعوها تهوَّدَ منهم قوم وتنصَّرُوا، وهذا يروى عن أبي أمامة، فأما الذي روي عن ابن عباس فإنهم كانوا من بعد من ابتدعها بأنهم كفار ترهَّبوا، وقالوا: نتبع من كان قبلنا، ويدلّ على صحة هذا حديث ابن مسعود عن النبي ﷺ: **﴿فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أجْرَهُمْ﴾** قال: **﴿مَنْ آمَنَ بِي﴾** **﴿وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾** قال: **﴿من جحَدني﴾**.

﴿يَا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا. .﴾ [٢٨]

قال الضحّاك؛ من أهل الكتاب **﴿اتَّقُوا اللهَ﴾** أي في ترك معاصيه وأداء فرائضه **﴿وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ﴾** يعني محمداً ﷺ **﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾** يعني حظَّين [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ١٣١]، كما روى أبو بُردة عن أبيه عن النبي ﷺ قال: «**ثلاثةٌ يُؤتونَ أجرَهُمْ مرّتين: من كان من أهل الكتاب فآمن بالتوراة والإنجيل ثم آمن بالقرآن، ورجل كانت له جارية فأدّبها فأحسنَ أدبهَا ثم تزوَّجها، وعبد نصحَ مولاه وأدّى فرض الله جلّ وعزّ عليه**» [خ: ٩٧، ٢٥٤٧، ٣٠١١، م: ٣٨٥، ت ١١١٦، ن: ٣٣٤٤، جه: ١٩٥٦، حم: ٤/٤٠٥] **﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ﴾** عن ابن عباس قال: القرآن واتباع النبي ﷺ، وقال مجاهد: الهُدَى. قال أبو إسحاق: ويقال: إنه النور الذي يكون للمؤمنين يوم القيامة **﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾** أي يصفح عنكم ويستر عليكم ذنوبكم **﴿وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾** ذو مغفرة ورحمة لا يعذّب من تاب.

﴿لِئَلاَّ يَعْلَمَ أهلُ الكِتَابِ ألاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللهِ. .﴾ [٢٩]

﴿لا﴾ زائدة للتوكيد ودلّ على هذا ما قبل الكلام وما بعده أي لأن يعلم، ويُروى عن ابن عباس أنه قرأ: **﴿لأن يعلمَ أهلُ الكتابِ﴾** وكذا يُروى عن عاصم الجحدري وعن ابن مسعود **﴿لكي يعلَمَ أهلُ الكتابِ﴾** [معاني القرآن للفراء: ٣/١٣٧] وكذا عن سعيد بن جبير، وهذه قراءات على التفسير. **﴿لا يقدِرُونَ﴾** فرفعت الفعل لأن المعنى أنه لا يقدرون، يدلّ على هذا أن بعده

....

﴿وَأَنَّ الفَضْلَ بِيَدِ اللهِ﴾، وبعض الكوفيين يقول ﴿لا﴾ بمعنى ﴿ليس﴾، والأول قول سيبويه، وروى المعتمِر عن أبيه عن ابن عباس قال: اقرؤوا بقراءة ابن مسعود: ﴿ألاّ يَقدِروا﴾ بغير نون فهذا على أنه منصوب بأن.

قال أبو جعفر: وهذا يعني في العربية أن تقع ﴿أن﴾ معملة بعد ﴿يعلم﴾ وهو من الشواذ، ومن الشواذ أنه رُويَ عن الحسن أنه قرأ ﴿لئلاّ يَعلَمُ أهلُ الكتابِ﴾ بالرفع ومجازه ما ذكرناه من أن التقدير فيه أنه: وأن الفضل بيد الله أي بيد الله دُونهمْ؛ لأنه كما رُوِيَ قالوا: الأنبياء منّا فكفروا بعيسى وبمحمد ﷺ فأعلَمَ الله جلّ وعزّ أنّ الفضل بيده يرسِلُ من شاء ويُنعِمُ على من أراد إلاّ أن قتادة قال: لمّا أنزل الله جلّ وعزّ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ﴾ حسد اليهود المسلمين فأنزل الله جلّ وعزّ ﴿لِئَلاَّ يَعْلَمَ أَهْلُ الكِتَابِ أَلاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللهِ وَأَنَّ الفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ أي من خلقه ﴿وَاللهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ﴾ أي على عباده.

٥٨ ـ سورة المجَادلة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ۝١ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ۝٢﴾

شرح إعراب سورة المجادلة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا..﴾ [١]

قال أبو جعفر بن محمد: إنْ شئتَ أدغمتَ الدال في السين فقلت قد سَّمِعَ، لأن مخرج الدال والسين جميعاً من طرف اللسان [**معاني القرآن وإعرابه للزجاج**: ٥/ ١٣٣]، وإن شئتَ بيّنتَ فقلت: قدْ سَمِعَ اللهُ؛ لأن الدال والسين وإن كانتا من طرف اللسان فليستا من موضع واحد؛ لأن الدال والتاء والطاء من موضع واحد، والسين والصاد والزاي من موضع واحد، يُسَمَّين حروف الصفير، وأيضاً فإن السين منفصلة من الدال. **﴿وَتَشْتَكِي إِلَى اللهِ﴾** أي تشتكي المجادلة إلى الله جلّ وعزّ ما همّها بظهار زوجها وتسأله الفَرَجَ **﴿وَاللهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾** أي تحاور النبي ﷺ والمجادلة **﴿إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ﴾** أي لما يقولانه وغيره **﴿بَصِيرٌ﴾** بما يعملانه وغيره.

﴿الَّذِينَ..﴾ [٢]

رفع بالابتداء، ويجوز على قول سيبويه أن يكون في موضع نصب ببصير **﴿يظّهرونَ﴾** قراءة الحسن وأبي عمرو ونافع، وقرأ أبو جعفر وشيبة ويحيى بن وثاب والأعمش وحمزة والكسائي **﴿يظّاهَرونَ﴾** وقرأ أبو عبدالرحمن السلمي وعاصم **﴿يُظَاهِرُونَ﴾**؛ وحكى الكسائي أنّ في حرف أبيّ **﴿يتظاهرون﴾** حجة لمن قرأ **﴿يظّاهرون﴾**؛ لأن التاء مدغمة في الظاء، وأصحّ من هذا ما رواه نصر بن علي عن أبيه عن هارون قال: في حرف أُبيّ **﴿يَتَظهّرونَ﴾** حجّة لمن قرأ **﴿يظّهرون﴾** لأن التاء أُدغمت في الظاء أيضاً. **﴿مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾** خبر **﴿ما﴾** شُبِّهتْ بليس، وقال الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ١٣٩]: كان بأمهاتهم فلما حُذِفت الباء بقي لها أثر فنصب الاسم. **﴿إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلاَّ**

وَالَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾

اللاَّئِي وَلَدْنَهُمْ﴾ مبتدأ وخبر، و**﴿إنْ﴾** بمعنى **﴿ما﴾**. **﴿وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَراً مِنَ القَوْلِ﴾** أي ما لا يصحّ وَزُوراً قال قتادة: أي كذباً ونَصبتَ منكراً وزوراً ويقولون: لو رفعتَهُ لانقلب المعنى. **﴿وَإِنَّ اللهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾** أي ذو عفو وصفح عمّن تاب **﴿غَفُورٌ﴾** له لا يعذّبه بعد التوبة، وقيل هذا لأنهم كانوا يُطلّقون في الجاهلية بالظّهار. قال أبو قلابة: كان الرجل في الجاهلية إذا ظاهرَ من امرأته فهو طَلاقٌ بتاتٌ فلا يعود إليه أبداً، فأنزل الله عزّ وجلّ هذا.

﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا..﴾ [٣]

قال أبو جعفر: اختلف العلماء في معنى العود، فقال قوم ممّن يقول بالظاهر: لا يجب عليه الكفّارة حتى يُظاهِرَ مرة ثانية، وحكوا ذلك عن بُكير بن عبدالله بن الأشجّ، وقال قتادة: **﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾** هو أن يعزم بعد الظهار على وطئها وغشيانها، وقال بعض الفقهاء: عودَةُ أن يُمسِكها ولا يطلّقها بعد الظهار فتجِبُ عليه الكفّارة، وقال القُتبي: هو أن يعود لما كان يقال في الجاهلية، وقال أبو العالية: **﴿لِمَا قَالُوا﴾** أي فيما قالوا، وقال الفرّاء [**معاني القرآن**: ٣/١٣٩]: لِمَا قالوا، وإلى ما قالوا وفيما قالوا واحد، يريد: يَرجِعُونَ عن قولهم، وقال الأخفش [**معاني القرآن**: ٣/٧٠٥]: فيه تقديم وتأخير أي فتحرير رقبة لما قالوا. ومن أبينها قول قتادة أي ثم يعودون إلى ما قالوا من التحريم فيُحِلّونهُ. **﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾** أو فعليهم تحرير رقبة، ويجوز عند النحويين البصريين فتحريرٌ رقبةً. **﴿مِنْ قَبْلِ أنْ يَتَمَاسَّا﴾** من قبل أن يمسّ الرجل المرأة، ومن قبل أن تمسّ المرأة الرجل. وهذا عام غير أن سفيان كان يقول: له ما دون الجماع.

﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أنْ يَتَمَاسَّا..﴾ [٤]

﴿مَن﴾ في موضع رفع بالابتداء أي فمن لم يجد الرقبة، والمفعول يحذف إذا عرف المعنى فعليه صيام شهرين [**معاني القرآن وإعرابه للزجاج**: ٥/١٣٥]، ويجوز صيام شهرين على أن شهرين ظرف، وإن شئت كان مفعولا على السعة فإذا قلت: صيام شهرين لم يجز أن يكون ظرفاً. وعلى هذا حكى سيبويه فيما يتعدّى إلى مفعولين:

يـــا سَـــارِقَ الـــلـــيـــلـــةِ أهـــلَ الـــدارِ

﴿فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً﴾ أي فمن لم يستطع الصوم لِهرَم أو زمانة فعليه إطعام ستين مسكيناً، ويجوز تنوين إطعام [**معاني القرآن وإعرابه للزجاج**: ٥/١٣٦]، وليس ههنا من قبل أن يتماسّا ولكنه يؤخذ من جهة الإجماع. **﴿ذلك لِيؤمنوا بالله ورسوله﴾**. قال أبو إسحاق [معاني

إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ
﴿٥﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾ أَلَمْ تَرَ
أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ
سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ
عَلِيمٌ ﴿٧﴾

القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/١٣٦]: أي ذلك التغليظ، وقال غيره: فَعَلنا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله أي لِتُصدّقوا بما جاءكم فتؤمنوا ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللهِ﴾ أي هذه فرائض الله جلّ وعزّ التي حدّها ﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أي لمن كفر بها.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللهَ وَرَسُولَهُ..﴾ [٥]

أي يخالفون الله ورسوله ويصيرون في حدّ أعدائه ﴿كُبِتُوا﴾ أي غيظوا [معاني القرآن للفراء: ٣/١٣٩]، وقال بعض أهل اللغة: أي هَلَكُوا، قال: والأصل كُبِدُوا من قولهم: كَبَدَهُ إذا أصابه بوجع في كبده ﴿كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ الكاف في موضع نصب؛ لأنها نعت لمصدر ﴿ولهم عذاب مهين﴾.

﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهُ..﴾ [٦]

العامل في يوم ﴿عذابٌ﴾ ولا يجوز عند البصريين أن يكون مبنيّاً إذا كان بعده فعل مستقبل وإنما يبنى إذا كان بعده ماض أو ما ليس بمعرب فإذا كان هكذا بُنِيَ؛ لأنه لما كان يحتاج إلى ما بعده ولابدّ له منه أُجري مجراه. فأما الكوفيّون فيقولون: إنما بُنِيَ لأنه بمعنى إذا فُيبنى لبنائها. ﴿جَمِيعاً﴾ منصوب على الحال أي يوم يبعثهم الله من قبورهم إلى القيامة في حال اجتماعهم ﴿فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا﴾ أي فيخبرهم بما أسرّوه وأخفوه وغير ذينك من أعمالهم ﴿أَحْصَاهُ اللهُ وَنَسُوهُ﴾ أي عدّهُ وأثبته وحفظه، ونسيه عاملوه. ﴿وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ أي على كل شيء من أعمالهم شاهد عالم به.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ..﴾ [٧]

أي ألم تنظر بعين قلبك فتعلم أن الله جلّ وعزّ يعلم ما في السّموَات وما في الأرض لا يخفى عليه شيء من صغيرة وكبيرة، فكيف يخفى عليه أعمال هؤلاء؟ ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَة إلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ قال مقاتل بن حيان عن الضحّاك. قال: هو تعالى فوق عرشه وعلمه معهم. وخفض ثلاثة على البدل من ﴿نجوى﴾ ويجوز أن يكون مخفوضاً بإضافة نجوى إليه، ويجوز رفعه على موضع نجوى، ويجوز نصبه على الحال من المضمر الذي في نجوى ﴿إلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ مبتدأ وخبره، وحكى الفرّاء [معاني القرآن: ٣/١٤٠] أن في حرف عبد الله ﴿ولا أربعَة إلاّ هو خامسهم﴾

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ
حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ
(٨) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ
ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٩)

وحكى أبو حاتم أن في حرف عبد الله: ما يكون من نجوى ثلاثة إلاّ اللهُ رابعهم ولا خمسة إلاّ الله سادسهم ولا أقلّ من ذلك ولا أكثر إلاّ اللهُ معهم إذا انتجوا.

قال أبو جعفر: وهذه القراءة إن صحّت فإنما هي على التفسير، لا يجوز أن يُقرأ بها إلاّ على ذلك، وقرأ يزيد بن القعقاع **﴿ما تكون مِن نَّجوى ثلاثة﴾** وهذه القراءة وإن كانت مخالفة لحجة الجماعة فهي موافقة للسواد جائزة في العربية؛ لأن نجوى مؤنثة باللفظ و**﴿من﴾** فيها زائدة. كما تقول: ما جاءني من رجل، وما جاءتني من امرأة، والتقدير: ولا يكون من نجوى أربعة إلاّ هو خامسهم، وحكى هارون عن عمرو عن الحسن أنه قرأ **﴿ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلاّ هو معهم﴾** عطفه على الموضع **﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ القِيَامَةِ﴾** أي ثم ينبئهم بما تناجوا به **﴿إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾** من نجواهم وسرارِهِمْ وغير ذلك من أعمالهم وأعمال عباده.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ..﴾ [٨]

قال مجاهد: هم قوم من اليهود، وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة والكسائي **﴿ينتجُونَ بالإثم والعُدوانِ﴾** و**﴿يَتَنَاجَوْنَ﴾** أبين؛ لأنهم قد أجمعوا على أن قرؤوا **﴿إذا تناجَيتُمْ فلا تتناجوا﴾** [٩] إلاّ شيئاً روي عن ابن مسعود أنه قرأ أيضاً **﴿ويُنتجُونَ بالإثم والعدوانِ وعصيانِ الرسول﴾** **﴿وَإِذَا جَاؤُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللهُ﴾**. قال أبو جعفر: قد ذكرنا معناه **﴿ويقولون في أنفسهم لولا يعذّبنا الله بما نقول﴾** أي هلاّ يعاقبنا على ذلك [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ١٣٧] في وقت قولنا: **﴿حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ المَصِيرُ﴾** مبتدأ وخبره، وحكى النحويون أنه يقال: حَسْبُكَ ولا يُلفظ له بخبر؛ لأنه قد عُرف معناه، وقيل: فيه معنى الأمر؛ لأن معناه اكفُفْ، فلمّا كان الأمر لا يؤتى له بخبر حذف خبر ما هو بمعناه.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلا تَتَنَاجَوْا بِالإِثْمِ وَالعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ﴾ [٩]

فيه ثلاثة أجوبة: فلا تتناجوا بتاءين، ولا تَنَاجَوْا بتاء واحدة ولا تَّناجَوا بإدغام التاء في التاء [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١٣٨/٥]. فمن جاء به بتاءين، قال: هي كلمة مبتدأ بها وهي منفصلة مما قبلها، ومن جاء به بتاء واحدة حذف لاجتماع التاءين مثل تذكُرُونَ وتتذكّرونَ، ومن أدغم قال: اجتمع حرفان مثلان وقبلهما ألفٌ، والحرف المدغم قد يأتي بعد الألف مثل دَوَابّ **﴿وَتَنَاجَوْا بِالبِرِّ﴾** أي بما يقرّبكم من الله جلّ وعزّ **﴿والتقوى﴾** أي باتّقائه بأداء فرائضه واجتناب ما

إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُوا۟ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا۟ فَٱنشُزُوا۟ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾

نهى عنه. ﴿وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ أي الذي إليه مصيركم ومجمعكم فيجزيكم بأعمالكم.

﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ..﴾ [١٠]

أصحُّ ما قيل فيه قول قتادة، قال: كان المنافقون يتناجون بحضرة النبي ﷺ فيسوء ذلك المسلمين ويكبر عليهم فأنزل الله جلّ وعزّ ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية، ويدلّ على صحة هذا القول ما قبله وما بعده من القرآن. وقال ابن زيد: كان الرجل يناجي النبي ﷺ في الحاجة ويفعل ذلك ليرى الناس أنه ناجى النبي ﷺ فيوسوس إبليس للمسلمين فيقول: إنما هذه المناجاة لجموع قد اجتمعت لكم وأمر قد حضر تُرادُونَ به فيحزنون لذلك. وفي الآية قول ثالث ذكره محمد بن جرير، قال: حدّثنا محمد بن حميد قال: حدّثنا يحيى بن واضح قال: حدّثنا يحيى بن داود البجلي قال: سُئِل عطية العوفي وأنا أسمع عن الرؤيا فقال: الرؤيا على ثلاثة منازل: منها ما يوسوس به الشيطان فذلك قول الله جلّ وعزّ: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ومنها ما يحدّث الرجل به نفسه في يقظته فيراه في منامه، ومنها أخْذٌ باليد، ويقرأ ﴿لِيحزِنَ﴾ والأول أفصح.

﴿وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئاً إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ﴾ قال محمد بن جرير: أي بقضاء الله وقدره، وقيل: ﴿بِإِذْنِ اللهِ بما﴾ أذن الله جلّ وعزّ فيه، وهو غمُّهُم بالمؤمنين؛ لأنه جل ثناؤه قد أذن في ذلك﴿وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ أي ليكلوا أمرهم إليه ولا تحزُنُهُمُ النجوى وما يتسارّ به المنافقون إذا كان الله جلّ وعزّ يحفظهم ويحوطهم.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللهُ لَكُمْ..﴾ [١١]

وروي عن الحسن وقتادة أنهما قرآ ﴿إذا قِيلَ لكم تفاسَحُوا﴾ قال الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ١٤١]: مثل تعهدّتُ ضيعتي وتعاهدت، وقال أهل اللغة: تعهَّدتُ أفصح، لأنه فعل من واحد، وقال الخليل: لا يقال إلاّ تعهَّدتُ؛ لأنه فعل من واحد. وقرأ الحسن وعاصم ﴿في المجالسِ﴾ وقراءة العامة (في المجلسِ).

وقال أبو جعفر: واختلف العلماء في معناه فصَحّ عن مجاهد أنه قال: هو مجلس النبي ﷺ خاصة، وصح عن قتادة أنه قال: كان الناس يتنافسون في مجلس النبي ﷺ لا يكاد بعضهم يوسع لبعض فأنزل الله جلّ وعزّ، يعني هذا، وروي عن قتادة أنه في مجلس الذكر، وقال الحسن

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَـٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَـٰتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾

ويزيد بن أبي حبيب: هذا في القتال خاصة. قال أبو جعفر: وظاهر الآية للعموم، فعليه يجب أن يُحملَ، ويكون هذا لمجلس النبي ﷺ خاصة وللحرب ولمجالس الذكر، ولا نعلم قولاً رابعاً، والمعنى يؤدي عن معنى مجالس، وأيضاً فإن الإنسان إذا خوطب أن يُوسِعَ مجلِسَهُ ومعه جماعة قد أمرُوا بما أُمِرَ به فقد صارت مجالس ﴿يَفْسَحِ اللهُ لَكُمْ﴾ جواب الأمر، وفيه معنى المجازاة، ومكانٌ فسيح أي واسع.

﴿وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا﴾ قراءة أبي جعفر ونافع وشيبة وقراءة ابن كثير وأبي عمرو وأهل الكوفة ﴿انشِزُوا فانشِزُوا﴾ وهما لغتان بمعنى واحد، وأبو عبيد يختار الثانية. ولو جاز أن يقع في هذا اختيار لكان الضمّ أولى؛ لأنه فعل لا يتعدى مثل قَعَدَ يقعُدُ؛ لأن الأكثر في كلام العرب فيما لا يتعدى أن يأتي مضموماً وفيما يتعدى أن يأتي مكسوراً مثل ضَرَبَ يَضرِبُ. وأما المعنى فأصحّ ما قيل فيه أنه النشوز إلى كل خير من أمر بمعروف ونهي عن منكر أو قتال عدو أو تفرّق عن النبي ﷺ لئلاّ يلحقه أذىً ﴿يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أوتُوا العِلْمَ دَرَجَات﴾ قيل: أي يرفعهم في الثواب والكرامة، وقيل: يرفعهم من الارتفاع أي يرفعهم على غيرهم ممن لا يعلم ليُبيّن فضلَهُم ﴿وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ أي يخبره فيُجازي عليه.

﴿يَا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً . .﴾ [١٢]

روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال: كانوا قد آذوا النبي ﷺ بكثرة سِرَارِهِم فأراد الله جلّ وعزّ أن يُخَفّف عنه فأمرهم بهذا فتوقفوا عن السّرارِ ثم وسّع عليهم ولم يُضيّق. قال مجاهد: لم يعمل أحدٌ بهذه الآية إلاّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه، تَصَدّقَ بدينار ثم سارَّ النبي ﷺ ثم نُسِخَت، وقال رحمة الله عليه: بي خُفِّفَ عن هذه الأُمّة، قال لي النبي ﷺ: «**ما تَرَى أيَتصدّق مَن سارَّ بدينار؟**» قلت: لا، قال: «**فبدرهم؟**» قلت: لا، قال: «**بكم؟**» قلت: بحبة من شعير، فقال: «**إنك لزهيد**» ثم نزل التخفيف [ت: ٣٣٠٠] ﴿فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ أي لا يكلّفُ من لا يجد.

﴿أأشْفَقْتُمْ أنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَات . .﴾ [١٣]

أصل الإشفاق في اللغة الحذرُ والخوفُ، ومن هذا لا يحلّ لأحد أن يصف الله جلّ وعزّ بالإشفاق، ولا يقول: يا شفيقُ. قال مجاهد: أأشفقتُمْ أي أشقّ عليكم؟ ﴿فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللهُ عَلَيْكُمْ﴾ فإذا تاب عليكم لم يُؤاخِذكُم ﴿فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾ أي فافعلوا ما لم يسقط

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾
أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ
مُّهِينٌ ﴿١٦﴾ لَّن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوْمَ
يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٨﴾ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ
الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٩﴾

عنكم فرضهُ **﴿وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ﴾** أي فيما أمركمْ به **﴿وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾** أي فيجازيكم عليه.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوا قَوماً غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ. .﴾[١٤]

أي ألم تنظر بعين قلبك فتراهم **﴿مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلا مِنْهُمْ﴾** الضمير يعود على الذين وهم المنافقون ليسوا من المؤمنين أي من أهل دينهم ومِلّتِهم ولا من الذين غضبَ الله عليهم وهم اليهود[معاني القرآن للفراء: ٣/ ١٤٢] **﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى الكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾** يحلفون أنهم مؤمنون.

﴿أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ عَذَاباً شَدِيداً إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. .﴾[١٥]

﴿ما﴾ في موضع رفع أي ساء الشيء الذين يعملونه، وهو غشّهم المؤمنين، ونصحهم الكافرين.

﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً. .﴾[١٦]

أي اتخذوا حلفهم للمؤمنين أنهم منهم حاجزاً لدمائهم وأموالهم، وهذا معنى **﴿فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾** لأن سبيل الله جلّ وعزّ في أهل الأوثان أنْ يُقتَلُوا، وفي أهل الكتاب أن يقتلوا إلاّ أن يُؤدّوا الجزية، فلمّا أظهر هؤلاء الإيمان وهم كفّار صدّوا المؤمنين بما أظهروه عن قتلهم.

﴿لَنْ تُغْنِيَ عَنهُمْ أَموَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُم مِنَ اللهِ شَيْئاً. .﴾[١٧]

أي لن تنتفعوا بالأموال فتفتدوا بها، ولن ينفعهم أولادهم فينصروهم ويستنقذوهم مما هم فيه من العذاب **﴿أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾** ويجوز النصب على الحال في غير القرآن.

﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ. .﴾[١٨]

أي فيحلفون له على الباطل. وهذا دليل بيّنٌ على بطلان قول من قال: إن أحداً لا يتكلم يوم القيامة إلاّ بالحق لما يُعايِن **﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ﴾** أي على شيء ينفعهم **﴿ألا إِنَّهُمْ هُمُ الكَاذِبُونَ﴾** كُسرت إن لأنها مبتدأة، وسمعت علي بن سليمان يجيز فتحها؛ لأن معنى ألا: حقّاً.

﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللهِ. .﴾[١٩]

إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَـٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ
﴿٢١﴾ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ
أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ
جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ
ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾

هذا مما جاء على أصله ولو جاء على الإعلال لكان استحاذ، كما يقال: استصاب فلان رأي فلان ولا يقال: استَصوبَ. قال أبو جعفر: إنما جاء على أصله مما يؤخذ سَمَاعاً من العرب لا مما يقاس عليه، وقيل: يُعَلّ الرباعي إتباعاً للثلاثي، فلمّا كان يقال: استَحوَذَ عليه إذا غلبه ولا يقال حاذ في هذا المعنى، وإنما يقال: حاذَ الإبل إذا جمعها [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ١٤٠]، فلمّا لم يكن له ثلاثي جاء على أصله. **﴿أُوْلَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ألا إنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الخَاسِرُونَ﴾** حزبه: أولياؤه وأتباعه وجموعه، والخاسر الذي قد خَسِرَ في صفقتِهِ.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللهَ وَرَسُولَهُ..﴾ [٢٠]

قال قتادة: يعادونه، وقال مجاهد: يشاقّون، وقيل: معناه يخالفون حدود الله جلّ وعزّ فيما أمر به [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ١٤١]. وحقيقته في العربية: يصيرون في حدٍّ غير حدِّهِ الذي حدَّهُ. والأصل يُحَادِدُونَ فأُدغمت الدال في الدال **﴿أوْلَئِكَ فِي الأذَلِّينَ﴾** أي ممّن يلحقه الذل، وأُولئك وما بعد خبر عن الذين.

﴿كَتَبَ اللهُ لأغْلِبَنَّ أنَا وَرُسُلِي..﴾ [٢١]

قيل: أي كتب في اللوح المحفوظ، وجعله الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ١٤٢] مجازاً، جعل كتب بمعنى [قال] أي الله: لأغلبنّ أنا ورسلي أي من حادّنا، **﴿وَرُسُلِي﴾** معطوف على المضمر الذي في **﴿لأغْلِبَنَّ﴾** و**﴿أنا﴾** توكيد. قال أبو جعفر: وهذه اللغة الفصيحة، وأجاز النحويون جميعاً في الشعر: لأقومنّ وزيدٌ، وأجاز الكوفيّون وجماعة من أهل النظر أن يعطف على المضمر المرفوع من غير توكيد؛ لأنه يتّصل وينفصل فخالف المضمر المخفوض **﴿إنَّ اللهَ قَوِيٌّ﴾** أي ذو قوّة وقدرة على أن كتب فيمن خالفه وخالف رسله **﴿عَزِيزٌ﴾** في انتقامه لا يقدر أحد أن ينتصر منه.

﴿لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ..﴾ [٢٢]

أصحّ ما روي في هذا أنه نزل في المنافقين الذين والوا اليهود لأنهم لا يقرّون بالله جلّ وعزّ على ما يجب الإقرار به، ولا يؤمنون باليوم الآخر فيخافون العقوبة، و**﴿يُوَادُّونَ﴾** في موضع نصب لأنه خبر تجد أو نعت لقوم **﴿وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أوْ أبْنَاءَهُمْ أوْ إخْوَانَهُمْ أوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾** أي

....

ولو كان الذين حادّوا الله ورسوله آباءهم. جمعُ أب على الأصل، والأصل فيه أَبَوٌ والتثنية أيضاً على الأصل عند البصريين لا غير، حكى الكوفيون: جاءني أبانِ.

﴿أَوْ أَبْنَاءَهُمْ﴾ جمع ابن على الأصل والأصل فيه: بَنَيٌ الساقط منه ياء، والساقط من أب واو، فأمّا أبٌ فقد دلّ عليه التثنية، وأمّا ابن فدلّ عليه الاشتقاق. قال أبو إسحاق: هو مشتق من بَناه أبوه يبينه. قال أبو جعفر: وقد غلط بعض النحويين فقال: الساقط منه واو؛ لأنه قد سمع البنوّة. ﴿أَوْ إِخْوَانَهُمْ﴾ جمع أخ على الأصل، كما تقول: وَرَلٌ وَوِرْلانٌ ﴿أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ﴾ قيل: هو مجاز، و﴿في﴾ بمعنى اللام أي كتب لقلوبهم الإيمان، وقد علم أن المعنى كتب لهم، وقيل: هو حقيقة أي كتب في قلوبهم سِمَةَ الإيمان ليُعلَم أنهم مؤمنون ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ قيل: بنور وهدىً، وقيل: بجبرائيل ﷺ ينصرهم ويؤيّدهم ويوفقهم ﴿وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ على الحال ﴿رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ﴾ أي بطاعتهم في الدنيا ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ بإدخالهم الجنة ﴿أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللهِ﴾ أي جنده وجماعته، وتَحزُّبَ القوم تجمّعوا ﴿أَلا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ قيل: أي الذين ظفروا بما أرادوا.

٥٩ ـ سورة الحَشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾

شرح إعراب سورة الحشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿سَبَّحَ للهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأرضِ وَهُوَ العَزِيزُ..﴾ [١]

أي في انتقامه ممن عصاه ﴿الحَكِيمُ﴾ في تدبيره، و﴿هو﴾ مبتدأ و﴿العَزِيزُ﴾ خبره و﴿الحَكِيمُ﴾ نعت للعزيز، ويجوز أن يكون خبراً ثانياً.

﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا..﴾ [٢]

أي بمحمد ﷺ ﴿مِنْ أهْلِ الكِتَابِ﴾ من اليهود وهم بنو النضير [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١٤٣/٥، ١٤٤] ﴿مِنْ دِيَارِهِمْ لأوَّلِ الحَشْرِ﴾ صرفت أولاً لأنه مضاف، ولو كان مفرداً كان ترك الصرف فيه أَولى على أنه نعت، ومن جعله غير نعت صرفه ﴿مَا ظَنَنْتُمْ أنْ يَخْرُجُوا﴾ ﴿أنْ﴾ في موضع نصب بظننتم، وهي تقوم مع صلتها مقام المفعولين عند النحويين إلاّ محمد بن يزيد فإن أبا الحسن حكى لنا عنه أن المفعول الثاني محذوف، وكذا القول في ﴿وَظَنُّوا أنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللهِ فَأتَاهُمُ اللهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ أي لم يظنُّوا من قولهم: ما كان هذا في حسباني أي في ظني، ولا يقال: في حسابي؛ لأنه لا معنى له هاهنا، ويجوز أن يكون معنى ﴿لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ لم يعلموا، وكذا قيل في قول الناس: حَسِيبُهُ الله أي العالمُ بخبره والذي يجازيه الله جلّ وعزّ، وقيل معنى قولك: حَسيبُك الله كافيك الله، من قولهم: أحسَبَهُ الشيءُ، إذا كفاه، وقيل: حَسِيبُكَ أي مُحَاسِبُكَ مثل شرِيب بمعنى مُشارِب، وقيل: حسِيبُكَ أي مقتدرٌ عليك، ومنه: وكان الله على كل شيء حسيباً.

....

﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ ومن قال: في قلوبهم الرُّعب جاء به على الأصل ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ ويُخرِّبُونَ على التكثير، وقد حكى سيبويه أن ﴿فَعَّلَ﴾ يكون بمعنى أفعَلَ كما قال:

وَمَـــن لا يُـــكْـــرِمْ نـــفـــسَـــهُ لا يُـــكَـــرَّمِ

﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ﴾ أي فاتعظوا واستدلّوا على صدق النبي ﷺ بأن الله جلّ وعزّ ناصره لما يريكم في أعدائه وبصدق ما أخبركم به. واشتقاقُه من عبرَ إلى كذا إذا جاز إليه، والعبْرةُ هي المُتجاوزَةُ من العين إلى الخدّ. قال الأصمعي: وقولهم: فلانٌ عَبَرٌ أي يفعَلُ أفعالاً يُورِثُ بها أهله العِبرةَ، وفي معنى ﴿يَا أُولِي الأَبْصَارِ﴾ قولان: أحدهما أنه من بَصَرِ العين، والآخر أنه من بصر القلب. قال أبو جعفر: وهذا أولى بالصواب، لأن الاعتبار إنما يكون بالقلب، وهو الاتّعاظُ والاستدلالُ بما مرَّ. فقد قيل: إن النبي ﷺ خبَّرهم بهذا أنه يكون فكان على ما وصف فيجب أن تعتبروا بهذا وغيره، كما قال جلّ وعزّ: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [الفتح: ٢٧] فكان كما قال، وقال جلّ ذكره: ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ [المسد: ٣] فكان ذلك وقال: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾ [البقرة: ٩٥] فلم يتمنّه أحد منهم، وكذا ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [الزخرف: ٨٧] فقالوا ذلك، وكذا ﴿وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ [الروم: ٣] كذا قوله ﷺ لعمَّار بن ياسر: «**تقتُلُكَ الفئَةُ الباغِيةُ**»[م: ٧٢٥١، ت: ٣٨٠٠، حم: ٢/١٦١] وقوله عليه السلام لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم كَتَبَ:

«مِن محمد رسُولِ الله» فساموه محوَها؛ فاستعظَمَ ذلك علي رضي الله عنه فقال له النبي ﷺ: «**إنَّكَ سَتُسَام مِثلَها**» [شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/٢٧٥] فكان ذلك على ما قال، وكذلك قوله في ذي الثُديَّة، ومن ينجُو منَ الخوارِجِ، فكان الأمر كما قال، وكذلك قوله في كلاب الحوأب قولاً محدَّداً، وكذلك قوله في فتح المدينة البيضا وفي فتح مصر، وأوصى بأهلها خيراً، فهذا كلّه مما يُعتبرُ به، وقال جلّ وعزّ: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧] فعصمه حتى مات على فراشه، وقال: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [النور: ٥٥] فاستخلف ممن خوطب بهذا أربعة أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً رضي الله عنهم، وكان هذا موافقاً لقوله صلى الله عليه: «**الخِلافَةُ بعدِي ثلاثُون**» [ابن حبان في «صحيحه»: ١٥٣١، وابن حجر في «فتح الباري»: ٨/٧٧، ١٢/٢٨٧].

ومما يُعتبر به تمثيلاتُه التي لا تُدفعُ، منها حديث أبي رزين العقيلي أنه قال: يا رسول الله كيف يُحيي الله الموتى؟ وما آية ذلك في خلقه؟ فقال: «**يا أبا رزين أما مررتَ بوادي أهلِكَ مَحْلاً،**

﴿وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ﴿٣﴾﴾

ثم مرَرتَ به يهتزُّ خَضِراً فكذلك يُحيي اللهُ الموتى، وكذلك آيته تعالى في خلقِهِ» [ابن كثير في «تفسيره»: ٣/٥٥٦].

فهذا التشبيه الباهر الذي لا يُلحق، وكذلك قوله في تمثيل المَيت بالنائم وبعثه باليقظة. وهذا أشكلُ شيء بشيء، فبهذا يُعتبر أولو الأبصار.

﴿وَلَوْلا أنْ كَتَبَ اللهُ عَلَيْهِمُ الجَلاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنيَا. .﴾ [٣]

حكى أهل اللغة أنه يقال: جَلا القومُ عن منازلهم وأجليتُهُم هذا الفصيح، وحكى أحمد ابن يحيى ثعلب: أجلَوا، وحكى غيره: جَلَوا عن منازلهم يجلُونَ، واستُعمِلَ فُلانٌ على الجَالِيَةِ والجالَّةِ، وقرأ أكثر الناس، وهي اللغة الفصيحة المعروفة من كلام العرب التي نقلتها الجماعة التي تجبُ بها الحجة، **﴿وَلَوْلا أنْ كَتَبَ اللهُ عَلَيْهِمُ الجَلاءَ﴾** بكسر الهاء وضم الميم، فممّن قرأ بها: أبو جعفر وشيبة ونافع وعبد الله بن عامر وعاصم، وقرأ الأعمش وحمزة والكسائي (عليهُمُ الجلاء) بضم الهاء والميم وقرأ أبو عمرو بن العلاء **﴿عليهم الجلاء﴾** بكسر الهاء والميم.

قال أبو جعفر: والقراءة الأُولى كُسِرَتْ فيها الهاء لمجاورتها الياء فاستُثقَلت ضمة بعد ياء، وأيضاً فإن آخر مخرج الهاء عند مخرج الياء، وضمت الميم لأن أصلها الضم فردّت إلى أصلها، وهذه القراءة البيّنة، والقراءة الثانية على الأصل إلاّ أن الأعمش والكسائي لا يقرآن **﴿عليهُمْ﴾** إلاّ أن يلقى الميمَ ساكنٌ، ولا يعرف عن أحد من القراء من جهة صحيحة أنه قرأ **﴿عليهُمْ﴾** إلاّ حمزة، ثم أنه خالف ذلك فقرأ فيهم ولم يَضُمَّ إلاّ في عليهُمْ وإليهُمْ ولدَيهُمْ إلاّ ابن كيسان احتج له في تخصيصه هذه الثلاثة، فقال: عليهُمْ وإليهُمْ ولَدَيهُمْ ليست الياء فيهن ياء محضة، وأصلها الألف، لأنك تقول: على القوم، فلهذا أقرّوها على ضمّتها؛ لأن الياء أصلها الألف، والياء في **﴿في﴾** ياء محضة.

قال: وسألتُ أبا العباس: لِمَ قرأ الكسائي عليهِمْ بكسر الهاء فلمّا قال: **﴿عليهُمْ﴾** ضمّها؟ فقال: إنما كسرها إتباعاً للياء؛ لأن الكسرة أختُ الياء فلمّا اضطُرَّ إلى ضم الميم لالتقاء الساكنين لأن الضمّ أصلها كان الأولى أن يُتبعَ الهاء الميم فيضمها أي لأن أصلها الضم وبعدها مضموم.

قال أبو جعفر: وهذا أحسنُ ما قيل في هذا، فأمّا قراءة أبي عمرو **﴿عَلَيهِمِ الجَلاَءَ﴾** ففيها حجّتان: إحداهما أنه كسر الميم لالتقاء الساكنين. وهذه حجة لا معنى لها؛ لأنه إنما يُكسرُ لالتقاء الساكنين ما لم يكن له أصل في الحركة، فأما أن تَدَعَ الأصل وتجتلب حركة أخرى فغير جائز، والحجّة الأُخرى صحيحة، وهو إنما كسر الهاء إتباعاً للياء؛ لأنه استثقل ضمّة بعد ياء، وكذلك أيضاً استثقل ضمةً بعد كسرة فأبدل منها كسرة إتباعاً كما فعل بالهاء فقال **﴿عليهم الجَلاَءَ﴾**

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤﴾ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾﴾

﴿لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ﴾ أي مع الخزي الذي لحقهم في الدنيا من الجلاء. قال قتادة: الجلاء الخروج من بلد إلى بلد، وقيل: معنى كَتَبَ حتَمَ وهو مجاز، وقيل: كتبه في اللوح المحفوظ.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللهَ وَرَسُولَهُ..﴾ [٤]

يكون ﴿ذلك﴾ في موضع رفع على إضمار مبتدأ أي الأمر ذلك، ويجوز أن يكون في موضع نصب أي فعلنا بهم ذلك، ويجوز أن يكون في موضع رفع أيضاً أي ذلك الخزي وعذاب النار له بأنهم خالفوا الله ورسوله ﴿وَمَنْ يُشَاقِّ اللهَ﴾ في موضع جزم بالشرط، وكُسِرت القاف لالتقاء الساكنين، ويجوز فتحها لِثِقل التشديد والكسر إلاّ أن الفتح إذا لم يلقها ساكن أجود مثل ﴿مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ﴾ [المائدة: ٥٤] وإذا لقيها ساكن كان الكسر أجود، كما قال:

فغُضَّ الطَّرفَ انكَ مِن نُمَير فلاَ كعباً بلغتَ ولاَ كِلاَبا

﴿فَإِنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ﴾ جواب الشرط أي شديدٌ عقابه لِمن حادّهُ وحادّ رسوله.

﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللهِ..﴾ [٥]

في معنى اللينة ثلاثة أقوال عن أهل التأويل: روى سفيان عن داود بن أبي هند عن عكرمة ابن عباس قال: اللينةُ: النخلُ سوى العَجْوةِ، وهذا قول سعيد بن جبير وعكرمة والزهري ويزيد ابن رومان، وقول مجاهد وعمر بن ميمون: إنه لجميع النخل، وكذا روى ابن وهب عن ابن زيد قال: اللّينَةُ: النخلُ كانت فيها عَجوة أو لم تكن، وقال سفيان: هي كرائم النخل. وهذه الأقوال صحيحة؛ لأن الأصمعي حكى مثل القول الأول فيكون لجميع النخل، ويكون ما قطعوا منها مخصوصاً فتتفق الأقوال. ولِينَةٌ مُشتَقَّةٌ عند جماعة من أهل العربية من اللون، وانقلبت الواو ياءً لانكسار ما قبلَها، وفي الجمع لِيانٌ كما قال:

وسَالِفَةٌ كسَحُوقِ اللّيَانِ أضرَم فيها الغَويُّ السُّعُرْ

[ديوان امرىء القيس: ١٦٥]

وقال بعضهم: هي مشتقّةٌ من لانَ يلينُ، ولو كانت من اللون، قيل في الجميع لوان ﴿وَلِيُخْزِيَ الفَاسِقِينَ﴾ أي وليذلّ من خرَجَ من طاعته جلّ وعزّ.

﴿وَمَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلا رِكَابٍ..﴾ [٦]

﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾﴾

هذا عند أهل التفسير في بني النضير؛ لأنه لم يُوجَفْ عليهم بخيل ولا جمال، وإنما صولحوا على الجلاء فَملّك الله تعالى مالهم النبي ﷺ يحكم فيه بما أراد، وكان فيه فدكٌ، فصحّ عن الصحابة منهم عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يأخذ منه ما يكفيه وأهله ويجعل الباقي في السلاح الذي يقاتل به العدو وفي الكُرَاعِ. فلمّا تُوفّي النبي ﷺ طالبت فاطمة رضي الله عنها به على أنه ميراث، فقال لها أبو بكر رضي الله عنه: أنتِ أعزّ الناس عَلَيّ غير أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّا مَعَاشِرَ الأنبياءِ لا نُورَثُ ما تركنا صَدَقَةٌ» [حم: ٢/ ٤٦٣] ولكنّي أقره على ما كان يفعله فيه، وتابعهُ أصحابهُ بالشهادة على أن النبي ﷺ كذا قال حتى صار ذلك إجماعاً، عَمِلَ به الخلفاء الأربعة لم يغيّروا منه شيئاً وأجروه مجراه في وقت النبي ﷺ، فأمّا معنى «لا نُورثُ ما تركنا صَدقةٌ» فقد تكلّم فيه العلماء فقال بعضهم: معنى «لا نُورثُ» لا أُورث كما يقول الرجل الجليل: فعلنا كذا، وقيل: هو لجميع الأنبياء؛ لأنه لم يُورثْ أحدٌ منهم شيئاً من المال، وقالوا: معنى ﴿خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى﴾ [مريم: ٥] معناه خِفتُ ألاّ يعملوا بطاعة الله جلّ وعزّ. ويدلّ على هذا ﴿وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ [مريم: ٦]. ومعنى ﴿يَرِثُنِي﴾ النبوّة والشريعة وكذلك ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾ [النمل: ١٦].

ومعنى «ما تركنا صدقة» فيه أقوال: فمن أصحّها أنه بمنزلة الصدقة؛ لأنه ﷺ لم يكن يملك شيئاً، وإنّما أباحه الله جلّ وعزّ هذا فكان يُنفِقُ منه على نفسه ومن يعوله، ويجعل الباقي في سبيل الله. فهذا قول، وقيل: بل قد كان تصدق بكل ما يملكه، وقيل: «ما» بمعنى الذي أي لا نُورَثُ الذي تركناه صدقة وحُذِفت الهاء لطول الاسم. ويقال: «وَجِفَ» إذا أسرع، وأوجَفَهُ غيرُهُ ﴿وَلَكِنَّ اللهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾ أي كما سلّطه على بني النضير.

﴿مَا أفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ القُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي القُرْبَى وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ..﴾ [٧]

في هذه الآية أربعة أقوال: منها أنه الفيء الأوّل وأنّ ما صُولِحَ عليه المسلمون من غير قتال فهذا حكمه، وقيل: بل هذا غير الأوّل، وهذا حكم ما كان من الجِزيَة ومَالِ الخَراجِ أن يُقسَمَ. وهذا قول مُعَمر، وقيل: بل هذا ما قوتل عليه أهل الحرب، وهذا قول يزيد بن رومان. والقول الرابع أن هذا حكم ما أوجِفَ عليه بِخَيل وركاب [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ١٤٥]، وقوتل عليه فكان هذا حكمه حتى نُسِخ بالآية التي في سورة «الأنفال».

....

والصواب أن يكون هذا الحكم مخالفاً للأوّل؛ لأنه قد صحّ عمّن تقوم به الحجة أنّ الأوّل في بني النضير وأنّه جُعل حكمه إلى النبي ﷺ، وهذا الثاني على خلاف ذلك لأن فيه ﴿**لِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ**﴾.

ويدلّك على هذا حديث عمر مع صحّةِ إسناده واستقامة طريقته قرئ على أحمد بن شُعَيْب عن عبيدالله بن سعيد ويحيى بن موسى وهارون به عبدالله قالوا: حدّثنا سفيان عن عمرو عن الزهري عن مالك بن أويس بن الحدَثان عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله مما لم يوجِف عليه المسلمون بخيل ولا ركاب فكان رسول الله ﷺ ينفق منها على أهله نفقَة سنَةٍ، وما بقي جعله في السلاح والكراع عدّة في سبيل الله. فقد دلّ هذا على أن الآية الثانية حكمها خلاف حكم الأولى؛ لأن الأولى تدلّ على هذا أن ذلك شيء للنبي ﷺ، والآية الثانية على خلاف ذلك.

قال الله جلّ وعزّ: ﴿**مَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ**﴾ قيل: هذا افتتاح كلام، وكل شيء لله، والتقدير فلسُبُل الله و﴿**وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى**﴾ وهم بنو هاشم وبنو المطّلب ﴿**وَالْيَتَامَى**﴾ وهم الذين لم يبلغوا الحلم وقد مات آباؤهم، ﴿**وَالْمَسَاكِينِ**﴾ وهم الذين قد لحقهم ذلّ المسكنة مع الفاقة، ﴿**وَابْنِ السَّبِيلِ**﴾ وهم المسافرون في غير معصية المحتاجون، ﴿**كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ**﴾ الضمير الذي في يكون يعود على ما، أي لا يكون ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى دُولة يتداوله الأغنياء فيعملون فيه ما يحبّون، فقسمه الله جلّ وعزّ هذا القسم. وقرأ يزيد بن القعقاع ﴿**كي لا تكون دُولَةٌ**﴾ بالرفع وتأنيث ﴿**تكون**﴾ دولة اسم ﴿**تكون**﴾ ﴿**بين الأغنياء**﴾ الخبر، ويجوز أن يكون بمعنى يقع فلا يحتاج إلى خبر مثل ﴿**إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً**﴾ [البقرة: ٢٨٢]، [النساء: ٢٩] ﴿**وأغنياء**﴾ جمع غَنِيّ، وهكذا جمعُ المعتل وإن كان سالماً جُمِعَ على فُعَلاء وفِعال نحو كريم وكرماء وكرام، وقد قالت العرب في السالم: نَصِيبُ وانصباء شُبّهَ بالمعتل وشبّهوا بعض المعتل أيضاً بالسالم. حكى الفرّاء: نَفِيٌّ نُفَواء بالفاء شُبّهَ بالسالم وقُلِبَت ياؤه واواً.

﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**﴾ حكى بعض أهل التفسير أنّ هذا في الغنائم، واحتجّ بأن الحسن قال: وما آتاكم الرسول من الغنائم فخذوه وما نهاكم عنه من الغُلُولِ. قال أبو جعفر: فهذا ليس يدلّ على أن الآية فيه خاصة بل الآية عامة. وعلى هذا تأوّلها أصحاب رسول الله ﷺ، فقال عبدالله بن مسعود: إنّ الله لعن الواشِمَةَ والمستَوشِمَة والنامِصَة والمُتنمّصة، فقيل له: قد قرأنا القرآن فما رأينا فيه هذا، فقال: قد لعنهنّ رسول الله وقال الله جلّ وعزّ: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**﴾ وعن ابن عباس نحوٌ من هذا في النهي عن الانتباذ

﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾

في النقيرِ والمُزَفَّتِ. ﴿وَاتَّقُوا اللهَ﴾ أي احذروا عقابه في عصيانكم رسوله ﴿إِنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ﴾ أي شديدٌ عقابه لمن خالف رسوله ﷺ.

﴿لِلْفُقَرَاءِ المُهَاجِرِينَ..﴾ [٨]

قيل: هو بدل ممن قد تقدّم ذكره بإعادة الحرف مثل ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟﴾ [سبأ: ٣٢] لمن آمن منهم، وقيل: التقدير كي لا يكون دُولةً بين الأغنياء منكم لكي يكون للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم أي أخرجَهُم المشركون ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْوَاناً﴾ في موضع نصب على الحال، وكذا ﴿وَيَنْصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ مبتدأ وخبره.

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ..﴾ [٩]

﴿الذين﴾ في موضع خفض أي للذين، ويجوز أن يكون في موضع رفع بالابتداء، والخبر ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ أي انتقل إليهم، وإذا كان الذين في موضع خفض كان يُحبُّون في موضع نصب على الحال أو مقطوعاً مما قبله ﴿وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا﴾ معطوف عليه، وكذا ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ أي فاقة إلى ما آثروا به. وكلُّ كُوَّة أو خَلل في حائط فهو خصاصة ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ﴾ جزم بالشرط فلذلك حُذفت الألف منه، ولا يجوز إثباتها إذا كان شرطاً عند البصريين، ويجوز عند الكوفيين وشبّهوه بقول الشاعر:

أَلَــمْ يَــأْتِيــكَ والأنـبــاءُ تُـنْـمِـي

[القرطبي في «تفسيره»: ٩/٢٥٧]

والفرق بين ذا والأول أن الألف لا تتحرك في حال، والياء والواو قد يتحرّكان، وهذا فرق بيّن ولكن الكوفيين خلَطوا حُروفَ المدّ واللين فجعلوا حكمها حكماً واحداً، وتجاوزوا ذلك من ضرورة الشعر إلى أن أجازوه في كتاب الله جلّ وعزّ، وحملوا قراءة حمزة ﴿لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ [طه: ٧٧] عليه في أحد أقوالهم.

وأهل التفسير على أنّ الشُحَّ أخذ المال بغير الحقّ، وقد ذكرنا أقوالهم. والمعروف في كلام العرب أن الشُّحَّ أزيدُ من البخل، وأنه يقال: شَحَّ فلانٌ إذا اشتدّ بخله ومنع فضل المال، كما قال:

﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ ﴿١٢﴾﴾

تَـرى الـلَّـحزَ الـشَّـحـيـح إذا أُمِـرَّتْ   عـلـيـه لـمَـا لـهِ فـيـهـا مُـهـيـنـا

﴿وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِنْ بَعْدِهِمْ..﴾ [١٠]

يكون ﴿الذين﴾ في موضع خفض معطوفاً على ما قبله أي والذين، وعلى هذا كلام أهل التفسير والفقهاء، كما قال مالك: ليس لمن شَتَم أصحاب الرسول ﷺ في الفيء نصيبٌ لأن الله تعالى قال: ﴿والَّذِينَ جَاؤُوا من بَعْدِهِمْ يقُولُون ربَّنا اغفِر لنا﴾ الآية، وقال قتادة: لم تؤمرُوا بسبّ أصحاب النبي ﷺ وإنما أُمرتم بالاستغفار لهم، وقال ابن زيد في معنى قوله: ﴿وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ لا تُورِّث قلوبنا غِلاً لمن كان على دينك. ﴿رَبَّنَا إنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ أي بخلقك ﴿رَحيمٌ﴾ لمن تاب منهم.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا..﴾ [١١]

حُذِفت الألف للجزم، والأصل فيه الهمز لأنه مِنْ رأى والأصل يَرْأى ﴿يَقُولُونَ لإخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أهْلِ الكِتَابِ﴾، ﴿يقولون﴾ في موضع نصب على الحال. وعن ابن عباس: ﴿الذين نافقوا﴾ عبد الله بن أُبيّ وأصحابه، وإخوانهم من أهل الكتاب بنو النضير [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١٤٧/٥] ﴿لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ﴾ أي من دياركم ومنازلكم ﴿لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ﴾ من ديارنا ﴿وَلا نُطِيعُ فِيكُمْ أحداً أبداً﴾ أي لا نطيع من سألنا خذلانكم ﴿وَاللهُ يَشْهَدُ إنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ كُسِرَت إن لمجيء اللام، وحكى لنا علي بن سليمان عن محمد بن يزيد أنه أجاز فتحها في خبرها اللام؛ لأن اللام للتوكيد فلا تغيّرُ هاهنا شيئاً.

﴿لَئِنْ أُخرِجُوا لا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ..﴾ [١٢]

أي لئن أُخرجَ بنو النضير لا يخرجُ المنافقون معهم فخبّر بالغيب، وكان الأمر على ذلك. ﴿ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولّن الأدبار﴾ فخبّر جلّ وعزّ بما يعلمه فإن قيل: فما وجه رفع ﴿لئن أُخرِجوا لا يخرجون معهم﴾ وظاهره أنّه جواب الشرط وأنت تقول: إن أُخرِجوا لا يخرجوا معهم، ولا يجوز غير ذلك، واللام توكيد فلم رفع الفعل؟ فالجواب على هذا وهو قول الخليل وسيبويه رحمهما الله على معناهما أنه قسم. والمعنى: والله لا يخرجون معهم إن أُخرجوا،

لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ۖ ذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾

كما تقول: واللهِ لا يقومُونَ، ودخلت اللام في الأول لأنه شرط للثاني، وكذا ما بعده، وكذا ﴿ثم لا يُنصَرونَ﴾ معطوف عليه، ويجوز أن يكون مقطوعاً منه.

﴿لأ نتُم أشَدُّ رَهبَةً في صُدُورِهِمْ مِنَ اللهِ..﴾ [١٣]

أي في صدور بني النضير من اليهود [معاني القرآن للفراء: ١٤٦/٣]، ونصبت رهبةً على التمييز. ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ﴾ أي من أجل أنهم قوم لا يفقهون قدر عظمة الله جلّ وعزّ فهم يجترئون على معاصيه ولا يتخوَّفُون عقابه.

﴿لا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إلاَّ فِي قُرىً مُحَصَّنَة..﴾ [١٤]

نصبت ﴿جميعاً﴾ على الحال. وقريةٌ وقرىً عند الفرّاء [معاني القرآن: ١٤٦/٣] شاذٌ كان يجب أن يكون جمعه قِراء مِثلُ غَلْوَة وغِلاء. قال أبو جعفر: وأنكر أبو إسحاق هذا وأنْ يقال شاذٌ لما نطق به القرآن، ولكنه مثل ضيعة وضيع جاء بحذف الألف. وقيل: هو اسم للجميع.

﴿أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُر بَأسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ﴾ وقرأ أبو عمر وابن كثير ﴿أو من وراء جدار﴾ وحُكي عن المكّيين ﴿أو من وراء جَدْر﴾ بفتح الجيم وإسكان الدال، ويجوز جُدْر على أن الأصل جُدُر فحُذفت الضمّة لثقلها. وجدْرٌ لغة بمعنى جدار، وجِدارٌ واحد يؤدّي عن جمع إلاّ أن الجمع أشبه بنسق الآية لأن قبله ﴿إلاَّ فِي قُرىً﴾ ولم يقل: إلاّ في قرية ﴿تَحسَبُهُمْ جَمِيعاً﴾ مفعول ثان لتحسب، وليس على الحال. ﴿وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ قال قتادة: أهل الباطل مختلفة أهواؤهم، مختلفة أعمالهم، وهم مجتمعون على معاداة أهل الحق. قال مجاهد: ﴿وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ لأن بني النضير يهود والمنافقين ليسوا بيهود. وفي حرف ابن مسعود ﴿وقلوبهم أشتُّ﴾ يكون أفعل بمعنى فاعل أو يحذف منه ﴿من﴾ ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ﴾ أي لا يعقلون ما لهم فيه الحظُّ ممّا عليهم فيه النّقص.

﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِن قَبلِهِمْ..﴾ [١٥]

المعنى مَثَلهم كَمَثَلِ الذين من قبلهم حين تمادوا على العصيان فأُهلِكُوا. واختلف أهل التأويل في ﴿الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ هاهنا فقال ابن عباس: هم بنو قينقاع، وقال مجاهد: هم أهل بدر. والصواب أن يقال في هذا: إنّ الآية عامة وهؤلاء جميعاً ممن كان قبلهم. ﴿قَرِيباً﴾ نعت لظرف ﴿ذَاقُوا وَبَالَ أمْرِهِمْ﴾ أي ذاقوا عذاب الله على كفرهم وعصيانهم ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أليمٌ﴾ أي في الآخرة.

كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾

﴿كَمَثَلِ الشَّيطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنكَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ العَالَمِينَ. .﴾ [١٦]

الكاف في موضع رفع أي مثل المنافقين في غرورهم بني النضير [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/١٤٨]، ومثل بني النضير في قبولهم منهم كَمَثَلِ الشيطان. وفي معناه قولان: أحدهما أنه شيطان بعينه غرَّ راهباً. وفي هذا حديث مسند قد ذكرناه، وهكذا روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه. والقول الآخر أن يكون الشيطان ههنا اسماً للجنس، وكذا الإنسان، كما روى ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: هي عامةٌ.

﴿فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ. .﴾ [١٧]

عاقبتهما خبر كان و﴿أنّ﴾ وصلتها اسمها. وقرأ الحسن ﴿فكان عاقبتُهما﴾ بالرفع، جعلها اسم كان، وذكَّرها؛ لأن تأنيثها غير حقيقي ﴿خَالِدَيْنِ فِيهَا﴾ على الحال [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/١٤٩]. وقد اختلف النحويّون في الظرف إذا كُرِّرَ، فقال سيبويه [الكتاب: ١/٢٧٧]: هذا باب ما يُثَنَّى فيه المستقر توكيداً فعلى قوله نقول: إن زيداً في الدار جالساً فيها وجالسٌ لا يختار أحدهما على صاحبه، وقال غيره: الاختيار النصب لئلاّ يُلغى الظرف مرّتين، وقال الفرّاء [معاني القرآن: ٣/١٤٧]: إن النصب هاهنا هو كلام العرب قال: تقول: هذا أخوك في يده درهمٌ قابضاً عليه، والعلّةُ عنده في وجوب النصب أنه لا يجوز أن يقدم من أجل الضمير، فإن قلت: هذا أخوك في يده درهم قابضٌ على دينار، جاز الرفع والنصب، وأنشد في ما يكون منصوباً:

والـزَّعـفَـرَانُ عـلـى تَـرائِـبِـهـا شَـرِقـاً بِـهِ الـلَّـبَّـاتُ والـنَّـحـرُ

[معاني القرآن للفراء: ٣/١٤٦]

قال أبو جعفر: وهذا التفريق عند سيبويه لا يلزم منه شيء، وقد قال سيبويه: لو كانت التثنية تنصبُ لنصبت في قولك: عليك زيد حريص عليك. وهذا من أحسن ما قيل في هذا وأبينه لأنه بيَّنَ أن التكرير لا يعمل شيئاً ﴿وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾ قيل: يعني به بني النضير؛ لأن نسق الآية فيهم. وكل كافر ظالم.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ. .﴾ [١٨]

أي بأداء فرائضه واجتناب معاصيه ﴿وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ والأصل ولِتنظُرْ حذفت الكسرة لثقلها واتصالها بالواو أي لتنظُرْ نفسٌ ما قدَّمت ليوم القيامة من حَسَن يُنجيها أو قبيح

وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ
ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ
خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ
ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ
ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾

يوبقها. والأصل في غد غدوٌ وربما جاء على أصله ثم كُرِّر توكيداً فقال جلّ وعزّ: **﴿وَاتَّقُوا اللهَ إنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾**.

﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللهَ..﴾ [١٩]

يكون نَسِي بمعنى ترك أي تركوا طاعة الله جلّ وعزّ **﴿فَأنْسَاهُمْ أنْفُسَهُمْ﴾** قال سفيان: أي فأنساهم حظَّ أنفسهم. ومن حسن ما قيل فيه أنّ المعنى إنّ الله لما عذَّبهم شغَلَهم عن الفكرة في أهل دينهم أو في خواصهم، كما قال: ﴿فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤] **﴿أُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ﴾** أي الخارجون عن طاعة الله جلّ وعزّ.

﴿لا يَسْتَوِي..﴾ [٢٠]

أي لا يعتدل **﴿أصْحَابُ النَّارِ وَأصْحَابُ الجَنَّةِ﴾** وفي حرف ابن مسعود **﴿ولا أصحَابُ الجنَّةِ﴾** تكون لا زائدة للتوكيد. **﴿أصْحَابُ الجَنَّةِ هُمُ الفَائِزُونَ﴾** أي الذين ظفروا بما طلبوا.

﴿لَوْ أنْزَلْنَا هَذَا القُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً..﴾ [٢١]

نصب على الحال أي فزعاً لتعظيمه القرآن **﴿مِنْ خَشْيَةِ اللهِ﴾** ودلّ بهذا على أنه يجب أن يكون مَنْ معه القرآن خائفاً حَذِراً مُعظِّماً لهُ منزّهاً عمّن يخالفه **﴿وَتِلْكَ الأمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنّاسِ﴾** أي يعرّفهم بهذا **﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾** فينقادون إلى الحق.

﴿هُوَ اللهُ الَّذِي لا إلَهَ إلاَّ هُوَ..﴾ [٢٢]

﴿هو﴾ مبتدأ، ومن العرب من يُسكِّنُ الواو فمن أسكنها حذفها هاهنا لالتقاء الساكنين، اسم الله جلّ وعزّ خبر الابتداء، **﴿الذي﴾** من نعته **﴿لا إلَهَ إلاَّ هُوَ﴾** في الصلة أي الذي لا تصلح الألوهة إلاّ لهُ؛ لأن كل شيء له هو خالقه فالألوهة له وحده **﴿عَالِمُ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾** نعت، ولو كان بالألف واللام في الأول لكان الثاني منصوباً، وجاز الخفض **﴿هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾** والرحمة من الله جلّ وعزّ التفضل والإحسان إلى من يرحمه.

﴿هُوَ اللهُ الَّذِي لا إلَهَ إلاَّ هُوَ..﴾ [٢٣]

ومن نصب قال: إلاّ إياهُ، وأجاز الكوفيون إلاّهُ على أن الهاء في موضع نصب، وأنشدوا:

....

فما نُبالِي إذا ما كُنتِ جارتَنا ألاّ يُجاوِرَنا إلاّكِ دَيّارُ

قال أبو جعفر: وهذا خطأ عند البصريين لا يقع بعد ﴿إلاّ﴾ ضمير منفصل لاختلافه، وأنشد محمد بن يزيد:

ألاّ يُجاوِرَنا سِواكِ دَيّارُ

﴿المَلِكُ القُدُّوسُ﴾ نعت والملك مشتق من المُلكِ، والمالك مشتق من المَلِكُ، و﴿القُدّوسُ﴾ مشتق من القدس وهو الطهارة كما قال حسان بن ثابت[ديوانه: ٦] :

وجِبريلٌ أمينُ اللهِ فينا ورُوحُ القُدْسِ ليسَ لهُ كِفاءُ

قال كعب: ﴿روح القدس﴾ جبرائيل عليه السلام. قال أبو زيد: القدس: الله جلّ وعزّ وكذا القُدّوس، وقال غيره: قيل لجبرائيل ﷺ، رُوحُ الله لأنه خَلَقَه من غير ذكر وأُنثى، ومن هذا قيل لعيسى ﷺ: روح الله جلّ وعزّ لأنه خَلَقَهُ من غير ذكر، والله القُدّوس أي مُطَهّر مما نسبه إليه المشركون، وقرأ أبو الدينار الأعرابي ﴿المَلِكُ القَدُّوسُ﴾ بفتح القاف. قال أبو جعفر: ونظير هذا من كلام العرب جاء مفتوحاً نحو سَمّور وشَبّوط ولم يجئ مضموماً إلاّ ﴿السُّبّوحُ﴾ و﴿القُدّوسُ﴾ وقد فُتِحا.

﴿السّلام﴾ أي ذو السلامة من جميع الآفات. والسلام في كلام العرب يقع على خمسة أوجه: السلامُ: التحيّة، والسلامُ: السّواد من القول قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَـٰمًا﴾ [الفرقان: ٦٣] ليس يراد به التحيةُ، والسلام جمع سَلامة، والسلام: بمعنى السلامة كما تقول: اللذاذُ واللذاذَةُ، ﴿السَّلامُ﴾ اسم الله من هذا أي صاحب السلامة، والسلامُ: شجر قوي واحدها سَلامةٌ. قال أبو إسحاق[معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ١٥٠، ١٥١] : سُمّي بذلك لسلامتِهِ من الآفات.

﴿المُؤمِنُ﴾ فيه ثلاثة أقوال: منها أن معناه الذي آمن عباده من جوره، وقيل: المؤمن الذي آمن أولياءه من عذابه، وقال أحمد بن يحيى ثعلب: الله جلّ وعزّ المؤمن لأنه يُصَدّقُ عبادهُ المُؤمنين. قال أبو جعفر: ومعنى هذا أن المؤمنين يشهدون على الناس يوم القيامة فَيُصدِّقُهم اللهُ جلّ وعزّ.

﴿المُهَيْمِنُ﴾ روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال: المهيمنُ: الأمينُ، وبهذا الإسناد قال: الشهيد[معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ١٥٠، ١٥١] ، وقال أبو عبيدة: المهيمن: الرقيب الحفيظ. قال أبو جعفر: وهذه كلها من صفات الله جلّ وعزّ فاللهُ شاهدٌ أعمال عباده، حافظٌ لها، أمينٌ عليها، لا يظلمهم ولا يَلتهم من أعمالِهم شيئاً، وحكى لنا علي بن سليمان عن أبي العباس قال:

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾

الأصل مُؤَيْمِن، وليس في أسماء الله تعالى شيءٌ مُصَغرٌ إنما هو مثل مُسَيْطِر أبدل من الهمزة هاءً، لأن الهاء أخفّ.

﴿الْعَزِيزُ﴾ أي العزيز في انتقامه المنيع فلا ينتصر منه مَنْ عاقبه. ﴿الْجَبَّارُ﴾ فيه أربعة أقوال: قال قتادة: الجّبار الذي يُجبِرُ خَلقَهُ على ما يشاء، قال أبو جعفر: وهذا خطأ عند أهل العربية؛ لأنه إنما يجيء من هذا مُجبِرٌ ولا يجيء فَعّالٌ من أفعَلَ، وقيل: ﴿جَبّار﴾ من جَبَرَ اللهُ خَلقَهُ أي نَعتهُم وكفاهم. وهذا قول حسن لا طعن فيه، وقيل: جبّار من جَبَرتُ العَظَمَ فَجَبَر أي أقمتُهُ بعد ما انكسَرَ، فاللهُ تعالى أقام القلوب لِتَفهَمها دلائله، وقيل: هو من قولهم: تجبَّر النخلُ إذا علا وفات اليَدَ، كما قال:

أَطَـافَـتْ بِـهِ جِـيـلانِ عِـنْـدَ قِـطَـاعِـهِ ... ورَدّتْ عَـلَـيْـهِ الـمـاءَ حـتّـى تَـجَـبّـرا

[ديوان امرىء القيس: ٥٨]

فقيل: جبّار لأنه لا يدركه أحد ﴿الْمُتَكَبِّرُ﴾ أي العالي فوق خلقه ﴿سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ نصبت سبحان على أنه مصدر مشتق من سبّحتُهُ أي نزّهتُهُ وبرّأتُهُ مما يقولُ المشركون، وهو إذا أفردته. يكون معرفة ونكرة فإن جعلتهُ نكرة صرفتهُ فقلتَ: سُبحاناً وإن جعلته معرفةً كما قال:

أَقُــولُ لَــمّــا جَــاءَنِــي فَــخْــرُهُ ... سُـبْـحَـانَ مِـنْ عَـلْـقَـمَـةَ الـفَـاخِـرِ

[ديوان الأعشى: ١٤٣]

﴿هُوَ اللهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ..﴾ [٢٤]

معنى خَلَقَ الشيء: قدّره كما قال:

ولأنـتَ تَـفْـرِي مـا خَـلَـقْـت وبَـعْـ ... ـضُ الـقَـوم يَـخـلُـقُ ثـم لا يَـفْـرِي

[ديوان زهير بن أبي سلمى: ٩٤]

إلاّ أن محمد بن إبراهيم بن عرفة قال: معنى خَلَقَ اللهُ الخلق قَدَّرهُ مُختَرَعاً على غير أصل بلا زيادة ولا نقصان، فلهذا ترك استعمالهُ الناس، هذا معنى قوله: ﴿الْبَارِئُ﴾ قيل: معنى البارئ الخالق، وهذا فيه تساهل لضعف من يقوله في العربية أو على أن يتساهل فيه لأنه قبله الخالق، وحقيقة هذا أن معنى بَرأ الله الخَلق سَوّاهم وعدَّلهم، ألا ترى اتّساق الكلام أن قبلهُ خلقَ أي قدّرَ وبعده بَرى أي عدّل وسَوّى وبعده ﴿الْمُصَوِّرُ﴾ فالصورة بعد هذين؟ وقد قيل: إن المصور مشتق

....

من صارَ يصير، ولو كان كذا لكان بالياء، ولكنه مشتق من الصورة وهي المثال. ﴿**لَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى**﴾ قال أبو هريرة عن النبي ﷺ: «**لله تِسعَةٌ وتِسعُونَ اسماً**» [حم: ٢/ ٣١٤] ﴿**يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾ لأنه دال على أن له مُحدِثاً ومُدَبِّراً لا نظير له، فقد صار بهيئته يُسَبحُ لله أي مُنزّهاً له عن الأشياء ﴿**وَهُوَ العَزِيزُ**﴾ أي في انتقامه ممّن كفر به ﴿**الحَكِيمُ**﴾ فيما خلقه؛ لأن حكمته لا يُرَى فيها خَلَلٌ، وقيل: الحكيم بمعنى الحاكم.

٦٠ ـ سورة المُمتَحنَة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ۙ أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ۝١﴾

شرح إعراب سورة الممتحنة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يَا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ..﴾ [١]

﴿أي﴾ نداء مفرد و﴿الذين﴾ من نعته في موضع رفع، وبعض النحويين يجيز النصب على الموضع وقال بعضهم: ﴿أي﴾ اسم ناقص وما بعده صلة له، وهذا خطأ على قول الخليل وسيبويه [الكتاب: ٣٠٦/١]، والقول عندهما أنه اسم تام إلاّ أنه لا بد له من النعت مثل ﴿مَنْ﴾ و﴿ما﴾ إذا كانتا نكرتين، وأنشد سيبويه:

فكَفى بِنَا فَضلاً على مَنْ غَيرِنا حُبُّ النبيّ مُحَمّد إيانا

[القرطبي في «تفسيره»: ٦٧/١]

قوله ﴿غيرنا﴾ نعت لمن لا يفارقه.

﴿لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ﴾ بمعنى أعدائي فَعَدُوّ يقع للجميع والواحد والمذكّر والمؤنث على لفظ واحد، لأنه غير جار على الفعل، وإن شئتَ جَمعْتَهُ وثنّيته ﴿أولياءَ﴾ مفعول ثان ولم يُصرَفْ أولياء لأن في آخره ألفاً زائدةً وكل ما كان في آخره ألف زائدة فهو لا ينصرف في معرفة ولا نكرة نحو عُرَفَاء وشُهَدَاء وأصدقاء وأصفياء ومرضى، وتعرف أن الألف زائدة إن نُظِرَ فعلهُ فإنْ وجدتَ بعد اللام من فعله ألفاً فهي زائدة. ألا ترى أن عُرفاء فُعَلاء وأصفِيَاء أفعِلاء فبعد اللام ألف، وكذلك مَرضَى فَعْلَى وما كان من الجمع سوى هذا من الجمع فهو ينصرف نحو غلمان ورجال وأعدال وفلوس وشباب إلاّ أن أشياء وحدها لا تنصرف في معرفة ولا نكرة لثقل التأنيث، فاستثقلوا أن يزيدوا التنوين مع زيادة حرف التأنيث لأنها أريد بها أفعلاء نحو أصدقاء، كأنهم أرادوا

إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُواْ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ ۚ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾

أشياء، وهو الأصل فثقل لاجتماع الياء والهمزتين فحذفوا إحدى الهمزتين، وما أشبهها مصروفٌ في المعرفة والنكرة نحو أسماء وأحياء وأفياء ينصرف لأنه أفعال فمن ذلك أعدالٌ وأجمالٌ، وكذلك عدوّ وأعداء مصروف.

وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أعْدَاءً﴾ مصروف لأنه أفعالٌ ليس فيه ألف زائدة.

﴿تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ﴾ مذهب الفرّاء أن الباء زائدة وأن المعنى تُلقُونَ إليهم المودة. قال أبو جعفر: ﴿تلقُونَ﴾ في موضع نصب على الحال، ويكون في موضع نعت لأولياء. قال الفرّاء [معاني القرآن: ٣/١٤٧]: كما تقول: لا تَتَخذ رَجلاً تُلقِي إليهِ كل ما عندك. ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ﴾ عطف على الرسول أي ويخرجونكم ﴿أنْ تُؤْمِنُوا بِاللهِ رَبِّكُمْ﴾ في موضع نصب أي لأن تؤمنوا وحقيقته: كراهة أن تؤمنوا بالله ربّكم ﴿إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَاداً فِي سَبِيلِي﴾ نصبت جهاداً لأنه مفعول من أجله أو على المصدر أي إن كنتم خرجتم مجاهدين في طريقي الذي شَرعتُهُ وديني الذي أمرتُ به ﴿وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي﴾ عطف ﴿تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ﴾ مثل تُلقُونَ ﴿وَأنَا أعْلَمُ﴾ قراءة أهل المدينة يثبتون الألف في الإدراج، وقراءة غيرهم ﴿وأنَ أعلمُ﴾ بحذف الألف في الإدراج وهذا هو المعروف في كلام العرب؛ لأن الألف لبيان الحركة فلا تَثبُتُ في الإدراج، لأن الحركة قد ثبتت و﴿أعلمُ﴾ بمعنى عالم كما يقال: اللهُ أكبر اللهُ أكبر بمعنى كبيرٌ، ويجوز أن يكون المعنى وأنا أعلمُ بكم بما أخفاه بعضكم من بعض وبما أعلنه ﴿وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ﴾ ومن يُلقِ إليهم بالمودة ويتّخذهم أولياء ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ أي عن قصد طريق الجنة ومَحجَّتِها.

﴿إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أعْدَاءً..﴾ [٢]

شرط ومجازاة فلذلك حذفت النون وكذا ﴿وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أيْدِيَهُمْ وَألْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ﴾ تم الكلام.

﴿لَنْ تَنفَعَكُمْ أرْحَامُكُمْ وَلا أوْلادُكُمْ..﴾ [٣]

لأن أولادهم وأقرباءهم كانوا بمكة فلذلك تقرَّبَ بعضهم إلى أهل مكّة وأعلمهم الله جلّ وعزّ أنهم لن ينفعوهم يوم القيامة. يكون العامل في الظرف على هذا ﴿لن تنفعكم﴾ ويكون ﴿يُفصَل بينكم﴾ في موضع نصب على الحال، ويجوز أن يكون العامل في الظرف ﴿يُفصَلُ بينكُمْ﴾ وهذه قراءة أهل الحرمين وأهل البصرة، وقد عرف أن المعنى يَفصل الله جلّ وعزّ بينكم،

قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾

وقرأ عبد الله بن عامر ﴿يُفَصَّلُ﴾ على التكثير، وقرأ عاصم ﴿يفصِلُ﴾ وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة والكسائي ﴿يُفَصِّلُ بينكُمْ﴾ على تكثير يفصلُ ﴿وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ مبتدأ وخبره.

﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أسْوَةٌ حَسَنَةٌ. .﴾ [٤]

وحكى الفرّاء [معاني القرآن: ٣/١٤٩] في جمعها أُسىً بضمٍّ في الجمع، وإن كانت الواحدة مكسورة ليفرّق بين ذوات الواو وذوات الياء، وعند البصريين أنه يجوز الضم على تشبيه فِعْلة بفُعْلَة، ويجوز الكسر على الأصل ﴿فِي إبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ قال عبد الرحمن بن زيد: ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ الأنبياء عليهم السلام ﴿قَالُوا لِقَوْمِهِمْ﴾ أي حين قالوا لقومهم: ﴿إنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ﴾ هذه القراءة المعروفة التي قرأ بها الأئمة كما تقول: كريمٌ وكُرماء، وأجاز أبو عمرو وعيسى ﴿إنّا بِراءٌ منكم﴾ وهي لغة معروفة فصيحة كما تقول: كريم وكرام، وأجاز الفرّاء ﴿إنّا بُراءٌ منكم﴾.

قال أبو جعفر: وهذا صحيح في العربية يكون بُراء في الواحد والجميع على لفظ واحد، مثل: إنني بُراء منكم وحقيقته في الجمع إنّا ذوو بُراء. كما تقول: قوم رِضى، فهذه ثلاث لغات معروفة، وحكى الكوفيون لغة رابعة. وحكي أن أبا جعفر قرأ بها وهي ﴿أنا براءَ منكم﴾ على تقدير بُراع وهذه لا تجوز عند البصريين، لأنه حذف شيء لغير علة. قال أبو جعفر: وما أحسب هذا عن أبي جعفر إلاّ غلطاً لأنه يروى عن عيسى أنه قرأ بتخفيف الهمزة: أنَا بُرَاً وأحسب أن أبا جعفر قرأ كذا.

﴿وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ﴾ معطوف بإعادة حرف الخفض، كما تقول: أخذتُهُ منك ومن زيد، ولا يجوز أخذته منكَ وزيد. ألا ترى كيف السواد فيه ومما، ولو كان على قراءة من قرأ ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١] لكان: وما تعبدون من دون الله بغير منْ. ﴿كَفَرْنَا بِكُمْ﴾ أي أنكرنا كفركم ﴿وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالبَغْضَاءُ أبداً﴾ لأنه تأنيث غير حقيقي أي لا نودّكم ﴿حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللهِ وَحْدَهُ﴾ ﴿إلاّ قَوْلَ إبْرَاهِيمَ لأبِيهِ لأسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾ استثناء ليس من الأول أي لا تستغفروا للمشركين وتقولوا: نتأسّى بإبراهيم ﷺ إذ كان إنما فعل ذلك عن موعدة وعدها إياه قيل: وعده أنه يُظهِرُ إسلامه ولم يستغفر له إلاّ بعد أن أسلم ﴿وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ أي ما أقدر أن أدفع عنك عذابه وعقابه.

﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا﴾ في معناه قولان: أحدهما أن هذا قول إبراهيم ومن معه من الأنبياء،

رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن
كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦﴾ عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ
عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن
دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾

والآخر أن المعنى: قولوا: ربنا عليك توكّلنا أي وكلْنا أمورنا كلّها إليك، وقيل: معنى التوكل على الله جلّ وعزّ أن يُعبَدَ وحده ولا يُعبى ويُوثَقُ بوعده لمن أطاعه ﴿وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا﴾ أي رجعنا مما تكره إلى ما تحب ﴿وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ أي مصيرنا ومصير الخلق يوم القيامة.

﴿رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا..﴾ [٥]

روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال: تقول: لا تسلّطهم علينا فيفتنونا ﴿وَاغْفِرْ لَنَا﴾ ولا يجوز إدغام الراء في اللام لئلاّ يذهب تكرير الراء. ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ﴾ في انتقامك ممن انتقمت منه ﴿الْحَكِيمُ﴾ في تدبيرك عبادَك.

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ..﴾ [٦]

ولم يقل: كانت لأن التأنيث غير حقيقي معناه التأسّي ﴿لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللهَ﴾ أي ثوابه ﴿وَالْيَوْمَ الآخِرَ﴾ أي نجاته ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ﴾ جُزم بالشرط فلذلك حذفت منه الياء، والجواب ﴿فَإِنَّ اللهَ هُوَ الغَنِيُّ الحَمِيدُ﴾.

﴿عَسَى اللهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً..﴾ [٧]

﴿أن يجعل﴾ ومن العرب من يحذف ﴿أنْ﴾ بعد ﴿عسى﴾ قال ابن زيد: فَفُتِحَت مكة فكانت المودة بإسلامهم ﴿وَاللهُ قَدِيرٌ﴾ أي على أن يجعل بينكم وبينهم مودة. ﴿وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ أي لمن اتخذهم أولياء وألقى إليهم بالمودّة إذا تاب رحيم به أنْ يعذّبه بعد التوبة، والرحمة من الله جلّ وعزّ قبول العمل والإثابة عليه.

﴿لا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ..﴾ [٨]

قال أبو جعفر: قد ذكرناه. وليس لقول من قال: إنها منسوخة معنى [«الناسخ والمنسوخ» لأبي جعفر: ٢٣٧]؛ لأن البِرّ في اللغة إنما هو لينُ الكلام والمواساة، وليس هذا محظوراً أن يفعله أحد بكافر. وكذا الإقساط إنما هو العدل والمكافأة بالحسن عن الحسن. ألا تَرى أن بعده ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾؟ و﴿أنْ﴾ في موضع خفض على البدل من ﴿الذين﴾ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ١٥٧] ويجوز أن يكون في موضع نصب أي لا ينهاكم كراهة هذا.

إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾

﴿إِنَّمَا يَنهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخرَجُوكُمْ مِن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ . .﴾ [٩]

﴿أن تولوهم﴾ والأصل تتولّوهم **﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ﴾** أي ينصرهم ويودّهم **﴿فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾** أي الذين جعلوا المودّة في غير موضعها. والظلم في اللغة وضع الشيء في غير موضعه.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ المُؤْمِنَاتُ . .﴾ [١٠]

على تذكير الجمع **﴿مُهَاجِرَاتٍ﴾** نصب على الحال [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١٥٨/٥] **﴿فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾** أي اختبروهن هل خرجن لسبب غير الرغبة في الإسلام **﴿اللهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ﴾** أي منكم ثم حُذِفَ لِعلم السامع **﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ﴾** مفعول ثان **﴿فَلا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الكُفَّارِ﴾** وذلك لسبب هدنة كانت بينهم **﴿لا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾** لأنه لا تحلّ مُسلمة لكافر بحال **﴿وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾** أي له أن ينكحها إذا أسلمت وزوجها كافر، لأنه قد انقطعت العصمة بينهما وذلك بعد انقضاء العدّة، وكذا إذا ارتدّ **﴿وآتوهم ما أنفقوا﴾**، وهو المهر **﴿وَلا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الكَوَافِرِ﴾** وقرأ أبو عمرو **﴿ولا تُمسِّكُوا﴾** يكون بمعناه أو على التكثير، وعن الحسن **﴿ولا تَمسَّكُوا﴾** والأصل تتمَسّكوا حُذِفت التاء لاجتماع التاءين [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١٥٩/٥]، و**﴿عِصَم﴾** جمع عِصمة يقال: أخذت بعصمتِها أي بيدها، وهو كناية عن الجماع و**﴿الكوافر﴾** جمع كافرة مخصوص به المؤنث. **﴿وَاسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنفَقُوا﴾** وذلك في المهر **﴿ذَلِكُمْ حُكْمُ اللهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾** قال الزهري: فقال المسلمون رضينا بحكم الله جلّ وعزّ وأبى الكفار أن يرضوا بحكم الله ويُقرّوا أنه من عنده.

﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِن أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الكُفَّارِ . .﴾ [١١]

في معناه قولان: قال الزهري: الكفار ههنا هم الذين كانت بينهم وبين النبي ﷺ الذمّة، وقال مجاهد وقتادة: هم أهل الحرب ممن لا ذمّة له **﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾** وقرأ حُميدُ الأعرج وعكرمة

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴿١٣﴾﴾

﴿فَعَقَّبتُمْ﴾ هما عند الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ١٥١، ١٥٢] بمعنى واحد، مثل ﴿ولا تُصاعِرْ﴾ ﴿وَلَا تُصَعِّرْ﴾ [لقمان: ١٨] وحُكي أنَّ في حرف عبد الله ﴿وإن فاتكم أحدٌ من أزواجكم﴾ وإذا كان للناس صَلُحَ فيه أحد وشيء، وإذا كان لغير الناس لم يصلح فيه أحد. وعن مجاهد ﴿فأعقبتُمْ﴾ وكلّه مأخوذ من العاقبة والعُقبى وهو ما يلي الشيء. ﴿فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنفَقُوا﴾ اختلف العلماء في حكمها، فقال الزهري: يُعطى للذي ذهبت امرأته إلى الكفار الذين لهم ذمة مثل صداقها، ويُؤخذُ ممن تزوج امرأة ممن جاءت منهم فتعطاهُ، وقال مسروق ومجاهد وقتادة: بل يُعطى من الغنيمة. قال أبو جعفر: وهذا التأويل على أن تذهب امرأته إلى أهل الحرب ممن لا ذمّة له ﴿وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي أَنتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ أي اتّقوه فيما أمركم به ونهاكم عنه.

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ..﴾ [١٢]

في موضع نصب على الحال ﴿عَلَى أَنْ لا يُشْرِكْنَ بِاللهِ شَيْئاً﴾ أي على ألا يعبدن معه غيره ولا يتَّخذنَ من دونه إلهاً، و﴿يشركن﴾ في موضع نصب بأن، ويجوز أن يكون في موضع رفع بمعنى: على أنهن، وكذا ﴿وَلا يَسْرِقْنَ وَلا يَزْنِينَ وَلا يَقْتُلْنَ أَوْلادَهُنَّ وَلا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ وهذا الفعل كلّه مبني، فلذلك كان رفعه ونصبه وجزمه كله واحداً، وروى ابن ابي طلحة عن ابن عباس ﴿وَلا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ يقول: لا يَنُحْنَ، وقال ابن زيد: لا يعصينك في كل ما تأمرهُنَّ به من الخير [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ١٦٠] ﴿فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ولا يجوز إدغام الراء في اللام ويجوز الإخفاء، وهو الصحيح عن أبي عمرو، ويتوهَّمُ من سمِعَهُ أنه إدغام.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ..﴾ [١٣]

قال ابن زيد: هم اليهود [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ١٦١] ﴿قَدْ يَئِسُوا مِنَ الآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ قد ذكرناه. فمن أحسن ما قيل فيه، وهو معنى قول ابن زيد: قد يئسوا من ثواب الآخرة لأنهم كفروا بالنبي ﷺ وجحدوا صفته، وهي مكتوبة عندهم، وقد وقفوا عليها، كما يئس الكفار الذين قد ماتوا من ثواب الآخرة أيضاً، لأنهم قد كفروا وجحدوا لكفر هؤلاء.

٦١ ـ سورة الصَّف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ① يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا
تَفْعَلُونَ ② كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ③ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي
سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ④ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي
رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوٓا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَٰسِقِينَ ⑤﴾

شرح إعراب سورة الصف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿سَبَّحَ للهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ..﴾ [١]

قال أبو جعفر: قوله **﴿سَبَّحَ للهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ..﴾**.

أي أذعن له وانقاد على ما أراد جلّ وعزّ فهذا داخل فيه كل شيء؛ لأن **﴿ما﴾** عامة في كلام العرب **﴿وَهُوَ العَزِيزُ﴾** في انتقامه ممّن عصاه **﴿الحَكِيمُ﴾** في تدبيره.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ..﴾ [٢]

﴿لم﴾ الأصل لما حذف الألف لاتصال الكلمة بما قبلها وأنه استفهام **[معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/١٦٣]**.

﴿كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ..﴾ [٣]

نصبتَ **﴿مقتاً﴾** على البيان والفاعل مُضمر في كَبُرَ أي كبر ذلك القول **﴿أنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ﴾** **﴿أنْ﴾** في موضع رفع بالابتداء أو على إضمار مبتدأ، والذي يخرج من هذا ألاّ يقول أحدٌ شيئاً إلاّ ما يعتقد أن يفعله، ويقول: إن شاء الله لئلاّ يُخترم دونه.

﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً..﴾ [٤]

والمحبةُ منه جلّ وعزّ قبول العمل والإثابة عليه **﴿صفّاً﴾** في موضع الحال قيل: فدلّ بهذا على أن القتال في سبيل الله جلّ وعزّ والإنسان راجلاً أفضل منه راكباً **﴿كَأَنَّهُمْ بُنيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾** أي قد أحكم وأتقن فليس فيه شيء يزيد على شيء، وقيل: مرصوص: مبني بالرصاص.

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ..﴾ [٥]

وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾

أي واذكر، ﴿يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي﴾ نداء مضاف وحذفت الياء؛ لأن النداء موضع حذف ﴿وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ﴾ والأصل أنني ﴿فَلَمَّا زَاغُوا﴾ أي مالوا عن الحق ﴿أَزَاغَ اللهُ قُلُوبَهُمْ﴾ مجازاة على فعلهم، وقيل: أزاغ قلوبهم عن الثواب ﴿وَاللهُ لا يَهْدِي القَوْمَ الفَاسِقِينَ﴾ أي لا يُوفّقُ للصواب من خرج من الإيمان إلى الكفر. روي عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وأبي أمامة أن هؤلاء هم الحرورية.

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ. .﴾ [٦]

أي واذكر هذا ﴿مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ﴾ منصوب على الحال، وكذا ﴿وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ هذه قراءة أهل المدينة وأبي عمرو وابن كثير، وقراءة ابن محيصن وحمزة والكسائي ﴿من بعدِ اسمُهُ أحمد﴾ حذف الياء في الوصل لسكونها وسكون السين بعدها، وهو اختيار أبي عبيد، واحتجّ في حذفها بأنك إذا ابتدأت قلت: اسمُهُ فكسَرتَ الهمزة. وهذا من الاحتجاج الذي لا يحصل منه معنى، والقول في هذا عند أهل العربية أن هذه ياء النفس فمن العرب من يفتحها ومنهم من يُسكّنُها، قد قرئ بهاتين القراءتين، وليس منهما إلاّ صواب غير أن الأكثر في ياء نفس إذا كان بعدها ساكن أن تُحرَّك لئلاّ تسقط وإذا كان بعدها متحرك أن تسكّنَ، ويجوز في كل واحدة منهما ما جاز في الأُخرى. ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالبَيِّنَاتِ﴾ أي فلمّا جاءهم أحمد بالبينات أي بالبراهين والآيات الباهرة ﴿قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾.

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ الكَذِبَ. .﴾ [٧]

أي ومَنْ أشدّ ظلماً ممن قال لمن جاءه بالبينات: هو ساحر، وهذا سحرٌ مبين أي مبين لمن رآه أنه سحر ﴿وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الإِسْلامِ﴾ وهو إذا دعي إلى الإسلام قال: هذا سحر مبين، وقراءة طلحة ﴿وهو يدّعي إلى الإسلام﴾ ﴿وَاللهُ لا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ وهم الذين يقولون في البينات هذا سحر مبين.

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ. .﴾ [٨]

أي بقولهم هذا ﴿وَاللهُ مُتِمُّ نُورَهُ﴾ أي مُكمِلُ الإسلام ومعَلّيه. هذه قراءة أهل المدينة وأبي عمرو وعاصم، وقرأ ابن كثير والأعمش وحمزة والكسائي ﴿مُتِمُّ نُورِهِ﴾ والأصل التنوين والحذف على التخفيف ﴿وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ﴾ وحذف المفعول.

هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ
عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن
كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ
ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ
عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّۦنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت
طَّآئِفَةٌ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدَى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ المُشْرِكُونَ﴾ [٩]

قول أبي هريرة في هذا: إنه يكون إذا نزل المسيح ﷺ وصار الدين كله دين الإسلام.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [١٠]

﴿تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ..﴾ [١١]

﴿يَغْفِرْ لَكُمْ..﴾ [١٢]

قال قتادة: فلولا أنه بيّنَ التجارة لطُلِبت قال: **﴿تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾** وكان أبو الحسن علي بن سليمان يذهب إلى هذا ويقول **﴿تؤمنون﴾** على عطف البيان الذي يُشبه البدل، وحكي لنا عن محمد بن يزيد أن معنى **﴿تؤمنون﴾** آمنوا على جهة الإلزام. قال أبو العباس: والدليل على ذلك **﴿يَغْفِرْ لَكُمْ..﴾** جزم لأنه جواب الأمر وعطف عليه **﴿وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾**.

﴿وأُخرى..﴾ [١٣]

فأما قول الأخفش سعيد [معاني القرآن: ٢/٧٠٨]: إنّ **﴿وأُخرى..﴾** في موضع خفض على أنه معطوف على تجارة فهو يجوز، وأصحُّ منه قول الفرّاء [معاني القرآن: ٣/١٥٤]: إنّ **﴿أُخرى﴾** في موضع رفع بمعنى ولكم أُخرى يدلّ على ذلك **﴿نَصْرٌ مِنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾** بالرفع ولم يخفضا، وعلى قول الأخفش: الرفع بإضمار مبتدأ **﴿وَبَشِّرِ المُؤْمِنِينَ﴾** أي بالنصر والفتح. والنصر في اللغة: المعونة.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَاراً لله..﴾ [١٤]

قراءة أهل المدينة وأبي عمرو، وقرأ الكوفيّون **﴿كونوا أنصارَ اللهِ﴾** [معاني القرآن للفراء: ٣/١٥٥، معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/١٦٥] بالإضافة وهو اختيار أبي عبيد، وحجته في ذلك **﴿قَالَ الحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللهِ﴾** ولم يقولوا: أنصارٌ لله. وهذه الحجة لا تلزم لأنهما مختلفان لأن

....

الأول كونوا ممن ينصرون الله فمعنى هذا النكرة فيجب أن يكون أنصاراً لله وإن كانت الإضافة فيه تجوز أي كونوا الذين يقال لهم هذا، والثاني معناه المعرفة. ألا ترى أنك إذا قلت: فلانٌ ناصرٌ للهِ فمعناه ممن يفعل هذا، وإذا عرّفته فمعناه المعروف بهذا، كما قال:

هُـوَ الـجَـوادُ الـذِي يُـعـطِـيـكَ نـائِـلَـهُ   حِـيـنـاً ويُـظـلَـمُ أحـيَـانـاً فَـيـظّـلِـمُ

[ديوان زهير بن أبي سلمى: ١٥٢]

فأما قول القُتبي: معنى ﴿مَنْ أنصَارِي إِلَى اللهِ﴾ أي مع الله فلا يصح ولا يجوز: قمت إلى زيد مع زيد. قال أبو جعفر: وتقديره: مَنْ يضم نصرته إياي إلى نصرة الله إياي ﴿فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ﴾ قد بيّناه، قال مجاهد: ﴿فَأَيَّدْنَا﴾ فقوّينا. قال إبراهيم النخعي في معنى ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ أيّدهُمُ اللهُ بمحمد ﷺ وتصديقه إياهم أن عيسى ﷺ كلمةُ الله.

٦٢ ـ سورة الجُمُعَة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝١ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝٢ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝٣﴾

شرح إعراب سورة الجمعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يُسَبِّحُ للهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأرْضِ. .﴾ [١]

﴿. .بَعَثَ فِي الأمِّيِّينَ رَسُولا مِنْهُمْ. .﴾ [٢]

يسبح يكون للمستقبل والحال ﴿المَلِكِ القُدُّوسِ العَزِيزِ الحَكِيمِ﴾ نعت وفيه معنى المدح، ويجوز النصب في غير القرآن بمعنى أعني، ويجوز الرفع على إضمار مبتدأ، ويجوز على غير إضمار ترفعه بالابتداء و﴿الذي﴾ الخبر، وقد يكون التقدير هو الملك القدوس ويكون ﴿الذي﴾ نعتاً للملك فإذا خفضت كان ﴿هو﴾ مرفوعاً بالابتداء و﴿الذي﴾ خبره، ويجوز أن يكون ﴿هو﴾ مرفوعاً على أنه توكيد لما في الحكيم ويكون ﴿الذي﴾ نعتاً للحكيم ﴿. .بَعَثَ فِي الأمِّيِّينَ رَسُولا مِنْهُمْ﴾ داخل في الصلة ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ﴾ في موضع نصب أي تالياً عليهم نعت لرسول ﴿وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ﴾ معنى يزكيهم يدعوهم إلى طاعة الله عزّ وجلّ فإذا أطاعوه فقد تزكّوا وزكّاهم ﴿وَإنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلال مُبِين﴾ ويجوز إدغام اللام في اللام.

﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ. .﴾ [٣]

في موضع خفض [معاني القرآن للفراء: ٣/ ١٥٥]؛ لأنه عطف على الأُميين، ويجوز أن يكون في موضع نصب معطوفاً على ﴿هم﴾ من يُعلّمُهُم أو على ﴿هم﴾ من يُزكِيهم، ويجوز أن يكون معطوفاً على معنى ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آياته﴾ أي يُعرّفُهم بها.

﴿لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾. قال ابن زيد: أي لمن يأتي من العرب والعجم إلى يوم القيامة، وقال مجاهد: لمن ردفهم من الناس كلّهم. قال أبو جعفر: هذا أصح ما قيل به لأن الآية عامة، ولمّا هي

ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤﴾ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٥﴾ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَـٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾

﴿لم﴾ زيدت إليها ﴿ما﴾ توكيداً. قال سيبويه [الكتاب: ١/٤٥٨، ٤٥٩]: ﴿لَمّا﴾ جواب لمن قال: قد فَعَلَ، و﴿لم﴾ جواب لمن قال: فَعَلَ. قال أبو جعفر: إلاّ أن الجازم عند الجميع لم ولذلك حذفت النون ﴿وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾ ومن أسكنَ الهاء قال: الضمة ثقيلة وقد اتصل الكلام بما قبله.

﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ..﴾ [٤]

أي ذلك الذي أُعطيه هؤلاء تفضلٌ من الله جلّ وعزّ يؤتيه من يشاء ﴿وَاللهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ﴾ أي لا يُذَمُّ في صرْف مَنْ صرفه عنه، لأنه لم يمنعه حقاً له قبله ولا ظلمه بمنعه إياه ولكنه علم أنَ غيره أولى به منه فصرفه إليه.

﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ..﴾ [٥]

أي حُمِّلوا القيام بها والانتهاء إلى ما فيها ﴿ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾ أي لم يفعلوا ذلك ﴿كَمَثَلِ الحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً﴾، ﴿يحمل﴾ في موضع نصب على الحال أي حاملاً فإن قيل: فكيف جاز هذا ولا يقال: جاءني غلامُ هند مسرعةً؟ فالجواب أنّ المعنى: مَثَلُهم مَثَلُ الذين حُمّلوا التوراة، وزعم الكوفيّون أن يحملُ صلة للحمار، لأنه بمنزلة النكرة وهم يسمّون نعت النكرة صلةً ثم نقضوا هذا فقالوا: المعنى كمثل الحمار حاملاً أسفاراً ﴿بِئْسَ مَثَلُ القَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ﴾ أي هذا المثل ثم حذف هذا، لأنه قد تقدم ذكره ﴿وَاللهُ لا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ المعنى لا يوفقهم ولا يرشدهم إذ كان في علمه أنهم لا يؤمنون، وقيل: لا يهديهم إلى الثواب.

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا..﴾ [٦]

يقال: هاد يهود إذا تاب وإذا رَجَعَ ﴿إنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ للهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ﴾ أي سواكم ﴿فَتَمَنَّوا المَوْتَ إنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ أي إن كنتم صادقين أنكم أولياء فإنه لا يعذّب أولياءهُ فتمنّوه لِتستريحُوا من كُربِ الدنيا وَهَمّها وغَمّها، وتصيروا إلى رَوحِ الجنة.

﴿وَلا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَداً..﴾ [٧]

فكان حقاً كما قال جلّ وعزّ وكفّوا عن ذلك ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ أي من الآثام ﴿وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ أي ذو علم بمن ظلم نفسه فأوبقها وأهلكها بالكفر.

﴿قُلْ إِنَّ المَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ..﴾ [٨]

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿١٠﴾

أي تأبون أن تتمنوه ﴿الذي﴾ في موضع نصب نعت للموت ﴿فَإِنَّهُ مُلاقِيكُمْ﴾ خبر [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/١٧١] إن وجاز أن تدخل الفاء، ولا يجوز: إنَّ أخاكَ فمنطلقٌ لأن في الكلام معنى الجزاء، وأجاز الكوفيّون [معاني القرآن للفراء: ٣/ ١٥٥، ١٥٦]: إنَّ ضاربَك فظالم؛ لأن في الكلام معنى الجزاء عندهم، وفيه قول آخر ويكون ﴿الذي تفرّون منه﴾ خبر إن الموت هو الذي تفرّون منه ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ عطف جملة على جملة ﴿فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ عطف على تردّون.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِن يَوْمِ الجُمُعَةِ..﴾ [٩]

وقرأ الأعمش ﴿الجُمْعَةِ﴾ [معاني القرآن للفراء: ٣/١٥٦] بإسكان الميم [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/١٧١] ولغة بني عقيل ﴿من يوم الجُمَعة﴾ بفتح الميم فمن قرأ ﴿الجُمْعَةِ﴾ قدّرهُ تقديرات منها أن يكون الأصل الجُمُعَةِ ثم حذف الضمة لثقلها، ويجوز أن تكون هذه لغة بمعنى تلك، وجواب ثالث يكون مسكناً؛ لأن التجميع فيه فهو يُشبهُ المفعول به كما يقال: رجل هُزأة أي يُهزَأُ به ولُحنَةٌ أي يَلحَنُ، ومن قرأ: ﴿الجُمَعَة﴾ نسب الفعل إليها أي يجمع الناس، كما يقال: رجل لُحنَةَ أي يلحَن الناس وقُرأة أي يُقرِيءُ الناس ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ﴾ قال قتادة: أي بقلوبكم وأعمالكم أي امضوا ﴿وَذَرُوا البَيْعَ﴾ ولا يقال في الماضي: وذَر. قال سيبويه [الكتاب: ١/٨، ٢/ ٢٥٦]: استَغنَوا عنه بتَركَ، وقال غيره: لأن الواو ثقيلة فعدلُوا إلى تَرَكَ؛ لأن معناه ﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ أي السعي إلى ذكر الله. قال سعيد بن المسيب: وهي الخطبة خير لكم من البيع والشراء. قال الضحّاك: إذا زالت الشمس حرمَ البَيْعُ والشراء، وقال غيره: ظاهر القرآن يدلّ على أن ذلك إذا أذّنَ المؤذّنُ والإمام على المنبر ﴿إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ما فيه منفعتكم ومضرّتكم.

﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ..﴾ [١٠]

أي صلاة الجمعة ﴿فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ﴾ أي إنْ شئتم، يدلّ على ذلك ما قبله، وإن أهل التفسير قالوا: هو إباحة [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ١٧٢]، وفي الحديث عن أنس بن مالك مرفوعاً ﴿فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ..﴾. قال أبو جعفر: لعيادة مريض أو شهُود جنازة أو زيارة أخ في الله. وظاهر الآية يدلّ على إباحة الانتشار في الأرض لطلب رزق في الدنيا أو ثواب في الآخرة ﴿وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيراً﴾ أي لما علّمكم ووفّقكم ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ أي تدخلون الجنة فتقيمون فيها. والفلاح: البقاء.

﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾﴾

﴿وإذا رأوا تِجارةً أو لَهواً انفضُّوا إليها..﴾ [١١]

اختلف العلماء في اللهو هاهنا، فروى سليمان بن بلال عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر قال: كانت المرأة إذا أُنكِحَتْ حُرّكَتْ لها المزامير، فابتدر الناس إليها، فأنزل الله جلّ وعزّ هذا. وقال مجاهد: اللهو: الطبل. قال أبو جعفر: والقول الأوّل أولى بالصواب؛ لأن جابراً مُشاهِدٌ للتنزيل، ومال الفرّاء [**معاني القرآن: ٣/١٥٧**] إلى القول الثاني لأنهم فيما ذكر كانوا إذا وافت تجارةٌ ضَربُوا لها بطبل، فبدر الناس إليها. وكان الفرّاء يعتمد في كتابه في المعاني على الكلْبي، والكلبي متروكُ الحديث.

فأمّا قوله جلّ وعزّ: **﴿انفضُّوا إليْهَا﴾** ولم يقل: إليهما فتقديره على قول محمد بن يزيد: وإذا رأوا تجارة انفضوا إليها ثم عُطِفَ الثاني على الأول فدخل فيما دخل فيه. وزعم الفرّاء [**معاني القرآن: ٣/١٥٧**] أن الاختيار أن يعود الضمير على الثاني، ولو كان كما قال لكان: انفضوا إليه، ولكنّه يحتجّ في هذا بأن المقصود التجارة. وهذا كله جائز أن يعود على الأول أو على الثاني أو عليهما. قال جلّ وعزّ: **﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا﴾** [النساء: ١١٢] فعاد الضمير على الثاني، وقال جلّ وعزّ: **﴿إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾** [النساء: ١٣٥] فعاد عليهما جميعاً.

﴿وتَرَكُوكَ قَائِماً﴾ نصب على الحال أي قائماً تخطبُ **﴿قُلْ مَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ﴾** أي ما عنده من الثواب **﴿وَاللهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾** أي فإيّاه فاسألوا وإليه فارغبوا أن يُوسّعَ عليكم.

٦٣ ـ سورة المنافِقون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ
(١) ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ (٢) ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟
فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ (٣)﴾

شرح إعراب سورة المنافقين

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إذَا جَاءَكَ المُنَافِقُونَ..﴾ [١]

﴿إذا﴾ في موضع نصب بجاءك إلاّ أنها غير معربة لتنقُّلها وفي آخرها ألف. والألف لا تُحَرَّكُ، وجواب إذا **﴿قَالُوا نَشْهَدُ إنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ﴾** وكُسرت **﴿إن﴾** لدخول اللام وانقطع الكلام فصارت إنّ مبتدأة فكُسرت **﴿وَاللهُ يَعْلَمُ إنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللهُ يَشْهَدُ إنَّ المُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾** وأعيدَ اسم الله تعالى ظاهراً؛ لأن ذلك أفخم قيل: أَكذَبَهم اللهُ جلّ وعزّ في ضميرهم. ومن أصح ما قيل في ذلك أنهم أخبروا أنَّ أنفسهم تعتقد الإيمان وهم كاذبون فأكذبهم الله [**معاني القرآن للفراء**: ٣/ ١٥٨].

﴿اتَّخَذُوا أيْمَانَهُمْ جُنَّةً..﴾ [٢]

قال الضحّاك: هو حلفهم بالله أنهم لَمِنكُم، وقال قتادة: جُنَّة إنهم يعصِمُونَ به دماءهم وأموالهم، وقرأ الحسن **﴿اتخذوا إيمانهُمْ﴾** أي تصديقهم سُترةً يَستتِرُونَ به كما يُستَتَرُ بالجُنَّةِ في الحرب فامتُنِعَ من قتلهم وسبي ذراريهم لأنهم أظهروا الإيمان **﴿فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾** يجوز أن يكون المفعول محذوفاً أي صدّوا الناس، ويجوز أن يكون الفعل لازماً اي أعرضوا عن سبيل الله أي دينه الذي ارتضاهُ وشريعته التي بعث بها نبيَّهُ ﷺ **﴿إنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾** من حلفهم على الكذب ونفاقهم، و**﴿ما﴾** في موضع رفع على قول سيبويه أي ساء الشيء وفي موضع نصب على قول الأخفش أي ساء شيئاً يعملون.

﴿ذلِكَ..﴾ [٣]

﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (٤)﴾

في موضع رفع أي ذلك الحلف والنفاق من أجل أنهم ﴿آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾ ﴿فَطُبِعَ على قلوبهم﴾، ويجوز إدغام العين في العين [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ١٧٥]، وترك الإدغام أجود لبعد مخرج العين ﴿فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ﴾ حقاً من باطل، ولا صواباً من خطأ لغلبة الهوى عليهم.

﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ..﴾ [٤]

وأجاز النحويون جميعاً الجزم بإذا وأنْ تُجعل بمنزلة حروف المجازاة لأنها لا تقع إلاّ على فعل، وهي تحتاج إلى جواب وهكذا حروف المجازاة، وأنشد الفرّاء [معاني القرآن: ٣/١٥٨]:

واستغنِ ما أغناكَ ربُّك بالغِنَى ... وإذا تصِبْكَ خَصاصَةٌ فتجمّلِ

وأنشد الآخر:

ناراً إذا ما خبت نيرانهم تقدِ.

والاختيار عند الخليل وسيبويه والفرّاء [معاني القرآن: ٣/١٥٨] أن لا يجزم بإذا لأن مابعدها موقت فخالفت حروف المجازاة في هذا، كما قال:

وإذا تكونُ شدِيدَةٌ أدعى لها ... وإذا يُحَاسُ الحَيسُ يُدعى جُنْدُبُ

﴿وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ﴾ لأن منطقهم كمنطق أهل الإيمان ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ﴾ أي لا يفهمون ولا عندهم فقهٌ ولا علمٌ، فهم كالخُشُبِ، وهذه قراءة أبي جعفر وشيبة ونافع وعاصم وحمزة، وقرأ أبو عمرو والأعمش والكسائي ﴿خُشْبٌ﴾ بإسكان الشين وإليه يميل أبو عبيد، وزعم أنه لا يعرف فَعَلَةً تُجمع على فُعُل بضم الفاء والعين.

قال أبو جعفر: وهذا غلط وطعن على ما روته الجماعة وليس يخلو ذلك من إحدى جهتين: إمّا أن يكون خُشُبٌ جمع خَشَبَة كقولهم: ثَمَرةٌ وثُمُرٌ فيكون غير ما قال من جمع فَعَلة على فُعُل، أو يكون كما قال حُذّاق النحويين: خشبةٌ وخِشابٌ مثل جَفْنة وجِفَان، وخِشاب وخُشُبٌ مثل حمار وحُمُر أيضاً فقد سُمِع أكمَةٌ وأكُمٌ وأكَمٌ وأجمَةٌ وأُجُمٌ.

فأما خُشْبٌ فقد يجوز أن يكون الأصل فيه خُشُباً حذفت الضمة لثقلها، ويجوز وهو أجود أن يكون مثل أسد وأُسْد في المذكر. قال سيبويه [الكتاب: ٢/ ١٧٧]: ومثل خَشَبَة وخُشب بَدَنَةٌ وبُدْنٌ ومثل مُذكَرَة وثَنٌ وَوُثْنٌ قال: وهي قراءة، وأحسب من تأوّل على سيبويه، وهي قراءة يعني ﴿كأنّهم خُشْبٌ﴾ لأن قوله: وهي قراءة تضعيف لها ولكنه يريد فيما يقال: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا﴾ [النساء: ١١٧] فهذه قراءة شاذة تروى عن ابن عباس.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾

﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَة عَلَيْهِمْ﴾ أي لجبنهم وقلة يقينهم وإنهم يبطنون الكفر، كلّما نزل الوحي فزعوا أن يكونوا قد فُضِحُوا ﴿هُمُ العَدُوُّ﴾ لأن ألسنتهم معكم وقلوبهم مع الكفار فهم عين لهم، وعدوّ بمعنى أعداء ﴿فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللهُ﴾ أي عاقبهم فأهلكهم فصاروا بمنزلة من قُتِل. ﴿أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ أي من أين يصرفون عن الحق بعد ظهور البراهين.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللهِ..﴾ [٥]

هذا على إعمال الفعل الثاني كما تقول: أقبِلْ يكلمكَ زيدٌ، فإن أعملت الأول قلت: أقبِلْ يُكلمكَ إلى زيد، وتَعَالوا إلى رسول الله يستغفر لكم ﴿لَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ﴾ يكون للقليل ولَوُوا على التكثير ﴿وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ﴾ في موضع الحال ﴿وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ أي مُعرضون عن المصير إلى النبي ﷺ ليستغفر لهم.

﴿سَوَاءٌ عَلَيهِمْ..﴾ [٦]

رفع بالابتداء ﴿أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ في موضع الخبر، والمعنى الاستغفار وتركه ﴿لَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ﴾ لأنهم كفار وإنما استغفر لهم النبي ﷺ ؛ لأن ظاهرهم الإسلام فمعنى استغفاره لهم: اللّهمّ اغفر لهم إن كانوا مؤمنين ﴿إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي القَوْمَ الفَاسِقِينَ﴾ قيل: أي لا يوفّقهم، وقيل: لا يهديهم إلى الثواب والجنّة.

﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا..﴾ [٧]

أي يتفرّقوا. قال قتادة: الذي قال هذا عبد الله بن أُبيّ، قال: لولا أنكم تنفقون عليهم لتركوه وخلّوا عنه. قال أبو الحسن علي بن سليمان: ﴿هم﴾ كناية عنه وعن من قال بقوله. قال أبو جعفر: وهذا أحسن من قول من قال: ﴿هم﴾ كناية عن واحد. ﴿وَللهِ خَزائِنُ السَّمَوَاتِ وَالأرْضِ﴾ أي بيده مفاتيح خزائن السّموات والأرض فلا يُعطي أحدٌ أحداً شيئاً إلاّ بإذنه ولا يمنعه إلاّ بمشيئته ﴿وَلَكِنَّ المُنَافِقِينَ لا يَفْقَهُونَ﴾ أن ذلك كذا، فلهذا يقولون: لا تنفقُوا على مَنْ عِنَد رَسُولِ الله حتى ينفضوا.

﴿يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى المَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ..﴾ [٨]

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾

وحكى الكسائي والفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ١٦٠] أنه يقرأ ﴿لَنُخرِجَنَّ الأعزَّ منها الأذلَّ﴾ بالنون، وأنّ ذلك بمعنى: لنخرجنّ الأعزّ منها ذليلاً، وحكى الفرّاء: لَيُخرجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ، بمعنى ذليلاً أيضاً، وأكثر النحويين لا يجيز أن تكون الحال بالألف واللام غير أن يونس أجاز: مررتُ بهِ المسكِينَ، وحكى سيبويه [الكتاب: ١/ ١٩٨]: ادخُلوا الأوّل فالأوّل، وهي أشياء شاذة لا يجوز أن يُحمل القرآن عليها إلاّ إن علي بن سليمان قال: يجوز أن يكون ﴿لَيُخرجَنَّ﴾ تعمل عمل لتكوننّ، فيكون خبره معرفة، والأعز والعزيز واحد أي القوي الأمين المنيع كما قال:

إذا ابتَدَرَ القَومُ السِّلاحَ وَجَدتَنِي عَزِيزاً إذا بَلَّتْ بِقائِمِهِ يَدِي

[ديوان طرفة بن العبد: ٣٩]

ويروى ﴿منيعاً﴾ والمعنى واحد ﴿وَللهِ العِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤمِنِينَ وَلَكِنَّ المُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾ أي فكذلك قالوا هذا.

﴿يَا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أمْوَالُكُمْ وَلا أوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ..﴾ [٩]

أي لا توجب لكم اللهو، كأنه من ألهيته فلَهِي، كما قال:

ومِثلِكِ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ ومُرضِع فألهَيتُها عَن ذِي تَمائِمَ مُحْوِلِ

﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأولَئِكَ هُمُ الخَاسِرُونَ﴾ أي المغبونون الرحمة والثواب.

﴿وَأنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ..﴾ [١٠]

قيل: دلّ بهذا على أنه لا يقال: رَزَقَهُ الله جلّ وعزّ إلاّ الحلال ﴿مِنْ قَبْلِ أنْ يَأتِيَ أحَدَكُمُ المَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلا أخَّرْتَنِي إلَى أجَل قَرِيب فَأصَّدَّقَ﴾ جواب، ﴿وَأكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ عطف على موضع الفاء لا على ما بعد الفاء، وقرأ الحسن وابن محيصن وأبو عمرو ﴿وأكونَ﴾ بالنصب عطفاً على ما بعد الفاء، وقد حُكي أن ذلك في قراءة أُبيّ وابن مسعود كذا ﴿وأكونَ﴾ إلاّ أنه مخالفٌ للسواد الذي قامت به الحجّة، وقد احتجّ بعضهم فقال: الواو تحذف من مثل هذا كما يقال: (كَلَمُنْ) فتكتب بغير واو. وحُكي عن محمد بن يزيد معارضة هذا القول بأن الدليل على أنه ليس بصحيح أن كَتَبَ المُصحَف في نظيره على غير ذلك نحو يكون وتكون ونكون كلّها بالواو في موضع الرفع والنصب ولا يجوز غير ذلك، وقال غيره: حكم (كَلَمُنْ) غير هذا لأنه إنما حذف منه الواو لأنهم إنما أرادوا أن يُروا أن صورة الواو متصلة، فلمّا تقدّمت في (هَوَّز) لم تحتج إلى

﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝١١﴾

إعادتها وكذلك لم يكتبوها في قولهم (أبجد)، فأمّا في الكلام فلا يجوز من هذا شيء، ولا يحتاج إليه لأن العطف على الموضع موجود في كلام العرب كثير. قال سيبويه: لو لم تكن الفاء لكان مجزوماً يعني لأنه جواب الاستفهام الذي فيه معنى التمنّي، كما قال: أنشد غير سيبويه:

فأَبلُوني بليّتكمْ لَعلِّي أصَالِحُكُمْ وأستَدْرِجْ نَوَيا

وأنشد سيبويه في العطف على الموضع:

فإن لَمْ تَجِدْ مِنْ دونِ عَدْنَانَ والداً ودُون مَعدٌ فَلْتَزعْكَ العَوَاذِل

[ديوان لبيد بن ربيعة: ٢٥٥]

لأن معنى مِنْ دُونِ عدنان دُونَ عدنان، وأنشد:

مَعَاوِيَ إنّنا بَشَرٌ فأسْجِح فَلَسْنَا بالجِبَال ولا الحَدِيدا

[الكتاب لسيبويه: ١/ ٣٤، ٣٥٢]

وكذا قوله:

لاَ أُمَّ لِي إن كَانَ ذَاكَ وَلاَ أبُ

[معاني القرآن للفراء: ١/ ١٢١]

وكذا قوله:

لا نَسَبَ اليَوْمَ ولا خُلّةً اتّسَعَ الخَرقُ على الراقِعَ

[القرطبي في «تفسيره»: ٣/ ٢٦٧]

على الموضع وإن جئتَ به على اللفظ قلت ولا خُلّةٌ، ومثله من القرآن ﴿مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ وَيَذَرُهُمْ﴾ [الأعراف: ١٨٦] على موضع الفاء، وبالرفع على ما بعد الفاء. وأصل فأصّدّقَ فأتصَدّقَ أُدغمت التاء في الصاد، وحَسُنَ ذلك؛ لأنهما في كلمة واحدة ولتقاربهما، وروى الضحّاك عن ابن عباس ﴿فأصّدّقَ﴾ وأزكي ﴿وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ أحُجّ، وقال غيره: أكُن من الصالحين: أؤدي الفرائض وأجتنب المحارم، والتقدير: وأكن صالحاً من الصالحين.

﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللهُ نَفساً إِذَا جَاءَ أَجلُهَا..﴾ [١١]

نصب بـ ﴿لن﴾ عند سيبويه [الكتاب: ١/ ٤٠٧] وعند الخليل الأصل (لا أن) وحُكي عنه: لا ينتصب فِعلٌ إلاّ بأنْ مضمرة أو مُظهرة، ورد سيبويه ذلك بأنه يجوز: زيداً لَنْ أضرِبَ، ولا يجوز: زَيداً يُعجبني أن تَضرِبَ، لأنه داخل في الصلة فلا يتقدم. قال أبو جعفر: وسمعت علي بن

....

سليمان يقول: لا يجوز عندي: زيداً لَنْ أضرِبَ؛ لأن ﴿لن﴾ لا تتصرّف فلا يتقدم عليها ما كان من سبب ما عملت فيه كما لا يجوز: زَيداً إنّ عمراً يَضرِبُ، وكذا ﴿لم﴾ عنده، وحكيتُ هذا لأبي إسحاق فأنكره وقال: لم يقل هذا أحدٌ، وزعم أبو عبيدة أن من العرب من بجزم ﴿بلن﴾ وهذا لا يُعرف. ﴿يُؤخِّر﴾ مهموز لأن أصله من أخّر وتُكتب الهمزة واواً وإن كانت مفتوحة لِعِلَّتين: إحداهما أن قبلها ضمّة، والضمة أغلب لقوّتها، والأُخرى أنه لا يجوز أن تكتب ألفاً لأن الألف لا يكون قبلها إلاّ مفتوحاً، ومن خفف الهمزة قلبها واواً فقال: يؤخِّر، فإن قيل: لِمَ لا تُجعَلُ بينَ بينَ؟ فالجواب أنها لو جُعِلت بينَ بينَ نُحِي بها نحو الألف فكان ذلك خطأً؛ لأن الألف لا يكون ما قبلها إلاّ مفتوحاً ﴿إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا﴾ على تحقيق الهمزتين، فإن شئت خفّفتَ، وأبو عمرو يحذف للدلالة لمّا كانت حركتهما واحدة وكانت الهمزة مستقلة.

﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ أي ذو خبرة بعملكم، فهو يحصيه عليكم وليجازيكم عليه. وهذا ترتيب الكلام أن يكون الخافض والمخفوض طرفاً لأنهما تبيين، فإن تقدّم من ذلك شيءٌ فهو يُنوى به التأخير، ولهذا أجمع النحويون أنْ لا يجوز: لَبِسْتُ أَلْيَنَهَا مِنَ الثيابِ؛ لأن الخافض والمخفوض متأخّران في موضعهما، فلا يجوز أن ينوى بهما التقديم، وتصحيح المسألة: لَبِس مِنَ الثيابِ أَلْيَنَها، فإن قدّرت ﴿ما﴾ بمعنى الذي فالهاء محذوفة أي خبير بما تعملونه. حذفت لطول الاسم، وإن قدّرت ﴿ما﴾ بمعنى المصدر لم تحتجْ إلى حذف أي والله ذو خبرة بعملكم.

٦٤ ـ سورة التغابُن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢) خَلَقَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (٣) يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٤)﴾

شرح إعراب سورة التغابن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يُسَبِّحُ للهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ..﴾ [١]

[قد] يكون هذا تمام الكلام، وقد يكون متصلاً ويكون له ما في السَّموَات وما في الأرض، ويكون **﴿لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ﴾** في موضع الحال أي سلطانه وأمره وقضاؤه نافذ فيهما. **﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾** أي ذو قدرة على ما يشاء، يخلق ما يشاء ويحيي ويميت، ويعزّ ويذلّ، لا يُعجِزُهُ شيء لأنه ذو القدرة التامة.

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ..﴾ [٢]

إن شئت أدغمت القاف في الكاف **﴿فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾** أي مصدّق مؤمن أنه خالقهُ وإلهُهُ لا إلهَ لَهُ غيرُهُ **﴿وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾** أي عالم بأعمالكم فلا تخالفوا أمره ونهيهُ فَيَسطُو بكم.

﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ..﴾ [٣]

أي بالعدل والإنصاف **﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾** وعن أبي رزين **﴿صِوركم﴾** شبّهَ فُعْلَةً بفِعْلَة كما أنّ فُعْلَة تُشبّهُ بِفِعْلة قالوا: كِسْوةٌ وكسىً ورِشْوة ورُشى ولِحية ولُحىً ولِحىً **[معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/١٧٩، ١٨٠]** أكثر، وقالوا: قُوّة وقُوىً. قال أبو جعفر: وهذا لمجانسة الضمة الكسرة **﴿وَإِلَيْهِ المَصِيرُ﴾** أي مصير جميعكم فيجازيكم على أفعالكم.

﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ..﴾ [٤]

أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ فَذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا۟ وَتَوَلَّوا۟ ۚ وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ ۚ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾

ويجوز إدغام الميم في الميم، وكذا ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ والمعنى: ويعلم ما تُسرّونَهُ وما تُعلِنُونَهُ بينكم من قول وفعل ﴿وَاللهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ أي عالم بضمائر صدوركم وما تنطوي عليه نفوسكم الذي هو أخفى من السرّ.

﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ. .﴾ [٥]

الأصل يأتيكم حُذفت الياء للجزم، ومن قال: ألم ياتيكَ الأصل عنده يأتيُكَ فحُذفت الضمة للجزم إلاّ أن اللغة الفصيحة الأُولى. قال سيبويه: واعلمْ أن الآخر إذا كان يَسكُنُ في الرفع حُذف في الجزم. قال أبو جعفر: وسمعت أبا إسحاق يقول: قرأنا على محمد بن يزيد: واعلم أن الآخر إذا كان يَسكُنُ في الرفع والجر حُذف في الجزم لئلاّ يكون الجزم بمنزلة الرفع والجر ﴿فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾ أي مسّتهم العقوبة بكفرهم ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أي في الآخرة.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُ. .﴾ [٦]

الهاء كناية عن الحديث وما بعده مفسّرٌ له خبر عن أنّ ﴿كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالبَيِّنَاتِ﴾ أي بالحجج والبراهين ﴿فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا﴾ فقال: يهدوننا، ولفظ بشر واحد. تكلّم النحويون في نظير هذا فقال بعضهم: يهدوننا على المعنى ويهدينا على اللفظ، وقال المازني: وذكر عللاً في مسائل في النحو منها أن النحويين أجازوا أن يقال: جاءني ثلاثةُ نَفر، وثلاثة رَهط، وهما اسمان للجميع ولم يجيزوا: جاءني ثلاثةُ قوم ولا ثلاثةُ بشَر، وهما عند بعض النحويين اسمان للجميع فقال المازني: إنما جاز: جاءني ثلاثة نفر وثلاثة رهط لأن نفراً ورهطاً لأقل العدد فوقع في موقعه. وبشَرٌ للعدد الكثير وقوم للقليل والكثير، فلذلك لم يجز فيهما هذا، وخالفه محمد بن يزيد في اعتلاله في بشر ووافقه في غيره فقال: بشَرٌ يكون للواحد والجميع. قال الله جلّ وعزّ: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾ [يوسف: ٣١] قال: فلذلك لم يجز جاءني ثلاثةُ بشر.

﴿فكفروا﴾ أي جَحدُوا أنبياء الله جلّ وعزّ وآياته ﴿وَتَوَلَّوْا﴾ أي أدبروا عن الإيمان وَاسْتَغْنَى ﴿اللهُ﴾ عن إيمانهم ﴿وَاللهُ غَنِيٌّ﴾ عن جميع خلقه ﴿حَمِيدٌ﴾ أي محمود عندهم بما يعرفونه من نِعمه وتفضّله.

﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا. .﴾ [٧]

﴿أَنْ﴾ وما بعدها تقوم مقام مفعولين، ﴿قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾ من قبوركم ﴿ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ﴾ أي تُخبرون به وتُحاسبون عليه ﴿وَذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ﴾ أي سهل؛ لأنه لا يعجزه شيء.

فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَـٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٢﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَى

﴿فَآمِنُوا باللهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أنزَلْنَا..﴾ [٨]

أي القرآن [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ١٨٠] **﴿وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾** مبتدأ وخبره.

﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الجَمْعِ..﴾ [٩]

العامل في يوم لتُنَبَّؤُنَّ، والضمير الذي في يجمعكم يعود على اسم الله، ولا يجوز أن يعود على اليوم، لو قلت: جئتُ يومَ يُوافِقُكَ، لم يجز أن يضاف اليوم إلى فعل يعود عليه منه ضمير لعلّة ليس هذا موضع ذكرها. **﴿ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾** مبتدأ وخبره، ويجوز في غير القرآن نصب يوم على الظرف **﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ باللهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً﴾** معطوف، ويجوز رفع ويعمل على أنه في موضع الحال **﴿يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ﴾** أي يمحُ عنه سيئاته **﴿وَيُدْخِلْهُ جَنَّات تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾** نصب على الحال **﴿أبداً﴾** على الظرف **﴿ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ﴾** مبتدأ وخبره، والفوز: النجاء.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا..﴾ [١٠]

أي بدلائلنا وحججنا وآي كتابنا **﴿والَّذِينَ﴾** رفع بالابتداء **﴿أُولئك﴾** مبتدأ ثان **﴿أَصْحَابُ النَّارِ﴾** خبر الثاني والجملة خبر الذين **﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾** على الحال **﴿وَبِئْسَ المَصِيرُ﴾** رفع ببئس المصيرُ مصيرُهم إلى النار.

﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَة إلاّ بِإِذْنِ اللهِ..﴾ [١١]

﴿ما﴾ هاهنا نفي لا موضع لها من الإعراب **﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ باللهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾** وقراءة عكرمة **﴿يُهْدَ قلبُهُ﴾** بفتح الدال ورفع قلبه على أن الأصل فيه يُهدَى قلبه أي يُسكَّنُ فأبدلَ من الهمزة ألفاً ثم حذفها للجزم، كما قال:

سَـرِيـعـاً وإلاّ يُـبـدَ بـالـظُّـلـمِ يَـظـلِـمِ

﴿وَاللهُ بِكُلِّ شَيْء عَلِيمٌ﴾ أي بما كان وبما هو كائن.

﴿وَأَطِيعُوا اللهَ..﴾ [١٢]

أي فيما أمركم به ونهاكم عنه و**﴿الرَّسُولَ﴾** عطف **﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾** أي أدبرتم واستكبرتم عن

ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١٣﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَـٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَـٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴿١٥﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيۡرٗا لِّأَنفُسِكُمۡۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٦﴾

طاعته وعصيتموه ﴿**فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا البَلاغُ المُبِينُ**﴾ أي أن يبلّغ، والمحاسبة والعقوبة إلى الله جلّ وعزّ.

﴿اللهُ لا إلَهَ إلاّ هُوَ. .﴾ [١٣]

أي لا تصلح الألوهية إلاّ له ﴿**وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ المُؤْمِنُونَ**﴾ أمر، والأصل كسر اللام.

﴿يَا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إنَّ مِنْ أزْوَاجِكُمْ وَأوْلادِكُمْ عَدُوّاً لَكُمْ. .﴾ [١٤]

﴿**عدو**﴾ اسم ﴿**إنّ**﴾، وعدو يكون بمعنى أعداء. قيل: أي يأمرونكم بالمعاصي وينهونكم عن الطاعة، وهذا أشدّ العداوة. ﴿**فَاحْذَرُوهُمْ**﴾ أي أن تقبلوا منهم. ﴿**وَإنْ تَعْفُوا**﴾ حذفت النون للجزم ﴿**وَتَصْفَحُوا**﴾ عطف عليه. وكذا ﴿**وَتَغْفِرُوا**﴾ أي إن تعفوا عما سلف منهم، وتصفحوا عن عقوبتهم وتغفروا ذنوبهم من غير ذلك ﴿**فَإنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ أي لمن تاب، رحيم أي لا يعذّبه بعد التوبة.

﴿إنَّمَا أمْوَالُكُم وَأوْلادُكُم فِتْنَةٌ. .﴾ [١٥]

قال قتادة: أي بلاء. روى ابن زيد عن أبيه قال: كان النبي ﷺ يخطب فرأى الحسن والحسين يعثران فنزل من على المنبر وضمَّهما إليه وتلا «﴿**إنَّمَا أمْوَالُكُمْ وَأوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ**﴾»، قال قتادة: ﴿**وَاللهُ عِنْدَهُ أجْرٌ عَظِيمٌ**﴾ أي الجنة.

﴿فَاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ. .﴾ [١٦]

﴿**ما**﴾ في موضع نصب أي فاتقوا الله قدر ما استطعتم أي قدر استطاعتكم مثل ﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] وقول قتادة: إنَّ هذه الآية ناسخة لقوله جلّ وعزّ: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٠٢] قول لا يصحّ، ولا يقع الناسخ والمنسوخ إلاّ بالتوقيف أو إقامة الحجة القاطعة، والآيتان متفقتان لأن الله جلّ وعزّ لا يكلّف ما لا يُستطاع. فمعنى: اتقوا الله حق تقاته هو فيما استطعتم ﴿**واسمَعُوا**﴾ أي ما تؤمرون به ﴿**وَأطِيعُوا وَأنفِقُوا خَيْراً لأنْفُسِكُمْ**﴾ في نصب ﴿**خيراً**﴾ أربعة أقوال: مذهب سيبويه أن المعنى وآتوا خيراً لأنفسكم، وقيل: المعنى: يكن خيراً لأنفسكم والقول الثالث: إنفاقاً خيراً لأنفسكم، والقول الرابع أن تنصب خيراً بأنفقوا، ويكون الخير المال ﴿**وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ**﴾ وحكى الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ١٦٠] أنه قرئ ﴿**ومن يوقَ شِحَّ نفسهِ**﴾ بكسر الشين، وهي شاذة ﴿**فَأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ**﴾ أي الذين ظفروا بما طلبوا.

إِن تُقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾

﴿إنْ تُقرِضُوا اللهَ قَرْضاً حَسَناً..﴾ [١٧]

أي بإنفاقكم في سبيله **﴿يُضَاعِفْهُ لَكُمْ﴾** مجازاة **﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾** عطف، ويجوز رفعه بقطعه من الأول ونصبه على الصرف **﴿وَاللهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾** أي يشكر من أنفق في سبيله، ومعنى شُكرِهِ إياه إثابته له وقبوله عملَه **﴿حليم﴾** في ترك العقوبة في الدنيا.

﴿عَالِمُ الغَيبِ وَالشَّهَادَةِ العَزِيزُ الحَكِيمُ..﴾ [١٨]

يجوز أن يكون **﴿العزيز الحكيم﴾** هو نعت اسم الله جلّ وعزّ، ويكون عالم الغيب خبراً ثانياً أو نعتاً إن كان بمعنى المُضِيّ؛ لأنه يكون معرفة، ويجوز أن يكون كلّه بدَلاً؛ لأن المعرفة تُبدلُ من النكرة.

٦٥ ـ سورة الطلاق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾

شرح إعراب سورة الطلاق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ . .﴾ [١]

نعت لأيّ فإن هَمَزْتهُ فهو مشتقٌ من أنبأ أي أخبر، وإن لم تهمز جاز أن يكون من أنبأ وخفّفت الهمزة، وفيه شيء لطيف من العربية وذلك أن سبيل الهمزة إذا خُفّفت وقبلها ساكن أن تُلقى حركتها على ما قبلها، ولا يجوز ذلك هاهنا. والعلّة فيه أن هذه الياء لا تتحرك بحال، فلمّا لم يجز تحريكها قيل: نَبِيٌّ وخَطيَّةٌ ولو كان على القياس لقيل: خَطِيَّة، وإنْ جَعَلتَهُ من نبا ينبو لم يهمز، وكانت الياء الأخيرة منقلبة من واو. **﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾** أي إذا أردتم ذلك وهو مجاز. فأما القول في **﴿إِذَا طَلَّقْتُمْ﴾** وقبله **﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾** فقد ذكرنا فيه أقوالاً، وقد قيل: هو مخاطبة للنبي ﷺ بمخاطبة الجميع على الإجلال له كما يقال للرجل الجليل: أنتم فعلتم، والمعنى: إذا طلقتم النساء اللاتي دخلتم بهنّ **﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾** فبيّن الله جلّ وعزّ هذا على لسان نبيّهِ ﷺ بأنه الطلاق في الطهر الذي لم يجامعها فيه.

﴿وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾ قال السدي: أي احفظوها **﴿وَاتَّقُوا اللهَ رَبَّكُمْ﴾** أي لا تتجاوزوا ما أمركم به **﴿لا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلا يَخْرُجْنَ﴾** ثم استثنى **﴿إِلاَّ أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ﴾**، **﴿أَنْ﴾** في موضع نصب واختلف العلماء في هذه الفاحشة ما هي؟ فمِنْ أجمع ما قيل في ذلك أنها معصية الله جلّ وعزّ، فهذا يدخل فيه كل قول؛ لأنها إن زنت أو سرقت فأُخرجت لإقامة الحدّ فهو داخل في هذا، وكذلك إن بذُؤَتْ أو نشَزَتْ.

﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللهِ﴾ أي الأشياء التي حدّها من الطَّلاقِ والعِدَّةِ وألاّ تخرج الزوجة **﴿وَمَنْ**

فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾

يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ﴾ حذفت الألف للجزم **﴿فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾** قيل: أي منعها مما كان أُبيح له؛ لأنه إذا طلّقها ثلاثاً على أي حال كان لم يحلّ له أن يرتجعها حتى تنكح زوجاً غيره فقد ظلم نفسه بهذا الفعل **﴿لا تَدْرِي لَعَلَّ اللهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أمْراً﴾** أكثر أهل التفسير على أن المعنى أنه إذا طَلَّقها واحدة كان أصلحَ له **﴿لَعَلَّ اللهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أمْراً﴾** من محبّته لها.

﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أجَلَهُنَّ. .﴾ [٢]

أي قاربن ذلك **﴿فَأمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوف﴾** أي بما يجب لهنّ عليكم من النفقة وترك البذاءِ وغير ذلك **﴿أوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوف﴾** بدفع صداقهنّ إليهن وما يجب لهن **﴿وَأشْهِدُوا ذَوَي عَدْل مِنْكُمْ﴾** أكثر أهل التفسير على أن هذا في الرجعة، وعن ابن عباس: يشهد على الطلاق والرجعة إلاّ أنه إن لم يشهد لم يكن عليه شيء **﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ للهِ﴾** أي اشهدوا بالحق إذا شهدتم وإذا أدّيتم الشهادة كما قال السدّي: ذلك في الحق. **﴿ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾** **﴿ذلكم﴾** مخاطبة لجميع وإخبار عن واحد؛ لأن آخر الكلام لمن تخاطبه وأوله لمن تُخبرُ عنه أو تسأل.

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً﴾ أهل التفسير على أن المعنى أنه إن اتقى الله جلّ وعزّ وطَلّقَ واحدةً فله مخرج إن أراد أن يتزوّج تزوّج، وإن لم يَتّقِ الله جلّ وعزّ وطلّق ثلاثاً فلا مخرجَ له. وهذا قول صحيح عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وابن عباس بالأسانيد التي لا تُدفَعُ. روى ابن عُلَيّة عن أيّوب عن عبد الله بن كثير عن مجاهد، قال: كنت عند ابن عباس فجاءه رجل فقال: يا بن عباس إني طلّقتُ امرأتي ثلاثاً فأطرق ابن عباس ملياً ثم رفع رأسه إلى الرجل فقال: يأتي أحَدُكُمْ الحُمُوقَةَ ثم يقول: يا بن عباس طَلّقتُ ثلاثاً فَحُرمت عليك حتى تنكحَ زوجاً غيرك، ولم يجعل الله لك مخرجاً، ولو اتقيته لجعل لكم مخرجاً ثم تلا **﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً﴾** وقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي لا تدفع صحته أنه قال رضي الله عنه في الحرام: إنه ثلاث لا تحلّ له حتى تنكح زوجاً غيره.

﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ. .﴾ [٣]

قال قتادة: من حيث لا يرجو ولا يأمل **﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾** أي كافيه، وأحسبني الشيء إذا كفاني، وهذا تمام الكلام، ثم قال: **﴿إنَّ اللهَ بَالِغُ أمْرِه﴾** قال مسروق: أي بالغٌ أمره توكّلَ عليه أم لم يَتوكل أي مُنفّذ قضاؤه [**معاني القرآن وإعرابه للزجاج**: ٥/ ١٨٤]. قال هارون

وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴿٥﴾ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ وَإِن

القارئ: في رواية عصمة يقرأ ﴿إن الله بالغُ أمرهِ﴾ وهذا على حذف التنوين تخفيفاً، وأجاز الفرّاء [معاني القرآن: ٣/١٦٣] ﴿إن اللهَ بالغٌ أمرُهُ﴾ بالرفع بفعله بالغ، ويجوز أن يكون مبتدأ وخبره في موضع خبر ﴿إنّ﴾. ﴿قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً﴾ أي للطلاق والعِدَّةِ مُنتهىً ينتهي إليه.

﴿وَاللائِي يَئِسْنَ مِنَ المَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ..﴾ [٤]

﴿اللائي﴾ في موضع رفع بالابتداء فمن جعل إن ارتَبتُمْ متعلقاً بقوله ﴿لا تُخرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ﴾ فخبر الابتداء عنده ﴿فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاثَةُ أشْهُرٍ﴾ ومن جعل التقدير على ما روي أن أُبيّ بن كعب قال: يا رسول الله الصغار والكبار اللائي يئسن من المحيض وَأوْلاتُ الأحْمَالِ لم يذكر عدّتهن في القرآن، فأنزل الله جلّ وعزّ ﴿وَاللاَّئِي يَئِسْنَ مِنَ المَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ﴾ الآية قال: خبر الابتداء ﴿إنْ ارْتَبْتُمْ﴾ وما بعده، ويكون المعنى: إن لم تعلموا وارتبتم في عدّتهن فحكمهن هذا. وأما قول عكرمة في معنى ﴿إنْ ارْتَبْتُمْ﴾ أنّه إن ارتبتم في الدم فلم تدروا أهُو دم حَيض أم استحاضة؟ ﴿فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاثَةُ أشْهُرٍ﴾ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ١٨٥] يقول: قد رُد من غير جهة، وذلك أنه لو كان الارتياب بالدم لقيل: إن ارتبتنّ؛ لأن الارتياب بالدم للنساء، وايضاً فإن اليأس في العربية انقطاع الرجاء، والارتياب وجود الرجاء فمحال أن يجتمعا ﴿وَاللاَّئِي لَمْ يَحِضْنَ﴾ معطوف على الأول وتم الكلام ثم قال: ﴿وَأوْلاتُ الأحْمال أجَلُهُنَّ أنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾.

قال أبو جعفر: في هذا قولان: أحدهما أنه لكل حامل مطلقة مدخول بها أو متوفى عنها زوجها إذا ولدت فقد حلّت، وهذا قول أُبيّ بن كعب وابن مسعود، والقول الثاني أنّ هذا للمطلقات فقط، وأنّ المتوفى عنها زوجها إذا ولدت قبل انقضاء الأربعة الأشهر والعشرِ لم تَحلُل حتى تنقضي أربعةُ أشهر وعشرُ، وكذا إن انقضت أربعةُ أشهر ولم تلد لن تَحلُلَ حتى تَلِدَ. وهذا قول علي وابن عباس رضي الله عنهما، والقول الأول أولى بظاهر الكلام؛ لأنه قال جلّ وعزّ: ﴿وَأوْلاتُ الأحْمَالِ﴾ على العموم فلا يقع خصوص إلاّ بتوقيف من الرسول ﷺ ﴿أولاتُ الأحمال﴾ رُفع بالابتداء ﴿أجلُهنّ﴾ مبتدأ ثان ﴿أنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ خبر الثاني والجملة خبر الأول، ويجوز أن يكون ﴿أجلهنّ﴾ بدلاً من ﴿أولات﴾ والخبر ﴿أنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أمْرِهِ يُسْراً﴾ أهل التفسير على أن المعنى من يَتَّقِ الله إذا أراد الطلاق فيطلّق واحدةً كما حُدَّ له ﴿يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أمْرِهِ يُسْراً﴾ بأن يحلّ له التزوّج لا كمن طلّق ثلاثاً.

﴿ذلك..﴾ [٥]

أي ذلك المذكور من أمرِ الطلاق والحيض والعدد ﴿أمْرُ اللهِ أنزَلَهُ إلَيْكُمْ﴾ لتأتمروا به

كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُواْ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن
تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ لَا
يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ
فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ﴾ أي يَخَفْهُ بأداء فرائضه واجتناب محارمه ﴿يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ﴾ أي يَمحُ عنه ذنوبه ﴿وَيُعْظِمْ لَهُ أجْراً﴾ أي يجزل له الثواب. قال أبو جعفر: ولا نعلم أحداً قرأ إلاّ هكذا على خلاف قول: عَظَّم الله أجرَكَ.

﴿أَسْكِنُوهُنَّ..﴾ [٦]

قيل: هذا الضمير يعود على النساء جمع المدخول بهنّ، وقيل: على المطلّقات أقل من ثلاث وإن المطلقات ثلاثاً لا سكنى لهنّ ولا نفقة. وبذلك صحّ الحديث عن النبي ﷺ الذي رواه الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن فاطمة بنت قيس عن النبي ﷺ، ويُستدلّ على ذلك أيضاً بقوله: ﴿وَإنْ كُنَّ أولاتِ حَمْلٍ فَأنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ فخصّ الحوامل وحدهنّ، وأيضاً فإنهن إذا طُلّقنَ ثلاثاً فهنّ أجنبيّاتٌ ﴿فَإنْ أرْضَعْنَ لَكُمْ فآتُوهُنَّ أجُورَهُنَّ﴾ شرط ومجازاة ﴿وَأتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوف﴾ قال سفيان: أي ليحثّ بَعضُكُمْ بعضاً ﴿وَإنْ تَعَاسَرْتُمْ﴾ قال السّدي: أي إن قالت المطلّقة: لا أُرضعُهُ، لم تُكره، قال تعالى: ﴿فَسَتُرْضِعُ لَهُ أخْرَى﴾.

﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَة مِنْ سَعَتِهِ..﴾ [٧]

جاءت لام الأمر مكسورة على بابها وسُكّنت في ﴿فَلْيُنفِقْ﴾ لاتصالها بالفاء؛ ويجوز كسرها أيضاً فأجاز الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ١٦٤] ﴿ومَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رزقُهُ فَلِيُنفِقْ مما آتاهُ اللهُ﴾ أي على قَدر ما رزقه الله من التضييق وقد روي عن ابن عباس: ﴿فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللهُ﴾ إن كان له ما يبيعه من متاع البيت باعه وأنفقه. ﴿لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إلاَّ مَا آتَاهَا﴾ قال السدي: لا يكلّف الله الفقير نفقة الغني، وقال ابن زيد: لا يكلِّف الفقير أن يزكّي ويصّدّق ﴿سَيَجْعَلُ اللهُ بَعْدَ عُسْر يُسْراً﴾ أي إمّا في الدنيا وإما في الآخرة ليَرغَبَ المؤمنون في فعلِ الخير.

﴿وَكَأيِّنْ مِنْ قَرْيَة عَتَتْ عَنْ أمرِ رَبِّهَا..﴾ [٨]

﴿أيّ﴾ مخفوضٍ بالكاف، وصارت كأيٍّ بمعنى كم للتكثير، والمعنى: وكم من أهل قرية عتوا عن أمر ربهم ثم أُقيمَ المضاف إليه مقام المضاف. وقال ابن زيد: عتوا هاهنا عَصَوا وكفروا. والعتوّ في اللغة التجاوز في المخالفة والعصيان. وقد روى عمرو بن أبي سلمة عن عمر بن سليمان في قوله جلّ وعزّ: ﴿وَكَأيِّنْ مِنْ قَرْيَة عَتَتْ عَنْ أمرِ رَبِّهَا﴾ الآية، قال: هؤلاء قوم عُذّبوا في الطلاق.

فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴿١١﴾

﴿فَحَاسَبْنَاهَا﴾ أي بالنعم والشكر ﴿حِسَاباً﴾ مصدر ﴿شَدِيداً﴾ من نعته. قال ابن زيد: الحساب الشديد: الذي ليس فيه من العَفو شيءٌ ﴿وَعَذَّبْنَاهَا عَذَاباً نُكراً﴾ أي ليس بمعتاد. قال الفرّاء[معاني القرآن: ٣/ ١٦٤] : فيه للتقديم والتأخير أي عَذّبناها عذاباً نُكراً في الدنيا، وحاسبناها حِسَاباً شَدِيداً في الآخرة.

﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أمْرِهَا..﴾[٩]

قال السديّ: أي عقوبة أمرها [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/١٨٧] . وأمرُهَا الكُفرُ والعِصيانُ ﴿وَكَانَ عَاقِبَةُ أمْرِهَا خُسْراً﴾ أي غُبناً؛ لأنهم باعوا نعيم الآخرة بِحظٍّ خَسِيس من الدنيا باتّباع أهوائهم.

﴿أعَدَّ اللهُ لَهُمْ عَذاباً شَدِيداً..﴾[١٠]

وهو عذاب النار ﴿فَاتَّقُوا اللهَ يَا أوْلِي الألْبَابِ﴾ نداء مضاف و﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ في موضع نصب على النعت لأولي الألباب. ﴿قَدْ أنزَلَ اللهُ إلَيْكُمْ ذِكْراً﴾ قال السدّي: الذكر: القرآن، والرسول: محمد ﷺ. والتقدير في العربية على هذا: ذكراً ذا رسول ثم حُذف مثل ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢]، ويجوز أن يكون رسول بمعنى رسالة مثل ﴿أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ﴾ [مريم: ١٩] فيكون رسولاً بدلاً من ذكر، ويجوز أن يكون التقدير: أرسلنا رسولاً فدلّ على المضمر ما تقدم من الكلام، ويجوز في غير القرآن رفع رسول، لأن قوله: ﴿ذكراً﴾ رأس آية، والاستئناف بعد مثل هذا أحسن، كما قال جلّ وعزّ: ﴿وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ﴾ [البقرة: ١٧، ١٨]، وكذا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ﴾ [التوبة: ١١١] فلمّا كملت الآية قال جلّ وعزّ: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ﴾ [التوبة: ١١٢]، وكذا ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾﴾ [البروج: ١٥ ـ ١٦].

﴿..رَسُولاً يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللهِ مُبَيِّنَات..﴾[١١]

نعت لرسول ﴿لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إلَى النُّورِ﴾ أي من الكفر إلى الإيمان ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ﴾ جزم بالشرط ﴿ويَعمَلْ﴾ عطف عليه، ويجوز رفعه على أن يكون في موضع الحال ﴿صَالِحاً﴾ أي بطاعة الله جلّ وعزّ ﴿يُدْخِلْهُ جَنَّات تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأنهَارُ﴾ مجازاة ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ على الحال ﴿أبَداً﴾ ظرف زمان ﴿قَدْ أحْسَنَ اللهُ لَهُ رِزْقاً﴾ أي وسّع عليه في المطعم والمشرب.

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ١٢﴾

﴿اللهُ الَّذي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَات. .﴾ [١٢]

يكون اسم الله تعالى بدلاً على إضمار مبتدأ و﴿**الذي**﴾ نعت، ويجوز أن يكون ﴿**الله خلق سبع سموات**﴾ مبتدأ وخبره ﴿**وَمِنَ الأرْضِ مِثْلَهُنَّ**﴾ عطف، وحكى أبو حاتم أن عاصماً قرأ ﴿**ومن الأرضِ مِثلُهُنَّ**﴾ قَطَعَهُ من الأول ورفع بالابتداء. ﴿**يَتَنَزَّلُ الأمْرُ بَيْنَهُنَّ**﴾ قيل: الضمير يعود على السَّموَات. والأكثر في كلام العرب أنّ ما كان بالهاء والنون فهو للعدد القليل، فعلى هذا يكون الضمير يعود على السَّموَات، وعلى قول مجاهد يعود على السموات والأرض. ﴿**لِتَعْلَمُوا أنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ تكون لام كي متعلقة بِيتنزَّل ويجوز أن تكون متعلقة بخلق أي خلق السَّموَات والأرض لتعلموا كُنه قدرتهِ وسلطانهِ، وأنّه لا يتعذّر عليه شيء أراده، ولا يمتنع منه شيء شاءه. ﴿**وأنَّ اللهَ قَدْ أحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً**﴾ أي ولتعلموا مع علمكم بقدرته أنه يعلم جميع ما يفعله خلقُهُ، فاحذروا أيها المخالِفون أمره وسطوته لقدرته عليكم، وأنه عالم بما تفعلون، وجاز إظهار الاسم ولم يقل: وأنه وقال: وأنّ الله أفخم، وعلى هذا يُتأوّل قول الشاعر:

لا أرى المَوتَ يَسبِقُ المَوتَ شيءٌ نَغَّصَ المَوت ذا الغنى والفَقِيرا

[القرطبي في «تفسيره»: ٤/٦٢]

٦٦ ـ سورة التحريم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١)﴾

شرح إعراب سورة التحريم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ..﴾ [١]

هذه ﴿ما﴾ دخلت عليها اللام فحذفت الألف فرقاً بين الاستفهام والخبر وأنها قد اتصلت باللام. والوقوف عليها في غير القرآن: لمه، ويُؤتى بالهاء لبيان الحركة وفي القرآن لا يوقف عليها.

واختلفوا في الذي حرّمه رسول الله ﷺ، فروى مالك بن أنس عن زيد بن أسلم قال: حرَّم رسول الله ﷺ أُمّ إبراهيم، وقال: والله لا أمسُّكِ. قال أبو جعفر: فعلى هذا القول إنما وقعت الكفّارة لليمين لا لقوله: أنتِ عليَّ حرام، وكذا قال مسروق والشعبي، وروى ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال: من قال في شيء حلال: هو عليَّ حرام فعليه كفارة يمين، وكذا قال قتادة، وقال مسروق: إذا قال لامرأته: أنتِ عليَّ حرام فلا شيء عليه من الكفارة ولا الطلاق؛ لأنه كاذب في هذا، وقيل: عليه كفّارة يمين، وتأول صاحب هذا القول الآية، وقيل: هي طالقٌ ثلاثاً، إذا كانت مدخولا بها، وواحدة إذا لم يدخل بها، وقيل: هي واحدة بائنة، وقيل: هي واحدة غير بائنة.

وقد روي عن عائشة رضي الله عنها في هذه الآية أنّ رسول الله ﷺ إنما كان حرَّم على نفسه عَسلا. وروى داود بن أبي هند عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت: حرم رسول الله ﷺ وآلى فعُوتِبَ في التحريم وعاتب في الايلاء. قال أبو جعفر: ولا يُعرف في لغة من اللغات أن يقال فيمن جَعل الحلال حراماً: حالف.

﴿تَبْتَغِي﴾ في موضع نصب على الحال ﴿مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ﴾ هذه تاء التأنيث ولو كانت تاء جمع لكسرت ﴿وَاللهُ غَفُورٌ﴾ أي لخلقه وقد غفر لك ﴿رَحِيمٌ﴾ لا يعذب من تاب.

قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾

﴿قَدْ فَرَضَ اللهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أيْمَانِكُمْ..﴾ [٢]

أي بيَّنها **﴿وَاللهُ مَوْلاكُمْ﴾** مبتدأ وخبره أي يتولاكم بنصره **﴿وَهُوَ العَلِيمُ﴾** بمصالح عباده **﴿الحَكِيمُ﴾** في تدبيره.

﴿وَإذْ أسَرَّ النَّبِيُّ إلَى بَعْضِ أزْوَاجِهِ حَدِيثاً فَلَمَّا نَبَّأتْ بِهِ..﴾ [٣]

﴿فلما نبأت به﴾ وحذف المفعول أي نَبَّأتْ به صاحبتَها، وهما عائشة وحفصة لا اختلاف في ذلك، واختلفوا في الذي أسرَّه إليها، فقيل: هو الذي خبَّرها به من شربه العسل عند بعض أزواجه، وقيل: هو ما كان بينه وبين أم إبراهيم، وقيل: هو إخباره إياها بأن أبا بكر الخليفة بعده؛ وقد ذكرناه بإسناده. **﴿فَلَمَّا نَبَّأتْ بِهِ وَأظْهَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأعْرَضَ عَنْ بَعْض﴾** وحذف المفعول أيضاً عرَّفها بعضَه فقال: قد عرفتُ كذا بالوحي **﴿وأعرض عن بعض﴾** وحذفَ المفعول أيضاً فلم يذكره تكرّماً واستحياء، وقراءة الكسائي **﴿عَرفَ بعضَهُ﴾**، وردّها أبو عبيد ردّاً شنيعاً، قال: لو كانَ كذا لكان عرف بعضه وأنكر بعضاً. قال أبو جعفر: وهذا الردّ لا يلزم، والقراءة معروفة عن جماعة منهم أبو عبد الرحمن السُلمي، وقد بيّنا صحتها. **﴿فَلَمَّا نَبَّأهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أنْبَأكَ هَذَا﴾** نبّأ وأنبأ بمعنى واحد فجاء باللغتين جميعاً وبعده **﴿قَالَ نَبَّأنِيَ العَلِيمُ الخَبِيرُ﴾**.

﴿إنْ تَتُوبَا إلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا..﴾ [٤]

أي مالت إلى محبة ما كرهه النبي صلى الله عليه وسلم من تحريم ما أحل له **﴿وَإنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ﴾** والأصل تتظاهرا أُدغمت التاء في الظاء، وقرأ الكوفيّون **﴿تظَاهَرا﴾** بحذف التاء. **﴿فَإنَّ اللهَ هُوَ مَوْلاهُ﴾** أي وليّه بالنصرة **﴿وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ المُؤْمِنِينَ﴾** واختلفوا في صالح، فمن أصحّ ما قيل فيه: أنه لكل صالح من المؤمنين، ولا يُخصُّ به واحدٌ إلاّ بتوقيف، وقد روي أنه يراد به عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهو كان الداخل في هذه القصة المتكلّم فيها، ونزل القرآن ببعض ما قاله في هذه القصة، وقيل: هو أبو بكر وعمر رضي الله عنهما [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١٩٣/٥]، وقيل: هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وقد ذكرنا ذلك بإسناده. ومذهب الفرّاء القول الذي بدأنا به قبله واحد يدلّ على جميع، وكذا **﴿وَالمَلائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾** يكون ظهير يؤدّي عن الجمع، وقد ذكرنا فيه غير هذا.

عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾

﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجاً خَيراً مِنكُنَّ﴾ [٥]

﴿إن﴾ في موضع نصب بعسى، والشرط معترض، وقراءة الكوفيين **﴿أن يُبدِلَهُ أزواجاً خيراً منكُنَّ﴾** وقيل: خيراً منكن لأنهنّ لو دُمْنَ على الذي كان حتى يحوجنه إلى طلاقهنّ لأبدِلَ خيراً منهنّ **﴿مُسْلِمَات مُؤْمِنَات قَانِتَات تَائِبَات عَابِدَات سَائِحَات ثَيِّبَات﴾** كلّه نعت لأزواج، والواحدة زوج ولغة شاذة زوجة **﴿وَأَبْكَاراً﴾** عطف داخل في النعت أيضاً.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً . .﴾ [٦]

الفعل من هذا وَقَى يقِي عند جميع النحويين، والأصل عندهم: وقى يَوقي ثم اختلفوا في العلّة لحذف الواو، فقال البصريّون: حُذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة، وهي ساكنة ولم تحذف في يوجَلُ، لأن بعدها فتحة والفتحة لا تستثقل، وقال الكوفيون: حُذِفت الواو للفعل المتعدي وأثبتَتْ في اللازم فرقاً، فقالوا في المتعدّي: وَعَدَ يَعِدُ وفي اللازم: وجَلَ يَوجَلُ، وعارضوا البصريين بقول العرب: وسَعَ يَسَعُ فحُذِفت الواو بعدها فتحة وكذا: ولَغَ يَلغُ، والاحتجاج للبصريين أن الأصل وَسِعَ يُوسِعُ وحُذِفت الواو لِما تقدّم وفُتِحت السين؛ لأن فيه حرفاً من حروف الحلق، وقال الكوفيون: حُذِفت الواو لأنه فعل متعدٍّ، وردّ عليهم البصريون بقول العرب: وَرِمَ يَرِمُ فهذا لازم قد حُذِفت منه الواو، وكذا يَثِقُ فقد انكسر قولهم إنه إنما يُحذَف من المتعدي.

قال أبو جعفر: وهذا ردٌّ بيّن ولو جاء **﴿قُوا﴾** على الأصل لكان ايقِيُوا. **﴿أنفسكُمْ﴾** منصوب بـ **﴿قُوا﴾**، كما يقال: أكرِم نفسَكَ ولا يجوز أكرِمْكَ فقول سيبويه: لأنهم استغنوا عنه بقولهم أكرِم نفسَكَ، وقال محمد بن يزيد: لم يجز هذا؛ لأنه لا يكون الشيء فاعلا مفعولا في حال. فأما الكوفيّون فخلطوا في هذه، فمرة يقولون: لا يجوز كما يقول البصريون، ومرة يحكون عن العرب إجازته، حكَوا: عَدِمْتَني، ولا يجيز البصريون من هذا شيئاً. **﴿وأهلِيكُم﴾** في موضع نصب معطوف على أنفسكم.

ومن مسائل الفرّاء في **﴿وأهليكم﴾** لِمَ صار مُسكّناً وهو في موضع النصب؟ فالجواب أن الياء علامة النصب كقولك: رَأيت الزَيدينِ وحُذِفت النون للاضافة، وحكى الفرّاء أن من العرب من يقول: أهلَة في المؤنث. **﴿ناراً﴾** مفعول ثان **﴿وَقُودُها الناسُ﴾** مبتدأ وخبره في موضع نصب نعت للنار **﴿وَالحِجَارَةُ﴾** عطف على الناس. **﴿عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ﴾** أي غلاظ على

يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَعْتَذِرُوا۟ ٱلْيَوْمَ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً
نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ
ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ
عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ يَتَأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ
ٱلْمَصِيرُ ﴿٩﴾

العصاة، أشدّاء عليهم، وقيل: ﴿شداد﴾ أقوياء ﴿لا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ﴾ معفولان على حذف الحرف أي فيما أمرهم ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ وحُذِف المضمر الذي يعود على ﴿ما﴾ وإن جعلتها مصدراً لم تحتج إلى عائد.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَعْتَذِرُوا اليَوْمَ. .﴾ [٧]

حُذِفت النون للجزم بالنهي ﴿إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ في ﴿إنما﴾ معنى التحقيق والإيجاب.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً. .﴾ [٨]

﴿توبة﴾ مصدر ﴿نَصُوحاً﴾ من نعته أي تنصحون لأنفسكم فيها ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّات تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾ وأجاز الفرّاء [معاني القرآن: ١٦٨/٣] ﴿ويُدخِلْكُمْ﴾ على الموضع بالجزم لأن عسى في موضع جزم في المعنى لأنها جواب الأمر، وقدّره بمعنى فعسى وعطَفَ ﴿ويدخلكم﴾ على موضع الفاء. قال أبو جعفر: وهذا تعسّف شديد.

﴿يَوْمَ لا يُخْزِي اللهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾، ﴿الذين﴾ في موضع نصب على العطف، ويجوز أن يكون في موضع رفع بالابتداء ﴿نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ قيل: هذا التمام، والمعنى ﴿وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ يُعطون كتبُهُم، وقد رُوي معنى هذا عن ابن عباس. ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا﴾ ظهر التضعيف لمّا سكن الثاني ﴿وَاغْفِرْ لَنَا﴾ ولا يجوز إدغام الراء في اللام لما فيها من التكرير. ﴿إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْء قَدِيرٌ﴾ خبر ﴿إنّ﴾ و﴿كل﴾ مخفوض، حقه أن يكون في آخر الكلام لأنه تبيين.

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الكُفَّارَ وَالمُنَافِقِينَ. .﴾ [٩]

قيل: مجاهدة المنافقين باللسان والانقباض وأنه كذا يجب أن يستعمل مع أهل المعاصي إذا لم يُوصَل إلى منعهم منها؛ لأن الانبساط إليهم يُجرّئُهُم على إظهارها فأمَرَ الله جلّ وعزّ بمجاهدتهم بهذا، وأصل المجاهدة في اللغة بلوغ الجهد في رضوان الله جلّ وعزّ. ﴿وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ﴾ أي هي منزلهم ومسكنهم ﴿وَبِئْسَ المَصِيرُ﴾ أي بئس الذي يصلون إليه النار.

ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾

﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوح وَامْرَأَةَ لُوط..﴾ [١٠]

مفعولان **﴿كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللهِ شَيْئاً﴾** فكانت الفائدة في هذا أنه لا ينفع أحداً إيمانُ أحد ولا طاعة أحد بنسب ولا غيره إذا كان عاصياً الله جلّ وعزّ كما قال رسول الله ﷺ لعمّته صفية: «**إني لا أغني عنكم من الله شيئاً**» [دي: ٢/ ٣٠٥] وكذا قال لفاطمة رضي الله عنها. **﴿وَقِيلَ ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾** ولم يقل: مع الداخلات؛ لأن المعنى مع القوم الداخلين.

﴿وَضَرَبَ اللهُ مَثَلا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الجَنَّةِ..﴾ [١١]

فلم يضرّها كفر فرعون شيئاً، والأصل **﴿رَبّي﴾** حُذِفت الياء لأن النداء موضع حذف وإثباتها وحذفها جائز.

﴿وَمَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ..﴾ [١٢]

عطْف أي وضرب الله للذين آمنوا مثلا مريم **﴿ابْنَةَ﴾** من نعتها، وإن شئت على البدل. يقال: ابنةٌ وبِنتٌ. **﴿الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾** الهاء تعود على الفرج. قال أبو جعفر: قد ذكرنا في معناه قولين: أحدهما أنه جيبها، والآخر أنه الفرج بعينه. والحجة لمن قال: أنه الفرج بعينه (استعمال العرب) أحصَنَتْ فَرْجَها على هذا النعت. والحجة لمن قال: هو جيبها أن معنى **﴿أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾** منعت جيبها حتى **﴿قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾** [مريم: ١٨]، و**﴿مِن روحنا﴾** فيه قولان: أحدهما من الروح الذي لنا والذي نملكه، كما يقال: بيت الله، والآخر من روحنا من جبرائيل ﷺ. قال جلّ ثناؤه: **﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾** [الشعراء: ١٩٣]. **﴿وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ﴾** مَنْ وحّدهُ قال: لأنه مصدر، ومن جَمَعَهُ جعله على اختلاف الأجناس وَكَانَتْ **﴿مِنَ القَانِتِينَ﴾** أي من القوم القانتين، أقيمت الصفة مقام الموصوف.

٦٧ ـ سورة المُلك

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۝٣﴾

شرح إعراب سورة الملك

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿تَبارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ المُلْكُ..﴾ [١]

أي يعطيه من يشاء ويمنعه من يشاء ودلّ على هذا الحذف **﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾**.

﴿الَّذِي خَلَقَ المَوْتَ وَالحَيَاةَ..﴾ [٢]

في موضع رفع على البدل من الذي الأول أو على إضمار مبتدأ، ويجوز النصب بمعنى أعني **﴿لِيَبْلُوَكُمْ أيُّكُمْ أحْسَنُ عَمَلا﴾** **﴿أيّ﴾** مرفوع بالابتداء، وهو اسم تام و**﴿أحسنُ﴾** خبره، والتقدير: ليبلوكم فينظر أيّكم أحسن عملا **﴿وَهُوَ العَزِيزُ الغَفُورُ﴾** مبتدأ وخبره.

﴿.. خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَات..﴾ [٣]

فيه مثل الذي في الأول، ويجوز أن يكون خبراً بعد خبر وأن يكون نعتاً للعزيز **﴿طِبَاقاً﴾** نعت لسبع، ويكون جمع طبقَة مثل رَحَبَة ورحاب أو جمع طَبَق مثل جَمَل وجِمَال، ويجوز أن يكون مصدراً. **﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُت﴾** قراءة المدنيين وأبي عمرو وعاصم، وقراءة يحيى والأعمش وحمزة والكسائي **﴿من تَفَوُّت﴾** وهو اختيار أبي عُبيد. ومن أحسن ما قيل فيه قول الفرّاء [**معاني القرآن**: ٣/ ١٧٠]: إنهما لغتان بمعنى واحد، ولو جاز أن يقال في هذا اختيار لكان الأول أولى لأنه المشهور في الله أن يقال: تَفاوت الأمر مثل تبايَنَ أي خالف بعضه بعضاً؛ فَخَلْقُ الله جلّ وعزّ غير متباين ولا متفاوت؛ لأنه كلّه دالّ على حكمة لا على عبث، وعلى بارئ له **﴿فَارْجِعِ البَصَرَ﴾** وليس قبله **﴿فانظر﴾** ولكنّ قبله ما يدلّ عليه وهو **﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمٰنِ مِنْ تَفَاوُت﴾**. **﴿هَلْ تَرَى مِنْ فُطُور﴾** في موضع نصب.

ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا
لِّلشَّيَٰطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴿٥﴾ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا
سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا۟
بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ
مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١١﴾

﴿ثُمّ ارجِعِ البَصَرَ كَرَّتَينِ..﴾ [٤]

بمعنى المصدر أو الظرف ﴿يَنقَلِبْ إِلَيْكَ البَصَرُ﴾ جواب الأمر ﴿خَاسِئاً﴾ نصب على الحال [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١٩٨/٥] ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ مبتدأ وخبره في موضع نصب على الحال.

﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنيا بِمَصَابِيحَ..﴾ [٥]

على لغة من قال: مصباح ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِلشَّيَاطِينِ﴾ يكون ﴿رجوماً﴾ مصدر يَرجُمُ، ويجوز أن يكون جمع راجِم على قول من قال: النجوم هي التي يُرجَم بها، والقول الآخر على قول من قال: إنّ النجوم لا تَزولُ من مكانها وإنما يُرجَمُ بالشهبِ ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ أي مع ذلك.

﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ..﴾ [٦]

رفع بالابتداء، وحكى هارون عن أسيد أنه قرأ ﴿وللذين كفروا بربهم عَذَابَ جَهَنَّمَ﴾ عطفه على الأول. ﴿وَبِئْسَ المَصِيرُ﴾ رفع ببئس.

﴿إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقاً..﴾ [٧]

أي صوتاً مثل الشهيق

﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الغَيظِ..﴾ [٨]

الأصل تتميز. قال الفرّاء [معاني القرآن: ١٧٠/٣]: أي تَقطَّعُ. ﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ﴾ نصب على الظرف بمعنى إذا. ﴿سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ أي قالوا لهم.

﴿قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللهُ مِن شَيْء..﴾ [٩]

﴿نذير﴾ بمعنى منذر ﴿إِنْ أَنْتُمْ إلاّ فِي ضَلالٍ كَبِيرٍ﴾ ﴿إن﴾ بمعنى ما.

﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ..﴾ [١٠]

فيه قولان: أحدهما لو كنا نقبل كما يقال: سَمِعَ الله لمن حَمِدَهُ أي قبل ﴿أو نعقل﴾ أو نفكّر ونتبيّن، والقول الآخر أنهم إذا سمعوا لم ينتفعوا بما سمعوا فهم بمنزلة الصُمّ.

﴿فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ..﴾ [١١]

ولم يقل: بذنوبهم؛ لأنه مصدر يؤدّي عن الجنس ﴿فَسُحْقاً لأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾.

إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾ وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦٓ ۖ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ
﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن
رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن
يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالغَيْبِ..﴾ [١٢]

من أحسن ما قيل فيه أن المعنى: إنّ الذين يخشون ربهم إذا غابوا عن أعين الناس لأنه الوقت الذي تكثر فيه المعاصي فإذا خشوا ربّهم جلّ وعزّ عند غيبة الناس عنهم فاجتنبوا المعاصي كانوا بحضرة الناس أكثر اجتناباً **﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأجْرٌ كَبِيرٌ﴾** خبر **﴿إنّ﴾**.

﴿وَأسِرُّوا قَوْلَكُمْ أوِ اجْهَرُوا بِهِ..﴾ [١٣]

كُسرت الواو لالتقاء الساكنين واختير لها الكسر لأنّها أصلية. **﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾** أي بحقيقتها.

﴿ألا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ..﴾ [١٤]

قال أبو جعفر: ربّما توهم الضعيف في العربية أنّ **﴿مَنْ﴾** في موضع نصب ولو كان موضعها نصباً لكان: ألا يعلم ما خلق؟ لأنه راجع إلى **﴿ذات الصدور﴾** وإنما التقدير ألا يعلمُ مَنْ خَلقها سِرَّها وعلانيتها؟ **﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ﴾** مبتدأ وخبره.

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأرْضَ ذَلُولا﴾ [١٥]

وكذلك **﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأرْضَ ذَلُولا﴾**.

أي سهلة تمشون عليها. يقال: ذَلول: بيّنة الذل، وذليلٌ: بيّنُ الذُّلِ **﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾** جمع مِنكب وهو الناحية **﴿وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾** حُذِف منه، ولو كان على قياس نظائرِهِ لقيل: أُوكُلوا كما تقول: أُوجَروا **﴿وَإلَيْهِ النُّشُورُ﴾** رُفع بالابتداء.

﴿ءَأمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ..﴾ [١٦]

وحكى الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ١٧١] أن لغة بني تميم أن يزيدوا ألفاً بين الألفين. قال أبو جعفر: يعني يزيدون ألفاً لئلاّ يجمعوا بين همزتين فيقولون: اأأمنتم مَنْ في السماء **﴿أنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الأرْضَ﴾** في موضع نصب على أنها مفعولة **﴿فَإذَا هِيَ تَمُورُ﴾** في موضع رفع، ويجوز النصب أي فإذا هي مائرة.

﴿أمْ أمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً..﴾ [١٧]

﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ [١٨]

أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ
جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ بَل لَّجُّوا۟
فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ
أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ
﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾

وهو التراب والحصى، ويكون السحاب الذي فيه البرد والصواعق ﴿فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾ في موضع رفع؛ لأنّ الاستفهام لا يعمل فيما قبله وحُذفت الياء لأنه رأس آية، وكذلك ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾.

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ..﴾ [١٩]

نُصب على الحال ﴿وَيَقْبِضْنَ﴾ عطف عليه، ويجوز أن يكون مقطوعاً منه ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلاَّ الرَّحْمَنُ﴾ لأنه جلّ وعزّ خَلَقَ الجوّ فاستمسكن فيه ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾ خبر ﴿إِنّ﴾.

﴿أَم مَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَنِ..﴾ [٢٠]

أي يدفع عنكم إن أراد بكم سوءاً ﴿إِنِ الْكَافِرُونَ إِلاَّ فِي غُرُورٍ﴾ أي ما الكافرون في ظنّهم أنّ عبادتهم غير الله جلّ وعزّ تنفعُهُمْ إلاّ في غرور.

﴿أَم مَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ..﴾ [٢١]

وحُذِف جواب الشرط لأن الأول يدلّ عليه أي إن أمسَكَ رزقه فهل يرزقكم مَنْ تعبُدون مِنْ دونه؟ ﴿بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ والأصل لججوا ثم أُدغم.

﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبّاً عَلَى وَجْهِهِ..﴾ [٢٢]

﴿مَنْ﴾ في موضع رفع بالابتداء ﴿أَهْدَى﴾ خبره ﴿أَم مَّن يَمْشِي سَوِيّاً عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ عطف عليه.

﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ..﴾ [٢٣]

مبتدأ، وخبره ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ﴾ ولم يقل: الأسماع لأن السمع في الأصل مصدر.

﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الأَرْضِ..﴾ [٢٤]

مثل الأول.

﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ..﴾ [٢٥]

قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍۭ ﴿٣٠﴾

﴿متى﴾ في موضع رفع لأنها خبر الابتداء ﴿هذا﴾ على قول سيبويه وعلى قول غيره في موضع نصب لأنه لا يرفع هذا بالابتداء. وأبو العباس يرفعه بمعنى: متى يستقرّ هذا الوعد؟

﴿قُلْ إنَّمَا العِلْمُ عِنْدَ اللهِ..﴾ [٢٦]

رفعتَ العِلم بالابتداء، ولا يجوز النصب عند سيبويه على أن يجعل ﴿ما﴾ زائدة، وكذا ﴿وإنَّمَا أنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾.

﴿فَلَمَّا رَأوْهُ زُلْفَةً..﴾ [٢٧]

يجوز أن تكون الهاء تعود على الوعد ﴿سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ﴾ أصحُّ ما قيل فيه أنه تفتعلُون من الدعاء ثم أُدغم. قال أبو عبيد: تدَّعون مشتق من يَدعُونَ.

﴿قُلْ أرأيْتُمْ إنْ أهْلَكَنِي اللهُ وَمَنْ مَعِيَ أوْ رَحِمَنَا..﴾ [٢٨]

وإن خَفَّفتَ همزة أرأيتُم جئت بها بين بين والياء ساكنة بحالها ﴿فَمَنْ يُجِيرُ الكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ ألِيم﴾ ﴿مَنْ﴾ في موضع رفع بالابتداء. وهو اسم تام.

﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا..﴾ [٢٩]

أي خالقكم ورازقكم، والفاعل لهذه الأشياء الرحمن ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ ﴿مَنْ﴾ في موضع رفع بالابتداء والجملة خبره لأنها استفهام، ولا يعمل في الاستفهام ما قبله، ويجوز أن يكون في موضع نصب ويكون بمعنى الذي.

﴿قُلْ أرأيْتُمْ إنْ أصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً..﴾ [٣٠]

قال الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ١٧٢] لا يُثنَّى غورٌ ولا يُجمعُ لأنه مصدر مثل: رضًا وعَدْلٌ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٢٠١] فيقال: ماءانِ غورٌ. قال أبو جعفر: بابه ألا يُثنَّى ولا يُجمع فإن أردت اختلاف الأجناس ثنَّيْتَ وجمعْتَ، والتقدير: إن أصبح ماؤكم ذا غور مثل ﴿وَسْئَلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢]، وقيل: غور بمعنى غائر ﴿فَمَنْ يَأتِيكُمْ بِمَاء مَعِين﴾ يكون فَعِيلاً مِن مَعُنَ الماء إذا كَثُر، ويجوز أن يكون مفعولاً ويكون الأصل فيه معيوناً مثل مبيع، ويكون معناه على هذا الماء: يُرى بالأعين.

٦٨ ـ سورة القَلَم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١﴾

شرح إعراب سورة نُ [القلم]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ن...﴾ [١]

في هذه الكلمة نيف وثلاثون جواباً منها ستّة معانٍ وستّ قراءات في إحداهنّ ستّة أجوبة. روى الحكم بن ظُهَيْر، عن أبيه عن أبي هريرة قال: الأرضون على نون ونون على الماء والماء على الصخرة والصخرة لها أربعة أركان، على كلّ ركن منها ملَكٌ قائم في الماء. وروى يزيد عن عِكرمة عن ابن عباس قال: المر وحم ون حروف الرحمن مقطّعة. وفي حديث مُعاوية بن قُرة عن أبيه مرفوعاً قال: ن لوحٌ من نور. وقال قتادة: نون الدواة.

قال أبو جعفر: فهذه أربعة أقوال، وقيل: التقدير وربِّ نون، وقيل: هو تنبيه كما تقدّم في ﴿ألم﴾. وأمّا القراءات فهي ستٌّ كما ذكرنا. قرأ أكثر الناس ﴿نون والقلم﴾ ببيان نون، وقرىء بإخفائها، وقرىء بإدغامها [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٢٠٣] بغُنَّة وبغير غُنَّة، ورُوي عن عيسى بن عمر أنه قرأ ﴿نُون والقَلم﴾ وقرأ ابن إسحاق ﴿نونَ والقلمِ﴾ بالخفض.

فهذه ست قراءات، في المنصوبة منها ستة أجوبة: منها أن تكون منصوبةً بوقوع الفعل عليها أي أذكُر نونَ، ولم تنصرف لأنّها اسم للسورة، وجواب ثان أن تكون لم تنصرف لأنّها اسم أعجَميّ هذان جوابان عن الأخفش سعيد، وقول سيبويه [الكتاب: ٢/٣٠]: إنّها شُبِّهَت بأين وكيف، وقول الفرّاء: إنّها شُبِّهَت بِثُمَّ، وقيل: شُبِّهَت بنون الجميع، وقال أبو حاتم: حذفت منها واو القسم فانتصبت بإضمار فعل، كما تقول: الله لقَد كان كذا.

قال أبو جعفر: فهذه ثمانية عشر جواباً. وفي إسكانها قولان فمذهب سيبويه [الكتاب: ٢/٣٤] أن حروف المعجم إنّما سُكِّنَت لأنّها بعض حروف الأسماء فلم يجز إعرابها كما لا يُعرَب وسط الاسم، ورَدَّ عليه هذا القول بعض الكوفيين فقال: إذا قلتَ: زايٌ فقد زدتَ على الحرف ألفاً

﴿مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ۝٢ وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ ۝٣ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ۝٤﴾

وياء، وقال أصحُ من هذا قول الفرّاء [معاني القرآن: ١/٣٦٨، ٣/١٧٢] قال: لم تعرب حروف المعجم لأنك إنما أردت تعليم الهجاء. قال أبو جعفر: وهذا قول صحيح؛ لأنك إذا أردت تعليم الهجاء لم يجز أن تزيد الإعراب فيزول ذلك عن معنى الهجاء إلاّ أن تنعت أو تعطِف فتُعربُ. ومن بيّن النون قال: سبيل حروف الهجاء أن يُوقف عليها، وأيضاً فإن النون بعِيدة المخرج من الواو فأشبهت حروف الحلق، ولهذا لم يَقرأ أحدٌ بتبيين النون في ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ [مريم: ١] لقرب الصاد من النون فأدغمها الكسائي؛ لأنه بنى الكلام على الوصل، ومن أدغمَ بِغُنَّة أراد ألا يزيل رسم النون، ومن حذف الغُنّة قال؛ المُدْغَم قد صار حكمه حكم ما أُدغم فيه، ومن قرأ ﴿نونِ والقلم﴾ كَسر لالتقاء الساكنين. قال أبو حاتم: أضمر واو القسم. وإن جمعت نون قُلت: نونات على أنه حرف هجاء، فإن جمعته على أنّه اسم للحوت قُلتَ في الجمع الكثير: نينان، وفي القليل: أنوانٌ، ويجوز نِوَنَةٌ مثل كُوز وكِوزة، ﴿والقلم﴾ خفض بواو القسم، وهو القلم الذي يكتب به غير أن التوقيف جاء أنه القلم الذي كُتِبَ به في اللوح المحفوظ ما هو كائن إلى يوم القيامة، روى ذلك القاسمُ بن أبي بزّة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس ومعاوية بن قُرة عن أبيه يرفعه.

﴿وما يَسطرون﴾ واو عطف لا واو قسم، وما والفعل مصدر، ويجوز أن يكون بمعنى الذي، وجواب القسم.

﴿ما أنتَ بنِعمَة رَبِّك بمجنُون﴾ [٢]

أي ما أنت بما أنعم الله عليك من العقل والفهم إذْ كان أعقل أهل زمانه ﴿بمجنون﴾، وهو المستورُ العقل. ومن هذا جَن عليه الليل وأجنّه، ومنه قيل: جنِينٌ، وللقبر جَننٌ وللترس مِجَنٌ. قال عمرو بن أبي ربيعة:

وكـانَ مِـجَـنّـي دُونَ مـنْ كُـنـتُ أتـقـي ثـلاثُ شُـخـوص كـاعـبـان ومُـعـصِـر

وقيل: جِنٌّ لأنهم مستترون عن أعين الناس، مسموع من العرب على غير قياس: أُجِنَّ فهو مجنُون، والقياس مُجَنّ. قال أبو جعفر: وحكى لنا علي بن سليمان، عن محمد بن يزيد أنه كان يذهب إلى القياس في هذا كأنه يقال: مجنون مِنْ جُنَّ.

﴿وإنّ لك لأجراً. .﴾ [٣]

أي على أداء الرسالة ﴿غير ممْنُون﴾ قيل: لا يُمنُّ به عليك وقيل: غير مقطوع.

﴿وإنَّك لَعَلَى خُلُق عظيم. .﴾ [٤]

روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس. قال: على دين. قال أبو جعفر: فيكون هذا مثل قوله ﷺ: **«أكمل المؤمنين إيماناً أحسنُهم خُلُقاً»** [ت: ١١٦٢، حم: ٢/٢٥٠] أي أحسنهم ديناً وطريقة ومذهباً وطاعة. وسُئِلَتْ عائشةُ رضي الله عنها: ما الخلق العظيم الذي كان عليه؟ قالت:

فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾

القرآن، وقيل: هو ما كان فيه من البشاشة والسعي في قضاء حاجات الناس وإكرامهم والرفق بهم.

﴿فستُبصِرُ ويُبْصِرُونَ..﴾ [٥]

أي يوم القيامة. قال محمد بن يزيد: سألت أبا عثمان المازني عن هذا فقال: هذا التمام. وقال الأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٧١٢]: المعنى: فستبصر ويبصرون بأيكم الفتنة. وقال محمد بن يزيد: التقدير: بأيكم فتنة المفتون. وقال الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ١٧٣]: الباء بمعنى ﴿في﴾. قال أبو جعفر: فهذه أقوال النحويّين مجموعةً. ونذكر أقوال أهل التأويل.

﴿بأيّكمُ المفتونُ﴾ [٦]

روى سفيان عن خُصَيفٍ عن مجاهد ﴿بأيّكمُ المفتونُ﴾ قال: بأيّكم المجنون. وقال الحسن والضحاك: بأيكم الجنون، وقال قتادة: أيكم أولى بالشيطان. فهذه ثلاثة أقوال لأهل التأويل. فقول مجاهد: تكون الباء فيه بمعنى ﴿في﴾ كما يقال: فلان بمكّة وفي مكّة والمعنى عليه: فستعلم وسيعلمون في أي الفريقين المجنون الذي لا يُتبعُ الحقُّ أفي فريقك أم في فريقهم. وعلى قول الحسن والضحاك: فستعلم وسيعلمون بأيكم الفتنة. والمفتون بمعنى الفتنة والفتون، كما يقال: ليس له معقولٌ ولا معقود رأي. قال أبو جعفر: وهذا من أحسن ما قيل فيه، وقول قتادة: إن الباء زائدة.

﴿إنَّ ربّك هو أعلمُ بمن ضَلَّ عن سَبِيله.﴾ [٧]

أي هو أعلم بمن ضلَّ عن سبيله من كفار قريش ﴿وهو أعلم بالمُهتدين﴾ بك وبمن أتّبعَك.

﴿فَلا تُطِعِ المُكذبين..﴾ [٨]

﴿ودُّوا لو تُدهنُ فيُدهِنُون﴾ [٩]

معطوف، وليس بجواب ولو كان جواباً حُذِفَت منه النون. روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ودّوا لو تُدهن فيُدهنون﴾ قال: يقول: لو تُرَخّصُ لهم فيُرخّصُون. والمعنى على هذا ودّوا لو تلين لهم فلا تنكر عليهم الكفرَ والمعاصي فيلينون لك وينافقونك ويجترؤون على المعاصي، وفي اللين في مثل هذا فساد الدين. وهو مأخوذ من الدّهن شبّه التلين به.

﴿ولا تُطِعْ كُلَّ حلاّف مَّهين﴾ [١٠]

أي كل معروف بالحلف على الكذب فإذا كان كذلك كان مهيناً عند الله جلّ وعزّ وعند المؤمنين. قال مجاهد: ﴿مهِين﴾ ضعيف. قال أبو جعفر: يكون مهِين فَعِيل على بابه من هذا القول فيجوز أن يكون بمعنى مهان.

هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلِّۭ بَعۡدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَن كَانَ ذَا مَالٖ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾

﴿هَمّاز..﴾ [١١]

من هَمَزه إذا عابه، وأصل الهمز الغمز **﴿مَشّاء بِنَميم﴾** **﴿مشاء﴾** ممدود، لأنّها ألف بعدها همزة فالألف خفيّة والهمزة لبعد مخرجها تخفى فقُوّيت بالمدة وكذا الواو إذا كان ما قبلها مضموماً مثلُ السُّوأى، وكذلك الياء إذا كان ما قبلها مكسوراً نحو: سِيءَ بِهِمْ. هذا في المتصل، فللنحويين فيه ثلاثة أقوال: منهم من قال: لا مدَّ فيه إذا كان منفصلاً، ومنهم من قال: هو ممدود بمنزلة المتّصل، وإلى هذا كان يذهب أبو إسحاق، ومنهم من قال: المدُّ في المُنفِصلِ أولَى منه في المتّصل ليبيّن بالمد انفصال الحرف من الآخرِ نَحو قوله جلّ وعزّ: ﴿بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ﴾ [البقرة: ٤] وكذا ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلۡبَشِيرُ﴾ [يوسف: ٩٦] وفي الواو والياء ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ [التحريم: ٦] و﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡ﴾ [الذاريات: ٢١] والقرّاء من أحوج الناس إلى معرفة هذا. وربما وقع الغلط فيه فكان ذلك لحناً فمن قرأ ﴿دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِ﴾ [التوبة: ٩٨] لم يجز له أن يَمُدّ هذا؛ لأن الواو ما قبلها مفتوح، ومن قرأ ﴿دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِ﴾ مدَّ؛ لأن الواو ما قبلها مضموم، وإنّما وجب هذا في الواو إذا انضمَّ ما قبلها والياء إذا انكسر ما قبلها لأنهما أشبهتا الألف فصارتا حَرفَيْ مدٍّ ولين كالألف فوجب فيهما المد كما كان في الألف ولمّا انضمّ ما قبل الواو وانكسر ما قبل الياء فصارت الحركة التي قبلهما منهما ضعُفَتا فَقوّيتا بالمدّة ومَنْ قرأ ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ﴾ [البقرة: ١٠٣] لم يجز له أن يمدّ هذا لانفتاح ما قبل الواو، ويقال: إنّ أكثر من يغلط في هذا من القراء الذين يقرؤون بقراءة حمزة. قال أبو جعفر: من قال: نَميمٌ قال: قد نمَّ ثلاثة أنّمة، ومن قال: نميمةٌ قال: نَمائِمُ.

﴿مَنّاع..﴾ [١٢]

نعت وكذا **﴿مُعتَد﴾** ولو كانا منصوبين لجاز على النعت لكل أي مُعتد على الناس في معاملاتهم **﴿أثيم﴾** مخالف لربّه في أمره ونهيه، كما قال قتادة: أثيم بربّه.

﴿عُتُلّ..﴾ [١٣]

قال أهل التأويل منهم أبو رزين والشعبي. العتلّ: الشديد [**معاني القرآن وإعرابه للزجاج**: ٥/ ٢٠٦]، وقال الفرّاء [**معاني القرآن**: ٣/١٧٣]: أي شديد الخصومة بالباطل، وقال غيره: هو شديد الكفر الجافي وجَمعُهُ عُتالٌ **﴿بعد ذلك﴾** قيل: أي مع ذلك **﴿زنيم﴾** نعت أيضاً.

﴿أنْ كانَ ذا مال وَبَنين﴾ [١٤]

﴿أنْ﴾ في موضع نصب أي بأن كان [**معاني القرآن وإعرابه للزجاج**: ٥/٢٠٦]، وقرأ الحسن وأبو جعفر وحمزة **﴿أَأَنْ كان ذا مال وبنين﴾** قال أبو جعفر: هذا على التوبيخ أي أَلِئن كان ذا مال وبنين يكفر أو تطيعه [**معاني القرآن للفراء**: ٣/١٧٣].

إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟
لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا۟
مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ ٱغْدُوا۟ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾

﴿إذا تُتلى عليه آياتُنا قَال أساطيرُ الأوَّلين﴾ [١٥]

استهزاءً وإنكاراً.

﴿سَنَسِمُهُ على الخُرطُوم﴾ [١٦]

قال أبو جعفر: قد ذكرنا فيه أقوالاً، منها: ما رواه مَعمَر عن قتادة قال: على أنفه، ومما يذكره أن سعيداً روى عن قتادة **﴿سنسمه على الخرطوم﴾** قال: شينٌ لا يفارقُهُ، وهذا من أحسن ما قيل فيه أي سنبيّن أمره ونُشهرهُ حتى يتبيّن ذلك ويكون بمنزلة الموسوم على أنفه [**معاني القرآن وإعرابه للزجاج**: ٥/٢٠٧] على أنه قد روي عن ابن عباس **﴿سنسمه على الخرطوم﴾** قال: قاتل يوم بدر فضُرب بسيف ضربةً فكانت سمة له.

﴿إنّا بلوناهم..﴾ [١٧]

أي تَعبّدناهُم بالشكر على النّعم وإعطاء الفقراء حُقوقَهُم التي أوجبناها في أموالهم **﴿كما بلونا أصحاب الجنّة﴾**. قال ابن عباس: هم أهل كتاب **﴿إذ أقسموا ليصرمُنَّها﴾** أي لَيَجُذُّنّها. والجذاذُ القطعُ ومنه: صرم فلان فيناً، وسَيفٌ صَارمٌ **﴿مُصبِحين﴾** نصب على الحال. وأصبح دخل في الإصباح.

﴿ولا يستثنون﴾ [١٨]

ولا يقولون: إن شاء الله فَذُمُّوا بهذا؛ لأن الإنسان إذا قال: لأفعلنّ كذا لم يأمن أن يَصَّرَّم عن ذلك فيكون كاذباً فعليه أن يقول إن شاء الله.

﴿فطاف عليها طائفٌ مّن ربك..﴾ [١٩]

قيل: أُرسِلتْ عليها نارٌ فأحرقَت حُروثَهُمْ **﴿وهُم نائمُون﴾** في موضع الحال.

﴿فأصبحت كالصَّريم﴾ [٢٠]

أي كالشيء المصروم المقطوع. وصريم بمعنى مصروم مثلُ قتيل بمعنى مقتول.

﴿فتنادوا مصبحين﴾ [٢١]

نصب على الحال.

﴿أنِ أغدوا على حرثكم﴾ [٢٢]

﴿أنْ﴾ في موضع نصب أي بأن، ويجوز أن يكون لا موضع لها تفسيراً **﴿إنْ كُنتُم صارِمين﴾**

فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓا إِنَّا
لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾
فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾

كنتم في موضع جزم بالشرط استُغني عن الجواب بما تقدّم؛ لأنه فعلٌ ماض.

﴿فانطلقُوا وهُم يتخافتُون﴾ [٢٣]

في موضع الحال.

﴿أن لا يدخُلنَّها اليوم عليكُم مِسْكينٌ﴾ [٢٤]

الجواب في **﴿أن﴾** كما تقدّم وفي قراءة عبد الله بغير **﴿أن﴾**؛ لأن معنى **﴿يتخافتون﴾** يقولون سرّاً [معاني القرآن للفراء: ٣/ ١٧٥].

﴿وغدوا على حَرد قادرين﴾ [٢٥]

أصحُّ ما قيل في معناه على قصد [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٢٠٧، ٢٠٨]، [معاني القرآن للفراء: ٣/ ١٧٦]، كما قال مجاهد: قد أسّسُوا ذلك بينهم أي عملوه على قَصد وتأسيس ومؤامرة بينهم قادرين عليه عند أنفسهم.

﴿فلمّا رأوها قالوا إنّا لضالّون﴾ [٢٦]

أي قد ضللنا الطريق، وليست هذه جَنّتنا لمّا رأوها محترقة.

﴿بَل نَحنُ مَحرُومُون﴾ [٢٧]

قيل: فقال من يعرفها ويعلم أنهم لم يضلّوا الطريق **﴿بل نحن محرومون﴾** أي حُرمنا ثمارها لما فعلنا [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٢٠٨].

﴿قال أوسطُهُم..﴾ [٢٨]

روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس **﴿قال أوسطُهُم﴾** أي أعدلُهم [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٢٠٨] **﴿ألم أقُل لَّكُم لولا تُسبِّحُون﴾** أي هلاّ..

﴿قالُوا سُبحانَ ربّنا..﴾ [٢٩]

نصب على المصدر **﴿إنّا كُنّا ظالمين﴾** أي جعلنا الشيء في غير موضعه بمَنْعنا ما يجب علينا، وكذا الظلم في اللغة وضعُ الشيء في غير موضعه.

﴿فأقبل بعضُهم على بعض يتلاومون﴾ [٣٠]

في موضع نصب على الحال.

قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾

﴿قالوا يا ويلنا..﴾ [٣١]

نداء مضاف والفائدة فيه أنّ معناه: هذا وقت حضور الويل **﴿إنّا كُنَّا طاغين﴾** أي في مخالفتنا أمر ربّنا وتجاوزنا إياه.

﴿عسى ربّنا أن يُبدلنا خيراً مّنها..﴾ [٣٢]

وحكى سيبويه [الكتاب: ١/ ٢٤] أنّ من العرب من يحذف **﴿أنْ﴾** مع عسى تشبيهاً بلعلّ **﴿إنّا إلى ربّنا راغبُون﴾**، أي في أن يبدلنا خيراً منها.

﴿كذلك العذاب..﴾ [٣٣]

مبتدأ وخبره، وكذا **﴿ولعذابُ الآخرة أكبرُ﴾** وسمّيت آخرة لأنّها آخرة بعد أُولى، وقيل: لتأخرها على الناس **﴿لو كانوا يعلمُون﴾** **﴿لو﴾** لا يليها إلاّ الفعل لشبهها بحروف الشرط.

﴿إنّ للمُتقين عند ربّهم جنات النّعيم﴾ [٣٤]

﴿جنَّاتِ﴾ نصب بإنّ وعلامة النصب كسرة التاء إلاّ أنّ الأخفش كان يقول: هي مبنية غير معربة في موضع النصب.

﴿أفنجعل المسلمين كالمُجرمين﴾ [٣٥]

﴿كالمجرمين﴾ الكاف في موضع نصب مفعول ثان.

﴿ما لكُم كيف تحكُمون﴾ [٣٦]

﴿ما﴾ في موضع رفع بالابتداء، وهي اسم تام، و**﴿لكم﴾** الخبر و**﴿كيف﴾** في موضع نصب بتحكمون.

﴿أمْ لكُم كتابٌ فيهِ تدرُسُون﴾ [٣٧]

أي هل لكم كتاب جاءكم من عند الله تدرسون فيه؟

﴿إنّ لكم فيه لما تخيَّرُون﴾ [٣٨]

﴿أم لكم أيمانٌ علينا بالغة إلى يوم القيامة..﴾ [٣٩]

أي لأنفسكم علينا. وكُسرت **﴿إن﴾** لمجيء اللام بعدها، وكذا **﴿أم لكم أيمانٌ علينا بالغة**

سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾

﴿إلى يوم القيامة﴾ أي أم لكم أيمان حلفنا لكم بها منتهية إلى يوم القيامة إنّ لكم حكمكم. وفي قراءة الحسن **﴿بالِغةً﴾** بالنصب. قال الفرّاء [معاني القرآن: ٣/١٧٦] على المصدر أي حقاً، وقال غيره: على الحال من المضمر الذي في علينا.

﴿سلْهم أيُّهم بذلك زعيمٌ﴾ [٤٠]

﴿زعيم﴾ أي ضمين [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٢١٠].

﴿أم لهُم شُركاءَ فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين﴾ [٤١]

أي شركاء يعينونهم ويشهدون لهم.

﴿يوم يُكشفُ عَنْ سَاق. .﴾ [٤٢]

هذه القراءة التي عليها جماعة الحجة وما يُروى من غيرها يقع فيه الاضطراب، وكذا أكثر القراءات الخارجة عن الجماعة، وإن وقعت في الأسانيد الصحاح إلا أنها من جهة الآحاد. فمن ذلك ما قرئ على إبراهيم بن موسى عن محمد بن الجهم قال: حدّثنا الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ١٧٧] قال: حدّثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن ابن عباس أنه قرأ **﴿يوم تَكشفُ عن ساق﴾** يريد القيامة والساعة لشدتها. قال أبو جعفر: وهذا إسنادٌ مُستقيمٌ ثمّ وقع فيه ما ذكرناه، كما قرئ على أحمد بن محمد بن الحجاج عن أبي عبد الله المخزومي وجماعة من أصحاب سفيان قالوا: حدّثنا سفيان، عن عمرو، عن ابن عباس أنه قرأ **﴿يوم نكشفُ عن ساق﴾** بالنون. وروى سفيان الثوري عن سلمة كُهَيل، عن أبي صادق، عن ابن مسعود أنه قرأ **﴿يوم نكشِفُ عن ساق﴾** بالنون. وروى سفيان الثوري عن سلمة أيضاً عن أبي الزعراء عن ابن مسعود أنه قرأ **﴿يوم يُكشِفُ عن ساق﴾** بفتح الياء وكسر الشين. والذي عليه أهل التفسير أن المعنى يومَ يُكشَفُ عن شدة. وذلك معروف في كلام العرب، ويجوز أن يكون المعنى: يوم يكشف الناس عن سُوقِهِمْ لشدّة ما هم فيه، ذلك مستعمل في كلام العرب. وساق مؤنثة تُصَغَّر بالهاء.

﴿ويُدعون إلى السُّجود فلا يَستَطيعُون﴾ قيل: إنما يُدعون إلى السجود لِيُوبَّخُوا بذلك فيقال لهم: قد دُعيتُم إلى السجود الذي ينفعكم في الدنيا فأبيتُم، فهلُمّ فاسجدُوا الساعة لأنها ليست دار محنة ولا ينفع فيها السجود، فيكون المعنى على هذا: وهم لا يستطيعون أن يسجدوا سجوداً ينتفعون به، وقيل: بل تجِفّ أصلابهم عقوبة فلا يستطيعون السجود.

﴿خاشِعَةً. .﴾ [٤٣]

نصب على الحال **﴿أبصارهُم﴾** رفع بالخشوع، ويجوز رفعهما جميعاً على المبتدأ وخبره

﴿فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾﴾

﴿تَرْهَقُهُم ذِلَّةٌ﴾ في موضع نصب أيضاً على الحال، ويجوز قطعه من الأول ﴿وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ﴾ [القلم: ٤٣] أي في الدنيا.

﴿فذرني ومَن يُكذّبُ بهذا الحديث..﴾ [٤٤]

﴿مَنْ﴾ في موضع نصب عطف، وإنّ شئتَ كانت مفعولاً معه **﴿سنستدرجُهُم مّن حيثُ لا يعلمُون﴾** في معناه قولان: أحدهما سنمتّعهم ونُوسعُ عليهم في الدنيا حتى يتوهّموا أن لهم خيراً ويغترّوا بما هم فيه من النعمة والسُّرور، فنأخذهم بغتة كما روى أبو موسى عن النبي ﷺ: «**إن الله عزّ وجلّ ليُمهلُ الظّالم حتى إذا أخذهُ لم يُفلتهُ**» [خ: ٤٦٨٦، م: ٦٥٢٤، ت: ٣١١٠، ٣١١٠م، جه: ٤٠١٨] ثمّ قرأ ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ﴾ [هود: ١٠٢] وقيل: سنستدرجهم من قبورهم إلى النار.

﴿وأُملِي لَهُم..﴾ [٤٥]

بإسكان الياء والأصل ضمها؛ لأنه فعل مستقبل فحذفت الضمة لثقلها **﴿إنّ كيدي متينٌ﴾** أي قوي شديد.

﴿أم تسئلُهُم أجراً فهُم من مغرم مُثقلون﴾ [٤٦]

وقراءة نافع بضم الميم الأولى وإسكان الثانية. قال أبو جعفر: جاء بالأُولى على الأصل فاختار هذا؛ لأنها إذا لَقيت ألف وصل ضُمّت لا غير فأجرى ألف القطع مجراها، وقيل: جاء باللغتين جميعاً كما قرأ ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟﴾ [الشورى: ٢٨] وقرأ **﴿لا تقنطُوا﴾** وقلّ مَن يَحتجُ له من أصحابه أو غيرهم.

﴿أم عِندَهم الغَيبُ فهُم يكتبون﴾ [٤٧]

قال أبو جعفر: وهذه الآية من أشكل ما في السورة، وتحصيل معناها فيما قِيل والله أعلم: أم عندهم اللوح المحفوظ الذي فيه الغيوب كلها، فهم يكتبون منه ما يجادلونك [معاني القرآن للفراء: ٣/١٧٨] به، ويدّعون أنهم مع كفرهم بالله جلّ وعزّ وردِّهم عليك بعد البراهين خيرٌ منك وأنهم على الحق.

﴿فاصبِرْ لِحُكم ربِّك..﴾ [٤٨]

أي اصبر على أداء الرسالة واحتمل أذاهم ولا تستعجل لهم العذاب **﴿ولا تكُن كصاحب**

﴿لَّوْلَآ أَن تَدَارَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ۝٤٩ فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝٥٠ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ۝٥١ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ۝٥٢﴾

الحُوت﴾ في ما عمله من خروجه عن قومه وغمّه بتأخّر العذاب عنهم ﴿إذ نادى وهُو مكظُوم﴾ روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿وهو مكظوم﴾ قال: مغموم. قال ابو جعفر: والمكظوم في كلام العرب الذي قد اغتمّ لا يجد من يتفرّجُ إليه فقد كظم غيظه أي أخفاه.

﴿لولا أن تَداركَهُ نعمةٌ مِّن رَّبّه..﴾ [٤٩]

وفي قراءة ابن مسعود ﴿لولا أن تداركتْهُ﴾ [معاني القرآن للفراء: ٣/١٧٨] على تأنيث النعمة والتذكير لأنه تأنيث غير حقيقي، ورُوي عن الأعرج ﴿لولا أن تدّاركهُ﴾ بتشديد الدال، والأصل تتداركه أُدغمت التاء في الدال ﴿لَنُبِذ بالعراءِ وهُو مذمُومٌ﴾ في موضع نصب على الحال.

﴿فاجتَبَاهُ ربُّهُ فجعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِين﴾ [٥٠]

قيل: المعنى فوصفه جلّ وعزّ أنه من الصالحين. وقد حكى سيبويه: جعل بمعنى وصف، وقيل ﴿جعله من الصالحين﴾ وفّقَهُ الله تعالى لطاعته حتى صلح.

﴿وإن يكادُ الّذين كفرُوا ليزلقُونك بأبصَارهمْ﴾ [٥١]

الكوفيون يقولون: ﴿إنْ﴾ بمعنى ﴿ما﴾ واللام بمعنى إلاّ، والبصريون يقولون: هي إنّ المُشدَّدةُ لمّا خُفّفَت وقع بعدها الفعل ولزمته لامُ التوكيد ليُفرق بين النفي والايجاب. وذكر بعض النحويين الكوفيين أن هذا مِنْ إصابة العين، واستَجْهَلَهُ بعض العلماء وقال: إنما كانوا يقولون: إنّا نُصيب بالعين ما نستحسنه ونتعجّب من جودته. وهذا ليس من ذاك إنّما كانوا ينظرون إلى النبي ﷺ نظر الإبغاض والنفور [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٢١٢]. فالمعنى على هذا: أنهم لحدّة نظرهم إليه يكادون يزيلونه من مكانه. يُقال: أزلق الحجّام الشّعر وزلّقه إذا حلقه، وقد قُرئ ﴿ليُزلقُونك﴾ من أزلق وزَلَقَ أي باللغتين جميعاً.

﴿وما هو إلاّ ذكرٌ للعالمين﴾ [٥٢]

مبتدأ وخبره، والضمير يعود على الذكر المتقدّم.

٦٩ ـ سورة الحَاقة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الْحَاقَّةُ ۝١ مَا الْحَاقَّةُ ۝٢ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ۝٣ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ۝٤ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ۝٥ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝٦

شرح إعراب سورة الحاقة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الحَاقَّةُ﴾ [١]

رفع بالابتداء.

﴿ما الحاقَّةُ﴾ [٢]

﴿وما أدراك ما الحاقَّةُ﴾ [٣]

مبتدأ وخبره [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٢١٣]، وهما خبر عن الحاقة، وفيه معنى التعظيم. والتقدير: الحاقة ما هي؟ إلاّ أن إعادة الاسم أفخم، وكذا **﴿وما أدراك ما الحاقَّةُ﴾**.

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وعَادٌ بالقارِعَة﴾ [٤]

﴿عاد﴾ منوَّن لخفّته، و**﴿ثمود﴾** لا ينوَّن على أنه اسم للقبيلة، وينوّن على أنه اسم للحي. قال قتادة: بالقارعة أي بالساعة. قال غيره: لأنها تقرع قلوب الناس بهجومها عليهم.

﴿فأمّا ثمودُ فأهلِكُوا بالطّاغية﴾ [٥]

﴿وأما عَادٌ فأهلكُوا بريح صَرصر..﴾ [٦]

وقال قتادة: بعثَ الله جلّ وعزّ عليهم صيحةً فأهلكتهم، وقيل: فأُهلكوا بالطغيان [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٢١٣]، وقيل: بالجماعة الطاغية. قال أبو جعفر: وقول قتادة أصحُّها، أخبر الله بالمعنى الذي أهلكهم به لا بالسبب الذي أهلكهم من أجله كما أخبر في قصة عاد فقال جل ثناؤه **﴿وأما عَادٌ فأهلكُوا بريح صَرصر﴾** قال قتادة: أي باردة، وقال غيره: أي شديدة الصوت **﴿عاتية﴾** زائدة على مقدار هبوبها.

سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ
تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾ وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً
﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴿١٢﴾

﴿سَخَّرهَا عَلَيهِمْ سَبعَ لَيال وثَمانِيَة أيام..﴾ [٧]

أُنِّثت الهاء في ثمانية، وحُذِفَتْ من سبع فرقاً بين المذكر والمؤنث **﴿حُسُوماً﴾** أصحُ ما قيل فيه: مُتَتَابعةٌ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٢١٤] لصحّته عن ابن مسعود وابن عباس، **﴿وحسوم﴾** نعت، ومن قال: معناه أتباعٌ جعله مصدراً.

﴿فتَرَى القَومَ فيها صَرْعَى﴾ في موضع نصب على الحال **﴿كأنَّهُمْ أعجَازُ نخل﴾** قال قتادة: أُصول النخل، وقال غيره: كأنهم أسافل النخل قد تأكّلت وخوت وتبدّدت **﴿خاوية﴾** على تأنيث النخل [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٢١٤].

﴿فهَلْ تَرَى لَهُمْ مِن باقِية﴾ [٨]

أي من جماعة باقية، وقيل: من بقاء [معاني القرآن للفراء: ٣/ ١٨٠].

﴿وَجاءَ فِرعَونُ وَمَن قِبلَهُ..﴾ [٩]

قراءة الحسن وأبي رجاء وعاصم الجحدري وأبي عمرو والكسائي، وهو اختيار أبي عبيد، وقراءة أبي جعفر وشيبة ونافع وابن كثير والأعمش وحمزة **﴿ومَن قَبْله﴾** وهما منصوبان على الظرف، قال الحسن: **﴿ومن قبله﴾**: ومن معه. وردّ أبو عبيد على من قرأ **﴿ومَن قِبَلَهُ﴾** [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٢١٥] لأنه قد كان فيهم مؤمنون. قال أبو جعفر: وهذا لا يلزم لأنه قد عرف المعنى بقوله جلّ وعزّ: **﴿والمُؤتفِكَاتُ بالخَاطِئَةِ﴾**.

﴿فعصوا رسول رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَة رابِيَة﴾ [١٠]

نعت أي زائدة [معاني القرآن للفراء: ٣/ ١٨١].

﴿إنا لمَّا طغَا الماءُ حَمَلْنَاكُمْ في الجاريةِ﴾ [١١]

مجاز لأن الجارية سفينة نوح ﷺ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٢١٥]، والمخاطبون بهذا إنما حُمِل أجدادُهم فيها فكانوا بمنزلة من حُمل معهم.

﴿لنجعلها لكم تذكرة..﴾ [١٢]

قال قتادة: بقيت السفينة عظة وآية وتذكرة حتى رآها أوائل هذه الأُمة **﴿وتَعِيها﴾** أي التذكرة، ويروى عن عاصم أنه قرأ **﴿وتَعَيَّهَا﴾** وهو لحن لأنه مِن وعى يعي، وعن طلحة أنه قرأ **﴿وتَعْيها﴾** بإسكان العين حذف الكسرة لثقلها، وهو مثل **﴿أَرنِي﴾** [البقرة: ٢٦٠، الأعراف: ١٤٣] **﴿أُذُنٌ واعيةٌ﴾** ويقال: أُذْنٌ وهي مؤنثة تصغيرها أُذَينةٌ.

فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾
وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ
تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ
حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾

﴿فإذا نُفِخَ في الصُّور نَفخَةٌ واحدةٌ﴾ [١٣]

لمَّا نُعِتَ المصدر حَسُنَ رفعه، ولو كان غير منعوت كان منصوباً لا غير.

﴿وحُمِلَت الأرضُ والجبالُ فَدُكتا دكّةً واحدة﴾ [١٤]

لأنهما جمعان، ولو قيل: فدُككن أو فدُكّت في الكلام لجاز.

﴿فيَومِئذ وقعت الواقعةُ﴾ [١٥]

العامل في الظرف وقعت.

﴿وانشَقتِ السّماءُ فهي يومئذ واهية﴾ [١٦]

مبتدأ وخبره.

﴿والمَلَكُ على أرجَائها..﴾ [١٧]

أي على أرجاء السماء والرجا الناحية مقصور [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢١٦/٥] يكتب بالألف، والرجاء من الأمل ممدود، **﴿والملك﴾** بمعنى الملائكة يَدُلّكَ على ذلك **﴿ويحملُ عَرش ربّك فوقَهُمْ يومئذ ثَمانيةٌ﴾**، روى السدي عن أبي مالك عن ابن عباس قال: ثمانية صفوف لا يعلم عددهم إلاّ الله جلّ وعزّ، وكذا قال الضحاك، وقال ابن إسحاق وابن زيد: ثمانية أملاك وهم اليوم أربعة.

﴿يومَئذ تُعرضون لا تخفى منكُمْ خافِيَةٌ﴾ [١٨]

على تأنيث اللفظ، وقراءة الكوفيين **﴿يَخفَى﴾** لأنه تأنيث غير حقيقي، وقد فُصل بينه وبين فعله.

﴿فَأمّا مَن أوتيَ كِتابَهُ بيمينه..﴾ [١٩]

﴿إنّي ظَنَنتُ أنّي مُلاق حِسابيه﴾ [٢٠]

رفع بالابتداء، وخبره **﴿فَيَقُول هاؤمُ اقرءُوا كتابيه﴾** قال بعض أهل اللغة: الأصل هاكم ثمّ أُبدل من الكاف. وروى ابن طلحة، عن ابن عباس **﴿إنّي ظَنَنْتُ أنّي مُلاق حِسابيه﴾** قال: أيقنتُ.

﴿فَهُوَ في عِيشَة رَّاضِية﴾ [٢١]

على النسب أي ذات رضىً.

فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ

﴿في جنّة عالية﴾ [٢٢]

بدل بإعادة الحرف.

﴿قُطُوفُها دانيةٌ﴾ [٢٣]

رَوَى شعبة عن أبي إسحاق [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٢١٧] عن البراء قال: يأكل من فواكهها وهو قائم.

﴿كُلُوا واشرَبُوا هَنيئاً بِما أسلَفتُمْ في الأيام الخَالية﴾ [٢٤]

وهي أيام الدنيا من (خلا) إذا مضى.

﴿وأما مَنْ أوتي كتَابَهُ بِشِمالِهِ فَيَقُولُ ياليتَني لَمْ أوتَ كِتَابِيهْ﴾ [٢٥]

ومن العرب من يقول: لَيْتَني فيحذف النون كما يحذفها في ﴿إنّ﴾.

﴿ولم أدرِ ما حِسَابيَهْ﴾ [٢٦]

بإثبات الهاء في الوقف، وكذا [ما] لبيان الحركة، وإثباتُها في الوصل لحنٌ لا يجوز عند أحد من أهل العربية علِمتُه. ومن اتّبع السواد وأراد السلام من اللحن وقف عليها فكان مُصيباً من الجهتين.

﴿يا لَيتَها كانَتِ القَاضِيَة﴾ [٢٧]

اسم كان فيها مضمر، والتاء ليست باسم إنما هي علامة للتأنيث.

﴿ما أغنَى عَنّي مَالِيَهْ﴾ [٢٨]

﴿ما﴾ في موضع نصب بأغنى، ويجوز أن تكون نافية لا موضع لها.

﴿هَلَكَ عَنّي سُلطَانِيَهْ﴾ [٢٩]

كما تقدّم في حسابيه.

﴿خُذُوهُ فَغُلّوهُ﴾ [٣٠]

﴿ثُمّ الجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾ [٣١]

ويجوز إثبات الواو على الأصل ومَن حَذَفها فلسكون الواو، والهاء ليست بحاجز حصين.

﴿ثُمّ في سِلسِلَة ذَرعُها سَبعُون ذِرَاعاً فاسلُكوهُ﴾ [٣٢]

﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيۡسَ لَهُ ٱلۡيَوۡمَ هَٰهُنَا حَمِيمٞ ﴿٣٥﴾ وَلَا
طَعَامٌ إِلَّا مِنۡ غِسۡلِينٖ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأۡكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ
رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ
ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾

الذراع مؤنثة كما قال:

وهـــــي ثـــــلاثُ أذرُعٍ واصــــبَــــعُ

﴿ولا يَحُضُّ على طعام المسكين﴾ [٣٤]

وحكى الفرّاء [المذكر والمؤنث للفراء: ٧٧]: أنّ بعض عكل يذكّرها، وقد حكى ذلك غيره.
﴿إنّه كان لا يُؤمنُ بالله العظيم﴾ في موضع نصب، ورُفع لأنه فعل مستقبلٌ وكذا **﴿ولا يَحُضُّ على طعام المسكين﴾**.

﴿فلَيسَ لهُ اليومَ هُهُنا حميمٌ﴾ [٣٥]

قال أبو زيد: الحميم: القريب في كلام العرب.

﴿ولا طَعَامٌ إلاّ مِنْ غِسلين﴾ [٣٦]

يجوز أن يكون استثناء من الأول.

﴿لا يأكُلُهُ إلاّ الخاطئونَ﴾ [٣٧]

وقراءة موسى بن طلحة **﴿إلاّ الخاطُيون﴾** على إبدال الهمزة، وهي لغة شاذة.

﴿فَلا أُقسِمُ بما تُبصرُونَ﴾ [٣٨]

﴿ومَا لا تُبصرُونَ﴾ [٣٩]

﴿لا﴾ زائدة للتوكيد.

﴿إنه لَقولُ رسُول كَريم﴾ [٤٠]

قيل: هو مجاز لأنه سَمِعَهُ منه الرسول ﷺ.

﴿وما هُوَ بِقول شَاعر قَليلا ما تُؤمِنُون﴾ [٤١]

﴿وَلا بقول كاهن قليلاً ما تذكَّرُون﴾ [٤٢]

نصب **﴿قليلاً﴾** لأنه نعت لمصدر أو لظرف وكذا **﴿وَلا بقول كاهن قليلاً ما تذكّرُون﴾**

﴿تَنزيلٌ مِّن رَّبِّ العَالَمين﴾ [٤٣]

على إضمار مبتدأ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٢١٨]

وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ
حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُۥ
لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾

﴿وَلو تَقَوّلَ عَلَينا بَعض الأقاويل﴾ [٤٤]

أي من الباطل.

﴿لأخذْنَا منهُ باليَمِين﴾ [٤٥]

في معناه قولان: أحدهما بالقوة [معاني القرآن للفراء: ٣/١٨٣]، والآخر: أهنّاهُ كما تقول: خُذْ بِيدِهِ فَأقِمْه.

﴿ثمّ لَقَطعْنا منهُ الوتِين﴾ [٤٦]

فأخبر الله جلّ وعزّ بحكمه في أوليائه ومن يعزّ عليه ليعتبر غيرهم.

﴿فَمَا مِنكُم مِنْ أحد عَنه حاجزين﴾ [٤٧]

نعت لأحد على المعنى [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٢١٨].

﴿وإنّه لَتذكرةٌ لّلمُتَّقين﴾ [٤٨]

قال قتادة: القرآن.

﴿وإنّا لنَعلَمُ أنَّ منكُمْ مُكَذِّبين﴾ [٤٩]

اسم ﴿أنّ﴾.

﴿وإنّه لَحسْرَة على الكافرين﴾ [٥٠]

أي يتحسرون يوم القيامة على تركهم الإيمان به.

﴿وإنّه لَحقُ اليَقين﴾ [٥١]

أي مَحْضُه وخَالِصُهُ. والكوفيّون يقولون: هذا اضافة الشيء إلى نفسه.

﴿فَسَبّحْ باسم ربّكَ العَظيم﴾ [٥٢]

أي نزِّهْهُ وبرّئه مما نُسِبَ إليه من الأنداد والأولاد والشّبه [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٢١٨]، ﴿العظيم﴾ الذي كلُّ شيء صَغيرٌ دونهُ.

٧٠ ـ سورة المعَارج

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١ لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ۝٢ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ۝٣﴾

شرح إعراب سورة سأل سائل [المعارج]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿سأل سَائِلٌ..﴾ [١]

هذه قراءة أهل الكوفة وأهل البصرة يهمزها جميعاً، وقرأ أبو جعفر والأعرج ونافع **﴿سال سائل﴾** الأول بغير همز [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٢١٩] والثاني مهموز، وهذه القراءة لها وجهان: أحدهما أن يكون **﴿سال﴾** من السيل أي انصبَّ، والآخر أن يقال: سال بمعنى سأل لا أنه منه لأن هذا ليس بتخفيف الهمز، لو كان منه إنما يكون على البدل من الهمز، وذلك بعيد شاذ.

قال أبو جعفر: ورأيت علي بن سليمان يذهب إلى أنه من الهمز، وأنه إنما غُلِطَ فيه على نافع وأنه إنما كان يأتي بالهمزة بين بين.

قال أبو جعفر: وهذا تأويل بعيد وتغليط لكل من روى عن نافع، والقول فيه أن سيبويه حكى: سِلتُ أسالُ بمعنى سألت فالأصل في سال سَوَلَ فلمّا تحركت الواو وتحرك ما قبلها قُلبت ألفاً، ومثلُهُ خفْت. وسائل مهموزٌ على أصله إنْ كان من سأل وإن كان من سال فالأصل في ساولٌ فاعل فقلبت الواو ألفاً وقبلها ألف ساكنة ولا يلتقي ساكنان فأُبدل من الألف همزة مثل صائم وخائف **﴿بعذاب واقع﴾**.

﴿للكافِرينَ﴾ [٢]

قول الفرّاء [معاني القرآن: ٣/١٨٣]: أن التقدير بعذاب للكافرين، ولا يجوز عنده أن يكون للكافرين متعلقاً بواقع. قال أبو جعفر: وظاهر القرآن على غير ما قال، وأهل التأويل على غير قوله. قال مجاهد: وواقع في الآخرة، وقال الحسن: أنزل الله جلّ وعزّ **﴿سَأل سائلٌ بعذاب واقع﴾** فقالوا لمَن هو؟ على من يقع؟ فأنزل الله تعالى **﴿للكافرين لَيسَ لَهُ دَافعٌ﴾**.

﴿مِنَ الله ذي المَعَارِجِ﴾ [٣]

تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾ يُبَصَّرُونَهُمْ ۚ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾

قيل: المعارجُ: دَرَجُ الجنّة، وروى ابن نجيح عن مجاهد قال: السماء.

﴿تَعرُجُ المَلائكةُ والروحُ إليه..﴾ [٤]

وفي قراءة عبد الله **﴿يعرج﴾** [معاني القرآن للفراء: ٣/ ١٨٤] على تذكير الجميع **﴿في يوم كان مقدارُهُ خمسين ألفَ سَنة﴾** قال أبو جعفر: قد ذكرنا فيه أقوالاً، وأعلى ما قيل فيه عن ابن عباس أنه قال: هو يوم القيامة [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٢١٩، ٢٢٠]، وأنّ المعنى: مقدار محاسبة الله جلّ وعزّ الخلق فيه وإثابته ومعاقبته إياهم مقدار ذلك خمسون ألف سنة لو كان غيره المحاسب، ويدلّ على هذا حديث أبي سعيد الخدري قيل: يا رسول الله ما أطول هذا اليوم؟ فقال: «**إنّهُ على المؤمن أخفُّ من صلاة مكتوبة يُصلِّيها**».

﴿فاصبر..﴾ [٥]

على أذاهم **﴿صَبْراً جميلاً﴾** لا جزع فيه.

﴿إنهم يَرونَهُ بعيداً﴾ [٦]

لأنهم لا يؤمنون به. قيل: الضمير في **﴿إنهم﴾** للكافرين وفي **﴿يرونه﴾** للعذاب.

﴿ونَراهُ قريباً﴾ [٧]

لأنه كائن، وكل كائن قريب.

﴿يومَ تكُونُ السماءُ كالمُهْل﴾ [٨]

يكون التقدير: يقع هذا أو يبصرونهم يوم تكون السَّماء كالمهل، وأضيف يوم إلى الفعل، لأنه بمعنى المصدر وعطف عليه.

﴿وتكُونُ الجبالُ كالعهْن﴾ [٩]

جمع عهْنة، ويقال عُهُونٌ.

﴿ولا يَسألُ حَمِيمٌ حَميماً﴾ [١٠]

﴿يُبَصَّرُونهُمْ..﴾ [١١]

في هذا المضمر اختلاف بين العلماء فعن ابن عباس: يُبَصَّرُ الحميمُ حميمهُ أي يراه ويعرفه ثمّ يفرّ منه. فهذا قول، وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد: يُبصَّر المؤمنون الكافرين، وعن ابن زيد: يُبَصَّرُ في النار التابعون للمتبوعين. قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال بالصواب القول

وَصَاحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴿١٨﴾ ۞ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾

الأول؛ لأنه قد تقدَّم ذكرُ الحميم فيكون الضمير راجعاً عليه أولى من أن يعود على ما لم يجر له ذكر ﴿يودُّ المُجرِمُ لو يَفتدي مِنْ عَذاب يومئذ ببنيه﴾ بُنِيتْ ﴿يومئذ﴾ لمَّا أُضيفت إلى غير مُعرب، وإن شئت خفضتها بالاضافة فقرأت ﴿من عذاب يومِئذ ببنيه﴾.

﴿وصاحبته وأخيه﴾ [١٢]

﴿وفصيلته التي تؤويه﴾ [١٣]

والجمع فَصَائِلُ وفُصلٌ وفُصْلانٌ.

﴿ومَنْ في الأرض جمِيعاً ثُمَّ يُنجيه﴾ [١٤]

أي ثمّ ينجيه الافتداء لأن ﴿يفتدي﴾ يدلُّ على الافتداء.

﴿كَلاّ..﴾ [١٥]

تمام حسن ﴿إنّها لظى﴾.

﴿نزّاعةً لّلشوى﴾ [١٦]

بين النحويين في هذا اختلاف تكون لظى في موضع نصب على البدل من قولك ﴿ها﴾ ونزّاعةٌ خبر ﴿إنّ﴾، وقيل: [لظى] [معاني القرآن للأخفش: ٢/ ٧١٤] في موضع رفع على خبر ﴿إنّ﴾ و﴿نزّاعة﴾ خبر ثان أو بدل على إضمار مبتدأ، وقيل: إنّ ﴿ها﴾ كناية عن القصة و﴿لظى نزاعة﴾ مبتدأ وخبره وهما خبر عن ﴿إنّ﴾، وأجاز أبو عبيد ﴿نزّاعة﴾ بالنصب، وحكى أنه لم يقرأ به. قال أبو جعفر: وأبو العباس محمد بن يزيد لا يجيز النصب في هذا؛ لأنه لا يجوز أن يكون إلا نزاعةٌ للشوى [معاني القرآن للفراء: ٣/ ١٨٥]، وليس كذا سبيل الحال.

﴿تدعُو منْ أدبرَ وتوَلّى﴾ [١٧]

مجاز لأنه يُروى أن خزنتها ينادون: إيتُونا بمن أدبر وتولّى عن طاعة الله، وروىٰ سعيد عن قتادة: تدعو من أدبر عن طاعة الله وتولّى عن كتابه وحقّه.

﴿وجَمَع فأوعى﴾ [١٨]

أي جعل المال في وعاء ولم يُؤدّ منه الحقوق [معاني القرآن للفراء: ٣/ ١٨٥]. ويقال: وَعيت العِلمَ وأوعَيتُ المتَاع.

﴿إنّ الإنسان خُلق هَلُوعًا﴾ [١٩]

إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾
وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم
مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ
أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾

﴿إذا مسّهُ الشَّرُّ جزُوعاً﴾ [٢٠]

﴿وإذا مسّهُ الخيرُ مَنُوعاً﴾ [٢١]

﴿خُلِقَ﴾ في موضع خبر **﴿إنّ﴾** ونصبت **﴿هَلُوعاً﴾** على الحال المقدّرة والهلوع فيما حكاه أهل اللغة الذي يستعملُ في حال الفقر ما لا ينبغي أن يستعمله من الجزع وقلة التأسّي [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٢٢٢]، [ومعاني القرآن للفراء: ٣/ ١٨٥]، وفي الغنى ما لا ينبغي أن يستَعِملهُ منْ منع الحقِّ الواجب وقلة الشكر. وقد بين هذا بقوله: **﴿إذا مسَّهُ الشَّرُّ جزُوعاً﴾**، **﴿وإذا مسّهُ الخيرُ مَنُوعاً﴾** ونصبت **﴿جزوعاً﴾** و **﴿منوعاً﴾** على الحال وقيل: على النعت لهلوع، ويجوز أن يكون التقدير صار كذا.

﴿إلا المُصلِّينَ﴾ [٢٢]

نصب على الاستثناء.

﴿الذينَ هُم على صلاتهم دَائمونَ﴾ [٢٣]

نعت.

﴿والذينَ في أموالهمْ حَقٌ مَّعْلُومٌ﴾ [٢٤]

عطف عليه، روى سعيد بأن قتادة قال: الصدقة المفروضة، وروى ابن أبي طلحة عن ابن عباس **﴿والذينَ في أموالِهِمْ حقٌّ معلوم﴾** قال: يقول سوى الصدقة يَصلُ بها رَحِماً ويُقوّي بها ضعيفاً أو يحمل بها كلاً أو يُعِينُ بها محروماً.

﴿للسَّائِلِ والمحرُوم﴾ [٢٥]

قال أبو جعفر: صح عن ابن عباس قال: المحرومُ المُحَارَفُ، وعن قتادة: السائل الذي يسأل بكفِّه، والمحرومُ المتعفِّفُ أي الذي لا يسأل، ولكلّ عليك حقٌّ يا ابن آدم، وعن ابن زيد: **﴿المحروم﴾** الذي احترق زرعه.

﴿والذينَ يُصدّقُونَ بيوم الدّين﴾ [٢٦]

﴿والذين هُم مّنْ عذاب ربّهمْ مّشفقونَ﴾ [٢٧]

﴿والذين هُمْ لفُرُوجِهِمْ حافظُون﴾ [٢٩]

وَالَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُولَٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾ فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّآ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَٰرِقِ وَالْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾

﴿والذين هُم بشهادتهم قائمُون﴾ [٣٣]

﴿والذين هم على صلاتِهِمْ يُحافظُون﴾ [٣٤]

في موضع نصب كلّه معطوف على نعت المصلّين وكذا **﴿والذين هُمْ لفُرُوجِهِمْ حافظُون﴾**، وكذا **﴿والذين هُم بشهادتهم قائمُون﴾** قال أبو جعفر وقراءة أبي عبد الرحمن والحسن **﴿بِشهاداتِهِمْ﴾** قال أبو جعفر: شهادة مصدر فلذلك قرأها جماعة على التوحيد، ويجوز أن يكون واحداً يدل على جمع، وكذا **﴿والذين هم على صلاتِهِمْ يُحافظُون﴾**.

﴿أولئك في جنات مُكرَمُون﴾ [٣٥]

مبتدأ وخبره.

﴿فمَا لِلّذين كفروا قبلَك مُهطعين﴾ [٣٦]

﴿عنِ اليَمين وعن الشّمالِ عزين﴾ [٣٧]

نصب على الحال وكذا **﴿عنِ اليَمين وعن الشّمالِ عزين﴾** جمعُ عزة [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٢٢٣] جُمِعَ بالواو والنون وفيه علامة التأنيث عوضاً مما حذف منه، وفيه لغة أُخرى يقال: مررتُ بقوم عزينٍ، يجعل الإعراب في النون.

﴿أيطمعُ كلُّ امرىء منهم أنْ يُدخَلَ جنَّة نعيم﴾ [٣٨]

وقراءة الحسن وطلحة **﴿أن يَدخل﴾** بفتح الياء وضم الخاء. قال أبو جعفر: والآية مشكلة. فمما قيل فيها: إن المعنى: فما للذين كفروا قبلَك مسرعين بالتكذيب لك، وقيل: بالاستماع منك ليعيبوك، **﴿عن اليمين وعن الشمال عزين﴾** أي مُتفرّقين في أديانهم وهم مخالفون للإسلام، أيطمع كل امرىء منهم أن يثاب على هذا فيدخل الجنّة، وقيل: أيطمَع كل امرىء منهم أن ينجو من العذاب على هذا الفعل؛ لأن معنى يدخل الجنّة ينجو من العذاب.

﴿كلاّ..﴾ [٣٩]

ردّ عليهم **﴿إنّا خَلَقناهُم مما يعلَمُون﴾** ذكّرهم مهانَتَهم وأنهم إنما خُلقوا من نطفة فيكف يستَحقّون الثواب إذا لم يعملوا عملاً صالحاً [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٢٢٣]، كما قال قتادة: خُلقتَ من قذر يا ابن آدم فاتق الله جلّ وعزّ.

﴿فلا أُقسِمُ بربِ المشَارقِ والمغَارب..﴾ [٤٠]

﴿عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾﴾

قال أبو ظبيان عن ابن عباس: للشمس كل يوم مشرقٌ ومغربٌ لم يكونا لها بالأمس فذلك قوله جلّ وعزّ ﴿فلا أقسِمُ بربِ المشَارِق والمغاربِ﴾ ولا زائدة للتوكيد [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٢٢٣]، لا نعلم في ذلك اختلافاً فإنما اختلفوا في ﴿لا أقسم﴾ لأنه أول السورة فكرهوا أن يقولوا: زائد في أول السورة وقد أجمع النحويون أنه لا تزاد ﴿لا﴾ و﴿ما﴾ في أول الكلام، فكان الكلام في هذا أشد، وجواب القسم ﴿إنّا لقادِرُون﴾.

﴿على أن نُبدّل خيراً مِّنهُمْ وما نحنُ بمسبُوقين﴾ [٤١]

أي ليس يعجزوننا ولا يفوتوننا؛ لأن من فاته الشيء ولم يلحقه فقد سبَقهُ.

﴿فَذرْهُمْ يخُوضُوا ويلْعبوا﴾ [٤٢]

جواب، وفيه معنى الشرط وفي موضع آخر ﴿ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنعام: ٩١] لأن هذا ليس بجواب، وزعم الأخفش سعيد أن الفرق بينهما أنه إذا كان بالنون فهم في تلك الحال وإذا لم يكن بالنون فهو للمستقبل ﴿يومَهُمُ الذي يوعدون﴾.

﴿يوم يخرُجون..﴾ [٤٣]

بدلٌ منه ﴿منَ الأجداث سراعاً﴾ نصب على الحال ﴿كأنَّهم إلى نُصب يُوفضون﴾ وقراءة الحسن ﴿إلى نصب﴾ [معاني القرآن للفراء: ٣/١٨٦] وكذا يُروى عن زيد بن ثابت وأبي العالية، أي إلى غايات يستبقُون، وقال الحسن: كانوا يجتمعون غدوةً فيجلسون فإذا طلعت الشمس تبادروا إلى أنصابهم. فقال الأعرج: إلى نَصْب إلى عَلَم. قال أبو جعفر: وتقديره في العربية: إلى عَلَم قد نُصب نصباً [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٢٢٤].

﴿خَاشِعةً أبصارُهُمْ﴾ [٤٤]

أي ذليلة خاضعة لما نزل بهم ونَصَبَ خاشعة بـ ﴿ترهقهم﴾ أو بـ ﴿يخرجون﴾ ﴿ترهَقُهُمْ ذلّةٌ﴾ أي تغشاهم ﴿ذَلكَ اليومُ الذي كانُوا يُوعَدُون﴾ قيل: الذي كان مشركو قريش يوعدُون به فلا يُصدّقون ذلك.

٧١ ـ سورة نُوح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ① قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ② أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ③ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ④ قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ⑤﴾

شرح إعراب سورة نوح عليه السلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إنّا..﴾ [١]

الأصل إنّنا حُذفت النون تخفيفاً **﴿أرْسَلْنا﴾** سُكّنت اللام في الأصل لاجتماع الحركات وأنه مبنيّ **﴿نوحاً﴾** اسم أعجمي انصرف لأنه على ثلاثة أحرف **﴿إلى قومه﴾** اسم للجمع، وقيل: قَوْم جمع قائم مثل تاجر وتَجر **﴿أنْ أنذر قومك﴾** **﴿أنْ﴾** بمعنى التبيين كما تقول: أي أنذر قومك، ويجوز أن يكون في موضع نصب [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٢٢٧]، ويكون المعنى بأنْ أنذر قومك **﴿من قبل أنْ يَأتيَهُم عَذابٌ أليمٌ﴾** خفضت قبل بمن وأعربتها لأنها مضافة إلى **﴿أنْ﴾**.

﴿قال يَاقومِ إنّي لكُم نَذيرٌ مّبين﴾ [٢]

﴿أن اعبُدُوا الله..﴾ [٣]

يكون **﴿أن﴾** أيضاً بمعنى أي، ويكون بمعنى نذير بأن اعْبُدوا الله، وصلتها اعبُدُوا **﴿واتقُوهُ وأطيعون﴾** عطف عليه.

﴿يغفرْ لكُم مّنْ ذُنُوبِكُمْ..﴾ [٤]

جزم لأنه جواب الأمر **﴿ويُؤخّركُمْ إلى أجل مُسمى﴾** عطف عليه **﴿إن أجل الله إذا جاء لا يؤخّر لو كُنْتُمْ تعلمُون﴾** لم يُجزم بلو الفعل المستقبل لمخالفتها حروف الشرط في أنها لا تردّ الماضي إلى المستقبل.

﴿قال رَب إني دَعوتُ قَوْمي ليلاً ونهاراً﴾ [٥]

فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾

على الظرف.

﴿فَلَمْ يزدْهُمْ دعائي إلاّ فراراً﴾ [٦]

مفعول ثان.

﴿وإنّي كُلّما دَعوتُهُمْ..﴾ [٧]

منصوب على الظرف و **﴿ما﴾** متصلة مع **﴿كل﴾** إذا كانت بمعنى إذا، والجواب **﴿جَعَلُوا أصابعهُمْ في آذانهم﴾** الواحدة إصبع مؤنثة ويقال: أصْبُع **﴿واستغشوا ثيابهم وأصرُّوا﴾** عطف عليه، قال الفرّاء [معاني القرآن: ١٨٨/٣]: **﴿أصرّوا﴾** سكتوا على الكفر. **﴿واستكبروا استكباراً﴾** مصدر فيه معنى التوكيد، وكذا.

﴿ثمّ إني دَعوتُهم جِهاراً﴾ [٨]

ويجوز أن يكون التقدير: ذا جهار.

﴿ثُمّ إنّي أعلَنْتُ لَهُمْ وأسَرزت لهم إسراراً﴾ [٩]

مصدر أيضاً فيه معنى التوكيد.

﴿فقلتُ استَغفُروا رَبّكُم..﴾ [١٠]

أي استدعوا منه المغفرة **﴿إنه كان غفّاراً﴾** أي ستّاراً على عقوبات الذنوب لمن تاب.

﴿يُرسل السماءَ عَلَيكُم..﴾ [١١]

جواب الأمر **﴿مدراراً﴾** نصب على الحال من السماء، ومفعال للمؤنث بغير هاء؛ لأنه جار على الفعل يقال: أمراةٌ مذكارٌ ومئناث بغير هاء.

﴿ويُمددكُم بأموال وبنين ويجعل لكُم جَنّات ويَجعَل لكُمْ أنهاراً﴾ [١٢]

يُروى أنهم قيل لهم هذا؛ لأنهم كانوا شديدي المحبة للمال.

﴿مالكُمْ لا تَرجُونَ لله وقَاراً﴾ [١٣]

قد ذكرناه.

﴿وقد خَلَقكُم أطواراً﴾ [١٤]

أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى وَٱتَّبَعُوا۟ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾

أكثر أهل التفسير على أن الأطوار خلقُكم نطفةً ثمّ علقةً ثمّ مضغةً [معاني القرآن للفراء: ٣/ ١٨٨]، [ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٢٢٩]، وقيل: اختلاف المناظر؛ لأنك ترى الخلق فتميّز بينهم في الصور والكلام، ولابدّ من فرق وإن اشتبهوا. وذلك دالّ على مُدبّر وصانع.

﴿الَمْ تَروا كيفَ خَلق الله سَبْع سموات طبَاقاً﴾ [١٥]

مصدر، ويجوز أن يكون نعتاً لسبع [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٢٣٠]، وأجاز الفرّاء [معاني القرآن: ٣/١٨٨] الخفض في غير القرآن.

﴿وجَعَل القمر فيهنّ نوراً﴾ [١٦]

قال أبو جعفر: أجلّ ما روي فيه قول عبد الله بن عمرو: إنّ وجه القمر إلى السموات فهو فيهن على الحقيقة **﴿وجعل الشّمس سرَاجاً﴾** مفعولان.

﴿والله أنبتكُم مّنَ الأرض نَباتاً﴾ [١٧]

ومصدر أنَبت إنباتٌ [معاني القرآن للأخفش: ٢/ ٧١٥]، [ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٢٣٠] إلاّ أن التقدير فنبتهم نباتاً قيل: هذا لأن آدم (عليه السلام) خُلق من طين، وقيل: النطفة مخلوقة من تراب.

﴿ثم يُعِيدكم فِيهَا. .﴾ [١٨]

بالإقبار **﴿ويُخرجُكُمْ إخراجاً﴾** إلى البعث.

﴿والله جعَلَ لكُم الأرضَ بساطاً﴾ [١٩]

ويجوز بصاد؛ لأن بعدها طاء.

﴿لتسلُكوا مِنها سُبُلاً فجَاجاً﴾ [٢٠]

روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس **﴿سُبُلاً فجَاجاً﴾** قال: طرقاً مختلفة [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٢٣٠].

﴿قال نُوحَ رَّبِّ إنّهم عصَوني واتّبعُوا مَن لم يزدْهُ ماله وولدُه إلاّ خَساراً﴾ [٢١]

وقرأ الكوفيون وأبو عمرو **﴿وَوُلْدهُ﴾** ويجوز والُده مثل **﴿أُقّتَتْ﴾** وروى شبل عن مجاهد قال: ولْدُه: زوجه وأهله وروى خارجة عن أبي عمرو بن العلاء قال: ولده عَشيرتهُ وقومه. قال أبو جعفر: أما أهل اللغة سوى هذه الرواية عن أبي عمرو فيقولون: وُلْدٌ وَوَلَدٌ مثل بُخْلٌ وبَخَلٌ وفُلْكٌ وفَلَكٌ، ويجوز عندهم أن يكون وُلْدٌ جمع ولد [مثل] وُثْن ووثَن.

وَمَكَرُواْ مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّواْ كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ ٱلظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٤﴾ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُواْ فَأُدْخِلُواْ نَارًا فَلَمْ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾

﴿وَمكرُوا مكراً كُبّاراً﴾ [٢٢]

و﴿**كُبّاراً**﴾ هي قراءة بمعنى واحد [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٢٣٠].

﴿وقالوا لا تَذَرُنَّ آلهتكُمْ ولا تَذرُنَّ وداً ولا سُوَاعاً. .﴾ [٢٣]

هذه قراءة أهل المدينة، وقرأ الكوفيون وأبو عمرو ﴿**وَدّاً**﴾ بفتح الواو وهو اختيار أبي عبيد واحتج بقولهم: عَبد وَدٍّ وأن الصنم اسمه وَدُّ. قال أبو جعفر: وهذا من الاحتجاجات الشاذة، والمُتعارف عكس ما قال إنما يقال: عبدُ ودٍّ فإن كان من جهة التعارف فهو هذا، وإن كان من جهة الأشبه فالأشبه أن يُسمَّى بودّ مُشتقّ من الوداد، وهو السهولة واللين، ومنه وددت الرجل أحببته وودته إذا برزته، وودت أن ذلك الشيء لي أي تمنّيت بسهولة، وتسميتهم الصنم وُدّاً من هذا ﴿**ولا يغوثَ ويَعوق ونسراً**﴾ لم ينصرف يغوث ويعوق لشبههما الفعل المستقبل، وقرأ الأعمش ﴿**ولا يغوثاً ويعوقاً**﴾ بالصرف، وفي حرف عبد الله فيما روى ﴿**ولا تذرنّ وداً ولا سُواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً**﴾.

قال أبو جعفر: هذا عند الخليل وسيبويه لحن وهو أيضاً مخالف للسواد الأعظم، وزعم الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ١٨٩] أنّ ذلك يجوز صرفه لكثرته أو كأنه نكرة، وهذا ما لا يُحصَّل؛ لأنه ليس إذا كثر الشيء صرف فيه ما لا ينصرف على أنه لا معنى لقوله: لكثرته في اسم صنم، ولا معنى لأن يكون نكرة ما كان مخصوصاً مثل هذا. وقد زاد الكسائي على هذا فقال: العرب تصرف كل ما لا ينصرف إلا أفعَلَ منك. قال محمد بن يزيد: هذا خطأ لأنهم قد صرفوا خَيراً منك وشَرّاً منك ومعها منك.

﴿وقد أضلوّا كثيراً. .﴾ [٢٤]

ويجوز في غير القرآن وقد أضللن وقد أضلَّتْ ﴿**ولا تزد الظالمين الاّ ضلالاً**﴾ قيل: المعنى لا توفقهم، وقيل: إلاّ ضلالاً عن الثواب وطريق الجنّة.

﴿ممّا خَطيئاتهمْ أغرقوا فأُدخلوا ناراً﴾ [٢٥]

﴿**ما**﴾ زائدة للتوكيد، ولا يجوز عند البصريين غير ذلك، والكوفيّون يقولون: صلة ثمّ يرجعون في بعض المواضع إلى الحق وهذا ممّا زعم الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ١٨٩، ١٩٠] أن ﴿**ما**﴾ هاهنا تفيد؛ لأن المعنى من أجل خطيئاتهم أُغرقوا؛ واحتجّ بأنّ ﴿**ما**﴾ تدل على المجازاة، وذكر حيثُما تكُن أكنْ، وذكر كيف وأين هذا في كتابه في «معاني القرآن»، ومذهبه في هذا حَسَنٌ لولا ما

وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا ﴿٢٨﴾

فيه من التخبّط. ذكر حيثما وهي لا يُجازى بها إلاّ ومعها «ما»، وذكر «كيف» وهي لا يجازى بها البتة، وذكر «أين» وهي يجازى بها مع «ما» وبغير «ما»، فجمع بين ثلاثة أشياء مختلفة.

﴿وقال نُوحُ رَبِّ لا تذَرْ على الأرض من الكافرين دَيّاراً﴾ [٢٦]

أي أحداً وهو من دار يَدُورُ أي أحداً يدور، وقيل: دَيّار صاحب دار.

﴿إنّك إن تَذَرهُمْ﴾ [٢٧]

شرط **﴿يُضلوّا عِبادَك﴾** مجازاة **﴿ولا يلدوا إلاّ فاجِراً كفّاراً﴾** عطف عليه.

﴿رَبِّ اغفر لي ولوالديَّ..﴾ [٢٨]

بفتح الياء؛ لأنها ياء النفس لا يجوز كسرها وهي نظيرة ﴿بِمُصْرِخِيَّ﴾ [إبراهيم: ٢٢] وكذا قراءة من قرأ **﴿ولوالدَيّ﴾** ومن قرأ **﴿ولوالدِي﴾** جاز أن يسكن الياء وأن يفتحها.

﴿ولِمَنْ دَخل بيتي مُؤمناً وللمُؤمنينَ﴾ عطف بإعادة الحرف **﴿والمؤمنات﴾** عطف بغير إعادة الحرف **﴿ولا تزد الظالمين إلاّ تباراً﴾** قال الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ١٩٠]: إلاّ ضلالاً، وأولى منه قول مجاهد: إلاّ هلاكاً، مُشتقّ من التّبْرِ وتَبرْتُ الشيء وتَبرْتُه كسَرْته.

٧٢ ـ سورة الجن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾

شرح إعراب سورة الجن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿قُل أُوحِي إليَّ أنه استَمَع نَفرٌ من الجنّ..﴾ [١]

قرأ جُويَّة بن عائذ الأسدي **﴿قل أُحي إليّ﴾** [معاني القرآن للفراء: ٣/ ١٩٠]. قال أبو جعفر: هذا على لغة من قال: وَحَى يحي. قال العجاج:

وحـى لـهـا الـقـرار فـاسـتـقـرّتِ

والأصل: وُحِي إليّ فأُبدل من الواو همزة مثل ﴿أُقِّتَتْ﴾ [المرسلات: ١١] **﴿أنه﴾** في موضع رفع اسم مالم يُسمَّ فاعله. والنفر ثلاثة وأكثر. **﴿قالوا إنّا سمعنا قُرآناً عجباً﴾** كُسرت **﴿إنّ﴾** [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٢٣٣] لأنها بعد القول فهي مبتدأة. ومعنى عجب عجيب في اللغة على ما ذكره محمد بن يزيد أنه الشيء يقلّ ولا يكاد يوجد مثله.

﴿.. فآمنّا به ولَن نُشرك بربّنا أحداً﴾ [٢]

﴿لن﴾ تدلّ على المستقبل، والأصل فيها عند الخليل لا أن [الكتاب: ١/ ٤٠٧]، وزعم أبو عبيدة أنه قد يُجزم بها.

﴿وإنَّهُ تعالى جَدّ ربّنا..﴾ [٣]

هذه قراءة المدنيين في السورة كُلّها إلاّ في **﴿قل أوحي إليّ أنه﴾** وفي ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾ [الجن: ١٨] وفي ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ﴾ [الجن: ١٦]. وقد زعم بعض أهل اللغة أن قراءة المدنيين لا يجوز غيرها، وطعن على من قرأ بالفتح لأنه توهم أنه معطوف على **﴿أنه استمع﴾**. قال أبو جعفر: وذلك غلط لأنه قد قرأ بالفتح من تقوم الحُجّة بقراءته. روى الأعمش عن إبراهيم

﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ۝٤ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۝٥ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا ۝٧ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ۝٨﴾

ابن علقمة أنّه قرأ و﴿أنّ﴾ في السورة كلّها. وقرأ يحيى ابن وثاب والأعمش وحمزة والكسائي بالفتح في السورة كلها إلى قوله ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى﴾ [الجن: ٢٠] فلمّا أشكل عليه هذا عدل إلى قراءة أهل المدينة؛ لأنها بيّنة واضحة.

والقول في الفتح أنه معطوف على المعنى، والتقدير فآمنّا به وآمنّا، أنه تعالى جدّ ربنا فإنه في موضع نصب. وأحسن ما رُوي في معنى ﴿جدّ ربنا﴾ قول ابن عباس: إنه الغنى والعظمةُ والرفعة، وأصل الجدّ في اللغة الارتفاع. من ذلك الجدُّ أبو الأب. ومنه الجدّ الحظّ وباللغة الفارسيّة البخت. ويقال: إنّ الجن قصدوا إلى هذا وأنّهم أرادوا الرفعة والحظ، أي ارتفع ربنا عن أن يُنسب إلى الضعف الذي في خلقه من اتخاذ المرأة وطلب الولد والشهوة. يدلّ على هذا أن بعدَهُ ﴿ما اتّخذ صاحبةً ولا ولداً﴾ وقد زعم بعض الفقهاء أنه يُكره أن يقال: وتعالى جدّك واحتجّ بأن هذا إخبار عن الجن. وذلك غلط لأنه قد صح عن النبيّ ﷺ ذلك ولم يذمّ الله الجنّ على هذا القول. وروي عن عكرمة ﴿وأنه تعالى جدّاً ربُّنا﴾.

﴿وأنه كانَ يقول سفيهنا على الله شططاً﴾ [٤]

السَّفهُ: رقةُ الحِلم، وثوب سفيه أي رقيق، وفتح أن أيضاً حملاً على المعنى أي صدقنا وشهدنا. والشطط: البعد، كما قال:

شطَّتْ مزارُ العَاشِقينَ فأصبحتْ

[ديوان عنترة: ١٨٦]

﴿وأنّا ظننّا أن لّن تقول الإنسُ والجنُّ على الله كذباً﴾ [٥]

لاستعظامهم ذلك. والظنّ ههنا الشك [معاني القرآن للفراء: ٣/١٩٣].

﴿وأنّهُ كانَ رِجال من الإنس..﴾ [٦]

اسم كان وخبرها ﴿يعُوذُونَ برجال من الجنّ فزادوهم رَهقاً﴾ مفعول ثان.

﴿وأنّهم ظنّوا كما ظَننتُمْ..﴾ [٧]

وإنْ فتحتَ أن حملته أيضاً على المعنى أي علمنا أنهم ظنوا كما ظننتم ﴿أن لّنْ يبعَث الله أحداً﴾ ﴿أنْ﴾ وما بعدها في موضع المفعولين لظننتم إنْ أعملته، وإنْ أعملت الأول نويتَ بها التقدّم.

﴿وأنّا لمسنا السَّماء فوجدنَاهَا مُلِئَت حرساً شديداً..﴾ [٨]

﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ ۖ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾﴾

إن عَدّيتَ وجدنا إلى مفعولين فمُلئت في موضع المفعول الثاني، وإنْ عدّيتهما إلى واحد أضمرت ﴿قد﴾. قال أبو جعفر: والأول أولى، وشهب في الكثير، وفي القليل أشهبةٌ.

﴿وإنا كُنَّا نقعدُ مِنها مقاعِدَ لِلسّمعِ..﴾ [٩]

لم ينصرف لأنه لا نظير له في الواحد وهو نهاية الجمع **﴿فَمَن يَسْتَمِعِ الآنَ يجد له شهاباً رَّصداً﴾** شرط ومجازاة.

﴿وإنا لا ندري أشرٌّ أُريدَ بِمَنْ في الأرض أم أرادَ بِهِمْ ربُهم رشداً﴾ [١٠]

أحسن ما قيل فيه: إن المعنى: لا ندري أشرّاً أراد الله بمن في الأرض حين منعنا الاستماع من السماء أم أراد بهم ربهم أن يرسل إليهم رسولاً فيرشدهم، هذا مذهب ابن زيد، وكانت هذه من علامات نبوّته ﷺ أنه شدّد على الشياطين في استماعهم من السماء ورُمُوا بالشهب [معاني القرآن للفراء: ٣/١٩٣].

﴿وإنّا منّا الصّالحُونَ ومنّا دُونَ ذلك..﴾ [١١]

لمّا سكّنت النون مِنْ **﴿مِنْ﴾** استغنيتَ عن زيادة نون أُخرى فإذا قلت: منّي فالاسم الياء وزدتَ النون لئلاّ تكسر نون **﴿من﴾** **﴿كُنّا طَرائِقَ قِدداً﴾** الواحدة طريقة ويقال: طريق وطريقة [معاني القرآن للفراء: ٣/١٩٣]، وفلان على طريقة فلان، وفلان طريقة القوم أي رئيسهم، والقوم طريقة أيضاً، وإن شئت جمعت.

﴿وإنّا ظَنّنّا أن لن نُعجزَ الله في الأرض..﴾ [١٢]

الظن ها هنا يقين [معاني القرآن للفراء: ٣/١٩٣] **﴿ولن نُعجزه هرباً﴾** مصدر في موضع الحال.

﴿وإنّا لمّا سمعنا الهُدَى آمنّا بِهِ..﴾ [١٣]

على تذكير الهُدى، وهي اللغة الفصيحة. وقد تؤنث **﴿فمَن يُؤمن بربّهِ فلا يخافُ بخساً ولا رَهقاً﴾** وقراءة يحيى بن وثاب والأعمش **﴿فَلا يَخفْ﴾** على النهي.

﴿وإنّا منّا المُسلِمُونَ ومنّا القاسطُون..﴾ [١٤]

قسط إذا جار، هذا الأصل ثمّ يزاد عليه الألف فيقال: أقسط إذا أزال القسوط أي عدل [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٢٣٥]

وَأَمَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَـٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾

﴿وأن لو استقاموا على الطريقةِ..﴾ [١٦]

وقراءة يحيى بن وثاب والأعمش **﴿وأن لوُ استقاموا﴾** بضم الواو لالتقاء الساكنين ولأن الضمة تُشبهُ الواو إلاّ أن سيبويه [**الكتاب**: ٢/٢٧٦] لا يجيز إلاّ الكسر في الواو الأصلية فرقاً بينها وبين الزائدة **﴿لأسقَيناهُمْ ماء غدَقاً﴾** حكى أبو عبيدة [**مجاز القرآن**: ١/٣٤٩، ٣٥٠] سقيتُهُ وأسقَيتُهُ لغة، وأما الأصمعي فقال: سقيتُهُ لفيه وأسقيته جعلت له شرباً. قال أبو جعفر: وعلى ما قال الأصمعي اللغة الفصيحة، منها لأسقيناهُمْ أي أدمنا لهم ذلك، غير أن أبا عبيدة أنشد للبيد وهو غير مُدافع عن الفصاحة:

سَقى قومي بني مَجْد وأسقى نُمَيراً والقبائلَ مِنْ هِلال

[**القرطبي في «تفسيره»**: ١/٤١٨]

فسئل الأصمعي عن هذا البيت فقال: هو عندي معمول، ولا يكون مطبوعٌ يأتي للغتين في بيت واحد.

﴿لِنفتِنَهُمْ فيه..﴾ [١٧]

حكى أبو زيد و أبو عبيدة: فتنتهُ وأفتنتهُ. قال أبو زيد: لغة بني تميم أفتنتهُ. قال الأصمعي: فَتَنَهُ يفتنه فهو فاتن وفتانٌ، قال الله جلّ وعزّ: ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَـٰتِنِينَ﴾ [الصافات: ١٦٢] قال: ولا يقال: أفتنه وأنكر هذه اللغة ولم يعرفها، فأنشدهم:

لَئِنْ فَتَنَتْني لهْيَ بالأمسِ أفتنَتْ سعيداً فأمسى قَد قلا كُلَّ مُسلِم

قال أبو جعفر: وهذا شعر قديم، غير أن الأصمعي قال: لا بأس، هذا قد سمعناه من مخنَّث فلا يُلتفت إليه. وإن كان قد قيل قديماً. قال أبو جعفر: قد حكى الجِلَّةُ من أهل اللغة ممّن يُرجع إلى قوله في الصدق فتنَه وأفتنَهُ غير أن سيبويه [**الكتاب**: ٢/٣٢٤] فرّقَ بينهما فذهب إلى أن المتعدّي أفتن، وأن معنى فتنه جعَل فيه فتنةً. كما تقول: كحَلهُ **﴿ومن يُعرضْ عن ذكر ربه يَسلكه عذاباً صعَداً﴾** وقرأ مسلم بن جندب **﴿نُسلِكْهُ﴾** بضم النون وكسر اللام. قال أبو جعفر: سلكه وأسلكهُ لغتان عند كثير من أهل اللغة، وقال الأصمعي: سلكهُ بغير ألف. قال الله جلّ وعزّ: **﴿ما سَلَكَكُم في سَقَرْ﴾** وكما قال الشاعر:

أمّا سلكتَ سَبيلا كُنتَ سالِكها فاذهبْ فلا يُبعدَنْكَ الله مُنتشِرُ

وسَلَك وسلكتُه مثلُ رجع ورجعته، وأسلكته لغة معروفة أنشد أبو عبيدة وغيره لعبد مناف ابن ربع:

وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ

حتّى اذا أسلكوهُمْ في قَتائِدة شلّاً كما تَطرُدُ الجمّالة الشُّرُدا

ولم يطعن الأصمعي في هذا البيت غير أنه قال: أسلكهُ حملَه على أن يسلك، وزعم أبو عبيدة أن الجواب محذوف وخولف في هذا، وقيل: الجواب شلّوا وشلّا يقوم مقامه.

﴿وأنّ المَسَاجِدَ لله..﴾ [١٨]

﴿أنْ﴾ في موضع نصب [**معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٢٣٦**] بمعنى ولأن وعلى قول بعضهم في موضع رفع عطفاً على **﴿قُلْ أوحِيَ إليّ أنه﴾**.

﴿فلا تدعُوا مع الله أحداً﴾ نهي لجماعة وحذفت منه النون للجزم.

﴿وأنه لما قام عبد الله يدعُوه كادُوا يكونُون عليه لبَداً﴾ [١٩]

روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس **﴿لبَداً﴾** أعواناً، وقال مجاهد: **﴿وأنّه لما قام عبد الله يدعُوه كادُوا يكونُون عليه لبَداً﴾** لبداً جماعات ومالاً لبَدا: كثيراً. قال أبو جعفر: وهذا قول بيّن وإن كان هذا قد قرئ **﴿لُبَدا﴾** فهو بعيد، والمعنى على الجماعة الأعلى الكثرة كما قال مجاهد: من تلبد الشيء على الشيء إذا تجمّع عليه ولَصق به، وعليه لِبْدةٌ أي شعرُ وما أشبهَه كما قال:

لدى أسد شاكي السّلاح مقاذف لهُ لِبدٌ أظفارُهُ لمْ تُقَلَّمِ

[**ديوان زهير بن أبي سلمى: ٢٣**]

﴿قلَ إنما أدعُو ربي..﴾ [٢٠]

ويقرأ **﴿قل إنّما أدعو ربي﴾** والقراءة يقال متّسقةٌ ويقال منقطعة، والمعنيان صحيحان أي قُل لَهم فقال: إنّما أدعو ربي **﴿ولا أشرك به أحداً﴾** نَسَقٌ ويجوز أن يكون مستأنفاً.

﴿قُلْ إني لا أمِلكُ لكم ضَرّاً ولا رَشداً﴾ [٢١]

أي لا أملك أن أضُرّكُم في دينكم ولا دنياكم إلاّ أن أرشدكم كرهاً أي إلاّ أن أبلغكم، وفيه قول آخر يكون نصباً على إضمار فعل، ويكون مصدراً أي قل إني لن يجيرني من الله أحدٌ الاّ أن أبلغ رسالته فيكون **﴿أنّ﴾** منفصلة من لا. والمعنى: إلاّ بلاغاً ما أتاني من الله ورسالاته.

﴿قل إنّي لن يُجيرني من الله أحدٌ..﴾ [٢٢]

﴿لَنْ﴾ تجعل الفعل مستقبلاً لا غير **﴿وَلَن أجد مِنْ دونِه مُلتحداً﴾** أي ملجأ ألجأ إليه وأميل [**معاني القرآن للفراء: ٣/ ١٩٥**]، واللحد في القبر من هذا؛ لأنه مائل في ناحية منه، ويُمال الميت إليه.

أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْاْ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾ قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا ﴿٢٨﴾﴾

﴿إلاّ بَلاغاً مِّنَ الله..﴾ [٢٣]

نصب على الاستثناء، والمعنى فيه إذا كان استثناء. **﴿ومن يَعْص الله ورسوله فإنّ لَهُ نارَ جَهَنَّم خالِدين فيها أبَداً﴾** شرط ومجازاة، وهو في كلام العرب عام لكل من عَصى الله جلّ وعزّ إلاّ من استُثني بآية من القرآن أو توقيف من الرسول ﷺ أو بإجماع من المسلمين، والذي جاء مُستَثنى منه من تاب وآمن ومن عمل صغيرة واجتنب الكبائر وسائر ذلك داخلون في الآية إلاّ ما صحَّ عن النبي من خروج الموحّدين من النار.

﴿حَتّى إذا رأوا ما يُوعدون..﴾ [٢٤]

إذا ظرف ولا تُعرَبُ لشبهها بالحروف بتنقلها وأنّ فيها معنى المجازاة، وجوابها **﴿فسيعلمون من أضعف ناصراً﴾** **﴿من﴾** في موضع رفع لأنّها استفهام، ولا يعمل في الاستفهام ماقبله هذا الوجه، وإنْ جعلتها بمعنى الذي كانت في موضع نصب وأضمرت مبتدأ؛ وكان **﴿أضعف﴾** خبره **﴿وأقلّ﴾** عطف عليه **﴿عدداً﴾** نصب على البيان.

﴿قُلْ إن أدري أقريب ماتوعدون..﴾ [٢٥]

﴿أدري﴾ في موضع رفع حُذفت الضمة منه. ومن نَصبَهُ فقد لحن لحناً لا يجوز **﴿أم يَجعل لَه﴾** عطف عليه.

﴿عالم الغيب..﴾ [٢٦]

نعت **﴿فلا يُظهِر على غَيبِه أحداً﴾**.

﴿إلاّ من أرتضى من رَسُول..﴾ [٢٧]

في موضع نصب على الاستثناء من أحد لأن أحداً بمعنى جماعة **﴿فإنّهُ يسلك من بين يديه ومن خلفه رَصداً﴾** بمعنى جماعة أي ذوي رصد من الملائكة يحفظونه ويحفظون ماينزل من الوحي لا يُغيّرُ ولا يُستَرَق.

﴿ليعلَمَ أن قد أبلَغُوا رسالات ربهِم..﴾ [٢٨]

قد ذكرناه **﴿وأحاط بما لدَيْهم﴾** عطف جملة؛ لأن الذي قبله مستقبل وهو ماض وكذا **﴿وأحصى كُلّ شيء عدداً﴾**.

٧٣ ـ سورة المُزمل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾﴾

شرح إعرب سورة المزّمّل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يا أيُّها المُزمِل﴾ [١]

الأصل المتزمّل أُدغمت التاء في الزاي [**معاني القرآن وإعرابه للزجاج**: ٥/٢٣٩]، [**ومعاني القرآن للأخفش**: ٢/٧١٦]، وفي معناه ثلاثة أقوال: فمذهب الزهري أنه تزمّل من فزع أصابه أول ما رأى المَلَك، ومذهب قتادة أنه تَزمّل متأهباً للصلاة، تأوّلاً على قتادة وليس بنصّ قوله، ومذهب عكرمة أن المعنى: يا أيها المتزمل النبوة والرسالة مجازاً وتأولاً على عكرمة، ونصُّ قوله: قد زُملتَ هذا الأمر فقمْ به. قال أبو جعفر: والبيّنُ قول الزهري. قال إبراهيم النخعي: كان متزملاً في قطيفة.

﴿قُم اللّيلَ..﴾ [٢]

﴿نِصفَهُ أو انقص مِنْهُ قليلا﴾ [٣]

كُسرت الميم لالتقاء الساكنين ولم تُردَدِ الواوُ لأن الحركة ليست بلازمة. في معنى **﴿قُم اللّيل إلاّ قَليلاً﴾** ثلاثة أقوال: إنّ هذا ليس بفرض. يدَلّ على ذلك أن بعده **﴿نِصفَهُ أو انقص مِنْهُ قليلاً﴾** وليس كذلك تكون الفروض والقول الثاني: إنّه منسوخ، نسخه آخر السورة، وهذا قول ابن عباس والقولُ الثالث: أنه إنْ كان فرضاً فالمُخَاطَبُ به النبيّ ﷺ، ولم يَقل عزّ وجلّ قومُوا.

﴿نصفَهُ﴾ منصوب على إضمار فعل أي قسم نصفه، **﴿أو انقُصْ منهُ قَليلاً﴾** ضُمّت الواو لالتقاء الساكنين وإن شئت كسرت على الأصل.

﴿أو زد عليه..﴾ [٤]

تخيير **﴿ورتل القرآن ترتيلا﴾** حقيقته في كلام العرب تلبّثْ في قراءته وافصل الحرف من الحرف الذي بعده، ولا تستعجل فيدخل بعض الحروف في بعض. مشتق من الرتل. قال الأصمعي: وفي الأسنان الرتل؛ وهو أن يكون بين الاسنان الفرج، لايركب بعضها بعضاً، يقال:

إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾
وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا
يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾ وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾

ثغر رتل. قال أبو جعفر: وهذا قول صحيح بيّن، وقيل: هو من الرتل الذي هو الضعف واللين. فالمعنى ليّن القراءة ولاتستعجل بالانكماش.

﴿إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً﴾ [٥]

في معناه قولان: قال عروة: كان النبي ﷺ إذا أُوحِيَ إليه وهو على ناقته ثَقُلَ عليها حتى تَضَع جرانَها، وقيل: لِما فيه من الفرائض والمنع من الشهوات كما قال قتادة: ثقله في الميزان كثقله على الإنسان في الدنيا.

﴿إنّ ناشِئة الّليل . .﴾ [٦]

مِن نشأ إذا ابتدأ **﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْأً﴾** كذا يقرأ أكثر القراء، وهذا نصب على البيان. وَوَطْأً مصدر واطأ مُواطأة ووطَاءً **﴿وأقوم قيلا﴾** بيان أيضاً.

﴿إنّ لَكَ في النهارِ سَبْحاً طَوِيلاً﴾ [٧]

وعن يحيى بن يعمر أنه قرأ **﴿سبخاً﴾** بخاء معجمة أي راحة ونوماً. وفي الحديث «**لا تُسَبّخي عنهُ**» أي لا تُخَففي.

﴿واذكر اسمَ ربكَ وتبتَّلْ إليه تبتيلا﴾ [٨]

تبتيلٌ مصدر بتّل؛ لأن المعنى واحد [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٢٤١]، وقد تبتّل تبتّلاً. .

﴿رَبُّ المشرق والمَغرب. .﴾ [٩]

بالرفع والكوفيّون يقرؤون **﴿رَبِّ المَشْرِق والمغربِ﴾** بالخفض. والرفع حسن؛ لأنه أول الآية بمعنى هو ربُّ المشرق ويجوز أن يكون مرفوعاً بالابتداء وخبره **﴿لا إله إلاّ هُوَ﴾** ولو كان خبره **﴿فاتّخِذْهُ وكيلاً﴾** لكان النصب أولى به.

﴿واصبِرْ على ما يقُولونَ. .﴾ [١٠]

أي مما يؤذيك **﴿واهجُرهُمْ هَجراً جميلاً﴾** وهو الهجر في ذات الله جلّ وعزّ، كما قال: **﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ﴾** [الأنعام: ٦٨].

﴿وذرني والمُكذّبين. .﴾ [١١]

عطف على النون والياء، ويجوز أن يكون مفعولاً معه **﴿أُولي النّعمة﴾** كتبت بزيادة واو بعد الألف فرقاً بين أُولي وإلى **﴿ومَهّلهُمْ قَليلاً﴾** نعت لمصدر أو ظرف.

﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾﴾

﴿إنّ لدينا أنكالا﴾ [١٢]

﴿وطعاماً ذا غُصّة وعذاباً أليماً﴾ [١٣]

اسم **﴿إنّ﴾** الواحد نكلٌ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٢٤١] **﴿وجحيماً﴾** **﴿وطعاماً ذا غُصّة وعذاباً أليماً﴾** نسق كلّه، والمعنى عندنا هذا.

﴿يومَ تَرجُفُ الأرضُ والجبال وكانت الجبال كثيباً مهيلاً﴾ [١٤]

قال الفرّاء [معاني القرآن: ٣/١٩٨]: هِلْتَ التراب إذا حرّكت أسفله فسقط أعلاه، وقال أبو عبيد: يُقال لكُلّ شيء أرسلته إرسالاً من رمل أو تُراب أو طعام أو نحوه: قد هلتُه أهيله هيلاً اذا أرسلته فهو مهيل. قال أبو جعفر: الأصل مهيول فأعلّ فألقيت حركة الياء على الهاء فالتقى ساكنان، واختلف النحويون بعد هذا فقال الخليل وسيبويه [الكتاب: ٢/٣٦٣]: حُذفت الواو لالتقاء الساكنين لأنها زائدة وكُسِرت الهاء لمجاورتها الياء فقيل: مَهيل، وزعم الكسائي والفرّاء والأخفش أن هذا خطأ؛ والحجة لهم أن الواو جاءت لمعنى فلا تُحذف ولكن حذفت الياء فكان يلزمهم على هذا أن يقولوا: مَهُول فاحتجّوا بأن الهاء كُسرت لمجاورتها الياء، فلمّا حُذفت الياءَ انقلبت الواو ياء لمجاورتها الكسرة. قال أبو جعفر: وهذا باب التصريف وغَامض النحو، وقد أجمعوا جميعاً على أنه يجوز مَهيُولٌ ومبيُوعٌ ومكيُولٌ ومَغيُومٌ.

قال أبو زيد: هي لغة لتميم، وقال عَلقمةُ بنُ عَبَدَةٌ:

يَـوم رذاذ عَـلَـيـهِ الـدَّجْـنُ مَـغْـيُـوم

فهذا جائز في ذوات الياء، ولا يجيزه البصريّون في ذوات الواو، ولا يجوز عندهم خاتمٌ مصُووغٌ ولا كلامٌ مقوولٌ، لثقل هذا لأنه قد اجتمعت واوان وضمة، وهم يستثقلون الواحدة ويَفِرّونَ منها. قال جلّ وعزّ: ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾ [المرسلات: ١١] كذا في المصحف المُجتمع عليه. قال الشاعر:

لِـكُـلّ دَهـر قـد لَـبِـسـتُ أثـؤبـا

فأبدل من الواو همزة، وأجاز النحويون رمَلٌ مَهولٌ وثوب مبوع ينوهُ على بوع الثوبُ فأبُدل من الياء واوٌ لضمَة ما قبلها، وأنشد الفرّاء [معاني القرآن: ٣/١٩٨]

أَلَـمْ تَـرَ أنّ الـمُـلـك قـد شُـون وجـهُـهُ ونـبـعُ بِـلادِ الـلـه قـد صـار عَـوسَـجَـا

يريد (شِين)، وأنشد الكسائي والفرّاء:

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴿١٧﴾ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ۚ كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾﴾

ويَـأوِي إلـى زُغـب مَـسـاكِـيـنَ دُونَـهُـمْ فـلاً لا تـخـطّـاهُ الـركـاب مَـهـوبُ

[ديوان حميد بن ثور الهلالي: ٥٤]

واللغة العالية التي جاء بها القرآن. قال عائذُ بن مِحصن بنِ ثعلبة:

فـأبـقَـى بـاطـلـي والـجـدّ مِـنـهـا كـدُكّـانِ الـدَّرابِـنَـةِ الـمَـطِـيـنِ

﴿إنّا أرسَلنا اليكُمْ رَسُولاً..﴾ [١٥]

النون والألف الثانية في موضع رفع والأولى في موضع نصب واتّفَقَ المكنيان؛ لأنهما غير مُعربَين ﴿شاهِداً عَليكُمْ﴾ نعت لرسول ﴿كما أرسَلنَا إلى فِرعونَ رَسُولاً﴾ الكاف في موضع نصب.

﴿فَعَصى فِرعَونُ الرسُولَ..﴾ [١٦]

رسول الأول نكرة لأنه لم يتقدّم ذكره، والثاني معرفة لأنه قد تقدم ذكره ولهذا يُكتبُ في أول الكتب «سَلامٌ عَليكَ» وفي آخرها «والسلام»، ولهذا اختار بعض العلماء في التسليمة الأُولى من الصلاة: سلام عليكم، وفي الثانية: السلام عليكم، وذلك المختار في كلام العرب ﴿فأخذناهُ أخذاً وبِيلاً﴾ نعت لأخذ. روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿وبَيلاً﴾ أي شديداً. قال أبو جعفر: يقال: كلأٌ مُستوبل أي لا يُستَمرأ. قال الفرّاء [معاني القرآن: ١٩٨/٣]: وفي قراءة ابن مسعود ﴿فَكَيْفَ تَتَّقونَ إن كَفَرتَم يَوماً يَجْعل الولدان شِيبا﴾ قال أبو جعفر: وهذه القراءة على التفسير وفي يجعل ضمير يعود على اليوم، ويجوز أن يكون الضمير يعود على اسم الله ويكون في الكلام حذف أي يجعل الولدان فيه شيباً.

﴿السَّماءُ مُنفطرَ به..﴾ [١٨]

ولم يقل: مُنفطِرةٌ والسماء مؤنثة، في هذا ثلاثة أقوال: قال الخليل رحمه الله: وهو كما تقول: [شاة] مُعضَلٌ يريد على النسب، وقيل: حُمِل التذكير على معنى السقف، والقول الثالث قول الفرّاء [معاني القرآن: ١٩٨/٣]: إن السماء تؤنث وتذكّر فجاء هذا على التذكير، وأنشد:

فَـلـو رفـع الـسـمَـاء إلـيـه قـومـاً لَـحـقـنـا بـالـنُّـجـوم مع الـسـحـابِ

[القرطبي في «تفسيره»: ٥١/١٩]

﴿كانَ وعدُهُ مفعُولاً﴾ أي ليس لوعده خُلفٌ. وقد وعد بكون هذه الأشياء في القيامة.

إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿١٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿٢٠﴾

﴿إنّ هذه تذكِرةٌ﴾ [١٩]

أي هذه الأشياء التي تكون في القيامة عظة، وقال قتادة: يعني القرآن **﴿فمَن شاءَ اتَّخَذَ إلى ربّه سبيلاً﴾** قال: أي بطاعتهم.

﴿إنّ ربّك يعلمُ أنّك تقومُ أدنى من ثُلثي الليل ونصفِه وثُلثه..﴾ [٢٠]

عطف على ثلثي الليل، وهي قراة الحسن وأبي عمرو وأبي جعفر وشيبة ونافع، وقرأ عاصم والأعمش وحمزة والكسائي **﴿نصفَهُ وثُلثَهُ﴾** عطفاً على أدنى، وقرأ ابن كثير **﴿ونصفه وثُلْثه﴾** حذف الضمة لثقلها، واختار أبو عبيد الخفض واحتجّ أنّ بعده **﴿عَلِمَ أن لَن تُحصُوه﴾** قال: فكيف يقومون نصفه؟ قال أبو جعفر: القراءتان قد قرأ بهما الجماعة، وتقدير الخفض: ويقوم أدنى من نصفه وأدنى من ثلثه، وتقدير النصب: أدنى من ثُلثي الليل وذلك أكثر من النصف مرةً وتقوم نصفه مرةً وتقوم ثُلثه مرةً، والاحتجاج بـ **﴿علم أن لن تحصُوه﴾** لا معنى له لأنه لم يخبر أنّهم قالوا: قُمنا نصفه وأنما أخبر بحقيقة ما يعلمه، وقد عكس الفرّاء [**معاني القرآن**: ٣/ ١٩٩] قوله فاختار النصب؛ لأن المعنى عنده عليه أَولى لأنه يستبعد وأقلّ من نصفه؛ لأنه إنما يبيّن القليل عنده لا أقل القليل، ولو كان كما قال لكان نصفه بغير واو حتى يكون تبييناً لأدنى، والسلامة من هذا عند أهل الدين إذا صحت القراءتان عن الجماعة أن لا يقال: إحداهما أجود من الأُخرى لأنهما جميعاً عن النبي ﷺ فيأثَم من قال ذلك.

وكان رؤساء الصحابة رحمهم الله ينكرون مثل هذا وقد أجاز الفرّاء [**معاني القرآن**: ٣/ ١٩٩] **﴿إنّ ربّك يعلمُ أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثَه﴾** نصب **﴿ثُلُثَه﴾** عطفاً على **﴿أدنى﴾** وخفض **﴿نصفِه﴾** عطفاً على **﴿ثلثي الليل﴾** واحتجّ بالحديث: انتهت صلاةُ النبي إلى ثُلث الليل [**القرطبي في «تفسيره»**: ١٩/ ٣٣]، وهذا أيضاً مما يُكره أن تُعارض به قراءة الجماعة بما لم يُقرأ به وبحديث إن صح لم تكن فيه حُجّةٌ.

﴿وطَائِفةٌ من الذين مَعَك﴾ احتجّ بعض العلماء بهذا واستدلّ على أن صلاة الليل ليست بفرض. قال: ولو كانت فرضاً لقاموا كلّهم. **﴿والله يُقدّرُ اللّيل والنّهار﴾** أي يُقدّرُ ساعاتهما وأوقاتهما **﴿عَلِم أن لّن تُحصوه﴾** قال الحسن وسعيد بن جبير: أن لن تطيقوه، وقال الفرّاء: أن لن

....

تحفظوه ﴿فتَاب عَلَيْكم﴾ رجع لكم إلى ما هو أسهل عليكم. والتوبة في اللغة الرجوع ﴿فاقرءوا ما تيسَّر من القرآن علم أن سيكُون منكم مرضى﴾ والتقدير عند سيبويه أنّثه وذكَّر سيكون؛ لأنه تأنيث غير حقيقي ﴿وآخرون يضربُون في الأرض يبتغون من فضل الله﴾ عطف على ﴿مرضى﴾ وكذا ﴿وآخرون يُقاتلُون في سبيل الله فاقرءوا ما تيسّر منه﴾ فلهذا استحب جماعة من العلماء قيام الليل، ولو كان أدنى شيء، والحديث فيه عن النبي ﷺ مؤكد.

﴿وأقِيمُوا الصلاة وآتُوا الزكاةَ وأقرضوا الله قرضاً حَسناً﴾ قال ابن زيد: النوافل سوى الزكاة المفروضة. ﴿وما تُقدّموا لأنفسكم مِنْ خير تجدُوه عند الله هو خيراً وأعظَم أجراً﴾ أي مما أنفقتم ونصب ﴿خيراً﴾ لأنه خبر ﴿تجدوه﴾ و﴿هو﴾ زائدة للفصل [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٢٤٤] ﴿واستغفروا الله﴾ أي من ذنوبكم وتقصيركم ﴿إنّ الله غفورٌ﴾ أي على سائر عقوبة من تاب ﴿رحيمٌ﴾ به لا يعذّبه بعدَ التّوبة.

٧٤ ـ سورة المدثر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾﴾

شرح إعراب سورة المدّثّر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يا أيُها المُدَّثر﴾ [١]

الأصل المتدَثّر أُدغِمَت التاء في الدال؛ لأنها من موضع واحد. قال إبراهيم النخعي: كان متدثراً بقطيفة. وقال عكرمة: أي دُثّرت هذا الأمر فقم به.

﴿قم فأنذرْ﴾ [٢]

قال قتادة: أي أنذر عذاب الله وقائعه بالأُمم. قال أبو جعفر: فالتقدير على قول قتادة فأنذرهم بهذه الأشياء ثمّ حذف هذا للدلالة.

﴿وربَّك فكَبّرْ﴾ [٣]

أي عظّمهُ بعبادته وحده. وهو نُصب بكبِّر.

﴿وثيابَكَ فطهِّرْ﴾ [٤]

نُصب بطهّر.

﴿والرجزَ﴾ [٥]

نُصبَ بـ **﴿فاهجُر﴾**، ولو كانت في الأفعال الهاء لكان النصب أَولى أيضاً؛ لأن الأمر بالفعل أولى.

﴿ولا تَمنُنْ..﴾ [٦]

جزم بالنهي، وأظهرت التضعيف لسكون الثاني، ولو كان في الكلام لجاز لاتمُنَّ بفتح النون وكسرها وضمها، وروى حصيفٌ عن مجاهد قال: **﴿لا تمنن﴾**. لا تضعف، قال أبو جعفر: ويكون مأخوذاً مِنَ المنين وهو الضعيف، ويكون التقدير: ولا تضعُف أن تستكثر من الخير

وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ﴿٧﴾ فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿١٠﴾ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾

فحُذفت ﴿أنْ﴾ ورُفع الفعل، وقال ابن زيد: ولا تمنن على الناس بتأدية الرسالة لتستكثر منهم. قال أبو جعفر: وأولى ما قيل في المعنى والله جلّ وعزّ أعلم، ولا ﴿تمنُنْ﴾ بطاعتك وتأديتك الرسالة ﴿تستكثر﴾ ذلك. وهذا معنى قول الحسن. قال أبو جعفر: فقلنا: هذا أولى؛ لأنه أشبه بسياق الكلام؛ لأن في الكلام تحذيراً وأمراً بالصبر والجد في الطاعة.

﴿ولرَبّكَ فاصبِرْ﴾ [٧]

أي على طاعته.

﴿فإذا نُقِرَ في الناقور﴾ [٨]

اسم ما لم يُسَمَّ فاعله على قول سيبويه [**الكتاب**: ١/١٩]: في الناقور، وعلى قول أبي العباس مضمر دلّ عليه الفعل.

﴿فذلكَ..﴾ [٩]

﴿..غيرُ يسير﴾ [١٠]

مبتدأ ﴿يومئذ﴾ يكون بدلاً منه وفتح الميم لأنه مبني كما قرىء ﴿مِن عَذَابِ يَوْمِئِذٍ﴾ [المعارج: ١١]، ويجوز أن يكون منصوباً بمعنى أعني، ﴿يومٌ﴾ خبر الابتداء ﴿عَسيرٌ﴾ من نعته وكذا ﴿..غيرُ يسير﴾.

﴿ذَرني ومَنْ خَلقتُ وَحِيداً﴾ [١١]

﴿مَنْ﴾ في موضع نصب على أنها مفعول معه أو عطف على النون والياء ﴿وَحيداً﴾ نصب على الحال [**معاني القرآن وإعرابه للزجاج**: ٥/٢٤٦].

﴿وجعَلتُ لهُ مالاً مَّمْدُوداً﴾ [١٢]

﴿له﴾ في موضع المفعول الثاني.

﴿وبَنِين شُهُوداً﴾ [١٣]

لمّا تحرَّكت حُذفت ألف الوصل، وعلى هذا قالوا في النسب: بنويّ وأجاز سيبويه [**الكتاب**: ٢/٨١]: ﴿ابنيّ﴾، ومنعه بعض الكوفيين.

﴿ومهّدْتُ لهُ تمهيداً﴾ [١٤]

مصدر مؤكد.

﴿ثُمّ يطمعُ أن أزيد﴾ [١٥]

كَلَّآ إِنَّهُۥ كَانَ لِءَايَٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾

﴿كلاّ..﴾ [١٦]

رَدٌّ لطمعه وردع له **﴿إنه كانَ لآياتنا عنِيداً﴾** بمعنى معاند.

﴿سأُرهقُهُ صعُوداً﴾ [١٧]

روى عطية عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال: **«يُكلّفُ صُعُودَ عقَبة إذا جعلَ يدَهُ عليها ذابَتْ وإذا جعل رِجلَهُ عليها ذَابتْ»** [ت: ٣٣٢٦]، [والطبراني في «المعجم الأوسط»: ٥/٣٦٦]، [والطبري في «تفسيره»: ٢٩/ ١٩٤].

﴿إنه فكّرَ وقدّرَ﴾ [١٨]

أي فكّر في ردّ آيات الله جلّ وعزّ، وقد رجع مرةً بعد مرة ينظر هل يقدرُ أن يردّها؟ وهو الوليدُ بن المغيرة بلا اختلاف. قال قتادة: زعموا أنه فكّر فيما جاء به النبي فقال: والله ما هو بشعر، وإنّ له لحَلاوة، وإن عليه لطَلاَوةً، وما هو عندي إلا سحرٌ. فأنزل الله تعالى:

﴿فقتل كيفَ قدّرَ﴾ [١٩]

قال أبو جعفر: قول الفرّاء [معاني القرآن: ٣/٢٠٢]: قُتل بمعنى لُعِنَ. قال أبو جعفر: هذا يجب على كلام العرب أن يكون قُتل بمعنى أُهلك؛ لأن المقتول مُهلكٌ.

﴿ثُم نَظَر﴾ [٢١]

﴿ثُم عَبَسَ وبَسَرَ﴾ [٢٢]

أي قبض بين عينيه وقطّب لمّا عسرَ عليه الردُّ على النبي ﷺ.

﴿ثم أدبَرَ..﴾ [٢٣]

عن الحق **﴿واستكبَرَ﴾** فأخبر الله بجهله أنه تكبّر أن يُصدّق بآيات الله ورسوله بعد أن يتهيّأ له رَدّ ما جاء به، ولم يتكبر أن يسجد لحجارة لا تنفع ولا تضر.

﴿فقال إنْ هذا إلاّ سحرُ يُؤثَرُ﴾ [٢٤]

﴿إنْ هذا إلاّ قول البَشَر﴾ [٢٥]

لمّا لم يجد حُجّة كفر ثمّ قال **﴿إنْ هذا إلاّ قول البَشَر﴾** فزاد في جهله ما لم يخف؛ لأنّ النبي ﷺ قد تحدّاهم وهم عرب مثله على أن يأتوا بسورة من مثله فعجزوا عن ذلك، ولو كان قول البشر لساغ لهم ما ساغ له.

سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَا أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾

﴿سَأُصلِيه سَقَر﴾ [٢٦]

قيل: لم ينصرف لأنها اسم لمؤنث [**معاني القرآن وإعرابه للزجاج**: ٥/٢٤٧]، وقيل: إنها اسم أعجمي، والأول الصَّوابُ لأن الأعجمي إذا كان على ثلاثة أحرف انصرف وإن كان متحرك الأوسط، وأيضاً فإنه اسم عربي مُشتقّ، يقال: سقرته الشمس إذا أحرقته. والساقور حديدة تُحمى ويُكوى بها الحمارُ.

﴿وما أدراك ما سَقَر﴾ [٢٧]

الجملة في موضع نصب بأدراك، إلاّ أن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله.

﴿لا تُبقي ولا تَذَرُ﴾ [٢٨]

يقال: لِمَ حُذفت الواو من **﴿تذَرُ﴾**؟ وإنما تحذف في **﴿يذر﴾**؟ فإن قيل: أصله يفعل قيل: فُتحَ وليس فيه حرف من حروف الحلق؟ فالجواب قاله ابن كيسان: لمّا كان يذر بمعنى يَدَعُ في أنه لا يُنطَقُ منه بماضٍ ومعناهما واحد أتبعُوه إياهُ.

﴿لوّاحةٌ لّلبشر﴾ [٢٩]

على إضمار مبتدأ أي هي لوّاحةٌ للبشر أي للخلق، ويجوز أن يكون جمع بَشَرَة.

﴿عليها تِسعَةَ عشَرَ﴾ [٣٠]

في موضع رفع بالابتداء إلاّ أنه فتح لأن واو العطف حُذفت منه فحرّك بحركتها، وقيل: ثقُل فأعطي أخفَّ الحركات لأنهما اسمان في الأصل، واختلف النحويّون في النسب إليهما، فمذهب سيبويه وجماعة من النحويين أنّكَ إذا نسبت إليهما حذفت الثاني ونسبتَ إلى الأول فقلتَ: تسعيّ، وأحَدِي إلى أحد عَشَر وبَعْلِي في النسب إلى بعلبك، والقول الآخر أن النسب إليهما جميعاً لا غير وأنه يقال تِسعة عشريّ وبعلبكيّ، وردّ أبو العباس أحمد بن يحيى القول الأول وقال: هما اسمان يؤدّيان عن معنى فإذا أسقطت الثاني ذهب معناه ولم يجز إلاّ النسب إليهما جميعاً، واحتجّ بما أجمع عليه النحويّون من قولهم: هذا حبُّ رُمانيّ وجحر ضبي فأضاف إلى الثاني ولم يحذف، وكذا هذا أبو عمريّ. قال أحمد بن يحيى: فهذا في النسب أوكَدُ. يعني هذا تسعة عشريّ ومعد يكربيّ وبعلبكيّ، وأجاز الفرّاء [**معاني القرآن**: ٣/٢٠٣]: جاءني أحدَ عشرَ بإسكان العين، وكذا ثلاثة عَشَرَ إلى تسعة عشر، ولا يجيز هذا في اثني عشَر لئلاّ يجمع بين ساكنين، ولا يجيزه في المؤنث لئلاّ يجمع بين ساكنين. قال أبو جعفر: والذي قاله لا يبعدُ، قد روي عن أبي جعفر أنه قرأ **﴿عليها تسعةَ عَشْر﴾**.

وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ كَلَّا وَٱلْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴿٣٥﴾

﴿وَما جَعَلنا أصحابَ النار إلاّ مَلائِكَةً﴾ [٣١]

﴿كلاّ..﴾ [٣٢]

﴿أصحاب﴾ جمع صاحب على حذف الزائد؛ لأن أفعالاً ليس بجمع فاعل بغير حذف، وأفعال جمع ثمانية أمثلة ليس منها فاعل ولا فَعْلٌ **﴿وما جعَلنا عِدتهُم إلاّ فتنةً للّذِين كفَرُوا﴾** أي شدّة وتعبداً ليكفروا فيعلموا أن الله قادر على تقوية هؤلاء الملائكة وتأييدهم **﴿ليستيقن الذين أتوا الكتاب﴾** لام كي وأصلها إنها لام الخفض لأن المعنى لاستيقان الذين أوتوا الكتاب **﴿ويزداد الذين آمنُوا إيماناً﴾** عطف على الأول، وكذا **﴿ولا يرتابَ الذين أوتُوا الكتاب والمُؤمنون﴾** ثمّ أُعيدت اللام، ولو لم يُؤتَ بها لجاز في **﴿وليقُولَ الذين في قلوبهم مرضٌ والكافِرون ماذا أراد الله بِهذا مثلاً﴾** **﴿ما﴾** في موضع نصب بأراد، وهي وذا بمنزلة شيء واحد فان جعلت **﴿ذا﴾** بمعنى الذي فما في موضع رفع بالابتداء و خبره وما بعده صلة له **﴿كذلك يُضِلُّ الله من يشاء ويهدي من يشاء﴾** الكاف في موضع نصب نعت لمصدر **﴿وما يعلَمُ جُنودَ رَبّك إلاّ هُوَ﴾** رفع بـ **﴿يعلم﴾**، ولا يجوز النصب على الاستثناء، وكذا **﴿وما هي إلاّ ذكرى لِلبَشَر﴾** قال مجاهد: أي وما النار إلاّ ذكرى للبشر، وذكر محمد ابن جرير أن التمام **﴿كلاّ﴾** على أن المعنى ليس القول على ما قال المُشركُ لأصحابه المشركين: أنا أكفيكم أمر خزنة النار **﴿والقَمرِ﴾** قسم، أي ورَبِّ القمر.

﴿والليلِ إذ أدْبَر﴾ [٣٣]

قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وعمر بن عبد العزيز وأبي جعفر وشيبة وابن كثير وأبي عمرو وعاصم، وقرأ الحسن وابن مُحيصن وحمزة ونافع **﴿والليل إذا أدبَرَ﴾**. قال أبو جعفر: الصحيح أنّ دَبَرَ وأدبرَ بمعنى واحد. على هذا كلام أهل التفسير وأكثر أهل اللغة. و **﴿إذا﴾** للمستقبل و **﴿إذْ﴾** للماضي. وأما قول أبي عبيد أنه يختار **﴿إذا دَبَر﴾** لأن بعده **﴿والصُّبح إذا أسفَر﴾** لأن الله تعالى يقسم بما شاء ولا يتحكَّم في ذلك بأن يكونا جميعاً مستقبلَين أو ماضيَين.

﴿إنّها لإحْدى الكُبَرِ﴾ [٣٥]

إنّ النار لإحدى الأُمور العظام، قال أبو رَزِين: **﴿إنّها﴾** أي إن جهنّم، و **﴿الكُبَر﴾** بالألف واللام لا يجوز حذفهما عند أحد من النحويين، ولم يجئ في كلام العرب شيء من هذا بغير الألف واللام إلاّ أخرَ، ولذلك منعت من الصرف.

نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾

﴿نَذِيراً لِّلبَشَرِ﴾ [٣٦]

قال الحسن: ليس نذير أدهى من النار أو معنى هذا. قال أبو رزين: يقول الله تعالى: أنا نذير للبشر، وقال ابن زيد: محمد ﷺ نذير للبشر. قال أبو جعفر: فهذه أقوال أهل التأويل وقد يُستَخرجُ الأقرب منها. وفي نصب نذير سبعة أقوال: يكون حالاً من المضمر في **﴿أنا﴾**، ويجوز أن يكون حالاً من إحدى الكبر [**معاني القرآن وإعرابه للزجاج**: ٥/٢٤٩]. وهذان القولان مُستخرجان من قول الحسن لأنه جعل النار هي المُنذرَةَ، ويجوز أن يكون التقدير: وما يعلم جنود ربك إلاّ هو نذيراً للبشر، ويجوز أن يكون التقدير: صيَّرها الله جلّ وعزّ كذلك نذيراً للبشر وهذان القولان مستخرجان من قول أبي رزين، وقال الكسائي: أي قم نذيراً. وهذا يرجع إلى قول ابن زيد. ويجوز أن يكون نذير بمعنى إنذار كما قال: **﴿فكيف كان نذير﴾** ويكون التقدير وما جعلنا أصحاب النار إلاّ ملائكة إنذاراً. قال أبو جعفر: وسمعت علي بن سليمان يقول: يكون التقدير أعني نذيراً. قال أبو جعفر: وحذْفُ الياء من نذير إذا كان للنار بمعنى النسب.

﴿لِمَنْ شَاءَ مِنكُم أن يتقدّم أو يتأخَرَ﴾ [٣٧]

بدل بإعادة اللام، ولو كان بغير اللام لجاز.

﴿كُل نفس بما كسبت رَهينةٌ﴾ [٣٨]

محمول على المعنى، ولو كان على اللفظ كان رهين.

﴿إلاّ أصحَاب اليَمين﴾ [٣٩]

﴿. . يَتَسَاءَلُونَ﴾ [٤٠]

﴿عن المُجرمِين﴾ [٤١]

﴿ما سَلَكَكُمْ في سَقَرَ﴾ [٤٢]

نصب على الاستثناء وقد صَحَّ عن رجلين من أصحاب النبي أنه يراد بأصحاب اليمين ها هنا الملائكة والأطفال [**معاني القرآن وإعرابه للزجاج**: ٥/٢٤٩]، ويدلّ على هذا أن بعده **﴿. . يَتَسَاءَلُونَ﴾**، **﴿عن المُجرمِين﴾**، **﴿ما سَلَكَكُمْ في سَقَرَ﴾**.

فهذا كلام مَن لم يعمل خطيئة، وروى ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال: سمعت ابن الزبير يقرأ **﴿يَتساءلُون عن المُجرِمين﴾** يا فلان ما سلكك في سَقَرَ وهذه القراءة على التفسير، والإسناد بها صحيح.

قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍۭ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾

﴿قَالُوا لم نَكُ مِنَ المصَلّينَ﴾ [٤٣]

﴿ولم نَكُ نُطعِمُ المسكينَ﴾ [٤٤]

حُذِفَت النون لكثرة الاستعمال ولو جيء بها لكان جيداً في غير القرآن، وقال محمد بن يزيد: أشبهت النون التي تحذف في الجزم في قولنا: يقومان ويقومون، وقال أحمد بن يحيى ثعلب: أخطأ، ولو كان كما قال لحذفت في قولنا: لم يَصُنْ زيدٌ نفسَهُ.

﴿وكُنّا نَخُوضُ مَع الخَائضين﴾ [٤٥]

﴿وكُنّا نُكذّبُ بيَوم الدين﴾ [٤٦]

﴿حتى أتَانا اليَقينُ﴾ [٤٧]

جيء بالكاف مضمومة ليدلَ على أنها من ذوات الواو فَنُقِل فَعَلَ إلى فعل، وكذا ﴿وكُنّا نُكذّبُ بيَوم الدين﴾، ﴿حتى أتَانا اليَقينُ﴾ أي إلى أن، و﴿أن﴾ مضمرة بعد ﴿حتى﴾.

﴿فَمَا تَنفَعُهمْ شَفاعة الشَافِعِين﴾ [٤٨]

أي ليس يشفع فيهم الشافعون، ودلّ بهذا على أن الشفاعة تنفع غيرهم.

﴿فَمَا لَهُمْ عَن التذكرة معرضين﴾ [٤٩]

﴿كأنَهُم حُمُرٌ مُستَنفرَةٌ﴾ [٥٠]

منصوب على الحال. ﴿كأنَهُم حُمُرٌ مُستَنفَرةٌ﴾ قراءة أهل المدينة والحسن، وقرأ ابن كثير وعاصم والأعمش وحمزة وأبي عمرو ﴿مُستَنفِرةٌ﴾ وعن الكسائي القراءتان جميعاً. قال أبو جعفر: ﴿مُستنفَرةٌ﴾ في هذا أبين أي مذعورة ومُستنِفرة مُشكلٌ؛ لأن أكثر ما يُستعمل استفعَل إذا استدعى الفعل، كما تقول: استسقى إذا استدعى أن يُسقى والحُمُر لا تستدعي هذا، ولكن مجاز القراءة أن يكون استنفر بمعنى نفر فيكون المعنى نافرة.

﴿فرَّت مِن قَسْوَرَة﴾ [٥١]

فَعولة من القسرِ. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا ما قال أهل التفسير فيها.

﴿بلْ يُريدُ كلُّ امرئ منهم أن يُؤتى صُحُفاً مُنَشّرَة﴾ [٥٢]

على تأنيث الجماعة ووحّد لأنه أكثر في العدد.

كَلَّا بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْآخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾

﴿كلاً بل لا يَخافُون الآخِرَة﴾ [٥٣]

لا يجوز إلا الإدغام؛ لأن الأول ساكن.

﴿كلاً إنه تذكِرَةٌ﴾ [٥٤]

أي إنّ القرآن [معاني القرآن للفراء: ٣/٢٠٦]، [ومعاني القرآن للأخفش: ٢/ ٧٢٠].

﴿وما تذكُرون. . ﴾ [٥٦]

قراءة نافع على تحويل المخاطبة، وأكثر الناس يقرأ **﴿وما يَذكُرُون﴾** ليكون مردوداً عن ما تَقدّم **﴿وما تَشَاءُون إلاّ أن يَشاءَ الله﴾** على حذف المفعول لعلم السامع **﴿هُوَ أهلُ التقوى﴾** مبتدأ وخبره **﴿وأهل المغفرة﴾** أعيدت **﴿أهل﴾** للتوكيد والتفخيم، ولو لم تُعَد لجاز.

٧٥ ـ سورة القِيَامَة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١﴾

شرح إعراب سورة القيامة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿لا أُقسِمُ بيوم القيامة﴾ [١]

كذا يقرأ أكثر القرّاء، وعن الحسن والأعرج **﴿لأُقسِمُ بِيَوم القِيامة﴾** على أنها لام قسم لا ألف فيها. قال أبو جعفر: وهذا لحن عند الخليل وسيبويه وإنما يقال بالنون: لأقومَن، والقراءة الأُولى فيها أقوال منها أنّ ﴿لا﴾ زائدة للتوكيد مثل ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ [الأعراف: ١٢] وهذا القول عند الفرّاء خطأ من جهتين: إحداهما أنّ ﴿لا﴾ إذا كانت زائدة لم يُبتدأ بها، والأخرى أنه أنّ ﴿لا﴾ إنما تزاد في النفي، كما قال:

ما كانَ يَرضَى رَسُولُ اللهِ فِعلَهِمَا والطَّيبَان أبو بكر وَلا عُمَرُ

[ديوان جرير: ٢٦٣]

أي أبو بكر وعمر و ﴿لا﴾ زائدة. قال أبو جعفر: أما قوله: إنّ ﴿لا﴾ لا تزاد في أول الكلام فكما قال، لا اختلاف فيه لأن ذلك يشكل ولكنه قد عورض فيما قال، كما سمعت علي بن سليمان يقول: إن هذا القول صحيح. يعني قول من قال: إن ﴿لا﴾ زائدة قال: وليس قوله بأنها في أول الكلام مما يردّ هذا القول؛ لأن القرآن كلّه بمنزلة سورة واحدة، وعلى هذا نظمه ورصفه وتأليفه.

وقد صح عن ابن عباس أن الله جلّ وعزّ أنزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا في شهر رمضان ثمّ نزل متفرقاً من السماء، وإنما يَرُدُّ هذا الحديث أهل البدع. قال أبو جعفر: وأما قول الفرّاء إنّ ﴿لا﴾ لا تزاد إلاّ في النفي فَمُخَالفٌ فيه. حكى ذلك من يُوثَقُ بعلمه من البصريين منهم أبو عبيدة **[مجاز القرآن: ١/٢٥، ٢٧٥]** وأنشد:

في بِئرِ لا حُورِ سَرَى وما شَعَرْ

[ديوان العجاج: ١٤]

وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾ بَلۡ يُرِيدُ ٱلۡإِنسَٰنُ لِيَفۡجُرَ أَمَامَهُۥ ﴿٥﴾ يَسۡـَٔلُ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴿٦﴾

قال: يريد في بِئرِ حُور أي هلكة فزاد ﴿لا﴾ في الإيجاب، وخالفه الفرّاء في هذا فجعل ﴿لا﴾ نفياً ها هنا أي في بئر لا ترد شيئاً، وزعم الفرّاء [معاني القرآن: ٣/٢٠٧] أن ﴿لا﴾ من قوله: ﴿لا أُقسم﴾ رَدّ لكلامهم كما تقول: لا واللهِ ما أفعَلُ فالوقوف عنده ﴿لا أُقسم بيوم القيامة﴾ مستأنَفٌ.

﴿وَلا أُقسِم بالنفسِ اللوّامَة﴾ [٢]

لا اختلاف في هذا أن الألف فيه بعد ﴿لا﴾ فقول الحسن إنّ ﴿لا﴾ نافية وقد بيّنا قول غيره.

﴿أيَحسِبُ الإنسانُ أن لَن نجمَعَ عظامهُ﴾ [٣]

وقرأ الكوفيّون ﴿أيَحسَبُ﴾ والماضي حَسِبَ بلا اختلاف فالقياس في المستقبل يحسب إلاّ أنه روي عن النبي ﷺ الكسر.

﴿بَلَى قَادِرِينَ على أن نُسَوّيَ بنَانَهُ﴾ [٤]

﴿قادرين﴾ في موضع نصب وفي نصبه أقوال: منها أنه قيل: التقدير: بَلَى نَقدِرُ فَلمّا حوّل نقدر إلى قادرين نصب كما قال الفرزدق: [ديوانه: ٢١٢]

على حَلفة لا أشتمُ الدّهرَ مُسلِماً ... وَلا خَـارِجاً مِـنْ فِـيَّ زور كـلامِ

بمعنى ولا يخرج فلمّا حوّل يخرج إلى خارج نصبه. وهذا خطأ لأن لكلّ إعرابه تقول: جاءني زيد يضحك، وجاءني زيد ضاحكاً، ومررتُ برجل يضحك، وبرجل ضاحك، ﴿ولا خارجاً﴾ معطوف على قوله ﴿لا أشتمُ﴾.

قال أبو جعفر: هذا أصحّ ما قيل فيه، وقيل التقدير: بلى نقوى على ذلك قادرين، هذا قول الفرّاء [معاني القرآن: ٣/٢٠٨]، وقال سيبويه: أي بلى نجمعها قادرين. وقول الفرّاء مُستَخرَجٌ من هذا. وبنان جمع بنانة. ومن حَسَن ما قيل فيه قول ابن عباس: نحن نقدر أن نجعل بنانه شيئاً واحداً كخُفّ البعير وحافر الحمار فلا يقدر يأكل بها كالبهائم، فتفضّل الله جلّ وعزّ عليه وفَضّله، وقال الحسن: كنا نقدر أن نجعل أصابعه قدراً واحداً ولا يكون لها حُسن ولا يكاد ينتفع بها.

﴿بلْ يُريدُ الإنسانُ لِيفجَر أمامَهُ﴾ [٥]

هذه لام كي وقولهم لام ﴿إنّ﴾ لا معنى له، ولكن يريد يدلّ على الإرادة أي ارادته ليفجُر أمامه.

﴿يَسألُ أيّان يوم القِيامَةِ﴾ [٦]

التقدير: أي وقت يوم القيامة، وفتحت النون من أيّانَ لالتقاء الساكنين.

﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ۝٧ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ۝٨ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۝٩ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ۝١٠ كَلَّا لَا وَزَرَ ۝١١ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ۝١٢ يُنَبَّؤُا ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ۝١٣﴾

﴿فإذا برِق البَصَرُ﴾ [٧]

قراءة أبي عمرو وعاصم وشيبة وحمزة والكسائي، وقرأ نصر ابن عاصم وابن أبي إسحاق وأبو جعفر ونافع ﴿فإذا بَرَق البصر﴾ [**معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٠٩**] بفتح الراء، ومعنى الكسر بيّن أي حار وفزع من الموت ومن أمر القيامة، وبرق لمع [**معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٢٥٢**] قال الحسن وقتادة.

﴿وخَسَفَ القمرُ﴾ [٨]

ذهب ضَوءُهُ.

﴿وجُمعَ الشَّمسُ والقَمَر﴾ [٩]

يقال: الشَّمسُ مؤنثة بلا اختلاف فكيف لم يقل وجمعت؟ ففي هذا أجوبة منها أن التقدير وجُمِع بين الشمس والقمر فحمل التذكير على بين، وقيل: لما كان وجُمع الشمس لا يتم به الكلام حتى يقال: والقمر وكان القمر مذكراً كان المعنى جمعاً فوجب أن يُذكّر فعلُهما في التقديم كما يكون في التأخير. وأولى ما قيل فيه قول الكسائي، قال: المعنى وَجُمِعَ النوران أي الضياءان وفي موضع آخر ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي﴾ [الأنعام: ٧٨] وأما محمد بن يزيد فيقول: هذا كلّه تأنيث غير حقيقي؛ لأنه لم يؤنث للفرق بين شيء وشيء فلك تذكيره؛ لأنه بمعنى شخص وشيء.

﴿يقولُ الإنسانُ يَومئِذ أينَ المَفَرُّ﴾ [١٠]

فهذا مصدر بلا اختلاف أي أين الفرار؟ وروى ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال: سمعت ابن عباس يقرأ **﴿أينَ المَفِرُّ﴾** قال أبو جعفر: هذا إسناد مستقيم، وهو عند البصريين اسم للمكان، وزعم الفرّاء [**معاني القرآن: ٣/ ٢١٠**] إنه يجيز في المصدر الكسر.

﴿كَلاَّ لاَ وَزرَ﴾ [١١]

وهو الملجأ فقيل: وزير مُشتقّ من هذا؛ لأن صاحبه قد سلّم إليه أُموره فلجأ إليه واعتمد عليه، وقيل: لأن أوزار ما يتقلّده صَاحِبُهُ بيده، والأوزار ما كان من الذهب والفضة وغيرهما.

﴿إلى رَبّك يومَئِذ المستقَرُّ﴾ [١٢]

قال قتادة: المنتهى.

﴿يُنَبّؤاُ الإنسانُ يومَئذ بما قدَّم وأخرَ﴾ [١٣]

﴿بَلِ ٱلۡإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٞ ﴿١٤﴾ وَلَوۡ أَلۡقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾ لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ﴿١٨﴾﴾

من أحسن ما قيل فيه قول قتادة قال: بما قَدَّم من طاعة الله جلّ وعزّ وأخَّرَ من حقه يُنَبَّأ به كلّه، وقد روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس: بما قدّمَ من خير أو شرٍّ بعده.

﴿بلِ الإنسان على نَفْسِهِ بَصِيرَة﴾ [١٤]

مُشكل الإعراب والمعنى، فقول ابن عباس سَمعُه وبَصرهُ ويداه ورجلاه وجوارحه شاهدة عليه [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٢٥٢]، [ومعاني القرآن للفراء: ٣/ ٢١١]. قال أبو جعفر: فعلى هذا القول ﴿الإنسان﴾ مرفوع بالابتداء و﴿وبصيرة﴾ ابتداء ثان و﴿على نفسه﴾ خبر الثاني والجملة خبر الأول. وشرحه: بل الإنسان على نفسه من نفسه رقباء تحفظه وتشهدُ عليه، فهذا قولُ، وقول سعيد بن جبير وقتادة: إن الإنسان هو البصيرة. قال سعيد بن جبير: الإنسانُ والله بصيرة على نفسه، وقال قتادة: تراه والله عارفاً بذنب غيره وعيبه متغافلاً عن نفسه فعلى هذا القول ﴿الإنسان﴾ مرفوع بالابتداء و ﴿بصيرة﴾ خبره، فإن قيل: لِمَ دَخلتِ الهاء والانسان مذكّر؟ ففيه جوابان: أحدهما أن الهاء للمبالغة كما يقال: رجل راوية وعلاّمة، وقيل: دخلت الهاء لأن المعنى بل الإنسان حجة على نفسه.

﴿ولو ألقَى مَعَاذِيرَهُ﴾ [١٥]

جمع على غير قياس عند سيبويه [الكتاب: ٢/ ١٥] لأن عذراً ليس جمعه معاذير وإنما معاذير جمع مِعذَار.

﴿لا تحرّك بِهِ لِسانكَ لِتَعجَل بِهِ﴾ [١٦]

﴿إنّ عَلينا جَمعَه وقُرآنهُ﴾ [١٧]

فيضمن الله جلّ وعزّ جمعه، فبهذا كفَّر الفقهاء من زعم أنه قد بقي منه شيء لأنه ردٌّ على ظاهر التنزيل، وسئل سفيان بن عيينة: كيف غُيّرت التوراة والإنجيل وهما من عند الله؟ فقال: إنّ الله جلّ وعزّ وكلّ حفظهما إليهم فقال جلّ ثناؤه: ﴿بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ [المائدة: ٤٤] ولم يكل حفظ القرآن إلى أحد فقال: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] وما حفظه لم يُغَيَّر.

﴿فإذا قرأناهُ فاتّبع قُرآنه﴾ [١٨]

اختلف العلماء في معنى هذا. فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس: فاذا أنزلناه فاستمع له، وقال قتادة: أي فاتبع حلاله وحرامه. ومن حسن ما قيل فيه ما رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿فاذا قرأناه﴾ قال: يقول: فاذا بيّناهُ ﴿فاتبع قُرآنه﴾ قال: يقول: فاعمل بما فيه.

ﺛُﻢَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ ٱلْءَاخِرَةَ ﴿٢١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾

﴿ثُمَّ إنّ عَلينا بيانه﴾ [١٩]

قال قتادة: بيان الحلال من الحرام، عن ابن عباس **﴿بيانه﴾** بلسانك.

﴿كلاّ بَل تُحِبُّون العَاجلَة﴾ [٢٠]

أي الحال العاجلة أو الدنيا العاجلة.

﴿وتذَرونَ الآخرة﴾ [٢١]

لأنها بعد الأولى.

﴿وجوهٌ يومئذ ناضِرَةٌ﴾ [٢٢]

﴿إلى ربّها ناظِرةٌ﴾ [٢٣]

﴿وجوه﴾ رفع بالابتداء **﴿ناضرة﴾** نعت لها و**﴿ناظرة﴾** خبر الابتداء ويجوز أن يكون **﴿ناضرة﴾** خبر **﴿وجوه﴾** و **﴿ناظرة﴾** خبراً ثانياً، ويجوز أن يكون ناضرة نعتاً لناظرة أو لوجوه ويقال: أجُوهٌ وهو جمع للكثير، وللقليل أوجه، وفي **﴿ناظرة﴾** ثلاثة أقوال: منها أن المعنى منتظرة: ومنها أن المعنى إلى ثواب ربها، ومنها أنها تنظر إلى الله جلّ وعزّ. قال: ويعرف الصواب في هذه الأجوبة من العربية فلذلك وغيره أخّرنا شرحه لنذكره في الإعراب. قال أبو جعفر: أما قول من قال: معناه منتظرة فخطأ.

سمعتُ علي بن سليمان يقول: نظرتُ إليه بمعنى انتظرته وإنما يقال: نظرتُهُ وهو قول إبراهيم بن محمد بن عرفة وغيره ممّن يُوثقُ بعلمه وأما من قال: إن المعنى: إلى ثواب ربها، فخطأ أيضاً على قول النحويين الرؤساء لأنه لا يجوز عندهم ولا عند أحد علمته: نظرتُ زيداً أي نظرت ثوابه. ونحن نذكر الاحتجاج في ذلك من قول الأئمة والعلماء وأهل اللغة إذا كان أصلاً من أصول السنّة، ونذكر ما عارض به أهل الأهواء ونبدأ بالأحاديث الصحيحة عن الرسول ﷺ إذا كان المبين عن الله جلّ وعزّ، كما قرئ على أحمد بن شُعيب بن علي عن إسحاق بن راهويه، ثنا بقيّة بن الوليد، ثنا بحيرُ بن سعد عن خالد بن معدان عن عمرو بن الأسود أن قتادة بن أبي أُميّة حدّثهم عن عبادة بن الصامت عن رسول الله ﷺ قال: **«إني حدّثتكم عن المسيح الدجّال حتى خفتُ إلاّ تعقلوه، إنه قصيرٌ أفحجُ جعدٌ أعورٌ مطمُوس العين اليسرى، ليست بناتئة ولا جحراً، فإن التبس عليكم فاعلموا أن ربكم ليس بأعور، إنّكم لن تروا ربكم جل ثناؤه حتى تموتوا»** [د: ٤٣٢٠، جه: ٤٠٧٧].

قال أحمد بن شُعيب، ثنا محمد بن بشار قال: ثنا أبو عبد الصمد، ثنا أبو عمران الجوني عن أبي بكر بن عبدالله بن قيس الأشعري عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: **«جنتان من فضّة**

....

آنيتُهُما وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم جل ثناؤه إلاّ رداء الكبرياء على وجهه في جنةِ عدن»[خ: ٤٨٧٨، ٤٨٧٩، م: ٤٤٧، ت: ٢٥٢٨، جه: ١٨٦].

وقرئ على أبي القاسم عبدالله بن محمد البغويّ عن هدبة بن خالد عن حمّاد بن سَلَمة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صُهيب قال: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] قال: **«إذا دخل أهل الجنة الجنّة وأهل النار النار نادى مُناد يا أهل الجنَّة إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه فيقولون: ما هو؟ ألم يُثقل موازيننا ويُبيّض وجوهُنا ويُدخلنا الجنّة ويُجرنا من النار، فيكشف لهم عن الحجاب، فينظرون إلى الله عز وجل فما شيء أُعطُوهُ أحبُّ إليهم من النظر إليه، وهي الزيادة»**[م: ٤٤٨، ٤٤٩، ت: ٢٥٥٢، جه: ١٨٧].

قال أبو القاسم وحدّثني جدي قال: ثنا يزيد بن هارون أن حماد بن سلمة بإسناده مثله. قال أبو القاسم: وحدّثني هارون بن عبدالله، قال: سمعت يزيد يعني ابن هارون لما حدّثَ بهذا الحديث قال: من كذَّبَ بهذا الحديث فهو زنديق أو كافر. قال أبو القاسم: حدثنا عبدالله ابن عمر وأبو عبد الرحمن الكوفي عن حسين بن علي الجعفي عن زائدة، ثنا بيان البَجَليّ عن قيس بن أبي حازم قال: حدّثنا جرير قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: **«إنّكم ترون ربكم يوم القيامةِ كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته»** يعني القمر.

قال حسين الجعفي: على رغم أنف جُهيم والمُريسي. قال أبو القاسم: وحدّثنا أحمد بن إبراهيم العبدي وأبو بكر بن أبي شيبة قالا: حدّثنا عبدالله بن إدريس، ثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري قال: قلنا: يارسول الله أنرى ربّنا جلّ ثناؤه قال: **«أتضارُون في رؤية الشمس في الظهيرة في غير سحاب؟»** قلنا: لا، قال: **«أفتُضارُون في رُؤية القمر ليلة البدر في غير سحاب؟»** قلنا: لا، قال: **«فإنكم لا تضارُون في رؤيته كما لا تضارُون في رؤيتهما»**[ت: ٢٥٥٤].

قال أبو القاسم: وحُدّثتُ عن أحمد بن حنبل عن يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عياش. قال: قال الأعمش: لا تُضارّون يعني لا تُمارون. قال أبو القاسم: وحدّثنا هدبة بن خالد، ثنا وهيب بن خالد، ثنا مصعب بن محمد عن أبي صالح السمَّان عن أبي هريرة قال: قيل: يا رسول الله أكلّنا يرى ربّه جلّ ذكره يوم القيامة؟ قال: **«أكلّكم يرى الشمس نصف النهار وليس في السماء سحابة؟»** قالوا: نعم، قال: **«أفكلّكم يرى القمر ليلة البدر وليس في السماء سحابة؟»** قالوا: نعم. قال: **«فوالذي نفسي بيده لَترَونَّ ربّكم جلّ وعزّ يوم القيامة لا تُضارّونَ في رؤيته كما لا تُضارون في رؤيتهما»**.

....

قال أبو القاسم: وحدّثنا عثمان بن أبي شيبة، ثنا أبو أُسامة، ثنا الأعمش، أخبرني خيثمة ابن عبد الرحمن عن عديّ بن حاتم الطائي قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما من أحد منكم إلاّ سيكلّمه ربّه جلّ وعزّ ليس بينه وبينه ترجمانٌ ولا حاجبٌ يحجبه فينظر أيمن منه فلا يرى إلاّ شيئاً قدّمه، ثمّ ينظر أشأم منه فلا يرى إلا شيئاً قدّمه ثمّ ينظر أمامه فلا يرى شيئاً إلاّ النار فاتقُوا النار ولو بِشِقِّ تمرةٍ»** [جه: ١٨٥]. لم يقل في هذا الحديث عن الأعمش: ولا حاجب يحجبه، إلاّ أبو أسامة وحده.

ومن ذلك ما حدّثناه أحمد بن علي بن سهيل، ثنا زهير يعني ابن حرب، ثنا إسماعيل عن هشام الدستوائي عن قتادة عن صفوان بن مَحرّر قال: قال رجل لابن عمر: كيفَ سَمِعتَ رسول الله ﷺ يقول في النجوى؟ قال سمعته يقول: **«يُدنَى المؤمنُ يومَ القيامة من ربّه جلّ وعزّ حتى يضعَ عليه كنفه فيقرّرهُ بذنوبه فيقول: هل تعرف؟ فيقول: ربّ أعرفُ: قال: فإني قد سترتها عَلَيك في الدنيا وإني أغفرها لك اليوم ـ قال ـ فيُعطى صحيفة حسابه، وأما الكفار والمنافقون فُينادى بهم على رؤوس الخلائق: هؤلاء الذين كذبوا على الله»** [جه: ١٨٣].

قال أبو جعفر: وهذا الباب عن أنس وعن أبي رَزين عن النبي ﷺ وفيه عن الصحابة رضي الله عنهم منهم أبو بكر الصديق وحذيفة عن التابعين إلاّ أنّا كرهنا الاطالة إذْ كان ما ذكرناه من الحديث كفاية.

وقد حَدّثنا عبدالله بن أحمد بن عبدالسلام سَمعتُ محمد بن يحيى النيسابوري يقول: السُّنّة عندنا وهو قول أئمتنا مالك بن أنس وأبي عبد الرحمن بن عمر، والأوزاعي وسفيان بن سعيد الثوري وسفيان بن عيينة الهلالي وأحمد بن حنبل وعليه عَهدنَا أهل العلم أنّ الله جلّ وعزّ يُرى في الآخرة بالأبصار يراه أهلُ الجنّة، فأما سواهم من بني آدم فلا، قال: والحجة في ذلك أحاديث مأثورة عن النبي ﷺ أنه قيل له: يا رسول الله هل نرى ربّنا يوم القيامة؟ وذكر الحديث.

قال محمد بن يحيى: وإن الإيمان بهذه الأحاديث المأثورة عن رسول الله ﷺ في رؤية الربّ في القيامة والقدر والشفاعة وعذاب القبر والحوض والميزان والدجال والرجم ونزول الرب تبارك وتعالى في كل ليلة بعد النصف أو الثلث الباقي والحساب والنار والجنّة أنّهما مخلوقتان غير فانيتين، وأنه ليس أحد سيكلمه الله يوم القيامة ليس بينه وبينه ترجمان يترجم له، ونحوها من الأحاديث، والتصديق بها لازم للعباد أن يؤمنوا بها، وإنْ لم تبلغه عقولهم ولم يعرفوا تفسيرها فعليهم الإيمان بها والتسليم بلا كيف ولا تنقير ولا قياس؛ لأن أفعال الله لا تُشبّه بأفعال العباد.

قال أبو جعفر: فهذا كلام العلماء في كل عصر المعروفين بالسّنة حتى انتهى ذلك إلى أبي

....

جعفر محمد بن جرير، فذكر كلام من أنكر الرؤية واحتجاجَه وتمويهَهُ وردَّ ذلك عليه وبيّنَه ونحن نذكر كلامه [الطبري في «تفسيره»: ٧/٢٩٩] نصّاً إذ كان قد بلغ فيه المراد إن شاء الله فذكر اعتراضهم بقوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ﴾ [الأنعام: ١٠٣] فأما قوله جلّ وعزّ: ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى﴾ [الأعراف: ١٤٣] فممّا لا يحتاج إلى حجّة لأن فيه دليلاً على النظر اذ كان موسى (عليه السلام) مع مَحلّه لا يجوز أن يسأل ما لا يكون، فدلّ على أن هذا جائز أن يكون، وكان الوقت الذي سأله في الدنيا، فالجواب أنه لا يراه في الدنيا أحَدٌ واحتجّ [الطبري في «تفسيره»: ٧/٢٩٩] في تمويههم بقوله عزّ وجلّ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] بقول عطيّة العوفي في قول الله جلّ وعزّ: ﴿وُجُوهٌ يَومئِذٍ نّاضرةٌ إلى ربّها نَاظرة﴾ قال: هم ينظرون إلى الله عزّ وجلّ لا تحيط أبصارهم به من عظمته، وبصرهُ يحيطُ بهم فذلك قوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾.

قال: واعتل قائلو هذه المقالة بقوله جلّ وعزّ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ﴾ [يونس: ٩٠] والغرق غير موصوف بأنه رآه قالوا: فمعنى ﴿لا تدركه الأبصار﴾ من معنى لا تراه بعيداً؛ لأن الشيء قد يُدرك الشيء ولا يراه مثل ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ﴾ [يونس: ٩٠] فكذا قد يرى الشيء الشيء ولا يدركه ومثله ﴿قَالَ أَصْحَـٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ [الشعراء: ٦١] وقد كان أصحاب فرعون رأوهم ولم يدركوهم وقد قال جل ثناؤه ﴿لا تخاف دركاً﴾ فإذا كان الشيء قد يرى الشيء لا يُدركه ويُدركُه ولا يراه عُلم أنّ ﴿لا تُدركه الأبصار﴾ من معنى لا تراه الأبصار بمعزل، وأن معنى ذلك لا تحيط به الأبصار لأن الإحاطة به غير جائزة والمؤمنون وأهل الجنّة يرون ربّهم جلّ وعزّ ولا تُدركه أبصارهم بمعنى لا تُحيط به إذ كان غير جائز أن يكون يوصف الله بأنّ شيئاً يُحيط به ونظير جواز وصفه بأنه يُرى ولا يُدرك جواز وصفه بأنه يُعلم ولا يُحاط به.

قال تبارك وتعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥] ومعنى العلم هنا المعلوم فلم يكن في نفيه عن خلقه أن يُحيطُوا بشيء من علمه إلاّ بما شاء نفيٌ عن أن يعلموه وإنما هو نفي الإحاطة به، كذا ليس في نفي إدراك الله جلّ وعزّ البصر في رؤيته له نفي رؤيته له فكما جاز أن يعلم الخلق شيئاً ولا يحيطون به علماً كذا جاز أن يَروا ربهم بأبصارهم ولا تُدركه أبصارهم؛ إذْ كان معنى الرؤية غير معنى الإدراك، ومعنى الإدراك غير معنى الرؤية لأنّ معنى الإدراك الإحاطة كما قال ابن عباس: لا تحيط به الأبصار وهو يحيط بها.

فإن قيل: وما أنكرتم أن يكون معنى ﴿لا تدركه الأبصار﴾ لا تراه؟ قلنا له: أنكرنا ذلك لأن الله أخبر في كتابه أن وجُوهاً في القيامة إلى الله سبحانه ناظرة، وأخبر النبي ﷺ أنهم سَيرون ربّهم جلّ وعزّ يوم القيامة كما يرون القمر ليلة البدر، وكما يرون الشمس ليس دونها سحابة.

....

فكتاب الله يُصدّق بَعضُه بعضاً، فعُلم أن معنى ﴿لا تدركه الأبصار﴾ غير معنى **﴿إلى ربها ناظرة﴾**.

قال: وقيل: المعنى لا تدركه أبصار الخلق في الدنيا وتدركه في الآخرة، فجعلوا هذا مخصوصاً. قال [**الطبري في «تفسيره»**: ٧/٣٠٢]: وقيل المعنى لا تدركه أبصار الظالمين في الدنيا والآخرة وتُدركه أبصار المؤمنين، وقيل: **﴿لا تُدركه الأبصار﴾** بالنهاية والإحاطة.

فأما الرؤية فنعم، وقيل: لا تدركه الأبصار كإدراكه الخلق، لأن أبصارهم ضعيفة، وقال آخرون: الآية على العموم ولن يدرك الله جل ثناؤه بصرُ أحد في الدنيا والآخرة، ولكن الله جلّ وعزّ يُحدِثُ لأوليائه يَومَ القيامة حاسةً سادسةً سوى حواسهم الخمس فيرونه بها. والصواب [**الطبري في «تفسيره»**: ٧/٣٠٣] من القول في ذلك عندنا ما تَظَاهرَتْ بِهِ الأخبار عن النبي ﷺ: **«إنكم سترون ربّكم، فالمؤمنون يرونه، والكافرون عنه يومئذ محجوبون»** [**الطبري في «تفسيره»**: ٧/٧٠٧].

ولأهل هذه المقالة أشياء يُلبسون بها، فمنهم من يدفع الحديث مكابرة وطعناً على أهل الإسلام، ومنهم من يأتي بأشياء نكره ذكرها. قال محمد بن جرير: وإنما ذكرنا هذا ليعرف من نظر نعني فيه أنهم لا يرجعون من قولهم إلاّ إلى ما لبّسَ عليهم الشيطان مما يَسهُلُ على أهل الحق البيان عن فساده، ولا يرجعون في قولهم إلى آية من التنزيل، ولا رواية عن الرسول صحيحة ولا سقيمة، فهم في الظلماء يخبطون وفي العمياء يترددون، نعوذ بالله من الحيرة والضلالة. قال أبو جعفر: فأما شرح «تضارون» واختلاف الرواية فيه فنمليه. فيه ثمانية أوجه: يُروى «تُضارون» بالتخفيف و«تُضامُون» مخففاً، ويجوز تُضَامّون وتُضارّونَ بضم التاء وتشديد الميم والراء، ويجوز تَضَامُّون على أن الأصل تَتَضامُّون حذفت التاء كما قال جلّ وعزّ: **﴿وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾** [آل عمران: ١٠٣]، ويجوز تَضّامُّون تدغم التاء في الضاد، ويجوز تضارّون على حذف التاء، ويجوز تضارّون على إدغام التاء في الضاد، والذي رواه المتقنون مُخَفّفُ تُضَامُونَ وتَضَارُون.

سمعت أبا إسحاق يقول: معناه لا ينالكم ضيم ولا ضير في رؤيته أي ترونه حتى تَستووا في الرؤية فلا يضيم بَعضُكم بَعضاً، ولا يضير بعضكم بعضاً، وقال أهل اللغة قولين آخرين، قالوا: لا تُضارُّون بتشديد الراء، ولا تُضامّون بتشديد الميم مع ضم التاء، وقال بعضهم: بفتح التاء وتشديد الراء والميم على معنى تتضامّون وتتضارّون، ومعنى هذا أنه لا يُضَار بَعضُكم بعضاً أي لا يخالف بعضكم بعضاً في ذلك يقال: ضَاررت فلاناً أضارُّهُ مُضارّةً وضراراً إذا خالفته. ومعنى لا تضامّون في رؤيته أنه لا يضمّ بعضكم إلى بعض فيقول واحد للآخر: أرنيه كما يفعلون عند النظر إلى الهلال.

وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِىَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾
وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ
إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴿٣٣﴾

قال أبو جعفر: الذي ذكرناه من تفسير الأعمش أن معناه لا تضارّون يوجب أن تكون روايته لا تضارّون والأصل لا تُضَارُرونَ ثم أدغمت الراء في الراء ومن قال معناه لاتضارّون فالأصل عنده لا تضاررون ثم أدغم. . . وهذا كلّه من ضارّه إذا خالفه كما حكاه أبو إسحاق وخالفه، وما رآه واحد. ويقال: نَضَرَ وجهه نَضراً ونَضَارةً ونَضرةً ونضَرَهُ الله ينضره وأنضرُه ينضره من الإشراق والنعمة وحسن العيش والغنى.

﴿ووُجُوهٌ يَومئذ باسرَةٌ﴾ [٢٤]

مبتدأ وخبره.

﴿تَظُنُّ أن يُفعل بِهَا فاقِرَةٌ﴾ [٢٥]

ولا يجوز رفع يُفعل وجاز في ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [المائدة: ٧١] لأن ﴿لا﴾ عوضٌ، والفاقرة: الداهية والأمر العظيم.

﴿كلاً . .﴾ [٢٦]

﴿. . راق﴾ [٢٧]

تكون بمعنى حقاً، وتكون مبتدأ على هذا ها هنا. وزعم محمد بن جرير [**الطبري في «تفسيره»: ٢٩/١٦٢**] أن التمام ها هنا ﴿كلا﴾، وأن المعنى: ليس الأمر كما يقول المشركون من أنهم لا يُجَازون على شركهم ومعصيتهم ﴿إذا بَلَغت التّراقي﴾ يكون العامل في إذا ﴿باسرة﴾ أو ﴿بلغت﴾ فإذا كان العامل فيها ﴿بلغت﴾ كان الجواب فيما بعد وحذفت الياء من ﴿. . راق﴾ لسكونها وسكون التنوين وأثبتت في التراقي؛ لأنه لا تنوين فيه.

﴿إلى ربّك يومئذ المَساقُ﴾ [٣٠]

في موضع جواب إذا.

﴿فلا صدّق ولا صلّى﴾ [٣١]

﴿لا﴾ ها هنا نفي، وليست بعاطفة، ولا يجوز عند النحويين: ضَرَبتُ زيداً لا ضربت عمراً، والعلّة في ذلك أنّه كُره أن يُشبه الثاني الدعاء. وفي الآية المعنى: لم يصدّق ولم يُصلِّ يدل على هذا.

﴿ولكن كذّب وتولّى﴾ [٣٢]

﴿ثُمّ ذَهَب إلى أهلِهِ يَتَمطّى﴾ [٣٣]

أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾

أي ذهب مُعرضاً عن طاعة الله جلّ وعزّ متهاوناً بالموعظة و﴿وتمطى﴾ في موضع نصب على الحال.

﴿أولى لَك فأولى﴾ [٣٤]

﴿ثم أولى لك فأولى﴾ [٣٥]

يقال لمن وقع في هلكة أو قاربَهَا.

﴿أيحسَب الإنسان أن يُترك سُدى﴾ [٣٦]

في موضع نصب أيضاً على الحال. وروى ابن أبي طلحة عن ابن عباس أن معنى ﴿أن يُترَك سُدى﴾ يقول: مهملاً.

﴿ألم يكُ نُطفةُ مِن منيّ يُمنى﴾ [٣٧]

على تذكير المنيّ، وهو أقرب إليه و﴿تُمنَى﴾ للنطفة.

﴿ثُم كان عَلقَةً فخلَقَ فَسوَّى﴾ [٣٨]

أي فخلقه الله جلّ وعزّ فسوّاهُ بشَراً ناطقاً سميعاً بصيراً.

﴿فَجَعَل مِنه الزَّوجين الذَّكرَ والأنثى﴾ [٣٩]

قيل: المعنى فجعل من الإنسان أولاداً ذكوراً وإناثاً. الذكر والأنثى على البدل من الزوجين.

﴿أليس ذلك بقادر على أن يُحيي المَوتى﴾ [٤٠]

فدلّ جلّ وعزّ دلالة بيّنة أنّ إحياءه إيّاه بعد الموت ليس بأكثر من خلقه إياه من نطفة ثمّ سوّاه إنساناً إلى أن وُلدَ له، وأجاز الفرّاء [معاني القرآن: ٣/٢١٣] ﴿على أن يُحيي الموتى﴾ بقلب حركة الياء الأُولى على الحاء ويدغم الياء في الياء.

وهذا خطأ؛ عند الخليل وسيبويه [الكتاب: ٢/٣٨٨] والعلة في ذلك، وهو معنى كلام أبي إسحاق أنك إذا قلت: ﴿يُحيي﴾ لم يجز الإدغام بإجماع النحويين لئلاّ يلتقي ساكنان فإذا قلت: أن يحيي لم يجز الإدغام أيضاً لأن الياء وإن كانت قد تحركت فحركتها عارضة، وأيضاً فكيف يجوز أن يكون حرف واحد يدغم في موضع لعامل دخل عليه غير ملازم، ولا يجوز أن يُدغم وهو في موضع رفع، والرفع الأصل.

٧٦ ـ سورة الإنسان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾

شرح إعراب سورة الإنسان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿هَلْ أتى على الإنسان حينٌ مِّنَ الدَّهرِ لم يكُن شيئاً مذكُوراً﴾ [١]

﴿إنّا خلقنا الإنسان مِن نُّطْفَة﴾ [٢]

الإنسان الأول عند أهل التفسير يراد به آدم عليه السلام، وقد يجوز أن يراد به الجنس، والثاني للجنس لا غير. والنطفة عند العرب الماء القليل في وعاء **﴿أمشَاج﴾** من نعت نطفة على غير حذف، في قول من قال: الأمشاج: العروق التي تكون في النطفة، كما تقول: الإنسان أعضاء مجموعة، ومن قال: الأمشاج ماء الرجل وماء المرأة فهو على هذا أيضاً سمّاها جميعاً نطفة [معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢١٤]، وهما يختلطان ويُخلَقُ الإنسان منهما. ومن قال: الأمشاجُ العلقة والمضغة فالتقدير عنده: من نطفة ذات أمشاج. وواحدتهما مَشِيجٌ مثل شَريف وأشراف، ويقال: مِشْجٌ مثل عِذْل وأعْدال.

﴿نَبتَلِيه فَجَعَلناهُ سمِيعاً بصِيراً﴾ قال الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٢١٤]: هو على التقديم والتأخير، والمعنى عنده جعلنا الإنسان سميعاً بصيراً لنبتليه أي لنختبره. وقال من خالفه في هذا: هو خطأ من غير جهة فمنها أنه لا يكون مع الفاء تقديم ولا تأخير؛ لأنها تدلّ على أن الثاني بعد الأول، ومنها أن الإنسان إنما يُبتلى أي يُختبر ويُؤمر ويُنهى إذا كان سويّ العقل كان سميعاً بصيراً ولم يكن كذلك، ومنها أنّ سياق الكلام يدلّ على غير ما قال: وليس في الكلام لام كي، وإنما سياق الكلام تعديد الله جلّ وعزّ نعمَهُ علينا ودلالته إيّانا على نِعَمِهِ.

﴿إنّا هَدَيناهُ السَّبيلَ إمّا شاكِراً وإمّا كفُوراً﴾ [٣]

منصوبان على الحال أي إنا خلقنا الإنسان شاكراً أو كفوراً. ومعنى إمّا أو وإن كانت

إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۟ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾

تجيء في أوّل الكلام ليدلّ على المعنى، ويدلك على ذلك قول أهل التفسير: أن المعنى: إنّا هديناه السبيل إمّا شقيّاً وإمّا سعيداً [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٢٥٨]، والشقاء والسعادة يفرغ منهما وهو في بطن أمه، وهكذا خبّر رسول الله ﷺ، وقيل: هي حال مقدرة، وأجاز الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٢١٤] أن يكون ﴿ما﴾ ها هنا زائدة وتكون ﴿أن﴾ للشرط والمجازاة على أن يكون المعنى: إنّا هديناه السبيل إن شكر أو كفر. قال أبو جعفر: وهذا القول ظاهره خطأ لأن ﴿إنْ﴾ التي للشرط لا تقع على الأسماء وليس في الآية إما شكر إنما فيها إما شاكراً وإما كفوراً، فهذان اسمان، ولا يجازى بالأسماء عند أحد من النحويين.

﴿إنّا أعتدنا للكافرينَ سَلاسِلَ وأغلالاً وسَعيراً﴾ [٤]

هذه قراءة أبي عمرو وحمزة بغير تنوين إلاّ أن الصحيح عن حمزة أنه كان يقف [على] ﴿سَلاسِلا﴾ بالألف إتباعاً للسواد؛ لأنها في مصاحف أهل المدينة وأهل الكوفة بالألف، وقراءة أهل المدينة وأهل الكوفة غير حمزة ﴿إنّا أعتدنا للكافرين سَلاسِلاً وأغلالاً وسعيراً﴾ والحجة لأبي عمرو وحمزة أن ﴿سلاسل﴾ لا ينصرف؛ لأنه جمع لا نظير له في الواحد، وهو نهاية الجمع فثقل فمُنع الصرف، والوقوف عليه بالألف والحجة فيه أن الرؤاسي والكسائي حكيا عن العرب الوقوف على ما لا ينصرف بالألف لبيان الفتحة فقد صحّت هذه القراءة من كلام العرب.

والحُجّة لمن نوَّنَ ما حكاه الكسائي وغيره من الكوفيين أن العرب تصرف كل ما لا ينصرف إلاّ أفعلَ منك. فهذه حُجّة، وحُجّة أُخرى أن بعض أهل النظر يقول: كل ما يجوز في الشعر فهو جائز في الكلام؛ لأن الشعر أصل كلام العرب فكيف نتحكَّم في كلامها ونجعل الشعر خارجاً عنه؟ وحجة ثالثة أنه لما كان إلى جانبه جمع ينصرف فأتبع الأول الثاني.

﴿إنّ الأبرارَ يَشرَبُون مَن كأس كانَ مِزاجُها كافوراً﴾ [٥]

واحد الأبرار بَرٌّ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٢٥٨]، ربّما غلط الضعيف في العربية فقال: هو جمع فَعْل شُبّه بِفعل وذلك غلط. إنما هو جمع فَعِل، يقال: بَرِرتُ والدِي فأنا بارٌّ وبَرٌّ فَبرّ فَعِلٌ مثل حَذِرتُ فأنا حَذِرٌ، وفَعِلٌ وأفعالٌ قياس صحيح.

وقيل: إنما سُمّوا أبراراً لأنهم برّوا الله جلّ وعزّ بطاعته في أداء فرائضه واجتناب محارمه.

وقيل: معنى ﴿كان مِزاجُها كافوراً﴾ في طيب ريحها.

﴿عَيناً﴾ [٦]

في نصبها وجه غير أني سمِعت علي بن سليمان يقول: سمعت محمد بن يزيد يقول:

يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾

نَظَرتُ في نصْبِها فلم يصحّ لي فيه إلاّ أنها منصوبة بمعنى أعني، وكذا الثانية فهذا وجه، ووجه ثان أن يكون بمعنى الحال من المضمر في مزاجها، ووجه رابع يكون مفعولاً بها، والتقدير: يشربون عيناً يشرب بها عِبادُ الله كان مزاجها كافوراً. وفي يشرب بها وجهان: قال الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٢١٥]: يشرب بها ويشربها واحد. قال أبو جعفر: وأحسن من هذا أن يكون المعنى يُروى بها. وقد ذكرته. ﴿يُفجّرونها تفجيراً﴾ مصدر. ويُروى أنّ أحدهم إذا أراد أن ينفجر له الماء شق ذلك الموضع بعود يجري فيه الماء.

﴿يُوفُونَ بالنَّذرِ ويخَافُون..﴾ [٧]

وهو كل ما وجب على الإنسان أن يفعله نذَرَهُ أو لمْ يَنذِرهُ، قال جلّ وعزّ: ﴿وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ﴾ [الحج: ٢٩]. قال عنترة:

الشَّاتِمَي عِرْضِي ولم أشتمهُمَا   والنَّاذِرَين إذا لم القَهُما دَمِي

وقول الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٢١٦]: كان فيه إضمار ﴿كان﴾ أي كانوا يوفون بالنذر في الدنيا، وكذا ﴿يَخافُونَ يوماً كانَ شَرُّهُ مُستَطيراً﴾.

﴿ويُطعِمُونَ الطعام على حُبّهِ مِسكيناً ويتيماً وأسِيراً﴾ [٨]

اختلف العلماء في الأسير ها هنا، فقال بعضهم: هو من أهل الحرب؛ لأنه لم يكن في ذلك الوقت أسير إلاّ منهم، وقال بعضهم: هو لأهل الحرب وللمسلمين، وهذا أولى بعموم الآية فلا يقع فيها خصوص إلاّ بدليل قاطع فيكون لمن كان في ذلك الوقت ولمن بَعدُ، كما كان ﴿يُوفونَ بالنَّذر﴾.

﴿إنّما نُطعِمكُم لوَجهِ الله..﴾ [٩]

أي يقولون: لا نريد منكم جَزاءً ولا شكوراً يكون جمع شكر، ويكون مصدراً.

﴿إنّا نخَاف مِن ربّنا يوماً عبُوساً قمطَريراً﴾ [١٠]

قال الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٢١٦]: القمطرير والقَمَاطِرُ الشديد وأنشد:

بني عمّنا هل تذكرون بلاءَنا   عليكُمْ إذا ما كانَ يومٌ قَماطِرُ

﴿فوقَاهُم الله شرَّ ذلِك اليوم..﴾ [١١]

وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَـٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾

نعت لذلك وإن شئت كان بدل ﴿ولقّاهُمْ نضْرةً وسُرُوراً﴾ قال الحسن: النضرة في الوجه، والسرور في القلب.

﴿وجَزاهُمْ بما صبرُوا جنّةً وحَريراً﴾ [١٢]

قال قتادة: بما صبروا عن المعاصي. فهذا أصحّ قول يقال لمن صبر عن المعاصي صابر مطلقاً، فإن أردت لغير المعاصي قلت صابر على كذا.

﴿مُتّكئينَ فيها على الأرائك..﴾ [١٣]

قال الفرّاء [معاني القرآن: ٣/٢١٦]: نصب ﴿متكئين﴾ على القطع وهو عند البصريين منصوب على الحال من التاء والميم، والعامل فيه جزاء ولا يجوز أن يعمل فيه صبروا؛ لأن ﴿متكئين﴾ إنما هو في الجنّة، والصبر في الدنيا، ويجوز أن يكون منصوباً على أنه نعت لجنّة [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٢٥٩]، ولذلك حسن لأنه قد عاد الضمير عليها ﴿لا يرون فيها شَمْساً ولا زَمهَرِيراً﴾ القول فيه كالقول في ﴿متكئين﴾، ويكون معناه غير رائين.

﴿ودانيةً عليهِمْ ظلالُها..﴾ [١٤]

﴿ويُطافُ علَيهِم بآنِية من فضّة وأكوَاب..﴾ [١٥]

فيه ستة أوجه: يجوز أن يكون معطوفاً على ﴿جنّة﴾ أقيمت الصفة مقام الموصوف أي وجزاهم جنّةً دانيةً عليهم ظلالُها، ويجوز أن يكون معطوفاً على متكئين، ويجوز أن يكون معطوفاً على لا يرون لأن معناه غير رائين، ويجوز أن يكون منصوباً على المدح مثل ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [النساء: ١٦٢] وإن كان نكرة فهو يشبه المعرفة فهذه أربعة أوجه. وفي قراءة ابن مسعود ﴿ودَانِياً عليهِم ظِلالُها﴾ [معاني القرآن للفراء: ٣/٢١٦] على تذكير الجمع، وفي قراءة أُبيّ ﴿ودان عليهم ظلالُها﴾ ﴿دان﴾ في موضع رفع، أصله دَانيٌ استُثقلت الحركة في الياء فحذفت الضمة، وحذفت الياء لسكونها وسكون التنوين، ولم تستثقل الحركة في دانياً لخفة الفتحة، ﴿وظلالها﴾ مرفوع بالدنوّ في قول من نصب الأول، ومن قال: ﴿ودان ظلالها﴾ عنده مرفوع بالابتداء، ودان خبره. كما تقول: مررتُ بزيد جالسٌ أبوهُ أي أبوه جالسٌ، ﴿وذُلّلتْ قُطوفُها تذليلاً﴾ عطف جملة على جملة فلذلك صلح أن يأتي بالماضي وقبله اسم الفاعل، وبعده ﴿ويُطافُ علَيهِم بآنِية من فضّة وأكوَاب..﴾.

أهل التفسير منهم مجاهد: يقولون: الكوب الكوز الذي لا عروة له إلاّ قتادة فإنه قال: هو القدَحُ ﴿كانَتْ قواريراً﴾ قراءة أبي عمرو الثاني بغير ألف وفرّق بينهما لجهتين: إحداهما أنه كذا

قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾

في مصاحف أهل البصرة، والثانية أن الأُولى رأسُ آية فحسُن إثبات الألف فيها. فأمّا حمزة فقرأ ﴿كانَت قواريرَ قَوَاريرَ من فضَّة﴾ لأنهما لا ينصرفان فهذا شيء بيّنٌ لولا مخالفة السواد، وقرأ المدنيون بالتنوين فيهما جميعاً، والذي يُحتَجُّ بهِ لهم لا يوجَد إلاّ من قول الكوفيين وهو أن الكسائي والفرّاء [معاني القرآن: ٢١٦/٣] أجازا صرف ما لا ينصرف إلاّ أفعَل منك واحتجَّ الفرّاء بكثرة ذلك في الشعر.

﴿.. قَدَّرُوها تَقديراً﴾ [١٦]

عن الشَّعبي وقتادة وابن أبزَى وعبدالله بن عبيد بن عُمير أنهم قرؤوا ﴿قُدِّرُوهَا﴾ [معاني القرآن للفراء: ٢١٧/٣] أي قُدِّرُوا عليها أي على قدْر رَبِّهِمْ لا يزيد ذلك ولا ينقص.

﴿ويُسقَوْنَ فيها كأساً﴾ [١٧]

قال أبو الحسن بن كيسان: لا يقال للقدح: كأسٌ حتّى تكون فيه الخمر وكذا لا يقال: مائدة للخوان حتى يكون عليه طعام، وكذا الظعِينةُ ﴿كانَ مزاجُها زَنجَبيلاً﴾ أي كالزنجبيل في لذعه وكانوا يستطيبون ذلك فخُوطِبوا على ما يعرفون [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢٦٠/٥].

﴿عَيناً..﴾ [١٨]

قد تقدَّمَ ما يغني عن الكلام في نصبها ﴿تُسَمَّى سَلسَبيلا﴾ فعْليل مِنَ السَّلاسَةِ، ومَنْ قال: هو اسمُ العين صرَفَ ما لا يجوز أن ينصرف.

﴿ويَطُوفُ عَلَيهِمْ ولْدانٌ مُخَلَّدُونَ..﴾ [١٩]

أي بما يحتاجون إليه ﴿إذا رَأيتَهُمْ حَسِبْتَهم لؤلُؤاً مَّنثُوراً﴾ أهل التفسير على أن المعنى في هذا التشبيه لكثرتهم وحسنهم، وقال عبدالله بن عمر: ما أحد من أهل الجنّة إلاّ له ألفُ غلام كلّ غلام على عَمَلٍ لَيس عليه صَاحِبُهُ.

﴿وإذا رأيت ثَمَّ﴾ [٢٠]

لأهل العربية فيه ثلاثة أقوال: فأكثر البصريين يقول: ﴿ثَمّ﴾ ظرف، ولم تُعَدَّ رأيتَ كما تقول: ظَنَنتُ في الدار فلا تُعَدّى ظننت على قول سيبويه [الكتاب: ٦٣/١]، وقال الأخفش [معاني القرآن: ٧٢٤/٢]، وهو أحد قولَي الفرّاء [معاني القرآن: ٢١٨/٣]: ﴿ثَمَّ﴾ مفعول بها أي فاذا نظرت ثَمّ، وقول آخر للفراء قال: التقدير: وإذا رَأيتَ ما ثَمّ وحذف ﴿ما﴾. قال أبو جعفر: ﴿وثَمّ﴾ عند جميع النحويين مبنيٌّ غير معرب لِتَنَقّله، وحذفُ ﴿ما﴾ خطأ عند البصريين لأنه يُحذف الموصول وَيبقى الصلة فكأنه جاء ببعض الاسم.

عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾

﴿رَأَيْتَ نَعِيماً ومُلكاً كبيراً﴾ جواب ﴿إذا﴾، ويُبيّن لك معنى هذا كما حَدّثنا أحمد بن علي بن سهل قال: حدّثنا زهير يعني ابن حرب، ثنا محمد بن حازم، ثنا عبد الملك بن أبجر عن ثوير بن أبي فاختة عن ابن عمر عن النبيّ ﷺ قال: «**إنّ أدنى أهل الجنة منزلةً ليَنظر في مُلكِه ألفَي عام ينظرُ أزواجَه وسُرُرَهُ وخَدَمَهُ، وإنّ أفضلهم منزلةً ليَنظرُ في وجه الله جلّ وعزّ في كل يوم مرتين**» [حم: ٢/١٣].

﴿عَالِيَهم ثِيَابُ سُندس﴾ [٢١]

مبتدأ وخبره، والأصل عاليُهُمْ حذفت الضمة لثقلها. وهذه قراءة بيّنةٌ، وهي قراءة أبي جعفر ونافع ويحيى بن وثاب والأعمش وحمزة، وقرأ أبو عبد الرحمن والحسن وأبو عمرو والكسائي وابن كثير وعاصم ﴿عاليَهُم﴾ بالنصب على أنه ظرف، ومَثّلهُ الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٢١٩] بقوله: زيدٌ داخلَ الدار. قال أبو جعفر: أما عَاليَهمْ فبيّن أنه منصوب على الظرف، وفي معناه قولان: أحدهما أن الخضرة تعلو ثياب أهل الجنّة، والقول الآخر أن هذه الثياب الخضر فوق حجالهم لا عَلَيْهم، وأمّا زيدٌ داخل الدار فلا يجوز عند جماعة من النحويين كما لا يقال: زيدٌ الدار، ولكن لو قلت: زيدٌ خارج الدار جاز، وروى عبد الوارث عن حميد عن مجاهد أنه قرأ **﴿عَليهِم ثيابُ سندس﴾**.

قال أبو جعفر: وهذا لا يحتاج إلى تفسير، وفي قراءة ابن مسعود **﴿عَالِيَتُهُمْ ثِيابُ سنْدس﴾** على تأنيث الجماعة، وقرأ الحسن ونافع **﴿ثِيابُ سُندُس خُضرٌ واستَبرقٌ﴾** وقرأ الأعمش وحمزة **﴿ثِيابُ سندس خضر واستبرق﴾** بخفضهما، وقرأ أبو عمرو وأبو جعفر **﴿ثيابُ سندس خضرٌ وإستبرقٍ﴾** برفع ﴿خضر﴾ وخفض ﴿إستبرق﴾ [معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢١٩] وقرأ ابن كثير وعاصم **﴿ثِيابُ سندس خضرٍ وإستبرقٌ﴾** وقرأ ابن مُحَيصن ﴿واستَبرقَ﴾ بوصل الألف وبغير تنوين. قال أبو جعفر: القراءة الأولى حسنة متّصل الرفع بعضه ببعض، فخضرٌ نعت للثياب، واستبرق معطوف عليها: وانصرف لأنه نكرة وقُطعتِ الألف لأنه اسم ولو سَمّيَت رجلاً باستكبر لقلت: جَاءَني استَكبرُ. هذا قول الخليل وسيبويه.

والقراءة الثانية على أن من قرأ بها نَعت سُنْدُساً بِخُضْر، وفي ذلك بُعْدٌ؛ لأنه إنّما يقال: هذا سُنُدسٌ أخضر كما يقال: هذا حَريرٌ أخضر إلاّ أن ذلك جائز لأنه جنس والجنس يُؤدّي عن الجميع كقولك: سُنُدس وسُنُدسَاتٌ واحد، وعُطف واستبرق على سندس أي وثيابُ واستبرق.

والقراءة الثالثة حسنة أيضاً جعله ﴿خضر﴾ نعتاً للثياب. وهو الوجه البيّن الحسن، وخفض استبرق نسقاً على سندس أيضاً.

﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾﴾

والقراءة الرابعة خفض فيها خضر على أنها نعت لسندس كما مرّ، ورفع واستبرق لأنه عطف على ثياب، وقراءة ابن محيصن عند كل من ذكر القراءات ممن علمناه من أهل العربيّة لحن؛ لأنّه منع استبرق من الصرف وهو نكرة، ولا يخلو منعه إيّاه من إحدى وجهين: إما أن يكون منعه من الصرف لأنّه أعجمي، وإما أن يكون ذلك لأنه على وزن الفعل، والعَجَمي وما كان على وزن الفعل ينصرفان في النكرة، وأيضاً فإنه وَصَلَ الألف، وذلك خطأ عند الخليل وسيبويه لِمَا ذكرنا، ونصب ﴿استبرق﴾ وإن كان هذا يتهيّأ أن يُحْتَالَ في نصبه فهذا ما فيه مما قد ذكر بعضه. قال أبو جعفر: ولو احتيل فيه فقيل: هو فعلٌ ماض أي وبَرقَ هذا الجمع لكان ذلك عندي شيئاً يجوز وإن كُنتُ لا أعلم أحَداً ذكرهُ ﴿وحلُّوا أسَاوِر مِن فضّة﴾ وقد طَعَن في هذا بعض الملحدين، إما لجهله باللغة وإمّا لقصده الكفر اجتراء على الله عزّ وجلّ وأخذ شيء من حطام الدنيا وذلك أن الجنّة لا بيعٌ فيها ولا شراء ولا معنى لطعنه لقلة قيمة الفضة، ولأن هذا لا يحسن للرجال، فَجَهل معنى التفسير لأن في التفسير أن هذا يكون لأزواجهن، ولو كان لهم ما دفع حُسنَهُ، وقد طعن في الاستبرق ولم يدر معناه أو دراه وتَعمّد الكفر. والإستبرقُ عند العرب ما كان متيناً وغَلُظَ في نفسه لا غَلُظتْ خيوطه. قال أبو جعفر: فقد ذكرنا أن هذا الإستبرق يكون فوق حجالهم ﴿وسَقَاهمْ ربُّهُمْ شَراباً طَهُوراً﴾ أي طاهراً من الأقذار والأدناس والأوساخ.

﴿إنّ هذا كانَ لكم جَزاءً﴾ [٢٢]

ويجوز رفع جزاء على خبر ﴿إنّ﴾ وتكون ﴿كان﴾ ملغاة ﴿وكانَ سَعيُكم مَّشكُوراً﴾ خبر ﴿كان﴾ ولو كان مرفوعاً جاز أن يكون اسم كان فيها مضمراً ولا تلغى إذا كانت مبتدأة لأن الكلام مبنيّ عليها.

﴿إنّا نحنُ نَزّلنا عَليكَ القرآنَ..﴾ [٢٣]

يكون ﴿نحن﴾ في موضع نصب صفة لاسم إنّ، ويجوز أن يكون فاصلة لا موضع لها، ويجوز أن يكون في موضع رفع بالابتداء والخبر ﴿نَزّلنَا﴾ ﴿تنزيلاً﴾ مصدر جيء به للتوكيد.

﴿فاصبِرْ لِحُكم رَبِكَ..﴾ [٢٤]

أي اصبر على أذاهم، وكان السبب في نزول هذا على ما ذكر قتادة أن أبا جهل قال: لئن رَأيت محمداً ﷺ لأطَأنَّ عنقه ﴿ولا تُطع منهم آثماً او كَفُوراً﴾ قال الفرّاء ﴿أو﴾ بمنزلة ﴿لا﴾ أي لا تُطع من أثم وكفر. قال أبو جعفر: و﴿أو﴾ تكون في الاستفهام والمجازاة والنفي بمنزلة ﴿لا﴾. قال أبو جعفر: ويجوز أن يكون المعنى لا تُطيعنّ مَن أثم وكفر بوجه فتكون قريبة المعنى من الواو.

وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾ نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ۖ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾

قال أبو جعفر: فالقول الأول صواب على قول سيبويه، والثاني خطأ لا يكون ﴿أو﴾ بمعنى الواو لأنك إذا قلتَ: لا تكلّم زيداً أو عمراً، فمعناه لا تكلّم واحداً منهما ولا تكلّمهما إن اجتمعاً وليس كذا الواو إذا قلت: لا تكلّم المأمور واحداً منهما لم يكن عاصياً أمره، ﴿أو﴾ إذا كلّم واحداً منهما كان عاصياً أمره وكذا الآية لا يجوز أن يطاع الآثم ولا الكفور.

﴿واذكُر اسمَ رَبّك بُكرةً وأصِيلاً﴾ [٢٥]

﴿بكرة﴾ يكون معرفة فلا ينصرف، ويكون نكرة فينصرف، فهي ها هنا نكرة فلذلك صرفت لأن بعدها ﴿وأصيلاً﴾ وهو نكرة ولا تكون معرفة إلاّ أن تدخل فيه الألف واللام.

﴿وَمِنَ الليْلِ فاسجُدْ لَهُ..﴾ [٢٦]

التقدير فاسجد له من الليل ﴿وسَبّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً﴾ قيل: هو منسوخ بزوال فرض صلاة الليل، وقيل: هو على الندب، وقيل: هو خاص للنبي ﷺ.

﴿إنّ هَؤلاء يُحبّونَ العَاجِلَةَ..﴾ [٢٧]

أي يحبون خير الدنيا ﴿وَيَذَرونَ وَرَاءَهُمْ يَوماً ثَقيلاً﴾ قال سفيان: يعني الآخرة. قال أبو جعفر: وقيل: وراء بمعنى قُدّام ومن يَمنعُ من الأضداد يجيز هذا؛ لأن وراء مشتق من توارى فهو يقع لِمَا بَين يديك وما خلفك. وقيل: التقدير: ويذرون وراءهم عَمل يوم ثقيل أي لا يعملون للآخرة.

﴿نحنُ خَلَقْنَاهُمْ وشَدَدْنَا أسْرَهُمْ..﴾ [٢٨]

عن أبي هريرة قال: المَفَاصِلُ. وقال ابن زيد: القوة، وقيل: هو موضع الحديث. ومن أحسن ما قيل فيه قول ابن عباس ومجاهد وقتادة قالوا: أَسْرهم: خَلْقَهُمْ **[معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٢٦٣]**. قال أبو جعفر: يكون من قولهم: ما أَحسَنَ أَسرَ هذا الرجلِ أي خلقه، ومن هذا أخذَهُ بأسْرِهِ أي بِجُملته وخِلقَتِهِ لم يُبق منه شيئاً ﴿وإذا شئنا بَدّلنا أمثالَهُمْ تبدِيلاً﴾ قال ابن زيد: يعني بني آدم الذين خالفوا طَاعَةَ الله جلّ وعزّ وأمثالهم من بني آدم أيضاً.

﴿إنّ هذه تَذكِرَةٌ..﴾ [٢٩]

قيل: أي هذه الأمثالُ والقصصُ ﴿فَمَنْ شاء اتَّخذ إلى رَبّهِ سبيلاً﴾ أي فمن شاء اتخذ إلى رضاء ربه طريقاً بطاعة الله عزّ وجلّ والانتهاء عن معاصيه.

وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا ﴿٣١﴾

﴿وما تَشاؤُونَ..﴾ [٣٠]

اتخاذ السبيل إلاّ بأن يشاء الله ذلك لأن المشيئة إليه، وحُذفت الباء فصارت ﴿أن﴾ في موضع نصب، ومن النحويين من يقول: هي في موضع خفض. ﴿إنّ الله كانَ عليماً﴾ أي بما يشاء أن يتخذ إلى رضاه طريقاً ﴿حكيماً﴾ في تدبيره، لا يقدر أحد أن يخرج عنه.

﴿يُدخِلُ من يَشاءُ في رحمتِه..﴾ [٣١]

أي بأن يوفّقه للتوبة فيتوب فيدخل الجنة ﴿والظَّالِمين أعَدَّ لهم عَذاباً أليماً﴾ نصب الظالمين عند سيبويه بإضمار فعل يفسره ما بعده أي ويُعَذِّبُ الظالمين [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٢٦٤]. وأما الكوفيون فقالوا: نُصبت لأن الواو ظرف للفعل أي ظرف لأعدَّ. قال أبو جعفر: وهذا يحتاج إلى أن يبيّن ما الناصب، وقد زاد الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٢٢٠] في هذا إشكالاً فقال: يجوز رفعه وهو مثل ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾ [الشعراء: ٢٢٤]. قال أبو جعفر: وهذا لا يُشبهُ من ذلك شيئاً إلاّ على بُعد. لأن قبل هذا فعلاً فاختير فيه النصب ليضمر فعلاً ناصباً فيعطف ما عمل فيه الفعل على ما عمل فيه الفعل، والشعراء ليس يليهم فعلٌ، وإنما يليهم مبتدأ وخبره. قال جلّ وعزّ ﴿وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٣] وها هنا يدخل من يشاء في رحمته ويجوز الرفع على أن يقطعه من الأول قال أبو حاتم: حدّثني الأصمعي، قال سمعت من يقرأ ﴿والظَّالِمُونَ أعدَّ لَهُمْ عَذاباً أليماً﴾ بالرفع، وفي قراءة عبدالله ﴿وللظّالمين أعَدَّ لهم عَذاباً أليماً﴾ بتكرير اللام.

٧٧ ـ سورة المُرسَلات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا ﴿٢﴾ وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا ﴿٣﴾ فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا ﴿٤﴾ فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا ﴿٥﴾﴾

شرح إعراب سورة المُرسَلات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿والمُرسَلاتِ عُرفاً﴾ [١]

قال أبو جعفر: قد ذكرنا في هذه الآيات أقوالاً، ونزيد ذلك شرحاً وبياناً. قرئ على محمد بن جعفر بن حفص عن يوسف بن موسى، ثنا وكيع عن سفيان عن سلمة بن كُهَيل عن مسلم البطين عن أبي العبيدين عن ابن مسعود في قول الله عزّ وجلّ **﴿والمُرسَلات عرفاً﴾** قال: الرياح [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٢٦٥].

﴿فالعاصفات عصفاً﴾ [٢]

قال: الريح [معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٢١].

﴿والناشِرَاتِ نَشراً﴾ [٣]

قال الريح. قال أبو جعفر: وقد روي عن ابن مسعود أنه قال: **﴿المرسلات﴾** الملائكة: والقول بأنها الرياح قول ابن عباس وأبي صالح ومجاهد وقتادة، و**﴿العاصفات﴾** الرياح وذلك عن ثلاثة من أصحاب النبي ﷺ علي بن أبي طالب وابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم، **﴿والناشرات﴾** قد روي عن ابن مسعود أنها الملائكة والرواية الأولى أنها الريح قول ابن عباس، وعن أبي صالح أنّ **﴿الناشرات﴾** المطر.

﴿فالفارقاتِ فَرقاً﴾ [٤]

عن ابن مسعود وابن عباس أنها الملائكة، وروى سعيد عن قتادة **﴿فالفارقات فرقاً﴾** قال: القرآن فَرّق بين الحقّ والباطل، والتقدير على هذا: فالآيات الفارقات.

﴿فالمُلقيات ذِكراً﴾ [٥]

عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴿٦﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾

عن ابن مسعود وابن عباس قالا: الملائكة. قال قتادة: الملائكة تُلقي الذكرَ إلى الأنبياء عليهم السلام، وعن أبي صالح في بعض هذه، قال: الأنبياء. قال أبو جعفر: قد ذكرنا أن الصفة في هذا أقيمتْ مقام الموصوف فلهذا وقع الاختلاف فإذا كان التقدير: وربِّ المُرسَلات فالمعنى واحد والقسم بالله جلّ وعزّ، وإذا زدنا هذا شرحاً قلنا: قد ذكرنا ما قيل: إنّها الرياح وإنّها الملائكة وإنّها الرسل عليهم السلام، ولم نجد حجة قاطعة تحكم لأحد هذه الأقوال فوجب أن يُرَدَّ إلى عموم الظاهر فيكون عامّاً لهذه الأشياء كلّها. ﴿عرفاً﴾ منصوب على الحال إذا كان معناه: متتابعة، وإذا كان معناه: والملائكة المرسلات بالعرف أي بأمر الله جلّ وعزّ وطاعته وكتبه، فالتقدير بالعرف فحذف الباء فتعدى الفعل، كما أنشد سيبويه:

أمرتُك الخيرَ فافعل ما أُمِرتَ بِهِ فقد تركتُكَ ذَا مالٍ وذا نَشَبِ

[الطبري في «تفسيره»: ٣/ ١٧٢]

﴿عصفاً﴾ و﴿نشراً﴾ و﴿فرقاً﴾ مصادر تفيد التوكيد ﴿فالملقيات ذكراً﴾ مفعول به.

﴿عَذْراً أو نَذْراً﴾ [٦]

قراءة أبي عمرو والأعمش وحمزة والكسائي، وقرأ أهل الحرمين وابن عامر وعاصم ﴿عُذْراً﴾ بإسكان الذال ﴿أو نُذراً﴾ بضم الذال، ويروى عن زيد بن ثابت والحسن ﴿عُذُراً أو نُذُراً﴾ [معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٢٢] بضم الذالين، فإسكانهما جميعاً على أنهما مصدران كما تقول: شكرتُهُ شُكراً، ويجوز أن يكون الأصل فيهما الضم فحُذفت الضمة استثقالاً لها، وضمّهما جميعاً على أنهما جمع عذير ونذير، ويجوز أن يكونا مصدرين مثل شَغلتُه شُغلاً. وعذيرٌ بمعنى إعذار كما قال:

أُريدُ حِبَاءَهُ ويُريدُ قَتلِي عَذيرَك مِنْ خَليلِك مِنْ مُرَادِ

[ديوان عمرو بن معد يكرب: ٦٥]

أي إعذارك وكما قال الآخر:

نَذيرَ الحَيِّ مِنْ عدو انَ كانُوا حَيَّةَ الأرض

قال أبو جعفر: هكذا يُنشَدُ هذان البيتان بالنصب، وأنشد سيبويه [الكتاب: ١/ ١٣٩]:

عذيرَكَ مِن مولى إذا نمتَ لَمْ يَنَمْ يقولُ الخَنا أو تعتريكَ زنابِرُهْ

أي عذيرك من هذا.

﴿إنَّما تُوعدُون لوَاقِعُ﴾ [٧]

فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴿١١﴾ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾ لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ ﴿١٣﴾

أي من البعث والحساب والمجازاة. وهذا جواب القسم و﴿ما﴾ ها هنا بمعنى الذي مفصولة من ﴿إنّ﴾، ولا يجوز أن تكون ها هنا فاصلة و﴿لا﴾ زائدة، ألا ترى أن في خبرها اللام المؤكدة لخبر إنّ وحُذفت الهاء لطول الاسم؟ والتقدير: أن الذي توعدونه لواقع من الحساب والثواب والعقاب.

﴿فإذا النُّجومُ طُمِسَتْ﴾ [٨]

رُفِعَتِ النجوم بإضمار فعل مثل هذا؛ لأن إذا ها هنا بمنزلة حروف المجازاة فإن قال قائل: قد قال سيبويه [**الكتاب**: ١/ ٤٣٥] في قول الله جلّ وعزّ: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ [الروم: ٣٦] ﴿إذا﴾ جواب بمنزلة الفاء، وإنما صارت جواباً بمنزلة الفاء لأنها لا يُبتدأ بها كما لا يُبتدأ بالفاء. فقد ابتدئ بها ها هنا، وأنت تقول: اذا قُمتَ قُمتُ، مبتدأ. قال أبو جعفر: فلم أعلم أحداً غلّط سيبويه في هذا، والحجة له أنّ ﴿إذا﴾ كانت للمفاجأة لم يُبتدأ بها نحو قوله ﴿إذا هم يقنطون﴾ وإذا كانت بمعنى المجازاة ابتدئ بها، ولكن قد عورض سيبويه بأن الفاء تدخل عليها فكيف تكون عوضاً منها؟ فالجواب أنها إنما تدخل توكيداً، وجواب ﴿فإذا النجومُ طُمست﴾ ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾ وقيل: الفاء محذوفة، وقيل: الجواب محذوف.

وقرأ نافع وعاصم وحمزة والكسائي

﴿وإذا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾ [١١]

بهمزة وتشديد القاف، وقرأ عيسى بن عمر النحوي وخالد ابن إلياس ﴿أُقِتَتْ﴾ [**الطبري في «تفسيره»**: ١٩/ ١٥٦] بهمزة وتخفيف القاف، وقرأ أبو عمرو ﴿وُقِّتَتْ﴾ بواو وتشديد القاف، وقرأ الحسن وأبو جعفر ﴿وُقِتَتْ﴾ [**معاني القرآن للفراء**: ٣/ ٢٢٢] بواو وتخفيف القاف. قال أبو جعفر: الأصل فيها الواو لأنه مشتق من الوقت، قال جلّ وعزّ: ﴿كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾ [النساء: ١٠٣] فهذا من وُقِتَتْ مخففة إلاّ أن الواو تُستثقلُ فيها الضمّة فتُبدل فيها همزة، وقد ذكر سيبويه اللغتين: وُقِّتَتْ وأُقِّتَتْ فلم يقدّم إحداهما على الأُخرى فإذا كانتا فصيحتين فالأولى اتباع السواد.

﴿لأيّ يوم أُجِّلَتْ﴾ [١٢]

﴿لِيوم الفَصْل﴾ [١٣]

قيل: حذف الفعل الذي تتعلق به اللام، والتمام لأي يوم أجّلت ثمّ أُضمِر فعل أُجّلت ليوم الفصل، وقيل: ليوم الفصل بدل وأعدت اللام مثل: ﴿لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ﴾ [الزخرف: ٣٣] وقيل: اللام بمعنى إلى.

وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ﴿١٤﴾ وَيۡلٌ يَوۡمَئِذٍ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ أَلَمۡ نُهۡلِكِ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتۡبِعُهُمُ ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ
نَفۡعَلُ بِٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيۡلٌ يَوۡمَئِذٍ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾ أَلَمۡ نَخۡلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلۡنَٰهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ
قَدَرٍ مَّعۡلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرۡنَا فَنِعۡمَ ٱلۡقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾

﴿وما أدراكَ ما يَومُ الفَصلِ﴾ [١٤]

﴿ما﴾ الأُولى والثانية في موضع رفع بالابتداء.

﴿وَيلٌ يومَئذ للمُكذِّبينَ﴾ [١٥]

أي الذين يكذبون بيوم القيامة وما فيه.

وقرأ الأعرج **﴿ألَم نُهلِك الأولين﴾** [١٦]

﴿ثمّ نُتبِعْهُمُ الآخرين﴾ [١٧]

جزم **﴿نتبعهم﴾** لأنه عطف على نهلك، قال أبو جعفر: هذا لحن، وقال أبو حاتم: هذا لحن، وذكر إسماعيل أنه لا يجوز. قال أبو جعفر: **﴿ثمّ﴾** من حروف العطف وإنما معناه من جهة المعنى وهو في المعنى غير مستحيل؛ لأنه قد قيل في معنى **﴿ألم نهلك الأولين﴾** أنهم قوم نوح وعاد وثمود، وأن الآخرين قوم إبراهيم (عليه السلام) وأصحاب مدين وفرعون. قال أبو جعفر: فعلى هذا تصحُّ القراءة بالجزم.

﴿كذٰلِك نَفعَل بالمُجرِمِين﴾ [١٨]

أي كذلك سُنتي فيمن أقام على الإجرام أن أُهلكه بإجرامه.

﴿وَيلٌ يَومئذ لِلمُكذِّبِين﴾ [١٩]

أي لمن كذّبَ بما أخبر الله جلّ وعزّ، وبقدرته على ما يشاء.

﴿ألَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاء مَّهِين﴾ [٢٠]

﴿فقدَرْنَا..﴾ [٢٣]

ويجوز إدغام القاف في الكاف وعن ابن عباس **﴿مهين﴾** ضعيف. وقرأ أبو عمرو وعاصم والأعمش وحمزة **﴿فَقَدَرْنَا﴾** مخففة، وقرأ أبو جعفر وشيبة ونافع والكسائي **﴿فقدَّرنا﴾** مشدّدة، والأشبه التخفيف؛ لأن بعده **﴿فنِعمَ القادِرُون﴾** وليس بعده المقدّرون على أن القراءة بالتشديد حسنة؛ لأنه قد حكي أنهما لغتان بمعنى واحد. يقال: قدَّرهُ وقَدَرَهُ. وقد قال: ﴿نَحۡنُ قَدَّرۡنَا بَيۡنَكُمُ ٱلۡمَوۡتَ﴾ [الواقعة: ٦٠] ولا ينكر أن تأتي لغتان بمعنى واحد في موضع واحد، قال: ﴿فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا﴾ [الطارق: ١٧] وقال الشاعر:

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاءً
فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾ انطَلِقُوا إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ انطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾
لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴿٣٢﴾

وأنكرتني وما كان الذي نكرت ... من الحوادث إلا الشيب والصلعا

[الطبري في «تفسيره»: ٩/٦٦]

وقد قيل: معنى فَقَدَرنا النطفة والعلقة والمضغة، وقال الضحاك: فَقَدَرنا: فملكنا ﴿فَنِعم القادرون﴾ رفع بنِعْمَ، والتقدير: فنعم القادرون نحن.

﴿وَيلٌ يومئذ لِّلْمُكذِّبين﴾ [٢٤]

، بقدرة الله جلّ وعزّ على هذه الأشياء وغيرها.

﴿أَلم نَجعَل الأرضَ كِفاتاً﴾ [٢٥]

يقال: كَفَتَهُ إذا جَمَعهُ وأحرزه، فالأرض تجمع الناس على ظهرها أحياء وفي بطنها أمواتاً. واشتقاق هذا من الكِفْتَة وهي وعاء الشيء، وكذا الكَفتَةُ.

﴿أحياءً وأمواتاً﴾ [٢٦]

نصب على الحال أي نَكفِتُهم في هذه الحال، ويجوز أن يكون منصوباً بوقوع الفعل عليه أي تكفِت الأحياء والأموات.

﴿وجَعَلنا فِيهَا رَوَاسِي شَامِخَات. . ﴾ [٢٧]

روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال: يقول: جبالاً مُشرِفات، قال: و ﴿ماءً فُراتاً﴾ عذباً، وروى عنه عكرمة ﴿ماء فراتاً﴾: سيحان وجيحان والفرات والنيل، قال: وكل ماء عذب في الدنيا فمن هذه الأنهار الأربعة.

﴿وَيلٌ يَومئذ لِّلمكذِّبينَ﴾ [٢٨]

﴿انطلقُوا إلى ما كُنتُمْ بِهِ تُكذِّبُون﴾ [٢٩]

أي يقال لهم، وزعم يعقوب الحضرمي أن بعض القرّاء قرأ ﴿انطَلَقُوا﴾ بفتح اللام على أنه فعل ماض، وأمّا الأول فَلَم يُختَلفْ فيه.

﴿لا ظَلِيل. . ﴾ [٣١]

نعت لظلّ أي غير ظليل من الحر ولا يقي لهب النار.

﴿انها تَرمِي بِشَرَر. . ﴾ [٣٢]

لغة أهل الحجاز كما قال:

﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾﴾

وتُـوقَـدُ نـارُكُـم شَـرَراً ويُـرْفَـعُ ... لـكـم فـي كـلِّ مَـجـمـعـة لِـواءُ

[ديوان زهير بن أبي سلمى: ٨٥]

ولغة بني تميم شَرَار، ﴿كالقَصْرِ﴾ يُقرأ على ثلاثة أوجه؛ فقراءة العامة ﴿كالقَصْرِ﴾، وعن ابن عباس وجماعة من أصحابه ﴿كالقَصَرِ﴾ بفتح الصاد، وعن سعيد بن جبير روايتان في إحداهما ﴿كالقَصْرِ﴾ والأُخرى ﴿كالقصَرِ﴾، كما قرىء على إبراهيم بن موسى عن إسماعيل بن إسحاق قال: حدّثنا نصر بن علي قال: ثنا يزيد بن زريع، ثنا يونس عن الحسن أنها ترمي بشرر ﴿كالقِصْرِ﴾ بكسر القاف. قال نصر: وحدّثنا أبي، ثنا يونس عن الحسن ﴿بشرر كالقَصَرِ﴾ قال: أُصول النخل. قال أبو جعفر: والقَصْر بفتح القاف وإسكان الصاد في معناه قولان: روى علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿كالقصر﴾ قال: يقول: كالقَصْر العظيم وكذا قال محمد بن كعب هو القصر من القصور. وقال أبو عبيد عن حجاج عن هارون قال: القصر الخشبُ الجَزْلُ مثل جَمْرة وجَمْر وتَمْرة وتَمْر. قال أبو جعفر: وأصحّ من هذا عن الحسن كما قرىء على إبراهيم ابن موسى عن إسماعيل عن نصر قال، ثنا يزيد، ثنا يونس عن الحسن قال: ﴿كالقَصْرِ﴾ واحد القصور. قال أبو جعفر: فهذا قول بيّن والعرب تشبّه الناقة والجمل بالقصر كما قال:

كـأنـهـا بُـرجُ رُومـيٍّ يُـشَـيِّـدُهُ ... بـانٍ بـجِـصٍّ وآجُـرٍّ وأحـجَـارِ

[ديوان الأخطل التغلبي: ٧٦]

فأمّا القصر فقال مجاهد وقتادة: هو أُصول النخل، وروى عبد الرحمن بن عابس عن ابن عباس قال: القصر الخشبة تكون ثلاثة أذرع أو أكثر ودون ذلك. قال أبو جعفر: وهذا أصح ما قيل فيه ومنه قيل: قَصّارٌ لأنه يعمل بمثل هذا الخشب، والقصر بهذا المعنى يكون جمع قصرة وقد سمع من العرب حاجةٌ وحُوجٌ، ويجوز أن يكون جمع قصْرة وقد سمع حلقة وحلق.

ويقال: الشرر جماعة والقصر واحد فكيف شبهت به؟ الجواب أن يكون واحداً يدلّ على جمع أو جمع قصرة أو يراد به الفعل أي كعظيم القصر، وتكلّم الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٢٢٤] في أن الأولى أن يُقرأ ﴿كالقصر﴾ بإسكان الصاد؛ لأن الآيات على هذا. ألا ترى أن بعده ﴿صُفْرٌ﴾، واحتجّ بقراءة القرّاء ﴿يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ﴾ [القمر: ٦] بضم الكاف؛ لأن الآيات كذا، وفي موضع آخر ﴿فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا﴾ [الطلاق: ٨] بإسكان الكاف فقال: فقد أجمع القرّاء على تحريك الأُولى وإسكان الثانية، قال أبو جعفر: وهذا غلط قبيح قد قرأ عبدالله بن كثير ﴿يوم يدعُ الداعي إلى شيء نُكْرٍ﴾ بإسكان الكاف. وهذا الذي جاء به من اتفاق الآيات لا يستتب ولا ينقاس.

﴿كأنّه جمَلاتٌ صُفر﴾ [٣٣]

هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَاكِهَ مِمَّا

قراءة أهل المدينة وأبي عمرو وعاصم، وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش بن عيسى وطلحة وحمزة والكسائي ﴿**كأنه جِمالَه صُفرٌ**﴾ وعن ابن عباس ﴿**جُمَالاتٌ صفر**﴾ [**معاني القرآن للفراء**: ٣/ ٢٢٥] بضم الجيم فالقراءة الأُولى تكون جمع جمال أو جمالة، وجمالة جَمعُ جَمل كَحَجر وحِجَارة، وجمالات يجوز أن يكون بمعنى جمال كما يقال: رَخْلٌ ورُخَالٌ وظئر وظُؤار والتاء لتأنيث الجماعة، إلاّ أنّ أهل التفسير يقولون: هي حبال السفن منهم ابن عباس وسعيد بن جبير إلاّ أنّ علي بن أبي طلحة روى عن ابن عباس، قال: قِطع النحاس ويجوز أن يكون مشتقاً من الشيء المجمل.

﴿**هذا يَومُ لا يَنطقُون**﴾ [٣٥]

مبتدأ وخبره، وزعم الفرّاء [**معاني القرآن**: ٣/ ٢٢٥] أنّ القُرّاء أجمعت على رفع يوم. قال أبو جعفر: وهذا قريب مما تَقدّم. روي عن الأعرج والأعمش أنّهما قرآ ﴿**هذا يَومَ لا ينطقون**﴾ بالنصب وفي نصبه قولان: أحدهما أنه ظرف أي هذا الذي ذكرنا في هذا اليوم، والقول الآخر ذكره الفرّاء يكون ﴿**يوم**﴾ مبنياً. وهذا خطأ عند الخليل وسيبويه [**الكتاب**: ١/ ٣٦٩] لا تُبنى الظروف عندهما مع الفعل المستقبل؛ لأنه مُعَربُ وإنّما يُبنى مع الماضي، كما قال:

على حِينَ عَاتَبتُ المَشِيبَ على الصّبا

[**الطبري في «تفسيره»**: ٦/ ٣٨٠]

﴿**ولا يُؤذَنُ لهُم فَيَعتذِرُونَ**﴾ [٣٦]

عطف، وزعم الفرّاء [**معاني القرآن**: ٣/ ٢٢٦] أنه اختير فيه الرفع لتتفق الآيات.

﴿**هذا يومُ الفصل. .**﴾ [٣٨]

مبتدأ وخبره ﴿**جَمعناكمْ والأوّلينَ**﴾ نسق على الكاف والميم.

﴿**فإن كانَ لكُم كَيدٌ فكِيدون**﴾ [٣٩]

حُذفت الياء لأن النون صارت عوضاً منها لأنها مكسورة وهو رأس آية.

﴿**إنّ المُتقين في ظِلال وعُيون**﴾ [٤١]

ومن كسر العين كره الضمة مع الياء.

﴿**وفَواكه مِمّا يَشتَهون**﴾ [٤٢]

الأصل يشتهونه حُذفت الهاء لطول الاسم.

﴿يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾

﴿كلُوا واشرَبُوا هنيئاً بما كُنتُمْ تعمَلُون﴾ [٤٣]

أي يقال لهم هذا.

﴿إنّا كذٰلكَ نَجزي المُحسِنين﴾ [٤٤]

الكاف في موضع نصب أي جزاء كذلك.

﴿وَيلٌ يومَئذ للمُكَذبين﴾ [٤٥]

﴿كلُوا وتَمَتّعُوا قليلاً﴾ [٤٦]

متصل بما يليه أي قيل للمكذبين **﴿كلوا وتمتعوا قليلاً﴾** أي وقتاً قليلاً وتمتعاً قليلاً.

﴿وإذا قِيلَ لَهُمُ اركَعُوا لاَ يَركعُون﴾ [٤٨]

قال الفرّاء[معاني القرآن: ٣/٢٢٧]: وإذا قيل لهم: صَلّوا، وقال غيره: كان الركوع أشدَّ الأشياء على العرب حتى أسلم بعضهم وامتنع من أن يركع.

﴿فَبأَيّ حَدِيث بَعدَهُ يؤمِنُون﴾ [٥٠]

وقعت الباء قبل أي، والاستفهام له صدر الكلام لأن حروف الخفض مع ما بعدها بمنزلة شيء واحد. ألاَ ترى أن قولك: نَظَرتُ إلى زيد، ونظرت زيداً بمعنى واحد.

٧٨ ـ سورة النبإ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ۝٣ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٥ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ۝٦ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٧ وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ۝٨﴾

شرح إعراب سورة النبأ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿عمّ يتَساءلُون﴾ [١]

الأصل «عن ما» حذفت الألف فرقاً بين الاستفهام والخبر؛ لأن المعنى: عن أي شيء يتساءلون، وحكى الفرّاء [معاني القرآن: ٣/٢٢٧]: أن المعنى: لأي شيء يتساءلون؟ قال أبو جعفر: و«عن» بمعنى اللام لا يعرَفُ والتقدير: يتساءلون عن النبأ العظيم، وحذف لدلالة الكلام.

﴿الذي هم فيه مُختلِفُون﴾ [٣]

في موضع خفض.

﴿كلاًّ..﴾ [٤]

قيل: هو التمام أي ليس الأمر على ما زعم المشركون من إنكار البعث **﴿ستَعلمُونَ﴾** [معاني القرآن للفراء: ٣/٢٢٧] تهديد لهم على قراءة الحسن التقدير: قل لهم: ستعلمون. **﴿ثمّ كلا ستَعلمُون﴾** يعلمون معطوف عليه وقراءة العامة بالياء.

﴿ألَم نجْعَلِ الأرض مِهاداً﴾ [٦]

يكون واحداً، ويكون جمع مهدة.

﴿والجِبال أوتاداً﴾ [٧]

معطوف عليه جمع وتد، ومن أدغم قال: وَدّ. ولا يجوز الإدغام في الجميع لأن الألف قد فصلت بين الحرفين.

﴿وخَلقناكم أزواجاً﴾ [٨]

وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾

نصب على الحال أي أصنافاً أي ذكوراً وإناثاً وقصاراً وطوالاً، فنبههم جلّ وعزّ على قدرته.

﴿وَجَعَلنا نَوْمَكُمْ سُبَاتاً﴾ [٩]

مفعولان.

وكذا **﴿وجَعَلنا الليلَ لِباساً﴾ [١٠]**

أي يغشيكم ويغطيكم كالثياب، أي فعلنا هذا لتناموا فيه وتسكنوا، كما قال قتادة: لباساً، سكناً.

﴿وجَعلنا النّهارَ مَعَاشاً﴾ [١١]

أي ذا معاش أي جعلناه مضيئاً ليعيشوا فيه ويتصرّفوا، كما قال مجاهد: معاشاً تتصرفون فيه وتبتغون من فضل الله جلّ وعزّ.

﴿وبَنَيْنَا فوقَكُم سَبعاً شِدَاداً﴾ [١٢]

حذفت الهاء لأن اللغة الفصيحة تأنيث السماء، **﴿شداداً﴾** جمع شديدة ولا تُجمَعُ على فُعَلاء استثقالاً للتضعيف.

﴿وجَعَلنا سِرَاجاً﴾ [١٣]

روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس **﴿وَهّاجاً﴾** أي مضيئاً.

﴿وأنزَلْنا مِنَ المُعصِرَات..﴾ [١٤]

قال أبو جعفر: قد ذكرنا قولين لأهل التفسير: أن المعصرات الرياحُ والسحاب، وأولاهما أن يكون السحاب لقوله جلّ وعزّ: **﴿من المُعصِرات﴾** ولم يقل: بالمعصرات، وكما قرىء على أحمد بن شعيب عن الحسين بن حُرَيث قال: حدّثني علي بن الحسين عن أبيه قال: حدّثني الأعمش عن المنهال عن قيس بن السكن عن ابن مسعود قال: يرسل الله سبحانه الرياح فتأخذ الماء فتجريه في السحاب فتدُرّ كما تدرّ اللقحة.

ورُوي عن ابن أبي طلحة عن ابن عباس **﴿ماءً ثجّاجاً﴾** قال: يقول: منصبّاً، وقال ابن يزيد: ثَجاجاً كثيراً. قال أبو جعفر: القول الأول المعروف في كلام العرب يقال: ثجّ الماء ثجوجاً إذا انصبّ، وثَجّهُ فلان ثَجّاً إذا صبّه صبّاً متتابعاً. وفي الحديث **«أفضلُ الحجّ العجُّ والثجُّ»** فالعج رفع الصوت بالتلبية. والثج صبّ دماء الهَدي.

لِنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا
﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ
مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾

﴿لِنُخرِجَ به حَبّاً ونَبَاتاً﴾ [١٥]

فالحب كل ما كان له قشر، والنبات: الحشيش والكلأ ونحوهما.

﴿وَجَنّات..﴾ [١٦]

أي ثمر جنات **﴿ألفافاً﴾** قال أبو جعفر: قد ذكرنا قول من قال: هو جمع لُفّ وقول من قال: هو جمع الجمع أراد أنه يقال: لَفّاء وألَفّ مثل حمراء وأحمر ثمّ تقول: أُلُفّ كما يقال: حُمرٌ ثمّ يجمع لُفّاً ألفافاً كما تقول: خُفّ وأخفاف والقول الأول أولَى بالصواب؛ لأن أهل التفسير قالوا: **﴿وجنات ألفافاً﴾** أي جميعاً، لا نعلم بينهم اختلافاً في ذلك فهذا جمع لف، ويقال: لَفِيفٌ بمعناه، ونخلة لفَّاء معناه غليظة فلهذا قلنا: الأول أولى بالصواب.

﴿إنّ يومَ الفَصلِ كانَ مِيقاتاً﴾ [١٧]

خبر **﴿كان﴾** ولو كان في غير القرآن جاز الرفع على إلغاء كان.

﴿يَومَ يُنفَخُ في الصُّور..﴾ [١٨]

بدل **﴿فَتأتُون أفواجاً﴾** على الحال، ويقال: فوجٌ وفوجةٌ.

﴿وفُتِحت السَّماءُ فكانت أبواباً﴾ [١٩]

﴿وسُيِّرَت الجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَاباً﴾ [٢٠]

﴿إنّ جهنّم كانَتْ مِرصاداً﴾ [٢١]

في معناه قولان: قيل: معناه انشقت فكانت طرقاً، وقيل: تقطَّعت فكانت قطعاً كالأبواب ثم حُذفت الكاف، كما تقول: رأيت فلاناً أسداً أي كالأسد، وكذا **﴿وسُيِّرَت الجِبَالُ فكَانَتْ سَرَاباً﴾** **﴿إنّ جَهنّم كانَتْ مِرصاداً﴾**.

أي ترصد من عصى الله سبحانه وترك طاعته. وقال الحسن: لا يدخل أحد الجنّة حتى يرد النار، ومرصاد في العربية من رصدتُ فأنا راصد ومرصاد على التكثير. وقال: **﴿كانت﴾** ولم يقل: مرصادة لأنه غير جار على الفعل فصار على النَّسَب.

﴿للطَّاغِين مآباً﴾ [٢٢]

أي مرجعهم إليها [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٢٧٣]. وآب يؤوب رَجَع، كما قال:

وكُلُّ ذِي غَيبَةٍ يَؤُوبُ وغائِبُ الموتِ لا يؤوبُ

[الطبري في «تفسيره»: ٤/ ٣٧]

لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ﴿٢٣﴾

﴿لابِثِينَ فِيهَا أحقاباً﴾ [٢٣]

هذه قراءة أبي جعفر وشيبة ونافع وأبي عمرو وعاصم والكسائي، وقرأ علقمة ويحيى بن وثاب والأعمش وحمزة ﴿لَبِثينَ﴾ بغير ألف. وقد اعترض في هذه القراءة فقيل: هي لحن لا يجوز: هو حَذِرٌ زَيداً، وان كان سيبويه قد أجازه وأنشد:

حَذِرٌ أُموراً لا تَضِيرُ وآمِنٌ ... ما لَيسَ مُنجِيهُ مِنَ الأقدَارِ

[الطبري في «تفسيره»: ١٣/ ١٠١]

وأنشد الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٢٢٨]:

أو مِسحَلٌ عمِلٌ عضادةَ سمحَج ... بسَراتِه نَدَبٌ لها وكُلُومُ

إلاّ أن سيبويه أنشده «أو مسحل شَنِجٌ»، وقال قوم: هو لحن لأنه إنما يقال: حذِرٌ، وكذا باب فَعِل لمن كان في خلقته الحذر، فأما اللّابث فليس من ذلك في شيء. قال أبو جعفر: أما القول الأول فغلط ولا يشبه هذا قولك: حذرٌ زيداً؛ لأن أحقاباً ظرف وما لا يتعدى يتعدى إلى الظرف، وأما الثاني فهو يلزم إلاّ أنه يجوز على بعد، والقراءة بلابثين بيّنة حسنةٌ.

فأمّا حُجّة من احتج بِلَبثينَ بما رواه شعبة عن أبي إسحاق قال: في قراءة عبد الله ﴿لَبثينَ﴾ فلا حُجّة فيه لأن أبا إسحاق لم يلق عبد الله، ولو كان إسناده متصلاً كانت فيه حجة، وهذه الأشياء تؤخذ من قراءة عبد الله بما لا تقوم به حجة من إسناد منقطع أو من صحف قد يكتب فيها لابثين بغير ألف فيتوهّم قارئه أنه ﴿لَبِثين﴾.

وفي هذه الآية إشكال لقوله جلّ وعزّ: **﴿لابثين فيها أحقاباً﴾** وهم لا يخرجون منها. فمن أحسن ما قيل فيها أن قتادة قال: **﴿لابثين فيها أحقاباً﴾** لا انقطاع لها فعلى هذا التقدير يكون الجمع، وحُقبة حِقَبٌ، وأحقاب جمع الجمع كما قال:

وكُنّا كندماني جُذيمةَ حِقْبةً ... مِنَ الدهرِ حتّى قيلَ لن يَتصدّعا

ويجوز أن يكون أحقاب جمع حقْب، وقد ذكرنا ما قال أهل التفسير في معناه. فأما أهل اللغة فقولهم: إن الحِقْبِ والحِقْبةَ يقعان للقليل من الدهر والكثير. قال أبو جعفر: وسمعت علي ابن سليمان يقول: سألنا أبا العباس محمد بن يزيد عن قول الله جلّ وعزّ: **﴿لابثين فيها أحقاباً﴾** فقال: ما معنى هٰذا التحديد؟ ونحن إذا حدّدنا الشيء فقلنا: أنا أقيم عندك يوماً، كان في قوله الكلام إنك لا تقيم بعد اليوم، ثمّ لم يجبنا عنها مذ نيفٌ وثلاثون سنة ونظرت فيها فوقع لي أنه يعني به الموحّدون العصاة ثمّ نظرت فإذا بعده **﴿إنهم كانوا لا يرجون حساباً﴾** فعلمت أن ذلك ليس هو الجواب.

لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾

﴿لا يَذُوقُونَ فيها بَرداً ولا شَراباً﴾ [٢٤]

قال: فالجواب عندي أن المعنى لابثين في الأرض أحقاباً، فعاد الضمير على الأرض لأنه قد تقدم ذكرها والضمير في ﴿لا يذُوقُونَ فيها بَرداً ولا شَراباً﴾ يعود على النار لأنه قد تقدّم أيضاً ذكرها. قال: ولم أعرف لأبي العباس فيها جواباً. قال أبو جعفر: فسألت أبا إسحاق عنها فقال: سمعت أبا العباس محمد بن يزيد يقول: المعنى لابثين فيها أحقاباً هذه صفتها أي يُعذَّبون بهذا العذاب في هذه الأحقاب لا يذوقون فيها إلاّ الحَمِيم والغسّاق ويُعذَّبون بعد هذا العذاب بأصناف من العذاب غير هذا. وهذا جواب نظري بيّن، وهو قول ابن كيسان يكون ﴿لا يذوقون﴾ من نعت الأحقاب، واختلف العلماء في قوله جلّ وعزّ ﴿لا يذوقون فيها برداً﴾، فقيل: أي لا يذوقون فيها برداً يبرّد عنهم السعير، وقيل: نوماً كما قال الشاعر:

بـردتْ مَـراشِـفـهـا عـلـيَّ فـصـدَّنِـي عَـنْـهَـا وعـن قُـبُـلاتِـهـا الـبَـرْدُ

[ديوان امرىء القيس: ٢٣١]

أي النوم والنعاس، وقد يكون البرد الهدو، والثبات، كما قال الشاعر:

الـيـومُ يـومٌ بـارِدٌ سَـمُـومُـهُ

وقد يكون البرد ما ليس فيه شدة كما روي «الصومُ في الشتاء الغنيمة الباردة» وهي التي ليس فيها حر السلاح. ويقال: بَرَدْتُ حرّه كما قال:

وعَـطِّـلْ قُـلـوصِـي فـي الـركـاب فـإنّـهـا سـتـبـرِدُ أكـبـاداً وتُـبـكِـي بـوَاكِـيـا

وأصحّ هذه الأقوال القول الأول؛ لأن البرد ليس باسم من أسماء النوم وإنما يُحتال فيه فيقال للنوم: برد؛ لأنه يُهدِّئ العطش، والواجب أن يحمل تفسير كتاب الله جلّ وعزّ على الظاهر والمعروف من المعاني إلاّ أن يقع دليل على غير ذلك.

﴿إلاّ حَمِيماً وغسّاقاً﴾ [٢٥]

قال أبو رزين وإبراهيم: الغسّاقُ ما يسيل من صديد، وقال عبد الله بن بردة: الغسّاق: المنتن، وروى ابن أبي طلحة عن ابن عباس، قال: الغسّاق: الزمهرير. قال أبو جعفر: وهذه الأقوال ليست بمتناقضة لأنه يكون ما يسيل من جلودهم مُنتناً شديد البرد، وسمعت علي بن سليمان يقول: غسّاق بالتشديد أولى، لأنه يقال: غَسَقَتْ عينُهُ أي دمعت، فغسّاقٌ مثلُ سيّال تكثير غاسق، وقال غيره: من هذا قيل لليل: غاسق، لتغطيته وهجومه كما يهجم السيل، وقيل: الحميم مستثنى من الشراب، والغسّاق مستثنى من البرْد.

جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ كِتَـٰبًا ﴿٢٩﴾

﴿جزاءً..﴾ [٢٦]

مصدر دلَّ على فعله ما قبله **﴿وِفاقاً﴾** من نعته.

﴿إنَّهم كانُوا لا يَرجُون حِسَاباً﴾ [٢٧]

قيل: يرجون بمعنى يخافون؛ لأن من رجا شيئاً يلحقه خوف من فواته فغلب إحدى الخيفتين كما قال:

إذا لَسَعتهُ النَّحلُ لَمْ يَرجُ لسعَهَا ... وخَالفَها في بيت نُوب عَوامِلُ

وقيل: الرجاء ها هنا على بابه أي لا يرجون ثواب الحساب.

﴿وكذّبُوا بآياتنا كِذَّاباً﴾ [٢٨]

مصدر، وقد روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه **﴿وكذَبُوا بآياتنا كِذَابا﴾** [معاني القرآن: ٣/٢٢٩] بتخفيف الأول والثاني، وهي رواية شاذة ولكنه قد صحّ عن الكسائي أنه قرأ الثانية بالتخفيف كما قال [ديوان الأعشى: ٢٣٨]:

فصَدَقتُهم وكذبتُهم ... والمرءُ ينفعُهُ كذابُهُ

[معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٢٧٤]

وكِذّابٌ بالتشديد على قول بعض الكوفيين لغة يمنيّة، وهذا ما لا يحصل منه كثير فائدة ولكن قول سيبويه [الكتاب: ٢/٢٤٣] أنه مصدر كذّب على الحقيقة وإن كان الكلام يكذّب تكذيباً كثيراً. وفيه من النحو ما يدقّ من المجيء بهذه التاء في تكذيب وليس لها في الفعل أصل، ويقال: ما الدليل على أن الأصل كذّاب؟ ونحن نشرحه على مذهب سيبويه إن شاء الله. سبيل الفعل إذا كان رباعياً أن يزاد على ماضيه ألف في المصدر فتقول: أكرم إكراماً وانطلق انطلاقاً فهذا قياس مستتب، وكذا كذّب كذّاباً وتكلّم كلاماً ثمّ إنّهم قالوا: كذّب تكذيباً فقال سيبويه: أبدلوا من العين الزائدة تاء وقلبوا الألف ياء فغيّروا أوله كما غيروا آخره. قال أبو جعفر: فأما تكلّم تكلّماً فجاءوا بالماضي ولم يزيدوا ألفاً لكثرة حروفه وضمّوا اللام، قال سيبويه: لأنه ليس في الأسماء تَفْعَلُ.

﴿وكُلَّ شيء أحصَيناهُ..﴾ [٢٩]

نصب **﴿كلَّ﴾** بإضمار [معاني القرآن للأخفش: ٢/ ٧٢٧] فعل ليعطف ما عمل فيه الفعل على ما عمل فيه الفعل كما قال:

أصبَحتُ لا أحمِلُ السّلاحَ وَلا ... أملِكُ رأسَ البعير إن نَفَرا

فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾
لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾

والـذِئـبَ أخـشـاهُ إنْ مَـرَرت بِـه   وَحـدي وأخـشَـى الـريـاح والـمَـطَـرا

[الطبري في «تفسيره»: ١٧/٦]

﴿فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدكُم إلاَّ عَذَاباً﴾ [٣٠]

ويجوز الرفع بالابتداء، والكوفيّون يقولون: بالعائد عليه **﴿كِتَاباً﴾** مصدر، فمن النحويين من يقول: العامل فيه مضمر أي كتبناه كتاباً أي كتبنا عَدَدَهُ ومبلغه ومقداره، فلا يغيب عنا منه شيء كتاباً. وقيل: العامل فيه **﴿أحصيناه﴾** لأن أحصيناه وكتبناه واحد. قال الحسن: سألت أبا بُرْدَةَ عن أشد آية في القرآن على أهل النار فقال: تلا رسول الله: **﴿فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدكُم إلاَّ عَذَاباً﴾**.

فقال: أُهلك القوم بمعصيتهم لله جلّ وعزّ، وقال عبد الله بن عمر: ولم ينزل على أهل النار أشدّ من قوله: **﴿فذوقوا فلن نزيدكم إلاّ عذاباً﴾**.

﴿إنّ لِلمُتَّقِينَ مَفازاً﴾ [٣١]

﴿حدائق..﴾ [٣٢]

بدل من **﴿مفازٍ﴾**، والمفاز الظفرُ بما يحبّه الإنسان. قال ابن عباس: الحدائق: الشجر الملتف، وقال الضحاك: الذي عليه الحيطان. قال أبو جعفر: وكذلك هو في اللغة وقد حَدَقَ بالقوم، كما قال:

وقَـدْ حَـدّقَـتْ بِـيَ الـمَـنِـيّـةُ

[ديوان الأخطل: ٨٣]

﴿وكواعِبَ أتراباً﴾ [٣٣]

معطوف، الواحدة كاعب، وكواعب للجمع والمؤنث.

﴿وكأساً دِهاقاً﴾ [٣٤]

أي ممتلئة. مشتق من دهقه إذا تابع عليه الشدة.

﴿لا يَسمَعُون فِيهَا لَغواً وَلا كِذّاباً﴾ [٣٥]

وقرأ الكسائي **﴿كِذاباً﴾** وهي خارجة من قراءة الجماعة يجوز أن يكون مصدراً من كاذبَ كذاباً، ويجوز أن يكون مصدراً من كذَبَ كما تقول صام صياماً. وهذا أشبه أي لا يسمعون فيها باطلاً يُلغى ولا كذباً.

﴿جزاءً...﴾ [٣٦]

رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾

مصدر، وكذا ﴿عطاءً﴾ ﴿حِسَاباً﴾ من نعته أي عطاء كافياً كما قال:

ونُغني وليدَ الحيِّ إنْ كان جائعاً ... ونُحْسِبُهُ إنْ كان ليس بجائع

وقال مجاهد: حساباً بأعمالهم.

﴿رَبُّ السّمواتِ والأرضِ وما بَيْنَهُما الرحمنُ لا يَمِلكُون منه خِطاباً﴾ [٣٧]

قراءة أبي جعفر وشيبة ونافع وأبي عمر، وقرأ عبد الله بن أبي إسحاق، وعاصم بخفضهما جميعاً، وقرأ ابن محيصن ويحيى بن وثاب وحمزة بخفض الأول ورفع الثاني، وهو اختيار أبي عبيد لقرب الأول وبعد الثاني، وخالفه قوم من النحويين قالوا: ليس بعده مما يوجب الرفع؛ لأنه لم يفرق بينهما ما يوجب هذا فرفعُهما جميعاً على أن يكون الأول مرفوعاً بالابتداء، والثاني نعت له، والخبر ﴿لا يملكون منه خطاباً﴾، ويجوز أن يكون الأوّل مرفوعاً بإضمار هو، ومن خفض الإثنين جعلهما نعتاً أو بدلاً من الاسم المخفوض، ومن خفض الأوّل ورفع الثاني، جعل الثاني مبتدأ أو أضمر مبتدأ.

﴿يَومَ يقُومُ الرُّوحُ. .﴾ [٣٨]

روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال: الروح ملكٌ عظيم الخلق، وروى عنه غيره قال: الروح أرواح الناس تقوم مع الملائكة في ما بين النفختين من قبل أن تُردّ إلى الأبدان. وقال الشعبي والضحاك: الروح: جبرائيل ﷺ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٢٧٥]، وقال الحسن وقتادة: الروح: بنو آدم، وقال ابن زيد: الروح: القرآن، وقال مجاهد: الروح على صور بني آدم وليسوا منهم. قال أبو جعفر: لا دليل نعلمه يدلّ على أصح هذه الأقوال يكون قاطعاً من توقيف من الرسول أو دلالة بيّنة، وهو شيء لا يضرّ الجهل به. ولو قال قائل: هذه الأشياء التي ذكرها العلماء ليست بمتناقضة ويجوز أن يكون هذا كلّها لها لما عنَفَ.

﴿والملائكة صفاً﴾ نصب على الحال، وكذا ﴿لا يتكلمون﴾ في موضع نصب ﴿إلاّ من أَذِنَ له الرحمن﴾ يكون ﴿من﴾ في موضع رفع على البدل من الواو، وفي موضع نصب على الاستثناء أي إلاّ من أَذِن له الرحمن في الكلام ﴿وقالَ صَوَاباً﴾ من الحق، وتأول عكرمة المعنى على غير هذا، قال أبو جعفر: وقال صواباً في الدنيا أي قال: لا إله إلاّ الله.

﴿ذٰلِكَ اليَومُ الحَقُّ. .﴾ [٣٩]

نعت لليوم أي ذو الحق ﴿فَمَن شاء اتّخذَ إلى رَبِّهِ مآباً﴾ أي نجاء مآب أي عملاً صالحاً في الدنيا.

﴿إِنَّآ أَنذَرۡنَٰكُمۡ عَذَابٗا قَرِيبٗا يَوۡمَ يَنظُرُ ٱلۡمَرۡءُ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا ٤٠﴾

﴿إنّا أنذرناكُم عَذاباً قَرِيباً. .﴾ [٤٠]

نعت لعذاب أو لظرف، أي وقتاً قريباً ﴿يَومَ يَنظُر المَرءُ ما قَدّمتْ يَدَاهُ﴾ الجملة في موضع خفض أي يومَ نظِرهِ ﴿ويَقُولُ الكافِرُ ياليتَني كُنْتُ تُراباً﴾ خبر كنتُ، وأجاز بعض النحويين: ليتني قائماً. قال: لأن ﴿كان﴾ تنثر بعد ليت فَحُذِفَتْ.

٧٩ ـ سورة النازعات

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ۝١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ۝٢ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا ۝٣ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ۝٤﴾

شرح إعراب سورة النازعات

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿والنازعات..﴾ [١]

خفض بواو القسم، وقيل: التقدير: وربِّ النازعات، وروى شُعبةُ عن سليمان عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله **﴿والنازعات﴾** قال: الملائكة، وروى شعبة عن السُدّي عن أبي صالح عن ابن عباس **﴿والنازعات﴾** قال: يَنزعُ نفسه، فصار التقدير: والملائكة النازعات **﴿غَرقاً﴾** مصدر. قال سعيد بن جبير: تنزع نُفوسهم ثمّ تغرق ثمّ تُحرقُ ثمّ يُلقَى بها في النار. والتقدير: وربِّ النازعات، والمعنى: فتغرق النفوس فتغرقه غرقاً، ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ [نوح: ١٧].

﴿والناشطات..﴾ [٢]

معطوف على النازعات أي الجاذبات الأرواح بسرعة، يقال: نَشَطهُ إذا جذبه بسرعة إلاّ أن الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٢٣٠] حكى: نَشَطهُ إذا ربطه، وأنْشطهُ حلّه، وحكس عن العرب: كأنما أنْشط من عِقال، وخولف في هذا واستشهد مخالفه بقوله:

أضحت همومي تنشط المناشطا

[الطبري في «تفسيره»: ٣٠/ ٢٩]

﴿والسابِحَاتِ سَبْحاً﴾ [٣]

معطوف، أي والملائكة السابحات أي السريعات، وقال عطاء: **﴿السابحات﴾** السفن **﴿سبحاً﴾** مصدر.

﴿فالسّابِقَاتِ..﴾ [٤]

معطوف، أي والملائكة السابقات الشياطين بالوحي [معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٣٠]، وقال عطاء: السابقات الخيل [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٢٧٧] **﴿سبقاً﴾** مصدر.

فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ﴿٩﴾
يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾

﴿فالمُدَبِّرات. .﴾ [٥]

عطف أي والملائكة. قال: ولا اختلاف بين أهل العلم في هذا أنه يراد به الملائكة وهو مجاز؛ لأنّ الله جلّ وعزّ هو المدبر الأشياء. قال: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ [السجدة: ٥]، فلمّا كانت الملائكة ـ صلوات الله عليهم ـ ينزلون بالوحي والأحكام وتصريف الأمطار قيل لهم: مدبرات على المجاز. قال الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٢٣٠]: كما قال: ﴿فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ [البقرة: ٩٧] فنسب التنزيل إلى جبرائيل (عليه السلام) والله الذي نزّله، وكذا ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾ [الشعراء: ١٩٣]. ﴿أمْراً﴾ منصوب على المصدر، ويجوز أن يكون التقدير: فالمدبّرات بأمر من الله حُذِفَت الباء فتعدى الفعل، وأنشد سيبويه:

أَمَـرتُـك الـخَـيـرَ فـافـعـلْ مـا أُمِـرتَ بِـهِ فَـقَـدْ تـركـتـك ذا مـال وذا نـشَـبِ

[الطبري في «تفسيره»: ٣/ ١٧٢]

﴿أإذا كُنّا﴾ [١١]

﴿إنّ في ذلك لَعِبْرَةً لِمَن يَخْشى﴾ [٢٦]

فأمّا جواب القسم ففيه أربعة أقوال أصحّها وأحسنها أنه محذوف دلّ عليه دلالة واضحة، والمعنى: والنازعات لتُبْعَثُنَّ، فقالوا: أنُبْعَثُ إذا كنا عظاماً نخرة فقولهم ﴿أإذا كُنّا﴾ يدلّ على ذلك المحذوف، وقيل: الجواب ﴿إنّ في ذلك لَعِبْرَةً لِمَن يَخْشى﴾ وهذا بعيد؛ لأنه قد تباعد ما بينهما، وقيل: حذفت اللام فقط. والتقدير: ليوم ترجف الراجفة وهذا أيضاً أبعد من ذاك لأن اللام ليست مما يُحذفُ لأنها تقع على أكثر الاشياء فلا يعلم من أين حُذِفتْ، ولو جاز حذفها لجاز: والله زيدٌ منطلِق، بمعنى اللام. وروى ابن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿الراجفة﴾ النفخة الأُولى، ﴿والرادفة﴾ الثانية روى أبو هريرة عن النبيّ ﷺ بينهما أربعون.

﴿قُلوبٌ يَوْمِئذ واجفَةٌ﴾ [٨]

مبتدأ وخبر. قال عطاء: واجفة مُتحركةٌ، وقال غيره: خائفة.

﴿أبصارُها خاشعةٌ﴾ [٩]

مبتدأ وخبره، [يعني] أنهم أذلاء لفضيحتهم يوم القيامة من معاصيهم وتمّ الكلام.

﴿يقُولُونَ﴾ [١٠]

أي في الدنيا ﴿أإنّا لَمَرْدُودُون في الحافرة﴾ روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿في

أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُواْ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾

الحافرة﴾ قال: يقول في الحياة [**معاني القرآن للفراء**: ٣/ ٢٣٢]، وقال ابن زيد: في النار، وقال مجاهد: في الأرض والتقدير على قول مجاهد: في الأرض المحفورة أي في القبر مثل ﴿مِن مَّآءٍ دَافِقٍ﴾ [الطارق: ٦] أي مدفوق، وحقيقته في العربيّة من ماء ذي دفق، وعلى قول ابن عباس: **﴿في الحافرة﴾** نحيا كما حيينا أوّل مرّة.

﴿أإذا كنا عِظَاماً ناخِرَةً﴾ [١١]

صحيحة عن ابن عباس رواها ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس، وصحيحة عن ابن الزبير ومرويّة عن عمر، وابن مسعود، فهؤلاء أربعة من الصحابة وهي مع هذا قراءة ابن وثاب والأعمش وحمزة والكسائي [**معاني القرآن للفراء**: ٣/ ٢٣١].

وهي أشبه برؤوس الآيات التي قبلها وبعدها. وقرأ **﴿نَخِرةً﴾** أهل الحرمين والحسن وأبو عمرو فالقراءتان حسنتان لأن الجماعة نقلتهما.

﴿قالوُا تِلكَ إذاً كرة خَاسِرةٌ﴾ [١٢]

قيل: المعنى: رجعة وردة، وجعلوها خاسرة لأنهم وعِدُوا فيها بالنار.

﴿فإنّما هي زَجرةٌ واحدَةٌ﴾ [١٣]

﴿فإذا هم بالسّاهِرةِ﴾ [١٤]

قال سفيان: الساهرة: أرض بالشام، وقال سعيد عن قتادة: الساهرة: جهنم، قال أبو جعفر: والساهرة في كلام العرب الأرض الواسعة المخوفة التي يُسهَرُ فيها للخوف، وزعم أبو حاتم: أن التقدير: فإذا هم بالساهرة والنازعات. وهذا غلط بيّن، لأن الفاء لا يبتدأ بها والنازعات أول السورة وهذا القول الرابع في جواب القسم.

﴿هل أتاكَ حَديثُ مُوسى﴾ [١٥]

تكون **﴿هل﴾** بمعنى **﴿قد﴾** وقد حكى ذلك أهل اللغة، وقد تكون على بابها.

﴿إذ ناداهُ ربُّه بالوادِ المُقدَّس طوى﴾ [١٦]

بالتنوين وضم الطاء قراءة ابن عامر والكسائي، وقراءة أهل المدينة وأبي عمرو بغير تنوين وبضم الطاء، وقراءة الحسن **﴿طِوَى﴾** بكسر الطاء [**معاني القرآن وإعرابه للزجاج**: ٥/ ٢٧٩] والتنوين ومعناه عنده، بالوادي الذي قُدّس مرتين ونودي فيه. والقراءة بضم الطاء والتنوين على أنه اسم للوادي وليس بمعدول إنما هو مثل قولك: حُطَم فلذلك صرف، ومن لم يصرفه جعله كعُمَر

ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَىٰهُ ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ
﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ
وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴿٢٦﴾

معدولاً، إلاّ أن الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٢٣٣] ينكر ذلك؛ لأنه زعم أنّه لا يُعرَفُ في كلام العرب اسماً من ذوات الياء والواو معدولاً من فاعل إلى فُعَل. قال أبو جعفر: يجوز أن يكون ترك الصرف على أنه اسم للبقعة فيكون على غير ما تأول، وقد قرأ به غير مُنون من تقوم الحجة بقوله.

﴿اذهَبْ إلى فِرعَون إنهُ طَغَى﴾ [١٧]

من قال في المستقبل: يَطغَى قال: طَغَيتُ وهو الطغيانُ ومن قال: يطغو قال: طغوت.

﴿فقُلْ هَل لَّكَ إلى أنْ تَزَّكى﴾ [١٨]

قراءة أهل المدينة وقراءة أبي عمرو ﴿تَزَكّى﴾ بتخفيف الزاي، والمعنى والتقدير في العربية واحد. لأن أصل تَزَكّى تتزكّى فحذفت التاء. ومن قال: تَزّكّى أدغمها. ولا يعرف التفريق بينهما. قال ابن زيد: ﴿تَزَكّى﴾ تُسلمُ، قال: وكل تزكية في القرآن إسلام.

﴿وأهديَكَ إلى ربِّكَ﴾ [١٩]

عطف وكذا ﴿فَتَخشَى﴾ أي فتخشى عقابه بترك معاصيه.

﴿فأراهُ الآية الكُبرَى﴾ [٢٠]

مما لا يجوز حذف الألف واللام منه ولا يؤتى به نكرة.

﴿فكذّبَ وعَصَى﴾ [٢١]

معنى الفاء أنها تدلّ على أن الثاني بعد الأول. والواو للاجتماع. هذا أصلها.

﴿ثمّ أدبَرَ يَسعَى﴾ [٢٢]

في موضع الحال.

﴿فحشَرَ..﴾ [٢٣]

وحذف المفعول أي وحشر قومه كما قال ابن زيد: جَمَع قومه ﴿فَنَادَى﴾ فيهم.

﴿فقَال أنَا ربّكم الأعلَى﴾ [٢٤]

﴿فأخَذَهُ اللهُ نَكالَ الآخرة والأولى﴾ [٢٥]

قال الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٢٣٣]: أي فأخذه الله أخذاً نكالاً للآخرة والأُولى.

﴿إنّ في ذَلِكَ لَعِبرَةً لِّمَنْ يَخشى﴾ [٢٦]

ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾

أي يخشى عقاب الله كما نزل بغيره لمّا عصى؟

﴿أأنتم أشدُّ خلقاً أم السّماء﴾ [٢٧]

أي لِمَ تُنكرُونَ البعث؟ وخلق السماء أشد من بعثكم

﴿رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوّاها﴾ [٢٨]

أي سقفاً للأرض.

﴿وأغطَشَ لَيلَهَا..﴾ [٢٩]

إضافة مجاز، لأن معنى الليل ذهاب الشمس، فلمّا كانت تغيب في السماء قيل: ليلها كما يقال: سرجُ الدابة، وكذا **﴿وَأخرَجَ ضُحَاهَا﴾**.

﴿والأرضَ..﴾ [٣٠]

منصوب بإضمار فعل أي ودحا الأرض، وزعم الفرّاء [**معاني القرآن**: ٣/ ٢٣٣] أن النصب والرفع جائزان وأنه مثل ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ﴾ [يس: ٣٩] يعني في الرفع والنصب. قال أبو جعفر: بينهما فرق؛ لأن قوله: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ﴾ الرفع فيه حسن؛ لأن تقديره: وآية لهم القمر **﴿والأرضَ بَعدَ ذلك دَحَاهَا﴾** الرفع فيها بعد؛ لأن قبلها ما عمل فيه الفعل ولا يتعلق بشيء مرفوع، فهذا فرق بيّن، ولا نعلم أحداً قرأ **﴿والأرضُ﴾** بالرفع، **﴿والقَمَرُ﴾** بالرفع قرأ به الأئمة.

وفي الآية إشكال؛ لأنه قال تعالى: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ﴾ [فصلت: ٩] وبعده ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [فصلت: ١١] فدلّ على خلق السماء كان بعد خلق الأرض وهاهنا **﴿والأرض بعد ذلك دَحَاهَا﴾** فمن أصحّ ما قيل في هذا وأحسنه ما رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال: خلق الله جلّ وعزّ الأرض قبل السماء فقدّرَ فيها أقواتها، ولم يدحُها، ثمّ خلق السماء ثمّ دحا الأرض بعدها، وقال مجاهد والسديّ: **﴿والأرض بعدَ ذلك دحاها﴾** أي مع ذلك دحاها، كما قال جلّ وعزّ: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ [القلم: ١٣] قال أبو جعفر: القول الأول أولى أن يكون الشيء على بابه، ومعنى الدحو في اللغة البسْط. يقال: دَحَوتُ أدحُو ودَحيتُ أدحي، ومن الثاني سُمّي دَحْيَةُ.

﴿والجِبَال أرسَاهَا﴾ [٣٢]

على إضمار فعل أيضاً.

﴿مَتاعاً لكم ولأنعامكُمْ﴾ [٣٣]

فَإِذَا جَاءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾
وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ
ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾

قال الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٣٢٣]: أي خلق ذلك منفعة لكم ومتعة قال: ويجوز الرفع مثل ﴿مَتَٰعٌ قَلِيلٌ﴾ [آل عمران: ١٩٧].

﴿فإذا جاءَت الطَامَّةُ الكُبرَى﴾ [٣٤]

روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال: القيامة عظّم الله أمرها وحذّر منه. قال أبو جعفر: العرب إذا عَظَّمت الشيء وصفته بالطامة.

﴿يَوْمَ يَتَذكّرُ الإنسانُ ما سَعى﴾ [٣٥]

أي إذا قرأ كتابه ورأى محلّه تَذكّرَ عمله.

﴿وبُرِّزَت الجَحِيمُ لِمن يَرى﴾ [٣٦]

أنَّث الجحيم لمعنى النار، وهو نعت لها ها هنا.

﴿فأمّا مَن طَغَى﴾ [٣٧]

﴿فإنَّ الجَحِيمَ هِي المَأوَى﴾ [٣٩]

﴿مَنْ﴾ في موضع رفع بالابتداء وخبره **﴿فإنّ الجَحِيمَ هِي المَأوَى﴾** والتقدير عند الكوفيّين: فهي مأواه، والألف بدل من الضمير والتقدير عند البصريّين هي المأوى له.

﴿وأمّا مِنْ خافَ مَقامَ رَبِه..﴾ [٤٠]

أي مقام الحساب على معاصيه **﴿ونَهَى النفسَ عَن الهَوَى﴾** وهو الميل إلى ما لا يحسن.

﴿فإنَ الجنةَ هِي المأوَى﴾ [٤١]

كالذي تقدّم.

﴿يَسألُونَك عَن السَاعَةِ أيّانَ مُرسَاهَا﴾ [٤٢]

قال الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٢٣٤]: يقال: إنّما الإرساء للسفينة والجبال وما أشبههن، فكيف وصفت الساعة بالإرساء؟ فالجواب أنها كالسفينة إذا جرت ثمّ رست، ورُسوّها قيامها، وليس كقيام القائم على رجله ونحوه ولكن كما تقول: قامَ العدلُ، وقام الحقُّ أي ظهر وثبتَ.

﴿فِيمَ أنتَ مِن ذِكراهَا﴾ [٤٣]

أي ليس إليك ذكرها لأنك لم تعرف وقتها. والأصل «في ما» حذفت الألف فرقًا بينَ

فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾

الاستفهام والخبر فإنّ قَبل ما حرفاً خافضاً، والوقوف عليه فيمَه لا يجوز غيره لئلاّ تذهب الألف وحركة الميم، والصواب أن لا يوقف عليه لئلاّ يخالف السواد في زيادة الهاء أو يَلحَن إن وقف عليه بغير الهاء.

﴿إلى رَبّك مُنتَهاها﴾ [٤٤]

في موضع رفع بالابتداء أي منتهى علمها.

﴿إنّما أنتَ مُنذرُ من يخشاها﴾ [٤٥]

وقرأ أبو جعفر وابن محيصن وطلحة ﴿منذرٌ مَّن يَخْشَاهَا﴾ بالتنوين وهو الأصل وإنّما يُحذف تخفيفاً.

﴿كأنّهُم يومَ يرونَها لم يلبثُوا إلاّ عَشِيَّةً أو ضُحاها﴾ [٤٦]

أي زال عنهم ما كانوا فيه فلم يفكّروا في ما مضى وقلّ عندهم، وكان في هذا معنى التنبيه لمن اغترّ بالدنيا وسلامته فيها في أنه سيتركها عن قليل، ويذهب عنه ما كان يجد فيها من اللذة والسرور، فكأنّه لم يلبث فيها إلاّ عشية أو ضحاها.

٨٠ ـ سورة عَبَسَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴿٤﴾

شرح إعراب سورة عبس

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿عَبَسَ وتولّى﴾ [١]

ويقال في التكثير: عبّس.

﴿أنْ جاءَهُ الأعمى﴾ [٢]

﴿أنْ﴾ في موضع نصب أي لأن، ومن النحويين من يقول: موضعها خفض على إضمار اللام، ومنهم من يقول: **﴿أنْ﴾** بمعنى **﴿إذ﴾**.

﴿وما يُدريكَ لعلّهُ يَزّكّى﴾ [٣]

والأصل يتزكّى أدغمت التاء في الزاي.

﴿أو يذّكّرُ. . .﴾ [٤]

الأصل يتذكر أُدغمت التاء في الذال لقربها منها **﴿فتَنفعُه الذِّكرى﴾** وزعم الفرّاء [معاني القرآن: ٣/٢٣٥] أنه يجوز النصب ولم يقرأ به. قال أبو جعفر: الرواية معروفة عن عاصم أنه قرأ **﴿فتنفعَهُ الذّكرى﴾** بالنصب، والكوفيّون يقولون: هو جواب لعلّ ولا يعرِف البصريون جواب لعلّ بالنصب، وقد حكوا هم والكوفيّون: وإيجاب النصب وهو الأمر والنهي والنفي والتمنّي والاستفهام، وزاد الكوفيّون الدعاء، ولم يذكروا جواب لعلّ مع هذه الأجوبة. وسألت عنها أبا الحسن علي بن سليمان فقال: ما أعرف للنصب وجهاً وإن كان عاصم مع جلالته قد قرأ به إلاّ أن **﴿أو﴾** يجوز أن تنصب ما بعدها كما قال:

فقُلتُ له لا تَبكِ عينُكَ إنّما ... نُحاولُ ملكاً أو نموتَ فَنُعذَرا

[الطبري في «تفسيره»: ٤/١١٣]

أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنْهُ
تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾ فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾

فقد يجوز أن يعطفه على ما ينتصب بعد ﴿أو﴾.

﴿أما مَن استَغنَى﴾ [٥]

﴿فأنتَ لَهُ تَصَدّى﴾ [٦]

قراءة المدنيين، والأصل تتصدى ثمّ أُدغم، وقراءة الكوفيين وأبي عمرو ﴿تَصَدّى﴾ بحذف التاء لئلاّ يجمع بين تاءين.

﴿وما عَلَيك إلاّ يزكّى﴾ [٧]

والأصل يتزكّى.

﴿وأمّا مَن جَاءَك يَسعى﴾ [٨]

﴿وهُوَ يَخشىَ﴾ [٩]

في موضع نصب على الحال وكذا ﴿وهُوَ يَخشىَ﴾ ويجوز أن تكون الجملة خبراً آخر.

﴿فأنتَ عنهُ تلهّى﴾ [١٠]

والأصل تتلهّى أي تتشاغل، وفَعل هذا ﷺ طلباً منه لإسلام المشرك.

﴿كلا إنّها تذكِرَةٌ﴾ [١١]

خبر ﴿إنّ﴾.

﴿فمَن شاءَ ذَكَرهُ﴾ [١٢]

لأنه تأنيث غير حقيقي.

﴿في صُحُف مُكرَّمة﴾ [١٣]

﴿مرفُوعة مُطَهَّرَة﴾ [١٤]

﴿بأيدِي سفرة﴾ [١٥]

قيل: يعني به اللوح المحفوظ. هذا على تفسير ابن عباس لأن سعيد بن جبير روي عنه في معنى ﴿بأيدِي سفرة﴾ أنهم الملائكة [معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٣٦]، [ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٢٨٤]. وروى عنه علي بن أبي طلحة أنهم الكتبة، وقال قتادة: هم القرأة. والصحيح القول الأول، ومعروف في كلام العرب أنه يقال: سَفَر الرجل بين القوم إذا ترَسّلَ بينهُم بالصلح. والملائكة سفرة لأنهم رسل الله تعالى إلى أنبيائه صلوات الله عليهم، وهم أيضاً كَتبةٌ يكتبون أفعال

كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴿١٧﴾ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ﴿١٩﴾ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ﴿٢٠﴾
ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ ﴿٢٣﴾

العباد. فهذا كله غير متناقض إلاّ أن وهب ابن مُنَبه قال: السّفرةُ الكرام البررة أصحاب محمد ﷺ. وبررة جمعُ بار، وأبرار جمع بَرٍّ.

﴿قُتِلَ الإنسانُ ما أكفرَهُ﴾ [١٧]

قال مجاهد: إذا قال الله تعالى: قُتل الإنسان أو فُعِلَ به فهو الكافر. ومعنى قُتِلَ: أُهلِك؛ لأن المقتول مُهلك، وقيل: قُتِل: لُعِن، ما أكفره الأولى أن تكون ﴿ما﴾ استفهاماً أي ما الذي أكفره مع ظهور آيات الله جلّ وعزّ وإنعامه عليه، وقيل: هو تعجب.

﴿من أيّ شيء خَلَقَهُ﴾ [١٨]

﴿من نُطْفَة خَلَقَهُ. . .﴾ [١٩]

﴿ثمّ السّبيل يَسَّرَهُ﴾ [٢٠]

أي وإنّما خُلق من قذَر، وانما ينبل بطاعه الله. وأولى ما قيل في معنى **﴿ثُمّ السّبِيل يَسَّرَهُ﴾** قول عبد الله بن الزبير رحمه الله أنَّهُ يسّره أي سهل عليه حتى خرج من الرحم، والتقدير في العربيّة: ثمّ للسبيل وحذف اللام لأنه مما يتعدّى إلى مفعولين أحدهما بحرف.

﴿ثمّ أماتَهُ فأقبرَهُ﴾ [٢١]

أي صيّره ذا قبر أي أن نُقبِرَ، وأما الدافن فيقال له: قابر كما قال [**ديوان الأعشى: ١٣٩**]:

لـو أسـنـدَتْ مَـيْـتـاً إلـى نَـحـرِهَـا   عـاش ولـم يُـنْـقَـلْ إلـى قَـابِـرِ

[معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٢٨٥]

﴿ثمّ إذا شاءَ أنشَرَهُ﴾ [٢٢]

أي أحياه، والتقدير: إذا شاء أن ينشره أنشره. يقال أنشَرَهُ الله فَنشَرَ فهو مُنشَرٌ وناشر كما قال:

حـتّـى يـقُـولَ الـنـاسُ مـمـا رأوا   يـا عَـجـبـاً لـلـمَـيِّـتِ الـنّـاشِـرِ

[الطبري في «تفسيره»: ٣/ ٢٩٥]، [ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٢٨٥]

﴿كلاّ لمّا يقضِ ما أمرَهُ﴾ [٢٣]

من النحويين من يجعل **﴿كلاّ﴾** تماماً في جميع القرآن أي كلا ليس الأمر كما يقول الكافر: قد قضيت ما عليّ، ومن النحويين من يجعلها في جميع القرآن مبتدأة، ومنهم من يفصلها وهذا يمر في التمام مشروحاً إن شاء الله.

فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾

﴿فلْينظُر الإنسَانُ إلى طَعامِهِ﴾ [٢٤]

﴿..صَبّاً﴾ [٢٥]

﴿..شَقّاً﴾ [٢٦]

تمام على قراءة المدنيين وأبي عمرو وعلى قراءة الكوفيين ليس بتمام لأنهم يقرؤون **﴿أنّا﴾** بمعنى لأنا، ولا يجوز أن يكون بدلاً من طعام على ما تأوله أبو عبيد؛ لأن وجوه البدل قد بيّنها النحويّون ولا يدخل فيها هذا. ومعنى **﴿صَبّاً﴾** و**﴿شَقّاً﴾** التوكيد، وكذا هذه المصادر **﴿فأنبتا فيها حباً * وعنباً وقضباً * وزيتوناً ونخلاً * وحدائق غلباً * وفاكهة وأباً﴾**.

﴿فأنبتنا فيها حبّاً * وعِنباً وقَضباً * وزيتوناً ونَخلاً * وحَدَائِقِ غُلباً﴾ [٢٧ ـ ٣٠]

وعن ابن عباس أنه قال بين يدي عمر: نبات الأرض السبعة، فقال له: ما أفهم ما تقول، فقال: **﴿فأنبتنا فيها حبّاً * وعنباً وقَضْباً * وزيتوناً ونَخْلاً * وحَدّائِقِ غُلْباً﴾** أي ملتفّة.

﴿وفاكِهَة وأبّاً﴾ [٣١]

أي مرعى الأنعام. قال عمر: هكذا فتكلّموا كما تكلّم هذا الفتى، وروى عنه ابن أبي طلحة: الأبّ: ما لان من الثمار.

﴿متَاعاً لكُم ولأنعامِكُم﴾ [٣٢]

نصب على المصدر [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٢٨٦].

﴿فإذا جَاءَت الصاخّةُ﴾ [٣٢]

روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال: القيامة [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٢٨٧]، [ومعاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٣٩]، وقال عكرمة: النفخة الأُولى، وقال الحسن: يصيخ لها كل شيء أي يصمُتُ لها كلّ شيء.

﴿يومَ يَفِر المرءُ مِنْ أخيه﴾ [٣٤]

﴿وأُمهِ وأبيهِ﴾ [٣٥]

﴿وصَاحِبَتِهِ وبَنيهِ﴾ [٣٦]

﴿لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٞ مُّسۡتَبۡشِرَةٞ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ عَلَيۡهَا غَبَرَةٞ ﴿٤٠﴾
تَرۡهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَفَرَةُ ٱلۡفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾﴾

قيل: يفرّون لما بينهم من المطالبة فيخافون ذلك، وقيل: يفرّون لأن بعضهم يستحي من بعض فيكره أن يرى ما ينزل به من الفضيحة.

﴿لكلّ امرئ منهم يومئذ شأنٌ يغنيهِ﴾ [٣٧]

أي يشغله عن غيره.

﴿وُجُوه يومَئذ﴾ [٣٨]

رفع بالابتداء وإنْ كان نكرة للفائدة التي فيه، والخبر ﴿مُسفِرة﴾.

﴿ضاحِكةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ﴾ [٣٩]

نعت.

﴿..قَتَرَة﴾ [٤١]

قال ابن زيد: القَتَرَةُ ما علا من الغبار، ويُروى أنه إذا قيل للبهائم: كوني تراباً صار ذلك التراب غَبَرة في وجوه الكفار [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٢٨٧].

﴿أولئِك هُم الكفَرَةُ الفَجَرةُ﴾ [٤٢]

تكون هم فاصلة أو مبتدأة و﴿الفجرة﴾ خبر، والجملة خبر أُولئك.

٨١ ـ سورة التكوير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ ۝٢ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥﴾

شرح إعراب سورة الشمس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إذا الشَّمسُ كُوِّرَتْ﴾ [١]

رُفعت الشمس بإضمار فعلٍ مثل الثاني؛ لأن ﴿إذا﴾ بمنزلة حروف المجازاة لا يليها إلاّ الفعل مُظهَراً أو مُضمَراً. وعن أُبيّ بن كعب ﴿كُوّرت﴾: ذهب ضَوْؤهَا، وعن ابن عباس: أظلمت. قال أبو جعفر: يقال: كُوِّرَ الشيءُ وكُبِّر الشيء إذا لفّ ورُمي به، وفي الحديث «**نعُوذ بِك مِنَ الحَورِ بَعدَ الكَونَ**» [م: ٣٢٦٣، ٣٢٦٤، ت: ٣٤٣٩، ن: ٥٥١٣، ٥٥١٤، جه: ٣٨٨٨] أي من الرجوع بعد أن كان أمرنا ملتئماً، ويروى «بعدَ الكور».

﴿وإذا النُّجُومُ انكَدَرَتْ﴾ [٢]

رفعت النجوم بإضمار فعل أيضاً. قال أُبيّ: ﴿انكدرت﴾ تناثرت [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٢٨٩]، وقال ابن عباس: بُعثرت.

﴿وإذا الجِبالُ سُيِّرَتْ﴾ [٣]

بإضمار فعل أيضاً.

﴿وإذا العِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ [٤]

قال: أي أُهملت. قال الأصمعي: العُشَراءُ الناقة إذا أتى عليها من حملها عشرة أشهر [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٢٨٩]، وقال أبو عبيدة: الناقة إذا أتى عليها من حملها ستة أشهر إلى أن تضع بعد ذلك وهم يتفقدونها وتعز عليهم.

﴿وإذا الوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ [٥]

وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾

فيه قولان: أحدهما حُشِرَتْ يوم القيامة ليعوّضها الله مما لحقها من الألم في الدنيا، وقال قتادة: حُشِرَتْ: جُمِعَتْ.

﴿وإذا البحارُ سُجِّرتْ﴾ [٦]

وقرأ أبو عمرو **﴿سُجِرَتْ﴾** مخففاً واحتجّ بالبحر المسجور وخالفه جماعة من أهل العلم من أهل اللغة قالوا: البحر المسجور واحد، والبحار جمع الجمع أولى بالتكثير والتشديد، قالوا: والبحر المسجور بحر هذه صفته، وليس هذا مثل **﴿وإذا البحار سُجّرت﴾**. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا معناه، ومعروف في اللغة أن يقال: سَجَرتُ الشيء: ملأته، كما قال:

فَتَوسَّطا عرضَ السريّ وصَدّعا مَسجُورة متَجاوِراً قُلاّمهَا

[ديوان لبيد بن ربيعة: ٣٠٧]

وقال:

إذا شَاءَ طَالَعَ مسجُورةً يَرى حَولَها النبعَ والسَّاسَما

[شعر النمر بن تولب: ١٠٣]

أي مملوءة، وقيل: هذه بحار في جهنم إذا كان يوم القيامة سُجِرَت، أي: ملئت بأنواع العذاب إلاّ أن أبا العالية قال: إذا الشمس كوّرت إلى ست منها يراها الناس قبل أن تقوم القيامة، وست في الآخرة بعد قيام القيامة، قال: وحدّثني أُبيّ بن كعب قال: بينما الناس في أسواقهم إذ ذهب ضوء الشمس، فبينا هم على ذلك تناثرت النجوم، وبينا هم على ذلك إذ وقعت الجبال وتزلزلت الأرض وهربت الجن إلى الإنس والإنس إلى الجن، وعُطّلت العشار أي أهملها أهلها، واختلطت الوحوش بالناس فذلك حشرها، وقالت الجن للإنس: نحن نعرف لكم الخبر فمضوا إلى البحار فوجدوها قد سُعِّرَت نيراناً، ثمّ تصدّعت الأرض إلى الأرض السفلى إلى السماء العليا، ثمّ أُرسِلَتْ عليهم الريح فأماتتهم.

﴿وإذا النفوسُ زُوّجَتْ﴾ [٧]

أي قُرّبت، الصالحُ مع الصالح هذا معنى قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

﴿وإذا المؤءودة سُئِلَتْ﴾ [٨]

يقال: وأدها يئدها وأداً فهو وائد وهي موؤودة إذا دفنها حية وألقى عليها التراب. واشتقاقه من وَأده إذا أثقله، قال هارون القارىء: في حرف أُبَيّ **﴿وإذا الموءودةُ سألَتْ﴾** **[معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٤٠]** قال أبو عبيد: هذا أبين معنى. قال أبو جعفر: خولف في هذا لأنها قراءة

بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتۡ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ ﴿١١﴾ وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ سُعِّرَتۡ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ٱلۡجَنَّةُ أُزۡلِفَتۡ ﴿١٣﴾ عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّآ أَحۡضَرَتۡ ﴿١٤﴾

شاذة مخالفة للمصحف مُشكلة؛ لأنه يجوز أن يكون التقدير: سألت ربها جلّ وعزّ، وسألت قاتلها. فهذا معنى مُستغلقٌ فكيف يكون بيّناً؟ وفي معنى سئلت قولان: أحدهما أن المعنى طُلِب منها من قَتَلَها توبيخاً له فقيل لها: من قتلك؟ والمعنى الآخر أنها سئلت فقيل لها: لِمَ قُتلت بغير ذنب؟ توبيخاً لقاتلها كما يقال لعيسى (عليه السلام): ﴿ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [المائدة: ١١٦]. وزعم الفراء [معاني القرآن: ٣/ ٢٤٠] أن مثل هذا قوله:

الشَّاتِمَيْ عِرضِي وَلَمْ أَشْتِمْهُمَا والناذِرِينِ إذا لم ألقهما دَمِي

ليس المعنى أنهما إذا لقياه فعلا هذا، وإنما المعنى: والناذرين يقولان إذا لقيناه قتلناه، وصحّ عن ابن عباس أنه استدلَّ بهذه الآية على أن الأطفال كلّهم في الجنّة قال: لأن الله جلّ وعزّ قد انتصر لهم ممّن ظلمهم.

قال ﷺ: «والله أعلم بما كانوا عاملين».

﴿وإذا الصُحُفُ نُشِرَتْ﴾ [١٠]

كذا قرأ أبو جعفر وشيبة ونافع وعاصم، وقرأ أبو عمرو وابن كثير ويحيى والأعمش وحمزة والكسائي ﴿نُشْرتْ﴾ والحجة لهم ﴿صُحُفًا مُّنَشَّرَةً﴾ [المدثر: ٥٢] وهذا ليس من الحجج الموجبة لترك ما قرأ به من تقوم بقراءته الحُجّة؛ لأن نُشِرَتْ يقع للقليل والكثير عند النحويين، والقراءتان صحيحتان.

﴿وإذا السماءُ كُشِطَتْ﴾ [١١]

وقال الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٢٤١]: نُزعت وطُويت قال: وكذا قُشِطَتْ كما يقال: كافور وقافور.

﴿وإذا الجَحِيمُ سُعِرَتْ﴾ [١٢]

قراءة أبي جعفر وشيبة ونافع، وقراءة أبي عمرو والكوفيين ﴿سُعِرتْ﴾ ويُحتج لهم بأن الجحيم واحد، ويُحتج عليهم بأن الجحيم وإن كان واحداً فالتكثير أولى به لكثرة تسعّره. قال أحمد بن عبيد يقال: جَحَمتُ النار أي أكثرت وقودها، وقال الفرّاء: جَحَمتُ الجمر: جعلت بعضه على بعض ورجل جاحم: بخيل ضنين.

﴿وإذا الجنّةُ أُزلِفَتْ﴾ [١٣]

﴿عَلِمَتْ نفسٌ ما أحضَرت﴾ [١٤]

فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ﴿١٦﴾

بإضمار فعل كالثاني، وجواب ﴿إذا﴾ ﴿عَلِمَتْ نفسٌ ما أحضَرت﴾ قيل: معناه ما وجدته حاضراً كما تقول: أحمدتُ فلاناً أي أصبته محموداً، قال قتادة: ما أحضرت من عمل [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٢٩١].

﴿فَلا أُقسِمُ بالخُنَسِ﴾ [١٥]

﴿لا﴾ زائدة للتوكيد أي فأقسم بالخُنّس وفي معنى الخُنَّس ثلاثة أقوال قد مرّ منها ما رُوي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنها النجوم الخمسة، وروى سعيد عن سماك قال: سمعت خالد بن عرعرة يقول: سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: ﴿الخنّس﴾: النجوم تخنس بالنهار وتكنس بالليل. فظاهر هذا القول عام لجميع النجوم، وهو قول الحسن ومجاهد وقتادة وبكر بن عبد الله المزني وعبد الرحمن بن زيد. وروى عكرمة عن ابن عباس قال: الخنّس: الظباء، وهو قول سعيد بن جبير والضحاك، وقال جابر بن زيد وإبراهيم النخعي: الخُنّس: بقر الوحش.

قال أبو جعفر: إذا كان التقدير: فأُقسم بربّ الخُنّس فالمعنى واحد إلاّ أن القول الأوّل أجلّها وأعرفها، وإنّما يقال لبقر الوحش والظباء خنّس الواحد أخنس وخنساء كما قال:

خَنساءُ ضَيّعَتِ الغَرِيرَ فلم تَرِمْ عُرضَ الشَّقائِقِ طَرفُهَا وبُغامُها

[ديوان لبيد بن ربيعة: ٣٠٨]

وواحد الخنس خانس، والجمع خنس وخناس.

﴿الجوار الكنس﴾ [١٦]

﴿الجَوَارِي..﴾ في موضع خفض، حذفت الكسرة من الياء لثقلها، فإن كان بغير ألف ولام حذفت الياء لسكونها وسكون التنوين إذ كان جمع جارية، وكذا إنْ سَمّيتَ به على قول الخليل وسيبويه [الكتاب: ٢/ ٥٧]، وأما الكوفيّون ويونس فيقولون إذا سمّيتَ رجلاً بجوار لم تصرفها في النصب والخفض، فقلت: رأيت جوَارِي ومررتُ بجواري، وقيل في الرفع: هؤلاء جواري بإسكان الياء. قال الخليل: هذا خطأ لأنه كان يجب أن يقال على هذا: هذا جَوَاريُ فأعلم بضم الياء، قال: ولا يكون أثقل من فواعل إذا سَمّيتَ به. قال سيبويه [الكتاب: ٢/ ٥٧]: سألت الخليل عن امرأة تسمّى بقاض فقال: هي مُجراةٌ في الرفع والخفض، تقول: مررت بقاض وهذه قاض. قال أبو جعفر: وقول يونس والكوفيين: مررت بقاضي وهذا قاضي فاعلم. ﴿الكُنّس﴾ جمع كانس ويقال: كُنّاس.

وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ ﴿٢٤﴾

﴿والَّيلِ..﴾ [١٧]

عطف على **﴿الخُنَّس﴾**، وليست الواو واو قسم **﴿إذا عَسعَس﴾** قال الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٢٤٢]: أجمع المفسّرون على أنه إذا أقبل، وهذا غلط. روى مجاهد عن ابن عباس: **﴿إذا عَسعَسَ﴾** إذا أدبر [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٢٩٢].

﴿..إذا تنفَّسَ﴾ [١٨]

قال الضحاك: **﴿..إذا تَنفَّسَ﴾** إذا أضاء وأقبل.

﴿إنّه لَقَولُ رَسُول كريم﴾ [١٩]

جواب القسم، وأجاز الكسائي **﴿أنه﴾** بالفتح أي أُقسم أنه، وتابعه على ذلك محمد بن يزيد النحوي.

﴿ذي قُوّة..﴾ [٢٠]

نعت لرسول أي ذي قوة على أمر الله جلّ وعزّ وطاعته **﴿عِندَ ذِي العَرش مكِين﴾** نعت أيضاً أي ذي منزلة رفيعة.

﴿مُطاع ثَمَّ..﴾ [٢١]

أي مطاع في السماوات **﴿أمِين﴾** على وحي الله جلّ وعزّ ورسالاته فهذا التمام.

﴿وما صَاحِبُكُم بِمَجنُون﴾ [٢٢]

أي ليس خطابه ولا بيانه ولا فعله فعل مجنون.

﴿وَلَقَدْ رآهُ بالأُفق المُبينِ﴾ [٢٣]

الهاء تعود على الرسول وهو جبريل (عليه السلام) كما قرىء على محمد بن جعفر بن حفص عن يوسف بن موسى عن يزيد بن هارون، ثنا داود ابن أبي هند عن الشعبي عن مسروق قال: قلت لعائشة رضي الله عنها: يا أم المؤمنين، الله تعالى يقول: **﴿ولقد رآه بالافق المبين﴾** فقالت: أنا أول من سأل رسول الله ﷺ فقال: «**ذاك جبريل (عليه السلام) لم أره على صورته التي خلِقَ عليها إلاّ مرتين قد هبط من السماء قد سَدّ عظم خَلقِهِ ما بين السماء والأرض**» [حم: ٦/ ٢٣٦]

﴿وَمَا هُوَ على الغَيبِ بضنينٍ﴾ [٢٤]

قراءة أبي جعفر وشيبة ونافع ويحيى والأعمش وحمزة، ويقال: إنّها في حرف أُبيّ بن كعب كذلك، وقرأ ثلاثة من الصحابة **﴿بظَنين﴾** كما قرىء على إبراهيم بن موسى عن إسماعيل

وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ ﴿٢٥﴾ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾

عن علي بن عبد الله المديني عن سفيان عن عمرو، قال: سمعت ابن عباس يقرأ ﴿بظنين﴾ بالظاء، وروى شعبة عن مغيرة عن مجاهد قال: سمعت عبد الله بن الزبير يقرأ ﴿بظنين﴾ بالظاء، وقال عروة سمعت عائشة تقرأ بالظاء. وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو والكسائي.

ولا اختلاف بين أهل التفسير واللغة أن معنى ﴿بظنين﴾ بِمُتَّهَم و ﴿بضنين﴾ ببخيل **[معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٤٢]** فالقراءتان صحيحتان قد رواهما الجماعة إلاّ أنه في السواد بالضاد، وعَدَل أبو عمرو والكسائي وهما نحويا القراءة إلى القراءة. ﴿بظنين﴾ لأنه يقال: فلان ظنين على كذا أي متّهمٌ عليه، وظنين بكذا وإن كانت حروف الخفض يَسهَلُ فيها مثل هذا وعدل أبو عبيد أيضاً إليها لأنه ذكر أنه جواب لأنهم كذّبوه. وهذا الذي احتجّ به لا نعلم أحداً من أهل العلم يعرفه ولا يرى أنه جواب، وما هو عندهم إلاّ مبتدأ وخبر، وقد قلنا: إن القراءتين صحيحتان ومجاز ﴿ضنين﴾ أنّ من العلماء من يضن بعلمه، وفي الحديث «**من كَتَمَ علماً لجَمهُ الله بلجام من نار**» **[جه: ٢٦٥]** فأخبر الله عن نبيه ﷺ أنه ليس بضنين بشيء من أمر الدين، وأنه لا يخصّ به أحداً دون أحد، على خلاف ما يقول قوم أنه خصّ الإمام بما لم يلقه إلى غيره.

﴿وما هُوَ بقَولِ شَيطان رَّجيم﴾ [٢٥]

لو حَذفتَ الباء لَنصبتَ لشبه ﴿ما﴾ بليس.

﴿فأينَ تَذهَبونَ﴾ [٢٦]

ذكر الفرّاء **[معاني القرآن: ٣/ ٢٤٣]** أن المعنى: فإلى أين تذهبون وحذفت «إلى» كما يقال: ذَهبت الشامَ وذَهَبت إلى الشام، وانطلقتُ إلى السوق وانطلقتُ السُوقَ، وخَرجتُ الشامَ وإلى الشام، وحكى الكسائي **[معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٤٣]**: انطلق به الغور، والتقدير عنده إلى الغور فحذفت «إلى» فجعل الكوفيّون هذه الأفعال الثلاثة: انطلق وذهب وخرج يجوز معها حذف إلى، وقاسوا على ما سمعوا من ذلك زعموا، فأمّا سيبويه فحكى منها واحداً ولا يجيز غيره وهو ذهبت الشام، ولا يجوز ذهبتُ مصر، وعلى هذا قول البصريين لا يقيسون من هذا شيئاً. وروى أبو العباس على هذا شيئاً فزعم أنّ قولهم: ذهبت الشام ومعناه الإبهام أي ذهبت شَامَة الكعبة، غير أن هذا إنّما يرجع فيه إلى قول من حكى ذلك عن العرب ولم يحكه سيبويه إلاّ على أنه الشام بعينها.

﴿إن هو إلاّ ذِكرٌ للعالمين﴾ [٢٧]

أي ما في القرآن إلاّ عظة وتذكرة للعالمين.

﴿لِمَنْ. .﴾ [٢٨]

﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾

بدل من العالمين على إعادة اللام، ولو كان بغير لام لجاز. قال مجاهد: ﴿لمن شاء منكم أن يستقيم﴾ أي أن يتبع الحق.

﴿وما تَشاءُون..﴾ [٢٩]

في معناه قولان أحدهما: وما تشاؤون أن تستقيموا أي تتّبعوا الحق ﴿إلاّ أن يَشَاءَ الله﴾ والقول الآخر: أنه منهم أي ما تشاؤونَ يشاء من الطاعة والمعصية ﴿إلاّ أن يَشَاءَ الله ربُّ العَالَمِينَ﴾ ذلك منكم، ولو لم يشأ لحال بينكم وبينه.

٨٢ ـ سورة الانفِطار

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۝٤ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝٥

شرح إعراب سورة الانفطار

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إذا السماءُ انفَطَرتْ﴾ [١]

﴿وإذا الكواكب انتثرَتْ﴾ [٢]

وكذا **﴿وإذا البِحَارُ فُجرتْ﴾** [٣]

لتأنيث السماء على اللغة الفصيحة، وقد حكى الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٢٤٣] فيها التذكير، فمن أنّثها صغّرها سُميّة وإنْ كانت رباعية في الأصل لأنه قد حُذف منها حرفٌ، والسماء مرفوعة بإضمار فعل، وكذا **﴿وإذا الكواكب انْتثرَتْ﴾** وكذا **﴿وإذا البِحَارُ فُجّرتْ﴾** ولا يجوز أن تكون مرفوعة بالفعل الآخر إلاّ على شيء حكاه لنا علي بن سليمان عن أحمد بن يحيى ثعلب، قال: زَيْدٌ قام مرفوع بفعله ينوى به التأخير. قيل: معنى **﴿وإذا البِحَارُ فُجرت﴾** فُجّرَ بعضُها إلى بعض لاضطراب الأرض بزوال الجبال والزلازل فاختلط بعض البحار ببعض.

﴿وإذا القُبُورُ بُعثِرَت﴾ [٤]

روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال: يقول بُحثِرَتْ وتأوّله الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٢٤٣] على أنّ الأرض بحثرت فألقت ما فيها من الكنوز والموتى، واحتجّ بالحديث: «**تلقي الأرض أفلاذَ كبِدها**». قال أبو جعفر: وهذا غلط وليس في القرآن وإذا الأرض وفيه خصوص القبور، «وتلقي أفلاذ كبدها» لا اختلاف بين أهل العلم أنه في آخر الزمان وليس هو يوم القيامة.

﴿عَلِمَتْ نَفسٌ ما قَدّمتْ وأخرَتْ﴾ [٥]

تمام الكلام، وهو جواب **﴿إذا﴾** وفي معناه قولان: قال ابن زيد: ما قدّمت: ما عملت،

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨ كَلَّا بَلۡ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ۝٩ وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ ۝١٢﴾

وما أخّرت: تركت وضيّعت، وأخّرت مما أُمِرَتْ بتقديمه من أمر الله جلّ وعزّ، والقول الآخر أنِ معنى ما أخرّت ما سَنّتْ من سُنّة فعُمل بها بعدها. قال أبو جعفر: هذا عن ابن عباس، وهو أولى، وبه يقول أصحاب الحديث، وينكره بعض أهل الأهواء. والدليل على صحته أن الإنسان إذا ضيع ما أُمِرَ به وأخّره كان ذلك ممّا قدّم من الشر لا مما أخّرهُ.

﴿يا أيها الإنسانُ ما غرّك بربّك الكريم﴾ [٦]

﴿ما﴾ في موضع رفع بالابتداء، وهو اسم تام والكاف في موضع نصب بـ ﴿غرَّ﴾.

﴿الذي خَلقَكَ فَسوّاك فَعدّلك﴾ [٧]

قراءة أهل الحرمين وأهل البصرة وأهل الشام، وقرأ الكوفيون ﴿فَعَدَلَك﴾ مخفّفاً، واستبعدها الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٢٤٤] وإن كانت قراءة أصحابه؛ لأنه إنما يقال: عَدَلْتُهُ إلى كذا وصرفته إليه، ولا يكاد يقال: عَدَلته في كذا ولا صرّفته. قال أبو جعفر فيه: وهذا غلط لأن الكلام تام عند ﴿فَعَدَلَك﴾ و﴿في﴾ متعلقة بركبّك لا بِعَدَلَكَ فيكون كما قال. ومعنى عدّلك في اللغة خَلَقَك مُعتدلاً لا يزيد رجلٌ على رجل، وكذا سائر خلقك. وقد يكون عدّلك تكثير عَدَلك فيكونان بمعنى واحد كما قال ابن الزبعرى:

وَعَـدَلْـنـا مِـثْـلَ بَـدر فـاعـتَـدَلْ

أي قتلنا منهم مِثل مَنْ قتلوا منّا، وقد قيل: عَدَلك: أمالك إلى ما شاء من حسن وقبيح، وقبح وصحة وسقم.

﴿في أيّ صُورَة ما شَاء ركّبكَ﴾ [٨]

﴿ما﴾ زائدة، قال مجاهد: في صورة أب أو أُم أو عمّ أو خال.

﴿كلا بلْ تُكذّبونَ بالدين﴾ [٩]

﴿وإنّ عليكم لَحافِظين﴾ [١٠]

وحكى الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٢٤٤] عن بعض أهل المدينة ﴿بل يكذبونَ﴾ وردّها؛ لأن بعدها ﴿وإنّ عليكم لَحَافِظين﴾ قال أبو جعفر: ولا أعرف ما حكاه عن بعض أهل المدينة، ولا أعلم أحداً رواه غيره.

﴿كراماً كاتِبِينَ﴾ [١١]

﴿يَعلَمُون ما تفعَلون﴾ [١٢]

﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝١٣ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ۝١٤ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ۝١٥ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ۝١٦ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝١٧ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝١٨ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ۝١٩﴾

نعت لحافظين وكذا ﴿يَعلَمُون ما تفعَلون﴾.

﴿إنّ الأبرارَ لفِي نعيم﴾ [١٣]

أي الذين برّوا بطاعة الله واجتناب معاصيه، وقال الحسن: الأبرار الذين لا يؤذون الذَرَّ.

﴿وإنّ الفُجّارَ لَفِي جَحيم﴾ [١٤]

﴿يَصلَونَها يوم الدّين﴾ [١٥]

على تأنيث النار، وإنْ كان الجحيم مذكّراً.

﴿وما هُم عنها بِغَائِبين﴾ [١٦]

قال الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٢٤٤]: أي إذا أُدخِلُوها فليسوا بخارجين منها. قال قتادة: يوم يُدان الناس بأعمالهم.

﴿ثُمّ مَا أدراك ما يَوْم الدِّين﴾ [١٨]

قيل: ليس هذا تكريراً. والمعنى: وما أدراك ما في يوم الدين من العذاب والنكال للفجار ثمّ ما أدراك ما في يوم الدين من النعيم للأبرار.

﴿يَومَ لا تَمْلِك نفسٌ لِنَفس شيئاً..﴾ [١٩]

قراءة أبي جعفر وشيبة ونافع وابن كثير وعاصم والأعمش وحمزة والكسائي، وقال الفرّاء [في كتابه في «المعاني»: ٣/ ٢٤٤]: اجتمع القراء على نصب ﴿يَومَ لا تملك﴾. قال أبو جعفر: وهذا غلط. قرأ أبو عمرو وعبد الله بن أبي إسحاق وعبد الرحمن الأعرج وهو أحد أُستاذيّ نافع ﴿يومُ لا تملك﴾ بالرفع فمن رفع فتقديره: هو ﴿يوم لا تملك﴾، ويجوز أن يكون بدلاً مما قبله: ﴿ثم ما أدراك ما يوم الدين يومٌ لا تملك نَفْس لنفس شيئاً﴾، ومَن نصب فتقديره: الدين يومَ لا تملكُ ومثله ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ﴾ [القارعة: ٣، ٤] أي القارعةَ يومَ يكون الناس، ويجوز أن يكون التقدير: يصلونها يوم الدين ﴿يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً﴾ فهذان قولان الأوّل أولاهُمَا، وللفراء قول ثالث أجاز أن يكون ﴿يوم﴾ في موضع رفع فبناه كما قال:

على حِينَ عَاتَبتُ المَشِيبَ على الصِبَا

[الطبري في «تفسيره»: ٦/ ٣٨٠]

قال أبو جعفر: وهذا غلط لا يجوز أن يُبنى الظروف عند الخليل وسيبويه مع شيء معرب

....

والفعل المستقبل معرب، فأما الكسائي فأجاز ذلك في الشعر على الاضطرار، ولا يحمل كتاب الله جلّ وعزّ على مثل هذا، ولكن تُبنَى ظروف الزمان مع الفعل الماضي كما مرّ في البيت؛ لأن ظروف الزمان مُنقضيةٌ غير ثابتة فلك أن تبنيها مع ما بعدها إذا كان غير معرب، وأن تعربها على أصلها نحو قول الله جلّ وعزّ: ﴿وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾ [هود: ٦٦] بإعراب يوم، وإن شئتَ ﴿ومَنْ خزي يَومَئذ﴾ وعلى هذا تُبنى يوم مع ﴿إذ﴾ في موضع الرفع والخفض والنصب على الفتح، وكذا ﴿والأمْرُ يَومئذ للهِ﴾

٨٣ ـ سورة المطففِين

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣﴾

شرح إعراب سورة المطفِّفين

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَيلٌ لِّلمُطفّفِينَ﴾ [١]

رفعت ويلاً بالابتداء ﴿للمطففين﴾ خبره [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٢٩٧] أي تأنيب، ويجوز النصب في غير القرآن؛ لأن ويلاً بمعنى المصدر، وكان الاختيار الرفع لأنه لا ينطق منه بفعل إلاّ شيئاً شاذاً أنشده محمد بن الوليد وهو:

فـمـا والَ ولا واحَ ولا واسَ أبُـو هِـنْـد

فإن كان مشتقاً من فعل فالاختيار النصب عند النحويين نحو: بؤساً له، وإن لم يأت بالخبر في الأول نصبتَ فقلتَ: وَيْلَهُ ووَيْحَهُ.

﴿الذِينَ إذا اكتَالُوا على الناس يَستَوفونَ﴾ [٢]

﴿الذين﴾ في موضع خفض نعت للمطففين أو نصب على الذم وهو أولى بالآية، وربما توهَّمَ الضعيفُ في العربية أن معنى اكتلت عليه واكتلت منه واحد، وتقديرهما مختلف فمعنى اكتلت عليه أخذتُ ما عليه، ومعنى اكتلت منه استوفيتُ منه.

﴿وإذا كالوهُمْ أو وزَنُوهُمْ يُخسرُونَ﴾ [٣]

اختلف النحويون في موضع الهاء والميم، فقال جلّتهم أبو عمرو بن العلاء والكسائي والأخفش [معاني القرآن: ٢/٧٣٤] وغيرهم: موضع الهاء والميم موضع نصب، وهو مذهب سيبويه قياساً على قوله: كِلتك وصِدتُك ولا يجيز وَهَبْتُك؛ لأنه يُشكلُ، فإن قلت: وهبتك ديناراً جاز. وقال عيسى بن عمر: الهاء والميم في موضع رفع، وعبّر عنه أبو حاتم بأن المعنى عنده: هم إذا كالوا أو وزنوا يخسرون، لأن عيسى قال: الوقف ﴿وإذا كالوا﴾ ثمّ تبتدئ ﴿هم أو وزنوا﴾، وعبّر غيره أن ﴿هم﴾ توكيد كما تقول: قاموا هم. قال أبو جعفر: والصواب أن الهاء والميم في موضع

أَلَا يَظُنُّ أُولَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴿٧﴾

نصب؛ لأنه في السواد بغير ألف، ونسق الكلام يدلّ على ذلك لأن قبله **﴿إذا اكتالوا على الناس﴾** فيجب أن يكون بعده وإذا كالوا لهم، وحُذفت اللام كما قال، أنشده أبو زيد:

ولَقَدْ جَنَيْتُكَ أَكْمُؤاً وعَسَاقِلاً ... ولقد نَهيتُكَ عن بَنَاتِ الأوبَرِ

وحرف الخفض يُحذَف فيما يتعدّى إلى مفعولين أحدهما بحرف كما قال:

أَمَرتُكَ الخيرَ فافعَلْ ما أُمِرْتَ بِهِ ... فقد تركتُكَ ذا مالٍ وذا نَشَبِ

[الطبري في «تفسيره»: ٣/ ١٧٢]

وقال آخر:

نُبِّئْتُ عبدَ اللهِ بالجوّ أصبحَتْ ... كراماً مَوَاليها لئيماً صَمِيمُها

[الطبري في «تفسيره»: ١٣/ ٣٠٨]

وقال آخر:

أستغفرُ اللهَ ذنباً لستُ مُحصيهُ ... رَبَّ العبادِ إليهِ الوجهُ والعَمَلُ

﴿ألاَ يَظن أولئك أنهم مبعُوثون﴾ [٤]

أنَّ وما عملت فيه في موضع المفعولين.

﴿لِيوم عَظيم﴾ [٥]

﴿يَوْمَ يَقُومُ الناسُ لِربِّ العَالمِين﴾ [٦]

في نصبه أقوال: يكون التقدير: لمبعوثون يَومَ يقوم الناس لربّ العالمين، وقال الأخفش سعيد هو مثل قولك: الآن وجعله الفرّاء **[معاني القرآن: ٣/ ٢٤٦]** مبنياً. قال أبو جعفر: وذلك غلط أن يَبنى مع الفعل المستقبل، ويجوز في العربية خفضه على البدل، ورفعه بإضمار مبتدأ، فهذا ما فيه من الإعراب. وقرئ على بكر بن سهل عن عبد الله بن يوسف عن عيسى بن يونس عن ابن عون عن ابن عمر عن النبي ﷺ في قول الله تعالى: **﴿يَوْمَ يقوم النّاس لربّ العَالَمِين﴾** قال: **«يقومون في رشحهم إلى أنصاف آذانهم»** **[الطبري في «تفسيره»: ٣٠/ ٩٢]** قال أبو جعفر: فهذا حديث مجمل صحيح الإسناد، وروى عُقْبَةُ بن عامر عن النبي ﷺ مشروحاً قال: **«تدنو الشمس يوم القيامة من الأرض، فمن الناس من يغرق إلى كعبيه، ومنهم من يغرق إلى أنصاف ساقيه، ومنهم من يغرق إلى منكبيه، ومنهم من يغرق إلى عنقه، ومنهم من يغرق إلى نصف فمه ملجماً به، ومنهم يشتمله الغرق»**.

﴿كلاّ إنَ كِتَابَ الفجّار لَفي سِجّين﴾ [٧]

وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ ﴿٨﴾ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ﴿٩﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿١١﴾ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿١٤﴾

من قال: إنّ ﴿كلاّ﴾ تمام في كل القرآن، قال: المعنى: ليس الأمر كما يذهب إليه الكافرون من أنهم لا يُبْعثُونَ ولا يُعَذّبونَ، وتكلّم العلماء في معنى سِجِّين فقال أبو هريرة: ﴿سجّين﴾ جُبٌّ في جهنم مفتوح، وقال سعيد بن جبير: ﴿سجّين﴾ تَحت حد إبليس، وقيل ﴿سجّين﴾ من السجل والنون مُبدلةٌ من اللام أي في ما كتب عليهم، وقال أبو عبيدة: في سجين: في حبس فقيل من السجن [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٢٩٨]، وقال بعض النحويين: ﴿سجّين﴾ الصخرة التي تحت الأرض السفلى، وزعم أن هذا يُروى وأنه صفة لأنه لو كان اسماً للصخرة لم ينصرف. قال: ويجوز أن تجعله اسماً للحجر فتصرفه. قال أبو جعفر: وأَولى ما قيل في سجّين ما صحّ عن رسول الله ﷺ كما قرئ على أحمد بن محمد بن الحجاج عن يحيى بن سليمان عن ابن فُضيل وأبي معاوية عن الأعمش عن المنهال عن زاذان عن البراء عن النبي ﷺ قال: **«إنّ العبد الكافر أو الفاجر اذا مات صُعِدَ بروحه إلى السماء الدنيا، فيقول الله جلّ وعزّ: اكتُبُوا كتابه في ﴿سِجِّين﴾ قال: وهي الأرض السفلى»** [الطبري في «تفسيره»: ١٧/٢٥٥].

﴿وما أدرَاك ما سِجّين﴾ [٨]

على التعظيم، وهو مبتدأ وخبره.

﴿كِتَابٌ مرقومٌ﴾ [٩]

إضمار مبتدأ أي هو كتاب مرقوم.

﴿وَيلٌ يومئذ لِّلمُكذِّبينَ﴾ [١٠]

﴿الذين يُكذِّبُونَ بيومِ الدِّين﴾ [١١]

نعت للمكذبين ويجوز النصب على ما مرّ.

﴿وما يُكَذِّبُ بِهِ إلاّ كلّ مُعتَد أثِيم﴾ [١٢]

قال الحسن بن واقد: أي مُعتد في قوله، أثيم عند ربه.

﴿إذا تُتلى عليهِ آياتُنا قَال أساطيرُ الأولين﴾ [١٣]

على إضمار مبتدأ.

﴿كلاّ بَل رانَ على قُلُوبِهِم ما كانوا يَكْسِبون﴾ [١٤]

بإدغام اللام في الراء وترك الإمالة قراءة أبي جعفر وشيبة ونافع وأبي عمرو، وقرأ الأعمش وعاصم وحمزة والكسائي بإدغام غير أنهم أمالوا، وقرأ الحسن وابن أبي إسحاق ﴿بَلْ رَان﴾ بغير

﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ۝١٦ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ۝١٧﴾

إدغام. قال أبو جعفر: والإدغام في هذا أَولى لقرب اللام من الراء وتركُ الإمالة أَولى؛ لأنه لا ياء فيه ولا كسرة، وإنما الإمالة محمولة على المعنى؛ لأنه مِن ران يرين مشتق من الرَّين، كما قرئ على إبراهيم بن موسى عن إسماعيل عن عارم قال: سألت الأصمعي عن حديث النبيّ ﷺ: «**إنه ليُغانُ على قلبي حتى أستغفر الله عز وجل مائة مرة**» [م: ٦٧٩٨، د: ١٥١٥، حم: ٤/٢١١] فقال: التوقّي في الكلام في حديث رسول الله ﷺ كالتوقي في القرآن، ولكن العرب تسمّي الغيم إذا كان دون الغيم رقيقاً الغيْنَ والرَّين.

قال أبو جعفر: فهذا الإعراب والاشتقاق فأمّا المعنى فقال فيه مجاهد: للقلب أصابع فإذا أذنب عبد انقبض منها إصبع ثمّ إن أذنب انقبضتْ منها أُخرى حتى تنقبض كلّها، ويطبع على قلبه فلا ينفع فيه موعظة. قال أبو جعفر: وأولى ما قيل في هذا ما صح عن النبي ﷺ كما قرئ على أحمد بن شُعَيب عن قتيبة عن الليث عن محمد بن عجلان عن القعقاع عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**إذا أخطأ العَبدُ خَطِيئة وُكِت في قلبِهِ وكتة يعني: سوداء، فإن نزَعَ واستغفر وتاب صُقِل قَلبُه، وإن عاد زِيد فيها حتّى يعلو قلبه، فذلك الرين الذي ذكره جلّ وعزّ ﴿كلا بل ران على قُلوبِهم ما كانوا يكسِبُون﴾**».

﴿كلاّ إنّهم عن رَبِهِمْ يومِئذ لَمحجُوبُون﴾ [١٥]

في معناه قولان: أحدهما أنه دلّ بهذا على أنّ المؤمنين لا يُحجبون عن النظر إليه جلّ وعزّ. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا ما قاله مالك بن أنس في ذلك، وسُئِل الشافعي رحمه الله عن النظر إلى الله جلّ وعزّ يوم القيامة فقال: يدل عليه **﴿كلاّ إنّهم عن ربِّهم يومَئذ لَّمحجُوبُون﴾** والقول الآخر أنّ التقدير: عن كرامة ربهم مثل ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢]. قال أبو جعفر: وهذا خطأ على مذهب النحويين منهم الخليل وسيبويه، ولا يجوز عندهما ولا عند غيرهما من النحويين: جاءني زيدٌ، بمعنى جاءني غلامه، وجاءتني كرامته.

﴿ثمّ إنهم لَصَالُوا الجحيم﴾ [١٦]

لأنه للمستقبل، فمن حذف النون تخفيفاً قال: لصالوا الجحيم بالخفض على الإضافة، ومن حذفها لالتقاء الساكنين نصب.

﴿ثمّ يُقالُ هذا الذي كنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُون﴾ [١٧]

اسم ما لم يُسمَّ فاعله على قول سيبويه [الكتاب: ١/٤٥٦] في الجملة وكذا قال في ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ﴾ [يوسف: ٣٥] في موضع الفاعل. وهذا عند أبي العباس خطأ؛ لأن الجملة لا تقوم مقام الفاعل ولكن الفعل دل على المصدر، وقام المصدر مقام الفاعل.

﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ۝١٨ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ۝١٩ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ۝٢٠ يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ۝٢١ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝٢٢ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ۝٢٣ تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ ۝٢٤ يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٖ مَّخۡتُومٍ ۝٢٥﴾

﴿كلاّ إنّ كِتَابَ الأبرَار لَفِي عِلِّيينَ﴾ [١٨]

﴿وما أدراك ما عِلّيون﴾ [١٩]

فيه خمسة أقوال وفي إعرابه قولان: فأكثر أهل التفسير منهم كعب ومجاهد وزيد بن أسلم يقولون: علّيون: السماء السابعة، وحكى الفرّاء [معاني القرآن: ٣/٢٤٧]: إنه السماء الدنيا، وقال قتادة: قائمة العرش اليمنى، وقال الضحاك: علّيون: سِدرةُ المنتهى، وقيل: علّيونَ: الملائكة. قال أبو جعفر: القول الأوّل عليه الجماعة فأما الإعراب فالقولان اللذان فيه أحدهما أن عليين أشبَهَ عشرين وما أشبهها؛ لأنه لا واحد له، وإنّما هو بمعنى من علوٍّ إلى علو فأُعرب كإعراب عشرين. قال أبو جعفر: فهذا قول موافق لتأويل الذين قالوا: علّيون: السماء السابعة، والقول الآخر أن عليين صفة للملائكة فلذلك جمع بالواو والنون.

﴿كِتَابٌ مرقُومٌ﴾ [٢٠]

أي ذلك الكتاب كتاب أي مكتوب، وفسّر ذلك الضحاك قال: إذا خرج روح المؤمن أخذهُ الملك فَصَعَدَ به إلى السماء الدنيا فتبعه الملائكة المقرّبون ثمّ كذلك من سماء إلى سماء حتى ينتهي به إلى السماء السابعة إلى سدرة المنتهى، فيوافيهم كتاب من الله جلّ وعزّ مختوم فيه أمان من الله لفلان ابن فلان من عذاب النار يوم القيامة وبالفوز بالجنّة. قال ابن زيد: المقرّبون: الملائكة.

﴿إنّ الأبرارَ لَفِي نَعِيم﴾ [٢٢]

قيل: سُمّوا أبراراً لكثرة ما يأتونه من الصدق؛ لأن الصدق يقال له: بَرٌّ.

﴿عَلى الأرائِكِ يَنظُرونَ﴾ [٢٣]

﴿تَعرِفُ في وُجُوهِهِمْ نَضرَةَ النَعِيم﴾ [٢٤]

أي إلى ما لهم من القصور والحور وغير ذلك. قال أبو جعفر: ﴿تَعرِفُ في وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النّعِيمِ﴾ وأجاز الفرّاء [معاني القرآن: ٣/٢٤٨] يُعرَفُ لأنه تأنيث غير حقيقي.

﴿يُسقون من رحيق مختوم﴾ [٢٥]

﴿من رحيق﴾ في موضع نصب على خبر ما لم يُسَمّ فاعله على غير قول الأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٧٣٥].

﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ٢٦ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ ٢٧ عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ ٢٨﴾

﴿خِتامُهُ مِسْك. .﴾ [٢٦]

مبتدأ وخبره. هذه قراءة أكثر الناس. وقراءة الكسائي رواه عنه أبو عبيد **﴿خاتَمُهُ مِسك﴾** [معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٤٨] وزعم أن هذه القراءة قراءة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وذكر إسماعيل بن إسحاق أنّه لم يجد أحداً يعرف هذا عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وقُرئ على إبراهيم بن موسى عن محمد بن الجهم عن يحيى بن زياد عن محمد بن الفضل عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قرأ **﴿خاتَمُهُ مِسك﴾** [معاني القرآن: ٣/ ٢٤٨] قال أبو جعفر: خاتمه وختامُهُ بمعنى واحد إلاّ أن ختاماً مصدر وخاتم اسم الفاعل، وأكثر كلام العرب في الناس وما أشبههم هو خاتمهم كما قال جلّ وعزّ: **﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾** [الأحزاب: ٤٠]، وكذا خاتم وفي غير الناس خِتامٌ كما قال:

أغلي السِّباء بكلِّ أدكَنَ عاتِقٍ ... أو جَونة قُدِحَت وفُضَّ خِتامُها

[ديوان لبيد بن ربيعة: ٣١٤]

﴿وفي ذلك فليتنافسِ المُتنافِسُون﴾ أي فليحرص وليطلب. وأصل هذا من نَفِست عليه بالشيء أي أردتُ أن يكون لي دونه، واشتقاقه من النّفْس أي الذي تفرح به النفس وتميل إليه.

﴿وَمِزاجُهُ مِن تَسنيم﴾ [٢٧]

﴿عَيناً يَشربُ بِها المُقرَّبُون﴾ [٢٨]

في نصب عين خمسة أقوال: قول الأخفش: إنها منصوبة [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٣٠١] بـ **﴿يسقون﴾** وقال محمد بن يزيد حكاه لنا علي بن سليمان: لا يصح لي أن تكون منصوبة إلاّ بمعنى أعني، وقال الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٢٤٩]: أي من تَسنيم عَين ثمّ نُوّنتْ فنصبت مثل **﴿أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ ١٤ يَتِيمٗا ذَا مَقۡرَبَةٍ ١٥﴾** [البلد: ١٤، ١٥] والقول الرابع: **﴿تسنيم عيناً﴾** والقول الخامس: أن يكون تسنيم اسماً للماء معرفة، وعين نكرة [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٣٠١] فنصب لذلك.

قال أبو جعفر: وهذا القول أولى بالصواب لأنه صحيح على قول أهل التأويل، كما قرأ محمد بن جعفر عن حفص بن يوسف بن موسى، ثنا سلمة، ثنا نهشل عن الضحاك قال: **﴿تسنيم﴾** عينٌ تتسنّم من أعلى الجنة ليس في الجنّة عين أشرف منها. قال أبو جعفر: وقول مجاهد أيضاً يدل على هذا قال: تسنيم علو وكذا الاشتقاق يقال: تسنَّمتُ الماء أتسنَّمه تَسنيماً إذا أجريتُهُ من موضع عال، وقبرٌ مسنّمٌ أي مرتفع، ومن هذا سنام البعير.

فإن قال قائل: فلِمَ انصرفَ تسنيم وهو معرفة اسم لمؤنث؟ قيل: تقديره أنه اسم لمذكر

إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرْسِلُواْ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾

للماء الجاري من ذلك الموضع العالي بمعنى عيناً جارياً فقد صارت في موضع الحال.

﴿إنّ الّذينَ أجرَمُوا..﴾ [٢٩]

أي اكتسبوا الإثم. يقال: جرمَ وأجرَمَ إذا اكتسَبَ إلاّ أن الأكثر في اكتساب الإثم أجرم وفي غيره جرم. ﴿الذين﴾ اسم إنّ ﴿أجرَمُوا﴾ صلته ﴿كانوا﴾ خارج من الصلة لأنه خبر ﴿إنّ﴾ أي كانوا في الدنيا ﴿مِنَ الذينَ﴾ صدّقوا بتوحيد الله ﴿يَضحَكُون﴾ استهزؤوا بهم ويروى أن أبا جهل وأصحابه ضحكوا واستهزؤوا بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وأصحابه.

﴿وإذا مرّوا بِهِمْ يتغَامَزُون﴾ [٣٠]

استهزؤوا بهم.

﴿وإذا انقلَبوا إلى أهلِهِم انقلبوا فاكهين﴾ [٣١]

وروى ابن أبي طلحة عن ابن عباس فاكهين، يقول: معجَبين [**معاني القرآن وإعرابه للزجاج**: ٣٠١/٥]. قال أبو جعفر: أي معجبين بما يفعلون، مسرورين به، وقال ابن زيد: فاكهين: ناعمين، وزعم الفرّاء [**معاني القرآن**: ٢٤٩/٣] أن فاكِهينَ وفكهين بمعنى واحد، وحكى أبو عبيد أن أبا زيد الأنصاري حكى عن العرب أن الفكه الضحوك الطيب النفس. قال محمد بن يزيد: كان الأصمعي يرفع بأبي زيد في اللغة ويذكر محلّه وتقدّمه ويذكر صدقة وأمانته قال: وكان خلف بن حيان أبو محرز على جلالته يحضر حلقته.

﴿وإذا رأوهُمْ قالوا إنّ هؤلاء لضالّون﴾ [٣٢]

هذا قول الكفار في الدنيا أي لضالّون عن طريق الصواب.

﴿وما أرسلُوا عَليهِم حَافظينَ﴾ [٣٣]

أي لم يُرسَلُوا ليحفظوا عليهم أعمالهم [**معاني القرآن وإعرابه للزجاج**: ٣٠١/٥] وإنّما أُمِرُوا بطاعة الله تعالى.

﴿فاليوم الذين آمَنوا من الكفار يضحكون﴾ [٣٤]

وذلك بعد دخولهم الجنّة. قال ابن عباس: يفتح لهم أبواب إلى النار فينظرون إلى الذين كانوا يسخرون في الدنيا ويضحكون منهم، فإذا رأوهم في النار سُرُّوا بانتقام الله تعالى من أعدائه وضحكوا بهم إذ ذاك.

﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ۝٣٥ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ۝٣٦﴾

﴿على الأرائك ينظُرونَ﴾ [٣٥]

﴿هَلْ ثُوِّبَ الكُفَّارُ ما كانُوا يفعَلُون﴾ [٣٦]

إليهم. وقال غيره: على الأرائك ينظرون إلى قصورهم وأزواجهم، ويقول بعضهم لبعض ﴿هَلْ ثُوِّبَ الكُفَّارُ ما كانُوا يفعَلُون﴾ وقيل ﴿هل﴾ مبتدأة منقطعة مما قبلها أي هل جُزِي الكفار بأعمالهم؟ و﴿ما﴾ في موضع نصب على هذا المعنى.

٨٤ ـ سورة الانشقاق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴿٦﴾

شرح إعراب سورة الانشقاق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إذا السَّماء انشَقّتْ﴾ [١]

﴿إذا﴾ في موضع نصب وقد ذكرنا قول النحويين في جواب **﴿إذا﴾** وقد قيل: المعنى اذكروا إذا السَّماء انشقَّت. فعلى هذا لا تحتاج إلى جواب أي اذكر خبر ذلك الوقت.

﴿وأذِنتْ لربِّهما وَحُقّتْ﴾ [٢]

قال سعيد بن جبير: حُقّ لها أن تأذن. قال أبو جعفر: حقيقة هذا أن المعنى حقَّق الله جلّ وعزّ عليها فانقادت إلى أمره، وانشقت أي تصدّعت فصارت أبواباً.

﴿وإذا الأرضُ مُدّت﴾ [٣]

رفعت الأرض بإضمار فعل يفسّره الثاني.

﴿وألقتْ ما فيها وتَخلّتْ﴾ [٤]

﴿وأذِنَتْ لِربّها وحُقتْ﴾ [٥]

معطوف على الأول، وكذا **﴿وأذِنَتْ لِرَبّها وحُقتْ﴾**.

﴿يا أيُّها الإنسَانُ..﴾ [٦]

نعت لأي، والأخفش يقول: صلة لأنه لابدّ منه **﴿إنّك كادِحٌ إلى رَبِّك كَدْحاً﴾** مصدر فيه معنى التوكيد **﴿فَمُلاقِيهِ﴾** في موضع رفع والأصل ضم الياء فحذفت الضمة لثقلها. فهذا قول، وقيل: حذفت لأن الياء ههنا حرف مدّ ولين فأشبهَت الألف فحذفت منه الضمّة والكسرة، ومن العرب من يحذف منها الفتحة فيجريها مجرى الألف فلا يحرّكها بحال.

فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ
كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن
يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾

﴿فأمّا مَنْ أوتي كِتَابهُ بِيَمينه﴾ [٧]

﴿فسَوف يُحاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً﴾ [٨]

أي يثاب بحسناته ويتجاوز عن سيئاته.

﴿وينقَلِبُ إلى أهلِهِ مسرُوراً﴾ [٩]

نصب على الحال.

﴿وأما مِنْ أوتيَ كتَابَه وراء ظهره﴾ [١٠]

﴿فسوفَ يدعُو ثُبُوراً﴾ [١١]

مفعول به، أي يقول: يا ثبواره. قال سيبويه في نظير هذا: أي احضر فهذا من إبانك.

﴿ويَصْلى سَعِيراً﴾ [١٢]

من صلِي يصلى، ويَصلى من صلاهُ يصليه إذا أحرَقه، وكذا أصلاه.

﴿إنه كانَ في أهله مَسرُوراً﴾ [١٣]

خبر كان، ويبعد أن يكون منصوباً على الحال إلاّ أنه جائز كما نقول: زَيدٌ في أهله ضاحكاً.

﴿إنه ظَنَّ أن لَّن يَحُورَ﴾ [١٤]

﴿أنْ﴾ وما بعدها تقوم مقام المفعولين، وروى ابن أبي طلحة عن ابن عباس: **﴿أنْ لن يحور﴾** قال: يقول: أن لن يُبعث، وقال مجاهد: أن لن يرجع إلينا. يقال: حار يحور إذا رجع، وفي الحديث عن النبي ﷺ: **«اللهُمَّ إنّي أعوذُ بك مِنَ الحور بعدَ الكور»** قيل: معناه أعوذ بك من الرجوع إلى الكفر بعد الإيمان، وقيل: أعوذ بك من النقصان بعد الزيادة.

﴿بلى إنّ رَبّهُ كانَ به بصِيراً﴾ [١٥]

أي بلى ليحُورنَّ وليُبعثَنّ، إنّ ربه كان به بصيراً بعمله وبما يصير إليه لأنه كان يرتكب المعاصي مجترئاً عليها إذ كان عنده أنه لا يبعث.

﴿فَلا أقسِمُ بالشَّفَقِ﴾ [١٦]

الباء هي الأصل في القَسَم، وتُبدل منها الواو.

وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقُرۡءَانُ لَا يَسۡجُدُونَ۩ ﴿٢١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾

﴿والليلِ. . .﴾ [١٧]

واو عطف لا واو قسم **﴿وما وَسَقَ﴾**.

﴿والقمرِ إذا اتسَقَ﴾ [١٨]

كلّه معطوف.

﴿لتَرْكَبَنَّ طَبقاً عن طَبَق﴾ [١٩]

مفتوحة الباء صحيحة عن ابن عباس كما قرئ على إبراهيم بن موسى عن إسماعيل عن علي بن عبدالله عن سفيان عن عمرو عن ابن عباس أنه قرأ **﴿لتَركبَنّ﴾** [**معاني القرآن**: ٣/ ٢٥١] بفتح الباء، وهي قراءة عبدالله بن مسعود والشعبي ومجاهد والأعمش وحمزة والكسائي، وقرأ المدنيّون **﴿لَتَرْكَبُنّ﴾** بضم الباء، وهي قراءة الحسن وأبي عمرو، وقال الفرّاء: وقُرئت **﴿ليركبنّ﴾** قال أبو جعفر: القراءة الأُولى مخاطبة للواحد وبُني الفعل مع النون على الفتح لخفّته، وأكثر أهل التفسير يقول: المخاطبة للنبيّ ﷺ، ومنهم من يقول المخاطبة لجميع الناس، والمعنى: يا أيُّها الإنسان إنّك كادح إلى ربّك كدحاً **﴿لتركبن طبقاً عن طبق﴾** أي حالاً بعد حال [**معاني القرآن وإعرابه للزجاج**: ٥/ ٣٠٥]، وقيل: سماء بعد سماء إذا كان [المخاطب] النبيّ ﷺ. والكادح: العامل، وقد كدح لأهله إذا اكتسب لهم، وأنشد سيبويه:

وما الدهر إلاّ تارتان فمنهما أموت وأُخرى أبتغي العيش أكدح

[**الطبري في «تفسيره»**: ١٤/ ١٨]

و**﴿لتَرْكَبُنّ﴾** بضم الباء مخاطبة للجماعة، والضمة تدلّ على الواو المحذوفة، وليركبُنَّ إخبار عن جماعة لأن بعده **﴿فمَا لَهُم لا يُؤمِنُون﴾** وقبله ذكر من يُؤتى كتابه بيمينه، ومن يؤتاه من وراء ظهره.

﴿فمَا لَهُم لا يُؤمِنُون﴾ [٢٠]

في موضع نصب على الحال.

﴿وإذا قُرِئ عليهِمُ القُرآنُ لا يَسجُدون﴾ [٢١]

أهل التفسير على أن المعنى: لا يخضعون ولا يذلُونَ بالانتهاء إلى طاعة الله جلّ وعزّ.

﴿بلِ الذين كفروا يُكَذِّبون﴾ [٢٢]

بالخروج من حديث إلى حديث يقع بعد الايجاب والنفي عند البصريين.

وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونِۭ ﴿٢٥﴾

﴿والله أعلمُ بِما يُوعون﴾ [٢٣]

من أوعى الشيء إذا جمعه، ووعى حفظه.

﴿فَبَشِّرهم بعَذاب أليم﴾ [٢٤]

﴿إلاّ الذين آمنُوا وعَملُوا الصالحات. . .﴾ [٢٥]

﴿الذين﴾ في موضع نصب استثناء من الهاء والميم، ويجوز أن يكون استثناء ليس من الأول، كما روى عكرمة عن ابن عباس **﴿الاّ الذين آمنُوا﴾** قال: الشيخ الكبير إذا كبر وضعف وقد كان يعمل شيئاً من الخير وقت قوّته كتب له مثل أجر ما كان يعمل، قال: **﴿لهُمْ أجرٌ غيرُ ممنون﴾** أي لا يُمنُّ به عليهم.

٨٥ ـ سورة البُـروج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿٥﴾

شرح إعراب سورة البروج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿والسّماءِ..﴾ [١]

خفض بواو القسم ﴿ذاتِ البُرُوجِ﴾ نعت للسماء، واختلف النحويون في جواب القسم، فمنهم من قال: هو محذوف، ومنهم من قال: التقدير: لَقُتِلَ أصحاب الأخدود وحذفت اللام، ومنهم من قال: الجواب ﴿إنّ بَطشَ رَبّكَ لَشَديدٌ﴾، وقال أبو حاتم: التقدير: قتل أصحابُ الأخدود والسماء ذات البروج. قال أبو جعفر: وهذا غلط بيّن، وقد أجمع النحويون على أنه لا يجوز: والله قامَ زيدٌ بمعنى: قام زيد والله، وأصل هذا في العربية أنّ القسم إذا ابتدئ به لم يجز أن يُلغى ولا ينوى به التأخير، واذا توسّط أو تأخّر جاز أن يُلغى، وفيها جواب خامس أن يكون التقدير ﴿والسماء ذات البروج﴾ ﴿إنّ الذِينَ فَتَنُوا المؤمنين والمُؤمنات﴾ الآية، وما اعترض بينهما معطوف وتوطئة للقسم، قال محمد بن يزيد: واعلم أن القسم قد يؤكّد بما يصدّق الخبر قبل ذكر المُقسم عليه ثمّ يُذكرُ ما يقع عليه القَسَم، فمن ذلك ﴿والسماء ذات البروج﴾ ثمّ ذكر قصّة أصحاب الأخدود، وإنما وقع القَسَم على قوله ﴿إنّ بَطشَ ربك لَشَديدٌ﴾.

﴿واليَوم المَوعُود﴾ [٢]

﴿وَشاهِد ومَشهُود﴾ [٣]

واو عطف لا واو قسم، وكذا ﴿وَشاهِد ومَشهُود﴾ قال أبو جعفر: قد ذكرنا معناه، وقد قيل: لا يخلو الناس يوم القيامة من شاهد ومشهود [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٣٠٧] فالمعنى: وربِّ الناس.

﴿قُتِل أصحابُ الأخدُود﴾ [٤]

﴿النار ذَاتِ الوقودِ﴾ [٥]

إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١٠﴾

خفض على بدل الاشتمال. وفيه تقديران: أحدهما نارها والألف واللام عوض من المضمر، والآخر النار التي فيها، وهذا بدل الاشتمال. وفي معنى **﴿قُتِلَ أصحابُ الأخدود﴾** قولان: أحدهما أنهم المؤمنون قتَلهم الكفار، والآخر أنهم الكفار، ويكون معنى قُتِلُوا أو لُعنوا أو أهلكوا. وأجاز «النحويون» قُتل أصحابُ الأخدُود النار وذات الوقود، بالرفع كما قرأه أبو عبد الرحمن السلمي ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ﴾ [الأنعام: ١٣٧]. قال أبو جعفر: وهذا باب من النحو دقيق قد ذكره سيبويه، وذلك أنه يجوز: ضرِبَ زَيد عمرو لأنك إذا قلت: ضُرب زيد، دل على أنّ له ضارباً، والتقدير: ضربه عمرو، وكذا **﴿قُتِلَ أصحابُ الأخدود﴾** قتلتهم النار، وأنشد سيبويه:

لِيُبْكَ يَزِيدُ ضارِعٌ لِخُصُومَةٍ وأشعَثُ مِمَّنْ طَوّحَتْه الطَّوائحِ

[الطبري في «تفسيره»: ١٦/٣]

أي يبكيه ضارع. قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/٧٣٧]: الوَقودُ بالفتح الحَطَبُ، والوُقُودُ بالضم الفعل، يريد المصدر أي الإيقاد.

﴿إذ هُمْ عليها قُعُودٌ﴾ [٦]

قال قتادة: المؤمنون، وهذا على أحد التأوّلين.

﴿وهُمْ على ما يَفعَلُون بالمؤمنين شُهُودٌ﴾ [٧]

أي ليس هم بغُيَّب.

﴿وما نَقموا مِنهُمْ. . .﴾ [٨]

ويقال: نقموا أي وما وجدوا عليهم في شيء إلاّ في إيمانهم بالله العزيز الحميد بانتقامه **﴿الحَميدِ﴾** أي المحمود عند عباده بأفعاله الجميلة.

﴿الذِي له مِلك السّموات والأرض. . .﴾ [٩]

نعت فيه معنى المدح في موضع خفض، ويجوز أن يكون في موضع نصب على المدح، ورفع على إضمار مبتدأ. **﴿والله على كلّ شَيء شَهِيدٌ﴾** أي قد شهد على فعلهم وفعل غيرهم وعلمه ليجازيهم عليه.

﴿إنّ الذين فَتَنوا المُؤمنين والمؤمنات. . .﴾ [١٠]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ
﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾﴾

قال قتادة: أحرقوهم [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٣٠٨] ﴿ثمّ لم يَتُوبُوا﴾ أي من فعلهم ذلك ﴿فَلَهُم عَذَابُ جَهَنم ولهم عَذَابُ الحَريق﴾ قال محمد بن إسحاق: احترقوا في الدنيا، وكذا قال أبو العالية ولهم عذاب جهنم في الآخرة.

﴿إنّ الذين آمنُوا...﴾ [١١]

أي آمنوا بتوحيد الله سبحانه ﴿وعَمِلوا الصالحات﴾ انتهوا إلى أمر الله ونهيه ﴿لهم جَنّاتٌ تَجري من تَحتِها الأنهارُ﴾ وهي أنهار الماء وأنهار الخمر واللبن والعسل ﴿ذلك الفوزُ الكبِير﴾ أي الظفر بما طلبوا.

﴿إنّ بَطش ربّك لَشَدِيدٌ﴾ [١٢]

أي كما بطش بأصحاب الأُخدود تحذيراً من عقابه.

﴿إنّه هو يبدئ ويُعِيدُ﴾ [١٣]

﴿وهو الغفور الوَدُودُ﴾ [١٤]

في معناه قولان: قال ابن زيد: يَبتدئ خلق الخلق ثمّ يعيدهم يوم القيامة، وعن ابن عباس: يُبدئ العذاب في الدنيا ثمّ يعيده عليهم في الآخرة. قال أبو جعفر: وهذا أشبه بالمعنى؛ لأن سياق القصة أنهم أُحرِقُوا في الدنيا ولهم عذاب جهنم فإنْ قيل: كيف يوافق هذا الحديث من عوقب في الدنيا فإن الله أكرم من أن يعيد عليه العقوبة؟ فالجواب عن هذا أنه ينقص من عقوبته يوم القيامة بمقدار ما لحقه في الدنيا لا أنّ الكل يزال عنه يوم القيامة، ويدلّ على ذلك الجواب المروي عن ابن عباس أن بعده ﴿وهو الغفور الوَدُودُ﴾ مبتدأ وخبره.

﴿ذُو العَرش المَجِيدُ﴾ [١٥]

بالرفع قراءة أبي جعفر ونافع وابن كثير وأبي عمرو وعاصم، وقرأ يحيى بن وثاب وحمزة والكسائي ﴿ذُو العَرش المجِيد﴾ بالخفض [معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٥٤]، فبعض النحويين يستبعد الخفض؛ لأن المجيد معروف من صفات الله جلّ وعزّ فلا يجوز الجواب في كتاب الله بل على مذهب سيبويه [الكتاب: ١/٢١٧] لا يجوز في كلام ولا شعر وإنما هو غلط في قولهم: هذا جُحر ضَبٍّ خَرِب، ونظيره في الغلط الإقواء، ولكن القراءة بالخفض جائزة على غير الجوار على أن يكون التقدير إنّ بطش ربك ﴿المجيد﴾ نعت.

﴿فَعّالٌ لمَا يُريدُ﴾ [١٦]

﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴿٢٢﴾﴾

يكون خبراً بعد خبر كما حكى سيبويه: هذا حُلوٌ حَامضٌ، ويجوز أن يكون مرفوعاً على إضمار مبتدأ ولا يكون نعتاً لأنه نكرة، ولكن يجوز أن يكون بدلاً أيضاً.

﴿هل أتاك حَدِيثُ الجُنودِ﴾ [١٧]

أي الذين تجنَّدوا على عصيان الله جلّ وعزّ، والردّ على رسله.

﴿فِرعَون وثَمُودَ﴾ [١٨]

بدل [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٣٠٩].

﴿بل الذين كَفَرُوا في تكذِيب﴾ [١٩]

﴿والله من وَرائهم مُحِيطٌ﴾ [٢٠]

﴿بَل هُوَ قُرآنٌ مَجيدٌ﴾ [٢١]

مبتدأ وخبره، وكذا **﴿والله من وَرائهم مُحِيطٌ﴾**، وكذا **﴿بَل هُوَ قُرآنٌ مَّجيدٌ﴾**.

﴿في لَوح مَّحفُوظ﴾ [٢٢]

بالخفض قراءة أبي جعفر وابن كثير وأبي عمرو وعاصم ويحيى وحمزة والكسائي، وهو المعروف في الحديث والروايات أنه اللوح المحفوظ [معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٥٤] أي المحفوظ من أن يُزاد فيه أو يُنقص منه مما رسمه الله فيه، وقرأ نافع وابن محيصن **﴿في لَوح مَّحْفُوظٌ﴾** بالرفع على أنه نعت لقرآن أي بل هو قرآن مجيدٌ مَحفُوظٌ من أن يُغيّر ويُزاد فيه أو يُنقَص منه، قد حفظه الله جلّ وعزّ من هذه الأشياء. فقد صحّت القراءة أيضاً بالرفع ولهذا قال كثير من العلماء: من زعم أن القرآن قد بقي شيء منه فهو رادٌّ على الله كافر بذلك، والنص الذي لا اختلاف فيه **﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾** [الحجر: ٩] فنظير هذا **﴿محفوظ﴾** بالرفع.

٨٦ ـ سورة الطارق

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝٢ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ۝٣ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ۝٤ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥﴾

شرح إعراب سورة الطارق

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿والسماء. . .﴾ [١]

خفض بواو القَسَم ﴿والطارق﴾ عطف عليها من قولهم طَرَق طُرُوقاً إذا أتى ليلاً.

﴿وما أدراك ما الطَّارِقُ﴾ [٢]

﴿النَّجمُ. . .﴾ [٣]

بمعنى هو النجم الثاقب، ويجوز أن يكون ﴿الثاقبُ﴾ نعتاً للطارق، وأصحُّ ما قيل في معنى الثاقب ما رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس الثاقب قال: يقول: المضيء، وحكى الفرّاء: ثَقَبَ أي ارتفع وأنه زحل، قيل له: الثاقب لارتفاعه، وقال غيره: لطلوعه من المشرق كأنه يثقب موضعه.

﴿إنْ كلُّ نَفْس لَما عَلَيها حَافظٌ﴾ [٤]

قراءة أبي عمرو ونافع والكسائي بتخفيف الميم، وقرأ أبو جعفر والحسن **﴿إنْ كلُّ نفس لمّا عليها حافظٌ﴾** قال أبو جعفر: القراءة الأُولى بيّنة في العربيّة، تكون ما زائدة و**﴿إنْ﴾** مخففة من الثقيلة هذا مذهب سيبويه، وهو جواب القسم، والقراءة الثانية تكون **﴿لمّا﴾** بمعنى: إلاّ عليها.

قال أبو جعفر: حكى سيبويه [الكتاب: ١/ ٤٥٥، ٤٥٦]: أقسَمتُ عليك لمّا فعلت، بمعنى: إلاّ فعلت.

﴿فَلينظُرِ الإنسانُ. . .﴾ [٥]

من نظر القلب، والأصل فَلِينظُر حذفت الكسرة لثقلها وجزم الفعل بلام الأمر وكسرت الراء لالتقاء الساكنين **﴿ممّ خُلق﴾** الأصل «ممّا» حُذفت الألف لأنها استفهام، وتم الكلام.

خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴿٧﴾

﴿خُلِقَ من ماء دَافق﴾ [٦]

قال أبو جعفر: قول الكسائي والفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٢٥٥] أن معنى دافق مدفوق قال: وأهل الحجاز أفعل الناس؛ لهذا يأتون بفاعل بمعنى مفعول إذا كان نعتاً مثل **﴿ماء دافق﴾** وسرّ كاتم أي مكتوم. قال أبو جعفر: فاعل بمعنى مفعول فيه بطلان البيان، ولا يصح ولا ينقاس، ولو جاز هذا لجاز ضارب بمعنى مضروب. والقول عند البصريين أنه على النسب، كما قال:

كِـلِـيـنـي لِـهـمٍّ يـا أُمَـيـمـةَ نـاصِـبِ

[الطبري في «تفسيره»: ١٥/ ٣١٦]

وكما قال:

ولَـيـسَ بِـذي سَـيـف فَـيـقـتُـلُـنِـي بِـهِ ولَـيـسَ بِـذي رُمـحٍ ولـيـس بِـنَـبّـال

[ديوان امرىء القيس: ٣٣]

﴿يَخرُجُ مِن بَين الصُّلْبِ﴾ [٧]

وقرأ عيسى **﴿مَن بين الصُّلُبِ﴾** وحكى الأصمعي: الصَّلَبِ بمعنى الصُلب. **﴿والتَرائِبِ﴾** جمع تريبة، ويقال: تريب، واختلف العلماء في معناه، فمِن أصحّ ما قيل فيه ما رواه عَطِيّة عن ابن عباس قال: الترائب: موضع القلادة، وروى ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال: الترائب: بين ثديَي المرأة، وقال سعيد بن جبير: الترائب: الأضلاع إلى أسفل الصُلب، وقال مجاهد: ما بين المنكبين والصدر، وقال الضحاك: الترائب: اليدان والرجلان والعينان، وقال قتادة: الترائب نحو الصلب، وروى الليث بن سعد عن معمر بن أبي حبيبة قال: الترائب: غضارة القلب ومنه يكون الولد، قال أبو جعفر: هذه الأقوال ليست بمتناقضة؛ لأنه يروى أن الماء يخرج من البدن كله حتى من كل شعره إلا أن القول الأول مستعمل في كلام العرب كما قال:

وَمِـنْ ذَهَـب يَـلُـوح عـلـى تَـرِيـب كـلَـونِ الـعَـاجِ لَـيـسَ بِـذِي غُـضُـونِ

[شعر المثقب العبدي: ٣٢]

وكما قال:

مُـهَـفْـهَـفـة بَـيـضَـاء غـيـرُ مُـفَـاضَـة تَـرَائـبُـهـا مَـصـقُـولَـةٌ كـالـسَّـجَـنـجَـلِ

[ديوان امرىء القيس: ١٥]

وزعم الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٢٥٥] أنّ معنى بين الصلب والترائب: من الصلب والترائب، لا يجعل [بين] زائدة ولكن كما يقول: فلان هالك بين هذين.

إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٖ وَلَا نَاصِرٖ ﴿١٠﴾ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ﴿١١﴾ وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ ﴿١٤﴾

﴿إنه على رَجْعِهِ لَقَادرٌ﴾ [٨]

اختلف العلماء في هذا الضمير، فمِن أصح ما قيل فيه قول قتادة قال: على بعثه وإعادته فالضمير على هذا للإنسان. قال أبو جعفر: وقرئ على إبراهيم بن موسى عن محمد بن الجهم عن يحيى بن زياد عن مندل بن علي عن ليث عن مجاهد **﴿إنه على رَجعِهِ لَقَادِرٌ﴾** قال: على رد الماء في الإحليل [**معاني القرآن وإعرابه للزجاج**: ٥/٣١٢]. وهو مذهب ابن زيد قال: على رجعه لقادر: على حبسه حتى لا يخرج. هذان قولان، وعن الضحّاك كمعناهما، وعنه قول ثالث: على رجعه لقادر، قال: على رجعه بعد الكبر إلى الشباب وبعد الشباب إلى الصبا وبعد الصبا إلى النطفة.

قال أبو جعفر: والقول الأول أبينهما واختاره محمد بن جرير غير أنه احتج بحجة لتقويته هي خطأ في العربيّة، زعم أن قوله تعالى **﴿يوم تُبلى السرائرُ﴾** من صلة رجْعه يقدّره أنه على رجعه يوم تبلى السرائر لقادر. قال أبو جعفر: وهذا غلط، ولو كان كذا لدخل في صلته رجعه ولفرّقت بين الصلة والموصول بخبر **﴿إن﴾**، وذلك غير جائز ولكن يعمل في **﴿يَومَ﴾** ناصر.

﴿يَومَ تُبلى السَرائِرُ﴾ [٩]

أي تُختَبَرُ وتَظهرُ. قيل: يعني الصلاة والصيام وغسل الجنابة.

﴿فَما لَهُ من قُوة...﴾ [١٠]

قال قتادة: من قوة تمنعه من الله عزّ وجلّ **﴿وَلا ناصِرٍ﴾** ينصره منه، وقال الثوري: **﴿من قوة﴾** من عشيرة **﴿ولا ناصر﴾** حليف.

﴿والسَّماءِ ذَات الرجعِ﴾ [١١]

﴿والأرض ذَات الصّدعِ﴾ [١٢]

قال أبو جعفر: أهل التفسير على أنه المطر؛ لأنه يرجع كل عام إلاّ ابن زيد فإنه قال: **﴿والسماء ذات الرجع﴾** شمسها وقمرها ونجومها. وجَمعُ رَجع رُجعَانٌ سَمَاعٌ مِن العرب على غير قياس، ولو قيس لقيل أرجُعٌ ورُجوعٌ **﴿والأرض ذَات الصّدعِ﴾** لأنها تَصدّع بالنبات [**معاني القرآن وإعرابه للزجاج**: ٥/٣١٣].

﴿إنه لَقوْلٌ فَصْلٌ﴾ [١٣]

﴿وَمَا هُوَ بالهَزْلِ﴾ [١٤]

﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴿١٧﴾﴾

جواب القسم الثاني أي ذو فصل وكذا **﴿وَمَا هُوَ بالهَزْلِ﴾**.

﴿إنهم يكِيدونَ كَيْداً﴾ [١٥]

أي للنبي ﷺ وللمؤمنين.

﴿وأكيدُ كيْداً﴾ [١٦]

أمهلهم.

﴿فمهّلِ الكافِرِينَ أمهِلْهُمْ رُوَيداً﴾ [١٧]

نعت لمصدر أي إمهالاً رويداً [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٣١٣]. روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس **﴿رويداً﴾** قال: يقول: قريباً، وقال الحسن: قليلاً.

٨٧ ـ سورة الأعلى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ۝١ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢﴾

شرح إعراب سورة الأعلى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿سَبِّحِ اسم رَبِّك الأعلَى﴾ [١]

قال الفرّاء [معاني القرآن: ٣/٢٥٦]: سَبِّحْ اسم ربك وسَبِّح باسم ربك كلٌّ صوابٌ. قال أبو جعفر: إنْ كان قدّرَ هذا على حذف الباء فلا يجوز: مررتُ زيداً، وإن كان قدّره مما يتعدّى بحرف وغير حرف فالمعنى واحد فليس كذلك؛ لأن معنى سبح باسم ربك: ليكن تسبيحك باسم ربك، وقد تكلّم العلماء في معنى **﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾** بأجوبة كلّها مخالف لمعنى ما فيه الباء. فمنهم من قال: معناه: نزّه اسم ربك الأعلى وعظّمه عن أن تنسبه إلى ما نسبه إليه المشركون؛ لأنه الأعلى أي القاهر لكل شيء أي العالي عليه، ومنهم من قال: أي لا تَقُل العزّى لأنها مشتقة من العزيز، ولا اللات لأنهم اشتقوها من قولهم الله، ومنهم من قال: معنى سبّح اسم ربك أي اذكر اسم ربك وأنت معظم له، خاشع متذلّل، ومنهم من قال معناه: سبح اسم ربك في صلاتك متخشعاً مشغولاً بها.

قال أبو جعفر: والجواب الأول أبينها كما قرئ على محمد بن جعفر عن يوسف بن موسى عن وكيع، ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كان النبيّ ﷺ إذا قرأ **﴿سَبِّح اسمَ ربك الأعلى﴾** قال: سبحان ربّي الأعلى. **﴿الأعلى﴾** في موضع خفض نعت لربك أو لاسم، والأَولى أن يكون نعتاً لما يليه.

﴿الذِي خَلَقَ. . .﴾ [٢]

في موضع جر نعت للأعلى وإن شئت لربك، وجاز أن يُنعَت النعت؛ لأنه المنعوت في المعنى وعلى هذا جاز: يا يزيدُ الكريمُ ذو الجُمّةِ. ومعنى **﴿الذِي خَلَقَ فسَوّى﴾**: الذي خلق الخلق فعدّل خلقه فصار كلّه حسناً في المفعول.

وَالَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾ وَالَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ﴿٥﴾ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴿٧﴾

﴿والذِي قَدّرَ . . ﴾ [٣]

أي قدر صورهم وأرزاقهم وأعمالهم **﴿فَهَدى﴾** قيل: فبيّن لهم، وقيل المعنى: فهدى وأضل [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٣١٥]، وقيل: فهداهم إلى مصالحهم.

﴿والذِي أخرَجَ المَرعَى﴾ [٤]

في موضع خفض عطف والمرعى: ما تأكله البهائم.

﴿فجَعَلَهُ غُثَاءً أحوَى﴾ [٥]

مفعولان، وفيه قولان: أحدهما والذي أخرج المرعى أحوى أي أخضر يضرب إلى السواد فجعله غثاء، والقول الآخر: والذي أخرج المرعى فجعله غثاء أسود. وهذا أولى بالصواب، وإنما يقع التقديم والتأخير إذا لم يصحّ المعنى على غيره ولاسيّما وقد روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس **﴿فجعله غثاء أحوَى﴾** يقول: هشيماً مُتغيّراً [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٣١٥].

﴿سَنُقرِئُكَ فَلاَ تَنسى﴾ [٦]

فيه قولان: أحدهما: فلا تترك، والآخر أن يكون من النسيان. فهذا أولى؛ لأن عليه أهل التأويل. قال مجاهد: كان النبيّ ﷺ يقرأ في نفسه لئلاّ ينسى، وقال عبدالله بن وهب: حدّثني مالك بن أنس في قوله **﴿سنقرئك فلا تنسى﴾** قال تحفظ **﴿إلا ما شاء الله﴾** والمعنى في القولين جميعاً فليس تنسى، وهو خبر وليس بنهي، ولا يجوز عند أكبر أهل اللغة أن يُنهى انسان عن أن ينسى؛ لأن النسيان ليس إليه.

﴿إلاّ ما شَاء الله . . ﴾ [٧]

في موضع نصب على الاستثناء، وفي معناه أقوال، فعلى الجواب الأول: لست تترك شيئاً ممّا أمرك الله به إلاّ ما شاء الله جلّ وعزّ أن ينسخه فيأمرك بتركه فتتركه، وقيل: فلست تنسى إلاّ ما شاء الله أن تنساه، ولا يشاء الله أن تنسى منه شيئاً. وهذا قول الفرّاء، وشبّهه بقوله: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ [هود: ١٠٧] وقيل: المعنى: فلست تنسى إلاّ ما شاء الله مما يلحق الآدميين، وقيل: لست تنسى إلاّ ما شاء الله أن يرفعه ويرفع تلاوته فهذه أربعة أجوبة، وجواب خامس أن يكون المعنى فجعله غثاء أحوى إلاّ ما شاء الله، والله أعلم بما أراده. **﴿إنه يَعلَمُ الجَهرَ﴾** أي ما ظهر وعلن **﴿وما يَخفَى﴾** ما كُتِمَ وما سَترَ أي فلا تعملوا بمعاصيه فإنه يعلم ما ظهر وما بطن.

وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٨﴾ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ﴿١١﴾ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾

﴿ونُيَسِّرُك لليُسرَى﴾ [٨]

أي للحال اليسرى.

﴿فَذَكِّرْ إن نَّفَعَتِ الذِّكرى﴾ [٩]

فيه قولان: أحدهما فذكّر في كل حال إنْ نفعت الذكرى وإن لم تنفع مثل ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ [النحل: ٨١]، والجواب الآخر أن الذكرى تنفع بكل حال فيكون المعنى كما تقول: فذكّر إن كنت تفعل ما أُمِرتَ بهِ.

﴿سَيَذْكَرُ من يَخْشَى﴾ [١٠]

﴿ويتجنّبها الأشقَى﴾ [١١]

قال الحسين بن واقد: هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه، قال: **﴿ويتجنّبها الأشقَى﴾** قال: عتبة بن ربيعة والوليد بن المغيرة وأُميّة بن خلف.

﴿الّذي يَصلَى النّار الكُبْرَى﴾ [١٢]

قال: جهنم، وقال الفرّاء [**معاني القرآن**: ٣/٢٥٦]: السفلى من أطباق النار.

﴿ثمّ لا يَمُوتُ فِيهَا وَلاَ يحيى﴾ [١٣]

في معناه أقوال: قيل: نفوس أهل النار في حلوقهم لا تخرج فيموتوا ولا ترجع إلى مواضعها من أجسادهم فيحيوا، وقيل: لا يموتون فيستريحوا ولا يحيون حياة ينتفعون بها [**معاني القرآن وإعرابه للزجاج**: ٥/٣١٧]، وقيل: هو من قول العرب إذا كان الإنسان في شدة شديدة: ليس بحيٍّ ولا ميّت كما قال:

لَيسَ مَنْ ماتَ فاستَرَاحَ بِمَيْتٍ إنَّما المَيْتُ مَيِّتُ الأحياءِ

﴿قد أفلَح مَن تزَكّى﴾ [١٤]

في معناه قولان: روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال: مَنْ تزكّى من الشرك أي تطهّر، وقال الحسن: **﴿من تزكّى﴾** من كان عمله زاكياً والقول الآخر عن قتادة قال: **﴿مَنْ تزكّى﴾** أدى زكاة ماله.

﴿وذَكرَ اسمَ ربّهِ..﴾ [١٥]

روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال: وَحّدَهُ قال: **﴿فصلّى﴾** يقول: فصلّى الصلوات الخمس، وقال غيره: صَلّى هاهنا دعا، والصواب عند محمد بن جرير أن يكون المعنى: صلّى

﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَـٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾﴾

فذكر اسم ربه في صلاته بالتحميد والتمجيد. قال أبو جعفر: وهذا غلط على قول أهل العربيّة؛ لأنه جعل ما قبل الفاء بعدها، وهذا عكس ما قاله النحويّون، والصواب قول ابن عباس.

﴿بَلْ تُؤْثِرُون الحَيَاة الدُّنيا﴾ [١٦]

وإن شئت أدغمت اللام في التاء، وفي قراءة أُبيّ **﴿بل أنتمُ تؤثرون الحياة الدنيا﴾** [معاني القرآن للفراء: ٣/٢٥٧] وهذه قراءة على التفسير، وقرأ أبو عمرو **﴿بل يؤثرون﴾** بالباء على أنه مردود على الأشقى.

﴿والآخِرةُ خَيرٌ وأبقى﴾ [١٧]

مبتدأ وخبره.

﴿إنّ هذا لَفِي الصُّحُفِ الأُولى﴾ [١٨]

في معناه ثلاثة أقوال: أحدها: أنّ قوله جلّ وعزّ: **﴿والآخرة خير وأبقى﴾** في الصحف الأُولى، وهذا كأنه مذهب قتادة، وقيل: الفلاح لمن تزكّى وذكر اسم ربّه فصلّى في الصحف الأُولى، والقول الثالث: أنه يعني به السورة كما قرئ على محمد بن جعفر بن حفص عن يوسف ابن موسى عن وكيع عن شريك عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: سبّح اسم ربّك الأعلى في صحف إبراهيم وموسى، والله أعلم بما أراد إلاّ أن قول قتادة حسن لأنه لما يليه، وسبيل الشيء أن يكون لما يليه إلاّ أن تأتي حجة قاطعة تغيّر ذلك.

﴿صُحُفِ إبراهيم وَموسَى﴾ [١٩]

على البدل، والصحيفة: الكتاب.

٨٨ ـ سورة الغَاشِيَة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾

شرح إعراب سورة الغاشية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿هَلْ أتاكَ حديثُ الغاشِيَةِ﴾ [١]

أهل التفسير على أن معنى حديث وخبر واحد، ودلّ هذا على أن معنى حدّثنا وأخبرنا واحد، ويدلّ على هذا ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ [الزلزلة: ٤]؛ لأن معنى تُحدّث وتُخبّر واحد. ولأهل التأويل في الغاشية قولان: روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال: الغاشية من أسماء يوم القيامة، وقال سعيد بن جبير: الغاشية: النار [**معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٣١٧**]. قال أبو جعفر: والقولان متقاربان لأن القيامة تغشى الناس بأهوالها والنار في القيامة تغشى الناس بما فيها.

﴿وجُوه يومئذ خاشعةٌ﴾ [٢]

﴿عَامِلَةٌ ناصِبةٌ﴾ [٣]

مبتدأ وخبره. قال قتادة: خاشعة في النار يعني ذليلة [**معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٣١٧**]. واختلف أهل التأويل في قوله جلّ وعزّ **﴿عَامِلَةٌ ناصِبةٌ﴾** فمنهم من قال: عاملة ناصبة في الدنيا، وهذا يتأول؛ لأنه قول عمر رضي الله عنه وتقديره في العربيّة: وجوه يومئذ خاشعة وتم الكلام ثمّ قال: عاملة أي هي في الدنيا **﴿عاملة ناصبة﴾**، ويجوز أن يكون التقدير: وجوه عاملة ناصبة يومئذ خاشعة أي يوم القيامة، **﴿خاشعة﴾** خبر الابتداء، وجاز أن يُبدأ بنكرة لأن المعنى للكفار وإن كان الخبر جرى على الوجوه، وقال عكرمة: عاملة في الدنيا بمعاصي الله جلّ وعزّ، ناصبة في النار، التقدير على هذا القول أن يكون التمام عاملة.

وقول الحسن وقتادة: إن هذه الوجوه في القيامة خاشعة عاملة ناصبة، وإنها لمّا لم تعمل في الدنيا أعملها الله في النار وأنصبها، فعلى هذا يكون عاملة ناصبة من نعت خاشعة أو يكون خبراً، وهو جواب حسن لأنه لا يحتاج فيه إلى إضمار ولا تقديم ولا تأخير.

تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴿٥﴾ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ ﴿٧﴾
وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ﴿١١﴾

﴿تَصلى ناراً حَامِيَةً﴾ [٤]

قراءة الجماعة إلاّ أبا عمرو فإنه قرأ ﴿تُصلى﴾ لا نعلم غيره قرأ به واحتج بتُسقى والمعنيان واحد؛ لأنها تُصلى فتَصلى.

﴿تُسقى مِنْ عَينٍ آنية﴾ [٥]

قال عطاء: قد انتهى حرها، وقال ابن زيد: آنية: حاضرة. قال أبو جعفر: والمعروف القول الأول، وآنية ههنا مخالفة للتقدير لقوله: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ﴾ [الإنسان: ١٥] وإن كان اللفظ بها واحداً؛ لأن بآنية الألف الثانية فيها بدل من الهمزة والألف في غير الآنية زائدة، ووزنها فاعلة ووزن تلك أفعلة.

﴿ليَسَ لَهُمْ طَعَامٌ إلاّ من ضَرِيعٍ﴾ [٦]

اختلف أهل التأويل في تفسير الضريع، فروى ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال: الضريع: شجر من نار، وقال ابن زيد: الضريع: الشوك من النار. وهو عند العرب شوك يابس لا ورق فيه [معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٥٧]. وعن عكرمة: الضريع: الحجارة. وعن الحسن قولان: أحدهما: الضريع: الزقوم، والآخر أن الضريع الذي يُضرعُ ويُذَلّ من أكله لمرارته وخشونته. قال أبو جعفر: وهذا القول جامع للأقوال كلّها، وقد قال عطاء: الضريع، الشِبْرق [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٣١٧]. قال أبو جعفر: وهذا القول الذي حكاه أهل اللغة. الشبرق: شجر كثير الشوك تعافه الإبل.

﴿لا يُسْمِنُ ولا يُغْني مِن جُوعٍ﴾ [٧]

أي لا يشبع.

﴿وجُوهٌ يَوَمِئذ نَّاعمَةٌ﴾ [٨]

مبتدأ وخبره، وجاء بغير واو ولو كان بالواو كان عطف جملة على جملة.

﴿لسعيها رَاضِيةٌ﴾ [٩]

قال أبو جعفر: يكون التقدير: بثواب عملها راضية، ويجوز النصب في راضية.

﴿في جنّة عالية﴾ [١٠]

أي بستان رفيع.

﴿لا تُسْمَعُ فِيها لاغِيَةٌ﴾ [١١]

قال أبو جعفر: فيها أربع قراءات [معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٥٧، ٢٥٨]: إحداها شاذة وأربعة

﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾﴾

أقوال أحدها شاذ: قرأ ابن كثير ونافع ﴿لا تُسمَعُ فيها لاغِيةٌ﴾ بالتاء ورفع لاغية، وقرأ ابن محيصن ﴿لا يُسْمَعُ فيها لاغيةٌ﴾ بالياء والرفع، وقرأ أبو جعفر وعاصم والأعمش وحمزة والكسائي ﴿لا تَسمَعُ فيها لاغيةً﴾ بفتح التاء، والقراءة الشاذة ﴿لا تُسمَعُ فيها لاغيةً﴾ بمعنى لا تسمع الوجوه فيها والمراد أصحابها، وقد تقدم ذكر الوجوه، والقراءة الأولى أجمعها للمعاني، والقراءة الثانية بالتذكير لأن لاغية ولغواً واحد، والقراءة الثالثة لا تَسمَعُ الوجوه. والأقوال الأربعة: منها عن ابن عباس: لاغية: أذى وباطل، وقال مجاهد: لاغية: شتم، وقال قتادة: لاغية: باطل وتأثم، وقال أبو جعفر: وهذه الأقوال الثلاثة متقاربة المعاني أي كلّه لغو باطل، وقيل: لاغية على المجاز، قال الأخفش سعيد [معاني القرآن: ٢/٧٣٧]: كما قال الحطيئة [ديوانه: ٢٧٠]:

وغَرَرْتَني وزعَمت أنّـ ـكَ لابنٌ بالصيفِ تامِر

وقال الفرّاء [معاني القرآن: ٣/٢٥٧]: لاغية أي حالفاً بكذب. قال أبو جعفر: وهذا القول شاذ لأنه خارج عن قول أهل التفسير ولا يُطلقُ لأحد أن يخرج عن جملتهم في ما قالوه وإنْ كان قوله محتملاً.

﴿فِيهَا عَينٌ جَارِيةٌ﴾ [١٢]

العين مؤنثة، وقد حُكي تذكيرها، كما قال:

والعَين بالأثمدِ الحاريّ مكحُولُ

[شعر طفيل بن عوف الغنوي: ٢٩]

ولا يعرفُ الأصمعي في العين إلاّ التأنيث. قال أبو جعفر: وهو الصحيح، وفي هذا البيت قولان: قال محمد بن يزيد: ما لم يكن فيه علامة التأنيث وكان غير حقيقي التأنيث فلك تذكيره نحو: هذا نار وذاك دار، وأما الأصمعي فقال: مكحول للحاجب لأنه قد تقدّم ذكره.

﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرفُوعةٌ﴾ [١٣]

أي: لينظروا إلى الله من فوق سريره إلى ما خَوَّلَهُ الله جلّ وعزّ من نعمه.

﴿وأكوابٌ مَّوضُوعةٌ﴾ [١٤]

قيل: على جوانب العين مملوءة.

﴿ونمارِقُ مَصفُوفَةٌ﴾ [١٥]

أي: بعضها إلى جنْبِ بعض.

﴿وزَرَابِيُّ مَبثُوثَةٌ﴾ [١٦]

أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾

الواحد زربية. قال الفرّاء [معاني القرآن: ٣/٢٥٨]: هي الطنافس التي لها خَملٌ، قال: مبثوثة: كثيرة.

﴿أفَلاَ يَنظرون إلى الإبل كيفَ خُلِقتْ﴾ [١٧]

في معناها قولان: أحدهما أنها السحاب، والصحيح أنها الجمال وذلك المعروف في كلام العرب. قال قتادة: لما نعت الله نعيم الجنّة عجب أهل الضلالة من ذلك فأنزل الله جلّ وعزّ ﴿أفَلاَ يَنظُرُون إلى الإبلِ كيفَ خُلقَتْ﴾ وكانت الابل من عيش العرب ومَرجُوّهم. قال أبو جعفر: المعنى: أفلا يفكرون فَيَعلمُوا أن مَنْ خلق هذه الأشياء قادر على خلق ما يريد.

﴿وإلى السماءِ كيفَ رُفعَتْ﴾ [١٨]

أي: كيف رفعت فوقهم بغير عمد [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٣١٨] يرونها ليستدّلوا على عظيم قدرته.

﴿وإلى الجِبال كيفَ نُصبَتْ﴾ [١٩]

أي: أقيمت مُنْتَصِبةٌ لا تسقط.

﴿وإلى الأرْضِ كيفَ سُطِحَت﴾ [٢٠]

قال قتادة: بُسِطَتْ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٣١٩].

﴿فَذَكِّرْ. .﴾ [٢١]

وحذف المفعول لعلم السامع أي فذكِّر عبادي حججي وآياتي ﴿إنما أنْتَ مُذكِّرٌ﴾ أي ليس عليك إلاّ التذكير.

﴿لَستَ عليهمْ بمُصيطر﴾ [٢٢]

قال ابن زيد: أي لست تردّهم إلى الإيمان، وعن ابن عباس بمسيطر: بجبار. . قال أبو جعفر: أصله السين مشتق من السطرِ؛ لأن معنى السطر هو الذي لا يَخرُجُ عن الشيء، قد مُنِعَ من ذلك. ويقال: تَسيطرَ إذا تَسلّط، وتُبدَلُ من السين صاد؛ لأن بعدها طاء، وقيل: إنها منسوخة بقوله جلّ وعزّ: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥] وقيل: ليست منسوخة؛ لأنهم إذا أظهروا الإسلام تُركوا على جملتهم ولم يُتسلط عليهم، كما قرئ على أحمد بن شُعَيب عن عمرو بن منصور عن أبي نُعَيم عن سفيان عن أبي الزبير عن جابر أن رسول الله ﷺ قال: «**أُمِرتُ أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلاّ الله، فإذا قالوا: لا إله إلاّ الله عصموا مِنّي دماءهم وأموالهم إلاّ**

﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾﴾

بحقّها، وحسابهم على الله» ثمّ تلا: ﴿إنما أنتَ مذكر لست عَلَيهِمْ بمُسَيطر﴾.

﴿إلاّ مَنْ تولى..﴾ [٢٣]

في موضع نصب استثناء ليس من الأوّل أي لكنّ من تولى وأعرض عن ذكر الله ﴿وكفَرَ﴾ يُعذّبُه الله ويجوز أن يكون في موضع نصب استثناء من المفعول المحذوف، أي فذكّر عبادي إلاّ من تولّى وكفر كما تقول: عِظِ الناس إلاّ من تولّى عنك ولم يقبل منك [معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٥٨]، ويجوز أن يكون استثناء بمعنى: أنتَ مُذكّر الناس إلاّ من تولىّ، وقول رابع أن يكون مَنْ في موضع خفض على البدل من الهاء والميم في عليهم.

﴿فَيُعَذِّبُهُ الله العَذَابَ الأكبَر﴾ [٢٤]

وهو عذاب جهنّم [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٣١٩].

﴿إنّ الينَا إيابَهُمْ﴾ [٢٥]

وقرأ أبو جعفر ﴿إنّ إلَيْنا إيّابَهُمْ﴾ بالتشديد، وقيل: هو لحن لأنه من آب يؤوب [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٣١٩] فلو كان مشدداً كان إوّابهم وكان يكون إيوابهم كما يقال: ديوان، الأصل دِوّانْ، فالدليل على ذلك قولهم في الجمع: دواوين.

﴿ثمّ إنّ عَلَينا حِسابَهُم﴾ [٢٦]

أي حسابهم على كفرهم ليجازيهم على ذلك.

٨٩ ـ سورة الفجر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝٣﴾

شرح إعراب سورة الفجر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿والفَجْر﴾ [١]

خفض بواو القسم وعن ابن عباس في معناه ثلاثة أقوال: منها أنه فجر السَنَةِ المُحَرّمَ، وأنه النهار، وأنه صلاة الفجر، وأما مسروق فقال: هو فجركم هذا، قال: واختلف العلماء في الفجر، فأهل الكوفة يقولون: هو البياض، وأهل المدينة يقولون: هو الحمرة، وقد حُكي عن العرب: ثوب مشفق ومُشَفّقٌ أي مصبوغ بالحمرة.

﴿وليَال. .﴾ [٢]

عطف، والأصل فيها لَيَالي ولو جاء على الأصل لقلت: ولَيَالِيَ يا هذا، لا ينصرف كما قال الشاعر:

قـد عَـجِـبَـتْ مـنّـي وَمَـنْ يُـعَـيْـلِـيـا

[الكتاب لسيبويه: ٢/٥٩]

فكره أن يختلف المعتل فجيء بالتنوين بعد أن حُذفت الياء عوضاً منها، وقيل: من الحركة **﴿عَشْر﴾** نعت لِلَيال.

﴿والشَفع والوَتْر﴾ [٣]

قراءة أبي جعفر وشيبة ونافع وابن كثير وأبي عمرو وعاصم، وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة والكسائي **﴿والشفع والوِتْر﴾** قال أبو جعفر: هو اختيار أبي عبيد واحتجّ بأشياء: منها أنه الأكثر في عادة الناس وأنّ المُحدّثِين كذا يقولونه. قال أبو جعفر: لو قال قائل: الأكثر في عادة الناس الفتح لكان أشبَهَ وإنْ كان لا حجّة في كليهما ولا في قول المحدّثين؛ لأن المحدّث لا يضبط مثل هذا، ولا يحتاج إلى ضبطه. ولو قال قائل: إنّ الفتح أولى لأن قبله والشفع وهو

وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ﴿٤﴾ هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ ﴿٥﴾

مفتوح لكان قد قال قولاً يشبه الاحتجاجات، ولكنهما لغتان حسنتان كما قرىء على إبراهيم بن موسى عن إسماعيل بن إسحاق.

قال: قرأت على أبي عثمان المازني وأبي إسحاق الزيادي عن الأصمعي قال: كل فرد وَتْرٌ أهل الحجاز يَفتَحُون الوَتر ويكسرون الوِتر من الذّحل، ومن تحتهم من قيس وتميم يُسوّون بينهما. قال أبو جعفر: وقد بيّن الأصمعي أنهما لغتان وفي حديث عمر وابن عمر عن النبيّ ﷺ: **«الذي تَفُوتُهُ صلاة العصر كأنّما وُتر أهلهُ ومالَهُ»** [خ: ٥٥٢، د: ٤١٤، م: ١٤١٦، ن: ٥١١، جه: ٦٨٥، حم: ٢/٥٤] يجوز أن يكون مشتقاً من الوِتر وهو الذحل فيكون المعنى: فكأنما سلِب أهلَه وماله بما فاته من الفضل بأن فاته صلاةٌ. يقال: وَتَرَهُ يَتِرُهُ وَتْراً وتِرةً إذا سلبه، والاسم الوتر، ويجوز أن يكون مشتقاً من الوَتْر أي الفرد فيكون المعنى كأنما نُقص أهلهُ وماله أي بقي فرداً. وخص رسول الله ﷺ صلاة العصر بهذا في ما قيل لأنها كانت وقت أشغالهم ومبايعاتهم فكان حضورها يصعب عليهم وقال: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٨] الصحِيحُ أنها صلاةُ العصر وذلك موافق للحديث.

﴿والليلِ إذا يَسْرِ﴾ [٤]

والأصل يسري حذفت الياء في الخط لأنها رأس آية، ومن أثبتها في الإدراج جاء بها على الأصل وحذفت في الوقف اتّباعاً للمصحف الذي لا يحلّ خلافه، وحسن ذلك لأن كل ما يُوقفُ عليه يسقط إعرابه ومن حسن ما قيل في معنى يسري أنه إذا أقبل عند إدبار النهار.

﴿هَلْ في ذلك قَسَمٌ لّذي حِجر﴾ [٥]

قيل: أي مَقْنَعٌ. ومن حسن ما قيل فيه أن المعنى: هل في ذلك مما يُقسمُ به أهل العقل تعظيماً لما أُقيمَ به وتوكيداً لما أُقسِمَ عليه، واستدلّ بعض العلماء بهذا وبتعظيمه على أن المعنى: وربّ الفجر؛ لأن أهل العقل والإيمان لا يُقسمون إلاّ بالله جلّ وعزّ، وقد حظر رسول الله ﷺ أن يقول أحد: والكعبة، بل خبر عن الله جلّ وعزّ كما روى عمر وابن عمر عن النبيّ ﷺ أنّه قال: **«إن الله ينهاكُم أن تحلِفُوا بآبائكم، فمن كان حالفاً فليحلِفْ بالله أو لِيَصمُت»** [م: ٤٢٣٤، د: ٣٢٤٩، ت: ١٥٣٤، جه: ٢٠٩٤، حم: ١/١١] قال عمر: فما حلفت بها ذاكراً ولا آثراً.

وفي حديث آخر **«من حلفَ بغير الله فقد أشرَكَ»** [حم: ٢/٦٧] وفي آخر **«فَقد كَفر»** [ت: ١٥٣٥، حم: ٢/١٢٥]. قال أبو جعفر: قوله: فما حلفتُ بها كناية عن اليمين ولم يتقدّم لها ذكر لعلم السامع، وقوله ذاكراً أي قائلاً كما يقال: ذكر لي فلانٌ كذا، ولا آثراً أي مخبراً، ومعنى **«من حلف بغير الله فقد أشرك»** فعَل فعلَ المشركين، وكذا فقد كفر. فهذا قول، وقيل: فقد أشرك:

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۝٧ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَـٰدِ ۝٨ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ۝٩﴾

فقد جعل لله شريكاً في التعظيم، وقيل: معنى ﴿فقد كفر﴾: فقد غطّى وستر أمر الله لأنه أمرَ أن لا يحلف إلاّ بالله.

﴿ألَم تَرَ كَيفَ فَعَل رَبُّك بِعَاد﴾ [٦]

﴿إرَمَ﴾ [٧]

صرَفَ عاداً جعله اسماً للحيّ، وقراءة الضحاك ﴿بعَادَ﴾ بغير صرف جعله اسماً للقبيلة، وفي قراءة الحسن ﴿بعاد إرمَ﴾ أضاف عاد إلى ﴿إرَمَ﴾ ولم يصرف إرمَ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/ ٣٢٢]. وهذه الآية مشكلة على كثير من أهل العربية، يقول كثير من الناس: إنّ إرَمَ اسم موضع فكيف يكون نعتاً لعاد أو بدلاً منه؟ ويقال: كيف صُرف عاد ولم يُصرف إرم؟ فقد زعم محمد بن كعب القرطبيّ أن إرمَ الاسكندرية، وقال المقبريّ: إرمُ دمشق وكذا قال مالك بن أنس: بلغني أنها دمشق، رواه عنه ابن وهب، وقال مجاهد: إرم: القديمة، وقد روى عنه غير هذا، وعن ابن عباس: إرم: الهالك، وعن قتادة: إرم القبيلة.

﴿التي لمْ يخلق مِثلُها في البِلاد﴾ [٨]

قال أبو جعفر: والكلام في هذا من جهة العربيّة أن أبين ما فيه قول قتادة: أن إرَمَ قبيلة من عاد، فأما أن يكون إرَم الاسكندرية أو دمشق فبعيد لقول الله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ﴾ [الأحقاف: ٢١] والحقفُ ما التوى من الرمل وليس كذا دمشق ولا الاسكندرية. وقد قيل: ﴿ارَمَ ذات العِمَادِ﴾ مدينة عظيمة موجودة في هذا الوقت، فإن صحّ هذا فتلخيصه في النحو ﴿الم ترَ كيف فعَل ربّك بعاد﴾ صاحبة إرم مثل ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] ﴿ذات العماد﴾ نعت لعاد على معنى القبيلة أو لإرم وكذا ﴿التي لمْ يخلق مِثلُها في البِلاد﴾ وفي قراءة ابن الزبير ﴿التي لم يَخلُق مِثلَها في البلادِ﴾ أي لم يخلق ربك مثل عاد في البلدان على عظم أجسادهم وقوتهم فلم يغن ذلك عنها شيئاً لمّا خالفوا أمر الله جلّ وعزّ فأهلكهم.

﴿وَثمود. . ﴾ [٩]

في موضع خفض، والتقدير وبثمود لم ينصرف لأنه اسم للقبيلة، ومن صرفه جعله اسماً للحي، ومن خفضه بغير تنوين حذف التنوين لالتقاء الساكنين ﴿الذين﴾ في موضع خفض على النعت، ويجوز أن يكون في موضع نصب بمعنى أعني، وفي موضع رفع بمعنى هم ﴿الذين جابوا الصخر بالوادِ﴾. وجابوا من ذوات الواو، جاب الشيء يجُوبه إذا قطعه ودخل في [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٣٢٢]، وحُذفت الياء من ﴿الواو﴾ لأنه رأس آية والكسرة تدلّ عليها.

وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَـٰدِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ
﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا ٱلْإِنسَـٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا
ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَـٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَـٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ
ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾

﴿وفِرعَونَ..﴾ [١٠]

في موضع خفض، والمعنى وبفرعون، ولم ينصرف لأنه اسم أعجمي [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٣٢٢] **﴿ذِي الأوتادِ﴾** من نعته وعن ابن عباس **﴿ذي الأوتاد﴾** ذي الجنود. قال أبو جعفر: قد ذكرنا فيه غير هذا، أي ذي الجنود الكثيرة المحتاجة لضرب الأوتاد في أسفارها.

﴿الّذِين طَغَوا..﴾ [١١]

أي تجاوزوا أمر الله جلّ وعزّ **﴿في البلاد﴾** أي الذين كانوا فيه.

﴿فأكثرُوا فِيها الفَساد..﴾ [١٢]

على تأنيث الجماعة يكون جمعَ بلد، والتذكير جائز يراد به الجمع أو الواحد.

﴿فصَبَّ عليهِمْ رَبُّك سوطَ عَذابٍ﴾ [١٣]

ويجوز بالصاد لأن بعد السين طاء.

﴿إنّ ربَّك لبِالمرصَادِ﴾ [١٤]

من أحسن ما قيل فيه: إنه مجاز أي يَرصُدُ أعمال العباد [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٣٢٢] أي لا يفوته شيء، وقال سفيان: المرصاد: القنطرة الثالثة من جهنم.

﴿فأمّا الإنسانُ إذا ما ابتلاهُ رَبُّهُ..﴾ [١٥]

﴿كلاَّ﴾ [١٧]

أي اختبره **﴿فأكرَمَه ونَعَّمَهُ فَيقُول رَبّي أكرَمنِ﴾** في معنى هذا وما بعده قولان: أحدهما: وهو قول قتادة أن الإنسان إذا أنعَمَ الله عليه ووسّع قال: أكرمني ربّي بهذا [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٣٢٣]، فإذا ضيّق عليه رِزقَهُ قال: أهانني، فزجر الله الإنسان عن هذا وعرفه أنه ليس التوسيع عليه من إكرامه ولا التضييق عليه من إهانته. قال قتادة: وإنّما إكرامه إيّاه بطاعته وإهانته إليه بمعصيته، والقول الآخر: إن الإنسان إذا وسّع الله عليه حمد الله جلّ وعزّ، فإذا ضيّق عليه لم يحمده، فزجره الله؛ لأنه يجب أن يحمده في الحالين، والزجر في قوله **﴿كلاَّ﴾** ويدلّ على صحة الجواب الأول ما بعد الآية **﴿بل لاَّ تُكرمُون اليَتِيمَ﴾** وما بعده أي فبهذا الإهانَةُ وبضدّه الكرامة.

﴿ولا تَحاضُونَ على طَعام المِسكِين﴾ [١٨]

﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ۝١٩ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ۝٢٠ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ۝٢١ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۝٢٢ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ۝٢٣ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ۝٢٤ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٢٥﴾

حذف المفعول لعلم السامع أي ولا تحضون الناس، ومن قرأ ﴿تحاضون﴾ قدّره بمعنى تتحاضون، حذفت احدى التائين كما قال ﴿وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

﴿وتأكلونَ التُّراثَ أكلاً لَمّاً﴾ [١٩]

التاء مُبدَلَةٌ من الواو؛ لأنها أقرب الزوائد إليها ﴿أكلاً﴾ مصدر ﴿لَمّا﴾ من نعته. قال الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٢٦٢]: شديداً.

﴿وتحبّونَ المَالَ حُبّاً جَمّاً﴾ [٢٠]

﴿كلاّ﴾ [٢١]

قال: كثيراً. قال أبو جعفر: ﴿كلاّ﴾ تماماً في كلّ القرآن، قال: المعنى لا ينبغي أن يكونوا هكذا وانزجروا عن هذا الفعل ﴿إذا دُكّتِ الأرضُ دَكّاً﴾ عن ابن عباس أي حُرّكَتْ وهو مصدر مؤكد، وكذا الذي بعده.

﴿وَجَاءَ رَبُّكَ والمَلَكُ صَفّاً..﴾ [٢٢]

يعني الملائكة [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٣٢٣] ﴿صَفّاً صَفّاً﴾ مصدر في موضع الحال.

﴿وَجِيءَ يَومَئِذ بجَهَنَّم..﴾ [٢٣]

في موضع اسم ما لم يُسمَّ فاعله، ويجوز أن يكون الاسم المصدر ﴿يَوْمَئِذ يتذكّرُ الإنسانُ﴾ ويجوز إدغام التاء في الذال ﴿وأنّى له الذكرى﴾ قال الضحاك: التوبة [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٣٢٤]، وقيل: المعنى: من أيّ جهة له منفعة الذّكرى.

﴿يَقُولُ يَا لَيتَني..﴾ [٢٤]

ومن العرب من يقول: لَيْتي يشبّهه بأنّي. قال الضحاك: ﴿قدَّمتُ لِحَياتِي﴾ في الآخرة [معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٦٢]. قال الحسن: عَلِمَ أنَّ ثَمّ حياةً لا نفاذ لها.

﴿فَيومَئذ لا يُعَذّبُ عَذَابَهُ أحَدٌ﴾ [٢٥]

هذه قراءة أبي عبد الرحمن السلمي والحسن وأبي جعفر وشيبة ونافع وابن كثير وأبي عمرو وعاصم والأعمش وحمزة. وهي القراءة التي قامت بها الحجة من جهة الإجماع، وقرأ الكسائي ﴿فيومَئذ لا يُعَذَّبُ عَذَابَهُ أحد ولا يُوثَقُ وثاقَهُ أحد﴾ قال: وهذا اختيار أبي عبيد، واحتج بحجتين واهيتين إحداهما الحديث زعم عن النبيّ ﷺ. قال أبو جعفر: والحديث لا يصحّ سندهُ حدّثناه محمد بن الوليد عن علي بن عبد العزيز عن أبي عبيد قال: ثنا هشام وعبّاد بن عبّاد عن خالد عن

﴿وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٢٦ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۝٢٧ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۝٢٨ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ۝٢٩ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ۝٣٠﴾

أبي قلابة عمن أقرأه النبيّ ﷺ ﴿فَيَوْمَئذ لا يُعذَّبُ عَذَابَهُ أحد ولا يُوثَقُ وَثَاقَهُ أحدٌ﴾ بفتح الذال والثاء.

قال أبو جعفر: وهذا الحديث بيّن؛ لأنه إذا وقع في الحديث مجهول لم يُحتَجّ به في غير القرآن فكيف في كتاب الله ومعارضته الجماعة الذين قراءتهم عن النبيّ ﷺ؟ وحجّته الأُخرى أنّه قد علم المسلمون أنه ليس أحد يوم القيامة يُعذِبّ إلاّ الله فكيف يكون لا يعذَّبُ أحد عَذَابَهُ، هذه حجّته. قال أبو جعفر: وأغفل ما قاله العلماء في تأويل الآية؛ لأنهم قالوا، منهم الحسن: لا يُعذَّبُ أحدٌ في الدنيا بمثل عذاب الله يوم القيامة. وتأوّل أبو عبيد معنى ﴿لا يُعذِّبُ عَذَابَه أحَدٌ﴾ لا يُعذّبُ عَذَابَ الكافِر أحدٌ. وخولف أيضاً في هذا التأويل، وممّن خالفه الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٢٦٢] ذهب إلى أن المعنى لا يعذَّبُ أحدٌ في الدنيا مِثَل عَذَابِ الله في الآخرة. وفيه قول ثالث أنه يراد به رجل بعينه.

﴿يَا أيَّتُهَا النّفس المُطْمَئنَةُ﴾ [٢٧]

ويجوز يا أيّها لإبهام أيٍّ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٣٢٤]، ﴿النفس﴾ نعت لأي و ﴿المطمئنة﴾ نعت لنفس فإن جعلتها نعتاً لأي جاز نصبها؛ لأنه قد تَمّ الكلام كما تقول: يا زيدُ الكريم أقبل. والمعنى: المطمئنة بوعد الله جلّ وعزّ ووعيده.

﴿ارجعي إلى ربّك﴾ [٢٨]

في معناه قولان: قال سعيد بن جبير: إلى جسدك فالمعنى على هذا أن النفس خوطبت. قال الضحاك: إلى الله فالمعنى على هذا أن المخاطبة للإنسان وإليه يذهب الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٢٦٢، ٢٦٣]، وإلى أنّ المعنى أنّ الملائكة تقول لهم إذا أُعطوا كُتبهُم بأيمانهم هذا أي: ارجعي إلى ثواب ربّك.

﴿فادخُلِي في عبادي﴾ [٢٩]

أي: في عبادي الصالحين، أي: كوني معهم. قال الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٢٦٣]: وقرأ ابن عباس وحده ﴿فادخلي في عَبْدِي﴾. قال أبو جعفر: وهذا غلط: أعني قوله وحده، هذه قراءة مجاهد وعكرمة وأبي جعفر والضحاك. وتقديرها في العربية على معنى الجنس أي لتدخل كل روح في عَبْد، وقيل: وهو واحد يدلّ على جمع وعلامة الجزم في ادخلي عند الكوفيين حذف النون، والبصريون يقولون: ليس بمعرب لأنه غير مضارع ولا عامل معه فيجزمه، وزعم الفرّاء أن العامل فيه اللام وهي محذوفة.

٩٠ ـ سورة البلد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۝١ وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۝٢ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ۝٣ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ۝٤﴾

شرح إعراب سورة البلد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿لا أُقسِمُ بهذا البَلَدِ﴾ [١]

في ﴿لا﴾ ثلاثة أقوال: قال الأخفش: تكون صلة، فهذا قول، وقيل: هي بمعنى ذكره أيضاً الأخفش، والقول الثالث قول أهل التأويل، روى الحسن عن مجاهد قال: ﴿لا﴾ ردّ لكلامهم ثمّ ابتدأ ﴿أُقسم بهذا البلد﴾. قال أبو جعفر: في قوله جلّ وعزّ: ﴿البلد﴾ ثلاثة أقوال: يكون نعتاً لهذا، ويكون بدلاً، وأولاها الثالث أن يكون عطف البيان، والنحويّون يذكرون عطف البيان على جملته، وما علمتُ أن أحداً بيّنه، والفرق بينه وبين البدل إلا ابن كيسان قال: الفرق بينهما أن معنى البدل أن تقدّر الثاني في موضع الأول وكأنك لم تذكر الأول، ومعنى عطف البيان أن يكون تقدّر أنك إنْ ذكرت الاسم الأول لم يُعرف إلاّ بالثاني، وإن ذكرت الثاني لم يعرف إلاّ بالأول، فجئت مبيّناً للأول قائماً له مقام النعت والتوكيد. قال: وبيان هذا في النداء: يا أخانا زيدُ أقبِل على البدل كأنك رفعت الأول وقلت: يا زيدُ: فإن أردت عطف البيان قلت: يا أخانا زيداً أقبل.

﴿وأنت حلّ بهذا البَلَد﴾ [٢]

قال الأخفش [معاني القرآن: ٧٣٨/٢]: حِلّ وحلال وحِرْمَ وحَرامٌ.

﴿وَوَالِد..﴾ [٣]

واو عطف لا واو قسم، وكذا ﴿ومَا وَلَد﴾ وقال أبو عمران الجوني: ﴿ووالد﴾ إبراهيم (عليه السلام) وولده [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣٢٧/٥]، ورُوي عن ابن عباس: الوالدُ: الذي ولد، ﴿وما ولد﴾ ولده. قال أبو جعفر: وهذا على أنه عام وكأنه أبين ما يقال، ويكون التقدير: ووالد وولادته حتى يكون ﴿ما﴾ للمصدر.

﴿لَقَدْ خَلَقْنا الإنسانَ في كَبد﴾ [٤]

﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ۝٥ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ۝٦ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٧ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝٩﴾

قال أبو جعفر: قد ذكرناه، ومن أبين ما قيل في معناه قول عطاء قال: في كبَد: في مكابدة للأمور [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٣٢٨]، [ومعاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٦٤]. قال الحسن: يكابد السرّاء والضرّاء، وليس أحد يكابد الأمور ما يكابد ابن آدم، وقال سعيد بن أبي الحسن: يكابد أمر الدنيا وأمر الآخرة وقال مجاهد: يكون نطفةً وعلقةً ولا يزال في مكابدة. فهذه الأقوال ترجع إلى معنى واحد، وهو أبين ما قيل فيها أي يكابد الأمور ويعالجها. فهذا الظاهر من كلام العرب في معنى كبد. قال ذو الإصبع العدواني:

لِـيَ ابـن عَـمّ لـو أنّ الـنـاس فـي كَـبَـد لـظَـلَّ مُـحـتَـجِـراً بـالـنَّـبـلِ يـرمِـيـنـي

وقال لبيد [ديوانه: ١٦٠]:

قُـمـنَـا وقَـامَ الـخُـصُـومُ فـي كـبَـدِ

قيل: يعني بهذا الكافر أي أيحسب أن لن يقدر الله عليه فيعاقبه؟ فخبّر جل ثناؤه بجهله.

﴿يَقُولُ أهلَكتُ مالاً لُبداً﴾ [٦]

قيل: يدافع بهذا عن فعل الخيرات، وقيل: قال هذا تندماً، ويدلّ على هذا الجواب ما بعده. قال أبو جعفر: يكون لُبد جمْعَ لُبدة [معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٦٣]، وقد يكون واحداً مثل حطَم، ورُوِيَ عن أبي جعفر أنه قرأ لُبداً جمع لابِد، وعن مجاهد أنه قال: قرأ لُبداً جمع لَبُود، ولا نعلم اختلافاً في معناه أنه الكثير.

﴿أيَحسَبُ أن لَمْ يَرهُ أحَدٌ﴾ [٧]

والأصل يَرْأهُ قلبت حركة الهمزة على الراء فانفَتَحَتْ وسقطت الهمزة. قال أبو جعفر: وما علمت أحداً من النحويين تكلّم في علّة الهمزة لِمَ تَسقُط إذا أُلقِيت حركتها على ما قبلها إلاّ علي بن سليمان، سألته عنه قال: لمّا سقطت حركة الهمزة وسكَنَت وكانت الراء قبلها ساكنة، فحُرِّكَت حركة عارضة فكان حكمها حكم الساكن وبعدها ساكن فحذف ما بعدها وهو الهمزة.

﴿ألَم نَجعَل لَهُ عَينَين﴾ [٨]

﴿وَلِساناً وَشَفَتَين﴾ [٩]

اللسان يذكّر ويُؤنّث، فمن ذكّره جمعه ألسنَة، ومن أنّثه قال: ألسنٌ. قال: وفي تصغيره لُسيّنٌ بتشديد الياء ولُسَينةٌ بتخفيفها. والأصل في شفة شَفَهةٌ، والدليل على ذلك جمعها وتصغيرها واشتقاق الفعل منها.

﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ۝١١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ۝١٢ فَكُّ رَقَبَةٍ ۝١٣﴾

﴿وهَدَيناهُ النجدَين﴾ [١٠]

مفعول ثان حذفت منه إلى على قول البصريين، وكذا أنشد سيبويه:

كَمَا عَسَلَ الطَّرِيقَ الثَّعلَبُ

[القرطبي في «تفسيره»: ٧/ ١٧٥]

عنده أنه حذف منه الحرف، وعند الكوفيين أنه ظرف مثل أمام وقُدّام.

﴿فَلا اقتَحَم العَقبةَ﴾ [١١]

يقال: سبيل ﴿لا﴾ في مثل هذا أن تأتي متكررة مثل ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ﴾ [القيامة: ٣١] وأن سيبويه قد أجاز إفرادها، وأنشد:

مَنْ صَدَّ عن نيرانِها فأنا ابن قيس لا بَراحُ

وخالفه محمد بن يزيد وجعل هذا اضطراراً. فأما الآية ففيها معنى التكرير؛ لأنه جلّ وعزّ قد بيّن معنى العقبة بما هو مكرر. قال قتادة: النار عقبة دون الجنّة.

﴿وَمَا أدرَاكَ مَا العَقبةُ﴾ [١٢]

﴿فَكُّ رَقَبةٍ﴾ [١٣]

التقدير: اقتحام العقبة أن يفُكُّ رقبة كما روى أبو هريرة عن النبيّ ﷺ: **«من أعتقَ رقبة أعتقَ الله سبحانه بكل عُضو منها عُضواً منه من النار»** [خ: ٢٥١٧، ٦٧١٥، م: ٣٧٧٦، ت: ١٥٤١] قال أبو هريرة: حتّى ذَكَرهُ بذَكَره، وقرأ الحسن وأبو رجاء وأبو عمرو وابن كثير والكسائي **﴿فَكَّ رَقَبةً أو أطعم في يوم ذي مسغبة﴾** ثمّ تكلّم النحويون في هذا، فاختار الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٢٦٥] هذه القراءة واحتج بأن بعده ثمّ كان، أي فلمّا عطف بكان وهي فعل ماض على الأوّل وجب أن يكون ﴿فكَّ﴾ ليعطف فعلاً ماضياً على فعل ماض، واختار الأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٧٣٩] وأبو حاتم وأبوعبيد القراءة الأُخرى؛ قال أبو جعفر: الديانة تحظر الطعن على القراءة التي قرأ بها الجماعة، ولا يجوز أن تكون مأخوذة إلاّ عن النبيّ ﷺ، وقد قال عليه السلام: **«أُنزِلَ القرآنُ على سبعة أحرف»** [خ: ٤٩٩٢، م: ١٨٩٦، ١٨٩٧، د: ١٤٧٥، ت: ٢٩٤٣، ن: ٩٣٦]. فهما قراءتان حسنتان لا يجوز أن تُقدَّم إحداهما على الأُخرى.

فأمّا إعتراض الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٢٦٥] بكان وبالنسق على الأول فلا يلزم؛ لأنه لا يجوز أن يكون معطوفاً على المعنى: لأن المعنى فعل هذا، وقد نقض هو قوله بأن أجاز القراءة الأُخرى على إضمار ﴿أن﴾، وأنشد:

﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ ﴿٢٠﴾﴾

ألا أيُّهذا اللائمي أحضُرَ الوَغى ... وأنْ أشهَدَ اللذّات هَل أنتَ مُخلِدي

[ديوان طرفة بن العبد: ٢٧]

يريد أن أحضر، ولو كان الأمر كما قال لنَصَب أحضر. وإضمار ﴿أن﴾ لا يجوز إلاّ بعوض لأنها بعض اسم. واعترض أبو عبيد فقال: الاختيار ﴿فَكُّ رقبة﴾ لأنه يتبين للعقبة، وحُكِي عن سفيان بن عيينة أنه قال: كل ما قال جلّ وعزّ وما أدراك فقد بيّنه، وما قال فيه: وما يدريك فلم يبيّنه. قال أبو جعفر: فهذا غلط، قد قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾ [القارعة: ٣] وقال تعالى ذكره: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾ [الحاقة: ٣] وليس بعد هذا يتبين. وروي عن الحسن وأبي رجاء أنهما قرآ ﴿وأطعَمَ في يوم ذا مَسْغَبَة﴾ قال الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٢٦٥]: وإن كان لم يذكر من قرأ ﴿ذا مسغبة﴾ هو صفة ليتيم أي يتيماً ذا مسغبة. قال أبو جعفر: والغلط في هذا بيّن جداً؛ لأنه لا يجوز أن تتقدَّم الصفة قبل الموصوف، ولستُ أدري كيف وقع هذا له حتى ذكره في كتاب «المعاني»؟ ولكن يكون ﴿ذا مسغبة﴾ منصوباً بأطعم، ويتيماً بدلاً منه.

﴿ثُمَّ كانَ من الذِين آمنُوا﴾ [١٧]

أي ثبت على الإيمان، وقيل: ثمّ للإخبار ﴿وتوَاصَوا بالصبر وتَوَاصَوا بالمَرْحَمَةِ﴾ أُعِيد الفعل والباء توكيداً.

﴿أُولئك أصحَابُ المَيمَنَة﴾ [١٨]

أي يُؤخَذ بهم ذاتَ اليمين إلى الجنة، وبأهل النار ذات الشمال إلى النار.

﴿عَليهِم نارٌ مُؤْصَدَةٌ﴾ [٢٠]

مَن أخذه مِن أصَدَ فسبيله أن يُهمز، ومَن أخذه مِن أوصَد لم يجز همزه [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٣٣٠].

٩١ ـ سورة الشمس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (١) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا (٢) وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا (٤) وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا (٥)
وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا (٦)

شرح إعراب سورة الشمس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالشَّمْسِ وضُحَاهَا﴾ [١]

المعروف في اللغة أن الضحى أول طلوع الشمس إذا أشرقت، وإنْ كان مجاهد قد قال: الضحى: النهار، وهو قول الفرّاء [معاني القرآن: ٣/٢٦٦].

﴿والقمرِ إذا تلاها﴾ [٢]

المعروف في اللغة أن تلاها تبعها، وإن كان الفرّاء [معاني القرآن: ٣/٢٦٦] قد حكى: تلاها أَخذ منها، يذهب إلى أن القمر أخذ من ضوء الشمس.

﴿والنَّهار إذا جَلاهَا﴾ [٣]

الظاهر من معناه والبيّن إذا جلّى الشّمسَ أي إذا أظهرها وأبداها؛ لأن الشمس لا تكون إلاّ فيه وإن كان الفرّاء [معاني القرآن: ٣/٢٦٦] قد قال: والنهار إذا جلّى الظلمة، هو قول بعيد؛ لأن الظلمة لم يتقدم لها ذكر.

﴿والليْل إذا يَغشَاهَا﴾ [٤]

يعود الضمير على الشمس أيضاً.

﴿والسماءِ وما بنَاهَا﴾ [٥]

﴿والأرض وما طحَاهَا﴾ [٦]

﴿ما﴾ في موضع خفض، أي وبنائها، وكذا **﴿والأرض وما طحَاهَا﴾**.

روى إسماعيل عن أبي خالد عن أبي صالح: طحاها: بسطها، وروى ابن أبي طلحة عن ابن عباس: طحاها: قسمها.

وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴿١١﴾

﴿ونفس وما سوّاها﴾ [٧]

أي تسويتها. قال أبو جعفر: ومن قال: المعنى الذي سواها أراد الله جلّ وعزّ [معاني القرآن للأخفش: ٢/ ٧٣٩]، ولو كان كما قال لكان ومَن.

﴿فألهَمها فجورها وتقواها﴾ [٨]

مفعولان.

﴿قد أفلحَ من زَكّاها﴾ [٩]

روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال: قد أفلح من زكّى الله نَفسَهُ [معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٦٧]، [ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٣٣٢].

﴿وقد خَابَ مَنْ دَسّاها﴾ [١٠]

فأضلّها. وقال قتادة: قد أفلح من زكّى نفسه بالعمل الصالح. قال أبو جعفر: في هذا شيء من النحو غامض لم يذكره الفرّاء وإنْ كان قد ذكر القولين في المعنى، وذلك أنه إذا كان الضمير يعود على الله جلّ وعزّ لم يَعُد على مَن مِنْ صلته شيءٌ إلاّ على حيلة بعيدة، وذلك أنّك إذا قدّرت: قد أفلح الإنسان الذي زكى النفس لم يعد على الذي شيء من صلته، وإنْ قدّرته: قد أفلح الإنسان الذي زكّى الله نفسه لم يجز أن يُكنّى عن النفس، لأنه لا يعود على النفس شيء، ولو قدّرت ﴿مَنْ﴾ للنفس كان بعيداً؛ لأن من لا تكاد تقع في مثل هذا، والحيلة التي يجوز عليه أن يحمل على المعنى أن تؤنّث ﴿مَنْ﴾ لأنها بمعنى النفس أو يكون المعنى قد أفلحت الفرقة التي زكاها الله فيكون ﴿مَنْ﴾ للجميع، ومعنى زكاها الله طهَّرها بالتوفيق لطاعته، وزكّى فلان ماله، في اشتقاقه قولان: أحدهما أنه من زكا الزرع إذا زاد ونما أي كثر ماله بإخراجه الزكاة، والقول الآخر بيّن حسن يكون زكّى ماله طهَّرهُ وخلّصه بإخراج سُهمان المساكين منه. ومنه: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾ [الكهف: ٧٤] أي طاهرة مخلصة من الذنوب، ومنه عَبدٌ زكي أي طاهر ﴿وقد خاب﴾ أي لم يظفر بما يريد من دسى نفسه الله أي خذلها فارتكبت المعاصي. وعلى القول الآخر من دسّى نفسه أي سترها لركوب المعصية. فاشتقاقه من دسّ ودَسَس، فأبدل من أحد السينين ياء كما قال:

رَأتْ رَجُـلاً أمـا إذا الـشَّـمـس عـارَضَـت

يريد أمّا.

﴿كَذّبَتْ ثَمودُ بطَغواها﴾ [١١]

إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَٰهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمۡدَمَ عَلَيۡهِمۡ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمۡ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾

الطَّغوى والطغيان واحد إلاّ أن عطاء الخراساني روى عن ابن عباس قال: بطغواها: بعذابها، والطَّغوى اسم العذاب. قال أبو جعفر: وهذا يصح على حذف أي بعذاب طَغواها مثل ﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢].

﴿إذ انبعث أشقاها﴾ [١٢]

حكى الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٢٦٨] أنهما اثنان، وأنشد:

ألا بكَّرَ الناعِي بِخَيريْ بني أَسَدْ ... بِعمرو بن مسعود وبالسيّد الصَّمدْ

يريد أنه جعل خبرَ الاثنين، وشبَهَهُ بقولهم: هذان أفضل الناس، وهذان خير الناس. قال أبو جعفر: هذا الذي حكاه خلاف ما قال الله جلّ وعزّ، وقاله رسول الله ﷺ، وقاله أهل التأويل، قال الله: أشقاها. فخبَّر عن واحد فحكى أنهما اثنان، وقال رسول الله ﷺ: انتُدِبَ لها رجلٌ، ولم يقل رجلان، وقال أهل التأويل: انتدَب لها قُدارُ بن سالف. قال أبو جعفر: وله نظير أو أعظم منه في سورة الرحمن.

﴿فقالَ لهُمْ رَسُول الله ناقةَ الله..﴾ [١٣]

أي احذروا ناقة الله. قال الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٢٦٨]: ولو قرأ قارئ ﴿ناقةُ الله﴾ بالرفع، أي هذه ناقة الله لجاز. قال أبو جعفر: ولا يجوز الابتداع في القراءات.

﴿فكَذَّبُوه فعَقَرُوها..﴾ [١٤]

قال الفرّاء: أراد: فعقروها فكذّبوه: وهذا خطأ في الفاء لأنّها تدل على أن الثاني بعدَ الأول، وهذا عكس اللغة، ومع هذا فليست ثَمَّ حال يضطر إليه لأنهم كذّبوا صالحاً بأن قال لهم: إنْ عقرتموها انتقَمَ الله منكم فكذّبوه في ما قال فعقروها، وقد قيل: ﴿فكذّبوه﴾ كلام تام ثمّ عطف عليه فعقروها. قال أبو جعفر: وفي هذا من المُشكِل أن يقال: قد كانوا آمنوا وصدّقوا، وجعلوا للناقة يوماً ولهم يوماً في الشرب، فزعم الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٢٦٩] أن الجواب عن هذا أنهم أقرّوا به ولم يؤمنوا. وهذا القول الذي قاله ممّا لا يَجِبُ أن يجترأ عليه إلاّ برواية لأنه مُغيَّب، والرواية بخلافه. روى سعيد عن قتادة قال: توقّف أُحَيمِر ثمود عن عقر الناقة حتى اجتمعوا كلّهم معه على تكذيب صالح صغيرهم وكبيرهم، وذَكَرهم وأُنثاهم فلهذا عَمَّهم الله بالعذاب ﴿فدَمدَمَ عليَهم ربُّهُم بِذَنبِهم﴾ قال الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٢٦٩]: أي أرجَفَ، وقال غيره: أي عذّبهم [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٣٣٣]، ﴿فَسَوَّاها﴾ قال أبو جعفر: سألت علي بن سليمان عن هذا الضمير

﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ۝١٥﴾

فقال: يعود على الدمدمة التي دلَّ عليها دمدم، وقال غيره: أي سَوّى بينهم في العقوبة فأهلكهم جميعاً.

﴿ولا يخَافُ عُقْباها﴾ [١٥]

هكذا قرأ أهل البصرة وأهل الكوفة وقرأ أهل الحجاز **﴿فَلا يخَافُ عُقباهَا﴾** وزعم الفرّاء [**معاني القرآن**: ٣/ ٢٧٠] أن الواو أجود. وهذا عظيم من القول أن يقال في ما قرأت به الجماعة ووقع للسواد المنقول عن الصحابة الذين أخذوه عن النبي ﷺ: أجود أو خير. والقراءتان جميعاً نقلهما الجماعة عن الجماعة، فهما بمنزلة آيتين لأن معناهما مختلف. قال أبو جعفر: سمعت إبراهيم ابن محمد نِفطوَيه يقول: من قرأ بالفاء فالمعنى لله لا غير، وهذا كما قال، وعليه أهل التأويل وهو صحيح عن ابن عباس، قال إبراهيم بن محمد: ومن قرأ بالواو ذهب إلى أن المعنى للعاقر، أي انبعث أشقاها ولا يخاف عقباها أي وهذه حاله. والذي قال حَسَنٌ غير أنه لا يجوز أن يكُون بالواو لله جلّ وعزّ الذي قاله بيّن والله أعلم بما أراد.

٩٢ ـ سورة الليل

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿١﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾
وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾

شرح إعراب سورة الليل

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿والليْلِ إذا يَغشَى﴾ [١]

حذف المفعول كما يقال: ضَرَبَ زيدٌ، ولا يجيء بالمضروب إمّا لمعرفة السامع، وإمّا أن تريد أن تُبهِمَ عليه. قيل: المعنى والليل إذا يغشى كل شيء بظلمته فيصير له كالغشاء، وليس كذا النهار، وعلى هذا قول الذبياني [ديوانه: ٨١]:

فـإنَّـكَ كـالـلَّـيـلِ الـذي هـوَ مُـدركـي وإن خِـلـتُ أنَّ الـمُـنـتـأى عـنـكَ واسِـعُ

﴿والنَّهار إذا تَجلّى﴾ [٢]

خفض على العطف، وليست بواو قسم.

﴿وما خَلَقَ الذَّكَرَ والأنثى﴾ [٣]

﴿ما﴾ مصدر أي وخلقِهِ الذكر والأُنثى، قيل ﴿ما﴾ بمعنى الذي، وأجاز الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٢٧٠]: وما خلق الذكر والأنثى بمعنى والذي خلق الذكر والأنثى. قال أبو جعفر: هذا وجهُ بعيد أن تكون ﴿ما﴾ بمعنى ﴿مَنْ﴾ وأيضاً لا نعرف أحداً قرأ به، ولكن روي عن النبي ﷺ **﴿والنَّهار إذا تجلّى وما خلق الذكر والأنثى﴾** وهو عطف.

﴿إنّ سَعْيَكُمْ لَشتَّى﴾ [٤]

جواب القسم [معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٧٠]. قال محمد بن كعب: سعيكم: عملكم.

﴿فأمّا مَنْ أعطى واتّقى﴾ [٥]

﴿وصَدّقَ بالحُسْنَى﴾ [٦]

﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ⑦ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ⑧ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ⑨ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ⑩ وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ⑪ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ⑫ وَإِنَّ لَنَا لَلْـَٔاخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ ⑬﴾

﴿مَنْ﴾ في موضع رفع بالابتداء عند البصريين، وعند الكوفيين بالهاء العائدة عليه. قال الحسين بن واقد: فأما من أعطى زكاته واتّقى ربه. ومن أحسن ما قيل في معنى ﴿وصدّق بالحُسنى﴾ ما قرئ على محمد بن جعفر بن حفص بن راشد عن يوسف بن موسى عن ابن عليّة قال: أخبرنا داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس ﴿وصدّق بالحسنى﴾ قال: بالحلف فهذا إسناد مستقيم، ومعنى ملائم لسياق الكلام.

﴿فَسَنُيَسِّرهُ لِليُسْرَى﴾ [٧]

قال جويبر عن الضحاك قال: للجنّة.

﴿وأمّا مَن بَخِلَ واستغنَى﴾ [٨]

على ذلك القول: بَخِلَ بزكاته واستغنى عن ثواب ربّه جلّ وعزّ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٣٣٦].

﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلعُسْرى﴾ [١٠]

قال الضحّاك: النار، فإن قيل: التيسير إنما يكون للخير فكيف جاء للعسر؟ فالجواب أنه مثل ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران: ٢١] أي اجعل ما يقوم لهم مقام البشارة وأنشد سيبويه:

تَــحِــيَّــةُ بَــيْــنِــهِــمْ ضــربٌ وَجِــيــعُ

[القرطبي في «تفسيره»: ٣/ ٢٠]

هذا قول البصريين، وقول الفرّاء إنه إذا اجتمع خير وشر فوقع للخير تبشير جاز أن يقع للشر مثله.

﴿وما يُغني عَنهُ مالهُ إذا تَردّى﴾ [١١]

﴿ما﴾ في موضع نصب بـ ﴿يُغني﴾ أي: وأيّ شيء يدفع عنه ماله إذا سقط في النار [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٣٣٦]؟ وذهب مجاهد: إذا هلك وإنما يقال في الهلاك: رَدَى يَردِي وتَرَدّى إذا سقط ورَدُؤ الرجل يَردُؤ رَداءةً وهوَ ردِيءٌ مُرديءٌ.

﴿إنّ عَلَينا لَلهُدَى﴾ [١٢]

لام توكيد دخلت على الهدى فحذف الألف لئلاّ يُشبه ﴿لا﴾ التي للنفي ولاتصال اللام بما بعدها.

وكذا ﴿وإنّ لَنا لَلآخِرةَ والأُولَى﴾ [١٣]

فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي
مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾

﴿فأنذرتكم ناراً تَلَظّى﴾ [١٤]

فعل مُستَقبل، الأصل تتَلظّى، وروى ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير أنه قرأ **﴿تتَلَظّى﴾** [معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٧٢] وبعض الحفاظ يَروي عن ابن عيينة بهذا الإسناد إدغام التاء في التاء. قال أبو جعفر: ويجب أن يحرّك التنوين لالتقاء الساكنين، قال مجاهد: تَلَظّى: توهّج.

﴿لا يَصلاهَا إلاّ الأشقَى﴾ [١٥]

﴿الذِي كذّبَ..﴾ [١٦]

فيه قولان: قال أبو عبيدة: **﴿الأشقى﴾** بمعنى الشقي، وقال الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٢٧٢]: الأشقى: الشقيّ في علم الله سبحانه، فالقول الآخر: فأنذرتكم ناراً تلظّى لا يصلاها إلاّ أشقى أهل النار، وأشقى أهل النار الكفار. ودلّ بهذا على أن غير الكفار يدخلون النار بذنوبهم. قال الفرّاء: **﴿الذِي كذّبَ﴾** أي قصّرَ، أخَذه من قول العرب: حَمَلَ فلانٌ على فُلان فما.

﴿وسَيُجَنّبُهَا الأتقى﴾ [١٧]

﴿الذي يُؤتِي مالَهُ يَتزكّى﴾ [١٨]

أي يتطهّر من الذنوب.

﴿وَمَا لأحد عَندَهُ من نعمَةٍ تُجزَى﴾ [١٩]

أي ليس يَتَصدّق ليكافئ إنساناً على نعمة أنعم بها عليه. وفي معناه قول آخر ذكره الفرّاء يكون للمستقبل أي ليس يتصدّق ليكافأ على صدقته. غير أنّ الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٢٧٢] جعله من المقلوب بمعنى: وماله عند أحد نعمة تُجزى، وأنشد:

وقد خِفتُ حتى ما تزيد مخافتي على وعَل في ذي المَطارة عاقِل

[ديوان النابغة الذبياني: ٩٤]

وتأوّله بمعنى: حتى ما تزيد مخافة وعَل على مخافتي. قال أبو جعفر: لا يجوز أن يُحمَل كتاب الله على القلب والاضطرارات البعيدة.

﴿إلاّ ابتِغَاءَ وجه ربّه الأعلى﴾ [٢٠]

منصوب لأنه استثناء ليس من الأوّل، لم يذكر البصريون غير هذا. وأجاز الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٢٧٣] أن يكون التقدير: ما ينفق إلاّ ابتغاء وجه ربّه، وأجاز **﴿إلاّ ابتغاءُ وَجهِ ربّه﴾** بالرفع لأن المعنى: وما لأحد عنده من نعمة تُجزى إلاّ ابتغاء وجه ربّه. قال أبو جعفر: ولم يُقرأ بهذا،

﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾﴾

وهو أيضاً بعيد وإن كان النحويون قد أجازوه، كما قال:

وَبَلدة ليسَ بها أَنِيسُ ... إلاّ اليعافيرُ وإلاّ العِيسُ

[القرطبي في «تفسيره»: ٦/ ١٠]

وأنشد بعضهم للنابغة [ديوانه: ٣٠]:

وقفتُ فِيهَا أصِيلاً كي أسائلَها ... عَيَّتْ جَوَاباً وما بالربع من أحَدِ

إلاّ أَوارِيُّ لأياً ما أُبَيِّنُهَا ... والنؤي كالحوض بالمظلُومةِ الجلَد

والرفع في هذا مثل و﴿وما لأحد عِندَهُ مِنْ نّعْمَة تُجزَى إلاّ ابتغاءُ وَجهِ ربّهِ الأعلى﴾ وهذا مجاز أي إلاّ طلب رضوانه.

﴿ولَسَوفَ يرضَى﴾ [٢١]

أي بالثواب.

٩٣ ـ سورة الضحى

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلضُّحَىٰ ①﴾

شرح إعراب سورة الضحى

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَالضُّحى﴾ [١]

﴿والليل إذا سجى﴾ [٢]

قال الفرّاء [معاني القرآن: ٣/٢٧٣]: النهار كلّه. قال أبو جعفر: والمعروف عند العرب ما رواه أبو رَوْق عن الضحّاك قال: الضحى ضُحى النهار. قال أبو جعفر: قال محمد بن يزيد: والضحى يُكتَب بالألف لا غير، لأنه من ضحا يضحو. قال أبو جعفر: وقول الكوفيين إنه بالياء لضم أوله، وهذا قول لا يصحّ في معقول ولا قياس؛ لأنّه إنْ كُتب على اللفظ فلفظه الألف، وإن كُتب على المعنى فهو راجع إلى الواو، وعلى أنه قد حدّثنا علي بن سليمان قال: سمعت محمد ابن يزيد يقول: لا يجوز أن يُكتب شيءٌ من ذوات الياء مثل رَمَى وقَضَى إلاّ بالألف، والعلة في ذلك بيّنةٌ من جهة المعقول والقياس واللغة؛ لأنا قد عقلنا أن الكتابة إنما هي نقل ما في اللفظ كما أن اللفظ نقل ما في القلب، فإذا قلنا: رَمَى فليس في اللفظ إلاّ الألف. فإن قيل: أصلها الياء فكتبوها بالياء قيل: هذا خطأ من غير جهة، فمنها أنه لَو وَجَبَ أن تُكتَب على أصلها لوجَب أن تُكتب غزا بالواو؛ لأن أصلها الواو، وأيضاً فقد أجمَعُوا على أنْ كتبوا رماه بالألف والألف منقلبة من ياء، وهذه مناقضة، وأيضاً فإن في هذا باباً من الإشكال؛ لأنه يجوز أن يقال: رُمِيَ، ثمّ نقضوا هذا كله فكتبوا ذوات الواو بالياء نحو ضُحى وكُسىَ جَمعُ كُسوة.

قال أبو إسحاق: وهذا معنى كلامه، وما أعظم هذا الخطأ يعني قولهم: يكتب ذوات الياء بالياء وذوات الواو بالألف، فلا هم اتّبعوا اللفظ كما يجب في الخط، ولا هم اتبعوا المُصحَف، فقد كتب في المصحف ما زكي بالياء.

قال أبو اسحاق: وأعظم من خطئهم في الخط خطؤهم في التثنية؛ لأنهم يثنّون رباً ربَيانِ، وهذا مخالف على كتاب الله جلّ وعزّ قال الله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ

وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ﴿٤﴾

فَلَا يَرۡبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ﴾ [الروم: ٣٩] أي فجاء القرآن بالواو وجاؤوهم بالياء.

قال أبو جعفر: وسَمعتُ علي بن سليمان يقول: قلت لأبي العباس محمد بن يزيد لمّا احتجّ بهذه الحجج التي لا تُدفعُ: ما هذا الذي قد وقع للكتّاب وأنِسَ به الخاصُّ والعامُّ من كتبِ ذَواتِ الياء بالياء حتى صار التعارف عليه فقال: الأصل في هذا أن أبا الحسن الأخفش كان رجلاً محتالاً لشيء يأخذه فقال لأبي الحسن الكسائي: قد استغنى من نحتاج إليه من النحو فنحتاج أن نجتمع على شيء نضطرهم إليه فاتفقا على هذا وأحدثاه، ولم يكن قبلهما، وشاع في الناس لتمكّن الكسائي من السلطان.

ولعلّ بعض من لا يُحَصّل يتوهّم أنّ هذا مذهب سيبويه لأنه أشكل عليه شيء من كلامه في مثله قوله الياء في مثل سكرى، وإنما أراد سيبويه أنها تُثنّى بالياء، وليس من كلام سيبويه الاعتلال في الخطوط.

قال أبو جعفر: ثمّ رجعنا إلى الإمالة فحمزة يُميل ما كان من ذوات الياء ويفخّم ما كان من ذوات الواو، والكسائي يُميل الكل، وأبو عمرو بن العلاء يُتبعُ بعض الكلام بعضاً فإن كانت السورة فيها ذوات الياء وذوات الواو أمال الكل، والمدنيون يتوسطون فلا يمِيلُون كلّ الميل ولا يفخّمون كل التفخيم. قال أبو جعفر: وليس في هذه المذاهب خطأ؛ لأن ذوات الواو في الأفعال جائز إمالتها؛ لأنها ترجع إلى الياء فيجوز ﴿والضحى﴾، ﴿والليل إذا سَجى﴾ مُمالاً، وإنْ كان يقال: سجا يسجو؛ لأنه يرجع إلى الياء في قولك: سَجَيتُ.

﴿ما وَدَّعَكَ ربّكَ ومَا قَلى﴾ [٣]

قال الضحّاك: أي وما قلاك. قال أبو جعفر: العرب تَحذِفُ من الثاني لدلالة الأول. يقال: أعطَيتُكَ وأكرَمتُ، وروى ابن أبي طلحة عن ابن عباس **﴿ما ودّعَك ربّك وما قَلى﴾** قال: يقول: ما تركك وما أبغضك، وحكى أبو عبيدة [**مجاز القرآن: ٢/ ٣٠٢**] وَدَعَك مُخَفَفاً، ومنع سيبويه [**الكتاب: ١/ ٨**] أن يقال: وَدَعَ قال: استَغنَوا عنه بتَرَكَ. قال أبو جعفر: والعِلّة عند غيره أن العرب تستثقل الواو في أول الكلمة لثقلها، يدلّ على ذلك أنها لا تُوجد زائدة في أوّل الكلام، وتوجد أُختُهَا الياء نحو يعمَلةِ ويَربُوع، وأنك إذا صَغَّرْتَ واصلاً قلت: أُويصلُ لا غير، وفي الجمع أواصلُ. ويقال: قلاهُ يُقليه إذا أبغضه، ويقال أيضاً: يقلاه.

﴿ولَلآخرةُ خيرٌ لَك مِنَ الأولى﴾ [٤]

الأصل أخيرُ ثمّ خُفِّفَ لكثرة الاستعمال.

وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾

﴿ولَسوفَ يُعطيك ربُّك فترضَى﴾ [٥]

وفي حرف عبد الله **﴿وسَيُعطيكَ﴾** [معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٧٤] وهما واحد عند سيبويه، وقال الفرّاء: حُذفتْ الواو والفاء كما قالوا: أيش عِندهَا وكما قالوا: لابّ لِشَانئك، ولأَبَ لَك، يريدون لا أبَ لِشَانئكَ ولا أبَ لَك. قال أبو جعفر: حُذفَ المفعول الثاني، كما تقول: أعطَيتُ زيداً، ولا تُبيّنُ العطية.

﴿ألَمْ يِجَدْك يتِيماً فآوى﴾ [٦]

﴿ووَجدَك ضَالاً فَهدى﴾ [٧]

مفعول يَجِدُ. ويَجدُ في كلام العرب تنقسم أقساماً منها أن يكون بمعنى يرى ويَعلمَ وكذا **﴿ووَجدَك ضَالاً فَهدى﴾**.

﴿ووَجدَكَ عائلاً فأغنى﴾ [٨]

وقد عَالَ يَعِيلُ عيلةً إذا افتقر، وأعال يُعِيلُ إذا كَثُر عيالهُ، لا نعلم بيَنَ أهل اللغة فيه اختلافاً.

﴿فأمّا اليَتِيمَ..﴾ [٩]

﴿وأمّا السائل فَلا تَنْهرْ﴾ [١٠]

﴿وأمّا بِنِعْمةِ ربّك فَحدّثْ﴾ [١١]

نصب بـ **﴿تقهر﴾**، ولو كان تقهره بالهاء لكان الاختيار النصب أيضاً؛ لأنه نهي، وكذا **﴿وأمّا السائل فَلا تَنْهرْ﴾**، **﴿وأمّا بِنِعْمةِ ربّك فَحدّثْ﴾** قيل: أي بلّغ أي أظهرها واحمد الله عزّ وجلّ عَليهَا فإن ذلك من الشكر.

٩٤ ـ سورة الشرح

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢﴾

شرح إعراب سورة ألم نشرح

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿أَلَمْ نَشرحْ لَكَ صَدرَكَ﴾ [١]

﴿نشرحْ﴾ جزم بلم، وعلامة الجزم حذف الضمة. من النحويين من يقول: **﴿ألم﴾** من حروف الجزم، وذلك خطأ؛ لأن الألف للاستفهام. والمعنى على الإيجاب؛ لأن ألف الاستفهام ههنا يؤدي عن معنى التقرير والتوقيف فيصير النفي إيجاباً والإيجاب نفياً. قال الفرّاء: أي ألم نُلِنْ لك قلبك؟ وقال الحسين بن واقد: ألم نوسّع لك صدرك؟ قال أبو جعفر: وهذا قول بيّن، ومنه يقال: فلان ضيّقُ الصدر، وصدره واسع، وقد شرح الله صدور الأنبياء صلوات الله عليهم والمؤمنين ثواباً على أعمالهم الحسنة فصاروا يقبلون الحق ولا تضيق له صدورهم. ومن هذا الحديث المستقيم الإسناد، رواه يونس عن الزهري عن أنس عن أبي ذرّ عن النبي ﷺ قال: «**فَرَجَ سَقف بَيتِي وأنا بمكة فنزل جبرائيل (عليه السلام) ففرَجَ صدري ثمّ غسله بماء زمزم ثمّ أتى بطست مملوءة حكمةً وإيماناً فأفرَغه في صدري، ثمّ عَرَجَ بي إلى السَّماء**» [القرطبي في «تفسيره»: ٥/٢٧]. **﴿لَكَ﴾** الكاف في موضع جر باللام، وفتحتِ اللام على أصلها. ومن النحويين من يقول: أصلها الكسر ولكن فُتحتْ في قولهم له لئلاً يُجمع بين كسرة وضمّة ثمّ أتبع **﴿لك﴾** لهُ، وإن لم يكن فيه تلك العلّة **﴿صَدركَ﴾** منصوب بنشرح. وقال العلماء: الصدر محل القرآن والعلم، واستدلّوا في ذلك بقول الله عزّ وجلّ: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ﴾ [العنكبوت: ٤٩].

﴿وَوَضَعْنَا عنكَ وِزرَكَ﴾ [٢]

قال الحسن: وزرَهُ: ذنبه في الجاهلية [**معاني القرآن للفراء**: ٣/٢٧٥]. يقال: وَزَرَ يزرُ وِزْراً والمفعول مَوزُورٌ، وفي الحديث: «**ارجِعْن مَوزورات غيرَ مأجُوارت**» [جه: ١٥٧٨] ومن أهل الحديث من يقول: «مأزورات» فإن صح نقلُهُ فهو اتبَاعٌ [**القرطبي في «تفسيره»**: ٥/٢٧].

﴿ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ۝٨﴾

﴿الذِي أنقضَ ظهرَكَ﴾ [٣]

أهل التفسير يقولون: أثقله [معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٧٥]، فإن قال قائل: كيف وصف هذا الوزر بالثقل وهو مغفور غير مطالب به؟ فالجواب أن سبيل الأنبياء صلوات الله عليهم والصالحين إذا ذكروا ذنوبهم أن يشتدّ غمّهم وبكاؤهم؛ فلهذا وصف ذنوبهم بالثقل. قال أبو جعفر: وهذا الجواب عن سؤال السائل: لِمَ يغتمّ الصالحون إذا ذكروا ذنوبهم التي قد تابوا منها، وقد علموا أن المغفرة بعد التوبة واجبة؟ وفي هذا جواب آخر وهو أنهم يخافون أن يكونوا قد بقي عليهم شيء يلزمهم من تمام التوبة.

﴿ورَفعنَا لكَ ذِكرَكَ﴾ [٤]

بيان هذا في الحديث المسند عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «**قال لي جبرائيل (عليه السلام): إن ربي وربك عزّ وجلّ يقول لك: كيف رَفعتُ ذكرك؟ قال: قلت: الله أعلمُ، قال: إذا ذُكرتُ ذُكرتَ معي**» [القرطبي في «تفسيره»: ٢/ ١٠٦].

﴿فإنّ مَعَ العُسْرِ يُسْراً﴾ [٥]

﴿إنّ مع العُسْر يُسْراً﴾ [٦]

وقرأ عيسى بن عمر بضم السين فيهما. قيل: المعنى أن نِعَمَ الله تعالى، وهي اليسر أكثر من الشدائد وهي العسر، وقيل: خوطب النبيّ ﷺ بأنه سيظفر فذلك الظفر، وهو اليسر بالمشركين الذين لحقه منهم الشدّة [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٣٤١].

﴿فإذا فَرَغْتَ فانْصَبْ﴾ [٧]

قال أبو جعفر: وقد ذكرنا ما قيل في التكرير، وما قيل في معنى **﴿فإذا فَرَغْتَ فانْصَبْ﴾** ومن أحسن ما قيل فيه، وهو جامع لجميع الأقوال، أنه ينبغي إذا فرغ الإنسان من شغله أن ينتصب لله جلّ وعزّ، وأن يرغب إليه، وأن لا يشتغل بما يلهيه عن ذكر الله سبحانه فهذا أدب الله عز وجل. وقد قال عبد الله بن مسعود: ما يعجبني الإنسان أراه فارغاً لا يشتغل بأمر الدنيا، ولا بأمر الآخرة.

٩٥ ـ سورة التين

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣﴾

شرح إعراب سورة التين

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿والتينِ والزَّيْتُونِ﴾ [١]

أُدغمت اللام في التاء والزاي لقربها منهما، ولا يجوز الإظهار مع لام التعريف لكثرتها في الكلام، ويجوز في غيرها وإن كانت هذه اللام قد قيل: إنّها مع ما هي هاهنا اسم علم. قال محمد بن كعب: ﴿التين﴾ مسجد أصحاب الكهف، والزيتون (مسجد إيليا) فإن أصلها التعريف ثمّ وقعت التسمية، وكذا قول من قال: التين: دمشق، والزيتون: بيت المقدس [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٣٤٣]، وقول من قال: هما مسجدان أحدهما الذي كلَّم الله عزّ وجلّ عليه موسى (عليه السلام) [معاني القرآن للفراء: ٣/٢٧٦]. فأما داود بن أبي هند فروى عن عكرمة وعن ابن عباس قال: التين تينكم هذا، والزيتون زيتونكم.

قال أبو جعفر: وهذه الأقوال إذا حصلت آلت إلى معنى واحد؛ لأن القَسَم إنما هو برب العالمين جلّ وعزّ فالتقدير: ورب التين والزيتون.

﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ [٢]

قيل: هو طور سينا جاء بلغات، وقيل: غير هذا مما ذكرناه.

﴿وهذا ا البَلَد الأمين﴾ [٣]

وهذه اللغة الفصيحة، والاسم منه ذا عند البصريين، وها للتنبيه، وعند الكوفيين الاسم الذال. ولم يعرب لأنه اسم غير متمكن ينتقل، فأشبه الحروف لأنه غير ثابت على مسمًّى فوجب أن لا يعرب، وقال بعض النحويين: لأن في آخره ألفاً والألف لا يتحرك. قال الفرّاء: ولو حُرّكَت صارت همزة، وقال الخليل رحمه الله: الألف حرف هوائي فمحال أن يحرك؛ لأنه بمنزلة الحركة ولا تُحرَّك الحركة. قال أبو جعفر: و﴿ذا﴾ اسم ظاهر يدلّ على ذلك كسر اللام

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥﴾

معه. وقد قال بعض النحويين، جواباً لمن سأل «لِمَ حُرّكت المُضمرات ولم تُحرَّك المُبهمة؟»: إن المضمرات في مواضع الأسماء المعربة وكانت لها مزيّة فحُرّكت. قال أبو جعفر: وسَمعت أبا بكر بن شُقير يحكي هذا، وهو جواب حسن مُحَصَّلٌ، فأما الفرّاء فَخَلَط الجميع فقال: من قال: هُوْ زَيْدٌ، بإسكان الواو قال: هذا زيد، ومن قال: هو زيد قال: هذا أي زيد، ومن قال هوَّ زيد، بتشديد الواو قال هذاه زيدٌ.

قال أبو جعفر: وبيان التخطيط في هذا بيّن لأن قولك: هُوْ بإسكان الواو لغة شاذة، وقولك: هذا لغة بها جاء القرآن فكيف تحاذي إحداهما الأُخرى إلاّ أن يتجازيا من جهة أُخرى على قوله وذلك أن قولك: هو، الاسم منه عنده الهاء، والاسم من هذا الذال، وهذا قوله بلا اختلاف عنه. ومن التخليط أن قولك: هذّاه، الهاء عنده فيه لبيان الحركة وقد أثبتها في الوصل. وزعم الفرّاء: أن الدليل على أن الاسم الذال في هذا قول العرب في التثنية هذان فأسقطوا الألف، وهذا لا يلزم لأن الألف إنّما سقطت في التثنية لالتقاء الساكنين، ولم يجز قلبها فيقال: هذيان ولا هذوان؛ لأنه لا يُعلَمُ أنها منقلبة من ياء، ولا واو فتُقلَبُ إلى إحداهما فلم يبق إلاّ الحذف ﴿البَلَدِ الأمين﴾ نعت وإنْ شئت بدل، وإنْ شئت عطف البيان. وزعم الفرّاء [معاني القرآن: ٢٧٦/٣] أن الأمين بمعنى الآمن، وأنشد:

أَلَـمْ تَـعْـلَـمِـي يـا أَسْـمَ ويْـحَـكِ أَنّـنـي ... حَـلَـفْـتُ يـمِـيـنـاً لا أَخُـونُ أَمِـيـنـي

قال أبو جعفر: وخولف الفرّاء في هذا فقيل: أمين بمعنى مأمون في الآية والبيت جميعاً.

﴿لَقَدْ خَلقنا الإنسَان في أحسَنِ تقوِيم﴾ [٤]

تكلَّم العلماء في معناه، فعن ابن عباس قال: خلق كل شيء منكبّاً إلاّ الإنسان، وقال عكرمة: **﴿في أحسن تقويم﴾** الشباب والقوة والجلد، وقال مجاهد والنخعي: **﴿في أحسن تقويم﴾** في أحسن صورة [**معاني القرآن وإعرابه للزجاج**: ٣٤٣/٥]. وهذا أحسن ما قيل فيه؛ لأن التقدير في العربية في تقويم أحسن تقويم أُقيم مقام المنعوت أي في تقويم أعدل تقويم وصُورة.

﴿ثُم رددْناهُ أسفَلَ سَافِلِينَ﴾ [٥]

فيه اختلاف أيضاً. فعن ابن عباس: إلى أرذل العمر [**معاني القرآن وإعرابه للزجاج**: ٣٤٣/٥]، وعن عكرمة: إلى النار، وزعم محمد بن جرير أن الصواب إلى أرذل العمر أي إلى الهرم، ويكون هذا لخاصّ من الناس، واستدلّ على صواب هذا: أن الله جلّ وعزّ إنّما عدّد ما شاهدوه من قدرته من خروج الإنسان من الشباب إلى الهرم ولا يعدّد عليهم ما لا يقرّون به من دخول النار. وقال

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٦ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ۝٧﴾

غيره: هذا لا يلزم؛ لأن حجج الله ظاهرة، وقد ظهرت آيات نبيه ﷺ فوجب أن يكون كل ما أخبر به بمنزلة المُعَايَن.

﴿إلاّ الذين آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالحَات..﴾ [٦]

مَن قال: المعنى في أسفل سافلين إلى النار جعل **﴿الذين آمنوا﴾** في موضع نصب استثناء من الهاء التي في رددناه؛ لأنها بمعنى جمع، ومَن قال: «إلى أسفل سافلين» إلى أرذل العمر جعل **﴿الذين﴾** استثناء ليس من الأول، وقيل: في الكلام حذف الاستثناء منه. والتقدير: ثمّ رددناه إلى الهرم والخرف حتى صار لا يقدر على عبادة الله جلّ وعزّ وأداء فرائضه، ولا يُكتَب له شيٌ لهم مثل ما كانوا يعملون. روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس **﴿فَلَهُمْ أجرٌ غَيرُ مَمْنُون﴾** قال: يقول: غير منقوص.

﴿فَمَا يُكذّبُك بَعدُ بالدّين﴾ [٧]

تكلَّم النحويّون في هذه الكلمة وفي بيانها: اختلاف حركتها وتنوينها وغير تنوينها ببضعة عشر جواباً: فمن ذلك أن النحويين مجمعون على أنّ (قَبْلُ وبَعدُ) إذا كانا غايتين فأصلهما ألا يُعرَبا، وأجابوا في علَّة ذلك بأجوبة، فمن أصحّها أن سبيل تعريف الأسماء أن تكون الألف واللام أو بالاضافة إلى معرفة، فلمّا كانتا قد عُرّفتا بغير تعريف الأسماء وَجَبَ بناؤهما، وقال علي بن سليمان: لمّا كانتا متعلّقتين بما بعدهما، وقيل: لمّا لم يتصرّفا بوجوه الإعراب ولم يتمكّنا وجب لهما البناء، فهذه ثلاثة أجوبة.

فإن قيل: لِمَ وَجَبَتْ لهما الحركة؟ فالجواب أن سيبويه [**الكتاب**: ٢/٤٥] قال: وأما المتمكّن الذي جُعِلَ في موضع بمنزلة غير المتمكن فقولهم: ابدأ بهذا أولُ ويا حَكَمُ أقبِل، وشرح هذا أنّ (أولُ وقبلُ وبَعدُ) لما وجب ألا يُعرَبْن في موضع وقد كُنّ يعربْن في غيره كره أن يُخلينَ من حركة فضُمِمْن، فإن قيل: فلِمَ لا فُتِحن أو كُسِرن؟

في هذا السؤال خمسة أجوبة: منها أن الظروف يدخلها النصب والخفض إذا لم تعتلّ فلا يدخلها الرفع فلما اعتلّت ضُمَّتْ؛ لأن الضمة من جنس الرفع الذي لا يدخلها في حال سلامتها، وقيل: لمّا أشبهت المنادَى المفرد أعطيت حركته، وقيل: لمّا كانت غاية أُعطيت غاية الحركات، فهذه ثلاثة أجوبة في الضم للبصريين لا نعلم لهم غيرها، والجوابان الآخران للكوفيين: قال الفرّاء [**معاني القرآن**: ٢/٣٢١]: لمّا تضمّنت قبلُ وبعدُ معنيين ضُمَّتا. قال ابو جعفر: وشرح هذا أنّهما تَضمَّنتا معناهما في أنفسهما ومعنى ما بعدهما فأُعِطيَتَا أثْقَلَ الحركات، وقال هشام: لم يجز أن يفتحا فيكونا كأنهما مضافتان إلى ما بعدهما، ولا يكسران فيكونا كالمضاف إلى

﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ۝٨﴾

المُخَاطَب فلم يبقَ إلاّ الضم. قال أبو جعفر: فهذه تسعة أجوبة، وأجاز الفرّاء آتيك بَعْدٌ يا هذا، بالضم والتنوين وأنشد:

ونـحـنُ قَـتـلْـنَـا الأزدَ أزدَ شَـنـوءةٍ فـمَـا شَـرِبُـوا بَـعْـدٌ عـلـى لـذَّة خَـمْـرا

[معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣٢١]

قال أبو جعفر: وهذا خارج عما جاء به القرآن وكلام العرب والمعقول لا حجَّة له في البيت إن كان يُعرَفُ قائله لأنه بغير تنوين جائز عند أهل العلم بالعروض، كما أنشدوا:

شـاقَـتـكَ أحـدَاجُ سُـلَـيـمـى بِـعَـاقِـلِ فـعَـيـنـاك لِـلـبـيـنِ تـجـودان بـالـدمـعِ

وأجاز أيضاً: رأيتُك بَعداً يا هذا. قال أبو جعفر: فهذا نظير ذلك أن يكون أراد النكرة، وأجاز هشام: رأيتُك بَعدَ يا هذا، جعله منصوباً وأضمر المضاف إليه فكأنه زعم أن قد نطق به لمّا كان في النيّة، وزعم الفراء والأخفش [معاني القرآن: ٢/ ٧٤٠] أنَّ المعنى فمَنْ يكذِّبك بَعدُ بالدين. قال أبو جعفر: وهذا لا يعرج عليه، ولا تقع ﴿ما﴾ بمعنى «مِنْ» إلا في شذوذ، والمعنى ها هنا صحيح أي فما يحملك يا أيّها المكذِّب، فأيُّ شيء يحملك على التكذيب بعد ظهور البراهين والدلائل بالدين الذي جاء بخبره من أظهر البراهين.

﴿أليسَ الله بأحكَم الحَاكِمين﴾ [٨]

أي في تدبيره وصنعه، لا يدخل دينك فسَادٌ ولا تفاوت، وليس كذا غيره.

٩٦ ـ سورة العَلق

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ
مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾

شرح إعراب سورة العلق

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿اقرَأ باسمِ ربّكَ. . .﴾ [١]

في موضع جزم على قول الكوفيين. والعامل فيه عند الفرّاء لام محذوفة، وعلامة الجزم حذف الضمة. وهو عند البصريين غير معرب؛ لأنه لا يضارع الأسماء فيعرب، وحكى أبو زيد والكسائي ﴿اقْرَ﴾ على بدل الهمزة فيصير كقولك: اخشَ، ومثل هذا قول زهير:

وإن لا يـبْـدَ بـالـظُّـلـم يَـظـلِـم

وقد قيل: إن على هذا قراءة الجماعة ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾ [البقرة: ٦١] وأنه مأخوذ من الدناءة. ﴿الذِي خَلَقَ﴾ في موضع خفض نعت لربك أو في موضع رفع على إضمار مبتدأ أو في موضع نصب بمعنى أعني.

﴿خلقَ الإنسَان مِنْ عَلَقٍ﴾ [٢]

الإنسان بمعنى جماعة فلذلك قال: علَقَ، وهو جَمْعُ عَلَقة [**معاني القرآن للفراء**: ٣/ ٢٧٨].

﴿اقرَأ وربُّكَ الأكرَمُ﴾ [٣]

وحذف المفعول أي اقرأ ما أُنزِلَ اليك، وربّك الأكرم لا يخليك من الثواب على قراءتك.

﴿الذِي عَلَّمَ بالقلَمِ﴾ [٤]

نعت للذي الأول.

﴿عَلَّمَ الإنسَان ما لَمْ يَعْلَمْ﴾ [٥]

﴿كَلاّ. .﴾ [٦]

أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ﴿٨﴾ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ
﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴿١٢﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾
نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾

مفعولان. ومن قال: إن ﴿كَلاَّ﴾ تمام في جميع القرآن قال: المعنى ليسَ يجب أن يَدعُوا التفكُرَ فيما بيَّنَهُ الله من خلقكم مما يدلّ على وحدانيته، وأنه لا شِبهَ لَهُ ﴿إنَّ الانسَان لَيَطْغَى﴾ جاء على فعَلَ يفعَلُ؛ لأن فيه الغَيْنَ.

﴿أن رَّآهُ استغنَى﴾ [٧]

فجاء المفعول متصلاً، ولم يَستعِمل رأى نفسه، لأنه من أخوات ظَنَنْتُ.

﴿إنَّ إلى رَبّك الرُّجعَى﴾ [٨]

في موضع نَصب، ولم يتبين فيه الإعراب لأنّ في آخره ألفاً.

﴿أرأيتَ الذي ينهى﴾ [٩]

﴿عَبْداً إذا صَلَّى﴾ [١٠]

﴿أرأيتَ إنْ كانَ على الهُدَى﴾ [١١]

﴿أو أمرَ بالتَّقْوَى﴾ [١٢]

وحُذف الجواب لِعلم السامع، وكذا ﴿أرأيتَ إنْ كانَ على الهُدَى﴾، ﴿أو أمرَ بالتَّقْوَى﴾.

﴿أرأيتَ إنْ كَذَّبَ وتَوَلَّى﴾ [١٣]

أي مع مَنْعِهِ من الصلاة إنْ كذَّبَ الله ورسوله وتولّى عن طاعته.

﴿ألَمْ يَعلَمْ بأنَّ الله يَرَى﴾ [١٤]

﴿كلاّ. .﴾ [١٥]

أي يراه ويعلم فِعلَهُ فيعاقبه عليه ومن قال: ﴿كلاّ﴾ التمام قال: المعنى ليس الأمر على ما قدّره من أنه يتَهيّأ له أن يمنعه من الصلاة ﴿لَئِن لَّم يَنتهِ﴾ حذفت الياء للجزم، ومن أثبتها في غير القرآن قدّرها مُتحركة ﴿لنسفعاً﴾ الوقف عليه بالألف فرقاً بينه وبين النون الثقلية ولأنه بمنزلة قولك: رأيتُ زيداً، كما قال:

ولا تَـحْـمَـدِ الـشَّـيـطَـانَ والـلـه فَـاحْـمَـدا

﴿بالنَاصِية﴾ ﴿نَاصيَة كاذبَة خاطِئة﴾ [١٦]

﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ۝١٨ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ۝١٩﴾

على البدل. والفرّاء [معاني القرآن: ٣/٢٧٩] يقول: على التكرير، وأجاز ﴿نَاصِيَةً كَاذِبَةً خَاطِئَةً﴾ لأنها نكرة بعد معرفة.

﴿فَلْيَدْعُ نادِيَه﴾ [١٧]

حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه اتساعاً أي: أهل ناديه [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٣٤٦].

﴿سَنَدْعُ الزبَانيةَ﴾ [١٨]

كتب بغير واو على الإدراج، ولا يجوز الوقف عليه.

﴿كلاّ لا تُطعْهُ..﴾ [١٩]

أي: في ما ينهاك عنه من الضلالة ﴿واسجُدْ واقتَرِبْ﴾ إلى الله جلّ وعزّ بطاعته فإنه يعصمك ويمنع منك. وفي الحديث: «أقرَبُ ما يكونُ العَبدُ من الله تعالى إذا كانَ ساجداً، فَأكثِروا من الدعاء في السجود فإنه قمِنٌ أن يُستجاب لكُمْ» [م: ١٠٨٣، د: ٨٧٥، ن: ١١٣٦، حم: ٢/٢٤١].

٩٧ ـ سورة القَدر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ①﴾

شرح إعراب سورة ليلة القدر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إنّا..﴾ [١]

أصله إنَّنا فحُذفت النون لاجتماع النونات ولأنها زائدة ﴿أنزلناهُ﴾ النون والألف في موضع رفع بالفعل، وأُسكنَتِ اللام لاتصالها بالمُضمر المرفوع اتّباعا لمّا تتوالى فيه الحركات، والهاء في موضع نصب، وحُذفت الواو بعدَها لسكونها وسكون الألف، وإن الهاء ليست بحاجز حصين لخفائها وبعدها، وقيل: لاجتماع حَرفَي مدّ ولين فحذف أحدُهما، والهاء كناية عن القرآن، وإن كان لم يتقدم له ذكر في هذه السورة، وأكثر النحويين يقولون: لأنه قد عُرِفَ المعنى، كما قال:

ألا لَـيـتَـنِـي أفـدِيـكَ مِـنـهَـا وأفـتَـدي

[ديوان طرفة بن العبد: ٢٢]

ومن العلماء من يقول: جازت الكناية في أول السورة لأن القرآن كُلَّهُ بمنزلة سورة واحدة؛ لأنه أُنزل جُملةً إلى السماء الدنيا وسنذكر هذا بإسناده، وقول ثالث بيّنٌ حسَن وهو إنا أنزلناه يدلّ على الإنزال والمنزل، كما حكى النحويّون [الكتاب لسيبويه: ١/ ٣٩٥]: من كذب كانَ شراً لهُ؛ لأن كَذَبَ يدلّ على الكَذِبَ، وأُخفيت ليلة القدر على الناس إلاّ ما جاء في الحديث من أنها في العشر الأواخر من شهر رمضان، فقيل: انما أُخفيت لفضل العمل فيها لئلاّ يدع الناس العمل في غيرها والاجتهاد ويتّكلوا على فضل العمل فيها، وقيل: لأنها مختلفة تكون في سَنَة لثلاث وعشرين ثمّ يكون في غيرها.

وأمّا الحديث في تنزيل القرآن جملةً واحدةً إلى السماء الدنيا في ليلة القدر فصحيح غير مدفوع عند أهل السُّنَّةِ، وإنَّما يدفعه قول من أهل الأهواء كما قُرئ على محمد بن جعفر بن حفص عن يوسف بن موسى قال: حدّثنا جرير عن منصور عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ۝٤﴾

قوله ﴿إنّا أنزلناهُ في ليلة القدر﴾ قال: أُنزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا فكان بموقع النجوم، وكان الله ينزله على رسوله بعضه في إثْرِ بعض فقالوا: ﴿لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا﴾ [الفرقان: ٣٢].

فأمّا تسميتُها بليلة القدر ففيه قولان: أحدهما أنها ليلة الجلالة والتعظيم من قولهم: لفُلان القدرُ، والقول الآخر، وهو الذي عليه العلماء المتقدمون، أنَّها سُمّيتْ ليلة القدر؛ لأنها تقدّر فيها آجال العباد وأرزاقهم كما قال قتادة: يقدّر في ليلة القدر ما يكون إلى السنة الأُخرى من الآجال والأرزاق.

﴿وما أدراك..﴾ [٢]

﴿ما﴾ في موضع رفع بالابتداء و ﴿أدراك﴾ فعل ماض في موضع الخبر والكاف في موضع نصب ﴿ما ليلةُ القَدر﴾ مبتدأ وخبره، فيه معنى التعظيم.

﴿لَيلَةُ القدرِ خيرٌ من ألف شهر﴾ [٣]

مبتدأ وخبره أي العمل فيها خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر [معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٨٠]. هذا البينُ، وإنْ كان قد روي عن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما أنه قال: هي ألف شهر وَليَتْ فيها بنو أمية. قال: وكان النبي ﷺ قد أُرِيَهُم على المنابر فهاله ذلك فأُحصيت ولايتهم بعد ذلك فكانت كذلك. فهذا حديث مَرويّ ليس في ظاهر التلاوة ما يدلّ عليه، والله أعلم.

﴿تنزَّلُ الملائكةُ والرُّوحُ فِيهَا بإذن ربّهِم..﴾ [٤]

الأصل تتنزّلُ فحذفت التاء لاجتماع تائين، وقال أهل التفسير: ﴿بإذن ربّهم﴾ بأمر ربهم ﴿مِنْ كُلِّ أمر﴾ هذا تمام الكلام عند النحويين منهم الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٢٨٠]، والمعنى على قولهم: تنزَّل الملائكة والروح فيها بأمر ربهم أي ينزلون بأمر الله الذي فيه الآجال والأرزاق إلى السماء الدنيا، من كلّ أمر أي من كلّ أمر فيه الرزقُ والأجل والحجّ لمن يحجّ وغير ذلك، وحكى أبو عبيد أنه روي عن ابن عباس وعكرمة أنهما قرآ ﴿من كلّ امرىء﴾. قال إسماعيل بن إسحاق: لم يذكر أبو عُبيد إسنادهُ ولعلّه ضعيف. قال أبو جعفر: إسناده ضعيف بغير لعلّ، رواه الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، وهذا إسناد لا يُعرّجُ عليه وهو مخالف للمصحف الذي تقوم به الحجّة، فمن جاء به هكذا قال: التمام ﴿من كل امرئ سلامٌ﴾، كما قال الشعبي من كل امرئ من الملائكة سلامٌ على المؤمنين والمؤمنات.

وقيل: المعنى من كل أمر مخيف سلامٌ أي سلامة، وعلى قراءة الجماعة ﴿سلامٌ﴾ مرفوع

﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ۝٥﴾

على خبر هي كما تقول: قائمٌ زيدٌ، أي هي سلامٌ أي دار سَلامة أي ذات سلامة، كما قرئ على محمد بن حفص عن يوسف بن موسى قال: حدّثنا جرير عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن عبدالرحمن بن أبي ليلى ﴿سلامٌ هِيَ﴾ قال: لا تعمل فيها الشياطين، ولا يجوز فيها السّحر ولا يحدُث فيها شيء الى الفجر.

قال يوسف: وحدَّثنا تميم بن زياد قال: حدّثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية ﴿سلامٌ هِيَ﴾ قال: خَيْرٌ كلّها إلى مطلع الفجر، وروى الضحّاك عن ابن عباس قال: تُصفدُ فيها مَرَدة الشّياطين، وتُقبل فيها التوبة. فهذه أقوال المتقدمين من أهل التفسير، وقال بعد المتأخرين: معنى ﴿سلامٌ هِيَ﴾ إنّما يقضى فيها الخير من الأرزاق والحجّ، والشر يُقضى في غيرها، يذهب إلى أن ليلة النصف من شعبان قد جاء فيها حديث من تقدير الأشياء، فهذه أقوال المتقدمين والمتأخرين والله أعلم بما أراد.

﴿حتى مطلع الفجر﴾ [٥]

بفتح اللام قراءة العامة، وقال الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٢٨٠]: وقرأ يحيى بن وثّاب وحده ﴿حتى مطلِعَ الفَجر﴾. قال أبو جعفر: وهي قراءة أبي رجاء العطاردي. وأحسن ما قيل في هذا قول سيبويه [الكتاب: ٢/ ٢٤٨] قال: وقد كسروا المصدر قالوا: أتيتُك عِندَ مطِلعِ الشمسِ أي عند طلوع الشمس [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٣٤٨]، [ومعاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٨٠، ٢٨١]، هذه لغة بني تميم، وأما أهل الحجاز فيقولون: مطْلَعَ والمطلِعُ المكان.

قال أبو جعفر: شرح هذا أنه ما كان على فَعَل يفعَلُ فالباب فيه أن يكون المصدر منه واسم المكان مَفْعَلاً بالفتح، وكان يجب أن يكون اسم المكان منه بالضم إلاّ أنه ليس في كلام العرب مَفْعُلٌ فلم يكن بدّ من تحويله إلى الفتحة أو الكسرة فكانت الفتحة أولى؛ لأنها أخفّ، والدليل على ما قلناه أنه ما كان على فَعَل يفعَل فالمصدر منه مفعل بالفتح، اسم المكان والزمان بالكسر. قالوا: جلَسَ مجلِساً وهو في مجلِسِك، وفي الزمان أتت الناقة على مَضرِبها بالكسر، فهذا يُبيّن لك أن الأصل مَطِلعٌ في المكان، ثمّ حُوّل إلى الفتح، ثمّ سُمِع من العرب أشياء تُؤخَذُ سَماعاً بغير قياس قالوا: مطلعَ لِلْمكان الذي تطلُعُ فيه الشمس، وقال بعضهم: مَطلِعٌ للمصدر والفتح أولى؛ لأن الفتح في المصدر قد كان لفَعَل يَفعَلُ فكيف يكون في فَعل يفعُلُ، وأيضاً فإنّ قراءة الجماعة الذين تقوم بهم الحجة ﴿حتّى مَطلَع﴾ هذا في قوّته في العربيّة وشذوذ الكسر وخروجه من القياس. قال أبو حاتم: وفي حرف أُبيّ ﴿سَلامٌ هي إلى مطلع الفجر﴾ قال أبو جعفر: وهذه القراءة على التفسير، ولا يجوز لأحد ان يقرأ بها لمخالفتها السواد الأعظم.

٩٨ ـ سورة البَينَة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ①﴾

شرح إعراب سورة البيّنة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿لم يكُن الذين كفَرُوا مِنْ أهلِ الكتاب والمُشرِكينَ مُنفكّينَ حتّى تأتيهُمُ البَيّنَةُ﴾ [١]

﴿يكن﴾ في موضع جزم [بلم]، وعلامة الجزم فيه حذف الضمة من النون، وحذفت الواو لالتقاء الساكنين. فإن قيل: قد تحرَّكتِ النون فلم حُذفت الواو؟ فالجواب أنها حركة عارضة، غير ثابتة فكأنها لم يكن، ولا تُعرّجْ على قول من قال: حُذفتِ الواو والضمة للجزم، ولا يجوز عند الخليل وسيبويه والكسائي والفرّاء حذف النون على لغة من قال: لم يك زيدٌ جالساً؛ لأنها قد تَحرّكت وأجاز غيرهم حذفَها كما قال:

ولاكِ اسقِني إنْ كانَ ماؤُكَ ذا فَضلِ

[القرطبي في «تفسيره»: ٣/ ٢٦٥]

﴿والمشركين﴾ عطف على أهل، ولو كان عطفاً على الذين لكان مرفوعاً **﴿منفكّين﴾** خبر يكن، في معناه قولان: قال عطاء: منفكّين: بارحين، وبرح وزال في منهاج واحد. وقال غيره: منفكّين: متفرّقين. قال أبو جعفر: معنى القول الأول: لم يكن الكفار زائلين عمّا هم عليه حتّى يجيئهم الرسول فيبيّن لهم ضلالتهم، ومعنى القول الثاني: لم يكن الكفار متفرّقين إلاّ من بعد أن جاءهم الرسول؛ لأنهم فارقوا ما عندهم من صفة النبي ﷺ فكفروا بعد البيان **[معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٨١]**. وهذا القول في العربية أولى؛ لأن منفكّين لو كان بمعنى زائلين لاحتاج الى خبر ولكن يكون من انفكَّ الشيء من الشيء أي فارقه، كما قال ذو الرمّة **[ديوانه: ١٧٣]**:

قلائِصُ ما تنفكُّ إلاّ مناخةً   على الخسف أو يرمي بها بلداً قفرا

[معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٨١]

وزعم الأصمعي أنّ ذا الرمة أخطأ في هذا. قال أبو جعفر: تأوّل الأصمعي «ما تنفكّ» ما

رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾

تزال، والصواب ما قال المازني قال: أخطأ الأصمعيّ، وما تنفكّ كلام تامّ ثمّ قال: إلاّ مُناخةً على الاستثناء المنقطع ﴿حتى تأتيهم البيّنة﴾.

﴿رَسُولٌ مِّنَ الله..﴾ [٢]

على البدل، ويجوز أن يكون بمعنى هي رسول من الله. قال الأخفش سعيد: وفي حرف أُبيّ ﴿رَسُولاً من الله﴾ [معاني القرآن: ٣/ ٢٨٢] على الحال. قال الضحّاك: الرسول: محمد ﷺ ﴿يَتلُو صُحُفاً مُطهَّرةً﴾ قال: القرآن.

﴿فِيها كُتُبٌ قيمةٌ﴾ [٣]

قال ابن زيد: مستقيمة معتدلة [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٣٥٠].

﴿وما تَفرّقَ الّذينَ أُوتُوا الكِتابَ إلاّ من بعدِ ما جاءَتْهُمُ البَيّنةُ﴾ [٤]

يدلّ على أنّ الجواب الثاني في منفكّين.

﴿وما أُمِرُوا إلاّ ليعبُدُوا الله..﴾ [٥]

من القرّاء من يقول: هذه لام أنْ، أي: إلاّ أن يعبُدُوا الله، وأصل هذا للفراء. فأمّا البصريّون فهي عندهم لام كي، أي: أُمروا بهذا كي يعبدوا الله مخلصين له الدين ﴿حُنَفاء﴾ على الحال. قال قتادة: الحَنفيَّةُ: الختان وتحريم الأُمهات والبنات والأخوات والعمّات والخالات والمناسك. قال الضحّاك: الحجّ. قال أبو جعفر: أصل هذا أن الحَنَف المَيلُ، فقيل: حنيف للمائل إلى الإسلام مَيْلاً لا خلل فيه ولا رجوع ﴿ويُقيموا الصّلاة ويُؤتُوا الزكاة وذلك دِينُ القيّمة﴾ وهذا دليل قاطع على أن الإسلام قول وعمل. قال جلّ وعزّ: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩] ويبيّنُ إن إقام الصّلاة وايتاء الزكاة دين القيّمة.

قال الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٢٨٢]: وفي حرف ابن مسعود ﴿الدين القيّمة﴾ وزعم أنه إضافة الشيء إلى نفسه، وذلك محال عند البصريين لأنك إنما تضيف الشيء إلى ما تبيّنُهُ به فتضمه إليه، فمحالٌ أن تُبيّنه بنفسه أو تضمه إلى نفسه، فالتقدير عندهم: دين الجماعة القيّمة، وقيل: دين الملّةِ القيمة. ولهذا وقع التأنيث.

﴿إنّ الّذين كَفرُوا مِنَ أهلِ الكِتابِ والمُشرِكينَ..﴾ [٦]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٧ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ۝٨﴾

﴿إن الذين آمنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَات أُولئك هُمْ خَير البريئةِ﴾ [٧]

والمشركين في موضع خفض عطف على أهل، ويجوز النصب عطفاً على الذين **﴿في نارِ جهنَّمَ﴾** في موضع الخبر **﴿خالدين فِيها﴾** على الحال **﴿أُولئكَ هُمْ شَرُّ البَرِيَّة﴾** خبر بعد خبر، ويجوز أن تكون الجملة خبر **﴿إن﴾** مثل **﴿إن الذين آمنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَات أُولئك هُمْ خَير البريَّةِ﴾**.

بغير همز قراءة الجماعة، وهو المعروف من كلام العرب، وقرأها نافع بالهمز **[معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٣٥٠]، [ومعاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٨٢]**. أخذها من برأ الله الخَلْقَ، ومن لم يهمزها أخذَها من البَرا، وهو التراب وترك الهمز، وهو الأصل عنده، والبريَّة: الخلق، كما قُرئ على أحمد بن شُعَيب بن علي عن أبي كريب، ثنا عبد الله بن إدريس، سَمِعتُ المختار بن فُلفُل، سمعت أنس بن مالك يقول: قال رجل لرسول الله ﷺ: يا خيرَ البَريّة فقال: **«ذلك إبراهيم ﷺ»** [م: ٦٠٩٠، ٦٠٩١، د: ٤٦٧٢، ت: ٣٣٥٢].

قال أبو جعفر: ولا معنى لاحتجاج من احتجّ بأن الأنبياء صلوات الله عليهم والمؤمنين أفضَلُ من الملائكة صلوات الله عليهم بهذه الآية؛ لأن الملائكة من الذين آمنُوا وعملوا الصالحات.

﴿جزاؤُهُمْ عندَ ربهم جنّاتُ عَدْن..﴾ [٨]

مبتدأ وخبره. قال ابن مسعود: **﴿جنَّاتُ عَدْن﴾**: بُطنانُ الجنّة أي وسطُها. قال أبو جعفر: يقال: عَدَنَ بالمكان إذا أقام به **﴿خالِدين فيها﴾** حال **﴿أبَداً﴾** ظرف **﴿رَضِيَ الله عنهُم ورَضوا عَنْه﴾** من ذوات الواو انقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها. والرضى بالألف والتثنية بالواو رضَوان، ولا معنى لحكاية من حكى رِضَيان **﴿ذلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾** قيل: أي لمن اتَّقى الله في الدنيا في سرّه وعلانيته فأدّى فرائضه واجتنَب مَعَاصِيهُ.

٩٩ ـ سورة الزلزَلة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ۝٣ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۝٥﴾

شرح إعراب سورة إذا زُلْزِلَت

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إذا زُلزلَتِ الأرض زلزَالهَا﴾ [١]

﴿إذا﴾ في موضع نصب ظرف زمان، والعامل فيها زُلزلت ﴿زلزالها﴾ مصدر كما قال: أكرمتُك كرامَتَك والمعنى كرَامةً، وكذا المعنى زُلزِلتْ زِلزالاً. وحسنت الإضافة لتتفق الآيات. والكسائي والفرّاء [معاني القرآن: ٣/٢٨٣] يذهبان إلى أن الزَّلْزَال مصدر والزَّلزال اسم وأنه يقال: وَسْوَسَهُ وَسواساً، والوِسوَاسُ الاسم. وقرأ عاصم الجحدري ﴿وَزُلْزِلُوا زَلزَالاً شَدِيدًا﴾ [الأحزاب: ١١] بالفتح، وقرأ ﴿إذا زُلزِلَت الأرض زَلْزالها﴾.

﴿وأخرَجتِ الأرض أثقَالَهَا﴾ [٢]

جمعُ ثَقْل والثِّقَلَ في الأُذن.

﴿وقالَ الإنسَان مَالهَا﴾ [٣]

﴿ما﴾ في موضع رفع بالابتداء، وهو اسم تام.

﴿يومَئِذ تُحدّث أخبَارهَا﴾ [٤]

قال أبو جعفر: لأن معنى تُحدّثُ وتُخَبّرُ واحد. ودلّ هذا على أن معنى حدّثنا وأخبرنا واحد.

﴿بأنّ ربّكَ أوحى لَها﴾ [٥]

ويقال: وَحَى له وإليه فيهما.

﴿يَوۡمَئِذٖ يَصۡدُرُ ٱلنَّاسُ أَشۡتَاتٗا لِّيُرَوۡاْ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۝٦ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ۝٨﴾

﴿يومَئِذ يَصْدُرُ النَّاس أشتَاتاً﴾ [٦]

نصب على الحال. قال الفرّاء [معاني القرآن: ٣/٢٤٨]: اجتمع القرّاء على **﴿لِيُرَوا أعمَالَهُم﴾** قال أبو جعفر: حكى أبو حاتم أن عبّاد بن كثير قال: بلغني أنّ النبي ﷺ قرأ **﴿لِيَرَوا أعمَالَهُم﴾**. قال أبو جعفر: في الكلام تقديم وتأخير عند النحويين أي يومئذ تحدّث أخبارها لِيُرَوا أعمالهم.

﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مثقَالَ ذَرّة خيراً يَرَهُ﴾ [٧]

﴿مَنْ﴾ في موضع رفع بالابتداء، وهو اسم تام. و **﴿يعملْ﴾** جُزم بالشرط و**﴿خيراً﴾** منصوب على البيان أو بدل من مثقال **﴿يَرَهُ﴾** جواب الشرط.

﴿ومَنْ يَعْمَلْ مِثقَالَ ذَرّة شَرّاً يَرَهُ﴾ [٨]

حذفت الألف منه للجزم، وكذا **﴿ومَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرّة شَرّاً يَرَهُ﴾** فدلّ ظاهر الكلام على أنّ كلّ مَنْ عَمل شيئاً رآه من مؤمن وكافر، وأنّ الكافر يجازى على عمله الحسن في الدنيا من دفع مكروه، وكذا الأحاديث على هذا، أنّ الكافر يجازى على حسن عمله في الدنيا، ولا يكون له في الآخرة خيرٌ، وأنّ المؤمن على الضدّ من ذلك نصيبه المصائب في الدنيا وأجره مُوَفَّرٌ عليه في الآخرة.

١٠٠ ـ سورة العَاديَات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴿٥﴾

شرح إعراب سورة العاديات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿والعَادِيَاتِ..﴾ [١]

خفض بواو القسم. وللعلماء في معناه قولان: روى مجاهد وعكرمة عن ابن عباس أنها الخيل، وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إنها الإبل وكذا قال ابن مسعود، وروى سعيد ابن جبير عن ابن عباس سألني رجل عن **﴿والعَادِياتِ ضَبْحاً﴾** فقلت: هي الخيل [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٣٥٣]، [ومعاني القرآن: ٣/٢٨٤]، فمضى الى علي بن أبي طالب فأخبره فبعث لي فأحضرني فقال لي: أتتكلّمُ في كتاب الله بغير علم؟ والله إن أوّل غزوة كانت لَبدر، وما كان معنا إلاّ فرَسَانِ، فَرسٌ للزبير وفَرَسٌ للمقداد بن الأسود إنّما العاديات مِنْ عَرَفة إلى المزدلفة، ومن المزدلفة إلى منىً. ونظير هذا ما حدّثناه البهلول بن إسحاق بن البهلول بن حسان، ثنا إسماعيل بن أبي أويس، ثنا كثير بن عبد الله المزنيّ قال: كنتُ عند محمد بن كعب القُرظيّ فجاءه رجل فقال: يا أبا حمزة إنّي رجل صَرُورَةٌ لم أحجج قط فعلّمني مما علّمك الله سبحانه. قال: أتقرأ القرآن؟ قال: نعم، قال: فاستفتح فاقرأ بسم الله الرحمن الرحيم خمس آيات **﴿والعاديَاتِ ضَبْحاً * فالمُورياتِ قدْحاً * فالمُغيرات صُبْحاً * فأثرنَ بِهِ نَقْعاً * فَوَسَطْنَ به جَمْعاً﴾** أتدري ما هذا؟ قال: لا، قال: **﴿والعَادِيات ضَبْحاً﴾** الرفع من عرفة **﴿فالمُورياتِ قَدحاً﴾** إلى المُزدَلفة **﴿فالمُغيرات صُبْحاً﴾** لا تغير حتى تصبح **﴿فأثرن به نقعاً﴾**، **﴿فَوَسَطْنَ به جَمْعاً﴾** يوم منى.

قال أبو جعفر: اختلف العلماء في معنى **﴿الموريات قدحاً﴾** فمذهب علي ابن أبي طالب وابن مسعود أنها الابل، وروى مجاهد وعكرمة عن ابن عباس قال: الناس يورون النار ليراها غيرهم، وروى غيرهما عن ابن عباس الخيل، وقال قتادة: الخيل تشعل الحرب، وقال عكرمة: الموريات: الألسن. قال أبو جعفر: ولا دليل يدلّ على تخصيص شيء من هذه الأقوال،

﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۝٦ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝٧ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۝٨ ۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ۝٩ وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ۝١٠ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ ۝١١﴾

فالصواب أن يقال ذلك لكل من أورى على أن المعنى واحد إذا كان التقدير: وربِّ العاديات، ونَصبتَ ﴿ضبحاً﴾ لأنه مصدر في موضع الحال. وعن ابن عباس الضَّبْحُ نَفْخُها بمشافرها. ونصبتَ ﴿قدحاً﴾ على المصدر؛ لأن معنى ﴿فالموريات﴾ فالقادحات.

﴿فالمغيرات﴾ عن ابن عباس أنها الخيل وعن ابن مسعود أنها الإبل ﴿ضبحاً﴾ ظرف زمان ﴿فأثرنَ به نقعاً﴾ قال الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٢٨٤، ٢٨٥]: الهاء كناية عن الوادي، ولم يَتقدَّمْ له ذكر؛ لأنه قد عُرِفَ المعنى، وروى أبو الجوزاء عن ابن عباس: النقع: الغبار. وَسَطْنَ وَوسَّطْنَ وتَوَسّطنَ واحد. وعن ابن عباس ﴿فَوَسَطْنَ به جَمْعاً﴾ من العدو. عن ابن مسعود ﴿جمعاً﴾ المزدلفة.

﴿إنّ الإنسان لِرَبِّهِ لكنُودٌ﴾ [٦]

أهل التفسير على أن معناه لكفورٌ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٣٥٤] أي كفُورٌ لِنَعَمه [معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٨٥]. قال الحسن: يتسخَّطُ على ربه جلّ وعزّ ويلومه فيما يلحقه من المصائب، وينسى النعَم.

﴿وإنَّهُ..﴾ [٧]

أي: وإن ربه ﴿على ذلِكَ لشَهِيدٌ﴾.

﴿وإنَّهُ..﴾ [٨]

أي: وإنّ الإنسان ﴿لِحُبِّ الخيرِ لَشَديدٌ﴾ في معناه أقوال، قيل: لشديد القوى، وقول الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٢٨٥]: أن المعنى أن الإنسان للخير لشديد الحب، فالتقدير عنده: إنه لحُبِّ الخير لشديد الحب ثمّ حذف ما بعد شديد، والقول الثالث سَمِعتُ علي بن سليمان يقول كما تقول: أنا أُكرِم فلاناً لك أي من أجلك أي وإنه من أجل حُب الخير أي المال لشديد أي لبخيل.

﴿أفلا يَعْلَم إذا بُعثرَ ما في القُبور﴾ [٩]

﴿وَحُصّلَ ما في الصُّدُورِ﴾ [١٠]

لا يجوز أن يعمل في ﴿إذا﴾ ﴿يعلم﴾، ولا ﴿لخبير﴾، ولكن العامل فيها عند محمد بن يزيد ﴿بُعْثِر﴾، وروى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿وَحُصّلَ ما في الصُّدُورِ﴾ يقول: أُبرز.

﴿إنّ ربّهم بِهِمْ يومئذ لَّخبيرٌ﴾ [١١]

كُسِرَتْ ﴿إنّ﴾ من أجل اللام. حكى علي بن سليمان عن محمد بن يزيد أنه يجوز فتحها مع اللام؛ لأنها زائدة، دخولها كخروجها إلاّ أنها أفادت التوكيد.

١٠١ ـ سورة القارعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۝٤ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ۝٥ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧﴾

شرح إعراب سورة القارعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿القَارِعَةُ..﴾ [١]

مرفوعة بالابتداء والخبر في الجملة، وقيل: هي مرفوعة بإضمار فعل، والتقدير: ستأتي القارعة. روى ابن أبي طلحة عن ابن عباس: ﴿القارعةُ﴾ من أسماء القيامة عظّمه الله وحذّر منه [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٣٥٥].

﴿وما أدراك ما القَارعةُ﴾ [٢]

قال أبو جعفر: تعظيم لها، ونصب ﴿يَومَ﴾ ستأتي على قول من أضمره، ومن لم يضمره فالتقدير عنده: القارعة.

﴿يَومَ يكونُ الناسُ كَالفَرَاشِ المبثوثِ﴾ [٤]

﴿وتكونُ الجبالُ كالعِهْنِ المَنفُوشِ﴾ [٥]

الكاف في موضع نصب خبر يكون [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٣٥٥]، وكذا ﴿وتكونُ الجبالُ كالعِهْنِ المَنْفُوشِ﴾ وفي قراءة عبد الله ﴿كالصوف﴾ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٣٥٥]، والعِهْنُ جمْعُ عِهنَة.

﴿فأمّا مَنْ ثَقُلتْ مَوازينُهُ﴾ [٦]

﴿فَهُوَ في عِيشَة راضِية﴾ [٧]

﴿مَنْ﴾ في موضع رفع بالابتداء، والجملة الخبر. قال الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٢٨٧]: موازينه

﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴿١١﴾﴾

أي وَزْنُه. ﴿فَهُوَ في عِيشَة راضِيَة﴾ قال مجاهد: يرضى بها. قال أبو جعفر: التقدير في العربية ذَاتِ رِضى على النسب.

﴿وأمّا مَنْ خفَّتْ مَوازينُهُ﴾ [٨]

﴿فأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ [٩]

قول الأخفش: أي بمعنى: أُمّه مُستقرّهُ، وهاوية: نَارٌ، وأنشد:

هَوَتْ أُمّهُ ما يبعثُ الصُّبحَ غادِياً ومـاذا يُؤدّي اللّيلُ حِينَ يؤوبُ

[الأصمعيات: ٩٧]

وقال غيره: ﴿فأُمه هاوية﴾ أصله هاوٍ أي: هالك، لأن أمّ الشيء أصله ومعظمه ومنه قيل للحمد: أُمّ القرآن، ومنه قول الشاعر:

لأُم الأرضِ وَيلٌ ما أجَنَّتْ غَداةَ أضَرَّ بالحَسَنِ السَّبِيلِ

[الأصمعيات: ٢٨]

﴿ومَا أدرَاكَ ماهِيَهْ﴾ [١٠]

﴿نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ [١١]

جيء بالهاء لأن من العرب من يقول: هِيْ بإسكان الياء فتثبت الهاء على لغة من حرَّكَها ليفرق بينَها وبين لغة من أسكَنْ فإن وصلت لم يجز إثبات الهاء؛ لأن الحركة قد تثبت، والصواب أن يُوقفَ عليه يتَّبعُ السواد ولا يَلحَنُ، وسمِعتُ علي بن سليمان يقول: من قال: أصل وأريد الوُقُوفَ، فقد أخطأ؛ لأنه يلزمه أن لا يُعرِب الأسماء في الإدراج ويُريدُ الوقوف. قال أبو جعفر: وهذا حجَّة بيّنة صحيحة. ﴿نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ بإضمار مبتدأ.

١٠٢ ـ سورة التكاثر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ① حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ② كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ③ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ④ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ⑤﴾

شرح إعراب سورة التكاثر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿أَلهَاكُمُ التكاثُرُ﴾ [١]

﴿حتّى زُرتُمُ المقَابِرَ﴾ [٢]

﴿كلاَّ سوفَ تعلمونَ﴾ [٣]

أصوب ما قيل في معناه أن المعنى: ألهَاكم التكاثر عن طاعة الله جلّ وعزّ إلى أن صرتم إلى المقابر فدُفنتُم، ودلّت هذه الآية على عذاب القبر؛ لأنّ بعدها **﴿كلاَّ سوفَ تعلمونَ﴾** أي إذا صرتم إلى المقابر. وروي عن زر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، نزل في عذاب القبر ألهاكم التكاثر، وقرأ إلى **﴿كلاّ سوف تعلمُون﴾**. قال الفرّاءَ: واحد المقَابِرِ مَقْبَرَةٌ ومَقبُرةٌ، وبعض أهل الحجاز يقول: مَقبِرةٌ، وقد سمعتُ مَشْرَقَةٌ ومَشرُقَةٌ ومَشرِقَةٌ.

﴿كلاّ سوف تعلمُون﴾ [٣]

﴿ثم كلاّ سوف تَعلمُونَ﴾ [٤]

تكرير عند الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٢٨٧]. وأحسن منه ما قاله الضحّاك قال: الأُولى للكفار، وذَهَب إلى أن الثانية للعصاة من المؤمنين.

﴿كلاّ لو تَعلمون عِلمَ اليَقِين﴾ [٥]

مصدر، وحذف جواب لو، والتقدير: لو تعلمون أنكم تَرَونَ الجحيم لمّا تكاثرتم في الدنيا بالأموال وغيرها. قال الكسائي: جواب **﴿لو﴾** في أول السورة أي لو تعلَمُون عِلْم اليَقين ما ألهاكم التكاثر.

﴿لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝٧ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾

﴿لَتَرَوُنَّ..﴾ [٦]

وقرأ الكسائي: بضمّ التاء **﴿لَتُرَوُنَّ﴾**. حكاه أبو عُبيد عنه، وقرئ على إبراهيم بن موسى عن محمد بن الجهم عن أبي عبد الرحمن عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنَّهُ قرأ **﴿لَتُرَوُنَّ الجحِيم ثُمَّ لتَرونَّهَا﴾** الأولى بضمّ التاء والثانية بفتحها. قال أبو جعفر: والأَولى عند الفرّاء [معاني القرآن: ٣/٢٨٨] وأبي عبيد فتحها؛ لأن التكرير يكون متفقاً. قال أبو جعفر: والأحسن ألا يكون تكريراً، ويكون المعنى لتَرَوُنَّ الجحيم في موقف القيامة.

﴿ثُمَّ لترَوُنَّها..﴾ [٧]

إذا دخلتم النار **﴿عَين اليقينِ﴾** مصدر؛ لأن المعنى لتعايننّها عياناً.

﴿ثُمَّ لتُسألنَّ يومئذ عنِ النَّعيم﴾ [٨]

قيل: أي عن النعيم الذي يشغل عن طاعة الله جلّ وعزّ. وظاهر الكلام يدلّ على أنه عام، وأنَّ الإنسان مسؤول عن كل نعيم تنَعَّم به في الدنيا من أيْن اكتسبه؟ وما قَصَد به؟ وهل فَعَل ما غيرُه أولى مِنْهُ؟ ويسند الظاهر من الأحاديث عن النبيّ ﷺ وأصحابه كما قرئ على محمد بن جعفر بن حفص عن يوسف بن موسى قال: حدّثنا هشام بن عبد الملك قال: حدّثنا حمَّاد بن سَلمَةَ قال: حدّثنا عمَّار بن أبي عمَّار قال: سمعت جابر بن عبدالله يقول: جاءني النبي ﷺ فأخرجنا أو قدمنا إليه رُطَباً أو بسراً [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٣٥٨]، [ومعاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٨٨] وماء فقال: **«هذا من النعيم الذِي تُسألون عنهُ»**. وحدّثنا علي بن الحسين عن الحسن بن محمد قال: حدّثنا داود بن مهرانَ عن داود بن عبد الرحمن عن محمد بن عيثم عن ابن عباس ثمّ **﴿لتُسألُنَّ يومئذ عن النعيم﴾** قال: الأمن والصحّة [فتح القدير: ٥/ ٤٨٩].

١٠٣ ـ سورة العَصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝٣﴾

شرح إعراب سورة العصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿والعَصْرِ﴾ [١]

التقدير: ورَبِّ العصر. ويدخل فيه كلُّ ما يسمى بالعصر؛ لأنه لم يقع اختصاص تقوم به حُجّة، فالعصر: الدهر [معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٨٩]، [ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٣٥٩]، والعصر: العشي، والعصر: المَلجأ.

﴿إنّ الإنسانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ [٢]

الإنسان بمعنى الناس، والخسر دخول النار. فهو أكبر الخُسْران.

﴿إلاَّ الّذِين آمنُوا..﴾ [٣]

﴿الذين﴾ في موضع استثناء من موجب **﴿آمنُوا﴾** صلته، وكذا **﴿وعمِلُوا الصَّالحات وتَوَاصوا بالحَقِّ وتَوَاصَوا بالصَّبْرِ﴾** لأنه معطوف.

١٠٤ ـ سورة الهُمَزة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢﴾

شرح إعراب سورة الهُمَزَة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَيْلٌ . .﴾ [١]

رفع بالابتداء [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٣٦١] ويجوز نصبه لأنه بمعنى المصدر كما يجوز قُبوحاً له منصوب إلاّ أن الرفع في ﴿ويل﴾ أحسن؛ لأنه غير مأخوذ من فعل، والنصب في قُبُوح أجود؛ لأنه مأخوذ مِنْ فِعْل. وفي نصب ﴿ويل﴾ قول آخر، يكون التقدير: قولوا إلزم الله ويلاً لكل هُمزة، وهذا مذهب سيبويه [الكتاب: ١/١٦٦، ٦٧]. قال مجاهد: ليست هذه خاصّةً لأحد. قال أبو جعفر: وهذا قول صحيح في العربيّة؛ لأن سبيل كل أن تكون غير خاصة. قال أبو العالية: ﴿الهُمَزة﴾ الذي يعيب الناس في وجوههم، واللُّمَزةُ الذي يعيبهم من ورائهم. وسَمِعتُ علي بن سليمان يستحسن هذا القول. وقال ابن زيد: الهُمَزة الذي يهمز الناس ويضربهم بيده، واللُّمزة الذي يلمزهم ويعيبهم بلسانه [معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٨٩].

﴿الذِي جَمَعَ مالاً وعَدَّدَهُ﴾ [٢]

﴿الذي﴾ في موضع رفع بمعنى: هو الذي، ويجوز النصب بمعنى: أعني الذي، ويجوز الخفض على البدل من كل. قرأ أبو جعفر ويحيى بن وثاب والأعمش وحمزة والكسائي ﴿جَمَّعَ﴾ بالتشديد. وقرأ الحسن وابن كثير وعاصم وأبو عمرو وشيبة ونافع ﴿جَمَع﴾. قال أبو جعفر: ﴿جَمَعَ﴾ بالتخفيف [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٣٦١] يكون للقليل والكثير، وجمَّع لا يكون إلا للكثير. وروي عن الحسن ﴿وعَدَدَهُ﴾ بالتخفيف، وهي قراءة شاذة إن كان يريد عَدَّهُ ثمّ أظهر التضعيف كما قال:

إنّـــي أجُــودُ لأقــوَام وإنْ ضَــنَــنُــوا

[القرطبي في «تفسيره»: ٢/ ١٨٣]

﴿يَحۡسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخۡلَدَهُۥ ۝٣ كَلَّاۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلۡحُطَمَةِ ۝٤ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ ۝٦
ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ ۝٧ إِنَّهَا عَلَيۡهِم مُّؤۡصَدَةٞ ۝٨ فِي عَمَدٖ مُّمَدَّدَةِۭ ۝٩﴾

وهو بعيد، وإنما يجوز في الشعر، وإنْ كان يريد جَمَعَ مالاً وجَمَعَ عَدَدَهُ على أنه مفعول أي أحصى عَدَدَهُ فهو جائز.

﴿يَحسِبُ أنّ مالَهُ أخلَدَهُ﴾ [٣]

﴿. . لَيُنبَذَانّ في الحُطَمَة﴾ [٤]

يقال: هي لغة النبي ﷺ بكسر السين جاء على فَعِلَ يَفْعِل، وله نَظَائِرُ يسيرة قد ذكرناها. **﴿أنّ﴾** وما عملت فيه في موضع المفعولين، والمعروف من قراءة الحسن **﴿. . لَيُنبَذَانّ في الحُطَمَة﴾** بعينه وماله، وقد روي عنه **﴿لَيُنبذُنّ﴾** بضم الذال [معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٩٠]: فقيل: لا يجوز؛ لأنه إنما تقدّم ذكر اثنين، وقيل: هو الهُمزة واللُّمزة والذي جمع مالاً.

﴿وما أدراكَ ما الحُطَمَةُ﴾ [٥]

قال الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٢٩٠]: اسم للنار، ولو كانت بغير ألفَ ولام لم تنصرف. قال أبو جعفر: يقال: حَطَمهُ إذا كسَّرَهُ كما قال:

قد لَفَّها اللَّيلُ بِسَوّاقٍ حُطَم

[الكتاب لسيبويه: ٢/ ١٤]

ورجلٌ حُطَمٌ أي أكُولٌ.

﴿نارُ الله. .﴾ [٦]

﴿التي تَطَّلِعُ على الأفئدةِ﴾ [٧]

أي هي نار الله **﴿المُوقَدَةُ﴾** نعت للنار، وكذا **﴿التي تَطَّلِعُ على الأفِئدةِ﴾** اطَّلعْتُ على فلان وطَلَعْتُ عليه أي بلغتُ، وواحد الأفئدة فؤاد.

﴿إنّها عَليهِم مُوصَدَةٌ﴾ [٨]

خبر **﴿إنّ﴾** يقال: آصدْتُ أُوصِدُ، فمن قال: أوْصَدتُ قال: موصدَةٌ فلم يهمز، ومن قال: آصدتُ قال: مُؤصدةٌ، وجاز أن يخفّف الهمزة [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٣٦٢]، [ومعاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٩٠] فيقول: موصدةٌ، واللغتان حسنتان كثيرتان، وكذا أكّدتُ ووكَدتُ وهو التأكيد والتوكيد، وكذا أَرّخْتُ وَورَّختُ وهو التأريخ والتوريخ، وأكفتُ وأوكفتُ وهو الإكافُ والوِكافُ.

﴿في عَمَد. .﴾ [٩]

هكذا روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وابن مسعود وزيد بن ثابت وهي قراءة

....

عاصم ويحيى بن وثاب والأعمش وحمزة والكسائي، وقرأ المدنيون وأبو عمرو **﴿في عَمَد﴾** واذا جاء الشيء على هذا الاجتماع حُظر في الديانة أن يقال: إحداهما أولى من الأخرى. وأجود ما قيل: هكذا أُنزل كما قال النبيّ ﷺ: «**أُنزل القرآن على سبعة أحرُف كلّها شاف كاف**» [الهندي في «كنز العمال»: ٣٠٧٥] ولكن تلخّص القراءات من العربيّة فيقال: عَمُودُ وعُمُدٌ فهكذا فَعُولُ وفعِيلٌ وفِعالٌ يُجمعن على فُعُل نحو كتاب وكُتُب ورَغيف ورُغُف، وقد قالوا: أديمٌ وأُدمٌ، وهذا كعمود وعمد اسم للجمع لا جمع على الحقيقة وكذا أفيقُ وأَفُقٌ وإهاب وأَهُب ونعيمٌ ونُعمٌ، وقال: خادم وخَدَمٌ.

فأمّا معنى **﴿في عَمَد﴾** فقد تكلّم فيه أهل التفسير وأهل العربيّة، قال عطاء الخراساني: يعني عمداً من نار ممددة عليهم، وقال ابن زيد: **﴿في عَمَد ممدّدة﴾** أي هم مغلّلون بعمد من حديد قد احترقت فصارت ناراً، وقيل: تؤصَدُ عليهم الأبواب أي تُطبقُ ويقام عليهم عمدٌ من حديد ليكون ذلك أشدّ ليأسهم من الخروج، وقيل: **﴿في عَمَد﴾** أي بين عمد، كما تقول: فلان في القوم أي بينهم، وقيل: مع عمد، كما قال:

وَهَـل يـنـعَـمَـنْ مَـنْ كـانَ آخر عَـهْـدِه ثـلاثـيـن شَـهـراً فـي ثـلاثـة أحـوال

[القرطبي في «تفسيره»: ١٣/١٦٢]

أي معَ، وسمعت علي بن سليمان يقول: **﴿في﴾** على بابها أي ثلاثين شهراً داخلةً في ثلاثة أحوال. قال أبو جعفر: ومن أجلّ ما يُروى في الآية ما يروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: أتَدرون كيف أبواب النار؟ قلنا: مثل أبوابنا هذه، فقال: لا، إنّ بعضها فوق بعض. **﴿مُمَدَّدة﴾** بالخفض نعت لعَمَد، وبالرفع نعت لموصدة أو خبر بعد خبر.

١٠٥ ـ سورة الفيل

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤﴾

شرح إعراب سورة الفيل

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿أَلَمْ تَرَ كَيفَ فَعَلَ رَبُّكَ بأصحاب الفِيلِ﴾ [١]

حُذفت الألف من ترى للجزم، والأصل الهمزة فأُلقيت حركة الهمزة على الراء فحُذفت الهمزة. ﴿كيف﴾ في موضع نصب بفَعَل، وهي غير معربة لأنها في معنى الحروف وإن كانت اسماً، وفُتِحَتِ الفاء لالتقاء الساكنين.

﴿ألم يَجْعَل كيدهُم في تضْلِيل﴾ [٢]

أي في تضليل عمّا أرادوه.

﴿وأرسَلَ علَيهم طَيراً أبابِيلَ﴾ [٣]

من أحسن ما رُوى فيه عن المتقدمين ما حدَّثناهُ علي بن الحسين عن الحسن بن محمد قال: حدّثنا عفَّان قال: حدّثنا حماد عن عاصم عن زر عن عبد الله: ﴿طَيْراً أبابيل﴾ قال: فِرقاً. وقُرئ على محمد بن جعفر عن يوسف بن موسى قال: حدّثنا شهاب عن إبراهيم عن حُميد عن أبي خالد عن أبي صالح ﴿طيراً أبابيل﴾ قال: جمعاً بعدَ جمع. قال أبو جعفر: ومعروف في كلام العرب: جاؤوا أبابيل أي جماعة عظيمة كثيرة بعد جماعة [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٣٦٣].

مشتق من أبلَ عليه إذا كثُرَ وجمع، ومنه سُمَيت الإبل لِعظم خَلْقها، وقد قيل: إنّ معنى ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [الغاشية: ١٧] أنها السحاب لِعظَمها وإن كان القتبي رَدَّ هذا التفسير بغير حُجَّة تثبت. وأصحّ ما قيل في واحد الأبابيل ما قاله محمد بن يزيد قال: واحدها إبيّل كسكين وسكاكين.

﴿ترمِيهم بِحِجَارَة من سَجّيل﴾ [٤]

﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥﴾

جمعه سَجَاجِيلُ.

﴿فَجَعَلَهُمْ كعَصَفِ مأكُولٍ﴾ [٥]

الكاف في موضع نصب مفعول ثان أي مأكول ما فيه، وهو قشر الحنطة، ويجوز أن يكون بمعنى مأكول للبهائم.

١٠٦ ـ سورة قُرَيش

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝٢﴾

شرح إعراب سورة لإيلاف [قريش]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿لإيلافِ قرَيش﴾ [١]

﴿. . رحلَةَ الشّتاء والصَّيفِ﴾ [٢]

مذهب الأخفش [معاني القرآن: ٢/٧٤٣] أن المعنى: فعَلَ بهم ذلك ليُؤلف قريشاً. وهذا القول الخطأ فيه بيّن، ولو كان كما قال لكانت لإيلاف بعض آيات ﴿ألَمْ تَرَ﴾، وفي إجماع المسلمين على الفصل بينهما ما يدلّ على غير ما قال، وأيضاً فلو كان كما قال لم يكن آخر السورة تماماً، وهذا غير موجود في شيء من السور، وقيل: في الكلام حذف والمعنى: أعجبُوا لإيلاف قريش ﴿. .رحْلَةَ الشّتاء والصَّيفِ﴾ وتركهم عبادة رب هذا البيت، وهذا أعني الحذف مذهب الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٢٩٣] ويحتجّ له بأن العرب تقول: لله أبوكَ فيكون في اللام معنى التعجب وأصحّ من هذين القولين، وهو قول الخليل بن أحمد، أن المعنى: لأن يؤلف الله قريشاً إيلافاً.

﴿فلْيَعْبُدُوا رَبَّ هذا البَيتِ﴾ [٣]

أي لهذا فيلعبدوه. قال أبو جعفر: فهذا لا حذف فيه وهو من حسن النحو ودقيقه، وإنْ كان أصحاب كتب المعاني قد أغفلوه.

﴿إيلافِهِمْ. .﴾ [٢]

مخفوض على البدل كما تقول: عجِبتُ من إحسانك إحسانِكَ إلى زيد، فأبدلتَ الثاني من الأول، وزدْتَ في الفائدة للبيان، وروي عن يزيد بن القعقاع أنه قرأ ﴿إلفهم﴾ وروي عنه ﴿إلا فهم﴾ وهما مصدران من ألف يألف على فِعْل وفِعال، ففِعْل مثل قولهم: حلم حلماً وعلم علماً وسخر سخراً، وفِعال مثل لقيتُه لقاء وصمتُ صياماً وكتبتُ كتاباً، أجاز الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٢٩٣] ﴿لإيلاف قريش إيلافهم﴾ على المصدر. قال أبو جعفر: ويجوز النصب أيضاً في إلفهم

﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾﴾

وإيلافهم بمعنى يألفون إلفاً ﴿رحلة الشّتاء والصَّيف﴾ منصوبة بإيلاف وأجاز الفرّاء إيلافَهم رحلة الشتاء والصَّيف. قال أبو جعفر: يكون هذا على البدل، وتقديره إيلافهم إيلاف رحلة الشتاء والصيف.

﴿فَلْيَعبُدُوا ربّ هذا البَيتِ﴾ [٣]

وإنْ شئتَ كسرتَ اللام على الأصل.

﴿الذي..﴾ [٤]

في موضع نصب نعت لربّ، ويجوز أن يكون في موضع رفع، أي: هو الذي ﴿أطعَمَهُم من جُوع﴾ صلة الذي ﴿وآمَنَهُم من خوف﴾ داخل في الصلة.

١٠٧ ـ سورة المَاعون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿أَرَءَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣﴾

شرح إعراب سورة [الماعون]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿أرأيت الّذي يُكذّبُ بالدّين﴾ [١]

هذه القراءة البيّنة، ويجوز أن تأتي الهمزة بين بين فتقول: أرأيتَ ويجوز أرَيت بحذف الهمزة [معاني القرآن للأخفش: ٢/ ٧٤٤]، وعن عبد الله بن مسعود **﴿أرأيتك﴾** [معاني القرآن: ٣/ ٢٩٤] والكاف زائدة للخطاب وهمزة بين بين متحركة بوزنها مخففة، كذا قال سيبويه، فأما قول من قال: هي لا ساكنة ولا متحركة فمُحال؛ لأنها إذا لم تكن ساكنة فهي متحرّكة وإذا لم تكن متحركة فهي ساكنة، فيجب على قوله أن تكون ساكنة متحركة. والدليل على أنها متحركة قوله:

أَأَنْ رَأت رجلاً أعشى أضرَّ به ريبُ المَنُون ودهرٌ مُفندٌ خبِلُ

[ديوان الأعشى: ٥٥]

فلو قُلتَ: أأنْ لكان الوزن واحداً. وهمزة بين بين كثيراً ما يُغلط فيها، وهي من أصعب ما في النحو، ومن دليل ما قلنا قوله عز وجل: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ [البقرة: ٦] فلو كانت همزة بين بين ساكنة لاجتمع ساكنان، وكذا أرأيت الياء ساكنة وهمزة بين بين متحركة، ومن أسكنها وكسر الياء فقد جاء بما لا يجوز وما لا وجه له ولا تقدير في العربيّة، ويجوز أن يكون **﴿أرأيت﴾** من رؤية العين فلا يكون في الكلام حذف وأن يكون من رؤية القلب فيكون التقدير: أرأيت الذي يكذّب بالدين بعد ما ظهر له من البراهين؟ أليس مستحقاً عَذاب الله؟.

﴿فذلك الّذي يَدُعُّ اليتيمَ﴾ [٢]

وقرأ أبو رجاء ﴿يَدَعُ اليَتيمَ﴾ مخففة أي يتركه.

﴿وَلا يَحُضُّ على طعام المِسكِين﴾ [٣]

﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ ۝٧﴾

قال الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٢٩٤]: أي لا يحافظ على طعام المسكين ولا يأمر به [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٣٦٧].

﴿فَوَيلٌ لِّلمُصَلِّين﴾ [٤]

﴿الّذينَ هم عنْ صَلاتهم ساهُونَ﴾ [٥]

قال أبو العالية: هو الذي يسجد ويقول هكذا وهكذا أو التفت عن يمينه وشماله. قال أبو جعفر: وأولى من هذا القول، لعُلوِّ من قال به ولصحته في العربيّة، ما حدّثناه علي بن الحسين عن الحسين عن الحسن بن محمد قال: حدّثنا أبو معاوية عن الأعمش عن طلحة بن مُصرّف عن مُصعَب بن سعد عن سعد بن مالك، قال له رجل: **﴿الذين هم عن صلاتهم ساهون﴾** أهو حديثُ النفس في الصلاة؟ قال: كلّنا نجد ذلك، ولكنه يُضيِّعُها لوقتها. وفي غير رواية طلحة بن مصرف أن سعداً قال: سألتُ النبيّ ﷺ عن الذين هم عن صلاتهم ساهون قال: الذين يؤخّرونها عن وقتها.

﴿الّذين هُم يُراءُون﴾ [٦]

أي لا يصلّون خوفاً من عقاب ولا رجاء لثواب، ولكن لينظرهم المسلمون [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٣٦٧]، فلا يسفكون دماءهم وهم المنافقون.

﴿ويَمنَعُونَ الماعُونَ﴾ [٧]

قد تكلّم العلماء في معناه كما قرئ على إبراهيم بن موسى عن محمد بن الجهم عن الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٢٩٥] حدّثني قيس بن الربيع عن السُدّي عن عبد خير عن علي رضي الله عنه، قال: الماعون: الزكاة [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٣٦٨]، ويروى هذا عن ابن عمر وابن عباس باختلاف، وعن ابن عباس: الماعون: ما يتعاطاه الناس، وحكى الفرّاء عن بعض العرب: الماعون: الماء، وأنشد:

يَمُجُّ صَبِيرُهُ الماعُون صَبّا

[معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٩٥]

صبيره: سحابه. قال أبو جعفر: وهذه الأقوال ترجع إلى أصل واحد، وإنّما هو الضنّ بالشيء اليسير الذي يجب ألاّ يضنَّ به، مُشتقّ من المَعن، وهو الشيء القليل، والله أعلم.

١٠٨ ـ سورة الكَوثَر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢﴾

شرح إعراب سورة الكوثر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إنّا أعطيناك الكَوْثر﴾ [١]

النون والألف الأوليان في موضع نصب اسم إنّ والأُخريان في موضع رفع و**﴿الكوثر﴾** مفعول ثان، وهي في اللغة فوعل من الكثرة، وقد اختلف العلماء في معناه فعن النبيّ ﷺ أنه الحوض، ولمّا قال سعيد بن جبير: الكوثر: الخير الكثير [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٣٦٩]، [ومعاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٩٥]، قيل له: فقد قيل: إنّه الحوض فقال: الحوض من الخير الكثير، وقال الحسن وقتادة: الكوثر: القرآن، وقرئ على محمد بن جعفر بن حفص عن يوسف بن موسى، ثنا عبيد الله بن موسى، ثنا شعبة عن عمارة بن أبي حفصة عن عكرمة قال: **﴿إنّا أعطيناك الكوثر﴾** قال: النبوّة والقرآن.

﴿فَصَلِّ لِرَبّكَ وانحَرْ﴾ [٢]

اختلف العلماء في معناها فمن أجلّ ذلك ما حدّثنا محمد بن أحمد بن جعفر قال: ثنا أبو بكر بن شيبة، ثنا وكيع عن يزيد بن أبي زيادة بن أبي الجعد عن عاصم الجحدري عن عُقبَةَ بن ظهير عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قول الله جلّ وعزّ **﴿فصلّ لِربّك وانحَرْ﴾** قال: وَضْعُ اليمين على الشمال في الصلاة [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٣٦٩]، [ومعاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٩٦]. قال أبو جعفر: وقد اختُلفَ عنه في ذلك، فروي عنه أنه قال: يضع اليمين على الساعد الأيسر على صدره، وعنه وعن أبي هريرة: يجعلهما تحت السرّة، وهذا مذهب الكوفيين، ويُحتجّ للقول الأول أنه أشبَه بالآية؛ لأن معنى وانحر أي اجعل يدك نحو نحرك، وقد روى سفيان لشعبة عن عاصم بن كليب عن ابنه عن وائل بن حجر، قال: رأيت النبي ﷺ: فقال: اجعل يدك نحو نحرك، وقد روى سفيان وشعبة عن عاصم بن أنس عن أبي حازم عن سَهل بن سعد قال: كان الناس يُؤمَرُونَ أن يَضع الرجل يَدَه اليمنى على اليسرى في الصلاة.

﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾

قال أبو جعفر: فعلى هذا القول فصلّ لربك أي الصلوات كلّها وانحر: اجعل يَدَك نحو نحرك فهذا قول، وعن أبي جعفر محمد بن عليّ ﴿وانحر﴾ ارفع يدك نحو نحرك إذا كبّرت للإحرام، وقال الضحاك: ﴿وانحر﴾: واسأل، وقول رابع ﴿وانحر﴾: واستقبل القبلة بنحرك كما حكي عن العرب: هما يتناحران أي يتقاتلان. قال أبو جعفر: وليس هذا قول أحد من المتقدّمين، وقول خامس عن أنس بن مالك قال: كان النبيّ ﷺ ينحر ثمّ يصلّي حتى نزلت ﴿**فصلّ لربك وانحر**﴾ فصار يصلّي ثمّ ينحر، وقول سادس عليه أكثر التابعين، قال الحسن وعطاء أي صلّ العيد وانحر البُدنَ. قال أبو جعفر: وهذا قول مجاهد وسعيد بن جبير، وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنه، وبعض أهل النظر يميل إليه؛ لأنه ظاهر المعنى أي انحر البدنَ ولا تذبحها، وبعض الفقهاء يرده؛ لأن صلاة العيد ليست بفرض عند أحد من المسلمين، والأُضحية ليست بواجبة عند أكثر العلماء كما روي أن أبا بكر وعمر كانا لا يضحّيان مخافة أن يتوهّم الناس أنّها واجبة، وكذا ابن عباس قال: ما ضحّيت إلاّ بلحم اشتريته، وفي الآية قول سابع، وهو أبينُها، وهو مذهب محمد بن كعب قال: أخلص صلاتك لله وانحر له وحده. وهو قول حسن؛ لأن الله جلّ وعزّ عرّفه ما أكرمه به وأعطاه اياه فأمره أن يشكره على ذلك لئلاّ يفعل كما يفعل المشركون، وأن تكون صلاته خالصة لله وحده ويكون نحره قاصداً به ما عند الله جلّ وعزّ لا كما يفعل الكفار.

﴿**إنَّ شَانئكَ..**﴾ [٣]

قال ابن عباس: عدوّك أبا جهل، وقيل: العاصي بن وائل ﴿**هُو الأبتَرُ**﴾ أي المنقطع الذِّكرَ مِنَ الخير لا أحد يقوم بدينه، ولا يذكُرُهُ بخير [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٣٧٠]. فكان هذا من علامات نبوته ﷺ أنه خبّر بما لم يقع فكان كما أخبر به، وقد قيل: لما أنزل الله ﴿**إنّ شانئك هو الأبتر**﴾ لم يولد له بَعْدَ ذلك. والأول أصحّ، وأصله من بتره أي قطعه.

١٠٩ ـ سورة الكافِرون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ۝٦﴾

شرح إعراب سورة الكافرين

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿قُلْ..﴾ [١]

﴿لا أعبدُ ما تَعْبُدُونَ﴾ [٢]

﴿ولا أنْتُمْ عابِدونَ ما أعبدُ﴾ [٣]

﴿ولا أنا عابدٌ ما عبدْتُمْ﴾ [٤]

في موضع جزم عند الفرّاء على حذف اللام، وسمعت علي بن سليمان يقول: لو كان كما قال لكان بالتاء. وهو عند البصريين غير معرب. **﴿يا أيُّها﴾** **﴿يا﴾** حرف نداء وضممْتَ أياً لأنه منادى مفرد قد مرّت العلّة فيه **﴿الكافرُون﴾** نعت لأي أو عطف البيان. قال محمد بن يزيد: ليس في هذا تكرير وإنّما جَهل من قال: إنّه مُكرّرُ اللغة، والمعنى **﴿قُلْ يا أيُّها الكافِرُون﴾** **﴿لا أعبُدُ ما تَعْبُدُونَ﴾** في هذا الوقت، وكذا **﴿ولا أنْتُمْ عابِدونَ ما أعبُدُ﴾** انقضى هذا، ثمّ قال: **﴿ولا أنا عابدٌ ما عبدْتُمْ﴾** فيما استُقبل.

﴿وَلا أنْتُمْ عابِدُون ما أعبُدُ﴾ [٥]

مثله، وكان في هذا دلالة على نبوته ﷺ؛ لأن كلّ من خاطبه بهذه المخاطبة لم يُسلِم منهم أحد، وكذا الذين خاطبهم بقوله: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦]. **﴿أنتم عابِدُونَ﴾** متبدأ وخبر، وكذا **﴿أنا عابد﴾** على حذف الواو ومعناها، ولم تنصب **﴿لا﴾** كما تنصب **﴿ما﴾** لأن **﴿ما﴾** أدخلُ في شَبَهِ ليس فَنَصبَت كما نصبت ليس.

﴿لكُمْ دِينُكم..﴾ [٦]

....

مبتدأ، وكذا ﴿وَلِيَ دِينِ﴾ وحُذفت الياء من ديني لأنه رأس آية فحسن الحذف لتتفق الآيات، ومن فتح الياء في قوله ﴿وليَ﴾ قال: هي اسمٌ فكرهتُ أن أخلَّ به، ومن أسكنها قال: قد اعتَمَدت على ما قبلها في موضع نصب.

١١٠ ـ سورة النصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝٣﴾

شرح إعراب سورة إذا جاء نصر الله ﴿النصر﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إذا..﴾ [١]

ظرف زمان نصب بجاء ﴿نَصْرُ الله﴾ رفع بجاء ويجمع على أنصَار، والقياس أنصُرٌ، ﴿والفَتْحُ﴾ عطف عليه.

﴿وَرَأيتَ النّاس يَدْخُلونَ﴾ [٢]

﴿يدخلون﴾ في موضع نصب على الحال أو على خبر رأيت، ﴿أفواجاً﴾ نصب على الحال جمع فوج، والقياس فوجٌ أفوجٌ استثقل الحركة في الواو فشبَّهوا فَعْلاً بفِعْل.

﴿فَسبّحْ بحَمد ربّكَ..﴾ [٣]

أي اجعل تسبيحك بالحمد ﴿واستَغفرهُ﴾ وكان يقول ﷺ: «**إني لأستَغفر الله في اليوم والليلة مائة مرّة**» [حم: ٥/٣٩٤] ﴿إنّه كانَ توّاباً﴾ خبر كان، والجملة خبر إنّ، وكانت هذه السورة دلالة على نُبوّته ﷺ؛ لأنها نزلت قبل الفتح. قال ابن عباس: فعُرف أنّه إذا كان الفتح، فَعَدَدْنا أجله ﷺ. قال قتادة: نزلت سورة الفتح ﴿إذا جَاء نصر الله﴾ بالمدينة.

١١١ ـ سورة المَسَد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤

شرح إعراب سورة تبّت [المسد]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿تَبَّتْ يَدا أَبي لَهَب وتَبّ﴾ [١]

في ﴿تبّ﴾ الأولى قولان: أحدهما: أنه دعاء، والآخر: أنه خبر. وفي إسكان التاء قولان: أحدهما أنها لمّا كانت حرفاً وجب لها السكون، والآخر أنه لم تبق لها حركة فأمسكت، ﴿يدا﴾ فيه قولان: أحدهما أنه مجاز أي تبّ، والآخر أنه على الحقيقة كما يُروى أن أبا لهب أراد أن يرمي النبي ﷺ فمنعه الله جلّ وعزّ من ذلك، وأنزل ﴿تبّت يَدَا أبي لهب﴾ أي خسِرَت يدا أبي لهب، فيه قولان: أحدهما: أن علامة الخفض الياء، والقول الآخر: أنه معرب من جهتين، هذا قول الكوفيين ﴿وتبّ﴾ فيه قولان: أحدهما: أن فيه قد مضمرة كما روي عن ابن مسعود أنه قرأ ﴿تبَّتْ يدا أبي لَهَب وقد تبّ﴾، والقول الآخر: أنه خبر وأن ﴿قد﴾ لا تضمر لأنها حرف معنى.

﴿ما أغنى عنه مالهُ﴾ [٢]

في ﴿ما﴾ قولان: أحدهما: أنها في موضع نصب بأغنى، والقول الآخر: أنها لا موضع لها من الإعراب وأنها نافية. ﴿وما كسب﴾ فيه قولان: أحدهما أنه يراد به ولده، هذا قول ابن عباس، والقول الآخر: ما كسبه من شيء [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٣٧٥].

﴿سَيَصْلى ناراً ذاتَ لَهَب﴾ [٣]

فيه قولان: أحدهما: أن الوقوف عليه ذاه بالهاء؛ لأن تأنيث الأسماء بالهاء، والآخر: أن الوقوف ذات؛ لأنه لا ينفصل مما بعده في المعنى.

﴿وامرأتُهُ..﴾ [٤]

﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥﴾

فيه قولان: أحدهما أنها مرفوعة لأنها معطوفة على المضمر الذي في سيصلى [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٣٧٥]، [ومعاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٩٨]، وحسن العطف على المضمر لطول الكلام، والقول الآخر أنها مرفوعة بالابتداء ﴿حمَّالةُ الحَطَبِ﴾ بالرفع فيه قولان أحدهما أنه نعت لامرأته والآخر أنه خبر الابتداء [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٣٧٥]. وفي نعتها هذا قولان، وهي أم جميل أخت أبي سفيان بن حرب، أحد القولين أنها نعتت بهذا تخسيساً لها وعقوبة لإيذائها النبي ﷺ، والقول الآخر أن يكون له زوجات غيرها فَنُعِتَتْ بهذا للفرق بينَها وبينَهُنّ، وفي موضع الجملة قولان: أحدهما: أنها في موضع الحال، والتقدير: ما أغنى عنه ماله وما كسب وامرأته حمالة الحطب، والقول الآخر: أنها خبر ﴿ما﴾ في موضع الحال، ومن قرأ ﴿حمَّالةَ الحَطَب﴾ ففي قراءته قولان: أحدهما: أنه منصوب على الحال؛ لأنه يجوز أن تدخل فيه الألف واللام فلمّا حذفتهما نصب على الحال، والقول الآخر: أنه منصوب على الذم [معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٩٨]، [ومعاني القرآن للأخفش: ٢/ ٧٤٥] أي أعني حمالة الحطب كما قال:

نَـحْـنُ بَـنـي ضَـبَّـةَ أصـحَـابَ الـجِـمَـلْ

[الكامل للمبرد: ٩٩، ٣٤٧]

وقال رؤبة [ديوانه: ١٩١]:

أنـا ابـنُ سَـعـدٍ أكـرمَ الـسَّـعـديـنَـا

﴿في جيدهَا..﴾ [٥]

فيه قولان: أحدهما: أنه خبر بعد خبر عن ﴿وامرأتُهُ﴾، والقول الآخر أن يكون خبراً منقطعاً من الأول ﴿حَبْلٌ مِّن مَّسَد﴾ فيه قولان: أحدهما: أنه يراد به السلسلة التي تكون في عنقها في النار [معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢٩٩]، والآخر: أنه الحبل الذي كانت تحمل به الحطب [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٣٧٦].

١١٢ ـ سورة الإخلاص

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾

شرح إعراب سورة قل هو الله أحد [الإخلاص]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿قُل هُوَ الله أحدٌ﴾ [١]

﴿هو﴾ في موضع رفع بالابتداء [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣٧٧/٥] كناية عن الحديث على قول أكثر البصريين والكسائي أي الحديث الذي هو الحق الله أحد.

﴿الله الصَّمدُ﴾ [٢]

فيه ست تقديرات: أحسنها أن يكون قولك **﴿الله﴾** رفعاً بالابتداء، **﴿الصَّمدُ﴾** نعته وما بعده خبره، والقول الثاني: أن يكون الصمد الخبر، والقول الثالث: أن يكون على إضمار مبتدأ، والرابع: أن يكون خبراً بعد خبر، والخامس: أن يكون بدلاً من أحد، والسادس: أن يكون بدلاً من قولك الله الأوّل، فإن قيل: ما معنى التكرير؟ فالجواب أن فيه التعظيم، هكذا كلام العرب كما قال:

لا أرى الـمـوتَ يَـسـبـقُ الـمـوتَ شـيءٌ نـغـصَ الـمـوتُ ذا الـغـنـى والـفـقِـيـرا

[القرطبي في «تفسيره»: ٤١٧/١]

فعظّم أمر الموت لما كرّره ولم يضمره، ومثله ﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ﴾ [المزمل: ٢٠] فلا يجيز الفرّاء أن يكون كناية عن الحديث إلاّ أن يكون قبلها شيء. وهذا تحكّم على اللغة، وقال الله جلّ وعزّ: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [النمل: ٢٠] وإنّي الابتداء وإنّ إنّما تدخل على المبتدأ بإجماع، وأيضاً فإن **﴿هو﴾** إن لم يكن كناية عن الحديث فهي مبتدأة في أوّل السورة.

فإن قال القائل: فَعَلاَمَ تعود؟ فحجّته الحديث أن اليهود سألوا النبيّ ﷺ أن يَصف لهم ربَّهُ جلّ وعزّ وينسبهُ فأنزل الله جلّ وعزّ **﴿قُلْ هُو الله أحدٌ﴾**. قال أبو جعفر: وقد أملَيْت هذا الحديث ليعرف على ما سمعته، وفيه أشياء منها أنّه من حديث جرير عن الضحّاك لم يسمع عن

....

ابن عباس وقال أحمد بن شعيب جويبر بن سعيد خراساني يروي عن الضحاك متروك الحديث، وفيه إسماعيل بن زياد ضعيف، وذكرناه على مافيه ليعرف، وفيه البعلبكي على ماقال الشيخ والأجود البعلي، وهذا جائز عند الكوفيين وقد بيّنا في قوله جلّ وعزّ: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ [المدثر: ٣٠] والأخفش سعيد قوله كقول الفرّاء في أنه كناية عن مفرد، ﴿الله﴾ خبر قال الأخفش [معاني القرآن: ٢/٧٤٦] ﴿أحد﴾ بدل من ﴿الله﴾. قرأ نصر بن عاصم وعبد الله بن أبي إسحاق ﴿أحدُ الله﴾ بغير تنوين، وكذا يُروَى عن أبان بن عثمان: حذفوا التنوين لالتقاء الساكنين، وأنشد سيبويه:

وَلا ذاكِرَ اللهَ إلاّ قليلاً

[القرطبي في «تفسيره»: ٢/٢١١]

وأنشد الفرّاء [معاني القرآن: ٣/ ٣٠٠]:

كيف نومي على الفراش ولمّا تشمَلِ الشَّامَ غَارَةٌ شعواءُ
تذهِلُ الشيْخَ عن بنيه وتُلوِي عَن خِدَامِ العقيلةُ العذراءُ

يريد عن خدام العقيلة فحُذف التنوين لالتقاء الساكنين كما قرؤوا ﴿أحدُ الله﴾ والأجود تحريك التنوين لالتقاء الساكنين، لأنه علامة فحذفه قبيحٌ، وقراءة الجماعة أولى. وفي ﴿أحد﴾ ثلاثة أقوال منها: أن يكون أحد بمعنى وحد، ووَحدٌ بمعنى واحد، كما قال:

كأنَّ رَحلي وقد زَالَ النّهار بنَا يوم الجليل على مُستَأنس وَحَدِ

[ديوان النابغة الذبياني: ٣١]

فأبدل من الواو همزة. والقول الثاني: أن يكون الأصل واحداً أُبدل من الواو همزة، وحذفت الهمزة لئلاّ يلتقي همزتان، والقول الثالث: أن أحداً بمعنى أوّل كما تقول: اليوم الأحد، واليوم الأول مسموع من العرب، وقال بعض أهل النظر: في أحد من الفائدة ما ليس في واحد؛ لأنك إذا قلت: فلان لا يقوم له واحدٌ، جاز أن يقوم له اثنان وأكثر، فاذا قلت. فلان لا يقوم له أحد، تضمّن معنى واحد وأكثر. قال أبو جعفر: وهذا غلط، لا اختلاف بين النحويين أن أحداً إذا كان كذا لم يقع إلاّ في النفي كما قال:

وقَفْتُ فيهَا أصيلاً كي أُسائلها عَيَّتْ جوَاباً وما بالرّبع من أحَد

[القرطبي في «تفسيره»: ١/٣٠٩]

فإذا كان بمعنى واحد وقع في الإيجاب تقول: ما مرّ بنا أحدٌ، أي واحد فكذا ﴿قل هو الله أحد﴾

﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾

﴿لم يلِدْ ولمْ يُولد﴾ [٣]

ثبتت الواو في الثاني، وحذفت في الأول لأنها في الأول وقعت بين ياء وكسرة، وفي الثاني وقعت بين ياء وفتحة.

﴿وَلَم يكُنْ لَّه كُفواً أحدٌ﴾ [٤]

وقراءة حمزة **﴿كُفْواً﴾** وزعم هارون القارىء أن سليمان بن علي الهاشمي قرأ **﴿ولم يكن له كِفَاءً أحَدٌ﴾** والمعنى واحد، كما قال:

لاَ تَـقْـذِفَـنِّـي بِـرُكْـن لا كِـفَـاءَ لَـهُ وان تـأثَّـفَـكَ الأعـدَاءُ بـالـرِفَـدِ

[ديوان النابغة: ٣٦]

وكذا كفيٌّ وجمعُها أكفيةٌ فإذا قلت: كُفُؤاً وكُفءٌ فجمعها أكفاء. يقال: فُلانٌ يمنع بناته إلاّ من الأكفاء فيجوز أن يكون كفُو وكفءٌ لغتين بمعنى واحد، ويجوز أن يكون كفءٌ مخففاً من كفؤٌ كما يقال: رُسلٌ وكُتبٌ، **﴿كفواً﴾** خبر يكن و**﴿أحدٌ﴾** اسم يكن. هذا قول أكثر النحويّين على أن محمد بن يزيد غلّط سيبويه في اختياره أن يكون الظرف خبراً إذا قُدّم لأنه يختار: إنّ في الدار زيداً جالساً، فخطّأه بالآية؛ لأنّه لو كان **﴿له﴾** الخبر لم ينصب **﴿كفواً﴾** على أنه خبر يكن على أن سيبويه قد أجاز أن يقدّم الظرف ولا يكون خبراً، وأنشد:

مـا دَامَ فـيـهُـنَّ فـصِـيـلٌ حَـيَّـا

والقصيدة منصوبة، وفي نصب كفو قول آخر ما علمت أن أحداً من النحويين ذكره وهو أن يكون منصوباً على أنه نعت نكرة متقدّم، فنصب على الحال كما تقول: جاءني مُسرعاً رجلٌ، وكما قال:

لِـمـيَّـةَ مُـوحِـشـاً طـلـلُ

[ديوان كثير عزة: ٥٣٦]

ولكن ذكر الفرّاء **[معاني القرآن: ٣/٢٩٩]** أنه يقال: ما كان ثمّ أحدٌ نظيرٌ لزيد، فإن قدّمت قلت: ما كان ثمّ نظيراً لزيد أحدٌ، ولم يذكر العلّة التي أوجبت هذا.

١١٣ ـ سورة الفَلَق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾﴾

شرح إعراب سورة الفلق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ أعوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ﴾ [١]

قد اختلف العلماء في معناه فقال جابر بن عبدالله: هو الصبح، وقال أبو عبد الرحمن الحُبُلي [القرطبي في «تفسيره»: ٣٠/٣٥٠]: هي جهنّم، وقيل: هو الخلق، وقيل: هو واد في جهنَّم. قال أبو جعفر: واذا وقع الاختلاف وجب أن يرجع إلى اللسان الذي نزل به القرآن، والعرب تقول: هُوَ أبين من فلق الصبح وفرقه [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٣٧٩]، يعنون الفجر.

﴿مِنْ شَرِ ما خَلقَ﴾ [٢]

تكون ﴿ما﴾ مصدراً فلا تحتاج إلى عائد، ويجوز أن تكون بمعنى الذي فتكون الهاء العائدة عليه محذوفة.

﴿ومِنْ شِرِّ غاسِق إذا وَقَبَ﴾ [٣]

تكلَّم العلماء في معنى الغاسق، فعن النبيّ ﷺ أنه القمر وقد ذكرناه بإسناده. وروى عقيل عن الزهري قال: الغاسق إذا وقب: الشمس إذا غربت. قال أبو جعفر: وأكثر أهل التفسير أن الغاسق الليل [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٣٧٩]، ومنهم من قال: الكواكب، فإذا رجع إلى اللغة عرِفَ منها أنه يقال: غسَقَ إذا أظلم فاتّفقت الأقوال؛ لأن الشمس إذا غربت دخل الليل، والقمر بالليل يكون، والكوكب لا يكاد يطلع إلاّ ليلاً. فصار المعنى ومِنْ شَرِّ الليل إذا دَخَل بظلمته فغطى كل شيء. يقال: وقب إذا دخل، وقول قتادة: وقب: ذَهَب لا يُعرفُ.

﴿ومن شَرِّ النَّفاثات في العُقَد﴾ [٤]

﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾

جمع نفَّاثة وفي المُكسّر نوافث يقال: إنَّهُن نساءٌ سواحر [معاني القرآن للفراء: ٣/ ٣٠١]، [ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٣٧٩] كُنّ في عهد النبيّ ﷺ أُمر بالاستعاذة منهن؛ لأنهنّ يُوهِمنَ أنهنّ ينفَعْنَ أو يَضرُرن، فربَّما لحق الإنسان في دينه ما يأثَمُ به. فأما السحر فباطل.

﴿ومن شرِّ حاسد إذا حَسَدَ﴾ [٥]

قال ابن زيد: هم اليهود، وقال غيره: هو لبيد بن أعصم [معاني القرآن للفراء: ٣/ ٣٠١] وبناته هنّ السواحر. قال أبو جعفر: أولى ما قيل في هذا قول قتادة قال: هو لكل من [العين والنفس].

١١٤ ـ سورة الناس

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾
ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾﴾

شرح إعراب سورة الناس

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿قُلْ أعوذُ بِرَبِّ الناس﴾ [١]

الأصل عند سيبويه [الكتاب: ١/٣٠٩] أُناس، والألف واللام بدل من الهمزة.

﴿مَلِكِ الناسِ﴾ [٢]

نعت، يقال: مَلِكٌ بيّن المُلْكِ، ومالك بيّنُ المِلْك والمُلك.

﴿إلهِ النّاسِ﴾ [٣]

نعت أو بدل [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٧٤٧].

﴿مَنْ شَرِّ الوَسْواسِ. . .﴾ [٤]

هو الذي يُوسوسُ في الصدور كما قال الأعشى [ديوانه: ٥٥]:

تَسمَعُ لِلْحلْي وَسْواساً إذا انصَرَفَتْ كَمَا استعانَ بِريح عِشْرِقٌ زجِلُ

﴿الخنّاسِ﴾ عن ابن عباس روايتان إحدهما: أنه يُوَسوِسُ ويجثم على صدر الإنسان فإذا ذُكر الله جلّ وعزّ يَخنِسُ [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٣٨١]، [ومعاني القرآن للفراء: ٣/٣٠٢]، والرواية الأُخرى: أنه يوسوس فإذا أطيع انخَنَس، والقولان متّفقان.

﴿الذِي يُوسوسُ في صُدُور النّاسِ﴾ [٥]

في موضع خفض على النعت، ويجوز الرفع على إضمار مبتدأ.

﴿من الجِنّة والنّاسِ﴾ [٦]

. . . .

يقال: جنّيٌّ وجِنٌّ وجِنّةٌ الهاء لتأنيث الجماعة، مثل حجار وحِجَارَةٌ. قال أبو جعفر: وسألت علي بن سليمان عن قوله عز وجل ﴿والناس﴾ فكيف يُعطفونَ على ﴿الجنة﴾ وهم لا يُوسوسُون؟ فقال: هم معطُوفُون على الوسواس، والتقدير: قل أعوذ بربِّ الناس من شرّ الوسواس والناس [معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/ ٣٨١]. والذي قال حَسَنٌ؛ لأن التقديم والتأخير في الواو جائز حسن كثير كما قال:

جَمَعْتَ وفحشاً غيبةً ونميمَةً ... ثلاث خصال لست عنها بِمُرعوي

وقال حسّانٌ [ديوانه: ١٨٠]:

وما زال في الإسلامِ مِنْ آل هَاشِم ... دَعَائِمُ غُرٌ ما تُرَام ومفخرُ
وهم جبل الإسلام والنّاس حَولَهم ... رضامٌ إلى طود يُرُوقُ ويَقْهرُ
بَهَاليلُ منهم جَعْفَرٌ وابنُ أُمّه ... علَيٌ وَمِنْهم أحمدُ المُتخيَّرُ

فبدأ اللفظ بِجَعفَر ثمّ جاء بعده بعليٍّ ثمّ جاء بعده بالنبيّ ﷺ، وهو المقدَّم على الحقيقة، صلّى الله عليه وعلى آله الطاهرين وسلّم تسليماً كثيراً.

تمّ كتاب (شرح إعراب القرآن)
الحمدُ لله ربّ العالمين وصلّى الله
على سيّدنا محمّد النبيّ وعلى آله وسلّم تسليماً
حسبنا الله وكفى ونعم الوكيل

المحتويات